1873 80803

الجنان

الجزء الاول

في اكانون الثاني سنة ١٨٧٢

اعلان

كل من طلب الينا ارسال الجنان راساً برسالة البو باوقاته وان نقص شيء بسبب البريد واخبرنا نعوضه ما لم يكن قد فرغت الاعداد الناقصة وثمن الجنان في بيروت ولبنان وحده او مع الجنة والجنينة او مع احداها ليرا مجيدية وفي الخارج ليرا انكليزية فقط وهذا ثمن بخس جداً وعلى الخصوص لانه مع الجنة في الخارج خالص اجرة البريد ٢٩ فرنكاً و١٥ سنتيماً وفي بيروت ولبنان ٣٠ فرنكاً واذا نظرنا الى ثمنها بالنسبة الى حجمها نرى انها ارخص من جرائد اوربا وعلى الخصوص بالنظر الى قلة الاعلانات وعدم تشغيل محل كبير بها . والمرجو من مشتركينا في العراق والبصرة والمشتركين راساً معاً من الديار المصرية ان لا يدفعوا قيمة اشتراكهم لاحد عن السنة الجارية او الماضية لاننا سنحول عليهم بالمطلوب لامر البنك العثماني السلطاني او بغير واسطة . اما الذين يشتركون عن يد الوكلاء في مصر فعليهم بان ينظروا اليهم في ما يتعلق بامر توصيل الجرائد لانهم ملزومون بذلك اما نحن فنحب ضبط الحال ولذلك نحب ان نقف على كل التشكيات المتعلقة بهذا العمل من جرى الوكلاء او البرد او غير ذلك وقد اضفنا الى الجنان في هذه المرة ٢ اوجهاً لتعميم الفائدة بدون تقليل المواد المكتوبة فنسال الله ان يوفقنا اجمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يرتاح الى مراجعة ما مضى من الاحوال كما انه يصبو الى الوقوف على ما يتيسر من امور الاستقبال وانحصار معرفته في الماضي والحال لا يمنعه عن ان يخمن ما يبين له الحاضر انه سيكون من حوادث ما ياتي من الزمان وكلما كثرت المعارف عند القوم واتسعت عندهم دائرة الاعمال يكثر ذلك التخمين ويبيت الماضي مقياساً للامور الجارية والمستقبلة ويا حبذا لو كان الانسان مفطوراً على الصدق لان الكذب هو مصدر ما يخافه لانه يستر عن عينيه مقاصد الذين يديرون الامور فيمسي على الدوام يخاف من نكبات الدهر وانقلاب الاحوال وفي مراجعة الحوادث الماضية براهين كثيرة على صحة ذلك ولو كان لغايات الملوك ومقاصدهم حد معلوم لارتاح العالم بعض الراحة واصبح ينتظر الوصول الى زمان تنحصر فيه السياسة في رواج بضاعة السلام ولكن الظاهر ان الله سبحانه وتعالى قد ابى الا ان يجعل العالم في اضطراب على الدوام فان ارباب السياسة لا يدركون مآربهم حتى يطلبوا مآرب ولا يفتحون بلداً حتى يحاولوا فتح بلدان ولو كانت حوادث السنة الماضية ذات نتائج مهمة محدودة لقررنا جملة مخصوصة لمراجعة ما جرى فيها ولكن اهمها لا يزال موقوفاً

اما بقوة السيف واما بالخوف من قوته فان جمعية برلين الامبراطورية واختلافات فرنسا النظامية واعمال روسيا الشرقية واختلافات المانيا الداخلية وسياسة النمسا السلمية ومحاربة ايطاليا البابوية والمسئلة البلغارية وسياسة مصر الحبشية ودعوى الدانمرك الشالسوكية واختلافات جمهوريات قارة امركا الثانوية واستقلال مملكة الاسلام الصينية وحروب اسبانيا الاهلية واعمال البورتغال النظامية ودعوى اللوربوم اليونانية واحوال الفلاخ الاسرائيلية واحتياطات انكلترا الهندية وغيرها لا تزال موضوعًا للبحث وللاخذ والرد وكاد ينحصر تقرير الامور تقريرًا نهائيًا في دعوى الالاباما وسان جوان اللتين كانتا جاريتين بين انكلترا وامركا وفي تقرير ادارة الولايات الجديدة في بروسيا وما تقرر بين فرنسا والمانيا لجهة دفع الغرامة واخراج الجنود الالمانية لا يزال غير تام الاجراء وبناء على ذلك نقول ان العالم في هذه السنة هو على ما كان عليه في السنة الماضية ولولا خوف اعضاء اليمين في مجلس نواب فرنسا وهم الملكيون من عدم النجاح في تشييد الملكية إذا قاوموا موسيو تيرس مقاومة محملة على الاستعفاء لما تاخروا عن تنفيذ مآربهم على انهم يخافون موسيو تيرس كما انه هو يخافهم ومع ذلك قد ساقته الجسارة في المفاوضات الماضية الى ان يتجاوز حدود الاعتدال في الاصرار على تقرير سياسته بطلب تقرير الجمهورية واظهار ما يضاد كل المضادة اكثرية اعضاء المجلس فكانه كان يظن ان اهمية مركزه منذ شهر كانت كاهميته منذ سنة وسنتين وهذا خطا مبين اتى بالارتباكات التي لولا استناد الامة الفرنساوية الى حكمة رئيس حكومتها لكدر المالية والتجارة في فرنسا وغيرها تكديرًا نشعر به حالاً والحاصل ان الملكيين باتوا لا يقدرون ان يقرروا الملكية والجمهوريين لا يقدرون ان يقرروا الجمهورية ولذلك قال موسيو تيرس في خطابه الذي نشرناه في الجنة انه عامل على المحافظة على تقريرات بوردو وبناء على ذلك اقلعت الاحزاب الفرنساوية عن طلب تنفيذ سياستها وصار الذين يحبون ان يحافظوا على الحالة الحاضرة ومن المستغرب حالة مجلس النواب فانه عندما شرع في تقرير وجوب فضوا ووجوب ابقائه لم تبلغ الاكثرية التي قررت وجوب ابقائه اكثر من مائة عضو مع ان عدد اعضائه هو ٧٥٠ وبناء على ذلك نقول ان حالة فرنسا لا تزال على غير ثبات ولم نقدم ذكر فرنسا على الامور القريبة منا الا لان حوادثها الاخيرة قد غيرت سياسة الشرق تغييرًا عظيمًا وجعلت ميزانية القوة في اوربا في خلل له نتائج مهمة وبعد ان كانت سياسة دولتنا الاتحاد مع فرنسا وانكلترا صارت موادة روسيا والمانيا مع المحافظة على قدر الامكان على تنفيذ مشورات انكلترا والظنون ان تغيير سياسة فرنسا مع انشغالها في احوالها هو الذي غير سياستنا ومن المعلوم انه لا خوف على دولتنا من اساءة السياسة في امور كهذه لان حسن التدبير عندها يجعلها في كل حال في مركز هين بالنسبة الى المراكز التي تاتي بها الاغلاط السياسية ومع انه راج التغيير في دار السعادة في هذه السنة لم يقع خلل في الادارة الاجنبية والتحسينات المالية كانت تصعد على سلم التقدم بلا انقطاع ولولا التشكيات التي نشرتها الجرائد الرسمية في الاستانة العلية لجهة التعديات التي حدثت في بعض الولايات كسلب بعض القوافل وقتل بعض المسافرين وغير ذلك من الامور المتعلقة بالسياسة الخصوصية لقلنا اننا رتعنا في راحة في السنة الماضية لم يرتع فيها غيرنا من دول اوربا فان المسئلة البلغارية ولئن كانت ذات اهمية عندنا هي بلا اهمية عمومية موثرة في اساسات الملك وما يتوهمه البعض

من ان الروم الارثوذكسيين في الممالك المحروسة
الشاهانية يفعلون ما يفعلون انقيادًا لسطوة اجنبية
لقيام صالحها هو مخالف للواقع على خط مستقيم لانهُ
ولئن كنا لا ننكر مداخلة الاجانب في اكثر الاعمال
العمومية ننكر على اصحاب تلك الاراء صحة ارائهم
ونقول ان التمسك بتبعية الدولة العلية هو ديدن
مسيحيي الشرق ورغبتهم في الحصول على حماية اجنبية
خصوصية كانت ام عمومية ليس هو الا كميل الالمان
الذين يحبون وطنهم المسمى عندهم بما معناهُ بلاد اباتنا
ومع ذلك يفرغون الجهد للحصول على التبعية
الامركانية ليتمتعوا بحقوق ابناء وطنهم بدون ان
يحملوا اثقال الواجبات الوطنية والذي شدد هذا
الميل في مسيحيي الشرق انما هو التمتعات المرغوبة
التي كان الافرنج يتمتعون بها بتجاوز حدود الاعتدال
بواسطة ضعف عزائم الولاة والحكام في الماضي ولم
ياخذ ذلك في الضعف الا في اواخر مدة فواد باشا
وفي ايام الصدارات التي تبعت صدارة عالي باشا
وكلما ضعفت هذه الامور يضعف ذلك الميل وليس
المقصود وجوب وضع الصوالح الاجنبية في المحل
الثاني ولكنهُ وجوب وضعها هي وصوالح التبعة العلية
في كفة واحدة من ميزان العدل ولا ريب في ان
الاهتمامات الشاهانية واجتهادات الوكلاء الفخام
مصروفة في هذا السبيل وفي ما حصلت عليهِ مصر
من تضعيف المداخلات الاجنبية برهان واضح وبناء
على ذلك نقول ان من يظن ان الروم العثمانيين
العرب اخذون في ان يساقوا الى ما ليس لهم صالح
فيهِ مخطئ وليس المقصود انهم بدون ذلك لا يقدرون
ان يدركوا امانيهم ولكن انهم استغنموا الفرصة الجارية
لذلك وهم اولى منا بالحكم بمناسبتها او عدم مناسبتها
ولا يخفى اننا قد تمنعنا عن ابداء ارائنا بخصوص
نفس المسئلة البلغارية الجارية على اننا لا نتاخر ان
نتمنع عن ابدائها عندما نرى
تحمل القوم على ان يحكموا بان الروم
في ان يخدموا غير انفسهم حال كونهم
الخدمة مغايرة لارادة دولتهم لاننا نعلم ان
ولئن كانوا روحًا بالدين لا تقر اعينهم وتطيب خواطرهم
الا بالمحافظة بكل جهدهم على تبعية الدولة العلية وما
يرغبون فيهِ من الحماية الاجنبية هو مرغوب عندهم
بما دام لا يمس استقلالية دولتهم العلية فهذا هو ميل
اكابر القوم واعيانهم وهذا هو عين الواقع لانهُ
مهما راينا عند غيرنا من الامور التي نحب ان نحصل
عليها عندنا ما ليس عندهم ما هو افضل منها هذا
بالنظر الى ظروف الروم الارثوذكسيين ومن الامور
الحسنة عندنا ازدياد قوتنا البرية والبحرية بدون
ازدياد ديون دولتنا مع اخماد الثورات في اليمن
واذا اجرينا تاريخ هذه السنة مراجعة اجمالية نحكم بان
الحالة الحاضرة هي احسن من الماضية وانهُ لا بد من
ان تجري الاعمال الخصوصية في مجرى السرعة بعد
ان طرأ عليها ما قد طرأ من اسباب التاخر لانهُ كما ان
الدنانير الذهبية تندر ان تحافظ على نفسها في ايادي
الانسان والخوف على البارات كذلك الامور المهمة
تجذب اليها اهتمامات رجال كل الدول على غير
رضاهم والخوف من اهمال الامور الخصوصية كالدعاوي
الافرادية التي اهميتها محصورة في دائرة ضيقة ومع
انها قليلة الاهمية في اول الامر هي كثيرة الاهمية
اذا طال عليها الزمان لانهُ كما ان الانهر تجتمع من
قطرات والرمال من ذرات كذلك الثورات العمومية
من تذمرات افرادية فتكبر الى ان تجتمع وهذا هو
الذي يجعل ملوك اوربا مع رغبتهم الشديدة في
المحافظة على حقوقهم يمكنون رعاياهم من ان يسوسوا
انفسهم بحسب روح هذا العصر ولولا ذلك لما وقع
الخلاف بين ملك بروسيا ومجلس الامراء الذين

كتة ومن المعلوم ان العدالة لها
دة فتسير فيه وان سياسة دولتنا
ن وحلم فان نصب عينيها على الدوام
باب الراحة في ممالكها الشاهانية فهي في
ر دكانت للرومان الذين كانوا يسوسون بلادهم بالرفق واللين وهذا يبين ان اهالي المناطق المتبدلة لا طاقة لهم على احتمال الصرامة على انهم لا يستغنون عنها في ما يتعلق بقطاع الطرق والقتلة ولا نحب ان نطيل الكلام في هذه الجملة مع اننا نحب ان نعدد ما تصبو اليه انفسنا من سياسة حكومتنا كما اننا نحب ان نستوفي حق الكلام في السياسة الاوربية سنة ١٨٧٢ والمستقبلة على انه لا بد من ترك ذلك للجملة الاتية لانه قد طال الكلام وضاق المقام

فرنسا

قالت جريدة التيمس انه اجتمع اليوم جمهور قليل في مجلس نواب فرنسا (١١ الماضي) عند ما كان الاعضاء يتباحثون في ما يتعلق بمصاريف الدولة ومداخيلها وكانت المفاوضة غير مهيجة وخالية من الاهمية السياسية غير انه حدث امر غير منتظر وغيّر المباحثة فصارت ذات اهمية سياسية فان موسيو لاميركروا استاذن بان يخطب فاذن له فقال

انني اتوسل الى مجلس النواب ان يقرر بين الامور الموضوعة للمباحثة وجوب البحث في الحال في الامر المحالات التي وردت لجهة طلب فض مجلس النواب (انتبه الاعضاء) فانه قد فات الزمان المناسب لدحض الشبهات الخارجية وهي امام ذلك المنبر

فاستحسن المجلس هذا الكلام اما حزب الشمال فاضطرب جدًّا واخذ الاعضاء يتكلمون باصوات مرتفعة وكان موسيو كامبتا يخاطب جمهورًا من اصدقائه باجتهاد . فقال له احد اعضاء اليمين اذهب الى المنبر فاجاب موسيو كامبتا والاعضاء يضجون باصوات الاستحسان انني ذاهب اليه فلما صعد عليه قال

ياسادتي تحدث مفاوضة لجهة فض المجلس وقد اخرنا ذلك زمانًا طويلاً اما الان فلا سبيل الى تاخيره لانه ضروري بسبب ما نراهُ من ميل الامة الى ذلك (ظهرت لوائح الكدر على اوجه اعضاء اليمين اما احزاب الشمال فرفعوا اصوات الاستحسان) وبناء على ما نراهُ من ميل الامة (تكدر اليمين واستحسن كلامهُ الشمال) يلزم ان نتمم المباحثة بهذا الخصوص وانا ارغب في ان تتم بلا ابطا وبدون ترك شيء منها . فان فرنسا تصر على طلب ذلك (عارضهُ قوم بالكلام) ولهذا لا بد من اجابة طلبها (صرخ قوم السبب واشتد الهيجان وطال زمانهُ)

وبعد ذلك قال موسيو بارانون لولم ار ان من واجباتي الرد على الخطاب السابق لما تكلمت وبناء على ذلك اقول ان الخطيب اشار الى ميل الامة وحاول ان يقنع الاعضاء بان ذلك هو ميل الامة الفرنساوية وهذا كذب (رفع اليمين اصوات الاستحسان اما الشمال فصرخوا قائلين انه صحيح) الى ان قال موسيو بارانون ان المتفرجين يطلبون الامضاوات للتقارير المناسبة لهم من الذين شانهم القيام في حوانيت الخمر (عارضهُ الشمال) قلت في حوانيت الخمر ولا ازال اقول فيها (قال اليمين اصبت) فان ذلك نتيجة تحريكات اصحاب الاغراض ولم يكن ميل الامة فانكم بين رجال كنتم ترسلونهم الى الذبح عند ما طرحتم فرنسا في خطر (اشارة الى اعمال كامبتا وقت الحرب والى جهل الرجال فانهم كانوا ينقادون اليه حتى الذبح) وانه يهون على موسيو كامبتا ان يحصل على امضاواتهم ولا تزالون تجولون (

(أي موسيو كامبتا وقومه) بين هولاء الرجال لتحركوا اثر الاميال (قال اليمين لقد احسنت) وقد خابت امالك مرتين فرجعت بالفشل وتصادف ما صادفت فيها يوم السبت (قال اليمين لقد احسنت) وقد حملتك الفحة على ان تلقي علينا تهمة تهييج البلاد معانك انت هو الذي نشر الاضطراب المضر باحب السوائح لديك (هذا الكلام لموسيو كامبتا) وكذلك قد حملتك الفحة على ان تقول اننا نضر بنجاح الامة مع اننا قد اوقفنا سطوتك المضرة مرات كثيرة (قال اليمين لقد احسنت وكثرت الضجة في الشمال) ونزل الموسيو المذكور عن المنبر والمجلس في هيجان شديد. انتهى

هذا وقد افادتنا تلغرافات الجنة ان موسيو كامبتا وجميع حزب الشمال لم يتجهوا في نقض مجلس النواب لان احزاب اليمين وهي الاكثرية لا ترغب في ذلك والظاهر ان ٣٦٠ عضواً قرروا وجوب فضو رتبع مائة عن تقرير شيء والذين قرروا وجوب ابقائهم من ٢٥٠ الى ٤٠٠

وقد قالت جريدة التيمس ما ياتي لجهة الخلاف الذي وقع بين موسيو تيرس وحزب اليمين لجهة تقرير الجمهورية وهو الذي حمله على ان يخطب الخطاب الطويل الذي نشرناه في الجنة وهو ان الارتباكات الكثيرة قد بلغت النهاية بتصميم الحكومة على ان تجري بخصوص نتيجة قومسيون دوفور ما يتيسر لها ان تجريه وبالجملة نقول انها قد عزمت على ان تصرف المشكل بالتي هي احسن. هذا وربما كان ينتج عن ذلك امر مهم على ان المرجح عندنا ان لهذه الاختلافات نتائج نافعة تكانها مصفاة تنقي الكنز من الماء الصافي وقد راينا بالاختبار ان كل ما حدث خلاف يكون اقل اهمية وخطر من الذي يسبقه فان الفريقين قد افرغوا جهدهم وقوتهم في الصدام واصبح الذين يحافظون على الحالة الحاضرة يعرفون انه ما من شيء من اجراآتهم يحمل موسيو تيرس على الاستعفاء من رياسة الجمهورية. وموسيو تيرس يعرف انهم يسرون عندما يرون انه لا يستعفي ويشعرون بانه وقع عن ظهرهم حمل ثقيل وموسيو تيرس يعرف ان اليمين لا يقدر ان يقيم المملكة حالاً كونوا اي اليمين يعرف ان موسيو تيرس لا يقدر ان يفض المجلس اذا رغب في فضه اما الان فلا يرغب فيه. وقد تبرهن لموسيو تيرس ان الاتفاق انما يكون بملاطفته اليمين اكثر مما لاطفه في الماضي فانه مستعد ان يترك من سياسته ليتمكن من موافقة موسيو تيرس فان في اصرارهم على تنفيذ كل سياستهم خطر لهم ولموسيو تيرس فانهم جميعاً يخافون الاحزاب التي تحب ان تغير الحالة الحاضرة وهكذا الظاهر ان حزب اليمين ورئيس الجمهورية قد صمما على الموادة لدوام الراحة

انكلترا

ان فتوحات روسيا في اواسط اسيا قد اشغلت الجرائد الانكليزية ومع انها على الغالب تتفق في الاراء والتقريرات قد وقع بينها خلاف في ذلك فان منها ما يقول انه من صالح انكلترا ان تكون جارتها دولة قوية متمدنة عوضاً عن ان تكون بلادها الهندية مجاورة لممالك كثيرة صغيرة غير متمدنة فان اهاليها لا ينفكون عن التعدي على حقوق تبعتها كما ان خاناتها وامراءها لا ينفكون عن التقصير في القيام بحق واجباتهم تجاه حكومة انكلترا الهندية وان ذلك مكدر للسياسة وللتجارة ومنها ما يقول ان الارتضاء بتقدم روسيا الى حدود الهند انما هو ارتضاء اغتصابي لانه لو راينا اننا قادرون على منعها عن التقدم لبادرنا الى ذلك ولو اتخذنا

قوة كبيرة وتكبدنا خساير لانحب ان نتكبدها وان
ما تقوله روسيا من انها ليست بقاصدة غير توسيع
دائرة تجارتها وسوق اولئك الاهالي الغير المتمدنين
الى ما فيه خيرهم وتقدمهم ونفع البلدان التي تجاورهم
انما هو لاغماض اعيننا عن الحقايق فان لاقترابها
من الهند غاية واحدة وهي ان تحملنا بالخوف من
مداخلتها في الهند نتمنع عن مقاومة سياستها في اوربا
وانها بعد نوالها مآربها في اوربا ترجع الى الهند
وتطردنا منها لانه يهون عليها ان تجعل مائتي مليون
من سكان الهند الخاضعين لنا يجاهرون بالعصيان
بالاستناد اليها للحصول على الاستقلالية التي تعدهم
بالحصول عليها كلها او بعضها وان هذه الحال بئس
الحال ولا يمكن التسليم بها ولولا خوف حكومتنا لما
وصلنا الى ما قد وصلنا اليه والحاصل ان تقدم
روسيا في الشرق قد اوقع الانكليز في خوف ليس
لانهم يخافون شيئاً حاضراً ولكن لان سياستهم ثابتة
وتنظر الى المستقبل قبل النظر الى الحاضر ولذلك
تخاف من حدوث ما يحمل روسيا على ان تتمكن
من ان تضربهم في اسيا واوربا باثارة ثورة تحاكي الثورة
التي هيجتها في الهند عند ما كانت انكلترا مشتغلة
في حرب القرم وقد حمل ذلك مع خسارة انكلترا
الدعاوي الامركانية جرائد العالم على ان تجعل فقدان
سطوة الانكليز في العالم موضوعاً لكلامها مع ان
لانكلترا من السطوة ما تحتاج اليه لاعمالها التجارية
في الحاضر وسياتي ذكر ذلك في الكلام عن تلك
الدولة التي تحكم مائتي مليون في الهند بمائتي الف
انكليزي

ايطاليا

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في رومية
قد قال السنيور فيغوستا وزير خارجية ايطاليا في
خطاب دافع به عن سياسته ان العلاقات الجارية
بين ايطاليا وبين جميع الدول في علاقات حسنة
جداً ولا يخفى ان القوم عرفوا انه سيقول ذلك
قبل ان قاله لان تكلم وزير خارجية ايطاليا بذلك
هو من الامور الطبيعية عندما يرغب في اظهار
كيفية العلاقات الجارية بينه وبين حكومات اخرى
بدون ان يبين تفاصيلها . ومن المعلوم اننا لم ننتظر
ان نسمع منه حقيقة امر المعاهدة التي يقال انها
عقدت بين ايطاليا والمانيا للدفاع والهجوم بالاتحاد
وهذه المعاهدة هي التي قال احد اعوان حضرة البابا
من الفاتيكان وهو من اهل السطوة انها مما لا ريب
فيه اي انه موكد ان المانيا وايطاليا عقدتاها . وقد
تجاوز البعض حدود الاعتدال في التخمين وعينوا
الشهر الذي عقدت فيه من سنة ١٨٧٦ وربما كان
افعل برهان لتكذيب عقدها عدم لزومها في الوقت
الحاضر فانها لابد من ان تكون نتيجة حوادث نطلب
الى الله ان لا يسمح بحدوثها وكذلك لا يناسب
الاحتياطات الايطاليانية ان تصير كتابة عهد لا لزوم
له وبناء على ذلك اقول ولو كان المضادون لي في
قولي كثيرين ان اكابر رجال السياسة لا يعتقدون
بوجود معاهدة كالمعاهدة المذكورة وياحبذا لو امكن
الوقوف على حقيقة العلاقات الجارية بين فرنسا
وايطاليا من الخطاب الذي خطبه الوزير المشار اليه
فانه قال ان حاسيات الصداقة كانت مرافقة على
الدوام لتلك العلاقات ولا نرى سبيلاً يمكنه من ان
يقول غير ذلك او اقل منه بدون ان يكدر العلاقات
الجارية بين فرنسا وايطاليا وتكلم عن دعاوي
خصوصية واظهر عدم اهميتها وقال في الكلام
عن دعوى اللوريوم ان ايطاليا ليست بمنقادة الى
فرنسا في ذلك ولكن الدولتين تشتغلان بالاتحاد
الحبي للوصول الى المقصود وقال ان المامول صرف

ذلك المشكل بدون تكدير السياسة التجارية بين ايطاليا واليونان . هذا ومن المعلوم انهُ عند الكلام عن صلات فرنسا وايطاليا تقرر ما يعتقدهُ القليلون من اهل التعقل والالمام في السياسة ومع ذلك التزم ان يقول مراعاة للواقع ان البعض لا ينظرون الى فرنسا بعين الصداقة والاركان وان سبب ذلك ما يعتقدهُ القوم من ان فرنسا ليست بصديقة لايطاليا ولا يخفى ان دون الكلام عن ذلك محذورات كثيرة ومع ذلك تخلص بحذق ودراية لا مزيد عليها . اما الذين ينظرون الى صلات الامتين اي الامة الفرنساوية والايطاليانية بعين مجردة عن كل غرض يتكدرون عند ما يرون انها امستا على غيظ ليس بقليل فان الايطاليان ينظرون الى الفرنساويين بعين عدم الاركان والفرنساويون يقولون انهم قد انكروا الجميل والايطاليان لا يقدرون ان ينسوا بعض تعديات يقولون ان فرنسا قد الحقتها بهم وعندنا انهُ من كرم الاخلاق قطع النظر عنها بعد ان اصاب فرنسا ما اصابها . وما من احد من اعيان ايطاليا يقول ان فرنسا لم تنفع الامة الايطاليانية نفعًا عظيمًا ولا يسوغ ان نقول ان الامبراطور كان مصدرها وليس الامة . والظاهر ان سفير فرنسا في ايطاليا هو اهل ليمحو بحسن تصرفاته الاكدار المذكورة ولولا وجوب التمنع عن اظهار حقيقة الامر في ظروف كهذه لقال ذلك السفير انهُ قد صادف صعوبات كثيرة في سبيل محاولة محو الكدر بدون الوصول الى المرغوب وانهُ يعتقد بانهُ سيصادف صعوبات اكثر من التي صادفها بدون الوصول الى المرغوب ومن المعلوم ان اظهار ذلك لم يكن من مصلحة الوزير المشار اليهِ وقد حفظ على الحقيقة على قدر الامكان عند ما ذكر فرنسا وقرر كلامًا يليق بارفع رجال السياسة فان لم تصطلح الحال بين الامتين لا يكون الذنب في ذلك ذنب الحكومتين قدر ما يكون ذنب مداخلات خدمة الدين واحزابهم وتجاوز الجرائد الايطاليانية والفرنساوية حدود الاعتدال في الكلام

روسيا وخانات اواسط اسيا

قد ذكر في جريدة لبرسيال ما ترجمتهُ . ان المعاهدات التي عقدتها روسيا مع خانات اواسط اسيا قد بينت غايتها السياسية الحسنة فانها بعد ان ذهبت بفتوحاتها الى سير ديرا والى مدينة تاسقند الكثيرة الاهمية لم ترد ان تخضع لنظاماتها كل اواسط اسيا ولكنها استحسنت ان تقيم علاقات سياسية بينها وبين خانات بخارا وخوكند وخيوا وذلك بعد ان سنت نظامات اجرائية في البلاد التي فتحتها فانها كانت ترغب في تثبيت فتوحاتها وتحسين حالة تجارتها في اواسط اسيا فهذه هي الافادات التي اعطيت الى الجنرال كوفمن عند ما اقيم حاكمًا على تركستان التي تنظمت سنة ١٨٦٧ فعقدت المعاهدة الاولى التجارية مع خان خوكند الذي قبل بعقدها بعد تردد قليل اختشاء من الروسيين الذين كانوا قد فتحوا تاسقند وقد تبين من تلك المعاهدة ان نفس الامتيازات الممنوحة لروسيا هي ممنوحة لخوكند وذلك يوضح ان روسيا قد سلكت طريقًا سلامية فمن الواجب اذًا على خان خوكند ان يشيد العلائق الودادية بينهُ وبين جاره القوي اما امير بخارا فلم يرتضِ اولاً بعقد المعاهدة التجارية وكان يحاول الانتقام من الروسيين بعد ان كسروهُ سنة ١٨٦٦ غير ان المعركة التي حدثت بينهُ وبينهم سنة ١٨٦٨ قد اوقفتهُ على حقيقة مركزهِ وكذلك روسيا ردت اليهِ قسمًا من فتوحاتها وعلى الخصوص مدينة كارشي المهمة فعقد حينئذٍ معاهدة تجارية مع روسيا كمعاهد خوكند ولا يصعب علينا ان نخمن ماذا تكون نتيجة سياسة

روسيا اذا علمنا كيف كانت معاملة السياح التليليين الذين كانوا يزورون هذه البلاد ومنذ مدة ليست بوجيزة كان السائح الذي يذهب الى تلك البلاد عرضةً للقتل حالما يعرف وقد قال فمبيري السائح المجري انه لم يقدر ان يذهب الى تلك البلاد الا لانه كان متخفياً وله معرفة تامة باللغة والعوائد فحالما تتوطد العلاقات بين روسيا واواسط اسيا وتثبت الامنية فيها تزول كل الموانع التي تمنع هذه البلاد عن الاقتراب من التمدن الاوربي وبناء على ذلك تكون السياسة الروسية قد اتت بمنافع كثيرة حتى ان جريدة التيمس الانكليزية قد مدحت مقاصد الحكومة الروسية اما خان خيوا فلم يزل متمنعاً عن عقد معاهدة بينه وبين روسيا فانه يظن ان القفر الواسع الموجود بينه وبين روسيا يمنع روسيا عن الوصول اليه وقد اخذت رعاياهُ في معاملة التجار الروسيين معاملة ردية وقد سجنت الحكومة الخيوية بعضهم وقد اقامت روسيا الحجة على ذلك ولكن بدون منفعة فلذلك التزمت روسيا ان تستحصل حقها وتكبدت مصاريف كثيرة لتجهيز جيوش لمحاجة خان خيوا ولا ريب ان روسيا تنجح ولا بد من ان خان خيوا سيرى نفسه ملتزماً ان يعقد مع روسيا نفس الشروط التي عقدها خان خوكند وبخارا

سورية

ذكر في سورية لقد بلغنا مع كمال الممنونية ان الذين دخلوا من تلقاء انفسهم بسلك العسكرية الجليل في قرعة هذه السنة المباركة المشروع باجرائها في دمشق الشام مركز المعسكر السلطاني ودوائرها المعلومة التي قد انتهى منها مقدار النصف فقط قد بلغ عددهم مائة وثلاثة وثلاثون نفراً ولا ريب ان دخول هولاء الانفار برضاء واختيارهم في هذا السلك الجليل ونوالهم شرف العسكرية العديم المثيل هو ناشي عن مجرد التوفيقات الجليلة السلطانية ومشاهدتهم القرعة الشرعية تجري مع كمال العدل والحقانية بظل الحضرة الملوكية ومعاينتهم العساكر المنصورة حاميين خودة الملك والملة باية درجة هم من العز والشرف والشان وكيف يسمون بترقياتهم وفيوضاتهم المكتسبة على كيوان ولما كانت هذه الكيفية من المواد الجديرة بالشكر التي يحلى بها جيد وقائع العصر بادرنا بنشرها واعلانها مكررين الادعية الخيرية للذات السنية السلطانية

فعل الانواء

ذكر في البشير انه قد انباءت ادارة مكتب فيريتاس عما جرى في شهرت ١ سنة ٧٢ من هلاك السفن في البحر فقالت . ان السفن ذات القلوع كانت ٢٤٠ منها انكليزية ٥١ نورجية ٢١ هولاندية ١٨ المانية ١٨ فرنساوية ١٤ امركانية ٩ سويجية ٩ اسبانيولية ٥ دانمركية ٥ روسية ٥ ايطاليانية ٣ شيلية ٢ بورتغالية ٢ البجيكية ١ سلفادورية ١ غواتيمانية ١ ماكسيكية ١ نمسارية ١ ارجانتينية ١ نيقارغية ١ عثمانية ١ بريزيلية ١ ثم منها ٤ لم يعلم بايما مملكة اختصت اذلم يوقف على نشر راياتها وقد توهم هلاكها اذ ليس اخبار اكيدة عنها

اما السفن البخارية فريسة الهلاك فكانت ١٨ منها انكليزية ٩ هولاندية ٣ فرنساوية ٢ امركانية ١ بريزيلية ١ نورجية ١ سويجية ١ ومنها سفينة واحدة توهم هلاكها وركبها معاً لعدم الوقوف على واقعة حالها (اونيفير)

بروسيا

قد نشرنا في الجنة رسالات برقية مآلها ان مجلس بروسيا العالي العمومي قرر طلب الحكومة لجهة اصلاح الادارة في الولايات باكثرية كثيرة وانه لما كان مجلس الامراء قد تمنع عن تقريره اقام ملك بروسيا ٢٥ امرًا من العامة ونصبهم اعضاء للمجلس المذكور ليتمكن بواسطتهم من تقرير ذلك الطلب لان الحكومة البروسيانية قد رات انه ليس من مصلحتها بالنظر الى ميل رعاياها ان تبقي للامراء امتيازات لا يحصلون عليها بالاهلية والاجتهاد بل بالارث وبناء على ذلك قرر مجلس الامراء المومأ اليه طلب الحكومة باكثرية تكاد تكون قدر عدد الامراء الذين اقامهم الملك المشار اليه فانها ٢٦ رايًا ولا ريب ان قراء الجنان يحبون ان يقفوا على مآل ذلك الطلب الذي اوقع بروسيا في اضطراب وحمل المجلس المذكور على مضادة ذلك الملك الذي شيد اركان الامبراطورية الالمانية وبناء على ذلك نقول ان الادارة المحلية في المديريات والقايمقاميات والمتصرفيات والولايات عندهم كانت تكاد تنحصر في اصحاب الامتيازات القديمة وهم الذين نسميهم بالامراء ولما انتشر روح العصر في البلاد البروسيانية واصبحت المعارف عمومية اخذت العامة اي الذين لم يكونوا من اهل تلك الامتيازات الموروثة في ان تطلب ان يكون لها ما لاولئك من الحقوق لانهم ينفعون الهيئة الاجتماعية كما ينفعها اولئك وكانت الحكومة تعطيهم حينًا بعد حين امتيازات كامتيازات الامراء بحيث تسود المساواة ومع ذلك لم يصلوا الى كل الحقوق التي كانت لهم وفي هذه السنوات الحكومة انه للحصول على عضد نافع لابد من ارضاء العامة باعطائها ما يحق لها ان تطلبه فبادرت الى طلب تقرير نظامات جديدة وصادفت ما صادفت من الموانع وفي النهاية فازت فاصبحت ادارة المقاطعات الاولية في يد الشعب وصارت الامة قادرة ان تقيم كمونات مفردة ومتحدة مثلاً صار يحق للقرى وللمدن الصغيرة والكبيرة ان تقيم لنفسها مجلسًا ورئيسًا للنظر في احتياجاتها المالية فان لفظة كمون في الاصل في ان كل مدينة او بعض مدينة وقرية او قرى تقيم لنفسها حكومة لتديرها وتحافظ على حقوقها بدون ان تتداخل بذلك الدولة السائدة . ومن ذلك النظام ان تكون انتخابات المجالس المحلية عمومية اي غير محصورة في ارباب الامتيازات بحيث تكون ادارتها مناسبة للجميع وكانت هذه المجالس في يد اهل الامتياز وهذه المجالس المحلية الاولية تنتخب المجالس العمومية في الولايات ورؤساءها بمصادقة الدولة ويكون الرئيس واسطة لاقامة المخابرات بين اهالي الولاية والدولة في الامور اللازمة . فيكون فضل هذا النظام في انه يجعل الادارة المحلية بسيطة وفي يد الاهالي ومنظمة بدون ان تكون العامة محرومة من الاشتراك في ادارة امورها . ونتوقع ان ذلك قد سلب اكثر امتيازات الامراء ويبقي لهم منها شيئًا قليلاً لا ينفعهم ما لم يكن مستندًا الى المعارف والحذق والثروة والمراتب وقد قال مجلس الامراء انه لم يكن يتمنع عن تقرير هذا النظام خوفًا من خسارة امتيازات مفرزة وسطوة كثيرة ولكن لانه يجعلهم ينفذون سطوتهم بطريقة جديدة

روسيا

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية انه قد استحسنت روسيا ان تنشر تقريرًا لتبيين الاسباب التي حملتها على ان توسع دايرة املاكها في اواسط اسيا ولا يخفى انه لا نفع من تقرير لوم [illegible] الذي يستند الى جيوش كثيرة لا تكسر وعلى [illegible]

اذا كان هو نفسهُ مصدر الجدال والمفاوضة فانهُ ولئن كانت براهينهُ في بعض الاحيان ضعيفة لها من القوة المادية ما يقوم مقام ضعفها · اما التفاصيل التاريخية المتضمنة اظهار الاسباب التي حملت روسيا على توسيع املاكها في اواسط اسيا فهي مقنعة والمظنون ان اكثرها ما يحدث . لانهُ لا يخفى انهُ كثيرًا ما تلتقي الامم المتمدنة بامم متوحشة ونتيجة ذلك على الغالب فتح البلاد المتوحشة وضمها الى املاك المملكة المتمدنة هذا ولا يخفى ان كثيرين من التجار الروسيين يطلبون الرزق في البلدان المجاورة لبلادهم وكثيرين منهم يصادفون فيها سوء المعاملة هذا اذا لم نقل انهم يبيتون مسلوبين وعند تكرار حدوث ذلك يرسل والي البلاد المجاورة فرقة من الجيوش الى المقاطعة التي يكون قد وقع فيها التعدي وربما كان يستغنم فرصة دخول الجيوش ليبني قلعتين او ثلث قلع يلتجيء اليها الروسيون عندما يبيتون في خطر . اما القبايل المجاورة فلا تبقى محافظة على السلام ولكنها كثيرًا ما تهاجم تلك القلع او تعارض قافلة زاد او غير ذلك . وعند ذلك تطلب روسيا الى الخان او الامير الذي يحكم تلك البلاد ان يعقد معها معاهدة فيلتزم ان يعقدها لانهُ يعلم انهُ اذا تمنع عن عقدها تبادر روسيا الى فتح بلاده اما مآل تلك المعاهدة فيكون منع حدوث التعديات . ومن المعلوم ان سطوة ذلك الخان او ذلك الامير هي بالاسم فقط فلا يقدر ان يمنع حدوث التعدي الذي يتعهد بمنعهِ فتبيت المعاهدة غير نافذة فتبادر روسيا الى اجراء قصاصهِ لانهُ لم يقم بتعهداتهِ وهذا القصاص يكون بفتح بلادهِ وضمها الى املاك روسيا الواسعة . ولا يخفى ان روسيا لا تنفك عن مراعاة الظروف في ما يتعلق بسياسة البلاد المفتوحة فمنها ما تقيم فيها حاكمًا روسيا وادارة روسية ومنها ما تقيم لها حاكمًا من اهلها وادارة محلية بشرط ان يكون منقادًا اليها ويدفع لها الجزية المرتبة ومن المعلوم ان المملكة الرومانية التي عمّت اكثر العالم نمت بهذه الطريقة وكذلك مملكة انكلترا الهندية

هذا وقد اطالت الجريدة المذكورة الكلام بهذا الخصوص وملخص ما قالتهُ في ختام كلامها ان الذي حمل روسيا على ان تجعل احد رجالها ينشر التقرير المذكور هو لتبين ان مقاصدها انما في نشر التمدن وتوسيع دائرة التجارة وقد خصص كاتب ذلك التقرير انكلترا بعبارة ذات اهمية كثيرة تبين السياسة الروسية اذ قال ان روسيا لا تقصد ان تفتح الهند ولا ان تتعب الانكليز فيها على انها ربما كانت تهيج ثورة بواسطة الاقتراب من الهند اذا وقع خلاف بينها وبين انكلترا بسبب صوالحها الاوربية وفي هذه الجملة الصغيرة قوة عظيمة وصحة قلما يصادفها الانسان في الكتابات السياسية

روسيا وانكلترا

قد قررت الجرايد الانكليزية وعلى الخصوص جريدة الليفانت هرلد كلامًا يبين سرورها من مبادرة الحكومة الانكليزية في الهند الى اجراء ما يجعل روسيا تحترم حقوق الانكليز في الهند مع ان الحكومة الانكليزية في هذا الزمان تحب ان تخفف واجباتها السياسية تخفيفًا ربما كان لا يخلو من الضرر لها وللدول التي تعودت الاستناد الى مساعداتها فان حكومة الانكليز في الهند قد بعثت بسفير اسمهُ مستر فوستر وهو من اهل المعارف في الاحوال الشرقية الى بطرسبرج عاصمة روسيا ليخابر حكومتها لجهة وضع حد لتقدم روسيا والانكليز في اواسط اسيا ما يتعلق بدنو بعضها من املاك البعض الاخر

والظاهر ان روسيا قد قالت بدون تردد انهُ لما كانت انكلترا قد تمنعت عن التداخل في اعمالها في الشرق كان لا بد لها من ان تحترم حيادة افغانستان اظهاراً لممنونيتها للانكليز . والمظنون انهُ سيصير تعيين حد للدولتين واحسن حد لها اعالي ينابيع نهري الاندوس وجيحون وان ذلك يوسع دائرة املاك الانكليز في الهند ١٢٠ ميلاً في جهة واحدة وستمائة ميل في جهة اخرى وذلك بسبب بدل حدود الهند الانكليزية القديمة بحدود جديدة وهذه المسافة هي عظيمة وعند ذلك اذا ارادت روسيا ان تهاجم الهند تقدر انكلترا ان تكتفي باسعاف اهالي افغانستان الذين لا بد لهم من ان يدافعوا عن استقلاليتهم وبوضع جيش كاف لسد طريق بولان وطريق كيبر وقد قال العارفون بفن الحرب ان جيشاً غير عظيم يمنع اعظم الجيوش عن ان يمر في الطريقين المذكورتين لانهما محصنتان تحصيناً طبيعياً . وهكذا نرى ان تقدم روسيا في اواسط اسيا قد اشغل افكار الانكليز وعلى الخصوص بعد ان راوا روسيا تستخدم قربها من الهند لتمنع انكلترا عن تكدير سياستها ومضادة اعمالها في اوربا

قد ورد الينا التحرير الآتي مع الخطاب المطبوع بعدهُ

بما انكم تحبون ان تنشروا ما فيهِ فائدة عمومية اطلب اليكم ان تكرموا بنشر الخطاب الواصل لف طيهِ في جنانكم المزهر في ٢٤ كانون الاول سنة ٧٢

الداعي

سليم الخوري

وبناء على ذلك قد نُشر علاوة على الجنان لانهُ طويل مفيد ونحب ان نزيد المواد للقراءة وليس ان ننقصها وهذا هو الخطاب المذكور

خطابٌ
في التاريخ والجغرافية
من قلم سليم افندي الخوري

الحمد لله الذي تشهد لعظمتهِ آثار الادهار وتخضع لقدرتهِ عناصر الاجيال والاعصار المتعال الذي صفاتهُ لا تترجم ولا يحيط بتعريفهِ قلم من اعدَّ الانسان للمقام الاسمى وعلم ادم الاسما والصلوة على جميع انبيائهِ العظام الذين ارسلهم مصابيحاً لهداية الانام وبعد فهذا خطابٌ قصدت ان اوضح بهِ ماهية علم التاريخ وتعريف حدودهِ وابين لزومهُ للاجتماع البشري وفائدة وجودهِ واقرر كيفية تقدم التاريخ منذ بداية التاريخ كما قصدت ان اوضح ماهية علم الجغرافية اذ هو لعلم التاريخ شقيق وابين لزومهُ وفائدتهُ على وجه التدقيق مستنداً فيما اوردهُ على اراء العلماء الاعلام الذين حفظت فخرتا ليفهم خزائن الاجيال والاعوام ملتمساً لقصوري سدَّ الخلل والاغضاء عن الزلل فان الكمال للواحد العلام والاغضاء من شيم الكرام وقد ذيلت هذا الخطاب ببعض ملاحظات بشان قاموس آثار الادهار لتتضح للجمهور فائدتهُ وصحة تاليفهِ ومنفعة ما بهِ من الاخبار كما ختمت خطابي بذكر محامد مليك الانام مولانا السلطان عبد العزيز خان ابد الله اريكة دولتهِ ما دالت الاعوام فاقول

التاريخ في اللغة تعريف الوقت مطلقاً يقال ارَّختُ الكتاب تأريخاً . وورَّختهُ توريخاً لغة في ارَّختهُ اما لفظ التاريخ فانهُ محدثٌ في العربية وهو تعريب ماه روز الذي معناهُ الشهور والايام في الفارسية وقد اخذ المتاخرون لفظ التاريخ لغير المعنى الذي اتخذتهُ لاجلهِ القدماء من المورخين فان اليونان كان معنى التاريخ عندهم على ما يستدل من تآليف كثيرين منهم الكشف او الفحص المدقق ومعناهُ

عند المتاخرين الحكاية او نص الحوادث المعروفة ولا يخفى ما بذلك من الفرق في اختلاف معنى لفظ التاريخ لان معنى البحث والتدقيق هو غير معنى بسط الحوادث المعلومة والخلاصة في تعريف علم التاريخ انهُ علم يبحث فيه عن احوال الطوائف واديانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعهُ احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والملوك والوزراء والحكماء والعلماء والشعراء وغيرهم والغرض منهُ الوقوف على الاحوال الماضية وفائدتهُ العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن للاقتداء بالفضائل والابتعاد عن الرذائل ولذلك كان علم التاريخ اشرف العلوم وافضلها على انهُ اقرب انهم العموم واسهل والزم للدين والدنيا بهِ يرتاض العاقل ويتهذب الجاهل لذيذ المطالعة لما بهِ من انواع الحوادث والوقائع لا سيما كون الانسان مطبوعًا على حب الغريب مفطورًا على الرغبة باكتشاف حقيقة البعيد والقريب كيف لا وهو كما قيل شاهد الازمنة نور الحقيقة مدرسة الحيوة رسول السلف الى الخلف استاذ الملوك والرعايا ومعلمهم

وقد قسمت العلماء التواريخ بحسب مصادر الحوادث الى قسمين احدهما التاريخ الاثري وهو ما جاءت بهِ الكتب المنزلة والثاني التاريخ البشري وهو ما الفهُ الناس في حكاياتهم ووقائعهم البشرية. وقد اصطلحوا على تقسيمها بحسب ازمنة الحوادث العظيمة التي قلبت هيئة الجنس البشري السياسية والادبية وغيرت العادات والاعتقادات وغيرها الى ثلثة اقسام الاول تاريخ الازمنة القديمة ابتداؤُهُ الخليقة وانتهاؤُهُ سنة ٤٧٦ للمسيح وهي السنة التي سقطت فيها الدولة الرومانية الغربية باغارات البرابرة الشماليين والثاني تاريخ الازمنة المتوسطة المظلمة ابتداؤُهُ سنة ٤٧٦ المذكورة وانتهاؤُهُ سنة ١٤٥٣ للمسيح وهي السنة التي سقطت فيها الدولة الشرقية بافتتاح الدولة العلية العثمانية للقسطنطينية ولما كانت قد حصلت التقلبات الكثيرة وتغيرت هيئة العالم وتوسعت دائرة التجارة منذ اكتشاف اميركا واكتشاف راس الرجاء الصالح اعتبروا سنة ١٤٥٣ نهاية القرون المتوسطة والثالث تاريخ الازمنة المتاخرة وهو منذ السنة المذكورة الى ايامنا هذه لكن الامة الفرنساوية قد قسمت تاريخ الازمنة الاخيرة الى قسمين ايضًا وغيرها فكان للتاريخ على رايهم اربعة اقسام ودعوا القسم الرابع تاريخ المعاصرين او التاريخ الحديث

اما القسم الاول فهو يشتمل على تاريخ حوادث الصينيين وتراتيبهم ومعتقداتهم وعوائدهم وغيرها. وعلى تاريخ الهنديين واصل اديانهم وهيئاتهم الاجتماعية وحروبهم الدينية ومعارفهم العمومية وعلى ابتداء تواريخ المصريين وعظمة بلادهم وقدرتها واواخر ايام شوكتهم. وسقوط دولتهم ثم دياناتهم وهيئاتهم الاجتماعية وادابهم ومعارفهم وتاريخ الفينيقيين واسفارهم العظيمة وتجارتهم الوسيعة وصناعتهم وغيرها وتاريخ اليهود وهو التوراة وغيرها وتاريخ الاثوريين والبابليين وهو تاريخ مملكة اثور الاولى ومملكة اثور الثانية وخراب نينوى ومملكة البابليين والكلدان وتاريخ الماديين والفرس وهو تاريخ الماديين واديانهم ومعتقداتهم وتاريخ الفرس واديانهم وتراتيبهم واشهر ملوكهم قورش وكمبيز وداريوس وتاريخ عموم طوائف اليونان واديانهم ومعتقداتهم وادابهم واحكامهم ومعارفهم وغير ذلك وتاريخ الرومان منذ ابتداء دولتهم الى انقسامها الى دولتين شرقية وغربية عند موت ثيودوسيوس وترك المملكة لولديهِ ارقاديوس واونوريوس في سنة ٣٩٥ للمسيح

والقراض الغربية منها باغارات الامم البربرية الشمالية والى السنة المذكورة ينتهي قسم التواريخ القديمة

واما القسم الثاني المتوسط فقد قسم الى ثلث مدد. فالمدة الاولى تشتمل على تاريخ الغزوات البربرية في اوربا من الجيل الرابع الى الجيل التاسع وعلى تاريخ ظهور الاسلام والخلفاء الاموية والعباسية والمدة الثانية تشتمل على تاريخ مدة التزامات الامراء في اوربا وتاريخ انقسامات وتجزي مملكة شارلمان وتاريخ انحطاط وتجزي الدولة العباسية والدولة الاموية وتاريخ نهوض اوربا وترتيبها بحسب مبادي التزامات الامراء وتاريخ المكافحات بخصوص الادعاء بحقوق السيامات الاكليريكية بين الاحبار الرومانية وبين الملوك والامراء في اوربا وتاريخ الحروب الصليبية

والمدة الثالثة تشتمل على تاريخ المنازعات والاضطرابات التي آلت لانحطاط التزامات الامراء من سنة ١١٠٠ الى سنة ١٤٥٣ للمسيح واستعداد العقل البشري للخروج من وهدة الجهل في الجيل الثاني عشر من المدة المذكورة وحالة فرنسا وانكلترا في الجيل المذكور ايضاً وتاريخ المنازعات بين عائلة هوهانستوفين وبين احبار رومية وتاريخ اجلاء العرب من اسبانيا وتاريخ فرنسا وانكلترا في الجيل الثالث عشر وتاريخ الثورات والاضطرابات السياسية في الجيل الرابع عشر والخامس عشر وتاريخ ما حصل من الاضطرابات الدينية في اوربا في اواخر القرون المتوسطة وتاريخ ظهور الدولة العلية العثمانية حتى افتتاحها سلطنة المشرق واستيلائها على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ للمسيح التي تنتهي اليها تواريخ القرون المتوسطة

واما القسم الثالث المتاخر قد قسم الى اربع مدد فالمدة الاولى تشتمل على تواريخ الاكتشافات الكبيرة التي هيأت الحوادث لاثبات سيادة الشعوب الاوربية. كاكتشافات البورتوغال في افريقية والهند واكتشاف امركا وافتتاح المكسيك واكتشاف بلاد برُو وتواريخ الحروب الداخلية التي قرضت بالتمام الدول الالتزامية الصغيرة وثبتت للدول الكبيرة عظمة واستقلالاً جديداً والمدة الثانية تشتمل على تاريخ اول حروب ايطاليا وتاريخ التغيير الديني في المانيا والسويسة وظهور لوتير وتاريخ المحاربات التي حصلت بالتوالي ضد نفوذ الامبراطور شارلكان من فرنسوا الاول ملك فرنسا ومن الدولة العثمانية العلية ومن بروتستانت المانيا وتاريخ امتداد تعاليم البروتستانت الجديدة في الشمال وفي انكلترا وفرنسا وظهور كلوين والحروب العظيمة التي حصلت بين الكاثوليك والبروتستانت والمدة الثالثة تشتمل على تاريخ نهوض فرنسا ومحاربة الثلثين سنة وتاريخ ثورة انكلترا وتاريخ نجاح فرنسا على اسبانيا وعظم قوة فرنسا في الجيل السابع عشر بمدة لويس الرابع عشر والمدة الرابعة قبيل الثورة الفرنساوية تشتمل على تواريخ دول اوربا الشرقية كدولة اسوج وروسيا وغيرها وتاريخ حالة اوربا في مدة لويس الخامس عشر وفريدريك الثاني وتاريخ الحوادث التي سببت الثورة بحكومة لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر وتاريخ نهوض امركا للاستقلالية الى سنة ١٧٨٩ عند ابتداء الثورة الفرنساوية وهي السنة التي تنتهي اليها تواريخ القرون الاخيرة على راي الامة الفرنساوية وغيرها ولا يخفى ان حدوث هذه الثورة لم يقلب الهيئة والسياسة والعوائد في فرنسا فقط بل الى جميع اوربا بعصر جديد لمعت به انوار المعارف وتهذبت العادات والسياسات والاداب وهذا الذي حمل الامة الفرنساوية على اعتبار تاريخ الثورة العظيمة حدًّا تنتهي اليه تواريخ القرون المتاخرة اما حوادث ما بعد سنة ١٧٨٩ المذكورة فهي تاريخ

امتداد الثورة واقامة الحكومة الجمهورية والقنصلاتو وتاريخ اواخر حروب انكلترا في الهند التي انتهت سنة ١٨١٦ وكانت ابتدأت سنة ١٧٥٧ وتاريخ دخول دانسيك وطورون مع جميع بولونيا الكبرى في حكم فردريك غيليوم الثاني عند اقتسام بولونيا الثاني وخسارة غليوم المذكور ما كان بيده في الناحية الشمالية من الرين في مصالحة بال سنة ١٧٩٥ وما اعتاض به عن ذلك في الاقتسام الثالث باضافة ايالة بيا ليستوك وبلوك وغيرها الى مملكته وتاريخ دخول بولس الاول ملك روسيا في التحزب الاورباوي على فرنسا من سنة ١٧٩٩ الى سنة ١٨٠٧ وتاريخ تبديل حالة ايطاليا في مدة نابوليون الاول وانضمام عمالتي سافويا والبيمونت لفرنسا سنة ١٨٠١ وافتكاك عمالة ميلان من النمسا وجعلها دولة جمهورية واعتياض النمسا عنها بالبندقية وما يتبعها وتاريخ امبراطورية نابوليون الاول الذي جلس على تخت فرنسا سنة ١٨٠٤ وحروبه في جميع اوربا وتطويعها وما خسره من الرجال في حرب اسبانيا وروسيا وتاريخ واسترلينس وشروط برزبورغ واضافة البندقية وما يتبعها الى ميلان وتسميتها دولة ايطاليا وانضمام جنوا الى فرنسا وفتح العساكر الفرنساوية مملكة نابولي وتولية جوزف اخ نابوليون عليها ثم تولية صهره عليها واضافة مملكة توسكانا الى فرنسا واضافة جانب من عمالة البابا لفرنسا وهذه الحوادث في من سنة ١٨٠٥ الى سنة ١٨٠٩ وتاريخ انحلال سلطة المانيا سنة ١٨٠٦ وفقد فرنسوا الثاني امبراطورية المانيا وتسميته امبراطور اوستريا فقط وما فقد من ممالك اوستريا في المانيا وايطاليا وتاريخ حوادث اواخر عائلة هابسبورغ من ابتداء سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٨٠٦ واتحاد الممالك الغربية ومعاهدة الرين تحت حماية نابوليون الاول وتاريخ ما ضيعه فردريك غليوم الثالث بمصالحة تيلسيت سنة ١٨٠٧ بعد انكساره من نابوليون الاول وذلك كل املاك البروسية في وستفاليا وفرنكونيا ثم بولونيا الكبرى وتاريخ استيلاء نابوليون الاول على اسبانيا وتوليتها لاخيه الى سنة ١٨١٤ حيثما اعيدت لذرية فيليب الخامس وتاريخ استيلاء روسيا بمدة اسكندر الاول على بلاد فينلاند والبوثنية الشرقية وباسرابيا وتاريخ حوادث سنة ١٨١٤ التي آلت للمعاهدة الجرمانية بين ثلث وثلثين دولة تحت رياسة امبراطور النمسا وتاريخ شروط فينا الشهيرة التي ارجعت للبروسية البعض من بولونيا وغيرها من الممالك التي كانت بيدها وغير ذلك من الاراضي على ضفتي الرين ورجعت للبابا عمالة رومية بتمامها ورجعت لعائلة سافويا عمالة سافويا وباقي اعمالها واستيلاء النمسا على ميلان والبندقية وتاريخ رجوع عائلة البربون الى تخت فرنسا سنة ١٨١٥ ثم رجوع بونابارت وحكمة المائة يوم المعروفة وتنازله لولده بعد واقعة واترلو ورجوع البربون ثانيًا وتاريخ حروب روسيا سنة ١٨١٥ في بولونيا واستيلائها على اكثر من ثلثيها وحوادث الحزب المعروف بسانت اليانس اي المعاهدة المنعقدة بين روسيا وبين دول بروسيا واوستريا وانكلترا وبعض الدول الصغار على مضادة نابوليون الاول وحفظ السلام في اوربا وتاريخ استقلال اليونان وتاريخ تولي عائلة اورليان على تخت فرنسا وتاريخ استيلاء روسيا على القسم الاكبر من ارمينية ومصب نهر الطونة ومجيء الروسيين لمحاربة الدولة العلية وتوقيفهم بمداخلة الدول وتاريخ تبديل سياسة انكلترا على الكيفية الجديدة التي اختارها نواب الشعب في مدة جورج الرابع وتاريخ افتتاح العساكر الفرنساوية الجزائر سنة ١٨٣٠ والحروب بها الى حين تسليم الامير عبد القادر سنة ١٨٤٧

وتاريخ ثورة اللومباردية والبندقية على النمسا سنة ١٨٤٨ ومناداة رومية وتوسكانا بالجمهورية ثم رجوع كل شيء في ايطاليا الى اصلهِ سنة ١٨٤٩ وتاريخ الثورة الثانية في فرنسا واقامة الجمهورية وتاريخ استيلاء البروسية . ١٨٥ على امارتي هوهنزولرن ثم تاريخ امبراطورية نابوليون الثالث الذي جلس على تخت فرنسا سنة ١٨٥٢ وتاريخ حروب روسيا والدولة العلية التي ابتدأت سنة ١٨٥٣ وفقدها مدينة سيبستبول في القريم التي افتتحتها جيوش الدول المتحدة اي العثمانية والفرنساوية والانكليزية وغيرها واتمام شروط الصلح سنة ١٨٥٦ وتحرير الرعايا في روسيا بمدة الامبراطور اسكندر الحالي وتاريخ حرب سردينيا وفرنسا ضد النمسا واخذ فرنسا اللومباردية وتسليمها لسردينيا ثم انضمام اكثر دوكات ايطاليا لسردينيا وتسميتها دولة ايطاليا الى ان انضمت اليها البندقية سنة ١٨٦٦ وتاريخ حروب فرنسا وانكلترا في الصين وتاريخ ثورة اهل بولونيا الاخيرة سنة ١٨٦٣ وقهر روسيا اياهم وتقدم روسيا في الشرق الاعلى واستيلائها على اغلب خانات التركستان كبخارى وسمرقند والكشفار وغيرها وتاريخ عصيان اهالي كريد وتطويع العساكر الشاهانية اياهم وتاريخ ما اضيف للبروسية بعد محاربة الدانيمرك سنة ١٨٦٥ وما اضيف لمالكها ايضاً بانتصارها على النمسا سنة ١٨٦٦ في حرب صادووه وانحلال المعاهدة الجرمانية وتلفيقها بمعاهدة المانيا الشمالية تحت رياسة بروسية وتاريخ افتتاح اليمن والحجاز ودخول العساكر الشاهانية الى صنعاء اليمن وتاريخ سقوط ملكة اسبانيا واقامة الجمهورية الى ان انتخب ابن ملك ايطاليا ملكاً لاسبانيا وتاريخ انتشاب الحرب الاخيرة بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ وسقوط نابوليون الثالث ومحاصرة باريز وتسليمها وعقد شروط الصلح سنة

١٨٧١ واقامة الامبراطورية الالمانية وانضمام الدول الجنوبية اليها وما حصل في فرنسا من اعمال الكومون في باريز ثم استيلاء الجمهورية بعد ذلك وتاريخ دخول عساكر ايطاليا الى رومية بعد فراغها من العساكر الفرنساوية وجعلها عاصمة دولة ايطاليا وخلع سلطة الحبر الاعظم الزمنية وغير ذلك من التواريخ الحديثة على ان لكل دولة من دول اوربا وغيرها تاريخ مخصوص يتكفل بايضاح الحوادث ومناسباتها السياسية ونتائجها الادبية وغير ذلك ما يحتاجهُ تاليف التاريخ في هذا العصر الجديد الجيد

هذا ولم يصل التاريخ الى هذا الحد وينتظم في سلك العلوم المعتبرة الا على ممر الايام بعد ان مكث مدة مديدة غير راسخ القدم لانهُ لما كانت الامم القديمة جدًّا مستغرقة في لجج الجهالات كانت لا تتيسر لها اسباب التأريخ والتوقيت لاستدراك فائدة التذكار ولم يورخ في القديم الا بعض الامم التي تدرجت في الحضارة كالفينيقيين واليونانيين الذين بقي لنا شيء من اخبارهم وآثارهم يعرفنا بعض احوالهم واحوال من عاصرهم من الامم الخشنيين ولذلك لم يتيسر للمتاخرين ايجاد سلسلة عمومية لتواريخ الامم القديمة تتكفل بايضاح ما يصبو لمعرفتهِ الانسان وغاية ما قرروهُ ان هذه السلسلة التاريخية او هذا الكنز الثمين لم يحفظ الا عند اليونانيين ثم اتصل بالرومانيين الى ان ورثتهُ جماعة الاوربيين

اما كيفية تقدم التاريخ منذ القديم فانهُ لمن المعلوم ان ما عرف من احوال ارض الروم والاناضول القديمة لم يفِ بالمرام حيث لم يظهر من الحوادث الاولية مع كثرة البحث عنها الا اليسير مما اخذ من كلام اوميروس اول شعراء اليونان وغيرهِ من الشعراء كبعض حكايات في الاخلاق والعوائد والحروب والحماسة اما الوقائع المهمة التي تشهد لها

الاثار الباقية الى الان فانها لم تزل مجهولة الاحوال وكان المورخون الاول لا يورخون سوى الحادثة والمكان والزمن والاشخاص خوف الضياع وكانوا يهملون ذكر ارتباط الوقائع والنسبة بين الامم وكيفية الاختلاط الواقع بينهم ولذلك كانت تواريخهم عديمة الكمال لكنها كانت سببًا قويًّا للتقدم وسبيلًا للتمدن

وبذلك نشأت المعارف بعد قليل من الزمن وكثرت المخالطات والمعاشرات بين الامم وسافر العقلاء في طرق جديدة بالنسبة اليهم وكتب المورخون تواريخ الحروب التي هي اول شيء اوقع النسبة بين الممالك فكان اصحاب هذا التاريخ اولى باسم المورخين حقيقةً لان من تقدمهم انما هو اقرب للتسمية به على سبيل المجاز ولم يظهر هردوط ابو التاريخ الا بعد حرب آكزرسه او آكزرسيس ملك العجم في بلاد اليونان فكان هذا المورخ لشدة عجبه يحاول معرفة اصل الامم المعاصرة ويبحث عنها في كتب المتقدمين مع غاية التجلد والصبر والتعقل فلذلك كان به افتتاح الزمن الثاني للتاريخ

ولما كان هردوط المذكور وطوقيديد واغزنيفون هم اكابر ذلك الزمن الثاني واظهروا حالتة وطبيعته بالنسبة للتاريخ فظهر بذلك فضل بلاد اليونان في كونها اول بقعة خرج منها كبار المورخين ارباب التآليف الفصيحة العبارة المشحونة بالحكمة والفلسفة وكانت الحوادث قبل ان تُنقل وتروى تمحن وتقابل ويبحث عن ربط بعضها ببعض وكانت السير والقصص تذكر بوجه صحيح فترضي العقل وتتسع بها دائرة الادراك فامتاز هذا الزمن ببعض تقدم في التاريخ

انما كان يعاب على تاريخهم في ذلك الوقت انه كان منظورًا فيه للاغراض والعوائد والاخلاق وعقائد اهل ذلك الزمن ومثل هذا يقال ايضًا في تاريخ الرومانيين لان اي فائدة للمورخ اذا حاد عن سبيل الانصاف واهمل صدق الوقائع والحوادث كما حصلت وجرت ومال الى غرض من الاغراض فراى جميع ما جرى في وطنه حقًّا واستصوب ومدح جميع حروب وغارات حزبه وذم الاعداء وجعل رذيلة اهل بلاده فضيلة اذا تسبب عن هذه الرذيلة توسيع مملكتهم وهذا عيب عام لكافة المورخين الاقدمين حيثما لم يقطعوا النظر عن اغراضهم ولم يتبعوا الفلسفة والحكمة التاريخية لتعليم الناس وافادتهم لكن هذا لا يحط بمقامهم ولا ينافي شهرتهم بالفضل لانهم ادركوا غرض التاريخ في ذلك العصر بتقييد الغرائب

وما زال سير التاريخ على هذه الحال حتى ظهر بوليب وانفرد بمزية المواعظ والاعتبارات التي تنشأ عن الحوادث ووضع الحكمة في التاريخ وكان احكم ممن تقدمه من المورخين فظهرت له حقيقة الغرض المقصودة من التاريخ ثم تاسيت المتاخر عن ادباء مدينة رومية فانه عرف الحقيقة احسن من بوليب وكل منهما اراد ان يسلك مسلكًا جديدًا فامعن النظر في الغرض المطلوب وكان موجودًا في زمن يرغب فيه في معرفة الاشياء والتاليف فيها اكثر من الرغبة في صنعة تنميق العبارة والاعتناء بجعلها بليغة ولكن كان بينهما فرق ظاهر وذلك ان بوليب كان ينظر للتاريخ من جهة السياسة ومصلحة الدولة بخلاف تاسيت فانه كان يعتبره ايضًا من جهة الاداب وحسن السلوك والسيرة وقد برهن بوليب على ان انقراض دولة القرطاجيين وعظم دولة الرومانيين انما تسبب عن الفرق الواقع بين احكام الدولتين الجمهوريتين وقوانينهما حسنًا ورداءةً وبذلك اعتبر المتاخرون واتعظوا بنقل هذه الحكاية وروايتها

ولا زال التاريخ آخذاً بالانتشار في ذلك الزمن ويهتم بهِ كل مورخ زيادة عمن تقدمهُ من المورخين وهو في كتب بوليب قد ارتفع الى اقصى درجات السياسة الى ان ذهب رونقهُ مرة واحدة ثم اخذ بالانتعاش عند الرومانيين وذلك لان حروف الهجاء اليونانية لم يتم استعمالها في مدينة رومية الا بالبطء وكان انموذج تواريخ اليونان العظيمة مجهولاً حين ابتدا فبيوس بيكتور وينزون وقاطون في كتابة تواريخهم التي هي في الحقيقة مجرد دفاتر مقيدة للوقائع لا كتب تاريخية حقيقية ولم يزل التاريخ الى زمان سالستة يابس العبارة وليس لهُ فضل في التاليف الا الاختصار والايضاح خالياً عما ينتظرهُ السامع من المناسبات ولم يكثر اكابر المورخين الا في زمن التمدن والترقي في درجات الحضارة والتربية والرفاهية ففي بلاد اليونان لما كان التاريخ مولفاً لمدارس الفصاحة كان لهُ بهجة عظيمة ومنفعة لتربية التلامذة وتاديبهم فلما تجدد التاريخ بمدينة رومية ظهر بها في حالة يبس العبارة وخشونتها فلما فتح الرومانيون بلاد اليونان ودخلت بمدينة رومية علومهم وفنونهم وظهر بها انموذج تاريخهم بحث مورخو الرومانيين عن ان ينسجوا على منوال الكتب العظيمة التي تداولوها فاكتسبت مولفاتهم التاريخية اساليب التواريخ اليونانية غير انهُ بقي فيها يسير من الاختلاف الناشي عن اختلاف العوائد والاخلاق فكان التاريخ في هذا العصر مشتملاً على الفصاحة والبلاغة وكان اول من نسج على هذا المنوال المورخ سالستة ثم بعدهُ تيطس ليفيوس ظهر المولف بتغليبهِ وبذل جهدهُ وصرف همتهُ في فصاحة العبارة وبلاغة المجازات والتخيلات التي سمح بها قلمهُ وبعد عصر اوغسطوس لم يتقدم التاريخ زيادة عما ذكر بل بالنظر الى بعض الاشياء فانهُ كان دون تقدمهِ عند اليونانيين فان بوليب وحدهُ هو الذي احدث دون مورخي اليونانيين في التاريخ حماسة عظيمة عند اليونان بادخال نوع السياسة فيهِ وزاد تاسيت عند الرومانيين حماسة اخرى وتقدماً ثانياً حيث جدد فيهِ تاريخاً ادبياً يذكر حسن السير والاخلاق فهو الذي لما جس قلوب البشر كشف القناع عن مداراة الملك تيبير الشنيعة وحيلتهُ وازال الغطا عن جبر نيرون وقساوتهُ وبلادة اقلوديوس وغباوتهُ وهو الذي عرف الفضيلة والرذيلة ووصفها باوصاف مطابقة للواقع فكان ينفر الناس عن الرذيلة ويرغبهم بالفضيلة بعبارتهِ المستحسنة

ولما ضعفت رومية كما ضعفت اليونان قبلها رجع التاريخ الى ما كان عليهِ من الخشونة ولم يكترث الفاتحون لرومية من البرابرة الشماليين بكتابة التاريخ وبقي الامر على ذلك الى رجوع الناس للاشتغال بهِ فما وجدوا الا في بلاد اليونان وفي خراب السلطنة الاخيرة كتباً تاريخية مفيدة لمجرد الازمنة واغلبها مجرد عن الفضل وانما اخذوها لعدم وجود غيرها مما يدل على حال العصر المسمى بالعصر الاوسط وهو مدة عظيمة من الزمن ضاعت فيهِ العلوم التاريخية ولم ينشأ فيها الا رسوم ناقصة آل امرها الى ارشاد متاخري المورخين الى معرفة بعض شيء من مجهول تلك الازمنة ولما امتزج امم الشمال الهاجمة على البلاد والمستولية على العباد باثار التمدن القديم اكتسبوا عادة البحث عن الاشياء وتركوا عاداتهم الاصلية حيث كان يستوي عندهم معرفة اصل بقائهم على الجهل في المدة الماضية وعدم معرفة اصل ذلك فصاروا يسالون ويبحثون عن اصلهم وعن ابائهم واجدادهم وما حصل لهم وكيف كانت احكامهم وعوائدهم وحالة معاشهم

وهذا هو اصل التاريخ الجديد الذي اتسع

باتساع العلوم ومع ذلك فلم يظهر فيه من المورخين من يضاهي مورخي المتقدمين لكن قواعد علم التاريخ في زمن المتاخرين قد تهذبت وتجر فيها اكثر من زمن المتقدمين

اما سير علم التاريخ في المدة الجديدة فانهُ كان في البداية ضعيفًا لان مورخي الافرنج لم يعرفوا قبل هذه المدة ما حقيقة التاريخ وما لوازمهُ فان موالفاتهم كانت خالية عن النظام والترتيب لا يفهم منها غرض وانما يذكرون بعبارة خالصة مفيدة ما عاينوهُ من الحوادث او ما وقع قبيل عصرهم فكان ما سطروهُ اعلى واحسن ما يعتقد في اوائل المورخين ولكن مضى زمن طويل قبل ان يظهر هذا التاريخ الذي لم يذكر الازمنة الوقائع واشهر المورخين من اهل هذا الزمان فروسرد لكونهُ هو اصل من كتب التاريخ فيهِ وهو الذي كتب تاريخ فرنسا والانكليز وغيرهم والى الان تستحسن صورة تآليفهِ الخالصة المشحونة بالفوائد وغرض المتاخرين لاشكالهِ اوجب صعوبة امضاء المشروعات التاريخية فلهذا استحسن الافرنج البحث عن الاشياء ومعرفتها وكان هذا جزءا من علم التاريخ فكثرت فروعهُ وتشعبت عنهُ شعب كثيرة وظهرت صعوبتهُ ولذلك تعرض بعض المورخين مثل المورخ ميلون ومنتفيكون وبتار وغيرهم للكشف عن علم الازمنة واضطروا الى المناقضة والمنازعة في الازمنة ليحققوا ما وقع فيها من الاوهام التي بها يجهل الانسان هذا الفن وهذا هو السبب في كون المتاخرين من مورخي الافرنج حصل لهم عاقة عن حكاية نفس السير والاوصاف بالمنازعة في الازمنة والامكنة والظاهر من اول وهلة انهُ ينبغي للمورخ ان لا يغير مذهبهُ وان يبقى على حالة واحدة في رايهِ ولكن الاحوال تختلف كما هو مشاهد مثلاً عند القدماء كان التاريخ على ذكر امة واحدة بالذات واذا تكلم على غيرها فبالعرض

ففي زمن الرومانيين لم تكن الدنيا كلها الا مملكة واحدة ولم توجد في ذلك الزمن السياسة الخارجية الا قليلاً وليس الامر كذلك في زمن المتاخرين فان الدول المختلفة في الاحكام والولايات متحدة في الاعتبار وملاحظة التساوي فينبغي للمورخ حينئذٍ اختبار سياستها وذكر اوصاف اخلاقها وعوائدها وان كان بوليب مورخ الرومانيين احدث التاريخ السياسي فانما كان مقصدهُ ذكر اختلاف عوائد كل من الرومانيين والقرطاجيين واحكامهم دون التعرض لمن عداهم واما الان فان عشرين امة يبحثون عن مثل هذا الشغل لانهُ اذا وُجد ضرر لامة من هولاء الامم تاثر بهِ جميع من عداها فاذا شرع انسان في تادية جميع ذلك لشفاء غليل كل امة احوج ذلك الى بسط الكلام في التاريخ والى اتساعهِ اتساعًا عظيمًا خصوصًا من اراد الاستيعاب فان هذا شيء لا ينفذ ولا يفرغ كما فعل المورخ دوثو في الكلام على الازمنة الجديدة وما بقي من الازمنة القديمة فهو يسير بالنسبة لما ذكرهُ ولو الف كتابًا عظيمًا متعلقًا بالازمنة القديمة لكان احسن لكون بعدنا عن الازمنة القديمة يقتضي ان لا نسال في شانها تفاصيلاً كثيرة في الوقائع التي مضت وانقضت لاستغنائنا عنها ولا يستغنى عن ذلك في العهد الجديد فمن هنا نتج ان التاريخ الجديد يحتاج الى توقيع مخصوص لكل شيء مخصوص حتى يتم شانهُ وهذا يكون خيرًا من جمعهِ على وجه ناقص وممن يستثنى ممن ارخ في القديم وتخلص من تلك الورطة بسوه فانهُ اجاد حيث امكنهُ الجمع بين الزمن القديم والجديد مع عدم الاخلال بالمقصود وانفرد بالاختصار وحسن الترتيب وبلاغة العبارة ووفى بالوقائع التاريخية والديانية . فذكر علم التاريخ منذ زمن المتقدمين وحكاية تقدمهِ من ذلك الزمان الى الان

امر صعب ويحتاج للتطويل وبالجملة فكلما بعد التاريخ من الناس والاشياء كان ذا صفة مغايرة لما تقدم فانهُ يترك ما كان قليل النفع ولا يذكر الا الاشياء الصحيحة المفيدة وقد قدمت فلسفة القرن الثامن عشر للمسيح التاريخ تقدماً حقيقياً بسلوكها مسلكاً اخر وذلك انهم راوا ترتب الملل والسآمة عن الكتب المطولة التي لا تتكلم الا على اشياء لا يبحث عنها المتاخرون فمثال الفلاسفة المتاخرين ولتير فانهُ سلك مسلك الاختصار في كتابهِ المسمى بميل الطوائف واخلاقهم وكتاب منتسكيو المسمى سبب عظم دولة الرومانيين وانقراضها فهذان المولفان بينا انهُ ينبغي ترك التدقيق الذي يعطل تقديم التاريخ وهما اول من نسج على منوال التاريخ الفلسفي وفي هذا الوقت الذي هو عصرنا هذا تغير سلوك التعليم التاريخي تغيراً عظيماً . (انتهى ملخصاً من ديباجة اتحاف الملوك الالبا)

اما الجغرافية فقد اصطلحت العلماء على حصر ازمنتها في ثلثة اقسام القسم الاوّل من تاريخ الخليقة الى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد او على هجيج الامم الاكبر الثاني من سنة ٥٠٠ قبل الميلاد المذكورة الى اكتشاف امركا سنة ١٤٩٢ للميلاد الثالث من اكتشاف امركا الى عصرنا هذا وحيث اتضح هذا التقسيم نبسط الكلام على كيفية تقدم الجغرافية حسبما ذكر ملتبرون وغيره (فنقول)

من الموكد ان القبائل الاول المتوحشة التي لا تعرف غير الغابات والانهر للصيد والجبال التي ترعى بهائمها ولا تعرف جيرانها الا بالقتال والمنازعة لا يمكن ان تعرف المبادي الجغرافية لانها تعتبر كلما هو خارج عن اوطانها كانهُ لم يكن ولا سيما كون كل قبلية كما يرى كانت تتخذ لذاتها اسم العالم ولاوطانها اسم الارض ولا يخفى ما بذلك من تولد الاسماء الكثيرة المجهولة للامم والبلاد في الازمنة الاولية وحيث ان الطوائف الاولية الصغيرة التي كانت تعيش من الصيد او تربية المواشي هي اول من بحث كما يظهر عن تحديد الحدود الادعائية بينهم وبين من جاورهم فتولدت بذلك اولية البلاد كما ان الفلاحة والزراعة كملت استمرار هذه التحديدات وسببت تمييز اسماء البلاد مدة من الزمن ثم ان الفتوحات الاولية جعلت لبعض الممالك العظمة والاتساع حتى صارت تورخ دون غيرها ما مضى من الدول ومن ذلك الوقت قويت التجارة والملاحة وجاب الناس الجبال والبحار فحكوا ما راوا من الغرائب وقصوا الموانع التي غلبوها ورسموا الطرق التي ساروا فيها فوجدت حينئذ الجغرافية ولكن كانت تحجب انوارها حكايات المسافرين المجازفين لان كلاًّ من هولاء التجار او السواحين كان لكي يظهر قدرتهُ او يروج سلعته يخوف راغبي التقليد من اهل بلادهِ بحكايتهِ لهم انهُ راى في سفره غيلاناً واعواناً ومحاربهم ومهالكاً وجبوباً ومناطقاً ملتهبةً وصل اليها ولم يمكنهُ ان يتجاوزها او انهُ وصل الى قبائل لا يعرف لغتهم وينسب للبلاد التي دخلها اسماء اتفاقية او حادثة من هوى نفسهِ او كبرهِ فلهذا كانت الجغرافية كالتاريخ محلاً مشتركاً للخرافات والحكايات العامية ولذلك لم يعرف من الجغرافية شيءٌ يوثق بهِ الا من جغرافية موسى عليهِ السلام وبعد موسى فاقدم المورخين الذين ذكروا شيئاً في الجغرافية هو اوميروس شاعر اليونان فانهُ ذكر كثيراً من ذلك لكنهُ حكى قصصاً وخرافات انتشرت في بلاد اليونان والاناضول فلذلك كانت الجغرافية المختصة بهِ موثوقة بالخرافات والاقاويل الكاذبة الى سنة ٣٥٠٠ من تاريخ الخليقة المسمى تاريخ عمر الدنيا وبعد هذا التاريخ فالحروب الداخلية والخارجية التي الجأت اليونان

الى البحث عن وطن جديد في البلاد البعيدة او عن المال والجاه جعلت امم ميلثة وامم مغرية ان يوسسوا مواطنًا للتجارة حول البحر الاسود واهل مدينة قورنثة اخترعوا نوعًا من القارب لهُ ثلثة مجاذيف وسافروا الى صقليا وعمروها من قبائلهم وسموا ايطاليا الجنوبية اغريقة الكبرى اي اليونان الكبرى وامم الفوقيان فروا من ظلم حكامهم وساحوا فوقفوا على جزيرة سردينيا وقرسقة وغوله اي فرنسا حتى صارت مرسيليا اخر سياحاتهم وفوليوس الشاموسي جذبتهُ الرياح حتى وصل الى بوغاز الاعمدة ودخل البحر المحيط الحقيقي الذي هو غير المحيط الكاذب الذي ذكرهُ اوميروس وفوليوس المذكور اتى من بلاد طرطيسوس بارض اسبانيا الجنوبية باموال اضرمت نيران شجاعة التجارة وقال بعضهم ان انكسيمندروس الميلطي الذي كان من اصحاب طاليس بين عظم الارض والف ايضًا فلكًا وهو اول من رسم صورة الدنيا وعُرفت خارطتهُ ثم بعد زمنهِ جاء هرقاطه اوهيقاتس الميلطي وصحح هذه الخارطة والحقها بدفتر طرق الارض والبعض صوروا الارض على شكل دائرة صادقة الاستدارة يتصل بها المحيط وبعضهم صوروها على شكل طبل و بعضهم على شكل اسطوانة و بعضهم على شكل قارب وأُخر اختاروا الشكل المكعب وبعضهم على شكل جبل شامخ ممتدة قاعدتهُ الى غير نهاية والنجوم دائرة حولهُ منورة على جميع اجزاءه المختلفة وجميع هذه الاقوال تدل على ان العلوم الجغرافية التي كان يدعيها هولاء الفلاسفة اليونان باطلة خفية ولكن الخرطات التي رسموها كانت تتضمن المعارف التي كانت تعرفها هذه الامة ولو كانت هذه المعارف ناقصة محرفة . ولما ظهر الرجل العجيب هردوط الملقب ابو التاريخ كما ذكرنا المولود في مدينة هلقرناسه الذي كان سالم الادراك ثابت العزم نفى تلك المذاهب بواسطة اسفاره الطويلة والمخالطة والمودة التي كانت بينهُ وبين الامم اعداء اليونان وعرف الطرق التي لم تعرف قبلهُ فدخل بلاد الفيونيين الذين يظن انهم كانوا حينئذٍ يسكنون السرب وزار قبائل اليونان المستوطنين سواحل بحر بنطش بجانب وسط بلاد الروسية الجنوبية وغيرها واستخرج بعض الاخبار الصحيحة ويظهر ان اسفارهُ امتدت نحو الشرق حتى عرف جميع بلاد العجم بالاستنصاء الصحيح وحكى ما راهُ ويبان ان سياحتهُ جهة الجنوب ايضًا وصلت الى اطراف بلاد صرفانهُ ووصف الاشياء الغريبة الموجودة فيها وصفًا جيدًا وزار عدة محلات غيرها في اوربا وخلافها واكتسب المعارف الجغرافية ثم مضى بقية عمره في ايطاليا الجنوبية والظاهر انهُ اكمل تاريخهُ النفيس هناك واظهر ان اكتشافاتهُ اثبت واوضح واصدق من اكتشافات سلفائهِ وكان يضيق صدرهُ ويسخر من جغرافية اوميروس ومن جرى مجراهُ انما سقوط هيردوط في بعض الاحيان كان لعدم معرفتهِ الطبيعية التي توصل اليها اهل عصرنا بمعرفة هيئة الكره وصحة موجوداتها

ومن سنة ٣٥٧ . الى سنة ٣٦٥ . للخليقة بعد زمن هردوط سافر حانون القرطاجي بجماعتهِ الى ماوراء اعمدة هرقلوس وبنى المدائن ثم سافر اسقيلاش في البحر الابيض المتوسط وزار المدن العديدة في سواحلهِ ودخل مرسيليا ايضًا وزار رومية وغيرها من عمارات القرطاجيين في افريقية وصقليه ثم سافر اودكسوس بعد اسقيلاش وكان محبًا لافلاطون وصاحبهُ في سفرهِ وهو اول من ادخل في الجغرافية الارصاد الفلكية وكان مثل هردوط يفيد الاخبار الصحيحة المخالفة لمذاهب الجغرافيين ثم ان ارسطو كان اول من ظهرت معارفهُ الكبيرة في الجغرافية فكان

يعرف كروية شكل الارض قال لما راى بعض الفلكيين لم يشاهد في مصر وفي قبرس بعض النجوم المرئية في بلاد اليونان استنتج من ذلك احديداب الارض وجعل الارض جزيرة كبيرة بيضاوية يكتنفها الاوقيانوس الاتلانتيكي ولا ينكر ان تقدم الجغرافية كان بجهد ارسطو لانهُ هذا عن مولفاته العديدة المملوة بالتفاصيل الجغرافية قد رغب تلامذتهُ في قراءة هذا الفن واخيرًا ظهر اسكندر الاكبر ووصل محبة هذه المعارف الصحيحة الى سواحل نهر هيفاسيس في الهند لما ان معلمهُ ارسطو حببهُ بذلك وتولد عن غزوات هذا الفاتح العظيم تغيير عظيم في جميع المعارف الانسانية والجغرافية فكان مع اسكندر عدة من الجغرافيين المشهورين يرسمون في مولفات مخصوصة الاماكن التي تمر بها الجنود ويحددون اوضاعها على قوانين الارصاد الفلكية وبعضهم يرودون البحر ويتعرفون بسواحل اسيا الجنوبية والبعض كانوا يقيدون جميع الاشياء المستغربة التي يشاهدونها فكانت هذه الجرنالات منابع جديدة لبلاد اسيا ولما فتح اسكندر بلاد بابل وصور راى فيها كتبًا خفية فنقلها الى الاسكندرية فآل الامر الى ان الارصاد الفلكية والاوضاع البحرية الموجودة ببلاد الكلدانيين والفينيقيين صارت قريبة المعرفة عند علماء اليونان ومنها اكتسب اليونان العلوم الرياضية التي كانت غير موجودة في جغرافيتهم فعادت هذه الغزوات العظيمة بالنفع الكبير على علم الجغرافية وبعد اسكندر تولدت حمية التجارة عند اليونان والبحث عن الشعوب والامم

ثم وسعت غزوات الرومانيين دائرة الجغرافية فعرف يوليوس قيصر بلاد الغولة وبلاد بريطانيا اكثر من سلفائهِ وقد دخلت عساكر جرمانيقوس الى نهر الالبة وجاب ليوس غلوس داخل بلاد العرب وجمع اغريبا بامر الملك اوغسطوس جميع المعارف المتفرقة في الجغرافية الرومانية في كتاب واحد كما ان استرابون حرر ونقل تاريخ الجغرافية لاربعة قرون بعد الاسكندر فكان كتابهُ موشحًا لطيفًا وان كان في بعض الاحيان يتولع فيهِ بما مالت اليهِ فكرتهُ ويجزم بما هو حريٌّ بالشك فقد سرد فيهِ معارف القرون الاربعة المذكورة فتكلم على اوربا واسيا وافريقيا

وبعد سنة ١٤٠ للميلاد ظهر بطليموس اليوناني الباقي الذكر فلخص ما عرف من كتاب مارين الصوري الذي كان قبلهُ بنحو اربعين سنة وحرر توصيفات مشتملة على مبادي اولية رياضية فحدد صورة الارض وعظمها واوضاع اماكنها

وعند هجيج الامم الاكبر الذي هو بداية الزمن الثاني للجغرافية وقعت التغييرات والانقلابات الجغرافية وعند ما وقع الانقسام الاخير في الدولة الرومانية بين اولاد تيودوسيوس كما ذكرنا ابتدا انحلال نظامها فصار الغرب بتمامهِ غنيمة المتبربرين وبقيت مملكة الشرق في حالة لا ثبات لها تمانع مع الضعف الغوثيين والهونيين من جهة والعجم من جهة اجرى حتى هاجمها من جهة ثالثة العرب وتملكوا معظم اقاليم اسيا وافريقيا التي كانت مع الرومانيين لكن عدم معارف العرب البحرية اذ ذاك اوقف توغلهم بالفتوحات ولما اضحت اوربا مقر الجهالات واشرفت المعارف بها على المحاق لسبب ما طرا عليها من النكبات اشرقت انوار العلوم عند العرب واينعت ازهارها وظهر تولعهم بالاكتشافات في غير بلادهم والمعارف الجغرافية التي تداعت للسقوط في اوربا انتقلت اليهم واهتموا بشانها وبذلوا الجهد في تحصيلها ونجحت عندهم كغيرها من العلوم والفنون وحين كانت الامة المحمدية تجول في غزواتها المؤيدة المنصورة وتتوغل في الاقطار المشرقية كانت

الامم المتبربرة في هرج دائم وشجيج مستمر ارتجت منه اوربا عدة قرون ولكن بعد ذلك لما امتزجت هذه الامم باثار التمدن القديم كما بينا في كلامنا على تقدم التاريخ خرج بعد القرن التاسع من هولاء المتبربرين جغرافيون ارباب معارف وملاحون اولو رغبة في استعلامات احوال الاماكن والناس بما عاد نفعهُ على الجغرافية وغيرها

ومما لا ينكر عودهُ بالنفع على الجغرافية في الاعصر الوسطى ما حررهُ الاكليروس من تحديد جميع الاراضي التي داستها عساكر الصليبيين من بلاد الفلمنك الى بلاد فلسطين وما حررهُ ايضاً سفراء الكرسي الرسولي باسفارهم الى عبدة الاوثان في جهات اوربا وغيرها

وكذلك الفتن العظيمة التي حدثت في اسيا بمدة الاعصر المتوسطة قد ترتب عليها تنقل كثير من الامم التي كانت مجهولة في ذلك الوقت وجولانها في ميدان الدنيا وحصول العلاقة بين اهل اسيا والافرنج فحصل بذلك الاطلاع على بلاد التتر والصين وازدادت الفايدة الجغرافية

ولما ضاق ملك الخلفاء وتشعب الى عدة ممالك صغيرة حدثت اشكال جديدة للجغرافية ولما خرجت قبايل المغول وغيرها وتمزقت دولة العرب بتغلب هذه القبايل التي تولدت منها الممالك التركية حصل باسيا انقلاب عظيم في الاحوال الجغرافية وان كان هذا الانقلاب جر الخراب الى اسيا فانهُ سبب معرفة احوالها العائدة بالمنافع الجغرافية وعند اواخر الاعصر المتوسطة لاح للبورتغاليين باب خيرات وميدان يظفر فيه بالسياحات التي تعود على الجغرافية بالاتساع وعند اكتشاف امركا سنة ١٤٩٢ التي هي نهاية الزمن الثاني للجغرافية تغيرت احوال اوربا وتجدد التمدن في الجهات الغربية منها وصارت مركزاً للمعارف

واخذت اهالي اوربا في اكتشافات المحال المجهولة من الكرة الارضية والتقدم في العلوم الجغرافية الرياضية حيث ان كولب واسكودوغامه لما جاوزا الحدود الوهمية التي وقفت عندها عقول القدماء عن الجولان ابطلا دفعة واحدة مذهب بطليموس واسترابون وغيرهما من قدماء علماء الجغرافية حتى انتهى الامر الى ان ادخل الماهر ماجولان في عقيدة العامة كروية الارض هذا ولا يخفى انهُ وجد في القرن السادس عشر من العلماء المتمكنين ممن اعتنوا بتكميل العلوم الجغرافية حتى صارت الاجرام السماوية طوع حساب العقول البشرية ولما أُخترعت نظارة التلسكوب المقربة صار بواسطتها النظر مع ضعفهِ في حد ذاتهِ ينظر الاجرام البعيدة جدًّا فكانت هذه النظارة واسطة قوية لتحديد اوضاع اماكن الكرة الارضية على وجه الصحة ومن ذلك الوقت ابتدا تاريخ الجغرافية الجديدة وما زالت تظهر العلماء الماهرون الذين اسسوا وبنوا ونفوا الخرافات الباطلة فاضمحلت شيئًا فشيئًا وخلفتها الحقائق الثابتة البراهين الى ايامنا هذه

وحيث انتهينا مما اوردناهُ في كيفية ابتدا وتقدم التاريخ الجغرافية منذ القديم الى عصرنا هذا فلنبسط الكلام الان على الاسباب التي حملتنا على تاليف قاموس اثار الادهار ونوضح بعض ملاحظات تتعلق بكيفية تاليف ومنفعة ولزوم القاموس المذكور فنقول

لا يخفى ان القارة الاوربية وتلك المعالم الافرنجية قد اصبحت في القرون الاخيرة ولاسيما في عصرنا هذا ميدانًا تجول فيه جهابذة العلوم الابطال لاكتساب قصب السبق بين الاقران فنبغت عندهم العلوم والفنون وكثرة المولفات والمكتشفات والمخترعات وانفجرت ينابيع النجاح والفلاح وتمهلت اسبابهُ

الثروة والغنى وقيد البرق لخدمتهم واستعبد البخار فثار غضباً انما في طاعتهم فحملوه اشد الاثقال فصارت جبالة تقل البحار والجبال وكلفوه بايصال المعارف والفنون الادبية لسائر العائلة البشرية واعادوا للعرب تلك العارية التي لم ينكروها من العلوم والفنون التي ضاعفوها وهذبوها لان بلاد العرب كانت فيها توسط من القرون محرساً منيعاً للعلوم والفنون عند ما كانت اوربا ميدانا للصيال ومحوراً للجهالات كما ذكرنا انفا

ولما منّ الله تعالى على اقطارنا العربية بحكم الدولة العثمانية العلية التي تاسست على اثار الدولة السلجوقية اخذت رويداً رويداً بتلافي انحطاط المعارف المشرقية الى ان تبوأ السدة الملوكية حضرة مولانا بلا امتنان السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان ابد المولى وايد شوكتة على ممر الزمان فاخذ يبذل لاسعاد ممالكة المحروسة جل المراحم المتكفلة بتزييد المعارف والاداب وتنشيط الزراعة والصناعة والتجارة لاحياء العباد وايسار البلاد فكثرت بظل رافتهِ الاسلاك البرقية والطرق الحديدية وازدادت المدارس والمكاتب والجرائد والمصنفات والرسائل وجد كل من ابناء الوطن بحسب قدرتهِ في تادية حقوق الخدمة الوطنية ولابد اننا نبلغ يوماً الى اعلى مراتب الفخر والعلى بظل ظليل شوكتهِ الهمايونية واقدامات وثبات وزرائهِ العظام ورجالهِ الفخام الذين يبذلون المقدرة في كل ما يوافق نواياهُ السنية الخيرية

ولما دان التاريخ افضل العلوم والزمها للنوع البشري كما بينا في اوائل هذا الخطاب وكان لا يوجد منهُ في لغتنا العربية الا ما قل مما حفظ من التواريخ الاسلامية او ترجم في الخطة المصرية باقدامات العائلة الخديوية مما لا يفي بالمرام تماماً وكان لا يوجد ايضاً قاموس عمومي لترجمة الاحوال التاريخية والجغرافية بادر هذا الداعي مع الخواجا سليم شحاده لتاليف قاموس اثار الادهار الذي نشرنا الاعلانات بشانهِ في ٢٢ كانون الاول سنة ١٨٧١ وفي ١ شباط سنة ١٨٧٢ قياماً بحق الواجبات الوطنية ونوهنا بالاعلانات المذكورة بان القاموس المذكور يستوفي ايضاح الاحوال الجغرافية واخبار ترجمات الاعلام والوقائع المشهورة وغير ذلك من الفوائد التاريخية مع اتخاذ الحالة الوسطى للتاليف والمحافظة على السلوك بعدم الغرض وبينا ان قيمة الاشتراك على الذي يدفع الثمن سلفاً خمسون فرنكاً وعلى الذي يدفعهُ اقساطاً كل قسط خمسة فرنكات سبعون فرنكاً فتلقى الجمهور وقتيئذٍ اعلاناتنا بالقبول وبادروا للمساعدة بالاشتراك وارسال الكتب والترجمات فكانوا محط رحال الامال وقد وردت الينا التعهدات من الاقطار العربية وبعض البلاد الافرنجية ولاسيما من ادباء الخطة المصرية ارباب الرغبة الوفية خصوصاً حضرة دولتلو طوسون باشا ابن المرحوم سعيد باشا الافخم لكن لما كانت هذه الاشتراكات لم تزل غير كافية للقيام بحق العمل وكان لا يخلو الامر من بعض مسموعات بلغتنا بصدد المشروع المذكور مما يضعف الامل ويشوش الافكار كان لابد لنا من سرد تلك المسموعات وردها بما لا ينكرهُ عاقل لتتضح للجمهور ما نحن عليهِ من الاحتياطات المتكفلة بنجاح مشروعنا الجميل وترتاح الافكار من هذا القبيل فنقول

قد قال البعض ان عملنا المذكور لا يمكن ان ياتي بالمطلوب خالياً من العيوب ما لم تتالف لاجلهِ جمعية علماء من جهابذة علم التاريخ والجغرافية وغيرها فنقول ان ما قيل من هذه الجهة هو عين الصواب واننا ادرى بضعفنا ونسلم كل التسليم بان الصفات اللازمة للمورخ الكامل كالفصاحة والادراك والحكمة

وحسن التشبيه والادب والاستقامة لا يمكن ان يحوزها انسان او اثنان لكن لما كانت المولفات الفرنساوية التي جعلناها عمدة مشروعنا المذكور مفرظة من الجمعيات العلمية الاوربية مشهود لمولفيها بالفلسفة وحسن البحث والتدقيق اغنتنا هذه المولفات عن وجود الجمعية العلمية على ان كنا نوهنا مرات لا بد ان نعرض ما نولفهٔ لنظر البعض ممن لهم اليد الطولى بهذا الامر من عرب وافرنج مسلمين ومسيحيين الذين سوف نرصع مقدمة قاموسنا بذكر اسمائهم وذكر ما بذلوهُ من المساعدات وقال البعض ان تعيينا لنجاز طبع القاموس مدة اربع سنوات ذلك وقت طويل فنقول انالم نعين من الزمن ما عيناهُ الا لكي لا نتعدى المدة المذكوره ولا يخفى على البصير ان مدة اربع سنوات في قليلة لنجاز الطبع بالنسبة لقدر التسهيلات في بلادنا وقد قيل غير ذلك مما لا يلزمنا ان نتعرض لذكرهِ لان العاقل لا يقاصصنا بذنب جناهُ غيرنا واللبيب خبير . . . . . وربما قيل ان البعض لا يامن من جهتنا الميل والغرض في التاليف فنقول ان اعتبارنا ان اول صفة من صفات المورخ الصادق هي ان لا يفهم من كتابهِ بلدهِ ولا دينه ولا طائفته وان لا يسبق قلمه بما يدل على مذهبهِ وغرضهِ بل يظهر من كلامهِ ان لا مذهب لهٔ الا مذهب الحق في النقل والتحقيق يجعلنا ان نوءدي خدمتنا بالامانة والصدق على ما يسر العموم

ومهما ذكر يستنتج اننا لسنا سوى واسطة لاتمام هذا المشروع وان كلا من رجال الوطن هو مولف معنا وملزوم بالمساعدة وابراز التسهيلات للحصول على نتيجة العمل ولذة الاطلاع على اختلاف الاخلاق والعوايد والارا والمذاهب وغيرها من الغرائب ومعرفة اوائل اجتماعات الامم وما كانت عليها احكامهم واحوالهم ولغاتهم وصنائعهم الاولية ومعايشهم واختلاف عقولهم وما هي المضار والمنافع المترتبة على اختلاف السياسات وما اصل قوة الامم وغنائم وما عقل مشاهير الناس وخصالهم الحميدة والذميمة التي اثرت في اهل بلادهم وما سبب تقدم التمدن والعلوم والصنائع والمتاجر وما حصل عن اختلاط الامم بعضها ببعض من العلاقات السياسية والتجرية وغيرها وحينئذٍ نرشف حلاوة المطالعة التي تحسن تربيتنا وتدريبنا في هذه الحيوة بامثال التجربة التي نكتسب انموذجاتها من نتائج الحوادث الماضية دون ان نصرف وقتًا طويلاً يستغرق معظم حيوتنا القصيرة كما نعرف كيف نوقف ونوفق كل حركة من اعمالنا فنقترن سعادتنا بسعادة العموم ونتخلص من وساوس المحبة الذاتية الفاسدة التي تمزق احشاء الهيئة الاجتماعية

نعم ان مطالعة التاريخ والجغرافية تجعل حيوتنا ممتدة في جميع اجيال المخلوقات وتجعل وطننا كانهٔ العالم اجمع وتجعلنا معاصري اولئك المشاهير من الرجال وتكسبنا ما اوجدوهُ من المنافع وتجعلنا ان نبذل الاجتهاد لنكتسي بتلك المعارف والاداب التي تزينت بها اجدادنا ولا نحرم ذلك الارث الشريف كما تجعلنا ان نفتخر بعمرنا القصير على اعمار الاولين التي كانت تبلغ الالف من السنين

وحيث اتضحت لحضرة الجمهور كيفية اعتمادنا وسلوكنا بتاليف قاموسنا المذكور نوطد املنا بان اجلاء الوطن لا يفترون عن بذل الهمة وحث العموم على الاشتراك بنفقة القاموس المذكور لكي متى بلغت الاشتراكات الى ما يقوم بحق العمل بدون فشل نبادر سريعًا لاثبات القول بالفعل وفاء للخدمة الوطنية بيمن توجهات دولتنا العلية ايدها باري البرية ومتعنا واياكم بظل هواطل رافتها الوفية امين

طريق الفرات الحديدية

تابع العدد الماضي

وعند هذه العمدة التي اقمتموها ان الاوفق ان تكون نهاية الطريق عند خليج العجم في مكان يمكن ان تتصل بهِ بالمراكب التجارية الكائنة الان تحت نظارة الحكومة لنقل البرد وهي المراكب التي تسير بين الاساكل الهندية وبين بصرة فان ذلك اوفق من مد الطريق في شواطي كوراشي باقامة طريق كثيرة الاكلاف مع انها ربما كانت قليلة الدخل ٠ وعندها ان احسن اسكلة لذلك اسكلة كران ومع ذلك المظنون ان الاوفق اقامة عمدة مخصوصة محلية للفحص لجهة مناسبة اسكلة من اساكل البحر المتوسط واسكلة عند خليج العجم وان تكون تلك العمدة من اهل المعارف الذين يبحثون في ذلك بالنظر الى انشاء الطريق المذكورة

هذا ما راته العمدة لجهة طرفي الطريق اما ما تقرر لجهة تفضيل طريق الفرات على طريق الدجلة او بالعكس فقد بينته العمدة في الكلام الاتي وهو ان طريق الفرات هي اقصر كثيرًا من طريق الدجلة ولذلك مصاريف انشائها اقل وقطعها يتم بوقت اقصر ولذلك نقول انها تقرب المواصلات بين انكلترا والهند اكثر. اما طريق الدجلة فربما كانت اكثر مناسبة لايجاد اعمال محلية للمركبات بنقل البضايع وغيرها وهي الطريق التي يمكن ضمها الى الطرق العثمانية التي قد قالت الحكومة انها مزمعة على انشائها

اما العمدة فتقول اننا اذا نظرنا الى العمل من جهة الصوالح الانكليزية نقول ان الاوفق ان يصير انشاء الطريق في الجهة القصيرة وان احدى طريقي الفرات انسب ٠ واذا رغب اصحاب الصوالح من سكان الاماكن الواقعة عند الدجلة ان يكون لهم طريق حديدية فيقدرون ان يمدوا فروعًا من الطريق الى محلاتهم او باستخدام المراكب التي تسير في الانهر على انهُ اذا صارت ملاحظة امور اخرى وكان من اللازم الحصول على مساعدة الدولة العثمانية لاقامة هذه الطريق فربما تفضل الحكومة طريق الدجلة ومن اللازم ان يكون تفضيل هذه الطريق لاسباب كافية لتقرير المسئلة

وبعد ان قررت العمدة بانهُ لا يمكن انشاء طريق بواسطة الاموال الخصوصية قررت ما ياتي

هل يستحق ذلك العمل ان تعتني انكلترا هي والدولة العثمانية في انشائهِ . واذا كان العمل يستحق ذلك فهل يمكن الوصول الى الاتفاق

هذا ولا ريب في انهُ اذا عضدت انكلترا ذلك المشروع بتقديم كفالة ستبادر الدولة العثمانية الى عضد المشروع مع قطع النظر عن الطريق التي يقع عليها الاختيار . وقد قال كثيرون من الذين يعرفون البلاد واحوالها ان هذا المشروع يستحق الحصول على عناية دولة انكلترا ولو التزمت ان تصرف اموالًا كثيرة ٠ غير ان بعضهم يخالف البعض الاخر في ذلك ويقول ان انكلترا ستحصل على بعض منافع من انشاء طريق بين النهرين على انهُ يقول ان تلك المنافع ليست بكافية لتحمل الامة على حمل مصاريف كثيرة

ومن الذين يقولون انهم يستصوبون تكبد انكلترا مصاريف الكفالة او اخطارها لانشاء تلك الطريق الفسكونت ستراتفورد دورد يكليف ٠ واللورد استراتهرن . والسار هنري بارتل فرر. والسار دونلاد ماكلود٠ ومستر لاين. والكولونل سار هنري ترين والكولونل ماكلومر كرين٠ وقبطان تيلار ٠ ومستر وليم جيفورد بالكريف وغيرهم

ومن الذين يقررون ما يظهر انهُ ربما كان

القيام بذلك لا يخلو من عدم اللزوم اللورد ساندهورست . والسار هنري دالونسون والميجور شامبين وغيرهم

انه قد صار تقديم رسالة من حكومة الهند الى هذه العمدة وماكها رغبتها الشديدة في اقامة تلك الطريق فانها تكون ذات نفع كثير للبلاد ولكنها لا تكون انفع من غيرها . وقد استنتجت العمدة من ذلك ان حكومة الهند ستستخدم هذه الطريق اذا انشيئت بدفع الاجرة المرتبة ولكنها لا تشترك في مصاريف انشائها

وقد طالعت العمدة تحريرات مهمة نصف رسمية تبين اراء الدولة العثمانية بخصوص هذه الطريق وقد قدم هذه التحريرات السار جورج جانكنسون وهو من اعضاء العمدة وهذه التحريرات هي موجودة في عدد ٨١٣ من السوالات التي جرت بهذا الشان سنة ١٨٧١ وفي عدد ٧٠٩ من سوالات ١٨٧٢ ومع ذلك قد استحسنت العمدة ان تنشرها في هذا التقرير لتسهل مراجعة مجلسكم العالي لها وهي الاتية

الى حضرة صاحب الدولة موسوروس باشا سفير الباب العالي في لوندرا

انه بعد ان تاملت حق التامل في الكلام الذي جرى بيننا بجهة انشاء طريق حديدية بين اسكندرونه وحلب ومن حلب الى بغداد ومنها الى البصرة عند اول خليج العجم ارغب قبل ان اجري شيئاً بهذا الخصوص في مجلس العالي العمومي ان تكرموا عليّ بافادة جوابية على ما ياتي وهي هل ترتضي حكومتكم بالفعل ان تقيم طريقاً حديدية لحسابها تحت ادارة عمدة مختلطة وسياستها وان يصير تعيينها من طرف حكومة انكلترا وحكومة الدولة العثمانية وان يتم ذلك بموجب الشروط الاتية وهي

اولاً . ان يصير جمع المال بقرض عثماني وان تكفل انكلترا عطل هذا المال وقدره ٤ في المائة في السنة وواحد في المائة في السنة لوفاء الراسمال

ثانياً . ان يصير وضع المال الذي يجمع بوجب هذا القرض في بنك انكلترا باسم العمدة المختلطة المذكورة اعلاه وان يصرف لاقامة الطريق ولجلب ما يلزم لذلك دون غيره

ثالثاً . ان تقدم الحكومة العثمانية مجاناً كل الارض اللازمة لانشاء الطريق وكل الاعمال المتعلقة بها

رابعاً . انه من اللازم ان يصير الاتفاق على الامور الاتية وان يصير اجراؤها لتاكيد دفع الفايض على القرض وهي

(اولاً) صافي دخل الطريق المذكورة عند نهاية بعضها او كلها يصير دفعه الى بنك انكلترا ويكون مخصوصاً بدفع الفايض والقيمة المعينة من اصل القرض

(ثانياً) . ان تخصص الحكومة العثمانية رسومات اسكلة اسكندرونة والبصرة ورسم المينا فيهما مع غير ذلك من مداخيل الولايات التي تمر فيها الطريق للعمدة المختلطة بحيث تكون ضمانة على دفع فايض القرض وما عين من اصل القرض

خامساً . ان تكفل الدولة العثمانية لانكلترا الامتيازات الاتية وهي ان تنقل جيوشها في كل زمان في مركبات تلك الطريق من هذه البلاد واليها والى جميع املاك انكلترا الشرقية وذلك باجرة لا تكون اكثر من الاجرة التي يصير دفعها لنقل الجيوش العثمانية وغير ذلك من الشروط والقوانين التي سيصير الاتفاق عليها بمعاهدة تعقد بين حكومة انكلترا والباب العالي

سادساً ان تنقل البرد الانكليزية من هذه البلاد واليها والى جميع املاك انكلترا في الشرق في كل الاوقات بلا اجرة

سابعاً . ان الطريق المذكورة تكون مرهونة رهناً تاماً مطلقاً عند اصحاب اسهم القرض والحكومة الانكليزية وكذلك كل الاعمال المتعلقة بها

هذا والمأمول انني ساحظى بجواب من سعادتكم وبتفويض يمكنني من استخدام الجواب لتقدم هذا العمل (الامضا) الداعي

جورج جنكنسون

(ستاني بفينها)

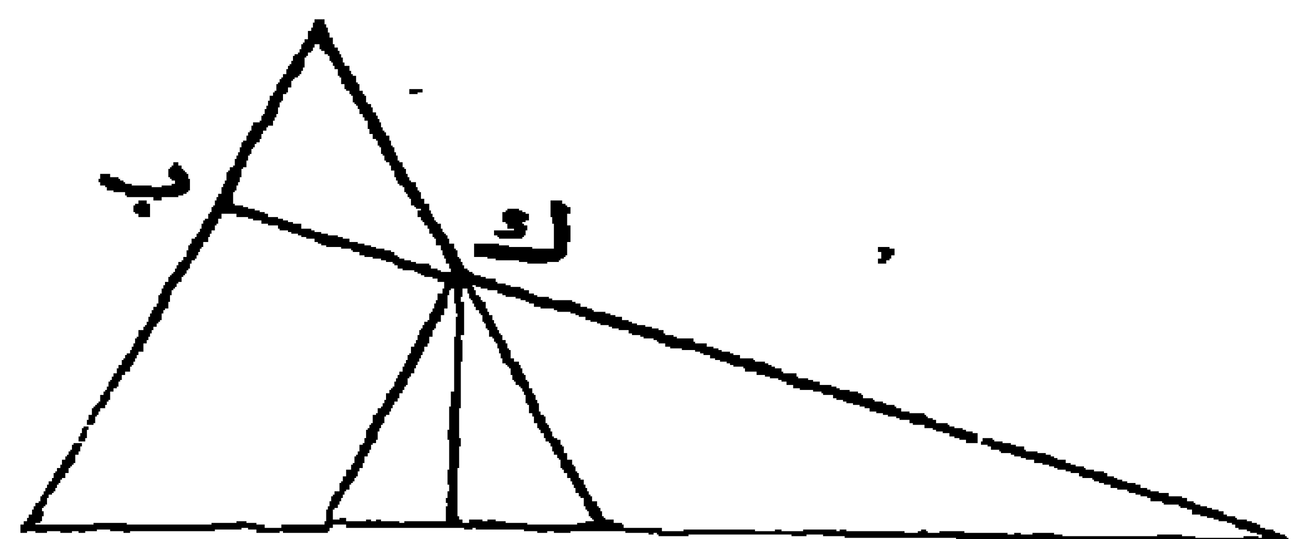
لغز

من قلم يوحنا افندي الحداد

يا ايها الفاضل ما	بعض المزيل الكرب
وكلهُ تراهُ في	آخرهِ المنقلبِ
يصاغ في ايامنا	من فضةٍ او ذهبِ
يعزى لاسمى نسبِ	وما لهُ من نسبِ
يوجد في مالطةَ	ولا يرى في حلبِ
يحل في ثمالة الا	كوس لا في الحببِ
فاكشف لنا عن سرهِ	بنظم درٍّ عذبِ

حل المسئلة الهندسية المدرجة في الجزء الرابع عشر من جنان سنة ١٨٧٢

(من قلم المعلم يوحنا نجم)



ارسم من النقطة ك الخط المستقيم ك م حتى يوازي ا ج فالزاوية ك م ر = ا ج ر والزاوية م ك ر = ج ا ر وبحسب الفروض الزاوية ك ر م مشتركة فالمثلث ك ر م متساوي الاضلاع لانهُ متساوي الزوايا ارسم من النقطة ك الخط ك ن عموديًّا على م ر فهو ينصفهُ (وحسب اقليدس ق ١٢ ك ٢) مربع ك و = مربع و ر مع مربع ر ك مع مضاعف القائم الزوايا ر ن في ر و ولكن مضاعف ر ن = ر ك فاذًا مربع ك و = مربع و ر مع مربع ر ك مع مسطح القائم الزوايا و ر في ر ك اعني مربع ك و هو اكبر من مربعي و ر ر ك بالقائم الزوايا و ر في ر ك وهكذا يبرهن ان مربع ك ب هو اصغر من مربعي ب ا ا ك بالقائم الزوايا ا ب في ا ك وهو المطلوب فهذا ما كان علينا ان نبرهنهُ

الانسان

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان ما قررناهُ في الجملة المعنونة بعالم الحيوان المطبوعة في الجزء الاخير من جنان سنة ١٨٧٢ الجهة الحيوانات واقسامها يبين للمطالع ان الانسان حيوان بالنظر الى طبيعتهِ الجسدية واحوالهِ المعاشية واميالهِ الغريزية وولادتهِ وحياتهِ وموتهِ وفناء الجسد وكيفية المعيشة واشتراكهِ مع الحيوانات بالحاسيات فان اكثرهُ يشم كالفرس مثلاً ويسمع كالهر والكلب ويحس كالجمل والفيل وغير ذلك وكذلك في ما يتعلق بكيفية المعاش اي بالوسايط التي يستخدمها لتحصيل ما يقوم بالاود ويسد احتياجاتهِ فانهُ يفترس غيرهُ من الحيوانات كما ان غير حيوانات تفترسهُ ومن البشر من يفترس بعضهُ البعض الاخر كالبرابرة ومنهم من لا ياكل بعضهُ البعض الاخر الا عند الضرورة كما حدث عند اشتداد الجوع في حصر بعض المدن الكبيرة وكذلك الحيوان فان الفرس لا ياكل فرساً والهر لا ياكل هرًّا غير ان السمك ياكل سمكاً وبالجملة نقول اذا نظرنا الى الانسان من جهة طبيعتهِ الجسدية

وتركيبهِ وما اشبه ذلك نقول انهُ حيوان ولذلك عرفوهُ بالحيوان وميزوهُ عن بقية الحيوانات بالنطق فقالوا الانسان حيوان ناطق . وقد قلنا ان القوم قد قسموا عالم الحيوان الى اربعة ممالك وقررنا اقسام كل مملكة منها وبناء على ذلك نقول ان الحيوانات التي ترضع اولادها هي من الاقسام الاولية من المملكة الاولى وهي الحيوانات ذوات الفقرات اي التي لها في وسط ظهرها عظم فقاري وهو المعروف بالسلسلة وهذه الحيوانات التي ترضع اولادها مقسومة الى خمسة اقسام الاول الحيوانات ذوات اليدين اي التي لكل منها يدان وهذا القسم محصور في الانسان . والثاني الحيوانات التي لها ارجل كاليدين اي التي اسفل رجليها ككفي الانسان منها القرد . والثالث الحيوانات التي لها اياد ذوات اجنحة كطايفة الوطواط . والرابع الحيوانات التي تسير على اربعة اعضاء كالفرس والذئب . والخامس الحيتان . وكان علماء الطبيعة يقولون انها من الاسماك غير انهُ لما ظهر انها ذات دم حاد ورئات ضموها الى ذوات الفقرات وبناء على ذلك قد ظهر ان الانسان هو اول مخلوق من عالم الحيوان ليس فقط بالنظر الى ادراكهِ وتمييزهِ وقوة عقلهِ والغايات التي خلقهُ الله تعالى لاجلها بل ايضاً بالنظر الى جسدهِ الطبيعي المركب من العناصر التي تتركب منها المواد التي يأكلها وهي التي تفسد بعد وقوف دوران دمهِ او وقوف وظيفة عضو من اعضائهِ الرئيسية وترجع الى اصلها لتشتغل في هذا العالم الغريب وتركب اجساداً جديدة وتغذي نباتات واشجاراً تتغذى منها اجساد البشر وهكذا ينمو الانسان بالانسان والنبات بالنبات وهذا دوران غريب يدوم الى ما شاء الله وهذا هو الذي يحير العقول ويحمل الانسان العاقل على الخوف من القدرة والحكمة الالهية والجاهل على

الاستخفاف بها العدم ادراكهِ قوتها وبالنتيجة على الكفران بها فكانهُ مجنون لا يعرف قوة البارود فيدنو منهُ وبيده نار مشبوبة . فانهُ من المعلوم ان كل حيوان انما هو كآلة تديرها القوة العصبية كما تدبر القوة البخارية الات النسج والمركبات النارية فمن الحيوانات ما هو ذو آلة بسيطة جداً اي انها مركبة من الات قليلة ومنها ما هو ذو آلة فيها دواليب كثيرة وتراكيب مختلفة فآلة جسد الانسان هي اكثر تركيباً من الات اجساد كل الحيوانات . واذا نظرنا الى الآلة التي تجعل الانسان يتحرك نرى انها تفوق في امور كثيرة الآلة المحركة لغير حيوانات مثلاً الفرس لا يقدر ان يحرك رجليهِ ويديهِ كما يحركها الانسان وكذلك الجمل والهر والكلب والاسد وغيرها وكفانا برهاناً اقتدار الانسان على عمل المصنوعات الدقيقة وما ذلك الا من اقتدارهِ على الحركة اكثر من بقية الحيوانات وما من احد يقدر ان يتامل في الاشياء التي تقدر يد الانسان ان تصنعها بدون ان يتعجب لانها هي التي تصنع الحلى الدقيقة التي نلبسها والمنسوجات التي تدفع البرد عنابها والبوارج العظيمة والالات الدقيقة وهي التي تنسج وتحيك وتزرع وتفلح وتكتب وتصور مع انها الة بسيطة جداً فانها مركبة من ابهام واربع اصابع ملتصقة بمفاصل معلومة غير ان حركتها هي غير بسيطة فانها مركبة كل التركيب فاننا نقدر ان نلمس الابهام بكل اصبع من الاصابع المذكورة كما اننا نقدر ان نلمس بهِ كل اصبع معها وكل منها يقدر ان يتحرك وحدهُ ومع بقية الاصابع واليد تقدر ان تمسك الاشياء بانواع مختلفة منها مسكها للقلم وللعصا وللحبل وللخيط وللفاس وللسيف وللجام وغيرها وكذلك نقدر ان نحركها عند المعصم وعند المرفق وعند الكتف ولها حركة عمومية وحركات خصوصية وكذلك الاصابع فان تركيب اليد الخارجي بسيط جداً اما

الداخلي فهو كثير الالات والتركيب فان الكف مركبة من ٢٢ عظمة ولها عضلات وعروق صغيرة ممتدة من الاعصاب الى العضلات فان قوة الارادة وابهام الانسان يكادان يكونان محصورين فيه فان الابهام من انفع الالات الجسدية وابهام طائفة القرود هو غير منتظم التركيب بالنسبة الى ابهام الانسان . وكما ان الانسان يفوق الحيوانات في بعض الامور كذلك بعض الحيوانات تفوقه في بعضها فان قوة الحركة في الانسان هي اقوى من قوة الحركة في الفرس على ان قوة الركض في الفرس انظم منها في الانسان واقوى منها وكذلك قوة الصعود في القرود والسناجب وهي القرقذانات والهررة وغيرها وكذلك قوة العوم في الاسماك . ومن الحيوانات ما له الات ليس للانسان شيء منها كآلة الطيران وبناء على ذلك نقول ان جسد الانسان يفوق اجساد بقية الحيوانات اذا قابلناها مقابلة اجمالية واذا اقمنا بينه وبينها مقابلة افرادية نرى ان جسد الحيوان يفوق جسد الانسان في بعض الامور والانسان وحده هو المخلوق المتحقق الحس الذي يسير على الدوام منتصب القامة . اما القرد فيقدر ان يسير منتصبًا غير ان قامته هي غير منتصبة حق الانتصاب ويفضل المسير على رجليه ويديه والانسان اجمل من بقية الحيوانات وحركته الطف وهذا الفرق يظهر اذا قابلت اجمل الحيوانات العجم باجمل البشر وكفانا برهانًا النظر الى وجه الانسان ولواحظه وجمال هيئته وبما ان الراس هو ظرف للنخاع الذي هو مصدر القوة العاقلة وتاثيره في الوجه شديد نقول ان الانسان يفوق الحيوان بالعقل اكثر مما يفوقه بالجسد فان الظاهر ان اشدها تمييزًا لا تقدر ان تميز الخير من الشر ولا ان تعبد الخالق الذي تقودنا قوة الادراك الى الاعتقاد بوجوده كما اننا لا نقدر ان نعلمها شيئًا من ذلك . ولما كان عقل الانسان

اقوى من عقل الحيوان كان امر اقتداره على استخدام الالات اكثر انتظامًا وعددًا من الات الحيوان من الامور التي لا تقبل الاعتراض ولذلك قد خلق الله له آلة انظم من الات كل الحيوانات وهي الجسد البشري ولو كان للفرس او للكلب يد كاليد البشرية وعقل كعقلها لما انتفعا منها لان عقلها لا يعلم كيف يجب ان يديرها . وبناء على ذلك نقول ان الحكمة الالهية قد خلقت لكل حيوان ما يحتاج اليه من الالات فان قوة عقل الانسان تمكنه من اختراع الات للدفاع والاستغناء عن الات الدفاع الطبيعية ولذلك ليس له ما للاسد من الاظفار ولا ما للنسر من المخالب فانه يحصل ما يقوم باوده ويدفع عنه عدوان اعدائه بوسائط اخرى تمكن من الحصول عليها بواسطة قوة عقله وكذلك تقرير اللغات اي وضع كلمات محصورة بالالهام او بمناسبة الالفاظ او بالنقل والاختراع تدل على معان منصودة عند المتكلم ومفهومة عند المخاطب وهذا دليل قوة عقلية غير اعتيادية ولم يتوصل الحيوان الى شيء من ذلك فانه لم يصطلح على لغة وما نسمعه من الاصوات الطبيعية الحيوانية كصهيل الخيل وهرير الكلاب ومن الحركات الحيوانية كتحريك ذنب الكلب انما هي نتيجة انفعالات تحركها الى ذلك ومع انها مفهومة عندها لا تستحق ان تسمى لغة لانها غير مخترعة ولا قابلة الزيادة والنقص والتحسين والفساد كاللغات البشرية . وكذلك ما من حيوان يقدر ان يصنع الالات وقد قال احد علماء الطبيعة اننا نصيب اذا عرفنا الانسان بقولنا انه حيوان يصنع الات والمظنون انه ما من حيوان يستخدم الالات ولو رآها امامه ما لم يرَ الانسان يستعملها على مرأى منه كالقرود التي تحمل العصي وتتقطع بالسكاكين وغير ذلك وقد قال المولف ود ان القرد يحب ان يجلس بجانب نار اضرمها

السائح في الاحراش التي يسكنها ليستدفئ بها ويمد يديهِ فوق لهيبها ولوائح الحظ والسرور تلوح على وجههِ على انها تخمد وهو ناظر اليها فانهُ ليس لهُ من قوة التمييز ما يحملهُ على ان ياتيها بوقود ليدوم شبوبها مع انهُ يحزن ويتنفس الصعداء عندما يرى انهُ قد خسرها وبناء على ذلك وعلى ما نراهُ من آثار قوة الانسان الصادرة عن عقلهِ المثقف بالمعارف في نفس المعارف وفي الزراعة والصناعة والسياسة والتجارة والحروب وسلك الابحر والمعيشة نقول ان الانسان حيوان بالنظر الى جسدهِ وولادتهِ وموتهِ وليس بالنظر الى عقلهِ ومع ان كل البشر من قبيلة واحدة من عالم الحيوان لا يقدر الانسان ان ينظر الى اجناسها بدون ان يضع حدًّا لكل منها ولذلك من العلماء من قسمها الى ثلثة اقسام كبرى وهي الابيض ومنهُ سكان اوربا وسورية وامركا المهاجرون . والثاني الاصفر ومنهُ اهل الصين والهند ويابان وشمالي اسيا . والثالث الاسود ومنهُ سكان اواسط افريقية وبعض جزائر البحر ومنهم من قسمها الى اربعة اقسام وبعضهم الى خمسة ولكل قسم اقسام ثانوية في مراجعة الجغرافية او علم طبائع



القرد شمبانزي

الانسان غنى عن ذكرها هنا . ولا يخفى ان القرود انواع كثيرة ومن اقربها للانسان القرد المعروف عند الافرنج باسم شمبانزي وهو يسكن في غربي قارة افريقية وطولهُ بين اربع وخمس اقدام وكثيرًا ما يسير منتصبًا غير ان انتصابهُ دون انتصاب الانسان ولهُ اذنان طويلتان وشعر وجههِ كثير وهو اقوى من الانسان فانهُ يقدر ان يكسر اغصانًا لا يقدر ان يكسرها رجلان وهو يصنع محلاًّ لنفسهِ في الاشجار من الاغصان ويقيم فيهِ اكثر اوقاتهِ وفي النظر الى صورتهِ غنى عن وصفهِ . والقرد المسمى عندهم او رانكوتانك هو من سكان جزيرة بورنيو وسوماترا وهو اكبر القرود فان طول بعضهِ سبع اقدام ويداهُ طويلتان جدًّا فانهما تصلان الى الارض وهو منتصب القامة غير ان انتصاب قامتهِ هو دون انتصاب قامة القرد الذي ذكرناهُ قبلاً ويسهل تعليمهُ وهو صغير السن فان القوم قد علموهُ ان يرتب فراشهُ بعد ان يكون قد نام فيهِ وان ياكل من كاس موضوعة على مائدة بملعقة وللقردين المذكورين من لوائح الادراك التي تلوح على الوجه ما يجعل الناظر اليها يضحك واذا نظر الانسان الى صورة القرد المسمى اورانكوتانك يتذكر البشر الذين وصفهم السند باد البحري في كتاب الف ليلة وليلة . ومع ان القرد اقرب المخلوقات من الانسان بينهُ وبينهُ في القوة العقلية بون عظيم فان ما يقوم بهِ القرد من الخدمة والحركات وغيرها انما هو كنقطة ماء بالنسبة الى اعمال الانسان . ومن الامور التي تكاد تكون محصورة في الانسان اقتدارهُ على ان يعيش في كل الدنيا مع اختلاف هوائها ودرجة البرد والحرارة فيها فان اهالي كرينلند والاسكيمو يعيشون في بلاد لا ينقطع الثلج منها واهالي امركا الزنوج وسودان افريقية يعيشون عند خط الاستواء حيث حرارة الشمس لا تحتمل ومع ذلك

نرى ان اهالي اوربا وغيرهم من اهالي المناطق المعتدلة يقدرون ان يعودوا انفسهم ان يعيشوا في المناطق الباردة جدًّا والحارة جدًّا بدون ان يحتملوا مشقات كثيرة ولمناسبة ذلك نرى ان الانسان يقدر ان يعيش باكل انواع مختلفة من الطعام فانهُ ياكل في المناطق الباردة اللحم اكثر مما ياكل النبات وفي المناطق الحارة النبات وفي المناطق المعتدلة ياكل منها جميعًا وسيان عندهُ كثافة الهواء ولطافتهُ فانهُ يعيش في الجبال العالية جدًّا عن سطح البحر وفي الوديان المنخفضة جدًّا . اما القرود فتختلف عن الانسان في ذلك فان النوعين المذكورين محصوران في جزيرة بورنيو وسوماترا وفي سواحل كينيا وغيرها من افريقية ولا يقدر الانسان ان ينقل قردًا من وطنهِ الى مكان البرد بدون ان يعتني بهِ في السفر عناية متجاوزة حدود الاعتدال فانهُ بدون ذلك يموت في الطريق وبعد وصولهِ الى بلاد يختلف مناخها عن مناخ بلادهِ يضعف ويمرض ويموت . ومن الامور التي يمتاز بها الانسان طول زمان طفوليتهِ وصبوتهِ . فان القرد لا يعيش اكثر من ثلاثين سنة اما الانسان فيعيش اكثر من مائة سنة . فهذه هي صفات الانسان الخارجية ولهُ من الصفات ما يحق لهُ ان يقول انها جوهرية بالنسبة الى هذه ولذلك يحق لهُ ان يفتخر بها وهي التي تميزهُ عن الحيوانات تمييزًا تفرد فيهِ في العالم ولذلك سمي رئيس المخلوقات فان فيهِ الفطرة الدينية والتمييز البشري فان الانسان يبقى غير مسلوخ عن البشرية الى ان يميت لا يشعر بمبدا الهي داخلهُ يقودهُ الى العدل ومقتضيات الناموس والى الارتفاع عن درجة الحيوانية بالتنزه عن ان يكون لنفسهِ دون غيرهِ وبالخلاص من العبودية الوحشية وبالوصول الى الواجبات البشرية والدعة الالهية . فان حصر الانسان نفسهُ في نفسهِ انما

هو طبيعة حيوانية . كما ان جعل نفسهِ غير محصورة بنفعهِ هو صادر عن الشعور بالوجود الغير المحدود والانتقال من الحيوانية الى البشرية فهذا الانتقال هو الذي يجعل الانسان يستفيق من غفلة الموت التي تحصرهُ في حيوة مادية فيزول بدون ان يقدر ان يخرج منها وتمكنهُ من ان يتحقق الشعور بحيوة روحية وتمييز واضح . وهكذا عوضًا عن ان يكون دنيويًّا ومفتخرًا بالامور العالمية المتعلقة بالقوة التي تاتيهِ بالافتخار الباطل وتمكنهُ من سلب ابناء البشر كما يسلب الاسد الضاري الحيوانات التي هي اضعف منهُ ترتفع بهِ عن مضيق محبة الذات المخلة بالمبادي الدينية وتبعدهُ عن الطبيعة الوحشية ويصير مقتديًا بالخالق بما يتعلق بميلهِ الى ان يجعل كل اعمالهِ عمومية اي غير منحصرة في نفسهِ وهكذا يصبح في عالم جديد يليق بان يكون ظرفًا للبشرية المنسلخة عن الوحشية وبناءً على ذلك نقول ان الانسان هو الذي يصل الى معرفة حقيقة ذلك الانتقال اي الانتقال من الوحشية الى البشرية وليس الذي يسكن الدور المنقوشة او يركب المركبات الجميلة او يلبس الملابس



القرد اورانكوتانك

الثمينة ولا الفتاة الجميلة واللطيفة المشاركة للرجل في ذلك ولكنهُ الذي يعرف حقيقة ذلك الانتقال ويعمل بحسب انذارات معرفتهِ. هذا وبما ان الحاسيات الداخلية تؤثر في ظاهر الجسد وحركاتهِ تأثيرًا دائمًا نقدر ان نعرف شيئًا عن حقيقة بواطن الناس بملاحظة ظواهرهم وتصرفاتهم وحركاتهم وهذا يبين لنا درجة معرفة الانسان وبالنتيجة قدر انتقالهِ من ظلمات الحيوانية الى انوار البشرية بالانسلاخ عن تلك الفطرة التي يخجل الانسان ان ينتسب اليها فانها حسد وكذب وفساد وكبرياء وادعاء. وهذا هو مصدر ما نراهُ في كثيرين من ابناء ادم من العلامات التي تدل على طول مدة فعل الوحشية فيهم فيمسون قريبين من القرود في الهيئة. وليس المقصود ان القبائل القبيحة المنظر هي وحشية فانهُ كثيرًا ما يكون الانسان بعيدًا عن البشرية ومع ذلك يكون ذا حسن وجمال فان ظهور وحشيتهِ في هذه الظروف يكون بواسطة اعمالهِ وتصرفاتهِ التي لا يقدر ان يسترها عن الجميع ما لم يكن منسلخًا عن الوحشية وقد خُص الانسان بثلثة امور هي فطرة لهُ اي لا ينفك عنها والنادر كالعدم والانسان نفسهُ لا يعرف هذه الامور حق المعرفة ما لم يكن قد درسها وهي اولاً الفطرة الدينية والامال الناتجة عنها. ثانيًا الفطرة المتعلقة بالهيئة الاجتماعية والهيئة السياسية. ثالثًا الانفعالات الطبيعية. فهذه الامور الثلثة الاولية تجعل الانسان يقرر الدين والسياسة والحكمة والمعارف مع كل فروعها ومتعلقاتها. اما الحيوانات فليس لها من ذلك ما للانسان. وما نراهُ في اعمالها مما يدل على نظامها انما هو فطرة لا تتجاوز حدًّا معلومًا فان من قبائل الطيور والحيوانات ما يتكاتف بنظام معلوم عندها للدفاع عن نفسها او للحصول على ما يقوم باودها فمنها الكلاب البرية والذئاب وغيرها من

الطيوز التي تجتمع معًا وتقيم بعضها على بعد مناسب عنها للقيام بالحراسة وإنذارها عند دنو عدو. اما القوة المميزة في الانسان والمخترعة فهي قابلة التقدم ولا تقف عند حد معلوم ولذلك نراها على الدوام تكتسب شيئًا بعد شيء ومن يا ترى يقدر ان يعرف النهاية فانهُ بعد ان كان الانسان لا يقدر ان يسير براحة اكثر من ثلثة اميال بالساعة اصبح يسير بخمسة وستين وكذلك بما يتعلق بتبليغ الاخبار والافادات فانهُ يكلم اهالي البلدان البعيدة عنهُ الوفًا من الاميال بلحظة من الزمان وربما كان يتمكن من غلبة الزوابع والاهواء كما تمكن من غلبة الانواء والامواج في البحر فيصبح يسير في الهواء طائرًا طيرانًا يمكنهُ من الوصول الى المكان المقصود وهكذا اذا تبصرنا في تقدم الانسان وقوة الاكتساب فيهِ واختراعاتهِ الكثيرة نتعجب ونقول ان الفرق بينهُ وبين الحيوان كالفرق بين المحدود والغير المحدود ومن الحيوانات ما يبني اوجارًا كالحيوان المسمى عند الافرنج بالبيفر وربما كان السنور البري غير انهُ لفن البناء عندهُ حدٌّ فلا يتجاوزهُ مع انهُ لا حدَّ لاختراعات الانسان وفنونهِ فتراهُ كل يوم ياتي عالمهُ بفن جديد وباختراع جديد فكانهُ مخلوق قد وهبهُ الله قوة الخلق باستخدام العناصر البسيطة والمركبة وكفاك ما ادركهُ من العلوم والمعارف ومارتب من اللغات والكتابات وما قرر من الافكار والحقائق. ومع ان للانسان تلك القوة العجيبة لا يزال اكثر الجنس البشري وعلى الخصوص في الشرق يجهل حقيقة القوة البشرية فان الوقوف على هذه الحقائق قد انحصر في القليلين من الذين انعم عليهم الله بالوقوف على الحقائق المحققة فتراهم بالنسبة الى الذين تمكنوا من استخدام قومهم كالاطفال بالنسبة الى الراشدين ولما كانت قوة الانسان في قوتهِ المميزة والعارفة فانها هي التي تمكنهُ من الدفاع عن نفسهِ

ومن تحصيل معاشهِ فانهُ اذا تجرد عن تلك القوة يصير من الحيوانات الضعيفة جدًّا فلا يقدر ان يحمي نفسهُ بلا سلاحٍ من تعديات الحيوانات الصغيرة ولما كان الضعيف عبدًا للقوي طبعًا كان لا بدَّ من انتباه اهل الشرق الى المعارف قبل كل شيء فانها هي ثور الفلاح ودولاب الصانع وقوانين الحاكم وقلم التاجر وسيف المقاتل وكفى الشرق ما احتملهُ من ضيقات العبودية للغرب فان نسبتنا اليهِ نسبة عبيد امركا قبل حربها الاهلي الاخير الى اصحابهم فانهم كانوا يزرعون المزروعات ويحصدونها لنفعهم فلا يتمتعون بتعبهم باكثر من اكلٍ يقوم باودهم ولبس ما يحمي اجسادهم من البرد ونحن كذلك فاننا نزرع وننقل محصولاتنا الى بلاد الافرنج فيصنعونها بقوة معارفهم ويجمعون بها الثروة ويتمتعون بكل سعادة السعة والرخاء والحصول على المآرب ونحن لا نجمع ما يحق لنا ان نسميهُ ثروة فان غنانا قليل ولا يمكننا من اقامة الاعمال العمومية والشركات النافعة لان الاغنياء منا في خوف دائم من نكبات الزمان فانهم ضعفاء ولا يقدرون ان يثبتوا في مقاومتها وقد حملهم ضعفهم على تجاوز حدود الاعتدال في الحرص. ولا نعذر اذا قلنا اننا لا نقدر ان نبتدئ باستخدام ما يمكننا من الحصول على تلك القوة فان ذلك ما نستطيعهُ وعوضًا عن ان نسعى للحصول عليهِ اخذنا في ان نحارب المعارف ونقول انها مضرة بالبلاد مع انها ينبوع كل نفع في هذا العصر اما فساد كيفيتها فيضر كما ان فساد التمدن يضر بالذين يتمدنون تمدنًا فاسدًا وكان اولى بالذين شرعوا في مضادة امتداد المعارف ان يشرعوا في اسعاف المعارف النافعة للجميع عوضًا عن ان يجهلوا العامة فتظن ان المعارف تضر بالامة اجمالاً اي انها ربما كانت تضر بمن كان ضعيف العقل كما ان اللحم يضر بمعدة بعض المصابين بامراض المعدة وكما ان حصول المراة على المعارف العالية يضر باللواتي يحصلن عليها حصولاً ناقصًا او تكون عقولهن ضعيفة لان المعارف تقوي العقل وتجعل الانسان يعرف انهُ ضعيف وان مجدهُ في التواضع ونجاحهُ في القيام بكل واجباتهِ فانها لا تحط بشانهِ

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع السنة السابقة)

وقد انتشبت بيننا وبين فرنسا عشرون حربًا ومع ذلك لم نشهر الحرب عليها مرة واحدة والآن لا نطلب الى فرنسا غير امر واحد وهو ان تسمح لنا ان نتمتع باملاكنا بالامنية والراحة التي طالما سلبتها منا وهكذا اذا افهمنا صعوبات توخر فرنسا عن التعدي على غيرها حال كونها مصدر جميع المشاكل الاوربية نخدم اوربا كلها لانها محتاجة الى دوام السلام. الى ان قال انهُ ما من خوف من ان تكون المانيا واسطة لتكدير دولة اوربية

هذا واذا قطعنا النظر عن ثلثة امور نقول ان الكونت بسمارك قد قرر الحقائق في اعلانهِ المذكور وهي اولاً قولهُ فان اصبحت ميتس وستراسبرج في يد فرنسا تصيران قلعتين لمجرد الدفاع. فانهُ لا يخفى ان هذا مردود. ثانيًا قولهُ حال كونها (اي فرنسا) مصدر جميع المشاكل الاوربية وهذا لا يوافق الحقائق التاريخية لان فرنسا ليست مصدر جميع المشاكل الاوربية. ثالثًا قولهُ انهُ ما من خوف من ان تكون المانيا واسطة لتكدير دولة اوربية وهذا ما لا يقدر ان يسلم بهِ احد بعد الوقوف على تعديات بروسيا على الدول الثانوية

وقد لام العالم كل اللوم الامة الفرنساوية لانها لم تقطع حربًا باتت بلا نفع لها بعد موقعتي ورث

وديسنبرج وبعد تسليم سيدان . على ان المظنون ان ذلك اللوم لم يكن لوماً عادلاً هذا اذا نظرنا الى الظروف التي امست فيها نظر مراعاة لان فرنسا المغلوبة لم تقدر ان ترى وهي غائصة في بحار الهيجان والاضطراب والغيظ ما رآه الذين كانوا ينظرون اليها بدون ان توثر فيهم نائباتها اي انها لم تعرف انها بعد سيدان باتت مغلوبة غلبة تامة ولو فرضنا انها عرفت انها باتت مغلوبة لاستصعبت قبول شروط عدوها والتسليم بسهولة مع انها من الامم العظيمة التي في تواريخها ما يدل على نجاح متصل مجيد مكنها من الوصول الى قمم المجد والسطوة. ومن يا ترى ينتظر ان يرى ذلك من امة تحب المجد كما تحبه فرنسا ومن لاحظ اعمال الالمان واقوالهم يرى ان فيها ما يجعل عقد الصلح وتقرير الحال مستصعبين ومن الناس من يقول انه لو قبلت فرنسا بالشروط التي كانت المانيا تبين انها مصممة على ان تطلبها منها بعد تسليم سيدان لتكدر الملك غيليوم ووزيره وقواد جيشه لانهم كانوا يعرفون ان فرنسا غلبت كما كانوا يعرفون ان تلك الغلبة لا تكفي لتبليغهم غاياتهم من اذلال فرنسا وتضعيفها فانهم كانوا يعرفون ان فرنسا ذات قوة عظيمة وانها ذات ثروة وجيش جرار وانها وان كانت قد التزمت ان تخضع وتسلم ميتس وستراسبرج والالزاس واللورين لاعدائها تقدر بعد مدة قصيرة ان تنهض لاخذ الثار فتلتزم المانيا ان تحمل الاثقال التي كانت قد حملتها وان تعرض نفسها لخطر الكسر مرة ثانية وذلك بعد ان تكون فرنسا قد تعلمت بواسطة الوقوف على الاسباب التي انتها بالفشل كيف تصلح سقطاتها وهذا ينفعها اكثر من المحافظة على قلعتين وولايتين . ولا ريب في ان الملك غيليوم ووزيره وقواد جيشه كانوا قد اصابوا بهذه الافكار فانه من واجباتهم بعد ان التزمت بلادهم ان تغوص

في حرب مهلكة كهذه الحرب ان يقهروا عدوهم بحيث يصير غير قادر على تكدير السلام للقيام بالثار بعد عقد الصلح بزمان قصير . وكان الملك غيليوم يعرف ان هذا لا يتم الا بفتح عاصمة فرنسا الحصينة فان الفرنساويين لا يقرون بانهم قد انكسروا ما لم يصر فتح عاصمتهم . ولما اجتمع موسيو جول فافر وزير خارجيـة فرنسا بالكونت بسمارك واخذ يطلب اليه ان يترك لفرنسا الالزاس واللورين قال له انه اذا سمحت المانيا عن الالزاس واللورين مراعاة لحاسيات الامة الفرنساوية يكون سماحها واسطة للمحافظة على السلام فانها تقابل بالشكر سماحه ويحملها كرم اخلاقها على مجانبة فتح حرب جديـدة . اما الكونت بسمارك فهو من اهل التاني وسعة الصدر والمعرفة ولذلك لم يصدق ما قاله موسيو جول فافر واجابه بما ياتي

اذا انقاد مجلس النواب عندكم الى ارادة الامة تلتزم ان نشهر الحرب فتنسوا نتيجة هذه الحرب كما نسيتم نتيجة معركة واترلو وسادوا فانهما لم توثرا فيكم ومن المعلوم انكم كنتم مصممين على اخذ بلاد المانية اذا فزتم وبما ان ستراسبرج هي مفتاح البيت لا بد من ان تبقى بيد الالمان . وقال الكونت بسمارك لموسيو جول فافر هذا القول مرات كثيرة في اثناء اجتماعهما وما ياتي هو ختام كلام الكونت بسمارك في ذلك الاجتماع انني لا ارى في الكلام فائدة فاننا لا لا نقدر ان نتفق ولذلك لا بد من فصل هذه المسئلة في زمان مستقبل (اي عند وصول جيش المانيا الى ظاهر باريز) والظاهر ان موسيو جول فافر اتفق مع الكونت بسمارك على ان تسوية الامر لا تتم الا في زمان مستقبل . ومما يبين ان الكونت بسمارك كان معتقداً بان فرنسا كانت قد انغلبت غلبة تامة وبانها لا تقدر ان تعوض ما خسرته في تلك الحرب ما كان يقوله للمامورين الفرنساويين الذين

كان يجتمع بهم وعندما اجتمع بهم في شاتو فريار للتكلم عن عقد هدنة قال لهم ان الهدنة تضر جدًّا بالجيش اذا عقدت وهو في وسط فوز عظيم وانهُ اذا كان لا بد من عقد الهدنة لا بد من ان تطلب المانيا الحصول على وسائط سهلة لوصول الزاد اليها من بلادها اذ انها تصير ملتزمة ان تطيل مدة اقامتها في فرنسا والمقصود ان تستلم ليس فقط ستراسبرج وميتس ولكن تول وكل الاماكن المهمة التي كانت تصعب اقامة الاتصاليات بين جيش المانيا في فرنسا وبين بلادهِ وقال لهم انهُ لا يسلم بعقد الهدنة وباقامة المواصلات بين باريز وبقية البلاد ما لم يعرف انهُ لا يدخلها زاد يمكن اهاليها من ان يطيلوا مدة احتمالهم الحصر وقال الكونت بسمارك ما قال قبل وصول جيش المانيا الى ظاهر باريز وهذا يدل على انهُ كان معتقدًا ان فرنسا باتت في يدهِ . وكان موسيو جول فافر يقول ان الذي كان يحملهُ على طلب الهدنة بالنيابة عن حكومة فرنسا الموقتة هو وجوب اقامة المخابرات لانتخاب مجلس نواب و بعد ان خابر موسيو جول فافر الكونت بسمارك بهذا الشان مرات كثيرة رجع الى باريز بدون ان يحصل الا على الشروط الاتية وهي

انهُ سيصير عقد هدنة ومدتها اسبوعان او ثلثة اسابيع وذلك لتتمكن فرنسا من انتخاب مجلس نواب وما ياتي هو من شروط هذه الهدنة . وهو اولاً ان تبقى الاحوال الحربية في باريز وفي ظاهرها على ما كانت عليهِ . ثانيًا ان تبقى الحرب جارية في ميتس وفي ظاهرها ضمن دائرة سيصير تقرير تفاصيلها . ثالثًا ان تسلم ستراسبرج وجيشها وان تخلي الجيوش الفرنساوية تول وبتش وترجع عنها بدون ان تسلم فهذه هي الشروط التي تمكن موسيو جول فافر ان يحصل عليها من الكونت بسمارك بعد فتح الحرب بشهرين فسار بها موسيو جول فافر ليخابر بشانها الحكومة الفرنساوية الموقتة . اما الفرنساويون فكانوا يقطعون النظر عما كانت تقولهُ اوربا عن حالتهم وكانوا يعتقدون بانهُ ولئن كانت حالتهم بئس الحال كان لا يزال عندهم من القوة والوسائط ما يحملهم على ان يوملوا بالفوز ومع ذلك كانت هذه الشروط كالشروط التي يقررها المنتصر بحسب ارادتهِ اذ انهُ معتقد بان عدوهُ بات في يدهِ . فان من شان كل الشروط المذكورة تضعيف فرنسا وتقوية المانيا فانهُ صار تقرير الشروط التفصيلية لجهة تسليم تول وبتش وتحديد دائرة الحرب في ميتس تقريرًا موافقًا جدًّا لالمانيا وهذا يبين ان الكونت بسمارك لم يفعل شيئًا من شانهِ تقريب الصلح . اما الفرنساويون فلم يقبلوا هذه الشروط ولكنهم التزموا ان يقبلوا شروطًا مثلها بعد ذلك باشهر قليلة غير ان الاحوال كانت في ذلك الزمان قد تغيرت فان كل فرنسا كانت قد امست تحت سطوة العدو اي انهُ كان قادرًا ان يجول فيها لينفذ ارادتهُ وعند طلب الشروط المذكورة كانت باريز لا تزال قوية وكانت محور امل فرنسا ولم يكن الفرنساويون يعرفون هل يقدر بازين ان يخرج بجيشهِ من ميتس او لا وكذلك كانوا يجهلون اقتدار القلع المحصورة على الثبات في النزال ولذلك لا نعجب من تمنع الحكومة الفرنساوية الموقتة عن قبول شروط تمكن العدو من فتح البلاد بسهولة لا مزيد عليها

وبينما كان الالمان يتقدمون قاصدين باريز حدث ما شدد بغض المتحاربين وكره بعضهم للبعض الاخر وهو احتراق الحصن في لاون بعد ان كانت المدينة قد سلمت للالمان فانهُ بعد استلامها دخلتها فرقة المشاة الخامسة الالمانية وبعد ان خرج منها كل الجنود الفرنساوية التي كانت فيها اندفعت الى

فوق بعنف بواسطة احتراق البارود واضرت جدًا بابنية المدينة . وقتل كثيرون بهذه الحادثة واكثرهم من الفرنساويين . وقد قرر الدوق دوما كلنبورج شويرين انهٔ قتل من الالمان ضابط وجرح ٨ضباط وقتل ٢٤ ضابطًا ثانويًا وجنديًا وجرح ٦٢ منهم و٧ افراس . وقتل وجرح جروحات بليغة اربعمائة من الجنود الفرنساوية وهلك من الاهالي بين السبعمائة والثمانمائة . ومع ذلك كان يقول الالمان بتاكيد ان ذلك انما كان خيانة فرنساوية وصمموا على الانتقام واقاموا بتصميمهم قيامًا وحشيًا . هذا والمظنون انهٔ لاريب في ان فرنساويًا اشعل البارود على انهٔ اضر بيلاده اكثر ما اضر بالالمان والمظنون ان الكدر والغضب حملاهٔ على ان يجن فنعمل مافعل وقتل بهِ قبل الجميع . اما الالمان فقالوا ان ذلك العمل يبين فساد الفرنساويين وتوحشهم فانهم لايترددون عن ان ينكثوا بعهودهم ليفعلوا افعالاً دنية يقودهم الى فعلها حب الانتقام وسفك الدماء . اما انتقام الالمان من الفرنساويين بسبب هذه الحادثة المكدرة فكان في غير محلهِ وعلى الخصوص بعد ان كانوا قد سفكوا دم اعدائهم في بازيل في ظروف تضاد الانسانية واصول الحرب وجميع هذه الاعمال الوحشية تبين شرور الحرب التي تجعل الذين يفتخرون بتهذبهم يفعلون افعالاً وحشية . وقد نشرت جريدة الكوريه دولاسن جملة لجهة تلك الحادثة وما ياتي هو ترجمتها . انهٔ بعد ان سلم الجنود الفرنساويون الذين كانوا يحرسون الحصون المذكور وشرعوا في القيام باعمال تقتضيها الظروف سمع صوت مخيف شديد وارتجت الارض ارتجاجًا ترتعد منهٔ الفرائص وصار الالمان والفرنساويون من الجنود والاهالي يندفعون من جهة الى جهة ويسقطون على الارض بعضهم فوق البعض الاخر ثم اخذت المواد التي انهٔ فعت بقوة البارود الى الجو تسقط عليهم وتقتل بعضهم وتجرح البعض الاخر حتى انهٔ امسى كثيرون منهم مدفونين تحتها . وسبب ذلك احتراق مخزن البارود في الحصن المذكور وكان فيهِ ٢٠٠ قنطارًا من البارود وارتجت الارض ارتجاجًا شديدًا حتى ان القوم راوا ان التل مال من جهة الى جهة اربع مرات .

(ستاتي بقيتهٔ)

تاريخ فرنسا الحديث

من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع السنة السابقة

وفي ٢٦ منهُ اتى اسنه وهي المدينة التي كانت تسمى لاكوبوليس وكان مراد بك فيها فانهزم واستولى ديسيز على كل الصعيد ومهد ذلك الاقليم وشرع في اجراء الاحكام بالعدالة وبنى الحصون وجمع الاموال الاميرية . ولما بلغ اهل الحجاز ان الفرنساويين فتحوا البلاد المصرية اغتاظوا جدًا فجمع احد اشرافهم واسمهُ السيد محمد الجيلاني سبعة الاف مقاتل واتى بهم الى اقليم الصعيد واجتمع عليهِ وهوات عشرة الاف من البدو وكان ديسيز ينتظر قدومهم وهو مطمئن ولما دخلوا الصعيد هاجمهم وكسرهم بعد ان قتل اكثرهم وكان السيد محمد الجيلاني من الذين قتلوا في ابتداء المعركة ثم اجتمع الذين تشتتوا من ذلك الجيش الحجازي وجمعوا جيشًا اخر وهاجموا الفرنساويين بشجاعة وبسالة غير انهٔ اصابهم ما اصاب الجيش الاول وبعد ذلك استتب الامر للفرنساويين وكان الاهالي يحبون الجنرال ديسيز محبة شديدة لانهٔ كان حكيمًا وشجاعًا وعادلاً واستخدم رجلاً من الاقباط وكان اسمهٔ يعقوب الصعيدي وكان مشهورًا بالبطش والقوة ودخل كثيرون من الاسلام والنصارى في خدمة الحكومة الفرنساوية . وسنفي



نابوليون يقطع القفر وفرقة الهجن

اثناء فتح ديسيز بلاد الصعيد وطرده مراد بك وجيوشهُ منهُ واهتمام بونابارت بنشاطهِ المعلوم وهو في القاهرة في تقرير نظام البلاد المصرية وراحتها تمكنت الدولة الانكليزية من ان تجعل الباب العالي يفتح حربًا على الفرنساويين فصدرت الاوامر بتجهيز جيشين عظيمين احدهما في جزيرة رودس والآخر في سورية وكان عدد كل منهما خمسين الف مقاتل وصممت الدولة العلية على ان تجعلهما يسيران في وقت واحد من شهر حزيران من سنة ١٧٩٩ لمقاتلة الجنرال بونابارت في مصر اي ان ترسل جيش رودس بحرًا الى ابي قير او دمياط وجيش سورية الى القاهرة عن طريق العريش وفي اوائل سنة ١٧٩٩ ارسل الباب العالي اربعين مدفعًا ومائتي صندوق من المهمات الى يافا وارسل اليها كميات وافرة من الزاد ومن الآنية اللازمة لنقل الماء ليحمل بها الجيش ماءهُ وهو يقطع القفر الواقع بين سورية ومصر وارسل مهمات اخرى الى الرملة وغزة وكان والي سوريا احمد باشا الملقب بالجزار قد ارسل اربعة الاف مقاتل واستولى بهم على قلعة العريش المبنية في وسط القفر المذكور وذلك تحت قيادة عبدالله اغا وجعل مركزهُ مدينة غزة فاقام فيها هو وثمانية الاف مقاتل ما عدا الاربعة الالاف التي كانت تحت قيادته وكان ينتظر قدوم عشرة الاف مقاتل من الشام وثمانية الاف من القدس وعشرة الاف من حلب وعشرة الاف من العراق. ولما سمع بذلك مراد بك وقومهُ المماليك تمنعوا عن الاتفاق مع الفرنساويين والانقياد اليهم مع ان مراد بك كان قد صمم على الانقياد الى بونابارت بعد الحروب التي انتشبت بينهُ وبين الجنرال ديسيز في الصعيد غير ان اشهار الباب العالي الحرب على الفرنساويين شدد عزمهُ وحملهُ على الثبات في مقاومتهم وعلى الخصوص بعد ان وعدهُ احمد باشا الجزار بارسال جيش جرار الى مصر ليصادم بهِ الفرنساويين

هذا ولا يخفى ان بونابارت بات في مركز صعب في مصر بعد قطع اسباب المواصلات بينهُ وبين فرنسا بواسطة تكسير بوارجهم وتمكن الانكليز من الاستيلاء على طريق البحر فان بوارجهم كانت تذهب من مكان الى مكان في مواني السواحل السورية

والمصرية وكانوا ينتظرون مهاجمات جيوش الدولة العلية بمساعدة الانكليز مع ان عددهم اي عدد الفرنسا وبين لم يكن اكثر من ثلثين الف مقاتل وكانوا متفرقين في جميع الاقطار المصرية للمحافظة عليها ومنع عصيان الاهالي ومع ذلك لم يضعف عزم بونابارت بل صمم على ان يهاجم جنود الدولة العلية قبل ان تهاجمه ولذلك عزم على الذهاب الى سورية في فصل الشتاء لان جنوده كانت تستصعب قطع القفر في حر الصيف وكان يحب ان يحصل على مهمات الدولة العلية التي كانت في شواطي سورية فيتمكن من غلبة عساكرها قبل ان تتمكن من ان ينضم بعضها الى البعض الاخر فانها كانت لا تزال متفرقة فتلتزم الدولة العلية ان ترسل جيشها الذي كان في رودس لنجدة جيش سورية عوضاً عن ارساله الى مصر وهكذا يقدر بونابارت ان ياتي بجنود من جنوده التي في مصر لاسعافه في سورية وكان يومل بان ذلك يمكنه من فتح سورية وضمها الى مصر وبانه يقدر ان يضم اليه شعوب سورية المختلفي المذاهب والمشارب وان يضم معهم البدو بواسطة وعدهم بتجديد السطوة العربية وبان ذلك يحمل الباب العالي على الاتفاق معه فيعقد معاهدة صلح ثم يذهب الى الهند وبواسطة مساعدة تيبو سعيد وهو من روساء الهند المشهورين الذين كانوا يضادون الانكليز ومساعدة غيره من القبايل الهندية يفتح تلك البلاد ويطرد الانكليز منها . هذا ولا يلزم ان نقرر شيئاً لجهة امكان ذلك على اننا نقول ان بونابارت كان يسلك سلوكاً غاية الوصول الى النتيجة المذكورة

وبناء على ذلك اخذ بونابارت في الاستعداد للذهاب الى سورية بعد ان وطد الراحة في الديار المصرية وصمم على ان يركب في ثلثة عشر الف جندي وقسمهم الى اربع فرق الفرقة الاولى من المشاة وجعلها تحت قيادة الجنرال كليبر ومعه الجنرال فيردير والجنرال جونوت . والثانية تحت قيادة الجنرال ديسيز ومعه الجنرال ليكرانج والثالثة تحت قيادة الجنرال لان ومعه الجنرال فد والجنرال روبين والجنرال رامبو . والرابعة تحت قيادة الجنرال بون ومعه الجنرال فنيال والجنرال رامبون . وجعل فرقة اخرى عددها نحو الف ومائتي فارس تحت قيادة الجنرال موراند . اما جنود المدافع فاقام قائداً عليهم الجنرال دومارتين وعلى فرقة المهندسين الجنرال كفاربلي دوفالكا واخذ معه ٥٢ مدفعاً ومهمات كثيرة ووضع في البوارج التي كانت في مينا الاسكندرية المدافع الكبيرة والمهمات اللازمة لقيام الحصار وكان لا يقدر ان ينقلها براً مع انه كان يعلم انه سيحتاج اليها لفتح مدينة يافا وعكا فنقلها في البوارج وسلمها الى الاميرال بيريه ·

وفي ٢٠ شباط اجتمع جيش الفرنساويين عند قلعة العريش فانهم كانوا قد ابتداوا في حصرها قبل اجتماع الجيوش بنحو عشرة ايام . وكان قد انشا بونابارت فرقة من الجنود لتركب الهجن وتحارب وهي راكبة عليها وذلك لمحاربة فرسان الغز والبدو فانه كان يخشى ان يتعدوا على جيشه وهم سائرون في القفر . واقام كليبر رئيساً للجيش الذي كان مزمعاً ان يفتح سورية ودعا اليه علماء ديوان مصر ومصطفى كتخدا الذي كان قد جعله اميراً للحج والاغا والوالي والمحتسب وقال لهم انه لما كان المماليك والغز قد وجدوا ماوى في سورية وكان احمد باشا الجزار والي ايالة عكا قد تعدى على حدود مصر بواسطة تحصين قلعة العريش وهو قاصد ان يهاجم البلاد المصرية ويجعل الاهالي في ارتباك فقد عزمت على محاربته وساجعله عبرةً للناظر بقطع اثارهم من تلك الديار . وقد اقمت الجنرال دوكا نائباً عني

فكونوا مطيعين لاوامرهِ فاطلب اليكم ايها العلماء ان تحرضوا الاهالي على الانقياد اليهِ وقد امرته ان يطلق المدافع ويهدم المدينة اذا تظاهر اهاليها بالعدوان ثم امر جميع العلماء ان يحرروا اعلانات ويبعثوا بها الى جميع اقطار مصر وما ياتي هو ترجمة الاعلان الذي كتبوهُ وهي من محفل ديوان مصر الخصوصي الى جميع الاقاليم المصرية نخبركم انهُ نهار امس الواقع في اليوم الخامس من شهر رمضان توجه حضرة الدستور المكرم السر عسكر الكبير بونابارت امير الجيوش الفرنساوية وسيغيب نحو ثلثين يوماً ليحارب ابراهيم بك الكبير وغيرهُ من المماليك المصريين لتعم الراحة التامة البلاد المصرية بواسطة كبح هولاء الاعداء الظالمين الذين لاراحة لاحد في دولتهم وقد وصلت مقدمة الجيش الفرنساوي الى العريش وبعد برهة قصيرة ترد اليكم اخبار غلبة ابرهيم بك ومن معهُ من المماليك كما وردت اخبار غلبة اخيهِ مراد بك ومن معهُ في اقليم الصعيد فينقطع دابرهم من بر الشام كما انقطعوا من اقاليم الصعيد فينقطع القتال والقيل وتنقطع الاخبار الكاذبة التي ينشرها اوباش القوم ونخبركم ايضاً ان نية حضرة السر عسكر المشار اليهِ الخيرية تتجدد كل يوم فانهُ مصمم على اجراء الشفقة والرافة وهكذا يكمل السرور في كل الاقطار المصرية وتقام الافراح بواسطة سلطانها بونابارت بمشية الله الذي مكنهُ فيها ونصرهُ على من ظلم فيها من المفسدين المماليك فلا يتم خلاصهم فتنجو البلاد من دولتهم الردية ثم يبذل الهمم بتكميل تنظيمها واتقان زراعتها وتجارتها فتكثر فيها بحسن تدبيرهِ التحف والحرف والصنايع فيتجدد فيها ما اندثر من اعمال الحكماء الاولين ويرتاح في دولتهِ الفقراء والمساكين فعليكم يا اهل الارياف والفلاحين بحسن المعاملة والادب وتجنبوا في غيابهِ كل الكذب والقبائح فيرى بعد رجوعهِ في نهاية الشهر انكم قد احسنتم المعاملة وسلكتم مسلك الاستقامة فيسر بكم ويرضى عليكم وينظر اليكم بعين الشفقة وان اتيتم بغيابهِ بخلل يحل بكم الويل فلا ينفعكم الندم واعلموا ان انقراض دولة المماليك بقضاء الله ونصرة سلطانكم امير الجيوش هي قدر الله والعاقل يخضع الى احكامهِ ويرضى بمن ولاهُ والله يوتي ملكهُ من يشا والسلام عليكم ورحمة الله

الداعي لكم الفقير عبد الله الشرقاوي رئيس الديوان الخصوصي عفي الله عنهُ	الداعي لكم الفقير السيد محمد المهدي الحنفاوي كاتم سر واول كاتب الديوان عفي الله عنهُ

اما الجيوش التي قد قلنا انها سارت في طريق دمياط تحت قيادة الجنرال كليبر فضلت عن الطريق وجهرت في قفر السويس ثلثة ايام بدون زاد فالتزمت ان تاكل لحم الخيل والجمال . وبعد ذلك وصلت الى العريش وكانت بعض جنود احمد باشا الجزار اتية الى قلعة العريش بزاد ومهمات . فلما رات الفرنساويين قادمين انهزمت وتركت الزاد والمهمات فاخذها الفرنساويون وفرحوا بها فرحاً لا مزيد عليهِ . وبعد ذلك بثلثة ايام اتى بونابارت ذلك المكان مع فرقة من الجيش وحصر القلعة وكان فيها ثمانماية مقاتل وكان معهم احمد كاشف الكبير تابع عثمان بك الاشقر وابرهيم بك كاشف الحبشي وجمعهم من المماليك وفي غد ذلك اليوم طلب اليهم بونابارت ان يسلموا فتمنعوا فامر باطلاق المدافع على القلعة قدام الحصار ثمانية ايام ففرغ زادهم ومهماتهم فطلبوا الى بونابارت ان يومنهم فامنهم واشترط عليهم ان يخرجوا من القلعة بلا سلاحهم فلم يجيبوا وبعد ذلك بيومين اتتهم نجدة مع قاسم بك الملقب بالمسكوبي . وكان يحاول ان يدخل القلعة في الليل . على ان بونابارت كمن لهُ في الطريق وكبسهُ ليلاً وقتلهُ هو

وكثيرين من جنوده ومن المماليك وغنم كلما كان معه من الزاد والمهمات . ولما بلغ ذلك الذين كانوا محصورين في القلعة باتوا في خوف وحيرة وطلبوا الى بونابارت ان يسمح لهم ان يخرجوا من القلعة بسلاحهم فسمح لهم بذلك وخرجوا الى امامه فاطلق سبيلهم بعد ان عاهدوهُ بانهم لا يقاتلونهُ الابعد مضي سنة فذهب كلٌّ منهم الى بلاده . اما احمد كاشف وابرهيم كاشف وقومهما فطلبوا الامان يسمح لهم بالرجوع الى منازلهم في مصر فاذن لهم بذلك وادخلهم مع بعض الجنود لوقايتهم فدخلوا بهم الى القاهرة فاجتمعوا بوالي المدينة الجنرال دوكا وحضر الاهالي اليهم ورأوهم على ما كانوا عليهِ من الذل فان ثيابهم كانت رثة . وبعد ذلك بثلثة ايام مات احمد كاشف حزناً وبعد ان فتح بونابارت قلعة العريش اقام فيها فرقة الجنرال رينيير للمحافظة وسار في ٢٢ شباط قاصداً مدينة غزة . وكتب الى نائبهِ في مصر بنصرتهِ وبان يجعل الديوان في مصر يعلن ذلك الخبر في الاقاليم المصرية وما ياتي هو صورة ذلك الاعلان

من علماء الديوان الى الديار المصرية

لا اله الا الله الملك الحق المبين ومحمد رسول الله الصادق الواعد واليقين . نعرف اهل مصر وسائر الاقاليم انهُ معلومكم توجه الفرنساوية الى بر الشام وقد حاصروا قلعة العريش في عشرة من رمضان الى ١٧ منهُ ووقعت مقاتلة عظيمة خارج القلعة وكان فيها نحو الف وخمسمائة نفر غير من قتل خارجها ولما طال عليهم الحصار وتهدمت اسوار القلعة من ضرب المدافع وتيقنوا بالهلاك طلبوا الامان فامنهم حضرة السرعسكر وسافر منهم نحو ثمانماية عن طريق البقر الى بغداد وانعم عليهم بالحيوة كما يفعل اصحاب المروة وبعض الكشاف والمماليك طلبوا اليهِ ان يسمح لهم بالرجوع الى عيالهم ومنازلهم في مصر فسمح لهم وحضروا الى وكيلهِ في مصر وهم مقيمون في منازلهم وامر وكيلهُ باكرامهم ان حافظوا على عهودهم والا فينزل بهم اشر العقاب . وامر الجنرال دوكا ان يامر بذهاب القوافل التجارية الى بر الشام تسهيلاً للاشغال التجارية ولاصحاب الحرف وارسل يخبرنا ويخبر وكيلهُ عما وجدهُ في قلعة العريش من الغنائم والذخائر والزاد وثلثماية من الخيل الجياد وجمال وحمير كثيرة فيا اخواننا لا تعارضوا الملك المتعال واتركوا انفسكم من القيل والقال واشتغلوا في اصلاح دينكم والسعي في معاش دنياكم وارجعوا الى الله الذي خلقكم والسلام عليكم ختام (الامضاوات)

الفقير عبدالله الشرقاوي	الفقير محمد المهدي
رئيس الديوان حالاً	كاتم سر الديوان حالاً
عفي عنهُ	عفي عنهُ

الفقير السيد خليل البكري

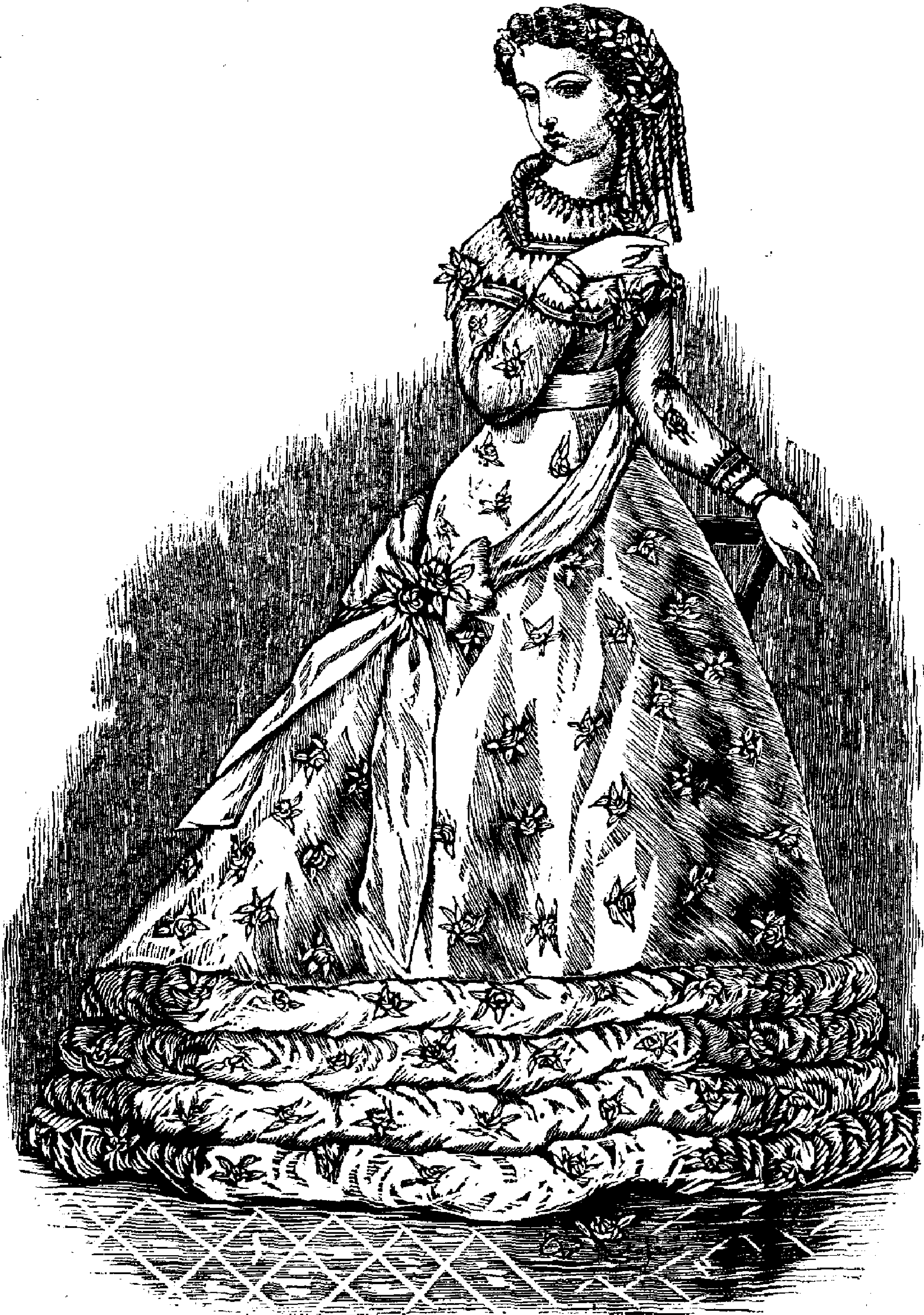
نقيب السادة الاشراف عفي الله عنهُ

وفي ٢٣ شباط انتقل الفرنساويون من العريش الى خان يونس وفي ٢٤ منهُ سارت مقدمة الجيش الى غزة . وكان عسكر عبدالله باشا قائد جيوش الدولة العلية الذي كان مزمعاً ان يهاجم بونابارت في مصر نازلاً في مكان يبعد نحو ساعة عن الخان المذكور وكان قد انضم الى هذه العساكر جنود ابرهيم بك التي كانت في خان يونس وانهزمت عند وصول الفرنساويين اليهِ . اما بونابارت فامر كليبر بان يبتدي في مهاجمة ذلك الجيش بدون تاخر على ان عبدالله باشا لم يمكنهم من ذلك فانهُ نهض باكراً ورجع بجيشهِ الى مدينة غزة تاركاً وراءهُ اكثر زادهِ ومهماتهِ فغنمها الفرنساويون وباتوا تلك الليلة في المعسكر الذي كان فيهِ عبدالله باشا

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني)



اسما

الفصل الاول

في يوم كتب الله تعالى عنهُ في كتاب سابق علمهِ ما كتب ابتدات حوادث روايتنا تجري في هذا العالم الغرور وذلك في بلد لها ما لبلدنا من اعتدال المناخ وطيب الهواء وخصب التربة وجودة الماء وعادات الاهالي ومشاربهم واعمالهم وفي صباح طلعت شمسهُ من وراء جبل شامخ يكلل الثلج راسهُ باكليل المهابة والجلال واستوت في الافق ولسان حالها يقول للبشر من يجهل عظمتي وعظمة اعمالي فجاهل لا ينال من سعادة الدنيا ونعيمها ما يتمكن من نوالهِ العارف المتفنن فانهُ يبيت مخدوعًا بظواهر الامور وبواطنها محجوبة عنهُ فانهُ يظن انني ادور حول عالمهِ الصغير وانا مستوية في عرش حلقة دائرتي وعالمهُ يدور حولي وهذا عنوان الجهل وحالة الانسان وفي ذلك الصباح كان الجو صافيًا والهواء طيبًا ورائحة زهور الربيع منتشرة بين منازل القوم وهي تبسم ولسان حالها يقول لو كنت متحققة الحس ولي موهبة النطق لجعلت الانسان عبدي وكبرياءهُ موطئًا لقدمي وقبل ان انشفت حرارة الشمس ماء تلك الزهور وارجعتها الى الجو لتحفظها فيهِ وترطبها بهِ في الليل القادم فانها كانت سدى الربيع وندا. اذا يد بيضاء لون اظفار اناملها احمر مشرب بياضًا كلون الغيم الابيض الكثيف المجتمع عند مغيب الشمس بعد ان تكون قد غاصت في المغرب قد فتحت نافذة منزل ظاهرهُ يدل على انهُ منزل قوم انعم الله سبحانهُ وتعالى عليهم بالتمتع بنعيم المال اما داخلهُ فربما كان مناخ السعادة او منزل شقاء المال واتعابهِ. اما تلك الاظفار فهي انعم من الدمقس كيف لا وهي في انامل يظن من يلمسها انهُ يلمس زهرة الياسمين بعد ان تطول حياتها ويدنو منهـا زمان السقوط تحت شجرها ومن يراها يرى ما يعجز عن وصف جمالهِ ولينهِ اما دقة اطرافها فتبين ان الاشغال لم تغير هيئتها الاصلية ولم تخشن نعومتها ولو كان للزهور المذكورة اعينًا وتمكنت من النظر اليها لرقصت طربًا لحسنها ولطفها فانها يد لم يخلق الله اجمل منها ولها معصم لطيف فيهِ عروق زرقاء لونها صاف يكتسب منها السوار جمالاً لانهُ صنعة الله فسبحان الخالق.

ولو وصفناها من راس الوسطى الى الكتف وصفًا تامًا لطال بنا الكلام ولذلك نقول ان جمال كل قسم من تلك اليد كان يناسب جمال بعضها الموصوف فهذه هي اليد التي فتحت تلك النافذة في ذلك اليوم ويا حبذا لو كان ذكر تواريخ وقائع هذه الروايـة ومكان حدوثها يناسب المقام لانهُ لا ريب عندنا في ان جميع قرائها يحبون ان يعرفوا ظروف الزمان والمكان المتعلقة بها هذا ولا بد من ان نقول ان ظروف الاحوال ومقتضياتها تحملنا ليس فقط على عدم اظهار تواريخ حوادثها واماكن وقوعها ولكنها تحملنا على تبديل الاسماء الحقيقية باسماء غير حقيقية فاذا كان زيد مثلاً موضوع الكلام نسميهِ عمرًا وهندًا ليلى وهلمَّ جرًّا. فان الحكيم في هذا الزمان يكتم امرهُ ويستر اعمالهُ ويسير الى الشرق على مرأى من الناس حال كون مقصدهُ هو الغرب وعندنا ان ذكر ظروف الزمان والمكان في رواية كهذه لا يخلو من المحذورات والقيل والقال ليس لاننا معصومون على القدح والطعن ولكن لانهُ تقرير حوادث جرت بين قوم لا بد من ذكر امور يفسرها اهل الجهل والغايات تفسيرًا يناسب جهلهم وغاياتهم ولو كتبنا في بلدان اوربا المتمدنة حق التمدن لاطلقنا العنان للقلم في ما ياتي بفوائد كثيرة ويبين للقوم عادات قبيحة لا بد من تغييرها واعمالاً كثيرة الفوز في الاقلاع عنها على اننا لا نقدر ان نسلك هذا المسلك في الشرق لان عادة الانسان عندهُ مكرسة ويعتقد بوجوب المحافظة

عليها في كل حال فنقص الرواية من هذا القبيل هو كمال بالنظر الى الظروف وماذا يا ترى تفيدنا معرفة مكان حدوث الامر بعد ان نكون قد عرفنا الحادثة ورأينا في الكلام عنها ما يبين نسبتها الى مكان حدوثها بدون ذكر اسم ذلك المكان

وكان اسم صاحبة تلك اليد اسما وهي فتاة ذات قد حسن يحمل عنقًا بيضاء لطيفة يتوهم الذي يراها وهي تتكلم انهُ يرى جوهر الكلام الموزون قبل خروجهِ وكل فتاة تتمنى ان يكون لها قد كقدها ومن محاسنهِ استقامة انتصابهِ ولطف ميلهِ والجلال الذي يتوهم الناظر انهُ يحيط بهِ ويسير في خدمتهِ وكانت اعضاء ذلك الجسد مناسبة لذلك القوام فان راسها ويدها وخصرها ورجلها وجبهتها وعينيها وفمها كانت مناسبة لقوامها فلا نقدر ان نقول يا ليت راسها اصغر او اكبر لمناسبة على انهُ كان فيها عيب صغير وسبحان من لا عيب فيهِ فان شعرها كان غير مناسب لقوامها فانهُ لم يكن يصل الى خصرها واعجب من لونها فانهُ بياض لا تتكدر اعين الشرقيين من جرى شدتهِ ولا اعين الغربيين لانهُ مشبع سمرة وكان في وجهها رونق مدهش وعلى الخصوص لان احمرارها كان كانهُ نور زجاج احمر صافٍ واقع على ماء صافٍ يلاعبهُ الهواء ملاعبة لطيفة وذلك النور الملون الضعيف يختلج فوقهُ فان لون وجهها كان يجول فيهِ ويكثر ويقل ويشتد ثم يضعف ليشهد بانها لم تكدرهُ بصباغ الجاهلات اللواتي لو عرفن ان حقيقة امرهنَّ ظاهرة لاقلعن عن التصبيغ والتخفيف والتزجج واكتفين بما انعم الله بهِ عليهن من الجمال ولو كان قليلاً وكانت عيناها شهلاوين مشبعتين سوادًا وبياضها صافيًا ولامعًا لان ماءها كان يظهر فيهما كما يظهر في عيني الظبي وكانت اهدابها سوداء كالليل الحالك وطويلة حتى انها عندما كانت تطبق جفونها كانت اطرافها تكاد تصل الى وجنتيها ولم تكن جفونها منفرجة كثيرًا ولا منطبقة انطباقًا يعيب العين الجميلة حتى انهُ كان يتوهم من يراها ان سهمًا يخرج منها كلما فتحت بعد الغمض اما جمال حاجبيها وسواد شعرها فكان جمالاً وسوادًا يبينان للناظر انهُ لم تاتِ بهما يد الحيافة فانهما طبيعيان ولا نصيب اذا قلنا ان الله لم يخلق اجمل منهما . وكانت جبهتها واقعة بين شعر اسود وحاجبين اسودين وكانت تدل على حسن عقلها وحذقها وفمها صغير لهُ شفة سفلى مقلوبة قليلاً ولكنهُ محكم الطبق فلا يخرج منهُ كلام غير محكم الوزن في ميزان عنق عيار كفتها عقل ثاقب ورأي صائب ولا نصيب اذا اظهرنا جميع محاسنها الان لان الملل نتيجة مطالعة كلام طويل في موضوع واحد على اننا نظن ان القارئ لا يمل من قراءة وصف من سمت بالمحاسن والسجايا فامتازت ولكننا نخاف ان تكميل وصفها يضر بالذين يحبون الجمال وليس عندهم منهُ ما تصبو اليهِ نفوسهم

هذا ومن الناس من يقول ان في الروايات صدقًا تحملنا على ان لا نصدقها ويظنون انهم قد جاؤوا بحكمة مع انهُ لا يخفى ان الذي يحمل المولف على تقرير خبر هو غرابتهُ والغرابة انما تكون بالصدف والحوادث الغير الاعتيادية والمقصود الروايات الخالية من المبلغات الصبيانية والخرافات العجايزية والمظنون انهُ لا ينشر في العالم كل سنة اقل من الفي رواية فاذا قلنا ان عدد اهل العالم الف مليون لا نعجب اذا سمعنا انهُ صادف اثنان من كل مليونين منهم امورًا غريبة غير اعتيادية وبالجملة نقول ان الروايات الحسنة الحكمية اذا كانت تاريخية او تنكيتية او غير ذلك هي اما خبر قوم معلومين عند المولف اذا لم يكونوا معلومين عند غيرهِ واما خبر نرى ما يحاكيهِ في العالم لان الكاتب انما يجمع ما يكتبهُ من

الدنيا فان الانسان لا يقدر ان يخلق شيئاً والجاهل من يقول ان الروايات الادبية مضرة مع انها تهذب السبيل الحب الطاهر وتغرس الاداب في القراء وتبين لهم بنوع حسي الامور الحسنة وتحرضهم على السلوك بموجبها وتحثهم على الاقلاع عن الامور القبيحة

ولما فتحت اسما النافذة المذكورة كان فتى ماراً في الطريق التي تفتح اليها تلك النافذة فلما سمع صوت فتحها رفع عينيه فرأى يداً بيضاء مجرداً بعضها فاعجبته غير انه كان ذاهباً باكراً في الصباح لقضاء حاجة ذات اهمية عندهُ فلم ينتبه حق الانتباه الى النافذة واليد ولذلك لم يمضِ اكثر من نصف دقيقة حتى نسي النافذة واليد الجميلة التي رآها ولو كان خالي البال لاثرت فيه تلك النظرة اكثر من تاثيرها المذكور لان للناس في ما يعشقون مذاهب فمنهم من يعشق الفتاة لان جمال عينيها وقع منهم موقعاً حسناً او لان نغمة صوتها اثرت فيهم ومنهم من يعشق بالنظر الى يد جميلة او الى رجل ضغطها الحذاء الجاري لبسه في هذه الايام وصغرهُ فامست صاحبته تكاد تسقط من شدة المها او الى قدٍّ معتدل او الى شعر سادل وكلما اشتد طيش الفتى او الفتاة يشتد عشقها ويكون الغرام سريع الفعل فيها . وكان لذلك الفتى من السن اكثر من عشرين سنة والذي جعله يسير وهو غير منتبه الى ما كان يراه هو انشغال فكره والنعاس الذي كان اخذاً منه كل ماخذ فانه كان قد خرج من المدرسة قبل ذلك باقل من سنتين وهو مشتاق كل الاشتياق الى ان يطيل السهر وان ينام ملء عينيهِ بعد طلوع الشمس فتعود النوم الى ما بعد طلوعها بساعتين في الايام التي يتساوى بها الليل والنهار اما اسما فلم ترهُ ولا انتبهت الى صوت مشيهِ لانها كانت متعودة القيام باكراً وفتح نافذة خدرها لتتنفس هواء الصباح اللطيف وتنظر الى جمال الدنيا عند طلوع الشمس فكانت في فصل الربيع تشتغل بالنظر الى الزهور وبشم روائحها عن الذين كانوا يمرون في الطريق لانها كانت تقيم على تلك الحال ربع ساعة فقط ثم تاخذ في القرآة او في الكتابة وهي جالسة بالقرب من النافذة وكانت قد صرفت نحو خمس سنوات في مدرسة لتتعلم الفنون والعلوم التي اخذت في ان تشعر في الاحتياج اليها بعد ان خرجت من المدرسة ودخلت بين اهل العالم في زمان كثر فيهِ التمدن الخارجي وقل التمدن الحقيقي الداخلي لان المال كان يمكن اهله من ان يتمدنوا تمدناً خارجياً بلبس الملابس الظريفة الحسنة وتزيين المنازل بالاثاث الفاخر والنقوش الجميلة وبركوب الخيل والمركبات واقامة الولائم والمآدب وغير ذلك من التمدن الخارجي ولكن لما كان المال وحدهُ لا يقدر ان يمدن الداخل بتلطيف الاخلاق وتوسيع الصدر وجمع المعارف وبالدعة ووزن الكلام بحيث يكون جامعاً للمقصود وموثراً بدون ان يكون مهيناً وان يكون خالياً من الحماقة ومن الافكار السفسطية والمبادي الفاسدة والمعدلات المغلوطة كان الارتباك والاضطراب والقيل والقال كثيراً فيهِ وامست اسما في وسط ذلك وهي غير قادرة ان تجد لنفسها سبيلاً يمكنها من السلوك بين اهل العالم في وسط اضطراباتهم وارتباكاتهم وفسادهم بدون ان تشترك معهم فيها وبدون ان تلتزم ان تتكدر بغير النظر اليها ولذلك شرعت في الاجتهاد في تحصيل ما كانت تشعر بالاحتياج اليهِ بواسطة مطالعة الكتب الحكمية وعلى الخصوص المطولات التاريخية والروايات الادبية وكانت قد استاجرت معلماً ماهراً في ذلك وفي جعل الوقائع التاريخية نموذجاً للمتعلم وواسطة لتمييز القبيح من المليح ولو كان من الامور الجارية الاعتيادية . وكانت اسما تقرا عن الغرام وعن

الهوى والحب ولوعة الفراق والوجد والهيام وطيف الحبيب ولذة الاجتماع وغير ذلك من متعلقات اهل العشق الصحيح النقي وكانت تشعر بانها في احتياج الى شيء من ذلك لانها كانت ترى انها كانت تشغل عينيها بالقراءة وبالنظر الى جمال الطبيعة ورجليها بالمشي للنظر في مهام البيت والتنزه لحفظ الصحة ويديها بالخياطة والتطريز وغيرها وانفها بالشم واذنيها بالسمع اما عواطفها فكانت بدون عمل والبطالة مغناطيس الشر وكانت تقول في نفسها ان الشعور بالاحتياج الى شيء يبين لي انني لست بحاصلة على كل ما يحتاج اليه الانسان في هذا العالم وقد رايت بوصف الكتب له انه الغرام او الحب او الهوى او العشق والظاهر انه يسبق الزواج اي انه يمهد الطريق له فان ذلك لايتم بدونه تماماً يناسب حالة الانسان وتمييزهُ وانتظاراته المستقبلة ولو لم يكن غير الاحتياج الى مجرد الزواج لكنت عرفته لانني اشعر كما يشعر كل فتى وكل فتاة بالاحتياج الى الزواج ومع ذلك لم اذق الغرام ولذلك اذا قيل لي قد عزمنا على ان نزوجكِ فاختاري لنفسكِ زوجاً لبقيت حيرى الان لان الشعور بالاحتياج الى الزواج لايستلزم وقوع الانتخاب على من يقوم به من جهة الانثى او من جهة الذكر وبناء على ذلك اعتقد ان الغرام هو غير الزواج وانه كثيراً ما يسبقهُ والحاصل ان هذه التاملات والافكار كانت تحمل اسما على التفكر في الزواج وعلى الانتباه الى صفات الذين كانت تقابلهم من الفتيان لانها كانت تحب ان تعرفهم جميعاً معرفة صحيحة لتعرف ان تميز مليحهم من قبيحهم اذا طلب احدهم او كثيرون منهم الى والدها ان يزوجها بهم ولولا الخوف من التطويل الممل لقررنا كل ما يتعلق بصفات اسما على ان الاوفق ان نكتفي بما مضى ونترك اعمالها وتصرفاتها في هذا العالم المتعب تبين صفاتها وخصالها . اما الفتى الذي مر في الطريق التي تفتح نافذة خدرها اليها في صباح ذلك اليوم فرجع في الطريق نفسها بعد ان غاب نحو ساعتين وكانت اسما جالسة بالقرب من النافذة تقرا فسمعت صوت مشيه ولم تلتفت اليه لانها كانت تقول ان الجلوس عند النوافذ للتفرج على المارين هو شغل المراة الكسلى التي لاتعرف ان تنتفع بوقتها ولاان تطلب التنزه النافع بالخروج الى الخارج راكبة وماشية اما هذا الفتى فراى راس امراة من النافذة ففطن بانهُ راى يداً بيضاء جميلة تفتحها فوقف برهة منتظراً ان يرى وجهها على انهُ لما راى ان سعالهُ لم يحملها على الالتفات سار وهو يقول ما اجمل تلك اليد

وكان لاسما صديقة اسمها بديعة وكانت فتاة عمرها سبع عشرة سنة فانها ولدت هي واسما في سنة واحدة ومع انها كانت على جانب عظيم من الجمال لم يكن لها من السجايا الحسنة ما لاسما فانها كانت جامعة بين الطيش ومحبة الخفة والتظاهر بما يجعل القوم يعدونها من بنات الاعيان وذوات اللطف والظرف ومع ان هذه الخصال كانت مكروهة عند اسما كانت تحبها لانها كانت ابنة شريك والدها في التجارة وكان اسم والدها نادر واسم والد بديعة صادر واسم محلها التجاري نادر وصادر وشركاهما . وكانا من اهل الثروة والاسم الجيد في المعاطلة التجارية لانهما كانا يصونان اعمالهما من كل ما يعيب التجار ويسلب منهم الامنية التجارية وكانت اشغالهما متسعة الدائرة وغير محصورة في صنف او صنفين ولا في مكان او مكانين فان الاختبار الناشي عن ملاحظة اعمال الغير كان قد مكنهما من ان يعرفا مصادر البضائع الموافقة للتجارة ومواردها وكان اهل مدينتهما يقولون ان السعد خادمهما وان التوفيق

لا يفارقها دقيقة واحدة ومع انهما كانا متفقين في الاعمال لم يكونا متفقين في الطباع والخصال ولولا دراية والد اسما وحسن ادارته لما طالت ايام شركتهما ولا بقي الخلاف بعيدًا عنهما واكثر اختلافهما كان في ثلثة امور ذات اهمية كثيرة فان والد اسما وهو نادر كان يحب كتم اعماله وعدم التظاهر بثروته تظاهرًا يحرك حسد القوم اما والد بديعة وهو صادر فكان يحب ان يفتخر بماله وحذقه ودرايته فكان يستصعب كتم اعماله فكان يقول انه ربح الف غرش حال كون ربحه لم يكن اكثر من مائة غرش ويدعي بان ادارة الاعمال المهمة والاراء المصيبة والافكار الصحيحة هي محصورة فيه ومع انه لم يكن يقول ان شريكه كان الة في الاعمال يديرها كيفما شاء كان السامع يفهم من كلامه ان ذلك انما هو المقصود منه وكان نادر يعرف بذلك وعوضًا عن ان يحمله على الغيظ والتذمر كان يحرك فيه الشفقة على شريكه ويجعله يستخف به لانه هو كان روح اعمال محلهما التجاري وكان صادر الة لقضاء المصالح الثانوية فهذا هو الامر الاول والثاني التباين بينهما في ما يتعلق بالتاني وسعة الصدر والحدة والطيش فان نادرًا كان رجلاً مهيبًا عارفًا باحوال بلاده ومقتضيات ظروف احواله فكان شانه التاني والحلم اما ديدن صادر فهو الطيش والحدة والامر الثالث التصرف في البيت فان والد اسما كان يغفل الهموم والاشغال بقفل مركز اشغاله وياتي منزله باسمًا ضاحكًا ويصرف وقت الفراغ كل يوم بتنزيه الافكار والجسد مع عائلته الصغيرة فانه كان له امراة وابنة وابن له من السن نحو ثلث وعشرين سنة. اما صادر فكانت هموم العالم ملازمة له فكان يحملها في مركز الاشغال والطريق والبيت وفي الفراش فكان دخوله منزله واسطة لتكدير سرور عائلته الصغيرة فانه كان له امراة وابنتان وهما بديعة ولطيفة وابن له من السن اكثر من عشرين سنة فانه كان على الدوام مقطب الوجه وقليل الكلام ومع انه كان يمكن عائلته من ان تصرف قدر ما كانت تريد كانت مكدرة على الدوام اذ انها كانت تراه مكدرًا وكانت عائلة صادر ونادر كانهما عائلة واحدة لان امراة صادر كانت تحب ان تصرف اكثر اوقاتها عند امراة نادر لان سرورها وانشراحها الدائم ولطفها كانت تجذبها اليها لانها كانت تجد بالاجتماع بها سلوة عن همومها وكان ذلك واسطة فعالة لتوطيد علاقات الوداد بينهما والبنتين كانت صفات احداهما مختلفة عن صفات الاخرى وهذا هو من الامور النادرة لان الاتفاق انما يكون بين الذين هم من مشرب واحد وخصال واحدة او متقاربة وكانت اسما تكره طيش بديعة وحدتها وكثيرًا ما كانت توبخها على ذلك وكانت تومل بان انذاراتها ستاتي بنتائج حسنة بواسطة حمل صديقتها على الاقلاع عما كان يعيبها وكانت بديعة تتكدر من ملاحظات اسما وتقول لها ما من احد بلا عيب غير الله فكانت تجيبها بان ذلك صحيح غير انه ما من عار على من يخطيء على غير قصد او على غير معرفة ولكن العار على من يخطيء عمدًا وهو قادر ان يميل عن سبيل الخطاء بالاجتهاد والاعتناء

وكانت اسما تحب والديها حبًا لا مزيد عليه لانها كانت ترى منهما من حسن المعاملة والملاطفة والعناية ما كان يجعلها تتعلق بهما تعلقًا شديدًا وكانت تحب ان تظهر لوالديها ذلك بالقول على انها كانت معتقدة بان الذي يتكل على اقواله يهمل اعماله والذي يتكل على اعماله تقل اقواله فيحصل على النتيجة المرغوبة مع الاعتبار فان الذي يرى في نفسه نقصًا يجتهد في ان يسده بالقول وبئس الواسطة والنشيط العارف لا يحتاج الى الاقوال فان اعماله

اعمال واقوال . وكان اسم ابن صادر والد بديعة وديعًا وهو شاب جميل المنظر وستقرر وصف صفاته في ما ياتي ان شاء الله وكان يزور عائلة شريك ابيهِ كل يوم لان ابويهِ كانا يقولان لهُ منذ كانت اظفارهُ ناعمة اننا قد اخترنا اسما لتكون عروسًا لك وكان صادر وامراتهُ يحبان ان يزوجا بنتهما بديعة بابن نادر واسمهُ جليل وان يزوجا ابنهما بابنتهِ اسما . وكانت كل اهتمامات امراة صادر مصروفة في هذا السبيل وكانت تحسن الى كل من الفتيين والفتياتين المذكورين بنصيبهِ . اما ولداها فكانا يتمنيان ان يحصلا على ما كانت والدتهما مجتهدة في ان تحصل عليهِ لهما ولذلك كانا يجتهدان كل الاجتهاد في ارضاء عائلة صادر . اما اسما واخوها جليل فكانا يقولان لها ان ذلك امر لا نحب ان نهتم بهِ الان لاننا لا نزال بعيدين عنهُ . غير ان اسما كانت تقول ما كان يقولهُ اخوها مع انها كانت تعلم ان زمان زواجها غير بعيد لان كثيرين كانوا ياتون حينًا بعد حين الى بيت ابيها واذ كانوا من الشبان لم يتردد الجيران وعلى الخصوص الفتيات منهم من ان يقولوا هنيئًا لاسما لان الذين يحبون ان يتزوجوا بها كثيرون وعند الفتيات هذا هو من الامور المحبوبة جدًّا فان رواج بضاعتهن شهادة بحسنها ولولا اعتقاد كثيرين من الفتيان بان ابن شريك والد اسما سيتزوج بها لطلبوا الى والدها ان يزوجهم اياها لانها كانت اجمل بنات مدينتها واعقلهنَّ وكانت امراة صادر تعرف ذلك وتنظر اليهِ بعين الخوف والكدر لان تزويج ابنتها بابن شريك زوجها كان عندها من اهم الامور فان الامهات يشتغلن بامر تزويج بناتهن اكثر من تزويج بنيهن . وكان نادر والد اسما يعرف نوايا شريكهِ ونوايا امراتهِ بدون ان يبين لهما بانهُ عارف بها لانهُ كان يعتقد بان ابنتهُ لا تحب ان تتزوج بابنهما كما ان ابنهُ لا يحب ان يتزوج ابنتهما وكان يقول في نفسهِ ما لنا ولذلك الان لانهُ عند حلول الوقت المناسب نتبصر بما يجب ان نتبصر بهِ . وكانت افكار اسما غير مرتاحة لانها كانت تخاف ان تغيظ اباها اذا تمنعت عن ان تتزوج بابن شريكهِ الذي كانت الظواهر تدل على انهُ يعدهُ كنفسهِ ويحبهُ هو واولادهُ كما يحب نفس اولادهِ ولم يخطر لها بال ان الحكمة ومقتضيات الاشغال تحمل الانسان العاقل على ان يعاشر قومًا بين صفاتهِ وصفاتهم بون عظيم مع انها كانت تعاشر ابنة شريك ابيها بديعة . وكانت تظهر لها بعض عيوبها لتصلحها هذا وهي تفضل ان تنقطع عنها لتتخلص من اتعاب فتاة لا تعرف حقوقها ولا صالحها لان عقلها ضعيف فلا تقدر ان تميز ما فيهِ صالحها مما فيهِ ضررها

وكان لنادر ابي اسما منزل جميل الخارج والداخل وكان حواليهِ من الجنات ما تقر بالنظر اليهِ العين لانها كانت متقنة وفيها من اكثر اجناس الزهور والاشجار وكان لهُ مدخل جميل وكثيرًا ما كان الشبان يمرون بالقرب منهُ ويشمون الروائح الطيبة التي كانت تتضوع من زهورهِ ويقولون سبحان الله الذي يهب خيراتهِ لمن يشاء فان هذا المنزل جميل الخارج والداخل واهلهُ هم احسن اهل المدينة فصاحبهُ قد جمع بين التعقل والاستقامة واللطف والغنى والتواضع وامراتهُ حكيمة ولطيفة وجميلة اما ابنتهُ فهي ظبية ليس لها من نظير ومن يحصل عليها يحصل على السعادة ولئن كان ليس عندهُ من اسبابها غيرها فانها تقدر ان تحول الشقاء الى نعيم والهم الى سرور والحاصل ان الذين كانوا يحبونهم كانوا كثيرين والذين كانوا يحسدونهم قليلين لانهم كانوا عاملين على مجانبة كل ما يحرك في غيرهم روح الحسد وكانت لهم .

(ستاتي بقيتها)

ملح
من قلم سليم افندي غنطوري

حسن الجواب
قيل انهُ لما حج المهدي وقف على امراة طائية فقال لها ما منع طيًا ان يكون فيهم مثل حاتم قالت الذي منع العرب عن أن يكون فيهم مثلك يا امير المومنين فاستحسن جوابها ووصلها

جواب مفحم
دخل عقيل ابن ابي طالب على معاوية وقد كفَّ بصرهُ فاجلسهُ معاوية بجانبهِ ثم قال لهُ انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال لهُ عقيل وانتم معشر بني اميَّة تصابون في بصائركم

الخليفة الصالحة
اشترى رجل جبنة لعيالهِ وعلقها وقال لهم يكفيكم ان تمسحوا خبزكم بها فلم يزالوا كذلك حتى تمنوا لهُ الموت فلما مات ورث الجبنة ولدهُ وقال ان ابي كان مسرفًا ثم اخذ الجبنة ووضعها في جراب وعلقها وقال لهم يكفيكم رائحتها والايماء اليها فتمنوا موت الحي وحيوة الميت

الشجاع البخيل
قيل لرجل بخيل من اشجع الناس قال من تقع اضراس الناس على طعامهِ ولا تنشق مرارتهُ ويموت لساعتهِ

علامة البخيل
قيل ان محمد ابن الجهم كان من اشد الناس بخلاً وما ينسب اليهِ انهُ قال لهُ يومًا اصحابهُ اننا نخشى ان نجلس عندك اكثر من طاقتك فلو جعلت لنا علامة نعلم منها وقت استثقالك بنا لفعلت حسنًا اجابهم ان علامة ذلك ان اقول يا غلام هات الغدا

تعليم السائل السلب
سال ابو الدلف رجلاً شيئًا من المال فقال لهُ انسال وجدك القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامهِ
ومن يفتقر من سائر الناس يسالُ

فخرج الرجل وجرد سيفهُ فلم يصادف في طريقهِ الا وكيلاً لابي الدلف معهُ مال جزيل فاستلبهُ منهُ وقتلهُ فبلغ ذلك ابا الدلف فقال دعوهُ فاني علمتهُ على نفسي

انا
طرق رجل باب احد الظرفاء فقال من هذا اجابهُ انا فقال لهُ اذهب فاني لا اعرف من اصحابي احدًا اسمهُ انا

جواب مولم
صادف رجل جارية حسناء ومعها طبق مغطى فقال لها ما بهذا الطبق ياجارية اجابت ياسيدي ما غطيناهُ الا لكي لا يعرف فضولي ما فيهِ

الحمد على الطعام
قال احد الظرفاء تغدى عندي رجل يومًا فسمعني باثناء مناولتي الطعام احمد الله لشيء خطر بفكري فنهض للحال فقلت لهُ ما بالك قمت قال كانك تعلمني اني شبعت فقلت حقا ما هذا بخاطري فقال ما منعني الا الحمد في مثل هذا الوقت وانشد

وحمد الله يحسن كل حين
ولكن ليس في مبدا الطعام
لانك تحشم الاضياف منهُ
وتامرهم باسراع القيام
وتوذنهم وما شبعوا باكلٍ
وذلك ليس من خلق الكرام

الجنان

الجزء الثاني

في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

للسياسة مساند فان كانت الصوالح العمومية يستقيم امرها وتستبد لها الحال وان كانت الخصوصية تسقط سهامها دون الغرض فتبيت في ارتباك ونجاحها الحاضر لا يتكفل لها بدوام ذلك النجاح ولذلك قد اصبحت دواليبها تدور على غير ما كانت تدور عليهِ فان مركزها خير الامة وميلها ولم يصل العالم المتمدن الى ما قد وصل اليهِ برضى الذين في ايديهم ازمة الامور ولكن على غير رضاهم فان سقوط الدول التي كان ديدنها ادارة تبعتها بالنوع الموافق لميلها وصوالحها حذَّر الذين كانوا يسلكون في سبيلهم وحملهم على ان يجيبوا دواعي الامة قبل اجابة دواعي انفسهم وهذا هو الذي صير الملوك نوابًا للامة ولو كان في القيام بحق النيابة ما لا يناسبهم وجعلهم يراعون صوالح العامة قبل مراعاة صوالح اهل الامتياز وفي الحاضر ما يبين ان بعد هذه احوال كما انهُ بعد هذا الهدو اضطراب وبعد صفائنا تعكير وهذه في حالة اوربا في هذه الايام لانها غير الايام الماضية والظاهر اننا سنرى اياما لم نرها في الماضي ولا في الحال واعظم الخطا في تحديد زمان حدوث ذلك لانهُ كما ان الامم تدامست مرتبكة من جرى الحالة الحاضرة لان ظواهرها مبهمة ولا تدل على بواطنها كذلك الدول نفسها لا تعرف حقيقة مستقبلها لانها لا تزال على غير ثبات في السياسة فربما كانت تفعل اليوم ما ترى ان مصلحتها في الاقلاع عنهُ في الغد وهذه الحال في التي جعلت كل دول اوربا تبادر الى اقامة التجهيزات الحربية برًّا وبحرًا في العسكرية وفي القلع والحصون فترى المانيا تواد روسيا وهي تفعل ما يبين انها خائفة منها ولو عرفت كل الدول مركزها الصحيح ورات من اتفاق صوالحها وصوالح دول اخرى انها اصبحت فيهِ على ثبات لما راينا في اوربا من دلائل الارتباك والاضطراب ما نراهُ الان ولدولتنا العلية والدولة الانكليزية صوالح في هذه الامور كما لبقية الدول ولذلك نرى انهما شارعتان في ما تشرع فيهِ الدول الاخرى غير ان اعمال انكلترا محصورة في مراكزها البحرية وبوارجها واعمال الدولة العلية عمومية كتجهيزات روسيا ولا يخفى ان هذه الاحوال تحير العقول وعلى الخصوص بعد ان راينا انكلترا قاطعة الامل من النجاح في مضادة روسيا في اواسط اسيا وشارعة في موادتها وهي تقول ان جارة متمدنة شانها توسيع دائرة التجارة وتقرير الامنية انفع من جيران كثيرين غير متمدنين لانهم لا تهمهم الاعمال التجارية ولا تقرير الامنية ولا القيام بعهودهم وواجبات الضبط مع انهُ مقرر عند الانكليز انهُ لما رات روسيا صعوبة الحصول على مرغوباتها بالقوة في اوربا وانها لم تنتفع من حرب القرم وان مصدر مضادتها هو انكلترا التي حذقها السياسي طالما مكنها من ان تجعل دول اوربا تنقاد اليها لتضاد ما تناسبها مضادتهُ عقدت الصلح المعلوم ووضعت نصب عينيها سياسة لم تنفك عنها وهي الاقتراب من الهند لتنال مآرب خارجها هذا وهي معتنية كل الاعتناء بالتغلب على الموانع التي

جعلت حرب القرم حرباً صعبة عليها وذلك بتسهيل وسائط المخابرات والانتقال ومع انها كانت تهدد بسبل نوال مآربها المعلومة في الشرق وفي الغرب بالسيف وباسباب السلام بهرق الدماء في الشرق وبذل المال فيه وفي بلادها في اوربا لم تنفك عن ان تقول انها لا تطلب الزيادة ومقاصدها في المكانين تجارية هذا وما من احد يقدران يقول ان روسيا هي الدولة التي ستدرك العظمة الصحيحة ليس بواسطة مساعدة خدمة الذين الذين تجعلهم واسطة لتنفيذ سياستها ولكن بقوتها فانها بعد امتداد التمدن والمعارف في بلادها تصبح حلقة عظيمة يدور فيها نصف العالم وعلى الخصوص بعدان تمتد في المناطق المعتدلة لانها ولئن كانت اجراآتها في خيوا في الحاضر غير تامة لا نظن انها تنفك عنها ما لم تدرك المرغوب ولاريب في ان انكلترا قدرات ذلك هي ودولتنا العلية ولا سيا بعد ان اخذت الاعمال البانسلافية في ان تظهر في السرب وغيرها ظهوراً احمل الدولة العلية على ان تقوم بحق تجهيزات وتحصينات قد بيناها في الجنة عند تخوم السرب والمظنون انهُ لا يخطئ من يقول انهُ لولا وصول فرنسا الى ما كانت قد وصلت اليهِ وصولاً غير سياستها لما كانت لاعمال روسيا التاثيرات الحاضرة لانهُ لو انحصرت نتائج الحرب الاخيرة في عدم اقتدار فرنسا على مساعدة انكلترا في السياسة كما ساعدتها في الماضي مدة من الزمان الى ان تكون قد ثبتت احوالها الداخلية ومكنت ميل الامة الى الجمهورية من الفوز على اولئك الذين قد تجاسروا وابان ينوبوا عن امة بما لا تحب ان ينوبوا عنها بهِ والذي حملها على السكوت مجانبة احداث اضطراب خوف الحروب الاهلية لما كانت المحذورات الجارية الاهمية التي باتت لها بعد ان تاكد العالم ان فرنسا تحب ان تغض النظر عن صوالحها في الشرق للحصول على مساعدة تمكنها من ترجيع مركزها في الغرب مادياً وادبياً وهذا هو مصدر سلوان روسيا وخوف انكلترا واذا قلنا ان الانكليز عاملون على التنحي وان ذلك مصدر فقدان سطوتهم لا نصيب بل نخطئ لان الانكليز لا يقدرون ان يتحولوا ولا ان ينظروا بعدم الاهتمام الى اقل الحوادث اهمية في اوربا والشرق فكيف يقدرون ان لا يعتنوا بامور عظيمة ذات اهمية وتاثير . هذا ولا يخفى ان السياسة الانكليزية هي ذات تانٍ فلا يحاولون امراً لا يرون من الدلايل قبل محاولتهِ ما يبرهن لهم النجاح فيهِ ولذلك نقول ان رضى انكلترا باحالة دعوى الالاباما الى محكمين حال كونها عارفة بانها لا تقدر ان تثبت بانها لم تقصر بواجباتها تجاه امركا في زمان الحرب وباحالة دعوى سان جوان الى حضرة امبراطور المانيا ليحكم بها هو عين السياسة فان جرائدها وهي مرآة سياستها كانت تتجنب اظهار ما يبين انها لا تزال مهتمة بامور العالم وبعد التخلص من الارتباكات التي كانت جارية بينها وبين امركا غيرت سياستها لانها قررت السلام بينها وبين امركا تقريراً نهائياً وارتاح بالها من عدوانها اذا باتت في ارتباك من جرى امور اوربية واخذت في ان تبتدئ بالتداخل شيئاً فشيئاً لانها تعلم بان الهجوم على ذلك دفعة واحدة بعد تلك المجانبة الطويلة يضر بصوالحها ويحمل العالم على الانتباه اليها ويا لنتيجة على الانتباه الى نفسهِ بالنسبة الى سلطانة البحور ومالكة البواغيز ومن المعلوم ان اصابة سياسة امة قليلة العدد بالنسبة الى الامم الكثيرة التي تحكمها وضيق البلاد بالنسبة الى البلدان التي لا تغيب عنها الشمس وهي لها تحملنا على الاندهاش وعلى الخصوص عندما نراها جامعة بين الحكمة والعظمة فنراها اليوم كالعصفور في يدي الولد وفي الغد كالنسر تصول وتحكم على انها لا تخرج من حالة الى حال الا شيئاً فشيئاً وهذه الامور كثيرة الفائدة لنا نحن الذين

نكاد لانقدر ان نفهم تلك الامور بعد ان نراها فكيف نقدر ان نخرج مثلها من القوة الى الفعل ومع ان سياسة الالمان في سياسة تانٍ وحكمة ليس لها من الاقتدار ما لسياسة الانكليز فانها مستندة في كل حال الى قوتهم مع ان قوة الانكليز مستندة الى سياستهم وبين الحالين فرق عظيم ولذلك نرى السياسة تلتجيء الى القوة فنتيجتها حرب مادية او ادبية ومن المعلوم ان المانيا في اقل من ثمان سنين فتحت ثلث حروب مادية مع الدانمرك والنمسا وفرنسا وحربين ادبيتين مع حضرة البابا واهل الامتياز مع ان قوة الانكليز تذوب في سياستها وتذوب قوة الذين يضادونها وعند ما ترى انها قد اخطأت تطيل حبل اعمالها الى ان تتمكن من الخروج بدون ان يلحق بها عار ولو كانت للفرنساويين نفس القوة السياسية التي للانكليز لكانوا على غير ما هم عليه وهذه الامور كلها من بقايا السنة الماضية او السنين التي سبقتها ولا تزال ترافقنا والظاهر انها لا تنفك عنا ما لم ترَ لنفسها مهربًا موافقًا ومن المعلوم ان من ينظر الى سياسة دولتنا في المسئلة البلغارية نظرًا خارجيًا يرى ان في اعمالها مناقضة فانها اسعفت البلغار في نوال استقلالهم المتعلق بادارة كنائسهم اسعافًا ادهش روسيا ولكنها لم تسعف الذين حاولوا ان يساعدوهم في الشرق مع اننا اذا نظرنا الى داخل المسئلة وتمكنا من ادراك باطنها نقول ان عمل الدولة العلية ليس هو بمتناقض ولو كان الظاهر يدل على وقوع التناقض بين سياستها في البلاد البلغارية وسياستها في سورية لان المقصود من اسعاف البلغار قطع اسباب مداخلات روسية التي خسرت اركان اليونان وكذلك تغيير البطريرك الاورشليمي وقطع المسئلة البلغارية بمضادتها في سورية واسطة لمنع مداخلات روسية التي من مصلحتها مضادة اليونان وايقاع الشقاق بين بطاركة الشرق بنوع يبطل حكم المجمع القسطنطيني بانشقاق البلغار فيقوى الحزب المضاد وعند روسيا انه لها ومع ان الظاهر ان هذا هو مصدر سياسة الدولة العليـة في تغيير البطريرك المظنون ان الروم العرب لم يفهموهُ لانهم ولئن كانوا لا ينكرون سرور روسيا بعملهم لا يقدرون ان ينتقدوا بانها هي المحرك لذلك لان فيهم من المحركات الغير الروسية ما يكفي لحملهم على اجراء ما كانوا شارعين في اجرائهِ

روسيا وخيوا

ذكر في الليفانت هرالد ان قفار خيوا قد الزمت جنود روسيا ان ترجع عنها مرة اخرى واذا صدقنا رسالة برقية وردت الينا من لوندرا نقول ان اهاليها قد كسبوا فانهم تمكنوا من ان يدخلوا البلاد الروسية دخول مهاجمين. ومما يبين ان محاولة فتح روسيا لخيوا في هذه المرة قد باتت خاليًا من النجاح كمحاولاتها السابقة الرسالة البرقية التي وردت من بطرسبرج في ٦ الماضي ومآلها انهُ قد ذكر في جريدة الاينفاليد روس ان فرقة الجنود التي كانت في كراسنفودسك وهي الفرقة الاولى من الجيش العامل هناك وصلت الى المكان الذي كانت قاصدة الوصول اليهِ لتبحث فيهِ ورجعت الى كراسنفودسك بعد ان كدرت التركمان لانهم خربوا بعض قرى وقد ثبتت هذا الخبر الذي نشرتهُ جريدة الكانينياني ماسخبر تحرير وارد الينا من مكاتبنا في اودسا وهو رقم ١٧ الماضي ومآلهُ ان الفرقة المذكورة وفرقة الكساندروفسك المقيمة في الجهة الشمالية الشرقية من بحر قزبين قد رجعتا الى المكانين اللذين خرجتا منهما. وهكذا قد ظهرت صحة ما خمناهُ . والظاهر انهُ ولئن كان لروسيا اسباب للغيظ كما كان لنا ضد ملك الحبشة لم تقصد ان تجعل جنودها تصل الى عاصمتهِ المحاطة بالقفار ولكنها رجعت من تلقاء نفسها

بعد ان وصلت الى مكان لا يبعد عنها الا بضع مراحل وان مهاجمة روسيا الخيوا انما كانت بقصد الوقوف على احوال البلد فهذا ما ترغب روسيا في ان نعتقده غير ان المظنون ان الاوامر التي صار ارسالها الى قائد تلك الجيوش لجهة فتح خيوا لم تصل اليه في الوقت المناسب لتغيير كيفية دخوله ولجعله مهاجمة بقصد فتح تلك البلاد

انكلترا وفرنسا والمانيا

قالت جريدة الليفانت هرلد ان جرائد برلين الالمانية قد شرعت في ان تلوم انكلترا لانها لا تزال تهتم بفرنسا اكثر مما تهتم بالمانيا فانها اذا رات في جريدة التيمس عمود الجهتها في ترى عشرة اعمدة لجهة باريز ولا يذكر اسم البرنس بسمارك مرة الا بعد ان يذكر اسم موسيو تيرس خمسين مرة وكذلك نرى ان جرائد لوندرا العظيمة ترسل الى باريز احسن كتّابها والى برلين الذين هم دونهم . ولذلك قد تشكى الالمان وقالوا ان الجرائد التي قد انحصرت فيها خاطبة العالم كلو اي الجرائد الانكليزية قد اخطأت اليها فسالوها قائلين الم نغلب الفرنساويين غلبة تامة . الم نقم بجني تسليم لم يرَ التاريخ تسليماً عظيماً مثلة وذلك في سيدان . الم نفتح احصن قلع فرنسا وامنعها بفتح ميتس وباريز . الم نلحق بفرنسا كسرًا اشد من الكسر الذي كان يلحقة نابوليون الاول باعدائها . الم ناخذ منها ولايتين من اجمل ولاياتها ونلزمها ان تدفع غرامة لم يدفع قدرها غيرها لا في الماضي ولا في الحاضر حتى تمكنا بذلك من ان نجعل انفسنا الدولة الاولى في اوربا . الم ننقل ميزانية اوربا الى برلين . هذا ولا يخفى ان البروسيانيين قد اجروا ذلك جميعهُ فاصبحت المانيا الدولة الحربية الاولى وبسمارك اكثر رجال السياسة سطوة . ومع ذلك لا تقدر انكلترا ولا نحن الذين نقطن الغرب ان نهتم باحوالها اعشر اهتمامنا باحوال البلاد التي انكسرت فان فرنسا تذهب بنا الى مركز يرينا اننا نكاد نرى ثمة الثورات فيها مرة في كل شهر اذا لم نقل اكثر من مرة واحدة حتى انها كادت تمسي في الاسابيع الماضية اكثر من مرتين غائصة في الحروب الاهلية فانهُ عندما شرعت عمدة الثلثين في الابتداء في العمل هجم احد المتحزبين للملكية بتهييج وحدة على منبر مجلس النواب وصعد عليه وطلب بكلام موثر كالنار الى المجلس بان يتباحث في السبت التابع ليوم كلامهِ لجهة تصرفات الذين كانوا يطلبون فض مجلس النواب . ومن المعلوم انهُ قصد بهم موسيو كامبتا وموسيو لويس بلان وغيرهم من روساء احزاب الشمال الذين اقاموا طلب فض المجلس وانتخاب مجلس اخر . وبالجملة نقول ان المتحزبين الشماليين طلبوا ان يصير طرح الخلاف امام الامة عموماً ولذلك صار امضاء تحريرات في كل جهات فرنسا لاسعاف الجمهوريين . فخاف المتحزبون للملكية من ذلك لانهم يعرفون انهم اذا راجعوا البلاد في ذلك يبيت كثيرون منهم خارج المجلس لان البلاد تنتخب خلافهم من الجمهوريين فانهم كرجال معلقة ايديهم بحبل مربوط بمركبة هوائية وهي مرتفعة في الفضاء ولذلك لا خوف عليهم ما داموا قادرين ان يبقوا متعلقين بهِ ولكن اذا افلتت ايديهم الحبل يسقطون الى اسفل ويبيتون في مكان لا يتمكنون من ان يمسكوا منهُ الحبل مرة اخرى . اما موسيو كامبتا وقومهُ فلا يخافون السقوط من مركبتهم الهوائية فانهم مستندون الى مظلة الراي العام فان وقعوا والمظلة في ايديهم يقعون بدون ان يلحق بهم ضرر وعندما يصلون الى الارض يجدون مركبة اخرى منتظرة وصولهم لترجع بهم الى مراكز احسن من مركزهم . اما اليمين فليست لهم مركبة كهذه المركبة فان سقطوا

تتكسر عظام اجسادهم فيموتون وهذا هو الذي حمل موسيو سان كروا على ان يقيم الحجة بغضب وغيظ على الشمال لانهم طلبوا ان يفضوا مجلساً هم من اعضائه . اما موسيو كاميتا فلما سمع كلامه هجم على المنبر ليصرخ بانهُ قابل باقامة ذلك البحث ولذلك عين نهار السبت له وقد ظهرت النتائج . هذا ومن المعلوم انهُ ما من احد ينتظر ان يرى مجلساً يفض نفسهُ حال كون تعصب اكثريتهِ يحملها على ان ترغب جداً في جعل فرنسا تحت حكومة ملك مقيد وهي عالمة بانها مستندة الى اقلية الامة وبانها لا تقدر ان تكسب ما لم تستلم الحكومة الاجرائية وتعزل الولاة الجمهوريين وتجعل كل المتوظفين الصغار من الذين يخدمونها في تحصيل اكثرية الاراء . والظاهر انهُ يصعب على فرنسا ان تتخلص من مجلس نوابها الحالي . فانهُ قد ركب على كتفيها كما ركب شيخ البحر المسن على كتفي السندباد البحري وتمنع عن ان ينزل عنها . على ان السندباد تمكن من حملهِ على النزول ومن كسر راسهِ بحجر ليخلص غيرهُ من المسافرين منهُ على ان الظاهر ان ذلك المجلس لا يقبل ان ينزل عن كتفي فرنسا ولذلك لا تقدر ان تكسر راسهُ وما لم يقتل نفسهُ بالانفضاض تبقى فرنسا في اضطراب وفي خطر من الوقوع في مخاوف حربية لها نتائج اشر من نتائج سيدان

فهذا هو ما نجيب بهِ المانيا عندما تشكى من جرى عدم اهتمامنا بها كما نهتم بفرنسا لانها اشد خطراً على نفسها وعلى جيرانها ومن المعلوم ان قوماً من الحكماء هم اكثر جلالاً من قوم من المتعصبين والمختلفي الاراء على ان العالم يعذرنا اذا وجهنا اهتماماتنا الى المتعصبين الذين يقاتل بعضهم البعض الاخر وغضضنا النظر عن الحكماء الذين يعيشون بالهدوء وبناء على ذلك نقول اننا لا نهين المانيا اذا لم نعتنِ بها كما نعتني بفرنسا ومن المعلوم انهُ ليس فيها ما يجذب النظر اليهِ فانها تعيش بالسلام وبالثبات ولا يخفى ان انكلترا لا تجذب نظر احد اليها لانها عاملة على السلام

ومن الاسباب التي تجعل فرنسا موضوعاً لاهتمامات الجميع وتحمل جرائد انكلترا على ان تخصص لها من اعمدتها اكثر الاعمدة المخصصة بالاخبار الخارجية هو زهاؤها فانها ازهى بلاد في العالم فان العطايا التي وهبها الله لها في موضوع تعجب اهل البحث والمعارف فان العالم لم يرَ شعباً لهُ من القوة الغير الاعتيادية كالامة الفرنساوية منذ كانت اداب العالم في يد اثينا وستكون فرنسا للمستقبل ما هي اثينا للحال فانها ذات حذق لامع وقوة عاقلة ذات خصب وافكار غزيرة واشتراك في الحاسيات مع كل ما يجرى بالقوة العاقلة في البلدان الاجنبية عنها وهي ذات اقتدار مدهش على ان تعبر عن افكار العصر بلغة ذات موزونات متناسبة واصوات مطربة وعلى ان تجعل الافكار تركب اجنحة الرياح وتطير الى اقاصي الارض وعلى النشاط والغيرة ومحبة الاسباب المفقودة والاسباب السائرة الى الفوز فهذه الامور كلها ما يجعل فرنسا جاذبة للافكار . هذا وربما كانت المانيا اعظم منها في ما يتعلق بالمعارف المؤسسة والثبات والتاني ولكنها ليست ذات زهاء ورونق مثلها ولذلك نندهش منها ولكننا نرجع عن سكناتها الى البلاد التي اصبحت كانها الهة المحبة والفصاحة والحنو في العالم

خطاب حضرة البابا

ذكر في التيمس انهُ في ٢٢ الماضي اقام حضرة البابا اجتماعاً كان فيهِ ٢٢ كردينالاً فقال في الخطاب الذي خطبهُ ما ياتي

لا تزال الكنيسة موضوعاً لاضطهاد شديد . والمقصود من ذلك الاضطهاد خراب الكنيسة الكاثوليكية . وقد ظهر ذلك في اجرآت الحكومة الايطاليانية التي تدعو خدمة الدين للقيام بالخدمة

العسكرية وتسلب من الاساقفة حقوق التعليم وتضع على املاك الكنيسة رسومات كثيرة . اما النظام الذي صار تقديمهُ الى مجلسها العالي لجهة الرهبنات فهو تعدٍ شديد على حقوق التملك المخصوصة بالكنيسة العمومية وعلى حقوق مامورينا الرسولية . وبناءً على ذلك نضاد ذلك النظام باقامة الحجة عليهِ على مسمع منكم ومن جميع الكنيسة والحكم بعدم سواغية تقرير نظام من شانهِ تقليل الرهبنات او الغاؤها في رومية او في الولايات المجاورة لها ولذلك نقول ان كل ما يخرج املاكها من يدها لاية علة كانت هو باطل ولا يعمل بهِ

وبعد ذلك اظهر حضرتهُ الملام الذي يلحق بالذين يتعدون على حقوق الكنيسة واشار الى الذين هم شارعون في ذلك وقال

وقد اشتد كدرنا وحزننا من سوء المعاملة التي تصادفها الكنيسة في رومية بواسطة الاضطهادات الشريرة التي تصادفها الكنيسة في الامبراطورية الالمانية فانها امست موضوعًا ليس فقط لاهانات مستترة ولكن لاهانات ظاهرة المقصود منها خرابها فان الذين قد جعلوا لانفسهم قوة تحديد تعاليم الكنيسة الكاثوليكية وحقوقها هم من قوم ليس فقط لا يعتقدون اعتقادنا ولكنهم لا يعرفون مذهبنا . فاولئك الرجال لا يكتفون باجراء اعمال في موضوع للاستهزاء فوق الاهانات التي يلحقونها بالكنيسة ولكنهم ينسبون الاضطهاد الى الكنيسة الكاثوليكية ولا يخجلون بذلك فانهم يلقون تهمات شريرة على الاساقفة وخدمة الدين والشعب الامين لانهم لا يفضلون نظامات الدولة وارادتها على وصايا الكنيسة المقدسة ومن واجبات الذين امست ازمة الامور في ايديهم ان يعرفوا ما من قوم من رعاياهم يعطون ما لقيصر لقيصر ولذلك يعطون ما لله لله احسن مما تعطيهِ رعيتهم الكاثوليكية

الرومانية

وبعد ذلك قال حضرتهُ ان الظاهر ان بعض سويسرا اخذ في ان يسلك في السبيل الذي سلكتهُ المانيا ثم ذكر ما طرأ على كنيسة جينيفا . وبعد ذلك شرع يتكلم عن اسبانيا وقال ان النظام الذي تقرر فيها لجهة تحديد معاشات خدمة الدين هو مضاد للاتفاقيات وللعدل ولذلك اقام الحجة عليهِ . ثم تكلم عن انشقاق الارمن الكاثوليك في الاستانة العلية وقال انهم مصرون على عصيانهم وانهم بالحيل سلبوا من الكاثوليك الرومان حقوقهم . الى ان قال انهُ مسرور مما يراهُ من ثبات الاساقفة ونشاطهم وكذلك من ثبات خدمة الدين في كل البلدان التي يتحدون مع شعبها للدفاع عن حقوق الكنيسة . وقال للاساقفة ان يجمعوا نوابهم لاقامة مشورة لجهة محاربة الشر وختم كلامهُ بطلب مساعدة الله القدير للكنيسة

وبعد نهاية الخطاب انتخب حضرتهُ ١١ اسقفًا ٦ منهم من الايطاليان و٣ من الاسبانيول و٢ من امم اخرى وبعد الخطاب هناهُ الكردينالية حضرتهُ

وبعد هذا الاجتماع انتخب حضرتهُ نيافة فوكهان اسقفًا لسالفورد ونيافة وثارز اسقفًا لكورجورتر من وسعمنبتر

سورية

(انهُ نظرًا لضيق مقام الجنة قد نقلنا ما يأتي عن سورية ونشرناهُ في الجنان بحروفهِ)

قد نشرنا في عدد ٢٣ من جريدتنا ما اجراهُ حضرة دولتلو صبحي باشا والي الولاية الجليلة المعظم من الامور الخيرية والاجراآت النافعة في المحال التي طافها في سياحتهِ واوعدنا ان ننشر بعد ذلك اجراآت دولتهِ في بيروت وطرابلس وها نحن نذكر الان

ما وصل الينا من المعلومات الوثيقة في هذا الباب فنقول

قد تحقق لدى دولته ان طريق المينا الكائنة في مسافة ساعة عن طرابلس الشام صعبة المرور جدًّا لكثرة الاحجار والصخور فيها وان الحيوانات التي تمر منها في فصل الشتاء تتكبد مصاعب كثيرة في امر المرور حتى ان البعض منها يقع ويتعطل ومنها ما يقع ويتلف بالكلية فاصدر امرهُ الموكد الى المتصرفية بتشغيل اهل القرى الذين يمرون من هذا الطريق فيهِ وصرف ثمن البارود المقتضي لهُ من صندوق مال اللواء وتمهيده سريعًا وفقًا لاحكام نظام الطرق والمعابر ثم راى دولته قشلة العساكر النظامية التي في طرابلس كان يقيم في الجهة الواحدة منها العساكر النظامية البيادة وفي الجهة الثانية عساكر الدراغون وان عساكر الدراغون كانوا يمرضون كثيرًا بسبب رطوبة المحل الذي كانوا مقيمين فيهِ فنقلوا الى دار اعدت لهم في قصبة الاسكلة فصارت ارباب الدار يتشكون من ذلك فبناء عليهِ ومع عدم جواز سكنى العساكر السلطانية متفرقين متشتتين لم يسوغ دولته بقائهم دائمًا في ذلك المحل وشاهد كذلك عساكر البياده الذين هم عبارة عن اثني عشر بلوكًا يسكنون متفرقين في الجوامع وسائر المحال الرطبة لعدم استيعاب القشلة لهم فلم يجوز كذلك هذا الامر ورأى انهُ اذا بنيت اربعة قاوشات فوق تلك القشلة المقيمة بها عساكر البياده ووسعت طيقان المحل الذي كانت مقيمة فيهِ عساكر الدراغون وشبابيكه بحيث يتجدد بهِ الهوا ويجول فيهِ دائمًا فتزول عفونته ورطوبته وعمرت المواضع اللازمة منه يحصل المطلوب من حسن اسكان العساكر النظامية والدراغون معًا في محل منتظم وعلى الخصوص ان هذه التعميرات والترميمات يتيسر حصولها مع انضمام معاونة العساكر السلطانية بدون كلفة كثيرة ومن ثم امر متصرف اللواء باجراء الكشف على هذه القشلة وتعميرها وترميمها على المنوال المحرر اعلاهُ ثم اجرى دولته اليوقلمة على المحبوسين كما فعل في حماه وفتح صندوق مال اللواء بغتة وراى حساباته

اما اجراآت دولته في بيروت فانهُ لما شرف اليها وجد المراحيض بها ليس لها قنوات مخصوصة بل تجري مياهها واقذارها في الازقة فتوخم الهوا وتفسدهُ مع انها مدينة عامرة حسنة ولما كان بقا مثل هذا الحال ما لا يجوز الاغضاء عنه ولاسيما في مدينة معتبرة نظير بيروت استحسن دولته حفر قنوات مخصوصة لهذه الاقذار والمياه الاسنه وتنظيف الازقة والطرق منها وان من يخالف ذلك يحفر المجلس البلدي قناة لداره ويستحصل مصارفها مع الجزاء النقدي من صاحب تلك الدار واصدر امرهُ الى المتصرفية باجراء الايجاب على الوجه المحرر والشروع مع كمال السرعة

ثم ان مدينة بيروت لم يكن بها مسلخ مخصوص لذبح الحيوانات بل كانت الحيوانات تذبح في كافة انحاء البلدة فتفسد موادها الهواء وتضر بالصحة العمومية فتقرر القرار على بناء مسلخ مخصوص في ساحل البحر وان يحصر ذبح الحيوانات بهِ لتخليص البلدة من تلك التعفنات والتصعدات وسيتم بناؤهُ قريبًا على احسن منوال ثم شاهد دولته حبس المدينة فوجدهُ عديم الانتظام غير لائق بشان الممالك العامرة المتمدنة فاصدر امرهُ الى المتصرفية بانشاء حبس منتظم واخذ مصارفهِ من المبالغ المخصوصة لانشاآت ابنية الضابطة وان يكون مشتملاً على مقاصير للاستنطاق وان تكون الطبقة العليا منهُ مخصوصة للمديونين والسفلى لارباب الجنايات

البرنس بسمارك

قالت جريدة التيمس انهُ قد اشغلت افكار القوم بالتغيير الذي طرأ على وزارة المانيا اي باستعفاء البرنس بسمارك وزير بروسيا الاول ولذلك قد تحركت امال مجهولة النتائج في قلوب المضادين لاهل الحرية وقد جرت بينهم تهاني سرية . اما الاحزاب القديمة في اوربا فكانت متيقظة . فان احزاب الحرية الذين اخذوا في ان يتاخروا وهم الذين كانوا يحسبون البرنس بسمارك مقداماً لهم او آلة لتنفيذ سياستهم وخدمة الدين الكاثوليك الذين قد شعروا بثقل يده في هذه المدة المتاخرة والذين يشتركون في الحاسيات مع الملوك الذين باتوا بلا ممالك او الملوك الذين امسوا في ذل واصحاب فرنسا واصحاب النمسا وروسيا وبالجملة نقول كل الذين يعتقدون بان وزير المانيا الاول قد مكن الامبراطورية الالمانية من الحصول على السطوة التي حصلت عليها ولذلك يبغضونهُ فهم الذين كانوا متيقظين وهم الذين جرت بينهم التهاني السرية وتحركت فيهم آمال نتائجها غير معروفة عندهم . ولا يتم سرورهم الا بان يحل اجلهُ بواسطة المرض الذي اعتراهُ فانهُ ما دامت يدهُ في العمل يكون متيقظاً ونشيطاً ومضراً بهم . واذا لم يحصلوا على ذلك يلتزمون ان يقولوا انهُ اذا لم نتمكن من الحصول على احسن شيء يلزم ان نكتفي بما هو في المحل الثاني وهو ان يلتزم ان يتنحى بسبب اتعاب الادارة وان تنحصر اعمالهُ في دائرة اقل اتساعاً من دائرتها الحالية واقل اهمية منها . هذا ولا نحب ان نقرر ما يقطع آمال اهل تلك الامال على اننا نعتقد بان الواقع هو ان البرنس بسمارك لم يقصد ولن يقصد ان يرفع سطوتهُ على المهام الالمانية والبروسيانية الداخلية والخارجية وكذلك نعتقد بان الامبراطور لم يكن احد من ان يرتفع عليهِ بحيث يكون ذلك واسطة تخسر الامبراطورية او المملكة خدماتهِ . هذا وربما كان قد وقعت صعوبة نظامية على اننا نعرف ان البرنس بسمارك هو الذي اتى بها بواسطة حذقهِ السياسي ولذلك المظنون ان الفوز سيكون لهُ . وعندنا انهُ اذا لم يحدث شيء لانترصد حدوثهُ تكون سطوة سطوتهِ في المستقبل اكثر منها في الماضي . هذا ومن المعلوم انهُ عند اقامة النظام الذي انتهت بهِ حروب سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٠ اقيم البرنس بسمارك في اعلى منصب في الامبراطورية الالمانية وفي المملكة البروسيانية وهذا المنصب هو اهم المناصب واكثرها سطوة فانهُ وزير الامبراطورية الاول بحسب نظام نيسان سنة ١٨٧١ وهو الذي اقام بوظيفة وزير اول لبروسيا في النظام الذي سنهُ وصار اجراؤهُ في اكثر ايام دولة الامبراطور الحالي وبناء على ذلك قد حمل من اثقال الاشغال بالقيام بواجبات الوظيفتين المذكورتين ما لا يقدر على حملهِ ايٌّ كان من رجال السياسة . وعلى الخصوص بعد ان كثرت كثيراً واجباتهُ ومسئولياتهُ بعد الارتقاء الى وزارة الامبراطورية الالمانية الاولى . فان انشاء النظام الامبراطوري الحالي وحفظهُ هما من الواجبات التي تكفي رجلاً واحداً . فان للامبراطورية الالمانية حقاً مطلقاً في التداخل في احوال كل من الممالك الالمانية اذا كانت حربية او بحرية وكل مهام السلام والعسكرية وبالنتيجة في كل الاعمال المهمة المتعلقة بمهامها الخارجية . فالمداخلة في امور المالية والنقود والتجارة وكل اسباب المواصلات كالطرق والطرق الحديدية والبرد والاسلاك البرقية هي من واجبات ادارة الامبراطورية التي يديرها البرنس بسمارك . ولم تنحصر اعمالهُ في جميع هذه الامور المهمة فانهُ وزير الخارجية ولا يلزم ان نقول ان الاعمال التي

وقعت على الذي تقلد هذه الوظيفة في السنتين الماضيتين مع مشاكلها واهتماماتها هي كافية لتتعب اقوى العقول وتضعف اقوى الاجسام . لانهُ من المعلوم ان الذي من واجباتهِ اخذ خمسة مليارات من فرنسا مع المحافظة على الموازنة بين الظلم والضعف في اقامة الاعمال معها وان يترقب النمسا على الدوام وان يدبر روسيا وان يخابر بابا مكدرًا له من الواجبات ما يكفيهِ . ومن واجبات البرنس بسمارك ان يفعل ذلك مع امور اخرى كثيرة علاوة عليهِ . فان كل دائرة من دوائر الحكومة قد تغيرت في نظامها واحوالها لانها كانت في احتياج الى ذلك وما من بلاد رات في نفسها في ايامنا ما راتهُ المانيا فيها . فان سنة ١٨٧١ وهي السنة الاولى للدولة الامبراطورية قد غيرت كل علاقات المانيا الداخلية والخارجية واتت باشغال كثيرة جدًّا وهذه الاشغال لاتزال اخذة في النمو . فمن يا ترى كان يظن منذ ثلث سنين ان المانيا ستبيت مشغولة بالمضادات المتعلقة بالكنيسة الرومانية فهذا العمل وحدهُ كافٍ ليشغل رجلاً من الذين لانعدهم من الافراد

الدولة العلية وروسيا وانكلترا

من المعلوم ان اكثر الجرائد قد قررت ان الحكومة الانكليزية قد فقدت سطوتها في الشرق وان روسيا قد خلفتها في ذلك علاوة على السطوة التي كانت لها ولم تقتصر كلام الجرائد في ذلك فانها قالت انهُ بعد حرب فرنسا وبروسيا خسرت انكلترا اكثر من ثلثة ارباع سطوتها في الدنيا قاطبةً وعلى الخصوص لانها قد اشغلت نفسها عن كل شيء بالامور التجارية فجعلت ذلك الامر نصب عينيها واهملت واجباتها السياسية لترقية اسباب صوالحها التجارية وقد قررت ذلك نفس الجرائد الانكليزية وعلى الخصوص لما رات امتداد روسيا في الشرق الاقصى وامتداد سطوتها في شرقنا وعلى الخصوص في ايام وزارة حضرة محمود باشا وقد قررت جريدة التيمس كلامًا بهذا الخصوص فنقلت بعضهُ جريدة الليفانت هرالد وردّت على بعضهِ وتمنعت عن نقل البعض الاخر خوفًا من المسئولية . وبما ان في كلامها امورًا كثيرة يجب اهل الشرق ان يقفوا عليها فانها تبين اصابة سياسة الدولة العلية قد نقلناها كلها على انهُ من واجباتنا قبل الشروع في تقرير ترجمتها ان نقول ان الكاتب انكليزي وانهُ ولئن كانت كتابات الانكليز اصدق الكتابات واكثرها اصابة في هذا العصر ولو التزموا ان يلوموا انفسهم لا يبعد ان يكون مجرد عدم الميل الى تصديق ما لا يوافق الانكليز قد حمل الكاتب على ان لا يجعل موازنة مدققة بين اعتقادهِ والواقع ومع ذلك يصعب علينا ان نجد مسوغًا ذا اهمية للرد عليهِ ولذلك كان اولى بنا ان نترك الحكم في ذلك للمطالع وبناء عليهِ نقول

قالت جريدة الليفانت هرالد اننا منذ نحو خمسة عشر يومًا نشرنا رسالة برقية واردة الينا بواسطة وكالة روتر وهافاس مع اننا كنا مرتابين في صحة ما نقلتهُ عن جريدة التيمس ولو لم يكن نشرها من واجباتنا لاقلعنا عنهُ . وقد ذكر في الرسالة المذكورة ان جريدة التيمس قررت جملة سياسية مآلها ان احوال هذه البلاد (اي بلاد الدولة العلية) هي غير مرضية بسبب بعض مضار مصدرها نظام الحكومة ولا يلزم ان نعيد ذكرها وان سبب الخلل الواقع في الادارة هو تلك المضار التي كثر منهُ ولها ونتيجتها بواسطة شدة سطوة الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة) انهُ من اللازم ان تبادر نظارة انكلترا في الاستانة الى ان تجعل مقدوراتها لنفاذ سطوتها في

روسيا المشار اليهِ . هذا مآل التلغراف وقد وردت جريدة التيمس مع البريد الذي ورد في اواسط الماضي وفيها الجملة المذكورة وعند قراتها وجدنا اننا لا نقدر ان ننقلها عنها بدون ان تقع علينا قصاصات صارمة لانها قد حوت طعناً شديداً ولم تحصر عدم مناسبتها بنفسها . وبناءً على ذلك تدصممنا على غض النظر عما لا يناسب ظروف الحال منها وتقرير ملحوظاتنا على بعض ما قررتهُ والمظنون ان ذلك لا يخلو من الفائدة فنقول اولاً اننا نظن ان جريدة التيمس نسبت الى سفير روسيا من السطوة اكثر مما لهُ في الواقع في الباب العالي هذا وقد اصابت جريدة التيمس عند ما قالت ان الجنرال اغناتيف المشار اليهِ هو من الرجال السياسيين الشديدي النشاط على ان حوادث السنين الخمس الماضية لا تبين ان نجاح سعادتهِ هو بقدر نشاطهِ ولذلك نظن اننا نصيب اذا قلنا انهُ كان يقل نجاحهُ في الاعمال التي كان يصرف فيها كل نشاطهِ . فانهُ في السنين الخمس الماضية تداخلت سفارة روسيا في امرين تداخلاً اوليًّا مهما وهما حرب كريت والمسئلة البلغارية . اما اجراآت اليونان في كريت فيها من الامور التي باتت في خبر كان وصارت من الامور التاريخية ولذلك لا نطيل الكلام عنها ومن المعلوم ان السياسة الروسية في ذلك لم تاتها بنفع ولكنها ابعدت عنها اليونان فان السياسة تجاوزت حدودها فرجع سهمها الى راميهِ . وما حدث لجهة المسئلة البلغارية يبين ما قررناهُ اكثر من حرب كريت فان هذه المسئلة هي من الامور التي قد قالت جريدة التيمس ان مصدرها روسيا فانها قد اعتنت بها منذ الابتداء فان سفير روسيا كان يحرض البلغاريين على طلب استقلالهم المذهبي ليس لانهُ كان يحب ان يمكنهم من الحصول على مرغوبهم ولكن لانهُ كان يعتقد بان الباب العالي يمتنع عن اعطائهم ما كانوا يطلبونهُ بصفاء النية وخلوص الباطن بسبب مداخلات البطريرك القسطنطيني وخوفهُ من ان نجاحهم في ذلك يحملهم على ان يشرعوا في طلب استقلال سياسي وان ذلك يكدر البلغاريين فتتمكن روسيا من ان تشتغل للوصول الى مقاصدها براحة وتأنٍ بنوع يمكنها من تكدير راحة البلاد . غير انهُ لما رات روسيا ان الباب العالي بادر الى اجابة طلب رعاياهُ البلغار اجابة مصدرها كرم الاخلاق والاركان اليهم وانها قوت بذلك العلاقات الجارية بينهم وبين الدولة العلية اندهشت وتكدرت وهكذا بعد ان امست احدى رجلي سعادة السفير في ذلك لم يصعب عليهِ ان يضع فيهِ الثانية فانهُ اجتهد في ان يجعل كلاً من المتضادين يقاوم الآخر على انهُ لم ينتج من ذلك غير خسارة اركان الفريقين وهكذا اتسع الخرق على الراقع وصدر الحكم بان البلغاريين منشقون . اما سفارة روسيا فافرغت كل جهدها لمنع حدوث ذلك ولكن بدون الحصول على النتيجة المرغوبة فانهُ صار اصدار الحكم ضدهم ولم يمتنع عن امضائهِ غير كيرللس البطريرك الاورشليمي . وهكذا نرى ان روسيا لم تجنِ ثمرة من ذلك فانها امست ملتزمة اما ان تعضد البلغار في انفصالهم عن اليونان وهذا يكدر جمهوراً كثيراً من اليونان في بلاد الدولة العلية ويجعل روسيا تحصر مداخلتها في بلاد الدولة العلية في البلغار بعد ان تكون قد جعلت نفسها عند نفسها محامية عن كل المسيحيين . واما ان تترك البلغار وتجعلهم يكرهونها ويمتنعون عن الاستناد اليها كما جرى بينها وبين اليونان بسبب حرب كريت . اما البطريرك القسطنطيني فعرف انهُ قد اكتسب ما كان لا يومل باكتسابهِ والباب العالي لا يميل الى ان يقلق عدم نجاح روسيا ولذلك قد قرر عزل

البطاريرك كيرللس فانهُ وحدهُ يميل الى روسيا وهو الذي انحصر فيهِ التمنع عن امضاء الحكم على البلغار بالانشقاق . اما حجز املاك القبر المقدس في روسيا وقيمتها نحو ٦٠ الف ليرا فلم يحمل البطاريرك القسطنطيني على ان يغير حكمهُ وهكذا نقول ان روسيا صادفت عدم نجاح تام في هذه المسئلة التي هي المسئلة الوحيدة التي ظهرت في هذا الزمان المتاخر مع ان سفارتها افرغت كل سطوتها وكل سياستها وكل ما كان يلزم من المساعدات المالية . هذا والقوم يعتقدون ان الجنرال اغناتيف يقيم في القصر السلطاني اعمالاً توقع الوزراء في ارتباك على انهُ ربما كان ذلك صحيحًا او كذبًا وعندنا ان ذلك يتم بدونهِ ولذلك نقول انهُ صادر من مصادر اخرى فان السياسة في السنة الاشهر المتأخرة جرت في مجرى لا يوافق السياسة الروسية . انتهى

هذا راي جريدة انكليزية ومع ذلك فيها حقائق يجب المطالع ان يقف عليها ان كانت صوابًا او خطا لان اكثرها ما قد شاع على السنة الناس

سياسة انكلترا في الشرق

انهُ لم تخصر جملة التيمس التي اشرنا اليها عند الكلام عن الدولة العلية وروسيا وانكلترا في الكلام عن مداخلات روسيا في الشرق ونتائجها ولكنها حوت كلامًا لجهة سياسة الانكليز في الشرق لانهُ من المعلوم ان اكثر الجرائد تعتقد بان انكلترا باتت فاقدة السطوة لانها لا تتداخل في امور اوربا السياسية كما كانت تتداخل فيها قبلاً وقد قالت جريدة الفيقانت هرالد بهذا الشان اننا نحب ان نبين في الكلام عن جملة التيمس انهُ شيء عدا وهو ابراهين التي تروم التيمس خطأ افكار الذين اتوا منذ اواخر سنة ١٨٧٠ يعتقدون بان انكلترا لا تهتم بصوالح

الدولة العلية وانهُ قد امتد هذا الاعتقاد عند الاسلام والنصارى وعند الرعايا والاجانب وبانها قد امست ملفوفة في القطن (اي صوالحها المتعلقة بتجارة القطن) ومحبة الذات ولذلك لا يهمها امر حليفتها القديمة ولا تبالي بها اذا سارت مسيرها القديم الى الخراب او اذا سارت بسرعة الى ذلك بدفعات السياسة الروسية . هذا ولا يخفى ان الذي حمل القوم على ان يعتقدوا ذلك هو تمنع انكلترا عن المداخلة في احوال السلطنة السنية الداخلية ومن المعلوم ان الذي حملها على ذلك ليس هو عدم اهتمامها بحليفتها القديمة اي الدولة العلية ولكنها سلكت سبل الامانة بالتيقظ وحافظت بواسطة قطع تلك المداخلة على البند التاسع من معاهدة باريز فانهُ لم تكن لها غايات مصدرها المجد الباطل كما كان لفرنسا في الدولة الامبراطورية ولا غايات سياسية لتنفيذها كروسيا . وهكذا الذي حمل القوم على ان يغلطوا في تفسير سياستها هو القيام بتعهداتها وتفردها في ذلك . وبما انها وقفت تنظر الى ما جرى في ١٥ شهرًا بدون ان تتداخل ورات ما راتهُ من الارتباكات التي يصعب وصفها فان الوزراء كانوا يعينون ويعزلون والاوامر تصدر وترد والوزراء ينفون بسبب خيانة وفي الغد يعودون الى المراتب والولاة يصدرون عن مراكز الولايات ويردون اليها بدون نظام وبدون ثبات ووزارة اليوم تحاكم وزارة الامس فبات نجاح الامس تذلل غده قالت في نفسها قد دنا الزمان الذي يجب ان ابين فكري ولذلك شرعت في تبيينهِ بواسطة اقوى جريدة انكليزية وهي جريدة التيمس . وكلامها في تلك الجملة يكذب اعتقاد القوم من الجهة المذكورة . ولا يلزم ان نضيف كلامًا على ما قالتهُ جريدة التيمس فان انكلترا قد اتحدت مع الدولة العلية وحاربت معها وسكبت دمها معها ولا تزال مستعدة ان تحارب

معها وتسفك دمها مع دمها ولذلك يسوغ لها ان تطلب الى الدولة العلية ان تصغي اليها بواسطة احد مأموريها او بواسطة الجرائد وان تبين بوضوح الاسباب التي تحملها على الاقلاع عن الصمت . وعندنا ان ذلك هو لحظ الدولتين وعلى الخصوص الدولة العلية ولا نعلم كيف تقدر انكلترا ان تبلغها مشوراتها اكثر مما تبلغها الان فانها طالما اعتبرتها وكانت كل وزارة تسعى في طلبها فانما هي التي مكنت الدولة العلية من اخضاع كريت وخلصت اوربا من الويلات التي كانت سقطت فيها لو انتشبت نيران حرب فرنسا والمانيا قبل نهاية عصيان كريت وهذه المشورات هي التي منعت نجاح روسيا في المسئلة البلغارية وهكذا نرى ان اهتمامات انكلترا لا تزال موجودة وبراهينها ظاهرة . انتهى ملخصاً

هذا ما قالته جريدة الليفانت هرلد لجهة الملاقات الجارية بين الدولة العلية وانكلترا ولم تذكر شيئاً عن مداخلات انكلترا في امور اوربا وسنذكر ذلك في وقت اخر ان شاء الله

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)



كونفيشوس اول حكماء الصين القدماء وكان قبل الميلاد باكثر من خمسمائة سنة

من احب الامور الى الانسان الوقوف على اخبار الامم واحوالها العلمية والسياسية والمدنية والدينية وعلى الخصوص اذا كانت تلك الامم كثيرة الشهرة وكانت معرفة الانسان احوالها قليلة وغير تامة ولا يخفى ان هذه المعارف هي من انفع العلوم وعلى الخصوص لخدمة الدين واصحاب المعارف وارباب السياسة واهل التجارة والفلاحة فانها توسع دائرة معرفة سياسة الدين وتبين الاجراآت الموافقة والاعمال المضرة بتلك السياسة وبالبلاد التي تجري فيها من جهة تقدمها المادي والادبي وباهلها وتمكن الدين

يسعون في طلب المعارف حسن ان يجمعوا افادات عمومية بواسطة ملاحظة احوال غيرهم والوقوف على اخبارهم وتجاراتهم وفلاحتهم وصناعتهم ومعادنهم وغيرها . اما اهل السياسة فيجنون من الوقوف على تاريخها ونسبتها الى حكوماتها ونسبة حكوماتها اليها وتقلباتها المتنوعة فوائد كثيرة لها نفع عظيم في العالم وكذلك اهل التجارة يصبحون يعرفون محاصيل بلادها وتجارتها ورواج اعمالها وانواع وارداتها وصادراتها والفلاح يقتبس منها من التفصيلات الزراعية المخصوصة بها ما يمكنه من ان يتعلم ما ربما كان لا يعرفه وان ينقل الى حقله من الاشجار والمزروعات ما ربما كان ياتيه بثروة كثيرة وبناء على ذلك وبما اننا نعلم ان قراء الجنان يحبون ان يقفوا على اخبار الامم وعلى الخصوص اذا كانت ذات شهرة قد بادرنا الى تقرير هذا الكلام في الصين واهلها وحكومتها وعاداتها ولغتها وعلومها وسنردفه بكلام اخر لجهة امم اخرى وليس المقصود تقرير اخبار خارجية خالية من الافادات المادية للتصلية ولكنه تقرير ذلك مع ملاحظات اساسية تبين للقاري حقيقة حالة تلك البلاد من كل الجهات ومن المعلوم ان بساطة العبارة هي عين الفصاحة في الكتابات العمومية لان الخاصة ليست محتاجة الى ذلك كما تحتاج العامة اليها هذا ولا يخفى ان البحث في احوال الصين لا يتم دفعة واحدة ولذلك سنقرر من اخبارها جملاً كثيرة يصبو الانسان الى الوقوف عليها

الصين واسمها عند اهلها تزن او تيتزن هي بلاد واسعة جدًا في الجهة الشرقية من قارة اسيا وهي محتوية علاوة على الصين الاصلية على بلدان خاضعة لها من بلاد المانتشوريين والمنغول والسونغاريين وبخاره الصغيرة وثيبت وبلاد تترخوقان ومن البلدان الخاضعة للصين خضوعًا غير صحيح اي انه لم يبق منه غير الاسم بلاد كوريا وقد ذكرناها في الجنان ومملكة انام وسيام وبرما ونيبول وبوتان وجزائر لوشو . وقد تقرر ان اتساع البلاد الصينية هو خمسة ملايين وثلثمائة الف ميل مربع وقرر قوم ان اتساعها هو خمسة ملايين و٨٥٩ الف و٥٦٤ ميلاً مربعًا ومن اللازم ان نطرح من ذلك ثلثمائة الف ميل مربع فان الصين اعطت روسيا بلاد امور في ايار من سنة ١٨٥٨ ميلادية . فهذه البلاد العظيمة هي قدر نحو عشر العالم المسكون وهي اكبر مملكة عالمية خلا روسيا فان بلادها اوسع منها . وقد اختلف الكتاب لجهة عدد اهاليها ومع ذلك المظنون ان المدققين قد وقفوا على عدد قريب من الحقيقة وهو خمسمائة مليون ويحدها في الجهة الشمالية الشرقية نهر امور ومن الشرق سيبيريا (بلاد المسكوب) ومن الغرب بلاد الكرج والتتر ومن الجنوب الغربي هندستان ومن الجنوب نيبول وبوتان وبرمه وانام وهي الكوشينصين ومن الشرق المحيط ويسمى هناك بحر الصين والبحر الشرقي والبحر الاصفر وبحر يابان فهذه هي حدود تلك البلاد التي طالما سمعنا عن حذق اهاليها في الاعمال الصناعية وعن غرابة اعتقاداتها الدينية وحسن حريرها وحشيشة الشاي فيها وكثرة عدد اهاليها ومحصولاتها . وبما ان الاوفق حصر الكلام في الصين الاصلية وهي الصين الصينية للتمكن من استيفاء حق الموضوع وترك البحث في الممالك الخاضعة لها خضوعًا غير صحيح الى فرصة اخرى قد عزمنا بحوله تعالى على ان نقتصر في الكلام عليها وهي البلاد المتوسطة التي يسميها اهلها شنكو اي المملكة المتوسطة او سنكوا اي الزهرة المركزية او تنكو اي نصف الارض او تيان شان اي السلطنة السماوية . اما البوذيون فيسمونها شنتون . والاسلام تنكتو والروسيون واهالي شمالي اسيا ختيان او ختياي

والاناميون سينا والفرس شن واتساعها مليون ونصف مليون ميل مربع وربما كان اتساعها مع كل الولايات الملحقة بها نحو مليوني ميل مربع . وهي قدر فرنسا سبع مرات اي نحو قدر نصف اوربا فان مساحة اوربا هي ثلثة ملايين و٦٥٠٠٠ ميلاً مربعاً . وكان عدد سكان الصين الاصلية التي جعلناها موضوعاً لكلامنا الان سنة ١٨١٢ ميلادية نحو ٣٦٢ مليوناً و٤٤٧ الف و١٨٣ نسمة ومن الذين كتبوا عن الصين من قال ان عدد اهاليها هو نحو ٤١ ملايين من النسمات . وقد قال قوم ان بلاداً مساحتها قدر مساحة الصين المذكورة لا تسع من السكان ما قيل انهُ فيها وهذا فاسد اذ اننا اذا قلنا ان عدد سكانها هو اربعمائة مليون وكسور وهذا اكثر عدد نكون قد جعلنا لكل ميل مربع من اراضيها ثثمانمائة نسمة وكسور والحال انهُ في كل ميل مربع من البلجيك ٤٢١ نسمة ومن لومباردي ٢٦٠ ومن ايرلاندا ٢٤٩ ومن انكلترا ٢٤١ ومن فرنسا ٢٢٣ هذا وفي بعض الولايات الصينية من السكان ما يزيد عن هذا التعديل فان في كل ميل مربع من ولاية كيانسو ٨٥٠ نسمة وفي ولاية نيجان هوي ٧٠٥ نسمات ومنها ما ينقص عن ذلك فان في كل ميل من ولاية كويشو ٨٢ نسمة اما هذه المملكة فهي مقسومة الى ١٨ ولاية ففي اكثرها سكاناً ٤٠ مليون نسمة وفي اقلها سكاناً خمسة ملايين ونصف واوسعها مساحة ١٦٦ الف و٨٠٠ ميل مربع واصغرها ٣٩ الف و٤١٥٠ ميلاً مربعاً . ومن هذه المملكة العظيمة الواسعة نحو ٤١٥ الف ميل مربع من الاراضي السهلة المخصبة المحروثة حق الحراثة وهذا هو نحو ثلثها اما الثلثان الباقيان ففيها جبال كثيرة . وقد قال مستر وليم المولف ان مجد الصين في انهرها فانها تفوق جميع بلدان العالم في ذلك بالنظر الى سهولة مسير السفن في داخليتها بواسطة تلك الانهر وعند اهاليها انها من اعظم اسباب تقدمهم وثروتهم وفي بعض انهرها عشرات الوف من السفن الصغيرة وجميعها تسير فيها للقيام بخدمة النقل . اما البلاد الواقعة بين نهر يانتسيكيان اي النهر الازرق وبين نهر هونجهو اي النهر الاصفر فهي احسن البلاد الصينية فان اراضيها مخصبة ومركزها التجاري حسن واهاليها على جانب عظيم من المعارف والتهذيب . واكبر المراكب تقدر ان تصعد في النهر الازرق المذكور مسافة ٢٠٠ ميل اما القوارب فتقدر ان تصعد فيهِ اكثر من الف وسبعمائة ميل وبالجملة نقول ان انهارها كثيرة جداً اما بحيراتها فهي قليلة بالنسبة الى اتساعها وكثرة انهارها . ومن الامور التي تدل على نشاط اهل الصين وتقدمهم في الاعمال العمومية النافعة والمكثرة للثروة وقدمية تمدن بلادهم كثرة الترع الموجودة عندهم وكبرها فان فيها نحو اربعمائة ترعة حتى اننا لا نبالغ اذا قلنا ان طرق تلك البلاد هي ترعها فانهم ينقلون اكثر بضائعهم ومحصولاتهم في سفن تسير فيها . والظنون ان قلة وجود الخيل عندهم تحملهم على استخدام الترع لنقل محصولاتهم وغيرها وقد قيل ان الحكومة لا تنشط الامة على تكثير الخيل وتربيتها خوفاً من استخدامها لترقية اسباب العصيان عليها والظنون ان الذي قرر هذا الامر لم يصب الغرض لان الحكومة الصينية ليست من الحكومات الجاهلة التي تحرم البلاد منافع استخدام الخيل خوفاً من ان يستخدمها العصاة حال كونها تقدر ان تستخدمها لاخضاعهم اذا استخدموها للعصيان فاذا كانوا بلا خيل تكون هي بلا هاملهم وكذلك اذا اتقنوها تقتنيها ولذلك المقبول عندنا انهم يفضلون استخدام الترع للنقل لان فتحها يمكنهم من ذلك ومن ان يوصلوا المياه الى محلات محتاجة اليها لسقي

المزروعات. واكبر الترع عندهم ترعة يهو اي الترعة السلطانية وطولها ٦٥٠ ميلاً وعرضها من ٢٠٠ الى الف قدم وهي تجمل اتصالاً بين بكين عاصمة الصين وبين بانكتزيكان وهذه اكبر ترعة في العالم والذي ابتدأ في حفرها هو كوبلي خان وهو اول امبراطور اجنبي حكم الصين وذلك في القرن الثالث عشر بعد المسيح واكثر الشغل لاتمام هذه الترعة كان في بناء جدران لحصر الماء في الاماكن المتسعة المنخفضة فعلو هذه الحيطان في بعض الاماكن ٣٠ قدماً وسمكها مائة قدم ومنها ما هو مبني بالبلاط الصافي ومن تلك الترع ما عرضه ٥٠ قدماً وطوله مائة ميل وعمقه عشر اقدام على انها كلها اصغر من الترعة المذكورة واقل اهمية منها وشغلها دون شغلها

اما تربة البلاد فهي مخصبة وعلى الخصوص في السهول والحلائد المنخفضة والظنون ان البلاد الواقعة بين نهر هوانكهو ونهر سيكيان هي اخصب ارض في الدنيا وحراثتها احسن حراثة في العالم فانك لاتقدر ان ترى فيها قدر فتر بلا حراثة ولا تصادف الاحراش الا في قمم الجبال واما جوانبها والسهول فهي كلها محروثة وهذا يبين لنا الفرق بين بلادنا وبلادهم مع انهم من الشرقيين ونحن منهم فاننا نصادف في هذه البلاد احسن الاراضي بلا حراثة ولا زرع ولايخفى ان افتقار الاهالي الى الامنية وظلم الحكام في السنين الماضية جعل اخصب اراضينا قفراً لانه لم يكن لنا ما نملكه فان سلفاءنا واملاكهم كانوا للحكام او لاصدقائهم او لقطاع الطرق فان الحكام كانوا مشغولين في التنعم وجمع المال عن دفعهم عنهم. هذا ومن المعلوم ان الهواء لا يكون واحداً في بلاد واسعة كبلاد الصين ولذلك لا بد من ان يكون بعضها حاراً وبعضها بارداً وبعضها معتدلاً على ان الهواء ابرد فيها مما هو في نفس المناطق في اوربا وتغيير الهواء فيها اسرع من تغييره في اوربا وهو على الغالب جيد الا في جوار الانهر والاراضي المنخفضة. ويكثر فيها حدوث الزلازل وفي القرن الجاري حدثت زلزلة مخيفة وقتلت مئات الوف من الاهالي

اما معادنها فلا تزال مجهولة ليس فقط عند الاجانب ولكن عند نفس اهاليها فهي كالمعادن عندنا فاننا ولئن كان تحت وجه ارضنا ثروة عظيمة ونحن فوقها نكاد نهلك جوعاً ولا نعرف ان نخرج تلك الثروة ولو استخدمنا كل حذقنا وقوتنا لاننا بتنا بلا قوة بواسطة عدم الاتحاد مع ان دولتنا قد قررت قوانين لاخراج المعادن وهذه القوانين شديدة المناسبة لنا ولها. ومع ان اهل الصين لم يبلغوا الدرجة القصوى من الحذق في ذلك هم اكثر تقدماً منا فانهم يخرجون الذهب من رماد الانهر في يونان وسيشون. على انهم لايضربونه نقوداً ولكنهم يصنعونه حلى لان نساءهم كنساء بلادنا تحب الزينة الخارجية ولكنهن لا يتغافلن عما يزين المراة بالفعل من الامور الداخلية الجوهرية اما اخراج الفضة من معادنهم فهو كثير ولكننا لا نعرف الكمية. اما الحديد والنحاس فهما موجودان في


رجل صيني

اكثر جبال الولايات الشمالية . وفي يونان معادن النحاس الابيض الجيد جدًّا ومعادن القصدير والزيبق والفضة . ومعادن الرصاص الواسعة واقعة بالقرب من ينبوع نهر سيكنيان على ان كلفة اخراجه ونقله تفوق كلفة الاتيان به من امركا وعندهم الماس والياقوت والزبرجد والزمرد وغيرها من الحجارة الكريمة وعندهم كثير من تراب خزف الصين المعروف عندنا بالصيني وعندهم كثير من معادن فحم الحجر والبلاط السماقي وفيها ينابيع حارة ومعدنية وابار نارية وبالجملة نقول ان الصين غنية في المعادن والحجارة الثمينة

اما محصولاتها النباتية فاهمها الشاي ومعدل المطبوعة الحلية منه هو مليار وثمانية مليون ليبرا والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة وبعد الشاي الارز وهو عندهم كالقمح عندنا فانه طعام الجميع مع قطع النظر عن رتبهم . وفي هذه البلاد العجيبة كل الاشجار والمزروعات التي تعيش في اوربا وامركا الجنوبية منها الحبوب من جميع الانواع والبطاطا والكرم والقطن وقصب السكر والتبغ والنيل وجوز الطيب والتفاح والاجاص والمشمش وغيرها من المزروعات الزهرية واشجار الاثمار . ويكثر وجود الفول عندهم فانهم يأكلونه . ويكثرون من زرع شجرة البامبو وهي شجرة هندية ترتفع اكثر من خمسين قدمًا وهي كثيرة النفع فانهم ينتفعون بخشبها وورقها واصولها واغصانها الصغيرة باكثر من ٦٠ كيفية مثلاً يأكلون الاغصان الصغيرة ويصنعون من اصولها مصنوعات خشبية جميلة ويجعلون ورقها اغطية وغير ذلك وعندهم شجر البلوط والارز والسرو والورد والكستنا وعلى الخصوص التوت فانه ورق دود الحرير

هذا ومن المعلوم انه كلما كثرت اهالي البلاد تقل وحوشها ولذلك ما من وحوش في الصين الا في الجبال البعيدة القفرة وعندهم الفيل والخنزير البري والذئاب والنمورة والضباع في الجنوب . والقرود الكبيرة في الجهة الجنوبية . والايل المسكي والجاموس البري والغزلان والفهود وغيرها في الغرب . والسنجاب وغيره من الحيوانات الصغيرة في كل جهات البلاد . اما الحيوانات الاهلية عندهم فهي قليلة بالنسبة الى بلدان اخرى فانهم لا يحبون ان يأكلوا اللحم كما يحب ان يأكله اهل الغرب واكثر حيواناتهم الاهلية هي الكلاب والخنازير . اما الحيوانات ذوات القرون فهي صغيرة الجسم فمنها ما هو اصغر من الاتان واكثر استخدامها للانتفاع بلبنها وافراسها صغيرة الجسم وعندهم البغال والحمير اكثر موافقة ومناسبة منها ويأتون بالغنم ذي الذنب الضخم كغنمنا وهو ذو الالية من بلاد المغول والماعز موجود في الولايات الشمالية وفيها البعير ذو السنامين ويستخدمونه لنقل الاحمال غير انه يقل وجوده في الجهة الجنوبية من بكين ويستخدمون هذه الجمال في الحروب لحمل المدافع الصغيرة . وبالجملة نقول



امرأة صينية وولدها

ان في تلك البلاد من الطيور والاسماك والدبابات ما في غيرها من البلدان الواقعة في مناطقها واكثرها فيها وهم كالعرب ياكلون اكثر حيوانات البحر وياكلون الهررة والجراذين والفيران والضفادع ولا يخفى ان اصل دود الحرير من عندهم

هذا ومن المعلوم انه بمراجعة تواريخ العالم يتبين ان الذين يسكنون في البلدان في هذه الايام ليسوا السكان الاصليين مثلاً سكان فرنسا من الفرنك مع ان اسم السكان الاصليين هم الغاليون وقد تغلب المتاخرون على السابقين وكذلك سكان انكلترا هم البرطانيون الاصليون اما سكانها الان فهم من الساكسون والنوروجيين فانهم تغلبوا على البرطانيين فانقرضوا بالنسبة اليهم وكذلك لم يبقَ من سكان الصين الاصليين اي الذين سبقوا السكان الحاليين غير بقايا قليلة في الجبال الجنوبية وولاية فوكن اما اهالي الصين الحاليون فقد اتوها من الجهة الشمالية الغربية ويسمون انفسهم باولاد حان وربما كان المقصود اولاد حام وهم يختلفون في الهيئة عن الجنس القوقاسي وهو الابيض فان هيئتهم قريبة من هيئة الجنس المنغولي وهم قصيرو القامة واكثرهم ليس باطول من خمس اقدام على ان بنية اجسادهم قوية واعضاء اجسادهم متناسبة ناوجههم مدورة واعينهم صغيرة وبين عيني كل منهم مسافة اعرض من المسافة الكائنة بين عيني البيض وهي سود وجفونها قليلة الشعر اما حواجبهم فكثيرة الشعر وعظم اوجههم مرتفع وانوفهم صغيرة واولها يكاد يكون مساوياً للوجه وجباههم قليلة العرض وشفاههم اسمك من شفاه البيض ولكنها ليست كشفاه السودان وشعرهم غير جعد واسود ولونهم مشرب اصفراراً وليس في مناظرهم ما يدل على الجلال والهيبة وعندهم ان السمن من محاسن الرجال وكذلك صغر الارجل وطول اظافر الانامل . اما المانتشوون فهم امة قريبة من الامة الصينية وعددها نحو سبعة ملايين نسمة وقد اختلطوا بالصينيين واستولوا عليهم وجعلوهم يقتبسون بعض عاداتهم منها سدل الشعر وضفرهُ ذؤابة طويلة وقد اقتبسوا هم عادات كثيرة من الصينيين فصاروا الان كامة واحدة على ان لون اوجههم مشرب بياضاً اكثر من لون الصينيين. واجسادهم اقوى تركيباً من اجساد اولئك ولوائح الادراك تلوح على وجوههم اكثر مما تلوح على اوجه الصينيين . ومن المعلوم ان الافرنج قد كتبوا كتابات كثيرة لجهة عادات اهل الصين ومعارفهم وسياستهم وغير ذلك والظاهر انهم لم يعدلوا في الحكم عليهم لانهم لم يتمكنوا من ان يقفوا على حقيقة احوالهم لان الصينيين هم من الامم التي تكره الاجانب وشانها مجانبة الاختلاط بهم ولذلك قد حكم كتّاب الافرنج بما حكموا بالاختلاط بادنياء القوم او ببعض اهالي الاساكل الصغيرة التجارية مع انهم لو تمكنوا من مخالطة اكابرهم واهل المعارف منهم لحكموا عليهم بغير ما حكموا . وقد وجد تجار اوربا واميركا بالاختبار الناتج عن اقامة الصلات التجارية بينهم وبين اهالي الصين ان اولئك القوم هم على جانب عظيم من النشاط واللطف والحذق كما انهم وجدوا انهم شديدو الغش في التجارة وكثيرو الفساد ويحبون الانتقام وسريعو الحمق وجباه ولا يحافظون على الاعتدال في امورهم وهذا لا يقال عن الاعيان واهل المعارف منهم لان الذين اقاموا صلات تجارية بينهم وبين الاجانب من اهل الصين ليسوا من اعيان القوم . ومن المعلوم ان الذين التزموا ان يخالطوا الاجانب من الاعيان مراعاةً للظروف لا يقدرون ان يخالطوهم ويظهروا لهم من اللطف وحسن المعاملة ما يظهرونهُ لابناء جنسهم لانهم وان كانوا يخالطونهم في الظاهر لا يقدرون ان يعتبروهم

في الباطن وعلى الخصوص لانهم يفتخرون ببلادهم وبتمدنهم فانهم تمدنوا واوربا تجهر في ظلمات القرون المتوسطة وعندنا ان كل منصف لايلومهم بذلك لانه اذا كانت الامم التي بعد ان نبغت وسادت رجعت الى الظلام الناشيء عن الحروب والانقسامات تفتخر بامضى حال كونها لم تحصل على اقل جزء ما حصلت عليه الامة الصينية كيف يسوغ ان نلوم الصينيين لانهم يفتخرون بما يحق لهم ان يفتخروا به. هذا واذا اقطعنا النظر عن القدمية التي يدّعونها لانفسهم ليس لانهم لا يقدرون ان يثبتوها ولكن لان تواريخهم غير خالية من الخرافات وتواريخنا لم تات بذكرهم ولئن كانت اثارهم تشهد لهم في امور كثيرة نرى ان لهم من الاسباب التي تحمل الامم على الافتخار ما هو كاف ليحملنا عليه لا بل ليحملنا على اكثر منه لو كنا في ظروفهم فان عدد سكان ممالكهم مع الممالك الخاضعة لها يكاد يكون نصف عدد سكان العالم ومساحة املاك الممالك الغربية التي نسميها ممالك عظيمة هي قدر مساحة ولاياتهم وكذلك اذا اقمنا مقابلة لجهة عدد السكان فان عدد سكان ولاية ككسو هو ٤٠ مليونًا وذلك اكثر من عدد سكان فرنسا واكثر من سكان ايطاليا واسبانيا وقدر عدد الامبراطورية الالمانية العظيمة. واذا نظرنا الى عظمة الامة الصينية من جهة اختراعاتها وصنائعها نرى انها قد سبقت العالم المتمدن في ذلك فانهم قد اخترعوا اكثر المخترعات الافرنجية اذا لم نقل كلها قبل ان اخترعوها بزمان طويل ولم يسبقوهم الا في اختراع الالات البخارية والاسلاك البرقية فانهم اخترعوا ابرة القبلة والصيني والبارود وعمل القراطيس والمطابع والف اختراع اخر قبل ان خطر اختراعه للافرنج ببال ومن المعلوم ان الاختراعات هي من اعظم الامور الدالة على تمدن الامم وجدها ونشاطها ومع اننا لا نزال مقصرين عن التقليد اي عن ان ننقل بعض اختراعات الافرنج الى بلادنا لا نفتر عن الافتخار بفتوحات سلفائنا ومعارفهم وقوتهم. وافضل الامور عندهم تعميم المعارف الجارية في بلادهم فان من قوانينهم ان لا يدخلوا احدهم في خدمتهم السياسية ما لم يكن عارفًا بالمعارف الجارية حتى ان اصغر اصحاب الحوانيت يعرفون ان يضبطوا حساباتهم ويكتبوا تحريراتهم وسياتي الكلام ان شاء الله عن لغتهم وعلومهم. وكذلك اذا نظرنا اليهم من جهة العدد والاتحاد في سياسة واحدة نرى انهم قد فاتوا الافرنج وجميع الشرقيين فانهم ثلثمائة مليون نسمة ساكنة بلادًا واحدة ومرتبط بعضها بالبعض الاخر باللغة والدين والمعارف والعادات والصوالح والسياسة اما مدنهم فهي اكبر المدن التي بنيت في العالم السابق والحاضر ولم يكتفوا بالسكنى في اليابسة فبنوا لانفسهم بيوتًا فوق المياه وقطنوها اي انهم اقاموا السفن كالبيوت في انهرهم وترعهم وجعلوها مسكنًا دائمًا كأن بلادهم ضاقت دونهم ولكن جدهم وسعها فتمكنت من ان تقيم باودهم بدون ان تمكنهم من ان يجدوا مكانًا للسكنى فيها فبنوا مدنًا فوق المياه وقطنها عشرات الوف منهم وهذا دليل الجد والنشاط والنمو وبعكس ذلك البلاد الخربة التي لا يقدر اهلها ان يقوموا بحراثة بعضها وما يحرثونه منها لا ياتي بما يكفيهم وهذا دليل التاخر ووقوع الامة اما في حروب ضعضعت احوالها واما في ذل سلب اموالها وجعل الجد فيها بلا قيمة ومع ان الافرنج قد اجتهدوا في البحث عن احوالهم للوصول الى حقيقة صفاتهم وميلهم لم يتمكنوا من المرغوب تمكنًا مرضيًا فانهم عوضًا عن ان يبادروا الى اقامة مقابلة بينهم وبين الافرنج لانهم اي الصينيين اكثر عددًا واقدم عهدًا وتمدنًا شرعوا في ان يظهروا عيوبهم بالنظر الى ما لا يوافق مشربهم

من عاداتهم واحوالهم هذا حال كون اختلاطهم كاد يخصر بادنياء القوم وهذا هو مصدر ما شاع عندنا لجهة سوء حالتهم وبربريتهم مع انهُ لو انصف الكتّاب لقرروا في اول الامر ما يتعلق باعتقاداتهم من جهة محافظتهم على عاداتهم واحوالهم ومجانبتهم اقامة اتصال بينهم وبين الاجانب مع تبيين الاسباب السياسية التي حملتهم على ذلك عندما راوا ان التمدن والصناعة والنظام هو عندهم وعند غيرهم التوحش والجهل والفقر ولم تكن في تلك الايام العلاقات الدولية على ما هي عليهِ الان ولا المبادي السياسية كالمبادي الجارية فقرروا في اصولهم السياسية وجوب مجانبة الاختلاط بالاجانب ونما ذلك عندهم واشتد فصار تعصبًا سياسيًا غير ديني وبعد تقرير هذه الامور باسبابها ونتائجها يسهل الحكم على صفات الامة واحوالها . ومما يبين غلط اولئك الكتّاب اختلاف تقريراتهم واخذ البعض منهم في ان يلوم الصينيين لان احساساتهم الدينية ليست بصادرة عن عواطف قلبية واعتقاداتهم لا تحملهم الى وراء القبر بحيث يحكمون بخلود النفس ولا تجعلهم يتجاوزون حدود العالم البشري فلا يعتقدون بوجود صلات بين الانسان وارواح عالم غير منظور وهذا اللوم هو في غير محلهِ اذا نظرنا الى الامر بعين الجسد لان الاعتقادات بالامور الروحية وشدة العواطف الدينية لا تدلان على صحة الاعتقاد ولذلك لا يخطئ من ينقاد الى حكم العقل دون التسليم مفضلاً ذلك على الانقياد الى اعتقاد فاسد واذا قلنا ان كل دين هو فاسد عند غير اهلهِ نقول ان اعقل القوم عند الذين يخالفونهم الذين يجعلون حكم العقل دستورًا لهم في ذلك وهذا شان الصينيين فان معلميهم هم من الذين جعلوا الآداب في المحل الاول وقد ذكرنا كونفيشوس او كنفيكوس وهو اعظم الحكماء عندهم فانه وجه افكارهم ليس الى عالم ات وخلود نعيم او شقاء ولكن الى راحة في الدنيا مصدرها الصدق والاداب والمبادي الصحيحة ولذلك غلب عندهم الراس اي العقل على القلب اي العواطف والاميال والانفعالات الطبيعية والتمييز على الاحساس وهذا هو كافٍ ليجعل فيهم من الصفات ما يكون مستغربًا عندنا نحن الذين قد تعلمنا ان تكون الاحساسات والاميال الدينية المركز الاول لاحوالنا واعمالنا وصلاتنا واتحادنا . ومع ان ذلك هو ديدنهم من هذا القبيل قد امتدت عندهم اديان كثيرة مصدر اكثرها الامم المجاورة لهم واعم دين هو دين البودية ومع ان اديانهم كثيرة فكلها لكل منهم فان الصيني لا يعتقد بشيء اعتقادًا حارًا ومع ذلك يصلي في جميع معابد بلاده

هذا ما قررناهُ الان تمهيدًا وسنقرر في الجزء القادم كلامًا لجهة حكومتهم وسياستهم ثم عاداتهم واديانهم وغيرها

طريق الفرات الحديدية

تابع الجزء السابق

من سفارة الدولة العلية في لوندرا في ١٢ اذار سنة ١٨٧٠

يا عزيزي السار جورج

انني قد بلغت حكومتي ما حواهُ تحريركم المورخ في ١٦ الماضي لجهة انشاء طريق حديدية بين اسكندرونة وحلب ومن حلب الى بغداد والبصرة ولذلك ابادر الى ان اخبركم بانهُ بعد التامل الكافي قد فوضني الباب العالي بان افيدكم بانهُ يقبل بالشروط التي قررتموها في تحريركم المذكور ويتعهد بالقيام بها هذا وانني افوضكم بان تستخدموا هذا التحرير بالنوع الذي تستحسنونهُ منتهزًا هذه الفرصة الخ

(الامضا) موسيروس

من سفارة الدولة العلية في لوندرا في ٧ اب سنة ١٨٧١

ياعزيزي السارجورج

انه خطر ببالي ان امرًا واحدًا يحتاج الى التوضيح وذلك لجهة اظهاري تفضيل انشاء الطريق الحديدية بين اسكندرونة والبصرة عن طريق حلب فانكم تعرفون بانني احب ان ارى انشاء طريق بين الاستانة العلية والبصرة والدولة العلية مستعدة بان تتعهد للذين يقومون بها بما تعهدت به للذين يقومون بالطريق المذكورة على انني اظن انه ربما كان لايمكن القيام بذلك الان ولذلك اكتفي بانشاء الطريق من البحر المتوسط الى خليج العجم اما تفضيل مدها في وادي الفرات على مدها في وادي الدجلة وبالعكس فهو مما لااعدهُ من الامور الجوهرية . غير ان الظاهر ان طريق الفرات التي صار فحصها في اقرب واسهل للانشاء لان البلاد مستسهلة والنتيجة تمهيدها اسهل وهكذا اكون اوضحت لكم بانه ليس الامر متعلقًا بشروط الدولة العلية ولكن بالسهولة وطريق الفرات اكثر موافقة وعلى الخصوص لانكلترا التي لابد من الحصول على مساعدتها لقيام العمل . انتهى

وهكذا قد ظهر من تلك التقارير ومن تقريرات السارجورج جنكسون بان الدولة العثمانية تميل الى مساعدة مطلوبات حكومة انكلترا لجهة انشاء طريق حديدية تحت ادارة قومسيون مختلط تعينهُ الدولتان بواسطة جمع قرض للدولة العلية العثمانية تكون انكلترا كفيلة بعضهِ

ولذلك تقرر العمدة انهُ اذا صار التصميم على الشروع في انشاء تلك الطريق يكون من الموافق ان تخابر حكومة انكلترا الحكومة العثمانية بتقرير اتفاق كالاتفاق المذكور اعلاه وان تبادر الحكومتان الى فحص الطريق الموافقة

اما العمدة فلم تحصل على افادات مستوفية لجهة المصاريف اللازمة لذلك ومع ذلك تظن انهُ يكفي للقيام باقصر طريق عشرة ملايين ليرا انكليزية

في ما ترى الفوائد التي تجنيها البلاد من هذه المصاريف اذا صرفتها . انها على الخصوص فائدة سرعة نقل البرد والحصول على طريق تسهل نقل الجنود بسرعة الى الهند والفوائد العظيمة التجارية التي تحصل عليها الهند وانكلترا بواسطة انشاء هذه الطريق

اما الزمان الذي يتوفر بواسطة نقل البرد بها من انكلترا الى بومباي فهو مما لم يجمع عليهِ راي الذين قرروا معلوماتهم لجهة ذلك فمنهم من قال انهُ اربعة ايام ومنهم من قال سبعة وبعضهم قال ثمانية على ان ذلك يتوقف كل التوقف على طول الطريق وعلى سرعة مسير المركبات ومسيرها يتوقف على كيفية صنعها فاذًا قد باتت المسئلة مسئلة مصروف وقد قال القبطان تيلار الذي قد دقق البحث في هذا الامر ان الفرق بين المسافة الواقعة بين لوندرا وبرندزي واسكندرية والسويس وبين الواقعة بين لوندرا وبرندزي واسكندرونة الى بومباي هو ٧٢٣ ميلاً والفرق في زمان قطعها هو ٩٢ ساعة اي ان طريق الاسكندرونة اقرب من طريق السويس . واذا جعلت كراتشي محل الاتصال في الجهة الهندية عرضًا عن بومباي يكون التوفير ماديًا وعلاوة على ذلك تصير مجانبة البحر الهندي عند هبوب الرياح فيهِ

وقد قررت العمدة اراء كثيرين من اهل الاختبار العظيم لجهة نقل الجنود منهم اللورد استراثنان واللورد ساندهرست وهما اللذان تقلدا رياسة الجنود في الهند الواحد بعد الاخر ومنهم السار هنري رالنسون والسار بارتل فرير . ولم تجمع اراؤهم لجهة تفضيل طريق السويس على طريق

اسكندرونة وما يقوله البعض من ان طريق الاسكندرونة اقرب يجيب عليه الاخرون ان قربها الابوازي تعب نقل الجنود من المراكب الى البر ولذلك قد فضل اللورد ساندهرست والسار هنري لادنسون طريق السويس على تلك الطريق بالنظر الى ذلك. اما اللورد ستراثارن والسار هنري كربن فيقولان ان طريق اسكندرونة اقرب ولذلك انسب في الشتاء وقد اجمع رايهم على وجوب انشاء طريق لاستخدامها اذا سدت الاخرى او اذا لزم نقل الجنود بسرعة كثيرة وعلى الخصوص اذا نقلت الى الجهة الشمالية الغربية من الهند

هذا ومن المعلوم انة ستزيد اهمية الطريق المذكورة عندما تكمل الاعمال الجارية في مينا كوراشي ووادي الاندرس والاهور والبشاور لانشاء الطرق الحديدية وهذه الاهمية تكون كثيرة بالنظر الى تسهيل نقل الجنود . وبناء على ذلك قد سمعت العمدة تقريرات مستر ثورنتون كاتم اسرار دائرة النافعة في وزارة الهند وتقريرات مستر باركس المهندس مستشار كاتم اسرار مامور مينا كوراشي وقد اطنبوا في مدح الاعمال الجارية في ذلك المكان وقد تبين من تقريراتهم ان المينا المذكور يمكن الجنود والبرد من الدخول اليه لينزلوا الى البر وانة بعد سنتين تصير المراكب الكبيرة لنقل الجنود الى الهند قادرة ان تدخلة .

هذا ولم يقدر المامو ران المذكوران ان يعينا الزمان الذي يتم فيه اتصال الطرق الجديدة بحيث تصير كوراشي متصلة ببشاور وبالجملة نقول انة لاريب في انة بعد ان يتم انشاء هذه الطريق تكون طرق الفرات اقرب طريقًا بين انكلترا وبنجوب والجهة الشمالية الغربية من الهند وانها اكثر موافقة من طريق السويس وبمباي

وعند العمدة اذا نظرت الى الامر نظرًا عموميًا انة من الموافق استخدام الطريقين اي طريق السويس وطريق خليج العجم وان الواحدة منهما تكون اكثر موافقة في بعض الفصول والظروف وكذلك الاخرى . وانة بعد زمان كاف يكون دخل الطريقين من الاعمال التجارية كاف للقيام بمصاريفها غير انة لا يلزم ان ننتظر ذلك بعد زمان قصير وانة ربما كان انشاء طريق اخرى في بعض الظروف ذا نفع عظيم ولذلك من الموافق ان تبادر الحكومة الانكليزية الى الحصول عليها لانها لا تلتزم ان تحمل اخطار مالية كثيرة للوصول الى المرغوب وعندها ان الاوفق ان يصير الشروع في ذلك باقامة المخابرات بينها وبين الحكومة العثمانية بنوع يناسب المخابرة النصف الرسمية التي تقررت اعلاه . تحريرًا في ٢٢ تموز سنة ١٨٧٢ قد ترجم هذا التقرير

ميشيل كاسبار

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

وتكسرت اكثر النوافذ الزجاجية في المدينة واندفع الى الجو حجارة واخشاب ولبان محروقة واقسام كثيرة من الابنية المجاورة واجساد بشرية مقطعة ثم سقطت في مكان يبعد من ثمانمائة الى الف متر وكانت جثث الذين قتلوا واعضاء اجسادهم المقطعة مطروحة في الشوارع . وملا التراب والحجارة المندفعة البساتين واستاصلت اشجار كثيرة واندفعت الى اماكن بعيدة او قطعت كانها مقطوعة بالفوس . وبعد ذلك اتى الوالي مع ضابط من ضباط دوق ماكلنبورج الى الحصن المهدوم واخذا في الاعتناء بالمجاريح : وكان منظر ذلك الحصن مخيفًا لان اعضاء اجساد القتلى والجرحى كانت تملا ذلك المكان وكانت الطريق بينة وبين هوتل ديو مضرجة بدماء الجرحى الكثيرين

الذين لم يتمكنوا من نقلهم جميعاً الى ذلك المكان بأقل من يومين. انتهى

ومع أن هذه الحادثة هي من الحوادث المخيفة التي لا يقدر الانسان ان يفتخر بها كان كثيرون من اهالي باريز يظهرون فرحهم بما جرى لانهم كانوا يعتقدون ان ذلك دليل على شدة محبة الفرنساويين لوطنهم وهذا يبين كيف ان القوم يبيتون فاقدين كل حاسيات الانسانية عندما يقطعون الامل من النجاح بالحروب التي تاتيهم بالكسر والويل .

اما حصار ستراسبرج فكان لا يزال مشتدًّا فان جنودها كانوا لا يزالون مصممين على الدفاع ولئن كانت قد سلمت سيدان وامبراطورهم . وفي ٤ و٥ ايلول اخذ الالمان يطلقون الكرات المحشوة والقطع الحديدية على المدينة المذكورة وكانوا يطلقون عليها من ١٥ الى ٢٠ طلقًا في الدقيقة بدون انقطاع . وبعد ذلك ضعفت المدافع الفرنساوية حتى انها لم تقدر ان تدافع دفاعًا نافعًا وكانت كراتها لا تضر بالعدو ضررًا يستحق الذكر. ومع ذلك تمكن مئات من الاهالي من ان يخرجوا من المدينة ويلتجئوا في بيوت الفلاحين خارجها. وكان اكثرهم يكادون يهلكون من فعل الجوع والتعب والخوف فاشاعوا بان المدينة امست في حالة لا تمكنها من الدفاع وان كثيرين من الاهالي الحاربين كانوا قد هلكوا بكرات المحاصرين وان كثيرًا من منازل اكثر الشوارع كانت قد باتت خربة والاهالي تخباوا في السراديب ومع ذلك كان المحصورون الذين لا يفني ذكر شجاعتهم وثباتهم يكدرون المحاصرين على الدوام بالخروج من المدينة ومهاجتهم خارجها . على انهم كانوا ضعفاء بالنسبة الى اعدائهم وكانت وسائطهم قليلة جدًّا وضعيفة بالنسبة الى وسائط المحاصرين ولذلك لم يقدروا ان يضروهم ضررًا ينفعهم ولذلك تيقن الجميع انهُ بعد مدة قصيرة لا بد من تسليم ستراسبرج . ومع ان اهالي ستراسبرج اشتهروا في هذا الحصار لا نقدر ان نقول انهم جميعًا يستحقون المدح لان كثيرين منهم كانوا يحبون ان يسلموا للاعداء قبل ان اقيم الحصار قيامًا اصوليًّا ولم ينحصر ذلك في الاهالي لان بعض الجنود رغبوا في التسليم عند ابتداء الحصار . فبلغ ذلك الحاكم فتكدر وحاول تنشيط الاهالي والجنود باشاعات لا اصل لها ونجح في ذلك نجاحًا تامًّا . فانهُ ادعى انهُ وردت اليهِ رسالة برقية مآلها ان الفرنساويين انتصروا انتصارًا عظيمًا على البروسيانيين وان المنتظر وصول ثلاثين الف اسير من البروسيانيين الى ستراسبرج فنشر الحاكم هذا الاعلان ولصقهُ على حيطان الشوارع بعد ان كتب في ذيلهِ انهُ لما كان كثيرون من الاهالي من اصل الماني كان لا بد من ان يعاملوا اولئك الاسرى باللطف والمحاسنة . وكان الاهالي قد انتخبوا معتمدين وارسلوهم الى الحاكم ليطالبوا اليهِ بالنيابة عنهم ان يخابر العدو بشان التسليم بدون تاخر غير انهُ لما راى المعتمدون المذكورون ذلك الاعلان اقلعوا عن قصدهم ورجعوا الى منازلهم ليقيموا الاستعدادات اللازمة ليقابلوا الاسرى مقابلة قوم متمدنين عندهم من اللطف ورقة الجانب ما لا مزيد عليهِ . هذا ولا يخفى ان الاسرى المذكورين لم يدخلوا ستراسبرج مطلقًا على ان الحاكم نفذ غاياتهِ فان الاهالي والجنود تشجعوا وثبتوا في الدفاع حتى قطعوا الامل من نفع الثبات وقد حمل تصرفهم اهالي فرنسا على ان يثنوا عليهم ويمدحوهم فانهم بعد الابتداء في دفاع المحاصرين لم يخطر التسليم لهم ببال حتى بات اكثر مدينتهم خرابًا . وفي ٤ و٥ ايلول اطلق الالمان مدافع كثيرة على المدينة المذكورة واحرقوا بيوتًا كثيرة من بيوت الاهالي المبنية في انحاء مختلفة منها . وفي صباح اليوم

السادس من الشهر المذكور هدموا بكرات مدافعهم باب المدينة وهو الباب الواقع بينها وبين القلعة في جهة كهل وانتشبت نار شديدة من وراء الحواجز وفي قاعة التشخيص وهلك في تلك القاعة اكثر من ٢٠٠ نسمة اكثرهم من النساء اللواتي دخلن القاعة المذكورة للالتجاء فيها. وفي ذلك الوقت انتشبت النار في منازل كثيرة مبنية في انحاء مختلفة من المدينة وهلك فيها كثيرون من الرجال والنساء والاولاد والاطفال قبل ان تمكن القوم من المبادرة الى اسعافهم. والذين لم يدعوا ليدافعوا عن المدينة من الرجال كانوا مشتغلين على الدوام في الاعتناء بتخليص عيالهم من ويلات النار والكرات المندفعة عليهم. اما الذين كانوا من اهل المروة الغير المشتغلين بامور عيالهم فكانوا في حيرة دائمة لان القوم كانوا يعرفون انهم يقومون بمساعدة المصابين وعلى الخصوص النساء اللواتي لا يقدرن ان يخلصن انفسهن من الويلات التي يقعن فيها وكانوا يطلبون اليهم ان يذهبوا الى محلات كثيرة في وقت واحد لان الكرات كانت تشب النار في انحاء مختلفة في وقت واحد وهلك كثيرون من هولاء الرجال لانهم كانوا يقتحمون المخاطر بدون مبالاة ليخلصوا غيرهم. وكان الصراخ يرتفع في كل جهات المدينة وكثر البكاء والنوح. وفي اوائل شهر ايلول اشتد الحر وكانت النار والدخان تزيدانه وكان الاهالي يكادون يختنقون من جرى الاحتياج الى الهواء الموافق وعلى الخصوص الذين كانوا يسيرون في الشوارع للقيام بخدمة ضرورية او لاسعاف المصابين المنكودي الحظ فان الحر والاحتياج الى الهواء الموافق والتعب والكدر كانت تزيد ويلهم وضيقاتهم ومشقاتهم وكانوا على الدوام في خطر من وقوع حيطان الابنية المحترقة او غير ذلك مما يسقط في احوال كهذه الاحوال وقد

كتب المولف المشهور برتولد اورباش رسالات كثيرة عما رآه من اعمال الحصار في ستراسبرج وقد صار نشر هذه الرسالات وما ياتي هو ترجمة ملخص بعضها. ان ستراسبرج اخذة في الاحتراق وهذا الكلام يدل على كل ويلات الليلة الماضية وضيقاتها ومخاوفها ومشقاتها فان عيني لاتزالان تتالمان من انوار النيران التي رأتاها ويدي لاتزالان ترتجفان. وهذه الليلة في كليلة سان بارتولومو (ليلة قتل فيها الكاثوليك كثيرين من البروتستان في فرنسا) فانها ستقرر في التاريخ تقريراً يدل على ويلاتها وشرها على ان الملام لا يقع علينا. فانهٔ من الواجب ان نلوم الذين يرغبون في ان يكللوا رووسهم بالمجد فان الملامة تقع عليهم. فان اشد الاضرار التي يقدر العدو ان يلحقها بالانسان او بالامة انما تكون بواسطة حملهم على فعل ما يكرهون ان يفعلوهُ ويجتنبوهُ فاننا كرجل يمتنع عن القيام بالمبارزة ومع ذلك يلتزم ان يقتل خصمهٔ وبناء على ذلك نقول انهٔ لسوء الحظ لا مفر من ذلك. فاننا ارسلنا امس وخابرنا قائد ستراسبرج وطلبنا اليهِ ان يخرج الينا او ان يرسل ضابطاً من الذين يركن اليهم ليرى موافقنا ويقنع نفسهٔ بانهٔ لا ينتفع من الدفاع فاجاب ان القوم يقولون اذا اردتم فحص مواقفكم ان ذلك انما هو صعود الدرجة الاولى من السلم الذي يصل بنا الى التسليم مع انني مصمم على ان ادافع الى ان يهلك جميع رجالي وتفرغ كل مهماتي. وبعد وصول هذا الجواب سكنت الحال عندنا الى المساء وعند ذلك شرعنا في اطلاق المدافع فكانت القلعة الفرنساوية تطلق علينا مدافعها قدر ما كنا نطلق عليها مدافعنا. وبعد برهة انتشبت النار في القلعة وعندما اخذ الظلام يخيم صرنا نرى النيران المنتشبة ونرى الكرات ترتفع الى الجو ثم تسقط في ستراسبرج. وبعد ذلك بمدة قصيرة انتشبت النار

في الكنيسة والظاهر ان الكرة المحشوة سقطت في مواد سريعة الاشتعال فانهُ عندما سقطت انتشب اللهيب . ومن ياترى يقدر ان يقوم بحق وصف ما نراهُ فاننا نرى النار منتشبة في اماكن كثيرة ثم نراها منتشبة في اربعة او خمسة اماكن واتصلت بين مكانين منها ومنظرها كجبل يحترق وهو يدمدم اما الهواء فيهب من الجهة الغربية ويشدد انتشاب النار ومن ياترى يقدر ان ينظر اليها بدون ان يوثر فيهِ منظرها تاثيرًا محزنًا ومخيفًا فان لسان حالها يبين انها تتهدد الذين سببوا انتشابها وتوبخهم لانهم رجال يرمي بعضهم البعض الاخر بنيران آكلة بلا رحمة ولا شفقة

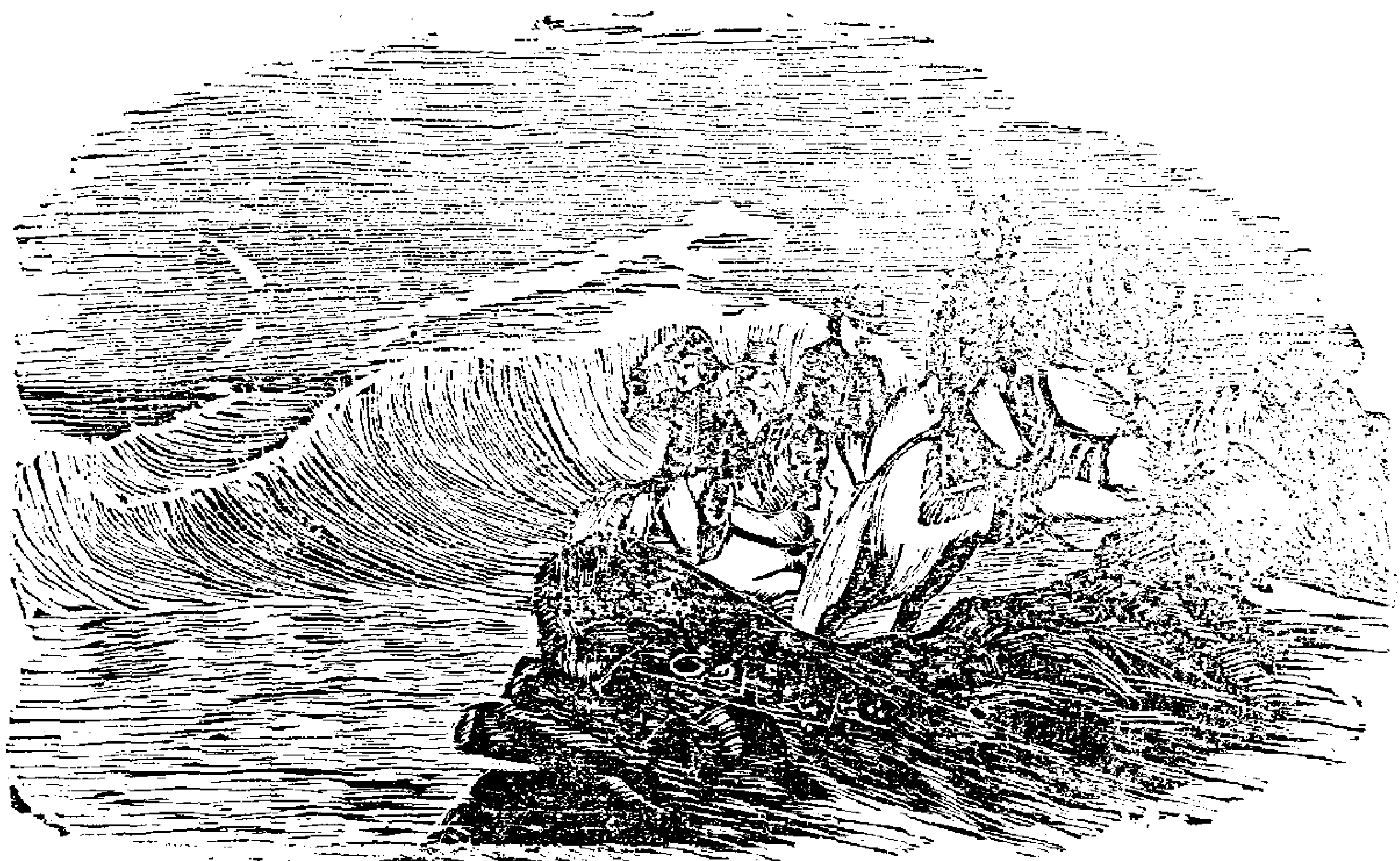
وكان القوم يقولون نطلب الى الله ان يحمي تلك الكنيسة الجميلة من النار وكنا نتصور حاسيات اهالي تلك المدينة المنكودي الحظ الذين امسوا في السراديب تحت الارض وهم يسمعون صوت الكرات المدفوعة والمدافع المطلقة والنيران المشبوبة التي لم يكونوا يعرفون اماكن شبوبها حال كونها ربما كانت تحرق بيوتهم وامتعتهم واقاربهم . اما نيران الشوارع فكانت تشب بدون ان يتمكن احد من اخمادها لانهُ من ياترى يقدر ان يشتغل باخمادها والكرة المحشوة كانت لاتزال تسقط فيها باتصال وتزيد قوتها واضرارها وكم من انسان كان يبكي لفقدان ولدٍ عزيز او اخ او اخت وياخذ يجول في تلك المدينة التي باتت كاتون من النار في طلب المفقود ويمر بالقرب من منزلهِ الذي بات لا يعرفهُ لان شرور الحرب قد غيرت هيئتهُ ومنظرهُ ومن ياترى يقدر ان يصف ويل الاهالي وخوفهم ولو كان لقلوبهم من القوة ما للمدافع لسمعنا لخفقانها صوتًا اعلى من صوت اطلاق المدافع التي كانت ترسل النور المهلك في ذلك الليل المكدر وعند نصف الليل كان كل منا يرى الاخر بواسطة النار المضطرمة في المدينة التي كانت بعيدة عنا كما يراهُ في ليلة البدر وكنا نرى الكرور والحقول وكنيسة ماندلزم ومحاجر قبورها البيضا وبعد ذلك ببرهة قصيرة اشتد النور دفعة واحدة وعرض اللهيب واشتد هيجانهُ . وكان يصعب على الناظر ان يميل نظرهُ عن ذلك المنظر المخيف . وكان اهالي القرى الذين كانوا معنا يدعون بانهم يعرفون الاحياء التي كانت النار مشبوبة فيها وكنا نحب ان نصدق ما قالوهُ وهو ان الكنيسة القليلة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

وفي ٢٥ من الشهر المذكور نهض الجيش الفرنساوي مسرورًا بما صادفهُ من طيب الهواء بعد ان احتمل ما احتمل من شدة الحر في القفر الواقع بين سورية ومصر . وبعد برهة قصيرة وصلوا الى ظاهر مدينة غزة وكان عبدالله باشا وجيشهُ نازلاً في ظاهرها فظن الفرنساويون انهُ مصمم على دفعهم ومنعهم عن الدنو من المدينة فشرع الجنرال كليبر في التاهب لحاربتهِ وكذلك الجنرال مورات قايد الفرسان . فانهزمت جيوشهُ الجرارة ثم اتى شيوخ المدينة واعيانها وسلموا بونابارت مفاتيح بلدتهم وطلبوا اليهِ ان يومنهم فاجاب ووعدهم بانهُ لا يسمح لجنودهِ ان يضروا بهم ودخل المدينة وبات فيها تلك الليلة ووجد فيها مخازن كثيرة فيها زاد وشعير واربعمائة قنطار من البارود و ١٢ مدفعًا ومخزنًا كبيرًا فيهِ خيام وكرات فغنمها . ثم خرجوا من غزة وساروا قاصدين يافا وفي اول اذار وصلوا الى اسدود وفي ٣ منهُ وصلوا الى الرملة وهي تبعد عن القدس نحو



وقوع بونابارت في خطر الغرق في البحر الاحمر

سبع ساعات واتيا مدينة يافا في ٧ من الشهر المذكور وحصروها . وقبل الابتداء في اطلاق المدافع عليها بعث بونابارت برسول الى حاكمها وقائد جيوشها السيد ابي صعب ليطلب اليه ان يسلم وان يومنه على مال الاهالي ونسائهم . فاجاب الوالي بكيفية غير جارية في البلدان المتمدنة وهي قطع راس الرسول وامر بوضع راسه على طرف حربة واقامها في برج من ابراج المدينة المرتفعة ليتمكن الفرنساويون من ان ينظروهُ . ولما راوهُ تهيجوا جدًّا واخذوا في اطلاق المدافع عليها وبعد مضي بضع ساعات فتحوا نوافذ في الاسوار ورفعوا السلالم وصعد الجنود عليها فدافعت الجنود المحصورة عن الاسوار مدافعة شديدة جدًّا غير ان ثباتهم كان يزيد غضب الفرنساويين فدخلوا المدينة ودام القتال بينهم وبين جنود المحافظة مدة طويلة ولم يرتضوا بالتسليم وعند ذلك اشتد القتال وكثرت القتلى بنوع تقشعر الابدان منهُ فان فتح يافا كان بعد سفك دماء كثيرة ودام القتال يومين وهما اليوم السابع والثامن من شهر اذار سنة

١٧٩٩ وكتب بونابارت في التقرير الذي بعث بهِ الى حكومة الديراكتوار في باريز بهذا الشان ما ترجمة بعضهُ . انهُ لم يظهر لي شر الحروب كما ظهر في فتح يافا وغنم في يافا ستين مدفعًا وثلثة قناطير من الارز وخمسمائة قطعة من الخبز اليابس المعروف بالبقسماط وعلى ١٠ سفينة تجارية فيها حنطة من عكا وفي بعضها مهمات حربية واسر نحو ثلثة الاف جندي فامر باطلاق سبيلهم بعدان عاهدوهُ بانهم لا يحاربونهُ مدة سنة تامة . اما الذين كانوا عاهدوهُ في العريش بان لا يحاربوهُ وهم ثمانمائة رجل فوجدهم يقاتلونهُ في يافا ولذلك امر بقتلهم باطلاق الرصاص

وبعد ان فتح بونابارت مدينة يافا كتب الى الجنرال دوكا وكيلهِ في مصر يخبرهُ بانتصارهِ وطلب اليهِ ان ينشر خبر ذلك الانتصار بكتابات من الديوان بحسب العادة وما ياتي هو ترجمة تلك الكتابة

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل في ملكهِ ما يشاء سبحان الحاكم العادل الفاعل المختار صاحب القدرة والقوة . هذا خبر تمليك الله

سبحانهُ وتعالى جمهور الفرنساويين اسكلة يافا من
الديار الشامية . اننا نعرف اهالي مصر واقاليمها من
جميع الطوايف والاجناس ان العساكر الفرنساوية
انتقلت من غزة في اليوم الثالث والعشرين من شهر
رمضان ووصلت الى الرملة في اليوم الخامس والعشرين
منهُ براحة وسلام . وعند ذلك راوا عسكر احمد
باشا الجزار هاربًا بسرعة فغنمت من مدينة الرملة
واللد غنايم كثيرة من الخبز اليابس والشعير والف
وخمسمائة اناء لنقل الماء . وكان احمد باشا المذكور
عازمًا على ان ياتي باشرار البدو الى ديارنا المصرية
ليسفك الدماء على ان الله منعهُ عن نوال مرغوبهِ
فان ظلمهُ وكبرياءهُ مشهوران فانهُ من الذين تربوا
عند المماليك الظالمين ولم يعلم من ضعف عقلهِ وسوء
تدبيرهِ ان الامر لله وكل شيء بقضائهِ وتدبيرهِ .
وفي ٢٦ رمضان وصلت طليعة جيش الفرنساويين
الى يافا واحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية
والغربية وطلبوا الى حاكمها وكيل الجزار ان يسلمهم
المدينة قبل ان يحل الهلاك بهِ وبجنودهِ على انهُ
ضعيف العقل وقليل التدبير فلم يجب ولكنهُ قتل
الرسول الذي حمل اليهِ ذلك الطلب خلافًا للاصول
الحربية . فاغتاظ الجنرال بونابارت وفي اخر
النهار المذكور وصل كل الجيش الفرنساوي الى امام
يافا وانقسم الى ثلث فرق فسارت الاولى الى مكان
يبعد اربع ساعات عن يافا الى جهة عكا وفي ٢٧ منهُ
امر حضرة رئيس العساكر الجنرال بونابارت ان
يصير حفر الخنادق حول المدينة لاقامة الحواجز
وغيرها من وسايط الحصار قيامًا موافقًا لفن الحرب
لان المدافع الكبيرة كانت كثيرة في يافا وعساكر
الجزار كانت كثيرة فيها . وفي ٢٩ منهُ دنت الخنادق
من السور بحيث لم يبقَ بينها وبينهُ غير ١٥٠ خطوة
فامر رئيس العساكر بان تقام المدافع على المتاريس

وان يصير تحكيم وضع المحاور وان يقام مدفعًا للمحافظة
على الذين يشتغلون في خرق السور من جنودهِ وامر
باقامة مدفع اخر عند البحر ليمنع الذين يخرجون
ليهاجموهم من المراكب الموجودة في المينا فان الجزار
كان قد اعد مراكب ليهرب فيها عسكرهُ اذا مست
الحاجة . ولما راى عسكر الجزار ان الفرنساويين
قليلون لان بعضهم كان مستترًا بالخنادق ووراء
الحواجز انتظروا الفوز وفتحوا طريقًا في القلعة وساروا
مسرعين ظانين انهم سيتمكنون من غلبة الفرنساويين .
فهجم الفرنساويون عليهم وقتلوا كثيرين منهم والزموهم
ان يدخلوا الى القلعة وفي يوم الخميس وهو غاية
رمضان شفق رئيس العساكر على الاهالي فانهُ كان
يخاف عليهم من فتك عسكرهِ اذا فتحوا المدينة عنوةً
فامر احد الجنرالية وهو الجنرال اسكندر رئيس
اركان حرب حضرتهِ ان يكتب اليهم بالتسليم وان
يخبرهم بان جيوشهُ قد احاطت بمدينتهم ولذلك
يخاف عليهم من سوء العواقب اذا دخلوها عنوةً
وانهُ يصبر ساعة من الزمان لوصول جوابهم فاجاب
اولئك الحمقى بقتل الرسول وذلك خلافًا للشريعة
المطهرة فاشتد غضب رئيس العساكر وامر باطلاق
المدافع على المدينة وبعد ذلك بساعة تعطلت مدافع
يافا المقابلة لمدافع الفرنساويين وغلب عسكر
الجزار وعند الظهر فتحوا نافذة في السور فامر الجنود
بالدخول الى المدينة وفي اقل من ساعة دخلوها
واستولوا عليها وعلى القلعة وقتلوا كثيرين من
المحاربين وسلبوا الاهالي . وفي الغد وهو غرة
شوال عفا رئيس العساكر عن القوم فانهُ شفق على
اهالي مصر الموجودين هناك وامنهم وامرهم بان يرجعوا
الى اوطانهم مكرمين وامر اهالي دمشق بان يرجعوا
الى اوطانهم واظهر لهم كل شفقة وذلك عندما بين لهم
قدرتهُ وامر بقتل بعض جنود الجزار لانهم خانوهُ

ولم يقتل غير قليلين من جيشهِ وجرح بعضهم وما ذلك الا من حسن ادارة الرئيس المشار اليهِ. وغنم الفرنساويون مهمات كثيرة وامولاً لا تحصى واستولوا على المراكب التي كانت في المينا. فاستقيموا يا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تتعارضوا احكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يؤتيهِ من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله

الفقير محمد المهدي الفقير السيد خليل البكري
كاتم اسرار الديوان بمصر نقيب الاشراف في مصر
حالاً عفي الله عنهُ حالاً عفي الله عنهُ

الفقير عبد الله الشرقاوي
رئيس الديوان بمصر حالاً
عفي الله عنهُ

هذا ومن المعلوم ان دخول الجنود الفرنساوية الى مدينة كان اهاليها قد رفضوا التسليم وقتلوا الرسول لم يكن بلا نتائج فان الغيظ كان قد تمكن منهم وحملهم على ان يدخلوا المدينة من النافذة التي فتحوها وهم مهيجون اشد الهيجان فان شدة الحر وعناد المحاصرين اضر بالفرنساويين وحملهم اثقالاً شديدة ولذلك لما دخلوا المدينة حدث فيها ما تقشعر الابدان من ذكرهِ فان القتال الذي جرى في اسواق يافا كان قتالاً لا يسوغ ان نسبة بشرياً فان الشياطين لا تقدر ان تقوم بشر اعظم منهُ. ولا يخفى ان اعظم شرور العالم وويلاتهِ دخول جيش مهيج الى مدينة بعد ان يكون قد اهاجهُ الغضب فان ادنى ابناء البشر واشرهم ينتظمون في سلك العسكرية ومن ياترى يقدر ان يتصور هجوم عشرة الاف انسان كل منهم اشر من شيطان الى مساكن فيها نساءٌ واولاد ومرضى وعاجزون. ولما راى بونابارت الشرور التي كانت تحدث والويلات التي كانت تجري اقشعر بدنهُ وتكدر وارسل اثنين من اعوان حربهِ ليخمدا هيجان الجيوش بحيث يمتنعوا عن الفتك والقتل فسارا قاصدين اخماد الشر الى ان وصلا الى منزل كبير فوجدا فيهِ جيوشاً من عسكر الجزار ملتجئين من شر الفرنساويين الذين كانوا قد احاطوا بذلك المنزل واخذوا في ان يقتلوهم باطلاق الرصاص كلما راوا احدهم من نوافذ ذلك المنزل وكانوا يطلقون المدافع على الابواب ويضرمون النار تحتهُ ليحرقوا كل الذين فيهِ. وكان اولئك الجنود يدافعون عن انفسهم دفاع الذين باتوا في ياس فانهم هم الجنود الذين قد ذكرنا انهم سلموا في العريش واطلق بونابارت سبيلهم بعد ان تعهدوا بانهم لا يحاربونهُ وكانوا قد طلبوا ان يسلموا مرة اخرى اذا وعدهم الفرنساويون بانهم لا يقتلونهم. اما المعاونان المذكوران فلم يقدرا ان يخلصاهم من ايدي الجنود المهيجين الا بعد ان احتملوا مشقات كثيرة ثم قادوهم الى المعسكر الفرنساوي وكان عددهم نحو الفين. ولما قربا بهم من المعسكر كان بونابارت يمشي امام باب خيمتهِ. وفي اقل من لحظة راى انها جعلاءَ في اسوإ حال فلاحت لوائح الكدر على وجههِ وقال بكدر لا مزيد عليهِ ماذا تريدان ان افعل بهولاء الرجال الا تعرفان انهُ ليس عندي من الزاد ما يقوم باودهم ولا مراكب لانقلهم الى مصر او الى فرنسا. لماذا فعلتم ذلك. اما المعاونان فاعتذرا قائلين انهُ ارسلها ليمنعا الجنود عن القتل والفتك. فاجاب بحزن انني ارسلتكما لذلك على ان المقصود انما هو منع قتل النساء والاولاد والعاجزين وجميع الاهالي الذين لا يقاتلون وليس الجنود المسلحة التي تحارب فكان اولى بكما ان تموتا قبل ان تاتياني بهولاء الرجال المنكودي الحظ فماذا تريدان ان افعل بهم

وعند ذلك جمع بونابارت مجلس حرب لينظر ماذا ينبغي ان يفعل باولئك الاسرى فاجتمع ذلك

المجلس واطال البحث والمفاوضة في الامر على انهُ انفض بدون ان يصدر حكمًا. واجتمع في اليوم الثاني ودُعي جميع قواد الفرق ليجلسوا فيهِ واقاموا مفاوضة دامت ساعات كثيرة اشتد فيها انشغال بال المجتمعين فانهم كانوا يحبون من كل قلوبهم ان يجدوا واسطة لتخليص اولئك المنكودي الحظ من القتل فان تذمرات الجيش الفرنساوي كانت قد اشتدت وجعلت بونابارت يخاف سوء العواقب وكان موضوع تذمراتهم التشكي من اعطاء زادهم القليل الى الاسرى المذكورين ومن اطلاق سبيل رجال نكثوا عهودهم واقاموا قتالاً هلك بواسطتهِ كثيرون من ارفاقهم. واشتد تذمرهم حتى ان الجنرال بون نال ان كدر الجيش شديد وعمومي ولذلك يخاف من حدوث عصيان مضرما لم يجر شي لمنع ذلك. ومع ان المجلس الحربي راى ان الجيش بات في خطر من القلاقل انفض بدون ان يصدر حكمًا لجهة الاسرى. وكان بونابارت ينظر الى البحر فانهُ كان يحب ان يرى مركبًا فرنساويًا اتيًا ليذهب باولئك الرجال الى فرنسا ولكنهُ لم ياتِ مركب. وكان كلما يطول زمان تاخير صدور الحكم تشتد تذمرات الجيش حتى ظهر انهُ لا بد من تقرير الامر دفعًا لسوء العواقب. وكان الفرنساويون يعلمون ان اطلاق سبيل اولئك الاسرى يحملهم على الرجوع الى جيش احمد باشا الجزار ولو تعهدوا بالامتناع عن محاربتهم لانهم لم يكونوا يقومون بحق تعهداتهم وان رجوعهم اليهِ يقوي الجزار ويضر بالفرنساويين. اما احمد باشا فلم يكن يعفو عن الاسرى الفرنساويين فان جنودهُ كانوا يقتلون كل الذين كانوا ياسرونهم بعد ان يعذبوهم عذابات كثيرة وبناءً على ذلك وعلى ما تقدم حكم ذلك المجلس بوجوب قتل الاسرى. اما بونابارت فامضى الحكم بعد ان تردد كثيرًا. وهكذا قيدوا

وهم صامتون صمت الذين يقعون في الياس ومقيدون باغلال قوية الى التلال الرملية الواقعة عند البحر وتسموا افواجًا افواجًا صغيرة واُطلق عليهم الرصاص دفعات متوالية وبعد ذلك ببرهة قصيرة امسوا جثثًا لا حركة لها

هذا ولا يخفى ان كثيرين من الكُتّاب وغيرهم يقولون ان ذلك هو من اشر اعمال بونابارت وانهُ جلب عليهِ عارًا لم تجلبهُ عليهِ اعمالهُ الاخرى ولذلك من الانصاف ان نقرر هنا ما قالهُ بونابارت مدافعًا عن نفسهِ بهذا الخصوص وذلك عندما كان اسيرًا في جزيرة سانتا هلينا وهو انني امرت باطلاق الرصاص على الف او الف ومائتي جندي فانني وجدت بين الجنود الذين قاتلوا في يافا جنودًا من جيش احمد باشا الجزار وهم الذين كنت قد اسرتهم قبل ذلك بمدة قصيرة في العريش واطلقت سبيلهم ليذهبوا الى بغداد بعد ان تعهدوا بانهم لا يحاربونني الا بعد مرور سنة من زمان اسرهم وارسلت معهم فرقة من جيشي لتحرسهم فذهبت بهم مسافة ٣٦ ميلاً الى جهة بغداد ولكنهم لم يذهبوا اليها بل اتوا يافا ودافعوا عنها الى النهاية وقتلوا كثيرين من جنودي الابطال. هذا وكنت قد بعثت اليهم براية سلام قبل ان حاصرت المدينة وبعد وصول الرسول ببرهة قصيرة رايت راسهُ مرفوعًا على عمود فوق السور فلو عفوت عنهم وارتكنت الى تعهداتهم لذهبوا الى عكا وفعلوا فيها ما فعلوهُ في يافا. وبما انهُ من واجباتي ان احافظ على جنودي كما احافظ على نفسي لان قائد الجيوش هو بمنزلة الاب لجنودهِ وهم بمنزلة الاولاد لهُ لم اقدر ان اسمح بحدوث ذلك وعلى الخصوص لانهم كانوا قد قتلوا كثيرين من جيشي ولم اكن قادرًا ان ابقي بعضهُ للقيام بحق المحافظة

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)



بديعة

الاحسانات ايادٍ كثيرة وفي خدمة قومهم ووطنهم خدامات نافعة حتى ان القليلين الذين كانوا يحسدونهم لانهم سبقوهم في النجاح كانوا يلتزمون ان يكتموا حسدهم لانهم كانوا يعرفون ان اظهار شيء يدل عليه يجلب عليهم لوم الجمهور ويلبسهم ثوب الخزي والعار اما حساد صادر فكانوا كثيرين ولولا الاستخفاف به لكانوا اكثر لانه لم يكن يتدرع بالدروع التي تحميه من حسدهم فانه كان غريباً عن الاحسان ومتجنباً لكل ما ينفع قومه ووطنه خوفاً من ذهاب قليل او خسارة مالية مع انه لو كان يصرف في سبيل الله والخير ربع ما كانت امراته تصرفه بلا داع وبدون ان تنتفع منه لاقام لنفسه ذكراً جميلاً وستر باحساناته بعض عيوبه. اما ابنته بديعة فكانت تحب التصنع والتزين فكانت كل قواها مصروفة في الاهتمام في الملابس والاطياب والحلى والاكل والشرب حتى ان كثيرين كانوا يقولون انها لم تكن تكتفي باحمرار وجهها الطبيعي ولا ببياضه وكانت ملابسها زيادات لا تحسنها اما جواهرها فكانت كثيرة وكانت عند خروجها من البيت تلبسها تمسي كانها الصف الذي يصف عليه الجوهري جواهره ليعرضها للبيع وكانت عادات اسمى من هذا القبيل مخالفة كل المخالفة لعادات بديعة فانها كانت تحسب انه لا يلزم لصنعة الله اسعاف بصنعة البشر وان بساطة الملابس والحلى هي الجمال وان التخفيف والتصبغ عار وجهالة تثلم الصيت وتعقبها الندامة لان لها تاثيرات مضرة في الجسم وعلى الخصوص في الوجه ولذلك كانت تكتفي بلبس الملابس اللطيفة والنظيفة فهذا هو وصف بعض العائلتين المذكورتين وما لا يزال غير موصوف سنصفه ان شاء الله في مكانه بحسب الاقتضاء

الفصل الثاني

وبعد ان جلست اسما نحو ساعة بالقرب من النافذة وهي تقراه في تاريخ اليونان الندم عن هرب هيلانة امرأة احد ملوك اليونان مع ابن ملك تروادا حباً به وعن الحرب الهائلة الطويلة التي نتجت عن ذلك وعن ملاحظات حكمية وافادات صحيحة قالت في نفسها اذا كان الحب يحمل صاحبة وصاحبه على ان يفعلا ما يثلم الصيت فبئس البضاعة وبئس المقتنى وقبل ان تتم التفكر بهذا الشأن قرعت الخادمة باب خدرها فقالت لها ادخلي فدخلت وقالت لها يا سيدتي قد اتانا قوم من معارفكم وبما ان سيدتي والدتك غير مستعدة لمقابلتهم لانها لم تلبس ثيابها قد امرتني ان اطلب اليك ان تجلسي معهم الى ان تخرج . وكانت اسما تحب ان تبقى مختلية في خدرها للقراءة والتامل في احوال العالم ومع ذلك لم تتذمر لانها كانت قد عودت نفسها طاعة والدتها بدون تردد على انها قالت للخادمة الا تعرفين هؤلاء القوم فقالت لها لا يا سيدتي لا اعرفهم جميعهم غير انني اعرف ان احدهم سمسار محلكم التجاري والباقين هم من اهل المدينة خلا فتى منهم فانني اظن انه غريب . فقالت لها اخرجي واطلبي الى الخادم ان يقدم لهم شراباً وما يدخنون به . فخرجت الخادمة. اما اسما فنهضت وبعد ان نظرت الى نفسها بالمرآة ورات ان نظام ملابسها وشعرها تام خرجت والجلال يسير بين يديها والجمال كان ملازماً لها فلا يفارقها لا في الصباح ولا في المساء لانه جميعه كان صنعة الله وليس من صنعة الناس ولما وصلت الى مقابل باب قاعة الجلوس راى القوم الذين كانوا جالسين فيها صورتها في المرآة فقال الفتى الغريب من هي هذه التي اراها مقبلة فاجابه السمسار انها اسما ابنة نادر الوحيدة الجميلة فاشتغل هذا الفتى في النظر الى صورتها في المرآة حتى انها دخلت باب القاعة وهو ينظر اليها فلما حيت القوم ونهضوا اجلالاً لها انتبه ذلك الفتى ونظر اليها وحياها قائلاً قد عرفت

حضرتك ولذلك احييك واخبرك بانني انا كريم البغدادي فقالت له انعم بك ياسيدي من فتى كريم فشكرها باسما فدخلت اسما وجلست في صدر المكان لانها كانت تكره العادة الجارية عند بعض القوم وهي جلوس المراة في مكان منفرد وكان في القاعة مع هذا الفتى والسمسار ثلثة رجال احدهم تاجر كان قد اتى ليتكلم مع والدها بخصوص بعض اشغال والثاني احد عملائهم اي الذي كان محل نادر وصادر وشركائهم يعاملهم بالتجارة في بلدة تبعد بعض ساعات عن المدينة التي كانوا ساكنين فيها وكان قد وصل في ذلك اليوم والثالث رجل لم تعرفه اسما ولذلك لايمكنها ان تعرفه وبعد ان جلست قالت للقوم انني اترحب بكم جميعًا وارجوكم ان تعذروا والدتي لانها ابطأت في الحضور الى مقابلة جنابكم . فعند ذلك قال كريم البغدادي بصوت منخفض وتأنٍ يدل على ان المتكلم من اهل الكرامة والتهذيب انني طالما تجنبت دخول بيوت الغير قبل الظهر لانني اعلم انه من اللازم ان يتمنع كل انسان عن زيارة معارفه قبل ان يكونوا قد تمكنوا من القيام بمقتضيات الراحة في الصباح باللبس وقضاء الحاجات والاكل والمطالعة وغير ذلك لانه اذا اخذ القوم في ان يزور بعضهم البعض الاخر في الصباح تمسي البيوت المشهورة مسلوبة الراحة بسبب زيارات الصباح كهذه الزيارة لانني اعلم ان حضرة والدتك لاتقدر ان تاتي لانها لم تتم اعمالها الخصوصية فانه ليس لها من طفل يشغلها فلما سمعت اسما منه ذلك استحسنت مقالة لانها كانت تشمئز باثقال زيارات الصباح وعلى الخصوص عند ما كانت تاتيها بديعة باكرًا وتلهيها عن المطالعة بكلامها الفارغ عن زيد وعمرو وليلى وهند. فاجابته قائلة لقد احسنت ياسيدي غير ان زيارة اهل اللطف والتهذيب تسر النفس وتزيل الكدر ويحب الانسان ان يحصل عليها في كل وقت للحصول على فايدتها فسر كريم البغدادي جوابها بقدر ماسرت بكلامه.

هذا ولا نخطئ اذا قلنا ان ابتداء المعرفة بين اسما وذلك الفتى كان ذا استهلال بارع ونفس الانسان تميل الى الذي تصادف منه في الاجتماع الاول ما تسر به فان ذلك يؤثر فيها تاثيرًا حسنًا وهي في حالة الجهل من جهة الذي تجتمع به وهذا التاثير لا يزول حالًا ولو خامره ما كان يقدر ان يزيله لو كان الاجتماع الاول ذا تاثير غير حسن. ثم سال الرجل الغريب اسما عن والدها فقالت له انه بعد صلوة الاحد يزور بيوت قوم فقراء وياكل في بيت من بيوت معارفه او اقاربه ويرجع الى هنا بعد الظهر بساعتين ويصرف بقية الوقت معنا في الحظ والتنزه فاجابها بناء على ذلك استاذنك بالذهاب وسارجع في المساء فطلبت اليه اسما ان يبقى فتمنع وخرج هو والرجال الاخر ولم يبقَ غير السمسار وكريم

فشيعت اسما الرجلين المذكورين الى باب الدار الاول ثم رجعت وجلست في المكان الذي كانت جالسة فيه ولما دخلت القاعة وقف كريم البغدادي اجلالًا لها فقالت له بحسب العادة الجارية لاتتعب نفسك بذلك ثم جلست فجلس وقال لها انني غريب وقد خرجت من وطني ليس في طلب المال لانني وان كنت من الذين لم يجمعوا منه ما يسمى ثروة لست براغب فيه فان حاجتي اليه انما هي لقيام الاود ولكنني قد خرجت لاتفرج على العالم وعلى اهله ولاجمع من الاختبار ما يحملني على ان التذ بمعرفتي واقيم في بلدي مرتاحًا الى ان يحل الاجل. فقالت له اسما اظن انك تخرج من مدينتنا غير مرتضٍ بما تراه فان الظاهر انك من الذين يحبون الاداب والمبادي الصحيحة ويكرهون التمدن الخارجي الغير المستند الى التمدن الحقيقي الذي يصلح عادات

البشر ويدنهم تمدناً يحملهم على الاقلاع عن كل ما من شانهِ تكدير صفاء العيش بما يعدهُ اهل التمدن الصحيح حماقة وتوحشاً . فاجابها انهُ قد قيل في المثل السائر ان الانسان يقرأ المكتوب بقراءة عنوانهِ فاذا كنتم انتم عنوان ما سوف اراهُ في هذه المدينة اقول انني سارٍ فيها بما لم اكن منتظراً ان اراهُ . فقالت متى دخلت هذا البلد . فقال انني دخلتهُ امس مساء واتيت منزل المسافرين وسالت الصحابة عن اكابر القوم فقالوا ان بيتكم هو البيت الاول واخبروني عن سجايا والدك وصفاته واحساناته وسعة صدره ومعارفه وعن والدتك وعلمك انت فحرك فيَّ ذلك الرغبة في مقابلتكم فطلبت سمساركم وتوسلت اليه ان ياتي بي اليكم فاجاب ويسرني ان اقول ان ما رايتهُ من الترتيب والنظافة واسباب الراحة منذ دخلت باب داركم الخارجي يحملني اقول انني رايت اكثر مما سمعت وعلى الخصوص بعد ان اجتمعت بحضرتك وصادفت حسن المقابلة مع انني لست من اهل الغنى الذين يفتخرون بالذهب ولكنني من اواسط الناس . فقالت له اسما وقد استحسنت كلامهُ اشكرك يا سيدي على ما ابديت وما رايت من الامور التي وقعت منك موقعاً حسناً انما هو صادر عن لطفك وهو من الامور الخارجية التي لا اعتبار لها عند اهل الادب وعندي ان المال لا يرفع شان الانسان رفعاً صحيحاً ما لم يكن مستنداً الى المحاسن الجوهرية التي تميز الانسان عن الحيوان وتجعلهُ ذا افكار صحيحة واعمال جيدة لا تكدر راحة القوم ولا تخدم الحسد القبيح ولا الطمع الذي يضر بصاحبهِ وبغيرهِ وقد تعلمت بمطالعة التواريخ انهُ لم ينل احد المجد الصحيح بالمال وحدهُ فان المال بلا الكرم لعنة لصاحبهِ تجلب عليهِ العار والخزي وهو بلا الحذق والدراية والاداب كالاكاليل الذهبية على رؤوس الحمير وكالجواهر بين ارجل الخنازير والراحة التي ياتي بها في راحة خارجية محصورة في الجسد الحيواني ومجالسة الغني الجاهل خالية من كل لذة فان لذة الانسان العاقل يجتني ثمار التعقل والمعارف وبناء على ذلك ارجوك ان تقول انك لست باهل لدخول قصور الاغنياء لانك لست منهم حال كونك من اهل الادب والمعارف والتعقل وقد صممت على ان ارجو والدي ان يطلب اليك ان تزورنا بدون انقطاع ما دمت في هذه المدينة . فلما قالت اسما ذلك قالت في نفسها قد تكلمت بدون ان افتكر بكلامي لانهُ ما ادراني ان هذا الفتى لا يظن ان الذي حملني على ان اقول ما قد قلت ليس هو ما ربما كان يخطر له ببال . فقال لها اكرم يا سيدتي انك كريمة الاصل والاخلاق فاشكرك على كل ما ابديت واطلب اليك ان لا ترتابي في صدق مودتي وشدة اعتباري وعند ذلك نظرت اسما الى جهة باب الدار الداخلي فرات امراة صادر شريك والدها داخلة ثم رات بديعة ابنتها ووراءها بديع بن صادر فلما رات بديعة قالت في نفسها يا ليتهم لم ياتوا الان لانهُ ربما كان هذا الفتى الغريب يظن اننا مثلهم ولولا ذلك لما اتفقنا معهم وقبل ان وصلوا الى باب قاعة الاستقبال خرجت ام اسما من خدرها لابسة ثيابها وقابلتهم في نصف الدار فعانقتها امراة صادر واخذت تقبلها كانها لم ترها منذ عشر سنوات وكذلك بديعة مع انها كانت لا تحبها لانها كانت تعتقد انها اي امراة نادر لا تحب ان تزوجها بابنها جليل والظاهر ان النساء يحاولن ان يخدع بعضهن البعض الاخر بكثرة التقبيل وعندهن ان شدة صوت القبلة ترجمان محبة القلب الشديدة مع انهُ ما من شيء اقبح من صوتها وعلى الخصوص عندما تترادف . وبعد ان قبلاها وقبلتها نحو عشرين قبلة خلعت امراة نادر صاحبتها متزريها فاتت الخادمة

واسئلتها منها. فقالت بديعة لها من يا ترى في القاعة مع اسما فاجابت السمسار وفتى غريب وكانت تعرف ان الذين في القاعة يرونها بالمرآة وهي مقبلة فاشتد عليها الدلال والغنج واخذت تسير بتكلف وهي تهتز وتميل راسها وخصرها وذيلها تجر وراءها كانها ذنب طويل يكنس الارض فال ايها المحجوب عن الفقراء والمساكين ليقوم بحق تطويل ذيولها فراها كريم البغدادي وهي مقبلة وقال في نفسه هوذا شخص انتيق للاعجاب. ولما اقتربت من الباب وقفت بغتة وقالت لامها وهي تذبل جفونها وتميل راسها انني استحي ان ادخل دعيني ارجع فعرفت امها من نغمة صوتها التي بينت ان مصدر ذلك انما هو الغنج انها تتدلل فقالت لها ارجعي فتكدرت بديعة لانها كانت تظن ان والدتها تقول لها لا بد من الدخول والحاصل انها دخلت ولوائح الكدر والفشل تلوح على وجهها فتقدمت والدتها وسلمت على اسما بتقبيلها نحو عشر قبلات وكذلك بديعة ثم حيتا السمسار وعند ذلك قالت لها والدتها ان جنابه كريم افندي البغدادي ثم عرفته بكل منهما اما بديع اخو بديعة فكان يمشي مشية عجب وتقدم الى اسما وسلم عليها سلام غرام ثم سلم على كريم افندي الذي اخذ ينظر اليه بعين التعجب والاستهزاء لانه كان يرى انه لم يكتف بالقيام بحق مقتضيات التمدن بما يتعلق بالنظافة والملابس ولكنه كان وجهه لا يخلو من التخفيف والتنظيف وكانت ثيابه تدل على جهله وطيشه والجلسوا نظر كريم افندي الى ام اسما وقال لها لقد غمرتني بلطفك ياسيدتي ابنتك وعاملتني معاملة اخص الاتباع ولذلك اشكرها واشكر الذين كانوا واسطة لدخولي الى هذا المنزل البهج. وكانت بديعة تنظر الى هذا الفتى بعين الاستحسان فنظر اليها ولما راى انها لم تكتف بمحاسنها الطبيعية مال بوجهه عنها

وهو يقول في نفسه كل ما اراهُ في اسما يدلني على رزانتها وتعقلها وكل ما اراهُ في هذه الفتاة يدلني على طيشها وجهلها. اما بديع وهو اخو بديعة فكان ينظر الى اسما بعين الغرام وكان طيشه يحمله على تجاوز حدود الاعتدال في ذلك فنظر كريم افندي اليه وقال له ياسيدي ارى في بلدتكم ما اعجبني وحملني على استحسانه وهو الالفة الكائنة بين اهاليها فانني ارى بعضهم يزور البعض الاخر في كل وقت كانهم عائلة واحدة وكان بديع شديد التعجب بنفسه ويظن انه فريد في الفصاحة والبلاغة واللطف وان الاخرين دونه في ذلك جميعه ولو لم يكن عارفاً ان كرامة الانسان انما تكون في اكرامه الاخرين لاحتقر الجميع وبات عدواً لهم وكان ذلك التعجب والادعاء يحمله على ان يتكلم كلاماً فارغاً يدل على ان في صدره من الكبرياء والادعاء ما يكفي ليعمي بصيرته وكان يفتخر بحب اسما لانها كانت احسن فتاة في بلدتها فاجاب كريم افندي وهو يميل ويبتسم تبسم فا زانة من الواجب ان تنتبه الى امر ربما كان قد فاتك الانتباه اليه وهو من الامور التي عرفتها وتحققتها منذ الصغر فلما راى كريم منه ما راى وسمع كلامه الناتج عن رذيلة الادعاء التي كانت مكروهة عندهُ قال له مستهزئاً وماذا عسى ان يكون ذلك الامر ياسيدي الافندي فاجاب كمن قد سر بانتباه المخاطب الى كلامه هو انك لا تقدر ان تحكم على الامور بمجرد ظاهرها لانه ولئن كان اهل بلدتنا يظهر بعضهم الحب للبعض الاخر في قلوبهم من البغض والحسد ما لا مزيد عليه. اما انا فادخل هذا البيت كل يوم كما ادخل بيتنا لازور هذه الكريمة اللطيفة قال هذا واشار الى اسما اشارة مفتخر ثم اخذ يضحك مقهقهاً ويهز رجله وهو ينظر اليها فانه كان لابساً حذاء جديداً افرنجياً. اما اسما فاحمر وجهها خجلاً لانها كانت تخجل ان يقال ان هذا

الفتى الثالث هو خطيبها فالتفتت الى كريم وقالت له انه لايخفاك ان بديع افندي هو ابن شريك والدي في التجارة . فلما سمع كريم هذا الكلام قال في نفسه لو لم تشر اسما الى ان مجيء هذا الفتى الجاهل الى هنا لا تعلق له بها لبت حزينًا لانني لا احب ان ارى فتاة كهذه الفتاة مخطوبة لفتى قد انحصر التمدن في ظاهره . ومن عادة اكثر نساء تلك المدينة الكلام على الغالب عن الزواج ومتعلقاته وعلى الخصوص اذا كنّ مجالسات لفتيان عزب فقالت ام بديعة لكريم افندي وقد شعرت بان قلبها لايحبه لانها توهمت انه مناظر لابنها وعلى الخصوص بعد ان نسبت اسما مجيئه الى الشركة التجارية المعقودة بين والدها ووالده ياسيدي اظن انك غير متزوج فقال لها قد اصبت فالت راسها يمينًا ثم شمالاً وتبسمت بعد ان نظرت الى وجهها لحظة في المرآة التي كانت مقابلها وقالت واظن انك لم تخطب بعد فاجاب الا تسمحين لي بان اسالك ماذا حملك على هذا الظن فضحكت ووضعت يدها على عينيها شيئًا وقالت وارادت ان تكتم الحقيقة غير ان صدرها كان ضيقًا كصدور كثير من النساء فلم تقدر ان تكتمها فقالت له بعد ان نظرت الى اسما ان الذي حملني على ذلك هو مجيئك الى هذه المدينة فان القوم يسمعون ان بناتها مهذبات ومتعلمات فياتونها طالبين ان يتزوجوا منهن . فضحك كل الحاضرين من هذا الكلام خلا اسما وكريم فاجابها كريم قد اصبت ما قلت لجهة ما نسمعه عن فتيات مدينتكم كما انه يصيب من يقول ان بعضهن من اهل التهذيب والتمدن والبعض الاخر هو من اللواتي لا يعرفن من التهذيب غير كلمات الترحيب ومن التمدن غير جر الذيول والتطيب ولذلك الاقتران بهن لايخلو من المحذورات التي يجب الرجال مجانبتها خوفًا من الوقوع فيها بغتة اما انا فلا اقدر ان اقوم بحق ارضاء فتيات مدينتكم لان شانهن طرح بضاعتهن في سوق الكساد للحصول على امور خارجية مصدرها الكبرياء الباطلة فان الذي يقترن باحداهن يعرف انه لايقدر ان يعيش مرتاحًا مهما لم ينبع لها من المال ينابيع لاتفرغ ومن الحرية ميدانًا واسعًا لا تصادف فيه مانعة وقد صممت على ان اجول في العالم وبعد ان اصرف القليل الذي جمعته بالكد من المال ارجع الى وطني واقيم بحق عملي الذي هو مصدر معاشي الضيق الدائرة وامر الزواج هو من الامور الثانوية عندي ولاسيما لانني لست من اهل الثروة فلما سمع بديع هذا الكلام هو ووالدته تنفسا الصعداء تنفس من كان يكاد يطبق الهم صدره لانهما قالا ان هذا دوننا ولا يستحق ان يكون من المستخدمين عندنا لانه ليس من الذين يقدرون ان يفتخروا بان في خزائنهم من المعدن الاصفر وقالا لا ريب في ان اسما وامها تحتقرانه كما احتقرناه نحن . اما اسما فنظرت الى كريم نظرة مستحسنة وقالت له عندي انك انت ذو الفخر لانك تحتقر الافتخار ومالك جودة عقلك واستقامتك وهو مجرى المال والمال ليس مجراه فانهما ياتيان به مع الكرامة والمجد وهو لا ياتي بهما ولو قلت انك من المتمولين واهل المجد والفخر لاحتقرتك لان من يفتقر الى الافتخار بذلك هو عندي من الذين يستحقون الاحتقار لان من لا يظهر فخره ويقوم مجده بصنعه لا يقدر ان يظهر لنفسه فخرًا ولا ان يقيم لها مجدًا بالكلام فان هدير الكلب لا يقوم مقام عضه وعاقبة الذي يستند الى الكلام دون الاعمال في بئس العاقبة . فلم يسر بديع وامه بهذا الكلام على انهما لما كانا لا يقدران ان يكرما اكرامًا صحيحًا غير اهل المال كان يصعب عليهما ان يصدقا ان اسما الغنية كانت تكرم ضيفها اكرامًا صحيحًا وحملا كلامها على القيام بحق

ضيافة الخيرين طالباً للمجد واصيت الحسن
بالحصول على مدحهم وطيب ثنائهم . وكانت ام
اسما تنظر الى كريم افندي بعين الحظ والاستحسان
لانهُ ولئن كان ليس من الذين وهبهم الله جمالاً
شديداً كان ذا هيبة ودعة لطيفة وبشاشة ورزانة
وفصاحة تحمل النساء على استحسانهِ وعلى الخصوص
بعد مجالستهِ وكان قوي الجسم وشديد العزم . وكان
كريم ينظر تارةً الى اسما وطوراً الى بديعة غير ان
نظرهُ الى اسما كان نظر مستحسن مع ان نظرهُ الى
بديعة كان نظر من يرغب ان يرى هل تدل الظواهر
على البواطن او لا فقال لها يا سيدتي لقد استحسنت
طيب هواء بلدتكم واحببت اعتدال فصل الربيع
عندكم . فاجابتهُ هذا من حسن صفاتك . فقال في
نفسهِ عندما سمع جوابها انها كالببغاء تعرف لكل
خطاب جواباً . فقال لها مستهزئاً ان الفتيات في
هذه المدينة يجمعون علاوة على الجمال واللطف
المعارف واكثرهن من الذكاء والحذق على جانب
عظيم ولذلك لا اتعجب اذا رأيت فتيات غير بلدتكم
تتكدرن عندما تسمعن بان فتى من ابناء بلدتهن
مصمم على ان يزور وطنكم حال كونهِ في ظروف مناسبة
للزواج . وبعد ان تكلم ضحكت بديعة ضحكة جهل
ومع ذلك انتظر كريم ان يسمع كلامها جواباً
بالاستحسان او بالايضاح ولكنهُ لم يسمع شيئاً منها
بل رآها تذل جفونها وتنظر الى خصرها بعين
التعجب والاستحسان . وبعد ان جلس كريم نحو ساعة
واقام حديثاً لذيذاً هو واسما ضمناهُ من المعارف
والملاحظات الادبية والاقوال الحكمية ما تصبو الى
استماعهِ اذن الاديب الذي يرتضي بكل ما يسمع فيهِ
ما يدل على حذق ونباهة ومعارف استاذن امها
بالذهاب فسمحت لهُ بعد ان وعدها بانهُ سيزورها
مرة اخرى في ذلك الاسبوع . وبعد ان خرج طلب
بديع الى اسما ان تمشي معهُ قليلاً في فسحة الدار
فاجابت طلبهُ فذهبا واخذا يتمشيان فقال لها ليس
اجمل منك بين بنات جنسك وقد وهبك الله
سبحانهُ وتعالى فصاحة تخجل الفصحاء وقد ظهر منها
عندما كنت تكلمين ذلك الفتى البليد ما ادهشني .
فقالت لهُ انك تعلم انني لا احب ان اسمع رجلاً
يطعن في رجل اخر وعلى الخصوص بدون ان يجد
سبباً واضحاً للطعن يمكنهُ من ان يقول ان فيهِ النقص
الفلاني والفلاني ومع ذلك ارى ان شانك الطعن في
ابناء جنسك وهذه خصلة مكروهة عندي اما الفتى
الذي طعنت فيهِ فهو عندي من افضل الرجال لانهُ جامع
من اللطف والمعارف والفصاحة ما يحق لكل انسان ان
يفتخر بهِ ومع ذلك لا يفتخر حال كوننا نحن نفتخر باموال
لم نجمعها بجدنا ولكننا نتمتع بها ونحن لا نستحق ان
نحصل على السعادة الكاملة التي تمكننا من الحصول
عليها . فلما سمع بديع هذا الكلام تحير لانهُ كان يعرف
ان اسما اعرف منهُ ولئن كان لا يقر لها بذلك وان
كثيرين من الاعيان يتمنون ان يحصلوا عليها
ولذلك كان يجب ان يحملها على ان تقبل الذي ليس
يحملها على اعتبارهِ كرجل لهُ التقدم عليها في كل شيء
خلا اسباب الراحة الجسدية والامنية ولكن بان يظهر
لها انهُ منقاد اليها وان اقترانها بهِ يمكنها من كل ما
تحب ان تتمكن منهُ وعلى الخصوص من التقدم في الراي
والاهمية على زوجها فان النساء يعتقدن ان في ذلك
كل السعادة لهن . على ان اسما كانت تكره ان
تكون امراة رجل لا يعرف ان فيهِ من الصفات ما
يجعلها تقرن محبتها لهُ بالاعتبار والانقياد لانها كانت
تعرف ان راحة المراة في المحافظة على مركزها الطبيعي
فان تجاوزتهُ تتعب افكارها علاوة على اتعاب جسدها
والحاصل انها لم تكن ترى في بديع من السجايا ما كان

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

قال رجل لاخر علمني الخصومة فقال انكرما عليك وادّعِ بما ليس لك واستشهد بالموتى واخّر اليمين الى ان تنظر فيها

جواب لطيف

مات مجوسي وعليهِ دين فقال لهُ احد اهل الكتاب بع دارك واوفِ الدين عن ذمة ابيك اجابهُ هل يدخل الجنة اذا فعلت ذلك قال لا فاجابهُ دعهُ في النار وانا في الدار

الشي بالشي يذكر

شهد قوم عند قاضٍ على قراح فيهِ نخل فسالهم عن عددهِ فلم يعرفوا فردَّ شهادتهم فقال لهُ احدهم انت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم في سقفهِ من خشبة فضحك واجازهم

الفقر الاعمى

جات امراة الى قاضٍ وشكت من زوجها قائلةً انهُ لا يعطيني نفقة فقال الرجل انا انفق ما اقدر عليهِ وهي تسال ما لا اقدر عليهِ قال القاضي وكيف ذلك اجابهُ انني اقدر على الماء وهي تسال الخبز فضحك واوصلها

لصٌّ وفقير

دخل لصٌّ على بعض الفقرا ففتش البيت فلم يجد فيهِ شيئًا فلما اراد الخروج قال لهُ صاحب البيت اذا خرجت فاغلق الباب اجابهُ اللص من كثرة ما اخذت من بيتك تستخدمني

اعرابي وربيع

اراد بعض الاعراب السفر في اول السنة فقال ان سافرت في محرم كنت جديرًا ان احرم وان رحلت في صفر خشيت على يدي ان تصفر فاختار ربيعًا فلما سافر مرض ولم يحظَ بطائل فقال ظننتهُ من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض

كلبٌ خيرٌ ولا صديقٌ يفضح

كان مع مالك بن دينار كلب فقيل لهُ ما هذا يا ابا يحيى فقال خيرٌ من جليس السوء

النباهة

بينما كان ابو نواس في احدى شوارع بغداد سمع ولدًا يخاطب الاخر قائلاً اتعلم يا اخي ماذا اراد ابي نواس بقولهِ وقل لي هي الخمرُ في البيت الآتي

الا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ
ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

اجابهُ الاخر لا ادري وماذا اراد يا ترى فقال لهُ اراد ان يشرك حاسة السمع بالطرب مع بقية الحواس الخمس فاندهل ابو نواس وقال في نفسهِ ما خطر بفكري هذا عند نظمي البيت ولم اقل ما قلت الا لتتميم المصراع

صفات الدهر

سئل اعرابي كيف رايت الدهر قال وهوب لما سلب سلوب لما وهب كالصغير اذا لعب وانشد

الا انما الدنيا على المرء فتنة
على كل حالٍ اقبلت ام تولتِ

الانسان

قيل لرجل ما كنت تشتهي في صباك قال الشبوبية فقال لهُ على مَ تاسفت في شبوبيتك قال على الصبوة قال ما تحب في الصيف قال الشتاء قال ما تحب في الشتاء قال الصيف

يشتهي الانسان في الصيف الشتا
فاذا جاء الشتا انكرهُ
ليس يرضى المرء حالٌ واحدٌ
قُتِل الانسان ما اكفرهُ

الجنان

الجزء الثالث

في اشباط سنة ١٨٧٢

تنبيه . ان شاء الله ستحول البنك السلطاني العثماني في الاسكندرية والقاهرة اوغيرهُ على المشتركين راساً معنا في الديار المصرية ليجمع منهم قيمة اشتراكهم عن سنة ١٨٧٢ وقيمة اشتراك الذين لم يدفعوا بعد عن سنة ١٨٧١ وسنة ١٨٧٢ وسيكون دفع الحوالات عند الاطلاع فالمامول ان جميع المشتركين المومأ اليهم يبادرون الى دفع المطلوب واذا كان لاحدهم تعلل فليخاطبنا فننظر في ايجاب تعللهِ نظرًا يرضيهِ اما المشتركون في الارياف فنرجوهم ان يدفعوا المطلوب الى محل جناب الخواجات شميل اخوان في الاسكندرية والمامول انهُ في هذه السنة يكون وصول الجرائد الى الديار المصرية مضبوطاً كل الضبط فاننا قد اقمنا واسطة جديدة اذ ان ما استخدمناهُ من الوسائط الماضية لم يقطع التشكي كل القطع

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

على مَ نرد جماح جواد القلم والزمان عنيد وبنات الدهر آفات تحل على بنيهِ فتبكيهم بكاء الثكلى فانهُ لا مرد لما فات ولو بذل الانسان في سبيل ردهِ كل ما عزَّ وهان فامسنا الدابر لا يعود وما مضى من حياتنا لا يعوَّض ومع ذلك ديدننا دخول حدائق اللهو والطرب كاننا جمعنا مال قارون او حكمة سليمان فاصبح زماننا الحاضر يزهو ويطرب فان غواني الجهل والطيش قد اصبحن يطفن على مرأى منا ويجررن ذيول الغنج والدلال ويملن خصور العجب والتيه ولسان حالهن يقول هلموا فقد دنا زمان الوصال وما احلى اجتماع المحب والمحبوب وجنى ثمار الملذات في جنات تجري فيها انهار والقمريُّ على اغصان اشجارها المزهرة يبشر القوم بنوال السعادة بنوال كل المرغوب فان طوالع السعد قد دكت النجم النحوس من افقنا الزاهي الزاهر فيا بني الشرق هذا خداع ومكر فاليكم عنهُ فلا يغررنكم زداء الحال فظواهرها غير بواطنها ودونكم الحقائق للوقوف على ما لا نزال في احتياج اليهِ فان يد الدهر الخوون قد قبضت بخلاً على ما تصطلح حالنا بهِ فلا يخرج منها ولو ثقبناها بمسمار ما لم نتمنطق بنطاق العزم والثبات ونلبس خوذ التعقل والاصابة ودرع الفضائل والاداب فنكبر ونعظم ويصير لنا شان خطير فيجذب الينا كلما نحن في احتياج اليهِ فنصبح مركزًا عظيمًا تدور حولهُ عوالم المرغوبات ويقع عليهِ ما نشعر بلزومهِ في اوانهِ وكيف يتم ذلك ايتم برفع شان الكذب والنفاق وبترويج سوق الحسد والانتقام وبنشر الوية التعصب والغرض وبتمهيد سبل الاحترام للذين يرفلون في اثواب الرشوة والفساد ويجرون ذيول الافتخار وهم يبيعون المروءة والدين بابخس الاثمان أَوَيتم بتفريغ صدور المجالس لاولئك الذين يسيرون في مركبات

الخزي والعار ونصيبهم في الاخرة غضب الله وعذاب اليم فنعجب من حال وصلنا اليها وهي بئس الحال فاننا نعرف الخير من الشر ومع ذلك لانعتبر الخير ولا نحتقر الشر ونعرف اننا في احتياج الى اصلاح الحال ومع ذلك قد غصنا في لجة بحار الكسل والتهاون فلا نعتني بشيء غير جمع المال وذلك الجد الباطل المستند الى ذلك الذهب المجموع فابن يا ترى يبيت ذهبنا وابن يمسي ناموسنا اذا لم نجعل الذين يوتمنون عليهما يحافظون عليهما خوفاً من ان يلحق بهم الخزي والعار ومن يا ترى يقدر ان يستامن على مالهِ ما لم يكن للفضائل عندهُ جزاء وللفساد عقاب ولذلك من الواجب في كل حال ان نجعل ديدننا احتقار الكذابين والمنافقين والمرائين والخاتلين وعلى الخصوص الذين لايتحاشون ببيع الذمة والناموس والاخرة ببيع الحق والانصاف للحصول على المال او على رضى صديق اخر ذي سطوة ونفوذ وما اجهل الذي يظن انهُ يصغر جرم دناءتهِ وقلة دينهِ بتسمية الرشوة جائزة او ثمن فنجان قهوة او اجرة تعب فات وهذه هي الحماقة بعينها والاحمق هو الذي يدفع بارة رشوة ولا يقول في فكرهِ مائة مرة ما ادنى هذا المرتشي واقل مروتهِ وقد قلنا في الماضي ما نحب ان نعيدهُ الان وهو انهُ من واجبات كل منا ان يحتقر المرتشي على مرأى ومسمع منهُ وان تعسر عليهِ ذلك فبغيابهِ وان تعسر ذلك خوفاً من سوء العواقب ففي قلبهِ واذا اصبح هذا الشان شاننا وشان كل الامم في العالم تقل الرشوة كثيراً اذا لم نقل انها تنقطع ويبيت سوق العدل والانصاف في رواج وبعد ان تكون الدنيا جهنم المخاطر والاتعاب والهموم تصير جنة السعادة والراحة والحظ فان الحكومات للعالم هي كالملح للطعام وتقليل الشر والتعب والفساد بها لانها بقلع الشر بدون ابقاء اثر منهُ تنتظم الحال فيقل شر البشر بحيث يصير لا يوثر في العالم اكثر مما توثر قنينة حبر في البحار فما احلى ذلك الزمان ولكن ابن العالم منهُ الان وابن كان منهُ في ما مضى من الازمان على ان التفاوت لاينكر وتضجر الامم من الوقوف على حالة غيرها اذا كانت احسن من حالتها لان الانسان لايقدر ان يعرف حسن ما عندهُ او قبحهُ الا بعد ان يقابلهُ بما عند الاخرين منهُ وكذلك الامم بدون التاريخ وبدون الوقوف على احوال غيرها تنظر الى ظالميها بعين طلب الفرج وهي خاضعة كل الخضوع لنصيبها اذ انها تعتقد بانهُ ملازم لها في كل زمان ومكان وكان ذلك شان الامم في القرون المظلمة اما الان فكل انسان يعرف ان لهُ حقوقاً فلا يقدر ان يخسر اقلها بدون ان يتذمر ويتضجر والنادر كالعدم وهذا هو الذي جعل مراكز الحكام صعبة لانهم باتوا الة لتنفيذ الشرائع والنظامات والقوانين وان حادوا عنها وسلموا انفسهم لانفعالاتهم فهم بئس الحكام ولا يظن الذين يظلمون الفقراء والذين يحبون ان ينتقموا منهُ انهُ قد استبدت لهم الحال فانهُ قبل مضي زمان طويل يرون من المقاومات ما يجعلهم يندمون على ما فعلوا وكم من مرة رغبنا في اظهار هذه الحقائق ليس لانها مجهولة عند القوم ولكن لانها توبخ الذين يستخفون التوبيخ وتجعلهم يرون انفسهم صغاراً بعد ان كانوا يتوهمون بانهم اصحاب عظمة وشان فانهم يرون العالم حولهم اعيناً تنظر الى فسادهم ودناءتهم فان قبضوا غرشاً او ليرا او اكثر ووضعوها في جيب بيع الناموس والمروة والدين والعدل يجفلون لانهم يشعرون بان اهداب اعين جيبهم قد مست تلك اليد السوداء التي تحمل رسول العار ومن المعلوم انهم يصيبون في ذلك لاننا لم نرَ شيئاً اشد ظهوراً من الرشوة فكان للمرتشي الف رقيب ولكل رقيب الف عين والف لسان وبئس الحال حالتهُ فما احسن

الفقر وما اكثر انشغال بال الذي يبقى خائفاً من السقوط بظهور امرهِ فالتسول احسن من ذلك الاثم والموت خير من حيوة ذل وعار فهذه واجباتكم يا اولي الفضل فان قصرتم ترتكبون ما يجلب عليكم العار ومن يا ترى يرتضي بان يمكن قصورهُ من ان يجرّ لهُ ويلاً فوق ويل ومن يا ترى لا يستحي من نفسهِ اذا كان من اهل الشيمة والناموس اذا قصر في واجباتهِ ولم يحارب الفساد محاربة ادبية اذا لم يتيسر لهُ ان يحاربها محاربة مادية فهذه ابواب السعادة وقد ابت ان تفتح لمن لا يطرقها بمطرقة المبادي الصحيحة والفضائل والاداب فدونكم المبادرة اليها فان فيها اثماراً لذيذة وماء عذباً وينابيع الدهر فيها لا تزججن الحواجب ولا تصبغن الخدود ولا تضفرن الشعور ولكنهن رافلات بجمال صنعة الله وذيولهن الفضل والادب فيجررنها وراءهن ليبقين اثراً اينما حللن فياحبذا القرب منهن والاجتماع بهن في مجالس لا يكدرها شر فانها بساط الخير والعدل وماذا يفيدنا التاخر والفوز في هذا الدهر لمن يسبق والغنيمة لطليعة الجيوش

وفاة الامبراطور نابوليون

قالت جريدة الليفانت هرالد قد توفي الامبراطور نابوليون الثالث وقد علمنا من الرسالة البرقية التي بلغتنا خبر وفاتهِ انهُ مات من جرى نتائج عملية ثانية جراحية بعد ان كان قد بات في ضعف من جرى العملية الاولى حتى انهُ شاع خبر موتهِ قبل ان صار الشروع في العملية الاخرى التي لم يقدر ان يحتملها بعد ان احتمل الماً شديداً جداً وهموماً كثيرة . وبناء على ذلك قد حررنا هذه الجملة الصغيرة لنقرر ظروف وفاتهِ فاننا قد قررنا في جملة اخرى اهم حوادث حياتهِ فانهُ هو الرجل الذي خرج من ظلام المنفى الذي كان قد بلغ فيهِ سن الرجولية وجمع فيهِ ما جمع من الامور المتقنة للعقل والمروضة لهُ ودخل المحل الاول من مراكز الملوك حتى انهُ اقام في مدة ١٨ سنة في اهم المراكز في زمانهِ فجعل امبراطوريتهُ بحيث صارت ترتعد من تهديداتها دول العالم واضحت موضوعاً لتعجب امم العالم وحسدهم . ومن غريب الصدف ان ابتداء حياتهِ كان كنهايتها في المنفى . حتى ان خبر وفاتهِ مر على العالم بدون تاثير كما يمر الظل مع انهُ لو انتشر منذ سنتين قصيرتين لقلقل كل المراكز السياسية والمالية في اوربا . اما الان فلم يحظ بالتفات اهل العالم فان تاثيرهُ انحصر في ان يبين لهم عدم ثبات الدنيا ومن المعلوم ان حيوة ذلك الامبراطور قد تفردت في انها لم تجد لنفسها مركزاً لتحل فيهِ فانهُ لم يرتفع الى العظمة ولا سقط الى دركات الذل شيئاً فشيئاً فانهُ لم يبرح غسقاً ولا فجراً بين نور زمانهِ وظلامهِ وفي تفردهِ في ذلك نرى ما يدل على ما كنا نراهُ من ميلهِ الى شدة التاثير عندما كان في مركز يمكنهُ من ان يجعل العالم كلهُ يصغي الى كلامهِ . والظنون انهُ ليس غيرهُ من الذين في مركزهِ هدفاً لتنكيت يومي وان تقرير حوادث حياتهِ بالاختصار والضبط هو من اصعب الامور وكذلك اقامة ميزان لوزن ادبياتهِ ولذلك لا نرغب عند تقرير خبر وفاتهِ ان نحكم حكماً سريعاً على اعمالهِ ولكننا نكتفي بان نقول انهُ قد انتهت حيوة لويس نابوليون بونابارت التي جرت فيها حوادث كثيرة مختلفة الانواع وانهُ رفع مجد فرنسا الى اعلى درجة نحو عشرين سنة وانهُ جمع بين المطامع العسكرية والنجاح في التجارة حتى ان فرنسا سبقت كل الممالك خلا انكلترا في الثروة وانهُ اذا كان بعد ذلك اوقع بلادهُ في الذل فشدة الشعور بذلك هو الذل على الاكثر نتيجة التمتع بذلك المجد العظيم

انكلترا

قالت جريدة التيمس اننا جميعاً شرعنا في ان يهنئ بعضنا البعض الاخر لان سنة ١٨٧٢ كانت سنة نجاح عظيم عندنا فانهُ تبين فيها اننا حصلنا على ما يزيد الكمية التي كنا نحصل عليها واننا صرفنا اكثر من الماضي . وقد تمكنا الان من ان نثبت ذلك بالتقارير التجارية . فانهُ قد ظهر ان التجارة كانت عندنا اكثر من السنين الماضية غير ان تلك الزيادة هي اقل ما حملنا ارتفاع الاسعار على ان نخمنها فان مجموع ثمن صادراتنا هو ٢٥٥ مليوناً و٩٦١ الفاً و٦٠٢ ليرات وهذا المجموع يزيد عن مجموع السنة الماضية الكثيرة الصادرات بنحو ١٤ في المائة . على ان الزيادة في ثمن الفحم في هذه السنة هي ٦٧ في المائة ولكن الزيادة في الصادر هي فقط ٣ في المائة والزيادة في ثمن مصنوعات الحديد ٣٨ في المائة غير ان الزيادة في كمية الصادرات هي ٧ في المائة وكذلك المنسوجات الصوفية والنحاس والرصاص ومن المعلوم ان ذلك ما يبين ان سوق التجارة عندنا في هذه السنة قد بلغت النجاح الذي كنا ننتظرهُ . فان المشترين كانوا يكثرون من الابتياع ولذلك كانت السوق في رواج دائم . اما سوق القطن فالظاهر ان واردها كثر عليها فارتفعت اجرة النقل والمظنون انها ترتفع اكثر . والذي كدر سوق المعادن عدم ثبات الاسعار ومع ذلك قد تقرر ان سوق الحديد في اسكوتلاندا قد زادت في المقطوعية والصادرات . ولا يخفى ان تنزيل الرسومات اكثر الطلب على السكر . وقد زادت واردات الاخشاب نحو نصف مليون حمل اما الطلب على الجلد فكان كثيراً . وهكذا قد ظهر ان العالم يرغب في الحصول على محصولاتنا ومصنوعاتنا ويدفع مالهُ للحصول عليها ولو كانت اسعارها مرتفعة وبناء على ذلك نقول ان التجارة في هذه السنة راجت اكثر من كل السنين السابقة

مصر

لا تزال اخبار تلك الديار الكثيرة الاهمية في ايام الحضرة الخديوية المعظمة تزهر وتشهر ادبياً ومادياً وقد سر اهاليها بما يرونهُ من اسباب الحظ في هذه الايام والمأمول انهُ قبل مضي زمان طويل يبتدي شان الفلاح فيها في الارتفاع بالعناية الخديوية بحيث يرفع عن عينيهِ البرقع الذي يمنعهُ عن ان يرى حقيقة الحالة الحاضرة ومن المعلوم ان مصر بلاد غنية جدًّا وتكثر ثروتها او تطفح خزينتها عند تعاقب سنين يعتدل فيها فيضان حياتها نعني بهِ ذلك النيل الذي قال اليونان انها هبتهُ فانها بدونهِ قفر صفصف ومن الامور المسرة ما قراناهُ في الجرائد الافرنجية من الثناء على السياسة الخديوية وبراهين حسن اجرآتها واصابة انتخابها للنظار الكرام الذين في ايديهم ادارة سياستها منهم سعادة اسمعيل باشا المفتش وسعادة شريف باشا وسعادة نوبار باشا وغيرهم وقد سرنا الوقوف على اسمائهم الكريمة في تلك الجرائد لان ذلك يبين باجلى بيان ان رجال السياسة الخديوية السنية قد تمكنوا من ان يجعلوا لانفسهم شهرة سياسية في الجرائد المشهورة البعيدة عنهم وذلك باصابة الراي والحذق والنشاط ومن المعلوم ان صوالح تلك الديار هي صوالحنا ولذلك نتمنى لها كل ما نتمناهُ لانفسنا

جزائر ساندويتش

ان هذه الجزائر هي ١٢ جزيرة في بحر المحيط

ومساحتها كلها ستة الاف ومائتا ميل وهي واقعة بين ١٨ درجة و ٥٥ دقيقة من العرض و٢٢ درجة و٢٠ دقيقة من الجهة الشمالية ومن الطول ١٥٤ درجة و٥٥ دقيقة و١٦٠ درجة و١٥ دقيقة من الغرب وكان فيها من السكان سنة ١٨٢٣ مائة الف واربعون الف نسمة . وعوضاً عن ان يكثروا قلوا فامسى عددهم سنة ١٨٣٢ نحو ١٣٠٫٣١٥ نسمة وفي سنة ١٨٣٦ نحو ١٠٨٫٥٧٩ نسمة وفي سنة ١٨٥٠ نحو ٨٤٫١٦٥ وفي سنة ١٨٥٣ نحو ٧٣٫١٣٤ وفي ٧ جزائر منها سكان فان البقية جزائر صغيرة غير مخصبة وكثيرة الصخور . واكبرها اسمها هواءي او ويهي ومساحتها اربعة الاف ميل مربع وكان عدد اهاليها سنة ١٨٥٣ نحو ٢٤٫٤٥٣ وفيها جبال كثيرة بركانية . ومع ان هواءها جيد قد فعلت الامراض المعدية في اهاليها واكثرها من المرض الزهري والجدري وغيرها ولذلك يقل عددهم وعلى الخصوص لان كثيرين منهم يهجرونها بواسطة الدخول في خدمة مراكب صيد الحيتان ولون اهاليها اصفر مشرب بياضاً وقد انتشرت بينهم النصرانية واقاموا نظاماً حسناً لمدارسهم وكنائسهم وكان اسم ملكهم كاميهاميها الخامس وتوفي في الاسبوع الاول من شهر كانون الثاني الماضي وبما انهُ اخر عائلتهِ وليس لهُ اولاد ولا اقارب شرع الاهلون في التبصر في انتخاب ملك لهم والمظنون انهم يفضلون الانضمام الى امركا او انكلترا على الاستقلال ولذلك قد ذهبت البوارج الانكليزية والامركانية الى هونولولو لتميل بالاهالي الى جهتها . والمرجح ان الامركان سيفوزون . اما رئيس جمهورية امركا فيظن ان اقامة مركز بحري فيها هو من الامور النافعة جدًّا فانها واقعة بين الصين وسان فرانسسكو . هذا ومن المعلوم انهُ لا بد من ان يتانى المامورون الانكليز والامركان الذين اتوها ليتمكنوا من ان يضاد بعضهم البعض الاخر مع المحافظة على الصداقة

الفاتيكان

قد ذكرنا انهُ انقطعت المخابرات بين المانيا والبلاط الفاتيكاني وذلك في رسالة برقية من رسالات الجنة وقد قرانا الان ان الهارسنم وكيل سفير المانيا لدى البلاط الفاتيكاني اخبر الكردينال انطونيلي انهُ وردت اليهِ اوامر من حكومتهِ مآلها ان يخرج من رومية ليغيب عنها مدة غير محدودة ومن المعلوم ان سبب ذلك الخطاب الذي خطبهُ حضرة البابا وطعن فيهِ بالمانيا طعناً شديداً ومنذ مدة ليست بقصيرة قابلت حضرة البابا عمدة من طرف الامراء وخطبت خطاباً بالنيابة عن امراء رومية فاجابها حضرتهُ بما مآلهُ ان المسيح يحب الاميرية فانها في والشرف من انعام الله فانها جميعاً العضد الصحيح لكراسي الملوك فان الكراسي الملوكية التي يعضدها الشعب ضعيفة ولا بد من سقوطها وبعد ذلك وغيره اقيمت مقابلات راس السنة وكانت قليلة الزهاء فقال حضرتهُ انهُ راى مناسبة كثيرة بين حالة اوربا الان وحالة بتنا بولس عندما كانت تقيم الولائم وذلك قبل ان احترقت وامست رماداً بزمان قصير جدًّا . على انهُ قد طلب الى الله ان يرسل الملاك في هذه المرة ليس ليخرب ولكن يرجع بكل القلوب اليهِ تعالى . انتهى

هذا ولا يخفى ان كلام حضرتهِ يحملنا على الاعتقاد بانهُ منتظر حدوث حروب عظيمة في اوربا اذ انهُ قد قال ان مثلها مثل المدينة التي اقامت الولائم قبل ان احترقت بمدة قصيرة جدًّا

فرنسا والنمسا

قالت جريدة النور المطبوعة في بروكسل وفي

جريدة للمحاماة عن صوالح روسيا . قد سمعنا عن تقريرات الدوق دوكرامون اكثرها يجب ان نسمع عن شيء قليل الاهمية مثلها . فانهُ ربما كان لوعد الكونت بوست وزير النمسا الاول لفرنسا بالمساعدة عند فتح الحرب على بروسيا اهمية تاريخية فانهُ لا اهمية الان متعلقة بالسياسة الجارية والناتجة عن حرب فرنسا والمانيا . ولو تداخلت النمسا لما كانت تلك الحرب حربًا محصورة بالدولتين المذكورتين فان تداخلها يجعلها تمتد وتغطي سطح اوربا بالنار والدم فان مداخلة الامبراطورية النمساوية تجعل اكثر دول اوربا تتداخل . وهذا ما كان الدوق دوكرامون يعرفهُ فهل يظن انهُ يرفع عن نفسهِ مسئولية التاريخ اذا ثبت انهُ كان قد اتحد مع النمسا اتحادًا صحيحًا واضرم حربًا عمومية مهلكة بسبب ما جعلهُ مسوغًا للحرب التي اضرمها على المانيا . واذا نظرنا الى الامر كما ينظر اليهِ الفرنساويون لا نرى ان فرنسا كانت قادرة ان تنتفع انتفاعًا عظيمًا من ذلك الاتحاد لانها اشهرت الحرب بغتة حينما كانت جنود النمسا غير متاهبة للقتال . وبناء على ذلك نقول ان الكونت دوكرامون والحكومة التي كان يخدمها لا يكسبان شيئًا بالالتجاء الى مواعيد النمسا ان كانت صحيحة او غير صحيحة فانهُ مهما قلنا عن اشهار فرنسا للحرب في تموز سنة ١٨٧٠ لا نقدر ان نقول الا انهُ من اعظم الغلط الذي ارتكبتهُ الدول

الاسلام في الصين

انهُ قد وردت اخبار متناقضة عن الاسلام الصينيين الذين اثاروا فتنة على الامبراطورية الصينية وعلى الخصوص لما اتى سفيرها الى اوربا ليعقد مع ملوكها عهودًا تجارية وغير ذلك فمن الجرائد من قالت انهم لا يزالون فائزين حتى ان مملكة الصين بانت لا تقدر ان ترجعهم الى الطاعة ومنها من قال انهم بعد ان فازوا بالجد والبسالة فوزًا عظيمًا تكاثرت عليهم الجنود الصينية وكسرت جنودهم وحصرت عاصمتهم ومدينة اخرى من مدنهم الكبيرة . هذا ما ورد بهذا الشان ولا يخفى انهُ يصعب علينا ان نتحقق الحوادث الجارية في اقاصي الشرق كيف لا وكثيرًا ما يعسر علينا الوقوف على حقيقة اخبار حوادث جارية بالقرب منا . وقد انكرت بعض الجرائد على الدولة العلية وعلى انكلترا التمنع عن اجابة طالب سفارتهم ومعاملتها اياها كسفارة دولة ثانية ذات استقلال تام مع ان ذلك ليس من الامور المستغربة فلو فرضنا ان جبل الاسود عصى على الدولة العلية او جزيرة مالطة على انكلترا وانتشب الحرب بين كلٍّ من الدولتين ورعاياها العصاة وفي اثناء المحاربة ارسل الجبل الاسود سفارة الى بطرسبرج عاصمة روسيا ومالطة سفارة الى باريز وحظيتا بمقابلة رسمية في المكانين المذكورين الا يسوغ للباب العالي ولدولة انكلترا ان تقيما الحجة على ذلك اذ انهُ يخل باصول الحيادة وبالمحالفة الجارية بينهما وبين الدولة الروسية والفرنساوية . انهُ يسهل على كل من جمع شيئًا قليلاً من المعارف السياسية ان يحكم بخروج روسيا وفرنسا عن دائرة القوانين الدولية اذا خابرتا السفارتين المذكورتين وهذا هو الذي حمل الانكليز والباب العالي على التمنع عن اقامة المخابرات الرسمية بينهما وبين السفارة المذكورة . اما نحن فلا تعلق لنا بتلك البلاد الصينية ولولا الميل الديني لما التفتنا اليها ولا صبونا الى الوقوف على اخبارها غير ان للانكليز صوالح كثيرة واخصها امتداد التجارة في اقاصي الشرق وبناء على ذلك نقول انهُ لو رات انكلترا اقل مسوغ لاقامة المخابرات بينها وبينهم لما تاخرت عن ذلك لانها تعلم ان اسلام الصين يحبون

امتداد التجارة ومخالطة الاجانب مع ان الصينيين يكرهون الامرين وهم على جانب عظيم من النشاط والبسالة وبما ان هذا الميل يجعل التمدن يمتد بسرعة في الديار التي لم يدخلها بعد يتمنى الذين يحبون امتداد ذلك التمدن ان يكون الفوز لهم هذا مع قطع النظر عن كل ميل ديني والنظر الى المسئلة بعين سياسية تهتم قبل كل شيء بخير العالم وامتداد التمدن على ان الظاهر من الاخبار الاخيرة اننا لا نقدر ان نرجح امل حصولهم على الاستقلال على الخوف من اخضاعهم الى الامبراطورية الكبيرة التي جدوا في سبيل الانفصال عنها

خسائر فرنسا في الحرب الاخيرة

قالت جريدة التيمس قد نشرنا رسالة برقية واردة الينا من مكاتبنا في فرنسا ذات مآل مهم جدًّا فانهُ افادة مختصرة لجهة الخسائر الصحيحة التي تكبدتها فرنسا في الحرب الاخيرة بهلاك رجالها في الحرب ونقصان عدد اهاليها. وقد تعجبنا من قلة العدد المذكور فيها لانهُ يكاد يكون اقل من نصف العدد الذي خمناهُ قبل ورود هذه الافادة الصحيحة فانها مبنية على عدد انفس اهالي فرنسا فان الحكومة تعدهم مرة كل خمس سنين وليس كل عشر سنوات فالافادة المذكورة هي كما ياتي. ان عدد اهالي فرنسا قبل الحرب الاخيرة كان ٣٨ مليونًا و٦٧ الفًا و٩٤ نسمة فقد نقص هذا العدد مليون و٦٥٤ الف و١٧٢ نسمة. وهذا نقص كثير غير ان خمسة اسداسهِ ناتج عن ضم الالزاس واللورين الى المانيا فيكون النقص الناتج عن الحرب قتلاً وموتًا بالامراض ٣٣٦ الف و٩٣٥ نسمة وهذا قليل بالنسبة الى التخمينات السابقة. وليس المقصود ان جميع هذا النقص هو نتيجة القتال فان مرض الجدري امتد في فرنسا سنتين او ثلاثة وامات كثيرين وجمع الجنود جمعًا غير اعتيادي قلل عقد الزواج في البلاد ولذلك نقص عدد الذين ولدوا عن عدد الذين ماتوا. وكيفما كانت الحال نقول انهُ قد تبين ان فرنسا قد خرجت من اشد حروب الازمان المتاخرة بخسارة قليلة ومع ذلك كانت خسارتها فيها اكثر من خسارتها في حروب الامبراطورية الثالثة اي التي اقامها الامبراطور نابوليون الثالث فان عدد الذين قتلوا من فرنسا في حرب القرم هو ٨٠ الفًا وفي ايطاليا ستون وفي مكسكو والصين نحو ستين وبناء على ذلك يظهر ان حرب المانيا المذكورة خسرتها نحو مائة الف جندي اكثر من حروبها المذكورة. هذا وقد ظهر ان عدد اهالي فرنسا قد قلوا في الخمس السنوات الاخيرة عن عددهم في ما سبقها. واذا قطعنا النظر عن خسارة الالزاس واللورين نرى ان تلك الخسارة هي قليلة ولو كان النقص في العدد هو من الامور التي جرت قبل السنين الخمس المذكورة لجعلنا نقص خمس سنوات بدون حرب ميزانًا وطرحناهُ من نقص السنوات الخمس الاخيرة فيكون الباقي بعد الطرح عدد الذين خسرتهم فرنسا باسباب الحرب. ولكن كيف نقدر ان نصل الى ذلك حال كوننا نعلم ان عدد اهالي فرنسا كان يزيد في اخر كل سنة عدّ غير ان تلك الزيادة ليست متقاربة ولا كثيرة. فكانت تارةً مليونًا وطورًا اقل من ربع مليون. فانهُ بين سنة ١٨٤٦ وسنة ١٨٥١ كانت الزيادة ٣٨٠ الفًا فقط وبين سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٦ كانت ٢٥٠ الفًا وبين سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٦٦ كانت ٦٨٠ الفًا وهكذا قد تبين ان النقص الذي حدث بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧١ وهي المدة التي حدثت فيها الحرب المذكورة هو النقص الاول الذي حدث في فرنسا فانهُ منذ ضبط عدد اهاليها كان العدد يزيد على الدوام. فان قلنا انهُ لولا الحرب

لكانت الزيادة ثلثمائة الف نقول اننا اذا اضفنا ذلك الى النقص الذي تقرر يظهر ان خسارة فرنسا بسبب الحرب راساً وبواسطة هو ستمائة الف وهذا هو المعدل الذي تقرر بعد تسليم باريز بمدة قصيرة. اما العدد بين سنة ١٨٠١ و١٨٠٦ فزاد وكانت الزيادة في تلك المدة الواقعة بين سنة ١٧٨٤ و١٨٢١ وهي المدة التي ابتدأت فيها الثورة العظيمة والعد الاول الذي اقيم بعد الصلح اكثر من خمسة ملايين

ومع ذلك نقول ان خسارة الحرب الاخيرة لم توثر تاثيراً مهماً في قوة فرنسا لان عدد اهالي فرنسا الان بعد حدوث كلما قد حدث هو اكثر من عددهم عند ما كانت اوربا مصروعة خوفاً منها . فان عددهم سنة ١٨٥٦ بعد حرب القرم وقبل حدوث حرب ايطاليا كان ٣٦ مليوناً و٣٩ الفاً و٢٦٤ نسمة اما عددهم الان فهو ٣٦ مليوناً ومائة الف والفان و٨٢١ نسمة وهكذا يظهر انهم زادوا ولئن كانت الزيادة قليلة مع انهم قد تكبدوا خسائر الحرب الاخيرة الدموية هذا خلا الجزائر فاننا لم نذكرها وعددها نحو ثلثة ملايين . ومن المعلوم اننا لا نقدر ان نقول ان امة عددها ٤٠ مليوناً في بلا قوة والمظنون انها ستصير بعد سنتين بالفعل قوية كما كانت سنة ١٨٦٩ . اما زيادة عددنا نحن الانكليز فهي خمسة اضعاف عدد الفرنساويين اما فرنسا الان فعندها كلما تحتاج اليه امة قوية فان ينابيع قوتها لا تحصى والظاهر ان تاثيرات الحرب اخذة في ان تزول عنها بسرعة . هذا ومع ان عدد الاهالي لم يكثر كثرة تستحق الذكر في العشرين سنة الماضية قد زادت ثروة فرنسا زيادة عجيبة . وان كان الالمان قد ظنوا بانهم يقدرون ان يضعفوا فرنسا بشروط صلحهم فقد اخطاوا فانه عوضاً عن سقوط عدوهم قد لحق به من الضرر اقل من القدر الذي خمنا لحوقه به ولذلك فلما نرى فيه ما يبين ضعف عزمها مع ان تلك الحرب كانت مضرة ومهلكة فاننا قد عرفنا شيئاً عن خسارة فرنسا في الانفس ولكن من يقدر ان يعرف خسارتها المالية الناتجة عن المصاريف وتعطيل الصناعة والزراعة والتجارة وغيرها . اما غرامة الحرب فهي مأتا مليون ليرا انكليزية وهي اقل من ثلث الخسارة العمومية . وقد بينها احد رجال المالية فظهر انها خسارة لا يدركها البشر . على ان ما رايناه في فرنسا في السنة الماضية يحملنا على ان لا نخاف عليها من سوء عواقب ذلك فانه اذا كان عددها الان اكثر من عددها سنة ١٨٥٦ لا نقدر ان نقول انها ضعفت وعلى الخصوص بعد ان ادهشت العالم باقتدارها المالي واركان العالم اليها . وبالجملة نقول ان حرب المانيا وخسارة اراض وغرامة عظيمة لا تضعفها ولكن الحروب الاهلية والاضطراب السياسي هي ما يقدر ان يخسرها قوتها فان قوتها كافية اذا لم تضعفها بانقساماتها الداخلية ولذلك نقول انه عند ما يتمكن الفرنساويون من ان يعيشوا بالراحة تحت ادارة حكومة مقررة ويقطعوا النظر عن الثورات تصل امتهم الى قوة عظيمة لم تصل الى نصفها قبل ان اضرمت نيران الحرب الاخيرة الشديدة

ويركو التمتع

صورة الامر السامي الوارد من لدن الصدارة العظمى مورخاً في ٦ ش سنة ٨٩ . نومرو ١٦٢

كانت تحررت اوامر الى الولايات عموماً باجراء الاصول التي اتخذت بخصوص ويركو التمتع بان يستثنى منه الاهالي القاطنة في الممالك المحروسة السلطانية الذين تعيشهم من الحرث والزرع ويشتغلون في غير مواسم الزراعة باشيا طفيفة من

البيع والشراء او قطع الحطب او احراق الفحم والكلس ويبعو في القصبات عند ذهابهم اليها لتدارك حوائجهم الضرورية او الشغل عند الغير بحرث الاراضي ونقل الزخاير ونحو ذلك من الاشغال والاعمال والان وردت اجوبة من بعض المحلات عن تلك الاوامر بان اكثر اصحاب العلاقة بهذه المادة لا يزرعون الاراضي المتصرفين بها بانفسهم بل يعطونها للزراع بالثلث او الربع وان هولاء الزراع يجب ان لا يوخذ ويركو منهم لعدم وجود اراض واملاك لهم وان كان عندهم حيوانات في تلك الاراضي التي يزرعون عليها لان الاصول المذكورة تشمل الزراع الذين يعيشون بالحرث في اراضي الغير وان هذا الامر اعني عدم اخذ ويركو التمتع من الزراع المرقومين يوجب نقص الويركو المقرر نقصاً كثيراً بالنسبة لسابقه هذا ما تضمنته الاجوبة المذكورة وهنا نقول ان نتيجة حكم تلك التحارير التي تسطرت للولايات هو ان الاهالي الذين يعيشون من الزراعة في نفس اراضيهم اذا اشتغلوا بالبيع والشراء في غير اوقات الزراعة لا يوخذ ويركو التمتع عن بيعهم وشرائهم لان المزروعات التي يربوها يوخذ عشرها منهم اما الذين يشتغلون بالربع والثلث عند الناس كما هو جار في بعض المحلات او يزرعون اراضي الغير بالاجرة والذين مدار تعيشهم دائماً من صنعة الفحم والكلس والحطب ونحوهم ثم يشتغلون بزراعة حقلة او حقلتين ليعدوا من ارباب الزراعة ويستثنوا من الويركو فهولاء لما كان لا يسوغ استثناوهم منهُ مطلقاً كما انهُ عند اخذ ويركو التمتع من مثل هولاء الاشخاص يجب ان لا يحصل سوء استعمال في المصلحة بتجاوز المعاملة الاستثنائية التي حصرت باولئك العاجزين كان من اللازم تفريق وتمييز هذين الفريقين تمييزاً واضحاً وادخالها

تحت قاعدة سالمة تجمع افرادها بالدرجة الممكنة لاجل جريان هذه المصلحة على منهج صحيح مستقيم وبناء عليهِ حصلت المذاكرة بذلك اولاً في قومسيون تحرير الاملاك ثم في ديوان المحاسبات ثم في شورى الدولة وقر القرار على ما ياتي ادناه وذلك ان الزراع هم ثلثة اقسام القسم الاول الزراع الذين لهم اراضي وحقول كافية ولا يتعاطون سائر انواع الكسب والتجارة بل يشتغلون دايماً بالزراعة فهولاء يجب استثناؤهم من ويركو التمتع ولو توجهوا في السنة مرة او مرتين الى القصبة ونزلوا معهم حطباً او فحماً وباعوهُ لتدارك حوائجهم الضرورية او نقلوا اشياء على عجلاتهم والقسم الثاني الزراع الذين لهم اراضي وحقول لكنها غير كافية لادارتهم ومعيشتهم فيشتغلون في اراضي الغير بالاجرة اليومية او الشراكة او يتعاطون الكسب والتجارة ببيع الحطب والفحم وغيرها من الاشياء فهولاء يجب اخذ الويركو منهم بحسب تمتعهم الذي يتقدر ويتخمن والقسم الثالث الزراع الذين تكون لهم اراضين كافية لكنهم يشغلونها للغير اولخدامهم بسبب كونهم من اهل الثروة او ممن يتعاطون التجارة بصورة اخرى فهولاء يجب اخذ الويركو منهم بحسب تمتعهم كما انهُ يجب اخذ الويركو منهم عن اولئك المرابعين والخدامين من نفس المرابعين والخدامين راساً فهذه هي اقسام الزراع الثلثة اما المعاملة التي بينا لزوم اجرائها بحق ارباب القسم الاول فهي التي توافق احكام تلك التحارير التي تحررت عموماً للولايات كما سبق ذكر ذلك انفاً واما ارباب القسم الثاني والثالث فان ما ذكر بحقهم من المطالعات يكفي لجريان هذه المصلحة على منهج حسن صحيح ويمنع وقوع سوء الاستعمال في المصلحة ومن ثم يجب السلوك من الان فصاعداً على المنوال المحرر ووقاية واردات الدولة من التنزل والنقص وقد

تحرر بذلك الى حضرات ولاة الولايات العظام ونظارة المالية الجليلة فيجب صرف الهمة بحسن جريان المصلحة ضمن دائرة الصور المشروحة في المحلات الكائنة تحت اداركم البهية وبناء عليه تحررت هذه الشقة المخصوصة افندم (سورية بحروفه)

الطابو

صورة الامر السامي الوارد من لدن الصدارة العظمى بتاريخ ٧ شوال سنة ٨٦ نومرو ١٦٩

انه بمقتضى البند الثامن من تعليمات الطابو الجديدة التي نشرت في سنة ست وسبعين بخصوص سندات الطابو وان كان يلزم اخذ خرجين عن سندات الطابو التي تعطى الى الذين ثبت لهم حق القرار ومضى عليهم ستة اشهر بدون ان ياخذوا سندات طابو الا انه قد وردت الينا مضابط وعرضحاضر من بعض المحلات بان المعاملة الواقعة تستلزم مغدورية الفقراء والعاجزين من اصحاب الاراضي حيث ان هذا النظام لم يعلن ويجر ايجابه لحد الان ولدى مراجعة اجوبة المخابرات التي جرت مع نظارة الدفتر الخاقاني الجليلة بلزوم اجراء احكام النظام المذكور حيث طبع ونشر في التاريخ المرقوم راينا المطالعات المحررة بها موافقة اساساً للاصول الموضوعة بخصوص نشر النظامات لكن قد راينا ايضاً انه ما يؤيد علم جريان هذا النظام لحد الان اولاً قول ارباب الاستدعاآت المذكورة ان اكثر الاهالي ليس لهم به علم ولو علموا به لكانوا اخذوا سندات طابو بوقتها وثانياً ظهور هذه الاستدعاآت بعد تعيين ماموري اليوقلمة الذين شرعوا باجرائه مع انه قد مضى على اعلانه نحو ثلاث عشرة سنة ولم يستدع احد بمثل ذلك ولا ريب ان اهمال هذه الاحكام المتعلقة بالعموم مدة طويلة ثم القيام لاجرائها بدون مهل يوجب غدر ارباب الاراضي حقيقة ولذلك راينا من مقتضى العدالة اعلان الكيفية ثانياً بصورة توجب الاطمئنان وان من لم ياخذ سندات طابو بعد هذا الاعلان يوخذ منه الخرج ضعفين اما الخرج الذي اخذ ضعفين وقت اجراء اصول اليوقلمة فقد حصل التذكر على رد النصف منه لاربابه لكن بما ان ذلك يوجب تشويشاً وتصعباً في المعاملات راينا ان يصرف عنه النظر وان تعلن للاهالي عموماً الكيفية الاتية باوراق مطبوعة في الولايات كيلا يبقى محل لاحد بعد ذلك ان يدعي بعدم الوقوف والاطلاع وذلك ان المتصرفين بالاراضي اذا لم ياخذوا سندات طابو في ظرف ثمانية اشهر من ابتدا شهر كانون الاول الذي هو من شهور سنة الف ومائتين وثمان وثمانين يجرى عليهم الحكم النظامي عند انتهاء المدة المذكورة وحيث قد تقرر بذلك جميعه الى حضرات ولاة الولاية العظام بناء على قرار شورى الدولة وكتبنا الى النظارة المشار اليها بان تبلغ الكيفية الى ماموري الطابو واليوقلمة وتعتني بحسن ايفاء المصلحة يقتضي ايضاً ان تجروا الايجاب على المنوال المحرر وبناء عليه تحررت هذه الشقة المخصوصة افندم (سوريه بحروفه)

غرائب في علم الحساب

(من قلم المعلم ناصر عوده طائع)

(١) اذا فرضت اي عدد شئت (بشرط ان يكون العدد اولاً اكثر من رقم واحد وثانياً اذا كان مركب من ثلثة ارقام ان لا يكون الرقمان المتطرفان من جنس واحد) وبعد ذلك رقمت ذات العدد المفروض بعد القلب تحته. ثم طرحت الاقل من الاكثر. وجمعت ارقام الباقي معاً. او اذا لزم ارقام مجموع الباقي ايضاً فيكون العدد الخارج دائماً تسعة

وهذه قاعدة مطردة

مثال ذلك ان يقال تصرّف بالعدد ٣٤٢ حسب القاعدة لكانت صورة العمل هكذا

العدد المفروض ٣٤٢

قلبهُ ٢٤٣

الباقي بعد الطرح ٠٩٩

مجموع ارقام الباقي ٩+٩=١٨ : و٨+١=٩

مثال آخر

١٢٦

٦٢١

٤٩٥ = ١٨ = ٩

(٢) افرض عددًا ما واجمع ارقامهُ وحاصل الجمع اطرحهُ من العدد المفروض . ثم اجمع ارقام الباقي واذا لزم ارقام المجتمع ايضًا فيكون العدد الخارج دايمًا نسعة . وهي قاعدة مطردة كالاولى .

مثال ذلك ان يقال تصرّف بالعدد ٧٥٤٩١٣٢ حسب هذه القاعدة

العدد المفروض ٧٥٤٩١٣٢

جمع ارقامهِ ٣١

الباقي بعد الطرح ٧٥٤٩١٠١

مجموع ارقام الباقي ٢٧ : و٧+٢=٩

مثال آخر

٣٤٢٩٧٨٣٤

٤٠

٣٤٢٩٧٧٩٤ = ٤٥ = ٩

(٣) كل حاصل ضرب اي عددٍ كان في نسعة اذا جردت ارقامهُ بالجمع الى ان ينتهي الى رقم واحد يكون دايمًا نسعة

مثال ذلك ان يقال اضرب ٢٢٩ في ٩ ثم تصرف بالحاصل بموجب القاعدة . لضربت ٢٢٩ في ٩ = ٢٠٥١ وجمعت ارقام حاصل الضرب فكان عدد الخارج نسعة . مثال آخر ١٢٥٤٣ × ٩ = ١١٢٨٨٧ = ٢٧ = ٩ . او ٣ × ٩ = ٢٧ = ٧+٢ = ٩ وكذلك ٤ × ٩ = ٣٦ و٦+٣ = ٩ وهلمّ جرًّا

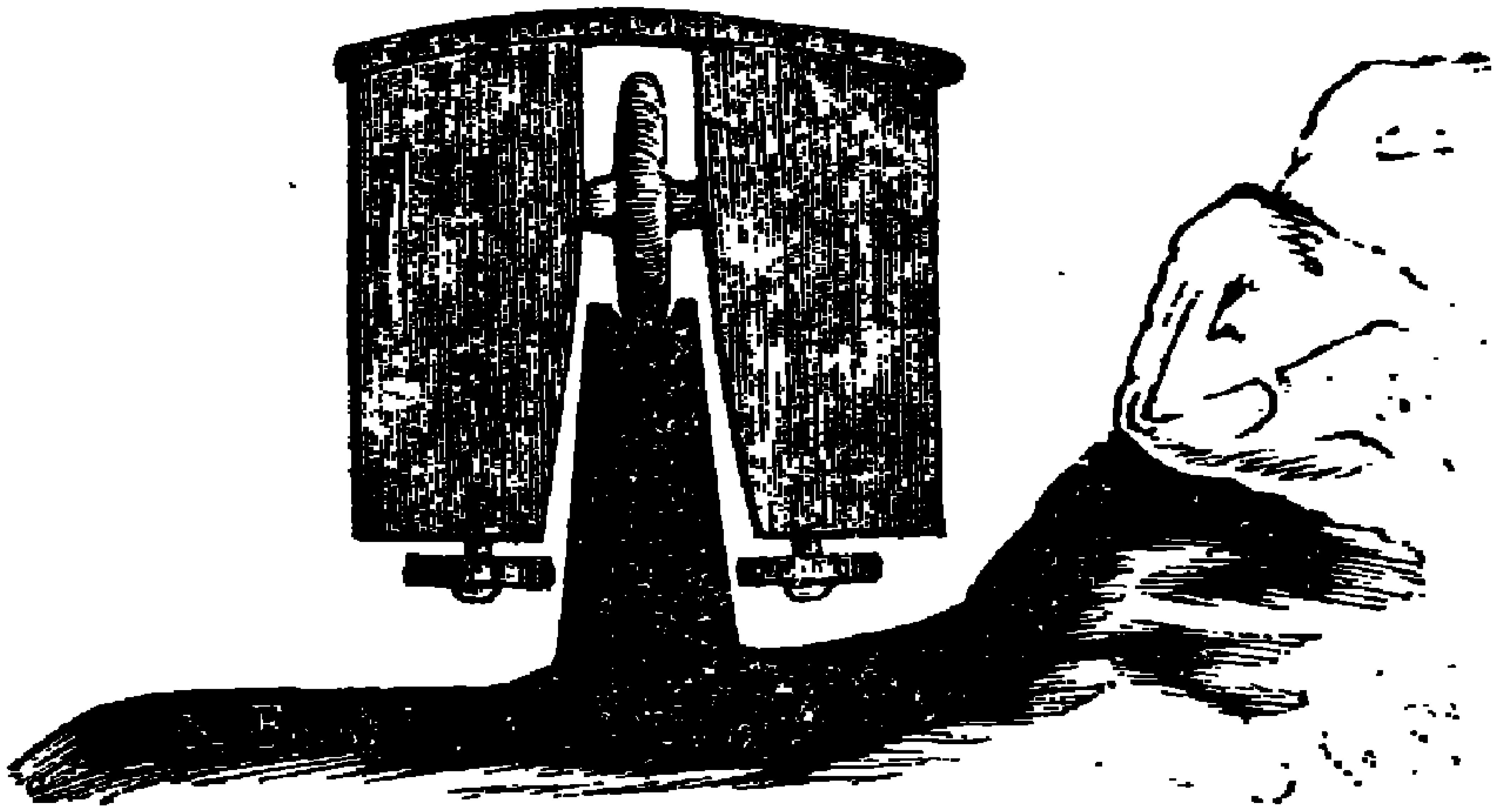
اتى يومًا احد منازل المسافرين ١٢ رجلاً وطلب كلٌّ منهم الى صاحبهِ ان يعطيهُ مخدعًا . فقال لهم ليس عندي الا ١١ مخدعًا ولكنني مع ذلك اقسمكم فيها حسب طلبكم . فقالوا لهُ كيف يمكنك ذلك وعددنا اكثر من عدد المخادع الموجودة عندك . اجابهم انني اضع في المخدع الاول اثنين منكم والثالث اعطيهِ مخدع نمره ٢ والرابع نمره ٣ والخامس نمره ٤ والسادس نمره ٥ والسابع نمره ٦ والثامن نمره ٧ والتاسع ٨ والعاشر نمره ٩ والحادي عشر نمره ١٠ وآتي بالثاني عشر من المخدع الاول حيث وضعت اثنين واعطيهِ مخدع نمره ١١ فهكذا يكون كل منكم في مخدع حسب طلبكم

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

فكيف تظن ايمكنك حل هذا المشكل حسب راي صاحب المنزل ام لا

(٥) مات رجل وخلف لاولادهِ الثلثة سبعة عشر من الجمال وكان فرضة السهم للبكر النصف والثاني الثلث والاصغر التسع من الورثة . فتحير الاولاد في امرهم ولم يتفقوا على قسمة الورثة بينهم حسب فرض ابيهم . فذهبوا معًا الى القاضي وعرضوا لهُ الكيفية . فقال لهم هذا ليس لكم ما تفعلوهُ الاّ ان تاخذوا هذا الجمل مني وتضيفوهُ الى السبعة عشر فيبلغ عدد الجمال حينئذٍ ثمانية عشر . ثم تقتسمون الورثة حسب فرض ابيكم وترجعون لي جملي . فاخذ الاول نصف الثمانية عشر اي نسعة . والثاني ثلثها اي ستة . والثالث تسعها اي اثنان . فبقي الجمل الذي اعطاهم اياهُ القاضي فارجعوهُ لهُ شاكرينهُ على فضهِ هذا المشكل العسر

اختراع جديد



مركبة حديدية اختراع جديد

طريق حديدية قليلة المصروف

من المعلوم ان الطرق هي من اهم الامور للامم وهي من الزم الامور في بلاد الدولة العلية ولذلك من الواجب ان نمكن القوم من الوقوف على كيفية الاختراعات الجديدة وفوائدها فنقول انهُ منذ سنتين نشر جرجس افندي بليط الحلبي في الجنان رسالة مفصلة لجهة الطريق الحديدية التي اخترعها المهندس المشهور عندنا مستر هادن الانكليزي الذي كان مهندساً في بيروت وقد صار الان مهندساً اول لولاية حلب . ومع انهُ قد مضى زمان ليس بقصير منذ تقرير الاختراع لم يرجع عن الاجتهاد في سبيل استخدام اختراعهِ في البلاد العثمانية بدون الوصول الى النتيجة المرغوبة لانهُ لم يرغب احد في ان يجرب بمالهِ ذلك الاختراع غير انهُ قد اقام البعض في انكلترا طريقاً حديدية قريبة في النوع من الطريق المذكورة وقد تبين انها نجحت نجاحاً معجباً فان مركباتها قطعت مسافة ٤٢ كيلو متراً في ساعة واحدة مع ان في كل مركبة ١٠ انفس وفي كل مركبة اربعة الاف اقة اما كلفة الميل من هذا الطريق فهو الف ليرا انكليزية مع ان كلفة الميل من طريق موسيو هادن هي قدر نصف كلفة تلك الطريق

وقد صنعوا في ليون من فرنسا في زمان المعرض طريقاً حديدية هي في كل شيء كالطريق التي اخترعها المهندس هادن الا ان مركباتها كبيرة كالمركبات الانكليزية المذكورة فان كل مركبة كانت تكفي لركوب ٢٤ نفساً وهي اكبر من مركبات المهندس المذكور باربع مرات وقد تقرر ذكر ذلك في جريدة الايكوستراسيون الفرنساوية في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢ وبعد ان ربحت الشركة التي اقامتها اكثر مما صرفت عليها في مدة اربع سنين ابطلتها لعدم الاحتياج اليها بعد نهاية المعرض .

والظاهر ان هذه الطرق الحديدية تكلف اقل من طرق مركبات الخيل الاعتيادية فلماذا يا ترى لا نستخدمها في بلاد الدولة العلية بعد ان جربها اهالي فرنسا وانكلترا ونجحوا . ان السبب الاول هو معارضة المهندسين فانها تضر بصوالحهم فانهم متعودون اقامة

زخرفات كثيرة وصرف اموال كثيرة في اعمالهم فلا يقدرون ان يغيروا عادتهم ويقتصروا على اقامة الطرق البسيطة اي القليلة المصاريف مع انها مناسبة لحالة بلادنا. ولذلك لا نتعجب عندما نرى ان المهندسين لا يزالون يميلون الى انشاء النوع الذي لا يقام الا بمصاريف كثيرة غير انهُ يصعب عليهم ان يفوزوا بعد ظهور نفع الاختراع الجديد بالعمل في انكلترا وفرنسا

اما كيفيتهُ فهو ان يقام حائط علوهُ ذراع او اكثر بحسب ارتفاع الارض التي يقام فيها وانخفاضها وعرضهُ ١٢ قيراطاً وهذا الحائط من حجر غير انهُ اذا كانت الارض بعيدة الاساس او لزم اقامة الحائط فوق نهر فيبنى من خشب بوضع اعمدة خشبية في الارض يبعد بعضها عن البعض الاخر مسافة قليلة ويصير تمديد اخشاب عليها ليصير تركيب المركبات فوقها كما يركب الفارس على الفرس فان المركبة كالميزان فكفتها الواحدة تكون في جهة الحائط الواحدة والكفة الاخرى في الجهة الثانية وفيها يجلس المسافرون وتنقل البضائع وبين الكفتين دولاب يدور على الحائط كما ترى في الصورة المطبوعة في صدر الجملة لمنع قلبها وحفظ الميزانية قد اقيم دولابان في اسفل كل كفة منها دولاب فهذان الدولابان يدوران على جانبي الحائط ويمنعان المركبة عن الانقلاب ولا يمسان الحائط الا اذا سارت المركبة مسيرًا بطيئًا فان الموازنة محفوظة وعند المسير السريع لا يحدث ترجرج فان الدولاب المقام فوق الحائط يدور عموديًا كما يدور ريال اذا دحرجتهُ على حرفهِ ومن منافع هذه المركبات انهُ عند مرورها في القرى يمكن اقامة حائط خشبي مرتفع عن الارض اربع اذرع ليتمكن الناس من المرور في طرقهم تحتها وكذلك لا يلزم هدم البيوت فانها تقدر ان تمر فوقها وهذا يوفر ثمن البيوت والاملاك التي تعطلها الطرق الاعتيادية عندما تمر الطريق فيها · ولا يلزم قطع صخور للتمهيد ولا حراس ولا اقامة ترع لمنع العبور فيهِ ولا يلزم لها تمهيد الارض كما يلزم لطرق مركبات الخيل والمركبات الحديدية الاعتيادية لان للالة الجارية التي تجر المركبات دواليب كالدواليب التي كانت للمركبات التي كانت تمر في جبل الالب في ايطاليا قبل الان وذلك في اسفلها فانها تشد على جانبي الحائط فتتمكن المركبات من المرور في الخفض والرفع الذي بينهُ وبينما قبلهُ فرق قدرهُ ٢٠ في المائة بدون ان يعاق بسبب ارتفاع الطريق وانخفاضها ولذلك نقول ان هذا الاختراع يكاد يقدر ان يسير بحسب هيئة الارض الاصلية

وما من علاقة في هذا الاختراع بين قوة الجر وثقل الالة لانهُ من الممكن ان تجعل قوية او خفيفة وذلك يتم بواسطة حصر الدواليب المسطحة على الحائط وليس لذلك الحصر او الشد حد ولذلك لا يلزم ان يصير عمل مركبات والات ثقيلة فتتوفر المصاريف اللازمة لبناء جسور متينة جدًّا قادرة ان تحمل اثقالاً كثيرة فانهُ لا يمر عليها غير مركبات صغيرة الحجم فان مركباتهِ صغيرة قدر الهوادج المستعملة في هذه الايام عند الحضر وذلك يناسب حالة البلاد التي تقام فيها الطريق المذكورة للتوفير خوفًا من الخسارة بسبب قلة الشغل لانهُ ماذا نستفيد يا ترى اذا انشانا حوضًا كبيرًا جدًّا مع اننا نعلم اننا لا نقدر ان نضع فيهِ حوتًا عظيمًا لانهُ ليس عندنا غير سمكة صغيرة

وقد سمى موسيو هادن الموما اليهِ هذا الاختراع بيونير اي مسلِك الطرق ومع انهُ قليل المصاريف والاكلاف هو انفع من النوع القديم وعلى الخصوص في بلاد كاسيا الصغرى التي يكثر فيها الرفع والخفض

فيصعب انشاء طريق حديدية اعتيادية فيها ومرور الطرق فيها يكون في اودية وفوق انهر ضيقة لا يمكن ان يقام فيها الاعوجاج اللازم لتمكن المركبات من الصعود الى الجبال وبما انهُ لا يمكن السلوك الا بالمرور فيها لا يمكن انشاء النوع القديم . مع ان هذا الاختراع الجديد يمر فوق المياه بواسطة اقامة اعمدة خشبيـــة في نفس المياه بدون ان تعيق مرورها مع ان تمهيدها بالتراب لا يجدي نفعاً لان المياه في الشتاء تخربها .

ومن المعلوم ان الاعوجاج يكثر في الاودية ومتى دخلها الانسان لا يقدر ان يخرج منها الا بسلوكها والنوع القديم لا يقدر ان يسلك فيها مع ان هذا الاختراع يقطع الاماكن المعوجة بسهولة بدون حفر وقطع وغير ذلك

وقد اجمع المهندسون على ان النوع القديم من الطرق الحديدية عريض جداً فان عرضهُ ٨ اذرع وقد اخذوا في انشاء طرق كتلك الطرق عرضها ٥ اذرع وذلك للتوفير فلماذا نتردد عن انشاء طريق هي كالطريق التي عرضها ٥ اذرع ولكن لا يلزم لها اكثر من نصف ذراع . اما كلفة هذا الاختراع فهي عشر كلفة النوع القديم وهذا يناسب هذه البلاد لان اراضيها واسعة وكثير منها بلا زراعة . هذا ومن اللازم ان تكون الطرق في البلدان التي كهذه البلاد سريعة النهاية ودخلها مناسب لمصروفها بالنظر الى ارتفاع الفائض فلا يقدر الذين يشتركون في هذه الاعمال ان ينتظروا مدة طويلة للحصول على فائض مالهم ولذلك كان الاختراع الجديد اكثر مناسبة لانهُ يتم في اشهر قليلة عوضاً عن ان يلزمهُ عمل سنين وربحهُ اكثر من كاف واذا اقمنا تعديلاً مدققاً نرى ان ربح هذه الطريق يكون ٢٠ في المائة مع ان النوع القديم لا يقدر ان يربح اكثر من ٢ في المائة وهكذا يوفر على البلاد الاحتياج الى مساعدة الاجانب فينحصر الربح في اهل الشرق وبواسطة قرب المواصلات يكثر العمران في بلاد الدولة العلية وتكون نتيجتهُ للاهالي عوضاً عن ان تكون للاجانب الذين يختطفون كلما يتيسر لهم ان يختطفوهُ ولو كنا في احتياج اليهِ واذا تم ذلك يقام الحائط الحجري في اكثر انحاء سورية والحائط الخشبي في سهول مصر

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ اينما اجتمع الانسان يقيم لنفسهِ حكومة اما عائلية كحكومات بعض البدو التي يحكمها شيخ العائلة واما ملكية مطلقة او مقيدة واما جمهورية والحاصل ان الحكومة تقسم الى قسمين كبيرين الاول الحكومة التي تحكم شعباً بحق الارث او الفتح او غير ذلك والثاني الحكومة التي يقيمها الشعب لتدبرهُ فالحكومة الصينية ملكية ولكنها غير مطلقة اي ان امبراطورها لا يقدر ان يحكم بحسب ارادتهِ وميلهِ فانهُ مقيد بنظامات وعادات قديمة ولذلك لا يقدر ان يخالف مشورات وزرائهِ ومجالس الادارة بدون ان يعرض نفسهُ لخاطر سوء عواقب مخالفتهِ وهذا ما يبين ان الصينيين ولئن كانوا قد باتوا خاضعين لحكومة ضعيفة قد كثر فيها الفساد هم امة خارجة من التمدن ومن زمان تمكنت الامة بواسطة معارفها وتيقظها وحسن ادارتها من ان تحمي نفسها من شر الحكومة المطلقة التي لا تنحصر في الامبراطور ولكنها تمتد منهُ الى مأموريهِ فتمسي البلاد في اسوإ حال . ومادامت الامة جاهلة وعلى غير اتحاد لا تقدر ان تخلص نفسها من شر ادارة مطلقة لا يقدر الانسان ان يكون مستأمناً في ايامها على مالهِ ولا على ناموسهِ وسلب المال واذية الناموس لا ينحصران في التسلط بالقوة والجلد بالاسواط او السجن في السجون فان فساد

الذين في ايديهم انصاف القوم هو الواسطة التي تقلل الامنية وتجعل الامة في عبودية لاتقدر ان تحتملها اذا كانت ذات معارف وادراك فان الموت خير من العيشة الذليلة ومع انهُ قد باتت الصين في هذه الايام لاتملك في الامور السياسية غير بقايا سياسة وادارة تدلان على حسن الزمان الماضي لايقدر الانسان ان يبحث في احوالهـا بدون ان يحكم لها بالاسبقية فاننا اذا وقفنا على تواريخهـا نرى ان عالمنا اخذ عنها وعن الهند التمدن الذي ابتدأ سلسلته المصريون ونهايتها في هذا العصر بعض اهالي اوربا وبعض اهالي امركا . اما لقب الامبراطور السياسي عندهم فهو الحاكم العالي . ومن عاداتهم ان لايذكروا اسمهُ وهو حي ولكنهم يلقبونهُ بالقاب مناسبة لاهم حوادث الزمان الماضي. ومن المعلوم ان الشرقيين يعتبرون ملوكهم وحكامهم اعتبارًا يفوق حدود الاعتدال فيسجدون امامهم ويقبلون الارض بين ايديهم ويقبلون ارجلهم واذيالهم وغير ذلك من الاعتبار الذي يدل على تاخرُّ الامة وذلها وتسلط الحكام ليس بموجب القوانين ولكن بحسب ارادتهم وذلك بحول الاعتبار الواجب للشرايع والقوانين الى الحكام فانهـا محصورة فيهم . اما في الصين فالمقاصد السياسية هي التي جعلت الحكام يجعلون الامة تنظر الى امبراطورهم بعين الاحترام الذي يفوق حدود الاعتدال فان بلاد الصين بلاد سلام ولا تعتني الاعتناء التام في القوة العسكرية ولذلك لابد لها من ان تجعل القوة الادبية تقوم مقام القوة المادية ومن المعلوم انهُ عندما ترى الامة ان الوزراء والحكام يحترمون الامبراطور كانهُ الهٌ تنقاد اليهِ بمجرد الاحترام وهكذا تقوم القوة الادبية السلمية مقام القوة المادية الحربية وهذا هو مصدر كثير من الاحتفالات السياسية والدينية عندهم وعند غيرهم من امم الدنيا

فان هذه الامور الخارجية تفعل في عامة القوم وفي كثير من خاصتهم ولتاثيراتها منافع تعود على اصحابها ولذلك قد تقرر في قوانين الصينيين ان الذي لا يجثو على ركبتيهِ عندما يرى امر الامبراطور يرتكب ذنبًا عظيمًا قصاصهُ كاكبر القصاصات وانهُ من واجبات كل من يدنو منهُ ان يطرح نفسهُ على الارض . ومن المعلوم ان الذي يكون لهُ ذلك الاحترام وهو غائب لايقدر ان يمكن امتهُ من ان تراهُ ما لم يكن محاطًا بعظمة تحمل القوم على ان يعتقدوا بانهُ اهل لاعتبارهم المذكور ولذلك لايخرج من قصرهِ بدون ان يسير امامهُ الف رجل من المتوظفين وجيش جرار من الحراس . اما رجال بلاطهِ وحشمهُ فاكثرهم من الخصيان وعندهُ منهم للقيام بخدمة قصرهِ خمسة الاف رجل وذلك لمناسبة ما قررناهُ من العظمة. اما ملوك الافرنج في هذه الايام فلا يقدرون ان يوهموا الشعب بهذه الامور الخارجية لانهُ قد جمع من المعارف ما يجعلهُ يعرف ان ملكهُ انسان وان عظمتهُ بفضائلهِ وحذقهِ ومعارفهِ وحسن سياستهِ وان ما حولهُ من العظمة الخارجيـة هو مما لا فضل لهُ بهِ فانهُ اجتمع عندهُ بكد الامة التي يتمتع باموالها وهذا هو الذي جعل اكثر ملوك اوربا يقلعون عن الامور العرضية ويتعلقون بالجوهرية والملوك يقتدي بالمالك اي ان المسوس ينقاد السائس فتسري الفضائل في الامة . اما امراتهُ القانونية اي التي لها الرتبة الاولية ولبكرها خلافـة الملك عندهم ان كان نبيهًا فهي المدعوة هوانكهوا اي الامبراطورة ولهُ امراتان غيرها دونها في الرتبة واسمها فوشن اي الملكتان وعندهُ من النساء عدد غفير ولكنهنَّ كالجواري لا اهمية سياسيـة لهنَّ فان تلك الاهمية محصورة في الامبراطورة وقد تقرر ان اهتمام امبراطور الصين في احوال مملكتهِ هي قليلة بالنسبة الى اتساعها وكثرة اهاليها واهميتها

فان في قصره ما يشغلهُ عن ذلك. ومن الامور التي تدل على انهم يعتبرون حسن الصفات انتخاب الملك خليفتهُ من اولاد الامبراطورة والملكتين غير انهُ ما من احد يقدر ان يعرف المنتخب قبل وفاتهِ لانهُ يكتم الامر خوفًا من ان يبلغ المنتخب ذلك فيبادر الاعوان والحشم الى تمليقهِ وارضاء خاطرهِ فينسبون اليهِ ما ليس فيهِ وبالنتيجة يبيت غير اهلٍ لان يتقلد الوظائف بسبب سوء التربية وقد سبقوا الافرنج في ذلك وحكمهم فيهِ حكم خلفاء العرب الذين كانوا يتقلدون الخلافة بالمبايعة ومع انهُ من شان ذلك تكثير الاختلاف بسبب المنازعة على الملك بعد موت الامبراطور وبالنتيجة تكثير الحروب الاهلية لم نسمع بحدوثها في الصين بهذا السبب كما نسمع بانها حدثت في اوربا وبين العرب. والظاهر ان اعتقاد الصينيين بان بين اعتقاداتهم الدينية وواجباتهم السياسية علاقة عظيمة يجعلهم يعتقدون بانهم لا يقصرون بالقيام بحق المهام السياسية بدون ان يتعدوا الحدود الدينية وقد استخدم كثيرون من الملوك في هذا العصر وفي القرون الماضية هذه الوسائط ليقووا العلاقات الجارية بينهم وبين رعاياهم ويحملوهم على احتمال اثقالهم كاحتمالهم اثقال الفروض الدينية على انهُ كلما انتشرت المعارف في العالم تضعف هذه الامور ولذلك قد ضعفت في اوربا وامركا وانحصرت في دائرة ضيقة فان الناس قد عرفوا بان للسياسة ظروفًا تختلف فيها واجباتهم السياسية باختلافها. اما بنات الملك فيزوجهن بامراء من المنغول او من المانتشو ولا يكون جميع اولادهم واولاد بني الامبراطور واحفدتهم واولادهم من رتبة واحدة لان ذلك يكثر اصحاب الرتب العالية فيحط قدرها ولذلك كل جيل منهم هو دون الجيل الذي يتبعهُ رتبة والجيل السابع منهم اي من نسل ملوكهم يصير من عامة الشعب ولا يتمتع الا بالامتيازات التي يحصل عليها بالاهلية وليس بالارث. ومن اثقال الدول الملكية اذا كانت مقيدة او مطلقة حملها الامة مصاريف اقرباء الملك واولادهم واحفادهم وبناتهم وغيرهم وهذا جارٍ في اوربا كما هو جارٍ في الصين اما في الجمهوريات فهو غير جارٍ ولا يقبض الفلس من خزينة حكومتها الا من يخدمها بفلسين اي خدمة هي ضعف الخدمة التي يقبض اجرتها العامل فلسًا من خزينة الدول الملكية. وقد تقرر في النظامات الصينية قدر المعاش الذي يجب ان يصير دفعهُ لكل امير من نسل الملوك فيدفعون معاشًا للامير الذي هو من الرتبة الاولى اي من الجيل الاول بعد الملك ٣٢٢ الف وخمسمائة غرش في السنة ويعطونهُ من الخدام ٢٦٠ خادمًا ويدفعون معاشًا للامراء الذين هم من الرتبة الاخيرة اي من الجيل السابع بعد الملك مائة غرش في الشهر ويعطونهُ



والٍ صيني في كرسي الولاية

اكلة وليس الوظايف عندهم محصورة في هولاء الامراء ولكنها غالبًا في ايدي الذين يرتقون اليها بالاهلية. ولهولاء المرتقين رتب مخصوصة بكل وظيفة وهذا جارٍ عندنا في هذه الايام فان الذي يتقلد وظيفة الولاية ينال رتبة المشيرية وكذلك من يتقلد رياسة جيش من الجنود والمقصود ان الرتب هي غير الوظايف وترافقها على ان كثيرين من الذين يحبون الاعتبار الخارجي ينالون رتبًا بلا وظايف وهذا عندنا ايضًا فان كثيرين ينالون الرتب بدون وظايف مكافاة لخدمة سياسية او عمومية وعندهم خمس رتب واسمها عندهم كُون وهان وبي وتسي ونان وعندنا كذلك خمس رتب. اما الحكام المدنيون فعددهم ١٥ الف حاكم وهم صنفان فاسم الصنف الاول كولاو ومنهم وكلاء الدولة اي الوزراء الاولون الذين يستلمون ادارة المملكة العمومية والصنف الثاني اسمه تاهياسو ومنهم الولاة والمتصرفون وروساء المجالس وجميع المامورين. وعلامة الوظيفة عندهم ريش الطاووس فان المتوظفين من الرتبة الاولى يضعون على رووسهم ثلث ريشات ومن الرتبة الثانية ريشتين ومن الرتبة الثالثة ريشة واحدة. اما عدد الضباط في العسكرية فهو عشرون الف ضابط وهم مقسومون الى خمس رتب كرتب المتوظفين الملكيين وعلامة الرتبة الاولى كرة صغيرة على ما يلبسونهٔ لستر الراس وهي من ياقوت لتمييز الرتب الاربع الاولى. اما كرة الرتبة الخامسة فهي من اسمانجوني. اما ملابسهم الرسمية فهي اثواب حمراء منقشة وفوقها قميص زرقاء

اما ادارة دولتهم المركزية فهي دون ادارة الدول الكثيرة التمدن لانهٔ ليست لها من اسباب المواصلات ما لها ولذلك ترى ان ولاتها اكثر استقلالاً من ولاة العالم المتمدن المربوطين بمركز الحكومة برسل البرق والبخار ولذلك لا يسوغ لهم ان يبدوا امرًا اوليًا بدون الاستئذان من ذلك المركز الذي يحسب مخالفة اوامرهِ من الذنوب العظيمة اما ادارتهم المركزية فهي في يد اربعة وزراء اولين ومعاونين لهم واشهر اهل المعارف في البلاد فهولاء هم الذين يديرون الاحكام وعندهم خمسمائة كاتب ومن واجبات هذا المجلس العالي تقرير القوانين اللازمة وتقرير الاوامر العمومية والخصوصية المهمة وعقد العهود وتاليف اوامر الامبراطور العمومية والقوانين المقررة ليصير نشرها في جريدة اسمها عندهم كنباو اي تقريرات البلاط وبالجملة نقول ان في يد هذا المجلس العالي مناظرة ادارة البلاد الصينية العظيمة وتقرير قوانينها. وللامبراطور اشغال كثيرة متعلقة بهذا المجلس فان اعالهٔ المتعلقة بتلك الامور تجري فيهِ. فهذا هو الترتيب القديم ولا يزال الى الان على ما كان عليهِ غير انهٔ قد صار انشاء مجلس كمجالس الوزراء في اوربا وقد تحولت اليهِ بعض اعمال ذلك المجلس العالي اما اعضاء هذا المجلس الجديد فينتخبهم الامبراطور من اعضاء عائلتهِ ومن المامورين الاولين واعمال هذين المجلسين



امرأة وال صينية

متعلقة بكل اعمال السياسة وتحت ادارتهم المجالس لاجراء الاوامر السياسية وهي اولاً مجلس الخدمة الملكيـة واسمهُ عندهم ليبو . والثاني مجلس المحاسبات واسمهُ هوبو . والثالث مجلس الاحتفالات واسمهُ ليبو ويسمونهُ مجلس قصر الامبراطور او ادارة البلاط والسياسة الخارجية. والرابع مجلس الحرب واسمهُ بنكبو والخامس مجلس العدلية واسمهُ هنكبو وهو المجلس العالي للاستئناف واسم الدائرة المخصوصة بذلك تاليز . والسادس مجلس النافعة واسمهُ كنكبو . ولكل مجلس من هذه المجالس رئيسان و٤ نواب لينوبوا عن الرئيسين . ونصف هولاء من الصينيين الاصليين والنصف الاخر من المانتشو وهم الجنس الذي منهُ امبراطور الصين الحالي . وفي كل من تلك المجالس خلا المذكورين ثلث رتب من المتوظفين وهم المدبرون ومسعفو الكتاب والمحاسبون وكثيرون من الكتاب وما من مجلس من هذه المجالس مستقل باعمالهِ كل الاستقلال عن المجالس الاخرى . وكل ذلك مما يدل على ان تلك الامة القديمة العهد والتمدن والصناعة عرفت بالاختبار الطويل بانهُ لا يسوغ ان تسلم الاعمال لرجل واحد لان النطرة فاسدة ويصعب على الانسان وعلى الخصوص اذا كان غير مروض بالمعارف الصحيحة ان يتجرد كل التجرد عن الغرض الجنسي او المذهبي او السياسي او ذلك الغرض المالي الذي كثيراً ما يبيع المامورون والمجالس والمتوظفون ناموسهم ليحصلوا عليهِ بقلب خفوق والشاري يدفع المال وهو يقول في نفسهِ لذلك المرتشي ما اشقاك واقل ناموسك وما اشد دناءتك . ولم تكتف النظامات الصينية القديمـة بتسليم الاعمال كلها للمجالس ولكنها انشأت مجلساً لم يسبقها اليهِ غيرها من دول العالم واسمهُ عندهم توشاين اي مجلس التحقيق العمومي . ومن واجباتهِ ان يفحص في جميع اعمال الوزارة والمجالس وان يعترض عليها بالنوع الموافق لصالح البلاد وان يوقف اجرآها اذا وجد لزوماً لتوقيفهِ . ومن واجباتهِ القطعية ان يصغي لكل من يتشكى من الحكومة وهو كمجالس رومية الاهلية القديمة وكثيراً ما اعترض هذا المجلس على نفس ذلك الامبراطور العظيم وحكم بعدم صوابية بعض اجرآتهِ بنوع لا يتمكن من اجرائهِ اشد وزراء اوربا جسارة والمظنون ان اهل العالم لا ينفكون عن ملوكهم الا بعد ان يحصلوا على مجلس كهذا المجلس لانهُ كم من متشكٍ لا يحصل على فرصة تمكنهُ من الوصول الى من يجب ان يقيم شكواهُ امامهُ وكم من مرة يرتكب المجالس والحكام الظلم والتعدي لانهم لا يخافون نتائج التشكي . ومن المعلوم ان الصين قد سبقت العالم في ذلك سبقاً يستحق كل المدح وكل الثناء فانهُ قد تبين بان الذين قرروا نظاماتها كانوا من الحكماء الذين وضعوا نصب اعينهم راحـة الجمهور وتنفيذ العدل وليس صوالح شخص او عائلة مع قطع النظر عن مئات ملايين من الانفس



متصرف صيني يدخن

اما ادارة الممالك الخاضعة للصين وهي التي تدفع لها جزية فهي مع ادارة المهام الخارجية في يد مجلس اخر اسمه مجلس المستعمرات واسمه عندهم يفنيون

اما الولايات فمقسومة الى متصرفيات واسم المتصرفية فو ومعدل عدد سكان كل منها مليونا نسمة اي انه في كل متصرفية مليونا نسمة وهذه المتصرفيات مقسومة الى قائمقاميات واسمها شيو. والقائمقاميات الى مديريات واسمها هيان. اما ادارة الولايات الاولية فهي في يد والٍ اونائب مملكة واسمه تسكنكتو. اما في الولايات الثانوية فلكل ولايتين او ثلث ولايات نائب ملك. والحكومة المركزية تبعث على الدوام بمامورين الى الولايات ليناظروا على اعمال اولئك الولاة والحكام ويفحصوا عن حالة البلاد. ويصير تنصيب الوالي في الولاية لثلث سنين وليس لهم سلطان مطلق فانهم مقيدون بمجلس اسمه مجلس الوالي وفيه معاون الوالي والقائد العسكري في الولاية وامين الخزينة فيها والقاضي الاول. وهولاء يشتركون في الراي مع الوالي. ودون الولاة في المتصرفيات حكامها اي متصرفوها واسمهم تاوتاي وفي القائمقاميات والمديريات مامورون لاجراء ما يقرر

وقد تقرر ان في المملكة الصينية الاصلية اي خلا الممالك الخاضعة لها ثمانية ولاة و٥٠ متصرفًا و١٩ امين خزينة و١٨ قاضي ولاية و١٧ مامور معارف و٥٠ قائدًا عسكريًا و١٧٤ قايمقامًا ومديرًا ماعدا المامورون الصغار وهم بالحقيقة كالقايمقامية والمديرين وبعض المتصرفين عند نافهو كثير جدًّا. اما شيوخ المدن الكبيرة فهم مامورون تنصبهم الحكومة الامبراطورية المركزية وشيوخ المدن المتوسطة والصغيرة يصير انتخابهم باراء الشعب. وهكذا قد ظهر بان حكومة الصين هي اكبر حكومة في العالم فانها مركبة من الوف من المجالس والدوائر والمامورين العظام. اما بكين وهي عاصمة البلاد فليست لها حكومة محلية منفصلة عن الحكومة العمومية

هذا ولايخفى ان ما قررناهُ كافٍ ليبين عظمة حكومة الصين واتساع دائرتها ومن المعلوم انهُ لا بد من الوقوف على الوسائط التي تصل باولئك المامورين الكثيرين الى ماموريانهم هل هو الثروة او الحسب او ارادة الامبراطور ووزرائها والمعارف لاننا بواسطة الوقوف على ذلك نقدران نحكم بامر ذي اهمية وهو هل اساس تلك الحكومة العظيمة الاهلية او الوسائط والمال واذا كان اساسها الاهلية هل للتمكن من الحكم بها وسائط كافية او مجرد شهادة مامور واحد او مامورين ربما كانت صوالحهما متفقة وبناء على ذلك نقول ان الماموريات عندهم مفتوحة لكل الذين حصلوا المعارف باتمام الدروس المفروضة في المدارس الابتدائية والعالية وذلك مع قطع النظر عن الحسب والجنس والمذهب ولا نخطئ اذا قلنا ان الصين قد سبقت كل العالم المعروف في ذلك لانها تكاد تكون متفردة في ذلك لاننا لانعرف بلادًا مثلها يكون الوصول


بايع صيني يعرض بضاعته في البيوت

الى ماموريتها الاولية والثانوية والاخيرة بتحصيل المعارف . غير ان الاجانب لايعرفون المعارف التي يجب على الصيني ان يتعلمها لينال المراتب في حكومته . وقد قال بعضهم ان المظنون ان معرفة الكتب الاربعة المقدسة عندهم وربما كانت محتوية على القوانين والكتب الخمسة المحتوية على بعض الفلسفة وتاريخ الصين هذا خلا تعلم لغتهم الصعبة وصرفها ونحوها وسياتي الكلام عن ذلك . ومن المعلوم ان المرجح انهم يتعلمون الحسابات ومبادي الجغرافية المتعلقة ببلادهم وغير ذلك من العلوم الضرورية

انه كل ما اتسعت دائرة اعمال الانسان يقل الضبط والاتقان فيها ولو اعتنى في استخدام قوم من اهل الحذق والدراية وما من حكومة في الدنيا اوسع دائرة من حكومة الصين ولذلك لانتنظر ان تكون اعمالها ذات ضبط واتقان وعلى الخصوص بعد ان طال الزمان عليها وشاخت وهي غير معتنية بوسائط القوة فانها افرغت جهدها في ترقية اسباب السلام للحصول على منافعه الحسنة ومن المعلوم ان ضعف الحكومة المركزية ليس فقط بالنظر الى رعاياها ولكن بالنظر الى الاجانب يجعل داخلية بلادها في اضطراب دائم بسبب فقدان المطوة وبناء على ذلك لانعجب اذا سمعنا ان الفساد كثير في حكومة الصين وان بعد البلاد و بغض الاهالي لكل نزاع وتفضيلهم احتمال ظلم حكامهم على ان يسعوا في طلب تاديبهم من الحكومة المركزية وعلى الخصوص لانه ليست لهم ما لغيرهم من البلدان المتمدنة من الوسائط المسهلة للانتقال قد جعل اولئك الحكام كانهم ملوك مستقلة لايخافون الحكومة المركزية وشانهم جمع الاموال بالرشوة التي تخرب البلاد وتفقر العباد وتسلب الامنية وتحمل الرعية على ان تعرض نفسها للخطر

للحصول على تلك الامنية التي لاحيوة لها بدون الحصول عليها فترى الولاة يجمعون الملايين بالحصول على الهبات والرشوة والذين دونهم الكرات والالوف والمئات بحسب اهمية وظائفهم ولولا بغض الصينيين لكل ما هو اجنبي او ضعفهم بسبب اهمال جميع اسباب الحرب والنزاع لما احتملوا تلك الحال والشاهد ان كثيرين من ولاياتهم التي تخالفهم بالدين او بامور اخرى فضلت الانفصال عنهم مع ان حصول بلاد على عضوية اكبر مملكة في الدنيا هو من حظ تلك البلاد اذا كانت تلك العضوية تنفعها ومهما استقامت سياسة الدولة لايستقيم امرها اذا خامرتها الرشوة لانها تفرغ صبر المحكومين واذا كانوا لايقدرون ان يخلصوا انفسهم منها بالوسائط القانونية يسلمون انفسهم للاجانب اذا وقع خلاف بين دولتهم وبينهم للنجاة من تلك الافة وهذا هو ينبوع الخراب وفساد السياسة التي لاتستبد لاحد ما لم تستند الى اساساتها العمومية الصحيحة ولو كانت ادارتها الخارجية احسن ادارة ووزراؤها احذق الوزراء ومن اسباب ذلك الفساد قلة معاشات المامورين فان معاش الوالي الذي يسوس اكثر من ثلثين مليونا من الانفس هو عشرون الف تايل سنويا (قيمة التايل ٩ اغرشا) ومعاون الوالي ١٦ الف تايل وامين الخزينة في الولاية تسعة الاف وقاضي الولاية ستة الاف والقائد العسكري العمومي اربعة الاف والقائد الخصوصي كالفريق الفان واربعماية فهذه المعاشات قليلة جدًّا بالنظر الى كثرة المهام واتساع الولايات وكثرة الخدامين والاتباع عندهم . ومن الامور التي تبين عدم اعتنائهم باحوال عسكريتهم قلة معاشات ماموري العسكرية مع انه من الواجب ان تكون اكثر من معاشات المامورين الملكيين ليحصلوا على ما يعوض عليهم سلب راحتهم بالانتقال وبتعريض انفسهم لمخاطر الحروب وتجردهم عن كل

عمل لخدمة الحكومة والذب عن البلاد

اما دخل الحكومة المركزية في باكين وهو فائض مصروف الولايات فهو مما لا يعرف الاجانب قدره وقد عدله قوم منهم بنحو مائة وثمانين مليون ريال وعدله اخرون بنحو اربعماية واربعين مليون ريال وقيمة الريال ٣٥ غرشاً وهذا قليل فانه يرد من الصين الاصلية المتوسطة ومن الممالك التي تدفع لها جزية فلا يكون المطلوب من كل نفس من اهالي الامبراطورية الصينية كلها للخزينة المركزية العمومية غير ريال واحد. اما الرسومات وكل اموال الحكومة فيدفع بعضها نقداً وبعضها عيناً ولذلك نرى الوفاً من السفن التي تسير في الانهر والترع تدخل بكين حاملة المحصولات. وقد قال الدكتور مدهرست انه يرد الى باكين في كل سنة نقداً ٤٢٬٣٢٧٬٩٥٤ ريالاً وذلك مال اميري عن الاراضي وعيناً ما قيمته ١٢٬٦٩٢٬٨٧١ ريالاً عن المحصولات. ويبقى في الولايات للقيام بمصاريفها نقداً ٣٨٬٢٧٣٬٥٠٠ ريال وعيناً ١٠٥٬٦٨٩٬٧٠٧ ريالات من المحصولات فهذه مع الرسومات التي تدفع على البضائع والمحصولات وعلى النقل وقدرها ١٬٩٧٤٬٦٦٢ هي اهم مداخيل الحكومة ومجموعها كلها ٢٠٠٬٩٥٨٬٦٩٤ ريالاً هذا خلا المداخيل الاخرى منها رسم الملح والاوراق الصحيحة وحصر بعض الاصناف وحفر المعادن وجمع اللولو وعمل البارود وغيرها. ومن الامور الغريبة ان خزينتها غير مديونة لانها عندما تحتاج الى النقود لتخميد عصيان او غير ذلك تبادر الى استخدام وسائط اخرى كبيع المراتب والمناصب وزيادة الرسومات زيادة موقتة وهبات الاغنياء

فهذا ما قررناه عن حكومة الصين وسننشر في ما ياتي ان شاء الله كلاماً متعلقاً بعسكريتهم وقوانينهم واديانهم وغير ذلك

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

النظيرات ستنجو من النار على اننا راينا ان النار كانت تشب في سطحها وبعد امعان النظر تبين انها لا تزال سالمة وان ما رايناه كان في اخر مكان. فاخذنا نسير قاصدين منازلنا بنور النار التي كانت تحرق ستراسبرج وكان الجو مغطى بما يحاكي الغيوم المصبوغة بلون احمر قان. والمظنون ان اهالي البلاد الواقعة وراء الرين حتى اهالي الحرش المسمى بالحرش الاسود (ترجمة الاسم) كانوا يرون تلك النار الآكلة. انتهى

وقد قال الجنرال بولرك قائد جيوش ستراسبرج الفرنساوية انه حضر معارك كثيرة وانه كان في القرم وشاهد النيران التي كانت تدفعها جيوش دول اوروبا المتحدة في محاربة روسيا على سباستبول وان القائد الرومي كان يسميها نار جهنم ومع ذلك لم تكن قدر النار التي دفعها الالمان الى ستراسبرج. هذا ولا ريب ان الجنرال الموما اليه كان يعلم قبل شبوب النار في المدينة انه لا امل له برفع الحصر عن المدينة وقد قال الالمان انه يدافع نعم الدفاع ولكن بئس النتيجة. ومع ذلك لا نقدر ان نضرب صفحاً عن مدح جسارته ونشاطه وحبه لوطنه الذي حمله على الثبات الى ان راى الجميع انه ليس من الممكن اطالة زمان الدفاع وان اطالته انما تكون واسطة لاهلاك كثيرين من المنكودي الحظ. وربما كان ما قاله الالمان ان من الصواب تسليم الضعيف للقوي يوافق المنتصر صاحب السلطان والاقتدار غير انه لا يوافق الامم ولا الاقوام ولا الافراد لانه اذا شرع الضعيف في العالم ان يسلم نفسه الى الذي هو اقدر منه قوة مادية او ادبية بدون دفاع يبيمف

العالم في وقت قصير في يد الاقوياء الذين يصيرون يحصلون على مرغوباتهم بدون تعب وبدون ان يصادفوا مانعة ولو كانت مرغوباتهم صادرة عن شر وطمع

وفي اواخر ايلول تعطلت اكثر المدافع الفرنساوية وفتحت كرات الالمان نوافذ في حيطان القلعة . وفي ٢٠ الشهر المذكور بعد الظهر استلم المحاصرون الحصن الاول من القلعة وكان الالمان قد وضعوا بارودًا تحت الارض واشعلوهُ وملاوا اكثر مجرى المياه بالتراب وبعد ذلك اخذوا يطرحون فيهِ اكياسًا من الرمل والتراب وغير ذلك وفي مدة قصيرة اقاموا جسرًا ليقطعوا عليهِ ويدخلوا ذلك المكان ثم انزلوا قاربًا وركبهُ جنود وساروا فقتل اثنان منهم حالاً اما الباقون فتقدموا الى ان قطعوا الخندق ووقفوا سالمين في الجهة الثانية ودخلوا بواسطة النافذة التي كانوا قد فتحوها في الحيطان . وهكذا تمكنوا من استلام جهة من السور الاصلي ومن هذا تبين انهُ لابد من التسليم ولم يهلك كثيرون من الالمان في القيام بالاعمال المذكورة ومع ان عدد المحاصرين كان ٦٠ الف جندي لم يقتل منهم في اواخر الحصار اكثر من ٣٠ جنديًا كل يوم وعدد الذين قتلوا منهم منذ الابتداء كان قليلاً جدًا حتى انهُ في فرق كثيرة لم يقتل رجل واحد فان الفرنساويين كانوا يطلقون مدافعهم اطلاقًا ضعيفًا وقد قيل انهم كانوا يطلقون مدفعًا واحدًا كلما اطلق الالمان مائة مدفع . وعند ذلك تمكن الفرنساويون خارج ستراسبرج من ان يبلغوا اهاليها بوسائط سرية لم يقدر الالمان ان يقطعوها مع انهم اجتهدوا ان يقطعوها بضبط الحصر انهُ كان قد صارت اقامة الحكومة الجمهورية في باريز وكان اهالي ستراسبرج يخابرون مرارًا كثيرة اهالي فرنسا بتلك الوسائط السرية . وقيل ان الحكومة ارسلت واليًا جديدًا الى ستراسبرج وانهُ تمكن من الدخول الى المدينة بقطع النهر الجاري في شمالي القلعة سابحًا اما كتّاب الجرائد فكانوا ينظرون الى اكثر اعمال الالمان والفرنساويين من التلال الواقعة وراء اوفنبرج فانهم كانوا يرون اكثر المدينة منها

هذا وكان كثيرون من السياح يأتون تلك التلال لينفرجوا على حصار ستراسبرج وكانوا يجالسون في كرومها كثيرين من الجرحى الالمان الذين كانوا يأتونها بعد ان يشفوا بعض الشفاء للتنزه وكانوا يأكلون من عنبها ليقووا اجسادهم بهِ . وقد قال قوم ما يخالف كلام الكاتب الالماني المشهور الذي ترجمنا عنهُ ما قد نشرناهُ اعلاه وهو ولئن كان القوم يحاولون ان يروا ما كان يحدث في ستراسبرج في زمان حصرها كانوا لا يقدرون ان يروا شيئًا يستحق الذكر لان الدخان كان على الدوام يغطي الحصون والمنازل ولم يظهر تحتها غير اعلى الكنيسة المذكورة وظهورهُ كان نادرًا وانهم كانوا احيانًا يرون اللهيب يرتفع بغتةً والجنود تخرج لتقاتل المحاصرين وهذا نادر لان الدخان كان يحجبهم عنهم . هذا وقد ذكرنا ان الالمان كانوا يطلقون المدافع بدون انقطاع في اواخر الحصار . وفي ٢٦ ايلول ليلاً كان الالمان يطلقون كرات محشوة باتصال وكان بعضها كبيرًا جدًا لان وزن الكرة منها كان نحو ١٥٠ ليبرا وكان عليها مادة محترقة فكانت تحرق الكرة المدفوعة وتجعلها تنفجر عندما تسقط الى الارض فتخرج منها المواد المذكورة المحرقة . وكان المحصورون يرونها وهي مدفوعة ولذلك كانوا يقدرون ان يميلوا عنها على انها كانت تقع على السطوح وتضربها وتحرق بعضها وكان سقوطها كسقوط حجر ضخم ثقيل جدًا ومنها ما كان ينزل الى السراديب تحت الارض ومنها ما كان يهدم منازل برمتها وكانت تندفع من مدفعين كبيرين جدًا صنعهما

الالمان للقيام بحصار ستراسبرج وقد قيل انها دفعا الكرات الى مسافة ابعد ما تدفع سائر المدافع المصنوعة في العالم كراتها اليها

ولا يخفى اننا لا نقدر ان نعرف عدد الذين قتلوا في ستراسبرج في تلك الليلة الا اننا نعرف انهُ قتل كثيرون منهم بانفجار الكرات التي كانت تقتل كثيرين في وقت واحد غير ان اكثر الذين قتلوا ماتوا بسقوط البيوت والابنية . وتحقق اهالي ستراسبرج بعد ذلك الليل انهم لا يقدرون ان يثبتوا في الحصار وبناء على ذلك انتهى حصر ستراسبرج في ٢٧ ايلول وكان قد ابتدأ في ١٠ آب . ويوم تسليمها هو نفس اليوم الذي سلمت فيه للملك لويس الرابع عشر الفرنساوي قبل تسليمها للالمان بمائة وتسع وثمانين سنة وهكذا رجعت تلك المدينة الحصينة الى اصحابها الاولين

ولما سمع الفرنساويون بتسليم ستراسبرج حزنوا حزنًا لا مزيد عليهِ وعلى الخصوص لان اهاليها كانوا قد اقاموا بحق الدفاع قيامًا يستحق كل المدح والثناء حتى ان اهالي باريز كانوا يظنون انها احصن مكان في فرنسا وان الالمان لا يقدرون ان يفتحوها ولو افرغوا في حصرها كل قوتهم لان الباريزيين كانوا يجهلون حقيقة مركز فرنسا وجيشها اكثر ما كان يجهلهُ غيرهم من امثهم . هذا والظاهر ان الشقاق كان قد وقع بين اهالي ستراسبرج في ابتداء الحصار لان بعضهم كانوا يحبون ان يتفقوا مع الاعداء ولولا غلبة الاكثرية وابتداء المهاجمة بغتة لتمكنوا من تنفيذ غاياتهم . ومع ان الظاهر ان جميعهم كانوا يقومون بحق الدفاع قيامًا حسنًا تبين عند التسليم ان منهم من كاد يموت حزنًا ومنهم من كان ينظر الى الامر بعدم المبالاة ومن الامور الغريبة اننا اذا لاحظنا اسماء الذين اظهروا انهم يكرهون الالمان كرهًا لا مزيد عليهِ نرى ان اكثرهم من اصل الماني

اما حاكم المدينة موسيو كوس وهو الذي وقع عليهِ الانتخاب بعد اقامة الجمهورية في باريز فتوفي بعد تسليم المدينة بزمان قصير حزنًا وكدرًا من جرى انضمام الالزاس الى المانيا وهي وطن اجداده ولما دخل الالمان الكنيسة وضعوا قوانين شديدة على الاهالي فانهم عينوا القوانين الحربية ليعاملوهم بها وتهددوهم بقصاصات شديدة اذا حاولوا مضادة الحكومة الالمانية وجمعوا اسلحتهم وابطلوا نشر الجرائد وامروا القوم ان يقفلوا المواضع العمومية الساعة التاسعة افرنجية من المساء وقالوا لهم ان الذي نراهُ بعد ذلك خارج بيتهِ بلا مصباح يمسي موضوعًا للقصاص وظهر ان الخراب الذي لحق بالمدينة كان عظيمًا جدًّا ولا يمكن ان يصير ترميمهُ الا في زمان طويل هذا اذا صار قطع النظر عن المصاريف الكثيرة اللازمة لذلك . فانهُ خرب فيها اكثر من مائتي منزل خلا المنازل العمومية والقاعات وما اشبه ذلك وامسى ثمانية الاف نفس بلا ماوى ولحق ضرر باكثر من سمائة منزل . اما الالمان فتمنعوا عن ايقاع الضرر بالكنيسة المشهورة الجميلة على انهُ ربما كانوا غير قادرين ان يمنعوا كل المنع وقوع الضرر عليها . ومع ان الفرنساويين يقولون ان الالمان كانوا يجتهدون في ان يخربوها نقول انهم كانوا يجتهدون في ان يمنعوا وقوع الضرر عليها لانهم لو ارادوا ان يضربوا بها لتمكنوا من ذلك وربما كانوا قادرين ان يخربوها كلها على انهُ لم يصبها غير ضرر قليل فان الكرات اصابت ما ارتفع منها في مكانين او ثلثة اماكن ولوثت الصليب المقام في اعلاها وعطلت قليلاً من نقوشها الخارجية غير انهُ يسهل تصليحها . اما احتراق المكتبة الثمينة المحتوية على الوف من المجلدات التي لا يمكن تعويضها فالمظنون انهُ ناتج عن

اهمال نفس اهالي ستراسبرج لانهم لو ارادوا لسهل عليهم ان ينقلوها الى حيث لاتقدر الكرات ان تدركها والمظنون انهم كانوا يحبون ان ينسبوا الى الالمان عملاً قبيحاً كهذا العمل ولولا ذلك لتمكنوا في العشرة الايام الواقعة بين ابتداء الحصر ووقوع الضرر على المكتبة من نقلها وتخليص تلك الكنوز العلمية التي لا يمكن تعويضها من الحريق

هذا ولا ريب في ان الجنود الفرنساويين كانوا يقاتلون قتال الابطال الشجعان على انهم كثيراً ما كانوا يتصرفون تصرفاً مشيناً بعد الانكسار او التسليم وعلى الخصوص بعد تسليم ستراسبرج فان منهم من كانت لوائح الكدر تلوح على وجههم ولكن كثيرون منهم كانوا يهينون قوادهم ويطرحون اسلحتهم وزادهم وامتعتهم ويظهرون غضبهم بالحلف والشتائم

اما شهر ايلول فكان شهر اقامة الحصار فانه سلمت فيه للالمان ميتس وستراسبرج وتول وكان الالمان يتهددون باريز بالحصر وهم يحاصرون او يهاجمون مونميدي وتيونفيل وفوردن وفالسبرج وبيتش . هذا ولا يخفى انه لم يتقرر في تواريخ العالم ذكر حصر قلع ومدن كثيرة كحصر المدن والقلع المذكورة في وقت قصير كالوقت المذكور لانه لم يسبق احد الالمان في سرعة انتصاراتهم. اما حصار تول فابتدأ في ١٤ آب على ان الفرنساويين دافعوا دفاعاً شديداً عنها وفي ٢٣ ايلول اطلق الالمان المدافع بكثرة عليها ودام اطلاقها النهار بطوله وكان الفرنساويون يطلقون مدافعهم عليهم على ان نيران الالمان كانت اقوى وافعل وقبل ان خيم الظلام انتشبت النار في المدينة في ٢٣ مكاناً وعند ذلك تبين انه لا امل في اطالة زمان الحصار واخذ الاهالي يطلبون بالحاح الى الحاكم ان يسلم فطلب الى الالمان ان يقبلوا تسليمه فاجابوا طلبه . وفي الساعة السابعة مساء دخل الالمان تول بعد ان تحررت شروط التسليم بحسب الشروط التي عقدت عند تسليم متس ومن الامور التي تستحق الذكر والمستغربة انه ولئن كانت تول قد تمكنت من ان تدافع عن نفسها بنجاح ستة اسابيع لم يجد الالمان عند دخولها جندياً واحداً من جنود المدافع وقد قيل ان الالمان تكدروا جداً عندما راوا ان خمسمائة جندي من الاحتياطية اي من الاهالي الذين تعلموا قليلاً من متعلقات اطلاق المدافع في اثناء اقامة الحصار تمكنوا من ان يمنعوهم عن فتح المدينة ستة اسابيع ويقطعون المواصلات التي كانت جارية بينهم وبين باريز . اما فتح تول فكان من الامور المهمة عند الالمان لانها مسلطة على الطريق الحديدية الباريزية وبدونها تمسي الجنود امام باريز في خطر من ان تبيت بلا زاد بواسطة قطعه . وقد خربت كرات الالمان كثيراً من المدينة وهدمت اكثر كنيسة قوطية قديمة فانها بنيت سنة ٨١٤ للبلاد واسر الالمان من تول ٢٣٤٩ اسيراً و١٢٠ حصاناً و١٩٢ مدفعاً وراية ونحو ستة الاف بندقية وغدارة وغيرها من الدروع والمهمات والزاد وغيرها . ومع ان اهالي تول دافعوا عن انفسهم وعن مدينتهم دفاعاً حسناً جداً تمكنوا من ان يحفظوا الترتيب فيها في اثناء الحصار ولم يجرح منهم غير قليلين قابلوا الالمان مقابلة حسنة فانهم كانوا يعرفون انهم دافعوا حق الدفاع وكانوا يقرون بانهم غلبوا وبما انهم كانوا قد افرغوا جهدهم في القيام بحق واجباتهم كانوا يحبون ان يستريحوا من الاتعاب الكثيرة التي لحقت بهم وهكذا كانت هذه المدينة قدوة حسنة للمدن الاخرى فانهم امتزجوا بعد زمان قصير مع المنتصرين وارتضوا بان يصرفوا وقتهم معهم بالحظ ليعوضوا على انفسهم الخسارة التي لحقت بهم باثقال الحصر

اما في باريز فاخذت مبادي الحصر والكمون

فظهر شيئاً فشيئاً وفي ليون وهي مدينة المعامل اخذ اصحاب تلك المبادي يظهرون عدوانهم للحكومة الموقتة . وصارت اقامة اجتماعات سياسية في باريز وتقررت فيها امور معجبة ومخيفة منها ان يصير اصدار نقود من ورق مكفولة بارزاق وامتعة الذين خرجوا من باريز خوفاً من الخطر . وقال رجل من المجتمعين في احدى جمعيات باريز المذكورة انه من الواجب ان نمنع الباعة عن رفع اسعار الماكولات عندهم فان الفقراء يمسون غير قادرين ان يشتروا منها . وقال جندي شيخ حامل علامات امتياز في الشجاعة انه من الواجب ان يصير ابطال كل الامتيازات ثم طرح علامة الامتياز التي كان حاملاً اياها ليبين للقوم انه يطلب ابطال ذلك حباً بخير الجمهور . وطلب رجل اخر ان يصير قطع معاشات جميع الذين كانوا متوظفين في الدولة الامبراطورية وتنصيب غيرهم . غير ان هولاء القوم الذين هم من اهل الثورة الحمراء فلم يتمكنوا من تنفيذ غاياتهم فان اكثر اهالي المدينة كانوا عارفين بانه لانجاة لهم الا بالاتحاد للدفاع والاقلاع عن كل شقاق وخلاف على ان ليون ملجأ الاشقياء والمشاغبين احتملت تعديات اولئك الحمر فانهم اثاروا فتنة ولولم يكن للحاكم تفويض تام في استخدام كل القوة المدنية والعسكرية لما تمكن من كبحهم بالقوة وبالتسليم لهم ببعض مطلوباتهم

وكان قد ظهر ان الالمان كانوا قد صمموا على ان يحاربوا الى ان يبلغوا الغاية بواسطة قطع النظر

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث الجزء السابق

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

ولو تصرفت تصرفاً مغايراً لذلك اي لو عفوت عنهم لعرضت جيشي لخطر ربما كان ياتيه بالهلاك التام وبناء على ذلك سلكت مسلكاً موافقاً لقوانين الحرب التي تسوغ قتل الاسرى الذين يصير القاء القبض عليهم في الظروف التي القي القبض على اولئك الاسرى هذا مع قطع النظر عن الحقوق المسوغة لذلك من جرى فتح المدينة عنوة والقيام بحق الثار فان جنود الجزار كانوا يقتلون اسرانا . هذا وقد عفوت عن بقية الاسرى ولم يكونوا قليلين ومن المعلوم انني ساعيد هذا العمل في الغد اذا بت في الظروف نفسها وكذلك الجنرال ولينكتون الانكليزي او غيره من القواد الذين يمسون في ما امسيت فيه . انتهى

هذا ومهما قال اهل العالم عن عمل بونابارت ما من احد يقدر ان يقول ان الذي حمله على ذلك هو حب سفك الدم او قساوة غريزية فيه فانه راى ان ضرورة الحرب التي لامفر منها الزمته ان يفعل ما قد فعل وما في الحروب يا ترى اما هي شر مصدره القساوة والجهل فان الجنود تدفع الكرات المحشوة على المدن المحصورة فتنفجر في اخدار الفتيات اللطيفات وفي اسرة الاطفال فان الحرب في تلك الظروف لا تلاحظ حالة اولئك المنكودي الحظ الذين لا ياتون بحرب ولا يفعلون شراً . واذا قلنا انه كان من واجبات بونابارت ان يطلق سبيل اولئك الاسرى نكون قد قلنا انه كان من الواجب ان يجعل جيشه في خطر الهلاك وان يرجع فتوحاته للحكومة الاصلية ويمكن انكلترا والنمسا وروسيا من ان يلزموا فرنسا بقبول الدولة البوربونية التي كانت مبغوضة عندها بغضاً لامزيد عليه . فان انكلترا كانت تحاصر المدن الفرنساوية وتطلق الكرات عليها لتلزم امة عظيمة من ان تخضع على غير رضاها لملك مخلوع لا يناسبها ولذلك التزم الفرنساويون ان يدافعوا عن انفسهم وبما انهم لم يكونوا يقدرون ان يهاجموا انكلترا لانها

جزيرة وهي في البحر اقوى من فرنسا ساروا قاصدين مهاجمتها في الهند ليحموا انفسهم من عدوانها ومن المعلوم ان الذنب في ذلك هو ذنب المتعدي وليس ذنب الامة التي كانت تحامي عن نفسها المنع مداخلات اجنبية مضرة . وما يبرهن صحة ما اوردناه وعدالة كثيرين من الامة الانكليزية وجود كثيرين من اعضاء المجلس العالي الانكليزي ومن الامة نفسها من الذين يحبون الاصلاح والحرية وكانوا يشتركون في الحاسيات مع الامة الفرنساوية وكانوا يقيمون الحجة على الحرب التي اقامتها انكلترا على فرنسا ويقولون انها ظلم وسوء سياسة . على ان الملك والامراء غلبوهم ولما راوا ان الفرنساويين لم يخضعوا لهم بدون استخدام القوة طرحوا العالم في بحر من الدمر . وقد قال اليسون المورخ الانكليزي المشهور بخصوص الاسرى الذين امر بونابارت بقتلهم ان من اسهل الامور اخذ اسلحتهم واطلاق سبيلهم ومن المعلوم ان هذا الكلام لايليق بمورخ عظيم كالمورخ المذكور لانهٔ مدرك وعارف ويقدر ان يعلم ان كلامهٔ لايوافق الحقيقة. فان المفهوم منها انهٔ من واجبات فرنسا ان تنقاد الى انكلترا في ذلك وياحبذا لو قال ذلك المورخ ان من اسهل الامور على انكلترا ان تترك فرنسا تنتخب لنفسها الحكومة التي تناسبها وقد حكمت الامة الانكليزية بعدم سواغية اجراآت سلفائها بالمحافظة على التخي التام ومجانبة كل مداخلة في ما يتعلق بانتخاب فرنسا حكومتها بعد حربها الاخيرة التي انتشبت بينها وبين المانيا . هذا ولا يخفى ان الذي كان يحمل انكلترا على ان تضاد فرنسا تلك المضادة الشريرة هو خوف ملكها وامرائها من ان تمتد ثورة الامة الفرنساوية الى بلادهم امتدادًا يبطل كل الامتيازات ويقرر المساواة التامة . قتل الانسان ما اكفره

وان بوربن وهو الكاتب الذي عزلهٔ بونابارت فصار عدوهُ مع انهٔ مخلصهٔ وعند ما تبوأ لويس الثامن عشر تخت فرنسا بعد بونابارت واقامهُ وزيرًا فكان من المملقين المقربين اليهِ ولذلك كتب تاريخ بونابارت مناظر الملوك العظيم بنوع لايوافقهُ قال في ختام كلامهِ عن قتل الاسرى ما ياتي

انني قد قررت الصدق بدون ان اترك شيئًا منهُ بدون تقرير فانني حضرت كل المباحثات والمفاوضات بهذا الشان على انني لم اكن ذا راي فيها غير انهٔ من واجباتي ان اقول انهٔ لو كان لي حق اعطاء الراي لحكمت على الاسرى المذكورين بالقتل فان نتيجة المفاوضات وظروف الجيش في التي كانت تقودني الى ذلك . فان الحرب تاتي بظروف غير نادرة الحدوث كتلك الظروف وقد حكم العالم كلهٔ بان الصوالح الخصوصية سنبيت فيها بلا اعتبار لان التفضيل انما يكون للصوالح العمومية وياحبذا لو اكتفت شرور الحروب بذلك فانها قد قررت بانهٔ يصير قطع النظر عن حقوق الانسانية عند الوقوع في احوال كتلك الاحوال . ومن المعلوم ان القرون الاتية ستحكم بامر مهم وهو هل يانرى بات بونابارت في ظروف كالظروف المذكورة . اما انا فاعتقد كل الاعتقاد بانهٔ اسى في مثلها وعلى الخصوص بعد ان رايت انهٔ اجمعت اراء اعضاء المجلس الحربي الذي اقامهٔ على ذلك وانهٔ صار اصدار الامر بقتل الاسرى بناء على قرارهم . ومن واجباتي ان اقول ان بونابارت لم يسلم بذلك الا بعد ان راى انهٔ لاسبيل الى عدم التسليم وربما كان من الذين شاهدوا قتل اولئك القوم بحزن لامزيد عليهِ . انتهى

وكذلك السارولتر اسكت الذي لسوء الحظ

لم يقدر ان يخلص نفسهُ من الميل بغرضهِ الى الجهة التي لم يكن من واجباته ان يميل اليها لانهُ من المورخين فلم يقدر ان يجيء الحقيقة ومع انهُ قال لجهة قتل اولئك الاسرى ان ذلك الفعل الدموي سيجلب عارًا شديدًا على اسم بونابارت الى الابد التزم ان يقول على اننا لا ننظر الى ذلك كما ننظر الى عمل مصدرهُ محبة الشر والقساوة لاننا لا نرى شيئًا في اعمال بونابارت يدل على انهُ كان يحب الشر مع اننا قد راينا اشياء كثيرة تظهر انهُ كان ذا حنو انتهى

هذا وبعد استيلاء الفرنساويين على يافا دخل بينهم الطاعون لان الحركان شديدًا وكانوا قد احتملوا مشقات كثيرة عندما قطعوا القفر الواقع بين مصر وسورية لان الجنود لم يقوموا حق القيام بحقوق النظافة وهم في بلاد تخالف بلادهم في المناخ ودرجة الحرارة . وكان الطاعون في تلك السنة في سورية وهو سريع الامتداد فاصيب بهِ في سبع ساعات نحو ثمانمائة جندي فرنساوي وكان الفرنساويون يجهلون رداءة ذلك الوباء المهلك فلم يبالوا بهِ فاخذوا في الاعتناء بالمصابين بكل همة ونشاط ولكن لما عرفوا انهُ الطاعون خافوا فاخذ الاصحاء يجتنبون المرضى ويهملونهم ولما اشتد المرض انقطع امل الاصحاء من النجاة فانهم كانوا يعتقدون بانهم سيصابون كما اصيب رفقاؤهم وهكذا بات اولئك الابطال الذين لا يبالون بالموت في حومة القتال ولو كان عدد مقاتليهم اكثر من عددهم اربعة اضعاف في خوف لا مزيد عليهِ وسرى ذلك الخوف الى نفس الاطباء لما رأوا شدة امتداده بالعدوى فتركوا المرضى واهملوا واجباتهم فكانت الجنود تموت بدون ان تحصل على المساعدة الطبية اللازمة . وعندما راى بونابارت ذلك تكدر وبادر الى منع حدوثهِ فدخل المستشفيات التي كان فيها المصابون بالطاعون هو والجنرال بيرتيه والجنرال بيسيير والطبيب ايجينيت والجراح لاري واخذ يزورهم ويجلس بجانب المطعونين ويمسك ايديهم الحارة بالحمى بيديهِ ومكان الطعنة باناملهِ ويسالهم عن حالهم ويشجعهم بكلمات تشدد املهم وتنشطهم وكان الجنود المطروحون على فراش المرض عند قرب حلول اجلهم ينظرون الى قائدهم البطل الحنون باعين كانت تتلالا فيها ادمع الشكر والثناء ويقولون بارك الله عليك. فاتى ذلك بالنتائج المرغوبة اذ انها شجعت الجنود وحملت الاصحاء على الاعتناء بالمطعونين . ولما كان واقفًا بالقرب من مطعون كان قد اشتد عليهِ المرض حتى انهُ بات لا يقدر ان يتحرك قال لهُ ذلك المطعون لقد اصبت بما قلت لجهة المرض فان ابطال جيشك لم يخلقوا ليموتوا في المستشفيات اي انهم خلقوا ليموتوا في ميادين الحرب. اما الاطباء فلما راوا ما فعلهُ بونابارت خجلوا ورجعوا الى القيام بواجباتهم وكذلك الجنود وكان ذلك واسطة لمنع امتداد المرض بواسطة الاعتناء بالمرضى وفي اثناء ذلك دنا طبيب من بونابارت ولامهُ اذ انهُ كان قد عرض نفسهُ لخطر الموت بذلك الوباء بلمس المطعونين في نفس موضع الطعنة فاجابهُ بونابارت بتان ان ذلك من واجباتي فاني قائد هذا الجيش

وكان بونابارت مصممًا على ان يفتح عكا لانها هي القلعة الوحيدة الحصينة التي كان يعرف انها قادرة ان تصد تقدمهُ وانهُ اذا فتحها يصبح مالكًا كل سورية هذا ولا يخفى انهُ في الايام الماضية كان الحكام يظلمون الرعايا ظلمًا لا تسلم بهِ حقوق الانسانية وعلى الخصوص لان مصدرهُ كان خيرهم المخصوص او طمعهم او حبهم للانتقام من الذين يميلون الى الذين يناظرونهم ولذلك كانت الحروب دائمة الشبوب بين الحكام والامراء

وليس المقصود انهم كانوا يقاتلون بالاسلحة بل ان كل امير كان يحاول ايقاع الضرر بمن يناظره ويجميع اعوانه ولو كانوا تابعين له بمجرد الميل ولذلك كان يمسي كثيرون من الاهالي فارين خارج اوطانهم خوفاً من الذين كانوا يفوزون من الحكام وعلى الخصوص من اهالي جبل لبنان النصارى والدروز وبما ان كلاً من اولئك المظلومين يحب تغيير الحكام لينال الراحة برفع جورهم عنه سر كثيرون من الدروز والنصارى وغيرهم الذين كانوا مظلومين بقدوم الفرنساويين املاً بالخلاص من ظلم حكامهم وكان ذلك واسطة مكنت بونابارت من ان يتحد معهم ويحصل على خدامانهم وهذا من الامور التي لا انجح الدول التي تغفل عنها فان ظلم الرعايا اوظلم بعضهم هو اقامة اعداء للدولة في نفس بلادها ففي زمان وقوع الحروب يتمكنون من ان يضروا بها اذا كانوا الفاً اكثر ما يقدر ان يضرها عشرة الاف من الاعداء ولذلك من الواجب التيقظ في ظروف كهذه على ان احمد باشا الجزار والامراء في تلك الايام لم يكونوا متيقظين لان السياسة عندهم كانت على غير نظام . وكثيراً ما كان يجتمع بونابارت بهم في خيمته ويسمعهم يطلبون الى الله ان يجعلهم يتخلصوا من ظلم حكامهم . اما الجزار فكان قد هيج البلاد ضد الفرنساويين وجمع من المهمات والجنود ما يكل القلم عن وصفهِ من الشام ومن بقايا المماليك الابطال وفرسان البدو وغيرهم وكانوا جميعاً مستعدين ان يهجموا على جيش بونابارت هجمة الهلاك

وفي ١٤ اذار سنة ١٧٩٩ سار بونابارت في جيشه من يافا قاصداً عكا وذلك في طريق عسكة وكان قد تقدمهُ فيها الجنرال كليبر . وفي ١٥ منهُ صار في طريق الجبال فانهُ كان قد سمع انهُ كانت قد اجتمعت جيوش الجزار في ناحية قاقون وكانت جنود الجزار والاهالي كامنين في الوادي هناك وهو صعب المسالك وفيهِ احراش واسعة . وعند الظهر صادف الفرنساويون بعض فرسان من طليعة جيش اعدائهم ثم راوا جنودهم في قمم الجبال فشرع بونابارت في ان يهيي جنوده وقسمهم الى فرق بحسب الاقتضا وهجم بهم عليهم هجمة واحدة من جميع الجهات فكسرهم وطاردهم الى ان ابعدهم عن طريقهِ بحيث اصبح لا يخاف مهاجمتهم وقتل في هذه المعركة من جنود الجزار واهالي نابلس نحو اربعمائة قتيل وجرح منهم نحو خمسمائة . فحل الفرنساويون في تلك الليلة في مكان يسمى العيون الصغار . وفي اليوم الثاني ساروا الى ان وصلوا الى وادي الملك وهي تبعد نحو ثلث ساعات عن حيفا . ولما سمع الجزار بقدومهم نقل كل المهمات التي كان قد اقامها فيها . وعندما اقترب الفرنساويون من المدينة خرج اهاليها وسلموا بونابارت مفاتيحها والقلعة فاكرمهم وامنهم ودخلها بجيشهِ واسر من ميناها سفينة انكليزية صغيرة مع نوتيتها ووجد في المدينة زخاير ومهمات وهي التي لم يتمكن احمد باشا الجزار من نقلها . وبعد ذلك اخذ في ان يفحص مينا عكا فراى فيها سفينتين انكليزيتين اسم احداهما تيكر والثانية تيزيه وكانتا تحت رياسة الكومبدور سيدنه سمث وكانتا قد دخلتاها قبل ذلك بيومين وكانتا اتيتان من الاستانة العلية

وفي نفس تلك الليلة بنى جسرين فوق نهر المقطع الذي يجري بين حيفا وعكا . وفي اليوم الثاني انتقل بونابارت بجيشهِ الى مقابل مدينة عكا وضرب الخيام في مكان يقال له ابو عتبة وامر ببناء المتاريس واقامة المدافع . وكان الجيش شديد الامل بالحصول على الفوز وعلى الخصوص بعد ان بانت له قلع عكا كانها

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزءين السابقين)



كريم افندي

يقدر ان يوثر فيها تاثيرًا يجعلها تحترمهُ الاحترام الذي يجب ان تحترم بهِ المراة زوجها. وبعد ان راى انها فرغت من الكلام قال لها من الواجبات تنفيذ ارادتك ولو كانت مضادة لارادتي فان كنتِ تحبين الاقلاع عن ذم ذلك الفتى فذلك هو احب شيء عندي فلا تجزعي ولا تتكدري فشكرتهُ اسما على ذلك بلسانها واحتقرتهُ بسببهِ في قلبها وقالت لهُ هلمَّ نجلس في قاعة الجلوس الاعتيادية فانني احب ان اقرأ لك ما قراتهُ امس لجهة حذق النساء وكان صاحبنا بديع يكره القراءة ويحب التدخين واللعب بالورق وبغيرهِ من الالعاب الجارية واكل الحوامض وشرب النبيذ والمشروب المسمى عند الافرنج بالبيرا غير انهُ التزم ان ينقاد الى محبوبتهِ فسارت امامهُ وسار وراءها ينظر الى حسن قوامها وبياض عنقها وحسن مشيتها وترتيبها ويقول في نفسهِ سبحان من خلقها واوجد لها فتى مثلي يستحق ان يكون لها زوجًا . ولما وصلت الى القاعة المذكورة اتت بكتاب وجلست على كرسي يهز وطلبت الى بديع ان يجلس على كرسي اخر بالقرب منها فجلس ففتحت الكتاب وشرعت تقرأ بصوت مرتفع قراءة فصيحة صحيحة وبعد ان قرأت اقل من ربع ساعة صار بديع يتمطى وكانت هي تسخر بهِ في قلبها وبعد نحو نصف ساعة ضاق صدرهُ وقال لها ياسيدتي الكتاب معك في كل حين فطالعيهِ وانت وحدكِ اما الان فلا تحرميني طيب حديثك ولذة جنى ثمار معارفك . وكانت تحب ان تقلل الحديث معهُ لانها كانت تكره ان تسمع غليظاتهِ مع ان بنات جنسها لا يحببن غير الذين يمدحونهن ويتملقونهن . فاخذت تكلمهُ بمتعلقات المعارف فكان يخبط فيها خبط عشواء ومع انها كانت تظهر لهُ حينًا بعد حين غلطهُ وجهلهُ وادعاءهُ كان لا يزال يتكلم كلامًا يدل على انهُ يعتبر نفسهُ من اهل المعارف مع انهُ من اهل الجهالة

والغباوة وبعد ان جالستهُ نحو ساعة اتى والدها ودخل القاعة التي كانا فيها فحياهُ واخذت اسما تنص عليهِ وهي تبسم ولوائح الفرح تلوح على وجهها خبر الزائر البغدادي الذي زارهُ وهو غايب ومما قالتهُ لهُ على مسمع من بديع انهُ فتى جمع بين اللطف والمعارف جمعًا خاليًا من كل كبرياء وادعاء بحيث انهُ يحمل مجالسهُ على ان يعتبرهُ اعتبارًا لا يحصل عليهِ اصحاب الاموال لانهُ مستند الى الاقتناع بانك تعتبرهُ لانهُ هو اهل للاعتبار وليس لان في صندوقهِ ما يعتبرهُ العالم لان فيهِ ما يفسد الضمائر السليمة ويمهد سبل الشر والفساد والادعاء والكبرياء ولما سمع بديع ذلك شعر ان الدم يجرى باردًا في عروقهِ وعلى الخصوص لانهُ كان قد تبين لهُ من حديث اسما الذي سبق دخول والدها انها عارفة بان معارفهُ ادعاء فارغ لا يقدر الانسان ان يجد لها اثرًا الا في كلامهِ المملوء من الافتخار الباطل والادعاء . فقال لها ابوها انني احب ان اجتمع بهِ فانهُ من واجباتنا نحن الذين عندنا من المال ما يفيض عنا ان نكرم بلدتنا باكرام ضيوفها وعلى الخصوص اذا كانوا من اصحاب المعارف والادب . فقالت لهُ اسما هذا هو ميلي غير ان من اولئك الضيوف من لا يلاحظون اشغال الذين ينزلون عندهُ فعوضًا عن ان يتمتعوا بضيافتهِ في اوقات اهمية الضيافة ويلازموا غداءهم واشغالهم في وقت الشغل يرشقون الذي يضيفهم بسهام اللوم اذا لم يعطل اشغالهُ التي ربما كانت للناس ولا يسوغ لهُ ان يعطلها لانهُ لم يتركها ويلازم مجالستهم فالبعد عن هولاء الضيوف هو اوفق من الاقتراب اليهم . فقال لها ابوها ادخلي الى مخدعك واكتبي رسالة وبعد ان امضيها ابعثي بها الى كريم افندي فانني احب ان نتناول الطعام اليوم معهُ

فلما سمعت اسما ذلك من ابيها سارت مسرعة

فرحة بدون ان تعرف بتاكيد سبب فرحها غيرانها كانت تقول في نفسها ان في مجالسة اهل المعارف والاداب فائدة عظيمة · وكان بديع لا يزال في بيتها فسمع ما كان قد قالهُ والدها لها وراى على وجهها لوائح الفرح فتحركت الغيرة في فوادهِ وعلى الخصوص بعد ان اتت اسما والدها بالرسالة مكتوبة وقالت لهُ باسمة احب شيء عندي مجالسة اصحاب المعارف لانهُ بواسطة اقامة الاحاديث الادبية يقدر الانسان ان يحصل على افادات كثيرة يلتذ بمعرفتها وينتفع منها وعلى افكار صحيحة خالية من سفسطة الجهلاء الذين لا يعرفون حقائق الامور فتمسي افكارهم متناقضة وآراؤهم بدون انتظام · فقال لها والدها لقد احسنتِ يا اسما واحب شيء اليَّ هو ان اراكِ ساعية في طلب المعارف فانني انا اشتغل بالكد لاجعلكِ سعيدة وعندي ان من الوسائط التي تمكن النساء من السعادة حصولهنَّ على المعارف ومحافظتهن عليها بعد الزواج لانها ترفع قدرهن عند رجالهن وتحملهم على احترامهن في كل حال وعلى الخصوص اذا كانت تلك المعارف من الامور النافعة في التربية وفي ادارة البيت وتثقيف العقل وتلطيف الاخلاق وهي غير المعارف الجاري تعليمها في مدارسنا فان اللغات لا تاتي بالمقصود لانها واسطة لابراز الافكار وليست من المعارف التي تبعد الانسان عن الحيوانية اكثر مما تبعدهُ عنها اللغة الوطنية وكان بديع يسمع هذا الكلام وهو ينظر تارةً الى وجه ابي اسما وطوراً يطرق في الارض لانهُ كان يعرف ان الادعاء لا يقوم مقام الحقيقة وان اللغة التي يعرفها والاختبار الذي جمعهُ لا يدخلانهِ في مصاف اصحاب المعارف وكان يحب ان يدخلها على انهُ لم يكن عندهُ من الثبات والاجتهاد والهمة ما يمكنهُ من مرغوبهِ وماذا ياترى تنفع الادارة اذا كانت غير مقرونة بالعمل وكان

لسان حال اسما يقول لهُ هل سمعت هذا الكلام الذي يستحق ان يكتب بالذهب هل عرفت تدرك وعرفت انك ولئن كنت مدعياً لا تقدر ان ترغي جليسك ولا ان تقنعهُ بانك ذو معارف وكان يتوهم ان صدرهُ بات مفتوحاً وان ابا بديع تمكن من ان يرى كل ما عندهُ وان يقف على جهلهِ حتى انهُ ظن انهُ تكلم بما تكلم ليوبخهُ وان دعوة كريم افندي ليتناول الطعام عندهُ انما هي ليبين لهُ انهُ لو كان من اهل المعارف لما افتقر الى ان يدعو الى بيتهِ رجلاً غريباً ليلتذ بالتكلم معهُ وينتفع بالوقوف على معارفهِ والذي شدد كدرهُ ما رآهُ من حظ اسما بسبب دعوتهِ الى بيت ابيها والحاصل انهُ بعد ان امضى التحرير بعث بهِ الى كريم افندي في منزل المسافرين واخبرهُ فيهِ انهُ قبل الغروب بربع ساعة يبعث اليهِ بمركبتهِ · فلما قرا كريم افندي التحرير سر سروراً لامزيد عليهِ وقال في نفسهِ لم اكن اظن ان في هذه المدينة عيالاً كهذه العائلة فكتب جواباً لطيفاً جداً بين فيهِ قبولهُ للدعوة وشكر بهِ الذي دعاهُ . اما بديع فاستاذن من اسما بالذهاب وكانت تلوح على وجههِ لوائح عدم الارتضاء . وكانت اسما من اللواتي يجهدن انفسهن لارضاء جميع الذين يجتمعون بهن ولو حملن انفسهن اثقالاً كثيرة فلم ترتض ان تترك ابن شريك والدها الذي كان يحبها احباشديداً يخرج من بيتها وهو مغتاظ ومكدر فقالت لهُ ارجوك ان تبقى عندنا وبعد ان نتناول الطعام ونصرف قسماً من الليل تذهب بالسلامة الى بيتك ومع ان الكدر كان قد حملهُ على ان يفضل الذهاب على الاقامة عندها قال في نفسهِ لا بد من ان ابقى لئلا تظن انني مكدر فشكرها على معروفها وقال لها احب شيء عندي الاجتماع بكِ وانتِ تعرفين ذلك وتعلمين ان الغرام لذيذ ما دام صحيحاً وان خامرتهُ علة برود الحب او تباين

الطباع او شدة الصدا واهال احد المتحابين الواجبات التي يظنها العاشق من واجبات معشوقهِ يدخل الكدر ربوع الغرام واذا لم تصر المبادرة الى تدارك الحال يقع الخلاف فيفسد الحب . فاستحسنت اسما هذا الكلام وقالت في نفسها لا ريب في ان الغرام ينشط الانسان و يجعل البخيل كريمًا كما انهُ يجعل الالكن فصيحًا وقالت الاوفق ان اجيبهُ بكلام مبهم فيهِ ما يدل على خلوص الوداد وليس على صريح الحب والغرام فقالت لهُ قد ابنت ما ابنت بطريق حملني على استحسانهِ والثناء عليك على انك قد تركت امرًا ذا اهمية وهو انهُ كلما اشتد الحب تكثر تطلبات المتحابين وانتظاراتهما حتى انهُ كثيرًا ما يصبح المعشوق ينتظر من معشوقهِ امورًا لا طاقة لهُ على احتمالها حتى انهُ لا يرتضي بتأكيدات المغرم ما لم يقل لهُ انني افديك بنفسي وبما ان الانتظارات كثيرة وكثيرًا ما تكون متجاوزة حدود الاعتدال تصير الهفوات والتقصيرات كثيرة فيكثر الكدر لانهُ يشتد باشتداد الامل وحدوث ما يبين خيبتهُ ولذلك كان الاولى ان تحمل تلك التكديرات على دلال المتحابين وليس على بغض بعضهما للبعض الاخر وعندي ان المغرم يعتقد باقتدارهِ على بذل نفسهِ في سبيل محبوبهِ عندما يعدهُ بذلك حتى انهُ لا يتاخر عن ان يطرح نفسهُ في المخاطر ليدفع عنهُ خطرًا ولذلك كان من واجبات المتحابين ان يحسن بعضهم الى البعض الاخر كل الاحسان ولئن كان مصدر كل الحب والغرام حب الذات لانهُ لو لم تلتذ وتسر بمحبة محبوبك لما احببتهُ فاذا محبتك اياهُ انما هي محبتك لنفسك .

وكان بديع يسمع هذا الكلام منها وهو مسرور جدًا لانهُ ولئن كانت لم تقل لهُ انها تحبهُ كانت تكلمهُ عن الحب والغرام وكان يفهم الكلام بحسب ميلهِ فلو قالت لهُ ان زيدًا يحب هندًا لقال انها تحب ان تفتح حديث الحب لانها تحبني . ولو كان بديع من ذوي الصفات المستقيمة والسجايا الحسنة والمبادي الراهنة التي تمكن الانسان من ان يحمي نفسهُ من وقوع التناقض في اعمالهِ واقوالهِ ما لم يكن مصدر ذلك الغلط والسهو لتمكن من الحصول على حب اسما التي كانت تنظر الى هذه الصفات قبل ان تنظر الى شيء اخر من الامور الخارجية التي لا تجعل الانسان انسانًا ما لم تكن مستندة الى الصفات الجوهرية .

وبعد ان فرغت اسما من الكلام قال لها بديع قد احسنت ياسيدتي وابنت من الامور ما قصرت انا عن تبيانهِ وحملتني من احسانكِ حملًا ثقيلًا فانني لم احظَ بما حظيت بهِ الان منكِ منذ شعرت بان لكل صفة من صفاتك دخلًا في فوادي وان حبك قد اخذ مني كل ماخذ وغادرني عاشقًا هائمًا . فقالت لهُ اسما ان نسبة كل منهما الى الاخر هي نسبة صديق الى صديقهِ فان صوالح والدينا واحدة واعمالها واحدة ومن واجبات بنيهما ان يكونوا متفقين وكان بديع ينتظر ان يسمع منها غير هذا الجواب ولذلك اظهر لها عدم ارتضائهِ بهِ بتنفس الصعداء

الفصل الثاني

حيوة الفتى كد وهم واكثر الهم نتيجة السعي وراء الراحة مع انها في هذا العالم اسم بلا مسمى فان الانسان لا يقدر ان يدركها وان ادرك بعضها ادراكًا يحملهُ على ان ينسى البقية التي لم يتمكن من ادراكها واخذ يفتخر بين قومهِ بانهُ نال مآربهُ لا يطول عليهِ زمان الغفلة وعندما يستفيق منها يقول في نفسهِ اجهل البشر من يخدع نفسهُ واعظم الخداع ان يتوهم الانسان انهُ قد نال الراحة في عالم الشقاء مع ان المال لا ياتي بها ولا المجد ولا السلطان ولا الصحة كيف ياتي ذلك بها وهي عدم في هذا العالم كيف

لا والصبي يعتقد بانهُ ينالها عندما يخرج من المدارس ويخلص من اتعابها وياخذ في جمع المال بعد ان يتمتع بحقوق الرجال وعند نوال ذلك يصادف تعبًا جديدًا يسلب كل راحتهِ فانهُ يشعر بان نوال الراحة انما يكون بالاقتران بفتاة راى فيها من المحاسن والصفات ما يوافق مشربهُ وتصبو اليهِ نفسهُ وبعد الوصول الى هذا المارب الثاني يطلب غيرهُ الى ان يفاجئهُ حلول الاجل وهو يطلب الراحة فلا يدركها الا في القبر وكانت اسما تعرف هذه الامور حق المعرفة ولولا غلبة الفطرة لمالت عن طلب كل الامور العالمية ومصدر ميلها اليها حبها للمعارف واهلها وللاداب وللمبادي الصحيحة وبعد ان تكلمت الكلام الذي قررناهُ في الفصل الماضي جلست هي والذي كان يحبها نحو ربع ساعة بدون ان يكلم احدها الاخر وكانت ام بديع قد رجعت الى بيتها وتركت ابنتها بديعة لتتناول الطعام مع اسما وكانت بديعة قد عرفت بمجيء جليل شقيق اسما وبانهُ جالس في قاعة الاستقبال وحدهُ يطالع جريدة اخبار فسارت اليهِ وجلست معهُ فترحب بها ترحاب شاب لطيف يحب ان يرضي الذين يجتمعون بهِ وعلى الخصوص اذا كانوا من الجنس اللطيف وبعد ان جلست نحو ربع ساعة وقفت مركبة عند باب الدار الخارجي وخرج منها كريم افندي وسار قاصدًا قاعة الاستقبال وكان ابو اسما قد خرج ليلاقيهِ الى الباب الداخلي فاستقبلهُ بالترحاب وسلم عليهِ سلام الاحترام ودخل بهِ الى القاعة وارسل الخادم ليدعو اسما وامها للمجالسة فدخل الخادم القاعة التي كانت اسما جالسة فيها هي وبديع بدون ان يتكلما فلما بلغها الخادم كلام ابيها فرحت ولكنها لم تظهر فرحها لانها كانت تعرف ان ذلك مما يكدر بديعًا وليس فقط ذلك ولكنها لم تذهب الى قاعة الاستقبال الا بعد ان بلغها الرسول

الخبر باكثر من خمس دقائق ولم تذهب وحدها ولكنها طلبت الى بديع ان يرافقها فاجاب طلبها بسرور فسارا ولما راهما كريم افندي مقبلين قال في نفسهِ ان تزوَّج هذا الفتى بهذه الفتاة يحصل على اكليل جميل يظهر جمالهُ عيوب لابسهِ ولما دخلت اسما القاعة سلم عليها كريم افندي بكل احترام وكذلك سلم على رفيقها لانهُ كان عاقلاً ولطيفًا وشان من كان كذلك اكرام الجميع للحصول على الكرامة فجلست اسما بالقرب من كريم وطلبت الى بديع ان يجلس بالقرب منها فجلس ولوائح الافتخار تلوح على وجههِ اذ انهُ ولئن كان يعتقد بانهُ يستحق كل الكرامة والالتفات كان يفتخر بما لا يفتخر بهِ من كان عاقلاً فان كلهُ مامور ياخذ في ان يخبر كل من يصادفهُ بانهُ كلمهُ وكذلك اذا حصل على عناية فتاة جميلة او شيخ كريم او غير ذلك وقال في نفسهِ انهُ لو كانت لا تريد ان تبين لكريم انها تحبني لما دعتني الى الجلوس بجانبها وحملتهُ هذه الافكار على الانشراح والاقلاع عن اظهار الكدر لضيف والد اسما فاخذ يكلمهُ وكانت اسما قد سالتهُ عن حالة المدارس في وطنهِ وكان قد شرع في ان يجاوبها غير ان بديعًا قاطعهُ في الكلام واخذ يخبرها عن حالة مدارس مدينة لم يدخلها قط واتى بملحوظات مضحكة وما قالهُ في سياق الكلام ومن الامور الممدوحة عندهم انهم شارعون في تعليم البنات وقد ابطلوا عادة احتجاب النساء ولا يخفى ان ذلك من افعل اسباب التقدم والتمدن والشاهد اليونان فانهم كانوا يطلقون الحرية التامة لنسائهم في ما يتعلق بدخول المجالس والاشتراك في الاحاديث فتثقفت عقولهن وانتظمت حالة التربية اما المصريون فكانوا عاملين على حجب نسائهم ومنعهم من الاشتراك في الهيئة الاجتماعية ففسدت التربية عندهم وقصر زمان دولتهم مع ان دولة اليونان طالت. فلما سمع كريم

افندي ذلك منهُ ضحك وقال في نفسهِ ان هذا الانسان من اشد القوم جهلاً لانهُ خالٍ من كل حكمة فقد اتى ببرهان تاريخي كاذب على مسمع مني حال كونهِ يعرف انني من طلبة المعارف بدون ان يخاف المناقضة . اما اسما فكانت تعرف التاريخ وعلى الخصوص تاريخ القرون القديمة فلم تقدر ان تضبط نفسها عن الكلام لانها كانت تريد ان تبين لكريم افندي ان في بلدتها جهلاء كما ان فيها قوماً من اهل المعارف فقالت لبديع كنت احب يا سيدي ان اضرب صفحاً عن الاعتراض على جنابك غير ان ظروف الحال لا تسمح لي بذلك وعلى الخصوص لانك قد قلت ما قلت بنوع لا يمكنني من ان احملهُ على السهو فان المصريين اطلقوا عنان الحرية لنسائهم واشتركوا معهن في الوظائف الدينية والسياسية ومكنوهن من الانتظام في سلك الهيئة الاجتماعية وفي آثارهم واخبارهم ما يدل على ذلك دلالة صريحة اما اليونان فكانوا يمنعون نساءهم عن التمتع بالحرية التامة التي كان يتمتع بها نساء المصريين القدماء ولم تكن الدولة المصرية قصيرة فانها نبغت زماناً طويلاً وفتحت بلاداً واسعة ونشرت التمدن في كل العالم . فلما سمع بديع ذلك احمر وجههُ غير انهُ تمسك بالمحال وانكر على اسما صحة ما اوردتهُ واصر على صحة رايهِ فالتزمت ان تاتيهُ بالتاريخ الذي كان يقول انهُ يركن الى صحتهِ وبينت لهُ بهِ جهلهُ ولولا الخوف من اغاظتها لكذب التاريخ وكانت تظن اسما ان ذلك يخجلهُ ويحملهُ على الاقلاع عن ان يفاوض اهل المعارف لجهة المعارف خوفاً من الخطا وظهور جهلهِ على انهُ لم يصب ظنها

ان كل من اختبر احوال اهل المعارف يعرف ان للحسد عندهم مصادر طفيفة لولا شر الفطرة لسهل على الانسان مجانبتها والتخلص منها فانهُ يولد صغيراً ويكبر شيئاً فشيئاً واولهُ تقدم انسان على انسان آخر من اقرانهِ بالفعل او من الذين يحسب انهم من اقرانهِ او من الذين كانوا دونهُ وارتفعوا بالاجتهاد او بالتوفيق الناتج عن استغنام الفرص الحسنة او موافقة الظروف ولا يكون ذلك غالباً الا شيئاً فشيئاً تبعاً للتقدم ولذلك ينمو الحسد في قلب الانسان والشركات والدول شيئاً فشيئاً وكثيراً ما يسوق الحاسد والمحسود الى الهلاك وكانت فطرة صاحبنا بديع كفطرة سائر البشر وكان في قلبهِ منازل للحسد ولطلب الانتقام وغيرها وبما ان عقلهُ كان ضعيفاً بالنسبة الى قوة فطرتهِ كان لا يقدر ان يتغلب على الشر ولذلك قال في نفسهِ ان كريماً هو عدوي لان اسما قد كذبتني على مسمع منهُ وشرعت تكلمهُ باللطف كلاماً يدل على ان صاحبهُ حاصل على سرور لا مزيد عليهِ ولماذا يا ترى تسر بهِ وكيف اطيق ان اراها على تلك الحال والحاصل انهُ دخل الحسد قلبهُ ورغب في ان يبعد كريم افندي عن بيت محبوبتهِ فخرج من قاعة الجلوس ولوائح الكدر تلوح على وجههِ الذي لولا ضعف عقلهِ لحق لهُ ان يفتخر بجمالهِ وشرع يتمشى في صحن الدار وهو يتامل في حالتهِ ويحاول تدبير واسطة تمكنهُ من المرغوب . ولو كلمتهُ اسما وهو خارج وطلبت اليهِ ان لا يخرج لبرد حر غضبهِ وحسدهِ غير ان عدم التفاتها اليهِ على مرأى من ضيف ابيها جعل نار الغيظ والحسد تتاجج في احشائهِ وحملهُ على طلب الانتقام ولو عرض نفسهُ لويلات امل تجاوز منها قدر خطر وقوعهِ فيها . ولما خرج بديع قال كريم لاسما لولا لطفك لما توصلت الى حضرتك ان تخبريني عن مركز هذا الفتى في العالم فاحمر وجه اسما خجلاً لانها كانت تظن ان السمسار كان قد اخبرهُ بان بديعاً هو خطيبها لان القوم كانوا يعتقدون بان ذلك انما هو من الامور المقررة

وكانت تحسب الاقتران بالمال عارًا لا مزيد عليهِ لاننا لو جردنا بديعًا عن المال لبات من الاوباش فان كلامهُ الحسن الظواهر واعمالهُ القليلة البسيطة لا تتكفل لهُ بمركز حسن في العالم اذا تجرد عن المال الذي جعلهُ ذا اعتبار عند الجهلاء وعند الذين كانوا يعتبرون محل والدهِ التجاري اعتبارًا لا مزيد عليهِ بالنظر الى شريك ابيهِ والد اسما الذي كان بين قومهِ كالشامة في وجنة الحسناء وكان بديع يتمتع عند كثيرين باحترام لم يصل اليهِ بالاهلية ولكن بنسبتهِ الى ذلك المحل التجاري فقالت اسما لكريم جوابًا على سوالهِ يا سيدي ان مركزهُ في العالم ليس هو شخصيًا ولكنهُ متصل اليهِ من ابيهِ فانهُ ابن شريك ابي. فقال لها متبسمًا قد عرفت ذلك واكتفيت بما ابنت واظن ان لهُ من القوى العقلية والمحاسن الخارجية والفصاحة الطبيعية ما يمكنهُ من الوصول الى درجة عليا من الاعتبار اذا صرف بعض فتوتهِ في طلب الحصول على ما يجعل الانسان انسانًا.

وكان كريم من الذين يتجنبون الطعن في الناس بالتخصيص ما لم يلتزم ان يظهر عيوب البعض لفائدة لا يحصل عليها هو او اصحابهُ بدون الوقوف على حقيقة اطوار انسان وصفاتهِ مثلاً كان يظهر مركز الانسان المالي قبل ان يدينهُ مالاً او يسمح لصاحب استشارهُ في ذلك ان يدينهُ مالهُ كما انهُ كان يبين صفات فتى يرغب في ان يتزوج احدى قريباتهِ او بنات اصدقائهِ والتمنع عن اظهار الواقع بحسب الاعتقاد في ظروف كهذه هو كاعمال الانسان على الطعن في الناس بدون ان تكون الحاجة قد مست الى ذلك.

وكان يحب ان يبين ما يتيسر لهُ تبيينهُ من محاسن صفات انسان راهُ ولو التزم ان يقطع النظر عن عيوبهِ هذا اذا لم يرَ انهُ ينتج ضرر عن ذلك. فقالت لهُ اسما انني اعتقد بان اكثر البشر يقدرون ان ينالوا المراكز الحسنة اذا اجتهدوا في الحصول على الوسائط الموصلة اليها. فقال كريم في نفسهِ هذا يبين ان اسما لا تعتبر ذلك الفتى وتعرف انهُ من اهل الجهل وقد فهمت معنى كلامي وهو انهُ ليس بحاصل على شيء مما يجعل الانسان انسانًا وانهُ يقدر ان يحصل على ذلك بالجد والكد كما يقدر ان يحصل عليهِ كل من طلبهُ

اما بديع فكان يتمشى في فسحة الدار والغضب يشتد في قلبهِ كلما طال زمان انفرادهِ وهو يقول لا بد من ان انتقم من ذلك البغدادي ومن تلك الفتاة الخبيثة اي اسما على انهُ كان يندم بعد ان كان يتوعد اسما ويقول في نفسهِ انها محبوبتي ومهجة فوادي فكيف اضر بها. وبعد ان تامل برهة قال لا سبيل الى الانتقام الا بستر مقاصدي واظهار المحبة والوداد لهذا الرجل البغدادي وهو كريم وقد اخطات في الخروج غضبًا فالاوفق ان ارجع واجلس بجانب محبوبتي والاطفها هي وضيفها فان الغدر بهِ هو اسلم عاقبة واقرب مناولة ولا يعرضني الى الوقوع تحت غضب اسما بسبب التعدي عليهِ لانها لا تعرف من المتعدي.

وبعد ان صمم على ذلك استصعب الرجوع الى القاعة بدون سبب اذ انهُ كان قد خرج منها خروجًا لا يليق باهل الرزانة وسعة الصدر فتامل برهة بذلك وعزم على استخدام حيلة فجلس على كرسي كان موضوعًا في الفسحة المذكورة ونادى خادمة وطلب اليها ان تاتيهُ بماء الزهر بدون ابطاء فذهبت وطلبت الى ام اسما ان تعطيها ذلك فسالتها لمن فقالت لبديع افندي فقالت هل يشعر بوجع فقالت لها لا اعلم فاتت ام اسما على قدم السرعة وسالتهُ بكلام يبين انها مشغلة البال من جهتهِ قائلةً ما بالك يا بديع افندي فقال لها متوجعًا قد اصبت بالم في بطني فرجعت واتت بسرعة بالماء المطلوب فشربهُ

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم سليم افندي عنحوري

النظر في العواقب من احمد المناقب

نزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال له عدي اتدري ايها الملك ماتقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا
يمزجون الراح بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم
وكذاك الدهر حالاً بعد حال

فندم على ما فات وركب من ساعته

مطالع الكتاب كمجالس مولفيه

كان ابن المبارك لا يجالس الا الكتبة فقيل له الا تستوحش فقال كيف استوحش وانا اجالس الله والانبياء والفلاسفه والعلما افترون ان ادع مجالسة هولاء واجالسكم

يالف كل شكله

اخذ جماعة من اللصوص الى حاكم فامر بقتلهم فقال احدهم انني لست منهم بل كنت مغنياً لهم فقال له غنِّ فانشد

عن المرء لا تسال وسل عن قرينهِ
فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

فقال له صدقت وامر بقتلهِ

رُبَّ اخٍ لم تلدهُ امك

سئل المامون عن الاخوان فقال انهم ثلاثة اخ كالداء لا يحتاج اليهِ ابداً واخ كالدواء يحتاج اليهِ احياناً واخ كالغذا يحتاج اليهِ دائماً وهذا نادر فمن ظفر بنظيره فليتمسك بعراهُ لانهُ خيرٌ من اخٍ تلده امهُ

سالت الناس عن خلٍّ وفيٍّ
فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حرٍّ
فان الحر في الدنيا قليلُ

رب قول اشد من صول

قرأ شاعر يوماً قصيدة ومنها

فاضرب بطرفك حيث شئـ ـت فلا ترى الا بخيلا

فلامهُ الحاضرون وقالوا اما تستحي جعلت الجميع بخلا قال هذا سهل كذبوني بواحد

ثقيل وعليل

عاد ثقيل مريضاً فاطال الجلوس . فقال المريض قد تاذينا من كثرة الداخلين فقال العائد اتريد ان اغلق الباب اجابهُ نعم ولكن من خارج

بلطف الكلام تنال المرام

مدح بشار وكان كفيفاً خالد بن برمك اوعدهُ بعشرين الفاً ولم يوصلهُ بها فقال لقائدهِ اقمني حيث يمر فلما مرَّ اخذ بلجام حصانهِ وقال

اظلت علينا منك يوماً سحابةٌ
اضاءت لنا برقاً وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحي فييأس طامعٌ
ولا غيثها ياتي فتروى عطاشها

فتعجب من فصاحتهِ واعطاهُ الجائزة مضاعفة

الوداع اللطيف

اراد اعرابي سفراً فقال لامراتهِ مودعاً

عدّي السنين لغيبتي وتصبري
وذري الشهور فانهن قصارُ

فاجابت

واذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك انهنّ صغارُ

فخرج وهو يقول

كل العذاب قطعةٌ من السفر
يا ربِّ فارددني الى روح الحضر

الجنان

الجزء الرابع

في ٥ اشباط سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اعظم دليل على اضطرابات المستقبل جمع ملوك اوربا بين الاجتهاد في اقامة التجهيزات الحربية وفي المحافظة على السلام في الحاضر لان لسان حال ذلك يقول بكلام اوضح من القول الصريح اننا مصممون على ان نضرم نيران الحروب مهاجمة او دفاعاً ولكننا لانزال غير مستعدين لذلك ومن ياترى يعلم اي متى تتم استعداداتهم وينتقل العالم بشرور الحرب الى حالة اردا من الحالة الحاضرة ويعقبها زمان راحة ليتبعهُ زمان اضطراب لينتقل دفعة واحدة مما هو عليهِ الان من الاضطراب والخلل في الميزانية الى الراحة والترتيب الجغرافي في توسيع ممالك بخراب ممالك اخرى ومهما كانت رغبة روسيا شديدة في ان توادد انكلترا في الحاضر وان تسالمها لانقدر ان نقول انها قد اخلصت الوداد لها وجعلت كاس بواطنها من جهتها صافية لاننا نعلم ما تعلمهُ روسيا وهو ان الدولة التي هدمت الامبراطورية الاولى الفرنساوية بواسطة روسيا وغيرها قد ثبتت في مضادة دولة بطرسبرغ منذ انقراض تلك الامبراطورية وهي التي حملت فرنسا على الاتحاد معها ليمنع روسيا عن الوصول الى مآربها ومع انها قد خسرت حليفتها القادرة بواسطة الحرب الاخيرة لاتنفك عن ان تطلب الى روسيا ان تمتنع عن امور تحب ان تحصل عليها ومن المعلوم انهُ يصعب على دولة ان تسمع معارضات دولة اخرى كما يصعب على الانسان ان يحتمل حكم انسان اخر من نفس رتبتهِ والظاهر ان المانيا تسر بوقوع الخلاف بين روسيا وانكلترا فان جرائدها النصف الرسمية والغير الرسمية اخذت في ان تحمس الامة الانكليزية بتقرير كلام يدل على انها بعد تلك العظمة والاقتدار والنفوذ باتت تحتمل الاهانات وهي صامتة خوفاً من ان يتسع الخرق على الراقع فتنكشف الحال وينفضح امرها ويمسي كل مستور ظاهراً فيتاكد العالم انها باتت بلا قوة بحرية وبرية كما انها امست بلا نفوذ في الشرق والغرب ومن ياترى لا يرى في هذا الكلام الذي قررنا بعضهُ في هذا الجزء الروح البسمركية التي تدخل كل مكان بواسطة الماديات والادبيات لان وقوع الخلاف بين الدولتين يمكن المانيا من الحصول على ماربين الاول اجتهاد روسيا في الحصول على عضدها والثاني على اقناع روسيا بان مصافاتها اولى لها وانفع لان الميل عند البعض لايقاع الخلاف بين روسيا والمانيا هو في روسيا فقط لان من مصلحة الالمان دوام الالفة والاتحاد ودوامها اقرب من زوالهما اما بعض الروسيين فيحسدون الالمان لانهم لما كانوا جيرانهم واحذق منهم واعرف سبقوهم الى امور كثيرة

في نفس بلادهم وتقلدوا كثيرًا من مناصبهم هذا خلا المناظرات الواقعة بسبب بعض اماكن والحاصل ان المانيا اجتهدت في ان توقع خلافًا بين انكلترا وروسيا على ان الظاهر ان الزمان لم يدنُ بعد لا يقاع ذلك لانهُ ماذا يا ترى يفيد روسيا خصام انكلترا ما دامت لا تقدر ان تتعبها في الهند وهذا اساس سياسة روسيا وهي ان تحتمل الفشل وتذمر بعض رعاياها وصعوبات الخضوع للظروف الحاضرة الى ان تتم من وسائط المخابرات ما يمكنها من ان تتهدد انكلترا في الهند تهديدًا يمنعها عن مضادتها او يلزمها ان توجه قوتها الى جهة واحدة بعيدة عن اوربا بحيث لا تقدر ان تمنعها عن نوال مرغوباتها وقد عرفت الجرائد الانكليزية ذلك ولولا الخوف من ارتباك المالية والتجارة لقررت افكارها بهذا الخصوص باجلى بيان ومن راجع تاريخ تقدم روسيا في اواسط اسيا بالنظر الى انكلترا يرى ان بعض الجرائد الانكليزية كانت تحذر الحكومة من اجراآت روسيا وبعضها تقول ان وصولها الى الهند امر من المحال لان بيننا وبينها مسافة طويلة فكانهُ كان يفوتها ان المسافة تقرب بواسطة افغانستان وايران وخيوا وعندما تحققت ان المسافة ليست بطويلة بانت الحقيقة لها فنهضت وقالت انها مستعدة اما ان تجعل روسيا تتعهد بالمحافظة على حيادة بلاد يصير تعيينها بين املاكها واملاكها وباعتبار استقلالية ايران وافغانستان واما ان تبادر الى محاربتها ومن لاحظ سياسة روسيا عند الوقوف على طلب انكلترا ومواردتها لها يرى انهُ لا يمكن لدولة لها من الشان ما لها ان تلتفت الى مضاداتها كما التفتت ما لم تكن تعرف ان ذلك موقت ومن مصلحتها والظاهر ان امركا قاصدة ان تتداخل في امور اسبانيا في جزيرة كوبا من قارة امركا فان وزير خارجيتها قد كتب الى سفير اسبانيا في واشنطون بانهُ قد فرغ صبر دولته

فانها لا تقدر ان ترى العبودية في تلك الجزيرة وانها اذا دامت الحال على هذا المنوال لا تقدر ان تطيل زمان المحافظة على الحيادة وهذا لا يهمنا ولا يجعل ارتباكًا في العالم وربما كان يمضي زمان طويل قبل ان نرى لهذا الكلام نتيجة ولكنهُ يبين ان اسبانيا غير مرتاحة لا في داخليتها ولا في خارجيتها ومصدر ذلك التحزبات وانتشار روح الحرية والمساواة وصدمات بقايا الازمان الماضية واجتهادات خدمة الدين لانهُ من يا ترى لا يقول ان مصدر ويل اسبانيا هو غيرة خدمة دينها والظاهر انهم لا ينفكون عن ان يتعبوها الا عندما تتعب منهم فتاخذ في مضادتهم لانهُ ماذا يهم العامة الذين لا يزالون يهرقون دمهم ليملكوا عليهم كارلوس اذا كان هو ملكهم او اذا كان الملك اميديو ملكًا عليهم فان التعب نصيبهم والانتفاع نصيب غيرهم وان ملك الاول او الثاني فهم من اهل الزراعة والصناعة وبعد ان يعييهم التعب وتكشف الرزايا البراقع عن اعينهم ليروا حقيقة حالهم وعواقبها ينظرون انهم سفكوا دماءهم وبذلوا اموالهم في خدمة قوم يعيشون من كدهم وهذا هو شان اكثر خدمة الدين في اوربا فانهم يخسرون مراكزهم بالعناد والطيش وعدم التبصر في عواقب الامور ويشدون بحبل غاياتهم الى ان يقطعوهُ وهذا هو سبب حالتهم الحاضرة في كل العالم اما المملكة الاسلامية في الصين فالاخبار الردية بخصوصها اكثر من الاخبار المسرة لان الظاهر ان جنود الصين دخلوا عاصمتها وذلك يكدر الذين يحبون امتداد التجارة هذا اذا قطعنا النظر عن الميل الديني ومن المعلوم انهُ يصعب على اربعين مليونًا اذا سلمنا بانهم اربعون مليونًا ان يثبتوا في قتال دولة عدد رعاياها اكثر من ثلثمائة مليون ولو كان رجالها ابسل وادرى واحذق من رجالهم

انكلترا

قالت جريدة التيمس انهُ اذا راينا ما يحملنا على ان نعذر الامة الانكليزية اذا اضطربت عند قراتهِ نقول ان مصدر ذلك هو بعض امتنا الذين يتجاوزون حدود الاعتدال في الكلام عن ضعف نفوذنا بنوع خالٍ من الرزانة ويوهمون القوم باننا قد بتنا في مخاطر كثيرة وليس مصدرها تنكيت جيراننا فان في هذه المدة المتاخرة قد طلب الينا اولئك القوم ان نبكي وننوح لان المانيا لا تحبنا وانهُ لسبب مجهول تداجع الالمان ذكورًا واناثًا اعيانًا وادنياء على ان الرجل الانكليزي هو رجل محتقر لا يستحق الاعتبار بل يستحق البغض والكره. وانهُ يسهل على ان يصير تحويل هذه الحاسيات الالمانية الى اتحاد مع روسيا وان ذلك الاتحاد يوثر فينا من نهر الكانج الى الادريانيك او الى جبل طارق ويحملهما على ان يضيفا الى املاكهما هولاندا ومستعمراتها وبقية الدانمرك وهكذا تحصلان على مفاتيح بحر البلطيك. هذا ومن المعلوم انهُ لا فائدة في البحث في هذه الامور مع الذين يدعون انهم يعرفون الحوادث المستقبلة بالتاكيد قبل حدوثها ولا يخفى انهُ يصعب علينا ان نقول ان الامر الفلاني والفلاني لا يحدثان لان الذين يتشاءمون ينظرون الينا بعبوسة ويهزون روسهم ويطلبون الينا ان نصبر لنرى اتمام ما يتشاءمون بهِ ومن المعلوم ان هذه الحركات هي ذات تاثير شديد في القوم. ولذلك لا بد لنا من ان نصغي اليهم وتخيلاتهم تجول من مكان الى مكان لتبحث في كل ما يمكن حدوثهُ من الاجراآت الحربية المتعلقة بالدول الاوربية العسكرية ومن ان نسلي انفسنا بان غايات الدول لا تحول بالميل الى جهة دون اخرى وان روسيا والمانيا يحاولان الحصول على املاك واقعة عند مجاري موافقة لتجارتهما وانهما شارعتان في التبصر في ما يمكنهما من الحصول عليها ولو كانتا تحبان خيرنا وتعتبراننا اعتبارًا لا مزيد عليهِ. وبناء عليهِ قد انحصر بحثنا في امر واحد وهو هل ياترى عند دول اواسط اوربا وعلى الخصوص المانيا من البغض لنا ما يقدر ان يكون واسطة لتكديرنا او تعبيرنا او تخويفنا. اما نحن فنقول انهُ ما من شيء من ذلك عندهم وان اكابر المانيا والذين هم قابضون على ازمة امورها لا يعتقدون باننا على ما قد قال بعض المنكتين منا انهم يعتقدون باننا عليهِ. وعندنا ان دول اواسط اوربا التي قد قال اولئك المنكتون ما بين انهم (اي دول اوربا) يعرفون بما يكاد لا يعرفهُ بشر ويعرفون حالتنا معرفة جيدة ويعرفون سياستنا ولذلك لا ينقادون بالاراء الغير الصحيحة الى الخطا. واذا فرضنا انهم يعرفون ضعفنا كما نعرفهُ نحن ويرون الراي العام الجاري في سياستنا ويعرفون تجارية والجاري التي تجري تحتها وان ذلك يحمل الحكومة الاجرائية على ان تبطئ في الصميم على اجراء الامور اكثر مما كانت تبطئ في الماضي وان في بلادنا مرشدين قد تجاوزوا حدود الاعتدال في ارشاد الامة الى التاني ومحبة السلام. واذا فرضنا اردا فرض نقول انهم يعرفون ان هذه البلاد لا تحارب وانها لا تشترك في حرب اوربية ما لم تتراكم امور لنا فيها صوالح عظيمة. وبناء على ذلك نقول انهم يصيبون اذا قالوا ان مشاكل اواسط اسيا تصرف بدون مداخلتنا فان الخلاف الذي يقع بسبب الاراضي فيها لا يهمنا اكثر ما يهم دولة امركا ولذلك قد صممنا على ان نمتنع عن المداخلة فيهِ. ومع ذلك قد عرفت دول اوربا اننا لا نتاخر عن تجريد السيف عند حدوث امر مهم كهاجمات روسيا سنة ١٨٥٤ والعصيان في الهند وعندما تتهددنا واجباتنا الى تجريدهِ كما انتدبتنا

عندما اسر تبعتنا ملك الحبشة . ولا يخفى ان في هذه البلاد الحرة تقدر اقلية قليلة جداً ان تشكي وتضاد ولكن بدون ان تؤثر في الامة وهذا من الامور التي لا يشاهدها اهالي اواسط اوربا . والذي حدث في الماضي يحدث في المستقبل والبرنس بسمارك يعرف اننا لا نتردد عن ان نسلم بانهُ حدث امور كثيرة في اواسط اوربا بدون مشورتنا وانهُ ستحدث فيها امور اخرى كثيرة على انهُ ما من احد من الذين يستحقون ان يدعوا رجال سياسة يعتقد بانهُ من الممكن التعدي على صوالح انكلترا او على ناموسها . واذا شرعنا في الكلام عن قوة هذه البلاد البحرية يظهر اننا نحب ان نفتخر ولذلك نكتفي بان نقول انهُ قد قويت هذه البلاد جداً في السنين السبع عشرة الماضية التي صرفتها بالسلام حتى انها اصبحت الان اقوى مما كانت في كل ايامها الماضية اذا كانت متحدة مع غيرها او مهاجمة لعدو

دول اواسط اوربا وانكلترا

قالت جريدة التيمس اننا عندما سفكنا دمنا وقاتلنا واقمنا بكل مصاريف الحروب كانت دول اواسط اوربا تنتفع بمساعداتنا وتهنينا كما تهيننا اليوم لاننا لا نتداخل في منازعات لا تعنينا فمتى يا ترى عاملت تلك الدول بلادنا بالعدل والانصاف وفي اي زمان لم ينسب التعدي عليها بنسبة مقاصد دنية الى اعمالنا وبالتصريح بان مصدرها الطمع والجبن والدناءة والحسد وكلما يثلم صيت الامم . ومن يا ترى لا يعرف تعديات الجرائد الفرنساوية منذ ترجيع جمهورية لامرتين الى حين سقوطها . ولم نرَ من الجرائد الالمانية ما كنا نراهُ من الجرائد الفرنساوية في ذلك الحين ليس لانهم لم يتعدوا علينا مثلها ولكن لان قليلين منا كانوا يعرفون اللغة الالمانية ولذلك لم نطالع جرائدهم . وعندنا ان الجرائد الالمانية قد اساءت معاملتنا في بعض الاحيان اكثر من الجرائد الفرنساوية فان فيها من مرارة الطعن اكثر مما في الجرائد الفرنساوية . ومن الامور المستغربة عندنا ان الامم تغمض انظارها عن المخاطر التي تتهددها وتحملها على ان تبعد عنها امة عظيمة لا تنتفع بالابتعاد عنها هذا ومن يا ترى لا يضحك عند ما يسمعنا نتشكى لان دول اواسط اوربا لا تشترك معنا في الحاسيات ولا تنظر الينا باهمية عظيمة حال كونه يرى اواسط اوربا على ما هي عليهِ الان فان شان شعوبها العيشة ليبغض بعضهم البعض الاخر وقد ابتعدت امة عن امة اخرى حتى باتت الامم منفصلة انفصالاً لم يرَ مثلهُ اهل هذا الجيل فان اكثر امها تمدناً قد باتوا في شقاق وعلى الخصوص فرنسا والمانيا مع انها ينبوع المعارف والصنائع والتمدن فلا يجتمع بعضها بالبعض الاخر عن قصد لانهُ لا يقدر بعضها ان يحتمل نظر البعض الاخر فانشقاقها اعظم من انشقاق الاسرائيليين والسامريين . ومع ان الامبراطورين اجتمعوا في برلين لا تزال النمسا تنظر الى الامبراطورية الالمانية بعين البغض والحسد وماذا يا ترى نرى في اجراآت روسيا ومقاصدها وبالجملة نقول ان حالة اواسط اوربا في شقاق ونزاع بين الملوك والاحزاب فاذا كانت هذه الحالة حالتها هل ينبغي ان نتعجب اذا اصابنا لوم في سياق طعن بعض تلك الامم في البعض الاخر

المانيا

قالت جريدة التيمس ان البرنس بسمارك اردف خطابهُ الاول بخطاب اخر جواباً على طلب احد اعضاء المجلس المتحزبين للحرية فانهُ طلب ان تبدل الوزارة البروسيانية بوزارة ذات نظامات كالنظامات

الانكليزية من جهة المسئولية . هذا ولا لزوم لتقرير ملاحظات لجهة ذلك الخطاب فان مآلهُ طلب الثاني للوصول الى ذلك وان بروسيا لم تصل الى مركز يمكنها من ان تحتمل حكومة مسئولية مجلسية تامة . والمظنون اننا لانخطئ اذا قلنا ان حضرة الملك وهو امبراطور المانيا لايقبل باحداث تغيير مهم كهذا التغيير فانهُ يكاد يكون في نفس المركز الذي بات فيهِ الملك جورج الثاني ملكنا فان وزراءهُ مسئولون تجاههُ . ومع انهُ قد انقاد الى وزيرهِ الاول الغير الاعتيادي في امور كثيرة لا يرتضي ان ينقاد اليهِ في كل الامور . ولا يخفى ان القضايا التي بنى عليها البرنس بسمارك نتائجهُ هي ضعيفة . ومع اننا لا نعتقد بان نظامات وزارة انكلترا تناسب كل الممالك لانرى ما يبين لنا ما قالهُ البرنس من ان الوزارة الحالية اكثر مناسبة لها من وزارة نظامها كنظام وزارتنا . اما العضو المذكور الذي كان يضاد البرنس فقد قال بوضوح انهُ يعتقد غير ما يعتقدهُ البرنس ومن المعلوم ان البرنس بسمارك قد ضاد اكثر من مرة اموراً اقروها بعد مضادتها لانهُ عند مضادتها كان يعرف انهُ لا يقدر ان ينجح في تقريرها لان مقاوميها من اهل النفوذ والسطوة . وفي ايامنا سلطان الوزير الذي يشرع في مضادة حضرة البابا يكون بقدر عضد الامة لهُ لانهُ عندما تطلب الامة تغيير الكثلكة لا يقدر تردد الملوك ان يمنعها ولكنهُ يعيق نفوذ طلبها

الهند

ذكر في الليفانت هرالد انهُ قد نشرت جريدة هندية اي مطبوعة باللغة الهندية وادارتها بيد قوم من الهنود جملة بخصوص محاولة روسيا الاستيلاء على الهند وقالت في نهايتها

اذا فرضنا انهُ ظهر ان روسيا ترغب في ان تحارب انكلترا لتستولي على الهند فماذا ينبغي ان نفعل بالنظر الى ذلك . اننا نقول بدون تردد وبتاكيد اننا سنقف بجانب انكلترا او نموت معها . ومن المعلوم انهُ ما من احد يقدر ان يشعر اكثر منا بان خضوع بلاد لدولة اجنبية عنها هو من اكبر النكبات التي تقع على البلدان ومع ذلك نقول ان الانسان يختار ما هو اكثر موافقة لهُ اذا خُيّر بين امرين . ولا يخفى انهُ يسوغ لنا ان نتذمر من الانكليز غير ان الاحسانات الكثيرة التي منحونا اياها تحملنا على ان نقول اننا لا نقدر ان نتمتع بدونها بما نتمتع بهِ معها . هذا واننا لا نحب ان تستولي روسيا علينا فاننا نفضل حكومة انكلترا تفضيلاً عظيماً فاننا نعرف انهم ظلموا التتر بالحكم عليهم ولا يخفى ان تمدن الانكليز يفوق جداً تمدن روسيا ولذلك نفضلهم عليهم .

وقد قالت جريدة التيمس اوف انديا ما ياتي في سياق الكلام عن هذه الجملة

اننا سررنا بما رايناهُ في تلك الجملة الهندية ما يوافق حاسياتنا الوطنية ولئن كانت لا تخلو ما يدل على غيظ الهنديين من حكومة اجنبية . وعندنا ان ذلك موافق لراي جميع الهنود المتنورين . على اننا نظن انهُ ما من احد منهم ولو كانوا من اهل المعارف يقدر ان يعرف حق المعرفة قدر الفرق بين لطف سياستنا في الهند وسياسة روسيا في بلاد التتر

اواسط اسيا

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملاً كثيرة نقلاً عن الجرائد الانكليزية بخصوص اجرآت روسيا في اواسط اسيا وقد قالت انهُ قد ذكر في جريدة الديلي تلغراف الانكليزية انهُ قد ورد الينا رسالة من بطرسبرج عن اجرآت روسيا ضد خيوا والذي بعث الينا بها هو من الذين يقدرون ان

يقفوا على حقيقة الاخبار المهمة بسهولة وقد ذكر في تلك الرسالة انهُ كانت قد صدرت الاوامر الى الكولونل موركوسوف قائد جنود روسيا لتجسس احوال خيوا بان يقترب من مدينة خيوا قدر الامكان وانهُ اذا نجح في ذلك وتمكن من ان يدخل تلك المدينة ويقيم فيها يلزم ان لا يتردد في عملهِ . فسار بجيشهِ للقيام باموره واخذ يقطع المرتفعات الفاصلة بين املاك روسيا وبلاد خيوا فاخذ الخان في ان يعيقهُ عن التقدم بالتعديات حتى انهُ تمكن من الاستيلاء على الجمال التي كانت حاملة مهمات جيش روسيا وزاده . فلما بات ذلك الجيش بدون المهمات اللازمة لم يقدر ان يداوم التقدم فالتزم ان يرجع الى الوراء فتنشط جيش خيوا عند ما راى انهُ نجح في ذلك وانحدر الى بلاد الكرج واقام من الاعمال الوحشية ما الحق بالاهالي ضرراً كثيراً وذلك لانهم من رعايا روسيا ولما سمع الروسيون ذلك في بطرسبرج قالوا ان ذلك يضر بسطوتنا جدًّا ومن الواجب ان نبادر على الفور الى تعويض الاضرار واجراء قصاص المتعدين ولذلك جمع حضرة امبراطور روسيا وزراءهُ وعقد مجلساً تحت رياستهِ وقررت اكثرية كثيرة بانهُ من الواجب ان يصير ارسال قوة كافية لفتح مدينة خيوا والاستيلاء على جميع البلاد وتقرر ذلك على غير رضى البرنس كورتشاكوف الذي كان يضادهُ وبناء على ذلك ستسير الجيوش الروسية ثلث فرق لتدخل خيوا وعددها كلها ١٢ الف رجل ومعهم ٥٠ مدفعاً . وسيكون قايد هذه الحملة الجنرال كوفمان . وقد تقرر ان الروسيين كانوا قد صمموا ان يبتدئوا بذلك في اواخر الشهر الماضي . غير ان جريدة التيمس قد قالت انهُ قد بلغها من بطرسبرج ان الفرق الثلث التي ستحمل على خيوا لاتبتدي به في المسير قبل اذار القادم وان الجنرال كوفمان لا يزال في بطرسبرج فانهُ منتظر وصول الكراندوق ميشل من تفليس ليخابرهُ بخصوص كيفية الحملة وانهُ كان مزمعاً ان يخرج من العاصمة في ٢٨ كانون الثاني على ان كثيرين من اعوانهِ لا يخرجون منها الا بعد خروجهِ بشهر وفي ٢٠ اذار القادم يجتمعون بهِ في قلعة عدد ١

حضرة البابا وموسيو تيرس وايطاليا

اننا قد ذكرنا في جملة من جمل الجنان السياسية ان فرنسا كادت تقطع العلاقات الودادية التي كانت جارية بينها و بين الدولة التي كانت هي علة وجودها للمحافظة على رضى حضرة البابا حال كونهِ لا يقدر ان ينفعها نفعاً ماديًّا وقلنا حينئذٍ اي منذ اكثر من سبعة اشهر ان هذه السياسة لا توافق الفرنسا وبين وعلى الخصوص بعد ان اخذت المانيا في ان تجعل اتفاقاً بين صوالحها وصوالح ايطاليا ومن كلام موسيو تيرس يظهر ان فرنسا قد اخذت في ان تميل عن سياستها الاولى وان تسلك السبيل الموافق لها والذي حمل موسيو تيرس على ان يقول ما قالهُ هو ان حزب الايمن بعثوا اليهِ بعمدة لتسالهُ عن السبب الذي حمل موسيو دوبوركوين سفير فرنسا في الفاتيكان على ان يستعفي وعند اجتماعهِ بهذه العمدة راى ان الاوفق اظهار السياسة الموافقة بوضوح ولذلك قال لموسيو كبريال دوبلكاسه ما ياتي

انني مثلكم من الذين يعتمدون سلطة حضرة البابا الزمنية وكذلك شاني شانكم في ما يتعلق بعدم الارتضاء بانشاء المملكة الايطاليانية ولكن ما الحيلة بعد ان جرى ما قد جرى بدون ان نشترك مع الذين اجروهُ . وبناء على ذلك لا نقدر ان نغير الحالة الحاضرة بدون ان نقيم حرباً . فهل ترغبون في ذلك

اما انا فقد صممت على ان لا افعل شيئًا ولا اتكلم كلمة من شانها ايجاد الخلاف. والذي يحدث هو مكروه عندي كما هو مكروه عندكم ومع ذلك قد شرعتم في ان تسالوني عنه لان مملكة ايطاليا موجودة ولنا صالح واحد عظيم وذو اهمية وهو ان تكون العلاقات الجارية بيننا وبينها ودادية وبما ان اسبابًا كثيرة لاتنفك عن ان تعرض بيننا وبينها لتكدر تلك العلاقات يلزم ان يكون تصرفنا معتدلاً خوفًا من وقوع الكدر فان هذا الزمان لا يوافقه ذلك فان في اوربا الان حملة ضد البابا تحاكي حملة الصليبين والرجل الذي تقلد قيادة هذه الحملة لا يضعف ولا يكل فانه من اعظم رجال هذا القرن وهو من الذين شيدوا عظمة المانيا واتعبوا بلادنا اعني به البرنس بسمارك. وقد شرع في ان يرضي ايطاليا بكل ما يقدر ان يرضيها به وهي متحدة معه طبعًا بالقتال الادبي العظيم الذي صار الشروع فيه ومن المقرر ان ذلك الرجل النابغ في الامور السياسية لا يهمل اجراء شيء ما يجعل ايطاليا تتحد مع بروسيا فهل ترغبون في ان تسعفوه في الحصول على اتحادها هذا واننا نراعي حقوق الكرسي المقدس ونحب ان يكون مستقلاً كل الاستقلال على اننا نقبل الحوادث المقررة ولذلك لا نجري شيئًا ما يفصلنا عن ملك ووزراء حال كوننا لا يسوغ لنا ان نتشكى منهم

فرنسا .

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها المقيم في باريز في اواخر الماضي الظاهر انه يسهل علينا ان نقول انه اذا لم يحدث شيء مهم غير اعتيادي تنتهي الامور الجارية الان في فرنسا بعد شهر. فان دفع الخمسة مليارات لالمانيا كان اهم الامور التي اشغلت بها سياسة البلاد . فان جميع الاحزاب كانوا يعرفون بانه من الحماقة والجهل الشديد ان يصير تنفيذ مرغوباتهم بالقوة وطرح البلاد في حرب اهلية قبل ان تخرج الجنود الاجنبية من البلاد . ولولم يمتنعوا عن ان يهيجوا الثورات من تلقاء انفسهم لبادرت المانيا الى منعهم لانها كانت مصممة على ان تتداخل في امور داخلية فرنسا لتقرر السلام الى ان تقبض كل الغرامة . وكان ذلك سببًا لتسهيل سبل موسيو تيرس فانه كان متاكدًا ان الالمان لا يتاخرون عن عضده مادامت سياسته المحافظة على الحالة الحاضرة وان خوف اعدائه من اهاجة حرب اهلية يمنعهم عن ان يتجاوزوا حدود الاعتدال في طلب تنفيذ سياستهم ولم يتجاوز حدود الاعتدال الا مرة واحدة وذلك عندما بعث الى مجلس النواب بتقريره الاخير وعند ذلك اشار عليه من لا يقدر ان يهمل تنفيذ مشورته بان يرجع الى الدائرة الموافقة ورجوعه اليها كان بتسليمه الى اكثرية مجلس النواب وهذا هو الذي حمل الامة الانكليزية على التعجب ولو قدر ان يخلص من ذلك التسليم لخلص نفسه منه غير ان الظروف التي بات فيها اوصلته الى ذلك ولكنه قد تمكن بواسطة حذقه من ان يجعل انكساره انتصارًا بظواهر الامور وجلس على بساط ناعم يقدر ان يبقى جالسًا عليه الى اخر السنة الجارية . اما المليار الرابع من الغرامة فيصير دفعه في ايار فيبقى مليار واحد والظاهر انه سيبقى في يد الحكومة بعد دفع المليار الرابع ثمانمائة مليون فرنك ولذلك لا تلتزم ان تستقرض المال من الصيارف وبناء على ذلك نقول ان المظنون انه في تشرين الاول القادم تدفع فرنسا اخر بارة من الغرامة فيخرج كل الالمان منها . فهذه هي الظروف التي اتت بها قوة فرنسا المالية العجيبة قبل الزمان الذي انتظرنا حلولها فيه وهي الظروف

التي تغير سياسة فرنسا وحالة البلاد . وبناء على ذلك من اهم الامور مراقبة الاستعدادات التي يقيمها المتحزبون لاجرائهم التي لابد من حدوثها بعد دفع الغرامة وخروج الالمان والتاثيرات التي تكون لها في الحكومة وفي الاحزاب التي تشرع فيها . ولا بد من فض مجلس النواب عند ذلك وانتخاب اعضاء اخرين فان المجلس الحالي قد قال ان انتهاء مدته يكون عند ذلك . وبانقضائه تتغير الاحوال السياسية . ومن يا ترى يقف على هذه الحقائق ويخطر له ببال ان الحزب المحافظ على الحالة الحاضرة لا يشرعون في التاهب لنوال الفوز اما الجرائد التي تطلب التغيير وهي الراديكالية فقد انقطعت عن طلب فض المجلس الحالي وقد امسى هذا الحزب اضعف في الحكومة والمجلس مما كان في السنة الماضية ومع ذلك لم يبادر المحافظون على الحالة الحاضرة الى انتهاز الفرصة المناسبة لتقوية انفسهم ولم يقيموا عمدة واحدة لادارة الانتخاب في كل فرنسا . والظاهر ان الراديكال سيستلمون زمام الامور واذا تم ذلك في تشرين الاول القادم يقع لوم المحافظين على الحالة الحاضرة على رئيس الجمهورية

انكلترا وروسيا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان اراء الجريدة الالمانية المسماة بجريدة كروززتينك لها اعتبار قليل جدًّا في المانيا وليس لها شيء منه في البلدان الاجنبية لانها طالما قررت اراء معوجة لان سياستها ضيقة ومضادة للحرية وقد ادعت في هذا الزمان المتاخر بانها مستندة الى اراءها على من اراء بقية الجرائد الالمانية وانها الجريدة النصف الرسمية لعضد حكومة امبراطور المانيا وقد تراءنا فيها جملة فيها ما يدل على انها تحتقر انكلترا وقد ترجمنا هذه الجملة ونشرناها في جريدتنا وقد جعلت موضوعًا لكلامها مبادرة روسيا الى فتح خيوا وما تقرر لجهة وضع دولة امركا يدها على جزائر الساندويتش ووضع يد المانيا على خليج دبلاكوا من جنوبي افريقية وقد جعلت هذه الامور الثلثة موضوعًا لكلامها عن تاخر انكلترا وانها باتت محتقرة عند دولة امركا والمانيا وروسيا وهي الان اقوى دول العالم ودليل ذلك اضطراب الامة الانكليزية كما يظهر من مضادة الجرائد الانكليزية لاوربا . وقد قالت تلك الجريدة الالمانية ان صدور الحكم ضد الانكليز في دعاوى الالاباما وسان جوان قد افرغ صبرهم وعلى الخصوص بعد ان تذمروا جدًّا لانهم التزموا ان يعطوا جزاير ايونيا لليونان وان يشاهدوا تمام فتح برزخ السويس وان يسمعوا تهديدات اسبانيا المتعلقة بطلب رد بوغاز جبل طارق . وبناء على ذلك قد اخذ القوم في ان يروا ان الحوادث قد اضعفت سطوة انكلترا في اوربا وان بوارجها قد خسرت اسبقيتها القديمة لان الفوز في الحروب قد صار بمجد مديري الالات وجنود المدافع وليس بمجد الملاحين . وبما انه قدرات انكلترا انه لابد لها من ان تجري ما يمكنها من الرجوع الى نفوذها المفقود قد اخذت جرائدها في ان تتكلم كلامًا حربيًا عن فتح خيوا . هذا واذا التزمت انكلترا ان تدخل في اعمال حربية تلتزم ان تقوم بها بدون الاستناد الى اسعاف دولة اخرى وهذا هو من الامور النادرة الحدوث في سياسة الانكليز انتهى

هذا والمظنون ان كثيرين من قراء جريدتنا (التيمس) يعتقدون بان اطالة الكلام للرد على كلام تلك الجريدة الالمانية هو من قبيل صرف الوقت سدى لان الظاهر انها قد شرعت في جمع خرق الجرائد الفرنساوية البالية فانها قد شرعت في

ان تتكلم كما كانت تتكلم في ايام لويس فيليب فان جريدة برفيلد البيون والناسيونال والسياكل الفرنساويات تقول على الدوام ان انكلترا العجوز القبيحة العاجزة ترتعد فرائصها عند ما تتامل في امتداد السطوة الفرنساوية في تاهتي وبلاد اليونان وهو نولولو وكيف انها اجفلت عند ما سمعت مدافع موكادور وكيف انهُ عندما تتفق فرنسا وروسيا على تقرير سياسة موافقة لجهة بولونيا تبيت انكلترا تحت رحمتها فانهما دولتان باسلتان ويمكن اتحادهما ولو كانتا متناظرتين . وان ذلك يجعل الهند التي لم تفتحها بل اخذتها بالمكر من املاك الذين يحق لهم ان يملكوا الشرق وان ذلك يمكن فرنسا من ان تحصل على مرغوب بطلها العظيم وهو نابوليون الاول بجعل البحر المتوسط بحيرة فرنساوية ولم يطل زمان ظهور هذه الكتابات في باريز وانحصرت في الجرائد الاسبانيولية والفرنساوية الغير المهمة والغير المشهورة والظاهر ان الذين سيجيبونها هم الكتاب المستندون الى سطوة عالية في برلين . اما الكلام عن جزائر ايونيا وبرزخ السويس فهو كلام رجال سياسة قد مضى زمانها الانهُ لما تخلص اليونان من البافاري الذي جلب الويل الى البلاد في ثلثين سنة واختاروا ابن ملكة انكلترا ليملك عليهم لم يكن ذلك دلالة على ضعف نفوذ انكلترا ادبيًا ولا سياسيًا . وقد مدحتنا كل اوربا عند ما قوينا مملكة اليونان باعطائها تلك الجزائر التي سلمتها اوربا الينا في ظروف مختلفة عن الظروف التي كانت جارية وذلك عند ما تبوأ تختها الملك جورج ومن المعلوم ان الحكومة الانكليزية كانت تمتنع عن ذلك في ايام الملك اوثو وامراتهِ لانها لا ترغب في ان تسلمها لخداعها . هذا وكفانا برهانًا على مناسبة السويس لنا اكثر من مناسبتهِ لجميع امم العالم ان ثلثة ارباع المراكب التي تمر فيهِ هي لنا . ومن المعلوم ان نوايا موسيو دوليسبس لم تكن حسنة لجهتنا لان الشروع في فتح ذلك الخليج كان في ايام الملك لويس فيليب الذي كانت سياستهُ مضرة بنا في مصر وجميع الشرق . اما النتيجة فكانت لنفعنا لاننا انتفعنا بهِ اكثر من جميع دول العالم معًا وسيبقى نفعنا وحدنا منهُ اكثر من نفعها جميعها . وكيف نقول ان فتح ذلك البرزخ اضعف سطوتنا ومواضع بناء مراكبنا مشحونة بالمراكب التي صار الشروع في انشائها للمسير في البحر الاحمر بالمرور في السويس . ولا يخفى ان حزننا من جرى حالة اسبانيا التي امست محاطة بكل الشرور التي تقدران تضر بالدول يمنعنا عن ان نشرع الان في البحث عن طلبها جبل طارق واقتدارها على الحصول عليهِ . واذا بحثنا في الاجراآت الثلثة التي جعلتها تلك الجريدة موضوعًا لكلامها نقول انهُ لا يحق لها ان تكون معلمة للجمهور ومقدامًا لهم اذا كانت لا تعلم سياسة انكلترا المتعلقة بحصول جيراننا على املاك جديدة فان انكلترا لم تقصر عن تنشيط دول اوربا وتحريضها على اقامة مستعمرات وعند نهاية الحرب العظيمة الفرنساوية ارجعنا املاكًا كثيرة خارجية كنا قد اخذناها من اعدائنا الكثيرين ومنذ ذلك الزمان لم يصادف الفرنساويون ممانعة في توسيع املاكهم الا عند ما كان حصولهم على املاك جديدة يضر بالصوالح الانكليزية ضررًا واضحًا مع ان الفرنساويين كانوا من اشد اهالي اواسط اوربا اجتهادًا في توسيع دائرة املاكهم وما يحمل انكلترا تحث الدول الاوربية على توسيع املاكها في الخارج علمها بان ذلك يلهيها عن المنازعة بسبب المشاكل المرتبكة المتعلقة بالحدود والحسد الناتج عن الحصول على نهر او بوغاز او قلعة وهذه المنازعات اتت لفرنسا بالويل سنة ١٨٧٠ وبناء على ذلك نقول للذين جعلونا موضوعًا للتنكيت بانهُ اذا تجبست المانيا اخذ

املاكنا والضرر بصوالحنا لاتعارضها في شيء فعليها باقامة مستعمرات اينما شاءت من الجزائر او شبه الجزر او البلدان وان تقيها منها الى ان تكتفي لانها ما دامت لاتمسنا لانضطرب ولا نتكدر اذا سمعنا بفتوحاتها ولكن اذا مسنتا سنجرب اذا كنا لانقدر ان تثبت امام دولة من اقوى دول العالم ولو كان ذلك في ايام الفوز في الحروب فيها لمديري الالات ورجال المدافع وليس للملاحين . هذا ولا نعدل في الحكم اذا نسبنا الى اهل الحذق من المانيا راء كالاراء المنشورة في الجريدة الالمانية المذكورة . على ان تاثير هذه الكتابات ولو كانت صحيحة في القوم ولو كانوا من اهل التهذيب ليس هو بالنسبة الى صحتها او عدمها ولذلك ليس من الحكمة في كل حين ان يصير غض النظر عن كتابات ولو كانت سفسطية . وبناء على ذلك نقول ان سياسة حكومتنا في ١٤ سنة الماضية قد حازت رضى الامة وستحوزها في المستقبل لان تلك السياسة التي يسميها اهالي اواسط اوربا سياسة تاخر وخسارة نفوذ هي السياسة التي يعتقد الانكليز بانها نالت نجاحًا تامًا واتت الامة بالسلام وامم اواسط اوربا يهلك بعضها البعض الاخر طمعًا بولاية او اسقفية حربية . وكانت تلك الويلات تجري عندهم ونحن نزيد قوتنا ومداخيل حكومتنا وشعوبنا زيادة عظيمة جدًا حتى اننا اذا التزمنا ان نحارب سنين حربًا كالحروب الجارية في هذه الايام لا تضعف قوتنا ضعفًا يستحق الذكر فان المملكة الانكليزية قد سلكت سبيل الاصلاح والتمكن في هذه السنين الاخيرة فصارت ميدان ارتقاء ونجاح لم يعرفها العالم قبلها فان سلطان ملكتنا ثابت في مستعمراتنا بدون ان نلتزم ان نقيم فيها فرقة واحدة من الجنود . وتحت حكمنا في الهند او تحت حمايتنا ٢٤٠ مليون نفس وبلادهم كانكلترا سائرة في سبل النجاح بخطوات جبار اما الهند فقوتها غير محصورة في اقتدارها على الذب عن نفسها ولكن الهنديون لايحبون شيئًا اكثر من ان يقادوا الى قلب اسيا ليحاربوا روسيا والمظنون ان رجال السياسة في اواسط اوربا لا يقدرون ان يحدوا سياسة انكلترا الواسعة الجوانب والعظيمة القدر لان سياستهم محصورة في دائرة ضيقة بالنسبة اليها ما لم يكونوا من رجال السياسة الغير الاعتياديين فانهم ينظرون الى كل شيء كما ينظرون الى مشاكلهم المحلية المتعلقة بولاية او حد . واذا نظر الحاذقون الى انكلترا والمانيا لا يجدوننا في مركز اصعب من مركز المانيا من جهة السطوة فانها واقعة بين امة نشيطة وقوية (فرنسا) قد اظاها حب الانتقام وبين دولة حربية عظيمة (روسيا) ربما كانت سياستها تقودنا بغتة الى الاتحاد مع فرنسا . وبناء على ذلك من واجبات الالمان ان يعرفوا ان حولهم من المخاطر ما يجب ان يبين لهم ان ابعاد امم لا تبغضهم عنهم للقيام بالافتخار الباطل ليس هو من الحكمة . لانهم ولئن كانوا قد نجحوا موخرًا وتمكنوا من ان يصلوا الى اتحاد يكاد يكون تامًا لا بد من ان يبقوا على الدوام مجتهدين في المحافظة على وجودهم والسبب سوء مركزهم الجغرافي . ومن المعلوم انهم وصلوا الى الامان والعظمة باجتهاد عظيم جدًا ولكن افتقارهم الى الاستناد الى قوة حربية دائمة تثقل على الامة جدًا وهو وحده دلالة على ضعفهم السياسي

حل اللغز الذي نشر في الجزء الثاني وضمنه لغز اخر

(من قلم منير زاده الشيخ صالح افندي الدمشقي)

العلم اسنى ارب ما بين اهل الادب
كنز ومن فاز به لا يختشي من سلب
يرعى ويحيي اهله الى انتهاء الحقب
اكرم به من مجتبى وربه من مجتبي

والمال طيف لم يزل فريسة للنوب
يخون ربه وان ولى قضى بالعجب
وحبة راس الخطيا ت واس النصب
وان تجدنا لم نزل لة مجدي الطلب
فاقنع ولا تطمع تصب وبالكفاف فارغب
واقبل هدايا قد سمت على غواني العرب
يا بارعًا ومعربًا عن الذكاء اعرب
واشرح لنا اسمًا قد سما عند الورى من مطلب
اذا قلبته غدا فعلًا بدون ريب
وحوّل الاول للا خر حرفًا تصب
وقلبه ياتي باتسا م الكلام فاعجب
وثلثه ايضًا وثا ثاه افاداها اكسب
وهو ولا حاسّة له من الغريب الاغرب
يسعى بما يُرجى ومن يسعى اليه يجتبِ
يجمع اشتات الورى ويفرق ابنًا عن اب
خلٌّ ولكن خيرهُ بصرفه المستصوب
اعجب به وحالة ويا له من معجب
واجتلِ ابكار المعا ني من نظام اعذب
واختر لك العلم نجا رات باحلى مكسب
فكل من يا باه لا ريب هو الغمر الغبي
من يستفد ومن يفد حبي الجميل وحبي

المراد من الواقف عليه والمنتهي نظره اليه ان يعربه باعراب النحاة بسائر اقسامه ويكشف النقاب عن فحواه المراد منه بتمامه لتكون افادته كاملة وفائدته عامه شامله للمبتدي والمنتهى (اعيق طبعه لانه وصل عند خروج الجزء الماضي من الجنان)

الاعيان

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

من هم يا ترى الاعيان هل هم اولئك الذين يملكون الاراضي ويجمعون عندهم اموال الناس باية وسيلة كانت ويسكنون المنازل الفسيحة والافدان الباذخة ويلبسون الديباج والارجوان ويقتنون الخيول المطهمة والمركبات المذهبة . ولا يسدون جميلًا اما هم اولئك الذين يفلحون الارض وينفقون على المعوزين ويبنون بايديهم المنازل والبيوت ويحيكون الاقمشة ويتجرون المركبات والمراكب ويجاهدون في سبيل الوطن وخير الامة وكل اصناف العمران . لعمري ان العموم يرون اصحاب الغنى والاسراف والاتراف هم اعيان القوم مهما كانوا مقلعين عن الفضائل ومضربين عن الجميل . اما الاخصاء من الناس فانما لا يرون عينًا وكبيرًا الا من كان ذا قدم يسعى الى الخير ويد تمد الى افادة الجمهور مهما كان مقلًا وهذا حق لانهم كيف يدعون كبيرًا من كثرت امواله وقلت اعماله وكيف يدعون صغيرًا من كبرت عزايمه وفضائله . الا ان الذي يستنبت نبتًا او يبني بيتًا هو افضل ممن ياكل الثمر ويسكن البيت . والذي يخيط الثوب هو اعظم ممن يلبسه . ومن تامل بنية الانسان وتروى بها حق التروي راه مخلوقًا للعمل لا للكسل وللحراثة لا للوراثة . وقد جعل الله في الانسان عقلًا ليدرك به الاشياء ويعلم حقائقها لينتفع بها . فمن اجهد قواه في الكد والكدح او اعمل عقله في الادراكات ونوره بالمعارف هو خير ممن اتكا على وساد البطالة وافضل ممن اسبل على عقله ظلام الجهل والغباوة فالعلماء او العمال الذين ينفعون الانسانية وان كانوا فقراء هم افضل من الاغنيا المترفين الجاهلين الذين شانهم الاضرار بالناس . فاولئك هم الاعيان وهولاء هم السوقة لان خير الناس من نفع الناس . اما الاقوام الذين اجمعوا على ان كل الكبر والرفعة في الاثراء وكل الصغر والضعة في الاقلال فهم في ضلال مبين وبئسما اجمعوا عليه لان بهرجات الغنى الظاهرة قد بهرت ابصارهم واضلت بصائرهم . فجعلتهم يرون ظاهر

الغني كبيرًا خطيرًا يستحق الاكرام والاجلال مهما كان باطنهُ صغيرًا صغيرًا . كما ان رثاثة الفقرا ارتهم صاحبها حقيرًا مبتذلاً مهما كان مفعم الباطن من سمو الشيم وكرم الاخلاق . فما اخف العقول التي يسطو عليها مجاز الظاهر فيصدها عن ادراك حقيقة الباطن . اما يعلم العالمون ان كل ظاهر يخالفهُ باطنهُ فهو رياء ونفاق . فهلا يكون اذًا الحكم على البواطن ببينات الظواهر باطلاً ومردودًا . الا ان العادة قد اثبتت حكم اكرام الاغنياء المفتقري القلوب من حب القريب ونفع البعيد وان كان ذلك اما موالسةً وتدليسًا للانتفاع واما خشيةً من سطوة الدينار الذي اصبح منذ استنباطهِ ملك الملوك ورب الارباب مشترعًا كل الشرائع والسياسات البشرية المدنية يغيرها ويبدلها كيف شاء ويتصرف باحوال البشر حسب اهوائهِ وذلك منذ القرون المتقادمة . اما قال الحكيم اذا تكلم الغني اعانهُ الناس وحسنوا كلامهُ القبيح . اما قال الحواري المصطفى اذا دخل عليكم رجل خاتمهُ ذهب اجلستموهُ الصدر ورفعتموهُ واذا دخلكم رثٌّ اجلستموهُ موطئ القدم فحتمًا ان كلام الغني قبيح . ولا يحسن كلام غني ما لم يكن ذا تربيــة صالحة وخبرة بالاحوال والاشياء لان تربية الانسان اذا كانت جامعة شروطها قد تحسن اخلاقهُ وتصلح فساد طبيعتهِ . اذ ان الطبيعة الانسانية قد فسدت منذ انشأ فيها توحش التمدن خيم الطمع والحسد والكبرياء وحب الرئاسة والسيادة اي كل الصفات التي تخلقها التزامات المعيشة وحب الذات وتطلب الاحتشاد والافتخار . فينتج من ثم ان الغني والفقير هما سيان في تلك الاخلاق المتخلقة لانهما سيان في الطبيعة التي هي كلٌّ يستغرق حكمهُ كل اجزائهِ . فاقول نعم قد صحّت النتيجة . الا ان الشر الذي يوجد بالقوة هو اقل بما لا يقاس من الشر الذي يوجد بالفعل . وهكذا فنرى ان الثروة تمكن صاحبها ان يبرز شرهُ من القوة الى الفعل . على انها تقسي قلبهُ وتلهمهُ ان يبغض القريب ويطلب الخير كلهُ لنفسهِ ويدافع كل عمل خير او مساعدة للعموم لئلا تكثر اقرانهُ فيقل الاعتداد بهِ والالتفات الى عظاتهِ وفخفاتهِ . اما الفقير فلا يستطيع ان يبرز شرهُ الى الفعل بحيث ان الفقر يحول بينهُ وبين اماراتهِ ويحضهُ دائمًا على الجهاد في سبيل معيشتهِ لسداد عوزهِ فيقلع عن ايغال افكارهِ في عراقيل عمل الشر . اذ لا تاذن لهُ الفاقة ان يتفرغ لتحصيل الذرائع التي تمكنهُ من نفخ نفسهِ وسلخ غيرهِ كما يفعل الغني . ومن حالتهِ هذه ينتج منهُ عمل النفع والخير في خدمة الجمهور كما سبق اذ يحرث الارض ويفلحها ويصنع الطرقات ويترع الانهار ويفود في البحار ويشيد المدن والقرى ويعمل في معامل الالات الخدمية ونسج الاقمشة وتقريب المواصلات بين البشر بينما يكون الغني مرتاحًا على الارجوان والديباج ومحتفًا بخدام اموالهِ المجموعة من تعب الفقير ان يكن بالوراثة الرديئة الاصل او بالاحتيالات التجارية التي هي سرقات شرعية كما قال بعض الحكماء . فهل يستطيع العدل الذي هو ميت بين البشر ان يحيي الحق المقتول بسم فساد الطبيعة البشرية ويردهُ الى منبر قضائهِ ليحكم بتوقيف هذه العادة الجارية في سبيلها منذ القديم لا لعمري لان دون ارهاق العادة اهراق الدم . وهل يستطيع العدل ان يبدد ضباب الغش عن اعين البشر ويهتك حجاب الجهل عن بصائرهم ليروا حقائق الاشيا فيكفوا عن اعتبار الدنيات وابتذال الساميات . اما هم الذين جعلوا منزلة قيراط من الماس او من الياقوت فوق قنطار من الزجاج او الفخار مع ان الثانيين هما افضل من الاولين لدى التروي بالحقيقة . فما هي ترى فائدة

تلك الحجارة التي يسمونها كريمة. وهل الماس مثلاً سوى فحم خالص جعلوهُ مظهارًا للتباهي والمخففة والزينة الباطلة الا ان الزجاج والفخار لها فوائد ومنافع لا تحصى. حتى ان حيوة البشر عاد يصعب قيامها دونها وهذا واضح لكل متبصر. وقد اصعدوا التبر الى اعلى درجات الاعتبار وانزلوا التراب الى احط دركات الاحتقار. فاتخذوا الاول ربًا قديرًا وعبدوهُ وخروا لهُ ساجدين. ووطئوا الثاني بالاقدام مع ان طبيعة التبر ذاهلة عن كل افادة ونفع طبيعيين وما للذهب دخل الا في الزينة والضرب ولا يصلح لشيء اخر. وكثير من المعادن المحتقرة افضل منهُ طبيعة وخدمة. ومن توغل في علم المعادن ومعرفة كيميائها وتامل كيف ان العالم قد اصبح الان مربوطًا وقائمًا في معدني الحديد والنحاس مثلاً راى الذهب خاليًا من كل فائدة جوهرية وماشرفهُ سوى عادة جعلهِ مضروبًا اي انهم جعلوهُ آلةً لمعاملاتهم وكل شيء جعليّ يتغير ويقبل العدول الى اخر فلا ينفرد بافضلية. اما التراب فهو محيط المنافع والفوائد الطبيعية والادبية ولا يمكن قيام العالمين الطبيعي والادبي الا بهِ. فمنهُ اصل التغذية والقوت للناميات. ومنهُ تبنى القصور والبيوت. فلولاهُ لم يكن خبزٌ ولا ادام ولا كساء ولا بيت ولا مبيت. ومن لي اذا قلت ان اكواخ الفلاحين وقباب الرعاة في اعظم من قصور القياصرة واهرام الفراعنة. لانك اذا تاملت القصور وتفحصت مشتملاتها رايتها نتيجة الكبرياء ام الخراب واثر المجد الباطل ابي الاسراف. وكل شيء يعجبك منها انما هو حاصل من تعب العموم واموالهم المبتذلة منهم قهرًا على شخص واحد قصد التوغل في اوسع عباب الترفه والاتراف والنهم والتصلف. فلا تسل عن شعائري لما رايت قصر فرسايلي الذي بناهُ لويس الرابع عشر ملك الفرنسيس اجلالاً لامر حبيبتهِ الذي تكلف لاجلهِ بذلك البنيان العظيم خراب كل الامة والوطن ولا تسل عن حالتي لما دخلت بستان ذلك القصر ورايت تلك الاماكن التي كان يقصف فيها مع الحبيبة وما فيها من آثار الشراهة العديمة الشبع والانهماك في التنعم الخالي من كل قيدٍ وحد. ولا تسل عن خاطري لما كنت اجوب مخادع القصر ولا ارى فيها سوى صوَر رجالٍ يسميهم الناس ابطالاً عظامًا لانهم كانوا ماهرين بصناعة سفك الدم. فلا تسل من ثمة عن حزازات الاسف التي كانت تاكل قلبي ولا سيما اذ كنت ارى عموم الناس يوخذون بخمرة الطرب الى هذه المناظر ويتبالون بها تيهًا. وعلى وجوههم تلوح وسائم البهجة والسرور. فكانني بهم اطفال لا يدركون سوى اعراض الاشياء. ولكن من تامل كوخ فلاح رآهُ اثر الاقتصاد والتواضع ولم يجد فيهِ سوى آلات العمران وادوات الحيوة. فهلاً يكون اذًا هذا الكوخ اعظم واسمى لدى اعين العقل من ذلك القصر الباطل. لعمري ان الذي يزور هذا الكوخ يخلق فيهِ حب الكد في سبيل الحيوة المدعو اليهِ كل انسان والميل الى الهدو والسلم والاقتصاد اما الذي يزور ذلك القصر فيخلق فيهِ حب الكسل والتنعم والميل الى المشاغبة والاقتناد والنهم من كل شيء. وهكذا من اطلع على تاريخ الاهرام علم انها نتيجة الكبرياء التي هي شرُّ ما طبع عليهِ الانسان. فان الفراعنة كانوا يشيدونها لتكون قبورًا لهم يحفظون فيها رماد اجسادهم بحيث تبقى رممهم بعد الموت منعزلة عن رُمم عموم البشر في امنع الحصون كما كانوا منعزلين عنهم في حياتهم وراء اكثف حجب الكبرياء. ولا تسل عما كان يتكلف كلُّ هرم من المال والرجال والزمان حتى ان مدينة عظيمة كان يمكنها ان تقوم بنفقة هرم واحد فان ماسيس ملك مصر قد ابتنى هرمًا لجاريةٍ رومية تكلف من الدنانير المصرية القديمة مائتي الف الف

من النعلة وثلاثمائة وستين الف فاعل . ومن السنين ثلاثين سنة وذلك ان هذا الملك لما كان يوماً ما ماشياً تحت السماء سقط على راسهِ نعلٌ من منسر طائر فاخذهُ الغضب للحال ولكنهُ لما تامل النعل استحال غضبهُ الى هيام عظيم لانهُ رآهُ نعل انثى وتاكد ظرافة رجلها من ظرافتهِ . ومن هذا التصور حكم بوجوب كونها بديعة الجمال . ومن هذا الحكم انتقل الى نتيجة الولوع بها فرجع الى قصرهِ سكران بخمر الغرام ومضطرماً بنار الشوق والهيام شريد العقل والقلب وما صبر ان بعث بخمسة الاف رسول الى كل الاقطار عسى يجدون لصبيةٍ فُقد احد نعليها اثراً . وما برحوا يجثون ويجسّون الى ان ظفر احدهم بصاحبة النعل واذا هي فتاة رومية سُرقت من بلادها وابتاعها تاجر مصري . وبينما كانت يوماً ما تسبح مع اترابها في النيل خطف الباز نعلها وكان ما كان ولما أُخذت من سيدها كرهاً بتهديد القتل اذا لم يسلمها ومثلت لدى الملك كاد يجنّ من بديع جمالها وغريب دلالها واعتدال قوامها وظرف ابتسامها حتى اوشك ان يخرّ على قدميها ساجداً . ولما راتهُ امراتهُ في هذه الحال امام جاريةٍ غريبة قالت لهُ اراك عامداً على نكث عهدك معي . اما انت الذي عاهدتني بالتزامك اياي دون الفي سرية تسرّيتهن وغادرتهن لاجلي عذارى . فتضرع اليها ان تاذن لهُ بليلة واحدة والا فيموت وهكذا تم الامر . الا انهُ قد امر عبيدهُ فظللوا جميع القصر حتى جعل ليلتهُ ستين ساعة بمنعهِ نفوذ نور النهار . ولما قضى وطرهُ من الجارية وهمّ ان يصرفها قال لها اطلبي مني ما تشتهين من النعم . فقالت لهُ اطلب اليك ياسيدي ان تنعم عليّ بثلاث وهي عتقي من الاسر . واعطاءه علامةٍ لي تفرجني اذا وقعت في ضيق . وان يبنى لي هرم . فتردد الملك عند الثالثة وقال هذا صعب عليّ لان الاهرام لاتبنى الا للملوك الذين اشتهروا بعمل الفضائل وانا قد فتحت ابواب مصر التي كانت مغلقة دون الغرباء عسى استحقُّ هرماً . فالحت عليهِ حتى طاوعها مغترًّا بجمالها . وامر ان يبنى لها ذلك الهرم الذي سبق ذكرهُ ونقش عليهِ اسمها وهو رودوبا فما هي عظمة هذا الهرم الذي تكلف ما ذكر من المال والرجال والاحوال على شهوة رجل وما هي فائدتهُ . لاريب ان قبة راع هي افضل منهُ لانها لم تبنَ على اساس الدنس والزيف والكبرياء

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المعلوم ان اطالة الكلام في الصين لتبيين جميع ظروفها واحوالها ومتعلقاتها يفيد المطالع فائدة يصل اليها وهو يتمتع بلذة مطالعة اخبار امة عظيمة من امم الدنيا وبما ان وقوف الانسان على خبر الامم التي تعاصرهُ هو من الامور المفيدة جدًّا لم نرتضِ ان نقتصر على تقرير بعض امور بالاختصار لان المقصود بحولهِ تعالى تمكين القراء من المطالعة على اخبار اكثر امم العالم في هذه السنة وبناء على ذلك نقول انهُ لما كانت اهتمامات ملوك الصين القدماء ورجال دولتهم مصروفة في سبيل الحصول على ذلك التقدم الحقيقي وهو الراحة والسعادة والرفاهية التي تتمتع بها الامم اذا صرفت النظر عن الفتوحات والمجد الباطل الناتج عن القوة الحربية لم ينظموا جنودهم وقلعهم ومراكبهم تنظيماً يجعل قوتهم الحربية ذات اهمية لانهم كانوا يعرفون ان من شان الانشغال بها سلب الراحة وتوقيف جمع الثروة الناتجة عن نجاح الزراعة والصناعة ولذلك يبغض الصينيون الحرب ولا يعتبرون الحصول على معرفة فنونها وابوابها كما يعتبرون وصول الانسان الى درجة

عالية من المعارف ومع ذلك يعدون الشجاعة من الامور المستحقة الاعتبار ويمدحون ابطالهم القدماء بنظم الاشعار وكتابة الروايات . فان تقدم الصين في عدد اهاليها وصناعتها وثروتها انما هو نتيجة محافظتها على السلام وفي القرون القديمة جدًّا كانت اقل اعتناء بذلك من القرون التي تبعتها فانها قبل القرن السابع للميلاد لم يكن لها جيش دائم . ومع ان الهاجمات الخارجية والثورات الداخلية قد بينت لها لزوم الجيوش المنظمة للمحافظة على مملكتها العظيمة لانها ليست جميعها من جنس واحد لاتزال تميل الى السلام وعوضًا عن ان تجعل جيشها مجردًا لتعلم فنون الحرب وممارسة حركاتها تفرقهُ في المدن والقرى في وقت السلام ليتعاطى الزراعة وكان ذلك شان المصريين بعد ما استبدت لهم الحال واستامنوا من شر الهاجمات الخارجية والثورات الداخلية غير انهُ لا يخفى ان المملكة التي ليست من امة واحدة وليس لها من القوة الداخلية بالنظر الى كثرة عددها ونظاماتها كدولة امركا مثلاً لا تقدر ان تستغني عن جيش دائم منظم . ولم ينحصر هذا الاهمال في تنظيم الجيش ولكنهُ قد امتد الى جميع متعلقاتهِ فلم يكن الجنود يحصلون على اجرة كافية ولا على اسلحة مناسبة ولولا الكثرة لكانوا خالين من جميع التاثيرات التي من الواجب ان تكون للجيش في بلاد كالصين لان للهيئة الخارجية مفعولاً في عقول الرعايا وتاثيرًا يحملهم على اعتبار الحكومة بالنظر الى استنادها الى قوتها العسكرية ومن هذا القبيل مسير الجنود في الشوارع بالموسيقى ومنهُ ايضًا عند ما يكون الجيش قليلاً كثرة الانتقال والحركة والتظاهر بما يدل على الكثرة والقوة ومحاسن الاسلحة . اما اسلحة جيش الصين فهي رديئة فان المشاة منهُ يتقلدون البنادق التي تطلق بتقديم النار واسمها عند العامة بنادق الفتيل

وهي غير متقنة ولا خفيفة والذين لا يتقلدون هذه البنادق يعتقلون الرماح الصغيرة وهي الذوابل والقسي والسيوف ومجانًا صغيرة . اما الفرسان فيلبسون الخوذ ويتدرعون بصفائح من حديد او بزرد حديدي . وعندهم مدافع كبيرة ولكنهم لا يعرفون ان يطلقوها اطلاقًا محكمًا وهذه الاسلحة النارية كانت عندهم قبل ان اختلطوا باهالي اوربا فانهم اخترعوا البارود قبل ان اخترعوهُ واستخدموهُ في القتال غير انهُ لما كان اهالي اوربا مشتغلين على الدوام في الامور الحربية وكانت عندهم في المحل الاول لان طمع ملوكهم وعدم حصولهم على حدود طبيعية تجعل لكل امة منهم حصنًا طبيعيًا كان لابد لهم من ان يتقنوا فن الحرب واسلحة الجنود ونظامها اكثر كثيرًا من الصينيين الذين يبعدون عن الحروب ولا يحسبون الانشغال بترقية اسبابها فضيلة تجلب للمجتهد الاعتبار والمال . ومن المعلوم انهُ كلما اشتد احتياج الانسان الى شيء يشتد اجتهادهُ في اتقانهِ لسد ذلك الاحتياج سدًّا موافقًا من جميع الوجوه وعلى الخصوص اذا كانت سوقهُ في رواج وفي صرف الزمان والجد في سبيلهِ نوال المجد والمال . وهذا هو سبب سبق اهالي اوربا الامة الصينية في الاختراعات الحربية والصناعية وغيرها فان المحرك الاول لها نسبة بعض الامم الى بعضها الاخر والتجارة الجارية بين بلدان بعيدة اما الصين فلم تكن لها تجارة خارجية لان عظمتها الداخلية واتساع بلادها وسياسة ملوكها القدماء جعلتها منقطعة عن العالم . ولا يخفى ان طول زمان السلام وتمتع الامم بالراحة والرفاهية وعدم اعتنائها بالامور الحربية يجعل رجالها متانثين وفاقدين الشجاعة التي تنمو في الانسان بالعادة والممارسة كما ينمو غيرها فان الانسان يستسهل ان يعيد ما فعلهُ ويفعلهُ في المرة الثانية احسن من المرة

الاولى وهذا هو سبب الفرق بين الجنود المجربة والغير المجربة . وبالجملة نقول ان الجنود الصينية على جانب عظيم من الجبن وقليلون منهم يقاتلون ببسالة وفي سنة ١٨٥٨ ثبتت فرقة تترية صينية في الدفاع عن قلعة بيهو ثبات الابطال والجيوش المنظمة عندهم مقسومة الى ٨ الوية اي جيوش وقد قال دوكيجن ان هذا الجيش المنظم الدائم مركب من مائة الف جندي من المانتشو و ٢١ الف من التتر المانغول و٢٧ الف من الصينيين . واجرة الجندي من المشاة من ٧٥ الى مائة غرش في الشهر ومن الفرسان مائة وثلثين غرشًا . اما اللواء الاخضر عندهم وهو الجيش المعروف بالحرس الوطني او جيش المحافظة فعدده سبعمائة الف رجل واكثرهم من الفلاحين واصحاب الصنائع ولا يقدرون ان يقيموا قتالاً شديدًا وعندهم خلا هولاء جنود غير منظمة فيكون مجموع كل الجنود الصينية نحو مليون و ٢٣٠ الف جندي .

واذا عرفنا ان اقل من ١٢ الفًا من الجنود الاوربية فتحت الصين ودخلتها منذ سنين غير كثيرة ودخلت نفس عاصمتها نقف على حقيقة قوة ذلك الجيش الجرار الذي اجهدت فرنسا نفسها كل الجهد قبل ان تمكنت من تقرير جيش قدره . وهكذا قد راينا انهُ مع ان الامة الصينية هي ثلث العالم ليس لها جيش منظم عددهُ قدر عدد جيش فرنسا والمانيا مع ان

كلاًّ منها ليس فيها من السكان قدر ولاية اولية من ولايات الصين الكثيرة وهذا يبين اهمالها الامور الحربية فان جيشها الدائم ليس هو اكثر من ١٤٨ الف مقاتل مع ان جيش فرنسا الدائم اكثر من اربعمائة الف جندي وكذلك جيش المانيا وكما ان ذلك يبين اهمال الصين للامور الحربية يبين اصابة سياستها من جهة التسلط على الشعب باحتياجها الى الراحة لممارسة عاملها المحتاجة الى سلام دائم وان حكومة تلك البلاد بالنظر الى الامة كالاب بالنظر الى عائلته فانها قد ربطت بعضهم بالبعض الاخر برباطات الصوالح وساستهم بالحب وليس بالتهديد والتخويف ومع انهُ ربما كان الانسان يحكم بخطإ هذه السياسة قبل التبصر فيها لا يقدر ان يمتنع عن استحسانها عندما يرى انهُ مع انها قديمة العهد جدًّا لم يحدث فيها من الانقلابات والثورات والتعديات والحروب قدر نصف ما حدث



صنم صيني في كهف اذا وقف انسان على كتفهِ لا يصل راسهُ الا الى اعلى اذنهِ

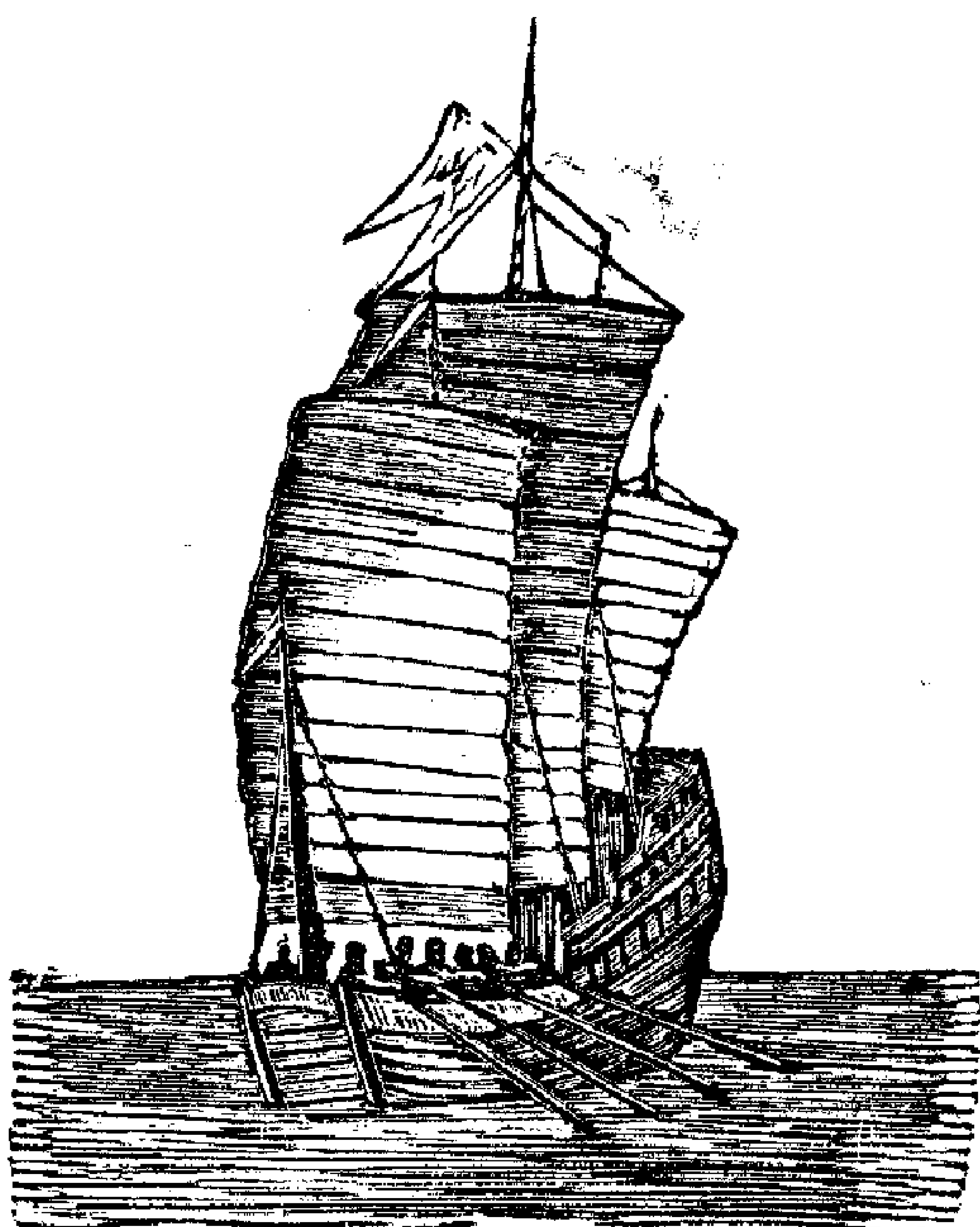
في المملكة الرومانية العظيمة مع انها كانت مستندة الى قوة جيش عظيم ذي اختبار وبسالة ولا تدر ربع ما حدث في فرنسا منذ دخول الافرنك اليها الى الان مع ان تلك المدة هي قصيرة بالنسبة الى زمان المملكة الصينية ومن المعلوم ان ذلك يدل على اصابة تلك السياسة وليس على مناسبة ظروف المملكة لانها كانت عرضة لهجمات اجنبية وثورات داخلية ولكنها اقل كثيراً من مهاجمات وثورات الدول الاخرى . وربما كان كثيرون من المطالعين يظنون ان الصين لم تستند الى نظام جيشها وقوته ولكنها تستند الى قوة قلعها فان عدداً قليلاً يقدر ان يثبت فيها لاخماد الفتن او لمنع المهاجمات ولكن عندما يعلم انه ولئن كان لها ١١٩٣ حصناً وان اكثر هذه الحصون هي عبارة عن خندق وسور كالحيطان الاعتيادية يرى ان الصين خالية من كل قوة حربية . والسور المشهور الفاصل بين الصين الاصلية ومنغولية هو من غرائب الابنية ويدل على انه لمارات الامة الصينية انها متعبة بمهاجمة التتار الذين هم غير متمدنين اقامت ذلك السور العظيم الذي هو من عجائب الزمان وكان بناؤه قبل الميلاد بمائتين وخمس عشرة سنة وهو طويل جداً ويمر في اودية عميقة وفوق جبال مرتفعة وسهول وقفار وطوله نحو الف وخمسمائة ميل فاذا مشى الانسان مشياً معتدلاً وقطع ميلاً في كل ثلث ساعة يلزم ان يسير خمسمائة ساعة ليسير من اوله الى اخره واكثره من الحجارة المتينة وعلوه بين ١٥ و ٢٠ قدماً وهو عريض فان اربعة فرسان يقدرون ان يسيروا احدهم بجانب الاخر عليه . ولا يخفى انه ولئن كان عظيماً جداً ومن عجائب الدهر لا يقدر ان يصد مرور فرقة من جنود اوربا فان مدافعها تقدر ان تخرقه حالاً ولذلك لا ينفع الا لمنع القبائل التترية التي لا تقدر ان تهدمه لانها لا تعرف فن الحرب وليس لها من الاسلحة ما يمكنها من ذلك . وقد بنوا ابراجاً من قرميد وبين كل برج منها والاخر اربعون ميلاً . اما مراكبها البحرية فهي ١٩٥١ مركباً وفي كلها مراكب غير كبيرة وهي كالسفن التجارية ولا تقدر ان تثبت دقيقة في قتال بوارج اوربا ومركب مدرع منها يكسرها كلها ولو كان صغيراً ومن المعلوم انه ما من احد ينتظر ان يرى بوارج عظيمة متقنة في مملكتها سلام تام وليس لها تجارة ولا صوالح خارجية لتعتني بها وتحسنها وهذا هو مصدر اهمال قوتهم البحرية والظاهر انهم يقلدون المراتب فيهما مع قطع النظر عن الاهلية فان الرؤساء والضباط والملاحين من قوم لا خبرة لهم في سفر البحر وفن الحرب فيه . هذا والحاصل ان الصين مفتقرة جداً الى القوة وما عندها منها لا تكفي دولة صغيرة في اوربا ويا حبذا لو اتفق العالم كله على ان يكون ذا سياسة كالسياسة الصينية مصدرها ترقية اسباب تقدم الامة بالمحافظة على السلام والراحة وليس بجمع الجنود بحيث تبيت البلاد فاقدة منفعتهم وخزينة الامة فارغة للقيام بمصاريفهم ومصاريف تجهيزاتهم فتفتقر وعلى الخصوص اذا كانت ملتزمة



دار صينية .

رغبة ان تشتري ما يلزم لذلك من الخارج وتفرغ خزينتها لتغني الاجانب وليس رعاياها

اما نظامات الصين وقوانينها فهي مجموعة في كتاب واحد اسمهُ عندهم تاتسن ليون لي اي قوانين الدولة العظيمة الطاهرة ونظاماتها وهي مقسومة الى سبعة ابواب وهي القوانين العمومية . والمدنية . والمالية . والدينية . والحربية . والجنائية . والنافعة . وهذه القوانين الكثيرة تقررت منذ الفي سنة . وكل خمس سنين يجمعون هذه النظامات مع الاصلاحات التي تقررت ويطبعونها في كتاب وينشرونها . ولا يخفى ان اكثر الممالك القديمة العهد لا تقدر ان تحافظ على قوانينها القديمة كل المحافظة ولا ان تجري الحديثة حق الاجراء وهذا هو مصدر الارتباك الذي يحدث فيها فانها تحاول ان تجعل اتحادًا بين الروح القديم والجديد وهذا محال فانهما ضدان ولا يجتمعان وكذلك الصين فان ذلك الكتاب هو كتاب قوانينها ولكنهُ لا يجرى بالضبط وفي كل حال كما تجري قوانين الجمهوريات مثلاً فان القضاة والحكام كثيرًا ما يغضون النظر عنها ويحكمون بما يخالفها او بما حكمهم يخالف حكمها بهِ او يحكمون بحسب قوانين قديمة قد صار ابدالها بما يوافق الزمان اكثر منها او يجعلونها اساسًا للحكم في امور لا تعلق لها بما يوسسونها عليهِ منها . وهذه الاحكام تنشر على الجدران في المدن واذا كانت ذات اهمية تنشر في الجرائد . ومع ان اكثر تلك القوانين هي حسنة وموافقة جدًّا لا تجرى اجراء يمكن كل الامة من الانتفاع بها . وجريدة بكين تنشر اخبارًا لا تحصى لجهة العقاب بالقتل والنفي وغير ذلك من الذنوب . ومن القوانين انهُ اذا عصى الاهالي اوامر الحكومة الغير العادلة في ظروف معلومة لا حرج عليهم . ومع ان القوانين صارمة ولا تسمح بالرشوة قلما يدنو المدعي من القاضي او الحاكم بدون ان يسهل الطريق بتقدمة . اما اهتمامات القواد والمامورين فمصروفة في سبيل قطع اسباب التعديات والاضطرابات بحيث يتمكنون من جمع الاموال الاميرية بدون صعوبة . اما فصل الدعاوي فهو في يد قضاة محليين وهولاء القضاة يميلون الى الرشوة كالحكام . ومع ان الامة الصينية متمدنة لا يزال عندها من العادات القديمة التي لا توافق ايام الخشونة اذا جرت بين قوم لهم هيئة اجتماعية ولو كانت اولية فكيف توافق هذه الايام فانهم يعذبون المتهم بعذاب اليم يقصر القلم عن وصفهِ وذلك ليجعلوهُ يقر بذنب اُتهم بهِ مع انهُ من المعلوم انهُ لا يسوغ ان يصير تعذيب المتهم للاقرار بالذنب ولئن كانت التهمة صحيحة لانهُ اذا لم يثبت بالبراهين والشهود فاطلاق سبيلهِ اولى لان خلاص خمس مذنبين من القصاص اولى من وقوع التعذيب او الحكم بالعقاب على بري واحد . ولو لم تكن الصين من البلدان التي انتشر فيها التمدن وانتظمت الهيئة الاجتماعية لما استغربنا حدوث ذلك فيها لان الامم وهي في حالة الخشونة ترتكب من الامور المغايرة ما تعتقد بانهُ من



مركب صيني

متعلقات العدل والانصاف لان اعمالها مبنية على ظواهر الامور او على جهة واحدة منها دون الاخرى . هذا وقد قررنا جملة مطولة في جزءين من جنان السنة الماضية لجهة كيفية وجوب معاملة المسجونين لاصلاحهم وحمايتهم من احتمال نتائج سوء المعاملة ولذلك لايلزم ان نعيد ما كتبناه هنالك فنكتفي بان نقول ان الصينيين يعاملون المسجونين معاملة بربرية لاتاتي بالمقصود من التاديب والاصلاح ولكنها ترهيب مجرد من شانها ان تقسي قلوب الذين يبيتون عرضة لها ومع ذلك لا يعدون السجن من القصاصات الصارمة فانهم يقاصون به من ارتكب ذنباً طفيفاً ومن القصاصات القانونية عندهم الضرب من ١٠ اسواط الى ١٠٠ اسوط والنفي الدائم والموقت والاستعباد مع تحميل المعاقب اعمالاً شاقة والقتل . والظاهر انهم لا يعرفون التاديب بالجزاء النقدي مع انه من الامور التي تدل على دخول التمدن وفيها نفع لتاديب الذي يرتكب ذنباً طفيفاً عمداً او ذنباً غير طفيف خطاً ونفع لخزينة الحكومة التي من واجباتها القيام باود الذين يكدرون الهيئة الاجتماعية ويبيتون في السجون . ومع ان القصاصات الصينية لا تزال غير ملطفة بمبادي التمدن وحب الجنس البشري والاجتهاد في اصلاحه فهي الان اقل صرامة من القصاصات القديمة عندهم فانهم كانوا يقتلون الذين يحكمون عليهم بالقتل بسلخ الجلد والجوع وغيرها اما الان فقد اقتصروا على قطع الراس والخنق . وقد قيل ان عدد الذين يموتون قتلاً بحكم القوانين عليهم بالقتل هم اقل من نصف الذين يموتون تعذيباً ومن سوء المعاملة وهذا كافٍ لاظهار عدم مناسبة ذلك . اما المحاكمات عندهم فهي ظاهرة اي انها تجري بحضور جميع الذين يرغبون في الحضور لاستماعها وذلك من علامات التمدن وبراهين رغبة الحكومة في اجراء العدل لان المحاكمة العلنية تحمي كثيرين من ظلم القضاة عندما تكون البراهين واضحة وهذا هو الذي حمل الدولة العلية على ان تجعل مجالسها كلها مفتوحة في كل وقت الا عند مذاكرة الاعضاء . والمجالس التي لا تفتح جلساتها لدخول كل من يرغب في الدخول اليها تتعدى على القوانين المقررة . وفي المحاكمات المهمة ترسل الجرائد في العالم المتمدن معتمدين ليقرروا ماجرياتها وينشرونها كلها فيبيت المجلس غير قادر على ان يحرف لان متعلقات الدعوى منشورة واذا حكم بما لا تسوغ له البراهين والادلة ان يحكم به يظهر امرهُ وتظهر الجرائد غلطهُ ومن المعلوم ان الذي يمنع الجرائد في الشرق عن ذلك ليس هو عدم تمكنها منهُ بسبب عدم وجود الحرية الكافية ولكنهُ تقصير الامة عن ان تسند الجرائد ببذل المال بحيث تصير قادرة على ان تقوم بمصاريف معتمدين ليقرروا عن ماجريات الدعاوي المهمة في مجالس الولايات والمتصرفيات ولو اشترك نصف الذين يعرفون القراءة في هذه الديار الشرقية في الجنان والجنة لحصلوا على جريدتين كبيرتين وتقريرات مفصلة لجهة الدعاوي المهمة المتعلقة بهم ليس فقط في الولايات التي يقطنها اكثرهم ولكن في نفس الاستانة العلية عندما يرفعون الدعاوي اليها والمامول ان هذه الحال لا تطول وان الامة تعلم ان عضد الجرائد الصادقة الموسسة اعمالها على مبادي صحيحة في سلاحها ومتى قويت تبيت لا تبالي بالمقاومات ولا بالمضادات فان شهرتها تجعل الذين يحاولون ايقاع الضرر عليها يمتنعون عن ذلك خوفاً من اغاظة الجمهور ومداخيلها تمكنها من ان تقيم بمصاريف وكلاء لرفع التشكي الفعال عندما يقع عليها غدر . هذا وقد استغنمنا هذه الفرصة لتبيين ذلك مع ان كلامنا في الصين وسنبينهُ بايضاح تام في مقام اخر . ومن المعلوم

ان من الدول من لا تحمل المدعي ولا المدعى عليهِ مصاريف المحاكمات الجنائية وهـذا هو شان دولة الصين ومنها ما تحملها ذلك وتقبض الرسوم من المدعى وتحكم بدفعها على الذي يخسر دعواهُ وذلك لنقل الدعاوى الباطلة وللمحافظة على ناموس القوم وصيتهم وراحتهم لانهُ اذا كانت المحاكمات لا تحمل الذي يظهر ببطلان دعواهُ اثقالاً مالية فاذا يا ترى يمنع زيدًا الشرير عن ان يقيم دعوى باطلة على عمرو ليحملهُ اثقال المحاكمة وهمها ويعطل اشغالهُ فان ذلك يمكنهُ من تكدير خصمهِ اذا كان طالبًا للانتقام او حاسدًا وعلى الخصوص اذا كانت ظروفهُ تسمح لهُ بصرف زمان في الباطل حال كونها لا تسمح لخصمهِ بذلك ما لم يحتمل مصاريف كثيرًا ما يكون لا طاقة لهُ على احتمالها . ومع ان في تحميل الذين يخسرون دعواهُ خسارة مالية للقيام بمصاريف المجالس ومصاريف خصمهِ لا تزال دول كثيرة من دول اوربا وغيرها تقيم المحاكمات بلا مصاريف او بمصاريف قليلة والمحاكمات لا تطول في الصين . ولا يسمحون للمدعى عليهِ بالجناية بان يكون لهُ وكيل او من يستشيرهُ ليخلص نفسهُ من غوائل جهل القوانين وهذا كالاجتهاد في حمل المتهم على ان يقرر ما لا يناسبهُ بالخداع وكثيرًا ما يقرر المتهم بالجهل ما يضر بهِ فيحكم عليهِ وهو بريٌّ او يحكم عليهِ باكثر مما يستحق ولا يخفى ان روح الانصاف الذي يجعل الحاكم مستندة الى الادلة الناتجة عن المناقضات في التقريرات او الى الاقرار او الى البراهين الواضحة وليس الى غير ذلك يجعل المحاكم العادلة المتمدنة تسمح للمتهم بكل ما يمكنهُ من الخلاص من التهمة وهذه امور لا نقدر ان نبحث فيها بالتطويل هنا ولذلك الاوفق ان نوجلها الى فرصة اكثر مناسبة . ومع انهُ يسوغ للمحكوم عليهِ ان يرفع دعواهُ عندهم لمجلس اعلى قلما يصير رفع الدعاوى

فان بعد المسافة ومصاريف الانتقال وتعطيل الاشغال والابطاء في فصل الدعاوي في المجالس الاستئنافية تجعل القوم يفضلون تنفيذ حكم المحاكم المحلية على الاستئناف وتكبد ما لا طاقة لهم على تكبدهِ من ذلك وقطع ذلك هو من اهم الامور لاستقامة احوال السياسة واستبدادها للدولة المالكة بالحصول على رضى الاهالي واسعافهم الطوعي.ولا يقتل المحكوم عليهِ بالقتل الا بامر الامبراطور الا في الثورات فان علم وجود وسائط المخابرة السريعة البرقية تلزم الحكومة ان تسمح بالقتل بدون امر الامبراطور عند ما تمس الحاجة فهذه هي اهم نظامات الصين الاساسية ولا يخفى اننا لم ناخذ منها عن الافرنج غير الاخبار المجردة عن الملاحظات مثلاً اخذنا عنهم انهُ قلما يستانف الصينيون فاضفنا الى ذلك الاسباب التي نعرفها من المعارف التاريخية والحكمة المتعلقة بها فقلنا ان سبب تاخر الصينيين عن الاستئناف وقبولهم بالخضوع للحكم الاول المحلي هو بعد المسافة ومصاريف الانتقال وتعطيل الاشغال والابطاء في فصل الدعاوي في المجالس الاستئنافية وبالجملة تكبد ما لا طاقة لهم على تكبدهِ من ذلك . واخذنا عنهم خبر معاملة الصينيين المحجوبين بالصرامة وكل الملاحظات المتعلقة بذلك هي غير ماخوذة عن كتب الافرنج ولكننا نقررهـا لتعميم الفائدة وترويض عقول المطالعين بما فيهِ فائدة عظيمة لانهُ كم من امرمهم نقف عليهِ بواسطة ذلك والمامول ان الذين يطالعون اخبار الصين يعلمون اننا قد جعلناها واسطة لتقرير مبادي صحيحة اساسية سياسية وتجارية وقانونية وغير ذلك من متعلقات الهيئة الاجتماعية وانهم ينظرون الى هذه الكتابات كما ينظرون الى تقريرات حكمية عمومية بشواهد فان شواهدها اخبار الصينيين

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

عن كل شيء خلا الانتصار اي ان يستخدموا كل الوسائط التي تمكنهم من المرغوب ولئن كانت وحشية وكان ملك بروسيا مصمماً على ان يفتح عاصمة فرنسا وان يضم الى بلاده بلاداً من احسن البلدان الفرنساوية وانفعها وعلى ان لا يغير هذا العزم لانهُ ما من شيء غيرهُ يرضيه ولذلك اجتهد الفرنساويون كل الاجتهاد في الدفاع والتاهب لانهم كانوا يوملون بانهم سوف يتمكنون من ان يطردوا عدوهم من بلادهم

فاخذ الجنرال تروشو وغيرهُ يحركون الغيرة الوطنية في صدور اهالي باريز وكانت تحرك حالاً فيهم واذا راى العالم في اعلاناتهم وخطبهم من الكلام ما لا يناسب ذوقهُ فعليهِ ان يعرف ان لكل امة عادات وان الكلام المهيج والطيش وغير ذلك من هذا القبيل ليس هو محصوراً في الفرنساويين ولكنهُ من خصوصيات كل جنس السلت (منهم في فرنسا واسبانيا وشمالي ايطاليا وغيرها) وان الفرنساويين لا يقدرون ان يعيشوا الا في وسط التفخيخات والتمليقات وبناء على ذلك صار استخدام كل الوسائط المهيجة لتحريك الامة وتبيين حالة الخطر التي امست فيها. حتى انهُ صار استخدام التعصب الديني الذي يهيج الجهلاء تهييجاً لا مزيد عليهِ وفي ٢٢ ايلول سنة ١٨٧٠ للميلاد صار نشر الاعلان الآتي

قد اصبح العدو في وسط فرنسا وهو قاسٍ وثابت ومخيف. وفي كل يوم يتقدم فيها ولذلك هلموا ننهض لندافع عن وطننا ونسائنا واولادنا واجعلوا كل اجتهاداتكم مصروفة في سبيل حمايتهم فسيروا مستندين الى مريم المقدسة ومحتمين بها ان اباءنا كانوا ابطالاً وناضلوا عن الايمان فمن واجباتنا ان نقتدي بهم بالشجاعة والغيرة فانهم قد ماتوا ولبسوا اكليل المجد لانهم انتصروا وحافظوا على ايمانهم ولذلك ستحيا اسماؤهم المجيدة الى الابد فهبوا يا اولادهم لتستحقوا ان تنتسبوا اليهم فان فرنسا قد امست في الويل وهي في احتياج اليكم وتلتجيء اليكم لتقوموا بحق ناموسها ومجدها فاصرخوا قائلين الله وفرنسا وجائزتكم تكون النصر. انتهى

وبعد ذلك صار نشر الاعلان الآتية ترجمتهُ على الفنديانيين من الفرنساويين

يا ايها الفنديانيون اصغوا فان زمر المانيا الاراتيكية الوحشية قد هاجمت فرنسا المقدسة وبعد مدة قصيرة ستدخل ولايتكم ١٢٠ فرقة من جيوش الاهالي الالمانية تابعين رائحة الدم التي يشمونها ليذهبوا بانفسهم الى الاهانة والسلب والهلاك. اما مجيئهم اليكم فهو ليثلموا اعراض نسائكم وفتياتكم وليذبحوا الابرياء منكم اي اولادكم الصغار الذين لا يقدرون ان يدافعوا عن انفسهم وليطلقوا الرصاص بلا شفقة على الشيوخ منكم وليبعثوا شبانكم الاقوياء والنشيطين الى السجون البحرية والبرية ولينهبوا بيوتكم ويحرقوا قراكم وليهدموا كنائسكم وليكسروا بالاهانة المعيبة تمثال العذراء المقدسة فان هذه في الحروب التي يقيمها الالمان المتوحشون

يا ايها الفنديانيون هلموا وتقلدوا اسلحتكم بحيث لا ينقص احد منكم عندما يصير الاجتماع اما المجتمع فهو وراء اللوار فان ذلك المكان هو المكان الذي يجب ان تجتمع فيهِ صفوفكم القادرة وان تهجم فيهِ على العدو عندما يظهر في ميدان القتال فتذكروا ان في احراشكم دام ناموس فرنسا سالماً في الايام القديمة اما اولادكم فيحاربون عند اسوار باريز فحاربوا انتم في احراشكم وفي الاودية وفي البراري وفي جوانب

تلال وطنكم المحبوب وذلك باسم الله وباسم فرنسا . يا ايها الكهنة قودوا رعاياكم الى القتال ويا ايها الامهات قلدوا رجالكم بالاسلحة فانهم والدو بنيكن الباسلين وذلك ليقوموا بحق ثار الذين هلكوا في اراضي الالزاس واللورين المخضبة بالدماء

فلتقل النساء ان الذين يحاولون مجانبة الاشتراك في المدافعة عن الوطن هم ملعونون . يا اهالي الولايات الغربية هبوا و بادروا الى تقلد اسلحتكم فاحملوا بنادقكم وتقلدوا سيوفكم فان لم تجدوا منها عندكم فتقلدوا عوضاً عنها المجارف والمعاول والفؤوس ومهما وجدتموه عندكم واصنعوا الكرات الرصاصية والبارود وانضموا الى بقية ابناء وطنكم لتشبوا نيران الحروب على اعدائكم بدون انقطاع وبدون رحمة . يا ايها الفنديانيون ان اجدادكم وهم الشوان الابطال يدعونكم من قبورهم لتحاربوا باسم الله باسم بلادكم الواقعة في الاخطار باسم اولادكم وباسم ديانتكم المهانة فافهموا اننا سنجتمع في توار في ٢٥ ايلول ولذلك من واجبات كل منكم ان ياتي ذلك المكان في الوقت المعين هذا واننا نطلب الى الله الجواد العظيم ان يحمي فرنسا ويصونها

تحريراً في مجتمع جيش فنديان في توار من لدن رئيس الجنود الفنديانية الاخذة في الاجتماع

(الامضاء) دولبورجمن

هذا ولا يخفى ان خطاباً كهذا الخطاب يوثر تاثيراً شديداً ونافعاً جداً للمصلحة في جنس كاثوليكي باسل نشيط متقن بسيط القلب ذي خرافات ومع ذلك لا نقدر ان نضرب صفحاً عن تنبيه المطالع الى الخداع الذي استخدمه الذين كتبوا هذا الاعلان فانهم هيجوا امة كاثوليكية وهي الامة الفنديانية الى ان تبادر الى طرد المراطقة البروتستانت من بلادهم مع ان الجنود الالمانية الجنوبية كانت من الكاثوليكيين الذين ربما كان يزيد تعصبهم على تعصب نفس الفنديانيين ومن المعلوم ان البافاريين فعلوا افعالاً كثيرة تجاوزوا فيها حدود الانسانية في هذه الحرب تجاوزاً حمل الفرنساويين على الغيظ وهكذا يكون الكاثوليكي متعديا على الكاثوليكي كما كان يتعدى عليه البروتستانتي ولذلك نقول ان الذين رغبوا ان يجعلوا هذه الحرب حرباً دينية كانوا يخدعون الجهلاء المتعصبين للدين

ولما تحقق الباريزيون ان الالمان مصممون على حصر باريز اخذوا في ان يقيموا جميع الاستعدادات التي كانوا قادرين ان يقوموا بها فاقاموا ثلثمائة الف رجل متقلدين اسلحة كاملة ومتعلمين فن الحرب تعليماً حسناً بالنسبة الى الزمان القصير الذي تعلموه فيه في حواجز باريز ووراء اسوارها وتعدل ان سبعين الثامن هذا الجيش تقدر ان تكون على الدوام مشتغلة بالدفاع وبما ان جميع اهالي باريز كانوا مهيجين بالغيرة الوطنية الشديدة وكانوا يعلمون ان عندهم من الزاد ما يكفيهم اشهراً وان الالمان سيصادفون مشقات كثيرة وبرداً واحتياجاً الى الزاد فلذلك كانوا يوملون بان الالمان سيلتزمون ان يرجعوا عن حصر باريز او ان يقرروا شروطاً موافقة لفرنسا وبناء على ذلك كانوا ينتظرون بهدو قدوم الالمان لقيام حصر عاصمة فرنسا العظيمة

ومع ان الالمان كانوا متيقظين كل التيقظ كان الباريزيون يتمكنون من اقامة المخابرات بينهم وبين فرنسا غير انه في ١٥ ايلول سنة ١٨٧١ ميلادية غلقت باريز ابوابها فانقطعت عن بقية العالم واخذت في الاستعداد للقيام بحصر مخيف وتم ذلك في صباح اليوم المذكور الساعة السادسة ومنذ هذا الوقت منعت الحكومة الخروج من المدينة والدخول اليها بدون اذن مكتوب مخصوص منها . وهكذا باتت تلك المدينة العظيمة جنة العالم وفخره منفردة انفراد

المسجون ومنقطعة عن العالم كل الانقطاع وابوابها مقفولة بدون أن يقدر احد ان يخمن زمان فتحها والظروف التي تمكنها من ذلك. ومع ان اهل العالم كانوا ينتظرون قيام حصر باريز كانوا يكادون يكذبون ما يسمعونه عن حصارها وانقطاعها عن العالم لانه كان يصعب عليهم ان يصدقوا ان تلك المدينة العظيمة الجميلة التي كان يدخلها كل يوم الوف من اهل العالم طلبًا للتنزه والتفرج ستمسي مقفولة الابواب وستحتمل ويلات الحصر وضيقاته. وهذه هي الحادثة الثالثة العظيمة من حوادث هذه الحرب فان الاولى هي انتصار الالمان انتصارًا تامًا في ورث ووسنبرج والثانية هي تسليم الامبراطور في سيدان. وكان القوم يسمعون بذلك بخوف ورعدة لانهم كانوا يتاملون بالضيقات الكثيرة التي كانت مزمعة ان تعرض على اهالي مدينة السرور قبل ان يتمكن المنتصرون من ان يفتحوا ابوابها. وكانوا يعرفون ان فيها رجالاً كثيرين جدًّا قادرين على ان يقوموا بحق الدفاع وعلى الخصوص بعد ان سمعوا بان الجنرال تروشو وغيره كانوا قد قالوا انهم هم وكل سكان المدينة يفضلون ان يهلكوا عن اخرهم على التسليم. ومع ان كثيرين كانوا يعتقدون بان الحصر سيكون طويلاً وصعبًا كانت الاكثرية لا تعتقد بان الجنرال تروشو وقومه كانوا مصممين على ان ينفذوا ما قالوهُ. وكان الخبيرون في فنون الحرب يقولون انه ولئن كان الباريزيون محصنين وكثيرين لا يقدرون ان يدفعوا جيش الاعداء الجرار لانهم لم يكونوا من المتعودين القتال. وكان عدد الجنود داخل باريز في ابتداء الحصر ١٢٠ الف جندي من الجنود المنظمة ونحو ثلثمائة الف جندي من جنود الحرس الوطني و١٢٠ الف جندي من الاهالي الذين تعلموا الحركات العسكرية للقيام بالحصر وغيرهم كثيرون من الملاحين الذي كان قد صار ارسالهم الى باريز ليطلقوا المدافع الكبيرة. ومن يتامل في ان اكثر هذه الجنود حتى الجنود المنظمة كانت تجهل فنون الحرب وحركاتهِ فان كثيرين من ١٢٠ الف جندي المنظمة كانت جنودًا جديدة جمعت في اثناء الحرب وقبل اجتماعها في باريز باقل من شهرين كانت تشتغل في الحقول في الولايات يقول انهُ لو نجح الباريزيون في دفاع الاعداء لكان سبب نجاحهم شدة غيرتهم وحبهم لوطنهم وليس اختبارهم العسكري ومعارفهم الحربية

ولا يخفى ان في ايام لويس فيليب ملك فرنسا كان حول باريز سور وكان جميع الذين يدخلونها او يخرجون منها يلتزمون ان يمروا في ابواب محروسة بالجنود غير ان الامبراطور نابوليون الثالث كان قد هدمها لقيام الاصلاحات الكثيرة التي اجراها ولذلك كانت حصون باريز في وقت هذا الحصر قلعًا كثيرة مبنية خارج المدينة. ومنذ عشر سنين او اثنتي عشرة سنة كانت حصون باريز من الحصون التي لا تفتح. غير ان الالات الحربية قد تغيرت جدًّا وتحسنت حتى ان كل الحصون القديمة في الداخلية وعند الشواطي باتت ضعيفة بالنسبة الى المدافع العظيمة الجديدة حتى ان اصحابها باتوا ملتزمين ان يجددوا بناءها بنوع يوافق مقتضيات الحال. وبناء على ذلك لم تكن حصون باريز قادرة ان تقوم حق القيام بالدفاع بحيث يبيت الالمان غير قادرين ان يطلقوا مدافعهم عليها ويضايقوها هذا وكان الباريزيون قد عرفوا قبل وصول الالمان الى عاصمتهم بانهم مصممون على حصرها وشيدوا حواجز وحصونًا كثيرة كانوا يعتقدون بانها قادرة ان تمنع المحاصرين عن ان ينزلوا بهم ضررًا. ومع ذلك باتت محلات كثيرة حول المدينة غير محصنة لان القلع كانت بعيدة ولا

تقدر ان تحميها وسرعة مسير الالمان بسبب عدم مصادمتهم دفاعاً منع الباريزيين عن ان يحصنوا تحصناً تاماً ومع ذلك لم يتصروا عن اجراء كلما يمكن اجراؤه في زمان قصير فانهم اقاموا الحواجز الترابية وغيرها في الاماكن المفتقرة الى التحصين حتى انهم التزموا ان يتركوا بعضها قبل ان اكملوها لان مسير العدو كان سريعاً . وكانوا قد تمكنوا من اقامة الحواجز في نهر السن الذي يمر في باريز ويمر حول بعضها واقاموا فيهِ جسوراً عائمة وحصوناً ومراكب صغيرة مدرعة في كلٍ منها مدفع واحد واغرقوا فيهِ باروداً موضوعاً في مايمنع دخول الماء اليهِ ليحرقوا بهِ المراكب التي ربما كان الالمان ياتون بها ليستعينوا بها في حصر المدينة . وكان المحاصرون في اول الامر اقل كثيراً من المحصورين على ان الجنود الالمانية كانت كلها مجربة ومختبرة وعارفة فنون الحرب وابوابها وحالما وصل الالمان الى ظاهر باريز اخذوا في النزول في المحلات المقابلة للاماكن الضعيفة والمناسبة وهذا مما يبين ان قوادهم كانوا يعرفون حق المعرفة احوال باريز وقوة حصونها ومواقعها ولم يتاخروا لحظة واحدة عن اقامة الاعمال التي تضعف المحصورين وتكدرهم غير انهُ مضى زمان طويل قبل ان هجموا عليهم . فابتدأوا بتحويل مياه ترعة اورك فخسر الباريزيون الانتفاع بمائها وقوى الالمان مواقفهم بتحويلهِ واقاموا حاجزاً بالقرب من سرو مقابل بوادو بولون وبعد ان هدموا حصن فلحويف في جنوبي باريز استولوا عليهِ واقاموا جسراً فوق نهر السن في بوجيفال وهكذا تمكنت فرق الجيش الكثيرة من ان يقيم بعضها المخابرات مع البعض الاخر ونزل اكثر الجيش الالماني في التلال الواقعة بين بيون وشاتيليون ممتداً من الجهة الشمالية الغربية من باريز الى الجهة الجنوبية الغربية واقاموا مركز مدافع في مودون في الجهة الغربية واقاموا مدافع كثيرة في تلال سان كلو

وفي ٢٣ ايلول فتح الالمان مدينة سان كلو المذكورة ونزلوا فيها بعد ان قتل منهم رجل واحد وجرح ١٢ رجلاً فرجع الفرنساويون الى الجهة الاخرى من السن ثم فتح الالمان قلعة مونتربو وحصن جانفيليه ونزلوا فيهما عندما اخلاها الفرنساويون والمظنون ان الجيش الالماني الذي حل في ظاهر باريز في اليوم الاول من الحصر لم يكن اكثر من مائة الف جندي غير انهُ كان يزيد يوماً فيوماً بوصول جنود المانية جديدة فانهم كلما كانوا يفتحون قلعة من القلاع التي كانت في الطريق الواقعة بين باريز والحدود كانت الجنود التي فتحتها تنضم الى جيش حصر باريز . فعندما سلمت تول وستراسبرج انضم الى جيش باريز الالماني عشرة الاف جندي من جيشيهما . واما بقية الجنود فارسلت الى محلات اخرى لتتميم الاعمال الحربية في الولايات لان الالمان كانوا لاينفكون عن التقدم فيها حال كونهم كانوا مشتغلين بحصر باريز ودامت الحال على هذا المنوال الى ان صار جيش حصر باريز ٢٢٥ او ٢٥٠ الف جندي

هذا ومع انهُ لم يحدث قتال عظيم بين الالمان والفرنساويين عندما كانوا اتين من معارك سيدان وغيرها الى باريز لم يتمكنوا من الوصول الى ظاهر العاصمة بدون مصادفة صعوبات وموانع كثيرة فان الطريق الحديدية بين نانسي وباريز كانت عرضة لمدافع قلعة تول الفرنساوية وذلك بين شالون وابرني فان الالمان كانوا ملزومين ان يوقفوا المركبات النارية قبل الوصول الى مقابل تول وان يخرجوا منها الزاد والمهمات ويسيروا بها في طريق طويلة متعبة بعيدة عن القلعة المذكورة وان يرجعوها الى المركبات النارية في الجهة الغربية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث
(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

قلع يافا التي لم تقدر ان تثبت في دفاعهِ . وفي ١٩ من الشهر المذكور اخذ بونابارت والجنرال كفار بلي المهندس والجنرال دومارتين يجولون حول المدينة ليقفوا على حالة الاراضي حولها ثم اقتربوا من المدينة قدر الامكان ليفحصوا احوالها . وبعد ذلك نشر اعلان على اهالي ايالة عكا وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله يوتي النصر من يشاء ولا يعطي حساباً لاحد عما يفعل ولذلك لابد من انقياد الشعوب الى اوامره . وبما انهُ يعاقب الظالمين قد حكم بزوال دولة الجزار . والذي حملني على المجيء الى هذه الايالة رغبتي في معاقبتهِ فانهُ قد تعدى عليّ ولذلك لاخوف عليكم يا ايها الاهلون فاقيموا في منازلكم امنين ومن خرج منها خوفاً فليرجع اليها فانني اومنكم جميعاً على اموالكم وانفسكم واملاككم ومن مرغوباتي ان يبقى قضاتكم شارعين في فصل الدعاوي وانفاذ الحق وان يصان الدين ويقوم المسلمون بحق فروضهم الدينية والاجتماع في الجوامع . ومن اللازم ان تعلموا انهُ ما من قوة بشرية قادرة على معارضتي لانهُ لابد من اجراء كلما اشرع فيهِ . فمن كان معي يصادف فوزاً ومن عصاني يذوق مرارة الموت . وما قد جرى في يافا وحيفا يحذركم فانني عاملت بالصرامة الذين حاربوني وبالشفقة والحنو الذين اتحدوا معي وعلى الخصوص الذين هم من الاهالي . انتهى

وبعد ذلك اخذ شيوخ بلاد صفد وبلاد بشارة في الاتيان اليهِ هم واعيان الاهالي . ومن الذين حضروا اليهِ الشيخ عباس بن ضاهر العُمَر واخبره عما هو جارٍ بينهُ وبين الجزار فترحب بهِ وقلدهُ سلاحاً وخلع عليهِ ووهبهُ عشرة اكياس من النقود وكتب اليهِ بان يكون حاكماً في البلاد التي كان يحكمها ابوهُ . واتاهُ شيوخ بني متوال فاقامهم حكاماً في بلادهم وساروا الى مدينة صور وبعثوا اليهِ بالذخائر والمهمات واستلموا القلعة التي كانت لابائهم . وبعد ذلك اتاهُ رجل من جبل شيحا اسمهُ مصطفى بشير فاكرمهُ وامرهُ ان يجمع جنوداً من اهل تلك البلاد ويذهب الى مدينة صفد . وبالجملة نقول ان شيوخ تلك البلاد واهاليها سروا بقدوم بونابارت واقامة الحصار على عكا لشفاء غليل غيظهم والانتقام من احمد باشا الجزار الذي كان يضرب المثل في سورية بظلمهِ ولا يزالون يسمون الظالم جزاراً الى يومنا هذا . وكان ظلمهُ سبب حمل الاهالي على الاتحاد مع بونابارت واسعاف الفرنساويين اسعافاً عظيماً فان اهالي صفد وبلاد بشارة اخذوا ياتون معسكرهم بالزاد ليبيعوهُ لهم . هذا وقد قيل ان بونابارت كتب الى المرحوم الامير بشير عمر شهاب الملقب بالكبير وكان حاكماً لجبل لبنان ومآلهُ تحريضهُ على ان يقدم اليهِ بالرجال والذخائر ووعدهُ بان يثبتهُ حاكماً مستقلاً وبتخليصهِ من نير عبودية الجزار وان الامير تمنع عن الجواب منتظراً نهاية حصر عكا وان الجزار اتهمهُ بارسال الخمر والزاد الى الفرنساويين والمرجح ان الامير كان قد اقام مخابرة بينهُ وبين بونابارت وبعث اليهِ بزاد وخمر فان بعض شيوخ الدروز الذين كانوا اعداء لهُ كمنوا في وادي صور واخذوا الخمر والزاد الذي كان قد بعثهُ الى بونابارت وذهبوا بذلك الى الجزار وهذا هو مصدر العدوان بين الامير واحمد باشا الجزار

هذا وقد قلنا ان بونابارت كان قد وضع في البوارج المدافع الكبيرة والمهمات العظيمة التي كان

يعلم انهُ يحتاج اليها لفتح عكا وفعل ذلك قبل ان خرج من مصر وامر الاميرال بيريه ان يذهب بها بحرًا الى شواطي سورية ومع ان ذلك الاميرال كان يعلم ان البوارج الانكليزية في بحر سورية وانها اقوى كثيرًا من بوارجهِ الصغيرة سار بدون ان يبالي بها . فوضع كل المدافع الكبيرة والمهمات العظيمة في السفن الصغيرة وقال لروسائها ان يسيروا بالقرب من الشاطي على قدر الامكان وانهُ يسير في بارجة كبيرة بعيدًا عنهُ ليحميها من البوارج الانكليزية ويمنعها عن الدنو منها . فوصل الى القرب من مدينة حيفا وبما انهُ لم يكن يعلم ان بونابارت قد استولى على حيفا لم يتجاسر ان يدنو منها فبعد عنها . وكان ذلك في ١٨ اذار فراتها البارجة الانكليزية المسماة تيكر وكانت في مينا عكا فبادرت الى مطاردتها واطلاق الكرات على تلك البوارج الفرنساوية وكان عددها نحو تسع سفن صغيرة فنجا الاميرال ببارجتهِ وببارجتين غيرها . اما السبع بوارج فاخذها الانكليز وهي التي كانت المدافع والمهمات فيها ولولا ذلك لفتح الفرنساويون عكا بسهولة لان عدم وصول المدافع الكبيرة والمهمات لقيام الحصر اضر بهم فاتى الانكليز بهذه المدافع الى عكا واقاموها على اسوارها لمحاربة الفرنساويين . وفي اثناء ذلك كان بونابارت قد امر بفتح الخنادق حول اسوار عكا واقامة الحواجز وذلك كما فعل عند ما حصر يافا . وفي ٢٠ من الشهر المذكور اقام المدافع عليها . وفي ٢٥ منهُ امر الجنود باطلاق المدافع على المدينة فانتشب القتال وبقي ٢٤ ساعة وكان قتالاً شديدًا جدًا فان الفرنساويين كانوا يطلقون الكرات والبنادق على المدينة والمدينة تطلق عليهم اسلحتها وكذلك مراكب الدولة العلية والبوارج الانكليزية التي كانت في مينا عكا حتى انهُ كان يظن الذين كانوا يسمعون اصوات اطلاق الاسلحة انهُ لم يبقَ في عكا حجر على حجر . فخاف الجزار من ذلك واتى بمراكبهِ قاصدًا الهرب فعارضهُ الكوميدور الانكليزي سيدنه سمث وهو الذي اتى بالبوارج الانكليزية لمضادة بونابارت وقال لهُ لا تخف فانني قد سلبت من عدوك ما يمكنهُ من فتح المدينة اي انهُ اخذ المدافع والمهمات التي كانت اتية في البوارج الفرنساوية التي ذكرناها وكان قد اقام لها الكوميدور المذكور جنودًا من عسكرهِ ليطلقوها وهذا هو مصدر قوة دفاع عكا . وتاكد ان بونابارت لا يقدر ان يفتح المدينة بعد تلك المعركة وطمن الجزار والذي اسعف الجزار والكوميدور سمث اكثر من ذلك الجنرال فيليبو الفرنساوي الشهير في معرفة ادارة المدافع وكان رفيق بونابارت في مدرسة باريز الحربية سنة ١٧٨٣ و١٧٨٤ . اما سبب خروجهِ من فرنسا عند حدوث الثورة الكبيرة ودخولهِ في البوارج الانكليزية فهو بغضهُ للجمهورية وتعلقهُ بالملكية . وهو الذي كان يدير المدافع فان سمث لم يكن ذو اختبار عظيم في ادارتها برًا

وبعد معركة ٢٥ اذار تيقن بونابارت بانهُ لا يقدر ان يستولي على المدينة الا بعد اتعاب ومشقات كثيرة ولذلك امر بتوسيع دائرة الخنادق وجرى ذلك في ٢٨ و٢٩ و٣٠ اذار بدون مبالاة بهاجمات عساكر الجزار . وفي اثناء ذلك بلغ بونابارت بان جيوشًا جرارة اتت لنجدة عكا وان عددها ثلثون الف رجل منهم ١٢ الف فارس من الابطال المجربين الذين لا يهابون الموت . فان حكومة البلاد لم تغفل عن تحريض الاهالي على الاجتماع لتخليص البلاد من ايدي الاجانب الذين كانوا قد اتوها ليتعدوا عليها فاجتمع الوف في الشام وكذلك اجتمع المماليك والغز ورجال كثيرون من اماكن مختلفة وجاؤوا قاصدين الهجوم على الاعداء وتخليص عكا من

الحصار . وكان عدد كل جيش بونابارت ثمانية الاف جندي وكان ملتزماً ان يقوم بهم بحصر عكا التي كانت تدفعة في وجنودها الجرارة وملاحو الانكليز والبوارج العثمانية والانكليزية . هذا ولم يكن عندهُ من المدافع والمهمات ما يلزم للقيام بعمل عظيم كهذا العمل وان يقوم بدفع تلك الجيوش الجرارة التي كانت قادمة من الداخلية لترفع الحصار عن المدينة . ومع ذلك لم يقع في ارتباك ولكنهُ بادر الى اجراء ما يلزم ان يجرى بهمة وسرعة . فانهُ كان قد بلغهُ ان فرمان الجزار وابرهيم بك نازلون في ميسرة الاردن وان طريق الشام باتت في يدهم . وان اهالي نابلس كانوا قد تجمعوا ليقوموا بثارهم ويرفعوا عار معركة قاقون عنهم وان جزار باشا كتب الى والي الشام بان ياتي بجيشهِ الى الاردن وينضم الى جيش نابلس في مرج ابن عامر ليتمكن من قطع الصلة بين مصر ومعسكر الفرنساويين . وكان الشيخ ضاهر العمر المذكور يخبر بونابارت عن جميع حركات اعدائهِ واستعداداتهم وكان ياتيهِ باخبار موكدة لجهة الاستعدادات التي كانت جارية في الشام . واعانهُ جدًّا في اعمالهِ وحافظ على صداقتهِ الى النهاية وهو الذي كان قد قرب اليهِ البدو والاكراد فانهُ كان ذا سطوة عظيمة بينهم وبناء على الافادات التي بلغهُ اياها قسم جيشهُ الى اربعة اقسام لكي يمنع جنود البلاد عن عبر الاردن وجعل القسم الاول تحت قيادة الجنرال ليمبر للمحافظة على جبل الكرمل وسهل ابن عامر والسواحل البحرية وطرق نابلس والثاني تحت قيادة الجنرال جونو في قلعة الناصرة للمحافظة على طرق الاردن . والثالث تحت قيادة الجنرال مورات في قلعة صفد للمحافظة على طرق الاردن فوق بحيرة طبرية وجسر يعقوب . والرابع تحت قيادة الجنرال فيال للمحافظة على طرق جبل سارون وطرق مدينة

صور . وبعد ان اقام بحق هذه الاحتياطات بزمان قصير وردت اليهِ افادة من الناصرة وصفد مآلها ان جيوش البلاد اجتمعت وعبرت الاردن عند جسر يعقوب . وبعد ذلك وردت افادة من الجنرال جونو مآلها ان والي الشام قد حضر وقطع الاردن عند جسر الحقانية واقام مهماتهِ في طبرية . وفي ٨ نيسان نهض الجنرال جونو الذي كان مقيماً في الناصرة ليحارب جنود اعدائهِ فانهُ لم يبالِ بكثرة عددهم فالتقى بفئة منهم في سهل كنعان بالقرب من الناصرة وكان عددها نحو خمسة الاف جندي . فانتشب القتال بينهما وبعد قتال شديد طلبوا الفرار مع ان عدد فرقة الجنرال جونو الفرنساوية كان اقل من الف جندي . ولما سمع بونابارت في تلك المعركة كتب الى الجنرال كليبر والجنرال مورات ليبادرا الى نجدة الجنرال جونو وفي ١٥ نيسان اقبلت فرقة الجنرال مورات على تل يشرف على جسر يعقوب وكان عسكر والي الشام هناك . فانتشب القتال في الاول بين الفرنساويين وطليعة الجيش المذكور وامتد الى ان صار عمومياً . وبعد ابتداء القتال بمدة قصيرة طلب جنود والي الشام الفرار فقتل كثيرون منهم وغرق كثيرون في النهر مع انهم كانوا اكثر كثيراً من الفرنساويين فتركوا لهم خيامهم وزادهم ومهماتهم . وتعجب الفرنساويون لما راوا منهم ما راوا وعلى الخصوص بعد ما راوا انهُ لم يقتل منهم غير قليلين قبل ان طلبوا الفرار اي في المعركة . اما الفرنساويون فلم يجرح احد منهم ولا قتل احد . فبات الجنرال مورات تلك الليلة في معسكرهم وفي ١٧ من الشهر المذكور ذهب الى طبرية . ومع ان سورها متين وكان فيها مهمات كثيرة ولذلك يصعب على الفرنساويين ان يفتحوها عنوةً لم تجاسر جنود البلاد ان يثبتوا فيها بعد ان راوا ما راوا من

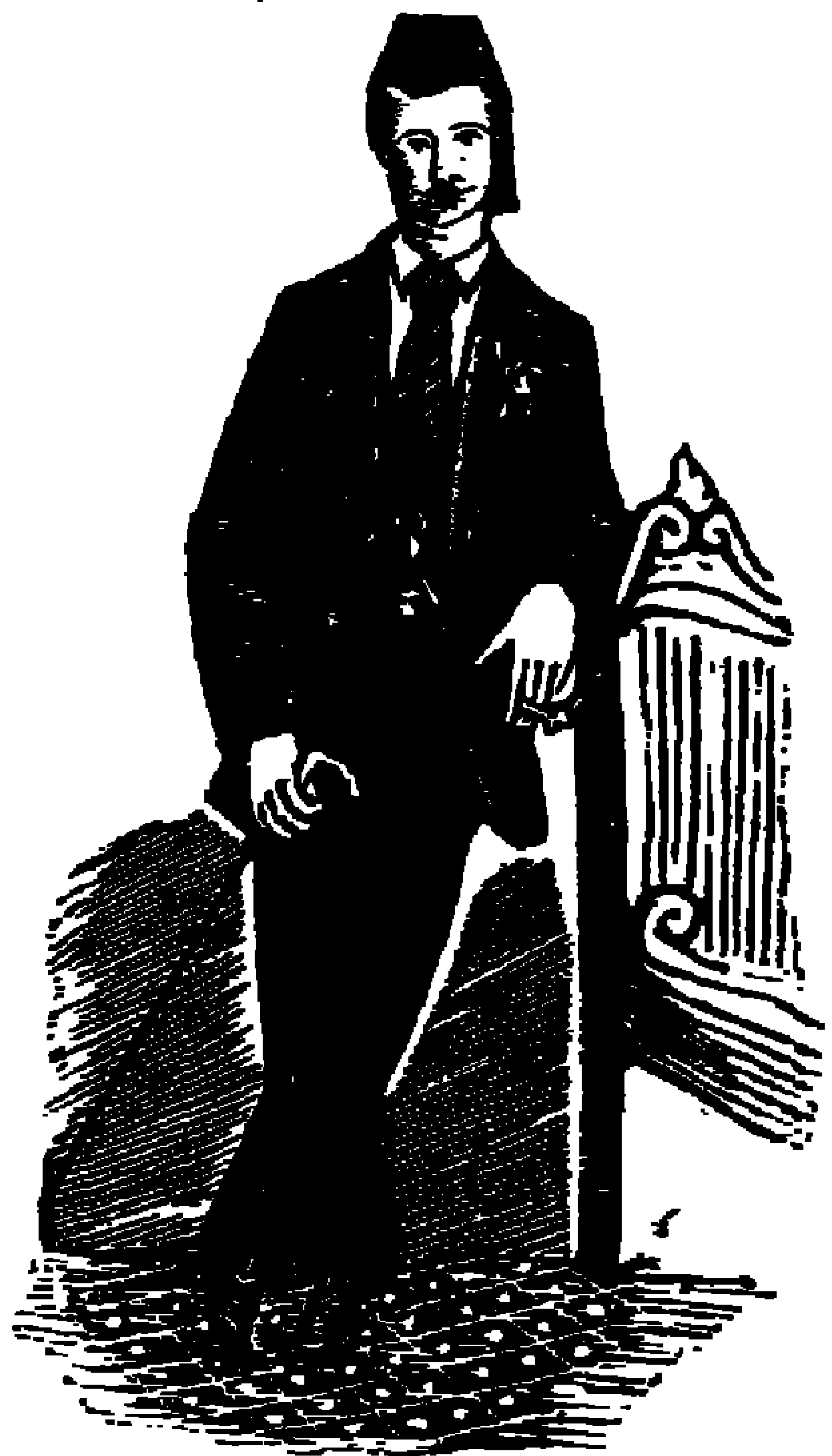
فعل الفرنساويين فخرجوا منها فدخلها الفرنساويون وغنموا غنايمها

اما الجنرال كليبر فكان قد سار من عكا الى الناصرة في طريق اخر وعند وصوله اليها سمع ان الجنود الذين حاربوا الجنرال جونو في ٨ نيسان لاتزال في لوبي فسار اليها ليطردهم منها وفي ١١ من الشهر المذكور هزمهم ودفعهم الى شواطي نهر الاردن غير انه لم يتمكن من ان يمنع جيوش والي الشام التي كانت تجتمع هناك عن ان ينضم بعضها الى البعض الاخر ولا عن ان تنضم الى جيش النابلسيين وتم ذلك في ١٢ و١٣ من الشهر المذكور . وفي ١٤ منهُ سار هذا الجيش وحل في سهل جبل طابور وكان عددهُ ثلثين الف مقاتل منهم عشرون الف فارس فكتب الجنرال كليبر بجميع ذلك الى بونابارث وطلب اليهِ ان يرسل اليهِ نجدة فانهُ قاصد ان يسير ليلاً في ١٥ و١٦ من ذلك الشهر الى جيش البلاد ليكبسهُ في السهل الواقع بين جبل طابور وبين نهر الاردن . فاستصوب بونابارث راي كليبر غير انهُ كان يخشى من تقصيرهِ عن اجراء مرغوبهِ بسبب قلة جنودهِ وكثرة جيوش اعدائهِ . ولذلك عزم على ان ينجدهُ بجميع الجنود التي يقدر ان ياخذها بدون ان يضر بحصار عكا . فنهض بفرقة الجنرال بون وثمانية مدافع والفرسان الذين كانوا باقين في المعسكر . وسار في ١٥ نيسان بعد الظهر وسار الليل بطولهِ ونزل عند بير البدوية وفي الصباح سار بالعساكر الى ان اشرف على مرج ابن عامر

اما الجنرال كليبر فسار قاصداً كبس الجنود فبعد ان قطع وادياً ضيقاً بالقرب من جبل طابور وصل الى سهل واسع وذلك في صباح اليوم السادس عشر من شهر نيسان وكانت الشمس طالعة بدون ان تكون مغطاة بالغيم فراى تلك الجيوش الجرارة في ذلك السهل الواسع فابهر منظرهم ابهج عينيهِ فانهم كانوا رافعين رايات الافتخار ومتعممين بعمامات الجلال ومتقلدين الاسلحة اللامعة وبالجملة نقول انهُ راى امامهُ الوفاً من الذين كانوا محاطين بالجلال الشرقي فان ١٢ الف فارس من افرس فرسان العرب الراكبين على خيل كريمة تسابق الرياح في الركض كانوا يجولون من جهة الى جهة في ذلك القفر البهج وكانت ملابس افراسهم الكريمة تبين عظمة راكبيها ومع ذلك سار كليبر بفرقتهِ الصغيرة ولما دخل ذلك السهل بها ضج ذلك الجيش العرمرم بصوت طلب الفتك والانتقام . اما الفرنساويون فلم يكن يسمح لهم افتخارهم وبسالتهم ان يتقهقروا عند ما يرون ان عدد جيوش عدوهم اكثر من عددهم ولذلك شرعوا في ان ينضم بعضهم الى البعض الاخر ليصيروا قلعة من تلك القلع البونابارتية التي لا يقدر احد ان يدنو اليها ولا ان يخرق صفوفها على انها قبل ان اكملت ذلك حتى الاكمال هجمت عليها جيوش الفرسان وعددها ١٢ الف فارس مجردة الصوارم اللامعة وصارخة صراخ يحاكي زئير الاسود وراكضة كهبوب الرياح وصدمتها صدمة تزعزع الجبال الرواسخ . اما الجنود الفرنساويون فكانوا يعلمون ان نجاة كلٍّ منهم متوقفة على ثباتهم في هذا النزال ولذلك كان كل منهم يقف بجانب رفيقهِ كانهُ صخرة لا تتزعزع . هذا ومن المعلوم ان الفارس لا يقدر ان يجعل حصانهُ يهجم بحيث يصدم طرف حربة لانهُ يعلم طبعاً ان ذلك يضر بهِ ولذلك لا يقاربهُ ولو اعملت الركاب في خاصرتيهِ . واذا تمكن فارسهُ من ان يجعلهُ يتقدم الى ان يصل الى الحربة لا يقدر ان يجعلهُ يصدمها بصدرهِ لانهُ عندما يرى قرب الخطر يقف على رجليهِ ويرتد ويرجع الى الوراء هذا اذا بقيت الحربة ثابتة في يد حاملها (ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بديع

وهو يتوجع وقال لها قد شعرت بهذا الالم منذ اكثر من ربع ساعة وخرجت من القاعة متالمًا وفي اقل من خمس دقايق شاع خبر وجع بطنهِ في البيت فاتاهُ شريك ابيهِ واسما التي كانت قد سمعت انهُ خرج متالمًا ولما راوا ان الالم يكاد يزول دخلوا بهِ الى القاعة فجلس بجانب اسما واخذ يشكر كريم افندي لانهُ خرج اليهِ مع البقية ويطلب الى جميع الحاضرين لانهُ كدرهم وقال لكريم افندي ان الذي حملني على الخروج من هذه القاعة انما هو الخوف من ان اكدركم اذا التزمت ان ابين انني متوجع . اما اسما فاستغربت ذلك ولولا ميلها طبعًا الى تصديق ما لا تقدر ان تبرهن كذبهُ او الى السكوت عما لا تقدر ان تبين بطلانهُ لقالت ان تلك حيلة استخدمها بديع ليتمكن من الرجوع الى القاعة بدون ان يكون مخجولاً وبدون ان يعرض نفسهُ لما يجب مجانبتهُ من عدم الحصول على التفات اسما وعنايتها بسبب سوء تصرفهِ فاخذ يقول لكريم افندي اننا نفتخر بان نرى من ابناء وطننا شبانًا لهم من حسن الصفات والمعارف ما لجنابك وعندي ان مجالسة الاديب طريق المعالي ولذلك احب ان احظى بموانستك واتوسل اليك ان لا تبخل عليَّ بحسن ارشاداتك الى غير ذلك من الكلام المرتب اللطيف فاندهش كريم افندي عند ما راى ما كان قد راهُ من التغيير السريع وسرت اسما بكلام بديع لانها رات ان كريمًا كان قد سر بهِ وبعد ان فرغ من كلامهِ دنا والد اسما منهم فانهُ كان يتكلم مع رجل وهما جالسان في الطرف الاخر من القاعة وقال لكريم افندي قد سررت جدًّا بزيارتك واتوسل اليك ان تخرج من منزل المسافرين وتقيم عندنا لان في مجالستك نفعًا ولذة فشكرهُ كريم افندي على ذلك وقال لهُ انهُ يعلم بان دعوة جنابهِ هي دعوة صحيحة وبان بيتهُ للجميع الذين يستحقون ان يدخلوهُ ومع ذلك يطلب اليهِ ان يسمح لهُ بالاقامة في منزل المسافرين فالح ابو اسما عليهِ بقبول دعوتهِ فاعتذر وقال لهُ انهُ يرجوهُ ان يسمح لهُ بالاقامة هناك مدة وبعد ذلك ينتقل الى بيتهِ اذا لم يحدث ما يحملهُ على الرجوع الى وطنهِ او على الاقلاع عن عزمهِ ولا ريب ان كثيرين من الذين يقراون ان والد اسما دعا الى بيتهِ هذا الفتى قبل ان يعرفهُ حق المعرفة يقولون انهُ لم يسلك سبيل الحكمة على انهم اذا عرفوا انهُ كان يعلم انهُ من عائلة كريمة وان اهالي

بلاد والد اسما لم يكونوا يتجنبون مجالسة الانسان قبل التعمق في معرفتهِ ويدعونهُ الى بيوتهم قبل ان يعرفوا اسمهُ لانعجب ولكنهُ يحمل ذلك على عادة اهل الكرم في بلادهِ وعلى الخصوص اذا جُذِب الغريب اليهم بشهرتهم اذ انهم يحاولون ان يقوموا بحق تلك الشهرة خوفاً من خيبة امل الزائر او ان يحكم بان اسمهم اعظم من فعلهم وعند نهاية ذلك الحديث اتت ام اسما وجلست بجانب كريم افندي واخذت تلاطفهُ وترحب بهِ وتسائلهُ عن تاثير احوال بلدتها فيهِ فسر كريم بها جدًّا لانها كانت ذات كلام مرتب ورزانة تامة لاتسمح للغنج والدلال ان يتزج بكلامها وحركاتها ولا للكلام الخالي من النفع ان يخامر حديثها ومع انها كانت قد تجاوزت الثلاثين كانت لوائح الفتوة تلوح على وجهها وعلى الخصوص عند ما يكون ختام كلامها تبسمًا لطيفًا يجعل علامات كرامة الاخلاق وجودة الطوية وسلامة الضمير تنتشر في وجهها وتظهر في عينيها وبعد ان جلست معهُ نحو ربع ساعة قُرِع جرس الطعام فساروا جميعًا اليهِ وجلسوا حول المائدة وكان بديع يلاطف كريمًا جدًّا غير انهُ كان لايتمنع عن الافتخار في الحديث فان كريم افندي قال ان النشاط في الفتى هو من اكبر علامات حسن مستقبلهِ والكسل دليل على ان صاحبهُ لايقدر ان يتقدمْ في العالم اذا لم نقل انهُ في كل حال دليل على التاخر فقال بديع لقد احسنت ياسيدي فانني اقول ان الكسل هو آفة التقدم ولذلك لاانفك عن القيام باكرًا للمطالعة وكتابة ما يفيدني ويفيد غيري واذا صرفت مع الاصدقاء من الليل نصفهُ او اكثر لا بد من ان اطالع نصف ساعة او اكثر قبل ان انام . وكان بديع يتكلم هذا الكلام وهو ينظر الى من حولهُ نظر مفتخر يحاول ان يستر افتخارهُ ويحمل السامع على ان يظن ان الذي جملهُ يقول ما قد قال انما هو الرغبة في ايراد شاهد على كلامهِ وكلام كريم افندي . وكانت اسما وجميع عائلة ابيها يعرفون ان بديعًا لايطالع غير القصص الفارغة وانهُ اذا طالع رواية ذات افكار وملاحظات يترك الافكار ويقرا الكلام البسيط المتعلق بالعاشق والمعشوق مع انهُ لو جمع بين الامرين لجنى لذة قراءة الرواية وحسن ملاحظاتها ولم يستحسن احد ان يكذبهُ . اما والد اسما فقال وهو ينظر الى ابنهِ جليل الذي كان جالسًا بجانب بديعة اخت بديع ان الناس لايراقبون الانسان وهو في مخدعهِ ليروا نشاطهُ ولكنهم يحكمون عليهِ بحسب النتائج التي تظهر بالاعمال بالنشاط او بالكسل فضحك جليل وضحكت بديعة التي كانت تعرف ان شقيقها كسلان كما كانت تعرف انها هي غير نشيطة ومجتهدة وان اوقاتها واهتماماتها مصروفة في سبيل المحاسن الخارجية التي لااعتبار لها ما لم تقترن بالمحاسن الجوهرية واقامت ام اسما وليمة حافلة جدًّا لضيفها لانها كانت تعرف ان الناس يقولون ان الاعتناء بالوليمة دليل على اعتبار الضيف وبعد ان جلسوا برهة خرجوا من قاعة الاكل ورجعوا الى قاعة الجلوس

وكانت بديعة اخت بديع فتاة جميلة المنظر معتدلة القوام يحب جليسها أن لايميل عينيهِ عنها لانهُ يشتد ظماهُ كلما طال زمان نظرهِ الى ذلك الجمال الباهر ولا ريب انهُ لو راها شيخ عاجز وهو مار لوقف لينظر اليها ويقول سبحان الخالق وكانت اسما تعلم ان كثيرين يتمنون ان يحصلوا على بديعة لانها كانت جامعة بين الغنى والجمال واللطف على انها كانت تعرف حق المعرفة انها لاتقدر ان تحصل على زوج من اهل التعقل والادب الذين لايتزوجون فتاة قبل ان يختبروها اختبارًا كافيًا لانها كانت من بنات الطيش اللواتي يصرفن

كل اهتمامهنَّ في سبيل اللبس والتحسين والتبرج وغير ذلك من متعلقات المحاسن الخارجية ويهملن كل الاهمال الامور العقلية فلا يطالعن الكتب المفيدة العلمية ولا الروايات الادبية ولا الجرائد السياسية ولا التي تنشر المعارف التاريخية والتهذيبية والطبيعية وغيرها فكانهن خلقن من ماء وطين بدون جوهر العقل والشاهد اعتناؤهن بالجسد واهمالهن العقل ولما اجتمعوا في قاعة الجلوس جلست بالقرب من جليل وهو شقيق اسما وكانت اسما جالسة على كرسي موضوع بين مجلس جليل اخيها وبين مجلس كريم افندي وبعد ان تكلمت برهة مع كريم اخذ هو في التكلم معها ومع ابيها فسمعت بديعة تكلم اخاهـا جليلاً بصوت منخفض فانتبهت اسما اليها فسمعت بديعة تقول لجليل يوم تصاب بالعمى عندي عيد فانها حرباء لااطيق ان اراها فاجابها جليل بصوت منخفض فلم تسمع اسما جميع كلامه ولكنهـا سمعت الكلمات الاتيـة وهي عار حسد الاوفق العاقل . وعند ذلك نظرت اسما الى بديعة ورات وجهها مصبوغًا بالاحمرار وفي عينيها ما يدل على انها مغتاظة جدًّا . فلما راتها بديعة صمتت فامالت اسما وجهها عنها وسمعتهـا تقول بصوت منخفض سوء الحظ الشقا حياتي فالتفتت بغتة اليها فرات الدموع في عينيها فمسحتها بمنديل وهي تقول قد خلق الله اناسًا للنعيم واخرين للشقا فسبحان رب العالمين

وبعد ذلك شرعت بديعة وجليل يتكلمان باصوات منخفضة جدًّا حتى ان اسما لم تقدر ان تسمع من كلامهما غير بعض كلمات لاتدل على معنى الحديث دلالة واضحة منها ما قالته بديعة وهو احببت مظلومة السقام . الصد وسمعت من كلام اخيها جليل ما ياتي وهو التبصر . التعقل . زمانًا طويلاً . القيل والقال . فعرفت من ذلك انهما كانا يتكلمان عن المحبة وان اخاها جليلاً كان يلوم بديعة على امور لم تتمكن من معرفتها وعند ذلك قال كريم افندي لجليل بعد ان ناداهُ وحملهُ على الانتباه اليهِ يا سيدي لقد سررت بما صادفت عندكم من الالتفات والعناية واشكركم على ذلك واطلب الى الله ان يبعث بكم اليَّ وانا في وطني لافي ما اقدر ان افية من الدين الذي امسيت حاملاً ثقلهُ وليس المقصود انني قادر على ان اقابل جميلكم بمثلهِ فان بيني وبينكم في ظروف الحال بونًا عظيمًا على انهُ ما من عاقل يحمل نفسًا اكثر من وسعها فان افرغت المقدرة في ذلك السبيل اقوم بحقي واجباتي حق القيام . فقال لهُ جليل انني لا ارتقي بما نلت من الاجتماع ولذلك ساسعى في طلب نوال ما تصبو اليهِ نفسي اما ذهابي الى وطنك فهو من الامور القريبـة ومجرد الاجتماع بك فيهِ يكون وفاء ما سميتهُ دينًا عليك حال كوننا نحسبهُ علينا لاننا انتفعنا بهِ اكثر مما انتفعت جنابك . فسر كريم افندي بهذا الجواب اللطيف اما بديعة فعوضًا عن ان تسر تكدرت وقالت في نفسها لو لاطفني جليل كما يلاطف هذا الرجل لنلت السعادة التي ابغاها . هذا وليس المقصود ان نظهر ان جليلاً كان يقصر في ملاطفة الفتاة التي كانت تحسب نفسها خطيبة لهُ ولكن ان نظهر شدة غيرة لا بل حسد بديعة التي كانت تحب ان تكون لها كل عناية الذي كانت تحبهُ وكل التفاتهِ وان رات لها شريكًا في ذلك ولو كان ضيفًا من الواجب ملاطفتهُ تحرك في احشائها الغيرة وعلى الخصوص اذا كان الملاطف من النساء وكانت تحب ان تعرف كل اعمالهِ وتقف على جميع اقوالهِ حتى انها كانت لاتنفك عنهُ الا بعد ان يقص عليها اخبارًا منفصلة لجهة زياراتهِ وتنزههِ وذلك ليس لانها كانت تحب ان تسمع كلامهُ وتحظى بحسن ملاحظاتهِ وارشاداتهِ التي كان حديثهُ لا يخلو منها ولكن لتتاكد

بانهُ لم يزر فتاة غيرها او دارًا فيها فتاة ربما كانت تتمكن من ان تجذبهُ اليها وتميلهُ عنها ولو كان جليل من الفتيان الذين يعيشون في العالم بالامبادي صحيحة ولا يراعون الصيت والذمة لحق لها ان تخاف من ان يتعلق بغرام فتاة اخرى هذا وكان يتكدر من ذلك جدًّا ويقول لها ان الاوفق ان تقلع عن ذلك وانهُ لم يخطبها بعد ولذلك الاولى بها ان تتركهُ لشحنتهُ فان كان حبهُ لها على غير ثابت بحيث انهُ ينتهي بوجود فتاة اخرى حسناء فالاوفق ان لا تحبهُ وان كان ثابتًا فلا سبيل الى الخوف عليهِ وانهُ يجب ان يراها مجالسة للفتيان الذين يعرف انهم من اهل الادب ويسوغ لهم ان يدخلوا بيوت اهل العرض والناموس لانهُ من مصلحتهِ ان يمكنها من الحصول على زوج اخر اذا كان ممكنًا ان تفضل غيرهُ عليهِ لانهُ علة كانت ومع ذلك كانت كانها صماء فان شانها كان لا يتغير والذي حملها على ان يتكلما الكلام الذي سمعت اسما بعضهُ هو ذهابهُ الى بيت تاجر اخر اسمهُ حبيب فان ابنتهُ كانت من ذوات اللطف والتعقل وكان اسمها سعدا فتكدر من عتابها وقال لها بعد ان اظهر ان ذلك عار وشين وغير ذلك انني كلما اجتهدت في ان اجمع كل جهدي في محبتكِ اسمع منكِ كلامًا يشتت شملهُ ويحملني على الالتفات الى غيرك فان غيرتك هي غير مرتبة وهي التي تدخل في افكاري ما احاول طردهُ لانهُ لا يناسبك وعندما تذكرين اسم فتاة ذكرًا ناتجًا عن الحسد والغيرة اقول في نفسي لو لم تكن تلك الفتاة ذات مناقب حسنة وسجايا ممدوحة لما اعتنت بديعة بابعادي عنها لان الانسان في ظروف كهذه لا يخاف من كان دونهُ وبناء على ذلك اقول لك باصرح عبارة ان الاستمرار على هذه الحال يضر بمصلحتكِ ويحملني على الالتفات الى اللواتي تخافين ان التفت اليهم فان كانت محبتي لكِ قائمة بعدم اجتماعي بغيرك فبئس المحبة لان الحب الصحيح هو الذي يتمكن بصدمات الذين يجتهدون في قلعهِ من اصولهِ ولذتهُ في تفضيل المحبوب على الجميع ولو كنت من اللواتي لا يدركن حقائق الامور او لا يفهمن معاني الكلام او لا يعرفن قوتهُ وانهُ هو الذي يقرب المتخاصمين وهو الذي يبعدهما وهو المغناطيس الذي يجذب القلوب وهو الذي ينفرها ولكل لفظة منهُ معنى فالاستخفاف بهِ ياتي بسوء العواقب لعذرتك وارتضيت بالحصول عليكِ مع جهلك فكيف اعذرك وانا عالم بانك من المدركات العاقلات. فلما سمعت هذا الكلام تكدرت وخافت من سوء العواقب وبكت بكاء شديدًا وبعد ان فرغ جليل من الكلام مع كريم قالت لهُ هلمَّ نذهب الى مخدع اخر وهناك اعدك وعدًا شافيًا بالقيام بارادتك في كل حال. فسرَّ بما سمعهُ منها لانهُ كان يحب ان يراها سالكة السبيل الموافق ومائلة عن الطيش والحدة والحسد لانها كانت ذات جمال ولطف وكان يعرف انهُ سيتمكن من ان يجعلها تحصل بالمطالعة على المعارف التي تثقف العقل وتحسن التربية والصفات . وكان والدهُ من اهل التعقل الذين يكرهون كل العادات التي ظهر بالتجارب انها لا تحسن اخلاق القوم ولا ترفع شان النساء لرفع شان التربية وجعلهن قادرات على ان يجالسن الرجل العاقل ويرضينهُ باحاديثهن ولذلك كان يضاد منع اجتماع الخطيب والخطيبة كل المضادة وكان يسخر بمن كان ينكت على اعطائها الحرية التامة لان الحجب لا يمنع فساد الفاسد ولا يحصن الفتاة الغير العفيفة مع ان الاجتماع على انفراد في البيت وخارجهُ ما يمكنهما من ان يعرف بعضهما ميل البعض الاخر ومشربهُ ويجعلهما قبل الزواج كانهما رجل وامراة الا انهما يصادفان ما يكدرهما وما يغيظهما وما يسرهما

فيحدث ما يغيظ احدهما الاخر فيختلفان ثم يتفقان وهكذا يتعلمان مجانبة ما يكدر قبل الاقتران الدائم فيكون ذلك واسطة لمنع حدوث الكدر والاختلاف بعدهُ وبناء على ذلك كان يُسر باجتماع ابنهِ مع التي كان يظهر لهُ انهُ مزمع ان يتزوجها وكان يسعى لابنهِ ان تجتمع بالذي كان يقول انهُ مصمم على التزوج بها اما تحديد الاجتماع وكيفيتهُ فكان منوطاً بالمجتمعين فخرج جابل ببديعة واتيا مخدعاً اخر وجلسا فيهِ فاتكأت على صدرهِ واستغرقت في البكاء فحزن لحزنها وتكدر لتكدرها ومع ذلك قال لا بد من استخدام الوسائط المصلحة ولئن كنت اشد ميلاً الى المصالحة والموانسة والملاطفة فقال لها بلطف ورقة انكِ قد اتيت نفسك بالكدر ولولا معرفتي ان المصدر الاول لتكدرك وغيرتك هو شدة محبتك لي لما اجبت طلبك بالمجيء معك الى هنا وقد صممت على ان ابين لك نواياي باجلى بيان فارجوك ان تعي في ذهنك كلامي وان تصغي اليهِ كل الاصغاء فان فيهِ معنى اريد ان تدركيهِ وهو انهُ اذا حاولتِ ان تحافظي على حبي لكِ بالوسائط التي استخدمتها في الماضي تخسرين ما تحاولين ان تحافظي عليهِ فانتبهي الى هذا الكلام الذي اقولهُ بكدر عظيم لان ظروف الحال قد الزمتني ان اقولهُ وكذلك اذا بقيت على هذا الحال من جهة الطيش والكسل لا تدوم الحال بيننا على هذا المنوال . فاشتد بكاؤها من جرى هذا الكلام وقالت في نفسها احب اليَّ ان اخسر سنتين من حياتي من ان اسمع كلاماً كهذا لانها كانت ذات عنفوان وكبرياء داخلية ومع انها كانت تحب جابل حباً شديداً متجاوزاً حدود الاعتدال كانت تحب ان تستر حبها عنهُ ظانة ان وقوفهُ على شدة محبتها يوطئ شانها عندهُ مع ان ذلك هو عكس الواقع لان الرجل وعلى الخصوص وهو في عنفوان الشباب يشتد حبهُ للفتاة باظهارها شدة المحبة لهُ ومع ذلك لا يزال الجهل يقود بعض الفتيات اللواتي يظنن انهن حاصلات على المعارف وسالكات في سبل التمدن على التمنع عن اظهار حبهن للذين يصممن على الاقتران بهم ظانات ان ذلك انما هو من قبيل عزة النفس التي تروج بضاعتهن وتشدد ميل اولئك الرجال اليهن مع ان اظهار المراة للرجل الذي يعزم على ان يتزوج بها او لرجلها ان محبتها لهُ هي محبة غير شديدة يقابل محبة ذلك الرجل لها مع انهُ اذا راها تحبهُ محبة شديدة وتظهر لهُ الوداد والالتفات التام وانها تحب الاقتراب منهُ تعظم محبتهُ لها ويرتفع شانها عندهُ ويصير يجتهد في ان يقابل تلك المحبة باحسن منها وقد ضرب لنا ذات يوم امير من امراء البدو مثلاً جميلاً بهذا الشان وهو ان البدو يقولون انهُ ذات يوم توغل ادم في الجنة فافترق عن حواء ولم يقدر ان يجدها فاخذ يفتش عليها في النهار وينام تحت اشجار الفردوس في الليل اما حواء فلما غاب عنها ادم باتت حيرى واشتد شوقها اليهِ فاخذت تفتش عليهِ ليلاً ونهاراً بلا انقطاع ففي ذات يوم سمعت صوت مسير فقالت في نفسها هذا اهو ادم فجلست في ظل شجرة جلوس امراة لا تبالي بالامور الى ان دنا منها ادم فلما راها سر جداً وقال لها بفرح اهذه انتِ يا حواء انني فتشت عليكِ منذ انفصلنا كل يوم منذ طلوع الشمس الى غروبها فاين كنتِ فقالت انني جلست في ظل هذه الشجرة ولم ابتعد عنها مع انها كانت تفتش عليهِ ليلاً ونهاراً . ولا يخفى ان الرجل الذي لا يصادف من امراتهِ او خطيبتهِ العناية التامة ويرى منها ما يدل على انها تحبهُ محبة شديدة لا يقدر ان يحبها وعلى الخصوص اذا راى منها ما قيل في المثل المذكور ان ادم راى من حواء اي ما قال لهُ لسان حالها انني لم اسال عنك لانهُ سيان عندي فقدك ووجودك

هذا وقد قلنا ان كلام جليل كدر بديعة كدراً لامزيد عليهِ حتى انها كادت تنشق من شدة الغيظ والغضب لان كبرياءها كانت تبين لها ان ذلك الكلام اهانة لاتقدران تحتملها ولم تكن تتجاسر ان تبرد حر غضبها باهانته بالكلام خوفاً من سوء العواقب وكانت تظن انهُ لايليق بها ان تلقي راسها مرة ثانية على كتفهِ وتطلب اليهِ ان يسامحها عما مضى وتعدهُ بحسن التصرف في المستقبل وكانت ترغب في ان تخلص من تلك الموعظة التي كانت تشعر بانها اطول من ايام الصيام وان تتمكن مع الخلاص منها من الحصول على رضى حبيبها وبما ان فطرتها كانت تميل الى الخداع اكثر مما كانت تميل الى الصدق عزمت على ان تخدعهُ باظهارهـا انها قد باتت مغشياً عليها من شدة الكدر وقالت في نفسها ان ذلك يجعلهُ يخاف من ان يوبخني مرة ثانية هذا التوبيخ الذي لا اطيقهُ وكانت متكئة على مسند موضوع فوق المجلس الذي كانا جالسين عليهِ ووجهها الى جهة المسند وقفاهُ الى جهة جليل فبعد ان صممت على ذلك بهفت وتنفست الصعداء متنهدة وصرخت قائلـة اه وطرحت بنفسها عليهِ . فلما راها على تلك الحال خاف جداً واحتضنها وكاد ينادي خادماً ليدعوا امها لتسعفهُ في ارجاعها الى نفسها غير ا قال في نفسهِ الاوفق ان اقف على حقيقة ما اصابها فجس نبضها فوجدهُ منتظماً كل الانتظام غير ان الكدر كان قد اثر فيهِ بعض التاثير فقال ان في عملها باطناً فوضع يدهُ على جفنها المطبوق فتحركت حدقة عينها وراى على وجهها من اللوائح ما اكد لهُ انها متصنعة فغضب وقال انني اجتهد في اصلاحها فتزداد حمقاً وجهلاً وعوضاً عن ان تطلب اليَّ ان اعذرها وتعدني بحسن التصرف تحاول ان تخدعني فقال لها كان احب اليَّ ان اراكِ على غير ما انتِ عليهِ على ان جهلك يجعلكِ تسلكين السبيل الذي

يريكِ عقلك القاصر انهُ موافق لك فما دمتِ على هذه الحال لا تنتظرين مني ما يحق للمحبوبة العاقلة الصادقة ان تنتظرهُ وانت صحيحة الجسم وفعلك هذا مكر وخداع ثم وضع راسها على مسند وقال لها متى رجعت الى نفسك متعقلة وطلبت اليَّ ان اسامحك ارجع الى ما كنا عليهِ وكفاني كدراً ما اراهُ من ان التي من واجباتها ان تكون موضوع اركاني في عاملة على ان تخدعني وذلك قبل ان اقترن بها قال هذا وخرج على انهُ لم يبعد عن باب المخدع الذي كان فيهِ معها فجلس على كرسي بالقرب منهُ واخذ ينتظر ليرى ماذا يتبع ذلك . اما بديعة فلما سمعت منهُ ما سمعت تكدرت من صنيعها على ان غيظها من عدم تصديقهِ اياها واقلاعهِ عن المدح كان لا يوصف وظنت انهُ سار الى قاعة الجلوس او الى بيتهِ مكدراً فبعـد خروجهِ بنحو دقيقتين نهضت غضبى ولعنت بصوت مرتفع قليلاً الرجال والزواج واللواتي شانهن الاهتمام بهِ . فسمع جليل جميع كلامها ومع انهُ تكدر جداً منهُ كاد ينشق من شدة الضحك بدون رفع صوتهِ لانهُ سمع ما يضحك فعلاً لانهُ مع ان الذنب ذنبها كانت تلعن على انفراد الرجال والزواج واللواتي شانهن الاهتمام بهِ فان شدة غضبها وكبرياءها اعمتها عن ان تنظر عيبها وحملتها على ان تلوم غيرها مع انها هي مستحقة كل اللوم . ثم قالت يا حبذا لو لم اعرف هذا الرجل وكانت قد شعرت بانهُ سقط دبوس من الدبابيس التي يرفع بهِ شعر النساء وهو من ذهب وماس فاخذت تفتش عليهِ فلم تجدهُ حالاً فلعنتهُ وضربت المقعد بيدها غضباً فتالمت فلعنت المقعد بعدان قالت اه وسبت الذي كان سبباً لذلك جميعهِ والحاصل ان تلك الفتاة الجاهلة كانت تفعل افعال الاوباش وهي تزبد وتعربد . فلما راى جليل منهـا ذلك جرى الدم بارداً في عروقهِ واخذ العرق يخرج

من جسده بكثرة وقال في نفسهِ ان الذي يتزوج هذه الفتاة يعيش عيشة تعيسة. وبعد ذلك قالت اسما اذا وجدتهُ واذا لم اجدهُ لعنة الله عليهِ ثم طرحت نفسها على المقعد وقالت قد تركني ذلك القاسي عوضاً عن ان يستغنم فرصة غيابي عن الصواب ليلاطفني ويصالحني قد نسب اليَّ الخداع والمكر وتركني وخرج ثم سكتت نحو دقيقة ثم قالت بغضب انني لا اطيق ذلك لا اطيقهُ ما احلى الموت واخذت تلطم وجهها فكانت كمن تصاب بداء الجنون. فاشتد حزن جليل وعند ذلك تحركت فارة عند الباب في مكان فيهِ اوراق وكتب فسمعت صوت حركتها فظنت انهُ صوت قدوم احد فرجعت الى ما كانت عليهِ اي الى التظاهر بانها غائبة عن الصواب وطالت عليها تلك الحال لانها قالت في نفسها اظن ان هذا هو جليل وقد وقف امام الباب ليرى هل لا ازال على ما كنت عليهِ او لا وكانت تحب ان تنام لتبقى الليل بطولهِ في ذلك المخدع فيراها اهل البيت في الصباح فيهِ فيكون ذلك واسطة تؤكد لجليل انها كانت غائبة عن الصواب عند ما تركها وانهُ اخطأ في فعلهِ وبعد ان تاملت في ذلك برهة قالت لا بد من ان ابقى هنا ان نمت وان لم انم

اما جليل فسار الى قاعة الجلوس ورأى كريماً واخته اسما واباهُ يتكلمون عن امور متعلقة بالمعارف فسر بذلك ومع انهُ كان يحب ان يلهي نفسهُ عما حدث بينهُ وبين بديعة لم يقدر على ذلك فان ما رآهُ كان قد اقلقهُ حتى انهُ قطع الامل من اصلاحها وهذه هي المرة الرابعة التي كان قد رأى ما بين لهُ باجلى بيان انهُ لا سبيل الى اصلاح تلك الفتاة وانهُ لا يمكن ان يتزوجها وقد اشرنا الى ذلك في ابتداء هذه الرواية فان بديعة كانت على الدوام تظهر لهُ ميلها الى التزوج بهِ اما هو فكان يلاطفها وهو يقول في نفسهِ انها لا تصلح لي ثم يغير فكرهُ ويقول لا بد من الاجتهاد في اصلاحها. اما هذه المرة فاظهر لها بكل وضوح نواياهُ من هذا القبيل واراد ان يقنعها بانها هي التي اخطأت لان من عاداتها ان تخطئ وتنسب الخطأ الى غيرها. وكانت اسما تقول لكريم افندي اعقل النساء هي المرأة التي تعرف ان ترضي زوجها ولو حملت ثقل كسر اراد بها بعض الاحيان للوصول الى المرغوب

الفصل الثالث

ان الانسان غالباً ياتي نفسهُ بالاتعاب والخسارة مادية كانت ام ادبية بواسطة سوء تصرفهِ الناتج عن جهلهِ او عن فساد الفطرة وضعفها ولولا ذلك لقلت الويلات والضيقات واصبح العالم مسكناً يدرك فيهِ الانسان السعادة والرفاهية والحظ لان الضيقات والويلات والخسائر تكثر عندما يحيد الانسان في سلوكهِ عن الصراط المستقيم فالرشوة والغرض والظلم هي آفات الحكام واصحاب المناصب السياسية العالية ولولا ذلك لكانت الوظائف للانسان الحاذق المتاني النشيط سعادة غير مكدرة بمرارة الخوف من عاقبة تلك الشرور وكذلك الانسان الذي لا يتجاوز حد اقتدارهِ في المعاش ويسلك مسلك الاستقامة ولا يتعاطى الاشغال التي لا يعرفها حق المعرفة ويكتسب الاسم الحسن لا بد من ان ينال السعادة وعلى الخصوص اذا كانت اشغالهُ مبنية على الحكمة التي تعلمنا ان اتقان العمل بالثبات والاعتصام بالصبر في ابتداء العمل ياتيان الانسان بالنجاح وهذه الامور هي حقائق محققة يعرفها اكثر الناس واكثرهم لا يسلكون بحسب مقتضياتها وعلى الخصوص في الشرق فان الجهل فيهِ قد جعل الانسان يعيش في

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم نسيم افندي نوفل)

الجاهل اسير الجهل

طلب بعض الناس من ارسطيب ان يعلم ابنًا له الفلسفة فطلب منهُ ارسطيب اجرة التعليم خمسين درهمًا فقال ابو الوالد ان هذا يكفي لشراء عبد فقال له الفيلسوف اشترِ بها عبدًا ليكون لك عبدان

العاشق والخلي

حدثوا احد ملوك العرب بخبر ليلى ومجنونها فامر باحضارها فلما وقفت ليلى بين يديهِ تامل بهيئتها فوجدها بدوية سمرا هزيلة فوقعت في عينهِ حقيرة فتفرس المجنون بالملك وقال ايها الامير المالك لو نظرت الى ليلى من طاقات اعين المجنون المبتلى لانجلى لك بمحبتها سر مشاهدتها فسر الملك جوابهُ واجازهُ

بذل الدراهم لجمع الدرهمين

دخل ابن الخياط المكي على المهدي وامتدحهُ فامر له بخمسين الف درهم فسالهُ ان ياذن له في تقبيل يدهِ فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى فرق المال باسرهِ فعوتب على ذلك فاعتذر وانشد يقول

لمست بكفي كفهُ ابتغي الغنى
ولم ادرِ ان الجود من كفهِ يعدي

فعند ذلك امر له باضعاف ذلك

العدل في الحكم

سال بعض الناس احد الظرفاء عن مسئلة في الفرائض وهي رجل مات وخلف ابنًا وبنتًا وامًا وزوجة ولم يخلف من المال شيئًا فكيف تقسم تركتهُ فاجاب للابن اليتم وللبنت الفقر وللام الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من المصائب والاحزان فللعصبة

حسن التخلص

استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر فصادفهم شاعر فقير كان في يدهِ جرة ذاهبًا بها الى البحر ليملاها ماء فتبعهم الى ان دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة باكرامهم والانعام عليهم وراى ذلك الرجل والجرة على كتفهِ ونظر الى ثيابهِ الرثة فقال من انت وما حاجتك فانشد

لما رايت القوم شدوا رحالهم
الى بحرك الطامي اتيت بجرتي

فقال الخليفة املاوا له الجرة فضة فملئت له الجرة وخرج الى الباب ففرق الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاهُ فعاتبهُ على ذلك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم
ونحن بمال الخيرين نجودُ

فاعجب الخليفة جوابهُ وامر ان تملأ له عشر مرات

نصح الجاهل

جاء ولد من اولاد الزراعين والدهُ فوجدهُ باكيًا فقال ما لابي كئيبًا قال زرعنا القطن في السيل في غير اوانهِ فتلف فقال الولد كم مرة نصحتك فلماذا لا تذعن للحق اليس زرع الصوف ابقى واحق

الكسل

نظر ديدجينوس عبدًا يلبس سيدهُ نعليهِ فقال للسيد اظن لا يرضيك حتى يمخطك فلاي شيء خلقت اليدين فخجل السيد وترك عادتهُ

الاستغناء بالحكمة عن الباطل

ديدجينوس الحكيم احد زهاد الفلسفة لم يكن عندهُ الا عصا وخرج وقصعة فراى ذات يوم غلامًا يشرب الماء بكفهِ فقال هذا علمني واراني اني املك ما لا احتاج اليهِ وكسر القصعة

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما من احد من الذين يعرفون احوال اوربا يجهل ان المبادئ الفرنساوية التي ظهرت نتائجها في اواخر القرن الماضي المتعلقة بالسياسة وبالهيئة الاجتماعية قد انتشرت في جميع القارة الاوربية واثرت في افكار اكثر الذين قد جمعوا من المعارف ما يمكنهم من مطالعة الكتابات المتعلقة بها ومن فهمها تاثيرات لتغيرت سياسة ملوكها ونظامات اكثر دولها وقلبت بعض ملوكها بسبب الاصرار على المحافظة على ما لا يوافقها او يضاد الروح الذي هو روح هذا العصر وان تلك التاثيرات لا تزال تفعل في العالم وتقوده الى ما لا يوافق الملوك ولا الذين هم من اصحاب الامتيازات الموروثة ويا حبذا لو اكتفى اهالي اوربا بذلك واقلعوا عن نشر مبادئ الذين لا يرتضون الا بالاشتراك بالاموال ومع ان جمعية الانترناسيونال هي من الجمعيات التي يحكم اكثر الذين ليسوا من اعضائها بانها ذات اضرار كثيرة لا يصح ان يلحق ذلك الحكم باهل الاعتدال منها الذين يطلبون الى دول العالم ان تجعل قوانينها اعدل من القوانين الجارية بحيث لا يبيت زيد الغني يصرف لتزيين امرأته المتجملة الوفا من الليرات وعمرو الفقير لا يقدر ان يكسوها ولا ان يمكنها من الاكل في جميع اوقاته ولا من الحطب للاستدفاء عند اشتداد البرد وسبب ذلك ان زيدًا ذو معمل مثلًا فيه مائة فاعل فيكسب قدرهم كلهم واكثر منهم مع انه واحد وهم مائة والحاصل ان فرنسا قد زرعت في العالم ما مكنتها حرب سنة ١٨٧٠ من ان تحصد بعضه وما ترتعد فرائص الملوك منه فان روسيا هي من الممالك التي تسوسها دولة مطلقة ولا يزال اكثر شعبها في جهل وتعصب ديني يعميه عن ان يفهم تلك المبادي ومع ذلك قد ظهر في اجرآتها ما يبين انها تخاف جمعية الانترناسيونال وتخاف دخول الافكار الجارية في العالم المتمدن ومن المعلوم ان الحالة الجارية تظهر ان دول اوربا الذين حاربوا جمهورية فرنسا لانها بدلت الملكية بالجمهورية كانوا يعلمون ان المبادي الفرنساوية تضر بهم وان ثبوت الجمهورية يقويها وينشرها فيكون ضررها اسرع جريانًا واشد تاثيرًا ومع انهم تمكنوا من قلبها بمساعدة نابوليون الاول الذي حمله حب الصالح الخصوصي على قلبها لتقرير امبراطوريته لم يتمكنوا من محو مباديها من افكار اهل العالم ولا من منع انتشارها وعلى الخصوص بعد ثبوت جمهورية امركا في العالم الجديد ووصولها الى ما قد وصلت اليه من العظمة والشان وثبوت جمهورية سويسرا في العالم القديم وحصولها على راحة عظيمة مع انها صغيرة وضعيفة ولا يخفى ان الجمهوريات قديمة ووصول الامم العظيمة الى ارفع درجات المجد

والشان كان بها او بواسطة تمهيداتها وتعميم المعارف في هذا القرن قد حسنها واخذ في الرجوع بها الى ما كانت عليهِ فانكلترا جمهورية ولئن كان اسم رئيسها ملكة وكذلك فرنسا وقد سارت اسبانيا في اثرها واقامت جمهورية بعد ان تنحى ملكها بسبب وقوع خلاف في الراي بينهُ وبين وزرائهِ وما من احد كان يظن عند قراءة اخبار العصاة الكارلوسيين فيها ان الذين يقررون الجمهورية من مجلس نوابها يكونون ٢٥٦ نائبًا وان عدد المضادين يكون ٣٢ فقط وهذا يبين ان اسبانيا قد سبقت مجلس نواب فرنسا في ذلك اذا لم نقل انها قد سبقت الامة الفرنساوية فيهِ وهكذا قد انقطع امل خدمة الدين فيها من نوال مآربهم لان انتقالهم من الملكية الى الجمهورية هو كالانتقال من حرارة الشمس الى النار فان الجمهوريات لا تراعي الاديان فانها من الامور التي تجري بين الانسان وربهِ وهي من الامور المتعلقة بالروحيات والدول للزمنيات ولا تحكم على الضمائر والقلوب وبما ان ذلك لا يوافق خدمة الدين فيها لانهم تعودوا الحصول على مساعدات ملوك البوربون الذين كانوا يسوسونها بالمحاماة عن الكثلكة وتنفيذ اوامر حضرة البابا لا يرتضون بها ويتأسفون على ما فات وهذا يبين لهم انهُ في هذا القرن الذي يدعونهُ بقرن دولة الشيطان لا يقاومون دولة طالبًا للكسب ويتمكنون من قلبها بمساعدة احزاب اخرى ما لم يخسروا شيئًا مما كانوا حاصلين عليهِ ومن المعلوم ان ذلك لا يحملهم على ان يكفوا عن مقاومة الجمهورية الجديدة قبل خشونة اظفارها ليغلبوها مع انهُ لو كان غيرهم في مركزهم لعلمة الاخبار ان صالحة في مراعاة الظروف وموادة السلطان الجاري والاتفاق معهُ ولو سلكوا هذا المسلك لاقاموا بحق واجباتهم ولما خسروا ما خسروهُ اما امركا فلا تراعي غير الحقوق الجمهورية فانها سبقت الجميع الى معرفة جمهورية فرنسا وكذلك الى معرفة جمهورية اسبانيا ومع ان حكومة فرنسا اسمها جمهورية لا تقدر ان تغض النظر عن قوة حزب الملكية في مجلس النواب وتوجد امركا في ذلك ولا ريب في ان ما قد جرى في اسبانيا ينشط الفرنساويين على تقرير الجمهورية ويضعف حزب الملكية وبالجملة نقول ان اوربا سائرة الى تغييرات عظيمة ولولا تكديرات روسيا لكانت الآن انكلترا اثبت دولها واكثرها راحة وقد قررنا في هذا الجنان من ذلك ما يبين الواقع بوضوح وعندنا ان جرائد روسيا لم تخطئ في مقالتها بخصوص تأثيرات الجرائد الانكليزية في الامة فانهُ من المعلوم ان الراي العام في يدها وعلى الخصوص التيمس فان الامة الانكليزية تعلم ان جرائدها المشهورة امينة وانها ليست بجرائد احزاب وانها سهرانة على صوالحها وتسيرها الى ما فيهِ صالحها ولذلك تنقاد اليها اما جرائد الامة الفرنساوية فليس لها تلك السطوة لانها جرائد احزاب ويسهل علينا فهم ذلك اذا اتينا بمثل قريب منا . فلو فرضنا ان لكل طايفة من طوايف سورية جريدة لا تراعي غير صوالح الطايفة التي هي لها فهل يمكن ان تنقاد اليها بقية الطوايف وهل تتفق في الراي مع تباين الصوالح وهكذا فرنسا ومع ان الجرائد الروسية قد اصابت بذلك قد اخطأت في عدم اعتبارها ذلك الراي لانهُ راي الامة الانكليزية اذا كان مصدرهُ الجرائد او غيرها والظاهر ان تلك الجرائد رغبت في ان تقطع النظر عن بعض امور لتقرر ما يوافقها لانها تعلم ان زمام الهيئة الاجتماعية في هذا العصر هو في يد جرائدها وقد قالت الجرائد الروسية المذكورة ان الجرائد الانكليزية تكتب ما يسعف الحكومة في سياستها وهذا معلوم لان نفوذ السياسة الانكليزية هو نفوذ صالح الامة لان الحكومة تخدمها وليس للدولة صوالح خصوصية ولا تتم تلك الخدمة الا بانقياد الامة

اليها. هذا ولا يخفى انه اذا قطع الانسان النظر عن الظروف لا يقدر ان يعدل في الحكم ولا ان يفهم ابيات كثيرة دينية فان لكل امر ظرفاً ولذلك لا نعدل اذا حكمنا على الجرائد الانكليزية بالتغيير اذا لم نراعِ الظروف التي حملتها على ذلك فالتيمس كشرت عن انيابها عند ما سمعت بان روسيا اخذت في التعدي على ايران وافغانستان فكشرت الامة الانكليزية انيابها معها ولكن لما رات ان الاخبار التي وردت في اول الامر لا تخلو من المبالغة وان روسيا عاملة على موادتها شرعت في ان تقابلها بالملاطفة هذا من هذا القبيل اما التغيير الذي طرا على السياسة الانكليزية من جهة الخوف على الهند مع انها كانت تظهر عدم المبالاة في ذلك فهو على الغالب وهم لان الجرائد الانكليزية كانت تقول على الدوام ان روسيا قاصدة الهند وان المسافة بيننا وبينها بعيدة ولذلك لا نهتم بها الان هذا لما كانت الصوالح الفرنساوية والانكليزية واحدة وكانت فرنسا بين الانكليز اما الان فكلما ابطات انكلترا في مداركة الامر تقوى روسيا وتخسر انكلترا لانه يقرب الزمان الذي تحاول فيه فرنسا ان تحصل على مساعدة في الغرب بتضحية صوالحها في الشرق والحاصل اننا كلما قرانا الجرائد الانكليزية وعلى الخصوص التيمس نعجب من انصافها ولو كانت ذات صالح

خطاب حضرة ملكة انكلترا

ذكرنا في الجنة ان المجلس العالي الانكليزي فتح في ٦ شباط وان حضرة ملكة انكلترا خطبت خطابها الاعتيادي عند فتح المجلس بحضورها وهاك هو ترجمة ذلك الخطاب نقلاً عن جريدة التيمس

يا ايها اللوردية والاعيان. انني اهنئكم بسرور بالرجوع للقيام بواجباتكم الدقيقة. ويسرني ان اخبركم ان العلاقات الجارية بيني وبين الدول الاجنبية في العالم في علاقات ودادية. هذا وكنت قد اخبرتكم في خطابي الاخير اننا كنا قد شرعنا في تهيئة وسائط للتداخل بتاثير اكثر من التاثير الحالي لمنع تجارة العبيد في شواطي زنزيبار الشرقية. وبناء على ذلك قد بعثت بامور اليها وامرته باجراء ما رايته اكثر موافقة للوصول الى المرغوب. وقد وصل الى مركز ماموريته وشرع في اقامة المخابرة بينه وبين سلطان تلك البلاد

اما حليفي امبراطور المانيا الذي اخذ على نفسه الحكم بما يتعلق بالحدود التي كان النزاع واقعاً عليها منذ مدة طويلة كما تقرر في معاهدة سنة ٨٦٤ فقد حكم بصوابية دعوى حكومة امركا اي ان بوغاز هارو هو الحد الموافق لمعنى المعاهدة. وبناء على ذلك قد ظهر لي ان الموافق لروح الصداقة الدولية وبالا ل البلاد هو ان تجري ذلك الحكم حالاً بالخروج بسرعة من الاقسام التي كانت واضعة يدي عليها في جزيرة سان جوان

اما الاجراآت التي تمكنت من ان اقيمها امام قوميسيون التحكيم في جينيفا بعد رفض تقرير الاضرار التي لم تلحق راساً بامركا فانتهت بحكم قرر بعض الدعاوي المسموعة ورفض البعض. وفي الوقت المناسب سنطالب اليكم ان تدفعوا المبلغ الذي يجب ان تدفعه لحكومة امركا بموجب ذلك الحكم. وبناء على ذلك اثني على امبراطور المانيا وعلى قوميسيون جينيفا لانهما اتعبا نفسهما في فض مشاكل بطريقة حبية مع انها كانت تضر بتلك الصلات الدولية الخالصة التي نحب ان نراها صافية قبل ان نراها صافية في محل اخر

وبناء على سياسة اساسها الوضوح قد عقدت

مع حليفي ملك بلجكا معاهدة بخصوص تسليم المذنبين

اما حكومة فرنسا فقد شرعت في الفرصة في تجديد مخابراتها مع حكومتي لعقد معاهدة تجارية لتقوم مقام معاهدة سنة ١٨٦٠ التي تكاد تنتهي مدتها. وبناء على ذلك قد وضعت نصب عيني عند اقامة هذه المخابرات امرين وهما ملاحظة الظروف الجارية ملاحظة عادلة وتقرير معاهدة اثبت مبنية على اساس متساو وموافق لعلاقات البلدين التجارية والبحرية والمامول انني بعد برهة قصيرة ابين لكم النتيجة

انهُ قد اتضح لحكومة روسيا وانكلترا منذ بضع سنين ان تعيين حدود افغانستان الشمالية ما يريح اواسط اسيا ولذلك قد شرعنا في البحث في الامر للوصول الى ما يتيسر الوصول اليهِ ولذلك جرت مخابرات كثيرة بين الدولتين وهذا هو اساسها. والمرجح عندي ان مآلها والمقصود منها يصادفان رضى الامتين. هذا وسنقدم لكم اوراقًا بخصوص الحكم المتعلق بمعاهدة واشنطون والمخابرات التجارية مع فرنسا وحدود افغانستان الشمالية

يا ايها الاعيان اعضاء مجلس العموم. اننا سنقدم لكم تعديلات السنة القادمة المالية. وقد صار تقريرها لمناسبة اعتدال مراكزنا والقيام بخدمتها في ظروف غير مناسبة بسبب ارتفاع اسعار بعض الاشياء اللازمة

يا ايها اللوردية والاعيان اعضاء مجالس العموم. مع ان المحصولات كانت اقل قليلاً من الماضي حالة المملكة في اوربا من جهة التجارة وكفاية الدخل وتناقص الامراض وعدد الذين ارتكبوا الذنوب بالنسبة الى عددهم في الماضي هي مرضية

هذا وبعد برهة قصيرة سنقدم لكم قرار لتسوية مسئلة التعليم العمومي في ايرلاندا والمقصود منهُ تعميم المعارف في تلك البلاد ونجاحها ويكون مناسبًا لحقوق الضمير. ومن المعلوم انكم ستصادفون اشغالاً كافية في تقرير نظامات اخرى مهمة وهي النظامات التي بلغكم خبرها واحوالها بانواع مختلفة. ومن ذلك ما سنطرحهُ امامكم بعد مدة قصيرة لانشاء مجلس عالٍ مع نظامات لمحاكات الدعاوي المستانفة. ومن الامور التي سنعرض عليكم تسهيل نقل ملكية الاراضي واصلاح نظام الرسومات المحلية وبعض نظامات سنة ١٨٧٠ المتعلقة بالتعليم والنظامات العمومية بخصوص الطرق الحديدية والترع وغيرها لاصلاح القوانين. وبناء على ذلك اطلب الى الله من صميم القلب ان يحرسكم في مفاوضاتكم ويلهمكم الى فعل ما يناسب

الدولة العلية وبخارا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان حملة روسيا على خيوا قد مالت بابصار الدنيا الى البلاد التترية فخيوا مدينتها الشمالية وبخارا مدينتها الواقعة في اواسط اسيا. ولا يصعب علينا ان نقف على حقيقة احوال الاهالي الذين ستقيم روسيا الحروب عليهم بواسطة الافادات الاتية التي وردت الينا (اي الى جريدة الاكو) من مكاتب قادر ان يصل الى تلك الحقيقة وهي الاتية ان امير بخارا عرض على حضرة السلطان الاعظم ان تكون بلادهُ من البلدان الخاضعة لعظمتهِ غير انهُ فضل الامتناع عن قبولها. ومن المعلوم ان الذي حمل الامير على ذلك هو الخطر الذي شعر بانهُ قد اقترب منهُ ولذلك طلب الحصول على مساعد. فمع حضرة السلطان الاعظم فان ذلك بين اقرار اولئك القوم بخلافتهِ العمومية ومع ذلك لم يقبل ان يكون سلطان بخارا. ولا يخفى ان وصول عظمتهِ الى ذلك المركز هو من الامور الصعبة غير انهُ تخلص منهُ بالتمنع عن اجابة طلب

الامير وارضاء امبراطور روسيا . وليس المقصود ان عظمتهٔ لا يحب صالح الامير وقومهِ ولكنهٔ يبين ان بعد المسافة يجعل ذلك بلا فائدة وقد قال حضرة السلطان الاعظم ان بخارا مكان حسن واهلها من المومنين ولكن ماذا يفيدنا ذلك فانني لا اقدر ان اذهب اليهم وهم لا يقدرون ان ياتوا اليَّ فصديقي امبراطور روسيا هو اقرب اليَّ منهم وبناء على ذلك صار صرف معتمد امير بخارا

هذا وفي سنة ١٨٦٢ اتى الاستانة العلية معتمد من معتمدي امير بخارا وكان المقصود من اتيانهِ اليها ان يطلب الى الدولة العلية ان تسعفهُ في مضادة روسيا ومنعها عن الحصول على مآربها . فبعد ان تشرف بالمثول لدى حضرة السلطان الاعظم اجتمع مرات كثيرة بعالي باشا الذي كان صدرًا اعظم وتباحثا بتدقيق في ذلك . وشرع عالي باشا يسأل المعتمد عن قوة بلادهِ العسكرية وحاول ان يعرف بالتحقيق المضادة التي تقدر بخارا ان تضاد روسيا بها . فاراد المعتمد ان يرضيهُ . فاخذ يعدد قواتها وذكر كل فرق جنودها باسمائها . وبعد ذلك قال لهُ ان قوتنا ليست محصورة في ذلك فان عندنا قوة اعظم منها كلها وهي مسند كل هذه القوات فانها تحمينا من اعداء كثيرين وهي حضرة بر حافظ بخارا وهو قديس قوي جدًّا لا يسمح بان تدوسنا ارجل الكفار . ولهُ من القوة ما يمكنهُ وحدهُ من ان يعمي ويهلك عددًا لا يحصى من الروس الذين يتجاسرون على تدنيس بلاد بخارا . اما عالي باشا فاظهر اعتقادهُ بصحة هذا الكلام واجاب من المؤكد ان لحضرة بر قوة عظيمة . وعندي انهُ يجب ان يظهر حبهُ لبلادكم بقهر كل من تجاسر ان يهاجمكم ومع ذلك ارجوك يا ايها السفير ان تسمح لي بان اعرض عليك امرًا فان اقمت بهِ تاتي العالم الاسلامي ببركات كثيرة وهو ان يطلب كل اهل بخارا الى حضرة بر بالصلوة ان يفعل احد امرين وهما اما ان ينقل بلادكم لتقرب منا واما ان ينهض كل بلادنا كانها قطعة واحدة ويضعها بالقرب من بلادكم وهكذا يصير الفوز لنا ولا يقدر المتعدون ان ينجوا من القصاص

وقد قيل ان السفير استحسن راي عالي باشا وعرف انهُ من الممكن ان يجرى حتى انهُ عند مارجع الى بلادهِ عرضهُ على الامير . اما السفارة الثانية التي اتت الاستانة موخرًا فقد سلمت بان حضرة برقد رفض اجابة طلب الاهالي باجراء المعجزة التي طلبها عالي باشا ولذلك لا يلزم ان يعتني اهل المعارف الجغرافية في ان يبحثوا ليروا اذا كانت بخارا انتقلت الى الجهة الغربية او اذا كانت بلاد الدولة العلية انتقلت قليلاً الى الجهة الشرقيــة . فان لم ياتونا بتفسيرات كافية بهذا الخصوص ستبين ذلك قراد جيش روسيا بعد زمان قصير

انتهى نقلاً عن الليفانت هرالد

بروسيا وبافاريا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان ما بلغ الجرائد البروسيانية من ان ملك بافاريا قد وبخ المجلس البلدي في فوسن لانهُ اقام مقابلة حسنة جدًّا لولي عهد امبراطور المانيا لما زار تلك المدينة قد حملهــا على ان تقرر كلامًا طويلاً ملاحظة على ذلك . وقد قيل انهُ لما راى ملك بافار بامدنًا بافارية تحت رايات بروسيا نية اغتاظ جدًّا لان عندهُ ان الراية الالمانية الاصلية هي افضل من الراية الجديدة . وقد قالت جريدة البروزنتزتينك بهذا الشان انهُ ولئن تعجبنا من استماع ما يدل على حسد ملك بافاريا لبروسيا نقدر ان نعرف السبب الذي حملهُ على ان يظهر ذلك الحسد في هذا الوقت بعد ان ننظر زمانًا طويلاً

بغيظ وكدر الى ما بينهُ البافاريون من الحب والميل لولي عهد امبراطور المانيا غير انهُ كان يمتنع عن اظهار ذلك لئلا يقال ان ملكنا المانيا متخاظ من تقدم احدابناء بلادهِ . ولو لم يكن يعتقد بان السياسة الجديدة الجارية في برلين قد خلصتهُ من القيود التي حصرتهُ في دائرة ملاطفة بروسيا لما قال ما قد قال ومن المعلوم ان التغيير الذي حدث في وزارة برلين قد قوى اعداء الامبراطورية وجعل مضاديهم يعدلون عن محاربتهم لانهم باتوا يخافون على نفس صوالحهم . والذي قوى ذلك هو تنحي البرنس بسمارك عن اهم اشغال المملكة البروسيانية وسيان عندهم التنحي الاختياري والاغتصابي فان الاهمية في الخلف والجنرال فون رون الذي خلفهُ هو من الحزب البروسياني القديم المحافظ على الحالة الحاضرة . اما البرنس بسمارك فهو من الذين يميلون الى كل الامة الالمانية وتجزبهُ هو لخيرها اما فون رون فهو من الذين يحبون ان يجمعوا كل المانيا الى بروسيا وهو عدو كل حرية دينية وسياسية . ولا يخفى ان اهل الحريةمن الالمان ساكني الشمال والجنوب لا يمدون الحكومة في مضادة رومية ليمكنوا التعصب البروسياني من جني ثمار سندهم لها . ولذلك نقول انهُ ما من خير في وزارة شانها اضطهاد الجرائد واعتبار اهل الحرية كفارًا . وهكذا قبل ان مضى سنتان منذ اتحدت الامة الالمانية برضاها قد راينا ما يدلنا على دخول الفساد في اتحادها فانهُ قد اقيم حاجز بين حكومة بروسيا والحزب العظيم المحافظ على الجنسية الالمانية واقيم حاجز آخر بين برلين ورومية على انهُ ربما كان سقوط هذا الحاجز قريبًا لانهُ عند نجاح الحزب المذكور يعقد السلام مع رومية وعند ذلك تصير المانيا الجنوبية تبغضنا جدًّا

اجرآآت انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس ان ما قد نشرناهُ عن اجرآآت روسيا وانكلترا في اواسط اسيا يجعل الامة مستعدة لاستماع ما قد قررهُ اللورد كرانفيل وزير الخارجية في مجلس الامراء بهذا الخصوص وملخص ذلك التقرير ان التحرير الذي سلمهُ سفير دولة انكلترا في روسيا الى حكومة حضرة الامبراطور اسكندر ومامورية الكونت شوالوف الروسي في انكلترا انما هما نتيجة المخابرات التي جرت بين اللورد كلارندون ودولة روسيا بهذا الشان منذ بضع سنين والمقصود من ذلك ان يعين مكان في اواسط اسيا ليكون حدًّا لفتوحات روسيا فيها بحيث لا تتجاوزهُ الى جهة الهند . على انهُ لم يصر تقرير ذلك بين الدولتين وصار قطع المخابرات بهذا الخصوص الى ان بعث اللورد كرانفيل بتحرير الى سفير انكلترا في روسيا وامرهُ ان يبلغهُ الى حكومة الامبراطور اسكندر ومآل هذا التحرير تعيين البلاد التي تستحسن حكومة انكلترا ان تجعلها حدًّا لفتوحات روسيا . فقبل البرنس كورتشاكوف الروسي كل القبول اجابة طلب انكلترا بخصوص وضع الحد المذكور غير انهُ خالفها في مكان الحد . فان حكومة الانكليز طلبت ان تكون الولاية الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من افغانستان البلاد التي لا يسوغ لروسيا ان تدخلها وسبب ذلك ان تلك الولاية هي من املاك افغانستان وهي ذات اهمية حربية عظيمة لان الدولة التي تدخلها تقترب كل الاقتراب من حدود الهند الشمالية الغربية . فاجاب البرنس كورتشاكوف ذلك التحرير ووصف تلك الولاية وصفًا تاريخيًا وبين الاسباب التي تحملهُ على عدم قبول كلما طلبت اليهِ انكلترا ان يقبلهُ فنتج عن هذا الخلاف مامورية الكونت شوالوف في انكلترا فان امبراطور روسيا

بعثهُ اليها لينظر في ايجاب الامر وقد قرا اللورد كرانفيل في المجلس العالي بعض التحرير الذي بعث بهِ الى سفير انكلترا في روسيا في ٨ كانون الثاني الماضي ليبين اساس مأمورية الكونت المشار اليهِ . وقد قال في هذا التحرير ان الكونت شوالوف اخبرهُ بان حضرة امبراطور روسيا تعجب جدًّا مما بلغهُ من مصادر كثيرة ان الاحوال الجارية في اواسط اسيا احدثت هيجانًا وشكًّا في انكلترا . وان الامبراطور يقول انهُ لا يجب ان يكون ذلك واسطة لوقوع الخلاف بين الامتين ولذلك قد صمم على ان يمنع حدوث الخلاف بسببهِ . وانهُ هواي الكونت شوالوف يعتقد بانهُ يسهل تقرير اتفاق في مدة قصيرة اذا كانت الحكومة الانكليزية ترغب في تقريرهِ . وبالجملة نقول ان حكومة روسيا اسمعت انكلترا تاكيدات ثابتة بخصوص حملتها على خيوا وستسير هذه الحملة في الربيع القادم ولا تكون قوية جدًّا فانها مركبة من اربع فرق ونصف فرقة (الفرقة ٨٠٠ او اكثر قليلاً وهي الطابور) والمقصود من ارسالها اجراء قصاص تعديات وتخليص خمسين اسيرًا من الروسيين وتعليم خان خيوا ان اعمالاً كاعمالهِ واعمال رعاياهُ لا تتم بدون تاديب الى ان قال انهُ لا يخطر للامبراطور ببال ان يتملك خيوا فانهُ قد صدرت اوامر مشددة لمنع الاستيلاء عليها وتقصير اقامة الجنود الروسية فيها على قدر الامكان

ثم قال الكونت مرة ثانية ان الامبراطور تعجب من اضطراب انكلترا بسبب تقدمهِ في اواسط روسيا وقال للورد كرانفيل بتاكيد انهُ يمكنهُ ان يستند الى كلامهِ ويقرر بتاكيد الى المجلس العالي هذا الكلام

هذا ومن المعلوم ان تقريرات اللورد كرانفيل ترضي البلاد بقدر ما يمكنها ان ترتضي من تاكيدات سياسية . وقد قال اللورد كرانفيل ان عندهُ ان تاكيدات روسيا المذكورة هي ذات اهمية قدر تاكيدات مقررة في معاهدات فانهُ عند اهل الناموس والصدق الوعود الاختيارية الثابتة هي كالمعاهدات . وبناء على ذلك لا نقدر ان نقول ان روسيا قصرت في واجباتها تجاهنا . ولا يخفى اننا عندما نشرنا مقالة الكونت شوالوف من ان حملة روسيا لا تؤدها الى ضم خيوا اليها قلنا انهُ ربما كانت تتم تسوية الخلاف بالنوع الذي طالبت انكلترا . ويسرنا ان نقول انهُ ربما كان يتم ذلك فتصبح انكلترا غير قادرة ان تشتكي من روسيا ويتمكن البرنس كورتشاكوف من ان يقول ان الامبراطور عامل انكلترا معاملة وداد وصداقة فانهُ قرر ما طلب اليهِ اللورد كلارندون ثم اللورد كرانفيل ان يقررهُ . والذي حملهُ على ارسال رجل من اكابر رجال سياستهِ الذي يركن اليهم هو ليزيل وهم الانكليز وخوفهم ذلك المامور بان يتعهد عنهُ بما يوافقهم . ومن المعلوم انهُ من الواجب ان نقول اننا مرتضون بعد ان اظهرت روسيا ما قد اظهرت من الصداقة والحب . ولا يليق بنا ان نتذمر بعد ان نكون قد حصلنا على كل ما طلبتهُ وزراؤنا . وهذا يبين لنا ان روسيا لا تريد ان تهين اوانها راغبة في تمكين العلاقات الودادية الجارية بيننا وبينها . وبناء على ذلك نقول ان التقريرات التي تجري بين حكومتنا وحكومة روسيا تبين انهُ لا يحق لاحد ان يقول للايرانيين او للافغانستانيين اننا قد بعنا جيرانهما للروسيين فانهُ ما لم يتقرر ذلك لا تحب الامة الانكليزية ان تتعهد بما تتعهد بهِ

مسئلة فقهية

(من قلم الشيخ عباس الخوري)

رجل مات عن اربعة بنين وترك لهم مائة درهم فاقتسموها . ثم ادعى زيد على ابيهم بمائة درهم فاقر لهُ الاول بكل ما ادعاه والثاني بنصفهِ والثالث بثلثهِ

والرابع بربعهِ فبالنظر الى اقرارهم كم باخذ زيد من كلٍّ فالمرجو ايراد جميع اقوال الائمة الحنفية مع بيان وجه كلٍ وما هو المرجح من الاقوال

تنبيه

انهُ منذ انقطعت عنا الفابورات الخديوية وقع ارتباك في الجرائد في الديار المصرية بسبب اختلاف البرد ومراكزها فيها وانتقالها من بريد الى بريد وارسالها عن يد وكيل في الاسكندرية عند ارسالها مع فابورليست لهُ وكالات في الداخلية كالمسكوبي وبسبب تاخر بعض المشتركين عن طلب جرائدهم من مراكز البرد والاتكال على السعاة الذين لا يضبطون توزيعها ولذلك قد عينا من يوزعها في القاهرة والداخلية ولا نزال نرسلها راسًا الى الاسكندرية والظاهر ان وصولها اليها منتظم ومع ذلك ربما كان بعض المشتركين يحبون ان نرسل اليهم جرائدهم راسًا باسمهم في البريد الفرنساوي والنمساوي والمسكوبي فياخذونها من مراكز البريد الفرنساوي عند ما نرسل معهُ ومن البرد الخديوية عند ما ترسل مع النمساوي او المسكوبي وفي بعض الاحيان يتاخر ارسال الجرائد بسبب خروج الجنان قبل وصول الفابور والحاصل اننا مستعدون ان نجري كما يريح المشتركين عندما يطلبون ذلك منا والمامول رجوع الفابورات الخديوية الى هذا الطرف فينقطع كل ذلك ويرجع الضبط التام وذهاب النمساوي الى الاسكندرية مرة كل اسبوعين يوم الخميس والمسكوبي مرة كل اسبوعين يوم الاثنين وهذا الاسبوع اسبوعها والفرنساوي مرة في الاسبوعين واسبوعهُ القادم. ولا يكون ذلك مضبوطًا لان الانواء تغيرهُ

امركا

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها المقيم في امركا انهُ قد شاع انهُ سيحدث خلاف بين امركا واسبانيا غير اننا لم نتمكن من الوصول الى ما يبين صحة هذه الاشاعات ولذلك لا نظن نحن ولا التجار ورجال المالية الذين ينتفعون بحوادث كهذه ان لذلك صحة فاننا نعلم ان اسبانيا ترغب كل الرغبة في المحافظة على علاقات ودادية بينها وبين امركا فانهُ منذ بضعة اشهر شرع وزير خارجية امركا في ان يخابر سفيرها في عاصمة اسبانيا بخصوص الالحاح على الحكومة الاسبانيولية بالغاء تجارة العبيد من مستعمراتها في القارة الغربية فانها كانت قد قالت انها مصممة على ان تجري ذلك فيها فسرت امركا بذلك غير انها رات ان اسبانيا ابطاءت في تنفيذ وعدها ولذلك الحت عليها بالقيام بهِ . وهذا هو مصدر المخابرات المتصلة التي جرت بين الدولتين وقد عرفنا ان اسبانيا قد اظهرت رغبتها في المحافظة على صداقة امركا . والمظنون ان الغاء العبودية في بورتوريكو الاسبانيولية هو نتيجة الحاح امركا غير ان المضادة التي صادفتها حكومة اسبانيا في اجراء ذلك تحملها على ان تداوم عمل الغاء العبودية بتيقظ تام . اما الحكومة الاسبانيولية فترى انها قادرة على ذلك ولو صادفت مضادة ولذلك وعدت سفير امركا بانها ستجهد نفسها للوصول الى المرغوب وانها ستجري ذلك في كوبا عند ما يمكنها من ذلك تسكين احوالها وكذلك قد اجرت ما يريح الامركان الذين يسكنون تلك الجزيرة . ومع ان امركا لم ترتضِ كل الارتضاء بما قد تم اجراوهُ من هذا القبيل قد ارتضت بالوعد ولا تزال تخابر امركا بخصوص القيام بهِ

كنت قد اخبرتكم ان حاكم مدينة نيويورك عدل قيمة ما حرقتهُ النار فبلغت ٧٥ مليون ريال (قيمة الريال قيمة ريال العمود) اما شركات الكفالات (السوكارته) فعدلتها بين ٨٠ و ٩٠ مليون ريال . اما قيمة مجموع المكفول من ذلك

المفقود بعد طرح كل الرسومات هو ٥٦ مليونًا ونصف مليون ريال. غير ان الشركات لا تقدر ان تدفع غير ٧٠ بالمائة لان كثيرًا منها قد افلست بهذا السبب فان جمعنا ما تدفعهُ التي افلست الى المبالغ الكاملة التي تدفعها الشركات التي لم تفلس وقسمنا المجموع على جميع الاماكن المكفولة بالاسوة يقبض اصحاب المحلات المكفولة ٧٠ في المائة اي انهم يخسرون ٣٠ في كل مائة مما يحق لهم ان يقبضوهُ والسبب ان اكثر شركات ولاية ماسثيوستس قد افلست فان مجموع المبلغ المكفول في شركات هذه الولاية هو ٢٥ مليونًا وسبعماية الف ريال. اما المكفول في شركات انكليزية فهو ٤ ملايين و٨٦٠ الفًا وقد خسرت شركات نيويورك ٧ ملايين ونصف وكونكتيكت ٣ ملايين وبانسلفينيا مليونان وثلثة ارباع. ورود ايلند مليون وبقية شركات ولايات اخرى من امركا نحو مليون كلها ريالات. وقد قرر مجلس ماسثيوستس قرارًا مكن بعض الشركات التي افلست من ان تعيد الاعمال

ان وزير المالية قد نشر اعلانًا بخصوص بيان (فواتير) الواردات وهو مورخ في ٨ كانون الثاني الماضي وهذه ترجمتهُ

انهُ قد صار نشر الاعلان الاتي ليسلك بموجبهِ مامورو الرسومات في اساكل امركا فانهُ عند ورود بضائع من جميع الانواع الى امركا بيد صاحبها او بيد وكيلهِ للبيع من واجبات مامور الرسومات ان يحقق عن ثمن البضائع الواردة في محل صدورها عند شحنها وان ياخذ الرسم بموجب السعر الذي يحققهُ هذا اذا وجد المثمنون في الرسومات ان السعر المقرر في البيان (الفاتورة) ليس هو السعر الحقيقي لها في محلات صدورها اي في اسواق تلك المحلات المهمة. على انهُ اذا وجد انهُ لم يكن لتلك البضائع سعر في تلك الاسواق في وقت شحنها يصير تقدير سعرها لدفع الرسم بحسب كلفتها او بحسب كلفتها على محلات اخرى في تلك الاماكن او بحسب كلفة البضائع القريبة المشابهة لها ويضاف الى الكلفة التي يصير تحقيقها بهذه الواسطة قيمة الربح الاعتيادي والمصاريف والرسومات المعينة في الفصل التاسع من قرار ٢٨ تموز سنة ١٨٦٦. ويتحقق هذا السعر لوضع الرسم بواسطة مامور الرسومات الذي يعنيهِ ذلك (الامضا)

جورج بوتول وزير المالية

هذا وقد طُلب الى المجلس العالي ان يغير كيفية انتخاب رئيس الجمهورية ونائبهِ بحيث يصير انتخابهما باراء الامة راسًا وليس بواسطة منتخبين ننتخبهم لينتخبوهما عنها ومع انهُ من الواجب اصلاح كيفية هذا الانتخاب المظنون انهُ يتم ذلك لانهُ لما كان تغييرًا في النظام كان لا يمكن اجراوهُ الا بقرار ثلثة ارباع اهالي البلاد كلها. ان محصول المعادن الثمينة في هذه السنة في امركا هو ٦٢ مليونًا و٢٣٦ و٩١٣ الف ريال وهذا يزيد عن السنة الماضية تسعة ملايين. وقد سقط ثلج وسد الطرق الحديدية اياماً وهطل مطر غزير وهبت زوابع

روسيا

من واجباتنا في الظروف الجارية بين روسيا وانكلترا ان نمكن قراء جرائدنا من الوقوف على اراء الروسيين المنشورة في جرائدهم بخصوص مسئلة اواسط اسيا وقد وجدنا اعامترجمةً الى الجرائد الانكليزية وبناء على ذلك نقول انهُ قد قالت جريدة جورنال دوسان بطرسبرج الروسية النصف الرسمية انهُ يقال لنا ان من اسهل الامور تهييج الاسلام في اواسط اسيا ليتحدوا على مضادة روسيا ومع ذلك الجرائد التي قررت ان امتداد فتوحات روسيا في

تلك الاقطار نوقع الهند الانكليزية في ظروف كثيرة ذات خطر وهذا تضاد فانهُ اذا كان في ما قالتهُ انكلترا عن سهولة دفع روسيا باتحاد الاسلام صحة لماذا تخاف انكلترا من امتداد فتوحات روسيا فالاوفق لها ان لا تبالي بها واذا كان ذلك الامتداد يضر فعلاً بالهند فلماذا تنشر انكلترا كلاماً مهيناً فان ذلك يهيج الروسيين والحقيقة بين الغايتين . ومن المعلوم ان روسيا تقدر ان تضر بانكلترا وبالعكس باجراء مضادات في اواسط اسيا ولذلك من مصلحتها مجانبة العدوان المضر بالدولتين وتقرير تسوية عادلة واضحة

وقد قالت جريدة الموسكو كازت الروسيـة ان من يظن ان الجرائد الانكليزية هي عبارة عن تقرير افكار الامة يرتكب خطأً مبيناً فان راي الانكليز العام الذي نسمع عنهُ هو نتيجـة تهييجات اكابر رجال السياسة في المجلس العالي وفي الاجتماعات العمومية وفي الجرائد فكلما يعتقد هولاء الرجال بانهُ من مصلحة البلاد يجعلونهُ رايًا عموميًا بالوسائط المذكورة وهكذا يتم خلق الراي العام في انكلترا وعند اقامة مخابرات ذات اهمية بين الدولة الانكليزية ودولة اجنبية يصير تهييج الراي العام بعد خلقهِ بالوسائط المذكورة لتتمكن الحكومة بان تستند اليهِ وتعتذر بهِ بقولها ان الراي العام يسوقها الى ذلك على غير رضاها . وكذلك يصير اقامـة اجراآت في المجلس العالي بهذا القصد وليس بقصد تنفيذ ما يصير التظاهر بطلب تنفيذه . واذا صارت مضادة هذا التهييج الفارغ تستكن الحال دفعة واحدة بدون ان يبقى للراي العام اثر بعد سكونها . ومن الشواهد القاطعة تهييجات الجرائد الانكليزية عند اثارة العصيان علينا في بولونيا واشتراكها بالحاسيات مع الدانيمرك عندما حاربها النمسا وبروسيا ومضاداتها للخسائر التي لم تلحق راسًا بانكلترا بسبب الالايامًا . ولا تخلو هذه التهييجات من النفع لاصحاب الصوالح فان قوة الجرائد تقود وراها الامة فيوثر فيها ذلك تاثيرًا صحيحًا بعـد ان كان ظاهرًا هذا اذا لم يصادف ذلك التهييج المضادة اللازمـة في الوقت المناسب ليمنع انقياد الامة الى ما لا مصلحة لها منهُ . ومن هذا القبيل ما حدث عند فتح حرب القرم فان اللورد كارندون الانكليزي قال ان انكلترا سيقت الى تلك الحرب . اما الان فنعتقد بان كلام الجرائد الانكليزية الذي يبين غيظ الامة هو بدون قوة وان المقصود بهِ عضد السياسة ليظهر انهُ لابد لها من ان تجري في ذلك المجرى . والشاهد ما قد حدث في نفس هذه المسئلة فانهُ منذ ثلث سنين نهضت الجرائد الانكليزية عند فتح المخابرة بخصوص اواسط اسيا وطلبت وضع حد فاصل بين املاك روسيا واملاك انكلترا في اسيا فقاومت ذلك جرائد روسيا لان انكلترا وضعت حدًّا غير مناسب فاخذت الجرائد الانكليزية في الرجوع عن طلبها شيئًا فشيئًا الى ان صارت تمدح اعمالنا في تلك الاقطار وشكرتنا لاننا اخذون في تمدن المتوحشين وسلمت بعدم نفع وضع ذلك الحد واخذت جريدة التيمس وبقية الجرائد الانكليزية في ان تبين انهُ ما من خطر على الهند من روسيا . غير انهُ عندما وصلت المخابرات الودادية بين روسيا وانكلترا الى مركز موافق يكاد يكون ظاهرًا ونهائيًا غيرت تلك الجرائد سياستها بغتة وسلكت سبيلاً غير موافق للوداد مع ان جرائدنا سلكت سبل التيقظ والموادة ولم تكتف بطلب وضع الحد ولكنها طلبت ترك بلاد واسعة تحت سلطة الانكليز لتفصل بين املاكنا واملاكها . ويا حبذا لو اكتفت بذلك ولكنها اخذت في الرجوع شيئًا فشيئًا الى ان قالت انهُ ولئن كنا

قادرين على قطع مرتفعات بلاد التتر يلزم ان تمتنع عن قطع نهر الامور. وكل ذلك بدون ان تطالب روسيا شيئًا جديدًا غير ما يمكنها من ان تحفظ لنفسها حق معاملة الخانات البربرية المعاملة التي توافق مركزها. ومن المعلوم انهُ بما ان اجتماع المجلس العالي سيكون بعد برهة قصيرة قد بادر اعضاؤهُ الى الاستناد الى اراء الجرائد وتبلغ الذين ينتخبونهم بانهُ لا بد من المبادرة الى منع تعديات روسيا للمحاماة عن صوالح الانكليز في الهند وهكذا تكون الجرائد الانكليزية خلقت الراي العام اي انها قد مالت بالامة الى الجهة التي راتها موافقة وجعلتها تحذو حذوها. ولا ينحصر ذلك في انكلترا ولكنهُ يوثر في اوربا تاثيرًا يحمل اهلها على ان يعتقدوا بان روسيا شارعة في ارتكاب ذنب معيب وانكلترا المتانية العادلة مجتهدة في منع حصولها على مطامعها. ويتم ذلك كلهُ والمخابرات بين الدولتين جارية بوداد واتفاق. ومن يا ترى يلومنا اذا قلنا ان جميع هذا الهيجان هو تصنع وكاذب للحصول على غايات سياسية •

المانيا

اننا قد نشرنا في ما مضى من اجزاء الجنان ما يبين ان الالمان لا يحبون الانكليز وقررنا بهذا الشان كلامًا منقولاً عن جريدة التيمس الانكليزية وقد عثرنا على كلام نشرتهُ جريدة كولون كازت الالمانية بهذا الخصوص ولذلك قد ترجمناهُ وهو ما ياتي. اننا نسلم بصحة ما اوردهُ مكاتبنا المقيم في لوندرا بخصوص الاعتراض على صحة الافكار التي بلغنا اياها نقلاً عن غيرهِ فانهُ ما من احد يقدر ان يحكم بان المانيا تبغض انكلترا ما لم يكن قد نظر الى الامر من جهة واحدة والذين يرغبون ان يعرفوا ما هو المقصود من ان امة تبغض امة اخرى فعليهم بالذهاب الى فرنسا فان اهاليها قد انقادوا الى السلوك في سبيل لا يليق بكرام القوم ولا باهل المعارف والاداب منهم فانهم يبغضون بغضًا شديدًا كل نفس من الامة التي قد تعلموا ان يبغضوها فالالمان لا يكرهون الانكليز بالنوع الذي يكرههم بهِ الفرنساويون اي انهم لا يبغضون كل انكليزي ويحتقرونهُ فانهُ اينما ذهب الانكليزي في المانيا يصادف اعتبارًا يكذب صحة ما قررهُ بعض المكاتبين بخصوص البغض الجاري بين الامتين. هذا والمظنون ان المكاتبين الانكليز لم يقصدوا ان يقولوا ان بغض الالمان للانكليز هو بغض افرادي. وعندنا ان التباعد الذي وقع بين الامتين في هذه المدة المتاخرة لا يسوغ ان يسمى بغضًا. اما الالمان فيعتقدون بان انكلترا هي التي سببت وقوع هذا التباعد بيننا وبينها. فانها قد سلكت سبيلاً كدر الالمان حتى الذين من اخص اصدقائها ومحبيها الذين يعتبرونها جدًا لانها بلاد حرة عظيمة ودولة يجب ان توادنا فانها بالطبع صديقتنا. فاننا عند ما كدنا ننسى ما كدرتنا بهِ عند فتح الحرب على الدانمرك جددت كدرنا بسياستها في الحرب التي جرت بيننا وبين فرنسا. هذا وقد اظهرنا اكثر من مرة الاسباب التي جعلت الالمان يتكدرون من تجارة الاسلحة التي جرت في وقت الحرب بين فرنسا وانكلترا اكثر مما تكدروا من التجارة التي جرت بينها وبين امركا وهي اننا لم ننتظر من الامركان معاملة احسن من المعاملة التي صادفناها. مع اننا انتظرنا من انكلترا غير ما صادفناهُ فانهُ لم يخطر لنا ببال ان انكلترا التي كتبت على جبين سياستها واعمالها السلام والتمدن ولامت شر الفرنساويين كل اللوم في ابتداء الحرب لانهم فتحوها تسمح لبعض الادنياء من قومها ان يطيلوا تلك الحرب ببيع عدو مكسور الاسلحة فبناء على ذلك وبما ان

انكلترا لم تبادر الى تقرير قوانين تمنع اشتراكها بذلك النوع في الحرب وتركت الرصاص الانكليزي يهرق دماً المانيا تكدرت المانيا كدراً لا مزيد عليهِ . اما الالمان فيقولون ماذا ينفع الكلام عن السلام وتمدن الامم اذا تاخرت انكلترا عن ان تجري ما يجعل تلك البركات دائمة . ولو لم تكتفِ بلوم الذي كدر السلام سنة ١٨٧٠ وبادرت الى مضادتهِ او حاولت مضادتهُ لجعلت المانيا حليفتها الشاكرة . ولكن كيف يتم ذلك مع انها لم تبدِ حركة لتظهر بالفعل نتيجة لومها ولما شرعت بتسليم عدونا ومكنتهُ من اطالة الحرب لم تنحصر نتيجة ذلك في تكدير اصدقائها في المانيا وغيظهم ولكنها وسعت دائرة الاختلاف بين الامتين بنوع لا تصلحهُ تحكيمات كثيرة من نوع التحكيم الذي جلا الكدر الذي كان بينها وبين امركا بسبب الالاباما ومع ذلك نقول انهُ اذا باتت انكلترا في فشل عظيم لا تفرح المانيا . فان التجارة الواسعة الجارية بين البلدين تحملها على تمكين علاقات الوداد لان تكدير تلك العلاقات من المصائب التي تضربها . هذا ومن يا ترى يظن ان المانيا تبغض انكلترا بحيث تتمنى لها الضرر مع ان ميلنا في دعوى الالاباما كان اليها قاطعين النظر عن كلّ ما حدث بسبب الحرب مع فرنسا

عدد الفرنساويين

قالت جريدة الايكونوميست الانكليزية ان وزير داخلية فرنسا قد نشر ملخص تقرير عدد الانفس الذي جرى في نهاية السنة الماضية فان من عادة الحكومة الفرنساوية ان تعد رعاياها مرة كل خمس سنوات غير انها قد تاخرت هذه المرة سنة واحدة عن الوقت المعين فان العد الذي سبقهُ جرى سنة ١٨٦٦ . وسبب هذا التاخر الخلل الذي خامر نظام مجالس بلدية كثيرة والمخابرات التي كانت جارية لوضع حد بين فرنسا والمانيا . وقد ظهر من ملخص التقرير الذي نشرهُ الوزير المذكور ان عدد الفرنساويين هو ٣٦ مليوناً ومائة الف والفان و ٩٢١ نسمة اي بعد طرح مليون و ٥٩٧ الف و ٢٣٨ الف نسمة بسبب اعطاء ولايتين للمانيا من مجموع العدد الذي جرى سنة ١٨٦٦ يكون عدد الفرنساويين في هذه المرة اقل من عددهم سنة ١٨٦٦ بثلثمائة وستة وستين الفاً وتسعمائة وخمس وثلثين نسمة . وسبب اكثر هذا النقص وليس كلهُ هو الحرب فان ١٢١ الفاً ومائة وخمس نسمات هو نقص في الاناث ومن اسباب النقص انتشار مرض الجدري سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ ونقص عدد الذين عقدوا زواجاً وزيادة الوفيات على الولادة فعدد الذكور في فرنسا ١٧ مليوناً و ٩٨٠ الفاً و ٤٧٦ نسمة والاناث فيها ١٨ مليوناً و ١٢٢ الفاً و ٤٤٥ نسمة فيكون عدد الاناث اكثر من الذكور والفرق ١٤٣ الفاً مع انهُ كان سنة ١٨٦٦ ستة وتسعين الفاً . فمن الذكور تسعة ملايين و ٦٢٣ الفاً و ٢٢٧ عَزَب و ٧ ملايين و ٢٥٣ الفاً و ٩٦ متزوجون ومليون و ٥ الاف و ١٥٣ قد ماتت نساؤهم و ٨ ملايين و ٨٣٢ و ١٤٨ عزبات و ٧ ملايين و ٣٢٠ الفاً و ٥٠١ متزوجات ومليون و ٩٦٩ الفاً و ٧٨٧ اللواتي مات رجالهن . فقد ظهر ان عدد الرجال المتزوجين هو ٣١ الفاً وخمسمائة رجل اكثر من عدد النساء المتزوجات وكيف يكون ذلك والظاهر ان السبب هو كذب بعض النساء اللواتي هجرن رجالهن فخجلن ان يقررن الواقع فكتمن امرهن وقررن بانهن عزبات مع انهن متزوجات . وفي سنة ١٨٦٦ اظهر الامر نفسهُ فان الرجال المتزوجين كانوا اكثر من النساء المتزوجات بستة واربعين الفاً

انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس اننا لا نتعجب مما نطالعهُ من اراء الجرائد الروسية المتعلقة بمسئلة اواسط اسيا ولا من المباحثات الجارية في هذه البلاد بهذا الشان ومن المعلوم انهُ كثيرًا ما تمنع دولة روسيا جرائدها عن ان تبحث بحرية في امور متعلقة بالسياسة الاجنبية ولذلك التزمنا ان ننتظر مرور زمان طويل قبل ان حظينا بما قد حظينا بهِ من ارائها . ومن واجباتنا ان نقول انها معتدلة وان فيها من الاصابة والانصاف ما يجعلها قريبة جدًّا منها . وقد حكم الروسيون بان انكلترا انتقلت من سياسة مجانبة التداخل الى سياسة تداخل تام دفعة واحدة وبدون مسوغ كاف ولذلك قد استغرب الروسيون هذا الانتقال لانهُ مخالف كل المخالفة لسياستنا الماضية اكثر مما استغربوا الاجراآت التي شرعنا فيها ومن المعلوم انهم كانوا يعلمون اننا مصممون على المحاماة عن الهند وانهُ ولو كانت وزارتنا تحب السلام ومجانبة اسباب النزاع لا نسلم بخروج الهند من يدنا ما لم ندافع عنها بكل قوتنا واننا لصيانتها نجهد انفسنا لدفع المخاطر التي تدنو منها . على انهم هم ونحن لم نكن نعلم مكان وزمان ذلك الدفاع لاننا ما ادرنا اين ينبغي ان ندافع هل في حدودنا او في البلاد الروسية هل الان او بعد عشرين سنة . وما ادرنا اننا نفوز بتسوية الامر بدون وقوع خلاف بيننا وبينهم غير انهُ لا يناسب ان الحكومة تجعل سياستها مستندة الى امكانية عدم وقوع الخلاف وبناء على ذلك تغيرت سياسة الامة الانكليزية دفعة واحدة ولم تكتفِ بمراقبة امتداد روسيا في الشرق ولكنها بادرت الى طلب شروط مآلها وضع حد لامتدادها . هذا ولا يخفى ان ذلك مما لا بد منهُ ولو لم يتم الان لتم في زمان اخر كما تم منذ ثلث او اربع سنوات ولم تستغرب روسيا ذلك الطلب ولكنها قد تعجبت من مبادرة الامة كلها الى الاصرار على الحصول على المرغوب . اما الذي حمل حكومتنا على اجراء ما قد اجرت فسنعرفهُ عند تبيين سياستها وما حدث بعد ذلك هو مما يتبع امورًا كهذه في جميع الازمنة . وحسب الامة مهيجًا عليها بان الحكومة قد رات ان صوالحنا في الهند قد امست في ظروف ذات خطر فان ذلك يحملها على ما قد حملتها عليهِ المسئلة الروسية المذكورة . ولو عرفت ذلك سنة ١٨٥١ لظهر منها ما ظهر الان . وقد اخطا الروسيون في القول ان سبب ذلك هو التغييرات التي جرت في اواسط اوربا . لاننا لا نجعل سياستنا تستند الى ذلك ولكننا نسدها الى امور راهنة محصورة فينا فان تهددتنا روسيا نرد تهدداتها كما رددناها في التحرير الذي بعثنا اليها في اواخر سنة ١٨٧٣ وهذا التحرير كاف ليبين ما تنظر اليهِ جرائد روسيا بتعجب وغيظ ومن يا ترى يظن ان حكومة كحكومة مستر كلادستون تتداخل في امر كهذا الامر بدون تبصر وهي خائفة ومضطربة . فان كان الوزراء قد صمموا على ان يبلغوا روسيا باننا عازمون على ان نضع حدًّا لتقدمها فما من احد يقدر ان يلومهم على ذلك فهذا هو ايضاح الامر . اما الذي يحمل الامة جميعها على عضد الحكومة في ذلك فهو اعتقادها بانها قد اقامت بما هو من واجباتها ان تقوم بهِ للمحاماة عن صوالحنا . ومن الامة من كان يطلب اجراء ما نجريهِ الان قبل هذا الزمان غير ان اكثريتها لم توافقهُ على ذلك . وكم من مرة قلنا في هذه الجريدة ان الخسارة من اجراء ذلك اكثر من الربح وكان يوافقنا على ذلك قوم من النابغين في السياسة الهندية . اما الان فالظاهر ان الربح قد زاد على الخسارة . هذا ولم نغمض الطرف

عن اسباب الخسران التي كنا ننظر اليها على اننا نعتقد بان السياسة الجديدة في نتيجة اسباب جوهرية ولذلك تستحق عضد الامة

هذا وقد قلنا ان في كلام الجرائد الروسية بهذا الشان اصابة لانها قد قالت اذا كانت لنا قوة تمكننا من ان ندعي بانها لنا فلماذا نخاف الخوف الذي ظهر منا . واذا كنا ضعفاء وفي خطر فلماذا نسوق روسيا ونسوق انفسنا الى النزاع . وقد قصدت الجرائد الروسية ان توقعنا في ارتباك بهذه الاقوال اما نحن فنقدر ان نتخلص منها بسهولة . فاننا نعلم ان عندنا من القوة ما يكفينا لتنفيذ اقوالنا ونحن لا نخاف من وقوع خطر قريب على انهُ اذا امتدت فتوحات روسيا الى جهة الهند بدون حد نبيت في بعض الخطر ولذلك قد انتهزنا هذه الفرصة المناسبة بالاستناد الى ما عندنا من القوة لندفع خطرًا اتيًا في وقت مناسب

(العلم والطلاب)

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

حمدًا لمن فضل بني ادم بالعلم والعمل وبلغهم بالنطق والعقل غاية الامل فان العلم شرف الانسان والجهل تجارة ربحها الخسران والعلم سيرتهُ محمودة الى الابد والجهل يفضي بصاحبهِ الى الحمق والحسد فما اقبح من ركب متن غواية الضلال وما اجمل من تحلى بحلى العلم والكمال واضحى مخولاً بنعمة المعارف والاداب لانها مبلغ الارب عند اولي الالباب فمن صرف اوقاتهُ في جمع العلوم والفوائد وتجنب ما يشينهُ من ناقص وزائد وجعل التواضع محمدة العمل فقد امن من غائلة الزلل فان الانسان بقدر ما يتعنى يحصل على ما يتمنى ومن الجيبة زينة العلم والادب فقد صغرت بعينيهِ متاعب الطلب لان العلم يرفع درجة صاحبهِ ويسمو بعز جانبهِ ويرفع اركان المجد والفضل ولا يهدمها غير الغواية والجهل كما قال الشاعر

العلم يرفع بيتًا لا عماد لهُ
والجهل يهدم بيت العز والكرم

فكل من قصد بالعلم الزيادة فقد احاط على قطب السعادة والسيادة ومن تخلق بهذه الاخلاق الحميدة واتصف بهذه الاوصاف الفريدة فانهُ الشهم الهمام والسيد الذي ليس عليهِ ملام

على انهُ لا يخفى ان العلم هو المحور الذي يدور عليهِ العالم الديني والسياسي والتجاري واني مذ رايت (بفرح) كثرة تراكم الطلاب عليهِ ورايت (بحزن) بعضًا منهم لا يسلكون السبل المتوجبة لمثلهم بل يسلكون طرق العجب والتنديد على من يعلوهم ومن هو دونهم تلاومت على من يخصهُ اصلاح ذلك لانهُ من المعلوم الواضح انهُ لا بد لكل طالب علم ان يتجنب التكبر على من يعلوهُ ويدنوهُ فان هذه الاطوار تقصر همة الطلاب ويجب عليهِ ان يلتزم التكرم والاحترام لقدر من اهتدى بنور علومهم من السلفاء اهل المعارف والعلوم ولا يكون كالذي ارتقى الى الدرجة الاولى من سلم العلوم التي لا لسمو صعودها انتهاء فيبتدي بالقذف والطعن والتنديد على من سبقهُ من اهل الفضل جاعلاً نفسهُ كاستاذ لهم وحالة كونهِ لم يدرك جزءًا من كل ما ادركوهُ وعلموهُ فيمسي مثلهُ كمثل من خاض جدولاً فيهِ يسير من الماء وظن انهُ خاض البحر بعمقهِ فاخذهُ العجب والتفاخر على ابرع الملاحين هذا ما عدا تبكيتهُ على مشائخهِ الفضلاء ونهيهِ الناس عن الاقتداء بهم واقتفاء اثارهم ظانًا ان بذلك يخصر الفضل بهِ فيطغي نفسهُ وغيرهُ بمثل هذا التنديد الفظيع الم يعلم ما قيل فوق كل ذي علم عليم

وقد شاهدنا مراراً من بعض الطلبة الذين هم من هذا النوع يقذفون بمشايخهم في اغلب المجالس التي يجتمعون بها وينكرون فضلهم ولم يكن منهم ذلك الا لتشهد الناس بفضلهم وينظرون اليهم بعين الاعتبار فهل يظن طالب علم هذه صفتهُ ان قذفهُ بمشايخهِ وسلفائهِ من اولي النباهة والفضل يجعل الناس منقادين اليهِ كلا. فليس الامر كذلك لان اولي الالباب لا يسلمون بشيءٍ عما لم يكتشفوا على حقيقتهِ ولا يقنعون بمجرد دعوى المدعي ما لم يظهر البرهان فقد احسن من قال

ان من يدعي بما ليس فيهِ
كذبتهُ شواهد الامتحان

نعم اننا لا ننكر ان رجلاً متصفاً بهذه الصفات يعود في غاية من الاعتبار ويشار اليهِ بالبنان عند ارباب الحماقة والجهل الذين من دابهم انهم على الدوام يثيرون الفتن ويسعون بالنميمة والفساد ويتهمون الناس بما ليس فيهم ويغتابونهم وقت غيابهم ويملقونهم ويجلونهم بحضورهم وينسبون ما بهم من العيوب لغيرهم ويتركون انفسهم فيظنون انهم بهذه الافعال يحوزون الغاية القصوى من التمدن والمعارف والادب ولكن اين ذلك من غاية العلوم والاداب الحقيقية ثم لا يخفى على كل بارع ولبيب انهُ لا يوجد في العالم شيء مستجد بل كل ما هو موجود في الحاضر كان في القدمية ولو بظلهِ اذا لم يكن بنفسهِ وان المتاخرين لم يهتدوا الى هذه الاشياء ما لم تتقدم لهم من السلفاء وان يكن المتاخرون هم الذين جعلوها تحت الروابط والقوانين وكشفوا بعضاً منها كان مجهولاً عند الاقدمين ولا يظن المطالع اني قصدت احتقار العلماء المتاخرين بهذه التقارير العمومية معاذ الله لانني اعلم جيداً ولا انكر اصلاً ان بعض ما اكتشفهُ علماء الاجيال المتاخرة لم يطلع على حقيقتهِ السالفون غير ان اصلهُ من عندهم فرحم الله من قال

وما شجاني انني كنت نائماً
اعلل من فرط الهوى بالتنسم
الى ان بدت ورقاء في غصن ايكة
تردد مبكاها بحسن الترنم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابةً
بسعدى شفيت القلب قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم

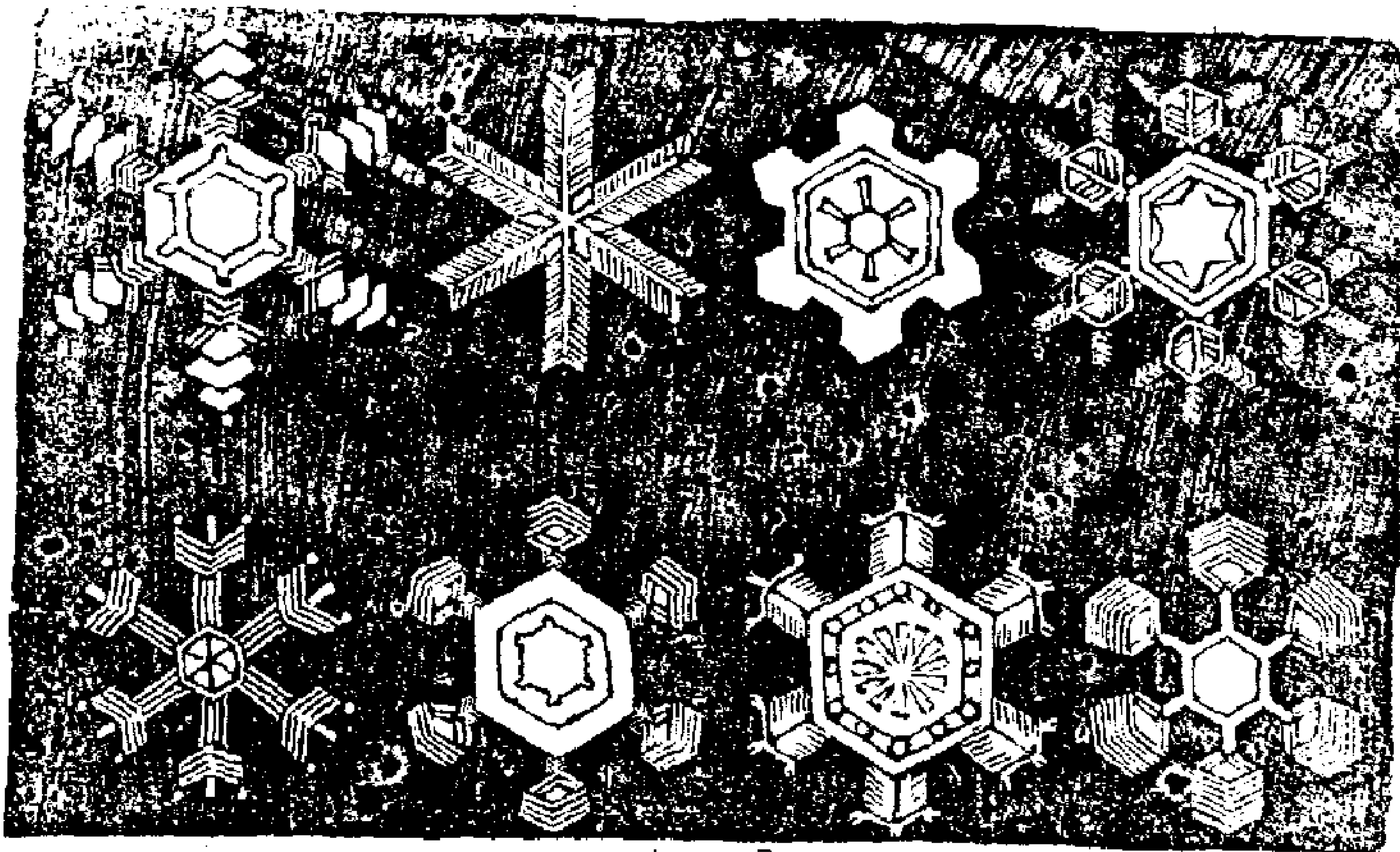
المطر ومتعلقاتهُ

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يحب طبعاً التغيير ففي الشتاء يتمنى الصيف وبالعكس وبعد ان يطيل الاقامة في بيتهِ يتمنى الخروج طلباً للتنزه ثم يضجر منهُ فيطلب الرجوع الى بيتهِ وهكذا وشانهُ في المطالعة شانهُ في ذلك وعلى الخصوص في البلدان التي يحب اهلها ان يعرفوا شيئاً عن كل شيء بدون ان يتعمقوا في معرفة امر واحد وهذا هو الذي يحملنا على الشروع في الكلام عن المطر ومتعلقاتهِ وتاخير تقرير اخبار الصين الكثيرة الفائدة واللذة الى فرصة اخرى. هذا وبما ان كلامنا في امور طبيعية لا يعرفها غير قليلين قد شرعنا في تقرير امور تمهيدية في سياق الكلام عن المطر ومتعلقاتهِ ليفهم المطالع المقصود ولذلك من الواجب ان ينتبه الى كل ما يتقرر لئلا يفوتهُ ما يتوقف عليهِ فهم امور اساسية وبناء على ذلك نقول ان الجسم الخفيف يعلو الجسم الذي هو اثقل منهُ والمقصود من الجسم كل شيء موجود فالحجر جسم والماء جسم والهواء جسم ولكل منها خاصيات الاجسام مثلاً لا نقدر ان نضع جسمين في محل لا يسع غير جسم

واحد منهما فلا نقدر ان نضع حجرين قدر كل منهما اربع قراريط مثلاً في مكان لا يسع غير حجر واحد ولا نقدر ان نضع درهماً من الماء ودرهماً من الزيت في مكان لا يسع غير درهم واحد ولا ان نضع الماء في اناء بدون ان يخرج الهواء منه وبرهانه وضع القمع فوق القنينة وصب الماء دفعة واحدة فيه فلا ينزل لان صب الماء دفعة واحدة سد ثقب القمع بالماء فانحصر الهواء فيها مع اننا لو صببناه شيئاً فشيئاً لاخذ في النزول في بعض الثقب والهواء في الخروج من بعضه الاخر فيصير الماء ينزل والهواء يخرج في وقت واحد وكذلك لا نقدر ان نسير في مكان علت فيه امامنا الحجارة بدون ان نصعد عليها او ان ننقلها ونفتح لنفسنا طريقاً وكذلك لا نقدر ان نسير في مكان اجتمعت فيه المياه بدون ان نعوم فوقها او ان نسير فيها وندفعها بسيرنا من امامنا لنفتح لانفسنا طريقاً فيها وكذلك الهواء وكل من سار مسرعاً يشعر بان الهواء يصدمه وعلى الخصوص اذا كان يهب هبوباً شديداً لانه لا يقدر ان يسير ما لم يفرق الهواء بدفعه وكلما اشتد صدم الهواء يشتد شعوره به عند المسير وهكذا قد ظهر ان الحجر جسم وكذلك الماء والهواء. وللاجسام ثلث حالات وهي حالة الجمود كالحديد البارد والسيولة كالماء والزيت والنبيذ والبخارية كالبخار الذي نراه يصعد من الماء الحار وبواسطة اشتداد الحرارة يحولون الاجسام الصلبة الى سايل وبخار كما انهم بواسطة تقليل الحرارة يحولون البخار والسايل الى اجسام جامدة مثلاً الماء سائل فبواسطة الحرارة يصير بخاراً وبواسطة تقليلها يصير ثلجاً جامداً او جليداً فالثلج والماء والبخار شيء واحد في ثلث حالات . وهكذا قد عرفنا ان الهواء جسم كالماء والحجر وغيرها فاننا نقدر بواسطة تكثير الحرارة او تقليلها ان نجعل جسماً واحداً في ثلث حالات كالماء مثلاً فانه هو الثلج وهو البخار وهو الماء وتحوله الى احدى هذه الحالات انما يكون بتكثير الحرارة او تقليلها فاذاً الحرارة هي الفاعلة في الاجسام كما يفعل غيرها فيها كالنور والكهربائية والقوة الحيوية وغيرها وهذا امر ثالث ذو اهمية عظيمة لاننا بدون اختلاف درجة الحرارة لا نقدر ان نرى الماء ثلجاً وبخاراً .

ومن المعلوم انه منذ ابتداء العالم الى هذا اليوم لم ينقص من العالم قدر ذرة واحدة من مادته والمادة هي ما يتركب منها الجسم فالحجر مادة والماء مادة والهواء مادة لان ما نراه من التغيير في العالم هو تغيير حالة فان حرقنا الجسم يتحول الى رماد وغازيات وتتفرق منه مواد صغيرة تصعد منه ونسميها دخاناً وقد قررنا شيئاً عن هذا والحاصل ان تغيير الهيئة هو من الامور الاساسية في الكون وبدونها لا تتركب اجسادنا لاننا مركبون من المواد التي نغتذي بها وكذلك تلك المواد مركبة من المواد التي تغتذي منها وليس المقصود التكلم عن كيفية الغذاء ولكن اظهار ضرورة التغيير لانه لو بقي الماء ماء لانحصر في البخار وانقطع المطر ونشفت الانهر والبحيرات ونتيجة ذلك خراب العالم اذا حدث ذلك ونظامه النظام الحالي . وهذا من موضوعات بحثنا الاساسية فان كلامنا في المطر



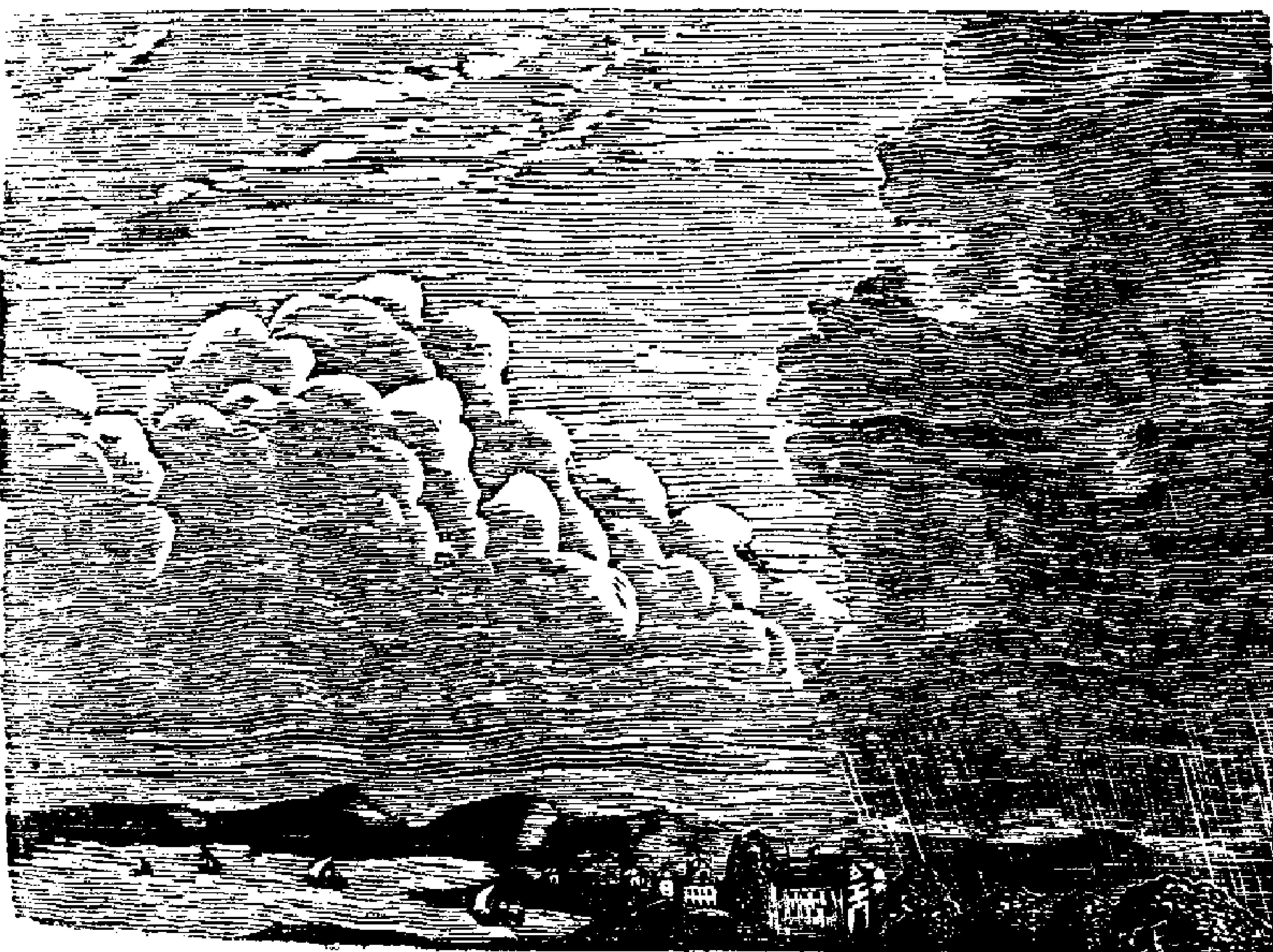
هيئة الثلج كما تظهر بالنظارة المكبرة عدد (1)

ومتعلقاتهِ والمطر ماء . غير انهُ ينحدر من السماء اي من الجو الذي نراهُ فوقنا وهو تحتنا وفوقنا كما انهُ حولنا فانهُ ظرف لنا كما ان قشر الليمونة ظرفها ويحيط بها من كل الجهات غير اننا لانعرف لهُ حدًّا وهو اوسع ما يقدر بشر ان يدركهُ فهو تحتنا كما هو فوقنا وفي ما هو قريب منا من الفضاء الهواء وغيرهُ من الغازات والابخرة التي تصعد اليهِ من الارض وبدونهِ لانقدر ان نعيش فان أُفسد بشيء قليل من المواد المفسدة نمرض ونموت وهذا هو سبب رداءة المناخ فانهُ اذا دخلت الفضاء الذي يحيط بنا غازات او ابخرة مضرة يصير المناخ رديًّا فاسدًا . ومع ذلك فيهِ من تلك المواد المضرة ما يصعب وصفهُ فانها تخرج بكثرة من البراكين ومن مجتمعات المياه والرطوبة ومن الاجسام وهي في حالة الانحلال كالجثث الميتة والنباتات التي تيبس فهو كالبحر مجتمع الاقذار ومع ذلك يبقى نظيفًا . هذا اذا نظرنا اليهِ نظرًا عموميًّا فان البحار المجاورة للتمدن العظيمة لاتبقى نظيفة وكذلك الهواء فانهُ يكثر فسادهُ حيثما يكثر تصاعد الغازات والابخرة المضرة اليهِ وهذا سبب فسادهِ في المدن الكبيرة وصفائهِ في البرية وهذا الفضاء هو ظرف للهواء وهكذا قد راينا انهُ ولئن كان مصدر الماء البحار مصدر انهرنا وينابيعنا ومطرنا هو الفضاء ومن المعلوم اننا اذا قلنا لرجل لا يعرف شيئًا من الطبيعيات ان ينبوع كل المياه في الدنيا البحار وراى الانهر تجري اليها ولا تخرج منها والمطر يهطل من الفضاء لتحير في امرهِ وكذبنا وقال لقد اخطاتم فان ما نراهُ فوقنا هو ماء والبرهان ان لونهُ كلون البحار والفرق ان ماءهُ حلو وماءها مالح وهذا اقرب لعقل الذي يستند الى ظواهر الامور من جعل سبب المطر تغيير حال المادة اذ اننا قد قلنا انهُ بواسطة تكثير الحرارة يصير الجامد سائلاً والسائل بخارًا فماء البحار سائل فيصير بخارًا بالحرارة وعندما يصير بخارًا يصير اخف من الهواء فيصعد فيهِ بدون الملح لان الحرارة لا تكفي لتحولهُ الى بخار فيبقى اثقل من الهواء فلا يصعد مع البخار ولذلك لا يكون ماء الشتاء مالحًا مع ان مصدرهُ البحر وهذا التحويل هو كثير ودائم ولا يقدر الانسان ان يعرف قدرهُ بالتدقيق وهكذا قد نقلنا بعض ماء البحار العظيمة التي تغطي ثلثة ارباع سطح العالم الى الفضاء وهي في حالة البخار . فكيف يا ترى يتم انحدارها واذا كان صعودها بالحرارة غير منقطع فلماذا لا يكون هطل المطر غير منقطع . فنقول ان التمديد من خاصيات الاجسام اي ان الاجسام بالحرارة او بوسائط اخرى تكبر وتبعد بعض مساماتها عن البعض الاخر والمسامات هي ثقوب في كل الاجسام كثقوب الاسفنج غير ان بعضها كبيرة فنراها بالعين المجردة اي بدون اسعاف النظارة المكبرة غير اننا لانقدر ان نراها بدونها في الحديد وبراهين وجود المسام في الحديد وكل الاجسام كثيرة منها اننا نقدر ان نصغرها بالضغط فلو لم يكن بين جواهر فردها فراغ لما قدرنا ان نصغرها لان تصغيرها يتم بتقريب بعض جواهر فردها من البعض الاخر ومن المعلوم ان كل الاجسام هي مركبة من الوف الوف من القطع الصغيرة وهي المسماة بجواهر الفرد ولو كانت قطعة واحدة لما تمكنا من كسرها ولا من تصغيرها مثلاً لو لم يكن الطين قطعًا صغيرة لما سهل علينا ان نمددهُ ولا ان نضغطهُ ونقلل حجمهُ بدون تقليل وزنهِ وان الذي يمكننا من ذلك في كل الاجسام هو اجتماع اجزاء صغيرة جدًّا في كل جسم ووجود ثقوب صغيرة جدًّا بين تلك الاجزاء ومنها الثقوب في بدن الانسان وهكذا قد تقرر بالاختصار بان الاجسام كلها مركبة من اجزاء صغيرة جدًّا وان بين هذه الاجزاء ثقوبًا فعندما نمدد الجسم بالضرب

او بالحرارة او الجذب نكبر تلك الثقوب كما تكبرها عندما نمسك قطعة من المنسوج الحريري او القطني ونجذبهُ فيكبر وتظهر فيهِ ثقوب كثقوب المنخل وسنتكلم عن هذه الامور بايضاح وتفصيل في فرصة اخرى . وبناء على ذلك نقول ان الهواء جسم وهو مركب من اجزاء صغيرة اسمها جواهر فرد وبين هذه الاجسام ثقوب ولذلك اذا اشتدت عليها الحرارة يتمدد فتكبر مساماته اي ثقوبهُ ويبعد بعض اجزائهِ اي جواهر فردهِ عن البعض الاخر فيختلط البخار فيهِ اي ان الماء الذي تحول بالحرارة في البخار الى بخار يمتزج بالهواء ولا يدخل فيهِ نفسهِ لان هذا لا يمكن اذ ان جسمين لا يقدران ان يقيما في محل جسم واحد فعند امتزاج البخار بالهواء يملأ مساماتهِ ويقرب اجزاءهُ اي جواهر فردهِ وما ياتي هو مثل صعود البخار من البحار اذا وضعنا ماء في اناء وجعلنا الاناء رمزًا عن مكان اجتماع مياه البحار والماء عن مياهها ووضعنا الاناء وما فيهِ من الماء فوق نار وجعلنا النار رمزًا عن حرارة الشمس فماذا يحدث الا يسخن الماء ويصير يصعد منهُ بخار فما هو هذا البخار يا ترى هل هو موجود من عدم هذا لا يمكن ان يحدث ولا هو بعض الاناء لان الحرارة التي نضرمها لا تكون كافية لتذويب اناء من حديد فاذًا هو ماء تمدد بواسطة الحرارة فان كل الاجسام تكبر بها ولما بعدت بعض اجزائها عن البعض الاخر وسعت ثقوبها اي الفراغ الواقع بين تلك الاجزاء والمقصود بالفراغ اي المكان الذي ليس فيهِ بخار مع اننا نرى ان البخار فيهِ يخف فيصعد في الهواء ويمتزج معهُ ما دام قادرًا ان يبقى ممتزجًا وهكذا يتم انتقال الماء من البحار الى الفضاء فاذا وضعنا غطاء فوق الاناء وصار البخار يصعد ويصدم ذلك الغطاء حال كونهِ ابرد من الاناء لعدم وجود النار فوقهُ او لوجودها وعدم تاثيرها فيهِ لانهُ غير محصور فيها كاسفل الاناء وحولهُ هواء دائم الانتقال فلا تشتد فيهِ الحرارة لانهُ كلما صار حارًا يتغير وياتي ابرد منهُ . فماذا يا ترى ينتج عن ذلك اما يصير البخار ماء على غطاء الاناء . ولكن اذا كانت الحرارة شديدة بحيث يسخن الغطاء لا يصير البخار ماء ولكنهُ يتكاثر الى ان ينحصر ويقلب الغطاء او يشق الاناء بعد ان يكون انحصارهُ قد جمعهُ بتقريب بعض اجزائهِ من البعض الاخر وحصرهِ في مكان صغير لا يسع اكثر من نصف اقة مع انهُ اذا اطلقنا لهُ العنان ينتشر ويملأ مخدعًا واذا صادف برودة يتحول الى ماء . فبناء على ذلك نقول ان البخار الذي يصعد من الماء في الاناء لا يتحول الى ماء ما لم يكن الغطاء باردًا واذا كان حارًا كالاناء يبقى بخارًا ولا نراهُ ما لم يبرد قليلاً مثلاً اذا اتيت بصحن من المرق الحار جدًا ونظرت اليهِ ترى البخار بعد ان يرتفع عن الصحن بنحو قيراطين او ثلثة فلماذا لا تراهُ فوق المرق تمامًا لانهُ يكون حارًا جدًا ولطيفًا فلا يرى الا بعد ان يختلط بالهواء ويتبرد فتكبر اجزاؤهُ باقتراب بعضها من البعض الاخر بالبرودة ويصير منظورًا وهكذا قد قررنا ثلثة امور اساسية الاول اننا لا نرى البخار ما لم يكون باردًا . والثاني انهُ لا يبرد ما لم يصادف شيئًا ابرد منهُ . والثالث انهُ لا يرجع الى اصلهِ وهو الماء ما لم يصادف شيئًا ابرد من الشيء الذي يمكننا من ان نراهُ . ومن الواجب ان نقرر امرًا رابعًا وهو انهُ عندما يتحول الى ماء لا يسقط من الموضع الذي يتحول فيهِ ما لم يصر ذلك الموضع غير قادر على ان يبقيهُ فيهِ بسبب اقتراب جواهر فردهِ بعضها من البعض الاخر وبالتالي صغر مساماتهِ اي فراغهِ فينسكب . فنقول بناء على الامر الاول اننا قلنا ان الحرارة ترفع الماء على الدوام من البحار والانهر والبحيرات والبرك والينابيع ومن كل مكان فيهِ ماء

كالثياب المبللة ومن بول الحيوانات وغير ذلك ومع ذلك لا نراهُ في الفضاء في ايام الصيف وفي كثير من ايام الشتاء والسبب هو كما قررنا في الامر الاول اي شدة الحرارة لانهُ كلما اشتدت الحرارة تزداد قوة الهواء على احتمال امتزاج البخار فيهِ فانهُ يتمدد ويكبر فيكون كالاسفنجة فاننا نقدر ان نضع فيها كمية وافرة من الماء بالنسبة الى حجمها بدون ان نكبرها لان ثقوبها واسعة فيدخلها الماء وتصير كانها جسم واحد فانهُ يملأ مكانًا ليس فيهِ مادة من الاسفنج . فهذا هو الامر الاول وحكم البخار في الفضاء مع الحرارة حكم الماء في الاسفنجة . اما الثاني وهو ان البخار لا يبرد ما لم يصادف شيئًا ابرد منهُ فقد سبق مثلهُ في الكلام عن غطاء الاناء وكذلك البخار في الفضاء فانهُ يبقى حارًّا وغير منظور الى ان تهب ريح باردة وعندما تهب هذه الريح الباردة تاخذ اجزاء البخار في ان تتكاثف ببرودة تلك الريح فنراها غيومًا كما نرى البخار بعد ان يرتفع بضعة قراريط عن صحون المرق الحار وتبقى هذه الغيوم في الهواء ما دام الهواء البارد لا يقلل حرارتها . وهذا هو مصدر الغيم الذي نراهُ في الصيف والشتاء وهو مركب من كرات صغيرة من الماء ولكنها متمددة فهي اخف من قدرها من الهواء فلا تسقط ما دامت على تلك الحال ولو لم يكن اسفل الفضاء حارًّا لاحاط بنا الغيم وهذا سبب الضباب الذي نراهُ في الاماكن الباردة يسير على وجه الارض فان الهواء البارد يمكننا من ان نرى البخار ولا يحدث ذلك في الاماكن الحارة فان الحرارة تمنعنا عن ان نراهُ فيتحول بعضهُ الى ندى بدون ان

نراهُ بواسطة مس اجسام ابرد من الهواء الذي هو فيهِ فيرجع الى اصلهِ وهو الماء فاذا وضعنا حجرًا فوق قليل من النار في ليلة كثير نداها لما وقع عليهِ شيء منهُ لانهُ لا يكون ابرد من الهواء الحامل البخار ومن البخار نفسهِ ليصغر الهواء بالبرودة ويعصرهُ فينزل ويحولهُ الى ماء بها ومن هذا القبيل البخار الذي نخرجهُ من افواهنا مع الهواء الذي يخرج من الرئة فاننا نراهُ في الشتاء لاننا نخرجهُ من الرئة وهي محل حار فيصادف عند الخروج هواء باردًا فيتحول حالًا الى بخار منظور اما في الصيف فلا نراهُ لانهُ يصادف حرارة . فهذا هو الامر الثالث . اما الامر الرابع وهو انهُ عندما يتحول الى ماء لا يسقط من الموضع الذي يتحول فيهِ ما لم يصر ذلك الموضع غير قادر على ان يبقيهُ فيهِ بسبب اقتراب جواهر فردهِ بعضها من البعض الاخر وبالتالي صغر مساماتهِ فينسكب . فهو كالاسفنجة التي ملأتها ماء فما دامت على حالها لا يخرج الماء منها ولكن اذا ضغطتها ينزل الماء منها لاننا بتصغيرها بالضغط نصغر مساماتها اي ثقوبها التي كان الماء فيها فتضيق عن الماء فينسكب وكل ما اشتد الضغط يكثر انحدار الماء منها فاذًا لا يهطل



انواع الغيوم . عدد ٢

المطر ما لم ينضغط الهواء بالبرد ويصير غير قادر على ان يحمل البخار الذي صار ماء بواسطة نفس ذلك البرد . وقد فتح لنا هذا الكلام بابًا للاعتراض وهو اننا قد قلنا انهُ كلما اشتدت الحرارة يكثر صعود البخار فلماذا لا يهطل الشتاء في ذلك الوقت بسبب كثرة اجتماع البخار فالجواب انهُ كلما اشتدت حرارة الهواء يكثر اقتدارهُ على امتصاص الماء فلا يخرج وهو من هذا القبيل كالاسفنجة التي تكبر حجمها وتزيد ماءها وبناء على ذلك نقول ان المطر هو البخار الذي يصعد من البخار بفعل الحرارة ويرجع ماء بمصادفة هواء بارد يصيرهُ ماء ويجعل الهواء غير قادر على ان يحفظهُ فيهِ . ومن المعلوم ان الهواء الحار يجعل الماء بخارًا بسهولة وسرعة لانهُ يكون قابلًا لامتصاص الماء وبالعكس اذا كان رطبًا وفيهِ من الماء ما يكاد يكون اكثر ما يستطيع حملهُ ولذلك اذا نشرنا ملبوسات مبللة في الهواء الحار تنشف حالًا وبالعكس اذا نشرناها في الهواء الرطب كالغربي عندنا وهو كالاسفنجة التي لا تقدر ان تمتص ماء بعد ان تكون قد امتصت ما يكفيها وقد قسم علماء الطبيعة وليس المقصود الكفرة الغيوم الى اربعة اقسام كبرى وترجمة اسمائها عندهم الجديلة وهو الغيم اللطيف الرقيق الذي نراهُ في اعالي الفضاء في الايام التي لا مطر فيها . والثاني الاكمة وهو غيم كثير يظهر انهُ قائم على الافق وعندما تقع اشعة الشمس عليهِ يظهر كانهُ جبال من الثلج وظهورهُ غالبًا عند الظهر من الايام التي لا يهطل مطر فيها ويزول عند المساء . والثالث الطبقة وهو الغيم الذي لا يبعد كثيرًا عن سطح الارض . والرابع غيم الشتاء وهو ذو هيئات كثيرة وعلى الغالب يغطي كل الفضاء ولونهُ اسود مشرب زروقة ومن المعلوم انهُ كثيرًا ما يتحد نوع من هذه الغيوم بنوع اخر ويصير تمييز بعضها عن البعض الاخر صعبًا فعدد

١ من صورة عدد ٢ هو النوع الاول وعدد ٢ النوع الثاني وعدد ٣ النوع الثالث وعدد ٤ النوع الرابع وكل هذه الاعداد في صورة واحدة . ولا تظهر هذه الغيوم الا بواسطة مصادفة البخار هواء باردًا كما تقدم . هذا ومن المعلوم ان اشتداد البرودة يجعل اجتماع قطرات الماء وسقوط الثلج او البرد ولا نقدر ان نطيل الكلام عن ذلك لانهُ متعلق بامور كثيرة ذات اهمية لابد من تاخير نشرها الى فرصة اخرى غير اننا قد نقلنا صورة تبين هيئة قطع الثلج التي تسقط من الغيوم . هذا ولا يخفى ان للهواء مفعولًا اساسيًا في هذه الامور وكنا نحب ان يسمح لنا المقام بالكلام عنهُ بالتفصيل وان شاء الله سنكتب عنهُ جملة مطولة . فهذا ما رغبنا في تقريرهِ الان لنظهر لقومنا وجوب المبادرة الى تعلم الفنون الطبيعية والكيماوية فانها اساس الصناعة وهي طريق الاختراعات وهي المروضة للعقل والتي تجعل كل من تعلمها خلا الجهلاء متواضعًا لانهم يرون ان الانسان قد بحث كثيرًا وعرف حقائق كثيرة يلتذ بمعرفتها وينتفع بها ان كان فقيرًا او غنيًا ومع ذلك هو جاهل بالنظر الى ما لا يزال لا يعرفهُ . ومع ان كثيرين قد عرفوا ان هذه الفنون نافعة لا يبادرون الى الان بتعلموها او ان يبذلوا المال ليعلموها لاولادهم ولكنهم قد غاصوا في درس اللغات وظنوا انها كنز السعادة مع انهُ قد كثر جدًا عدد الذين لا يعرفونها حق المعرفة فصارت واسطة لارتباك صاحبها وتعبهِ وما دام الجهل يبين لكل منا انهُ اعرف قومهِ واحكمهم في كل الامور تبقى تاثيرات الكتابات ضعيفة لان الجاهل يتمسك برايهِ لانهُ خطر ببالهِ قبل ان يخطر ببال غيرهِ ويكذب رايًا مصيبًا لانهُ راي غيرهِ فان كانت هذه الحالة حالتنا وحدنا او حالتنا وحالة غيرنا لا تطول ايام دولتها

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)



الجنرال شانزي

وكذلك كانت الطريق المستقيمة الواقعة بين مينس وباريز وهي التي تمر برم وسواسون عرضة لمدافع قلعة فيردون الفرنساوية وكانت مدافع قلع تيونفيل ولونكوي ومونميدي وميزير تتمكن من اصابة طرق اخرى حال كون الالمان كانوا ملزومين ان يبقوا في قلعة بينش وفالسبورج جنودًا كثيرين للمحافظة وكان ذلك جميعهُ يعيق اجراآت الالمان ويمنعهم عن جمع جيش جرار في ظاهر باريز في وقت قصير

وقد قررت جريدة الكوارترلي ريفوماياتي عن

مراكز الالمان ووسائط اقامة المخابرات بين جيوشهم عند اقامة حصر باريز وهوان صدور المخابرات كان من امكنة واقعة بين ساربروك في الشمال وبين بازل في الجنوب وكان في هذه الاماكن كل القلع المنيعة خلا ستراسبورج منها ميتس وتول وفردون وتيونفيل وغيرها وكان الالمان يقيمون بحصر هذه القلع عندما فتحوا سيدان . وكانت الجهة الجنوبية من الاماكن المذكورة مركزًا لحركات الجنود التي كانت تقيم بحصر ستراسبرج والتي اقامت بعد ذلك بحصر شلستاد ونو بريزاش وبلفور وغيرها وبالحركات الحربية في جهات بيزانسون . وكان للجيش الذي كان يقوم بحصر باريز مركزًا اخر لحركات الجنود التي كانت تمتد الى جهة اورليان وشارتر ودرو وافرو واميان وسان كانتين وغيرها وكان المقصود من استخدام هذه الجنود في الاماكن المجاورة لمركزها او التي هي اقرب اليها من غيرها جمع الزاد للجيش المركزي ومنع هجوم الجيوش الفرنساوية التي كانت الامة شارعة في اقامتها في اماكن كثيرة انتهى

هذا ولا يخفى ان تلك الاحتياطات الالمانية تبين ان الجيش الالماني الذي كان في ظاهر باريز كان عرضة للهجوم غير الباريزيين عليه ولذلك كان قوادهم متيقظين على الدوام لمصادمة كبسات الاعداء وان الالمان كانوا يحقون الاركان الى قوتهم كما انهم كانوا يعرفون ان للفرنساويين قوة عظيمة قادرة على ان توقع الارتباك في جيوشهم غير انهم اهملوا استغنام الفرص المناسبة ليس لانهم كانوا مفتقرين الى الشجاعة ولكن لانهم كانوا مفتقرين الى الاتحاد والتكاتف التام في سبيل تخليص وطنهم

وعند وصول الالمان الى ظاهر باريز شرع المحصورون في اطلاق المدافع عليهم غير ان ذلك كان يجعلهم يخسرون المهمات التي لم يكونوا قادرين على الحصول على غيرها بدون ان يوقعوا ضررًا عظيمًا في العدو الذي كان مستندًا الى قلعهم المسلحة ولعل الذي حملهم على ذلك تنشيط المحصورين وحفظهم في الخدمة بفعل ما يدل على انهم مشتغلون بالدفاع بدون انقطاع لانهُ يصعب على القواد والروساء ان يحفظوا نظام رجال محصورين لان محافظة الانسان على ذلك واعتصامهُ بالصبر الجميل انما يكون عندما يرى انهُ قادر ان يقيم الحركات التي تقتضيها ظروف حالهِ وانهُ يأتيهِ في غدهِ ما يعوض عليهِ خسارة امسهِ من الرجال والزاد والمهمات وانهُ اذا دارت عليهِ الدوائر يقدر ان يتقهقر بالاستناد الى ما يحميهِ الى ان يخرج من دائرة المخاطر . اما الفرنساويون فلم يكن عندهم شيء من ذلك عندما باتوا محصورين في باريز مع ان الالمان كانوا حاصلين عليهِ جميعهِ ولذلك المظنون انهُ لولا مداومة اطلاق المدافع وتشغيل الرجال بالاستعداد للخروج لمصادمة الاعداء ومصادمتهم لعصى اهالي باريز الحكومة وكدروا نظام الدفاع وراحة العاصمة ولا يخفى ان اطلاق المدافع لم يأتِ بنتيجة وكذلك نتيجة خروج الجنود ومصادمتهم للالمان في ظاهر المدينة كانت قليلة الاهمية

ولا يخفى ان الالمان كانوا يعتقدون بانهم كانوا قادرين ان يخضعوا الباريزيين بالجوع وان صرف الوقت للحصول على النتيجة هو اوفق من هرق الدم وعلى الخصوص لان الفرنساويين كانوا ملزومين ان يقوموا بالمصاريف اللازمة وكان كثيرون من اهالي باريز ومن اهالي القرى المجاورة لها الذين كانوا قد التجأوا اليها وباتوا محصورين فيها يطلبون الى الالمان بالحاح ان يسمحوا لهم ان يخرجوا من المدينة غير انهم لم يسمحوا لهم بذلك لانهم كانوا يعلمون انهُ كلما كثر

عدد المحصورين ينصر زمان الحصر لان زادهم ينفد في وقت قصير. وقد قيل ان قواد الالمان كانوا يوصون الجنود بالامتناع عن اسر الفرنساويين الذين يرون انهم قادرون ان ياسروهم عندردهم الى العاصمة بعد القتال خارجها لئلا يقل عدد الذين ياكلون فيها وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كان قد تمكن ميئات من الجنود الفرنساوية اذا لم تقل الوف منهم من النجاة من الاسر ليقعوا في ضيقات الحصر. هذا ويخطئ من يقول ان الفرنساويين كانوا يرجعون على الدوام مفشولين عن الجيش الذي كان يحاصر عاصمتهم عندما كانوا يخرجون ليقاتلوهُ في ظاهر باريز فانهُ في ٢٧ ايلول صدمت فرقة فرنساوية من جيش الحرس ثلثمائة بروسياني في مكان يبعد قليلاً عن الجهة الشمالية من باريز اسمهُ كلرمون وكسرتهم على ان عدد الفرنساويين حينئذٍ كان اكثر من البروسيانيين. اما الالمان فكانوا يبادرون الى الانتقام من الفرنساويين عندما كانوا يتمكنون من قهرهم في الخروج من باريز ففي تلك المرة رجع البروسيانيون بعدان انكسروا واتوا بمدافع واطلقوها على اطراف قرى كثيرة ثم فتحوا قرية كلرمون وحرقوها وفي شهر ايلول عرض الالمان على الفرنساويين التسليم مرات كثيرة وطلبوا اليهم ان يسلموا القلع التي كانوا لا يزالون غير متمكنين من فتحها. اما الفرنساويون فكانوا يجيبون اننا لا نسلم ما دام عندنا رجل واحد فيهِ روح

وفي ٢٧ ايلول وجد الالمان الاسلاك البرقية التي كانت جارية بين باريز وبين جنوبي فرنسا تحت الارض وقطعوها وهكذا امست باريز منفصلة عن البلاد الفرنساوية وفي ذلك اليوم قطع الالمان طريق نهر السين فوق نانت في مكان في غربي باريز يبعد عنها نحو ثلثين ميلاً وهذا اضربها جدًّا. وفي

٣٠ من الشهر المذكور خرجت الجنود الفرنساوية من المدينة خروجًا عظيمًا من مكانين وكان خروجهم عند شوازي لوروا وعند مورون وكان الجنرال فينو قائد الجيش في المكانين والذين خرجوا هم فرقتان من الجنود المنظمة وكثيرون من الحرس الوطني والعسكر الاحتياطي. وافعل خروجهم كان عند شوازي لوروا فانهُ قد قيل انهم طردوا الالمان من شفيلي وابلي واستولوا عليها ثم ساروا الى ان وصلوا الى شوازي لوروا. وعند ذلك منعهم الالمان عن التقدم وارجعوهم فرجعوا بترتيب وهم يطلقون باجتهاد وسرعة اسلحتهم على فرقة المانية كانت تطلق المدافع عليهم فشكر الجنرال تروشو همة اولئك الجنود الفرنساوية ومدح كل المدح شجاعتهم ورواقهم وثباتهم وخصص بالمدح الجنود الاحتياطية التي لم يكن لها اختبار في فنون الحرب. وقد قال الالمان ان اشد هجوم الفرنساويين كان على الفرقة الخامسة والسادسة من جنودهم وعند اشتداد ذلك الهجوم هجمت فرقة فرنساوية على فرقة ولي عهد ملك بروسيا وهي الفرقة الحادية عشرة فبقي ولي العهد المشار اليهِ مدة القتال بطولها في ميدان الحرب وبعد ان قاتل الفرنساويون قتالاً شديدًا ساعتين ارتدوا ملتجئين الى قلعهم بعد ان قتل كثيرون من الفريقين ولا نعرف من منها تكبد الخسائر الاشد. اما خروج الفرنساويين عند مورون فلم يصادف النجاح الذي صادفهُ خروجهم المذكور ومع ذلك قاتل الفرنساويون بنشاط وغيرة وكان ذلك واسطة لتنشيط الباريزيين وتشديد املهم

اما الالمان فجعلوا مركزهم الاول في فرسايل وهي مدينة تبعد عن باريز تسعة او عشرة اميال. وفي ٢٦ ايلول وهب ولي عهد بروسيا صلبانًا كثيرة حديدية علامة لشجاعة حاملها

وعندما راى الجنرال ما راهُ من ثبات المحاصرين وقوتهم وحالة باريز خاب امله من التمكن من ان يدافع عن العاصمة الى ان يضجر الالمان من حصرها ويرجعوا عنها او الى ان يطردهم من ظاهرها على انهُ من المؤكد ان ذلك الجنرال قرر كيفية للدفاع منذ ابتداء الحصار وحافظ على تنفيذها الى نهايتهِ والمظنون انها احسن كيفية يمكن تقريرها في تلك الظروف وعدم نجاحها ليس ببرهان على عدم موافقتها . وقبل ابتداء الحصار عرف ان الالمان لا يحاولون منذ البداية ان يفتحوا باريز بالقوة ولذلك صمم على ان يبقى ملتجئًا الى قلع العاصمة وان يخرج لمهاجمة المحاصرين حينًا بعد حين منتظرًا اقامة جنود في داخلية البلاد ليتمكن من ان تتحد معها في العمل بعد ان يكون قد تم تنظيمها وتجهيزها فانها كانت عازمة على ان تهاجم المحاصرين في وقت واحد من جهات كثيرة حال كون المحصورين يهاجمونهم من داخل فيلزمونهم أن يرتدوا عن العاصمة . ونقص هذه الكيفية محصور في امر واحد وهو ان تروشو كان يظن ان عند اهالي اواسط فرنسا وجنوبها من حب الوطن والغيرة اكثر مما ظهر من ذلك منهم عند الامتحان وانهم قادرون على تجهيز جيوش وتعليمها مع ان كل تجهيزاتهم واعمالهم كانت غير خالية من النقص الذي يأتي بسوء العواقب ولذلك كانت تلك الجنود الجديدة غير قادرة ان تصادم جنود الالمان المجربة والمتعودة القتال والكفاح . وقد قيل ان همة الجنرال تروشو كانت دون المطلوب وعلى الخصوص في ابتداء الحصار لانهُ لم يكن يخرج لمهاجمة المحاصرين مع انهُ معلوم ان ذلك يوقعهم في الارتباك اذا لم نقل انهُ يأتي بنتائج قاطعة . اما الباريزيون فكانوا يعتقدون في اول الامر انهم قادرون على الثبات الى ان يلتزم الالمان ان يرجعوا عنهم بدون ان يدخلوا عاصمتهم ولذلك كانت احوالهم حينئذٍ تمير كانهم راتعون في سلام تام . ومع ان قاعات التشخيص باتت مقفولة كان لا يزال فيها من الملاهي ما يقصر القلم عن وصفهِ فانهم كانوا يقيمون احتفالات وطنية اي يجتمعون ويسيرون بالرايات ويخطبون خطبًا موضوعها حب الوطن ووجوب بذل الدم في الدفاع عن الذمار وكانوا يسيرون اجواقًا اجواقًا في الاسواق ذكورًا واناثًا واضعين ايدي بعضهم في ايدي البعض الاخر وسائرين بالحب والانشراح في الشوارع . فماذا يا ترى قال العالم عن باريز وهي في تلك الحال وماذا قالت بروسيا فانهم كانوا جامعين بين ذلك وبين طلب القاء القبض على الجواسيس وعلى من كانوا يظنون انهم جواسيس وكانوا يقتلون بعضهم بدون ان يحملوا انفسهم اثقال البحث هل هم فعلاً من الجواسيس او لا هذا خلا الاضطراب الدائم الذي كان في العاصمة فان تعليم الجنود كان جاريًا بلا انقطاع وكذلك ذهاب القوم الى الاسوار للتفرج بالمكبرات على حركات المحاصرين وغير ذلك

وبعد ذلك بمدة قصيرة وجد الباريزيون انهُ لا بد من الاهتمام بما يمنع فروغ الزاد فيبيت الاهالي في جوع شديد . وكانت الحكومة قد وضعت سعرًا للخبز واللحم منذ اوائل الحصار . ومع ان الاهالي كانوا يتكلمون عن اكل لحم الخيل والكلاب والهررة والفيران لم يكن احد منهم يظن انهم سيبيتون ملزومين ان ياكلوا ذلك . وبالجملة نقول انهُ عندما امسى اهالي باريز محصورين تجدد عزمهم بعد ان كان قد ضعف قبل ذلك بواسطة انتصارات الالمان مع ان اعداءهم كانوا يفوزون على الدوام وكانوا وهم محصورون داخل اسوار عاصمتهم يتصورون حلول الرزايا والبلايا والويلات الجديدة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

ولما اقترب ذلك الجيش الجرار من الفرقة الفرنساوية اطلقت عليها بنادقها طلقات متوالية تحاكي اندفاع نيران عظيمة من فوهات البراكين وكان صوت هجوم اولئك الفرسان كصوت رعود قاصفة فاضرت تلك النيران بالهاجمين وقتلت كثيرين منهم فكان الفرسان وافراسهم يتجندلون وكانت نيران البنادق تندفع من الجهات الاربع فان هذه الفرقة كانت كانها قلعة مربعة حية لا يقدر احد ان يدنو منها من شدة دفاعها وسرعة اطلاق رصاصها ولذلك لم يتمكن ذلك الجيش الجرار من ان يخرق صفوفها . ودام ذلك القتال المهلك ست ساعات مع ان عدد الفرنساويين كان قليلاً جداً وعدد مقاتليهم كثيراً وكانت مدافع ذلك الجيش تدفع كراتها العظيمة الى وسط تلك الفرقة وتهلك كثيرين منها ولكن بدون ان يوثر ذلك فيها وكانت الفرسان قد احاطت بها من جميع الجوانب واخذت تصادمها صدمات تزعزع الجبال الرواسخ بدون ان ترجعها او ان تحملها على طلب الفرار . وكانت نيران اسلحتها غير منقطعة وشديدة جداً ومهلكة ولذلك بعد ابتداء القتال بمدة قصيرة اجتمع حولها سور من جثث الذين قتلتهم من الجنود الهاجمين وافراسهم فاستترت به وثبتت في ذلك النزال وكان كل فرنساوي يقاتل اكثر من ثلثين من اولئك الجنود والفرسان الابطال وهم وراء ذلك السور المبني من اجساد الموتى لا يبالون بالويلات التي كانت تحل بهم ولا المشقات التي كانوا يتكبدونها ولا المخاطر المحيطة بهم . وثبتوا على تلك الحال ست ساعات والقتال شديد جداً الى ان اشتد حر الظهر وزاد اتعاب تلك الفرقة التي كادت تكل من شدة النضال والقتال وكانت مهماتها تكاد تفرغ . ومع انها قتلت من اعدائها عدداً غفيراً جداً كانت ترى انهم لم يقلوا لانهم كانوا كثيرين . ومن المعلوم ان قتالاً كهذا القتال لا تطول مدته ومع ذلك ثبت الفرنساويون ثباتاً ادهش الذين كانوا يحاربونهم ومع انهم راوا ان ثباتهم كاد يبلغ النهاية لم تضعف عزائمهم بل كانوا يقاتلون كان اعداءهم اقل منهم لانهم كانوا قد قطعوا الامل من النجاة وصمموا على ان يموتوا موت الابطال وهم يقاتلون الى ان يهلكوا عن اخرهم وبينما هم على تلك الحال وصل بونابارت الساعة واحدة بعد الظهر الى الاماكن المرتفعة المشرفة على السهل الذي كان القتال منتشباً فيه . وكان مغطى بعدد لا يحصى من الجنود والفرسان الذين كانوا يتقدمون ويتاخرون فيه باضطراب مخيف وكان فوق رووسهم دخان كثيف من البارود يكاد يحجب عن عينيه الذين كانوا يتقاتلون ولولا انتظام طلقات بنادق الفرنساويين وسرعتها لما عرف مركزهم ولما راها في وسط ذلك الجيش الجرار ونار الطلقات تندفع منها بدون انقطاع وهي في دائرة ضيقة لانها قليلة العدد عرف المخاطر التي كانت تحيط بها . هذا ولا يخفى ان بونابارت كان سريع الخاطر فانه كان يبرم الراي بسرعة تحاكي وميض البرق وبناء ذلك في اقل من لحظة قسم فرقته الصغيرة الى قسمين وجعل كل قسم فرقة مربعة وسار بهما بنوع يجعلها هي وفرقة كليبر التي كانت تقاتل في وسط ذلك الجيش زاوية والجيش المحلي في وسط تلك الزاوية . وهكذا نرى ان بونابارت لم يخف من ان يحيط بستة الاف جندي ثلثين الف جندي من اشد جنود العالم بسالة واقداماً وهم من الفرسان

ابطال لاتبالي بالموت وتسابق الرياح . فسار الفرقتان الصغيرتان المذكورتان بدون ان تبديا ما يبين وصولها الى هناك واسرعتا طالبتين تخليص ارفاقهما من بين ذلك الجيش العظيم ولذلك لم تبديا مايبين قدومهما الاعند ماوصلتا الى السهل واستعدتا للقتال وعند ذلك امر بونابارت باطلاق مدفع اي قبل ان دخلوا السهل بمسافة قصيرة وكان على تل فسمعت الفرقة التي كانت في وسط ذلك الجيش صوت المدفع فكادت تطير فرحًا لانها عرفت صوت مدفع بونابارت وانه آت لنجدتها بعد ان احتملت ما كانت قد احتملت وكلت من الصدام والقتال فصرخت بصوت واحد مرتفع هوذا بونابارت هوذا بونابارت وكان ذلك الصوت يدل على سوء حالتها واركانها الى ذلك الاسم العظيم الذي كان سندًا لكل فرنساوي . فملات الدموع اعين اولئك الابطال المتعبين واشتدت عزائمهم ولم يرتضوا ان يبقوا على ما كانوا عليه اي يدافعون عن انفسهم ولذلك تشددوا وهجموا على اعدائهم الكثيرين وهكذا اقام الفرنساويون الهجوم على ذلك الجيش من ثلث جهات في وقت واحد . ولما راى ذلك الجيش ثبات العدو قطع الامل من النجاح ووقع في ارتباك بسبب تلك الهجمات الشديدة فطلب الفرار بدون ترتيب ولا نظام وسار في ذلك السهل كانه موج عظيم يتدحرج في وسط البحر الواسع وبينما هو على تلك الحال صدمته فرقة من الفرقتين المذكورتين صدمة [illegible] وصدته عن المسير فرجع الى الوراء باضطراب مخيف وارتباك يصعب وصفه . وعند ذلك اشتد الويل اشتدادًا لايقدر القلم ان يصفه . فان ذلك الجيش بات لايقدر ان ينجو فان بونابارت سد كل طرقه فارتد بعض الجيش على بعضه والفرسان على المشاة وبالعكس وكلاهما على المهمات والمدافع وكانت الفرق الفرنساوية الثلث المذكورة تطلق بنادقها طلقًا وراء طلق بدون ابطاء فكانت نيرانها تتفجر كالبرق عندما يملا السماء وينير برهة بدون انقطاع

وكانت مدافعهم تطلق واصواتها كصوت الرعود القاصفة فان اولئك الابطال الفرنساويين كانوا يطلقون اسلحتهم بسرعة كان يظن الجيش الذي كان يقاتلهم انها تفوق اقتدار البشر. وكانت المدافع تطلق عليهم بدون انقطاع طلقات راشة اي من رصاص صغير وحديد وغير ذلك وتقتل منهم مئات وهم مجتمعون كانهم جبل كبير من البشر واسلحة الفرنساويين تهدمه من جهات كثيرة في وقت واحد . وكانت اسلحتهم تقطر دمًا فانهم كانوا يطلقون المدافع ويعملون السيوف ويطعنون بالحراب . وكان الجنرال مورات هناك هو وفرسانه الابطال وهو الذي قال نابوليون عنه انه ربما كان اشجع اهل العالم في المعارك . وكان طويل القامة لابسًا الملابس العسكرية الفاخرة وراكبًا فرسًا من اكرم الخيل العربية وسائرًا في وسط فرقته وهو ارفع منها كلها وعند ذلك هجم مورات الى ما بين جيوش اعدائه الجرارة التي كانت قد اشرعت سنان رماحها وجردت سيوفها وعند الوصول الى صفوفهم المضطربة وقف فرسه القوي على رجليه ودخل بينهم دفعة واحدة فامسى في وسطهم والسيوف تحيط به فاشتد القتال هناك وريشة لباس راسه التي لم تكن تسير الا الى النصر كانت تلوح كانها راية الفوز والغلبة . هذا ومن ياترى يقدر ان يسمع ما قاله ذلك الفارس الشجاع المتاني بدون ان يتعجب وهو انه لما كان القتال مشتدًا اشتدادًا لم يسبق له مثيل وانا في ذلك السهل بين اولئك القوم تذكرت المسيح وتجليه منذ نحو الفي سنة في نفس المكان الذي كنا نحارب فيه وكان ذلك واسطة لتنشيطي فان قوتي زادت عشرة اضعاف

ولا يخفى ان القتال يقسي القلوب ويحمل الانسان على فعل ما يضاد الشفقة والانسانية ومن هذا القبيل ما حدث في تلك المعركة بين جندي فرنساوي وجندي من المماليك فان الفرنساوي كان قد جرح جرحًا بليغًا لاامل لهُ بالشفاء منهُ وكان قد اقترب زمان حلول اجلهِ ومع ذلك سار على يديهِ ورجليهِ الى ان وصل الى الجندي المذكور وكان مجروحًا ومطروحًا يتمرغ في التراب وكان يتوجع توجع الموت اما الفرنساوي فكان لايزال اقوى منهُ فاخذ يحاول خنقهُ . فرأهُ ضابط فرنساوي وقال لهُ كيف تقدر ان تفعل ذلك وانت على ما انت عليهِ . فاجاب ذلك الجندي الذي بات بالتهيج كالوحش انك تتكلم كما تشاء فانك غير مجروح اما انا فلا بد لي من ان اجني من ثمار اللذة ما اقدر ان اجنيهُ قبل حلول الاجل فانني قد وصلت الى حالة النزع

وكان انتصار الفرنساويين في هذه المعركة تامًا لان الجيش الحلي كاد يبيد عن اخرهِ فانهُ عند نزول شمس ذلك النهار التي كانت محجوبة بالدخان وراء الجبال كانها كرة من النار اختفى ذلك الجيش العرمرم الذي كان يقول انهُ لا يعد ولا يحصى وانهُ اتى ليطرد الفرنساويين من سورية ومن مصر واستولى الفرنساويون على معسكرهم واربعمائة جمل مع مهمات كثيرة وغنائم لاتحصى . وهكذا تمكن بونابارت من ان يكسر ثلثين الفًا من الفرسان والمشاة الابطال بستة الاف جندي من جنودهِ في معركة اقيمت في السهل بدون ان يكون محصنًا في قلع او حصون فكيف ياترى يقدر التاريخ ان يقرر اخبارًا كهذه بدون ان يتعجب . وبعد ان امن من جهة الداخلية رجع قاصدًا عكا ليشدد الحصار عليها لانهُ كانت تخطر بباله امور عظيمة جدًّا لاتمكنهُ من الحصول عليها ابادة جيش واحد ولوكان عظيمًا . وفي ذات ليلة كان واقفًا هو وكاتبهُ على تل اسمهُ عندهم تل رتيشاركور دوليون وهو ملك انكليزي من الصليبيين فبعد ان نظر الى ماحولهُ من اثار الحروب الدموية ومن الخراب والدخان وتامل فيها برهة صامتًا قال يابوريين (اسم الكاتب) هذه القلعة المنكودة الحظ قد حملتني خسائر كثيرة على اننا لانقدر ان نرجع عنها بدون ان نجتهد مرة ثانية في فتحها بعد ان فعلنا ما قد فعلنا . فان نصيب الشرق متوقف على نصيب عكا فانها مفتاح القسطنطينية ومفتاح الهند فان نجحنا في فتح هذه المدينة المحتقرة احصل على خزاين الباشا وعلى اسلحة تكفي ثلثمائة الف جندي وعند ذلك اهيج كل اهالي سورية فانهم قد احتملوا من ظلم احمد باشا الجزار ما يحملهم على العصيان وعلى ان يتوسلوا الى الله ان يكسرهُ . وبعد ذلك ساذهب الى الشام وحلب . وساقوي جيشي كلما تقدمت بتنظيم كل الذين هم غير مرتضين من حكامهم . وساخبر الاهالي بانهُ قد فكت قيودهم بالغاء حكومة الباشاوات الظالمة اما الدروز فلا ينتظرون غير سقوط عكا ليتحدوا معي . وقد اتاني من عرض عليَّ ان يسلمني مفاتيح الشام . وساصل الى القسطنطينية بجنودي واقلب الدولة الحاضرة واقيم في الشرق دولة جديدة قوية تخلد ذكري بين القرون الاتية

هذا وبعد ان كان قد انتصر بونابارت تلك ال[illegible] في ذلك السهل بعث فرقة من جنودهِ لتحرق قرى نابلس لانها لم تسلم اليهِ وهكذا انتهت تلك المعركة المعروفة بمعركة جبل طابور . وبعد ذلك ذهب الى الناصرة ونزل فيها في دير اللاتين وهو للرهبان الفرنسيسكانيين . ثم طلب الى الرئيس ان يقيم الصلوة رسميًا ليشكر الله على النصر في تلك المعركة العظيمة فدخل الكنيسة وجثا على ركبتيهِ كل زمان الصلوة وكان قد ارسل مصطفى بشير الصفدي الى صفد

فاتاها وفتح قلعتها فتركها جنود الجزار وساروا الى دمشق . اما ابن عقيل وهو من اعيان تلك البلاد فجمع جنوداً واتى صفد ونهبها واقام الحصار على مصطفى بشير وجنوده الذين كانوا قد استلموا القلعة باسم بونابارت وكان يعرف ان المحصورين قليلون فهاجمهم مهاجمة شديدة غير انهم كانوا يدافعون بشدة وباس ولذلك هلك من المهاجمين عدد غفير وخرج رجل من القلعة المذكورة وهجم على عسكر الشام وقتل حامل الراية باطلاق الرصاص واخذ رايته ورجع الى القلعة ولما سمع بونابارت بان ابن عقيل اتى صفد بعسكر الشام ارسل الجنرال مورات بخمسمائة فارس الى المحل المذكور فلما سمعوا بقدومه رحلوا ونزلوا في جسر بنات يعقوب . فلما دخل مورات المدينة عرف بانهم رحلوا فسار في اثرهم ولما وصل الى الجسر قيل له انهم ذهبوا الى الشام . وبعد ذلك اتى مصطفى بشير الى بونابارت فاكرمه فاخبره عما فعله ذلك الرجل الشجاع الحامل الراية فامر بان يعطى مبلغاً من النقود جائزة ثم طلب الى مصطفى المذكور ان يستاجر رجالاً وان يعين معاشاً لكل منهم ٣٠ بارة في النهار فاجاب طلب بونابارت وجمع رجالاً وسار بهم الى جسر بنات يعقوب وكان الجنرال مورات لا يزال هناك فاقامه للمحافظة على الجسر المذكور ورجع الى عكا وكان الجنرال كليبر لا يزال في الناصرة ومعه الجنرال مينو فبلغه ان عسكر البلاد لا يزال في طبرية فركب في ثلثمائة فارس ومعه الشيخ صالح والشيخ عباس اولاد الشيخ ضاهر العمر ولما اقترب من طبرية خرج عسكر الجزار لمحاربته وعدده نحو الفي مقاتل فانتشب القتال بينهما وانكسر عسكر الجزار . وقد قيل ان الجنرال كليبر تبع فارساً من فرسان الجزار في تلك الموقعة وضربه بسيفه فشطره وقتل من العسكر المذكور اكثر من مائتي رجل ودخل الفرنساويون طبرية فوجدوا فيها مخازن واسعة فيها حنطة وذرة وشعير وغيرها ما يكفي كل الجيش الفرنساوي مدة طويلة فخبر بونابارت عن ذلك فامره بان يطحن قسماً منها ويرسله الى عكا فان بونابارت كان قد عاد اليها في ١٩ نيسان . هذا ومن المعلوم انه منذ اول ذلك الشهر كان قد ظهر داء الطاعون المهلك بين الجنود الفرنساوية فهلك كثيرون منهم بهِ . وفي ١٩ نيسان وصل الامبرال بيريه الى يافا ببعض المهمات التي تمكن من ان يخلصها من الوقوع في ايدي الانكليز وتكدر بونابارت من جرى وقوع المهمات والمدافع في ايدي العدو لانه كان منتظراً وصولها ليفتح بها عكا . وفي تلك الاثناء اتى حيفا بارجتان ناشرتان العلم العثماني ودخلتا ميناحيفا فانهما كانتا تظنان انها لا تزال في يد الجزار وكانتا اتيتين بمهمات لجيش الجزار فبعد ان القتا مرساتيهما دخل رئيساهما المدينة فالقى الفرنساويون القبض عليهما وحجزوا البارجتين واخذوا مدافعهما ومهماتهما و٢٦ الف دينار من الذهب . وبعد الحصول على هذه المهمات مع المهمات التي خلصت من الانكليز صدر امر بونابارت بتشديد الحصار وبالثبات لفتح المدينة وكان بونابارت يعتقد بانه سيصل الى مستقبل عظيم ولذلك كان يشدد الحصار . غير ان البوارج الانكليزية والروسية كانت في مينا عكا . وكان قواد الانكليز والمهندسون الفرنساويون الذين هم من المضادين للجمهورية والجنود الاوربية والعثمانية واقفين وراء اسوارها المنيعة ليدفعوا المحاصرين بحسن المعارف والتدبير والكثرة والنشاط والبسالة . وبعد ذلك اشتد الحصار وما من احد يقدر ان يقوم بحق وصف المعارك التي

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



جليل

العالم بدون ان يضع لاعماله مبادئ عمومية تمكنهُ من الفوز ولذلك بات اهلهُ في عدم انتظام فزيد يسابق عمرًا في عمله حال كونهِ لا يعرفهُ وذلك لانهُ يراهُ ناجحًا فيهِ فيضر بنفس العمل ويأتي نفسهُ بالخراب ويأتي بهِ عمرًا ايضًا لان عمرًا من اهل الشرق فلا يعرف كيف يدفع تعديات زيد وعلى الخصوص عند ما يرى ان تلك الصدمات تضر بالمهاجِم والمهاجَم وهذا الديدن قد جعل القوم بلا مهنة في الغالب فترى صاحب الصناعة ينتقل دفعة واحدة الى التجارة وصاحب الزراعة الى الصناعة والمعلم الى الوظايف والمتوظف الى التعليم والجندي الى الخدمة السياسية وخادم السياسة الى سلك العسكرية والسبب عدم نجاح الانسان في مهنتهِ فمثلهُ مثل من ياخذ في الصعود على جبل عالٍ ليحصل على كنز فعند الوصول الى وسطهِ ينظر وراءهُ فيرى انهُ قد قطع مسافة طويلة بالتعب ومع ذلك لم يصادف الكنز فيرجع ليصعد على جبل اخر يرى على قمتهِ قومًا من ابناء بلدهِ فيظن انهم قد ادركوا الكنز فيأتي حضيض جبلهم ويأخذ في الصعود فاما ان يصادفهم راجعين فيلتزم ان يرجع لانهم سبقوهُ

الى الكنز واخذوهُ واما ان يصادفهم في القمة فيقع بينهُ وبينهم النزاع لانهم لا يسلمون لهُ بالحصول على الكنز لانهم سبقوهُ اليهِ فيرجع مهشمًا او يرجعون جميعهم صفر اليدين لان اشتغالهم بالنزاع مكن غيرهم من الوصول الى القمة واخذ الكنز من امامهم واما ان يكون وصول الذين سبقوا الجميع الى القمة بلا ثمرة لانهم صعدوا اليها في الوقت الغير المناسب فيتدهورون هم وصاحبنا الجاهل الى الحضيض فتهاض عظامهم اذا لم تتكسر ولا يقدرون ان يحصلوا على الراحة لان زمان الحصول عليها مضى وهم يسعون وراءها سعي الجهلاء فهذه هي حالة الشرق في هذه الايام وكل انسان يقدر ان يرى ذلك بواسطة ملاحظة احوال اصحاب اهل المهن والاعمال. وكانت بديعة من بنات الشرق ولذلك كانت محتاجة الى نفس ما هم في احتياج اليهِ على انها ربما كانت من بلاد فارس او من مصر او من الكرج او من اسيا الصغرى او غيرها وكفى المطالع تبيينًا ذكر جهة وطنها ومن الامور المستغربة انها كانت تعرف الصواب من الخطاء ومع ذلك كانت تسلك سبل الخطاء والسبب نقص التربية وهذا النقص هو علة اكثر الشرقيين فانها كانت تعرف ان ارتفاع شانها عند الذي كان يحبها وحصولها على الاعتناء والالتفات منهُ وبالتالي من اهل العالم انما يكون بحصولها على رضاهُ وهذا لا يتيسر الا بانقيادها اليهِ واقلاعها عن الكبرياء في معاملتهِ ومع ذلك كانت تعاندهُ وتبين لهُ ان اقرارها بغلطها عند ارتكاب الغلط هو ما لا يمكن حدوثهُ وكان لسان حال تصرفاتها يظهر ذلك وفي تلك الليلة التي قد ذكرنا ان جليلاً تركها وحدها فيها في المخدع لم يجتمع بها مرة اخرى بعد ان خرج من المخدع الذي كان مجتمعًا فيهِ معها واتى قاعة الجلوس وفي اخر الاجتماع بعث اليها بالخادمة لتقول لها ان

خادمها قد اتى ليذهب بها الى بيتها فلما سمعت صوت قدوم الخادمة رجعت الى ما كانت عليهِ اي انها اظهرت بانهُ قد اغمي عليها فدخلت الخادمة وظنت انها نائمة فاخذت تناديها باسمها فلم تستيقظ فلمستها وطال عليها الامر ومع ذلك لم تستيقظ فقالت لعلها اصيبت بمرض فسارت مسرعة واخبرت جليلاً بما كان من امرها فقال لها ان ايقاظها من وجباتي فاعطيني اناء فيهِ ماء بارد فاعطتهُ فاتى المخدع ونادى بديعة ولكن لم يكن من مجيب فعرف انها عاملة على خدعهِ فقال لها لو لم اعرف انهُ ما من احد غيري يعرف الدواء الشافي من هذا الحمق لما دخلت هذا المخدع ولكن الضرورة احوجتني لانهُ لو اتى جميع اهل البيت وايقظوكِ لما استيقظت من نومكِ الكاذب وعلى الخصوص لان تاخر ذهابكِ الى البيت هو ما يكدر والديكِ فانهضي والا اصب هذا الاناء على وجهكِ وفيهِ ماء بارد اما بديعة فسمعت هذا الكلام وقالت في نفسها لا انهض ولو قطعني اربًا اربًا ولم يرد جليل ان يصب ماء كثيرًا عليها لانهُ كان يكره ان يحمل غيرهُ اثقالهُ فرش وجهها بالماء ولكنها لم تتحرك فاخذ يناديها وقال لها انهُ ما من لوم عليهِ اذا صب كل الماء الذي في الاناء على ظهرها لانهُ عالم بانها متصنعة تصنعًا معيبًا وعند ذلك اتت الخادمة المذكورة وكانت قد صادفت في ذلك المخدع عقربًا وقتلتهُ وكانت تعرف ان فيهِ جرذًا فقالت لجليل لو لم اكن اخاف عليها من لسع العقارب ولحس الجرذان لتركتها نائمة في هذا المخدع وقفلت الباب فقال لها جليل بدون انتباه ارقدي معها فقالت اتوسل اليك ان تعفيني فانني لا ارقد في هذا المخدع ولو اعطيتني مائة ليرا . فلما سمعت ذلك بديعة اقشعر بدنها وخافت وتحركت قليلاً فناداها جليل فقالت بصوت يشبه صوت الذي يستيقظ من النوم

لاتكلمني ياقاسي القلب فقال لها ماذا تقولين الانا قاسي القلب فقالت نعم انك لم تعتني بي بل تركتني فقال لها بغيظ انهضي وكفاك اظهار جهلك كيف تعرفين انني تركتك اذا كان قد اغمي عليك وانا عندك ورجعت الى الصواب ورايتني معك فقومي واذهبي الى بيت ابيك اما انا فساشكر عفاريب الخادمة وجرذا بها لان الخوف منها ايقظك واعجب من جهلك وعندي انهُ لولا شدة الغيظ لما فعلت ما فعلت فانهُ لايليق بالبنات المتهذبات ولا بالجاهلات وما هو الا نتيجة المكر والكبرياء فلم تجب بشيء غيرانها قالت شيئًا بصوت منخفض لم يفهمهُ ولم يكن راغبًا في فهمهِ لانهُ كان يعرف انها في ظروف كتلك الظروف لاتعرف ان تصلح احوالها بالكلام الحسن والاعتذار الجميل فسارت بدون ان تودعهُ وركبت في مركبتها وهي على غير هدى لانها كانت تعرف انها لاتقدر ان تحمل جليلاً على الاعتقاد بانهُ كان قد اغمي عليها ولو صرفت كل جهدها في ان تبرهن لهُ ذلك ولما وصلت الى منزلها دخلتهُ وسارت الى خدرها وطرحت نفسها على فراشها وعضت وسادتها غيظًا واستغرقت في البكاء ولم تخلع ثيابها وتنام نومها الاعتيادي الا بعد ان صرفت في البكاء اكثر من ساعة • اما جليل فدخل مخدعهُ حزينًا ومكدرًا لانهُ كان يعرف ان اقترانهُ بتلك الفتاة هو اقتناء التعب والشقاء والعدول عن التزوج بها بعد ان كانت قد لهجت السن الاقارب والمعارف واكثر اهالي المدينة الذين كانوا يعرفونهُ وعلى الخصوص النساء اللواتي لا ينفككن عن البحث عن امور كهذه من الامور التي لاتخلو من المحذورات وكفاهُ مانعًا ان يقال انهُ بعد ان جالسها مدة ليست بطويلة وبين لسان حالهِ للناس انهُ مصمم على التزوج بها ولذلك كان مانعًا يمنع الشبان عن ان يطلبوا الاقتران بها لعلمهم انهُ اعقلهم ولا تفضل غيرهُ عليهِ وعلى الخصوص لان شغل والديها واحد وكان يقول لمعارفهِ في اثناء الحديث عن الاقتران وما يسبقهُ ويلحقهُ انهُ اشرف للشاب ان يقال ان فتاة قد تركتهُ اي امتنعت عن الاقتران بهِ بعد ان تكون قد وعدتهُ بذلك من ان يقال انهُ قد نقض عهدهُ وتركها والحق بها من الاضرار المادية والادبية ما يلحق بالفتيات في ظروف كتلك الظروف لان العار يقع على من ينقض العهد وليس على من يحافظ عليهِ وترك الفتاة الفتى في ظروف كهذه لا يدل على عيب فيهِ لانهُ ربما كان بسبب مباينة الطباع والخصال او بسبب الميل الى شاب اخر وترك الفتى الفتاة لعيب فيها منعهُ تقصيرهُ وطيشهُ عن ان يراهُ قبل ان يخطبها لايخلو من العار وكان جليل يعرف هذه الامور وهذا هو الذي كان يكدرهُ غير انهُ كان يقول في نفسهِ انني لم اخطب هذه الفتاة خطبة قانونية والذي كان يجعلني اجالسها ما كنت اراهُ من ميل والدتها ووالدي الى اقتراني بها قبل ان بلغت الرشاد حتى البلوغ فاذا تركتها لا يوبخني ضميري على ذلك غير ان الناس لايعرفون هذه الظروف ولذلك لا يعذرونني ولابد من ان يرشقني العقلاء منهم بسهام لوم لااحب ان ابيت هدفًا لها • وبعد ان اطال التفكر في هذه الامور صعد على سريرهِ وحاول الرقاد غيران حوادث اول الليل وهموم الحوادث التي كان ينتظر حلولها في المستقبل كانت تقلقهُ وتسهدهُ فطار النوم من عينيهِ وابت جفونهما ان تطبق بفعل النعاس ففاز الارق ورافقهُ اشتغال البال والكدر الى ما بعد نصف الليل باكثر من ساعتين وعند ذلك غلب النعاس السهاد فاطبق جفنيهِ بالرقاد ولم يستيقظ الا بعد ان طلعت الشمس باكثر من ساعتين هذا ولا ريب في انهُ لو حصل بديع وشفيقة

بديعة على تربية حسنة منتظمة وصادفا في بيت ابيها قدوة نافعة مستقيمة لكانت صفاتها غير الصفات التي التزمنا ان نبينها في هذه الرواية لان التربية هي الينبوع الذي تستقي منهُ صفات الانسان وهي اما تغرس فيهِ الرزانة والاستقامة واللطف والتاني وسعة الصدر والدعة او الطيش والنفاق والخشونة والحدة والكبرياء او بعضها ولم يكن ابواها من اهل الفطنة ولم يكونا يعرفان انهما بواسطة سوء تصرفاتهما كانا يضران باعز المخلوقات عندها وهما ولداها ولو عرف الوالدون بانهم كلما فعلوا ما يخالف النصوص الدينية او المبادي الادبية يفتحون لاولادهم بابًا للمخالفات نفسها الاقلعوا عن مثل ذلك وسلكوا سبل الاستقامة واجتهدوا في ان يكون تصرفهم قدوة حسنة لاولادهم. واحب شيء الى الانسان ان يرى في اولادهِ امارات الصلاح وحسن السلوك والاستقامة ولو كان هو من اشر البشر واشدهم اعوجاجًا واذا اظهر الوالد او الوالدة لولدهما سرورًا عندما يرتكب شرًّا كالسب او الكذب او غيرهما يظهر انهُ كان بدون التامل في عواقبهِ والشاهد انهما لو تنبها الى الضرر الناتج عن ذلك واعتقدا بصحة ذلك التنبيه لامتنعا عن فعلهما وندما على ما فرط منهما ولا ريب في ان صفات والدة بديعة التي لا تستحق المدح وتصرفها المستحق اللوم هي التي اضرت بابنتها وما ادرانا انها لا تخسرها الاقتران باحسن شبان مدينتها وكذلك صفات ابيها وخصالهُ اضرت باخيها بديع وجعلتهُ موضوعًا لاستهزاء كثيرين من معارفهِ ولا ينحصر ظهور صفات الوالد في الولد الذكر والام في ابنتها فاننا كثيرًا ما نرى من خصال الاب في ابنتهِ ومن خصال الام في ابنها وهذا عقاب للغير المستقيمين قد جعلهُ الله سبحانهُ وتعالى ليكون واسطة لاصلاح الاباء خوفًا من الضرر بالبنين واذا غلب فيهم الشر على الصلاح يجنون ثمرة شرهم هم انفسهم وبواسطة اولادهم وحكمهم في ذلك حكم السكري الذي يضر بواسطة كثرة الشرب جسدهُ وجسد اولادهِ الذين هم من جسدهِ الضعيف الغير الصحيح ولو نبذ الانسان عنهُ الطيش وعدم المبالاة وجلس ساعة واحدة منفردًا واخذ يفتكر في هذه الامور وبسهولة الوصول الى النتائج الحسنة ولذة ذلك الوصول وكثرة اسباب السعادة التي يدركها بالقيام بواجباتهِ الكثيرة تجاه عائلتهِ لاستغنى بهذه السعادة وبتلك اللذة عما يظن الانسان انهُ سعادة ولذة مع انهُ شقاء وكدر. وماذا يا ترى تقدر ان تفعل المدارس اذا كانت التربية الاصلية التي يرضعها مع اللبن قد افسدت اخلاق الولد وجعلت فيهِ ميلاً الى الشقاء والشر وعودتهُ عادات يميل اليها الانسان بضعف الفطرة وجعلتهُ يتوهم ان السعادة في امور ليس فيها سعادة حقيقية

ولما استيقظت بديعة في الصباح نزلت عن سريرها وجلست في كرسي يهز ورجعت بنفسها الى ما كان قد جرى بينها وبين ذلك الذي كانت تحبهُ محبة لا مزيد عليها ومع ذلك لم تكن تعرف ان ترضيهُ فتكدرت ولم تقدر ان تطيل التفكر فيهِ لانهُ من الامور المكدرة التي لا تخلو من سوء العواقب ولذلك كانت تحب ان تطردها من افكارها لترتاح من اثقالها. وبما انها لم تكن ذات ثبات لم يعسر عليها ذلك فانتقلت بافكارها بالحال من ذلك الى محاسنها وجمالها وثروتها ثم نهضت ووقفت امام المرآة وهي لابسة قميص النوم فرات وجهها الجميل وبالحقيقة كان جميلاً فانهُ كان ذا رونق بهج وفيهِ عينان فيهما من الماء ما يحاكي ماء الجوهر ولها كحل ثابت اما حمرة وجهها فهي مما لا يجب ان يحاول القلم وصفها وبالجملة نقول ان محاسنها كانت محاسن دعد محبوبة رافع الثانية فقالت عندما رات ذلك ان اساءت الى

محبوبي فلي شفيع يشفع لي عندهُ وهو جمالي وسألت عنها اللطيف الى الشمال غنجاً ثم قالت اذا اتاني غاضباً ابدد شمل جيش غضبهِ بطلاسم تبسمي وان حاول ان يشدد توبيخي اردهُ اليهِ بانكسار جفوني وحركات عنقي فماذا اخاف باترى وعندي من اسهم اللحظ ما يشق القلوب قبل الجلود وقبل ان تنتهي من ان تسلي نفسها بالاستناد الى قوة فعل جمالها تذكرت كلاماً حملها على ان تتكدر وترجع الى ذلك الكرسي مضطربة وهي تقول اذا ارتاح الانسان دقيقة يتعب ساعة. اما الكلام الذي تذكرتهُ فهو كلام جليل محبوبها واخصهُ عبارة ذات معانٍ لطيفة وحكمة بليغة وهي شدة المحاسن الخارجية تشدد قبح الخصال القبيحة لان اقبح الغيظ غيظ المتاني اللطيف كما ان اقبح الكلف كلف الوجه الجميل وعندي انهُ كلما تباينت المحاسن الخارجية والمحاسن الجوهرية تقل قيمة الفتاة وينخفض قدرها وجمال الجميلة عند العقلاء لا يشفع فيها عند ظهور قبح خصالها واحب الى العاقل ان يقترن بفتاة غير جميلة من ان يتزوج بفتاة تستند الى جمالها وتتخذهُ لها راس مال. فتذكرت بديعة هذا الكلام تذكراً واضحاً جعل الدم يجري بارداً في عروقها وكادت تغيب عن الصواب من شدة الحزن والكدر وعند ذلك سمعت صوت مشي بالقرب من بابها فانتبهت لهُ وبعد لحظة قرع بابها

ولما استيقظ جليل تكدر لانهُ راى ان الهموم التي تسبق زواج الفتى قبل ان يجد فتاة تناسبهُ كانت قد اثرت فيهِ تاثيراً جعلهُ ينام بعد الشمس مع ان عادتهُ النهوض من الفراش على الدوام قبل طلوعها لانهُ كان يقول ان الانسان لا يقدر ان يجمع بين الحكمة والمال والصحة ما لم ينهض باكراً للقيام بالاشغال والمطالعة وان الذين يصرفون احسن اوقات النهار وهو الصباح بالنوم هم كسالى تراهم دائماً في موخرة القوم. وبعد ان غسل وجههُ جلس في مجلس الصباح وهو بالقرب من نافذة يرى منها جنة جميلة فيها من الاشجار والزهور والماء وغيرها ما يجلو الهم وصداء القلب وقال في نفسهِ هل ابقى ناظراً الى صفات بديعة المذمومة واعمالها الملومة كانني غير ناظر واسير الى ما اعدهُ شقاءي الى ان يكبر عليَّ الامر فامسي لا استطيع ردهُ والتخلص منهُ حال كون التخلص من ذلك اليوم اسهل من التخلص منهُ في الغد وهكذا كلما طالت المدة او اذهب اليها واجتمع بها واظهر لها واقعة الحال واخبرها بانني صممت على ان اتركها ولذلك يمكنها ان تفتش على رجل اخر فتامل في ذلك زماناً طويلاً حتى انهُ بات في حيرة. وعند ذلك ورد اليهِ تحرير من كريم افندي يطلب بهِ اليهِ ان ياتي منزل المسافرين الذي كان مقيماً فيهِ ليتناول الطعام معهُ بعد الظهر بساعة فنهض واجاب برسالة بالايجاب واعطى الخادم التحرير واغلق باب مخدعهِ وقال لولا الوقوع في هذه الصعوبات لكنت اسعد اهل العالم فانني لا احسد احداً وعندي من المال ما يكفيني لاعيش كما يعيش اغنى اهل وطني ولي مفاخر حسن فلا يحتقرني الا من يحسدني واذا احتقرني الحسود وطعن فيَّ لا يوافقهُ اهل الكرامة والاستقامة وهذا هو الذي يجعلني اخاف من السنة الناس التي لا بد من ان تطعن فيَّ لانها لا تعرف الظروف والواقع لا يسمح لي باظهارها فلا بد من الصمت واحتمال الطعن ولذلك اتردد عن الانفصال عن بديعة ومع ذلك لا اقدر ان احتمل الاقتران بها. وبعد ذلك تشتتت افكارهُ فصارت تخبط في ظلام لكثرتها وبعد برهة رجع الى نفسهِ حتى الرجوع وقال في نفسهِ من با ترى يقدر ان يرضي الناس وتذكر عند ذلك القصة الاتية وهي ان رجلاً وابنهُ كانا سائرين في الطريق

ومعها حمار فركب الرجل وسار الصبي وراءهُ فكان يسمع الناظرين يقولون ما اجهل هذا الرجل فانهُ راكب وهذا الصبي ماشٍ وراءهُ حال كونهِ اضعف منهُ فنزل عن الحمار واركب الصبي عليهِ فقال المارون ما اجهلهُ فانهُ يمشي ويجعل ذلك الصبي يركب حال كونهِ في ابتداء سنهِ وجامعاً بين النشاط والخفة. فركب مع الصبي على الحمار فقال المارون ما اشد قساوة هذا الرجل فانهُ راكب هو وابنهُ على هذا الحمار الصغير. فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله قد حيرني هولاء القوم فنزل هو والصبي عن الحمار ومشيا فقالوا ما اجهل هذا الرجل فانهُ ترك الحمار عوضاً عن ان يركبهُ فقال لهُ انسان افعل ما يريحك واترك الناس يقولون ما يقولون. وبعد ان تذكر جليل هذه القصة اللطيفة ضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقال في نفسهِ اذا تركت كلام الناس يوثر فيَّ واذا انقدت اليهِ امسي عائشاً مع امراة لا يطيق بشر ان يعاشرها وبناء على ذلك الاوفق ان اكلَّ واذهب اليها واظهر لها حقيقة افكاري مع قطع النظر عما انتظر ان اسمعهُ من كلام الناس وبدون مشورة والديَّ فان شانهما ان يشيرا عليَّ بالتاني والصبر. وبناء على ذلك خرج جليل من مخدعهِ واتى قاعة الاكل واكل قليلاً وشرب كاساً من اللبن والقهوة ثم خرج ماشياً فانهُ كان يحب ان يمشي في الصباح لانهُ كان يشعر بان المشي ينشطهُ ما لم يكن في الحر او بعد ان يكون متعباً بالشغل. وكان يسير وافكارهُ مشتغلة في ما كان مزمعاً ان يفعلهُ وفي الانفصال عن فتاة كان يعرف انها كانت تحبهُ محبة شديدة وكانت تحسب نفسها لهُ منذ اكثر من عشر سنين فانها وجهت افكارها الى ذلك منذ صارت تعرف ان كل رجل يخصص نفسهُ بواحدة او اكثر من الجنس اللطيف فراى صعوبة ذلك وتفكر بجمال

التي كان مزمعاً ان يكدرهـا ويخسرها محبتهُ التي في اعز شيءٍ عندهُ حتى انهُ كاد يرجع عن عزمهِ وعلى الخصوص عندما كان يقول في نفسهِ انها ليست بشريرة ولا بذات حقد ولئن كانت حدة وصفاتها لا تستحق الا اللوم على انهُ كان يشدد عزمهُ ويقول لا اشتري الشقاء لنفسي لانني لا اقدر ان اعيش مع فتاة سريعة الغضب وقليلة الانصاف وكثيرة الكذب وشديدة الحدة فالاوفق لصالحها وصالحي ان ننفصل قبل ان نقترن اقتراناً لا يعقبهُ عندنا انفصال الا بالموت

وعند ما وصل الى دار ابي بديعة سال عنهـا فقيل لهُ انها في خدرها فاتى بابهُ وقرعهُ وذلك قبل ان لبست ثيابها وهو الذي قرع الباب عندما قلنا انهُ قرع بابها وهي غائصة في بحار التفكر فقالت من القارع فاجابها انا جليل. فلما سمعت صوتهُ ارتعدت فرائصها خوفاً وفرحاً فان الخوف كان صادراً عن مجيئهِ في تلك الساعة حال كونهِ كان لا ياتيها فيهـا ومصدر الفرح مجيئهُ اليها مع انها كانت متاكدة انهُ مغتاظ وربما كان ينقطع عن الاجتماع بها برهة ليبين لها ان سوء تصرفها قد كدرهُ او لياخذ في سلو حبها شيئاً فشيئاً ولذلك قالت في نفسها بعد ان توسلت اليهِ ان ينتظرها برهة ربما كان قد اتى في هذه الساعة الغير الاعتيادية ليبلغني امراً لا احب ان اسمعهُ وبالجملة نقول انها كانت تلبس ثيابها بسرعة وافكارها مشتغلة في امور لا تعلق لها بهِ مع انها كانت متعودة الوقوف امام المرآة كل ما لبست ثوباً ولو كان من الثياب التي لا تظهر مناسبتهُ وحسن انتظامهِ وكثيراً ما كانت تغير كيفية ترتيب شعرها او لباس راسهـا او غيرها ثلث او اربع مرات قبل ان تحكم بواسطة المرآة بانها قد اتقنت لبسها وكان جليل يعرف انها تصرف زماناً طويلاً في لبس ثيابها ولذلك كان يقول لها ان من شانها شانك في اللبس لا تقدر ان تكثر

من المطالعة . اما جليل قد خل قاعة جلوس واخذ ينتظر خروجها بفروغ صبر ومع ذلك كان يخاف ان يقابلها لانهُ كان مصمماً على اجراء امر لا يعرف قدر صعوبتهِ الا من جربهُ وكان يقول في نفسهِ اطلب الى الله ان يلهمني مافيهِ خيري وينشطني بحيث اقدر ان اقول لبديعة انني قد صممت على ان لا اتزوج بها . وقبل ان يصل الى نهاية تاملاتهِ وافكارهِ سمع صوت مشية لطيفة فخفق قلبهُ وجرى الدم بارداً في عروقهِ ثم احمر وجههُ على انهُ لما راى الخادمة مقبلة قال لقد بينت لي هذه التجربة ضعف عزمي . فقالت لهُ الخادمة ان سيدتي تنتظر قدوم جنابك في خدرها فان الجلوس فيهِ في الصباح احسن من الجلوس في هذه القاعة . وكانت بديعة تنتظر قدوم حبيبها بفروغ صبر وبقلب خفوق لانها كانت تكاد تتاكد ان الذي حملهُ على المجي انما هو امر غير اعتيادي . فسار جليل وعند ما سمعت صوت مشيتهِ استعدت لمقابلهِ مقابلةً من شانها سحر عقول الرجال وارضاء خواطرهم فنهضت وسارت الى خارج باب خدرها مسرعة وضاحكة وقالت قبل ان دنا منهـــا اهلاً وسهلاً بمن زارني في هذا الصباح ولما التقيا امسكت يدهُ وشدت بيدها عليها ومالت عنقها ووضعت يدها حول وسطهِ والقت راسها على كتفهِ وقالت بصوت تدل نغمتهُ على غنج صاحبتهِ ودلالها اسعد صباح دخلت فيهِ صباح رات عيناي فيهِ وجهك اللطيف وسمعت اذناي صوت حكمتك ومخابرتك ولمست يدي يداً عهدها اثبت من الجبال الرواسخ . فلما سمع منها ذلك نظر الى وجهها ورأى من جمالهِ ما ادهشهُ فان احمرارهُ كان ممزوجاً بما يحسنهُ مما ينتج عن اضطراب البواطن وهيجان الافكار والعواطف بسبب حدوث امر غير اعتيادي وعيناها كانتا تنظران اليهِ نظرة عاشق قد اشتغلت افكارهُ بالترحاب بمحبوبهِ وبالبحث عن امر ذي اهمية فاندهش لما راها على تلك الحال ورأى قوامها المعتدل يسير بجانبهِ كانهُ قوام ملاك طاهر شانهُ في كل حال اللطف والتاني وسعة الصدر فقال في نفسهِ انني اكاد اعتقد بان التي اراها الان ليست هي التي كانت تلعن وتسب في الامس بعد ان تصرفت ذلك التصرف القبيح وقال لهُ ميلهُ اصفح لها لانهُ كان لجمالها فعل عجيب وعلى الخصوص عندما كانت تجتهد في ارضاء حبيبها على ان اختبارهُ ضاد ميلهُ وقال لهُ لا يغرنك ما تراهُ من حلاوة اللسان ولا من لطف التصرف فان الحية لا تلسع الا بعد ان تتالم وما تراهُ من لطفها وحسن تصرفهـــا يزول ويقوم مقامهُ الغيظ والحدة عندما تسمع منك ملاحظة ولو كانت لصالحها وعندما تمنعها عن امر لا يوافق صالحها وصالحك اجراؤهُ . فدخلا الخدر واجلستهُ على مقعد وجلست بجانبهِ وقربت وجهها من وجههِ وامسكت يدهُ واخذت تتفرس فيهِ وتقول اطول ليل صرفتهُ الليل الماضي واقصر صباح هذا الصباح وقد عرفت بالاختبار ان الابتعاد عنك والسلوك في السبيل الذي لا يرضيك ياتياني بالتعب والشقاء ولذلك قد صممت على ان اجعل ارادتك ارادتي ومسرتك موضوع اهتمامي وعنايتي والاجتماع بك مرشدي فان في اقوالك حكمة وفي اعمالك احسن قدوة وفي تصرفاتك الصدق والشهامة وكرامة الاخلاق وختام كلامي طلب العفو عما مضى وسبل ذيل المعذرة على الهفوات والتقصيرات وبحولهِ تعالى سأريك ما يرضيك والا فموتي نعيمي لانهُ بدون رضاك سعادة العالم شقاءي ولذة العيش مرارتي . وكان جليل ينظر اليها مندهشاً وهو يقول في نفسهِ الظاهر ان الله قد سكب عليها من نعمتهِ

(ستأتي بقيتها)

ملح

(من قلم نسيم افندي نوفل)

ضرر الشرب

عجوز من الاعراب جلست بين فتيان يشربون نبيذ التمر فاستدعوها وسقوها قدحًا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيًا فاحمر وجهها وضحكت ثم سقوها ثالثًا فقالت اخبروني عن نسائكم بالعراق هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت دخلن ورب الكعبة جنات الهوى والطرب

العلم والمال

اثنان احدهما بواسطة المال تقلد الامارة والثاني بانشغافهِ بالعلم صار عالم علامة وبعد ذلك تصادفا فقال الاول نظرت كيف فضل المال على العلم فقال الثاني ما نظرت الا انني وجدت اهلاً لميراث الانبيا وانت لميراث فرعون

تسكيت طالب المحال

اتى بعض الظرفاء رجل قبيح المنظر وقال اريد ان انظر صورة الشيطان يومًا قبل موتي لاعرف كيف شكلهُ فقال لهُ انظر الى المرآة تراهُ تمامًا

الحذق

ان الكسائي كان يعلم ولد الخليفة وكان من عادتهِ انهُ اذا غلط لا يردهُ وانما يضرب بعصاه على الارض فينتبه الصغير ويراجع فكرهُ فيقرا صوابًا فقرأ عليهِ ذات يوم قولهُ تعالى يا ايها الذين آمنوا الخ فضرب الكسائي على الارض فسكت الصبي وارجع فكرهُ فلم يظهر لهُ غلط ولا نسيان فاستمر في قراءتهِ ولما فرغ ذهب الى ابيهِ وقال لهُ هل وعدت الكسائي بشيءٍ ولم توفِ بهِ قال نعم ومن اعلمك بذلك قال اتفق لي كذا وكذا فاستحسن فهمهُ وانجز الكسائي ما وعدهُ

حسن الشمس

تلميذان قال احدهما عجبًا كيف يقولون ان الشمس حسنة جميلة ولا نسمع ان احدًا في الدنيا عشقها وانغرم في حبها فاجابهُ الاخر كيف ذلك واستاذي قال لي منذ برهة انها كانت في برج الاسد

الكلام بالرمز

ان بعض النساء اهدت الى العزيز ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب كرة من العنبر وكانا يكتمان امرهما خوفًا من السلطان فكسرها فاذا فيها زر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل الى القاضي يسالهُ عنهُ فكتب اليهِ الجواب

اهدت لك العنبر في وسطهِ
زرٌّ من التبر دقيق اللحام
فالزر والعنبر معناهما
زر هكذا مختفيًا في الظلام

الحكماء والملوك

كان ارسطيب الفيلسوف يتردد على بلاط الملك وكان الملك يحبهُ فسالهُ ذات يوم قائلاً لاي شيءٍ تنتقل الفلاسفة الى بيوت الامراء والملوك ولم لا يكون الامر بالعكس فقال ارسطيب ان الفلاسفة يعرفون ضرورتهم والملوك يجهلونها

مريض وثقيل

دخل شخص على مريض وقال انني حزين جدًّا من جرى تشويشك لان مرضك يشبه مرض المرحوم والدي فتنهد المريض فقال الرجل لا تجزع شدد قلبك وقل لي ما تشتهيهِ ولا تشتغل من نحوي فان وددت قلبي فهو لك فقال المريض متاوهًا لا اريد الا بعد من لا يريد قربهُ قلبي

الجنان
الجزء السادس
في ١٥ اذار سنة ١٨٧٢

اعلان

طلبنا مرارا الى جميع المشتركين راساً معنا في الديار المصرية ان لا يدفعوا المطلوب منهم الا عند ورود التحاويل التي سنرسلها عليهم بعد مدة قصيرة والمامول انهم جميعًا يكرمون امضاءنا بسرعة الدفع ونحن مستعدون لاستماع كل تشكياتهم وان شاء الله بعد برهة قصيرة ترجع الفابورات الخديوية فينتظم حال الجرائد في الداخلية كل الانتظام بارسالها راسًا

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لكل انسان مآرب واحتياجات تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك الامم والدول فمآربنا في الشرق واحتياجاتنا هي غير مآرب اكثر اهل الغرب واحتياجاتهم فالامة التي تسعى وراءها بالجد والكد تتمكن من نوالها كلها او بعضها ولو عاندها الزمان واتعبتها الاحوال والثبات هو سبيل الوصول الى المرغوب ومتى عرفت ذلك وشعرت باحتياجاتها وعرفت مآربها النافعة معرفة واضحة وطلبتها باجتهاد يقال انها لا تلبث ان تدرك المقصود وان لم تعرفها بسبب جهلها حقيقة حالها او لم تطلبها بسبب انشقاقها او ضعفها يكون مرور الزمان عليها للتاخر والضعف فتتقهقر الى الوراء وتصادف فشلاً وفقرًا وذلاً ونعجب من الشرقيين الذين قد تمكنوا بواسطة المعارف التي جمعوها بالمطالعة والاختبار من ان يعرفوا احتياجات غيرهم ومآربهم حال كونهم لا يعرفون ما هم في احتياج اليه لانهم قد اتفقوا على الشقاق واتحدوا على ان يجعلوا صوالحهم متفرقة فكل قوم منهم يعد مصلحة غيره كساد مصلحته وتقدمه تاخرًا له ويا حبذا لو تداخلت سياستهم في ذلك وعلمتهم بحسن القدوة والارشاد انهم جميعًا ذوو صوالح واحدة وان تقدمهم انما يكون باتحادهم واتفاقهم وتكاتفهم بحيث يصبحون بالفعل اهل وطن واحد يغارون عليه ويبذلون ما عزّ وهان في سبيل خدمته فيجتمعون رايًا واحدًا وقلبًا واحدًا حول راية دولتهم بالعز والسعادة وهذا هو من نوايا الحضرة الشاهانية الخيرية ومن مقاصدها الجليلة وعدم بلوغها في كل وقت الينا وعدم ثبوتها عندنا اذا بلغتنا هما نتيجة سوء ادارة الذين ياتون ديارنا قابضين على زمام امورنا فنرى كثيرين منهم يسوسون البلاد بدون ثبات على حال وبدون ان يعولوا على سياسة واحدة عمومية وترى كثيرين منهم يخبطون في وسط بحار الاشغال خبط عشواء فلا يعرفون واجباتهم وان عرفوها لا يعرفون كيف يجب ان يقوموا بها وان كانوا من الذين يعرفون ذينك الامرين يضيعون اكثر اوقاتهم في محاولة الخروج من ارتباكات عدم الترتيب فان خرجوا منها مرة يكون خروجهم ليدخلوا فيها من جهة اخرى وكم من مرة سمعوا صاحب البلاد وسلطانها الاعظم يحرضهم على تعزيز الذين وضعهم الله امانة في يده البيضاء ومع ذلك نرى كثيرين منهم يعاملونهم بالاحتقار ولا يهتمون بصوالحهم كانها صوالح لهم مع انهم يعززون الاجانب وينفذون غاياتهم تعزيزًا غير منحصر في كرامة الضيف وهذا وحده كافٍ ليطرح بيننا الشقاق فترى القوم يتزاحمون طالبين الحصول على عضد اجنبي كان به خلاص النفوس وهكذا بات اكابر القوم مختلفي المآرب والمشارب والاميال لانهم هم وحدهم الذين يقدرون

ان يهدوا لانفسهم سبل الوصول الى تلك المراتب التي لا تليق بهم فان كتابهم ومستخدميهم في مراكز اعلى فان امسى اكابر القوم على ذلك فعلى م تبيت العامة فكيف ندرك المنى وبعضنا يقول انني للدولة الفلانية والبعض الاخرانني لغيرها ومن يا ترى لا يعلم انهم يخجلون من ذلك ولكن خوفهم من تغيير الاحوال يجعلهم يفضلون حمل خجلهم على تعريض انفسهم لما علمهم الاختبار الماضي ان يتجنبوهُ وما احسن ما قالهُ احد حمايا الاجانب لحضرة صاحب السعادة كامل باشا متصرفنا ومدير السياسة الاجنبية في ولاية سورية وهو لو عرفت بان سعادتكم تتولون ادارة الامور السياسية هنا الى ما شاء الله لما ارتضيت بان اجعل صوالحي غير صوالح امتي لانني اعلم بان صوالح الجميع سيان عندكم . وهذا برهان ما قلناهُ من ان الحالة التي لا توافقنا ليست نتيجة سياسة عمومية للدولة ولكنها نتيجة سوء تصرف مامور ربما كان خلفهُ مثلهُ او احسن منهُ فيصلح الحال اصلاحًا موافقًا لارادة ولي النعم الاعظم ولسياسة رجال دولتهِ العظام وبرهان ذلك احوال الاستانة العلية فانّ المصالح الاجنبية فيها والاهلية هي واحدة في جريها ولا نتمنى لانفسنا غير ذلك وليس المقصود التشكي من حالتنا الجارية في ايام دولة حالت باشا الافخم والي ولاية سورية لانهُ من واجباتنا ان نثني عليها ولئن كان زمانها قصيرًا وانتظاراتنا طويلة عريضة ولكنهُ القيام بخدمة الدولة والامة بالامانة والاستقامة والوضوح اظهارًا للواقع. ولاننا قد عرفنا ان الدولة قد عرفت احتياجات الامة وكذلك الامة قد ابتدات تعرف احتياجاتها ومآربها وقد صممت بايام صدارة فخامة اسعد باشا على اجراءما يوصلها الى المقصود ولذلك من واجبات كل المامورين في سورية وفي كل الممالك المحروسة الشاهانية ان يتجنبوا الاستخفاف بحقوق الرعايا وان يعاملوهم بالاكرام والملاطفة لان جرائد الاستانة العلية قد بينت ان مصدر كل التغييرات الجارية في الوزارة هو اهتمام حضرة مولانا الاعظم في ترقية اسباب رفاهية تبعتهِ المحروسة وسعادتها . فان كانت الحضرة الشاهانية مهتمة بذلك ذلك الاهتمام فكيف لا نهتم بهِ نحن ولماذا لا نتحد عندما يعاند نا الزمان في ايام مامور شانهُ اجراء ما يخالف كل المخالفة ارادة المرحمة السلطانية ونجعل ديدننا نهارًا وليلاً التشكي الى اولياء امورهِ الى ان تصلحهُ او نتخلص منهُ ولا ريب في ان سعدنا قد ساق الينا بالعز والاقبال حضرة والينا الحالي فانهُ ذو اختبار تام فان وفقهُ الله لتوفيقنا وارانا في ايامهِ الحقوق العمومية والخصوصية المهمة والغير المهمة مرعية وجارية في مجاري العدل والانصاف والتاني والتدقيق تكون هذه السنة ابتداء دخولنا في السبيل الذي تنشرح فيهِ صدورنا باستقامة احوالنا السياسية وترتع في جنات السعادة والرخاء فان المزروعات في اقبال والصناعة تتقدم تقدمًا جامعًا بين الابطاء والثبات وكذلك المعارف واهون السياسة ضبط المستخدمين فان سلطة الرئيس تفعل فيهم مع ان المشاكل لا تخضع لذلك ولا بد من ان تجري في مجاريها فان دقق النظر وعاملهم بالصرامة تستقيم الحال في البلاد التي حالها غير مستقيمة ومن المعلوم ان تلك الاصول السياسية الاساسية هي واسعة الدائرة وكثيرة الفروع فلا يتيسر استيفاء حق الكلام عنها في جملة واحدة وعلى الخصوص اذا كان للسياسة الاجنبية حق الدخل فيها ولولا اهمية نهاية الخلاف الذي كان واقعًا بين انكلترا وروسيا وحوادث اسبانيا وتاثيراتها في اوربا لتركناها لنقرر ما هو اقرب الينا منها ومن يا ترى لا يتبسم عندما يرى لسان حال الامة الانكليزية يبين انها تكاد لا تصدق ان روسيا قد اجابت طلبها وخلصتها من هموم مضادتها المقلقة ففي جملها السياسية ما يدلُّ على انها كالرجل

الذي ينظر تارةً الى ما فوقهُ بعد ان يقع من مكان ارتفاعهُ مائة ذراع وطوراً الى نفسهِ وهو متحير ويقول في نفسهِ عندما يراها سالمةً كيف وصلت الى هنا سالمًا ثم يصفق بيديهِ ويسير راكضًا ليخبر زوجتهُ واولادهُ واقاربهُ ومعارفهُ بغريب ما صادفهُ فان الانكليز لم يعتقدوا في اول الامر بانهم سيتمكنون من صرف ذلك المشكل بسهولة اما الان فجرائدها وفي لسان حالها مشتغلة بالفرح بفض المشكل وبعد ان تقوم بحق ذلك تاخذ تخمين ماذا حمل امبراطور روسيا على ذلك التساهل والتخمين السياسي هو نصف السياسة وعلى الخصوص اذا كان مستندًا الى تجارب تاريخية ولذلك لا نلام اذا قلنا بالتخمين او بالتاكيد ان خدمة الدين في اسبانيا لا يرتضون بالجمهورية لانها لا تراعيهم وان الملكية البربونية اوفق لهم فانهم لم يرتضوا بجمهورية في اوربا في هذا القرن واواخر الماضي ولا يعنينا سبب عدم ارتضائهم لانهم هم يرشقون بسهام اللوم اهل الجمهوريات وهولاء يردون سهامهم عليهم ولو لم تتعرض جريدة البشير للكلام عن ذلك تعرضًا موجبًا يحملنا على الثناء عليها والسرور بكيفية اعتراضاتها لاكتفينا بما قد قررناهُ في الجملة السياسية الماضية عند الكلام عن اسبانيا وخدمة الدين في اوربا فان احوالهم في اكثرها في غير احوال الروساء الروحيين عندنا ولذلك جعلنا الكلام محصوراً فيهم بانحصاره في ذلك المقام ولا يخفى اننا لم نقل ان الجمهورية قد تقررت في اسبانيا تقريرًا نهائيًا وحسبنا برهانًا الكلام عن مضادة خدمة الدين لها واجتهادهم في بدل الجمهورية الفرنساوية بملكية بوربونية وبرهان الجمل السياسية التي تكتفي بتقرير المبادي العمومية الحوادث الجارية او التقريرات التاريخية وبناء على ذلك نقول ان برهان عدم ارتضاء خدمة الدين في اسبانيا بالجمهورية الاخبار البرقية عن الثورات الكارلوسية والتواريخ شواهد مضادتهم للجمهوريات في اوربا وكيف لا نقول ان مبادي الجمهوريات لا توافقهم حال كونهم يضادونها فلو وافقتهم لما قاوموها اما جمهورية امركا فهي اكثر موافقة لهم من الجمهوريات التي اسست في اوربا لان سياستها غير مفتقرة الى ما تفتقر اليهِ سياسة جمهوريات اوربا فهم لا يضادونها وهي لا تضادهم وليس المقصود من الكلام الماضي انهم يحاربون هيئة حكومة دون هيئة اخرى فانهم لم يحاربوا جمهورية فينيسيا القديمة ولكنهم يضادون الحكومة التي لا توافقهم فمضادتهم للجمهوريات في العصر الحديث برهان لعدم موافقتها ولاصابة كلامنا الذي هو من قبيل تقرير الواقع وليس فيهِ طعن في احد ولا محاربة لاحد فلو قلنا ان تسليم الانكليز بفتح البحر الاسود دليل خوفهم من روسيا هل نجني ذنبًا حال كون ذلك هو الواقع ومن المعلوم انهُ من واجبات المطالع ان يقرا الكلام المكتوب ويفهمهُ بحسب معناهُ وليس بحسب التصور

الاستانة العلية

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ قد مضى اكثر من اسبوعين منذ اخذت اختام الصدارة العظمى بالارادة السنية الشاهانية من حضرة محمد رشدي باشا المترجم واعطيت الى حضرة اسعد باشا . وفي اثناء حدوث ذلك ومتعلقاتهِ صار تغيير اكثر الوزارة حتى ان المظنون ان وصولها الى ما قد وصلت اليهِ يناسب افكار حضرة الصدر الاعظم ويحملهُ على ان ياخذ في الاعمال بدون ان يخطر بباله تغيير آخر . ومن الامور التي يستحق حضرتهُ ان يهنأ عليها تمكنهُ من اقامة هذه الوزارة بدون ان يضر بالبلاد بواسطة نتائج التغييرات التي تحدث في ظروف كهذه الظروف اما وزير الخارجية فلا يزال في منصبهِ ولذلك لم يطرا تغيير على اشغال الوزارة الجليلة التي يديرها . هذا ومن المعلوم انهُ بثبوتهِ في مركزهِ العالي قد حصلت الدولة

العلية على احسن رجل يمكنها الحصول عليهِ لادارة مهام منصبهِ لانهُ ما من احد من رجال سياسة الدولة العلية لهُ من الاهلية لان يكون وزير خارجية ما لحضرة خليل شريف باشا . ولا يخفى انهُ يسوغ ان نقول عن حضرة حسين عوني باشا اكثر ما قلناهُ عن حضرة خليل شريف باشا. غير اننا اذا حكمنا بحسب الامور الظاهرة نقول ان حضرة الصدر الاعظم لم يقلدهُ ذلك المنصب العالي بواسطة الاشارة اليهِ الى الحضرة الشاهانية فانهُ عين سرعسكر بنفس الخط الهمايوني الذي عين بهِ الصدر الاعظم وبناء على ذلك نقول ان هذه هي المرة الاولى التي تداخلت الحضرة الشاهانية راساً في انتخاب الوكلاء العظام بعد ان تكون قد انتخبت الصدر الاعظم هذا اذا لم نكن قد سهونا عن ذكر مرة غيرها . وذلك من الاعمال التي تستحق الذكر وقد سببت تخمينات كثيرة . اما ثبوت الوزارة الحالية فهو ما لا نقدر ان نتعرض لذكرهِ بدون النظر الى امور مهمة فانهُ منذ وفاة المرحوم عالي باشا قد رغبت الحضرة الشاهانية في ان تهتم برفاهية تبعتها بنفسها اهتماماً اقرب من الاهتمام الماضي . ومن اسباب ذلك سفرها في اوربا فان حضرة مولانا الاعظم تمكن بواسطة الجولان في اوربا ان يرى بعينهِ العالية ان ممالكهُ المحروسة الشاهانية غير متقدمة تقدم الممالك المجاورة لها . وقبل موت المرحوم عالي باشا كان حضرة مولانا الاعظم مسلماً المهام اليهِ وكان الباشا المشار اليهِ يعرف الحالة الجارية ولذلك كان متيقظاً جداً وكان مكتفياً بان يبقي الاحوال في مركز يحميها من الغرق . ولما توفي لم يخلفهُ من هو مثلهُ في ما يتعلق بسعة الصدر والتاني والتيقظ والنباهة . فانهُ اصبح بواسطة ذلك من اعظم رجال السياسة في زمانهِ والظاهر ان حضرة مولانا السلطان وقف على حقايق الوقايع من هذا القبيل وظهر لنا ذلك بتداخل جنابهِ العالي في وزارة حضرة محمود باشا تداخلاً يبين ان عظمتهُ مهتم اهتماماً شديداً متعلقاً في ترقية اسباب تقدم مملكتهِ المحروسة ادبياً ومادياً هذا ولا يخفى انهُ في زمان صدارة محمود باشا صدرت ارادة سنية بتمهيد كل الطرق وتنظيف كل الانهر وتصليح المواني فاعاق الاحتياج الى النقود اتمام ذلك كما ان عدم انتظام الادارات المحلية كانت واسطة لتاخرهِ ولذلك ارادت عظمتهُ الوصول الى المرغوب لتبديل الولاة الذين لم يقدروا ان يقوموا بحق تلك الاعمال المهمة الاصلاحية . ولم ياتِ ذلك بالمقصود بسبب الاحتياج الى النقود . وبعد ذلك اقام حضرتهُ انشط رجال السياسة للقيام بذلك (مدحت باشا) ولكن بدون الوصول الى النتيجة المرغوبة فصارت المبادرة الى تغيير الصدر الاعظم مرة ثالثة على ان حكمة حضرة محمد رشدي باشا الصادرة عن التاني والتفكر لم تاتِ باكثر من همة مدحت باشا ونشاطهِ . وكانت عناية عظمتهِ تزداد تقرباً الى الاهتمام برفاهية التبعة المحروسة كل ما تغيرت الصدارة مرة فانهُ كان لا يزال يتذكر ما كان قد راى في انكلترا وفي فرنسا وانهُ راى النمسا التي بانت في وقت من الاوقات الماضية مطروحة عند اقدام الدولة العلية نشيطة وذات همة تسوقها بسرعة الى جنات التقدم والنجاح . وانهُ راى روسيا التي كانت بربرية تتقدم بسرعة الى التمدن . وان مصر قد تمدنت وتمتعت بثروة عظيمة باجتهادات الحضرة الخديوية وبالجملة نقول ان مولانا السلطان الاعظم راى النجاح حولهُ والممالك الشاهانية غير منتبهة الى ضوضاء جيوش التقدم والتمدن ولذلك تحركت في عظمتهِ رغبة للوصول الى ما قد وصل جيرانهُ اليهِ فانهُ قد عزم على ان يجمع بين الجلوس على كرسي

الخلافة الشريفة وبين ادارة مهامها بالفعل ولذلك لانبالغ اذا قلنا ان ادارة هذه الوزارة هي بالاسم وبالفعل في يد عظمتهِ . والذي يبين المركز الذي اختارهُ جنابهُ العالي لنفسهِ هو تنصيب حضرة السر عسكر حسين عوني باشا بنفس الخط الهمايوني الذي اقام بهِ حضرة اسعد باشا صدرًا اعظم وبناء على على ذلك نقول ان رغبة الجناب العالي الملوكي في الاهتمام بالنفس فيما يتعلق برفاهية الرعايا وسعادتهم قد جعل زمام اشغال الباب العالي في يدهِ الكريمة فانهُ ينظر بنفسهِ الى الامور ويبحث بالتقريرات المتعلقة بالاعمال النافعة ويدبر مهام المالية المهمة بنفسهِ حال كونها اهم الادارات في الحاضر . وبناء على ذلك نقول ان ثبات الوزارة الحاضرة متوقف على امور كثيرة لايمكن ان يغض النظر عنها لانهُ ما من احد يعرف الحد الذي تقف عندهُ العناية الشاهانية في ادارة مهام تبعتها بيدها . فان صمم جنابهُ السلطاني على ان يقيم وزارة مسئولة تقوى الوزارة ويصير تقلد الوظائف لاصحاب الاهلية . وهذا ما يثبت وزارة حضرة اسعد باشا فانهُ جامع كل الصفات اللازمة لمن يتقلد ذلك المنصب العالي ولئن كان لم يتقلدهُ قبل هذه المرة . ولكن اذا رات الحضرة الشاهانية انهُ لابد لها من ان تقبض على ازمة الامور كلها لان الماضي لم يأتها بالمرغوب مما يقدم البلاد والاهالي واجرت ذلك واخذت في مراقبة رجال دولتها ربما كان يطرأ طارئ على هذه الوزارة فتتغير . ومن المعلوم ان كل الملوك يفضلون رجلاً على رجل ويصيبون اذا جعلوا ذلك محصورًا في دائرة معتدلة لئلا تكون النتيجة الارتباك (انتهى ملخصًا)

مصر

من احب الامور الينا ان نسمع على الدوام عن تقدم الديار المصرية وعن اجتهادات الحضرة الخديوية المعظمة المصروفة في سبيل تقدم البلاد والعباد ورفع شان الاهالي اجمالاً وافرادًا ذكورًا واناثًا ادبيًا وماديًا بحيث يرجع الى هبة النيل وبلاد الاهرام رونقها القديم ومن شواهد تقدمها ما تقرر في جريدة الليفانت هرالد بخصوصها في الجملة المعنونة الاستانة العلية والمطبوعة في هذا الجزء من الجنان من انها بواسطة اجتهادات حضرة خديويها المعظم قد تقدمت في التمدن مع ان تلك الجريدة هي من الجرائد المعتبرة الاولية ولو لم ترَ تقدمًا صحيحًا لما قررت ما قررت وعلى الخصوص بعد ان كان قد اشتهر بانها ليست بموافقة للسياسة المصرية . ومن المعلوم اننا نحن والمصريون جنس واحد ولغتنا لغتهم وجميعنا اصحاب صوالح واحدة عمومية ولذلك يسرنا تقدمهم ونشاطهم كما انهُ يسرنا ان نرى وظائفهم في ايدي قوم من اهل النشاط والحذق والدراية كسعادة اسمعيل باشا ناظر الداخلية وسعادة ناظر المالية وناظر المعارف وغيرهم من اكابر رجال السياسة . ولا يخفى ان الحكومة للبلاد كالملح للطعام فان لم يدخل كل جزء منهُ يفسد ذلك الخبز وكذلك الحكومة اذا لم تسعف الاهالي في كل شيء لا يقدرون ان يقوموا بعمل شيء ذي انتظام تام وبحولهِ تعالى لا تتاخر اليد الخديوية الجوادة عن اسعاف رعاياها في كل شيء والمأمول انها تبعث الينا من مشروعاتها الحسنة بواسطة ارسال المراكب الخديوية لتسير في اساكلنا وان تكون منتظمة الاحوال ونظيفة وكبيرة لاننا لا نرتضي بان تكون مراكب الامة العربية غير متقنة وعلى الخصوص اذا كانت منسوبة الى الحضرة الخديوية ولا يلزم ان نطيل الشرح بخصوص منافع هذه المراكب ان سارت بين الديار الشامية ومصر وثباتها وانتظامها يظهر الربح وكل مشروع جديد لا يصادف النجاح التام في اول الامر . هذا وما من

شيء يسرنا ويرفع راس الامة العربية قدر استماع اخبار حسنة عن تقدم اخوتنا في بلاد النيل

فرنسا

الظاهر من الاخبار البرقية الاخيرة ان موسيو تيبرس حمل قومسيون الثلثين الذي اقامه اليمين لمضادة رئيس الجمهورية الفرنساوية وسلب حقوق منه ذات اهمية وشان على الرجوع الى المجلس الذي عينه مادحاً موسيو تيبرس ولسان حاله يقول قد قررت كلاماً كثيراً ولكن جوهرهُ قليل فان موسيو تيبرس قد الزمني ان انقاد اليه اكثر مما الزمته ان ينقاد اليَّ لانه قوي وحاذق والاهمية في اوربا له فهذا حاضرهُ مهما كان ماضيه. وبالحقيقة ان هذا القومسيون قد بين للقوم باجلى بيان مركز فرنسا الصحيح بالنظر الى مجلس نوابها فان اكثرية هذا المجلس هي ملكية وتحب ان تقيم وزراء ملكيين وان تمنع موسيو تيبرس عن جرها على غير رضاها الى تقرير ما يرضيه بواسطة خطبه المؤثرة التي تقدر ان تحرك غيظ البلاد ضدهم اذا اصروا على عنادهم ومع انها قوية ورغبتها شديدة لا تتجاسر ان تضاد رجلاً واحداً ضادها بدون ان تخاف سوء العواقب الا بضعة ايام عندما كثرت عن انيابها تكشيراً لم تتجاسر ان تخرجه خارج قاعة المجلس. ولذلك سببان الاول ميل البلاد الى الجمهورية بعد ان رات ان سياستها هي غير سياسة الكمون والثاني وقوع الخلاف بين احزاب الملكية وعدم اتفاقهم وهذا ضعف لها وقوة للجمهورية فاذاً مجلس نواب فرنسا اي اكثريته لا تقوم بسياسة موافقة لميل اكثرية الامة وهذا مصدر اتعاب فرنسا وموسيو تيبرس في الحاضر لانه لولا ذلك لما اهتموا في امر لا تعلق له بالمنافع العمومية ولا بقوي العسكرية ولا البوارج ولا بكثر المال ولا يصلح حالة التعليم اهتماماً يشغل اكثر وقتهم ويوقعهم في ارتباك وهذا هو الذي يجعل جمهورية فرنسا في الحاضر اقل حرية ومساواة من ملكية مقيدة منتظمة على ان المأمول ان ذلك لا يكون الا وقتياً لانه ماذا تنتفع فرنسا اذا كان يسوس داخليتها مثلاً الرجل الفلاني او غيرهُ اذا لم تكن لسايسها راحة بال تمكنه من حسن الادارة وبناء على ذلك نقول انها غير مفتقرة الى اقامة دولة ولكن افتقارها محصور في اقلاعها عن المطامع لانك تسمع كثيرين يقولون خير الامة خير الامة والصحيح انما هو انهم ساعون وراء خير انفسهم والنادر كالعدم فانه اذا ساد الحزب الفلاني يتقلد اكابرهُ المراتب العالية ويسيرون في مركبات المجد والشهرة ولذلك كل حزب يجتهد في تقوية نفسه واضعاف غيره على ان احزاب الفرنساويين في هذه الايام تسير الى حيث لا تدري

استعفاء ملك اسبانيا

قالت جريدة التيمس ان الجرائد الايطاليانية قد نشرت صورة تحرير بعث به حضرة ملك ايطاليا الى ابنه حضرة الملك اميدي جواباً على رسالة برقية بعث بها الى ابيه بخصوص تصميمه على الاستعفاء من ملكية اسبانيا وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير

يا ايها السيد ابني المحبوب. ان القيام بواجبات قبلها الانسان من تلقاء نفسه لا تستلزم الثبات في حمل اثقال لا يمكن حملها . وقد وردت اليَّ رسالة برقية من جلالتكم مآلها انكم امسيتم لا تقدرون ان تحتملوا الثبات في مركزكم . ولذلك لا انصح ان تمتنع عن المصادقة على الاستعفاء الذي طالما خطر لكم ببال . فان المحافظة على محبة الامة الاسبانيولية الكريمة الثابتة الناتجة عن الشكر هو افضل من ان تبقوا عرضة لجميع النتائج التي تصدر عن حركات

الاحزاب المهيجة . ومن المعلوم ان التخي بوداعة هو افضل من الوقوع في خطر التعدي على حلف مقدس هذا والضروريات السياسية حملت جلالتكم على اسقاط حقكم في وراثة تاج ايطاليا فاشكر الله اذ انه بعيد جدًّا . على انكم قد حافظتم على حقوقكم في محبتنا ومحبة جميع الايطاليان . وافعل الاشياء في عضد جلالتكم في الظروف المولمة التي امسيتم فيها التامل في المقابلة القلبية التي تنتظركم وتنتظر قرينتكم الكريمة واولادكم الملوكيين في قلبنا الابوي وفي عائلتكم الكريمة وسيبين ذلك لجميع الامة اننا قد صادفنا كل المصادقة على انتخاب جلالتكم مدينة تورن محلاً لاقامتكم . فان تلك المدينة قد استحقت ببراهين امانتها لنا السابقة والاخيرة ان نظهر لها حبنا بواسطة اقامتكم فيها . تحريرًا في عاصمتنا رومية في ٥ شباط سنة ١٨٧٢ (الامضا)

فيكتور عمانوئيل

عدد الانكليز

ذكر انه منذ مدة قصيرة قد نشر كتاب عدد انكلترا وغاليا وهو العد الذي جرى في ٣ نيسان سنة ١٨٧١ وهو عدد مفصل طبع في كتابين كبيرين في كل منها نحو ستمائة صفحة وقد تقرر فيه ان عدد الامة الانكليزية خلا الجيش والملاحين كان سنة ١٨٧١ المذكورة ٢١ مليونًا و٦٢٨ الفًا و٣٣٨ نفسًا . وكان سنة ١٨٦١ اي قبل ذلك بعشر سنين ٢٠ مليونًا و٧٠ الفًا و٩٢٢ نفسًا فتكون الزيادة مليونين و٥٥٧ الفًا و٤٠٦ نسمات او اكثر قليلاً من ٨ في المائة . واذا نظرنا الى ايرلاندا وحدها نرى انها نقصت اكثر قليلاً من ٦ في المائة اما عدد الرجال في الجيش والبوارج والمراكب التجارية فهو ٢٣٩ الف رجل

تسوية خلاف انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس اننا نشرنا في هذا اليوم المخابرات التي جرت بخصوص اواسط اسيا فان احوالها قد جعلت الامة في قلق دائم للوقوف على احوالها ونتائجها . ولا ريب في انه يسر الامة ان تسمع ان روسيا قد سلمت تسليمًا تامًّا بكل ما طلبت حكومتنا اليها ان تسلم به وكان تسليمها بذلك واسطة لاظهار وداد يجعل ذلك التسليم اكثر اعتبارًا عندنا . اما الخلاف بين الدولتين فكان محصورًا في حدود افغانستان . فقد اتفقنا على ان تلك الحدود تمتد الى جيحون في الجهة الشمالية من مكان يسمى خوجه صالح في الغرب الى ملتقى نهر قوتشقا وجيحون في الجهة الشرقية والى وراء ذلك في الجهة الشمالية الشرقية وهكذا تكون اميرية باداخشان وواخان فاصلتين افغانستان الاصلية عن بخارا وخوكند وخشغر فطلبت الدولة الانكليزية الى روسيا ان تعرف هاتين الاميريتين من املاك امير افغانستان . اما روسيا فقالت انه ما من شيء يبرهن انه له حق واضح صحيح لا ينازعه احد فيه وان سلطته فيهما هي نتيجة قوته والجيرة . فاجاب اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا ان امير افغانستان منحهما بعض الاستقلال الداخلي . فعند ذلك تمنع البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول عن المفاوضة بهذا الخصوص قائلاً انه لما كان دون تثبيت كل هذه الامور مع تفاصيلها في تلك البلاد البعيدة صعوبات كثيرة وكان اسهل على الحكومة الانكليزية ان تحصل على ذلك وكنا لا نحب ان نجعل لمسئلة تقرير تفاصيل هذا الامر اهمية تفوق الاهمية التي تستحقها لا نمتنع عن قبول الحدود التي عينتها انكلترا . هذا ولا يخفى ان تسليم البرنس كورتشاكوف لانكلترا بهذا النوع هو ما لم يسبق

لهُ مثيل ولهُ دلالة واضحة تدل على وداد روسيا ولطف سياستها . وكانت الحكومة الروسية قد اجهدت نفسها للحصول على اخبار مفصلة بخصوص تلك الحدود فوردت اخبارها مخالفة لاخبارنا. على انها سلمت بان اساس اجراآتنا هو الوداد وحسن النية وكان اعتقادها بان الاتصاليات الجارية بيننا وبين افغانستان تمكننا من الحصول على معلوميات اصح من معلومياتهـا ولذلك قبلت بوداد ما طلبنا اليها ان تقبلهُ بناء على معلومياتنا . وهـذا التسليم السريع الناتج عن كرامة الاخلاق يبرهن صحة ما قالهُ الكونت شوالوف من ان حضرة الامبراطور قد قال انهُ لا يجب ان يكون ذلك واسطة لوقوع الخلاف بين الامتين وانهُ مصمم على ان يمنع وقوع الخلاف بسببهِ . وهو يستحق ان يكون برهانًا واضحًا جديدًا بان حضرة امبراطور روسيا ينظر بعين الاهمية الى المحافظة على العلاقات الحسنة الجارية بينهُ وبين انكلترا

روسيا

قد قررنا جملاً كثيرة بخصوص روسيا وانكلترا ولا يخفى ان ما نشر بهذا الشان يبين ان روسيا قد انقادت الى انكلترا في كل شيء وهذا خلاف الواقع لان انقيادها اليها محصور في دائرة ضيقة بالنسبة الى مقاصد روسيا في اواسط اسيا والذي يوضح ذلك الجملة الاتية التي نشرتها جريدة الجورنال دوسان بطرسبرج وهي جريدة نصف رسمية والمرجح ان مصدرها الحكومة الرومية فان الدول تستخدم الجرائد لجس اراء الامم كما تستخدمها لتوجيه افكارها الى ما يناسبها والى المحاماة عن سياستها وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة

انها نتعجب عند ما نطالع الجرائد الانكليزية الكثيرة المتعلقة باحوال اواسط اسيا فاننا نرى اكثرها لا تقدر ان تميز بين المشاكل التي يسوغ ان تكون موضوعًا للمخابرات الدولية اي التي تجري بين دولتين وبين التي لا تقدر ان تتداخل فيها الدول بالمحافظة على اعتبارها بمجانبة ما يجب ان تجتنبهُ . وبناء على ذلك اخذت في التكلم عن خيوا واترك وخرسان وايران وغيرها مع انهُ لا دخل لهذه البلدان في المخابرات الجارية بين حكومة انكلترا وروسيا . ومن المعلوم انهُ لا يخطر لروسيا ببال ان تسوق انكلترا الى فعل ما لا ترى فعلهُ مناسبًا لها ولا ان تمنعها عن فعل ما يناسبها فعلهُ وكذلك روسيا لا تحاول ان تمنع انكلترا عن اجراء ما تستحسن اجراءهُ قيامًا بحق الراحة والنظام بالنظر الى جيران متوحشين لا يستقرون على حال . فهل اقمنا الحجة على انكلترا وهي توسع دائرة مملكتها الواسعة في الهند . هل قاومناها عند ما ضمت اليها ارد ونوبل وبنجاب وكشمير وبشاور وكذلك انكلترا حذت حذونا في ذلك فانها لم تقاومنا عند ما فتحنا تسقند وسمرقند . وهكذا نرى ان دفاع روسيا عن نفسها بالنوع المذكور كان اقتداء بانكلترا . وبناء على ذلك نقول انهُ ما من عاقل يشرع في تقرير كلام مفاوضة بهذا الشان فانها انما تدافع عن نفسها باجراء قصاص لصوص خيوا واجبارهم على مراعاة حقوق جيرانهم . ولذلك نقول انهُ من المحال ان يكون ذلك موضوعًا للمفاوضات دولية . وقد خلطت الجرائد الانكليزيـة مسائل ايران وخراسان والاتراك بمسائل اخرى ومن الواجب ان يصير تدقيق النظر قبل البحث فيها . اما حكومة روسيا وانكلترا فقد اتفقتا على ان تحترما استقلاليـة ايران فان تعدت احداها عليها يحق للاخرى ان تقيم الحجة عليها على انهُ ما من احد منها يخطر لهُ ذلك ببال . اما روسيا فلم تتهدد خراسان ولا هاجمتهـا

ولا فتحنها . وقد قال فامبيري العالم ان ايران لم تحكم القفار الواقعة في شمالي الاترك ولذلك نقول انها لاتخص احداً . وبناء على ذلك نقول اننا لانتعدى على ايران في حركاتنا الحربية المقامة في تلك المرتفعات المقفرة وعلى الخصوص لان المقصود بذلك ردع اللصوص التركمان الذين يسكنون تلك الديار وهولاء القوم ياتون ايران باتعاب تفوق الاتعاب التي ياتون روسيا بها . هذا ومنذ سنين كثيرة قد اشتغلت روسيا في ان تمدن القرصان التركمان في القزبين كما اشتغلت بتمدن اولئك القوم . وهكذا قد تمكنا من ان نجعلهم يخافون مراكبنا في ولاية شيبان وما زندران الايرانيتين . ولا يخفى ان ردع اولئك اللصوص ينفعها نفعاً لامزيد عليه . وبناء على ذلك نقول انه لا اساس لخوف جرائد انكلترا . ومن المعلوم انه لم تجرِ مخابرات بين روسيا وانكلترا بشان ايران فان الاتفاق القديم بينهما لا يزال جارياً الى هذا اليوم . ولم يكتفِ ذلك الاتفاق بتقرير استقلالية ايران ولكنه قد تداخل بتسوية الخلاف الواقع بين الدولة العلية ودولة ايران بخصوص الحدود وقد اقامتا مامورين لذلك . فهذه الاتفاقات الودادية هي نتيجة اتفاق الصوالح ولذلك لا بد من ثبوتها

الدولة العلية ومسئلة اواسط اسيا

قد نقلت جريدة الليفانت هرالد جملة عن جريدة الايسترن بدجت وهذه ترجمتها . قد بلغنا ان مسئلة اواسط اسيا قد اقلقت الاستانة العلية فانها تخاف ان تمد روسيا سطوتها الى ايران فان ذلك ربما كان يضر جداً بالدولة العلية التي لما لكها اصول في اسيا الصغرى وليس في اوربا فان اتحدت روسيا وايران او باتت ايران في قبضة روسيا تمسي روسيا قريبة من ولايات الدولة العلية في ذلك المكان .

ولذلك قد راى القوم ان دفع هذه المخاطر انما يكون بانشاء طريق حديدية بين الاستانة العلية والبصرة وخليج العجم . وقد صار الشروع في الاستعداد للقيام بذلك والمظنون انه بعد زمان قصير يصير التصميم على الاماكن التي تقام فيها . والظاهر انها ستمر من سوكتاري الى البصرة وان تعلقت بها امور حربية يمال بها الى الجهة الغربية من قونية ومن ثم الى وادي الفرات عوضاً عن ان يسار بها عن طريق الموصل ثم يقام فرع من الاسكندرونة عن طريق حلب الى الفرات لتقريبها من البحر وازدياد قيمتها بجعلها طريق الانكليز الى الهند

الحرب القادمة

قالت جريدة الليفانت هرالد انه منذ زمان قصير صار نشر كتاب في فينا بخصوص العلاقات الحربية بين روسيا والنمسا . وقد بات هذا الكتاب موضوعاً لمفاوضات شديدة بين الجرائد النمساوية والجرائد الروسية حتى الجرائد الالمانية . اما مولفه فهو نائب الكولونل فون هيمرل من وزارة النمسا الحربية . والمقصود من هذا الكتاب افادة الجنود النمساوية بما ينفعهم اذا فتحت حرب بين النمسا وروسيا . وبما انه قد صار تبليغ ما آله في الاجتماعات الحربية قبل نشره نقدر ان نقول انه حاصل على مصادقة وزارة الحرب النمساوية . وقد تقرر فيه ان من الامور التي يمكن حدوثها بعد برهة قصيرة انتشاب حرب بين النمسا وروسيا . فانه من مصالح النمسا الاساسية منع امتداد الحركات البانسلافية . فانه من مقاصد روسيا ان تكتسب النفوذ التام في اوربا باستخدام الشعب البانسلافي . فان كان وصولها الى مقصدها يضر بانكلترا او ايطاليا ضرراً سياسياً وماديا يكون وصولها اليه خراب الدولة العلية والنمسا

وخطر مبين على امبراطورية المانيا الجديدة ولذلك قد تقرران اتحاد المانيا والنمسا هو من الضروريات السياسية . الى ان قال المؤلف المذكور ان روسيا تحاول ان تتحد مع فرنسا للوصول الى غايتها وربما كانت الدانمرك تتحد معها . ولا نظن ان ايطاليا ستتحد مع هذه الدول الثلث لتهاجم النمسا من الجنوب ولو كانت تحب من كل قلبها ان تستغنم الفرصة الاولى للحصول على تريستة . لانها لا تقدر الان الا ان تسلك مسلك المانيا في موادة النمسا فان مساعدة المانيا الحاضرة والمستقبلة هي من الامور اللازمة لها . اما انكلترا فلا تقدر ان تميل الى روسيا وما نراهُ من اهمالها في بعض الاحيان لا يدل على انها مصممة على المحافظة على الحيادة . ولكنها عوضًا عن ان تضعف نفسها في مقاومات بلا نتيجة توفر قوتها لتصرفها في المقاومة العظيمة التي لا بد من ان تقيمها ضد روسيا هذا ولا تشرع روسيا في هذه الحرب قبل مضي ثلث او اربع سنين وذلك لتكمل استعداداتها في اسيا واوربا بحيث تصير قادرة على ان تقيم بهذه الحرب العظيمة

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ بعد الكلام عن بعض الامور الاساسية والسياسية والجغرافية يناسب حالة مطالعي الجنان ان يروا فيهِ كلامًا متعلقًا بعادات الصينيين فنبتدئ بعادات الخطبة وعقد الزواج ومن الامور الغير المستغربة عند اهل الشرق اهتمام معارف الفتى واقاربهِ باختيار فتاة ليخطبها واهتمام اقارب الفتاة ومعارفها بقبول ذلك الفتى ليكون خطيبًا لها ومع ان اقترانهما قبل ان يختبر احدهما الاخر ينتج عنهُ على الغالب ما يكدرهما قد امست تلك العادة عمومية في تلك البلاد الكثيرة السكان . فعند تصميم فتى على التزوج يستخدم اهلهُ سمسارًا او سمسارة وقد صدق فيهم المثل الجاري عندهم وهو انهُ لا يتم عقد الخطبة بدون سمسار اي بدون رجل او امراة يتوسط الامر ويحسن لاقارب الفتى والفتاة بحالة الجهة الثانية ويقول بهذا الخصوص ما يخطر ببالهِ ان يقول ان صدقًا وان كذبًا وما لا يزال جاريًا عندنا من ذلك يبين الواقع من هذا القبيل والخداع الذي يجري لاتمام امر ذي اهمية . وعندهم ان اقارب الفتى اي بيت ابيهِ او اعمامهُ اذا كان يتيمًا يرسلون السمسار ليخطب فتاة يعينونها لهُ او ليخطب فتاة مناسبة بدون ان يعينوها تاركين لهُ الاختيار ويعطونهُ ورقة فيها اسم عائلة الفتى وثمانية احرف تدل على الساعة التي ولد فيها واليوم والشهر . فيذهب بهذه الورقة الى العائلة المعينة او الى عائلة يقع اختيارهُ عليها ويطلب اليها تزويج ابنتها بالفتى المكتوب اسمهُ في الورقة المذكورة وعند ذلك ياخذ والد الفتاة او اقاربها في البحث عن حالة عائلة الفتى الطالب فان وجدوا ما يوافقهم يستشيرون مبصرًا وهو رجل يدعي بانهُ يعرف المستقبل وهو عندهم كالمنجم عندنا فبعد ان يتبصر في الاحرف الدالة على زمان ولادة الفتى والفتاة ومتعلقاتها يحكم بمناسبة اقترانهما او عدمها . فان حكم بمناسبة ذلك يعطي اقارب الفتاة ورقة فيها اسم الفتاة وساعة ولادتها ويومها وشهرها وسنتها فيعطيها لاقارب الفتى . فيبادرون الى مشورة مبصر بعد ان يخبروهُ عن سن الفتى والفتاة . فان اشار عليهم باتمام الخطبة واتفق اقارب الفريقين على تفاصيل متعلقات الاقتران تصير المبادرة الى اقامة خطبة صحيحة . على انهُ اذا احدث شيء ما يعدونهُ نحسًا عند اهل احدهما كانكسار اناء ماء او فقدان شيء يردون الورقة الى

الذين يعثوا بها اليهم لانهم يعتقدون ان ذلك يدل على ان التوفيق لا يرافقها بعد الزواج . وفي تلك الاثناء يضع عائلة الفتى وعائلة الفتاة ورقتيهما تحت اناء البخور الموضوع على المائدة المعروفة بمائدة سلفاء كل منهما وما دامت هناك يحرقون لها بخوراً ويشعلون مصابيح . ومن عادتهم استخدام هذا السمسار او السمسارة ولو كان الفتى من عائلة لها صداقة عظيمة عند عائلة التي يرغبون في ان يخطبوها وكثيراً ما يكونون واسطة لاقامة خطبة بين عيال لم يسبق لبعضها معرفة بالبعض الاخر . ولا تصير الخطبة عندهم اصولية وقاطعة الا بعد ان تاخذ عائلة الفتاة ورقة سميكة من عائلة الفتى وبالعكس . وخارج هذه الورقة وهي لوح من ورق مغطى بورق احمر وعليه صورة تنين او صورة طير يرمز الى الخلود فان الوثنيين كانوا يعتقدون بانه يموت ثم يحيى ويصورونها بورق مذهب وهذا اللوح يشبه جلدة الكتاب اذا جردناها عنه . فيرسل اقارب الفتى لوحين الى اقارب الفتاة على احدهما صورة التنين وعلى الاخر صورة الطير . وفي داخل ذلك اللوح اسم والده وعائلته واسمه وتاريخ ولادته واسم السمسار وغير ذلك ويكتبون ذلك بخط جميل . ويضعون فيه خيطين طويلين من الحرير الاحمر واربع ابر كبيرة ويضعون طرفي خيط من الخيطين في سم ابرتين ثم يشكون كلاً منها في داخل ذلك اللوح اما اللوح الاخر فلا يكتبون فيه شيئاً ويضعون الابرتين وخيطاً فيه فياخذ السمسار اللوحين ويذهب بهما الى بيت الفتاة فيكتب اقاربها في اللوح الابيض اسمها واسم ابيها وغير ذلك كما كتب اقارب الفتى في اللوح الاول ويردونه الى اقارب الفتى وتصير المحافظة على هذين اللوحين فانهما برهان عقد الخطبة واللوح الذي يصورون عليه التنين يبقى عند اقارب الفتى والذي عليه الطير عند اقارب الفتاة ويصير ضعهما على مائدة سلفائهما ويحرقون لها بخوراً ويشعلون مصابيح وبعد ذلك لا يفسخ هذا العقد الا لاسباب ذات اهمية عظيمة فان الخطبة عندهم اثبت كثيراً من الخطبة عندنا فانه قلما تفسخ عندهم . ومن عادتهم ان يرسلوا عند ارسال اللوح الى اقارب الفتاة ان يرسلوا هدية لها وهي سواران ولاهلها هدية توكل كارجل الخنازير ودجاجتين وسمكتين وغير ذلك . وعندما يبعث اقاربها لوح عند الخطبة الى اقارب الفتى يرسلون هدية زهوراً مصنوعة وحلوى فيوزعون الزهور على قريبات الخطيب وعندهم ان هذه الهدايا فال بسعد الذين ترسل اليهم . ولارسال الخيط الاحمر مع اللوح سبب ذو اهمية عندهم فانهم يعتقدون انه عبارة عن تمكين العقد واصل ذلك الخبر الاتي وهو انه في ايام دولة تان كان بيكو ضيفاً في مدينة سون فراى شيخاً يقرأ في كتاب بضوء القمر فقال له ذلك الشيخ هذا هو دفتر عقد زواج جميع الذين يسكنون تحت السماء . وفي جيبي خيطان حمراء اربط بها ارجل الرجال والنساء الذين يتزوج بعضهم البعض الاخر . فبعد ربط هذه الخيطان لا يفسخ العقد ولو كان الفتى والفتاة من عائلتين تضاد احداهما الاخرى او من امتين مختلفتين . اما امراتك انت فتكون ابنة العجوز التي تبيع الخضراء في الحانوت المبني في الجهة الشمالية من هذا المكان . فبعد ذلك ببضعة ايام ذهب بيكو ليراها وراى في حضن تلك العجوز ابنة عمرها سنة وهي قبيحة جداً فاستاجر رجلاً ليقتلها وبعد ذلك باربع عشرة سنة سكن في بلاد سبون تشو وال اسم عائلته مو ولقبها تاي فزوج بيكو بفتاة قال انها ابنته وكانت جميلة جداً وكانت تضع على الدوام على حاجبها زهرة مصنوعة . فكان بيكو يسالها لماذا تضعين تلك الزهرة هناك فبعد ان كرر سواله قالت له

انني بنت اخ الوالي فمات ابي في مدينة سون وانا طفلة وكانت خادمتي عجوزًا تبيع الخضرا· ففي ذات يوم اخذتني معها الى السوق فضربني لص وجرحني في حاجبي ولايزال اثر الجرح فيهِ . انتهى

وبناء على ذلك عندهم ان الخيط الاحمر عبارة عن ثبات عقد الخطبة وعندهم ان المقدر هو الذي يعين لكل فتى فتاة وان اعمال الاقارب هي تنفيذ المقدر او النصيب . اما الوقت الذي يتخلل الخطبة والزواج فليس بمحدود فانهُ ربما كان شهرًا اوشهرين او سنة او خمس سنوات او عشرين سنة وفي اكثر الاحيان يتوقف ذلك على سن الاثنين . وقبل الزواج بشهر او شهرين او ثلثة اشهر يصير تعيين يوم سعد لتزف الفتاة على الفتى . وعلى الغالب يذهب احد اقارب الفتى او اصدقائهِ بالاحرف المبينة لسن الخطيب والخطيبة ووالديهم اذا كانوا احياء الى المبصر فيعين يوم سعد للزفاف ولقطع اثواب العرس ولوضع سرير العروس في مكانهِ ولتكميل صنع الستارة لهُ ولتنجيد وسادتها ولركوبها في المركبة التي تنقل بها على اكتاف الرجال الى بيت رجلها فيكتب المبصر هذه الامور في قرطاس ويسلمهُ للسمسار فياخذهُ الى بيت العروس . ومن عادتهم ان ترسل عائلة الفتى حلوى العرس الى عائلة الفتاة وكذلك ثوب العرس للفتاة وهذا يكون قبل يوم الزفاف بشهر . اما عدد قطع الحلوى فليس هو واحدًا فان البعض يرسلون اقل من مائة والبعض مئات كثيرة .

ويرسل اليها مبلغًا من النقود وقدرهُ يتوقف على اتفاق سابق ومنسوجات حمرا قطنية او حريرية . وخمسة انواع من الاثمار اليابسة وديكًا ودجاجة واوزتين ذكرًا وانثى . فيفرق اقاربها الحلوى على اقاربهم واصدقائهم ويصرفون النقود في تجهيز العروس . هذا ومن المعلوم ان هدايا الاغنياء ليست محصورة بذلك فانهم يرسلون الى العروس هبات فاخرة ثمينة ويحملها رجال في الاسواق فيراها القوم منها حلى ذهبية وجواهر ثمينة ويرسلون خمرًا في اناءين على احدهما صورة تنين وعلى الاخر صورة الطير المذكور ويرسل تيسًا وعنزة وعشر قطعات من المنسوجات الحريرية او اكثر وغير ذلك . ويرسلون لخالها ولعمها هبة مالية هذا اذا كان لها خال وعم . ويلفون بعض الهبات بورق احمر لفًا لطيفًا ويكتبون عليها كلمات تبرك . اما والدا العروس فلا ياخذان غير بعض الهدية المرسلة اليهم فانهم يردون البعض الاخر بعد ان يزيدوهُ الى والدي الفتى على انهم ياخذون كل المال وكل المنسوجات المرسلة الى العروس

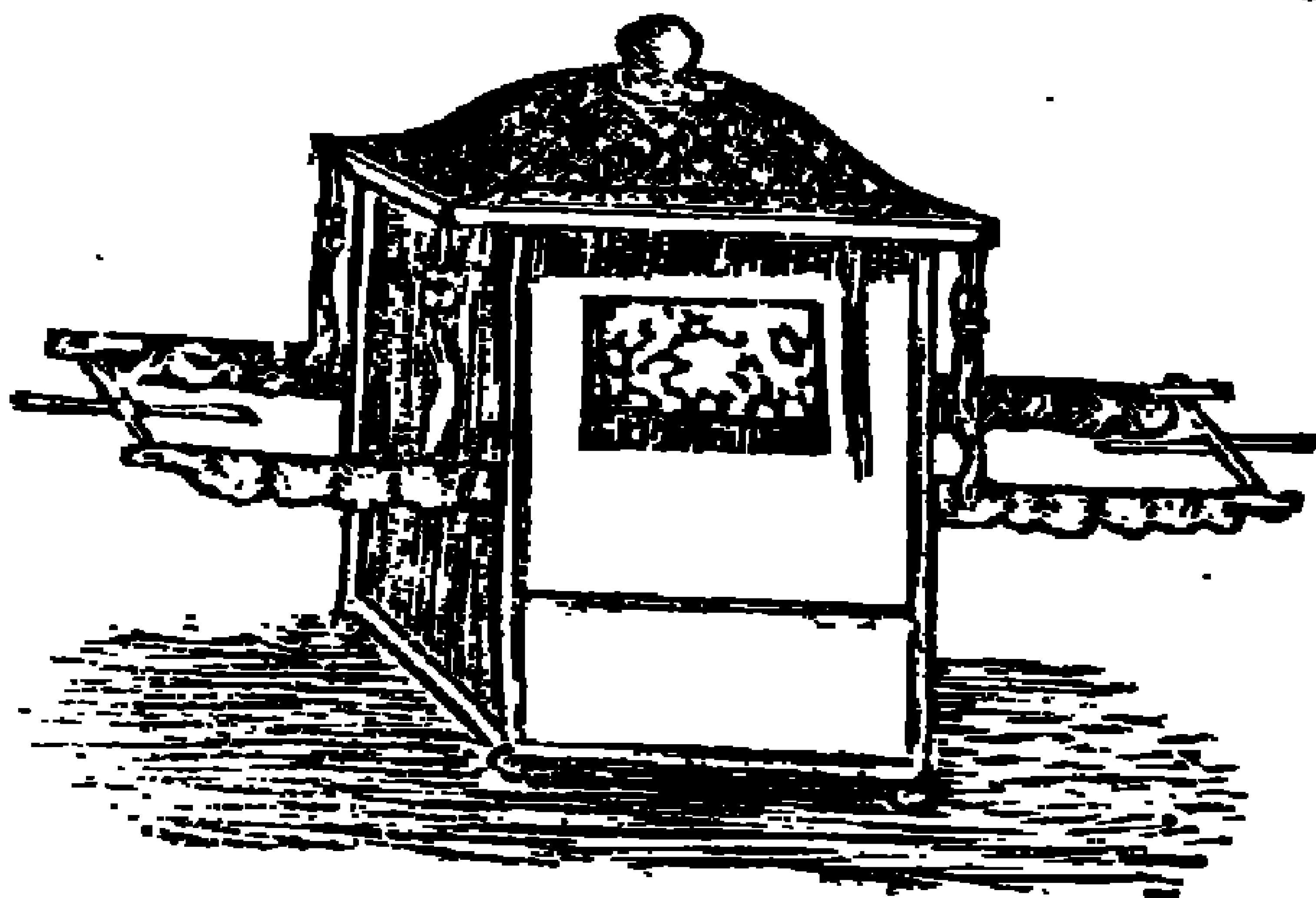


العروسان يعبدان مائدة سلفاء الرجل

والذكر من الحيوانات ويردون الانثى منها مع اناء من الخمر وبعض الحلوى وغيرها . ويرسلون علاوة على ذلك مصباحين كبيرين احمرين على احدهما صورة التنين وعلى الاخر صورة الطير ومصباحين للشمع ورزمتين من الحلوى وحذاءين مرتفعين احمرين ولباسًا احمر للراس ومنسوجات لعمل جبة وكثيرًا من الزهور المصنوعة من المخمل او من ورق الارز . ومن الاغنياء من يرسل اكثر من ذلك فان عادتهم من هذا القبيل في كعادتنا المصرة وفي ان الفتى او اقاربهُ يصرفون للافتخار والمجد الباطل عند تزويجهِ ما يكون واسطة لسلب راحتهِ او لان يبيت في احتياج عوضًا عن ان يكون ذلك الزمان زمان توفير لان الرجل يكون قد ابتدأ في الاعتناء بعائلة يلتزم ان يريحها والعار يلحق بالذي يصرف في هذه الظروف على الحلى والولائم والاثاث ما يقدر ان يستغني عنهُ بما هو اكثر فائدة وحظًا ويا حبذا لو سد التعقل افواه الذين شانهم التنكيت على الرجال الذين تقودهم الحكمة الى مجانبة ما لا لزوم لهُ برضى الفتيات العاقلات اللواتي يتركن المجد الباطل والسرور القصير الموقت بالراحة الدائمة والسعادة الصحيحة . اما الحلوى التي يصير ترجيعها الى عائلة الفتى فتقسم وترسل قطعة منها الى كل عائلة من الاقارب والاصدقاء مع زهرة من الزهور المصنوعة وهذا تنبيه الى قرب حدوث عرس والى انهُ سترد دعوة الى الذين ارسلت اليهم الحلوى وهذا مناسب للاستعداد . وقبل يوم الزفاف بايام قليلة تبعث عائلة الفتى هدية ثانية ما يوكل منها دجاجة ورجلا خنزير وتيس و٨ قطعات كبيرة من الحلوى و٦ مصابيح حمرا كبيرة واسهم نارية ونطاق ولباس للراس وقناع من حرير لستر الراس والوجه وغيرها من الملبوسات المختصة بالعروس واللازمة ليوم الزفاف

فمنهم من يصنعها لنفسهِ ومنهم من يستاجرها فتلبس العروس هذه الاشيا عند ركوبها المركبة التي ينقلها الرجال بها الى بيت زوجها . اما الماكولات فتاكل بعضها في صباح يوم زفافها والاسهم النارية لتشعيلها امامها وهي ذاهبة الى بيت رجلها والمصابيح لتشعل في الطريق امامها . ويكتبون بخط قديم على الحلوى المذكورة كلمات تبرك منها طول البقاء . السعادة . الترقي . الفرح . فتقبل عائلة العروس اربع قطعات من الحلوى المذكورة وترد اربعًا ودجاجة . فالحلوى المدورة عندهم رمز الى التوفيق والطويلة الى طول البقاء لانها طويلة . اما قطعات الحلوى الاربع التي تقبلها عائلة العروس فيصير حفظها للقيام بعمل غريب في صباح يوم زفافها . وقبل ذلك اليوم بثلثة او اربعة ايام ترسل عائلة العروس ورقة حمراء الى عائلة الفتى وفيها بيان الاثاث الذي يرسل مع العروس وعدد الاحمال التي تخصها وهذا هو المهر الذي تدفعهُ عائلتها للرجل ويرسلون هذه الورقة مع السمسار فيخبر عائلة الفتى بزمان وصول هذه الاشياء اليهم والمقصود من ذلك ان يتمكن اقارب الرجل من ان يهيئوا المبالغ اللازمة ليهبوها للذين يحملون الاثاث بعد ان يضعوها في اوراق حمراء او بمنسوج احمر وعدم اعداد ذلك ياتي بالارتباك . ومن المعلوم انهُ اذا كانت عائلة الرجل غنية تدفع للذين ياتون بالاثاث والاحمال اضعاف ما يستحقون وهذا يذكرنا بالمثل الجاري عندنا وهو عطية الانسان قدر قدرهِ . ومن غريب عاداتهم انهُ يجتمع بالعروس قبل ارسال المدينة الثانية اليها امراة او امراتان وهما تقومان بخدمتها قبل العرس وبعدهُ بايام قليلة وتاخذان في اسنانها في النخل وهو عندهم تفآل بالخير واسمهُ عندهم نخل اربع اعين فتاتيانها بنخل كبير وتضعانهِ فوق اناء

فيهِ نار فحم وبعد ذلك تاخذان في وضع اثواب العروس فيه وفي الميل بهِ من جهة الى جهة وبعد تخل بعضها تخرجانها من المنخل وتضعان فيهِ غيرها وهكذا الى النهاية . وتقولان وهما تخلان اننا تخل الى خارج المنخل الف عين وعشرة الاف عين ونبقي ذهبًا فيهِ وفضة وثروة وجواهر . وتضعان على المنخل عشرة عيدان ومعناها ان اقارب العروس قد اعطوها اشياء كثيرة لتنقلها الى بيت الرجل ومع ذلك لا يزال عند عائلتها ما يكفيها وقد اختلفوا على معنى تسمية هذا المنخل بمنخل الاعين وهي عادة عندهم يقومون بها بدون معرفة المقصود منها الا انهم يعتقدون بانها دلالة على فصل النحس عن السعد ويتشاءمون جدًّا اذا لمست امراة حامل او لابسة اثواب الحداد تلك الثياب بعد نخلها فانهم يعتقدون ان ذلك يكون سببًا لموت احد عائلة زوجها او لوقوع النزاع بينها وبينهُ . ولذلك يضعونها باعتناء في الصناديق وعند ارسالها الى بيت الرجل يشعرون بانهم قد خلصوا من حمل اثقال عظيمة . وكثيرًا ما تخلون اثواب الرجل قبل ان تزف خطيبتهُ عليهِ واسم ذلك عندهم اخراج الاوساخ . وعند حلول زمان ارسال الاثاث وجهاز العروس الى بيت خطيبها يحملها الرجال ويسيرون بها في الشوارع وهي ظاهرة وكلما كانت ثمينة وكثيرة يكثر التظاهر بها . وكثيرًا ما يسيرون في طرق طويلة ليظهروا تلك الاشياء واذا كانت عائلة العروس غنية ترسل معها اثاثًا ثمينًا من جميع الانواع وملابس فاخرة حتى انهُ في بعض الاحيان يلزم استخدام مائة رجل واكثر لنقلها من بيت العروس الى بيت الرجل . وعند اقارب العروسين يوم العرس من الايام العظيمة فيفرحون ويجتهدون في القيام بالافتخار والمجد حق القيام . هذا والرجل يهدي عائلة العروس اشياء كثيرة ونقودًا فاذا كانت فقيرة تلتزم ان تجعل جهاز العروس محصورًا في ما يصير ابتياعهُ بمال الرجل واذا كانت غنية تزيد على ذلك اشياء كثيرة ذات ثمن عظيم . اما اقارب العروس الذين ترسل اليهم الحلوى تمهيدًا للدعوة فيرسلون هدايا اليها منها ملبوسات ومنها حلى ذهبية وجواهر وزهور صناعية . ومن الاعمال المهمة عندهم تركيز سرير العروس في بيت خطيبها فيقيمونهُ في مخدع الخطيب قبل العرس بايام كثيرة بدون ان يسمحوا لاحد بان ينقلهُ لانهم يتشاءمون من نقلهِ ولدفع النحس يضعون خمسة دراهم كل منها مضروب في ايام امبراطور تحت السرير ويضعون غيرها في اماكن اخرى . ويضعون ارزًا موضوعًا في اكياس طويلة وضيقة ويعلقونها في مكان تعليق ستار السرير وهذا كتعليق نبات الصبر مع بيضة في القناطر عندنا . ولكل من هذه الاكياس هيئة تختلف في بعض الامور عن بقية الاكياس ويضعون اناء فيهِ ارز في وسط السرير مع اثمار يابسة وبردقانة وزهور ومصباح من زجاج فيهِ زيت ومصباحين اخرين فيشعلونها الى ان تطفى من تلقاء نفسها لانها اذا انطفأت بقلبها او بالهواء يكون ذلك دليل حدوث ضرر



مركبة عروس صينية يحملها رجال

والمقصود من كل هذه الخرافات الخجائزية دفع الشر والاتيان بالخير للعروس ولرجلها وعندهم ان اشعال المصابيح في النهار هو من افضل اسباب طرد الارواح النجسة

وقبل زفاف العروس بيوم ترتب شعرها كما ترتبه النساء المتزوجات اللواتي هن من رتبتها ثم تجرب اثواب العرس . وذلك هو من الاحتفالات المحبوبة عند اقارب العروس فيدعون اقاربهم ويقيمون وليمة والمقصود من ذلك ان يتاكدوا ان كل ما يلزم لها هو موجود خوفاً من ان ينقص شيء عند دخولها الى المركبة فيحدث ارتباك ويلحق العار بهم على انها لا تلبس القناع الذي تلبسه في الزفاف لستر راسها ووجهها . وبعد ان تلبس ملابس الزفاف تاخذ في عبادة مائدة سلفاء ابيها وفي حرق البخور امامها فانها لا تعبدها بعد ذلك . ثم تجثو على ركبتيها امام والديها وجديها اذا كانوا في قيد الحيوة وامام اعمامها وعماتها واخوالها وخالاتها وتعبدهم كما تعبد في اليوم الثاني هي وزوجها ابويه وجديه ومائدة سلفائه . ويتشاءمون من حضور قريباتهم وهي تعبد ابويها واقاربها اذا كنّ في حالة الحداد . اما مركبة العروس فيختارها اقارب الرجل ويرسلونها الى بيت العروس قبل زفافها بيوم ويرسلون معها موسيقي ورجالاً حاملين مصابيح واثنين حاملين مصباحين احمرين كبيرين ورجلاً حاملاً مظلة كبيرة . والكرسي المذكور احمر وهو على الغالب مغطى بمنسوج عريض ويحمله اربعة رجال يلبسون على رؤوسهم ملابس كالطربوش وكذلك المطربون وجميع الذين يسيرون عند زفافها وعدد الخدام بحسب اقتدار عائلة العروس والرجل وكذلك ثيابهم . وتضرب الموسيقى في الطريق . وينظمون احوالهم عند وصولهم الى القرب من بيت العروس

واكلهم يكون عند ها وكذلك نومهم لينهضوا باكراً للقيام بواجبات اليوم الثاني

وفي صباح يوم الزفاف تنهض العروس وتستحم وتلبس ملابسها ومن واجبات الموسيقى ان تضرب وهي تستحم اما اكلها في ذلك الصباح فيكون من الطيور والحلوى التي تكون قد بعثتها اليها عائلة خطيبها . على انها لا تاكل شيئاً يستحق الذكر في ذلك اليوم فانهم يتشاءمون من ذلك تشاؤماً لا يليق بنا ان نذكره ويتفاءلون بالخير باكلها قليلاً من ذلك الطعام فان ذلك يدل عندهم على طول الحيوة والسعادة والاتفاق . فالاثواب الخارجية مع الستار وهي جميعها من هدايا الرجل منقشة بنقش فاخر وهذا النقش هو صورة التنين . ولم تكن هذه العادة جارية عندهم منذ الابتداء على ان امبراطورة قديمة سمحت لهن بان يلبسن تلك الملابس وبان يركبن في كرسي يحملها ٤ رجال وقبل الظهر بثمان ساعات او اكثر من اليوم الثاني تستعد لان تركب المركبة المذكورة فتتقدم اليها احدى قريباتها وتضع الستار على راسها ثم تقودها احدى النساء المعينات لخدمتها الى قاعة الاستقبال حيث تجد المركبة . هذا بعد ان يفرشوا الارض الواقعة بين خدرها وتلك القاعة بسجادات حمراء لئلا تصل رجلاها الى الارض . وبعد ذلك تدخل المركبة والقوم حولها يحرقون الاسهم النارية ويضربون آلات الموسيقى . ومن عاداتهم ان تصرف العروس وامها وغيرهما من اعضاء العائلة ذلك الصباح بالبكاء والنوح ومع ان اكثرهُ رياء بعضهُ ناتج عن حنو صحيح . وبعد ان تجلس في المركبة يحمل ابواها او غيرهما من اقاربها منسوجاً كبيراً يضعونهُ تحت اللحاف عندهم فتتقدم احدى مسعفات العروس وبيدها قطعات الحلوى الاربع التي بعثت بها عائلة الرجل الى بيت العروس وتاخذ في ان ترميها الى

الهواء بحيث تقع في ذلك المنسوج المبسوط بين اربع انفس فان كلاً منهم يمسك طرفاً من اطرافهِ الاربعة . وفي اثناء ذلك تتكلم تلك المراة بكلام تبرك وبعد ذلك ينقلون الحلوى وهي في ذلك المنسوج الى مكان اخر . وهذا يرمز الى ابقاء الخير في بيت ابي العروس فان الحلوى تبقى فيهِ . ثم يسيرون بالعروس بالاحتفالات اللازمة . ويسير امامهم رجلان في يد كلٍ منهما مصباح احمر كبير وعليهما اسم عايلة الرجل مكتوب بورق احمر اي ان الورق مقطوع على هيئة احرف ذلك الاسم ووراءهما رجلان معهما قنديلان مثلهما عليهما اسم عائلة العروس فهذان الرجلان من خدام بيت ابيها فيذهبون معها بعض الطريق وليس كلها ويسير وراءهما رجل حامل مظلة كبيرة حمرا ووراءهُ قوم معهم مصابيح ثم الموسيقى ويسير بالقرب من المركبة اخوة العروس واقاربها واخوة الرجل واقاربهُ الذين يصير ارسالهم ليلاقوا العروس وياتوا بها الى بيت الرجل . وكثيراً ما يصلون الى بيت العروس قبل ان تخرج من بيتها فيسيرون معها الطريق بطولها . وعند وصولهم الى نصف الطريق يقفون ليجري تسليم العروس الى اهل الرجل تسليماً اصوليًا . فيقف اقرباء العروس في جهة ويقف اقارب الرجل في الجهة الثانية . فيبرز اقارب العروس لوحاً كبيراً احمر عليهِ اسم عائلة العروس . واقرباء الرجل يبرزون لوحاً اخر عليهِ اسم عائلتهِ . فيسلم كلٌ من القومين القوم الاخر لوحهُ ثم يمسك كل قوم منهما يد الاخر ويحني كلٌ من القومين امام الاخر . اما الرجلان اللذان كانا حاملين المصباحين اللذين عليهما اسم عائلة الرجل فيسيران بين المركبة وبين الرجلين اللذين يحملان اسم عائلة العروس ثم يرجعان الى مركزها بعد ان يكونا قد دارا حول القوم الحاملين المصباحين اللذين

عليهما اسم عائلة العروس وقبل اتمام الدورة يرجع قوم العروس الى بيت ابيها ويسير قوم الرجل بعروسهم الى بيت خطيبها . وقد قيل ان تغيير اسم العروس واقتباسها اسم عائلة زوجها يتم عند انفصال القومين فان المصباحين اللذين عليهما اسم عائلتها ينفصلان عنها وتبقى مع مصباحي اسم عائلة زوجها وهكذا تبيت بين قوم غرباء عنها غير ان المراتين المسعفتين تبقيان معها . وعند وصولها الى القرب من باب بيت الرجل يشعلون سهاماً كثيرة ويقف الذين يضربون الالات الموسيقية والذين يحملون المصابيح عند الباب ويدخل الرجال بالمركبة الى قاعة الجلوس ويضعون فوق بابها منخلاً ويفرشون الارض بين قاعة الجلوس وخدرها بسجادات حمرا لئلا تدوس الارض . وعند ذلك تقترب من المركبة امراة ذات اولاد ذكور واناث او ذكور فقط وتقول بعض كلمات تبرك فاذا كانت امراة رجل غني او من عائلة ذات معارف يكون تبركها اسعد . ثم يقترب ولد عمرهُ سبع او ٨ سنوات من باب المركبة وفي يدهِ مرآة من نحاس ويطلب الى العروس ان تخرج من مركبتها . فتتقدم المراة التي تكلمت كلام تبرك كانها تريد ان تفتح باب المركبة فتسبقها الى ذلك امراة من اللواتي يسعفن العروس في القيام بهذه الاحتفالات . فهذا الولد وتلك المراة من جهة الرجل فيهدبها شيئاً قليل القيمة غير انهُ كثير الاهمية عندها نظراً للظروف التي اوصلتهُ اليها . اما المراة فهي تطرد كل النحوس التي ربما كانت تتبع العروس من الكرسي ثم تسعف المراتان العروس في الخروج منها وعند ذلك يصير وضع المنخل اما فوق راسها واما تحت رجليها لتدوس فيهِ وهي خارجة من المركبة . ويجرى هذا كلهُ والستار مجلل راسها ووجهها . هذا وعند اقتراب العروس من بيت الرجل يخرج هو من بين

الجمهور ويذهب الى خدر العروس ويقف بجانب سريرها ووجهه الى جهة السرير. وعند دخول العروس والمرأتان اللتان تسعفانها ذلك المكان يبقى واقفًا بجانب السرير غير انهُ يدير ظهرهُ الى سريرها وعند وصولها الى جانبهِ يجلس على السرير وتجلس هي ايضًا على طرفهِ وكثيرًا ما يحاول ان يجعل طرف ملابسها او بعضها تحتهُ وهو جالس بجانبها فانهم يعتقدون بان هذا دليل خضوعها وكثيرًا ما تعتني العروس في ان ترتب ثيابها ترتيبًا لا يمكنهُ من الجلوس على بعضها وتحاول ان تجلس في على ثيابهِ ودليل ذلك انها مصممة على المحافظة على استقلالها اذا لم نقل انها مصممة على اخضاعهِ لارادتها. وبعدان يجلسا برهة قصيرة على النوع المذكور صامتين يخرج الرجل غير انهُ قبل خروجهِ تطلب اليهِ مسعفة العروس بان يفرك رجلي عروسهِ بيديهِ وعندهم انهُ اذا فركهما لا تصابان بامراض. وبعد ذلك يأتي قاعة الاستقبال وينتظر فيها قدوم عروسهِ للقيام بعمل يعتقد جميع الصينيين الوثنيين انهُ من اهم واجبات الرجل وعروسهِ في اليوم الذي تزف فيهِ عليهِ. واسم ذلك العمل عندهم عبادة الهيكل. فيضعون مائدة في صدر قاعة الجلوس وعندهم انها موضوعة امام السماء ويضعون عليها شمعتين ومجمرة بينهما واشياء اخرى كثيرة منها اناان وهما ديكان ابيضان للسكر وخمسة انواع من الاثمار اليابسة ومرآة ومقص وصندوق صغير فيهِ ميزان دراهم وكاس خمر مربوطة احداهما بالاخرى بخيط احمر من الحرير او القطن. وبعد اقامة هذه الاشياء تقاد العروس الى امام تلك المائدة وتجلس عن يمين رجلها ووجهها الى جهتها. وبعد ذلك تشير احدى المسعفات اليها اشارة مفهومة عندهما فيركعان امام تلك المائدة ويحنيان راسيهما اربع مرات متواليات وهما صامتان. ثم ينهضان ويقف الرجل في مكان العروس وهي في مكانهِ ثم يركعان ويحنيان كالمرة الاولى. وعندهم ان ذلك هو عبادة السماء والارض. ثم يديران وجهيهما الى جهة اخرى من القاعة والعروس عن يمين رجلها فيريان مائدة سلفاء الرجل وعليها انوار وبخور فيعبدانها راكعين ٨ مرات كما عبدا مائدة السماء وفي بعض الاحيان يعبدان العبادة الثانية في اليوم الثاني. وبعد ذلك يقف احدهما قبالة الاخر فيركعان ويحنيان راسيهما اربع مرات. ثم يقفان فتاتي احدى المسعفات المذكورات وتملأ الكاسين المذكورتين بخمر وعسل وتصب من احداهما الى الاخرى ثم ترفع كاسًا الى فم الرجل والاخرى الى فم العروس فيشرب كل منهما شيئًا قليلاً منها وهما واقفان الواحد قبالة الاخر ثم يشرب الرجل من كاس عروسهِ وهي من كاسهِ. ثم تاخذ قليلاً من السكر وتطعم منهُ كلاًّ منهما قطعة وفي بعض الاحيان تطعمهما من الاثمار اليابسة الموجودة ثم يأخذ الرجل عيدانًا وميزان الدراهم ويضعها عند طرف قناع العروس كمن يريد ان يرفعهُ عن وجهها غير انهُ يرجعها الى مكانها بدون ان يزيحهُ. وبعد ذلك تحمل المرأة المزوجة التي كانت قد تكلمت بكلام تبرك عند فتح مركبة العروس المصابيح وتنقلها الى خدر العروس فيذهب اليهِ الرجل مع عروسهِ غير انهُ لا يبقى فيهِ ولكنهُ يرجع حالاً الى قاعة الاستقبال فتبقى العروس مع مسعفتيها او مسعفاتها لتلبس الملابس اللازمة لتناول الطعام وعندهم ان كل الانية المستعملة للقيام بذلك تدل على الاتفاق والاتحاد. وبعد ان تلبس ملابسها وترفع قناعها يبسطون الطعام في خدرها فياتي الرجل ليتناولهُ معها فتجلس بجانبهِ فياخذ في الاكل اما هي فلا يسمح لها بان تتناول شيئًا فتجلس صامتة باحترام فيرى رجلها وجهها الذي لم يرهُ قبل ذلك. اما باب الخدر فيبقى مفتوحًا فيتمكن

الاقارب والضيوف من ان يتفرجوا على العروس . واذا كان بيت الرجل قريباً من بيت ابيها يرسل طعاماً اليها فتقبلهُ وتدفع هدية لموصلهِ ولكنها لا تاكل منهُ . وبعد ذلك تقام موائد للضيوف فيجلس ثمانية منهم حول كل مائدة . ومن عاداتهم التي هي كعاداتنا القديمة التي لا تزال جارية في بعض المحلات دفع المدعوين والاقارب هدية يوم العرس للرجل وعندهم ان الذي لا يدفعها يجلب العار على نفسهِ واذا كان غائباً فمن واجباتهِ دفع شيء بحسب اقتدارهِ وهذا يسعف الرجل في القيام بمصاريف عرسهِ فيردهُ شيئاً فشيئاً في حياتهِ كلما تزوج احد الذين يدفعون لهُ تلك الهبة المالية او احد اولادهم . ومن العادات الغريبة عندهم الجارية عند الجميع خلا المامورين ان كل من اراد ان ياتي في مساء يوم العرس ليرى العروس يقدر ان يدخل قاعتها ويراها مسفرة وهذا من انعب عاداتهم على البنات يوم زفافهن فانهن يلتزمن ان يقفن برزانة واحتشام طارقات في الارض بدون ان يكلمن احداً غير المسعفات وجمهور من الاقرباء والغرباء كباراً وصغاراً مجتمع امامها ليراها وينتقدها وكثيراً ما تسمع منهم كلاماً لا يسوغ لهم ان يكلموها بهِ في ظروف اخرى وتسمع تنكيتاً وملاحظات كثيرة وكلاماً مضحكاً ومع ذلك لا تقدر ان تظهر غضباً ولا كدراً ولا ان تبتسم فان واجباتها تدعوها الى الوقوف صامتة وان قصرت بذلك تجلب على نفسها عاراً عظيماً . اما الرجل فيخرج من البيت عند ذلك . وكثيراً ما يعود فيجد بعض اصدقائهِ واقاربهِ في خدر عروسهِ فيمتنعون عن الخروج ما لم يدفع لهم مبلغاً من النقود ليتنزهوا بهِ في اليوم الثاني . ولا يصير اطفاء المصباحين اللذين اشعلا وهما على مائدة عبادة السماء والارض فانهما يبقيان مشعلين الى ان ينطفيا في خدر العروس . ومن عادتهم ان ياتوا بمصباحين اخرين مشعلين لينيرا الخدر الليل بطولهِ اذا اطفئ المصباحان المذكوران ويتشآمون جداً اذا اطفئ احدهما في الليل او اثناها . ولا يتركان الشمع يذوب على جوانب نفسهِ فان ذلك عندهم يدل على ذرف الدموع وان



وليمة الرجل وعروسهِ

الحزن سيكثر عند العروسين وان ذابت شمعة قبل الاخرى يقولون ان احد المتزوجين يموت قبل الاخر بزمان طويل وان ذابتا في وقت واحد او متقارب يقولون ان زمان موتهما يكون واحداً

اما ولائم العرس فتقام في يومين فاليوم الاول للرجال والثاني للنساء . هذا وبعد ان يتناول الضيوف الطعام في صباح اليوم التابع ليوم العرس يخرج الرجل وعروسة من مخدعها ليعبدا موائد السلفاء المختصة بعائلة الرجل ويعبدا اجداده ووالديه. واذا جرى العرس في يوم واحد تجري هذه العبادة في يوم الزفاف بعد الظهر. وبعد ان يعبدا امام هذه المائدة كما عبدا في المرة المذكورة ينهضان فيجلس جداه على كرسيين الجدة عن يمين الجد ووجهاهما الى غير جهة المائدة فان كانا متوفيين جميعًا او احدهما تقام مائدة المتوفى فيدنو العروسان من الكرسيين ويعبدان بالركوع والانحناء ثلث او اربع مرات جدي الرجل او مايقوم مقامهما او مقام احدهما ثم يجلس والدا الرجل على الكرسيين وتقام لهما تلك العبادة نفسها. وعندما تكون العروس جاثية امام ام زوجها تضع امه في شعرها حلى ذهبية او جواهر او تعطيها خواتم بحسب اقتدارها . واذا كان اعمام الرجل واخواله وعماته وخالاته جميعًا او بعضهم حاضرين تقام العبادة لهم بعد الجدين والابوين. وبعد هذه العبادات يذهبان الى المطبخ ليعبدا الالهة والهته ويقومان بذلك باحتفال عظيم فانه عندهم من اهم واجبات العروسين فيشعلون المصابيح ويحرقون البخور امام صورة الالهين المذكورين او الكتابة التي تدل عليهما . وبعد ذلك يعبدانهما وهذا يسهل ادارة الطبخ على العروس بمساعدتهما اذ انهما في وزوجها لا يقصران في اعتبارها. وفي اليوم الثالث يبعث ابو العروس او اقاربها اخوها او بعض اقاربها من عائلة ابيها ليدعوها هي وزوجها لزيارة بيت ابيها او البيت الذي خرجت منه وعند مقابلتها يقدمون لها التهاني فان من عاداتهم انقطاع اقاربها عن مقابلتها قبل ذلك اليوم. فتركب مركبة سودا بسيطة عليها صورة عوذة لطرد الارواح النجسة وهي صورة رجل في يده سيف وهو راكب على نمر وهذا رمز الى الذي كسر جيش تلك الارواح التي كانت تكدر اللواتي يتزوجن عند زيارة بيت ابيهن . فتركب العروس مركبتها ويسار بها امام زوجها ثم يركب هو لانه لا يليق ان يصل هو وعروسه في وقت واحد . وعند وصول العروس الى بيت ابيها تخرج من مركبتها في قاعة الاستقبال فيشعلون اكرامًا لها اسهمًا نارية . اما زوجها فيقف في مركبته قبل الوصول الى بيت ابي عروسه بمسافة قصيرة فيلاقيه اخوها او احد اقاربها ويأتي به الى البيت بعد ان يسلم عليه بهز الايدي وبعد ان يجلس في البيت يأتونه بثلث كاسات من الشاي وبثلث قصبات دخان فيشرب الشاي وهو يدخن ثم يذهب الى خدر ام عروسه ليزورها فيرى امرأته معها فيجلس برهة قصيرة باحتشام. ثم يرجع مع العروس الى قاعة الاستقبال ليعبدا موائد سلفاء عائلتها وجديها وابويها كما عبدا موائد سلفاء عائلته وجديه وابويه وبعد ذلك تذهب العروس الى خدر امها فتقام فيه وليمة لها وللنساء المدعوات وتقام مآكل للرجل ولاقارب العروس في قاعة الاستقبال . غير انه لا يأكل غير شيء قليل ولو كان جائعًا. ثم يذهب في مركبته وبعد ذهابه بمدة تذهب عروسه مع خادم او صديقة ومن عاداتهم ان يدعوها ابوها بعد زفافها بعشرة ايام فتذهب بدون زوجها وكذلك بعده بشهر فتذهب وحدها وتقيم في بيت ابيها بضعة ايام فيزورها زوجها مرة او مرتين كل يوم في النهار وليس في الليل . اما الرجال فلا يخرجون مع نسائهم

على مرأى من الجمهور . وبعد زفافها بشهر يهديها ابوها صورة الهة الرحمة عندهم فان جميع النساء المتزوجات يعبدنها ومجمرة ومصباحين للشمع ومروحة واناءين لوضع الزهور وزهورًا صناعية . وفي السنة الاولى من الاقتران يتهادى ابو العروس وصهرهُ في الاعياد الكبيرة

ومن عوايدهم الغريبة انهم عند ولادة بنت في بيت فقير لا يقدر ان يقوم باودها حتى القيام يهبها لعائلة اخرى او يبيعها بعد ان تولد ببضعة اسابيع او اشهر او بعد ذلك بسنة او سنتين فيشتريها ابو ولد صغير غير مخطوب . وعلى الغالب يهدي ابو الولد الذي يبيعها زوجًا من البط ومن الاوز وقليلاً من الحلوى فياخذ الذكر منها ويرد الانثى . ثم يستخدمون سمسارًا ويعقدون خطبة اصولية ويسمون البنت عروسًا صغيرة وعند البلوغ تزف عليه بدون الاحتفالات التي تجري عندما تكون البنت في بيت ابيها . وكثيرًا ما تعقد خطبة بين الاصدقاء قبل ولادة الذين يعقدون خطبتهما بشرط ان يولد لاحدهما ولد ذكر وللآخر انثى ويتهادون خواتم او اساور علامة للعقد فان ولد ذكر وانثى يصير استخدام سمسار وتعقد خطبة اصولية . ولا يتزوجون بنات اسماء عائلتهن كاسم عائلتهم ولو كانت القرابة محصورة في الاسم فلا يتزوج فتى اسم عائلته صادق مثلاً بفتاة اسم عائلتها كاسم عائلته ولو كانت من ولاية اخرى ولا تقربة كان الحرمة في الاسماء . وكثيرًا ما يعلن ابو فتاة وحيدة غني انهُ يرغب في الحصول على صهر يرتضي ان يعيش في بيته وبرشمالهِ او يطلب بواسطة سمسار الى فتى متقدم في المعارف بان يزوجهُ ابنتهُ ويجعلهُ كاتبهُ وكثيرًا ما يعلن في الاسواق كتابة الذين يحصلون درجة من المعارف من الفتيان انهم غير مخطوبين ليعرف بهم اباء البنات الوحيدات

فان تقدم الفتى في المعارف عندهم بجملة معتبرًا ولو كان فقيرًا وكثيرًا ما يدفع الاباء اموالاً كثيرة للحصول على صهر ذي معارف وهكذا يتمكن هولاء من الحصول على امراة ومال وافر

اما الارامل فيلبسن ثوبًا ابيض او اسود او ازرق فانهُ لا يسمح لهن ان يلبسن اثوابًا حمراء او ذات الوان زهية وكثيرًا ما يتزوج الفقراء بالارامل لعدم اقتدارهم على القيام بمصاريف احتفالات التزوج بالبنات . وهذا عار عندهم واحب لديهم ان تبقى الارملة بدون زواج . ومن الامور المضادة لقوانين مملكتهم تزوج الانسان بعد موت احد ابويهِ او ابوي خطيبتهِ باقل من ٢٧ شهرًا . غير ان العادة قد غيرت ذلك وحصرتهُ في المامورين . فاذا تزوج احد قبل مرور المدة المذكورة يخلع عنهُ ثياب الحداد الى نهاية احتفالات العرس ثم يلبسها الى نهاية المدة المذكورة . هذا واذا توفيت فتاة مخطوبة يذهب خطيبها الى بيت ابيها ويقترب من تابوتها وينوح ثم يطلب حذاءها وياخذهُ ويرجع بهِ الى بيتهِ وفي يدهِ بخور وعند وصولهِ الى القرب منهُ يدعوها باسمها ويخبرها باقترابهِ منهُ ويطلب اليها ان تتبعهُ ثم يضع البخور في مجمرة ويقيم مائدة ويضع الحذاء على كرسي بالقرب من المائدة وبعد ان يحرق بخورًا على تلك المائدة يقيم لها لوحًا مع الواح عائلتهِ على مائدتها تذكارًا لها واذا لم يفعل ذلك يتكدر اهلها

هذا ولولا ضيق المقام لقررنا في هذه الجملة كل ما يتعلق بواجبات المتزوجين عند اقترانهم وسنترك ذلك الى فرصة اخرى . وقد اخذنا هذه الاخبار عن كتب بركن الى تدقيق مولفيها ولم نكثر فيها الملاحظات لان كل شرقي يعرف عاداتنا ويقدر ان يقابلها بهذه العادات من تلقاء نفسهِ ويميز بين الغث منها والسمين

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الجزء السابق)

على اعدائهم وان جيوشهم الجرارة القوية ستنتهي مشتتة الشمل ومكسورة بحيث تهلك كلها قبل ان تتمكن من الخروج من فرنسا فتبقى مدفونة فيها.

وبا ليتهم اكتفوا بذلك فانهم كانوا يعتقدون بانهم سيتمكنون من فتح المانيا ودخول برلين وحينئذٍ يقررون الصلح الذي يوافقهم ومع ان اكثرهم كانوا يعتقدون بانهم سيحصلون على ذلك كانوا يقولون اذا لم نفز نموت رجلاً فرجلاً وامرأةً فامرأةً ثم ولداً فولداً فانهم كانوا عازمين اما على الحصول على الفوز واما على الهلاك. فهذه هي الافكار التي كانت تخطر لاهالي باريز وهم في تلك الظروف

اما فيكتور هيكو الكاتب المشهور الذي ذكرناه فكتب الى الالمان في خطبهِ العمومية بان يفعلوا كل ما يتمكنون من فعلهِ وقد قال في خطبة من خطبهِ ما ياتي

لقد وصلتم الى ظاهر اسوارنا وحصوننا ولذلك صارت حربكم حرباً ظاهرة تليق بالرجال فانكم امسيتم لا تقدرون ان تكبسونا ولا ان تكسرونا بالاستتار بظلام الليل وبالاحراش الملتفة بحيث تصيرون قادرين على ان تهاجمونا بجيوش يفوق كثيراً اعدادها عدد جيوشنا وهكذا قد امسيتم بلا ظلام وبلا احراش وبلا حيل ومكر فانكم ستقابلون الاسد وجهاً لوجه فلا يفيدكم المسير شيئاً فشيئاً فان الموتى يقدرون ان يسمعوا صوت مشيكم فان باريز تراقبكم وفي يدها صواعق الهلاك وسترمي بها جيوشكم الكثيرة وبعد برهة قصيرة ستقابلون بطلاً وكان اسمهُ غاليا عندما كان اسمكم البروسيان البرابرة اما الان فاسمهُ فرنسا واسمكم فاندال. اما باريز التي عادتها اقامة الملاهي للبشر فستقيم الرعبة الان في قلوبكم وستقف الدنيا مندهشة عندما ترى العظمة التي بها تقدر باريز ان تقابل الموت . . .

هذا ومن طالع هذه الخطب ووقف على تلك الاعمال والاقوال يقول ان الفرنساويين امة شانها الافتخار بالباطل على ان الذي يمنعنا عن ان نقول ذلك ما نعهدهُ من انها امة باسلة وتحب وطنها. ومن الامور الغريبة ان اهالي باريز كانوا يصدقون ما كان كتابهم يسمعونهم اياهُ من مدحهم حتى ان كلاًّ منهم وهو محصور كان يخيل لهُ انهُ اصبح بطلاً فاتكاً تهتز الارض عند ذكرهِ وان فرائص الالمان ترتعد كلما سمعوا ذكر اسمهِ. ومع انهم كانوا يتصرفون هذه التصرفات الصبيانية كانوا جميعهم ذكوراً واناثاً يقيمون بما يخلص مدينتهم المحبوبة من الخراب والسقوط حتى انهم افرغوا الجهد في هذا السبيل ولذلك استحقوا الثناء على الذي حصلوا عليهِ. اما الان فلا بد من ان نتركهم تحت الحصار لنقرر اموراً اخرى كانت تجري في تلك الاثناء

هذا ولا يخفى ان الحرب ومسير الالمان في ولايات فرنسا الشمالية الشرقية جعلا اهالي هذه الولايات يبيتون في اسوإ حال فانهم بواسطة ويلات الحروب وفعل نيرانها وجنودها باتوا في فقر وضيق وشعروا بفعل الجوع المخيف فيهم بعد ان كانوا في رخاء ولذلك تحررت تقريرات في برايه من ولاية الموزل ليصير ارسالها الى كل الامم المحافظة على الحيادة والى المانيا وعلى الخصوص الى انكلترا واميركا ومآلها اظهار حال تلك البلاد التي دخلها الالمان وعلى الخصوص اهالي ولاية الموزل والموز والمورث والاردن وطلب بالحاجة وشدة توسل الاسعاف لتخليص الانفس وليس لاهلاكها وتقرر

فيها ثناء عظيم على الذين كانوا ياتون ميدان الحرب لاسعاف الجرحى والمرضى الذين وقعوا في الويل بسبب الاشتراك في الحرب وقالوا بحزن يبين شعورهم بويلهم ان من الاهالي من يحتاج الى المساعدات بدون ان يكون من الجنود فان كثيرين من الاهالي وقعوا في ضيقات وشدائد تفوق ضيقات الحروب وشدائدها فان بساتين ومغروسات وحقولاً كثيرة امست خربة خالية من كل ما كان فيها ومخازن محصولات كثيرة باتت فارغة فان الجنود نهبتها وقالوا ان بيوتاً كثيرة ومخازن وغيرها امست مهدومة فان الكرات دخلتها وحرقت بعضها وهدمت البعض الاخر وان الالمان المنتصرين اخذوا من بقرهم وخيلهم وغنمهم وخنازيرهم وغيرها وانهم يلزمون كثيرين من الفعلة الفرنساويين ان يشتغلوا اشغالهم ويتركوا نساءهم واولادهم ليموتوا جوعاً وان الاهالي باتوا لا يملكون البذار اللازم لزرع حقولهم في السنة القادمة هذا اذا تمكنوا من زرعها وان اميالاً كثيرة من الاراضي امست لا تصلح للزرع لان اجساد القتلى مدفونة فيها بدون ان يكون فوقها من التراب ما يغطيها وان الجوع اخذ يفعل في الفلاحين المنكودي الحظ وان الظاهر ان الجوع والامراض هي نتيجة الحرب عندهم فان صراخ الاولاد الجياع قد ابتدأ يكدر مسامع والديهم الذين لا يقدرون ان يخلصوهم من فعله وان دموع الارامل والايتام الذين باتوا بلا ماوى تبل الارض التي بات ازواجهن واباؤهم مدفونين تحتها لانهم يحتملون شدة الجوع فضلاً عن شدة الحزن من جرى فقدهم. وكان في هذه التقريرات امور موثرة جامعة بين الصحة وطلب المساعدة من الجنس البشري كله وفي ختامه خطاب باسم اهالي انكلترا وامركا ذكروا فيه انهم يطلبون الى انكلترا ان تسعفهم لانه لم يدخلها عدو محارب منذ دخلها وليم النارومجي عندما غلب هرارلد في هيستنز منذ ثمانية قرون والى الامركان لانه ولئن كانوا قد خضعوا للاعداء وذاقوا مرارة الحروب منذ برهة قصيرة قد رجعت قوتهم اليهم لان بلادهم واسعة وغنية طبعاً مع ان فرنسا ضيقة وفقيرة طبعاً بالنسبة اليها وقد ختموا هذا الخطاب بطلب المساعدة من جميع العائلة البشرية في كل الدنيا حتى من الالمان المنتصرين فانه قيل في ذلك الخطاب انه لا ريب في ان الالمان لا يرغبون في ان تباد الامة الفرنساوية المغلوبة. وامضى هذا التقرير حاكم برابه واكثر اكابر اهالي المدن والقرى الفرنساوية الواقعة بالقرب من متس ونانسي وسيدان وغيرها من الاماكن التي حلت بها نوائب الحرب مع خدمة دينهم. وكان كل من يقرأ هذا التقرير يحزن جداً على انه لم يات في بعض الاماكن بمساعدة مادية تستحق الذكر. واثر جداً في انكلترا وامركا وعلى الخصوص في انكلترا حتى ان كثيرين من الانكليز بادروا على الفور الى ارسال اموال كثيرة احساناً الى مدير الجريدة الذي طبع هذا التقرير قبل غيره وهذا مصدر المال المسمى بمال اعانة فلاح فرنسا ومما يسرنا ان نقول ان الذين اشتركوا بهذا الاحسان قد نالوا نتيجة عظيمة فانه بواسطة كرمهم قد خلصوا مئات من العيال المنكودة الحظ من احتمال الضيقات والشدائد التي يصعب على القلم ان يقوم بحق وصفها وقد خلصوا كثيرين بعناية الله من الموت جوعاً كما انهم منعوا امتداد الويل فانهم مكنوا الفلاح الذي بات بلا بذار من الحصول على البذار الذي هو مصدر ما يقوم باوده واود كثيرين معه وامتدت هذه المساعدات الى اكثر من اربعين مقاطعة وفضلاً عن ذلك قد صار توزيع خبز ولحم وملابس وآلات واثاث وادوية واجرة بيوت على كثيرين من اولئك الفقراء ودام

ذلك سنة اشهر وصرف في سبيل تقديم هذه الامور الثانوية نحو ١٦ الف ليرا وكان يتوزع كل اسبوع ٢٤ الف ليبرا من الخبز والفا ليبرا من اللحم على الاهالي والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة . وفي ١٩ اذار سنة ١٨٧١ قرر مجلس البلدية في سيدان انهُ يشكر انكلترا على كرمها ومبادرتها الى مساعدة المحتاجين . والمساعدة التي حصل عليها فلاحو فرنسا بواسطة هذه الجمعية لايجاد البذار وما اشبه ذلك هي خلا المساعدات التي حصلت عليها فرنسا عموميًا من انكلترا في وقت الحرب فان تلك المساعدات وحدها اي الغير المختصة باسعاف الفلاحين هي اربعمائة الف ليرا انكليزية وهذا مبلغ عظيم وذلك مع قطع النظر عن المساعدات الكثيرة الانكليزية التي حصلت عليها باريز بعد رفع الحصار فان انكلترا قدمت لها ماكلاً ومشربًا وملابس وادوية واثاثًا وغيرها

وكان ملك بروسيا يحب ان يبقي قسمًا من جيشهِ مشتغلاً حال كون بعضهُ كان مقيمًا حول اسوار باريز للقيام بحصرها ولذلك عزم على ان يهاجم مدينة سواسون وقلعتها . فحل الالمان في ظاهرها في ٢٨ ايلول وبعد ذلك ببرهة قصيرة اضرموا النار في البيوت المبنية حولها ومع انهُ حدثت معارك كثيرة صغيرة في ظاهرها لم يصر الشروع في المهاجمة شروعًا صحيحًا الا في ١٢ تشرين الاول وفي ١٥ منهُ دخلها الالمان وكان المقصود من فتح هذه المدينة قطع العلاقات التي كانت بين الاماكن المجاورة لباريز وبين عاصمة البلجيك

اما متس فلم تسلم الا في ٢٨ من شهر تشرين الاول وقد قال المرشال بازين ان الذي حملهُ على الاستسلام انما هو رغبة الاهالي في ذلك لانهم كانوا يكادون يهلكون جوعًا . وكان قد خرج مرات كثيرة بجيوشهِ واقام قتالاً بين اواخر شهر ايلول و٢٨ تشرين الاول وتمكن من ان يضر بعض الضرر بالعدو . وقد قال كثيرون انهُ لو اراد المرشال بازين لخرج وقاتل الاعداء اكثر مما قاتلهم واوقع بهم اضرارًا لم تلحق بهم وانهُ لما كان قائدًا لمائة الف جندي كان يهون عليهِ ان يخرق صفوف المحاصرين وينجو بجيشهِ بعد ان يبدد الجيش الذي كان يحاصرهُ فانهُ لما كانت اعمال الالمان كثيرة في وقت واحد كانوا يلتزمون احيانًا عديدة ان ياخذوا من جيش حصر ميتس لمحاربة الفرنساويين في اماكن اخرى ولذلك كان يبيت جيشهم في ظاهر تلك المدينة ضعيفًا . هذا وكان اهالي متس يعلمون ان داء الاسهال وغيرهُ من الامراض كان يفعل افعالاً مهلكة في جيش الالمان المذكور وانهُ كان يبيت احيانًا في احتياج الى الزاد . ومن اصعب الامور الوقوف على الحقيقة من كتابات الكتاب الذين كانوا في متس فانها متناقضة لجهة تصرفات المرشال بازين وقد تناقضت كتابات الفرنساويين انفسهم بهذا الشان وهكذا نرى ان البعض يقول انهُ خائن شرير والبعض الاخر انهُ محب لوطنهِ وذو حكمة ومعارف في فنون الحرب فانهُ افرغ كل الجهد في سبيل المحاماة عن المدينة التي حصر فيها ومن الفرنساويين من يقول انهُ رجل بونابارتي خائن فانهُ يفضل ان يطرح بلادهُ في الويل على ان يخدم حكومة جمهورية وانهُ جبان فانهُ كثيرًا ما كان يعرض جيوشهُ لخطر لم يكن يتجاسر ان يعرض نفسهُ لهُ وانهُ على غير ثبات وقليل العزم فانهُ كان قادرًا ان يخرج لمحاربة الاعداء مرات كثيرة بحيث يجعلهم غير قادرين على الثبات في حصر المدينة ومنهم من يقول انهُ ذو اهلية واختبار يعتني براحة رجالهِ ويحافظ عليهم وان منعهُ عن الخروج بهم للقتال انما هو لانهُ كان يعلم ان خروجهم ينقص عددهم

ولا ينفع البلاد . هذا ما قيل عن المرشال بازين ولا بد من تاخير الحكم القطعي بهذا الشان الى ان يصدر حكم المجلس الحربي الذي اقيم لمحاكمة على ذلك فان الامة الفرنساوية ابت الان تفحص عن صحة التهمات التي وقعت على قائد عظيم من قواد جيوشها لتبريته اذا كان بريًا وقصاصه اذا كان مذنبًا بحيث يكون عبرة لغيره من القواد

وفي اواسط ايلول اتى رجل فرنساوي اسمه دنيه من هستنز وهو المكان الذي كانت قد اقامت فيه الامبراطورة اوجيني امراة الامبراطور نابوليون في انكلترا بعد ان هربت من فرنسا وطلب ان تسمح له بمقابلتها . وبما انها لم تكن تعرفه تمنعت عن اجابة طلبه فلم يحظَ بمقابلتها على ان الرجل المذكور ترصد البرنس امبريال ابنها واجتمع به وهو يتمشى طلبًا للتنزه واخبره باسمه واظهر له شدة تعلقه بالعائلة البونابارتية وبالغ في موادته واحترامه فسرّ بذلك البرنس حتى انه وهبه صورته بعد ان كتب عليها بخط يده . وبعد ان حصل عليها خرج من هستنز وسار الى ان وصل الى الجيش الالماني النازل في ظاهر متس وتمكن من الحصول على اذن ليدخل المدينة المحصورة فدخلها واجتمع بالمرشال بازين وقال له انه رسول الامبراطورة المذكورة واتى بشهادة على ذلك صورة ابنها البرنس وخط يده وانها اي الامبراطورة تحب ان يذهب اليها المرشال كانروبر او الجنرال بورباكي لانها تحب ان تبلغه امورًا مهمة تتوقف نتيجة الحرب عليها وان اهمية ذلك منعتها عن ان تخابره برسالة خوفًا من وقوعها في ايدي الاعداء . فسار الجنرال بورباكي قاصدًا انكلترا وكان يمر في وسط جيوش الاعداء وهو يظن ان المخاطر تحيط به من جميع الجهات مع ان ذلك حدث بمعرفة قائد الجيوش الالمانية . فلما وصل الى انكلترا بلغ الامبراطورة بانه هرب من متس فاجتمعت به وقد تقرر انه عندما اخبرها بما جرى قالت انه لاعلم لها بذلك . وان الظاهر انه قد بات مخدوعًا بحيل شريرة ذات مقاصد خبيثة .

وقد قال اخرون ان ذلك لم يحدث كما تقرر فان الالمان سمحوا للجنرال بورباكي بان يخرج من متس للقيام بمامورية سرية متعلقة بصوالح الامبراطور نابوليون وانه لم ينجح فرجع على انه وان كان قد وصل الى اسوار المدينة لم يدخلها فانه تبع الجمهورية وعرض عليها خدماته فقلدته قيادة جيش كانت قد جمعته في اثناء الحرب وهذه هي نهاية هذا الامر السري الذي كان موضوعًا لكلام كثير عند حدوثه ولا يزال موضوعًا للتخمين . على انه من المؤكد ان الالمان كانوا يقولون انهم يحبون ان يعقدوا الصلح ولكنهم لم يكونوا يرتضون بعقده ما لم يحصلوا على كل ما كانوا يرغبون في الحصول عليه وان موسيو دَنِيَهْ المذكور اجتمع بموسيو بسمارك وقال له انه من الفرنساويين اصحاب الاملاك الذين يقطنون انكلترا وان كلامه مع موسيو بسمارك كان عن ترقية اسباب عقد الصلح وقد قال ان الامبراطورة المذكورة كانت قد فوضته باجراء المخابرة بهذا الشان مع انها كانت قد هربت من بلادها وقطنت انكلترا فاجاب موسيو بسمارك موسيو دنيه بما ياتي . ياسيدي من ياترى من الفرنساويين يقدر ان يخابرنا عن عقد الصلح اما نحن فقد غلبنا ولذلك قد صممنا على الانتفاع بما فزنا به بحيث نمنع فرنسا عن ان تحاربنا قبل مضي زمان طويل اذا لم نقل اننا نمنعها عن ذلك الى الابد ولذلك لابد من ان نصر على طلب بعض الاملاك الفرنساوية وعلى تغيير الحدود . ولا يخفى ان في فرنسا الان حكومتين

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)



بونابارت والجنديان والكرة المحشوة

كانت تحدث فان القتال الشديد كان متصلاً وبقي اسابيع كثيرة حتى ان اسوار عكاء باتت كانها ردم من الحجارة السوداء . اما شوارعها فباتت محفرة وحيطانها مثقبة والبيوت مهدومة بالكرات المحشوة والغير المحشوة . وكان الرجال يهجمون بعضهم على البعض الاخر كانهم خيالات سود يقطر الدم منها وملابسها ممزقة ومسودة بدخان البارود وكانوا يتطاعنون بالحراب المضرجة بالدماء وبالسيوف المحمرة وكان الصراخ المخيف يعلو اكثر من دمدمة مدافع الويل والخراب وكان الضجيج والصراخ والدخان الكثيف يجعل النهار كانه ليل مظلم مخيف ونيران طلقات المدافع والبنادق تصير ذلك الليل نهاراً ذا نور ساطع وكان هيجان المتقاتلين شديداً جداً فانهم كانوا ينظرون في وسط تلك الضوضاء كانهم اشباح شياطين يهجم بعضهم على البعض الاخر وترتفع من بينهم اصوات الطبول وصراخ الهجوم واصوات المتوجعين والمصابين وتنهدات المتالمين فكان الناظر يظن ان ذلك المكان جهنم الشياطين والقتال متنشب بينهم ولم يتمكن المتحاربون من دفن القتلى فارتفعت رائحة الاجساد البالية في مكان كانت شمسة محرقة وزاد ذلك ويلات القوم ولو اتاهم احد سكان عالم خالٍ من الشرور ورآهم على تلك الحال لقال ان الانسان يستحق كل عقاب وقصاص ومع ان الانسان كثيراً مايرى ويلات كهذه ويحكم برداءتها لا ينفك عنها ويلتذ بمطالعة اخبارها وقصص ابطالها وما ذلك الا دليل سقوط جنسنا . وكانت المعارك تنقطع برهة ليجدد المتقاتلون قوتهم فيجددوا قتالهم المهلك وكان المحاصرون يحفرون حفراً عميقة

تحفر اساسات الاسوار والابراج ويضعون فيها مئات من صناديق البارود ويشعلونها فتهدم كل ما فوقها من البنيان وتقتل الناس وتكسر المدافع وتزلزل تلك الارض من اساساتها وكان الفرنساويون يهجمون حال كون دخان هذه الاعمال وغبارها يغطيان السماء وهم مجردون السيوف المخضبة ورافعون البنادق وكان هجوم الفرنساويين هجومًا يكاد يكون فوق اقتدار البشر وكان دفاع المحصورين دفاع جنود باسلة وثابتة لاتخاف الموت . وكان السارسدني سميث الانكليزي يدبر الدفاع وتحت قيادتهِ الجنود الانكليزية والعثمانية المتحدة وكان يقوم بذلك بحذق لامزيد عليهِ ويستخدم جميع وسائط الدفاع باحراق القطران والكلس وبالقاء الحجارة عليهم من السطوح والاسوار وكانت مدافع الفرنساويين تدفع كرات على المدينة كانها مطر هاطل وبالجملة نقول ان اعمال ذلك الحصر كانت غير اعتيادية وبسالة المتقاتلين لايقدر ان يقوم القلم بحق وصفها . ولم يكتفِ السار المذكور بذلك ولكنهُ كان يعلم ان الفرنساويين يحبون ان يرجعوا الى بلادهم وان عساكر بونابارت كانت قد وقعت في ياس بعد ان تكسرت بوارجهم وانهم قطعوا الامل من الرجوع الى بلادهم ولذلك نشر اعلانًا بينهم مآلهُ انهُ يرجع بسلامة الى فرنسا كل جندي يترك خدمة بونابارت ويأتيهِ ونشر نسخات كثيرة جدًا من هذا الاعلان بينهم برميهِ من فوق الاسوار بين الجنود الفرنساوية . ومن المعلوم ان ذلك طغيان عظيم ومع ذلك لم يسمع بان جنديًا واحدًا اجاب طلبهُ لان اولئك الجنود كانوا يفضلون الموت على مخالفة قائدهم ونشر بونابارت اعلانًا على جنودهِ لمضادة اعلان السارسدني سميث وقال فيهِ انهُ من المؤكد ان الكومودور الانكليزي قد اصيب بداء الجنون . فاغاظ ذلك الكومودور المذكور حتى انهُ طلب اليهِ ان يبارزهُ . فاجاب بافتخار اذا ارسل اليَّ السارسدني مارلبورو من القبر ليبارزني فساجعل البراز موضوعًا للتبصر واذا اراد في اثناء ذلك ان يظهر بطشهُ وقوتهُ ساعيّن مكانًا عند الشاطي وارسل اليهِ احد الجنود الطوال القامات ليقاتلهُ

اما اشد الهجمات فاقيمت في ٢٤ نيسان فكانت الكرات تنحدر على عكاء كانها مطر زاخر والجنود تهجم على اسوارها كانها لاتصادف الويل والموت في هجومها وقتل في هذا اليوم عدد غفير من جنود الجزار والانكليز وعلى الخصوص من الذين خرجوا من الابراج والحصون لدفع الفرنساويين وهدمت الكرات اكثر الابراج والحصون غير ان جنود الجزار كانت تجدد بناءها في وقت الكفاح . وامر هذا الباشا بان تخرق بيوت المدينة لفتح طرق قريبة لاقامة الدفاع بسهولة وبدون صرف زمان طويل للحصول على ما يلزم وفتح فيها نوافذ لان ما رآه من شجاعة الفرنساويين وبطشهم جعلهُ يخاف من دخولهم ويقيم الاستعدادات اللازمة لمقاتلتهم في وسط المدينة . وكانوا لايبالون بالويلات التي كانت تحل بهم ولا بكثرة عدد مدافعهم وقلة عددهم ولذلك سيقام لاعمالهم في ذلك اليوم ذكر مؤبد يتعجب البشر عند وقوفهم عليهِ . وقتل فيهِ الجنرال كفاريلي رئيس فرقة المهندسين وكان من النابغين في المعارف ومن المشهورين في معرفة فن الهندسة . وكان ذا رجل واحدة فان الرجل الاخرى كانت مصنوعة من خشب ولذلك كان يسميهِ المصريون ابا خشبة . فاصابتهُ كرة في كتفهِ في تلك المعركة فشرع الجراحون يطببونهُ فقال لهم هل اشفى في مدة قصيرة فقالوا لا ما لم تقطع يدك من الكتف فقال اقطعوها لانني لااقدر ان اطيل مدة الانفصال عن القيام بخدمة وطني فقطعوها وقبل ان ينال الشفاء التام خرج واخذ

يحول بين الحواجز ليدير اعمال جنود المدافع ويدلهم على الاماكن التي ينبغي ان يطلقوا كراتهم عليها فالتهب جرحهُ من حرارة الشمس فمات وخسرت فرنسا مهندسًا من اعظم المهندسين واحذق المديرين وفي ذلك النهار قتل الجنرال بون الفرنساوي وكان من اشجع الابطال وابسلهم فانهُ صعد على السور وتعلق بهِ ورمى ببرنيطتهِ الى داخلهِ فخافت عساكر الجزار لما رات هذا العمل وشرعت في ان تغمس اللحف بالزيت والقطران وتشعلها وترمي بها على الفرنساويين علاوة على الكرات الكبيرة والرصاص التي كانت تطلقها عليهم ومع ذلك لم ينفكوا عن الصعود على الاسوار وكان المحاصرون يلقون الحجارة عليهم من السطوح وكان وقوع الجنرال بون عن السور بوقوع حجر كبير على راسهِ فوصل الى الارض ميتًا فحملهُ اعوانهُ وقتل في ذلك اليوم وما يليهِ عدد غفير من الفرنساويين ومن ضباطهم . ولولا النجدة التي اتت عكا بحرًا قبل ذلك بيومين لدخلها الفرنساويون . لان كثرة عدد المحصورين مكنتهم من ان يبنوا ليلاً الاسوار التي كان الفرنساويون يهدمونها نهارًا

ومن الامور الغريبة والعجيبة محبة جنود بونابارت لهُ مع انهُ كان يحملهم من المشقات والويلات ما لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ ومع ذلك كانت لهُ سطوة عظيمة عليهم فانهُ لما التهب جرح رئيس المهندسين المذكور مرض ١٨ يومًا وكان بونابارت يحبهُ محبة شديدة ولذلك كان يزورهُ مرتين كل يوم وكان احيانًا يجدهُ غائصًا في بحار الهجس التي تنتج عن الحمى غير انهُ عند ما كان يسمع ذكر اسم بونابارت كان يرجع الى نفسهِ ويتكلم كلامًا مرتبًا . وكانت جنود بونابارت تعرض نفسها للقتل لتخلصهُ وكان في ذات يوم يصدر الاوامر لاقامة الحصار فسقطت كرة عظيمة جدًا محشوة عند قدميهِ وهي ملتهبة ومنفجرة انفجارًا مخيفًا فلما رآهُ جنديان على تلك الحال ركضا وضماهُ وستراهُ بجسديهما من فعل القطع الحديدية والمعدنية التي كانت تندفع من تلك الكرة المنفجرة ففتحت تلك الكرة حفرة في الارض يقدران يقف فيها فرسان ومركبة بضاعة فسقطوا جميعًا في هذه الحفرة فباتوا مغطين بالرمال والحصى . فجرح احد الجنديين جراحات بليغة . فأما بونابارت فنجا بجراح لا تستحق ان تسمى جراحًا وفي الساعة رفع رتبة ذينك البطلين وجعلهما ضباطًا . وقد قال بونابارت في ذلك انهُ لم تحب جنود قايدها قدر ما احبتني جنودي فان الكولونل موريون حماني بنفسهِ في اركولا فوقعت عليهِ الضربة التي كانت مزمعة ان تقع عليَّ لانهُ غطى جسدي بجسدهِ فسقط عند قدمي وخرج دمهُ حتى وصل الى وجهي ولم تقم جنود بخدمة انسان كما اقامت جنودي بخدمتي فانهم كانوا يصرخون قائلين فليعش بونابارت واخر نقطة من دمهم تخرج من جروحاتهم

وبعد ان اقام الحصار اكثر من ستين يومًا فقد من جنودهِ نحو ثلثة الاف جندي بالسيف وبالطاعون وامتلأت المستشفيات بالجرحى والمطعونين ومع ذلك لم يضعف عزم بونابارت بل قال ان الفوز للذي يثبت . مع انهُ كان قد اطلق كل كراتهِ ولم يبقَ عندهُ شيءٌ منها . غير انهُ حصل على ما يلزم بحيلة لطيفة فانهُ ارسل قومًا من الجنود الى الشاطي ليتظاهروا بالابتداء باقامة حواجز فلما راهم السارسدني سميث هناك اقترب بمراكبهِ واطلق عليهم مئات طلقات . وكان الفرنساويون يعرفون المقصود من تلك الحيلة ولذلك كانوا يبادرون ضاحكين الى اخذ الكرات التي كانت تتساقط حولهم . وصدر امر بونابارت بدفع ريال عن كل كرة كان الجنود

يانونة بها بهذه الواسطة . وبعد ان فرغ ما كان قد حصل عليه بهذه الواسطة ارسل بعض مركبات وجنود ليوهم الانكليز بانهم قاصدون ان يقوموا بعمل جديد فاطلقوا عليهم مئات من الكرات وهكذا حصل بونابارت على ما مكنة من مداومة الحصار

وفي ذات يوم من ايار راى المحاصرون والمحصورون بوارج كثيرة قادمة الى عكا فاخذوا في ان يراقبوها بانشغال بال وامل فان الفرنساويين كان يخافون ان تكون انكليزية او عثمانية ويوملون بان تكون فرنساوية وبالعكس الجزار والانكليز وعند ذلك خرجت البوارج الانكليزية من مينا عكا لتقابل تلك البوارج مقابلة اصدقاء او مقابلة اعداء . ولما راى الفرنساويون ان البوارج الانكليزية والعثمانية اتحدت وسارت معًا تكدروا جدًّا فان البوارج الجديدة كانت عثمانية وفيها نجدة عددها ١٢ الف جندي ومهمات كثيرة . وكان بونابارت يعلم انهُ اذا لم يفتح عكا قبل دخول النجدة اليها ينقطع امل فتحها وبما انهُ كان يعرف ان دخولها الى المدينة لا يكون باقل من ست ساعات شرع في مهاجمتها فخرج من وراء الحواجز جيش اسود كثير وسار باقدام ثابتة قاصدًا المكان الذي كانت قد فتحتهُ كراتهُ . اما المحصورون فكانوا يعلمون انهم اذا تمكنوا من الثبات ساعات قليلة ينجون ولذلك دافعوا بكل نشاط بدون ان يخطر لهم ببال غير الثبات الى ان يدخل الجيش الجديد وعند ذلك انتشب قتال مخيف . وكانت الجنود الجديدة تخرج بكل سرعة من البوارج وتسير قاصدة البر في القوارب لتسعف الجنود التي كانت تقوم بحق الدفاع . وسار السارسدني سميث نفسهُ الى المكان الذي كان الفرنساويون عازمين على ان يدخلوا المدينة منهُ امام ملاحي المراكب . ومع ان الفرنساويين صادفوا مصادمة عظيمة تمكنوا من الصعود على ما كان مجتمعًا من الحجارة المهدومة هناك وبعد ذلك وصل بعضهم الى بستان احمد باشا الجزار . غير انهُ اندفع عليهم كثيرون من جيش الانكشارية بالسيوف والخناجر فبات الذين دخلوا دفعة واحدة في وقت قصير اجسادًا بلا روس لان اولئك الجنود لم يكونوا يعفون عن الذين كانوا يمسكونهم من الفرنساويين بل كانوا يقتلونهم بدون شفقة . وكان احمد باشا الجزار جالسًا في فسحة قصره يدفع جائزة عظيمة لكل من اتاهُ براس جندي من جنود بونابارت وكان ينظر الى الروس الكثيرة التي جمعت حولهُ وهو يتبسم . ومن المعلوم ان السارسدني سميث كان يخجل في بعض الاحيان عند ما كان يرى بعض اعمال الجنود الغير المنظمة التي كان يحارب معها وعلى الخصوص لانهُ كان يجتهد في مضادة الحرية ويستخدم الجنود العثمانية لتسعفهُ في ذلك . واشتد الخطب في ذلك اليوم وكانت المدافع تطلق من البر ومن البحر وانتشب القتال خارج الاسوار وداخلها فان الفرنساويين وصلوا الى الجامع الكبير وعند ذلك تنشطت جنود الجزار واكثروا من الضجيج والصراخ واضرموا النيران بالزيت والقطران فالتزم الفرنساويون ان يرجعوا عن المدينة بعد ان تمكنوا من اخذ الانية النحاسية من سبيل الجامع ومن سلب بعض امتعة المدينة . غير انهُ بقي منهم في الجامع مائة وعشرون جنديًا فانهم كانوا قد انفصلوا عن الجيش بالاشتغال بالقتال فسدت الطريق وراءهم فاحاط بهم جيش الجزار الكثير ومع ذلك لم يسلّموا بل ثبتوا ببسالة تكاد تكون فوق طاقة البشر وبعد ان فرغ بارودهم اخذوا في الدفاع بالحراب والسيوف وكانوا يجعلون جثث الذين يقتلونهم حواجز لتسترهم في النضال

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



سعدى

فاراها عيوبها ونقصها ومكنها من التصميم على الرجوع عنها والتائب عن الخطية اوفق من الذي لم يخطئ ولم يتب ولذلك لا يعرف مرارة الخطية وسوء عواقبها ولا حلاوة التوبة وحسن نتائجها . اما بديعة فقد قلنا انها كانت قد استقبلت جايلا ذلك الاستقبال الحسن ومع انها افرغت جهدها في اجراء ما يميل بالرجال الى النساء لم ترَ انها قد نجحت نجاحًا تامًا في ذلك لان لوائح الكدر والاشمئزاز كانت ظاهرة على وجهه ولذلك قالت في نفسها انني لا اقدر ان ارضيه الا بالاقرار بذنبي واظهار تصميمي على الانقياد اليه فانني جربت ما كنت افضل ان اتمكن من استخدامه وهو اظهار الاستغناء عنه وغير ذلك مما كنت اظن انه يحمله على اعتباري وملاحظة رضاي خوفًا من ان يخسرني على ان ذلك لم يجدني نفعًا ولكنه كان واسطة لتكديري وخفض شاني فانه اسمعني من الكلام امس وقبله ما معناه انه اذا سلكت على الدوام هذا المسلك يتركني وان خسرته اموت كمدًا وما اشعر به من الاستغناء عنه عند اشتداد الغيظ انما هو موقت فانه عند الشعور بالخسارة فعلًا اعض انا ملي ندامة حين لا ينفعني الندم . ولا ريب

ان بديعة كانت قد سلكت مسلك الحكمة ولولا ذلك لسمعت من محبوبها ذلك الكلام الذي كان قد صمم على ان يسمعها اياهُ . فقال لها لقد سررت بما قد سمعت وقدمت تبين سروري من الحاضر على كدري من الماضي لان الحال اشد تاثيرًا من الماضي ولولا خوفي من رجوعك الى ما كنتِ عليه من الرياء والعناد والحدة والطيش لما كدرتكِ باظهار ما حملني على المجيء اليك في هذا الصباح بعد ان غيرت عزمي وصممت على ان ابقى مرتبطًا معك بما يربط المتحابين الى الابد ما لم يرجع بكِ الجهل الى ما كاد يكون واسطة لقطع علاقات الوداد الجارية بيننا لحظي واظن لحظك واشد اسباب كدري ان ارى فيكِ ما يكدرني فالترم ان اكدرك واعظم اسباب سروري ان اسر بكِ سرورًا يحملكِ على ان تسري بي وبسروري بكِ وبناء على ذلك اتوسل الى الله ان يهديكِ الى سواء السبيل وان يجعلكِ على الدوام متغلبة على ضعف الفطرة والميل البشري فاذا انتصرتِ انتصارًا كاملاً وكان التقصير نادرًا وقليلاً يكون اتصالنا دائمًا والا فلا سبيل الى دوام هذه الحال لان ذلك يضر بكِ ادبيًا وماديًا اذا تبعهُ انفصال ويضر بي ادبيًا. وياحبذا اذا بعد الخلاف وقرب الاتفاق فان نعيم الانسان اتفاقهُ مع امرأته. ففي اول الحديث اطرقت بالارض ولما سمعت ما قالهُ من ان الجهل كان يحملها على افعالها الماضية تحرك في احشائها الغيظ وكادت تجيبهُ بما يكدرهُ على انها رات ان ذلك ليس من صالحها فاقلعت عنهُ واستعوضت بالبكاء فاخذت دموعها تتساقط فوق وجنتيها واشتد احمرار وجهها وتظاهرت بانكسار الجانب والذل والقت راسها على كتفهِ وكانت تسمع كلامهُ بدون ان تجيب بشيءٍ وبعد ذلك قال لها اطلب اليكِ ان تغسلي وجهك. فاجابت ثم رجعت وجلست بجانبهِ. فقال

لها انا عرفت ان دموعكِ دليل ندمكِ وتكدرك مما جرى ولذلك اهنئكِ انتِ واهنئُ نفسي واطلب الى الله ان يوفقنا في جميع الامور وان يقويكِ وينشطكِ فشكرتهُ وقالت لهُ اطلب اليك ان تتيقن بان كدرك يكدرني وفرحك يفرحني ومصلحتك مصلحتي وهمك همي ولذلك ان اسأت اليكِ اكون قد اسأت الى نفسي اما الماضي فقد مضى ولا يرد ولو امكن ردهُ لرددتهُ ولو التزمت ان ابذل في ذلك السبيل سنتين من عمري لانهُ قد كدرك ولم يرد ان اردهُ لاجعل تصرفي فيهِ غير تصرفي الماضي وعندي انك كريم وشان الكريم كرم الاخلاق ولذلك اعتقد بان معاملتي بالانصاف انما تكون بتسليمي نفسي اليك فهي لك فكيف تهينها اما دموعي فهي لغسل ذنوبي فتصير تصرفاتي بيضاء في عينيك وياحبذا لو خسرت ثلث عمري ولم احملك من الكدر ما قد احتملت بسببي لانني اعلم ان امري يهمك اكثر من كل الامور ولذلك يكون كدرك من مكدراتي كثيرًا قدر فرحك بحسناتي والمأمول بحولهِ تعالى زوال الاول وثبات الثاني وبناء على ذلك اتوسل اليك بالواسطة التي يسوغ للمحبوب في ظروفي ان يتوسل بها الى حبيبهِ ان تسامحني. فتحركت في قلب جليل الشفقة والمحبة وقال لقد عاشرت هذه الفتاة سنين ولم اسمع منها كلامًا مرتبًا ولم اكن اظن انها قادرة على ان تتكلم كلامًا كهذا الكلام فسبحان الله فانهُ قد جعل الواسطة التي كنت مصممًا على استخدامها لتركها واسطة لتشديد تعلقي بحبها ورفع شانها عندي. والذي مكن بديعة من ذلك هو انها كانت متأكدة ان الكبرياء والعناد والحدة والادعاء والفخ الغير المرتب هي التي كدرت حبيبها ولذلك تركتها كلها وجردت نفسها عنها وتكلمت فجاءت بما ادهش حبيبها وهذا يبين انهُ في اكثر الاحيان يكفي اقلاع الانسان عن

خصلة ردية لينال مدح الناس واعتبارهم لانهُ اذا جُرد السكري عن سكرهِ والسفيه عن سفاهتهِ والكسلان عن كسلهِ فربما كان يصير من احسن الناس

فهذا ما كان يحدث بين ذينك الحبيبين فودعها جليل وداع من بات مغلوبًا بعد ان كان يركن الى اقتدارهِ على الغلبة . وهذهِ هي المرة الاولى التي بات فيها مغلوبًا غلبة تامة فانهُ لم يكن يحب بديعة ذلك الحب الصحيح الذي يجعل قلب المغرم في اضطراب دائم ليس لانهُ لم يكن لهُ من العواطف ما للشبان ولا لانهُ كان يحب ان يصرف زمانًا وهو حاصل على لذة مجالسة فتاة جميلة ليتركها بعد ان يحل زمان الزواج ولكن لان صفات تلك الفتاة كانت تكدرهُ على الدوام وتضعف محبتهُ لها ومع ذلك كان يثبت مراعاةً لظروفها ولظروفهِ ثباتًا كلهُ تكلف وتصنع على ان مصدرهُ نية حسنة ومقاصد جليلة . ولما خرج جليل من مخدعها تحركت في احشائها الكبرياء وقالت متأسفة لقد اهانني فالتزمت ان اذل نفسي لهُ ومن يطيق ان يكون ذليلاً وكيف اقدر ان اعيش مع رجل تمكن من ان يغلبني ويذلني حال كون هذا العصر عصر تقدم النساء وسيادتهن .

فاغتاظت مما جرى بينها وبين حبيبها لانها كانت تعتقد بان الفتاة التي تتعلم شيئًا من المعارف يرتفع شانها ارتفاعًا يجعلها متقدمة على زوجها فانها كانت ترى ان الافرنج يعتبرون نساءهم ويجلسونهن في صدور المجالس ويجعلونهن يسرن امامهم الى غير ذلك من الامور التي تدل على الاسبقية وبما انها كانت تحب ان تقتدي بهم في كل شيءٍ لمجرد كونهِ افرنجيًا كانت تستحسن كل عوائدهم وعلى الخصوص هذه العادة المناسبة لجنس النساء على انها كانت تجهل حقيقة الامر وتنظر الى الظواهر قاطعة النظر عن البواطن فان الافرنج يقدمون نساءهم لانهن اضعف تركيبًا واكثر احتياجًا الى العناية ولا بد لهن مما يعزيهن ويسهل عليهن الخضوع في الامور الجوهرية للرجال فجعلوا لهن بالاختيار التقدم في الامور العرضية وعلى الخصوص بعد ان ارتفع شانهن في المعارف ارتفاعًا لا يجعلهن يهملن واجباتهن او يحتقرنها ومن المعلوم ان ذلك ينفع الرجال ايضًا لان رفع شان المراة في العائلة على مراى من اولادها يرفع شانها عندهم فينقادون اليها فتتمكن من ان تربيهم تربية حسنة وبخلاف ذلك اذا راوها موضوعًا لاحتقار الرئيس الاول للعائلة ولاهانتهِ وعدم التفاتهِ فان ذلك يجعل البيت في غياب الاب وحضورهِ على غير انتظام والاولاد في عصيان دائم وبئس الحال والحاصل ان بديعة كانت تخدع نفسها ولذلك كانت تفعل افعالاً غير مناسبة لها وكان غيظها يشتد شيئًا فشيئًا حتى انها لم تقدر ان تضبط نفسها فالقتها على الفراش واخذت في البكاء

الفصل الرابع

من لا يقول ان لذة الوجود في نتيجة مرارة الموت ومع ذلك يبيت الانسان احيانًا في ظروف مكدرة فيتمنى لنفسهِ الموت ولا ريب في انهُ عند حلول الاجل ينفر منهُ ولو قدر الذين يقتلون انفسهم ان يندموا بعد نفوذ المقدر لندموا ولاموا انفسهم وحكموا بانهم من اهل الجهالة والحمق . ومن الناس من يبيت في هذه الظروف من سوء تصرفهِ وعنادهِ او جهلهِ او كسلهِ وفي الوقوف على اخبار صاحبنا بديع الذي كان يحب اسما محبة شديدة ما يبين حقيقة ذلك باجلى بيان فانهُ ولئن كان قد صمم على ان يتكلف اظهار عدم المبالاة كانت نار الحسد تتاجج في احشائهِ لانهُ تاكد ان كريمًا كان احذق منهُ واعقل واعرف ولولا الاستناد الى مالهِ استنادًا ناتجًا عن الاعتقاد

بان كريمًا لم يكن من اهل الثروة لتيقن بان اسما قد اختارت غيرهُ وكان يستند ايضًا الى محاسنهِ . ولا يخفى ان اسما اظهرت من السرور والفرح بالتمكن من مجالسة كريم ما يكفي ليحمل اضعف البشر غيرة على ان يغاروا اذا باتوا في الظروف التي بات فيها بديع ومع ذلك كان يوادهُ ويجالسهُ ويزورهُ في منزلهِ وكان يود ان يتمكن من ان يضرهُ لان حسدهُ كان يعمي بصرهُ عن النظر الى عواقب ذلك لانهُ اذا عرفت اسما انهُ اضر بكريم اقل ضرر بسبب الحسد تتركهُ لامحالة وهي تقول ان المال لا يجعل الانذال ابطالاً ولا اللوما من اهل الكرامة فالبعد عن مثل اولئك اولى . ومن افات البيوت خدامها فانهم على الغالب من ادنياء القوم ومع ذلك يقتبسون بالملاحظة من الذين يخدمونهم ما يجعل فيهم حذقًا كافيًا ليلاحظوا الامور ويستدلوا بالصغائر على الكبائر وكان في بيت والد اسما خدام حاذقون بالنسبة الى خدام تلك المدينة فكانوا يدخلون قاعة الجلوس للقيام بخدمة القوم ثم يخرجون ويجتمعون ويقولون ان اسما مسرورة بمجالسة ذلك البغدادي قدر كدر بديع من مجالستها اياهُ والظاهر انهُ سيحدث تغيير في دولتها الى غير ذلك مما يبين انهم كانوا قد وقفوا على حقيقة الحال . وعند اجتماعهم في اليوم الثاني بخدام بيوت اخرى كانوا يتحدثون بماجريات الليل الماضي ففشا الامر وشاع في المدينة باقل من خمسة ايام بان اسما قد تركت ابن شريك ابيها واخذ القوم يتحدثون بما جرى وكثر القيل والقال والفحص والبحث لان اسما كانت موضوع حب كثيرين من الفتيان الذين كانوا يتمنعون عن ان يحاولوا الحصول عليها لانهم كانوا يعتقدون بان لابن شريك ابيها التفضيل فان القرابة عندهم وظروف الوالدين كانت تسهل اسباب اقتران الاولاد مع ان ذلك خطا فان الزواج لا يتعلق بالوالدين وعلى الخصوص لان حاسيات اولادهم الذين يكونون لا يزالون في ابتداء حياتهم تكون غير حاسياتهم . فشرع اكثر من خمسة منهم اي من الفتيان يتبصرون في كيفية الحصول على اسما على ان كلاًّ منهم كان يظهر للاخر اذا كان من اصحابهِ انهُ لا يرغب في الاقتران بها فمنهم من قال الاوفق ان استخدم النساء واسطة ومنهم من قال لا بل خدمة الذين هم افعل واسطة وقال اخرون احسن الوسائط ان نحك جلدنا باظفارنا وهكذا بات بديع يرى كثيرين من الفتيان يدخلون بيت حبيبتهِ ويخرجون منهُ فحار في امرهِ واشتد غيظهُ وكان يخاف ان يسأل اسما عن سبب ذلك لئلا يسمع منها انها قد صممت على ان لا تقترن بهِ وكان هولاء الفتيان يسمعون بان فتى من بغداد قد اتى المدينة وانهُ قد وقع من اسما موقعًا حسنًا ولكنهم كانوا يحتقرونهُ عندما كانوا يسمعون انهُ ليس من اهل الثروة على ان ثلاثة منهم جالسوهُ وحدثوهُ بالمعارف وبامور معاشية وسياسية وتجارية فادهشهم بما اتى بهِ ليس على سبيل اظهار المعارف ولكن اجابة لطلبهم وجوابًا على سوالاتهم ولو اجتمعوا بهِ سنة بدون ان يسالوهُ عن امور متعلقة بالمعارف لما راوا منهُ شيئًا يدل على معارفهِ غير كلام رايق وملاحظات مصيبة وافكار تتخلل كلامهُ بدون تكلف ولا ادعا فلما خرجوا قال كل منهم في نفسهِ ان محاربة هذا الرجل صعبة فان اسما من العاقلات وتحب المعارف واهل التعقل وتحتقر المال الذي لا يلزم للانسان الا لسد احتياجاتهِ وعندها ان مجد المعارف والاهلية والصيت الحسن هو مجد صحيح وبينهُ وبين المال بون عظيم وكان هولاء الفتيان يجتمعون اكثر الايام ويتحدثون عن احوال بديع واسما وكريم على سبيل التسلي مع ان كلاًّ منهم كان يقصد الاجتماع بالاخرين

ليقف على الاخبار التي كان يهمهُ الوقوف عليها . اما اسما فكانت ترى ذلك ومعانها كانت من العاقلات اللواتي لا يعتبرن غير الامور الجوهرية التي تاتي بنتائج صحيحة لم تقدر ان تمنع نفسها عن الافتخار برواج بضاعتها ولو تاكدت ان المحرك الاول لذلك هو معارفها وحسن صفاتها لعظم افتخارها غير ان ما كانت تعلمهُ من مشرب فتيان مدينتها كان يجعلها تعتقد بانهُ حسنها الخارجي ومالها . وكثيرًا ما كانت تجلس وحدها في خدرها وتقول في نفسها ان كريمًا هو افضل هولاء الفتيان فان من تجمل بالمعارف مثلهُ تكون حياتهُ كثيرة السعادة وقليلة الهموم فانهُ انما يطمع في الحصول على ما لا يضر بغيره حصولهُ عليهِ ولا يجعلهُ هدفًا للخسارة ولا لوقع سهام الذين يفرغون الجهد لمنع الذين يناظرونهم عن ادراك مآربهم ولو التزموا ان يضروا بهم فانهُ طالب سعادة المعارف ولذة مجدها والحاصل ان اسما كانت تميل ميلاً شديدًا الى كريم هذا وبديع افندي الذي كان يحبها محبة شديدة كان لا يزال يزورها حسب العادة بدون ان يظهر لها بانهُ عارف بما كان يجري

هذا وقد قلنا انهُ كان قد اضمر السوء لكريم البغدادي وصمم على ان يجعلهُ يخسر المركز الذي حصل عليهِ في تلك المدينة وعلى الخصوص مركزهُ عند اسما وابيها والمال في يد الجاهل وفي يد الشرير كالسيف في يد المجنون فانهُ يمكن صاحبهُ من تنفيذ شره ويسهل لهُ سبل الوصول الى المرغوب ولو كان شرًّا وعدوانًا واشتداد الحسد في قلب بديع اعمى بصرهُ وجعلهُ كالوحش الضاري غير انهُ كان يعتني في اخفاء بواطنهِ والتظاهر بالصلاح والتاني واللطف استعطافًا لخاطر محبوبتهِ لانهُ كان يعلم انها تحتقر اهل الشر وتتجنبهم . فاستخدم قومًا من اسافل القوم الجهلاء ووعدهم بالجوائز والهبات وقال لهم ان رجلاً غريبًا قد اتى مدينتنا وعوضًا عن ان يكون اديبًا شرع في التعدي على حقوق التهذيب والادب واخذ ينظر الى بناتنا ونسائنا بعين الشر التي لا يطيقها من كان من اهل الكرامة والناموس ومع انهُ اشد قومهِ فسادًا يتظاهر بالعفة والصلاح وقد خدع قومنا فاقاموا لهُ اعتبارًا يليق باهل التقوى والعلم وقد اضر بنا ذلك وضررنا ضرركم فان ما لنا هو لكم فانكم انتم من اهل المروة الذين جعلهم الله للمحاماة عن ناموس ابناء بلادكم كما انهُ جعل مالنا اجرة لخدماتكم وبناء على ذلك اطلب اليكم في ان تسعفوني في امر مهم وساخبركم بهِ في هذا المساء عند ما نجتمع في بيت احدكم سليم . ثم اعطى سليمًا نحو ثلثمائة غرش وقال لهُ اعدد لنا ماكلاً من الحلوى وغيرها وخمرًا وعرقًا لنسر ونطرب قبل الشروع في عملنا ثم اعطى كلاً من هولاء القوم نحو ٢٥ غرشًا وصرفهم وسار الى منزل كريم افندي واجتمع بهِ ودعاهُ ليتناول الطعام عندهُ في مساء اليوم الثاني فشكرهُ ووعدهُ بالحضور ثم افترقا . ومن الاسرار الطبيعية ان الوقوع في الشدائد اما ان يوقع الانسان في الارتباك والخوف فيبيت لا يقدر ان يبدي عملاً وان ابدى شيئًا يقع في الغلط واما ان يشددهُ ويقويهُ وبعد ان يكون بطيئًا في الاعمال يصير يديها بالسرعة والاصابة وهذا كان شان بديع واختهِ بديعة . فان اشد المصائب عندها خسارة جليل واسما فكانا يفعلان افعالاً غير منتظرة منها عند الوقوع في مصيبتها حتى ان كلاًّ منهما كان كلامًا مرتبًا ومصيبًا

وفي اليوم الثاني تناول الطعام كريم افندي في بيت ابي بديع ونال من جميع اهل ذلك المنزل اكرامًا لا مزيد عليهِ فسر جدًّا بما صادفهُ واثنى على مسمع منهم جميعًا على شريكهم والد جليل واسما ومدح اسما وجليلاً وهنا بديعًا وبديعة بنصيبهما

هذا ولا يخفى ان كريمًا كان يحب اسما كما كانت تحبهُ على انهُ كان يظن انهُ ربما كان يصعب عليهِ ان يحصل عليها ولذلك صمم على ان يكتم ميلهُ فكان اذا راى من اسما ميلاً شديدًا ورغبة في الاقتران بهِ ياخذ في اظهار ميلهِ اليها شيئًا فشيئًا بحيث تكون هي الطالبة وهو المطلوب ولذلك كان يبين لبديع واختهِ ان اعتقادهُ هو اعتقاد معارفهم واصدقائهم اي ان اسما لبديع وبديعة لجليل . اما بديع فكان يقول في نفسهِ ان هذا الغريب خداع وكلامهُ غير صحيح مع ان كريمًا كان سالكًا مسلك الاستقامة فان احبتهُ اسما واختارتهُ لنفسها لا يقول لها انني لا اقبل اختيارك وان ثبتت في مركزها وهو المركز الذي وصلت اليهِ بغير اختيارها لا يحاول ابعادها عنهُ ومع ان كريمًا كان يعلم انهُ ربما كان لا يقدر ان يحصل على اسما كان قد اطلق لنفسهِ عنان الهوى في حبها حتى انهُ بات لا يلتذ بشيء الا بمجالستها وكان يقول في نفسهِ اذا احبتني فهي اهل لمحبتي هذا والا فلا بد من الاقلاع عن محبتها

وقبل نصف الليل باكثر من ساعة ودع اهل بيت ابي بديع وشكرهم جميعًا على اكرامهِ وعنايتهم بهِ وسار ماشيًا وحدهُ قاصدًا منزلهُ لان القمر كان بدرًا وكان يسير وهو يفتكر باسما ويرجح عدم امكانية الحصول عليها واذا بثلثة رجال يقولون لهُ قف والا فالموت نصيبك فوقف وهيأ عصاهُ ليدافع عن نفسهِ يهاجم اتاهُ ثلثة غيرهم فراى ان التسليم اوفق لانهُ لا سبيل الى الخلاص منهم فقال لهم ان كنتم قاصدين المال فخذوا ما معي وساعتي واطلقوا سبيلي فقالوا لهُ هذا كل ما نتمنى فلا تخف فتقدموا اليهِ وربطوا يديهِ وحملوهُ وهم يقولون لهُ اذا صرخت تموت ثم ادخلوهُ بيتًا ورفعوا عن عينيهِ ما كانوا قد اغمضوها بهِ وشرعوا يتشاجرون

فاندهش كريم عند ما راى نفسهُ في بيت صغير وفيهِ امرأتان تدل ظواهرهما على انهما ليستا من بنات الكرامة والناموس ووراء القوم الذين اتوا بهِ يتخاصمون في البيت فاراد ان يخرج ليرى ماذا يجري فقالتا لهُ لا تخرج بل اجلس فجلس خوفًا من سوء عواقب المخالفة وبعد برهة قصيرة فُتح الباب ودخل اثنان من الرجال الذين اتوا بهِ وقالوا لهُ قم واطلب الفرار ولا تبقَ هنا فعارضت المرأتان الرجلين المذكورين وارتفع صوت الخصام وعند ذلك دخل قوم من الضابطين ومعهم رجلان لابسان الملابس الحسنة وكانا يقولان لهم ان هذا الرجل هو سبب هذا الفساد فانهُ اتى هذا المكان الذي لا يدخلهُ غير الاوباش فوقع الخصام بينهُ وبين هولاء القوم لانهُ تعدى عليهم الى غير ذلك اما الذين كانوا قد اتوا بكريم افندي وتخاصموا وكانوا سببًا لذلك جميعهم ففروا هاربين فالقى الضابطون القبض على صاحبنا كريم وعلى واحد من اولئك القوم فانهُ كان داخل البيت ولم يتمكن من الفرار . اما كريم فشرع يطلب الى رئيس هذا العسس ان يسمع لهُ ولكن بدون ان يحصل على المرغوب فغضب وقال لهُ انكم لا تقدرون ان توقعوا القصاص الا بالابرياء . فقال لهُ كيف تدعي بانك بري حال كونك بت في ذلك البيت ولو بت فيهِ بدون خصام لما صادفت معارضة ولكنك اوقعت الحي في اضطراب فالتزم اثنان من اهلهِ ان ياتونا في طلب تخليصهم منك فقال لهُ اذا سمعت خبري تعذرني فقال لا اسمع ولا بد من الذهاب حالاً الى دار الحكومة. وكان رئيس العسس يخاف ان يطيل الاقامة في ذلك المكان لانهُ كان يظن ان لكريم قومًا ياتونهُ بنجدة كافية ليخلصوهُ بالقوة من يد العسس لان الوقوع في يد الحكومة في ظروف كهذه الظروف انما هو من اصعب الامور واردأها

واشدها عارًا ولذلك لايتردد الانسان عن ان يتخلص ولو كان ذلك بتعديات ذات جزاء شديد. والحاصل انهم ساقوهُ الى دار الحكومة وكان يسير معهم وهو يتامل في ما حدث تامل من يحب ان يموت ويخاف على صيتهِ بعد موتهِ. لانهُ لايخفى ان ذا الناموس والكرامة يخاف ثلم الصيت اكثر من الوحوش الضارية ولا يسلك مسلك اولئك الجهلاء الذين افسدوا الحرية وداسوا عليها بتجاوز الحدود لانهُ لاريب في ان الحرية هي افضل الامور واحب شيء عند الانسان ولكنها لاتحميهِ من ثلم الصيت كما انها لاتعفيهِ من واجباتهِ تجاه الهيئة الاجتماعية فانهُ اذا سرق يضر بغيرهِ كما انهُ اذا بات سكران في الشوارع يضر بنفسهِ وبغيرهِ وبما ان كل انسان هو للهيئة الاجتماعية بقدر ما هو لنفسهِ لاتسمح اصولها لهُ ان يضر بغيره ولا بنفسهِ واذا خالفها تقاصهُ وما من شيء في العالم لايضر بالانسان او بغيرهِ اذا كان مخالفًا للقاعدة المعروفة بالذهبية اي ان يفعل الانسان بغيرهِ ما يريد ان يفعلهُ غيرهُ بهِ . والحاصل ان الظروف التي بات فيها كريم افندي كانت بئس الظروف وحالتهُ اسوأ حال . فاخبر احد المتوظفين بما جرى غير انهُ قبل ان اتم الكلام حضر رجل وقرر ان رجلاً دخل بيتهُ في الليل وحاول ان يسرق شيئًا منهُ وقال انهُ رآهُ بضوء القمر ووصفهُ وصفًا جعل رئيس الضابطين يعتقد بان اللص هو كريم فاراهُ للمدعي فقال هذا هو اللص بعينهِ . فضاقت الدنيا على ذلك الرجل المنكود الحظ وقال للضابط انهُ بغدادي ينام في منزل المسافرين وان لهُ فيهِ ملابس ودراهم وسندات وسفاتج وتحاويل وانه من اهل الكرامــة فقال لهُ اننا نعلم ان احسن الناس لبسًا هم اشقاهم واقلهم مالاً اكثرهم تظاهرًا فظن كريم ان مرادهُ ان يقول ان الذين ليس عندهم مال يدعون بالغنى فان كنت من اهلها فابذل مالاً لنخرجك من السجن فطلب اليهِ ان يقابلهُ على انفراد فاجاب فقال لهُ قد اخبرتك بما قد حدث وخبري غريب ويصعب تصديقهُ ومع ذلك هو صدق وصعوبة تصديقهِ لاتقلل صدقهُ وسابين لك كل هذه الامور اذا اسعفتني في جعل المراتين اللتين امسيت في بيتهما تقران بالحقيقة. وبما انني احب ان اخرج من دار الحكومة قبل ان يعرف احد بذلك ارجوك ان تسمح لي ان اقيم كفيلاً عني الفي غرش و بعد نهاية الامر اهبك خمسمائة غرش فقال لهُ لايمكن ان اسلم بذلك وكان قصد هذا الضابط ان يحصل على الف غرش لانهُ من الذين يبيعون الحق بالمال و يشترون لانفسهم عذاب جهنم على انهُ قبل ان قرروا كمية الرشوة دخل الضابط الاول وكان من المتيقظين المنصفين الذين لايبيعون الحق بالمال ولايتعدون حدود وظائفهم مراعاة لخاطر زيد وعمرو او للحصول على الفضة او الذهب فالتزم الضابط المذكور ان يعرض لديهِ الامر فعرضهُ فحكم على كريم افندي اما بالسجن الى ان ينظر في الامر مجلسيًا واما بتقديم كفالة حضور فاستصعب الامرين غير انهُ عرف بصوابية الحكم وانصافهِ وارسل رجلاً ليدعو اليهِ صاحب المنزل فذهب ولم يتمكن من الوصول اليهِ بسبب جهلهِ فرجع فارسل غيرهُ وهكذا والحاصل انهُ اصبح الصباح قبل ان اجتمع بصاحب المنزل . اما بديع فهو الذي كان قد فعل ذلك جميعهُ لانهُ هو ارسل اولئك الرجال وقال لهم ان يدخلوا بهِ الى بيت لايدخلهُ اهل الناموس وان يتخاصموا وهو الذي ارسل اثنين ليدعيا بانهما من اهل الحي ويجعلا الضابطة تسوق كريمًا الى السجن والمقصود من ذلك جميعهِ ثلم صيت كريم بنوع يحمل اصدقاءهُ الذين هم من اهل الادب والناموس على ان يحتقروهُ ويجتنبوا هو واسما محبوبتهُ مجالستهُ . (ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم نسيم افندي نوفل)

الشراب والمراة

راى بعض الناس امراة جميلة الوجه كريمة الاخلاق فسالها اي الشراب احب اليكِ قالت ما ناسب روحي في الخفة ونكهتي في الطيب وريقي في اللذة ووجهي في الحسن وخلقي في السلامة فقال لها وحقك ان في لطف هذه العبارات ما سيغنيني عن هذا الوجود ويحملني على ان اذهب الى العالم الثاني لاسال عن ذلك

نتيجة التغفل

اشتد على رجل مغفل وجع العين فذهب الى بيطار يطلب منهُ علاجاً فوضع البيطار في عينهِ ما اعدهُ لاعين البهائم فعمي من حينئذٍ ورفع امرهُ للقاضي فضحك القاضي وقال لو لم تكن حماراً لما استوصفت بيطاراً

التعقل

ان ارسطو اتهمهُ بعض اعدائهِ انهُ منكر للالوهية وطلبهُ عند قاضي اليونان فلما علم بذلك خرج من المدينة فسالهُ بعض الناس لِمَ خرجت من اثينا وكان يمكنك الاقامة بها حيث انهُ لا ذنب فقال خرجت منها ليتخلص اهلها من اسم اساءة الفلسفة

الحكيم واللص

راى ديدجينوس الحكيم ذات يوم قضاة يجرون للموت رجلاً سرق شيئاً من الهيكل فضحك الفيلسوف وقال انظروا الى هولاء اللصوص الكبار يجرون للقتل لصاً صغيراً

معارضة

قال بعض الناس لرفيقهِ الاسد رئيس الوحوش والحمار ادناها فقال لهُ صدقت وانما الحمار في رفعهِ الاحمال خير من الاسد في تمزيقهِ الرجال

حب الذات

بعض ملوك العرب لما شاخ وقطع املهُ من الحيوة دخل عليهِ فارس من فرسانهِ وقال لهُ البشارة يا سيدي الملك فلقد ظفر قومنا بالاعداء واخذنا راية النصر فلما سمع منهُ الملك ذلك ترادفت دموعهُ وقال لهُ ما الطف هذه البشارة لو كانت لي وانما هي للعدى (يريد خلفهُ)

حسن التخلص

راى بعضهم رجلاً سكران فصار يتعجب منهُ ويضحك فقال لهُ ما يضحكك وانت كل يوم مثلي قال ما رايت سكران قط قال لهُ وكيف ذلك قال لاني اسكر قبل الناس ولا افيق الا بعدهم فلا اعلم حال السكارى من قبلي ولا بعدي

سطوة النساء

امر بعض الملوك جلساءهُ ان يقف كل من خاف امراتهُ فوقف الجميع الا الوزير فتعجب الملك وسالهُ عن السبب فضحك الوزير وقال قد ضربتني بالامس على رجلي فمن شدة الالم تاخرت عن الوقوف

والد وولده

ان يزيد بن معاوية كان مغرماً بحب الشراب وكان والدهُ ينهاهُ عن ذلك فحلف لوالدهِ انهُ لا يعود الى شرب الخمر وصار يفعل ذلك خفيةً فذكر ذلك لوالدهِ فصار يتتبعهُ الى ان ظفر بهِ ليلة في مكان فدخل الباب وكاد ان يصل اليهِ فسمع ولدهُ ينشد

الا ان اهنى العيش ما سمحت بهِ
صروف الليالي والحوادث نومُ

فرجع والدهُ وقال لا يحق لي ان اكون في هذه الليلة من الحوادث على ولدي وانصرف من حيث اتى

الجنان

الجزء السابع

في ١ نيسان سنة ١٨٧٣

اعلان

انهُ بعد مدة قصيرة ترجع الفابورات الخديوية فيصير ارسال الجنان الى مصر راساً معها وننقطع اسباب التاخر والارتباك . هذا وقد حولنا البنك السلطاني العثماني على المشتركين في الاسكندرية والقاهرة فالمرجو مبادرتهم الى دفع المطلوب وقد افدناهم عن ذلك قبلاً . وقد حولنا على المشتركين في الارياف جناب الخواجات شميل اخوان . وقد طالما طلبنا الى المشتركين راساً معنا ان لا يدفعوا الا عند ورود الحوالات فنجدد هذا الطلب من الان عن السنة القادمة؛

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا نظرنا الى العالم المتمدن والى اقسام كثيرة من العالم الذي لا يزال التمدن ناقصاً فيهِ نرى انهُ يسير الى التقدم والنجاح ادبيًا وماديًا فتنتظم فيهِ الشركات وتبنى المراكب وتمهد الطرق وتحفر المعادن وتصب فيهِ انهر الثروة من جميع الجهات ومع اننا قد حصلنا على الوسائط التي تمكننا من ان ننظر الى ذلك لا نزال في تاخر عظيم فلا نعرف ان نجمع ثروة مع ان في بلادنا من القوات الطبيعية ما هو ينبوع الثروة وبما ان الاهالي عارفون بان البلاد غنية وانهم لا يقدرون ان يحصلوا على الثروة الا بمساعدة الحكومة ولم يحصلوا في هذه الاقطار على ما يحبون ان يحصلوا عليهِ بات بعضهم يعتقد بما لا يوافق ان يكون اعتقاد المسوس بالسائس ولم يقتصروا على الاعتقاد بذلك ولكننا طالما سمعناهم يقولون ان حكومتنا لا تريد تقدمنا لاسباب سياسية وهي الاعمال على ابقائنا في حالة الضعف ومن المعلوم اننا ننكر عليهم صحة اعتقادهم بنوايا دولتنا العلية ولكن لا نقدر ان ننكر الواقع وهو اننا محتاجون الى مساعدة الحكومة للحصول على الثروة وبالتالي على الرفاهية والسعادة ومن يا ترى لا يعلم ان ظواهر بلادنا فقيرة وبواطنها غنية فان معادنها كثيرة فيكاد لا يقطع المسافر ثلث مراحل حتى يصل الى مكان يرى فيهِ ما يدل على وجود معدن فحم حجري او حديد او زيبق او حمر او فضة او نحاس او غير ذلك واقرب الاماكن الينا جبل لبنان وفيهِ من المعادن ما يكفي للقيام بمعاش عشرة الاف عائلة هذا خلا معادن اسيا الصغرى واحراش الممالك المحروسة الشاهانية الكثيرة فهذه كنوز لا نقدر ان نبين تفاصيل منافعها وحسبنا الوقوف على احوالها وقوفاً اجماليًا فكيف لا نتكدر عندما نرى اننا لا نقدر ان ننتفع بها وكل سنة تزداد خسارتنا بخسارة منافع استخدام اموالها في الاعمال العمومية والخصوصية ومع ان قلب جبالنا فحم حجري ناتي بذلك الفحم من انكلترا والمفاعلة عندنا ارخص من المفاعلة فيها ولا سيما بعد ارتفاع اجرة الفعلة في معادنها والمظنون انهُ اذا صار تمهيد الطرق واقامة ادارة حسنة للمعادن المذكورة في لبنان نصبح قادرين ان نبيع فحمنا في اسواق اوربا ولو ارتفعت الاجرة عندنا فكيف لا يشتد كدرنا عندما نرى الفقر ياكلنا ونحن ننظر الى ما هو لنا مما يقدر ان ياكلهُ ولا نقدر ان نصل اليهِ وكيف لا نبادر

الى اظهار الواقع وكل سنة يذهب كثيرون من رجالنا الى الديار المصرية طلبًا للمعاش وبلادهم من اغنى بلدان العالم فهذه هي الحالة التي لا نرضى بها لانفسنا ولا ترتضي دولتنا العلية لنا بها والشواهد كثيرة فان الطرق للبلاد كالعروق لجسد الانسان فلا حيوة بدونها لانها هي التي يجري الدم فيها ويحيي الجسم والدولة العلية مهتمة اهتمامًا عظيمًا في انشاء الطرق حتى ان الباب العالي يصرف اوقاتًا كثيرة في الاهتمام بها وقد اقام ناظرًا للنافعة حضرة صاحب الدولة راشد باشا والينا الاسبق ومن منا يا ترى لا يعلم انهُ من محبي العمران وان معارفهُ تسعفهُ في ذلك ولولم يكن قد تقلد هذا المنصب المهم على الخصوص بعد ان تكررت الاوامر الشاهانية بخصوص الاعتناء التام في الامور النافعة لما اتعبنا نفسنا في تقرير هذه الجملة وصرفنا بضعة اعمدة من اهم اعمدة الجنان لاظهار احتياجنا الى الحصول على ما في بلادنا من الثروة وانتباه الاهالي الى ذلك وتذمرهم من جرى عدم الحصول عليهِ هذا وقلوبنا تحدثنا بانهُ يحبنا كما نحبهُ وبانهُ سيعتني اعتناء نافعًا بنا نحن اهالي البلاد السورية كلها والزمان الحاضر احسن زمان للقيام بذلك فان اسعار الفحم الحجري والحديد وغيرها مرتفعة وسوقها في رواج ومن يا ترى لا يتعجب عندما يسمع البعض يقولون ان دولتنا لا تحب تقدمنا ولذلك لا تساعدنا حال كونهُ يعلم ان قوة الدول في هذه الايام في اخلاص الرعية نيتها لحكومتها وهذا الاخلاص لا يتم الا بارتضاء الامة من الحكومة وكيف ترتضي اذا كانت ترى انها لا تحب تقدمها وتمنعها عن الحصول على الثروة لقيام مصلحتها الخصوصية ومن يا ترى من الذين يتأكدون صحة ما قيل من هذا القبيل لا يقول ان الحكومة التي بات ذلك الشان شانها لا تستحق ان تدعى حكومة لان السياسة الصحيحة في

ارضاء المحروس بالحصول على المنافع بحيث تصير الحالة الحاضرة عندهُ حالة سعادة ونجاح وتقدم فيفرغ كل جهده بالمحافظة عليها وفي بذل كل ما عزَّ وهان في سبيل الدفاع عنها فيجتمع صالح الدولة والامة بذلك وتستبد الحال لها فاية دولة يا ترى لا تعلم ان مخاطر الفتن الداخلية في هذه الايام هي اكثر من مخاطر المهاجمات الخارجية ولا تفرغ الجهد في ارضاء امتها وترقية اسباب راحتها وسعادتها بحيث ترى ان لها وطنًا صحيحًا لها فيهِ صوالح عزيزة ذمارًا محفوفًا بصفاء العيش والهناء والعز والسرور وهذا هو الذي يحملنا على اصلاح غلط الذين يعتقدون بان حكومتنا لا تحب تقدمنا وما يرونهُ من الابطاء هو نتيجة قوة الانسان المحدودة فانهُ لا يقدر ان يصلح بلادًا واسعة في عشر سنين ولا في عشرين سنة وهذا عذر واضح غير انهُ ما من احد يقدر ان يعذر النافعة في اهمال اخراج الثروة من بطن الارض وعندنا ان وصول حضرة راشد باشا الى رياستها هو نتيجة ملاحظات الحضرة الشاهانية والصدارة العظمى فان الامة لم تصل الى ما كنا نترصد وصولها اليهِ ولذلك اقيم دولتهُ فنهض الامل في صدورنا بعد ان كان نائمًا وشعرنا بتاخرنا وفقرنا بعد ان بتنا نكاد لا نشعر بهما لاننا تعودناهما وبناء على ذلك نقول بلغتنا العربية لمن يفهمها بالنيابة عن امة ذات نباهة وحذق تقدر ان تكون من اقوى اعضاء الحكومة اذا حصلت على مساعدة قليلة اننا لا ننفك عن طلب الحصول على عنايتهِ لتعمر ديارنا وبدل فقرنا بالثروة وكدرنا بالسعادة قومًا من مركز اهم من مركزنا لاننا باب الشرق والغرب فان حصلنا على وطن يحق لنا ان نسميهُ وطننا السعيد تكون لنا يد طولى في ماجريات العالم بعد اقل من ٢٠ سنة . اما الان فلا يد لنا فيها لان الفقر يعمي الابصار ولله در الامة التي تقدر ان تصل اليهما

قد وصلنا اليه والفقر يعمي ابصارها ولولم تكن الدولة العلية اخذة في التقدم الينا شيئًا فشيئًا بانشاء الطرق لقطعنا الامل من الحصول على المرغوب اما التفاوت الذي نراهُ بين ولاية وولاية في التقدم فهو نتيجة التفاوت بين الولاة فان منهم من يخرب الولايات ومنهم من يعمرها ومنهم من يدخلها ويخرج منها كما دخل فاذا نظرنا الى عمران ولاية بغداد نندهش ما لم يقل انهُ عمل يد حضرة صاحب الابهة مدحت باشا وقد نشرنا في الجنة رسالة مطولة بهذا الخصوص مورخة يوم انفصالهِ عن تلك الولاية فهي ولاية ناجحة لان واليها نشيط وغيرها متاخرة لانهُ ذو اهمال وكسل فشهرة حضرة مدحت باشا ومعرفتهُ ونشاطهُ وحذقهُ اوصلتهُ الى مسند الصدارة العظمى وهو الان وزير العدلية والكسلان والجاهل الظالم لا ينجح في الدنيا والنادر كالعدم والامة المنصفة هي التي تجازي بالحب والثناء الذين يستحقون حسن الجزاء من ارباب سياستها والذين خدموا في مركز ذي اهمية عمومية فيها واقاموا بحق خدمتهم فاصلحوا وعمروا ورمموا ونشروا المبادي الصحيحة والادبية واقلعوا عن الفساد والطعن والتنديد والادعاء والكبرياء وجعلوا سلوكهم واسطة لتشديد البغض المذهبي والتعصب الديني وعلى الخصوص اذا كانوا من اهل المناصب العالية الذين من واجباتهم في كل حال القاء الالفة والحب فكم من حاكم في الدنيا يجهل واجباته وكم من محكوم يجهل حقوق مركزه وحقوق مركز حاكمهِ مع ان اساس اعمال اهل العالم هو الحقوق ولبعض الدول حقوق على بعضها الاخر فكيف الافراد الذين هم من امة واحدة ونسبة بعضهم الى البعض الاخر نسبة بعض العائلة الى بعضها وهذه الحقوق الدولية هي التي تقرر حقوق السفراء والقناصل والحيادة وواجبات المتحاربين وغيرها وسننشر جملاً بخصوصها ان شاء الله ويا حبذا لو امكن الوصول الى المرغوب حالاً لان الاحتياج قد افرغ صبرنا فلماذا لا نشرع في العمل بمساعدة الشركات الافرنجية في اول الامر فان اكثر النفع لنا فان اكثر هذا المال يصرف عندنا هذا اذا لم نقل كلهُ لاننا سناخذهُ اجرة لعملنا ولولا الخوف من معاندات الزمان لبشرنا انفسنا بادراك المنى قبل ان تراهُ عيوننا

ديون دول الدنيا

قد نقلت جريدة الليفانت هرالد عن جريدة البال مال كازت الانكليزية ما ياتي بخصوص ديون دول الدنيا وهذه من الاخبار المفيدة واللذيذة وقد قالت هذه الجريدة بهذا الشان ما ترجمتهُ ربما كان ينفعنا في هذا الزمان الوقوف على قدر الديون التي تثقل على خزائن دول العالم فان افكارنا متجهة الى مصاريف خزينتنا . ومن المعلوم ان الوصول الى معرفة قدر ديون اوربا وبقية العالم هو من الامور الصعبة . على اننا نقدر ان نعرف بالتقريب قدر ديون تلك الدول . اما الدول التي ديونها اكثر من مائة مليون ليرا انكليزية فهي الاتية

اسم الدولة	قدر دينها
انكلترا	٧٩٠ مليون ليرا انكليزية
فرنسا	٧٤٨ : : :
ايطاليا	٣٦٠ : : :
روسيا	٣٥٥ : : :
النمسا	٣٠٦ : : :
اسبانيا	٢٦١ : : :
الدولة العلية	١٣٤ : : :

اما دين الامبراطورية الالمانية فيكاد لا يزيد عن ٣٥ مليون ليرا . غير ان دين كل الممالك المتحدة ضمن الامبراطورية الالمانية هو نحو ١٧٣

مليون ليرا . ولذلك نقول ان دين الامبراطورية الالمانية هو ٢٠٨ ملايين ليرا . وهكذا يكون مجموع دين الدول الثمان التي دينها اكثر من دين بقية الدول ثلثة الاف و١٥٢ مليون ليرا انكليزية . اما الدول التي دينها اكثر من ١٠ ملايين ليرا في اوربا واقل من مائة مليون ليرا فهي ست وهي

قدر دينها				اسم الدولة
٨٠	مليون ليرا انكليزية			هولاندا
٦٤	:	:	:	البورتغال
٣٧	:	:	:	البلجيك
١٨	:	:	:	اليونان
١٣	:	:	:	الفلاخ والبغدان
١٢	.	.	.	دانمرك

اما مجموع دين هذه الدول الست فهو ٢١٤ مليون ليرا انكليزية فاذا جمعناه الى مجموع الدول الثمان التي ذكرناها اولاً يصير مجموع دين اوربا ثلثة الاف و٣٦٦ مليون ليرا . ومن المعلوم اننا لم نذكر كسور المليون ولا الدول التي دينها اقل من عشرة ملايين وقد اخذنا بعض هذه المعلوميات من تقارير تقررت منذ سنة او سنتين وزاد دين الدول في هذه المدة . ولذلك نقول انهُ ربما كان دين دول اوربا اكثر من القدر المقرر اعلاهُ . والمظنون اننا لانخطىء اذا قلنا ان دين اوربا الان اكثر من ثلثة الاف واربعمائة مليون ليرا انكليزية . هذا خلا دين المجالس البلدية . اما فائض الدين المدفوع عن هذه الديون فليس هو بحسب كميتها وليس هو ذا قدر واحد وما ياتي هو مجموع فائض بعضها وقدرهُ

قدر الفائض سنويًا	مجموعهُ السنوي ليرات		اسم الدولة
٥ في المائة	٣٠ مليون وثلثمائة الف		ايطاليا
٣ ٣/٤ :	٢٧ مليون وسبعمائة الف	:	فرنسا
٣ ١/٢ :	٣٦ مليون وثمانمائة الف	:	انكلترا
٣ :	مليون وتسعمائة الف	:	البورتغال
٩ :	مليون ومائة الف	:	الدانمرك
٤ :	مليون	:	البلجيك

فيكون تعديل قدر الفائض السنوي عنها كلها ٤،٥ في المائة ومجموع الفائض الذي يدفع سنويًا ٨٨ مليون وثمانمائة الف ليرا فاذا كان معدل فائض بقية الدول ليس هو اكثر من معدل فائض الدول المذكورة يكون مجموع الفائض السنوي الذي يدفعهُ اهل اوربا سنويًا ١٤٤ مليون ليرا وهذا ثقل عظيم .

اما دين بقية دول العالم فهو اقل من دين دول اوربا فما ياتي هو قدر دين الدول الموجودة في العالم الجديد وهو قارة امركا الشمالية وقارة امركا الجنوبية

قدر دينها				اسم الدولة
٤٢٣	مليون ليرا انكليزية			الولايات المتحدة في امركا
٦٧	.	.	.	برازيل .
٣١	.	.	.	كانادا .
١٦	.	.	.	جمهورية ارجنتين .
١٤	.	.	.	فنيزوليا .
١٣	.	.	.	بيرو .
١٠	.	.	.	مكسيكو .

مجموعها خمسمائة و٧٣ مليون ليرا انكليزية

اما ديون اسيا فهي قليلة بالنسبة الى ديون اوربا . واكثرها دين الهند الانكليزية وقدرهُ ١٠٨ ملايين ودين يابان وقدرهُ ٢٧ مليون ليرا . اما المستعمرات الانكليزية في استراليا فمجموع دينها ٢٠٨ مليون ليرا وما ياتي هو اكثر دين افريقية

قدر دينها				اسم البلاد
٢٨	مليون ليرا انكليزية			مصر
١٠	.	.	.	مراكش
١	.	.	.	كيبتون

مجموعها ٢٩ مليون ليرا انكليزية . فيكون مجموع دين العالم كما ياتي

قدر دينها	اسم القارة
٣ الاف و٠ ٤٠ مليون ليرا انكليزية	اوربا
٣٧٥ مليون ليرا	امركا
١٢٥ . .	اسيا
٢٩ . .	افريقية
٢٨ . .	استراليا وملحقاتها

فان اضفنا الى ذلك ١٥ مليون ليرا وهو الدين الذي قطعنا النظر عنهُ لقلتهِ يكون مجموع دين العالم اربعة الاف ومائتي مليون ليرا . فان كان فائضهُ ٤٠ بالمائة سنويًا يكون مجموع الفائض ١٨٩ مليون ليرا . واذا دققنا النظر في حالة خزائن دول العالم نقول ان دينها كلها اخذ في الازدياد خلا دين انكلترا والمانيا وامركا وكان ابتداء اكثر هذه الديون في هذا القرن . ذكرنا ان دين فرنسا ٧٤٨ مليون وقد قدرهُ قوم من اهل المعرفة ا:٤٠ ٩٦٠ مليون

خطاب موسيو تيارس

قال موسيو تيرس بعد نهاية تقريرات قومسيون الثلثين انهُ احبّ اليَّ الامتناع عن الحضور الى هذا المكان فان حامل الاختام قد بلغكم افكار الحكومة بالنيابة عنها (قال اليمين لقد احسنت) غير ان تكرار حدوث مشاكل ذات اهمية قد حملني على ان اضيف شيئًا الى كلام حامل الاختام المشار اليهِ . وبناء على ذلك اقول انني لا ازال احافظ على ما كان موضوعًا لبحث القومسيون الذي اقيم لترتيب نظامات الحكومة . اما الاسباب التي حملتنا نحن وذلك القومسيون على ان تتفق فهي ما سابينهُ لكم . هذا وربما كنت احب ان اعارض بعض عبارات قررها ذلك القومسيون في خطابهِ غير انهُ ربما كانت اقامة الاعتراض عليها سببًا للخلاف فنبيت في ارتباك عظيم (قيل احسنت) ولا يخفاكم ان الذي حملني على ان اقطع النظر عن صعوبات كثيرة شخصية هو رغبتي في القيام بواجباتي المتعلقة بكم انتم وبالبلاد . ومن الامور التي اصررت على الحصول عليها حق الاشتراك في مباحثاتكم وقد قرر القومسيون هذا الحق فاشكرهُ لانني اعتقد بان لذلك فوائد كثيرة . ولا يخفى ان الذي حملنا على ذلك ضرورة الاتحاد (اصوات استحسان) فانهُ من الواجب ان نجهد انفسنا في سبيل تقوية ما لا يزال باقيًا من اسباب الاتحاد في البلاد . فان هذا المجلس ومامورهُ الذي يفتخر بهذا اللقب لانهُ يدل على انكم تركنون اليهِ لا يقدران ان يحكما ما لم يكن ذلك المامور قادرًا ان يستند الى اكثرية هذا المجلس . هذا وقد صممت على تقرير ما يلزم ان يقرر في الاحكام ولا يخفى انني قد تجاوزت السن الذي يكون الانسان فيهِ على غير ثبات . وما لم التزم ان انقض العهود التي تعهدت بالقيام بها ابذل الجهد في سبيل تقرير الاتفاق وانتم تعلمون انني لا انقض تلك العهود مادمت في هذا المركز (اصوات استحسان) وقد بلغكم انهُ وقع خلاف بيننا وبين القومسيون في ابتداء الامر وفي نهايتهِ اتفقنا والمامول انهُ لا يطرأ خلل على هذا الاتفاق . هذا وماذا يا ترى يفعل غيري من اهل الصدق اذا بات في ما قد بت انا فيهِ . فان حكومات كثيرة قد امست مقلوبة في بلادنا بالشقاق . فمن الناس من يقول ان الملكية هي التي رفعت شان فرنسا وانها هي الحكومة المناسبة بالطبع لها . ومنهم من يعتقد اعتقاد لا رياء فيهِ بان الجمهورية هي الحكومة الموافقة وشاني شانهم في الاعتقاد بانها من افعل اسباب حفظ الراحة في بلاد كثرت فيها الاحزاب فماذا يا ترى ينبغي ان تفعل الحكومة .

فان تكلمت يصرخ القوم لقد خانتنا وان صمتت يقال انها تخدع الامة فاحكموا بالعدل والصداقة . فهل ينبغي ان نبادر الى خدع الامة لنطيل زمان دولتنا زمانًا قصيرًا . فهل ينبغي ان نفهم من ذلك انهُ قد سدت كل الابواب التي تمكن الحكومة من ان تسوس البلاد . هذا وقد اظهرنا اساس السياسة التي حملتنا على تقرير نظامات بوردو ودعوناها هدنة الاحزاب ولا يخفى عنكم ان الظروف التي حملتني في ذلك الزمان على ان اخطب الخطاب الذي خطبتهُ لا تزال نفس الظروف الجارية في هذه الايام . وبما انكم قد حملتموني اثقال السلطة المتعبة اطلب اليكم ان تسمحوا لي ان ابين حقيقة تقريرات بوردو . فانهُ لا يخفاكم انني عندما انتدبتموني الى القيام بواجبات ادارة البلاد خفت من اثقال مسئولية ذلك فسالتكم قائلاً هل من وسائط للقيام بتلك الادارة . وما خطر ببالي خطرا ايضًا باليكم . فاتفقنا على ان نسعى وراء الامنية والراحة باقامة هدنة بين الاحزاب ومع ذلك لم نكن قادرين ان نختار الطرق التي تناسبنا فانهُ اشير الى السبيل السياسي فسلكناهُ فبات من واجبات الحزب الذي لم يات بانقسام فقدر الانقسام الذي اتت به بقية الاحزاب . وكان يجرى ذلك في زمان حكومة جمهورية وكانت هذه الجمهورية في ايدي الجمهوريين . فلم يخطر لاحدكم ببال ان يلغي الحكومة الجمهورية . على اننا جميعًا كنا نعلم انهُ من الواجب ان ننقلها من ايدي قوم شانهم طلب الانقلاب وتغيير الهيئة الاجتماعية الى ايدي قوم يحبون توطيد اسباب السلام والراحة واصلاح البلاد وهكذا تمكنا من تحويل الجمهورية الغير المعتدلة الى جمهورية محافظة على الحالة الحاضرة . وفي ذلك الزمان لم تدعوني رئيس الحكومة الموقتة ولكنكم لقبتموني رئيس الحكومة الجمهورية الاجرائية . وقد حدث ما غير تلك الاحوال واتى بصعوبات كثيرة فان مدن الجنوب كانت قد شرعت في اقامة اتحاد ذي خطر وامست باريز في ايدي الاوباش مع انها لم تمس في يدهم قبل ذلك الزمان ولا تبيت فيها في المستقبل (اصوات استحسان) وقد انتقلنا من تلك الحال الى الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة ولم يكن ذلك تاسيس حكومة ثابتة ولكنهُ تمهيد لتاسيسها . وقد افمتم رئيسًا على تلك الجمهورية مامورًا لم يحاول بالخداع تحويل الجمهورية الى ملكية. ولما خرجنا من بوردو لناتي فرساليا عرفت ان دون كسر شوكة اولئك الاوباش الذين اقاموا الكمون صعوبات ومخاطر كثيرة . فشرعت بمضادتهم باسم الجمهورية ولنفعها وكان اسمها محورًا لكل الاعمال العمومية . ومع ذلك وعدت بالامتناع عن تقرير ذلك تقريرًا نهائيًا . وقد اقمت بوعدي . ووعدت القوم بانني لا احاول بالدسائس وغير ذلك ان احول الجمهورية الى حكومة ملكية يديرها الذين يدعون بان ادارتها من حقوقهم ولا يخفى عنكم انني لم اسعف في شيء اولئك المدعين ولذلك لا يزال مجلس النواب والبلاد قادرين ان يختاروا الحكومة التي يرغبون في اختيارها ولم اعقد اتفاقًا مع احد ولذلك لا تزال حرية البلاد تامة (اصوات استحسان من اليمين) فان اليمين واليسار قادران ان يفعلا ما يرغبان في ان يفعلاهُ فان تقرير ذلك منوط باكثرية الامة (اصوات استحسان) فان من مقاصد تقريرات بوردو توطيد الامنية والراحة في الحال والحرية في الاستقبال . ومنها ان اسوس البلاد بامانة بصفة رئيس جمهورية محافظ على تلك التقريرات . فان كنتم تعتقدون بانهُ لم يات الزمان الموافق للقيام بالاعمال قيام دولة منظمة فاخبرونا بذلك فنخبركم عن افكارنا بهذا الشان بوضوح وبدون تكلف .

وبما انني رئيس الجمهورية يحق لي ان اشير عليكم بتقريرها. غير انهُ لم يات الزمان الموافق لتقرير الالقاب. فانهُ لابد من القيام باعمال ذات اهمية. فانهُ لا يسوغ ان تبيت اراءه كثيرين من محبي وطنهم عرضة للالحاح بطلب ما ربما كان لا يوافقهم. ومن المعلوم ان الذي حملني على ان اتكلم عن الجمهورية في الخطاب الذي بعثت بهِ اليكم هو ما كان يخال لي من وجوب اجراء شيء وكان ذلك يخال لكم ايضاً. اما انتم فمجلس منظم. وانتم تقولون انكم كذلك ولما انتخبتكم الامة لم تحدد لكم سلطاناً ولا زماناً. فهل يسوغ ان يقال ان ذلك راي ملكي. فهل اتعدى حدود القوانين اذا قلت ان هذا المجلس لا ينفض قبل ان يقرر للجمهورية النظامات التي يرغبها كل الامناء (ضجيج من اليسار) الم يكن عملنا موافقاً للحكمة عندما طلبنا النظامات اللازمة لهذا المجلس. اما موسيو كابيتا فيقول لنا بوضوح ربما كان لا يناسب الصوالح العزيزة عندهُ انهُ ينبغي ان نسلم ذلك الى هذا المجلس. مع انهُ اذا دامت الحال على هذا المنوال اي ان ادارة مهام الامة متعلقة بالحكومة وبمجلس واحد ربما كان يحدث من الاختلافات ما يزعزع ثبات الحكومة. وقد قيل ان الحكومة الاجرائية قوية وان ذلك هو شر الادارة الحاضرة. ولا يخفى انني تعجبت عندما سمعت انني شر الحالة الحاضرة لان قوتي غير معتدلة حتى انني كل دقيقة التزم ان اسلم بما لا احب ان اسلم بهِ. والبرهان الواضح مسئلة الرسم. وعندي ان قوة المجلس هي المتجاوزة حدود الاعتدال فان كل القوة محصورة في مجلس النواب. وهذا هو الذي حملنا على ان نطلب وسائط جديدة لان الوسائط الحاضرة لا تكفينا للقيام بمهام الادارة. هذا واني اقول ما قد قلت وهو انني قبلت بتقريرات القومسيون. اما مقاومتي الشديدة لهُ فكانت عندما كان يحاول ان يمنعني عن التكلم. ولا يخفى ان تقرير الجمهورية تقريراً نهائياً ليس هو موضوع بحثنا ولكنهُ تقريرها حكومة قانونية موقتة موافقة لما قررتموهُ بخصوصها منذ سنتين (ضجيج في اليمين وهو الحزب الملكي). اما انا فرئيس الجمهورية وقد وعدتكم بان اسلمكم السلطان الذي سلمتموني اياهُ بدون ان يلحق بهِ تغيير (اصوات استحسان من اليسار وهو حزب الجمهورية) ولذلك لا اسمح لصالح احد أن يمسها. ومن الامور المؤكدة الواضحة ان الجمهورية التي سلمتموني اياها هي الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة. واذا اظهرنا الحقيقة بوضوح وامانة نقول ان تقرير الملكية الان هو من الامور الصعبة جداً (قال عضو من اليمين وهو حزب الملكية هل ذلك صعب اننا نشكرك). يا سادتي من اللازم ان يكون عندنا تساهل سياسي كما انهُ عندنا تساهل ديني. فان التساهل بالسياسة ليس هو ترك الميل ونكث العهود كما ان التساهل بالدين ليس هو الكفر. ولكنهُ اعتبار اراء الاخرين. وهو التسليم بان الانسان يقدر ان يخدم حكومة هيئتها مخالفة لهيئة حكومتنا بدون ان يخطئ. فتقرير الملكية هو من الامور الغير الممكنة ومن الامور اللازمة تقرير جمهورية تقريراً محدوداً بدون ابطاء. ومن واجباتنا ان نسلك مسالك الاعتدال. فلماذا نصر على ان نقول انهُ لابد من ان يكون تقريرها محدوداً مع ان ذلك لا يتكفل بتقليدها. فهل تعلمون نتيجة هذه الالقاب الفارغة. انها الاستهزاء. فان الجمهورية الاولى (وهي التي تقررت بعد قلب البوربون في اواخر القرن الماضي) دعت نفسها الجمهورية الابدية التي لا تنقسم فبعد ذلك اقيم لها رئيس (اي نابوليون الاول) وبعد ان تقلد الرياسة مدة اقيم قونسلوساً (اي رئيساً) حياتهُ بطولها ثم صار امبراطورا. ولم يكتفِ قومهُ

بذلك ولكنهم اصروا على ان يكون له اولاد فان امرأته كانت عقيماً (هذا سبب طلاق امراة نابوليون الاول الاولى) (ضحك) فهذا هو اعتراض فرنسا عند ما ترى من يرغب ان يقيم شيئاً ابدياً . وبناء على ذلك اطلب اليكم ان تحيدوا عن طلب الالقاب الفارغة فان ذلك حماقة واتركوا جمهوريتكم تثبت نفسها باعمالها وليس بالالقاب التي تمحوها الزمان . ولذلك لا ينبغي ان نقرر جمهورية محدودة بالاستخفاف باراء ابناء وطننا الذين لا يزالون يفضلون الملكية . هذا وسياسة حكومة جمهوريتكم سياسة سلمية ولذلك انتم مديونون لها . ومع ذلك لا تحبونها غير انه لابد لكم من ان تقدموا لها مالاً وادارة وجيشاً ومن ان تحترموها . ولا تقدرون ان تخرجوا من وظايفكم بدون تقرير الوسائط التي تتكفل بثبوتها . واذا خرجتم منها وسلمت فرنسا الى مجرى الاحوال تخطئون وتقصرون بواجباتكم . فعندما تطلبون تقرير هذه الوسائط تكون اجراآتنا بحسب صوالح البلاد . فما هي يا ترى حالة البلاد . ان تقريرات بوردو لا تزال جارية وهي تتكفل لليمين (حزب الملكية) بتجربة المستقبل . وللشمال بالجمهورية الجارية . وللحكومة وعد بالمحافظة عليها (اقام الحجة اليمين) لانه لا ينبغي ان نترك البلاد تسقط في الارتباك . فهذه هي السياسة التي افهمها . وما من احد يقدر ان يطلب تقرير سياسة اخرى بدون ان يتعدى على حقوق الضمير فان كان رايكم كراينا تقررون ما طلبته القومسيون فتحملون البلاد على الاركان اليكم والى نفسها وهي في احتياج شديد الى ذلك . وما من احد يقدر ان يبهاذلك الا انتم (اصوات مصادقة متصلة من اليمين الوسط وهو الملكي المحافظ على الحالة الحاضرة ومن اليسار الوسط وهو الجمهوري المحافظ على الحالة الحاضرة وقال كثيرون قرروا ذلك قرروا ذلك)

فعند ذلك بادر رئيس مجلس النواب الى الاقتراع بخصوص تقرير ما قرره قومسيون الثلثين فالذين اقترعوا ٦٧٤ نائباً منهم مع القومسيون ٤٧٥ وضده ١٩٩ عدد الاكثرية ٣٣٨ (انتهى نقلاً عن التيمس)

ولا يخفى ان تدقيق مطالعة هذا الخطاب يغني عن قراءة كلام مطول بخصوص حالة فرنسا وانتظاراتها بخصوص تقرير الملكية والجمهورية فيها . قد جرى هذا الخطاب في الاسبوع الاول من الماضي

فرنسا

قالت جريدة الدبيا الفرنساوية ان النهاية الودادية التي بلغ اليها الخلاف الشديد المقلق الذي وقع بين موسيو تيرس وقومسيون الثلثين قد اراح بال الامة بعد ان كان مشغلاً بها زماناً ليس بقصير . وقد وصلنا الى نتيجتين مهمتين وهما نهاية وجود قومسيون الثلثين ونهاية الخلاف الذي كان جارياً بين اليمين واليمين الوسط دفعة واحدة . ومع انهما نتيجتان مصدرهما سلبي فقد اتتا الامة بالراحة التي كانت تتمنى الحصول عليها . على اننا لا نقدر ان نقول ان ذلك قد مكننا من الوصول الى النتيجة القاطعة ومن اظهار السرور بتسوية عمومية مع انه ربما كانت ظواهرها لا تدل على بواطنها . اما الان فقد بات حزب اليمين في ما يحملنا على ان نقول ان حكمه حكم العدم وهذا من الامور الحسنة . اما اليمين الوسط فقد خمدت نيران هيجانه واخذت منه اسلحته في الظاهر اذ لم يكن في الباطن ايضاً وامسى لا يرغب في اجراء مقاصده العدوانية ونواياه الحربية التي جعلته في المدة الاخيرة قوياً وثابتاً . ولم يكتف ذلك الحزب بالاقلاع عن ذلك فان ظواهره تدل على انه يرغب في الاتحاد مع حزب اليسار الوسط فانه

قد قرر مبادئهُ واجراآتهِ . فهذا جميعهُ من الامور الحسنة ولذلك لا نتذمر منهُ . على اننا نكاد لا نرى تحت الثوب الذي لبسهُ حزب اليمين الوسط صديقًا يحب الجمهورية محبة صادقة . لاننا اذا دققنا البحث في اقسام البند الرابع الثلثة التي اجتهد في تقريرها مجلس الوزراء وقدمها موسيو دوفور تقديمًا نصف رسمي وموسيو دو برولي ودوديفري باسكيه رسميًا نرى ان اكثرها مبهمة وهي التي قررها قومسيون الثلثين . فاذا فرضنا ان القسمين الاخيرين لا يتضمنان شيئًا يدل على الخلاف الماضي نرى ان المبادئ العمومية فيها ظاهرة ولئن كانت تفاصيلها مبهمة . فانهُ قد تقرر فيها انهُ سيقام مجلس عالٍ ثانٍ ويكون تقرير القوانين بالانتخاب . اما القسم الاول فمع انهُ اهم تلك الاقسام فلا يقرر شيئًا واضحًا لا من المبادئ العمومية ولا من الامور التفصيلية فان مآلها ما ياتي وهو ان مجلس النواب سيقرر ما يتعلق بتنظيم الحكومة الاجرائية والمجالس القانونية قبل ان يفض . فماذا يا ترى نفهم من ذلك حال كونهِ خاليًا مما يتكفل بالمحافظة على الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة . فانهُ لا يريح بالنا برفع الشكوك من افكارنا ولكنهُ يزيدنا قلقًا وعلى الخصوص عند مقابلتهِ بملاحظات موسيو دو برولي والاراء التي اوضحها موسيو دودفري باسكيه بخصوص الملكية فبناء على ذلك نقول ما هي الهيئة التي تكون للحكومة التي يقررها مجلس النواب قبل انفصالهِ هل تكون الهيئة الحاضرة وهي رياسة الجمهورية او هيئة اخرى ستاتي بها الحيل السياسية وطوارق الازمان . ومن يا ترى يقوم مقام موسيو تيرس اذا خسرت فرنسا خدماتهِ هل يقوم مقامهُ رئيس جمهورية او روساء ثلثة او قائد تسلم اليهِ المحافظة على السلام في الشوارع باسم مجلس النواب . فهذه هي الامور المهمة الغير الظاهرة في القسم الاول من البند المذكور مع انهُ ذو اهمية عظيمة وهي التي تهمها الامة دون غيرها . فاننا لا نعرف الان ما هي الحكومة التي ستسوسنا اكثر مما عرفنا ذلك قبل الان . وبناء على ذلك نقول اننا ربما كنا ننام في ظل جمهورية ثم نستيقظ فنرى انفسنا في ظل حكومة حربية محافظة . وهكذا لا نزال على ما كنا عليهِ بالنظر الى الكفالات التي اعطيت قبلاً الى الجمهورية المحافظة . وهكذا قد انحصرت رياسة الجمهورية انحصارًا شخصيًا في نفس موسيو تيرس ولذلك ربما كانت تبيت في خبر كان في اليوم الذي يبيت هو فيهِ . هذا واننا لا نرى ذلك مكتوبًا في البند الرابع ولكننا نراهُ كانهُ محرر فيهِ لاننا لا نرى ما يناقضهُ وهذا هو الذي نظن ان الامة تهتم بهِ بالنظر الى الظروف والاحوال . فاننا لا نرى ما يريح الافكار بخصوص المستقبل مع ان البلاد في قلق من جرى ذلك فان قومسيون الثلثين قد اصر على العزم بان يبقيهُ مستورًا

جمهورية اسبانيا والدول الاجنبية

قالت جريدة النيوفري برس النمساوية ان السنيور كاستيلار واقف الان في كرسي رياسة جمهورية اسبانيا وحولهُ بحر من الصعوبات والمخاطر . فانهُ لا بد لهُ من ان يبني حواجز لمياهِ من حجارة جديدة لانهُ لا يناسبهُ ان يبنيها بالحجارة القديمة الخربة التي بنى الملك اميدي والجنرال بريم حواجزها بها . اما كاستيلار فهو من اهل العزم والثبات وقوتهُ في اركان الامة الى ثباتهِ . ومن عادتهِ توقود سامعيهِ بكلامهِ الحي الى ومن واجباتهِ ان يبرهن انهُ قادر ان يقودهم ليس فقط بالاذان والقلوب ولكن بالاقتناع بحيث تنقاد اجسادهم اليهِ . ومن الناس من قال انهُ يثبت خائفًا عند حلول الشدائد والمخاطر . فان كان ذلك صحيحًا يكون حظ

اسبانيا قليلاً · ومنهم من قال انهُ نشيط وجسور بالكلام والاعمال · ومن المعلوم انهُ لا يخاف غير الاسبانيول فان فيهم كل الخطر الذي يتهدد تلك الجمهورية التي يحاول ان يشيد اركانها . ولذلك لا يقدر اركان الدول الاجنبية اليوم او عدم اركانهم ان ينفعهُ نفعاً جوهريًا او يضرهُ ضررًا كثيرًا في اجراآتهِ في بلادهِ . اما ما خطر ببال بعض الضعيفي الادراك من المحافظين على الهيئة الحاضرة من طلب اقامة البرنس هوهنترلرن ملكًا عليهم فهو ما يحملنا على التبسم استهزاء لانهُ لو اخذت اسبانيا في الشروع في ما كانت شارعة فيهِ وهو ان تقيم ملكًا من عيال اوربا الملوكية لما وجدت من يقبل ذلك الخطر المبين . هذا ولا يخفى ان مبادرة الدول الاجنبية الى معرفة الجمهورية الاسبانيولية الجديدة التي اقيمت بدون هرق نقطة واحدة من الدم وبدون حدوث خلل في البلاد لا يقوي حكومة كاستيلار قدر فرقة واحدة من الجنود ومع ذلك لا نرى مسوغًا يسوغ لدول كثيرة منها النمسا التمنع عن ان تعرفها رسمياً. فان كانت عند خلع الملكة ايزابلا لم تتردد عن اصدار الاوامر الى سفيرها في مدريد بان يوادّ الحكومة التي اقيمت تحت رياسة الجنرال بريم مع انها كانت حكومة ثورة لا نرى مسوغًا يحملها على التردد عن موادة الحكومة الحالية ترددًا لا طائل تحتهُ . فان اسبانيا باتت في ليلة واحدة بلا ملك بدون ثورة فان الملك اماديو تمنع عن ان يكون مخلصًا لهيئتها الاجتماعية بقوة عسكرية فترك تخليصها في يد الذين كانوا رعاياهُ وما في ذلك ما يحمل وزارة خارجيتنا عن التمنع عن معرفة الحكومة التي خلفتهُ بعد ان بعث السنيور كاستيلار باعلانهِ الاول الرسمي بخصوص انشاء الجمهورية التي انشئت فجاءة . فان ما قبلتهُ النمسا في فرنسا في الجهة القريبة منا من جبال البيريني لا تقدر ان ترفضهُ في اسبانيا في الجهة الاخرى منها بدون ان يظهر التكلف في سياستها . ومن المعلوم انهُ من اللازم ان تكون سياستها اليوم غير سياستها لما كان ميلها الى الدون كارلوس ينبوع سياستها تجاه اسبانيا وبناء على ذلك نقول ان المامول ان سياستنا تكون واحدة هي وسياسة المانيا

اسبانيا

قالت جريدة الالمان زيتونك الالمانية ان للجمهورية الاسبانيولية تاثيرًا بخصوص تقوية العناصر الجمهورية خارج اسبانيا غير ان ذلك التاثير ليس هو ذو قوة عظيمة . ولها تاثير اخر مصدرهُ ما شيع من ان الامة اللاتينية كلها سائرة الى الجمهوريات· ولذلك قد دخل الخوف البورتوغال مع ان الاهالي فيها لا يرغبون ان يكون لهم تعلق باسبانيا ولذلك اساس فان الملكية فيها تضعف بسبب ازدياد قوة العنصر الجمهوري في بلاد مجاورة كبيرة . وكذلك يكون ذلك واسطة لعضد فرنسا عضداً ادبيًا وهي تقوي براهين المتحزبين للجمهورية . ومن المعلوم ان اسبانيا لا تقدر ان تسعف المبدا الجمهوري خارج بلادها لان اشغالها كافية داخلها . هذا ولا يخفى ان زمان الاتحاد المقدس قد مضى (تاريخ هذا الاتحاد يبين مصادر مضادات مبادي الجمهوريات) ولذلك لا تقدر دول اوربا ان تتمنع عن معرفة جمهورية منظمة اختارتها امة من امم اوربا هيئة لحكومتها . والشاهد انهُ يكون في بلاط حضرة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا سفير لها . اما مبادرة المانيا الى معرفة هذه الجمهورية فتبين عدم صحة ما جملتهُ جرائد اسبانيا موضوعًا لكدرها وهو ان خوف المانيا من تاثيرات جمهورية اسبانيا حملها على ان تجهد نفسها في سبيل حفظ تخت الملك للدوق داوستا

الدول

(من قلم سليمان افندي البستاني)

من المقرر ان الدول تشخص بحالتها انساناً اذ انهُ لابد لكل دولة دبت وشبت من ان تشيخ والتاريخ يقرر اموراً كثيرة بهذا الشان ويرينا امماً كثيرة حصلت على ثروة عظيمة واستولت على سطوة وافرة وامتدت املاكها الى كل الاقطار فلم تلبث ان حطمتها يد الزمان ولم تبق لها اثراً وهكذا يتضح ان تمدن الامم وامتداد سطوتها واملاكها يزيدها غنىً وثروة ونتيجة ذلك انما تكون حب التنعم والتعود على الكسل والاهمال وعدم مداركة الامور والعجب والكبريا وعاقبة ذلك السقوط والشاهد ما جرى لاكثر الامم الشرقية التي استولت في القرون القديمة على ثروة وسطوة عظيمتين واستحصلت كل التمدن المعروف وقتئذٍ فكانت بعد ان تحنك جنودها وتعودهم خوض المعارك واقتحام المصاعب وتظفر برغوبها تاخذ ملوكها وحكامها في ان تكون قدوة ردية لرعاياها بتقاعدها والتغاضي عن مداركة مقتضيات الحال والمستقبل وحسبك برهاناً ما حدث بين الاسكندر المكدوني ودارا ملك الفرس الذي كان قد كاد يستولي على كل العالم المعروف حينئذٍ فآل بهِ الامر الى السقوط والانحطاط ومع ان الاسكندر كان خاضعاً لهُ بعض الخضوع وكانت مملكتهُ كجزء من المملكة الفارسية وكانت جنودهُ قليلة جداً بالنسبة الى جنود دارا تمكن من الفوز بالغلبة ومن الدخول الى داخلية مملكتهِ والاستيلاء عليها وهذه هي نتيجة النشاط وعاقبة التهامل وليس ذلك باعجب مما حدث قبل المسيح بثمانماية وثمان وثمانين سنة بساردانا بولوس اخر ملوك اثور الذي داهمتهُ جيوش الاعداء الماديين فلم يرَ بدّاً من اضرام النار في قصره فاحترق هو ونساؤهُ اللواتي كان يلاعبهنَّ ويشتغل بمغازلتهنَّ عن سد احتياجات مملكتهِ وكثيراً ما قاد التغفل وقلة الحكمة والدراية الى امور فظيعة كهذه وفي تواريخ القرون القديمة الشرقية حوادث كثيرة نظيرها . ولا يخفى ان اموراً كهذه لا يخلو منها عصر ولا زمان اذ ان الانسان انسان مهما تقلبت الدهور فان تواريخ القرون المتوسطة مشحونة بمثل ذلك حتى ان نفس عصرنا الحاضر الذي بزغت فيهِ شموس الاداب والعلوم قد ارانا حوادث كهذه ومن المقرر ان الكلام عن احوال الدول والامم والشعوب ونظاماتها وتقلباتها وتصرفاتها لطويل جداً غير ان كيفية سقوط الدول ونموها وهبوطها وارتقائها تختلف باختلاف كيفية تصرفها فان تصرفت بحكمة وتداركت الامور في اوقاتها واستهدفت لحلول الحوادث والكوارث ظفرت بالمرغوب والا فلا واذ كان ثبوتها في مركزها محالاً كان طول مدة اقامتها فيهِ يتوقف على طول مدة استقامة رجالها الذين سلمت اليهم امرها وقلدتهم رياستها فان كانوا عصبة واحدة عاملين على حب الوطن والاتحاد نفعوا بلادهم واية منفعة وان جعلوا الانشقاق مبداهم وسلموا انفسهم للاغراض والاهواء النفسانية سقطوا هم واياها واي سقوط ولا غرو ان العظمة الحقيقية لا تنحصر في الغزو والبطش والفتك وقتل الانفس وسفك الدماء وامتداد الاملاك الى ما اشبه اذ ان الاشتغال بمثل هذه الامور يلهي عن استحصال ما يكون بهِ التقدم الحقيقي والارتقاء في معراج الاداب والتهذيب وانتظام الهيئة الاجتماعية التي انما تنتظم وتحسن حالتها بحالة السلم لا بحالة القلاقل والاضطرابات التي تزعزع اركان النجاح وتهدم اساسات المحبة الاخوية التي عليها يتوقف نجاح العالم غير ان الحصول على المرغوب امر مستبعد ما

دامت السياسة الحاضرة على ما هي عليهِ الآن لان حب الانتقام جعل بعضها توجه كل افكارها اليهِ وحملها على ان تحب ان تبذل كل ما في وسعها وتهلك عدداً كثيراً من رجالها في سبيل الحصول على مرغوبها وان تنتظر فرصة لذلك فان لم تتمكن منهُ في الوقت الحاضر تتربص الى ان تسمح لها الفرصة بقهر عدوها وشنَّ غليلها والطمع يحمل دولاً اخرى على ان لا تكتفي بدايرتها وتستصغرها مهما استكبرها الغير وتستحقرها مهما استعظمها مجاوروها وان لم يكن ذلك اعتقادها فتجتهد ان تظهر للناس انها تعتقدهُ وان خلت من كل ذلك تجعل لطمعها اعذاراً واسباباً بها تحاول ما يمكنها من ان تقنع الناس انها ليست على شيء من ذلك ولكن الحقيقة لا تختفي فان الزمان يكشف المكنونات ويهتك ستار الاسرار ولو سلمنا بتعللات كل انسان وبنفي الذنوب عن نفسهِ لكان كل انسان بريئاً وذلك خطأ فاحش والمرء الذي يخفي الحقيقة خوفاً من لوم اللائمين وتنكيت المنكتين ليس ممن يستحقون ان يدعوا احراراً وعلى كل حال لا يخلو احد من اغلاط وهفوات الا ان ذنب الغبي الجاهل ليس شيئاً بالنسبة الى ذنب العالم الحكيم وما يرتكبهُ الذين لم يحصلوا على تربية حسنة ووسائط مناسبة ليس شيئاً بالنسبة الى ما يرتكبهُ الذين منذ نعومة اظفارهم يكونون قد وضعوا تحت عناية اناس ذوي خبرة وحكمة ودراية وسياسة حسنة وهفوة من يكون قد اشتهر بين الناس وارتفع مقامهُ بينهم تؤثر تأثيراً رديّاً جداً لانهُ ربما كانت غلطة ملك او قائد جيش او رئيس طائفة سبباً لالحاق ضرر جسيم بكل الذين تولج قيادتهم ولا ريب انهُ لما تبصر الانسان قل تعجبهُ من الامور الجارية والحوادث الطارئة لان الانسان الرزين العاقل يعلم ان هذه هي حالة الانسان فعندما يرتقي زيد يخط عمرو ولولا ذلك لبقي الانسان على حالة واحدة وانتفت حالة التقلب وذلك مما لا يقدر ان يتصورهُ انسان اذ ان دوران العالم بجملتهِ يتوقف على التقلب والتغيير الذين كانا دابهُ منذ ابتدائهِ افلم تر ان المصريين القدماء الذين كانوا ينبوع التمدن والعلوم في الاجيال القديمة قد انحطوا وهبطوا لما مرَّ من الاسباب وبعد ذلك اخذوا بهمة اناس ذوي حذق وخبرة في الرجوع الى ما كانوا عليهِ واليونانيين الذين اشتهرت فلسفتهم في اربعة اقطار العالم لم يزالوا ينحطون في دركات الهبوط الى ان صارت مملكتهم من الممالك الثانوية بعد ان كانت اول امة والرومانيين والذين اخذوا فلسفة اليونانيين وحكمة المصريين لم يزالوا يهبطون في احدور الظلام الى ان دعيت بلادهم بالبلاد الدنيئة ولم تزل على ما هي عليهِ الى ان تلاشت والفينيقيين الذين كانوا مركز الاختراعات باتوا بلا اثر والدول الاوربوية التي كانت منذ مدة ليست بطويلة غائصة في لجج الجهل قد اصبحت مصباح العالم وقس على ذلك ما شئت ولا يخفى ان من التقلب والتغيير ما يكون سريعاً وبالعكس وكل ذلك يرجع الى المبادي التي تقدم ذكرها واحسن ما جاء بهِ التاريخ من هذا القبيل سقوط مملكة الاسكندر التي تبددت وانقسمت بمدة وجيزة ولم ينشا ذلك الا عن سرعة نهوضها وعدم حصولها على وقت تتمكن بهِ من الثبوت على اس متين ولقد طالما كان السقوط السريع نتيجة النهوض السريع فان ذلك من المبادي التي تكاد لا تخطئ فان الاسكندر اتصل بمدة وجيزة من مكدونيا الى اقاصي الشرق وبمدة وجيزة ايضاً سقطت كل بلادهِ ولو منَّ الباري على راس تلك البلاد العظيمة بعمر اطول لربما كان تمكن من تثبيتها اكثر مما ثبتت وفي ذلك كلام طويل عريض لا نتعرض لذكرهِ غير اننا نكتفي بان نقول ان التغفل آفة كل شيء والتيقظ مصدر النجاح فهو اولى

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

بما انناقد راينا ان القوم يسرون جدًّا بالاطلاع على عادات الصينيين الغريبة قد جمعنا ما ياتي علاوة على ما قد نشرناهُ قبلاً فنقول . انهُ كثيرًا ما يموت الخطيب ولا يتمكن اقارب مخطوبتهِ من ان يكتموا الامر عنها فاكثر البنات في ظروف كهذه يرغبن في الحصول على خطيب غيرهِ على ان بعضهن يتمنعن كل التمنع عن قبول خطيب اخر ويطلبن ان يذهبن الى بيتهِ ليعشن مع عائلتهِ عيشة ارامل . فان لم يتمكن اقاربهن من تغيير عزمهن يلتزمون ان يرسلوا معهن اثاثًا وجهازًا كالتي ترسل عندما تزف الفتاة على الرجل . غير انهُ لابد من ان يصير وضع قطع من الورق الابيض او المنسوجات البيضاء على خارج الاثاث والجهاز عندما يحمل في الشوارع . واكثر الاحتفالات في هذا الزفاف الغريب كالاحتفالات التي ذكرناها قبلاً على ان العروس لا تقدر ان تركب في مركبة عرس فتركب مركبة سوداء اعتيادية . وبعد دخولها بيتهُ وعبادة موائد سلفائهِ تذهب الى جانب تابوتهِ وتبكي عليهِ بكاء مرًّا وتقوم بعادات الحداد الزمان المفروض وهكذا تعيش في اعتزال عن العالم وعن اقاربها وهي تقوم بخدمة ابويهِ الى ان تموت . وقد قلَّت هذه العادة لان الفتيات لا يرغبن فيها وكذلك اقاربها واقارب خطيبها المتوفى لانهم يخافون ان لا تثبت على عزمها وتبادر الى التزوج بعد الدخول الى بيتهم فتجلب عليهم عارًا عظيمًا وذلك ما يشغل افكارهم على الدوام . وان ثبتت وعاشت باعتزال بدون ان يثلم صيتها تجلب مجدًا عظيمًا لاقرب اقارب خطيبها المتوفى واقاربها . وعند موتها يقام لها باب مجد بامر الامبراطور وبمساعداتهِ المالية . وكثيرًا ما يعيق اقارب الفتى او الفتاة العرس بسبب فقرهم وعدم اقتدارهم على القيام بالاحتفالات اللازمة . فان كان اقارب العروس فقراء يبادر اقارب الرجل الى مساعدتهم وبالعكس لتعجيل العرس . على انهُ اذا راى الرجل ان التاخر هو للحصول على مبلغ لا لزوم لهُ او لغاية اخرى يبادر الى اخذ بعض اقاربهِ واعوانهِ والذهاب الى القرب من بيت عروسهِ وينتظرها هناك لتمر او تخرج فعندما يراها يمسكها ويغطي راسها بمنسوج من منسوجات الفراش ويركبها في مركبة سوداء ويسير بها ماشيًا عند باب المركبة المحمولة على اكتاف الرجال واقاربهُ واعوانهُ يسيرون بالقرب منهُ وما من احد يقدر ان يعارضهم في الطريق وعند الوصول الى البيت يقام بالاحتفالات اللازمة وكثيرًا ما يعرف اقارب العروس بذلك ويمنعون تنفيذهُ بارسال ابنتهم في مركبة عرس بالاحتفالات الاعتيادية . ومن المعلوم انهُ ما من احد من اقارب الرجل يعرف العروس لانها لا تخرج امامهم ولا امام خطيبها ولذلك كثيرًا ما يغلطون ويحملون غير الفتاة المقصودة ولذلك عقاب شديد

ومن الامور التي تسوغ للرجل ان يترك عروسهُ قبل ان تزف عليهِ الخروج عن طريق العفة على ان ذلك لا يسوغ للفتاة ان تترك خطيبها . لانهُ لا بد من ان تكون ذات صيت حسن جدًّا وكذلك يتم الانفصال اذا اصيب احدهما بداء البرص او بداهية عطلت عضوًا او اكثر من اعضاء جسدهِ او كان سراقًا . اما الفقر والمرض وقبح المنظر لا تسوغ لاحدهما الانفصال . وفي كل حال لا يتم ذلك ما لم يدفع الذي يرغب في ترك الاخر مبلغًا من النقود يناسب حالتهُ . وبرهان ذلك رد لوح الخطبة . ولا تقدر المراة ان تطلق زوجها لاية علة كانت فان واجباتها الانقياد اليهِ في كل حال الى ان يموت او تموت في

او يبيعها لغيره او يطلقها هو لعلة من العلل السبعة الاتية وهي . اولاً اذا ساءت معاملتها ابويهِ . ثانياً الزنى . ثالثاً الحسد . رابعاً كثرة الكلام . خامساً السرقة . سادساً الوقوع في مرض عضال كالبرص . سابعاً العقم. وقد قيل ان اهل المعارف لا يسلمون بالطلاق لاحدى العلتين الاخيرتين في هذه الايام . ومما يمنع سواغية الطلاق خدمة المراة لابوي زوجها الى ان يموتا . او ان وصل الى مراتب عالية او تمكن من جمع ثروة ولم يكن حاصلاً على احدها قبل الزواج . او اذا لم يكن لها بيت لتذهب اليهِ بسبب موت ابويها واخوتها . والطلاق قليل جدًّا عندهم . ومن الفقراء من لا يقدر ان يحصل على فتاة بالخطبة ولا بالمشترى فيشتري امراة رجل اخر يرغب في بيعها لعلة فان ثمنها اقل جدًّا من ثمن فتاة او ثمن عبدة وهذا لا يتم الا بارادة المراة و باستلام حجة البيع وهذا يجري في القرى اكثر مما يجري في المدن وهو نادر

وعند الاغنياء على الغالب امراة او امراتان ثانويتان واذا كانت امراة رجل غني عقيماً تسمح لهُ ان يتزوج امراة اخرى ثانوية . فان الصينيين يحبون جدًّا ان يخلفوا اولاداً ذكوراً ليقيموا لهم ذكراً ويعبدوا موائدهم بعد موتهم . ويندر قبول فتاة حرة ان تكون زوجة ثانية ولو كان الرجل غنيًّا فانهُ لابد لها من الخضوع للمراة الاولى والانقياد اليها والركوع امامها لعبادتها عند الوصول الى بيت زوجها ولا تعبد السماء والارض مع زوجها في صباح يوم زفافها

لان ذلك محصور في المراة الاولى ولكنها تعبد مائدة سلفائهِ

ومن الارامل من لا ترتضي ان تعيش بعد زوجها فتبادر الى قتل نفسها فمنهن من تشرب افيوناً وتنام بجانب جثة زوجها الى ان تموت او تمتنع عن الاكل الى ان تموت جوعاً او تغرق نفسها او تسمها او تشنقها بعد اعلان ذلك ليشاهدها من يرغب في ذلك . والسبب في اكثر الاحيان شدة حبها لهُ . وفي بعضها الفقر وعدم التمكن من العيشة بامانة وبدون ثلم الصيت او انتظار سوء المعاملة . وقد حدث ان ارملة قتلت نفسها شنقاً لان اخا زوجها المتوفى اشار عليها بان تتزوج فتمنعت عن ذلك . فقال لها انها لا تقدر ان تعيش اذا تمنعت عن الزواج ما لم تسلك سبل الفجور فاغتاظت من هذا الكلام الردي وصممت على قتل نفسها وعينت وقتاً لذلك وفي صباح اليوم المعين زارت هيكلاً مخصوصاً بالنساء الفاضلات فذهب القوم بها اليهِ في مركبة فاخرة وهي



المرور في الباب

لابسة ملابس جميلة وفي يدها زهور ظريفة فبعد ان حرقت البخور فيهِ واقامت بالاحتفالات الدينية رجعت الى بيتها وقتلت نفسها في حضور جمهور غفير بحسب العادة وهي ان تقام مشنقة في بيتها او في الشارع امامهُ. ففي الوقت المعين ترش ماء وحبوبًا علامة للرخاء في بيتها وبعد ان تجلس على كرسي يدنو منها اخوتها واخوة زوجها ويعبدونها ويقدمون لها شايًا وخمرًا وبعد ذلك تقف على كرسي صغير وتضع حبلاً حول عنقها ثم تبعد الكرسي الصغير من تحت رجليها برجلها فتموت. وفي ذات مرة اقامت ارملة بالاحتفالات الاعتيادية وبعد ان وضعت الحبل حول عنقها تذكرت انها نسيت ان تطعم خنازيرها فسارت الى بيتها بعد ان وعدت الجمهور بالرجوع اليهم على انها لم تقم بحق هذا الوعد. وكان ذلك سببًا لانقطاع حضور الولاة العظام عندما تبادر الارامل الى شنق انفسهن. على ان جمهورًا غفيرًا يجتمع في المكان المعين ويكرمونها اوفي اكرام ويكرمون اخوتها واخوة زوجها وابويها. وبعض الفتيات يقتلن انفسهن قبل الزواج اذا مات خاطبوهن وفي ظروف كهذه تدفن بجانب خطيبها في الوقت نفسهِ ويخلد ذكرها بكتابة اسمها على الواح ذلك الهيكل او على لوح مخصوص تصنعهُ لنفسها. وفي اول كل شهر ونصفهِ تشعل المصابيح فيهِ اكرامًا لاولئك النساء. وكثيرًا ما يبنى لهن ما يخلد ذكرهن بجانب الشوارع العمومية وذلك باذن الامبراطور. وبعد اتمام بنائهِ يأتيهِ احد الولاة الثانويين ويعبدهُ وان تم بناؤهُ قبل ان تقتل الارملة التي يقام لتخليد ذكرها نفسها تدنو منهُ وتعبدهُ

ولا سعادة للمرأة التي لا تلد اولادًا ذكورًا فان رأت انها عقيم تقوم باعمال خرافية لتنجو من اكدار ذلك ومعايبهِ. منها انها تتبنى بنتًا من غير عائلتها وتربيها وتعاملها معاملة ولدها وعندهم ان ذلك واسطة للولادة. فانهن يعتقدن ان لكل امرأة شجرة في عالم الابدية فان كانت ذات زهور بيضاء تلد ذكورًا وان كانت حمراء فاناثًا وان كانت من النوعين تلد ذكورًا واناثًا واذا كانت خالية منها تبقى عقيمًا غير انهن يعتقدن بانهن يقدرن ان يحصلن على البنين بالتطعيم بواسطة التبني اي كما اننا نقدر ان نجعل ثمر شجرة كثمر غيرها بالتطعيم كذلك يقدرن ان يجعلن شجراتهن تزهر بالتبني. وكثيرًا ما يتخذن منجمات ليخبرنهن عن حالة شجراتهن وزهورها ويبذلن في هذا السبيل اموالاً جزيلة وينسبن العقم او موت الاولاد الى رداءة تربة الشجرة فيستخدمن ساحرة لتغيرها. وعندهم هيكل للالهة المساة عندهم ام فتزورها النساء ويأخذن منها حذاء ويحفظنهُ بعد ان ينذرن فان ولدت الناذرة ترجعها مع حذاءين اخرين وهدية من الطعام. وبعد ان تحمل المرأة



كاهن يعلم ولدًا الصلوة امام تقدمات طعام

بخمسة اشهر في الظروف المذكورة يقيم زوجها صلوة شكر للالهة الام او غيرها ويقدم هداياهُ باقامة مائدة ويضع عليها ١٠ صحون من الطعام والاسماك والطيور والارز وغيرها واناء للزهور وخمسة انواع من البزر اليابس اوالاثمار اليابسة وقنديلاً وثلثة عيدان من البخور وشمعتين وعشر كاسات من الخمور وبعد ذلك ياخذ الكاهن في ان يصلي ويقول ان فلان الفلاني قد حملت امرأتهُ خمسة اشهر ولذلك يقدم تقدمة الشكر ويتوسل الى الالهة ان تحميها في ما ياتي من كل مرض وضرر وان تمكنها من ان تلد بدون صعوبة واذا تم ذلك يقدم تقدمة ثانية . وعند الولادة يختارون يوم سعد لارضاء شيطانتين شانهما قتل الامهات عند الولادة . ومنهم من يقول ان اقامة الاحتفالات في ذلك اليوم انما هو لطردها بالتخويف فيقيمون مائدة وعليها ٨ او ١٠ صحون من المآكل وبخور ومصابيح وزهور ونقود غير صحيحة . فياخذ كاهنهم في ان يصلي ويضع عشرين قطعة من نوع من الحشيش في النار ومعها اشباه لها من ورق . وعندهم ان ذلك اما يرضيها واما يخوفها فتلد الام الولد بسهولة . وبعد ذلك ينقلون هذه المآكل ويضعون على المائدة بخوراً وشمعاً وبذاراً وخمراً وكاس ماء بارد ثم ينادي الكاهن رئيس البركة الدموية في جهنم ان يحضر ليعبدهُ زوج المراة وذلك ارضاء لخاطره ليحمي الولد من الضرر ثم ياخذون بعض رماد البخور ويضعونهُ في منسوج ويعلقونهُ عند مائدة العائلة الى ما بعد الولادة بثلثين يوماً . وبعد ذلك تحرق عند اقامة احتفال الشكر لرئيس البركة الدموية . ويشعلون في كل يوم مصابيح امام ذلك مرتين ويحرقون بخوراً . ومن عادات النساء ان يطلبن الى الالهة ان تظهر هل يكون لهن ولد ذكر او انثى بجمع عدد ايام عمرهن وغير ذلك . واذا تعسرت

الولادة يقولون ان روحاً شريراً يمنع الولد عن الدخول الى العالم . فيدعون كاهناً ويقيمون مائدة عليها بخور وغير ذلك فياخذ في الصلوة ثم يخرج ثلث عوذات صفراء ويضع واحدة فوق باب خدر المراة التي تتعسر ولادتها والثانية على راسها ويحرق الثالثة ويسقيها ماءها . ويستخدمون اموراً اخرى كثيرة لا طائل تحتها

وبعد ان يولد الطفل بثلثة ايام تغسلهُ القابلة امام صورة من صور الهة الاولاد هي المساة بالام كامرٍّ . وعندهم انها هي تحفظ الاولاد وتعتني بهم وعند ذلك يقدمون لصورتها ماكل ويحرقون البخور ثم ياكلون تقدمتهم . وفي هذا اليوم يرسل الاقارب ماكل وحلاويات قياماً بحق التهاني . وبعد ذلك يربطون يد الولد بمنسوج احمر وبعضهم يعلق عليها قطعة نقود قديمة . وبعضهم يعلقون ختماً وجرساً صغيراً وغير ذلك . وتبقى هذه الاشياء في يده الى ان يصير عمرهُ ١٤ يوماً . فالنقود القديمة لابعاد الارواح الشريرة . ويعتقدون بان ربط اعلى يده يجعلهُ ذا سلوك حسن في المستقبل فلا يتداخل في ما لا يعنيهِ . وفي ذلك اليوم يكتبون حرفين على ورق احمر ويضعونهُ حول رزمة فيها بعض اشياء ويعلقونهُ على باب خدر الوالدة لمنع وصول تاثيرات ردية الى الولد . وعندما يرى ذلك الذين ليسوا من اصدقاء بيت المولود يعرفون ان المقصود منهُ منعهم عن الدخول فلا يدخلون . وقد قال بعضهم انهُ ما دامت تلك الرزمة معلقة بالباب لا يدخلهُ الا الذين كانوا حاضرين عند غسل الولد وفي هذه الرزمة ثمر فيهِ بزر يصنعون منهُ صابوناً وعودان وبصلتان وقطعتان من الفحم وشعر هر وشعر كلب . ويضعون على جانب سرير الام سروالاً من سراويل زوجها بحيث يكون اعلاهُ اوطى من طرفي ساقيهِ ويلصقون عليهِ قطعة من الورق الاحمر عليها

اربع كلمات مآلها ان تدخل جميع التأثيرات المضرة الى السروال المذكور . اما شعر الكلاب والهررة الموضوع في الرزمة على الباب فلمنع اصوات الكلاب والهررة من تخويف الطفل . وانحم ليقسية ويجعله نشيطًا والبصل ليجعله سريع الخاطر وحاذقًا والسعتر ليسعدهُ والتمر ليجعله نظيفًا ومرتبًا . وعندهم انهُ اذا دخل المخدع احد الذين يجب ان يمتنعوا عن الدخول تخرج قروح بيضاء في فم الطفل وتكون صحتهُ غير جيدة وتربيتهُ صعبة . وبعد مرور الاربعة عشر يومًا المذكورة ينقلون الرزمة المذكورة والسروال ويقدمون ماكل وغير ذلك تقدمة شكر للالهة الام واذامات الطفل قبل ذلك لا يقدمون تلك التقدمة وبعد ولادتهِ بشهر تخرج امهُ من مخدعها ويحلق راسهُ فان كان ذكرًا يلقون راسهُ امام صورة الهة مائدة العائلة وان كان انثى امام صورة الالهة الام ويشعلون المصابيح ويحرقون بخورًا ويقدمون تقدمات لها ويقيمون وليمة ويدعون اليها اقاربهم ومعارفهم ولا بد من ان ياتي المدعوون بهبات مالية او بماكل . وترسل ام الطفل هدية منها نحو عشرين بيضة من بيض البط عليها صور ثمر المشمش واولادًا لابسين اثوابًا زاهية وغير ذلك . وفي ذلك اليوم يرسل ابوا الطفل هدايا للذين بعثوا اليهم بهدايا في اليوم الثالث بعد الولادة واكثرها من الماكل . وبعد ولادتهِ باربعة اشهر يقدمون شكرًا وتقدمات ويقيمون وليمة عظيمة وترسل جدتهُ لامهِ هبات منها كرسي صغير مصبوغ بالوان كثيرة ومعهُ حلويات للاولاد . ويعلقون فيهِ اشياء للعب الاطفال وبعد ولادتهِ بسنة تقام وليمة وتقدمات وصلوات . وفي هذا اليوم يضعون منخلًا كبيرًا امام مائدة سلفاء العائلة ويشعلون عليها مصابيح ويحرقون بخورًا ثم يضعون في المنخل ميزان دراهم ومقصًا وقالب احذية ومرآة من نحاس وقلمًا وحبرًا وورقًا وكتبًا وحلى من الذهب والفضة واثمارًا . وبعد ان يكونوا قد البسوهُ ثيابهُ الجديدة يجلسونهُ في وسط المنخل بين الاشياء المذكورة وغيرها وذلك ليروا اي شيء يمسكهُ قبل بقية الاشياء وعندهم ان ذلك دليل مهنتهِ المستقبلة ولذلك ينتظرون اتمام هذا الامر بفروغ صبر . فان امسك كتابًا او قلمًا او غير ذلك من متعلقات المعارف يقولون انهُ سيكون من اهل المعارف المشهورين وان امسك ميزان الدراهم او غير ذلك من الاشياء الفضية او الذهبية انهُ يكون من الاغنياء وهلم جرًّا . هذا وكل ما اقيم باحتفال ديني من الاحتفالات المذكورة او التي سنذكرها للصلوة عن الولد يوتى بهِ الى امام الصور او الموائد او الماكل ليعبدها برفع يديهِ وانحدارها فانهم يعلمون اولادهم منذ الطفولية عبادة الاصنام وموائد سلفائهم فهذهِ العادات هي التي تجري في السنة الاولى من عمر الطفل وما سنذكرهُ هو ما يجري غالبًا في السنين التابعة لها الى ان يبلغ سن الست عشرة سنة وهو سن الرشاد عندهم الذي يصل من يدركهُ الى سن الفتوة ان كان ذكرًا او انثى . ومن ذلك العادة المسماة عندهم المرور في الباب ويعتقدون ان صحة الاولاد وتوفيقهم تتوقفان على القيام بذلك فمنهم من يقوم بهِ كل سنة ومنهم مرة في السنتين ومنهم مرة في



ولد جالس في المنخل وحولهُ ادوات الكتابة وغيرها

بذلك ولكنهم اصروا على ان يكون له اولاد فان امراته كانت عقيماً (هذا سبب طلاق امراة نابوليون الاول الاولى) (ضحك) فهذا هو اعتراض فرنسا عند ما ترى من يرغب ان يقيم شيئاً ابدياً . وبناء على ذلك اطلب اليكم ان تحيدوا عن طلب الالقاب الفارغة فان ذلك حماقة واتركوا جمهوريتكم تثبت نفسها باعمالها وليس بالالقاب التي يمحوها الزمان . ولذلك لا ينبغي ان نقرر جمهورية محدودة بالاستخفاف باراء ابناء وطننا الذين لا يزالون يفضلون الملكية . هذا وسياسة حكومة جمهوريتكم سياسة سلمية ولذلك انتم مديونون لها . ومع ذلك لا تحبونها غيرانه لابد لكم من ان تقدموا لها مالاً وادارة وجيشاً ومن ان تحترموها . ولا تقدرون ان تخرجوا من وظايفكم بدون تقرير الوسائط التي تتكفل بثبوتها . واذا خرجتم منها وسلمت فرنسا الى مجرى الاحوال تخطئون وتقصرون بواجباتكم . فعندما تطلبون تقرير هذه الوسائط تكون اجراآتنا بحسب صوالح البلاد . فما هي باتري حالة البلاد . ان تقريرات بوردو لا تزال جارية وهي تتكفل لليمين (حزب الملكية) بحرية المستقبل . وللشمال بالجمهورية الجارية . وللحكومة وعد بالمحافظة عليها (اقام الحجة اليمين) لانه لا ينبغي ان تترك البلاد تسقط في الارتباك . فهذه هي السياسة التي افهمها . وما من احد يقدر ان يطلب تقرير سياسة اخرى بدون ان يتعدى على حقوق الضمير فان كان رايكم كراينا تقررون ما طلبة القومسيون فتحملون البلاد على الاركان اليكم والى نفسها وهي في احتياج شديد الى ذلك . وما من احد يقدر ان يبهها ذلك الا انتم (اصوات مصادقة متصلة من اليمين الوسط وهو الملكي المحافظ على الحالة الحاضرة ومن اليسار الوسط وهو الجمهوري المحافظ على الحالة الحاضرة وقال كثيرون قرروا ذلك قرروا ذلك)

فعند ذلك بادر رئيس مجلس النواب الى الاقتراع بخصوص تقرير ما قرره قومسيون الثلثين فالذين اقترعوا ٦٧٤ نائباً منهم مع القومسيون ٤٧٥ وضده ١٩٩ عدد الاكثرية ٣٣٨ (انتهى نقلاً عن التيمس)

ولا يخفى ان تدقيق مطالعة هذا الخطاب يغني عن قرآة كلام مطول بخصوص حالة فرنسا وانتظاراتها بخصوص تقرير الملكية والجمهورية فيها . قد جرى هذا الخطاب في الاسبوع الاول من الماضي

فرنسا

قالت جريدة الديبا الفرنساوية ان النهاية الودادية التي بلغ اليها الخلاف الشديد المقلق الذي وقع بين موسيو تيرس وقومسيون الثلثين قد اراح بال الامة بعد ان كان مشغلاً بو زماناً ليس بقصير . وقد وصلنا الى نتيجتين مهمتين وهما نهاية وجود قومسيون الثلثين ونهاية الخلاف الذي كان جارياً بين اليمين واليمين الوسط دفعة واحدة . ومع انهما نتيجتان مصدرهما سلبي قد اتتا الامة بالراحة التي كانت تتمنى الحصول عليها . على اننا لا نقدر ان نقول ان ذلك قد مكننا من الوصول الى النتيجة القاطعة ومن اظهار السرور بتسوية عمومية مع انه ربما كانت ظواهرها لا تدل على بواطنها . اما الان فقد بات حزب اليمين في ما يحملنا على ان نقول ان حكمة حكم العدم وهذا من الامور الحسنة . اما اليمين الوسط فقد خمدت نيران هيجانه واخذت منه اسلحته في الظاهر اذا لم يكن في الباطن ايضاً وامسى لا يرغب في اجراء مقاصده العدوانية ونواياه الحربية التي جعلته في المدة الاخيرة قوياً وثابتاً . ولم يكتف ذلك الحزب بالاقلاع عن ذلك فان ظواهره تدل على انه يرغب في الاتحاد مع حزب اليسار الوسط فانه

ولذلك يجتهدون في استعطاف خواطرهم بالاكرام والتقدمات للحصول على صداقتهم

ومن عاداتهم الغالبة ان يحلقوا شعور اولادهم الذكور والاناث وان يمنعوا نموها قبل وصولهم الى سن السبع سنين او اكثر من ذلك الى الست عشرة سنة وعند ذلك يحلقونهُ كلهُ الا قسماً صغيراً في وسطهِ يظنون انهُ تفال بالخير ويدفع الضرر ولذلك بعضهم يتركهُ ينمو منذ الطفولية واكثر الذين لاتلد نساؤهم اولاداً الا بعد ان يتقدموا في السن لايكون لهم الا ولد واحد ينذرونهُ للالاه ويهاوون ملابسهُ ويسمونهُ باسماء مباركة عندهم ويعتقدون بان ذلك يحمل الارواح النجسة على ان تمر بهِ بدون ان تلتفت اليهِ فينجو من ضررها . ويعتقدون بان في كل بيت الهاً والهتين وانها تحكم في البيت وخارجهُ فيحرقون لها في اول كل شهر ونصفهِ نقوداً كاذبة ويجعلون اولادهم يسجدون لها امام النقود الكاذبة المحروقة وعندهم ان ذلك يربح الاولاد ويجعل هذه الالهة تعتني بهم . ويقيمون للالهة المسماة بالام في عيدها الذي يقع في اليوم الخامس عشر من الشهر الاول من سنتهم احتفالات كثيرة ويعطون القوابل هبات لتمر في الباب في بيتها بالنيابة عن كل الاولاد الذين كنَّ يخدمنَ عند ولادتهم وتقيم صلوة في هيكل من هياكل تلك الالهة وتاخذ اسماء اولاد كل بيت في دفتر وتحرقهُ وهي تمر في الباب بالنيابة عنهم وعندهم ان ذلك يحميهم من اضرار كثيرة . وعندهم عبادة اسمها عبادة الكيل وهم يعتقدون بان اصل هذه العبادة ما ياتي . وهو انهُ منذ زمان طويل خرج فتى الى الشوارع فصادف شيخاً وهو ساحر شهير اسمهُ كوانلو فقال لذلك الفتى انني مكدر اذ ان حياتك قصيرة فانك فتى جميل . فسالهُ متى تنتهي ياترى فقال لهُ انها ستنتهي عندما تبلغ سن التسع عشرة سنة . فخاف الفتى لانهُ كان يكاد يدرك ذلك السن وسار الى بيتهِ باكياً واخبر امهُ بما سمع . فتكدرت جداً وقالت لهُ أن يرجع الى الساحر ويسالهُ عن تفاصيل ذلك . ففعل فقال لهُ الشيخ ان ياخذ لحماً وقنينة من الخمر ويذهب بها الى قمة جبل وقال لهُ انك ستجد هناك شيخين يلعبان بالشطرنج فضع اللحم والخمر بجانبهما بدون ان تقول شيئاً الى ان ينتهيا من اللعب وعند ذلك اطلب اليهما ان يقضيا حاجتك فسار الفتى ولما راى الشيخين يلعبان بالشطرنج اندهش ففعل كما امرهُ الشيخ المذكور . فلم ينتبها اليهِ ولما انتهيا من اللعب اخذا ياكلان من اللحم الذي وضعهُ بجانبهما . فبعد ان فرغا من الاكل دنا منهما واخذ يقص عليهما خبرهُ وهو يبكي وتوسل اليهما ان يخلصاهُ من الموت وهو صغير السن . فاخرجا دفاترهما وراايا ان حياتهُ تكاد تنتهي . فاخذا قلماً وغيرا رقم الواحد برقم التسعة فصار رقم حياتهِ ٩٩ عوضاً عن ١٩ . ثم قالا لهُ اذهب الى بيتك وقل للرجل الذي بعثك الينا ان يقلع عن مثل ذلك في المستقبل لانهُ لا يسوغ ان يعرف ابناء البشر بوقت حلول الاجل الذي عينتهُ السماء . فشكرهما واتى امهُ واخبرها بما كان وعرفا انهما الكيل الشمالي والكيل الجنوبي وعندهم ان الاول هو الاله الذي يعين الاعمار والثاني هو الذي يعين المعاشات



ولد في كرسيهِ

ولذلك يعبدونهما ويقدمون لهما لحماً وخمراً ويصورانهما رجلين شيخين

اما سن الرشاد عندهم فهو الست عشرة سنة وعند ذلك يصير الفتيان والفتيات موضوعاً لاجراء احكام القوانين اذا خالفوها . واذا ارتكب الفتى او الفتاة ذنباً قبل هذا السن يحجن الى ان يبلغه وعند ذلك يجرى تاديبة . هذا ولا يخرج عندهم عن طاعة والديهِ في هذا السن لانهما ما داما في قيد الحيوة من واجباتهِ ان يطيعهما . فهذا هو حكم القوانين والعادات وكتب الاداب عندهم . ولا سبيل الى المخالفة ولو بلغ الابن سن الشيخوخة او كان اعظم قدراً من والديهِ فانهُ من واجباتهِ ان يبادر الى تنفيذ اوامرها حالاً ما لم يكن متعلقاً بخدمة الحكومة فيعفى من ذلك وهو يقوم بها . وهكذا لا يقدر الصيني ما دام والداهُ في قيد الحيوة ان يفعل ما يشاء ولا ان يتصرف بمدخولهِ التصرف الذي يريدهُ ما لم ياذنا لهُ بذلك . فانهُ يدفع اليهما ما يجنيهِ وهما يتصرفان بهِ كما يشاءان . فهذه هي القوانين غير ان العادة الجارية غير موافقة لها كل الموافقة فان الوالدين يعتبرون اولادهم ويستشيرونهم في اكثر الاعمال ويفعلون ما يرضيهم . اما الفتاة فعند الزواج تخرج من دائرة طاعة والديها وتدخل في طاعة والدي زوجها اذا كانا في قيد الحيوة ونسبتها اليهما تكاد تكون نسبة العبدة الى سيدها . فلا تقدر ان تخالفها ولا تضادها . ومن الوالدين من يعامل الكنة بقساوة بربرية . وبعد وفاة الاب ياخذ الابن في ادارة الاعمال المتعلقة بالبيت بحسب ارادتهِ ما لم تكن امهُ ذات حذق ودراية وقد تقرر في كتب الاداب عندهم ان للمراة ثلثة واجبات وهي اولاً طاعة ابيها قبل الزواج . ثانياً طاعة زوجها بعدهُ . ثالثاً طاعة ابنها بعد موت زوجها اذا كان بالغاً سن الرشاد . هذا ومن المعلوم ان طاعتها لهُ لا تسوغ لهُ ان يهينها او يعاملها بعدم التكريم . واذا عصى الولد ابويهِ يقدران ان يطلبا الى القاضي ان يامر بقصاصهِ غير انهُ قلما تتجاسر البنون ان يعرضوا انفسهم لمثل ذلك فان الجمهور يحتقر كل الاحتقار الذين يخالفون والديهم . وقد قيل انهُ اذا ضرب الوالد ابنهُ الى ان يقتلهُ فما من احد يعارضهُ في ذلك الا اخوالهُ فانهُ يسوغ لهم ان يتداخلوا للوقوف على الاسباب وعدالة طلب الاب وعلى الخصوص اذا طلب الى الحكومة وهو مغتاظ ان تقتلهُ . وما من قاضٍ يتجاسر ان يامر بذلك بدون ان يستشير اخوال الولد . على انهُ اذا طلب الوالد قصاص ولديهِ بالضرب امام الجمهور فمن واجبات القاضي ان يجيب هذا الطلب وكذلك اذا طلب سجنهُ في القفص وكتابة ما يدل على عدم طاعتهِ لهُ واذا لم تصلح هذه القصاصات الولد يسوغ للقاضي برضى اخوالهِ ان يامر بضربهِ الى ان يموت . اما الافرنج فقدراوا انهُ طالما نتجت اضرار من تسليم كل السلطة الى الوالدين فجعلوا لذلك حدوداً مختلفة وعندهم ان الولد ابن البلاد وهي التي تامر بقصاصهِ ما لم يكن محصوراً في امور طفيفة متعلقة بالتربية . وان قتل عندهم الولد اباهُ او امهُ وثبت عليهِ ذلك يقطعون راسهُ ويقطعون جسدهُ اربعاً اربعاً ويهدمون بيتهُ الى الارض ويحفرون الارض التي كان مبنياً عليها الى ان تصير حفرة ويصير اجراء قصاص جيرانهِ الملاصقة بيوتهم ببيتهِ ويقاص معلمهُ الاول قصاصاً شديداً ويعزل قاضي المقاطعة ويهان ويصير تنزيل رتبة المتصرف والوالي ووكيل الامبراطور في الولاية التي يحدث ذلك فيها ثلث درجات . وجميع ذلك لتبيين قبح ذلك الذنب . فهذا هو ما يجري منذ ولادة الصيني الى نهاية حياتهِ من الاعمال العمومية المتعلقة بالدين والعادات

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

حكومة تانونية اي حكومة الامبراطور نابوليون وكان الكونت بسمارك يعدها الحكومة الاصولية لان الامبراطور لم يترك الملك ولكنهُ خُلع عنهُ . والحكومة الاخرى الحكومة الموقتة (حكومة طور) وما دامتا على هذه الحال لا نقدر ان نخابر احداها بخصوص عقد الصلح لان الامبراطورة اوجيني هي وكيلة الامبراطور الثانونية وهي خارج فرنسا ولا تتداخل في الاعمال والحكومة الموقتة لا تقبل بان تعطينا ارضًا . ولكنها تطلب ان تستشير فرنسا . اما نحن فنقدر ان نصبر فان لنا في البلاد الفرنساوية اربعمائة الف رجل وعندما تسلم متس وغيرها من القلاع يصير عندنا فيها للقتال من خمسمائة الى ستمائة الف جندي فيقدرون ان يصرفوا الشتاء فيها وعندما نرى حكومة اصولية نخابر بهذا الشان . ولا يلزم الان ان نطلب ما نرغب الحصول عليهِ من الاراضي لان حكومة طور لا تقبل ان تسمع شيئًا عن اعطاء اراض

وفي نفس ذلك اليوم اجتمع موسيو بسمارك بموسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا فتكلما بخصوص عقد الصلح بدون الوصول الى نتيجة . وفي ٢٣ ايلول اجتمع موسيو دنيه المذكور بالمرشال بازين في متس فقيل لهُ ان القلعة اي متس لا تقدر ان تثبت في الحصار الى ما بعد ١٨ تشرين الاول وثباتها الى ذلك الوقت انما يكون باكل الجنود لحم الخيل ولذلك قال المرشال بازين انهُ مستعد ان يسلم اذا سمح لهُ الالمان بان يخرج من المدينة بجيشهِ ومدافعهِ ومهماتهِ بشرط ان لا يحارب الالمان مرة اخرى . فاخبر موسيو دنيه موسيو بسمارك بذلك وعند ذلك بعث رسالة برقية الى المرشال بازين يسالهُ بها هل فوض موسيو دنيه ان يخابرهُ عن التسليم فاجاب بازين بانهُ لا يقدر ان يجيبهُ بالايجاب . وهكذا انتهت هذه المداخلة الغريبة فانهُ ربما كان لم يخطر ببال احد قبل موسيو دنيه ان يقيم مخابرة ذات اهمية حال كونهِ بلا مامورية ومن الساكنين خارج بلادهم وقد قال انهُ كان يتداخل من تلقاء نفسهِ وانهُ ولئن كان يقيم المخابرات باسم الامبراطورة كان قيامها بدون ارادتها . ومن الموكد انهُ كان يحب ان يرجع الامبراطورية النابوليونية لانهُ لو تمكن من ذلك لوصل الى درجة عالية من الرفعة والسطوة

اما الالمان فكانوا يعلمون انهُ لا بد من ان تسلم متس بسبب الاحتياج الى الزاد . وبما انهم كانوا يعرفون ان متس لا توخذ بالهجوم وانهم قادرون ان ينتظروا الى ان تسلم من الجوع امرهم الملك غليلوم بالامتناع عن اطلاق المدافع على المدينة اطلاقًا يضر جدًّا بالمحصورين بدون ان ينفع المحاصرين ولذلك اكتفى باصدار الاوامر باقتراب الجيوش من اسوار المدينة لمنع الفرنساويين عن الخروج لمهاجمتهم. وكان من المنتظر ان يكون في متس من الزاد ما يكفي جيش بازين الذي كان عددهُ ٨٠ الفًا مدة طويلة. على ان هذا الجيش التزم ان يذبح افراسهُ لياكل لحمها وكان ابتداء ذلك في اواسط ايلول . اما الالمان فكانوا قد تمكنوا من الاقتراب من المدينة وكانوا يتسلون حينًا بعد حين باطلاق مدفع على المدينة المحصورة . وكان زادهم غالبًا كافيًا حق الكفاية ولذلك كانوا معتصمين بالصبر الجميل يصرفون اوقاتهم بالسرور والتنعم باموال اعدائهم فكانوا يقيمون الولائم ومآدب الرقص واجتماعات الغناء وغيرها. هذا مع انهم كانوا عرضة لامراض كثيرة منها الاسهال والحمى. وكانت مدافع القلع الفرنساوية تكدر حظهم

بعض الاحيان غير انها كانت قليلة الفعل . وكان نزول الجيش الالماني في مكان قريب من الجيش الفرنساوي حتى ان كلاً من الجيشين كان يسمع صوت الموسيقى التي كانت تصدح عند الجيش الاخر . وكان كل منهما يسمع بعض الاحيان اغاني الجيش الاخر وكثيرًا ما كان الضباط يقيمون السلام وهم في طليعة الجيش. مثلاً كان الضابط الالماني يرسل رسالة صغيرة مع جندي الماني فيذهب بها الى القرب من المكان الذي يكون فيه الضابط الفرنساوي ويضعها تحت حجر ومآلها طلب قنينة من الشامبانيا (وهو نوع من النبيذ المكرر الفاخر) فياتي الضابط الفرنساوي بالقنينة ويضعها في مكان مناسب مع رسالة اخرى مآلها طلب ملح من الضابط الالماني لانهُ كان قد قل جدًّا في متس فيبعث اليهِ بهِ وهكذا

اما مستر روبنسون مكاتب جريدة المانشستر كارديان فالتزم ان يدخل مدينة متس هو والجيش الفرساوي الذي كان قد التجأ اليها بعد معركة كرافلوت وهو الذي خطر لهُ ببال ان يرسل مركبة هوائية من متس . فاخبر بذلك بعض الضباط فاستحسنوا رايهُ وصار عمل المركبة الاولى في ٤ ايلول واشعلوا النار فيها بفش خفيف يابس لان الفحم كان قليلاً ولذلك لم يقدروا ان يستخدموا الغاز فنجح العمل على ان المركبة الهوائية خربت فصنعوا غيرها ووضعوا فيها ثمانية الاف تحرير وذلك في ٥ ايلول وعلقوا خارجها تحريرًا مآلهُ ان الذي يجدها يقبض مائة فرنك اذا اوصلها الى اقرب مركز للبوسطة منهُ فسارت الى الجهة الجنوبية وكانت تقطع نحو ثلثين ميلاً في الساعة . وبعد ذلك صنعوا مركبات كثيرة كبيرة من منسوجات قطنية وكانوا يملاونها بالهواء بمنافخ ضخمة وكان في المركبة الثانية ٤٥ الف مكتوب غير ان الالمان اطلقوا الرصاص عليها واصابوها فسقطت بين عساكرهم فحجزوا المكاتيب . على ان غيرها من المركبات نجحت اكثر منها وارسلوا معها حمام بطاق ليبعثوا معهُ اجوبة المكاتيب على ان البروسيانيين تمكنوا من الوصول الى المركبة واكل الحمام ولذلك تمنعوا عن ارسال غيرها وفي ٢ تشرين الاول ارسلت المركبة الاخيرة وفيها اكثر من ١٥٠ الف مكتوب

والظاهر ان المرشال بازين خابر القواد الالمان مرات كثيرة بخصوص التسليم . ففي اول الامر طلب اليهم ان يسمحوا لهُ بان يخرج بجيشهِ خروج جيش غير مسلم فرفضوا اجابة طلبهِ . وبعد ذلك طلب ان يسمحوا لهُ بان يخرج بجيشهِ بلا اسلحة فاجابوهُ انهم لا يقبلون الا بان يسلم اليهم بدون شرط كما سلمت الجيوش في سيدان . هذا ولا نقدر ان نقول انهُ لا ريب في انهُ خابر الالمان مخابرة سرية بخصوص امور متعلقة بالتسليم وبالامبراطورية . هذا وقد تقرر انهُ تمكن ستمائة جندي من الفرنساويين من ان يهربوا من متس في اثناء الحصار وانهم كانوا يختبئون في الاحراش لئلا يراهم الالمان ثم يسيرون الى مونزير . وعندما بلغ هذا الخبر باريز ظن القوم ان بازين تمكن من الفرار . وفي ٧ ايلول بلغ متس خبر تسليم سيدان فكذبوا ذلك في اول الامر . على انهُ في ١١ من الشهر المذكور ادخلت جريدة المانية سرًّا الى المدينة وانتشرت كل الاخبار المتعلقة بكيفية تسليم سيدان وغير ذلك من الحوادث المكدرة التي كانت قد جرت . ومع ذلك كان الجنود يترددون عن تصديق الخبر مع انهم تمكنوا من قراءة تلك الاخبار في جريدة فرنساوية بعد ذلك بايام قليلة . على انهُ لم تطل هذه الحال فان المحصورين راوا من البراهين ما اكد لهم ذلك ولما سمعوا باقامة الجمهورية اشتد اضطرابهم فان الذين يحبون الجمهورية انفصلوا عن

غيرهم وقد قال مستر روبنسون المذكوران كل جيش بازين تبع الجمهورية خلا جنود الحرس الامبراطوري . ولم يسر بازين بنشر خبر اقامة الجمهورية بين الجنود والاهالي لانهُ من المتحزبين كل التحزب للامبراطورية ·

وعند ذلك نشر المرشال بازين اعلانًا على جيوشهِ وبين لهم فيهِ التغييرات التي كانت قد حدثت وقال في ختامهِ يا قواد جيوش الرين وضباطها وجنودها ان واجباتنا تجاه وطننا الذي بات في خطر لا تزال على ما كانت عليهِ ولذلك من واجباتنا ان نخدمها بامانة وان نجتهد في طرد الاعداء منها وفي مضادة الاميال الشريرة بنظام الهيئة الاجتماعية . هذا ومن الموكد عندي ان ما اظهرتموهُ من حسن السلوك سيتغلب على صعوبة الاحوال فتزيدون مجد فرنسا . انتهى

هذا ولم يات هذا الاعلان بالمرغوب ولذلك كثرت الاحزاب في المدينة وكان بعضها يضاد البعض الاخر وكان اهل متس مغتاظين لان بازين لم يبادر الى خرق صفوف الاعداء بجيشهِ بحيث يتمكن من الرجوع الى البلاد وكانوا يعتقدون بانهُ قادر على ذلك بواسطة القوة التي كانت تحت قيادتهِ . والظاهر من كتاب مستر روبنسون انهُ كان يعتقد اعتقادهم بهذا الشان . وكان الجنود والاهالي في متس يظنون ان الجيش الذي كان يحاصرهم هو اقل مما هو بالفعل . هذا ومع ان الظاهر ان بازين كان يفعل ما يجلب عليهِ اللوم وانهُ كان قادرًا ان يكدر الالمان اكثر مما كدرهم المرجح ان كثرة عدد جيش المحاصرين كان يمنعهُ عن التمكن من خرق صفوفهم ومع ذلك خرج الفرنساويون مرات كثيرة من متس وقاتلوا الاعداء قتالًا شديدًا وبما ان الالمان كانوا لا يعرفون الزمان الذي كان الفرنساويون يقصدون ان يهاجموهم

فيهِ كانوا يلتزمون ان يبقوا على حذر بلا انقطاع حتى انهم التزموا ان يصرفوا ٢٦ ساعة وهم متقلدون الاسلحة بدون ان يرتاحوا اوقاتًا قصيرة جدًّا للاكل والنوم . واشد تلك المهاجمات تاثيرًا المهاجمة التي جرت في ٢١ تشرين الاول فان الفرنساويين هجموا بغتة على تيونفيل الواقعة في الجهة الشمالية من متس وتظاهروا بانهم عازمون على مهاجمة مرسي لوهو في الجهة الجنوبية الشرقية وكانت قلعة كيلين تطلق المدافع بلا انقطاع على الحاجز الالماني في كلومبي . وبعد ان قاتل الفرنساويون قتالًا شديدًا جدًّا تقهقروا الى الوراء بعد ان قتل كثيرون منهم ومع ذلك جددوا المهاجمة في اليوم الثاني وساروا الى جهة لاكرانج اوبوا وهي قرية واقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من متس وكانوا يسيرون ومدافع قلعة كيلين تدافع عنهم . اما الالمان فتمكنوا بواسطة الجواسيس من ان يقفوا على مقاصد الفرنساويين وقوفًا واضحًا وبناء على ذلك اقاموا الجنود في المراكز الموافقة واقاموا الحواجز التي منعت في والاحراش المجاورة الفرنساويين عن ان يتمكنوا من اقامة الحركات الحربية اللازمة . وبعد ان تقابل الجيشان هجمت فرقة من الالمان عددها اكثر من عدد المهجوم عليهم ومراكزها حسنة واطلقت السلاح على الفرنساويين باتصال مهلك فالتزموا ان يتقهقروا ولم يتمكن الالمان من ان يطاردوهم لان مدافع القلع كانت تصادمهم ولذلك رجع الفرنساويون الى المدينة بدون ان يقعوا في ارتباك وبدون ان يقتل كثيرون منهم . ولم يقتل من الالمان غير جندي واحد وجرح ١٥ . وفي ٢٤ من الشهر المذكور خرج الفرنساويون بنشاط لامزيد عليهِ وجددوا المهاجمة وكانت مدافعهم تسعف المشاة الذين كانوا يتقدمون بترتيب صفوفًا كثيرة . وكان الالمان قد عرفوا بواسطة السلك

البرقي نوابا الفرنساويين المتعلقة بالمهاجمة وجمعوا جيوشا كثيرة في الاحراش التي كانت تسترهم ومع ذلك كانت قلاع كيلين الفرنساوية تطلق عليهم المدافع . وبعد ذلك بمدة قصيرة اخذت قلعة لابوت في اطلاقها ثم ابتدأت المدافع الراشة المخيفة ان تطلق كراتها على الاحراش المذكورة . فقتل كثيرون من الالمان وكذلك من الفرنساويين وبعد ذلك ببرهة قصيرة عرف الالمان ان الفرنساويين كانوا يخدعونهم في ذلك فان قصدهم الصحيح هو ان يسيروا الى جهة تيونفيل تحت قيادة المرشال بازين نفسه وكان الالمان يتقهقرون من جميع الجهات على انهم تمكنوا من الرجوع الى مواقفهم بعد الغروب ببرهة قصيرة ومن ترجيع الفرنساويين الى جهة المدينة . فاستكمن الالمان في احدى الجهات ليخدعوا الفرنساويين وجروهم من مواقفهم ثم اطبقوا عليهم من كل الجهات واحاطوا بهم وسلبوا زادهم واسروا سبعمائة منهم . وحاول الالمان ان يخدعوهم مرة ثانية مقابل متس ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك لان الاختبار كان قد علمهم وجوب مجانبة الوقوع في مثل ذلك وهكذا تمكنت بقية الجيش من الرجوع الى القلع في متس

وفي اليوم الثاني الواقع في ٢٥ تشرين الاول فحص المرشال بازين الحرس الوطني والفرسان الطوعيين في المحل المسمى بلاس دارم من متس وفي ٢٧ منه ارسل بضع فرق من المشاة ومعهم مدافع اعتيادية وراشة في مركبة بخارية في طريق ساربروك الى جهة كريبي . فاسروا منها ١٢٠ بروسيانيا ولكن بما انه لم يكن لهم ما يمكنهم من المحافظة على الاسرى اخذوا بنادقهم واطلقوا سبيلهم ثم هاجموا ديرا كان قد فتحه الالمان وقتلوا كثيرين من الذين دافعوا عنه واخذوا قطعانا كثيرة من الثيران والابقار والغنم وكميات وافرة من السكر والقهوة والتبن والعشب اليابس وغيرها ثم رجعوا في المركبة البخارية الى متس

وفي ذلك اليوم بعد الظهر خرج قوم الفرنساويين بمركبات فارغة وكانت مدافع قلعة سان جوليان تحامي عنهم وكبسوا طليعة الالمانيين في كولومبي وملاوا مركباتهم وعددها ٣٦ مركبة بالفحم الذي اخذوه من مخازن البروسيانيين وساروا راجعين غير ان البروسيانيين اخذوا في ان يطلقوا المدافع عليهم والزموهم ان يتركوا كثيرا من المركبات المذكورة في الطريق ومع ذلك تمكنوا من ادخال ١٤ مركبة الى متس . وفي نفس ذلك النهار خرجت فرقة ٦٠ و ٩٠ من الجيش الفرنساوي تحت قيادة الجنرال ونتورون وهاجموا رستي لوهو غير ان الالمان صادموهم مصادمة شديدة فانهم ثقبوا بيتا كبيرا واخذوا يطلقون البنادق على الفرنساويين منه ولما راوا انهم لا يقدرون ان يصعدوا اليه لان السلم ضيق حذو حذو البافاريين في بازيل باحراق البيت واطلاق البنادق بدون رحمة على جميع الذين كانوا يحاولون الهرب من نوافذه على انه لم يكن فيه نساء واولاد ومع ذلك لا نقدر الا ان نقول ان وجودهم فيه هو من الصدف ولذلك لا نعذرهم في ما فعلوا وفي ذلك اليوم هاجم الفرنساويون الالمان في ماكس ولادوشاف في عبر الموزل ولكن بدون نتيجة حسنة لهم فهذه هي اعظم المهاجمات التي اقامها الجيش الفرنساوي وهو محصور في ميتس . واذا نظرنا اليها نظرا اجماليا نقول انها من اكبر حروب فرنسا توفيقا في تلك الحرب

وبعد حرق ذلك البيت الى نهاية الحصار كان الالمان المحاصرون يحرقون في اكثر الايام قرية او بيتا من بيوت الفلاحين وكذلك كان الفرنساويون لا يتجنبون تلك الافعال القبيحة غير ان ظروفهم لم تمكنهم مما مكنت منه الالمان ظروفهم

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

وكانت الجنود العثمانية تطلب اليهم ان يسلموا ولكن بدون نتيجة . وبعد برهة اتاهم الكومندور سدني سمث وقال لهم باللغة الفرنساوية انهُ لا سبيل الى النجاة فسلموا سلاحكم فاننا نحن الانكليز قد سددنا عليكم طريق البحار فشوروا على قائدكم بان ينفك عن القتال لان روساء الجمهورية الفرنساوية لا يريدون نجاحكم بل يرغبون في هلاككم في هذه الاقطار البعيدة . اما نحن فنضمن لكم الرجوع سالمين الى اوطانكم . فسلموا لهُ وسار بهم امنين ولم يتمكن الفرنساويون من الدخول الى المدينة

هذا وكان قد ورد في تلك الاثناء الى الاسكندرية مركب صغير من جزيرة كورسكا التابعة لفرنسا وهي المكان الذي ولد فيهِ بونابارت واتى فيهِ رجل من باريز ومعهُ مكاتيب باسم بونابارت بعث بها اليهِ بعض روساء الجمهورية الذين كانوا يحبونهُ وقالوا لهُ فيهِ ان الروساء الاخرين قد اعملوا على ان يهلكوهُ بمنع ارسال المهمات والنجدة اليهِ وان قصدهم ان يهلكوهُ في الشرق . وان الانكليز قد هيجوا ملوك اوربا على فرنسا ليحاربوها واسترجعوا الاقاليم التي كان قد فتحها في ايطاليا ووادي الرين وانهُ اذا لم يسرع بالرجوع اليهم يذهب تعبهم سدى وتخسر فرنسا كلما اكسبها اياهُ . وبعد ورود هذا الخبر بلغهُ ان البوارج العثمانية كانت قد تجهزت وسارت قاصدة مصر وانها ستصل اليها بعد ذلك بزمان قصير تحت قيادة السرعسكر مصطفى باشا كوسا وان فيها الجيش العثماني الذي كان قد اجتمع في جزيرة رودس . وكان قد بلغهُ ان بوارج روسيا كانت قد اقامت الحصار على جزيرة كورفو في بحر الادرياتيك وهي الجزيرة التي كان قد فتحها والحقها بفرنسا عندما عقد الصلح مع جمهورية فينيسيا وانها تمكنت من اخراج الفرنساويين منها . وعندما بلغتهُ هذه الاخبار تأكد ان العالم كان قد اتحد لمضادتهِ وانهُ اذا اطال الاقامة في سورية يلتزم ان يحارب دول اوربا مع الدولة العلية بجيشهِ القليل . ومع ان هذه الاخبار تطرح اعظم البشر في ارتباك لم يرتبك بونابارت ولا خاف ولا تكدر فانهُ اعتصم بالصبر الجميل وتجلد ودعا اليهِ الجنرال كليبر الذي كان في الناصرة واخبرهُ بذلك جميعهِ فانهُ كان يحبهُ . وبعد المفاوضة صمما على اقامة المهاجمة الاخيرة التي ذكرناها . وبناء على ذلك وبما ان بونابارت راى انهُ لا سبيل الى فتح المدينة ودفع الجنود الجرارة التي كانت اتية لمحاربتهِ بجيشهِ القليل وعلى الخصوص بعد ان هلك كثيرون منهُ بالقتال امام عكا وبالطاعون هناك وفي يافا . وكان قد علم بان الجيش العثماني الذي كان مزمعًا ان ياتي مصر من رودس سياتيها ببوارج انكليزية وروسية وانها ستكون قادرة ان تلتجيء اليها عندما تمس الحاجة وتسعفها في تلك الظروف . ولذلك كان بونابارت ملزومًا ان يسير لمصادمة ذلك الجيش بسرعة لا مزيد عليها وبدون ان يصرف ساعة واحدة سدى . هذا ومن المعلوم انهُ لو لم تكسر البوارج الفرنساوية في خليج ابي قير لسهل على بونابارت فتح عكا ولو فتحها لاقام من الاعمال والفتوحات ما يصعب علينا ان نتصورهُ . ولو فرضنا ان البوارج الفرنساوية كانت قد صادفت ما صادفت لفتحها لولا اجتهاد السار سدني سمث بشجاعة وبسالة في مصادمتهِ ومن المعلوم ان رجوع بونابارت الى مصر بدون ان يتمكن من الحصول على مرغوباتهِ في سورية كانت من الامور المكدرة لهُ جدًا فانها

قُطعت احب الامال لديهِ فانهُ كان عازمًا على ان يقيم في الشرق امبراطورية ذات عظمة وشان . ولا يخفى ان اعمال رجل لم يدرك من السن اكثر من ٢٩ سنة على تقرير امبراطورية فيها ملايين لا تحصى من الشعوب وتخليصهم من الذل الذي كانوا فيهِ ونشر لواء العدل والمساواة وترويج التجارة واصلاح جميع الامور لا يعد من الامور الصغيرة فانها من اعظم الاعمال وانفعها واجدها

هذا ولا يصعب على التاريخ ان يقرر بصدق اعمال انسان ولا ما ينسب اليهِ من المقاصد ولكنهُ يصعب عليهِ ان يقرر حقيقة نوايا رجال الزمان . هذا واتقى البشر من المسيحيين الذين شانهم مسالمة الاعداء يشعر بان نوايا مكروهة ومذمومة داخلة في احسن اعمالهم . اما بونابارت فلم يتعلم التعاليم المسيحية فانهُ تعلم الفنون والمعارف في زمان انكرت فيهِ فرنسا كل الاديان ولذلك لا نقول انهُ ارتكب الشر بالرغبة في ان يكبر نفسهُ ويخلد ذكرهُ وان يكون احسن ملك راتهُ الارض مع ان ذلك لا يوافق الدعة المسيحية . ولكنهُ بعيد عن ميل قلب نيرون الشرير وعن شر تيمورلنك . هذا وكل فاتح ذي طمع شانهُ فتح البلدان الرائعة في الراحة والسلام واخضاع اهاليها الذين يتجنبون الشر بالسيف والنار لكي يضع نير عبوديتهِ على رقابهم فيبيتون في جهل وويل وذلك ليسلب اموالهم بعذابات السجون والاسواط ويحمل الوفًا منهم اثقال الاشغال الشاقة والتعاسة ليحصل هو واعوانهُ الادنياء على الرفاهية والتنعمات والملذات فهولاء هم الملوك الذين يستحقون ان يبيتوا بلا املاك . اما بونابارت فلم يكن ذلك الشان شانهُ لانهُ سار ليفك قيود الظلم والعبودية وليس ليستعبد الامم ويحملها اثقالهُ فانهُ كان حاملاً في يدهِ نور الحرية والمساواة والانصاف ليزيل بهِ ظلام الظلم والعبودية ويرفع

شان الامم بتبديد جيش الجهل وفتح ابواب الثروة والمعارف والصناعة والتجارة والزراعة في الشرق باحتمالهِ مشقات توصيلها الى ذلك واتعابها . فهذا هو الميل الذي كان لبونابارت وهذه في مقاصدهُ

وبعد حصر عكا بعشرين سنة تكلم بونابارت عن مقاصدهِ وهو في اول حياتهِ فقال لو اخذت عكا لسارت الجيوش الفرنساوية مسيرًا يسابق الرياح الى الشام وحلب ومن ثم الى الفرات فتصل الى هناك في اقل من لحظة (اي في مدة قصيرة جدًا بالنظر الى مسير الجيوش الاعتيادي) وعند ذلك ينضم اليَّ مسيحيو سوريا والدروز ومسيحيو ارمينيا (لانهم كانوا ساقطين في ويلات ظلم الجزار واعمالهِ القاسية التي تبعد الولد عن ابيهِ فكيف لا تبعد الرعية عن سلطانها) فيضطرب كل اهل الشرق . وبعد ان قال ذلك قال لهُ احد الذين سمعوهُ لا ريب انهُ بعد ذلك كان يسهل عليك ان تضم مائة الف جندي من اهالي البلاد الى جيشك . فقال قل ستمائة الف جندي لاني لو تمكنت من ذلك فمن يقدر ان يعرف ماذا يتبع ذلك فانني كنت مصممًا على الوصول الى القسطنطينية والى الهند وعلى ان اغير هيئة تقسيم سطح الارض

ومع ان الكدر الذي ينتج من خيبة الامل يكون قدر الفرح بنوال المامول وان مامول بونابارت كان عظيمًا جدًا لم يظهر عليهِ شيء من لوائح الكدر وخيبة الامل وكان ذلك شاهدًا على ما قالهُ عن نفسهِ وهو الظاهر ان الطبيعة قد عرفت انني ساحتمل مصائب كثيرة ولذلك اعطتني عقلاً كالصخر الاصم فلا تؤثر فيهِ رعود الويلات ولو كانت قاصفة فان سهامها تمر عليهِ فيشعر بوجودها بدون الشعور بالامها . ولم يقدر اخص اصدقائهِ ان يروا

ما يدل على كدره وتذمره والظاهر انهُ اعتقد بانهُ ليس من نصيبهِ انشاء امبراطورية عظيمة في الشرق ولذلك طلب اعمالاً اخرى بدون تذمر. وقد قال عن السارسدني سمث ان ذلك الرجل هو الذي خسرني نصيبي

ومن صفات بونابارت الممدوحة انهُ كان يقر بحسن سجايا اعدائهِ ونشاط النشيطين منهم ولم يكن يحب ان ينتقم من السارسدني سمث الانكليزي. مع انهُ منعهُ عن الحصول على امر كان احب الامور اليهِ. وكان يقول عن الجنرال ورمسر الذي اقام بينهُ وبينهُ قتالاً شديداً جدًّا في ايطاليا انهُ على جانب عظيم من الشجاعة والبسالة وكرم الاخلاق وعندما استظهر عليهِ عاملهُ معاملة لا يعامل بها اعز اصدقائهِ. وكان يقول عن البرنس شارل النمساوي الذي قاتلهُ مرات كثيرة وهو ذاهب لفتح فينا انهُ رجل يستحق المدح اي انهُ حاصل على الصفات الحسنة ولا يفعل عملاً معيبًا. وقد قال عن عدوهِ النشيط السارسدني سمث الذي منعهُ عن اقامة الامبراطورية العظيمة في الشرق انهُ قائد باسل وانهُ اظهر حذقةً في تقرير المعاهدة بخصوص خروج الفرنساويين من مصر وابان من الاستقامة ما يستحق كل المدح بتبليغهِ كليبر حالاً رفض الحكومة الانكليزية تقرير تلك المعاهدة وكان تبليغها في الوقت الواجب ان تبلغ فيهِ سببًا لتخليص الجيش الفرنساوي لانهُ لو كتم ذلك سبعة او ثمانية ايام لدخل العثمانيون القاهرة والتزم الجيش الفرنساوي ان يسلم للانكليز وانهُ عامل بالدعة والشفقة وكرم الاخلاق جميع الفرنساويين الذين اسرهم. وانهُ نشيط ونبيه وذو حيل وعزم لا يكل ولا يتعب. غير انهُ يظن انهُ لا يخلو من ظرف جنون. واعظم اسباب عدم اقتدارهِ على فتح عكا تمكنهُ من اخذ الات هدم الاسوار التي كانت في مركب صغير من المراكب التي امسكوها قبل ان وصلت الى عكا ولولا ذلك لفتحت عكا غصبًا عنهُ. اما اعمالهُ فكانت اعمال اشجع الابطال وانهُ بعث اليهِ بتحرير يطلب اليهِ بهِ ان يبارزهُ مع ضابط حامل راية هدنة وانهُ استهزأ بذلك واجابهُ انهُ اذا بعث بالبورو ليبارزهُ يخرج للمبارزة. وانهُ مع ذلك يحب صفاتهِ فانهُ ذو سجايا حسنة وبما انهُ عدو قديم يحب ان يجتمع بهِ

هذا ولا يخفى انهُ اذا دقق التامل في هذا الكلام من يعرف ان يدقق البحث في كلام البشر ليقف بهِ على صفاتهم يرى ان كلام بونابارت المذكور لا يدل على انهُ مستند الى مبادي حديثة عندهُ لان قلب الانسان لا يقدر ان ينظر الى اعمال كهذه بعدم المبالاة اذا كان مقتنعاً بعدالة وصفهِ او ظلمهِ. غير اننا اذا دققنا النظر في اعمال بونابارت نرى انهُ كان يقاتل عدوهُ في ميدان الحرب كما يغالب الانسان ضدهُ وهو يلاعبهُ بالشطرنج. فان حروبهُ كانت مقاتلات شديدة جارية بين الاهالي وملوكهم ولذلك لم يتكدر لان الملوك ثبتوا في الدفاع عن صوالحهم. هذا وليس المقصود انهُ لم يشعر باضطراب في بعض الاحيان على ان ذلك كان موقتاً لانهُ كان يعلم انهُ من واجباتهِ ان يفوز على اعدائهِ وليس ان يلومهم ويوبخهم. وفي احدى المعارك تعجب جدًّا اذ انهُ راى ان الامبراطور اسكندر الروسي سمح لحاسيات خصوصية ان تتعلق باعمال المعارك. والظاهر ان بونابارت لم يجر اعمالهُ قيامًا بواجبات ادبية كان يعتقد بانهُ ملزوم ان يقوم بها فان عدالتهُ وكرم اخلاقهِ كانا نتيجتا فطرتهِ الحسنة ولم تكونا صادرتين عن الاعتقاد بان ذلك من واجباتهِ. هذا ولا نرى في اعمالهِ ما يدل على انهُ كان ذا ضمير شديد التوبيخ فان ذلك ينتج عن تربية لم يحصل عليها. وكان

يعتقد ان الذي كان يحمله على ان يجري اعماله كان يحمل اعداءهُ على اجراء اعمالهم . وكان يكره المبارزة وقد منع الجنود عنها . ففي ذات ليلة اجتمع في مصر بعض الضباط في مادبة فتكلم الجنرال لانوس منكتاً على حالة الجيش . وكان القائد جونو هناك ففهم ان المقصود لوم بونابارت وكان يحبهُ محبة شديدة جدًّا فاغتاظ وقادته الحدة الى ان يقول للانوس انهُ خائن فاجابهُ قائلاً انهُ من الادنياء فجردا سيفيهما ونهضا واقفين . فقال جونو للانوس انني قلت لك خائن مع انني اعلم انك لست بخائن وانت قلت انني دني مع انك تعلم انني لست بدني ومع ذلك لابد من البراز فانني ابغضك لانك اهنت الرجل الذي احبهُ واعتبرهُ كما احب الله واعتبرهُ اذا لم اقل اكثر منهُ ولذلك لابد من ان يموت احدنا وجرى ذلك في ليلة مظلمة فذهب الحاضرون الى اخر البستان الذي كانوا فيهِ وهو عند شاطي النيل بعد ان اشعلوا المصابيح واخذ القائدان المتنازعان في القتال فشج جونو راس لانوس وجرح جونو جرحاً بليغاً كادت تخرج احشاؤهُ منهُ . فسمع بونابارت بما حدث في الصباح . فاغتاظ جدًّا وقال هل صمما على ان يهلك احدهما الاخر . هل التزما ان يذهبا الى شاطي النيل ليتقاتلا حيث تتقاتل التماسيح . الم يكتفوا بمقاتلة العرب والمماليك وباحتمال الطاعون ثم قال مخاطباً جونو وهو غائب عنهُ ياجونو انك تستحق بعد ان تشفى ان تسجن شهراً

هذا وعند ما صمم بونابارت على الرجوع عن عكا نشر اعلاناً وما ياتي هو ترجمتهُ

يا ايها الجنود . قد قطعتم القفار الواقعة بين افريقية واسيا بسرعة تحاكي سرعة مسير جيش من العرب . وقد بددتم الجيش الذي كان ذاهباً ليهاجم مصر وقد اسرتم قائدهُ واغتنمتم مدافعهُ وجمالهُ ومهماتهِ وقد استوليتم على كل القلع الحصينة المقامة للمحافظة على ابار القفار . وقد قهرتم في جبل طابور الجيوش الجرارة المجتمعة من جميع انحاء اسيا بامل نهب مصر اما الثلثون مركباً التي رايتموها منذ ١٢ يوماً داخلة الى مينا عكا فكانت ذاهبة الى الاسكندرية ولكنكم الزمتموها ان تاتي هذا المكان لتخلص عكا ولا ريب في ان رايات كثيرة من راياتها ستزين صفوفكم عند دخولكم فايزين الى مصر. هذا وبعد ان اقمتم بالحرب ثلثة اشهر في قلب سورية مع الكم قليلون جدًّا واخذتم اربعين مدفعاً وخمسين راية وستة الاف اسير وفتحتم قلعة غزة ويافا وهدمتم عكا ستذهبون الى مصر لانهُ من اللازم ان نذهب اليها فان الاعداء مصممون على مهاجمتها وقد شرعنا في الاستعداد للرجوع . ولو بقيتم هنا اياماً قليلة عدا الايام الماضية لتمكنتم من اسر الباشا وهو جالس في قصرهِ . على ان قلعة عكا الان لاتستحق تضييع ثلثة ايام ولا خسارة اولئك الجنود الباسلين الذين يقتلون في فتحها وعلى الخصوص لاننا محتاجون اليهم لقيام خدمة اكثر اهمية . يا ايها الجنود لا يزال من واجباتنا القيام بخدمة متعبة وذات خطر . لانهُ ربما كنا نلتزم ان نجهد انفسنا لاقامة خدمة في الغرب بعد ان نكون قد دفعنا المخاطر عنا في الشرق . انتهى

وفي ٢٠ ايار سنة ١٧٩٩ الموافق ١١ من ذي الحجة سنة ١٢١٣ للهجرة اخذ في الرجوع عن عكا فامر ان تطلق المدافع من الخنادق بدون انقطاع الى ان تتم الاستعدادات اللازمة للرجوع عن المدينة المذكورة . واخذ القوم في نقل المرضى وبعض المدافع الى المؤخرة بحيث لا يتبين للاعداء ان الفرنساويين اخذون في التاهب للسفر . وذلك بعد ان قتل من جيش بونابارت الفا جندي ومات منهُ الف بالطاعون وغير الامراض (ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



نبيهة

وكان يعلم ان ذلك يجعل اسما تنفر منهُ وتنسب اليهِ الرياء لانهُ كان يذم اهل الجهالة والذين يبيعون كرامتهم وناموسهم بابخس الاثمان . ولا يخفى ان ذلك يحملها على مجانبة كريم اذا لم يشتهر امرهُ فكيف اذا عرف بهِ اكثر اهل المدينة

اما بديع فصرف اكثر ذلك الليل بلا نوم لانهُ كان يعلم ان ما كان يفعلهُ هو تعدٍ وعدوان ولذلك كان ضميرهُ يوبخهُ اشد توبيخ ليس لانهُ كان يخاف غضب الله ولكن لانهُ كان يعتقد بان الطرق المعوجة لا تكون سليمة العواقب . وعند ما اصبح الصباح خرج من البيت وبعد ان غاب نحو ربع ساعة رجع اليهِ وقال لاختهِ انهُ قد سمع ما كدرهُ جدًّا وهو ان كريمًا قد بات في السجن واخبرها بالسبب فقالت ما لنا ولهُ فانهُ من الاشقياء وقد نال العقاب الذي يستحقهُ . ثم اتى بيت اسما فقابلتهُ كالعادة فقال لها اود ان ابقى عندك في هذا الصباح على انهُ من واجباتي ان اذهب الى السجن لاقف على حقيقة خبر صديق لي . فطلبت اليهِ ان يخبرها عن اسمهِ ليس لانها كانت من اللواتي يتداخلنَ في ما لا يعنيهنَّ ولكن لانها كانت تعلم انهُ لا لزوم لكتم الامر . فقال لها ان المسجون هو صديقنا كريم افندي . فلما سمعت ذلك تعجبت وظهرت علامات الكدر الشديد على وجهها

وقالت لهُ الا نقدر ان نسعفهُ. فقال لها انني سمعت بانهُ سجن بسبب ذنب لااريد ان اخبرك عنهُ قبل ان اتحققهُ ولذلك ساذهب الى السجن واعود اليك بالخبر. فقالت لهُ اذهب. فسار. والذي حملهُ على ذلك خوفهُ من ان حذق اسما يمكنها من ان تنسب اليهِ ذلك متى خرج كريم من السجن ووقفت على حقيقة الامر. ولما اتى السجن سال عن كريم فقيل لهُ انهُ خرج منذ اكثر من ساعة. فتكدر لانهُ كان يحب ان يراهُ فيهِ ليسعفهُ في الخروج منهُ وبعد ذلك يقول لهُ لقد اسعفتك في الخلاص من الحبس ومع ذلك اظن انهُ لابدَّ من ان نقطع الزيارات لانهُ لا يوافقنا دخولك الى منازلنا بعد حدوث ما قد حدث ما لم تتمكن من تبرئة نفسك. فذهب واجتمع بكريم في منزل المسافرين وقال لهُ انهُ تكدر مما بلغهُ واتى السجن ليسعفهُ في الخروج وانهُ قد تكدر مما سمعهُ عن سبب سجنهِ. فقال لهُ كريم بعد ان شكرهُ لا تتعجب وقص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية وكان يتكلم بكدر شديد لان الحالة التي بات فيها كانت مكدرة وعلى الخصوص لانهُ كان يعلم انهُ يصعب على اصدقائهِ ان يصدقوهُ. اما بديع فاظهر لهُ التعجب والاندهاش وقال لهُ اظن ان الاوفق ان تمتنع عن مخالطة الناس الى ان تظهر الحقيقة. فاستصوب رايهُ وقال لهُ انني احب ان اجتمع بجليل وهو شقيق اسما لانهُ من اعز اصدقائي وربما كان قادرًا على ان يسعفني في اظهار حقيقة الامر. فقال لهُ سارسلهُ اليك واذا شئت ان اسعفك في شيء للوصول الى الحقيقة لا تمتنع عن تشريفي بخداماتك. ثم ودعهُ وسار قاصدًا بيت اسما فدخلهُ وطلب الى الخدام ان يدعوها اليهِ وكانت جالسة في خدرها تبكي لان وصول الشاب الذي احبت فضائلهُ الى ما كان قد وصل اليهِ كدرها كدرًا لا مزيد عليهِ وعلى الخصوص لانها كانت تعتقد بانهُ قلما يحصل اهل الفضل والمبادي الصحيحة على ما يحميهم من نكبات الزمان لان الدهر في بلادها كان دهر شر والنفوذ نفوذ الذين لا يستحقون الوصول الى ما كانوا يصلون اليهِ. ولما عرفت برجوع بديع الذي كانت تنتظرهُ بفروغ صبر غسلت وجهها وخرجت اليهِ وجلست بجانبهِ بدون ان تمكنهُ من ان يقف على حقيقة كدرها واضطرابها فاخذ يقص عليها الخبر كما سمعهُ من ضباط السجن ثم اخبرها باجتماعهِ بكريم وقص عليها الخبر الذي كان قد قصهُ عليهِ. فقالت لهُ اسما ماذا تظن هل اخبرك بالصحيح. فقال لها لا اعلم على انهُ يصعب عليَّ ان اصدقهُ. فاضطربت اضطرابًا حملها على الاستئذان من بديع بالدخول الى خدرها برهة ودخلتهُ وقفلت الباب وطرحت نفسها على فراشها وبكت لانها كانت تعلم انها لا تقدر ان تحب من بات مثلوم الصيت وكانت تعرف ان ذلك خسارة يصعب عليها تعويضها. اما بديع فكان مسرورًا غير انهُ كان يخاف من ظهور الامر. ولما ذهبت اسما اجتمع باخيها واخبرهُ بما كان وبلغهُ طلب كريم فلبس ثيابهُ وسار مسرعًا قاصدًا منزل المسافرين. وسمع بذلك والد اسما وقال في نفسهِ انني اتاسف لان وصول ذلك الانسان الى ما قد وصل اليهِ يخمرنا التمتع بحديثهِ وبطيب مجالستهِ ولم اكن اظن ان شان من كان مثلهُ الرياء والكذب وفعل ما يجلب عليهِ العار واللوم. والحاصل ان ما طرأ على كريم كدر جميع معارفهِ وسر كل حاسديهِ وعلى الخصوص بديع شقيق بديعة وذلك الفتى الذي ذكرنا في ابتداء هذه الرواية انهُ راى يدًا بيضاء في نافذة خدر اسما لما فتحتها في صباح ذلك اليوم الذي جعلناهُ ابتداء روايتنا. فانهُ بعد ان راى ما راى وعرف ان تلك اليد الجميلة انما في يد ابنة صاحب

ذلك المترف المشهور شرع في استخدام الوسائط اللازمة ليتمكن من ان يصير من اصدقاء اهلهِ. وكان فتى غنياً فانهُ بعد ان كان لهُ اخ لهُ من العمر اكثر من ٦١ سنة مات اخوهُ فاصبح وحيداً وكان ابوهُ يحبهُ محبة شديدة ولذلك بعد وفاة اخيهِ وافقهُ على الخروج من المدرسة قبل الوصول الى الدرجة الموافقة لمركزهِ واطلق لهُ العنان فعوضاً عن ان يسعى في طلب الفضائل والمعارف توغل في الكسل وسعى وراء الملذات المضرة فبات ديدنهُ الاكل والشرب والنوم والتنزه. ومن خصالهِ المذمومة عدم الثبات فانهُ كان يعلم انهُ لا بد من ان يتزوج عن قريب ولكنهُ لم يكن يعرف الوسائط التي تمكنهُ من الحصول على زوجة جامعة بين حسن الخلق والاخلاق. وكان يظن ان ذلك انما يكون بدخول بيوت كثيرة لمجالسة الفتيات واستجلاب خواطرهن وعوضاً عن ان يكتم افكارهُ ونواياهُ من هذا القبيل خوفاً من الحاق الضرر بالفتيات اللواتي كان سوء الحظ يسوقهُ اليهن كان يدخل البيت وبعد السلام والتحيات يشرع في الكلام عن الزواج والفتيات وفضل الفتاة التي كان يتمكن من ان يجالسها بارادتها المتامة او على غير رضاها لانهُ كان يطلب مواجهة الفتاة التي كان يسمع بمحاسنها قبل الدخول الى بيت ابيها ولئن كانت مخطوبة. ومن المعلوم ان الامهات كن يفرحن بدخولهِ الى بيوتهن لانهن كن يعتقدن بفضائلهِ فان الفضل عندهن الثروة كأن لذة الزواج انما تكون بكثرة الذهب مع انهُ كم من فتى لا يملك منهُ غير ما يقوم بسد حاجتهِ وهو افضل من كل الاوجه من مالك مال يكاد يكون قدر مال قارون. ولو كانت نساء تلك المدينة حاصلات على التهذيب الكافي لما كان ذلك شانهن فان الفتى هو الذي يقدر بكدهِ وجدهِ ان يرجع بنفسهِ الى مركزهِ اذا خسرهُ اباهُ تقلب الدهر وليس الذي يتمتع بما لا يقدر ان يأتي بهِ. ومن المعلوم ان حديث النعمة انشط واقدر من صاحب المال الموروث. وكانت النساء ترى ذلك في نفس مدينة اسما ولكنهن كن ينظرن اليوبعين الجهل كما ينظر الجاهل الى الشمس والنجوم او الى السلك البرقي والالة البخارية بدون ان يعرف اسباب قوتها ونتائجها. فان اهل النفوذ عندهن واهل المال كانوا قوماً حملهم النشاط على الكد والجد حال كون الذين كانوا قد ورثوا اموالهم كانوا يستخفون بها ويكتفون بمراكزهم ويسعون وراء الملذات والتنعمات فتاشوا وعوضاً عن ان يكونوا من اهل المعارف والفضائل امسوا من اهل الجهل والرذائل. وعدم التقدم في العالم هو عين التاخر فسبقهم اولئك. وكان والد ذلك الفتى الذي راى تلك اليد الجميلة من الذين جمعوا اموالهم بنشاطهم على انهُ لم يكن من اهل المعارف الذين تغلب معارفهم على اميالهم فاساء تربية ولدهِ وهذا عين الجهل ومصدرهُ محبة الذات وليس الحنو. لان الذي لا يريد ان يتعب نفسهُ بقهر ميلهِ والتغلب على نفسهِ لخير ولدهِ لا يستحق ان يكون ذا ولد. ومثلهُ مثل الذي يسمح لولدهِ بان يسرق لئلا يضادهُ ويكدرهُ مع انهُ يكون قد مهد لهُ سبيل الويل والهوان. ومع انهُ كان يقدر ان يرى هذه الحقائق كان حبهُ لنفسهِ الذي كان يسميهِ حبهُ لولدهِ يعمي بصرهُ عن الواقع كما يعمي الحسد عين الحسود عن محاسن المحسود فانهُ يراها تمر امام عينيهِ ولكن حسدهُ لا يمكنهُ من ان يثبت نظرهُ فيها لانهُ يجب ان يبقى مرتاباً في حقيقتها لئلا تبدو لديهِ على ما هي عليهِ فيشتد قلقهُ ويزيد كدرهُ. اما اسما فكانت تجالسهُ وكان اسمهُ فريداً وكانت توبخهُ على كسلهِ وعدم نفعهِ وتقول لهُ. وكل امرء لا خير فيهِ لغيرهِ. فسيان عندي فقدهُ ووجودهُ. فكان يضحك لان كلام اسما كان عندهُ احلى من الشهد ولو كان توبيخاً ولوماً. وكان يقول لها لا تحكي

عليَّ بحسب الظواهر بل احكمي بحسب الباطن . فقالت مالي ولهُ هل احكم بامرٍ مجهول فان شئت ان تغير الحكم فاظهر بواطنك لاحكم بها . وكانت اسما تظن انهُ كان يقصد ان يقول ان اعمالهُ غير ظاهرة فانها تاملات وافكار . وكانت مصممة على ان تقول لهُ لاخير في الف فكر ليس لها نتيجة وافضل منها اقل النتائج ولو تمت بالتصادف بلا افكار وتامل . غير انهُ قال لها ان باطني مشغول بالتي جمالها نصب عيني ومع انها كانت ذات شهامة ومن اللواتي لا يمكن ضعف جنسهن من الغلبة على مقتضيات الظروف لم تقدر ان تمنع ظهور اضطرابها الداخلي باحمرار وجهها . وكانت تحب ان تقول لهُ ما لك ولهذا الحديث اليك عن ذلك فانهُ لا امل لك فيهِ غير ان ظروف الحال كانت تمنعها عن ان تصدهُ لان وقوع كريم المنكود الحظ في ما كان قد وقع فيهِ كان يحملها على ان ترغب في ان تكون حاصلة على فتى تفضلهُ على بديع لانها ولئن كانت تعلم ان والدها كان من الذين يحبون الحرية ويعرفون ان خسارة نصف الثروة اوفق من اجبار فتاة على الاقتران بفتى لا تحبهُ كانت تخاف ان مجرد اظهار رغبتهِ في اقترانها بابن شريكهِ تجعلها تقبل بتنفيذ مرغوباتهِ وكانت تعلم ان وجود فتى اخر تحسبهُ والدتها كفوًا لها يجعلها تضاد والدها وتخلصها من الاقتران ببديع وكان كثيرون من الشبان يرغبون في الاقتران بها غير ان المسموعات التي كانت تشيع لجهة عقد خطبتها على ابن شريك والدها كانت تؤخرهم عن التظاهر فكانوا يكتفون بملاحظة الامور من الخارج . ولو لم يكن فريدًا من اهل الطيش الذين لا يتبصرون في عواقب الامور ويحسبون كل الناس دونهم بالنظر الى مالهِ وكونهِ وحيدًا ومحبة اهلهِ لهُ لما فعل ما فعل وعرض نفسهُ الى ما لا يجب ان يعرضها اليوم كان من اهل التاني والتبصر .

والحاصل ان اسما وقعت في ارتباك ليس بقليل وكانت تحب ان تمتنع عن اعطاء الجواب على ان السكوت جواب فقالت لهُ بعد ان ظهرت على وجهها وحركاتها لوائح الاضطراب والتحير يا سيدي احب ان تسمح لي بفرصة كافية للتفكر لان ما سمعتهُ منك الآن لم يخطر لي ببال اما اعتباري لك فهو قدر اهليتك والمحبة تنمو كالطفل اذا غذاها الانسان بطعام المجالسة واتحاد الصوالح . فقال لها لك عندي قدر وشان لا اريد ان اظهرها خوفًا من ان تنسبي اليَّ الرياء ولذلك اكتفي بان اقول ان عواطفي لها ازمة كثيرة كعواطف كل انسان وكل تلك الازمة في يديكِ فبت بين يديكِ اتمنى الاقتراب منكِ في كل حال . هذا وقد قلنا ان فريدًا كان يجالس فتيات كثيرات ومع انهُ كان يخاطب اكثرهن بكلام المحبة والوداد كما خاطب اسما كانت محبتهُ لها اشد من محبتهِ لغيرها واعتبارهُ لحسن سجاياها اكثر من اعتبارهِ لصفاتهن جميعًا لانها بالحقيقة كانت افضل فتاة في تلك المدينة . ومن خصال الكذب فان كل فتاة من الفتيات اللواتي اشرنا اليهن كانت تعلم بانهُ كثير التردد الى بيوت بنات اخرى . والبنات لا يحتملن مثل ذلك فكنَّ يسالنهُ . فكان يقول ان ذلك مما لا اصل لهُ مع انهُ كان يقول لكل منهن ما قد ذكرنا انهُ قالهُ لاسما وبئس الحال حتى انهُ كان يكاد لا يدخل بيتًا بدون ان يصادف اشد العتاب وكان لهُ خمس خطيبات واسماؤهن نبيهة وجميلة وفريدة ولطيفة وصاحبتنا اسما وكن جميعًا من بنات الاعيان على انهن كن جميعًا خلا اسما في احتياج الى تهذيب فوق تهذيبهن فان مال فريد وكونهُ وحيدًا كانا يجذبانهن اليهِ كما يجذب المغناطيس الحديد ولسوء الحظ التزمت اسما الفاضلة ان تنجذب اليهِ بعض الانجذاب والسبب قلة اختبارها فانها لولا الخوف

من الاقتران بيديع الذي كانت تكرهه لما قالت لفريد ما قالت مع انهٔ من الواجب ان تعرف ان والدها من اهل التعقل ولا يلزمها ان تقترن بهِ. ولا يخفى انها انقادت الى الضعف التام في عملها فانهٔ كان من الواجب ان لا تظهر لفتى لا تحبهٔ محبة اقتران انها تميل اليهِ بعض الميل وذلك لتتخلص من فتى تكره الاقتران بهِ. فان من واجباتها ان تثبت في عزمها وهو التمنع عن التزوج بهِ ولو التزمت ان تبقى بلا زواج. ولا يسوغ لنا ان نلومها على ذلك لانها بعد ان خرجت من بيت ابيها دخلت خدرها وبعد ان تاملت في ما كان قد حدث اقل من دقيقتين رات انها قد اخطات وندمت على ما كان قد فرط منها وبكت بكاء شديدًا ولامت نفسها كل اللوم . وهذا هو دليل التعقل فانهُ ما من احد يقدر ان يحمي نفسهُ من الغلط والفرق بين الجاهل والعاقل الاصرار على غلطهِ والاقلاع عنهُ والندم عليهِ وكان ذلك شان اسما . اما فريد فخرج من حضرتها واتى بيت نبيهة فراها تكلم خادمة فلما دخل البيت قابلتهُ بالترحاب وادخلتهُ الى قاعة الجلوس واخذت تكلمهُ عن امور كثيرة وكانت هذه الفتاة اصلح من جميع اللواتي ذكرناهن خلا اسما على انها كانت تعتقد بكرامة الملابس الافرنجية اي ان كل من لبسها ارتفع قدرًا وشانًا وكثرت معارفهُ فان الحركات الخارجية كانت عندها من الدلايل على البواطن وكانت تفضل لبس الملابس الافرنجية مع البرنيطة على لبسها مع المحافظة على لباس الراس المعروف بالطربوش وتفضلهُ معهُ على الملابس العربية وهي السروال وجبة قصيرة للوسط وهذا اللبس على لبس القنباز والعمامة . وليس المقصود اظهار عدم اصابة حكمها من كل الوجوه لانهُ من المعلوم ان البرنيطة والعمامة هما افضل لاهل البلدان الحارة من الطربوش الذي نلبسهُ ونحتمل بسببهِ امراضًا كثيرة في الراس والعينين لانهُ لا يستر الوجه من الشمس . على ان المقصود اظهار غلطها فانها كانت تظن ان لبس الملابس الافرنجية يغير الصفات الجوهرية في الانسان وما ذلك الا خطا كانت تنقاد اليهِ على غير قصد فانها كانت تعرف ان الافرنج بالاجمال في قربها اعرف من الشرقيين واحذق منهم واغنى واقوى ولذلك كانت تعتبرهم واشتد فيها ذلك وتجاوز حدود الاعتدال فصارت تعتبر ملابسهم وهذا ضعف مضر . وبعد ان حيت صاحبنا فريدًا الذي كان فريد الخصال قالت لهُ لقد اوحشتنا بغيابك ياسيدي فان اشتداد الشوق كاد يحملني على ان اتجاوز حدود العادات عندنا وان ازورك مع والدتي في بيتك ولولا الخوف من اغاظتك بذلك لسرت اليك لاني لا ارى سببًا يحمل البنات على التمنع عن الذهاب الى بيوت الذين يخطبونهنَّ مع اهلهن ومعارفهنَّ فانني اظن ان من شان الخطبة تقريب علاقات الحب والوداد بين عائلة الخطيب والخطيبة ونتيجة ذلك تكثير الاجتماع والزيارات . وانت تعلم ان عاداتنا على الغالب في ردية هذا بالنظر الى الهيئة الاجتماعية ومع انهُ من واجبات محرري الجرائد ان يحاربوا ما لا يناسب العصر من العادات نراهم يخافون ان يحاربوها خوفًا من ان لا يسر بها الجمهور كما انهم يخافون الاغنياء ولا يحاربون عاداتهم. واظن ان الجرائد التي لها محررون من اهل الجسارة لا يبالون بذلك وعلى الخصوص اذا كانت جرائدهم في غنى عن مائة مشترك ومائتين ومن الامور المستغربة عندي تمنع البنات عن وضع الزهور على روسهن مع انهُ يليق بالفتاة وهي في زهرة الحيوة ان تتزين بالزهور التي خلقها الله للتمتع بها وفي بعض المدن تتزين البنات بها ونعم العادة . والحاصل ان نبيهة اطالة الكلا بهذا الخصوص بنوع حمل صاحبنا فريدًا على

الاندهاش فانهُ لم يعهدمنها ذلك مع انهُ كان يطلب اليها بالحاح ان تكلمهُ بحرية وبدون انقطاع وكان كلامها مرتباً كانت افكارها في اكثر الامور مصيبة والنقص فيها هو محبة الذهب الشديدة واعتبارها لظواهر الرجال بدون التعمق وهذا يظهر من حديثها الذي كان كاكثر كتابات محرري الجرائد في الشرق وجميع كتابات المولفين والنادر كالعدم فانك تكاد لا ترى عبارة يقف عندها القاري او معنى موضوع في قالب يليق بهِ اوفكر جديد او ما شاكل ذلك مما يدل على اختبار الكاتب في احوال المعيشة والبشر ومعارفهِ السياسية والمتعلقة بالهيئة الاجتماعية فلا ترى غير ذهب واتى واختلف وفض والتعصب والتمدن والنجاح والتاخر وكلمات اخرى قليلة واستعارات ليست مقدمات ولا ختام لجمل سياسية او تحريضات ادبية او غيرها حتى انهُ ربما كانت تمدح الجريدة اليوم مبدأ بعد ان تكون قد ذمتهُ في الامس. وبعد ان فرغت من الكلام قال لها يا ايتها الجميلة واللطيفة قد اشتد شوقي اليكِ حتى كاد يذيب قلبي ولا ارى لي مناصاً من شرك هواكِ فارحمي هذا الصب ولا تجوري فالصد قتال ولا اقدر ان احياهُ. اما نبيهة فقالت لهُ لا تبالغ في الكلام. فاخذ يحلف بعينيها السوداوين وبخدها الاحمر وبعنقها البيضاء وبخصرها الرقيق وبكلامها اللطيف بانهُ صادق فانها هي لهُ وهو لها وحدها وما من احد يقدر ان يكدر المحبة الجارية بينهما . وكانت نبيهة تسمع كلامهُ وهي تبسم ولوائح التعجب والاندهاش تلوح على وجهها. وبعد ان انهى كلامهُ الطويل قالت لهُ لو لم اعرف ان واجباتك الودادية كثيرة لطلبت اليك ان تزورني مرتين كل يوم صباحاً ومساء. فقال لها سآتيكِ في الصباح وفي المساء فان الاجتماع بكِ هو احسن شيء عندي فشكرتهُ

وقالت لهُ اذا احببت غيري فماذا اسميك. فقال بلا تردد لا تدعيني غير كاذب خائن بلاناموس. فقالت لهُ احلف لي بانك لا تحب غيري وبانك لا تتردد على غيري. فقال لها الظاهر انكِ لا تصدقيني بدون قسم وهذا خلاف المامول منكِ يا سيدة الملاح. فقالت لهُ لا اعرف الا بالقسم فان كنت تحبني لا تتمنع عن ان تحلف لي فحلف بالله وبها وبكل شيء مقدس وعزيز عندهُ. وعند ذلك شكرتهُ نبيهة واظهرت من الفرح والسرور ما لا مزيد عليهِ وقالت لهُ نعم الحب اذا كان صادقاً وبئس الغرام الكاذب ولو كنت انافتى لما ارتضيت لمحبوبتي باقل من تعهدات مكتوبة واقسام مقررة فان اثر التعهد بالقيام بعهود الحب يسر قلب الانسان ويفرحهُ. فقال لها لقد احسنتِ فانني لا ارتضي باقل من الكتابة. وبعد ان قال لها ذلك اخذ قلماً وكتب تحريراً فيهِ من اغلاط التهجئة اكثر من خمسة كتذكير العنق وتانيث الماء وغير ذلك من هذا القبيل وغيرهِ وكانت نبيهة تعرف اكثر منهُ لانها درست درساً كاملاً في المدرسة فقراتهُ ووضعتهُ في جيبها وقالت لهُ اطلب اليك ان تخبرني اين كنت قبل ان اتيت هذا المكان. فقال لها ما لكِ ولذلك. فقالت لهُ قل لي فقال في البيت. فكذبتهُ فحلف بالله وبالصدق وبناموسهِ. فالتزمت ان تقول لهُ اسمع ولا تظهر الكدر من عدم تصديقي لكلامك ثم دعت اليها الخادمة التي كانت تكلمها عندما دخل القاعة وسالتها قائلة اين كان هذا الافندي منذ اكثر من ساعة. فقالت في بيت فلان والد اسما وكانت جالسة معهُ في قاعة الجلوس. فقال لها كذبت يا لكاع فان الذي رايتهِ هو غيري فانني لم اخرج من البيت. فقالت لهُ نبيهة اليك عن النكران فانهُ لا يفيد وعلى الخصوص لانهُ يسهل علي ان اسال اسما عن ذلك فانها من الصادقات فلا تخفي الحقيقة ولا تكذب

اكراماً لك . فقال لها قد ادهشني كلامك فانني قد اختبرت امور النساء وعلى الخصوص امور الفتيات فوجدت بعضهن لا يمدح البعض الاخر فكيف تمدحين اسما مع انها ربما كانت مناظرة لكِ . فقالت لهُ ان كلامك ادهشني اكثر مما ادهشك كلامي فانني كنت اعتقد بانك من الذين لا يحكمون على الافراد بحكمهم على الجمهور و بانك من الذين يتجنبون مجالسة النساء اللواتي شانهن الكذب والنفاق فكيف ترتضي ان تجالسني لا بل كيف تقدر ان تطلب اليَّ ان اقترن بك حال كونك تعتقد بان الحسد يحملني على التمنع عن اظهـار فضائل اهل الفضل فهل تظن انهُ ليس من الصفات الحسنة في الدنيا ما يكفيني ويكفيها . فخجل فريد وطلب اليها ان تعذرهُ وقال انهُ سيزورها في الغد واستاذن منها بالذهاب فاذنت لهُ وخرج وهي تقول افضل البتولية على الاقتران بفتى لا يعتبر الصدق ويحلف الف يمين كاذبة و يسيء الظن فيَّ . هذا ومن المعلوم ان نبيهة لم تكن من الجاهلات ولولا ما قررناهُ من اغلاطها الغير الجوهرية لكانت من افضل الفتيات في مدينتها . اما فريد فخرج وهو يقول لا بد من ان اجعل اسما تنكر اجتماعي بها في هذا اليوم لانهُ لا بد من ان تجتمع نبيهة بها وتقص عليها الخبر فابيت في اسوإ حال فان ذلك كافٍ ليجعل هاتين الفتاتين تمتنعان عن الاقتران بي وكان يسير وافكارهُ في اضطراب شديد لانهُ كان يعلم انهُ لا بد من ظهور كذبهِ ودناءتهِ وبينما هو على تلك الحال وقف على غير قصد امام باب بيت والد جميلة وهي من الفتيات اللواتي كان فريد كبير الكاذبين يطلب اليهن الاقتران بهِ . وكانت جميلة من الجميلات فانها كانت جامعة بين حسن الوجه والقد و بين رقة الصوت ولطف الحركات على انها كانت اكثر كذباً من فريد وكانت تعرف ان شانها شانهُ فانها كانت تظهر لاكثر من خمسة فتيان بانها تحب ان تقترن بهم وكانوا يجتمعون عندها في بيت ابيها فانها كانت جميلة وكانوا من الذين يعتبرون الجمال في المراة اكثر من الفضائل والسجايا الحسنة . وكانت كل ما مكنتها الفرصة من الاجتماع باحدهم على انفراد تاخذ تطعن في الاخرين او في بعضهم على مسمع منهُ لتبين لهُ انها لا تحبهم وان كل محبتها محصورة فيهِ وكانت تقول لهُ اذا اخبرت احداً بما اخبرتك بهِ تكون لا تحبني لانهُ لا يليق ان اطعن بالذين يعدون انفسهم اصدقاء لوالدي ولو لم نكن واحداً في الصوالح والاراء والاميال لما اظهرت لك ما اظهرت وكانت تمكن كلاً منهم من ان يقترب اليها اقتراباً يبين لهُ بانها مصممة كل التصميم على الاقتران بهِ وبانهُ لا ريب في شدة محبتها وغرامها . وكانت هذه الشيطانة على جانب عظيم من الفطنة ولذلك تمكنت من ان تخدعهم جميعهم وان تقودهم اليها بمكرها وبجاذبية جمالها الشديد . وكان صاحبنا فريد من اولئك الشبان الذين بانوا يحمد وعين يحبها . وهكذا كان يخدع البنات وكانت احداهن تخدعهُ . وعند وصولهِ الى امام باب الدار قال لا بد من ان ازور جميلة لئلا تظن انني اقلعت عن حبها . فدخل البيت فوجدها في قاعة الجلوس فخرجت منها راكضة واستقبلتهُ في وسط فسحة البيت وهي تقول اهلاً وسهلاً بك يا فريد اللطف والمحاسن ويا صادق المحبة فانني قد وقفت على برهان يبين لي باوضح بيان بان بين قلبك انت وقلبي علاقات وداد لا ريب فيها وصلات حب لا يكدرها مكدر ولا يقطعها قاطع . ثم امسكت يدهُ وسارت بهِ الى قاعة الجلوس وقالت لهُ انهُ منذ اقل من خمس دقائق زارني زائر وجلس في هذا المكان

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

الفيلسوف المستهدف

نظر فيلسوف الى رام تذهب سهامهُ الى يمين الهدف و يسارهِ فقعد موضع الهدف وقال لم ارَ موضعاً اسلم من هذا

جعفر بن يحيى وامراتهُ

مرَّت امراة جعفر وزير الرشيد بهِ وقد صُلب فقالت لئن صرت اليوم آية فقد كنت بالامس غاية

اللحن والتحريف

دخل خالد بن صفوان الحمام فسمع رجلاً يقول لابنهِ وهو يريد ان يعرف خالد بلاغتهُ ابدا بيداك وثنِّ برجلاك ثم قال يا ابن صفوان هذا الكلام قد ذهب اهلهُ فقال خالد بل ما خلق الله لهُ اهلاً

رفعة التنجيم

صُلب منجم فقيل لهُ هل رايت هذا في نجمك فقال رايت رفعة ولكن لم اعلم انها على خشبة

طالع جديد

سال منجم رجلاً عن طالعهِ فقال تيس اجابهُ المنجم ليس في السماء تيس قال الرجل ان المنجمين يقولون الطالع في ولادتك جدي وانا صرت كهلاً فلا بد ان يصير طالعي تيساً

غم الفكر ولا فرح الخمر

سُئل احد الشعراء عن الخمرة فقال غمٌّ بلا نعم سمٌّ بلا دسم

من اساء هُجي ومن احسن مُدح

قيل لشاعر الى متى تهجو الناس فقال ما احسنوا واساؤا فاجابهُ القائل الا تخاف الاثم فارتجل

وقالوا في الهجاء عليك اثمٌ
فليس الاثم الا في المديحِ
فاني ان مدحت مدحت زوراً
والهجو حين اهجو بالصحيحِ

لصوص وظريف

دخل لصوص بيت احد الظرفاء يطلبون شيئاً يسرقونهُ فراهم يدورون في البيت فقال لهم يا اصحابي هذا الذي تطلبونهُ في الليل قد طلبناهُ بالنهار فما وجدناهُ فضحكوا من كلامهِ وانصرفوا

تفاوت الخالين

سال رجل رجلاً ماذا اراد المعلم بطرس كرامة بقولهِ (خال) في البيت الآتي

لكل جماحٍ ان تمادى شكيمةٌ
ولكن جماح الدهر ليس لهُ خالُ

اجابهُ اراد ان لكل امرءٍ خالاً يعرف (الخال الذي ارادهُ الناظم هو اللجام والذي ارادهُ المفسر هو اخو الام) اما الدهر فليس لهُ خالٌ معروف فانهُ مجهول الاصل فضحك من جوابهِ واعرض عنهُ

الزمان كالميزان يرفع صاحب النقصان

قال رجل لفاضل نكبهُ الزمان تبًا لدهرٍ سقاك من دنوٍ وترك الجهال تمرح في رياض الافراح فاجابهُ ببيتي عبد الخالق

قل الحفاظ فذو العاهات محترمٌ
والشهم ذو الفضل يوذي مع سلامتهِ
كالقوس يحفظ عهدًا وهو ذو عوجٍ
وينبذ السهم قدًّا لاستقامتهِ

اخذ الثار ودخول النار

قيل لاعرابي ايسرك ان تكون من اهل الجنة وانك لا تدرك الثار فقال بل يسرني ان ادرك الثار وانفي عني العار وادخل مع فرعون النار

صناعة الرجل

سال رجل جارية رقاصة قائلاً لها هل في يدك صناعة قالت لا ولكن في رِجلي

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الاخبار الواردة في رسالات الجنة البرقية عن تقرير قرض قدرهُ خمسون مليون ليرا وقرض اخر قدرهُ خمسة وعشرون مليون ليرا تبين بعض التبيين الاسباب التي كانت تحمل حضرة مولانا الاعظم على ان لا يمكن الوزراء الذين سبقوا الوكلاء الحاليين من ان يثبتوا زماناً طويلاً في مناصبهم العالية وتحملنا على ان نومل بثبات بعض الوزارة الحاضرة ان لم نقل كلها زماناً ليس بقصير فانهُ لما كانت اهتماماتهُ الشاهانية مصروفة في سبيل انشاء الوسائط الاساسية لتقدم ممالكهِ المحروسة تقدماً مادياً وعلى الخصوص بعد ان رأى بعين الجسد ما كان يراهُ بعين العقل في اوربا منذ زمان ليس بطويل صمم بحولهِ تعالى على ان يجعل ممالك عظمتهِ تحصل على ما كان سبباً لتقدم العالم المتمدن والظاهر ان الوزارات التي سبقت ولئن كانت ذات همة ونشاط لم تقم بذلك قياماً مرضياً سريعاً يوافق الارادة العلية التي لم ترَ بدًّا من الاسراع الى استخدام تلك الوسائط ولا سيما بعد نجاح الطرق الحديدية الروملية فان استقراض المال بفائض قليل يوافق المصلحة ويمكن البلاد من ان تجني نفعاً من ذلك المال يفوق الفائض الذي تدفعهُ كما ان اقامة اصول القرعة المالية يوافق الذين يشتركون في القرض لانهم ينتظرون الحصول على ارباح عظيمة بالقرعة علاوة على الفائض القليل الذي لا ريب في حصولهم عليهِ ولو كانت منافع انشاء الطرق الحديدية في البلاد محصورة في تسهيل نقل محصولات زراعية ومعدنية وصناعية لكانت ضيقة الدائرة ولا تقدر البلاد بعد دفع الفائض والارباح المقررة للقرعة ان تربح شيئاً من انشائها على ان لمنافعها دائرة واسعة لا يجهلها الذين يعرفون حالة البلاد فانها تمكنها من ان تدخل في اسواق التجارة محصولات زراعية ومعدنية وصناعية لا تحصى حال كونها في كساد بسبب عدم وجود وسائط النقل التي تسهل الانصاليات وتقربها وتقلل اكلافها اكثر من خمسين في المائة فان هذه الاموال لا تصرف في سبيل واحد دون اخر ولكنها ستصرف لتقريب داخليتنا من اوربا بانشاء الطرق الحديدية وباصلاح موانينا فاذا تم ذلك واتصلت الهند وايران بنا بطريق عظيمة لا تلبث سورية ان ترجع الى المركز الذي كان لها عندما كانت سواحلها ام التجارة والثروة ومن المعلوم ان افتقارنا الى الثروة هو سبب سوء حالتنا واكثر تاخرنا لان بلادنا قد ضاقت دوننا اذ ان ما تعلمناهُ من الاعمال التجارية والمالية قد بات في ايدي كثيرين واشتدت المناظرات الغير المرتبة فيهِ فبات مصدراً للخسارة عوضاً عن ان يكون ينبوع ربح وحالتنا لا تمكننا من اقامة المشروعات الجديدة

الصناعية التي باجتهاد قليل تنفعنا عمومياً وافرادياً لان معارفنا قليلة فلا نقدر ان نحكم لانفسنا بمناسبة العمل او عدمها ما لم نرَ غيرنا يشرع فيها قبلنا فنتبعهُ ولذلك نصرف الوفاً من الليرات في انشاء المعامل الحريرية ولئن كانت تجارتها ذات خطر عظيم لان الاجانب قد سبقونا الى ذلك فنعمل الحرير فيها ونرسلهُ الى بلاد اجنبية بدون ان نخاف من ان يناظرنا الافرنج برخص فايض مالهم واتساع دائرة اعمالهم لاننا قد تبعنا الذين وجدوا وسائط لصيانة انفسهم من كل ذلك فاقامة المشروعات التي قد صار استقراض المال لاقامتها تفتح ينابيع ثروة تجعل البلاد تغوص في بحر من الذهب في اقل من عشر سنوات وعلى الخصوص اذا تمكن بعض الولاة من ان يقوموا بحق تنفيذ الارادة الخيرية الشاهانية بالاقلاع عن سبل التهاون والمطامع ونبذ الاغراض والاهمال وبذل الوسع في الاهتمام بشيء واحد وهو خدمة البلاد بتبليغ القوة المركزية الى الاعضاء والاطراف فان الباب العالي من البلاد هو كالنار وانا التجار من المعمل التجاري والولاة هم كالجلدة الممتدة من الالة التجارية الى المعمل وهي المحرك فالولاية التي لا يكون واليها عادلاً حاذقاً نشيطاً محباً للعمران والشغل اكثر من الخراب لسد مطامعهِ ومن الكسل لاغتنام الملاهي والملذات تكون الجلدة الجارية بينها وبين الالة التجارية المركزية مقطوعة فيدير التجار دواليبها ولكن ما من شيء يبلغها اليها ونسبة المتصرف الى الوالي والقايمقام اليهِ نسبة الوالي الى الحكومة المركزية وهذه الامور هي اساسية وذات اهمية عظيمة وعلى الخصوص في الولاية السورية والحلبية والبغدادية والادنية لانها في اطراف المملكة وهي محتاجة الى العمران وقادرة على الوصول اليهِ بواسطة المساعدات القانونية لان فيها من الاراضي ما لا يخفى واهاليها على

جانب عظيم من النشاط وعلى الخصوص اهالي الولاية السورية ويتمنون ان يخرجوا من ميدان التجارة الضيق والكثير الخطر ليدخلوا ميدان الزراعة الواسع السليم العواقب وكانوا قد شرعوا في ذلك فارتفعت اسعار الاراضي وبات ديدن القوم البحث في ذلك في اجتماعاتهم غير انهُ حدث ما قلل الامنية ورجع بالبلاد الى الوراء اكثر من خمس سنوات لان القوم في جنوبي الولاية وشمالها وشرقها واوسطها باتوا عرضة لدعاوى اميرية وغير اميرية مع ان الحكومة هي التي باعتهم وملكتهم ان عدلاً وان تساهلاً حتى أن بعضهم اشرفوا على الخراب فانحطت اسعار الاملاك وحوَّل القوم افكارهم عن ذلك واخذ كثيرون منهم بعد فقدان الامنية المالية في الجبال يتمنون ان يحصلوا على فايض في المائة ٨ او ٩ مع ان الاملاك عندنا اذا غرست وحصلت على عناية تعطي مائتها اذا حسبنا الغلة مع تقدم ثمن المغروسات بالنمو اكثر من ١٢ في المائة وفي محلات المياه والتربة الحسنة ١٦ ولا تخسر الحكومة اذا اعطتنا اراضي بدون ثمن لنعمرها ففي اقل من اربع سنوات تعطي الخزينة اكثر من ثمنها عشرًا في كل سنة خلا رسم محصولاتها عند الصدور وتكاثر المال في البلاد بحيث تصير الدولة قادرة ان تزيد رسومها لايفاء الدين وعند الحصول على امنية الاملاك بنظام يريح افكار الاهالي وبسياسة منتظمة لا تتغير بتغير الولاة وعلى وسائط النقل نقدر ان نفي اوربا مالها وفي اقل من عشر سنوات تصبح اراضينا الواسعة المخصبة عماراً بعد ان كانت خراباً فانهُ عند ما نرى ان الذي يتملك ارضاً منا لا يلتزم ان يصرف اكثر وقتهِ في الدعاوى نبادر الى التملك ونصرف اموالنا براحة بال ومن الامور المكدرة اننا نكاد لا نرى محلاً تجارياً او زراعياً لهُ اهمية ولو كانت قليلة بدون ان نراهُ مشغلاً على الدوام

بدعوى واحدة او دعاوٍ كثيرة مع الحكومة او الرسومات او مع تجار اخرين والنادر كالعدم وكل منا يعرف سبب ذلك وحكومتنا لا تجهله ولهُ علاج موثر وهو وضع المسئولية القوية على كل ما هو مغاير للقانون من الاحكام وعلى كل من يثبت قانونيًا بطلان دعواهُ بالاثقال المالية فيقل ذلك وكم من مضبطة صدرت مبنية على الاستحسان والتروي ومع ان القانون مفتوح وظهر فسادها ولم يلحق بالذين ختموها ضرر وكم من رجل اقام دعوى زور وظهر تزويرهُ وخرج مرتضيًا بما لحقهُ بخصمهِ من تضييع الزمان والاثقال وجميع هـذه الامور من موانع العمران والظاهر من اقامة ذلك الحاذق الفريد صاحب الابهة مدحت باشا في العدليـة ان الحضرة الشاهانية قد صممت على اصلاح الحال ومن يا ترى يرى حضرتهُ في ذلك المركز ولا ينتظر امورًا كثيرة واصلاحات شتى وقانونًا عربيًا نحمي انفسنا بهِ من غدر الغادرين الذين يستغنمون فرصة عدم وجود قانون عربي لينفذوا غاياتهم بنا ولا ريب في ان حضرتهُ يعلم ان لذلك اهمية وانهُ يضعف الظالمين ان كانوا كثيرين او قليلين ووجود حضرة صاحب الدولة راشد باشا في النافعة هو لترويج اعمالها واصلاحها فانها بعد ان كانت من النظارات الغير المهمة ستصير ذات اهمية عظيمة فان تقدم البلاد المادي متوقف عليها في عصر لا تحصل الامة على حصتها من العالم ما لم تكن لها عروق اي طرق تجري فيها دماء العالم كما تجري في غيرها والظاهر ان الله سيجعل سنة ١٨٧٤ سنة انتقال لنا من حال الى حال وقد بشرتنا اخبار المحصولات الواردة من اكثر الجهات ان المواسم حسنة وان القوم شارعون في اعمال كثيرة مادية وادبية ولذلك قد تعلق املنا بما طالما تمنينا ان نعلقهُ بهِ وحصلنا في الولاية السورية على امنية تامة فلا نسمع بقتل ولا بسلب وعندنا ان السياسة المصيبة ستاتينا بما نحن في احتياج اليهِ فان رافقنا التوفيق والراحة في الداخل والخارج سنرى ما لم يخطر لنا ولا لاسلافنا ببال

روسيا في اواسط اسيا

قالت جريدة التيمس اننا لا نرى ربحًا في حصول روسيا على خيوا . لانها ولئن كانت ذات اثمار كثيرة هي كهولاندا لا يقدر اهاليها ان يقيموا فيها ما لم يمنعوا طوفان المياه عليهم بالحواجز والجدران اما عددهم فمن الناس من يقول انهُ مائتا الف نسمة ومنهم من يقول انهم اكثر وقد تقررت بهذا الشان تقريرات بين المائتي الف والمليونين وهم متفرقون في بلاد واسعة جدًا واقعـة عند نهر جيحون . هذا وقد شعر اهاليها بالاحتياج الى رجال للقيام بالحراثة ولذلك قد شرعوا في ابتياع العبيد الذين ياسرهم اقوام من اللصوص من حدود روسيا وايران . وقد قال السار هنري رالنسون ان روسيا لا تقدر ان تنتفع من خيوا ما لم تاتها برجال كثيرين للقيام بحرثها وانهُ لا يظن انها تقدر ان تجد العدد اللازم من الرجال لذلك . هذا وقد تقرر ان تركستان التي ضمتها روسيا الى ممالكها تكلف الخزينة الروسية كل سنة نصف مليون من الليرات وهي اقرب من خيوا ومحصولاتها اكثر من محصولاتها . وقد قال السار الوما اليو انهُ لما كانت خيوا في ظروف تختلف عن ظروف غير بلدان وكانت فقيرة جدًا واهاليها قليلين وكان الحصول على قوم للقيام بزراعتها وغير ذلك من الامور الصعبـة جدًا وكذلك دفع هجمات التركمان واقامة حصون للمحافظة على الطريق بينها وبين بحر قزبين كان لا بد من ان نقول ان روسيا لا تقدر ان تحكم خيوا ما لم تصرف قدر ما تصرفهُ للقيام بحكومة تركستان . انتهى . فاذا كان ذلك الواقع كيف تقدر روسيا ان تضم خيوا الى املاكها . ولماذا ترسل اليها

حملة كبيرة كالحملة التي قد شرعت في ارسالها اذا كانت لا تقصد ان تفتحها وتضمها الى بلادها . فبناء على ذلك نقول انهُ لابد من الانتظار لنرى ماذا تصنع لتتخلص من هذه الصعوبات . هذا واذا اقمنا مراقبة شديدة على جنوبي املاك روسيا في اسيا لا يحق لاحد ان يقول ان ذلك انما هو نتيجة الحسد . فاذا سلمنا بان الضروريات السياسية حملت روسيا على ان تضم اليها ولايات من خوقند وبخارا وعلى ارسال حملة خيوا هذا اذا سلمنا بان للسياسة ضروريات في ظروف كهذه الظروف واذا سلمنا ان الضروريات الحربية حملت روسيا على انشاء كراسنوفورسك او على انشاء حصن اخر في الشواطي التي انشاتهُ فيها ليكون مركزًا لخروج الجنود للقيام بالاعمال فالى اي شيء يا ترى ننسب رغبة روسيا الشديدة في ان توطد اقدامها عند نهر الاتريك مع ان ذلك ليس هو الطريق الذي يودي الى خيوا ولكنهُ يودي الى خراسان وهي من ولايات ايران والى مرف وهي مدينة لم تتقرر تبعيتها تقريرًا واضحًا وهي مركز حربي حصن جدًّا والى حرات وهي باب افغانستان الغربي فمن يا ترى ينظر الى ذلك ويقول ان المقصود منهُ الدفاع . وبناء على ذلك نقول اننا ولئن كنا نحب ان نقوم بسياسة تساهل اساسها تصديق ما نسمعهُ لا نقدر ان نقول انهُ ليس لروسيا مقاصد باطنية

روسيا

قال مكاتب الليفانت هرالد ان كل شيء متعلق بالدولة يسير هنا (اي في روسيا) الى جهة مقصده بهدوٍ وبدون مظاهرات ومع ان المستخدمين يفرغون جهدهم بالمحافظة على اسرار الدولة خوفًا من ان يقاصوا بنفي طويل اذا ثبت انهم افشوا شيئًا منها نسمع حينًا بعد حين ما يدلنا على انهُ قد افشي سر بعض الافشاء وبما ان القوم يراقبون بتيقظ احوال تلك المملكة يتمكنون بواسطة ذلك من ان يروا شيئًا من بواطن السياسة الروسية . هذا وربما كان قد ظهر من تلك الاسرار في الاشهر المتاخرة اكثر مما كان يظهر منها في الاشهر التي سبقتها ولو كانت الظروف مساعدة لظهورها والظاهر ان حرارة الطبخة الروسية تكاد تبلغ النهاية فاشتد انحباس بخارها فخرج بعضهُ من تلقاء نفسهِ من جرى شدة الانحباس . والمقصود ان استعدادات روسيا الحربية والبرية قد اتسعت جدًّا وبلغت درجة عالية جدًّا فبات اصحابها لا يقدرون ان يستروها . هذا وبما ان حرب القرم علمت روسيا ان الامة المتفرقة لا تكون ذات قوة حربية ولو كانت كثيرة ما لم تكن قادرة ان تجمع جنودها في المكان اللازم بكثرة وبسرعة قد انشات الطرق الحديدية في كل بلادها وبعد اشهر قليلة تتم . وعند اتمامها تتمكن روسيا من ان تجمع جيشًا جرارًا في المكان اللازم بسرعة عجيبة . ومع ان بعض جرائد اوربا قد قررت عدد جيش روسيا نقول انهُ ما من احد يقدر ان يعرف قوتها العسكرية الحقيقية . على اننا نقول اننا عالمون بان كل ذكر صحيح الجسم هو جندي وان الدولة شارعة في تقرير نظام جديد متعلق بالحصول على مجد الخدمة العسكرية بالجبر . والمرجح عندنا انهُ عند اقامة القتال لا ترى روسيا جنودها الجرارة اعدادًا مقررة في الاوراق كارائها فرنسا عند ما وصلت الى متس ولا اكتفي بذلك لانني اعلم انهُ عند ماتمس الحاجة تقدر ان تجمع نصف مليون من الجنود علاوة على العدد المقرر في الاوراق . وقد رممت قلعها وحصونها واقامت فيها مدافع من اكبر المدافع وافعلها واقامت بينها وسائط مسهلة للمخابرات . ومن الاخبار المهمة خبر وجود بوارج كثيرة روسية في بحر قزوين وقد شرعت في النظر في مشروع لوصل البحر الاسود ببحر

قزبين بنزعة . وقد اعتنت اعتناء كثيرًا بالبوارج وبناء على ذلك نقول انهُ لاريب في ان روسيا شرعت في الاستعدادات الحربية منذ ١٧ سنة وانهُ بعد اشهر قليلة ستظهر متاهبة كل التاهب ولو حاولت ستر الواقع . اما ضعفها فهو في ماليتها والمظنون انها استقويها بمشروعاتها التجارية في اواسط اسيا . وبناء على ذلك لابد من مراقبة اعمال روسيا بتيقظ . ومع انهُ ربما كانت مقاصدها حسنة وخيرية وغايتها سلمية لا نقدر ان نركن الى ظواهر السياسة الروسية خوفًا من سوء العواقب

فرنسا

انهُ يحق لحكومة فرنسا ولمجلس نوابها ان يتمتعا بفرصة بعد الاشغال الكثيرة التي اقاما بها وعلى الخصوص نجاتهما من سوء نتائج قومسيون الثلثين لو لم يتمكن موسيو تيرس بحذقهِ ودرايتهِ من ان يحمل اعضاءهُ على الاتفاق معهُ وتقريرهم المعاهدة مع المانيا بشان خروج جنودها من الاراضي الفرنساوية ومن المعلوم ان اهتمامات الاعضاء جميعهم ستكون مصروفة في الاستعداد للمستقبل فانهُ لايزال مجهولاً غير ان الظاهر ان حزب الملكية بات ضعيفًا بالنسبة الى القوة التي كانت لهُ بعد خروج فرنسا من حرب الكمون وما احسن ما قالهُ موسيو تيرس بهذا الشان وهو ان اطالة زمان الراحة ربح الجمهورية . اما زمان الفرصة فيكون من قبل العيد ببضعة ايام الى ما بعدهُ . وعندما يلتئم المجلس بعد ذلك يشرع في ان يوجه افكارهُ الى تقرير حكومة ثابتة للبلاد ولا يخفى انهُ مقسوم الى اقسام كثيرة اهمها الملكية والجمهورية والملكية مقسومة الى قسمين اما الجمهورية فهي اشد انضمامًا منها . والظاهر ان اكثرية البلاد جمهورية ولذلك ربما كانت تنتخب نوابًا للمجلس الجديد اكثرهم من الجمهوريين . وهذا هو المرجح ما لم يقع خلاف جديد بين الجمهوريين فينشقوا انشقاقًا يمكن الملكيين من ان يقووا عليهم . والمقصود حصول فرنسا على حكومة ثابتة موافقة لروح العصر لتقدر ان تثبت وتخلصها من انشقاقات داخلية تفضي بها الى الحروب الاهلية وهذا خراب لاينحصر فيها بل يمتد الينا والى غيرنا

اسبانيا

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها في اسبانيا انهُ ما من احد يتعجب اذا راى السنيور فيكوراس وماركال وغيرهما من رجال سياسة اسبانيا الكبار في ارتباك هذا اذا عرف النظام الذي قرروهُ في السنة الماضية والنظام الذي قد تعهدوا بتقريرهِ في هذه السنة . اما انا فلم ارَ الورقة التي كتبوهُ فيها على انني قد سمعت ممن اركن اليهِ كل الاركان مآلها وهو النظام الذي قررتهُ عمدة ثانوية اقامتها العمدة العمومية وكان فيكاروس وماركال من اعضائها وكان اثنان من اعضاء الحكومة الحالية من اعضائها وهما المرون وشاو وقد نال هولاء الفخر الذي ينالهُ موسسو نظامات البلاد . وقد طرأت عليها تغييرات كثيرة غير ان العمدة العمومية صادقت عليها بعد ذلك . ومن القوانين المهمة فيهِ ان لايكون للجمهورية الاسبانيولية رئيس . فانهُ سيكون لكل ولاية حكومة تامة ولذلك ستقل واجبات الحكومة العمومية في مدريد فتكون عمدة يقيمها مجلس النواب من غير اعضائهِ وتكون مسئولة لهُ وهكذا يكون مجلس النواب القوة الحاكمة والوزراء قوة اجرائية لتنفيذ اوامر مجلس النواب ويكون تنصيبهم وعزلهم في يده . اما النواب فيكون ثباتهم في النيابة عن الولاية التي تنتخبهم موقوفًا على تنفيذهم لسياسة

منتخبيهم فان قصروا عزلوهم . ولا يخفى انهُ قد تقرر نظام جديد مآلهُ انهُ يحق لكل من بلغ سن ٢١ سنة ان يكون من المنتخبين فالذين يعرفون القراءة من الامة الاسبانيولية هم اقل من ثلثها . وهكذا نرى ان هذا النظام يمكن اجهل الامة من ان يكون لهم سطوة نافذة في ادارة البلاد فانهم هم اكثرية المنتخبين والمنتخبون يحكمون على النواب والنواب هم الذين يسوسون البلاد . واولئك الاغبياء هم الذين ينتخبون قضاتهم وغيرهم من المتوظفين . هذا وسيصير صرف الجيش العامل ويسلحون كل الذكور الراشدين ليكونوا طوعيين وهذا يمكنهم من ان يلزموا الذين ينتخبونهم من النواب والقضاة وغيرهم من ان يسوسوا البلاد بحسب ارادتهم . ولا تخفى صعوبة اجراء هذه السياسة في بلاد كبلاد اسبانيا فان لكل ولاية من ولاياتها مشرباً وميلاً يختلف عن ميل غيرها ومشربهِ فان ولاية نافار هي مهد الثورة الكارلوسية وكل فلاح من فلاحيها هو من الملكيين حال كون ولاية الاندلس من الجمهوريين وبين ولاياتها بون عظيم في العادات والمشارب حتى ان الغريب الذي يزورها يظن انها بلاد بعضها اجنبي عن البعض الآخر . ومن المعلوم ان دون اجراء النظام المذكور صعوبات كثيرة لا يمكن غلبها ولذلك نقول ان الشارعين فيهِ هم من الذين تعميهم غيرتهم عن ان يروا الصواب على ان الظاهر انهم قد صمموا على اجراء ما يجعل اتحاداً بين هذه الاحزاب المختلفة والمشارب المتباينة بحيث تمتنع عن ان ينتك بعضها في البعض الآخر وذلك باقامة الحروب الاجنبية التي تشغلهم عن الامور الداخلية والحرب الاولى هي لترجيع جبل طارق . وعندهم انهم سيحصلون على ذلك بالسياسة والحرب فانهم يوملون ان يفتحوهُ بواسطة المسير اليهِ من جزيرة كوبا في امركا ومن خيوا في اواسط اسيا .

وربما كنا نتبسم عندما نسمع ذلك لانهُ من الامور المستبعدة غير ان كثيرين من اهل المعارف والسياسة عندهم يعتقدون بحصولهم على بوغاز جبل طارق الذي اخذتهُ دولتنا الانكليزية منهم بمساعدة امركا وروسيا وعندهم ان كوبا تضعفهم وتتعبهم ولذلك سيعطونها لامركا بشرط ان ترسل بوارج حربية لفتح جبل طارق . فاذا راوا ان ذلك لا يكفي لفتحها يجعلون روسيا تسير قاصدة افغانستان فتلتزم انكلترا ان ترسل بوارجها التي كانت تدافع عن جبل طارق لتدافع عن كيبر وبولان فانهما اهم من البوغاز المذكور . هذا ولم يخبرنا الذي يبين لنا هذه الاسرار السياسية ما هي الوسائط التي تحمل روسيا على فعل ما ستطلب اسبانيا اليها ان تفعلهُ . فهذه هي التدابير السياسية الجارية في اسبانيا وهي عندنا من الامور الخالية ومع ذلك هي موضوع تاملات كثيرين من الاسبانيول

المانيا

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ في ١٢ الماضي فتح حضرة امبراطور المانيا المجلس العالي بخطاب اهمهُ كلام مآلهُ ان داخلية فرنسا قد اصلحت بوسائط سلمية وان الغرامة ستندفع بعد زمان قصير ولذلك المنتظر ان تخرج الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية بعد زمان ليس بطويل . وهذه هي البشارة التي سبقت تقرير المعاهدة التي عقدت بين فرنسا والمانيا بخصوص اخراج الجنود منها ودفع الغرامة . وانهُ قد صار انشاء نظام جديد لتقوية البوارج الالمانية وتكثيرها ولذلك قد اضيف الى وزارة البحرية ثمانون مليون ريال لتكثير البوارج وتحسين حالتها وحالة موانيها في العشر سنوات القادمة

ايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ في اواخر الماضي اجتمع مجلس النواب الايطالياني وشرع السنيور رسلا في ان يخطب ليثبت بالحساب انهُ من الممكن ان يتساوى المصروف والدخل بتقرير ما طلبت الحكومة ان تقررهُ. وقال ان طلب السنيور نيكوتيرا يزيد مصاريف وزارة الحرب نحو خمسين مليون لير وانهُ لا يمكن الحصول على ذلك الا بزيادة كل الرسومات ١٠ في المائة خلا الرسومات المقررة بالمعاهدات. وقال انهُ لا يمانع زيادة قائمة مصروف سنة ١٨٧٤ بحيث تصير ١٧٠ مليون لير وذلك باصلاح احوال البلاد المالية لانهُ لا يخطر بباله ان يزيد الرسومات · الى ان قال انهُ اذا قصرت الوزارة عن ان تجعل العسكرية في احسن مركز نقدر ان نجعلها فيهِ نقع تحت مسئولية ثقيلة على ان سوء نتائج زيادة الرسومات هي اردأ من نتائج تلك التقصيرات. وقال في نهاية كلامهِ انهُ لا يقدر ان يسلم باقامة شيء من شانهِ الاخلال في ميزانية المصروف والدخل فانهُ عالم بان البلاد لا تقدر ان تحمل خمسين مليون لير من الرسومات علاوة على المبالغ التي تحملها وانهُ يفضل الاستعفاء على التسليم بتقرير طلب السنيور نيكوتيرا وبعد ذلك جرت مفاوضات وتقررت تسوية الامر في جلسة اخرى

حملة خيوا

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ قد ورد بالسلك البرقي انهُ قد تمت التجهيزات لحملة خيوا وان الجنود الروسية ستبتدئ في المسير في اوائل شهر ايار القادم وستهاجم وهي مجتمعة حدود خيوا. وقد قيل ان عددهم يكون بين العشرة و١٢ الفا · وقد ذكر في رسالة واردة من برلين ان روسيا اعطت الكرجيين اراضي باسكاتشاف لتحملهم على المحافظة على الحيادة وهي مشغلة في حرب خيوا وبما ان اولئك الكرج هم البدو الذين يجولون في الاراضي الواقعة في شمالي بحر قزبين بين نهر فولكا ونهر اورال وهي من اراضي اوربا قد بين فعل روسيا ان قبايل التركمان التتر في اضطراب عظيم

اكتشاف جديد

ذكر في النشرة الاسبوعية . انهُ قد اخترع رجل من علماء انكلترا طريقة لاستخراج غاز الانارة من الماء. عادتهُ ان يستخرج من الفحم المعدني والمواد الدهنية . بامرار الماء على الحديد الحامي داخل انبوبة يتحد الاكسجين مع الحديد ويفلت الهيدرجين فيجمع في قابلة وهذا الغازاي الهيدروجين يشتعل بنور قليل وحرارة زائدة فيصلح لكل غرض يحتاج فيهِ الى حرارة عالية مثل الطبخ وما يشبه وبهِ يغلي اربعة ارطال ماء بكلفة عشر بارات · ثم اذا مرّ هذا الغاز في البترو ليوم اي الكاز الاعتيادي يكتسب منهُ كربونًا فيصلح للاضاءة وهو اذ ذاك ارخص من غاز الانارة الاعتيادي ٤٠ في المائة وهذا من جملة الاكتشافات المفيدة الحاصلة من الاعتناء بعلم الكيميا

عدد بعض الامم

ذكر في الليفانت هرالد ان عدد الامة الروسية مع اهالي فنلند ٧١،١٩٥،٣٩٤ نسمة . والامة الالمانية ٤١،٠٥٨،١٩٦ نسمة · وفرنسا ٣٦،٥٩٤،٨٣٦ نسمة . والنمسا والمجر ٣٥،٩٠٤،٤٣٥ نسمة . برطانيا ٣١،٨١٧،٢٠٨ نسمة . وايطاليا ٢٦،٧١٦،٨٠٩

نسمة . واسبانيا ١٦,٥٦٥,٠٠٠ نسمة . والعثمانيون في اوربا بالتقريب ٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة . واسوج ونروج ٥,٩٥٧,١٠٧ . والبجيك ٥,٠٨٦,١٠٥

اعلان

نقصد بحوله تعالى انشاء جرنال يسمى الطبيب يحتوي على ست عشرة صفحة بقطع الجنان واحرفه يُنشَر في اول كل شهر من ١ تموز سنة ١٨٧٣ . ويتضمن الاخبار المهمة عن الامور الطبية والجراحية وشرح الادوية الجديدة وطرق العلاج الطبي والجراحي المستحدثة وتخصّص اربع صفحات للعلوم الطبيعية . وقيمة الاشتراك فيهِ عن سنة ليرة فرنساوية تُدفع سلفًا مع اجرة البريد الى المواضع خارج بيروت . فاذا اراد احد ان يشترك فيهِ نرجوهُ ان يرسل لنا قيمة الاشتراك الى المدرسة الكلية في بيروت

كاتباه جورج بوست

ادون لويس

خطاب رئيس جمهورية امركا

انهُ عند اقامة احتفال تجديد تنصيب الجنرال كرانت رئيسًا لجمهورية امركا وذلك في ٤ الماضي خطب خطابًا قد نشرنا كلامًا عنهُ في الجزء الماضي مبنيًا على ملخصهِ الذي ورد الى جريدة التيمس بالسلك البرقي وما يأتي هو ترجمة كل الخطاب المذكور نقلاً عن جريدة التيمس

يا ابناء وطني . انني بالعناية الالهية قد دعيت دعوة ثانية لاقوم بالسياسة الاجرائية المتعلقة بهذه الامة العظيمة . ولا يخفى عليكم انني اجهدت نفسي في الماضي في سبيل المحافظة على جميع النظامات والقوانين وافرغت قوتي في القيام بالمصالح والصوالح احسن قيام وساداوم السلوك في السبل التي سلكتها في المستقبل مستندًا الى الاختبار الذي جمعتهُ في السنين الاربع الماضية . ومن المعلوم انهُ عند ابتداء مدة رياستي الاولى كانت البلاد لاتزال حاملة بعض تاثيرات الثورة العظيمة الداخلية وكانت لاتزال ثلث ولايات منها خارج الاتحاد العمومي . ولذلك استصوبت مجانبة ما يوقع صعوبات جديدة قبل خروج البلاد من تلك الحال . ولذلك صرفت الجهد في السنين الاربع الماضية لجعل الاحوال تجري في مجارٍ من شانها ترجيع الاتفاق والامنية المالية العمومية والتجارة وجميع اسباب ترويج اعمال السلام والنجاح . هذا وانني اعتقد كل الاعتقاد بان العالم المتمدن اخذ في ان يميل الى جهة الجمهورية اي الى اقامة حكومات بانتخاب الشعب وبان جمهوريتنا العظيمة ستكون الكوكب الذي يسير امامها . فاننا بواسطة الحكومة الجمهورية لا نحمل اثقال مصاريف جيش كجيوش دول اوربا فان جيشنا اقل من جيوش كلٍّ منها وبوارجنا اقل من بوارج خمس دول منها . ولانلتزم ان نزيد هذه القوة ولو وسعنا دائرة املاكنا في هذه القارة وربما كان توسيعها يمكننا من تقليلها . اما السياسة فتختلف كيفياتها بازدياد التقدم فالعلاقات البرقية قد امتدت في العالم وتسهلت وسائط مبادلة الاراء بها وبالقوة البخارية وجمعت جميع انحاء القارة جمعًا موافقًا لادارتها سياسيًا فصارت العلاقات الجارية بين اطراف البلاد اسهل من علاقات ولاياتنا الثلث عشرة في ابتداء وجودنا السياسي . ولا يخفى ان نتائج الحروب الاهلية الاخيرة في تحرير العبيد ولكنهم لا يزالون غير حاصلين على الحقوق المدنية التي يحق لكل ابناء جمهوريتنا ان يتمتعوا بها وهذا خطا ولذلك يجب اصلاحهُ وساسعى للحصول على ذلك بقدر ما تقدر الحكومة الاجرائية ان تسعى في ظروف كهذه

الظروف . فان المساواة ليست من الامور التي يجب ان تكون موضوعاً للمفاوضات النظامية · اما الان فلست بصمم على ان اطلب ان يقام شيء لتقدم هيئة السودان الاجتماعية ولكنني ساطلب لهم ما يمكنهم من ان يصلحوا اماه وقابل الاصلاح فيهم بتمكنهم من الوصول الى المدارس ومن ان يعرفوا وهم مسافرون انهم سيصادفون من المعاملة ووسائط المعاش ما يسوغ لهم تصرفهم ان يصادفوهُ · اما الولايات التي انتشبت الحرب بينها و بين الحكومة العمومية في المدة المتاخرة فقد رجعت الى عمرانها وليس فيها من السطوة الاجرائية ما لا يقام في غيرها اذا بانت في ظروفها . وفي السنة الاولى من مدة رياستي الاولى طُلب الينا ان نضم سانتودومينيو الينا بحيث تصير ارضاً تابعة جمهوريتنا ولم اسعَ انا في ذلك ولكن اهالي ذلك المكان طلبوهُ فاستحسنتهُ اذ انني كنت اعتقد بان ذلك من مصلحة البلاد و مصلحة اولئك الاهالي وجميع الذين لهم تعلق بهِ ولا ازال اعتقد بذلك على ان الحكومة قد رفضتهُ رفضاً نظامياً فاقلعت عن طلب ذلك وقد صممت على ان لا اطلب ضم بلاد الى بلادنا ما دمت في الوظيفة ما لم ارَ ان الامة ترغب فيهِ . هذا واقول انني اعتقد ما يعتقد كثيرون من ان البلاد تضعف وتخرب بواسطة توسيع دائرة املاكها . فان التجارة والمعارف وسرعة تبليغ الافكار ونقل المواد بالاسلاك البرقية وبالقوة البخارية قد غيرت جميع ذلك · والظاهر ان الخالق القدير اخذ في ان يهيئ العالم ليصير امة واحدة في الزمان السعيد الذي يراهُ مناسباً فيصبح يتكلم لغة واحدة وتصير القوة البرية والبحرية مما لا لزوم لهُ . اما اجتهاداتي فستصرف في سبيل تقرير الاتفاق والحب بين اقسام بلادنا وترجيع نقودنا الى قيمة معينة مناسبة للقيمة المعينة في العالم للذهب وجعلها موافقة لها وانشاء طرق قليلة المصاريف في البلاد بحيث تصير محصولات كل الاماكن قادرة ان تجد سوقاً تمكن صاحبها من الحصول على ربح يقوم بالاود وتوطيد صلات صداقة بين الدول المجاورة لنا والبعيدة عنا وترجيع تجارتنا الى حالتها ورد ما فقدناهُ من حصتنا في التجارة البحرية وتوسيع دائرة الصناعة التي نقدر ان نقوم بها بتوفير في هذه البلاد بحيث تصير صادرات صناعتنا قدر وارداتنا فان ذلك هو الواسطة الوحيدة الى ترجيع مركزنا النقدي والمحافظة عليهِ وفي سبيل ترقية اسباب المناعلة وادخال الاهالي الاصليين تحت سطوة المعارف والتمدن بواسطة موافقة لمقتضيات الانسانية لانهُ لا بد من ذلك او من اقامة حرب تفنيهم · ومن المعلوم ان الحروب التي تقيمها الامم المشغلة بالتجارة والصناعة قاصدة اضرام نارها حتى الفناء تضرُّ بها ولو كان العدو من اضعف الاقوام وهي مفسدة ونتائجها نتائج الشرور . ومن اللازم ان تكون قوتنا التي تفوق جدًّا قوة الهنود ما يحملنا على التساهل في معاملتهم ومن الانصاف ان نحاسبهم ونقرر لهم خسارتهم ونقيد لهم ما يبقى في ذمتنا من الاضرار التي لحقت بهم . ومن اللازم ان نبحث في ما ياتي وهو اما نقدر ان نجعل الهنود اعضاء نافعين للهيئة الاجتماعية بتعليمهم وحسن معاملتهم فان بادرنا الى اجراء ذلك قاصدين فعل الخير نحصل على مدح امم العالم المتمدنة وترتاح ضمائرنا . فهذه الاشياء لا يقوم بها انسان واحد ولذلك ساعضدها واطلب الى المجلس العالي ان يقرر الوسائط التي اعتقد بانها تمكننا من الحصول على المرغوب وستصير المحافظة على روح القوانين التي تتقرر

هذا وانني اقر على مسمع من هذا الجمهور المؤلف من قوم جميع اقطار بلادنا بانني ممنون لابناء وطني

لانهم قد البسوني فخراً عظيماً بترجيعي الى اعلى وظيفة يقدرون على ان يقلدوها لانسان وانهُ من واجباتي ان اخدمهم بكل جهدي . فهذا هو ما اتعهد بهِ منتظراً بفروغ صبر حلول اليوم الذي اخلص فيهِ من واجباتي التي كثيراً ما كانت تكاد تغلبني ولم ارتح منها منذ انتشاب نيران الحرب المشهورة في قلعة سمر في نيسان سنة ١٨٦١ فعند ذلك عرضت خدماتي وصار قبولها عند جمع الجنود جمعاً ناتجاً عن تلك الحرب . ولم اطلب المناصب وكنت بلا سطوة ولم يكن لي اصدقاء من اهل السطوة . على ان صممت على ان اقوم بواجباتي في حرب اوقعت وجود الامة في خطر قياماً كان يتدبني اليهِ ضميري وذلك بدون ان اطلب الترقي والرياسة وبدون ميل الى الانتقام من قوم دون غيرهم خلا ما حدث في الحرب في الزمان الذي كنت فيهِ من المتخبين ليقع عليهم وفي اثناء الانتخاب لرياسة الجمهورية منذ سنة ١٨٦٨ اقامة انتخابي الثاني كنت موضوعاً للاهانة وللطعن الشديد حتى انني اظن انهُ لم يسبق لذلك مثيل في تاريخ السياسة . اما اليوم فاقدر ان اغض النظر عن ذلك مستنداً الى حكمكم الذي احسبهُ تبرئة لي

روسيا وانكلترا

قالت جريدة موسكو كازت الروسية التي لكلامها مصادر ذات اهمية انهُ في كل الاوراق التي نشرت عن المخابرات التي جرت بيننا وبين انكلترا بخصوص اواسط اسيا لم يذكر شيء عن الحدود التي يجب ان لا تتجاوزها السطوة الروسية والسطوة الانكليزية . فان تقرير حدود لسطوتها هو من الامور التي خلقتها الجرائد الانكليزية في الخريف الماضي وذلك عند ما قالت جريدة التيمس ان الانكليز راوا انهم ربما كانوا لا ينتفعون النفع المطلوب بتعيين اراضٍ لا يحق لاحداها ان تدخلها . ومن المعلوم انهُ ما من فائدة في اقامة مخابرات بخصوص امر وهي اساسهُ تحديد السطوة ولذلك انحصرت المخابرات السياسية التي جرت بين الدولتين بهذا الخصوص في تعيين اراضٍ متحايدة بين بلاد الدولتين ولا يخفى ان حذق رجال سياسة انكلترا جعلهم يتمنعون عن ان يقولوا ان تلك الاراضي ستكون متحايدة ولذلك قد شرعوا في ان يقولوا انهُ بقبول روسيا ستكون تلك الاراضي المتحايدة خاضعة للسطوة الانكليزية دون غيرها . والمقصود من ذلك انهم سيغتنمون هذه الفرصة المناسبة لينتفعوا بالحدود التي وافقهم ان يعينوها لافغانستان وليثبتوا فيها سطوة عظيمة مانعين روسيا عن ان تحصل على شيء من ذلك وقد فهمنا من التوضيحات التي بينها مستشار وزير خارجية انكلترا في مجلس العموم انهُ اذا عاملنا امير افغانستان بالعدوان تكون مخابراتنا بهذا الخصوص مع انكلترا وليس معهُ . وهكذا تتمكن انكلترا من ان تجعل حدودها ملاصقة لبلادنا بواسطة الادعاء بانها راغبة في اقامة بلاد متحايدة هذا ولا يهمنا ان نبحث في هل للحدود التي عينت لافغانستان نفع لنا اولا على اننا نعلم انها تكاد تكون ملاصقة للبلاد التي هي من امبراطوريتنا . ومن المعلوم ان اهمية الامر ليست محصورة في الخلاف الذي كان قد وقع بسبب تخطيط الحدود وغير ذلك من الامور الثانوية فان روسيا لا تحب ان تجعل اهمية عظيمة للامور التفصيلية وقد بين ذلك البرنس كورنشاكوف وهذا برهان كافٍ ليبين ان مقاصد روسيا سلمية . ومع ذلك لا بد من ان نقول ان المخابرات التي اقامتها انكلترا ليست مما يبين لنا ان المستقبل سيكون سليم العواقب ولكنها تحملنا على ان نخاف من انهُ كلما سلمنا الى انكلترا بشيء تطلب شيئاً اخر فان الظاهر

انها تحب ان تجعل روسيا تحت وصايتها . فاننا كيفما سرنا برد الينا تحرير انكليزي وتنفتح ابواب المخابرة السياسية المتعبة . ولذلك امسينا نخاف من ان هذه المعاملة تفضي بالدولتين الى العدوان والقتال . فان شانها شان رجل راشد ومع انهُ حصل على حقوق الرجال جميعها يصادف معارضات اصدقاءه يجب ان يكون بعيدًا عنهم فانهم يحاولون ان يراودوهُ وان يجعلوهُ يسير في الطريق التي يحبون ان يسير فيها فياخذون في ان يسالوهُ لماذا اشتريت ولماذا بعت ولماذا بنيت المعمل الفلاني وسافرت الى المكان الفلاني وماهو المقصود من حملك عصاك عند الخروج للتنزه في اليوم الفلاني . فمن يا ترى يقدر ان يحتمل ذلك ومن لا يفرغ الجهد ليتخلص من هذه التكديرات المقلقة . فهذا هو لسان حال انكلترا وروسيا فانها لم تكتفِ بمحاولة ربط ايادي روسيا في اوربا بمعاهدات مختلفة الانواع والمقاصد ولم تكتفِ بان تقول في اواسط اوربا باننا اعداء للسلام والراحة ولكنها قد اصرَّت على ان تدبر اعمالنا في مرتفعات اسيا . حتى انها سنة ١٨٥٩ قاومتنا بعنف عندما كنا نحاول ان ندفع عنا تعديات خوقند على ان الحكمة حملتنا على ان نقطع النظر عن ذلك ومما لا ريب فيهِ عندنا انهُ لو انتشبت حرب بيننا وبين كوريا الواقعة في اطراف امبراطوريتنا الشرقية لصادفنا انكلترا هناك وعثرنا بمعارضاتها وسمعناها تسالنا ماذا تطلبون يا ترى ولماذا تفعلون ما نراكم تفعلونهُ . ولا يخفى انهُ ما من دولة مستقلة تقدر ان تحتمل هذه المعاملة . ومن المعلوم ان الدول المستقلة ربما كانت تنكسر على ان انكسارها يكون بدون ان يلحق عار بناموسها فانها لا تقدر ان تسمح لدولة اجنبية بان تحكم عليها في العلاقات الجارية بينها وبين جيرانها فان قبلت روسيا بذلك تكون قد قبلت بانحطاط شانها انحطاطًا لا يليق ولا بدولة ثانوية لان فقدان الاستقلال مرافق لهُ . وبناء على ذلك نقول ان السياسة الانكليزية سائرة في سبيل ذي خطر عظيم . واهمها ادعاآت انكلترا بانها مخلصة الجنس البشري وان من اهم واجباتها ان تدافع عنهُ لتمنع وقوعهُ في مظالم روسيا . ومن الامور المحجبة ان نسمع على الدوام ان روسيا ذات مطامع عظيمة على ان جيرانها لا يسمعونها ذلك فانها تعيش معهم بالراحة والسلام ولكن دولة بعيدة عنها حال كونها قد مدت املاكها الى جميع اقطار العالم فان لها في الهند وحدها ٢٤٠ مليونًا من الرعايا وقد ملكت احسن مراكز اوربا منها هليكولاند ومالطة وجبل طارق . وفي اسيا قد ملكت جزيرة بريم بالمفاوضات الحبية فانها كانت من املاك الدولة العثمانية فاخذتها لانها تهمها بالنظر الى السويس . وقد باتت اكثر قارة استراليا لها . واكثر افريقية خاضع لسلطانها وذلك قبل ان حملت هولاندا على ان تعطيها شواطي كينيا . ولها في قارة امركا بلاد واسعة جدًّا ومراكز كثيرة حربية . وبناء على ذلك نقول ان الدولة التي تطمع في ان تجعل العالم لها في انكلترا ومع ذلك ما من دولة تعارضها واخصها روسيا . فانهُ في اثناء انشغال دول اواسط اوربا في ان يهلك بعضهم البعض الاخر للحصول على قطعة ارض صغيرة لا تستحق الذكر اشغلت انكلترا نفسها بهدو في فتح العالم ومع ذلك لم تكتفِ حتى باتت تظن انهُ يحق لها ان تقاوم كل من حاول ان يستولي على بلاد . وتمنع اقامة اتفاق مع الدول ويحملها الحسد على ان تمنع غيرها من الحصول على قيراط من العالم ولو كان في اطرافهِ . والشاهد انهُ منذ برهة قصيرة سال احد اعضاء مجلس العموم مستشار خارجية انكلترا عن صحة ما شاع بخصوص تملك المانيا خليج الاكوا بالشراء من البورتوغال

فاجاب ان انكلترا لا تحب ان ترى لدولة اخرى مستعمرة في جنوبي افريقية. هذا وقد قال اللورد بارلمستون وزير انكلترا الاول المشهور انه لا يلزم ان تسمح انكلترا بان تخسر شيئاً من املاكها في تلك الجهات. ومع ان هذه السياسة هي سياسة انكلترا نسمعها تقول ان روسيا من الدول التي لا تنفك عن العدوان. فلو كانت المانيا راغبة فعلاً في ان تقيم مستعمرة في جنوبي افريقية فماذا كانت تفعل لو قاومتها انكلترا. هذا واننا نعلم ان انكلترا طالما وادت امركا وهي الدولة الوحيدة التي لم تسلم لها بما تطلبة

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الكهنة البوذيين الصينيين هم ثلثة اصناف ومن المعلوم ان انشاء الدين البوذي كان في الهند وامتد منها الى الصين وسياتي الكلام عن بوذا المهم وعن بقية الاديان الجارية هناك. اما في مدينة فوشو وهي من المدن الخمس التي تقرر فيها للاجانب حق الاقامة ففيها مئات كثيرة من الكهنة وقد تقرر ان عدد سكانها وسكان القرى التابعة لها اكثر من مليون نسمة وهذه هي المدينة التي يقيم كثيرون من اهاليها في القوارب في النهر بسبب ضيق الاراضي وكثرة السكان. ويعيش الكهنة البوذيون في ادبرة فيها مطابخ وقاعات للاكل وللنوم ومكاتب. وفي تلك المدينة نحو ثلثين ديرًا اكثرها تحت ادارة كهنة غير ان ثلثة منها تحت ادارة رئيس يحكم على الكهنة الذين هم في ديره. وفي اكبرها بين المائة والمائتي كاهن. هذا ولا يلزم ان يكون الرئيس شيخاً وقوراً فان الوصول الى الرياسة انما يكون بالاهلية وليس بالسن. وعند حصول احد الكهنة المذكورين على شهادة من رئيسهم يقدر ان يدخل غير ديره ويقيم فيه مدة بدون ان يدفع شيئاً. ولاكثر الادبرة الكبيرة اوقاف تعيش بها غير انها لا تكفيها فيجمعون ما يسد النقص من الاهالي الذين يزورونهم وغيرهم من الذين ينذرون نذوراً. وكثيراً ما يجتمع نحو عشرين كاهناً او اكثر ويسيرون في الاسواق طالبين عطايا الاهالي من نقود او ارز او زيت ويسيرون فيها وهم يرتلون او يرددون اسم بوذه ويضربون طبولاً صغيرة فيعطيهم المارون وغيرهم ما تسمح به انفسهم كفارة عن ذنوبهم فانهم يجمعون المال لا لانفسهم ويطالبون الى الاهالي ان يشكروهم على قبوله فانه لخير انفسهم. ويسير وراءهم رجال ليحملوا ما يعطى لهم من المحصولات. اما ملابس الكهنة فتختلف باللون والهيئة عن ملابس الاهالي. وعندما يقيمون بالصلوة يلبسون ملابس صفراء قطنية او حريرية. اما ثيابهم الاعتيادية فهي اما برشاء واما بيضاء. ويحلقون شعر رؤوسهم مرتين او ثلث مرات كل شهر. وكثيرون منهم يكوون بعض محلات من رؤوسهم بحيث لا ينمو الشعر فيها بعد ذلك. ومن فروضهم عند الانتظام



كاهن بوذي

في سلك خدمة الدين البوذيين ان يخرجوا من طاعة والديهم وان ينذروا البتولية وان لا يظهروا ميل حب الى اقاربهم وان ينقطعوا عن مصاحبة الاهالي ويقولوا انهم لا يعرفون واجبات حيوة الدنيا وعاداتها . وقد قيل انهُ لا يحق لهم ان يناموا في بيت فيهِ غيرهم من الاهالي . ومن مدعاآتهم انهم قد فاتوا الدنيا وفخرها وحظها وانهم قد تجردوا عن جميع الملذات ليجتهدوا في سبيل الانضمام الى بوذه الههم بعد الموت . فتراهم منفردين ومجانبين الناس وغائصين في تاملات دائمة . ويقولون انهم معفون من طاعة الامبراطور غير انهم خاضعون لهُ بالخضوع لولاتهِ وحكامهِ . ولهم رئيس عمومي يسوسهم ويدبرهم غير ان سلطتهُ ضعيفة فان ذلك متعلق برؤساء الاديرة ويصرفون اكثر اوقاتهم وهم في الاديرة بترتيل ترنيمات من كتبهم الدينيـة واكثرها هندية مكتوبة باحرف صينية فيرتلونها بدون ان يفهموا معناها وعندهم ان ترتيلها مرات متوالية من الفضائل الدينية ولذلك يحسبون عدد ترنيماتهم لها بسبحة مخصوصة لذلك وكثيرون منهم يصرفون اكثر اوقاتهم في القيام بفروض دينية في بيوت الاهالي . وعندما يفرغون من ذلك يرجعون الى ديرهم ما لم تفرض عليهم خدمة هيكل من هياكلهم . وفي اكبر اديرة المدينة المذكورة جرس كبير لا ينفكون عن قرعهِ وقد قال الكهنة المذكورون انهم يقرعونهُ على الدوام ليلاً ونهارًا . ويقيمون صلوة قبل طلوع الفجر وصلوة ثانية بعد الظهر باربع او خمس ساعات . ويقيمونها في قاعة كبيرة فيها تماثيل بوذه . اما مذابحهم فهي ثمينـة ومزينة وامامها حصر ليركع الكهنة عليها عند اقامة الصلوة . واكثر الصلوة ترنيمات هندية لا يفهمون معناها ولا يضربون الآلات الموسيقية كالارغن وغيرهِ ولكنهم يقرعون اجراسًا واخشابًا مجوفة . ومن طقوسهم مسير بعض الكهنة في وسط الصلوة في القاعة التي يقيمونها فيها وامامهم من يقرع الاجراس والاخشاب فيدورون فيها مرات متوالية . وكثيرًا ما ياخذ بعضهم في الركوع امام بوذه علاوة على الفروض العمومية وعندهم ان تكرار ذكر اسم بوذه من الفروض النافعة الفاضلة . ومن عاداتهم المضحكة وضع حيوانات وطيور في هذه الاديرة وتقديم الطعام لها بدون استخدامها وعندهم ان ذلك فضيلة دينية والاهالي يرسلون



الثلثة الاعزاء

حيوانات وطيورًا لها ويقدمون لها بواسطة الكهنة طعامًا وذلك قيامًا بحق نذر . فاذا دخلت ديرًا ترى فيهِ منها غنمًا وخنازير وماعزًا ودجاجًا واوزًا وبطًا . ولا يأكلون لحومها ولا نتاجها فان كان بيضًا يدفنونهُ وعند موت احداها يعرّفون الذي وضعها عندهم ويدفنونها . اما الكهنة وخدمهم وهم الذين يحلقون الارض ويقومون بخدمة الدير فيدعون بانهم لا يأكلون لحمًا البتة وانهم يعيشون بأكل النبات وعندهم انهم ان اكلوا لحمًا وسمكًا يخطئون . اما الاهالي فيعتقدون بان كثيرين منهم يأكلون اللحم خفية وعلى الخصوص الكهنة الذين يسافرون من مكان الى مكان لجمع المال والقيام بالخدمة الدينية . واذا قيل لهم ان في الماء والنبات حيوانات كثيرة لا ترونها الا بالنظارات المكبرة ولذلك لا تقدرون ان تمتنعوا عن التغذي باللحم يغتاظون وينكرون وجود تلك الحيوانات . وكثيرون من الصينيين يحتقرون هولاء الكهنة ويقولون انهم يسعون وراء راحتهم ويخالفون البشر في الامتناع عما هو اساس عمران الكون وانتظام الهيئة الاجتماعية ومع ذلك لا يزال كثيرون منهم يعتبرونهم ويدعونهم الى بيوتهم للقيام بالصلوات ويعطونهم اموالاً ومحصولات كثيرة . ولا يقومون بالصلوات والاحتفالات الدينية في البيوت مجانًا ولكنهم يأكلون عند اصحابها ويأخذون منهم رسمًا دينيًا . وقد ذكرنا في ما مضى ما يكفي بخصوص الاحتفالات التي يقيمونها في البيوت لشفاء المرضى وطرد الارواح النجسة وغير ذلك ومن عاداتهم ان يشتروا صبيانًا ليربوهم ليصيروا كهنة وهذا نادر . واكثرهم من الذين تعبوا من السعي وراء المعيشة وصادفوا احزانًا ومصائب كثيرة فيطلبون الراحة في الانتظام في سلكهم فيقبلونهم بفرح ويحلقون شعور رؤوسهم ويعلمونهم فروض دينهم . وقد قيل ان بعض الذين يتعدون على قوانين المملكة يدخلون في ذلك السلك فيغيرون ملابسهم ويحلقون رؤوسهم ويمتنعون عن مخالطة الناس فلا تتمكن الحكومة من القاء القبض عليهم لجهلها مكان وجودهم . واذا عرفت بهم بعد ان يدخلوا تمتنع عن القاء القبض عليهم . ويندر خروج الكهنة من سلك خدمتهم ورجوعهم الى العيشة الدنيوية . ومن هولاء الكهنة من ينقطع كل الانقطاع عن العالم فيصرفون كل حياتهم في مخدع صغير وهم جالسون ولبابه نافذة صغيرة يدخلون الطعام القليل منها و . وهكذا ينقطعون عن الدنيا ويوجهون كل اجتهادهم الى التامل في بوذه مؤملين الانضمام اليهِ عند موتهم وذلك من اعظم الفضائل الدينية عندهم والدير الذي فيهِ اثنان او ثلثة منهم يفتخر بهم افتخارًا عظيمًا

ولا يدفنون اجساد الكهنة بعد الموت كما يدفنون اجساد غيرهم ولكنهم يحرقونها . وذلك بعد ان يجلسوا جثة الميت في تابوت من خشب



كاهن كونفشيوسي

الصنوبر الغير المصقول وينقلونهُ الى مكان الحرق بتعليقهِ بعمود من خشب يحملهُ رجلان ويسير امامهُ كهنة برتلون وهم لابسون الملابس الصفراء ثم يضعونهُ في بيت صغير مبني من لبن محروق وتراب ثم يضعون حطبًا عليهِ وحولهُ ويشعلونهُ فيقف الكهنة حول ذلك المكان وهم يرتلون وفي اقل من نصف ساعة ينتهي هذا الاحتفال ويرجعون الى ديرهم. وبعد ذلك يجمع الرماد والعظام التي لم تحترق وتوضع في اناء من خزف يوضع في مكان مخصوص لرماد الكهنة وعظامهم

ويضعون في كل دير ثلثة اصنام كبيرة اسمها عندهم سان بواي الثلثة الاعزاء ويضعونها صفًا واحدًا وهي رمز عن بوذه الماضي وبوذه الحاضر وبوذه المستقبل. وهذه عبارة عن تجسد بوذه الماضي او المنتظر ويقيمون لبوذا احتفالات دينية مخصوصة في ثلثة ايام اولها اليوم الثامن من الشهر الثاني عندهم وهو تذكار يوم خروجهِ من بيتهِ وتركهِ اقاربهُ وتصميمهِ على ان يعيش منفردًا عن العالم وعندهم ان ذلك جرى قبل ان تالّه. وعندهم انهُ وُلد في اليوم الثامن من الشهر الرابع. اما تالههُ وصيرورتهُ بوذه ووصولهُ الى الكمال فكان في اليوم الثامن من الشهر الثاني عشر ويعبدونهُ في هذه الايام باحتفال يزيد عن احتفالات الايام الاعتيادية. ويقيمون هذه العبادة في الاديرة بالتراتيل وبالمسير في الكنائس بالاجراس وغيرها

اما الكهنة المعروفون بكهنة التويز واتباعهم فهم اقل من البوذيين ولم يقف الاجانب على تفاصيل اعتقاداتهم واحتفالاتهم لانهم يتجنبون مخالطتهم اكثر من كهنة بوذه ولا يبلغونهم اعتقاداتهم واكثر صلواتهم تقام في هياكلهم. ولا يتزوجون ولكنهم لا يمتنعون عن اكل اللحم. اما ملابسهم فمختلفة عن ملابس الامة وبعض الهتهم هي الهة للبوذيين ولكنهم لا يقيمون صلوة بالاشتراك. ولا يحلقون كل شعور رؤوسهم ولا يجدلون ما يبقى منها ولكنهم يجمعونها ومنهم من يحلق بعضها ومنهم من لا يحلق شيئًا منها. ومن هولاء الكهنة وهم طغمة مستقلة من يختلف عن الكهنة البوذيين فانهم يلبسون ملابس كملابس الاهالي ما لم يكونوا مشغلين في اقامة الصلوة ويتزوجون ويتعاطون اشغالاً وهم كالاهالي الا وهم يقومون بالصلوة وياكلون لحمًا ونباتًا ويعيشون بما يحصلونهُ اجرة لقيام الصلوة والاحتفالات للاهالي ولكل جمهور منهم رئيس واجرتهُ ضعف اجرتهم وهم اكثر من الكهنة البوذيين واشغالهم اكثر من اشغالهم فان الاهالي يستخدمونهم اكثر مما يستخدمون اولئك

اما اصنام التويزين فهي ثلثة واسمها سان شنك اي الثلثة الاطهار وعندهم انها رمز الى تجسد الههم لوشو فانهم يعتقدون انهُ تجسد ثلاث مرات. اما الاهالي فلا يعبدونها الا قليلاً فانهم لا يعرفون شيئًا عنها

اما كهنة كونفيشوس وهم العلماء عندهم فهم صفان صف الولاة وصف خدمة الدين بين الاهالي. فانهُ



فتاة من راهباتهم

لكل حاكم من المدبر الى الوالي ونائب الملك كاهن من هولاء الكهنة واجرتهُ من الخزينة الامبراطورية . ومن واجباتهم القيام بالاحتفالات الدينية الرسمية المعينة بامر الامبراطور منها الاحتفالات الشكرية في الربيع والخريف لاله الفلاحة عندهم ولاله الحرب في وقت الحرب وهلمَّ جرًّا فيحضرها الحكام ويقوم بها هولاء الكهنة . ومن واجباتهم القيام بالترتيل وان يشيروا للولاة عن وقت الركوع والنهوض . ويلبسون ملابس اخر رتبة من اهل العلم وعلى رووسهم لباس فيهِ زر من ذهب . والحكام يعتبرونهم فانهُ من واجباتهم عندما يعبدون السماء والارض او غيرها ان يطيعوا اوامرهم . فانهُ ولو كانوا يعرفون الطقوس لا يقيمون بها الا عندما يشير الكهنة اليهم بان يقوموا بها . فانهم لا يعرفون كل الطقوس والفروض وهم من تبعة كونفيشوس وكذلك الحكام هم من رايهِ في الباطن . والذين يخدمون الشعب منهم لا ينالون اجرة من الحكومة وهم وكهنة الحكام من اهل المعارف الدينية وهم اولو سطوة ونفوذ ورزانة وحكمة . ولا يعتبرون الاداب فيهم قدر المعارف والدراية . اما تبعة كونفيشوس وهو الحكيم الصيني القديم المشهور فهم العلماء . وقد قال في كتبهِ انهُ لا يعرف اشياء كثيرة من متعلقات الالهة فانهُ كان يعتقد ان الانسان لا يقدر ان يدركها ولذلك لا يفرض على البشر طاعة الله ولكنهُ قال ان واجبات الانسان انما هي الاحسان الى عائلتهِ والى اصدقائهِ والى بلادهِ . وعندهُ ان فضيلة الطاعة البنوية هي افضل الفضائل . ومنها طاعة الروساء من كل نوع فمن واجبات الولد ان يطيع والديهِ والمراة زوجها والرجل ملكهُ . ومن تعاليمهِ الاساسية نشر الفضائل بين الهيئة الاجتماعية وقد ظهر ان ذلك يناسب الصينيين فانهم قد جربوهُ الفي سنة . وفي كتبهم كلام طويل عن الجودة والطهارة واللطف والحكمة والامانة وهو جميل ولكنهم لا يقومون بهِ . وبالجملة نقول ان كلا من اهالي هذه الايام يمدح فضائل القدماء ولكن ما من احد منهم يقوم بها . وقد قال رجل من اشهر علمائهم ان البشر لا يعرفون عن الله ما يمكنهم من الحكم بوجودهِ وقد قطع النظر عن الخلود والثواب والعقاب . ومنذ ٢٨ سنة او اكثر الغيت اديرة النساء البتولات فانهُ ظهر ان رجالاً كانوا يدخلونها والزموا اللواتي فيها ان يتزوجن ومن ذلك الوقت ضعفت خدمة النساء الدينية

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

تمهيد

انهُ لما كانت سعادة الانسان لا تتم الا بالحصول على وسائط تمكنهُ من اقامة صلات زراعية وعلمية وتجارية وصناعية وغيرها بين بلد وبلد لينتفع بعضها ما في البعض الاخر ما ليس فيهِ منهُ او ما هو في غير بلدهِ اكثر ما هو فيهِ وكان ذلك لا يتم الا بدخول بعض الامم الى بلدان البعض الاخر واقامة التسهيلات النقلية برًّا وبحرًا وفي البحيرات والانهار وكان لا بد لانتظام ذلك ورواج حالهِ من حماية ووقاية في زمان السلام وزمان الحرب ومن تسهيلات للتغلب على موانع اختلاف العادات والمذاهب والنظامات والقوانين والمشارب والسياسة كان لا بد من سن قوانين عمومية تكون مرعية الاجراء في جميع البلدان ولذلك قد اصطلحت الامم على قوانين ترجمة اسمها عندهم القوانين الجارية بين الامم وهي التي دعوناها القوانين الدولية اي المتعلقة بالدول من حيثية نسبة بعضها الى البعض الاخر وليس من جهة نسبة الدولة الى الرعية وبالعكس . ومع ان بعض تلك القوانين

يتعلق بالافراد اكثرها يتعلق بالدول ولذلك تسميتها بالقوانين الدولية اكثر مناسبة من تسميتها بالقوانين الجارية بين الامم او بالقوانين الاممية مراعاةً للاختصار وللغبة وقد عرّفها مستر هنري هويتون الامركاني المشهور الذي ولد سنة ١٧٨٥ ميلادية بالقوانين المقررة تبعًا لحكم العقل ووفقًا للعدل بحسب ولمقتضيات الهيئة الاجتماعية الجارية بين الدول المستقلة وللاتفاق

تاريخها

انها من القوانين الجارية في القرون الاخيرة فان القوانين الجارية الان لم تكن جارية عند الدولة اليونانية والدولة الرومانية وهما دولتا العالم القديم العظيمتان . وكان المجلس المعروف عند اليونان القدماء بمجلس امفكتيون يحكم في امور لها تعلق بما يتعلق في هذا الزمان بتلك القوانين غير ان اكثر اعمالهِ كانت متعلقة بالامور الداخلية الجارية بين الممالك اليونانية المتحدة . وكانت كل مملكة منها وهي ١٢ مملكة ترسل اليهِ نائبًا . وكانت العلاقات الجارية بين اليونان القدماء وبين الممالك الاجنبية قليلة ومقررة بعهود معقودة . اما الرومان فحسنوا ذلك واصلحوهُ واقاموا عمدة للقيام باحتفالات فتح الحرب وبتعيين شروط المدن وتقرير شروط عقد الصلح وكانوا يذبحون الذبائح الدينية عند عقد المعاهدات وتقريرها وكان اجراؤها منوطًا بهم كما ان المحافظة على سفراء الدول الاجنبية كانت من واجباتهم . وقد قال ليبورا المورخ المشهور الذي ولد في كوبنهاكن من الدانمرك سنة ١٧٧٦ ميلادية ان اعضاء تلك العمدة هم قضاة القوانين الدولية . غير انهُ لما اتسعت الدولة الرومانية واخضعت اكثر العالم المعروف وباتت العلاقات الاجنبية قليلة الاهمية اهملت تلك القوانين . هذا وفي كتب شيشرون وغيره من الكتاب الرومان المشهورين ما يدل على مراعاتهم لقوانين كبعض القوانين الدولية الجارية في هذه الايام . على انهُ من الامور المقررة ان القوانين الرومانية التي كانت جارية عند سقوط الرومان في الغرب لم تتضمن قوانين دولية منظمة متعلقة بالصلات التي كانت جارية بينهم وبين الدول الاجنبية لتفصل الخلاف الذي كان يقع . ومع ذلك كانت لهم عادات مقررة متعلقة بقبول السفراء وبفتح الحروب وبعقد الهدن والصلح واقامة المخابرات في وقت الحرب وهذه العادات التي كانوا يستغنون بها عن القوانين المقررة هي ما لا يستغنى عنهُ وهي الاساس الاول الابتدائي للقوانين الدولية غير انها كانت ضيقة الدائرة ولم تكن تحمي الضعيف من القوي ولذلك لما تكاثرت الدول النصرانية في القرون المتوسطة التابعة لزمان اليونان والرومان وكانت ترغب في فض المشاكل التي كانت تقع بينها بدون التقاضي الى السيف ولم تكن حاصلة على قوانين مقررة لفض ذلك اخذت في ان تتقاضى الى حضرة البابا . وبلغت سطوتهُ في ذلك الزمان درجة عليا فانهُ اصبح قاضي الدول في اوربا الى ان حاول البابا اسكندر السادس ان يقسم العالم الجديد اي امركا بين الامراء الاسبانيول والبورتوغال . فعضدهُ في هذا الحكم علماء القوانين في بولونا من ايطاليا . غير ان الراهب الدومنيكاني فرنسيسكوس افيكتوريا وكان معلمًا في مدرسة سالمانكا من اسبانيا ضادهُ في ذلك سنة ١٥٥٧ نشر كتابًا بهذا الشان فبعضهُ متعلق باظهار عدم سواغية حكم البابا المشار اليهِ وبعضهُ متعلق بالقوانين الحربية وربما كانت كتاباتهُ اول الكتابات المنظمة عن القوانين الدولية الموافقة لروح القوانين الجارية في هذا الزمان . وقد قال العالم المشهور كروتيوس

الهولاندي الذي ولد سنة ١٥٨٣ ان كتابات الراهب المذكور هي من الكتابات الكثيرة التي الفها علماء اللاهوت والقوانين وخلطوا في سياق الكلام عن قوانين الحرب القوانين الطبيعية والنواميس الالهية والقوانين المدنية والدولية . وسنة ١٥٨١ الف بالتاسر ايالا كتاباً عن القوانين الحربية وقد قال مستر هالم ان ذلك الكتاب هو التاليف الاول المنظم المتعلق بذلك . وقد قال قوم ان اول من قرر القوانين الدولية هو البريكوس جنتيلس من انكوتا في ايطاليا وكان معلم القوانين المدنية في مدرسة اوكسفورد من انكلترا ونال شهرة عظيمة ووصل الى درجة عالية من الاعتبار بالكتابات التي نشرها عن القوانين الرومانية . وكان مستشار سفارة اسبانيا في مجلس الغنائم في لوندرا ولذلك تحولت افكارهُ الى الحقوق التي يلزم ان تجري بين الدول فان وظيفتهُ كانت متعلقة بغنائم الحروب فالَّف كتاباً موضوعهُ قوانين الحرب . سنة ١٦٢٥ نشر كتاباً نفيساً عن ذلك في باريز . وقد قال السارجيمس ماكنتوش الانكليزي ان هيكوكروتيوس هو بلا ريب الذي سبق الجميع الى تنظيم القوانين الدولية اي الى اختراع علم كان بعضهُ مذكوراً بلا ترتيب في تاليفات الذين سبقوهُ . وقد قال مستر هالم بهذا الشان ان نشر ذلك الكتاب هو ابتداء عصر جديد للفلسفة والسياسة في اوربا . وبعد نشرهِ بزمان قصير تُرجم الى لغات كثيرة اوربية واصبح موضوعاً لبحث كثيرين من علماء القوانين . وسنة ١٦٥٦ جعل موضوع خطب في مدرسة ورغبرج من المانيا ولم تكن كتاباتهُ محصورة في قوانين الحرب ومتعلقات عقد الصلح فانهُ قد قرر فيها الاصول العمومية الموافقة لتكون مسنداً للعلاقات الجارية بين البلدان . ومن مقاصدهِ الظاهرة في تاليفاتهِ ان يبين ان للدول قوانين مختلفة عن النواميس الطبيعية التي هي الحقوق التي يقررها التمييز وهي المتعلقة بجميع البشر بدون تمييز وان اساس القوانين الدولية انما هو العرف اي قبول الدول لها فيكون مصدر النواميس الطبيعية التمييز والعقل والقوانين الدولية القبول سنة ١٦٧٢ اقيم بوفندورف معلماً للقوانين في هولبرج من بادن في المانيا واعترض على ما قررهُ كروتيوس عن الفرق بين القوانين الطبيعية والقوانين الدولية . وقال ان القوانين الدولية ليست بناتجة عن القبول ولكنها قوانين طبيعية متعلقة بالدول وان العادات الجارية في الحروب ليست بقوانين اجبارية ولذلك يحق للدول ان تمتنع عن السلوك بموجبها ما لم تكن نتيجة القوانين الطبيعية . اما المولف ولف وكانت تعاليمهُ اقرب لتعاليم كرونيوس مما هي لتعاليم بوفندورف فقال انهُ لا بد للامم من ان تكون خاضعة بعض الخضوع للقوانين الطبيعية كالافراد غير انها تختلف عنهم في بعض الامور ولئن كانت مولفة منهم ولذلك لا بد من ان يعرض بعض تغييرات على القوانين الطبيعية عندما تكون متعلقة بالجماهير دون الافراد وان هذه التغييرات هي مصدر القوانين الدولية التي انما يكون تقريرها اختيارياً . اما فاتل الالماني وهو من الذين تبعوا تعاليم كروتيوس فسلم بصحة ما قررهُ ولف غير انهُ قال لايضاح مباديهِ ان في العالم قوانين داخلية لازمة مسندها القوانين الطبيعية اي حكم العقل ولذلك لا تحتمل التغيير وفيهِ قوانين خارجية اتفاقية وهي لتقرير مخالفة تلك القوانين الطبيعية عند ما تخل بالحقوق الصريحة وبناء على ذلك يكون للقوانين الدولية المصادر الاتية وهي القوانين المقررة بالاختيار الصادرة عن الاعتقاد بقبولها والقوانين الاتفاقية الصادرة عن

القبول الصريح. والقوانين العرفية الصادرة عن علم وقوع اعتراض عليها وهكذا قد تقرر في كتابات كروتيوس ان مصادر القوانين الدولية هي القوانين الطبيعية والقوانين الالهية والعرفية والمقصود بها التي تقررت بالعادة والقوانين الاتفاقية وهي المربوطة بالمعاهدات. وفي سنة ١٧٥٣ كتبت الحكومة الانكليزية ردًّا على جملة نشرتها جريدة بروسيانية رسمية وقالت فيها انهُ قد تقرر ان اساسات القوانين الدولية هي العدالة والانصاف والمناسبة واسبابه ما يكون لها تعلق به ما يكون قد ثبت عرفًا اي بالعادة الطويلة وبناء على ذلك نقول ان مبادي العدالة المستندة الى نواميس الاداب هي اساس القوانين الدولية اي ان ذلك هو اساس العرف والمعاهدات والاتفاقات التي تتألف منها تلك القوانين . فالحكم بموجبها في الامور المتعلقة بها هو نتيجة الاصابة في التمييز وفصلها عن غيرها بحيث تكون قوانين مستقلة هو ناتج عما يتعلق بها من معرفة الحكم بها بحسب التمييز والعدل اما العرف والمعاهدات فهي ينابيع لها ذات اهمية فانها برهان قبول الدول بما هو مقرر فيها او جارٍ عندها مما يتعلق بتلك القوانين. وفي الاعلانات الدولية ومنشورات فتح الحروب واحكام مجالس الغنائم شواهد كثيرة لتقريرها . وكذلك اجماع المؤلفين المشهورين وفتاوى ارباب هذا الفن الرسميين هي من الينابيع التي تستقي منها هذه القوانين . ومن المعلوم ان هذه القوانين متعلقة بالدول فانها تنظم احوال كلٍّ منها بالنسبة الى باقيها

الممالك او الامم المستقلة

قد قال فيليمور ان المملكة او الامة المستقلة هي امة مقيمة في بلاد قيامًا دائمًا ومرتبط بعضها بالبعض الآخر بقوانين واحدة وبعادات بحيث تصير جسمًا واحدًا سياسيًا لهُ سلطان مستقل على كل الساكنين فيها وجميعها هو ضمن حدودها ينفذهُ بواسطة حكومة منظمة ولهُ سلطان يمكنهُ من ان يفتح الحروب ويعقد الصلح وان يقيم صلات دولية بينهُ وبين امم اخرى. اما سلطان الامة والمملكة فهو متعلق بوجودها في حالة مناسبة لحالة الامم او الممالك المستقلة . ومادامت الدول لا تعترف لها بذلك اي بانها في حالة مناسبة لحالة الامم المستقلة لا تقدر ان تتمتع بالقوانين الدولية اي انها لا تقدر ان تعقد عهودًا ولا ان ترسل سفراء وهلم جرًّا . والشواهد على ذلك كثيرة منها العصاة في امركا فانهم ثبتوا اربع سنوات في القتال بسبب العبيد ومع ذلك لم تعترف لهم الدول بالوصول الى حالة الامم المستقلة اعترافًا يمكنهم من التمتع بالقوانين الدولية مع انهم كانوا عشرة ملايين من النسمات اذا لم نقل انهم كانوا اكثر . وتساهل الانكليز في امر المركب المعروف بالالاباما وغيره جلب عليهم لوم امركا فالتزمت ان تقبل بحكم قوم من فحول علماء القوانين الدولية فحكموا عليها بانها تعدت حدود الحيادة ولذلك لا بد من ان تدفع تعويضًا نحو ثلثة ملايين من الليرات الانكليزية ومع ان اهل الجنوب كانوا يحاربون لوقاية اموالهم وكانت انكلترا ترغب في فوزهم بسبب الصوالح التجارية والسياسية الجارية بينها وبينهم لم ترَ ما يسوغ لها ذلك ولئن كانوا قد ثبتوا في القتال اربع سنوات ثبوتًا حمل العالم في السنة الثالثة على الاعتقاد بان الفوز سيكون لهم ولو اعترفت باستقلاليتهم اعترافًا يمكنهم من التمتع بالقوانين الدولية وقبلت سفراءهم قبولاً رسميًا وبعثت اليهم بسفير ومامورين لاغاظت امركا واي غيظ وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله في الكلام عن الحيادة

هذا وبعد ان تعترف الدول لامة بانها وصلت الى حالة الاستقلال تصير مساوية لسائر الدول في

كل شيء. ومن المعلوم انهُ يسوغ للمالك ان تتحد بحيث تصير بواسطة المعاهدات قوة واحدة حال كون كلٍّ منها محافظاً على استقلاليتهِ الداخلية كالمالك الالمانية المتحدة فانها قوة واحدة لدفع التعديات وترتيب ما يتعلق بذلك مع ان لكل دولة منها قوانين ونظامات داخلية مختلفة عن قوانين الدول الاخرى المتحدة . ويسوغ لها ان تتحد وتقيم حكومة واحدة عمومية لادارة كل الاعمال العمومية حال كون حكوماتها انتخابية ولكل منها حكومة مركزية متعلقة بالامور العمومية في الحكومة العمومية المركزية كولايات امركا المتحدة فهذه الولايات انما هي بلدان ذات استقلال محدود لان بعضها مرتبط بالبعض الاخر بنظامات تجعل الحكومة المركزية العمومية في يد مجلس ووزراء مقيمين في واشنطون وهي ٣٦ ولاية اسمها عندهم استيتس اي امم لها حالة سياسية قاطنة بلاداً . فالحكومة المركزية العمومية هي السلطان المستقل الاول . هذا ولا يخفى انهُ يحق لكل امة مستقلة ان تحافظ على استقلاليتها ولذلك يحق لها ان تتمتع بالحقوق التي تتمتع بها الدول المستقلة من حيثية مساواتها لغيرها واستقلالية اجراآتها وغير ذلك من توسيع دائرة بلادها وسطوتها اما باضافة بلاد جديدة واما بتوسيع دائرة تجارتها واما بزيادة ينابيع ثروتها الداخلية . فهذه الحقوق كلها ناتجة عن محافظة الامة على استقلاليتها ووجودها . ولذلك يسوغ لكل امة للمحافظة على ذلك ان تعقد عهود اتحاد وان تقيم قوات برية وبحرية وتبني قلعاً وغير ذلك من اسباب الدفاع . ولا يسوغ للدول ان تعارضها في ذلك ما لم ترَ ان استعداداتها جرت في سبيل يدل على تصميمها على المهاجمة حال كون ذلك يضر بامنية كل تلك الدول او احداهن . ولذلك اذا اقامت دولة بتجهيزات حربية غير اعتيادية يحق لغيرها ان يطلب اليها اظهار الاسباب التي تحملها على ذلك كالايضاحات التي طلبتها انكلترا من روسيا بسبب اجرآآتها في اواسط اسيا . ومن حقوق استقلال الامم ان تختار لنفسها الحكومة التي توافقها وان تقرر النظامات التي ترغب في تقريرها مع قطع النظر عن رغبة غيرها من الامم . ولذلك لم تعارض الدول فرنسا عندما اقامت الجمهورية بل اعترفت بها عندما تأكدت بان الامة هي التي اقامتها بواسطة نوابها وتمنعها عن الاعتراف بالجمهورية الاسبانيولية انما هو للوقوف على ارادة اكثرية الامة الاسبانيولية وقوفاً واضحاً ومع ذلك قد قال البعض ان تمنعها عن الاعتراف بها انما هو دليل عدم سرورها بها . ولا يحق لدولة ان تهاجم دولة اخرى لتمحيها وضم بلاد منها الى بلادها لان جميع الامم المستقلة متساوية في الحقوق كما انهُ لا يسوغ اجراء ما يخل بتلك الاستقلالية ولو كان ادبياً . فانهُ في سنة ١٧٩٢ قررت الحكومة الجمهورية الفرنساوية انها مستعدة ان تساعد كل الامم التي ترغب في ان تحصل على حريتها المفقودة ونشرت هذا القرار في كل اوربا بعد طبعهِ بكل اللغات فقالت انكلترا ان هذا انما هو فتح حرب على جميع الامم . ولقولها هذا مستند صحيح في القوانين الدولية

هذا ما قررناهُ الآن وسنقرر جيلاً اخرى بهذا الشان الى ان يتم تقرير كل مبادي تلك القوانين العمومية وان شاء الله يكون ذلك تمهيداً لنشر مطولات فانهُ كلما كثرت الصلات الجارية بيننا وبين الاجانب وكثرت الجرائد تكثر اهمية هذا الفن والكلام في الجزء الآتي يكون في حقوق تملك الامم عمومياً وخصوصياً في البر والبحر والبحيرات والانهار وفي سلطان الدول من جهة رعاياها والاجانب ونفوذ قوانينها في بلاد اجنبية وغير ذلك

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

يقولون ان من مصلحتهم لمنع اضرار مهاجمات اعدائهم تدمير كل الاماكن التي تمكن الفرنساويون من الالتجاء اليها وكانوا يجعلون ذلك عذرهم في حرق القرى والبيوت . ومن الاعمال الوحشية التي جرت في تلك الاثناء اطلاق الرصاص على الحراس وهم يقومون بواجباتهم الخصوصية وتجاوز الفريقان حدود الاعتدال في ذلك حتى انهما التزما ان يتفقا على منعهِ . وقد قال الالمان ان الفرنساويين نكثوا حالاً بعهودهم من هذا القبيل فاجاب الفرنساويون انهم لم يشرعوا في ذلك الا بعد ان نشر الاعلان البروسياني الوحشي بخصوص سواغية قتل الجنود المعروفين بالفرانتيرور بدون رحمة باطلاق الرصاص عليهم اذ ان اعتبارهم اعتبار الخائنين . اما الفرانتيرور فهم من الطوعيين الذين يقدرون ان يحاموا عن وطنهم بحروب غير منتظمة فاغتاظوا جدًّا هم وكل الامة الفرنساوية لان الالمان سوغوا قتل رجال اجتمعوا للدفاع عن وطنهم وتخليصهِ من يد الاعداء كانهم قطاع طرق لا يستحقون الرحمة . وفي اثناء الحصار صار القاء القبض على جواسيس كثيرين في متس ومنهم من أُلقي القبض عليهم بمجرد وقوع الشبهة عليهم على انهم جميعاً كانوا يصادفون بئس المعاملة ولولا مداخلات الجنود لمزقهم الاهالي اربًا اربًا قبل ان يعرفوا هل هم بالحقيقة جواسيس او لا . وقد قال مستر روبنسون ان الالمان تمكنوا من اقامة خدمة منظمة من الجواسيس في متس وكانوا يعرفون كل يوم ما كان يحدث فيها بواسطتهم ومن هولاء الجواسيس رجل اسمهُ نقولاشل وهو مجري ومن عائلة كريمة وكان ذا معارف على انهُ كان بلا مبادي وآداب لانهُ كان جاسوساً للفريقين اي للالمان وللفرنساويين وكان ياخذ اجرة من الفريقين وعندما القي القبض عليهِ وجد في جيبهِ الف فرنك فحاكموهُ امام مجلس حربي فحكم عليهِ بالقتل فقتلوهُ

وعندما شاع في متس خبر سقوط الامبراطورية وقع الاضطراب بين الذين كانوا يدافعون عنها حتى انهُ اثر في نفس الحرس الامبراطوري . فان الطعام كان قد قل فكانت كل العامة تلتزم ان تكتفي باكل قليل من لحم الخيل والخبز ولم يتمكن الاغنياء من الحصول على غير ذلك كالسمك والطيور الا بدفع اثمان مرتفعة جدًّا . وفي ٢ ا تشرين الاول هاجم الالمان الفرنساويين بصفين من المدافع فدافعوا عن انفسهم في اول الامر ببسالة ونشاط وبعد ذلك ارتدوا والتجاوا الى قلعة سان جوليان التي اطلقت مدافعها على الالمان الذين كانوا يتبعون الفرنساويين وبعد ذلك لم يحدث الا معارك صغيرة جدًّا لم يكن لها من النتائج غير تشغيل بعض الجنود . ومع ان الفرنساويين كانوا يداومون اطلاق المدافع على المحاصرين ليمنعوهم عن اقامة الحواجز وحفر الخنادق وغير ذلك تمكنوا من اقامة حواجز حول المدينة من التراب ومن ان يضعوا على كل حاجز عشرة مدافع وحولها خنادق لتستتر فيها الجنود عند اطلاق البنادق . وبعد ذلك انشأوا منازل للشتاء وبعد ذلك اخذت الامراض تقل عندهم

وكان الالمان يحبون ان يروا كلما كان يجري في المدينة ولذلك اقاموا برجًا مرتفعًا للمراقبة وذلك على تل مرتفع بالقرب من كورني في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة واسم هذا التل سان بلز واقاموا فيهِ حراسًا من الضباط لينظروا الى المدينة بنظارة مكبرة بدون انقطاع . اما الجنود الفرنساوية فكانت

قد باتت بلا نظام ولذلك كان كثيرون منها يتركون العسكرية و ياتون جيوش الاعداء. ففي اول الامر قابل الالمان بعض تلك الجنود مقابلة حسنة ليتمكنوا بواسطتهم من الوقوف على حالة الجيش المحصور وكمية زاده. على انهم بعد ذلك بمدة ظنوا ان مصدر ذلك انما هو بازين فانه لما راى انه لا يقدران يرفع الحصار عن المدينة بالقوة جعل جنوده يذهبون الى الاعداء ليقلل عددهم في متس ويصير قادرًا على ان يطيل زمان الحصر لانه ما دام عدد جيشه كثيرًا لا يقدر ان يثبت بسبب الاحتياج الى الزاد ولذلك كان الالمان يرجعونهم و يقولون لهم انهم اذا ابطاوا بالرجوع يطلقون الرصاص عليهم. وقد قيل ان كثيرين من الضباط الفرنساويين كانوا يعرضون انفسهم للاسر ليقعوا في ايدي الالمان وينجوا من الحصر ومن الاحتياج الى ما يقوم باودهم حتى القيام.

وفي ذات يوم خرج جمهور غفير من اهالي متس رجالاً ونساء واولادًا وساروا قاصدين جيش الالمان بعد ان رفعوا منديلاً ابيض على عمود صغير من خشب وذلك عبارة عن راية السلام. اما الذي كان حاملاً هذه الراية فكان يسير في مقدمة طليعة القوم فاطلق الرصاص عليه فمات. فلما راى الباقون ذلك خافوا خوفًا لا مزيد عليه ووقفوا فاخذ الالمان يطلقون الرصاص باتصال فوق رووسهم وعند ذلك رجعوا خلا امراة واحدة فانها كانت تسير الى جهة الالمان على انها لما رات انها باتت وحدها ادبرت ورجعت الى المدينة مع قومها. هذا ولا يخفى انه ما من احد يعتقد بان الالمان يسمحون لالوف من اهالي متس ان يخرجوا منها حال كونهم يحاولون فتحها باحتياج اهاليها الى الزاد.

وبعد ان مضى شهر تشرين الثاني اشتد الجوع في متس وكان الاهالي يرون في كل يوم ما يبين لهم قرب زمان التسليم. فانه كان قد فرغ ماكل الافراس القليلة الباقية واشتد جوعها حتى ان ذبحها لسد جوع الجنود كان رحمة لها. ومع ذلك كانت جرائد متس تجتهد في ان تشدد عزم الاهالي بنشر اخبار كاذبة على انه ربما كانت تلك الاخبار من الاشاعات التي كثيرًا ما تشيع في المدن المحصورة فكانت تقول ان الحكومة الفرنساوية قد هيات زادًا كثيرًا جدًّا لترسله الى المحلات المحتاجة اليه فان الامة كلها قد نهضت بنشاط وعزم لتطرد المهاجمين وانه لا بد من ان تتمكن من ادخال ما يكفيهم من ذلك الزاد الكثير الى مدينتهم وان الالمان لا يتجاسرون ان يسيروا في فرنسا الا في الليل فان الجنود الغير المنظمة (فران تيرور) كانت تتلهم اقوامًا اقوامًا وهم يحاولون الوصول الى بلادهم من طرق جبال الفوج وان دون ذلك صعوبات كثيرة فان الطرق الحديدية الواقعة بين فرنسا والمانيا باتت مقطوعة. وكان اكثر الاهالي يعتقد بهذه الاخبار والمظنون ان كثيرين من الذين كانوا ينشرونها في الجرائد كانوا يعتقدون بها. على انه كان قد ضعف امل اكثرية الجنود والاهالي حتى ان الظاهر ان الجميع باتوا يرتابون بامانة المرشال بازين وكانوا يحتقرونه خلا قليلين من الذين كان يلتفت اليهم التفاتًا مخصوصًا وكانوا يعضدونه لانه كانت لهم صوالح في ذلك. فانه قد قيل انه كان يعيش في مدة الحصر عيشة راحة وتنعم فانه كان متخبيًا عن الجيش ويصرف الزمان بالتدخين و بلعب الورق والبلياردو (لعب افرنجي) مع اصدقائه الاخصاء بدون ان يحاول تنشيطه وتعزية الجنود الذين كانوا تحت قيادته حتى انه قلما كانوا ينظرونه. وكان حينًا بعد حين يبعث برسل الى معسكر المحاصرين. وكان القوم يظنون انه كان يرسلهم ليخابروا الاعداء لجهة التسليم. وكان ذلك

موضوع بحث الاهالي والجنود. وقد قيل انهُ كان يجتنب الذهاب الى المستشفيات التي كانت جنودهُ المجروحة والمريضة ملقاة فيها

اما المجلس الحربي الاول الذي اجتمع في متس وبحث جهارًا عن التسليم فكان اجتماعهُ في ١٠ تشرين الثاني على انهُ لم يتقرر شيء فيهِ. وكان لا يزال القوم ينشرون اخبارًا كاذبة لجهة نجاح الفرنساويين في محاربة الالمان. وكانوا يسالون بازين عن صحتها فكان يقول انهُ لم يرد اليهِ ما يثبت صحة تلك الاخبار. وكان يقول للجنود انهُ ما من سبب يحملهُ على كتم ما يبلغهُ عن نجاح فرنسا وتاخرها على انهُ من واجباتهم ان يقطعوا النظر عن كل شيء متعلق بذلك وان يوجهوا عنايتهم الى شيء واحد ذي اهمية وهو تخليص البلاد. فلم يرض ذلك القوم. ومع اننا نعلم ان لبازين اغلاطًا كثيرة نقول انهُ بات في الظروف التي يبيت فيها كل من يكون متقلدًا منصبًا عاليًا في فرنسا في اوقات الضيق اي ان الذين يكونون في تلك الظروف يبيتون هدفًا لسهام لوم اقوام من احزاب مختلفة لكل منهم غايات دنية طفيفة يجعلونها في المحل الاول ويتركون الامور المهمة في المحل الثاني ولذلك يبيت غير قادر ان ينفذ ارادهُ اذا كانت مصيبة او مخطئة ولا ان يرضي احدًا. وكان ذلك الشان شان اهالي متس وهو ديدن الفرنساويين في ظروف كتلك الظروف الذي كثيرًا ما اوقع بلادهم في ويل باتت تكاد لا تقدر ان تخرج منهُ

وفي ١٢ من الشهر المذكور اجتمع جمهور غفير في الشوارع امام هوتل دوفيل حال كون المجلس البلدي كان مجتمعًا فيهِ. فطلب الاهالي الى حاكم المدينة ان يطلب الى المرشال بازين ان يسلمهم المدينة والحصون وان ينضم الحرس الوطني الى حراس القلع. فوعدهم بانهُ سيتبصر في الامر بكل جهدهِ. وبناء على ذلك انفض ذلك الاجتماع. وفي ١٤ منهُ كادت الاحوال تبلغ درجة نهائية فان عمدة من جنود الحرس الوطني اخبرت الجنرال كوفنير ان المدينة في اضطراب شديد لانهُ قد شاع ان بازين شرع في ان يخابر الالمان ليسلم القلعة لهم. فاجاب انهُ من الواجب ان يتعود الاهالي استماع خبر التسليم بدون ان يضطربوا فانهُ قد فرغ اكثر الزاد ولم يبقَ الا ما يكفيهم ثلثة ايام. وعند ذلك اشتد هيجانهم واظهر الاهالي ما يدل على عدم ارتضائهم بذلك وبعد ان خيم الليل قرأ حاكم المدينة الخطاب الآتي وسلمهُ الى الجنرال المذكور

ايها الجنرال. ان ما فعلهُ ضباط جنود الحرس الوطني هو نتيجة تصميمهم على ان يدافعوا بنشاط عن متس. ولذلك يقدر الحراس الذين يدافعون عن القلع ان يستندوا الى حمية قوم من اهل الثبات والنشاط عندما يرون لزومًا لذلك. ولا ريب في ان اجتهادات الحرس الوطني بالاتحاد مع حراس القلع تحمي الى النهاية اعظم قلعة فرنساوية وناموس متس فانهما ما نعدهُ عزيزًا. هذا وان المجلس البلدي بالنيابة عن الاهالي لا يقدر ان يمتنع عن ان يظهر كدرهُ وتعجبهُ من جرى تاخركم الى اليوم عن اظهار قرب فراغ الزاد. اما الاهالي فيحتملون بنشاط نتيجة ذلك غير انهم لا يقبلون مسئولية حالة لم يضر تبليغهم قرب وصولهم اليها. وبناء على ذلك نطلب اليك ان تبلغ ذلك الى المرشال جاعلين ختام كلامنا فلتعش فرنسا

وكان القوم راغبين في ان يدافعوا عن متس الى النهاية وان يمتنعوا عن التسليم ماداموا قادرين ان يمتنعوا عنهُ. على ان ذلك كان ميلاً فقط فان المحرك الاول لذلك هو الافتخار الباطل لان جنود بازين واهالي متس كانوا قد باتوا في حالة لا يقدرون

وهم فيها ان يدفعوا جنود الالمان المنظمة والحاصلة على جميع اسباب الراحة وعلى زاد كاف . وفي ١٤ تشرين الثاني قرا الجنرال كوفنيير جوابة وقال فيه انة يثني على الاهالي الذين قالوا انهم مستعدون ان ينضموا الى الجنود ليدافعوا عن القلعة وان ذلك الانضمام لا يكون ذا نتائج حسنة ما لم يمتنعوا عن كل التحزبات والقلاقل والتظاهر بما يضر بالراحة العمومية . وانة من واجباتهم مهما كانت اغراضهم السياسة ان يتبعوا الحكومة الفرنساوية الموقتة ويجعلوا نصب اعينهم غاية واحدة موضوعها فلتعش فرنسا وليس غير ذلك . اما عدم تبليغ الاهالي قرب نفوذ الزاد فلا يعتذر عنة غير انة يقول انهم يعلمون ان وجود ما يقوم باود الجيش كان من اصعب الامور وان الذين كانوا قائدين الجيش افرغوا جهدهم في ذلك وانة لا يسوغ لهم ان يوبخوهم على شيء لم يكونوا قادرين ان يمنعوا حدوثة وعلى الخصوص بعد ان يكون قد حدث ما قد حدث بحيث لا يفيد التوبيخ

وكان الجنرال بوبر الفرنساوي قد ذهب ليخابر الكونت بسمارك من قبل المرشال بازين فرجع الى المدينة حاملاً اخبارًا مخيفة عن البلاد الفرنساوية واخبر القوم بان بسمارك قال لهُ انني قد دخلت فرنسا بمليون وثلثمائة الف جندي ولذلك لا اعقد صلحًا الا مع وكيل قانوني فاذا شئتم ان تجعلوا بازين وكيلاً فاجعلوهُ لانني لا اعقد صلحًا ما لم يتم ذلك بيني وبين وكيل انتهى

فلما سمع القوم في متس ذلك صرخ بعضهم فليعش بازين . وقال البعض انهم لا يصدقون ذلك الخبر فانهُ لا يمكن ان تبيت فرنسا في تلك الحالة المهلكة فطلبوا برهانًا على صدق ذلك الخبر فعجز المخبر عن تقديمهِ . اما المرشال بازين فكان يخاف ان يقيم الجنود الذين باتوا في تلك الحال ثورة

ولذلك جعلهم يوملون بقرب اقامة مهاجمة عظيمة عمومية على المحاصرين . ولم ينفك الجنود عن الاعتقاد بانهم سيهاجمونهم الا في ٢٥ من الشهر المذكور فانهُ في ٢٤ منهُ كان قد تقرر في مجلس حربي وجوب التسليم ولذلك قطع الذين في يدهم زمام الامور الامل من المدافعة خلا الجنرال كوفنير فانهُ كان يرغب في ان يحاول خرق الصفوف الالمانية وان ينجو بالجيش بعد ان يكون قد ترك في متس حراسًا يقدرون ان يمنعوا الالمان عن فتحها عنوةً . وفي ٢٥ منهُ اخبر المرشال بازين المجلس الحربي ان الامبراطورة كانت قد اخبرتهُ بواسطة الجنرال بوبر انها لا تقبل الوكالة وان الكونت بسمارك لم يرتض بان يعامل الجيش معاملة تختلف عن معاملة المدينة ولذلك لا سبيل للنجاة الا بالتسليم . وبناء على ذلك صار ارسال الجنرال سسي ليجمع قواد الجيشين ليتخابروا بامر واحد وهو هل تخرج الجنود الفرنساوية خروجًا لا يضر بناموسها او لا . فاجتمعوا في فرسكاتي وهو قصر يبعد عن متس ثلثة اميال الى الجهة الجنوبية فالذين اجتمعوا بالقواد الفرنساويين من القواد الالمان هم الجنرال اشبيكل والكولونل فون هرسنرك فالاول رئيس اركان حرب البرنس فردريك والثاني جنرال المعسكر . ودامت المخابرة الى اليوم الثاني وكانت المفاوضة حادة فان القواد الفرنساويين اصروا على ان يصير السماح للضباط الفرنساويين بان يبقوا متقلدين اسلحة الوسط اي السيف وغيرهُ ما يتقلدهُ الجندي عند وسطهِ . فخابروا بهذا الشان ملك بروسيا برسالة برقية فاجاب بالايجاب برسالة جوابية وردت في ٢٧ من الشهر المذكور بعد الظهر بثلث ساعات . ودامت المباحثة ذلك اليوم بطولهِ وفي نهايتهِ تقررت عهود وامضيت عن تسليم عمومي

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

هذا ولا يخفى ان القصد من مجيئهِ الى سورية هو ليدفع الجيوش التي كانت مجتمعة فيها لمهاجمة مصر وانهُ اقام بحق ذلك وترك عكا خرابًا . وهذه هي الامور التي بيّنها لجنودهِ وكان يكتم عنهم ما كان قد عزم عليهِ من اقامة مملكة عظيمة في الشرق ولذلك كان الجيش يعلم انهُ اقام بحق واجباتهِ بقهر الجيوش التي كانت ذاهبة لفتح مصر ولذلك كان يستعد للرجوع استعداد جيش منصور اقام بعمل مهم وشرع في المسير للقيام بعمل اخر اكثر اهمية فانهُ كان يعلم ان الجيش الذي كان قد اجتمع في رودوس كان مزمعًا ان ينزل من البوارج الانكليزية والمسكوبية في جهة من جهات شواطي مصر . وهكذا مع ان بونابارت كان قد صادف فشلاً لانهُ لم يتمكن من الحصول على مآربهِ العظيمة كان العالم ينظر اليهِ كمنتصر فانهُ لم يطلع على بواطنهِ ونواياهُ

وكان في المستشفيات الف ومائتا جريح ومريض . فعمل اسرة لنقلهم وعين لبعضهم افراسًا . وبما ان خيلهُ كانت قليلة اعطاهم فرسهُ وكان يسير في الرمال المحرقة بجانب ادنى الجنود ماشيًا . ولما سمع الدروز وغيرهم من الذين كانوا يحبون ان يخلصوا من ظلم احمد باشا الجزار بان الفرنساويين راجعون عن عكا تكدروا جدًّا فانهم كانوا يعرفون ان احمد باشا سينتقم منهم ولم يخجلوا من ظلمهِ فانهُ انفذ فيهم ما تمكن من انفاذهِ من الانتقام والظلم . وكان قد بعث باوامر الى الجنود الفرنساوية التي كانت في صفد وطبرية والناصرة فاجتمعت اليهِ وسارت معهُ

ولما دخل مدينة حيفا امر بحرق مخازن القطن التي فيها وهي للجزار . ثم ساروا الى يافا ودخلوها في ٢٥ ايار

وعندما شرع في الاستعداد للخروج من يافا وجد ان سبعة من المرضى الكثيرين الذين كانوا معهُ كانوا قريبين من الموت بالطاعون ولذلك لم يكن يقدر ان ينقلهم . فدخل بدون خوف الى مستشفى الطاعون وجال فيهِ كلهِ وكان يكلم المطعونين بكلام تعزية وشفقة . وكانت اعين الذين كانوا يكادون يموتون تنظر اليهِ وتتبعهُ من مكان الى مكان وهو يجول بينهم وقلوبهم تخفق حبًا وحنوًا . وعندما اقترب من السبعة الذين كانوا قد باتوا في حالة النزع وانقطع الامل من شفائهم اخذ يتامل فيهم بشفقة وحنو فانهُ لم يكن قادرًا ان ينقلهم ولم يكن يقدر ان يتركهم لانهُ كان يعرف ان الاعداء لا يعتنون بهم ويطببونهم قيامًا بحق الانسانية ولكنهم يعذبونهم الى ان يموتوا فانهم كانوا يقتلون بالعذاب جميع الاسرى . وبعد اطالة مدة التفكر قال للطبيب انهُ من اللازم ان نسقيهم قليلاً من الافيون فيموتوا بعد مدة قصيرة وينجوا من عذاب الاعداء الذين لا يرحمونهم . فاجاب ذلك الطبيب بما يستحق الثناء عليهِ وهو ان واجباتي ان اشفي وليس ان اقتل . فتامل بونابارت برهة في هذا الكلام وترك خمسمائة جندي مع اولئك المرضى ليحرسوهم الى ان يموتوا عن اخرهم . هذا ومن المعلوم ان كثيرين من المورخين قد لاموا بونابارت لومًا شديدًا اذ انهُ طلب الى الطبيب ان يعجل موت المرضى المذكورين . ومع اننا لا نقدر ان نقول ان ذلك مطابق لواجباتهِ الدينية وللحقوق الانسانية لا يسوغ لنا ان نقول انهُ يدل على طبيعة وحشية ولا على قساوة لا تليق بابناء البشر لان الذي حملهُ على طلب ذلك انما هو حنوهُ

وحبة لاولئك المنكودي الحظ الذين باتوا في حالة النزع فاسى لا يقدر ان ينقلهم مع الجنود ولا ان يتركهم بدونهم لانهُ كان يعلم ان الاعداء يميتونهم بعد ان يعذبوهم . فلو كان بونابارت من الذين لا يبالون بمصائب غيرهم لما اهتم بهم ولكنهُ كان تركهم ليصادفوا الميتة التي يقصر القلم عن وصفها . وقد كتب بونابارت بهذا الخصوص محامياً عن نفسهِ وما ياتي هو ترجمة كلامهِ . انني لا اظن ان تجريعهم الافيون ذنب ولكنني اظن انهُ فضيلة وعندي ان ترك بضعة رجال لا امل بشفائهم ليموتوا بعذاب شديد بواسطة اعدائهم هو شر وقساوة . ومن واجبات القائد ان يعامل جنودهُ المعاملة التي يرضى بها لنفسهِ . ومن ياترى لا يفضل ان يموت بشرب الافيون قبل وقت حلول اجلهِ بساعات قليلة على الموت بعذاب قوم لا يعاملون الاسرى معاملة متمدنين . فلو كان ابني في نفس هذه الظروف لطلبت الى الطبيب ان يعجل موتهُ بذلك وعندي انني احب ابني قدر ما يحب الاباء ابناءهم ولو امسيت انا في تلك الظروف لاصررت على ذلك اذا كان لي من القوة والتمييز مايمكنني من الاصرار عليهِ . هذا ولما رايت انني اقدر ان اترك حراساً ليحرسوهم تركتهم لم لا ننام نبت في ظروف ضيقة . ولو رايت انهُ لامفر من سقيهم الافيون لجمعت مجلساً حربياً وقررت ذلك قانونياً ونشرتهُ في الاخبار الجارية . لانهُ ما من شيء يحملني على كتمهِ ولو كنت اسقي جنودي سماً بنوع يجعل فعلي ذنباً او افعل افعال البرابرة بسوق مركبتي فوق جثث الموتى واجساد الجرحى التي تقطر دماً لما دافع عني جنودي مدافعة لم يسبق لها نظير . ولو جرى ذلك مرة لما تمكنت من ان اعيدهُ لان الجرحى الذين يقدرون ان يطلقوا غدارة يقتلونني اذا راوني على تلك الحال . انني لم ارتكب ذنباً في كل اعمالي السياسية . وهذا ما اقدر ان اقولهُ في الساعة الاخيرة من حياتي . ولو ارتكبت ذنباً لما كنت هنا (في جزيرة سانت هلينا) الان فان اول ذنب يوافقني ارتكابهُ قتل البوربون لانني لو اظهرت ارادتي في ذلك لهلكوا . هذا وكثيراً ما تاملت في هذه الامور . وعندي اذا تعمقنا في التامل فيها نقول ان الاوفق في كل الاحوال ان نترك الانسان يسير الى نصيبهِ من تلقاء نفسهِ مهما كان ذلك النصيب . وقد حكمت بذلك عندما رايت احشاء صديقي دوروك تندفق امام عيني فانهُ صرخ اليَّ اكثر من مرة طالباً ان اخلصهُ من ذلك العذاب فقلت لهُ يا صديقي انني اشفق عليك ولكن لا سبيل الى تخليصك ولذلك لابد من ان تحمل اوجاعك الى النهاية . انتهى

هذا وقد قال السار روبرت ولسون المورخ الانكليزي ان ذلك الوحش الذي لا يشفق على احد ويحب سفك الدماء وهو بونابارت سقى سماً لخمسمائة رجل من المرضى والجرحى في يافا وذلك ليتخلص من اثقال الاعتناء بهم . فانتشر هذا الخبر في اوربا وامركا وصدقهُ اهل العالم ولا يزال الى هذه الايام من يحكم على بونابارت الحكم الذي ينقادون اليهِ بواسطة اخبار كهذه . وفي نهاية الامر اقتنع السار روبرت بانهُ اخطا فصار من اصدقاء بونابارت . وفي ذات يوم طعن رجل على مسمع بونابارت بالسار روبرت لانهُ نشر ذلك الخبر الكاذب المضر فاجابهُ بونابارت انك لا تعرف كثيراً عن الرجال وعن المطامع التي تقودهم الى اعمالهم . فماذا ياترى يجعلك تقول ان السار روبرت ليس من اهل الغيرة والنشاط اما تعلم انهُ نشر خبراً كان يعتقد بصحتهِ . والا تعلم انهُ ربما كان قد بات مخدوعاً ولذلك قد تكدر الان لانهُ كتب ما قد كتب . وما ادرانا انهُ لا يتمنى لنا الان الخير من كل قلبهِ كما كان يتمنى لنا

الشر . الى ان قال ومن الصحيح اني لم ارتكب ذنبًا في كل اعمالي حتى انهُ لم يخطر ذلك لي ببال . فانني جعلت اعمالي على الدوام مطابقة لافكار خمسة اوستة ملايين من الرجال . ومع ان كثيرين قد طعنوا بي لااخاف على صيتي . فان القرون الاتية ستنصف في الحكم عليَّ فانها ستقف على الحقيقة وستقابل الخير الذي فعلتهُ بسقطاتي ولذلك لااخاف النتيجة

وكان البارون لاري رئيس الاطباء في جيش بونابارت وقد قال بونابارت عنهُ لاوميرا انهُ اشد الرجال امانة وهو اشد حنوًا وغيرة على الجنود من جميع الرجال الذين صادفهم . فانهُ كان يخدم الجرحى بدون ان يكل وكان يدخل ساحة القتال بعد ان يقام في جهة من جهات ميدان الحرب ومعهُ قوم من الجراحين وكان يشرع في اعانة الجرحى وفحص الاجساد الملقاة على الارض ليرى اذا كان فيها حيوة . وكان لايسمح لاعوانهِ بان يستريحوا فانهُ كان على الدوام يلزمهم ان يبقوا في مراكزهم وكان يحجز الجنرالية ويلزمهم ان يخرجوا من اسرتهم ليلاً ليعطوهُ ما كان يحتاج اليهِ لراحة الجرحى والمرضى . وكانوا جميعهم يخافونهُ لانهم كانوا يعلمون انهم اذا تاخروا عن اجابة طلبهِ يشكوهم اليَّ لا محالة

ولما رجع لاري الى اوربا نشر كتابًا طبيًا وجعلهُ هدية لبونابارت لانهُ كان يعتني على الدوام بالمرضى والجرحى . وقد قال الطبيب اسوليني المشهور ان بونابارت عظيم في كل الضيقات فانهُ كان لا يبالي بالطاعون . وقد رايتهُ في مستشفيات يافا يفحص دوائرها ويتكلم مع المطعونين بدون مجانبتهم . وهذا العمل الذي لا يعملهُ غير الابطال شجع الجيش ونشط المرضى وعزاهم وشجع خدام المستشفيات بعد ان كانوا جميعًا قد باتوا في خوف واضطراب من جرى فعل المرض وامتدادهِ وشدة العدوى

وكان الجيش يسير في تلك القفار المحرقة وهو متالم من حرارة الشمس وطول المسافة واتعاب المسير فيها وهلك كثيرون من المرضى والجرحى . ولم تختصر الشدائد فيهم فان الجيش كلهُ تالم المًا شديدًا وكان الف ومائتا رجل من الذين اضعفتهم شدة الامراض او من الجرحى الذين كانوا متالمين من انكسار عظامهم او التهاب جراحاتهم محمولين في تلك القفار على ظهور الخيل . وكانت قد اشتدت اوجاع كثيرين منهم واضعفتهم حتى انهم لم يكونوا يقدرون ان يثبتوا في السروج فربطوهم اليها فسارت الخيل بهم تهز عظامهم المكسرة والمنتنة وجراحاتهم البليغة الملتهبة وكان مسير الجيش مخططًا بجثث الموتى الذين كانوا يموتون في الطريق من جرى مشقتها فيتركونهم وراءهم . وكانت الخيل اقل من المرضى والجرحى مع ان بونابارت وقواد جيشهِ كانوا يسيرون ماشين وامر بترك كثير من المدافع بين تلال الرمل ليستخدم الخيل التي كانت تحملها او تجرها في حمل الجرحى والمرضى . ولذلك التزم ان يترك كثيرين منهم ليموتوا من الاحتياج الى ما ينقلهم والى الاعتناء . وكان كثيرون منهم يسيرون متدحرجين في ذلك الرمل المحرق لانهم لم يجدوا افراسًا وكانوا يعلمون انهم اذا تاخروا يموتون بالاوجاع وكانت دماؤهم تخرج من جراحاتهم فيحتملون اوجاعًا لا يقدر الانسان ان يصفها . وكانوا يتوسلون الى رفقائهم ان يسعفوهم توسلاً تتفتت لهُ الاكباد ولكن بدون نتيجة لان الشدائد تمحو من قلب الانسان الحنو الانساني . فكل واحد كان مشغلاً بنفسهِ وكان مسير الجيش ٢٥ يومًا في تلك الرمال مما يظهر شرور الحروب وويلاتها اظهارًا يكاد يكون بلا مثيل . وتكدر بونابارت كدرًا لا مرد عليهِ لما راى حولهُ ما راءهُ من الويلات والشدائد . وفي

ذات يوم كان ماشياً متعباً في الرمال في مقدمة فرقة وكانت الشمس تضرب باشعتها المحرقة راسهُ الذي كان بدون مظلة وكان المرضى والجرحى والذين هم في حالة النزع حولهُ فاشتد حزنهُ . وعند ذلك راى ضابطاً صحيح الجسم راكباً ومتمنعاً عن ان يعطي فرسهُ للجرحى . فاشتد غيظهُ لما راهُ على تلك الحال فجندلهُ على الارض بضربة واحدة بقفا سيفهِ فبات مطروحاً على وجههِ على الارض . وبعد ذلك امسك يد جندي مجروح واركبهُ مكانهُ فلما رات الجنود ذلك صرخوا جميعهم صراخ الاستحسان والثناء . ومن ياترى يقدر ان يطالع هذا الخبر بدون ان تحرك في قلبهِ شكر جميل وحاسيات حنو تحملهُ على الثناء على بونابارت والتعلق بحبهِ

هذا ومن المعلوم انهُ لايحق للمورخ ان يستر ويلات الحروب . ومع انهُ ربما كان لايحب ان يقرر ما تضيق بهِ نفس المطالع يلتزم ان يبين كل شرور الحروب واعمالها البربرية فان ذلك خدمة للجنس البشري . ولا يخفى انها تعمي القلب ولذلك لانتعجب عند ما نسمع ان الجنود الاصحاء كانوا يمتنعون عن مساعدة المرضى والجرحى . فانهم كانوا يخافون ان يكون كل مريض مطعوناً وكان الجنود يضحكون القهقهة عند ما كانوا يرون الجنود التي وصلت الى حالة التلف تقع على الارض ضعفاً ثم تنهض وتقع بدون ان تقدر ان تقوم . ولما راى احد الجنود جندياً يقع ويقوم قال انهُ قد صفّى حساباتهِ فقال اخر انهُ لايتقدم كثيراً . ولما وقع ذلك المنكود الحظ الوقعة الاخيرة التي لم ينهض منها قالوا قد فاز بالحصول على منزلهِ . وكانوا يتكلمون هذا الكلام بدون شفقة ولاحنو كانَّ الاجسام التي كانوا يرونها معذبة ذلك العذاب الشديد كانت لاتشعر بالالم كالصخور او كاغصان الاشجار التي يحركها الهواء .

وكان فرسان البدو يتعدون على اطراف الجيش . فكان يدافع عن نفسهِ ويقيم بثارهِ بحرق القرى والمزروعات وكانت الجنود تتبع العذارى والنساء المتزوجات الصارخات الخايفات كانهم وحوش هائجة . وهذه الاعمال هي غالباً مرافقة للجيوش وهي تسير فان اشر البشر واشقاهم واقلهم ناموساً ينتظمون في سلك العسكرية ويتعاطون تلك التجارة الدموية . ولا ريب في انهُ كثيراً ما كان يتكدر بونابارت ويتاسف عند ما كان يرى شر الوسائط التي كان يستخدمها للحصول على مقاصده . وليس لهُ غير عذر واحد وهو عذر كل الذين كانوا يقيمون الحروب في تلك الايام والذين يقيمونها في ايامنا هذهِ وهوانهُ ولئن كانت الحرب شراً قطيعاً مرملاً ميتماً مفقراً ومجلبة للكل وبل هي شر لاغنى عنهُ . وكانت الجنود تسر ان تُطلَق عليها البنادق من نوافذ البيوت لان ذلك كان يفتح لهم باباً للدخول الى البيوت ولفعل افعال الوحوش في مخادعها . وكان المطعونون يسيرون على مراى من الجيش ولكن بعيداً عنهُ وكانت منازلهم في الليل منفصلة كل الانفصال عن منازل الجيش وكانت الجنود التي كانت تهجم على صفوف المدافع بدون مبالاة ولا خوف تخاف ان تدنو من منازلهم . اما بونابارت فكان يضرب خيمتهُ على الدوام بالقرب من خيمهم . وكان يزورهم كل ليلة ليرى بعينيهِ انهم حاصلون على كلما يلزم لهم . وكان كل صباح ياتيهم كما ياتي الاب اولادهُ ليراهم يسيرون . وكان حنو ذلك الانسان الفريد الذي كان ذا شهرة ما لئة كل الدنيا يجعل قلوب الجنود تتعلق بهِ . وكان يستحق حبهم . وكل اهل هذا القرن الراشدين الذين ذهبوا الى قصر الانفليد في باريز قد راوا قليلين من الذين

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



فريد

وكنت في خدري فاشتد شوقي اليكَ واخذت اتمنى ان احصل على نظرة من صورتكَ الموضوعة في كتاب الصور في هذه القاعة غير ان وجود ذلك الزائر فيها منعني عن نوال هذا المرغوب الى الان وقبل ان افرغ من النظر الى الصورة سمعت صوت مشيتك فعرفتها وهذا برهان تعلق قلب كل منا بالاخر لانهُ لولا ذلك لم تخطر لي ببال عند ما خطرت

انا ببالك . فشكرها على ذلك وقال في نفسهِ ان هذه الفتاة تحبني اكثر من اسما واكثر من نبيهة وهي في الجمال مثلهما اذا لم نقل انها اجمل وعندها من اللطف ما لامزيد عليهِ . وهذا كافٍ فالاوفق ان اصمم على التزوج بها وما لي ولغيرها فانهُ لابد من اختيار فتاة واحدة وهذه هي التي اختارها . وعند ذلك خطر ببالهِ الفتيات اللواتي كان يلتذ

بمجالستهن ففال الاوفق ان ابقى الان على ما انا
عليه وعند حلول وقت الزواج اختار احداهن
والارجح ان جميلة هي التي ستكون امراة لي . هذا
وقد قلنا انها قالت له انه كان عند والدها زائر
وان وجودهُ في القاعة منعها عن الحصول على نظرة
من صورته وهذا كذب فانها هي كانت جالسة في
تلك القاعة هي وفتى من الذين كانت تحبهم وتعدهم
بانها ستتزوج بهم وتظهر لهم من علامات المحبة والغرام
قدر ما كانت تظهر لصاحبنا فريد . اما الذي حملها
على ان تختلق ذلك الخبر فهو بقية الدخان التي
كانت في اناء التدخين فانها قالت في نفسها ربما
كان وجودي في هذه القاعة مع بقية السيكارة
والدخان فيها يحمل فريدًا على ان يعرف انني كنت
مجالسة لاحد الفتيان . وكانت هذه الفتاة قد بلغت
سن ١٩ سنة ومع انها كانت جميلة جدًا ووالدها من
اهل الثروة كانت سالكة في سبيل ذا خطر
وسبب رداءة خصالها سوء تصرف والدتها وجهلها
فانها كانت مشغلة بالتزيين عن الفضائل وبالهزل
عن حسن تربية اولادها وكانت كذابة نعوذ بالله منها
فكانت ابنتها جميلة ترى والدتها على تلك الحال
وانها لا تتجنب ان تكذب على والدها الذي لا تقدر
ان تجمع بين الامانة له والكذب عليه فان المراة
التي تكذب على زوجها تخدعه والتي تخدع زوجها
تخونه والتي تخونه في امور ثانوية تنجر الى ان تخونه في
امور اولية وبناء على ذلك نقول ان المراة التي تكذب
على زوجها هي الخائنة واذا قيل ان الكذب في
الشرق كثير وبدون جرم نقول بالاجمال ان المراة
التي تخدع زوجها تخونه والنادر كالعدم . وكانت
جميلة تقول في نفسها اذا كانت والدتي تكذب على
والدي حال كونه قد صار زوجها الا اذا خدعت
الذين لا يزالون غير مقترنين بي لقيام مصلحتي وكانت
تظن ان ذلك من مصلحتها وانه يمكنها من الحصول على
احسن زوج . وكانت امها تسعفها في ذلك وعند
الاجتماع باحد اولئك الفتيان تقول له ان جميلة
لا تقطع لك ذكرًا وتحبها لك اشد محبة وتصبو الى
الاجتماع بك ليلًا ونهارًا وقد قالت عن فلان
كيت وكيت وقالت لي ان فلانًا قليل اللطف
والعقل فلا احبه وغير ذلك من الكلام الذي لا اصل
له ولا اساس . واطال فريد الاجتماع بها لانه سر
بمقابلتها وقال انني لا اسمع من هذه الفتاة الا المدح
والثناء مع ان امها ونبيهة لا يسمعانني كلامًا اسر به
ولذلك لا اسر بالاجتماع بهما قدر سروري بالاجتماع
بهذه الجميلة وقبل ان شرب القهوة سمعت جميلة
صوت ماشٍ فنظرت الى المدخل من نافذة القاعة
فرات بديعًا اخا بديعة وهو ابن شريك والدها
داخلًا فالتفتت الى فريد وقالت له ان الموت احب
اليّ من الاجتماع بهذا الفتى الجاهل البارد ولا اعلم
ماذا يحمله على المجيء الى هنا مع انه خاطب ابنة
شريك ابيه ويا حبذا لو امكن الخروج من هنا قبل
دخوله . فقال لها فريد لا باس من الاجتماع به فقالت
انني ابغض خصاله ومع ذلك التزم ان اقابله احسن
مقابلة عند ما يدخل البيت . فقال لها هذا شان
الجميع . وعند ذلك خرجت من القاعة وقالت له
اهلًا وسهلًا بسيدي بديع افندي ثم سلمت عليه
بيدها بحسب عادة اهل الغرب وادخلته القاعة
وقالت له لا ريب عندي في انك تعرف ابن صديق
والدي القديم فريد افندي . قالت ذلك ونظرت
الى بديع وغمزته وبعد برهة قصيرة قالت لفريد
هذا صديق لا غش فيه ثم غمزته وهكذا كانت تحمل
كلًّا منهما على الاعتقاد بانها تستهزئ بالاخر وذلك
في وقت واحد . ولا ريب في ان المطالع يتكدر
عندما يرى ان سوء التربية جعل فتاة جميلة وذات

جسم صحيح ونباهة على ما كانت عليهِ جميلة مع انها لو كانت صادقة لكانت فخر الفتيات ورئيستهنَّ . والحاصل انهُ بعد ان جلسا برهة قصيرة خرجا سوية. وبعدان ودعتها قالت في نفسها مفتخرة ما اجهل الرجال فانني اخدعهم بلا تعب والعب بهم كما تلعب الرياح العاصفة بالهباء المنثور فلو كانوا من اهل التعقل لما باتوا في ما باتوا فيهِ . اما انا فاسر بذلك لان التسود عليهم هو كل المرام ومادامت حالم على ما هي عليهِ لا خوف من فقدان تلك السيادة . ثم دخلت واخبرت والدها بما كان فقالت لها لا فُضَّ فوكِ ولا عاش من يشنوكِ ولو كنتِ قليلة الادراك والنباهة لما احببتكِ اما الان فانت عندي افضل من اخوتكِ

الفصل الخامس

متى اصطلحت الامة تصطلح الحكام ولا يتم ذلك مالم يصر للفضائل اعتبار عند اعيان القوم الذين يديرون الاحوال بحسب اراداتهم واذا بحثنا في اسباب تشكيات الامم بحثاً اساسياً نرى ان التربية هي الاساس الاول لانتظام كل حال فانك اذا نظرت الى كل الممالك الشرقية ترى ان الكبرياء والتعظم والادعاء في شان اكثر الذين ترتفع درجتهم باكتساب المعارف والمراتب او المال او كلها او بعضها مع انهُ من الواجب ان يكون ذلك واسطة لانخفاض الجانب والدعة وليس المقصود بها تلك الكلمات الفارغة التي نسمعها عند السلام وعند ما نزورهم او يزوروننا ولكن المقصود بها رقة الجانب والدعة في المعاملة وكم من مامور مثلاً لا يليق ان يكون لبعض القوم كاتباً لا بل خادماً نراهُ ياخذ في ان يتعظم ويتظاهر بالقوة فيرسل الضابطين مثلاً في طلب احسن القوم بنوع مهين لهم لا بل مهين لهُ وللمامورية

حال كونهِ يكون متعدياً في ذلك اصول الطلب الذي لا يسوغ ان يكون الا برسالة مورخة مختومة فيها ذكر سبب الطلب ومن المعلوم ان الجرائد لا تقدر ان تسكت عن مثل ذلك وسترى القوم من عجائب افعالها ما يدهشهم ويسرهم على انهُ لابد من الصبر لان هذه الامور لا تتم الا شيئاً فشيئاً ولو كانت التربية منتظمة لكانت الحال في بلدان كثيرة على غير ما هي عليهِ وكانت حالة النساء احسن حال فانهُ بالحقيقة يخجل الانسان عند ما يرى بعضهن في الاجتماعات العمومية فانهن فضلاً عن عدم اقتدارهن على الاشتراك في المباحث المفيدة يصمتن كانهن تماثيل او ياخذن في ان يتكلمن كلاماً غير مناسب وهن لا يعرفن بعدم مناسبتهِ ويظنن انهن قد اتين بحكمة . اما حركة اجسادهن فهي تخجل اهل الذوق فانهن لا يكتفين بان يتجاوزن حدود الاعتدال باشارات الايدي عند الكلام ولكنهن ياخذن في ان يملن اعناقهن وخصورهن وفي ان يحركن حدقات عيونهن ويغمضن جفونهن بنوع يخل بالرزانة وحقوق التهذيب . وكذلك الرجال في الاجتماعات العمومية والخصوصية لا يصونون السنتهم عن الكلام الذي لا يليق فنسمع منهم كلاماً سفيهاً وشتائم واموراً اخرى تدل باجلى بيان على سوء التربية وهذه هي الامور التي كان كريم البغدادي واسما العاقلة يجعلانها موضوعاً لحديثهما قبل ان دهمت كريماً تلك المصيبة التي لولا مراعاتهُ حقوق الناموس كل المراعاة لما بالى بها فانها مما لا يخجل بهِ الفتيان في البلدان التي قد افسدت الجهالة ادابها . ومن المعلوم ان بلادنا سائرة في سبيل تلك البلدان واذا لم ينتبه عقلاؤها الى محاربة ذلك الفساد بكل الوسائط والانواع يمتد الفساد فيها كما امتد في غيرها ولذلك من الواجب ان نحارب بكل قدرتنا تلك الامور فان الهيئة الاجتماعية

في العالم المتمدن هي في هذه الايام تحت سطوة المخلصين من كتاب الجرائد الاولية ولذلك نرى مشاهير العالم يتركون اعلى الوظائف السياسية ليتمكنوا من ان يكونوا محرري جريدة اولية حتى ان الملوك انفسهم والوزراء يكتبون جملاً كثيرة في الجرائد وبناء على ذلك نقول ان تقصير الكتاب هو خطا مبين وكان هذا الكلام ختام الكلام الذي جرى بين كريم وحبيبته اسما قبل ان سجن بتلك الحيلة الصادرة عن شر الحسد فكانت اسما تمشي في خدرها حيرى وهي تقول لا اصدق ان كل من كان موضوع كلامه الفضائل وغرض سهام ملامه الفساد يقدر ان يقع في ما وقع فيه كريم فانه من باتري بكلفة ان يتكلم كما تكلم والحاصل ان اسما باتت في كدر وحيرة لامزيد عليها وكانت تحب ان تخسر كلما كانت قادرة ان تخسره لتجتمع بكريم نصف ساعة لان شدة اعتقادها بحسن صفات حبيبها كانت تحملها على ان تكذب ما سمعته اي ان تقول في نفسها انه يسهل عليه ان يظهر بطلان التهمة التي لحقت به حتى انها كانت تقول انه ربما كان قد تاه عن الطريق ودخل الى ذلك المكان عن غير قصد فصادفه اولئك الاشقياء وفعلوا به ما فعلوا ليسلبوا ماله . وفي المساء رجع اخوها الذي كانت تحبه محبة شديدة وتعرف انه يحب كريماً محبة شديدة صحيحة فدعته الى خدرها وطلبت اليه ان يخبرها عن كريم وعن فكره عما صادفه فقال لها انني لااقدر ان ابين فكري اليوم ولكنني اقص عليك الخبر فقصه عليها بالتفصيل وقال لها انني اميل الى الاعتقاد بان كريماً بري وما صادفه هو عدوان على ان ظروف الحال تشهد عليه وسابحث عن ذلك واحب شيء الي ان اقف على ما يرفع العار عنه . وكان شقيق اسما وهو جليل من الذين يحبون الفضائل ويكرهون الفساد والكذب والادعاء والتظاهر بالثروة والاصابة وجودة العقل وغيرها . وما ذلك الا نتيجة تربية والدته ووالده اياه وكانت اسما تحب اخاها محبة شديدة وكانت محبته لها غير اعتيادية لان صفاتهما كانت واحدة وكانا وحيدين . فقالت له اسما اطلب اليك ان تبحث عن هذا الامر لانه لا يخفى عنك ان كريماً هو اعقل شبان هذه البلاد واحذقهم ولا اطيق ان اراهُ مظلوماً فان كان قد جنى ذنباً فاللوم عليه والقصاص له والا فمن واجباتنا ان نسعفه لنظهر الحقيقة لئلا نخسر صديقاً بدون سبب . فوعدها اخوها بذلك وعندما جلسوا ليتناولوا الطعام في المساء قال ابو اسما الجليل انني اظن أن صديقنا البغدادي قد بات مظلوماً ولذلك الاوفق ان نبحث عن احواله لنعرف واجباتنا نحوهُ . وفي ذلك المساء اتى بديع بيت اسما وجلس معها ومع والدتها في قاعة الجلوس وشرعوا يتكلمون عن كريم فاخذ يقص عليهما الخبر بالتفصيل واخبرها عن تقرير الضابطة وقال في نهاية الحديث انه لم يصادف احد ما صادفه لنصدقه ومع ذلك اطلب الى الله ان يثبت براءته . فقالت ام اسما لا يخلو كلام بديع من الاصابة . وقبل ان اكملت الكلام دخل الدار صاحبنا فريد ثم دخل القاعة ورأى بديعاً فيها فجلس بعد ان قابلته اسما وامها بالترحاب ولكنه دون الترحاب الذي صادفه عند جميلة التي ذكرناها . فتكدر بديع اذ راى فريداً في بيت اسما وكذلك فريد تكدر من مصادفة بديع هناك وهكذا جلسا بدون ان يكلم احدهما الاخر الا بالتحية . اما اسما فكانت تحب ان تخرج من القاعة لان كلامهما كان قليل المعنى واكثرهُ صادراً عن الكبرياء والتعظم فخرجت ودخلت خدرها وفتحت كتاباً وصارت تقرأ فيه . ولما راى فريد انها لم تقم معهُ قال الظاهر انها تحب ان تكتم امرها عن بديع

اما بديع فقال الظاهر انها لا تحب ان تجالس هذا الفتى الضعيف العقل . وبعد ان جلسا برهة قصيرة ذهبا وكان ابو اسما قد خرج ليصرف قسماً من الليل عند احد اصدقائه وكان اخوها قد ذهب ليبحث عن امر كريم ولم يرجعا الا بعد الغياب باربع ساعات فنامت اسما وامها قبل رجوعهما

هذا ومن المعلوم انهُ لا يرتاح بال المذنب لانهُ يخاف على الدوام من ان يظهر امرهُ وبما ان بديعاً كان قد اوقع كريماً في ما يثلم الصيت كان مشغل البال لا يستكن على حال لانهُ كان يظن ان مداخلة جليل ووالده في ذلك يحمل الضابطين على تدقيق البحث فيقفون على الحقيقة وكان يعرف ان وقوفهم عليها يخسرهُ اسما ويثلم صيتهُ ولذلك اخذ في محاولة اجراء ما يقنع جليلاً ووالدهُ بان كريماً يحاول ان يستر ذنبهُ بالكذب . ولما خرج من بيت اسما في الليل لم يذهب الى بيتهِ ولكنهُ ذهب الى مكان اجتماع اصدقائهِ الاوباش ودعا اليهِ اكثرهم حذقاً واشدهم محبة لهُ وقال لهُ بعد التحية والسلام خير الاعمال بالاكمال . فان غضضنا النظر عن اجراآت كريم واعوانهِ يظهر امرنا بلا ريب فنبيت جميعنا في اسوإ حال وما الفائدة من ايقاع ضرر موقت بعدوٍّ يعود ضررنا بواسطة حكمتهِ على انفسنا فيجلب علينا عاراً لا يمحوهُ طول الزمان . فاجابهُ قد اصبت بما قلت فماذا تريد ان نفعل . فقال لهُ قد وجدت واسطة يسهل علينا استخدامها لنوال المرغوب فخذ هذا المبلغ من النقود وقدرهُ اربعمائة غرش واذهب الى المراة التي ادخلتم كريماً الى بيتها وبعد ان تعطيها بعضهُ وتسقيها خمراً وتشرب معها وتعدها بنوال هبات كثيرة قل لها ان تذهب الى منزل المسافرين الذي كان كريم مقيماً فيهِ وان تاخذ في ان تطلب اليهِ ان يعوض عليها ما خسرتهُ بتكسير الآنية في بيتها بسبب النزاع الذي وقع فيهِ عندما دخلهُ . وبعد ان تطلب اليهِ التعويض بكلام حسن ان تكلمهُ كلاماً مهيناً ومضراً بالناموس وقل لها ان تذهب اليهِ نهار غد قبل الظهر بساعتين فانني سمعت جليلاً ووالدهُ ابا اسما يقولان انهما مصممان على ان يزوراهُ في تلك الساعة ومن المعلوم انهما عندما يسمعان ذلك يتاكدان ما سمعاهُ عن دخولهِ الى ذلك المكان ولذلك بعد ان يكونا قد اعتقدا بانهُ حاول ستر ذنبهِ بالاصرار على الكذب يتركانهِ بعد ان يقولا لهُ انهُ بالنظر الى ظروف الحال لا بد من ان يقطعا العلاقات الودادية الجارية بينهما وبينهُ وهذا كل مرغوبنا لانهُ من المعلوم ان الضابطين لا يجتهدون في البحث عن هذا الامر بعد ان يروا ان جليلاً ووالدهُ قد رايا ما برهن لهما صحة ما سمعاهُ ولذلك انقطعا عن المداخلة . فقال لهُ صديقهُ الخبيث لله درك من حكيم حاذق فان ما يخطر لك ببال لا يخطر ببالي ولو صرفت اشهراً في التفكر والتامل وما ذلك الا نعمة من الله فانهُ قد جمع فيك كل الصفات الحسنة وهي الشجاعة والمروة والظرف ومعرفة التخلص من سوء العواقب بحيل لا تخطر لمخلوق ببال . وبعد ان اخذ مائة غرش علاوة على الاربعمائة المذكورة اجرة تمليق انفصلا بعد ان وعدهُ بتنفيذ ماربهِ بلا ريب . اما بديع فرجع الى البيت مسروراً ودخل فراشهُ وهو يفتكر بقوة عقلهِ التي مكنتهُ من تنفيذ ماربهِ بوسائط تدهش العالم ومع ذلك كان مضطرباً وخائفاً من سوء العواقب . اما صديقهُ المكار فسار في طريقهِ قاصداً بيت تلك المراة الفاجرة وهو يقول اللهم كثر خدامات صديقي بديع لتكثر النقود عندي وبالنتيجة يكثر حظي ولما دخل بيت العاهرة المذكورة وجدها جالسة في وقائد من قواد الضابطين الثانويين فلما راهُ صديق بديع انثنى راجعاً فنادتهُ تلك المراة الفاجرة وقالت

لهُ ادخل فدخل وعند دخولهِ خرج القائد المذكور وسار في طريقهِ . وبعد ان اجتمع بها برهة قالت لهُ لا افعل ما تطلب اليَّ ان افعلهُ ما لم تدفع لي الف غرش في هذه الليلة او في الغد قبل الوقت المعين ومع انهُ كان من اصدقائها لم يقدر ان يحملها على الذهاب للقيام بتلك المامورية الجهنمية مع انهُ قال لها انهُ سيدفع لها الخمسمائة التي كان قد قبضها من بديع فتكدر وقال لها انني سانقطع عنكِ اذا امتنعتِ عن ذلك فقالت لهُ ان مرادك ان توقعني في اتعاب بدون ان تدفع لي ما يعوض عليَّ اتعابي. وبالجملة نقول انهما تجادلا زمانًا طويلاً بدون ان يتمكن ذلك الرجل من اقناعها بالقيام بما كان يجب ان تقوم بهِ ولذلك سار في صباح الغد قبل الشمس الى بيت بديع واخبرهُ بما جرى فدفع لهُ تتمة الالف وقال لهُ لا تخرج من بيتها ما لم ترَها ذاهبة الى منزل المسافرين وعند ما تذهب اتبعها لتتحقق قيامها بالمرغوب في الوقت المعين فرجع اليها ودفع لها المال فسارت قاصدة كريمًا وذلك الخبيث يسير وراءها

اما جليل اخو اسما وابوهُ فبعد ان اكلا في الصباح امرا الخادم ان يهيئ المركبة ودخل جليل مخدعهُ ليهيء نفسهُ فتبعتهُ اسما وقالت لهُ انك تحب اهل الفضل والحذق فلا تهمل كريمًا لانني معتقدة بانهُ بريء وان تعسر ظهور ذلك الان سيظهر في المستقبل . فقال لها سافرغ كل الجهد في هذا السبيل وادفع من المال ما يلزم للوصول الى الحقيقة لان اهتمامك بذلك الفتى يحملني على الاهتمام بهِ ومحبتي لما حواهُ من الصفات الحسنة تجعلني افرغ الجهد لاخلاصهِ مما يخسرنا طيب مجالستهِ ويخسرهُ كل ما يخسرهُ من بيت صيتهُ مثاونًا . فشكرتهُ اسما على ذلك وخرجت من مخدعهِ وهي تقول اللهمَّ اظهر الحقيقة لراحة فكري واجعل النتيجة تبرئتهُ. وكانت امها تحب ان تظهر بطلان التهمة لانها كانت تحب كريمًا وتقول في نفسها ان اقترن هذا الفتى بابنتي تنال السعادة ولو كان من غير اهل الغنى وكانت تكتم ذلك عن ابنتها لانها كانت تظن انهُ لا يخطر لها ببال ان تتزوج برجل غريب الديار وليس لهُ من المال ما لابيها والحاصل ان ابا اسما وكل عائلتهِ كانوا يحبون ان يخسروا مبلغًا وافرًا ليثبتوا براءة صديقهم الذي بات في تلك الحال . ولما وصل جليل وابوهُ الى منزل المسافرين كان صديق بديع الذي جعلهُ رسولاً بينهُ وبين المراة الفاجرة واقفًا بالقرب من بابهِ وكانت المراة المذكورة داخلة اليهِ فلما راتهما مقبلين تشاغلت ووقفت في مكان لم يريا وجهها منهُ فدخلا بدون الانتباه اليها وبعد دخولهما بنحو خمس دقائق دخلت المنزل وسالت عن كريم فدلوها على مخدعهِ فسارت اليهِ وقرعت بابهُ ففتح الباب فدخلت ولما راها جليل وابوهُ تكدرا اما كريم فقال لها ماذا تريدين فقالت لهُ انني اطلب اليك تعويضًا. فلما سمع صوتها واطال النظر الى وجهها عرف انها المراة التي دخل بيتها فالتفت الى زائريهِ وقال لهما ساقص عليكما خبرها بعد خروجها. قال ذلك بلغة اجنبية . ثم قال لها ما هو يا ترى التعويض الذي تطلبين اليَّ ان اقوم بهِ فقالت بصوت يدل على انها متكدرة مما جرى يا سيدي لما زرتني في اليوم الفلاني ودخل عليك اولئك القوم ووقع النزاع بينك وبينهم تكسرت انية في بيتي قيمتها لا تزيد عن المائة غرش فبما انك منصف وكريم ولا تحب خسارة احد ارجوك ان تدفع لي المبلغ . فقال لها من قال لكِ انني انا هنا فقالت سالت عنك الذين راوك في تلك الليلة . ولما سمع ذلك اظلم النور في عينيهِ وجرى الدم حارًّا في عروقهِ والتفت الى زائريهِ وراى على وجهيهما لوائح الغيظ والاندهاش فقال لها بكلام

دل على شدة انفعالهِ لا ريب في ان يدًا اشر من يد
الشيطان تحرك هذا الشر ولذلك الاوفق أن اخرج
من هذه المدينة لئلا تقتلني اليد التي استباحت ثلم
صيت هو عندي افضل من المال والصحة . ثم التفت
الى المراة وقال لها انكِ سالكة في سبل الشر ولا بد من
ان تشبعي منهُ فاعاهدك بالعفو عنكِ اذا اظهرتِ
الحقيقة واظهارها لا يهمني ابدًا ماديًا لانني ذاهب
الى بلاد بينها وبين هذه البلاد علاقات قليلة ولكنهُ
يهمني ادبيًا لانني احسب نفسي من الذين يمقتون
الشر ويحبون الفضائل ولا اطيق ان ارى الشر
منتصرًا على ما احبهُ كما انتصر الان ولا ان يعتقد
اصدقائي بان الانسان يقدر ان يتظاهر بالفضائل
كما تظاهرت وباطنهُ فساد وشر وبناء على ذلك
اقول لكِ ان حقوق الانسانية التي لا بد للانسان
من ان يراعيها بعض المراعاة اذا طال عليهِ زمان
الاصرار على عدم مراعاتها وعلى الخصوص اذا كان
لا يقع في سوء العواقب بمراعاتها ستحملك بعد زمان
قصير او طويل على اظهار الحقيقة فاظهريها لهذا
الفتى الكريم واشار الى جليل اما الان فسادفع لكِ
ضعف ما تقولين انهُ تكسر في بيتك واستودعكِ
الله . وبعد ان قال ذلك دفع لها مائتي غرش .
وقال لجليل وابيهِ ان لساني لا يقدر ان يقوم بحق
الشكر الواجب وعلى الخصوص بعد ان بت مضطربًا
بما صادفت ما لم ارتصدهُ وقد تاملت في ذلك مدة
طويلة وحكمت بانهُ فعل حسود فاحفظا هذه الكلمة
ولا تنفكا عن البحث بواسطة الضابطة ومع الزمان
تظهر الحقيقة . اما انا فقد صممت على الرجوع الى
بلادي او الى بلاد اخرى فاطلب اليكما ان تنسياني
الى ان تقفا على ما يبين براءتي وانا لا انسى معروفكما
وما صادفت من الاكرام في عائلتكما الكريمة واطلب
الى الله ان يظهر الواقع لارجع اليكم واشكركم بلسان

تعتقدون بطهارة باطن صاحبهِ كما اعتقدانا بهما
وارجو كما ان تبلغا كريمتيكما بما يقدر ان يبلغهُ من
بات في الظروف التي بت فيها وكانا يسمعان كلامهُ
وهما مكدران ومتحيران من هذه الحوادث الغير
المنتظرة فسلياهُ بكلام يبين لهُ اسفهم وحزنهم وكدرهم
واستحسانهم خروجهُ من بلدتهم بعد حدوث ما كان
قد حدث وان املهم بان الزمان سيبين براءتهُ فيرجع
اليهم عزيزًا مكرمًا وبعد ان جلسا ساعة نهضا وخرجا
من مخدعهِ على غير ارادتهما فانهما كانا يحبان ان
لا ينقطعا علاقات الوداد فانهُ من الذين يحب
الانسان ان يحصل على صداقتهم ولذة مجالستهم فودعهُ
جليل ودموعهُ تتردد في عينيهِ فانهُ افتكر بكلام
شقيقتهِ وبوداد كريم الذي ولئن كانت مدة اقامتهِ
قصيرة اثرت في قلوب الذين اجتمعوا بهِ بدون
ان يحسدوهُ تاثيرات عظيمة

وبعد ان خرجا من مخدعهِ رجع اليهِ فانهُ كان
قد شيعهما الى الباب الخارجي وطرح نفسهُ على فراشهِ
وقال في نفسهِ ان شاني مجانبة ايقاع الضرر بالناس
فلماذا اوقعوهُ بي ومجانبة كثرة التداخل بينهم فلماذا
ادخلوني في اشر المصائب والظاهر انهُ ليس في هذا
العالم عدل فانهُ كم من شرير فاسد اصبح يفعل ما
يفعل بدون ان يقع في العار والهوان وانا لم ارتكب
المعاصي ولا سلكت سبل الفساد ومع ذلك قد امسيت
مثلوم الصيت ووقعت في عار لا اقدر ان امحو اثارهُ
ولو طال الزمان ما لم اقف على مصدر هذا العدوان .
وكيف يتم ذلك يا ترى وانا بعيد عن هذا المكان
وكيف اقدر ان ابقى فيهِ واهلهُ يشيرون اليَّ بالانامل
وكانني شماتة اولئك الفتيان الذين يبغضون كل
الذين هم احسن منهم لمجرد كونهم احسن منهم والحاصل
ان موتي افضل من الحيوة فمن يخلصني

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

الجهل

قال جاهل لعالم ان لني الجهل لذة لا يدركها من لم يذقها قال صدقت لكن بعدها صدعة يدركها من لم يذقها

رحيق الجهل قد يحلو ولكن
به للشاربين له صداعُ

اسأل بهِ خبيراً

سمع ظريف رجلاً يقول لآخر اتدري يا صاح بأي سفر ذكرت قصة يوسف اجابه نعم ذكرت في سفر المزامير قال اخطأت فانها ذكرت في سفر الابركسيس فقال لهما الظريف ابيت اللعن انكما لاحمقان

شاعر وبخيل

مدح شاعر بخيلاً املاً بانهُ ينال منهُ جائزة فلم يصلهُ بشيء فلامهُ بعضهم على مدحهِ لهُ فقال

قالوا لقد اخطأت في مدح الذي
شهدت بثقلة روحهِ الثقلان

فاجبتهم ان الزمان اساءني
فجعلتُ مدحي فيهِ هجو زماني

التدخين

كان احد الشعراء يستعمل التدخين ثم تركهُ اذ شعر بضررهِ فسالهُ يوماً احد اصحابهِ انني اعهدك تدخن وبما انني احب ان استعملهُ قصدت ان اسالك عن منافعهِ فانشد مرتجلاً

تالله لم يُلقَ بالتدخين منفعةٌ
سوى التخلص من شيبٍ ومن هرمِ

لان صاحبهُ قبل المشيب يرى
في وهدة الحتف او في حلة السقمِ

دخنْ اذاً صاحبي ان لم ترد كبراً
فهو الكفيل في التوجيه للعدمِ

فضحك من انشادهِ وانصرف

الجواب السديد

سمع بهذار شاعراً ينشد

قد هام قلبي بحب البيض والسمرِ
ولم يهم في هوى بيضٍ ولا سمرِ

فاجابهُ

وبات يقدح طول الليل فكرتهُ
وفسرَ الماء بعد الجهد بالماءِ

فقال لهُ ان كنت لا تفرق الدُّر من الذُّرِ لا تعرف بما لا تعرف

الحلم اهنا المناهل

كان المامون يقول انني التذ في الحلم حتى انني اظن ان الله لا يوجرني عليهِ

ان البلاء موكلٌ بالمنطق

بينما كان شابان يتناشدان الاشعار في مجلس نساء قال احدهما

هن النواهد مافرّقن من طربٍ
الا ليجمعن بين الفجر والسحرِ

ثم بعد هنيهة قال

دع ذكرهن فما لهن وفاء
ريح الصبا وعهودهن سواء

فاجابتهُ احدى النساء اللواتي كن حاضرات انت ادرى ياعزيزي بجزاء من مدحَ ثم قدحَ فلفم الشاب وانصرف خجلاً

متجر جديد

سال رجل ظريفاً بكم الشهر اليوم اجابهُ انهُ لم يصر عليهِ طلب للجهات لكي نتعالى اسعارهُ وبناء عليهِ اظن انهُ لم يزل على ما كان عليهِ قبلاً

الجنان

الجزء التاسع
في ١ ايار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا استناد التجارة الى السياسة لما أُشغل بال عالم التجارة في هذه الايام باحوال فرنسا اشتغالاً لهُ عظيم تاثير في اعمال المعامل وفي حقول اهل الزراعة ومخازن الذين يغيرون زمان او مكان المحصولات بقصد الربح وتاثيرات السياسة الفرنساوية في الشرق اشد من تاثيرات غيرها وعلى الخصوص في ابتداء جمع المحصولات الحريرية والزراعية فان ظهور اقل شيء ما يكون مصدرًا للخوف بحط الاسعار ويطرح البضائع في اسواق الكساد ولو كانت ظواهر الحال تبين ان الاقبال عندنا كالاقبال في السنة الماضية لما باليناباتحطاطها ولو كان راس مالنا لنا لما خفنا من الخسائر خوفنا منها الان وينبوع خوفنا الظلام الحالك الذي يستر السياسة الفرنساوية الاساسية فان قرانا جريدة ملكية تقول ان فرنسا كلها ملكية او جمهورية فنقول انها جمهورية فبيننا لا نقدر لن نركن اليها وبالنتيجة لا نقدر ان نخمن المستقبل تخمينًا مستندًا الى الحاضر وبئس الحال ولولا سوء سياسة الملكيين فيها لما عرفنا ان الحال تكاد تستبد للجمهوريين ولا نخاف من نجاح حزب دون اخر ولكن خوفنا من وقوعها في هرج ومرج فتهبط اسعار الحرير وغيره وتقل النقود فنحمل من الخسائر ما لا طاقة لنا على احتماله وعلى انهُ لا خوف من حدوث ذلك قبل خروج الالمان في الخريف لان جميع الاحزاب الفرنساوية قد عولت على المحافظة على الحالة الحاضرة وتاجيل تقرير الحكومة تقريرًا نهائيًا بناء على ذلك الاصابة في اقتحام الاشغال التجارية اذا كانت اسعارها دون الاعتدال والاسراع الى بيعها كلها او بيع اكثرها قبل اواسط الخريف وربما كان لا خوف من ان تدهم ويلات السياسة الدوائر التجارية بعد ذلك الحين هذا اذا اتاح الله لها خيرًا واغمض اعين الذين في ايديهم اعنة الامور عن صوالحهم الخصوصية وكشف عن وجوههم قناع حب النفس والطمع فيرون سبل الصلاح والفلاح والمظنون ان الاسعار لا ترتفع ما لم يطرا على المحصولات ما يعطلها من ريح حارة او احتياج الى الوسمي او غير ذلك وهذا ابعد من الاقبال فاننا قد توسمنا في محصولات اوربا الاقبال فان مطرها كان غزيرًا وعطل مواسمنا من قلتها لا يوثر في اسواق العالم والظواهر الحاضرة تدل على اننا لا نرى في هذا العام ما رايناهُ في العام الماضي من المحصولات وان وصلنا الى الخريف ورأينا جوّ سياسة فرنسا صافيًا وكنا قد بعنا بالخوف ثلثي حريرنا نربح بالثلث الباقي ربحًا لم نرهُ في هذه السنة مع ان احوالها التجارية كانت حسنة والمامول ان اسواق الصوف لا ترى في طيش التجار ما رات في اواخر السنة الماضية لانهُ مهما ارتفع لا يأتي بربح اذا اشتري باسعارها فالتاني في الاعمال اسلم

عاقبة وإذا سبرنا السياسة في غير فرنسا نراها في صفاء يدل على أكدار المستقبل ولكنها لا تقدر ان تمد يدها الى اسواق التجارة مع انهُ ربما كان لا يثبت عندنا الا كما ثبت الصفاء بين يوم سادوفا ويوم سيدان فان الظاهر ان السياسة الروسية قد اسكتت السياسة الانكليزية فسارت جنودها قاصدة خيوا واخذت جرائدها تهيء الافكار بحيث لا يسمع العالم بغتةً بانها قد غيرت عزمها وصممت على ان تضم خيوا اليها بعد ان كانت قد وعدت الانكليز بانها ستودبها وترجع عنها ولا نقول انها اذا فعلت ذلك تكون قد نكثت بعهودها ولم تفِ بوعدها لانها لا تضمها الا بعد ان تبلغ الانكليز والعالم بانها جاهرت في فيافيها واقتحمت امرًا مجهولاً فعندما عرفته رات انها باتت في ما لم يخطر لها ببال قبل ان امست فيهِ ولو عرفت يوقبل الوصول اليهِ لما وعدت بما وعدت ومن المعلوم ان للضروريات احكام وعلى الخصوص اذا وقعت فيها دول ذات اقتدار وشان لان فساد العالم جعل قدر الزلة عكس قدر الذي يرتكبها فتصغر في اعين اهلهِ اذا كان رفيعًا وتكبر اذا كان وضيعًا فان اخطات دولة صغيرة تقاص بخطاها واما الدول العظيمة فلها ذنب ولا عقاب والحاصل ان روسيا ستدخل خيوا وانكلترا تتفرج عليها وهذا اصوب من اشتغالها بالنزاع بحيث تصير كل دولة عاملة على ان تكيد الاخرى وتشوش سياستها لانهُ لماذا ياترى تمنع انكلترا روسيا عن ضم البلدان اليها اذا كانت روسيا لا تمنعها عن ذلك ومن المعلوم ان مصلحة دولتنا مصلحة الانكليز في الشرق على انها ابعد عن اواسط اسيا منها واهتمامها في الحاضر مصروف في سبيل اصلاح الداخلية بالطرق والمعادن والمواني فانها بدون المال لا تقدر ان تدفع الخطر عنها عند ما تمس الحاجة ولو كانت فقيرة لقطعنا الامل غير ان ثروتها غزيرة واذا انشات الطرق تصل اليها . اما نسبة المانيا الى روسيا وروسيا اليها فهي اعجبية فان صوالحهما متباينة ما لم يتفقا على امور لا يتيسر لهما الاتفاق عليها الان ومع ذلك نرى اتحادهما شديدًا ونرى روسيا حافلة بتقدم فرنسا ونجاحها وبناء على ذلك نقول انهما ربما كانتا لا تعرفان السبيل الذي يسوقهما الزمان اليهِ فمستقبلهما مجهول عندهما كما ان مستقبلنا مجهول عندنا ما لم نرَ اعمال النافعة جارية بالفعل عندنا فيبتسم الدهر لنا ونبتسم لهُ فنعيش نحن فيهِ في رغد وسعادة

روسيا

قد ذكرنا ان السار هنري رالنسون العالم المشهور بمعرفة رسم الارض خطب خطابًا بخصوص خيوا قال فيهِ ان روسيا لا تقدر ان تنتفع من زيادة املاكها واتساع دائرة سلطانها فكتبت جريدة الموسكو كازت الروسية المشهورة جملة بهذا الخصوص وما ياتي هو ترجمة بعضها . اننا نشكر غيرة ذلك الرجل المشهور بالمعارف وبالسياسة (اي السار هنري المذكور) اذ انهُ قد تمنى ان نكون قد تمنعنا عن قطع مرتفعات الكرج ومع ذلك يحق لنا ان نستاذنهُ ليترك لنا الحكم بما يوافقنا وما لا يوافقنا . ولو دقق البحث في مركزنا لقال انهُ لولا الضرورة لما ارتضت روسيا ان تصرف نصف مليون ليرا في السنة لان هذا هو المبلغ الذي نصرفهُ على ولاية تركستان . وكم من مرة قلنا انهُ لا يناسبنا ان نوسع دائرة فتوحاتنا في تلك الجهة وكم من مرة قلنا اننا نستحسن ان نمكن تلك الخانات من المحافظة على استقلالها حال كوننا قادرين على ان نضمها الى بلادنا عندما تمس الحاجة . وبرهان رغبة حكومتنا في التخلص من حمل اثقال كهذه ما كانت قد صممت عليهِ بخصوص ارجاع سمرقند .

ومن المعلوم انهُ لا يسوغ لانكلترا ان تحسب ما قلناهُ عن مقاصدنا في خيوا تعهدًا قانونيًا لا نقدر ان ننكث بهِ لاننا اظهرنا لها مقاصدنا وليس اكثر منها فان حدث ما يحملنا على تغييرها نغيرها على الفور . فان وقوفنا على حقيقة احوال خيوا ومركزها ونسبتها الينا ربما كان واسطة لتغيير مقاصدنا فيحملنا على السلوك في سبيل طالما تمنينا ان لا نلتزم ان نسلكهُ . اما الذي يحملنا على تقرير ذلك ما اسمعتنا اياهُ الجرائد الانكليزية من انتاقد تعهدنا بان لا نضم خيوا الى بلادنا . هذا ومن المعلوم اننا لا نحب ان نتداخل في احوالها الداخلية . ولا يخفى اننا لا نقدر ان نعرف ماذا ينبغي ان نفعل لنقطع تعدياتها قبل الدخول اليها والوقوف على حقيقة احوالها . والظاهر ان الانكليز الذين يتكلمون عن عدم ترجيعنا سمرقند ينسون انهُ لو ارادت روسيا لفتحت كل بخارا وخوقند ومع ذلك لم تاخذ منها غير بعض بلديها . ولم يحملنا على ترك بعضها مستقلاً خوفنا من احد ولكن مناسبة ذلك لصوالح روسيا . وبناءً على ذلك نقول ان من مصلحتنا المحافظة على استقلالية خيوا فان تمكنا من دفع تعدياتها عنا بتغيير خانها او باقامة مراكز حربية لنا وجرت بيننا وبينها تجارة نستغني عن الاستيلاء عليها . اما الان فلا يفيدنا الاهتمام بذلك ولا يفيد اصحابنا الانكليز . وقد اطلنا الكلام عن ذلك لان السار هنري رالنسون اظهر عدم اركانهِ الينا وانهُ لا يتمنى لنا الخير مع انهُ قال في نفس الخطاب انهُ يجب ان يرانا ناجحين . ومع انهُ قد قال ما قالهُ قد بين انهُ كان يجب ان لا يرى روسيا مستقلة في الفتوحات عند نهر السير داريا ونهر الامو خوفًا من ان يتكدر السلام الجاري بين روسيا وانكلترا . الى ان قال انهُ اذا ضمت خيوا علاوة على تركستان الى بلادها وارتضت باحتمال اثقال مالية علاوة على التي احتملتها تبين ان مناظرتها التجارية والسياسية لانكلترا هي ذات اعتبار عظيم عندها وهذا يحمل الانكليز على ان يسيئُوا الظن فيها . فاذا كانت هذه افكار اهل المعارف من الانكليز بخصوصنا نطلب اليهم والى رجال سياستهم ان يقلعوا عن محاولة اقناعنا بانهم يتمنون لنا النجاح فان هذا هو اقل الامور نفعًا لنا

انكلترا وروسيا وخيوا

قالت جريدة التيمس الانكليزية ان حرب كلام ترافق الجيوش الروسية الذاهبة لفتح خيوا فان الجرائد الرسمية او الجرائد المستندة الى اراء رجال السياسة تحاول ان تبين للناس حقيقة الحال او ان تقرر لهم تخمينات بخصوص نتائجها . ومن المعلوم ان الوقوف على تفاصيل حملة خيوا هو من الامور التي يسر بها الذين لهم من النشاط ما يمكنهم من مراجعة رسم تلك البلاد . اما ما يبلغنا عن ذلك فهو دون الواقع ولا نقدر ان نركن اليهِ جميعهِ غير انهُ يبين لنا حدوث حرب لم ترَ اوربا مثلها في القرون الجارية ولم نجمع من حربنا في الهند ما يستحق ان يدعى اختبار حروب كهذه . فانها حرب بغتة واقعة في وسط قفار واسعة ولذلك لحربها كيفيات مخصوصة يتمنى رجال حرب هذه الايام ان يقفوا عليها . هذا وقد عرفنا انهُ منذ ثلثين سنة هلك جيش روسي في محاولة قطع مرتفعات الكرج وهلك الوف من الجمال والخيول حتى ان الذين بقوا فرحوا فرحًا لا مزيد عليهِ لما راوا انهم يقدرون ان يرجعوا الى بلادهم بعد الجهد وبعد ان تكبدوا خسائر باهظة محتملين من المشقات والويلات ما يقصر القلم عن وصفهِ . اما الان فالروسيون اصبحوا في حالة لا تشابه في شيءٍ الحالة الماضية بالنظر الى هذه الحملة . لانهم غير ملتزمين ان يتقدموا جيشًا واحدًا من مكان واحد

لانهم قد ملكوا مراكز كثيرة حربية حول خيوا ولذلك يقدرون ان يرسلوا منها فرقًا ليصير اجتماعها في المكان المعين لقيام الحرب . فلهم مركز عند شواطي بحر قزبين الشرقية وعند بحر ارال في الشمال وفي بلادهم الجديدة وهي تركستان في الشرق ولذلك يقدرون ان يرسلوا فرقًا قليلة سريعة الحركة وعند اجتماعها تصير جيشًا قادرًا . وهكذا قد تغلبوا على كثير من الصعوبات بذلك وبتخفيف الاشياء التي يحملها الجنود في الحرب بواسطة حذق اهل الصناعة على انهم لا يقدرون ان يتغلبوا على الحر والعطش والحمى . لانهُ ربما كانت الابار لا تكفي الجيش . على ان المسموع انهم اذا اخذوا ماء لستة ايام يستامنون من غوائل العطش وهذا سهل ويمكن روسيا من القيام بحرب يحق لها ان تسميها جيدة . فهذه الصعوبات هي التي تشغل افكارنا في الحاضر عن النتيجة السياسية ولذلك نقطع النظر اختياريًا عن مسئلة اواسط اسيا ولو كنا عالمين بان المفاوضات السابقة توثر في نتيجة الحرب اذا لم توثر في ماجرياتها . فان مطلوب روسيا هو الوصول الى خيوا وقد صممت على ذلك فاقامتهم فيها في المستقبل ورجوعهم عنها هما من الامور المتعلقة بالزمان القادم . ومع ذلك لا تزال متعلقات هذه الحملة السياسية موضوعًا لكلام جرائد روسيا . ولم يسبق في روسيا بناء روح الكلام على مباني وطنية ككلام الجرائد عن ذلك ومن واجباتنا ان نقول ان الجمل التي كتبتها بهذا الخصوص تدل على حذقها واصابتها ودرايتها . ومع ان فيها كثيرًا من المكابرة ليس فيها شيء من الافتخار الباطل الذي كنا نراهُ مرافقًا لحب الوطن عندها . وقد برهنت انها عالمة بما يجري عندنا وببلنا ولذلك يليق بنا ان نعتبر كلامها ونرد عليهِ لانهُ يستحق الالتفات ومنهُ كلام جريدة الموسكوكازت (وهي التي ترجمنا كلامها وهو مطبوع في هذا الجزء من الجنان) فان الظاهر انها آخذة في ان تهيئ افكار الناس لضم خيوا الى روسيا . فان كان كلامها رسميًا او غير رسمي هو مبني على اراء رجال السياسة في روسيا ولم نتعجب عند استماع التفسير الذي فسرتهُ لتعهدات روسيا بخصوص عدم تصميمها على ضم خيوا ومن المعلوم اننا قد اجبنا على جميع هذا الكلام في جمل ماضية ولا نرغب ان نقول ان اولئك اللصوص الذين يحبون العبودية هم شهداء تعديات روسيا على اننا اذا راينا انها خالفت تعهدات الكونت شوالوف واقامت في خيوا قيامًا دائمًا وشرعت في ان تقيم اجراآت جديدة موثرة في ايران ومبينة بانها ستتقدم من هناك الى حرات سيقع خلاف بيننا وبينها كالخلاف الذي تظاهر حضرة امبراطورها موخرًا بانهُ لا يرى لهُ سببًا

اسبانيا

قالت جريدة التيمس بتاريخ اواسط نيسان ان التحريرات الخصوصية الواردة من اسبانيا تبين ان احوال اسبانيا تزداد اضطرابًا يومًا فيومًا بسبب امتداد العصيان في الجيش . ومن المعلوم ان حيوة الحكومة الحاضرة والبلاد متوقفة على ذلك . لانهُ ولئن كان الجيش الاسبانيولي قد بات اكثر من مرة ذا سطوة سياسية لا تليق بالجيوش وقد اقام بالثورات قيامًا معلومًا عند اهل معارف السياسة هو مصدر المحافظة على الراحة العمومية في البلاد . اما ثورة سنة ١٨٦٨ فاضرت بنظامهِ غير ان قيادة الجندي الاسبانيولي من الامور السهلة ولولا غلط الجنرال كوردوفا والوزارة بعضد هيدالكو الذي يحق لقواد جيش المدافع ان يبغضوهُ لما حدث ما قد حدث لانهم لولا ذلك لما استعفوا وهم احذق الجيش بمعارفهم وحسن ادارتهم . فعرف الملك اميدي ان هذا هو

قلب دولتهِ فاصاب بالاستعفاء بدون ابطاء لانهُ لو ابطأ ربما كان يصعب عليهِ ان يتمكن من الرجوع الى بلادهِ . اما الجيش فمع انهُ كان معتصماً بالصبر الجميل ومنقاداً الى روسائهِ كل الانقياد قد بات في بعض الاماكن وبالاَعلى الاهالي والبلاد ومصدر القلق والخاطر . وقد نزح كثيرون من الاهالي واستعد كثيرون غيرهم لينزحوا بدون مانعة عندماتمس الحاجة . ولذلك لا بد من ان تبادر الحكومة الى تنظيم الجيش حالاً لان ذلك يقويها ويضعف عزم الكارلوسيين ويخمد ثورتهم وان لم تتمكن من ذلك تبيت البلاد فريسةً لهم وللسوسيال (الذين يحبون الاشتراك بالاموال) . ومن اعظم الصعوبات عدم وجود قواد كثيرين من الذين يرغبون في خدمة الجمهورية . ولذلك من اهم الامور واشدها لزوماً ترجيع قواد جيش المدافع الى وظائفهم . وهذا يكون مصدراً لتاثيرات عظيمة فان الجيش كلهُ ينقاد الى جيش المدافع . ومن براهين اتحادهم وحسن حالهم تكاتف الاغنياء منهم ومن غيرهم من القواد على اسعاف الذين كانوا مضطرين ان يعيشوا برتباتهم وهولاء هم الذين قد باتوا في ضيق بسبب اخراجهم من الخدمة فانهُ قد انقطعت معاشاتهم

اللاتين والروم

قالت جريدة لبرسيال ان الامكنة المقدسة في القدس الشريف اي كنيسة القبر المقدس وكنيسة بيت لحم وكنيسة قبر العذراء لا تزال موضوعاً لاختلاف شديد بين الطوائف المسيحية وعلى الخصوص الروم واللاتين الذين يستغنمون كل فرصة لتنازع الامكنة المذكورة اما بقية المسيحيين كالارمن والسريان والقبط والحبش فهم اكثر هدوًا وسكينة لانهم يعلمون انهُ ما من دولة تبادر الى مساعدتهم اذا تداخلوا في امور كهذه غير ان الروم الذين لا يزالون منذ مدة طويلة حاصلين على حماية روسيا واللاتين الذين لا تزال فرنسا تساعدهم وتعضدهم مشغلون في نزاع شديد دائم كان ذلك النزاع من جملة الاسباب التي اتت بحرب القرم ومع ذلك لم يصر انهاؤهُ بواسطة معاهدة باريز اذ ان ما تخصص لكل من الامتيازات والحقوق لم يات بنتيجة مرضية كاعطاء كل من الروم واللاتين والارمن مفتاحاً من مفاتيح المذود المقدس الثلاثة وتخصيص سلم لكل من اكليروس الطوائف الثلاث للدخول الى الكنيسة وتعيين اوقات مخصوصة لخدمة دين كل منهم والاذن لهم بتلاوة القداس على المذبح العمومي كل حسب عادتهِ ولولا تيقظ الضابطة التي صار تعيينها من قبل حكومة الدولة العلية للمحافظة على النظام لكانت كل طائفة ترغب في ان تستولي وحدها على هذه الامكنة ومع كل ذلك قد حدث نزاع شديد في المدة الاخيرة بخصوص مغارة بيت لحم وقد صار تبليغ ذلك من خدمة دين الروم واللاتين الى حكومة الدولة العلية وسفيري فرنسا وروسيا ولا ريب ان فض هذا المشكل فضاً نهائياً يتوقف على حكمة الدول التي لها صوالح في هذه المنازعات حسب التقلبات السياسية غير انهُ من المحقق انهُ لا سبيل الى اقامة اتفاق تام خالٍ من الكدر والغش بين اكليروس الطوائف المسيحية الذي يود كل قسم من اقسامهِ ان يستولي على الامكنة المقدسة ولكنهُ اذ كان قد وقع الاختلاف في الامكنة التي ولد فيها يسوع المسيح ومات فيها كان من الواجب على الاقل منع امتدادهِ باتفاق عمومي وعدم تركهِ يتجاوز الى العالم السياسي وعند وقوع امور كهذه لا بد من مراجعة الحوادث الكثيرة التي اتت بسببها من مدة عشرين سنة فانهُ في هذه المدة القصيرة قد حدثت تغييرات عظيمة في العالم كان

يقتضي لحدوثها جيل كامل وقد قال موخرًا مستر ديسرايلي في مجلس النواب الانكليزي انهُ قد حدث في اوربا تغيير عظيم لم يحدث مثلهُ منذ الثورة الاخيرة التي كانت خاتمة القرن الثامن عشر ولذلك ربما كان يتعسر وجود دولة مستعدة للمداخلة في المنازعات الدائمة منذ عهد قديم بين كهنة القدس الشريف ورهبانهِ اذ ان كل الدول مشغلة باهتمامات جديدة يستلزمها هذا التغير السريع وعلى الخصوص لما كان من جل صوالح الباب العالي والحكومة الفرنساوية ان يتفقا اتفاقًا تامًا ويحفظا العلاقات الودادية الجارية بينهما بدون ان ينظرا الى الاختلافات الدائمة بين الروم واللاتين

فرنسا

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز ان ما بلغتكم اياه بخصوص الاحوال الجارية بعد استعفاء موسيو كريفي من رياسة مجلس النواب واقامة موسيو بوفي عوضًا عنهُ مع ما اظهرتهُ من اراء العموم قد نشر في الجريدة المسماة ريبوبليك فرنسيز وهي جريدة موسيو كامبتا . وقد اتفقت انا وهذه الجريدة بتوارد الخواطر اتفاقًا غير منتظر بخصوص امور قررتها في تحريري السابق . اما الجرائد النصف الرسمية فقد غيرت منهجها وبدلت ما ظهر بانها تميل اليهِ من الطعن بخصوص انتخاب موسيو بوفي . فان جريدة الدبيا وهي اخص الجرائد التي تنشر اراء موسيو تيرس قد قالت ان هذا الموسيو من اصحاب الاهلية الذين يسلكون مسلك الحكمة والتاني في مفاوضاتهم وانهُ ما من شيء يحمل القوم على ان يظنوا انهُ من المضادين الاشداء . اما جريدة البيان بابليك التي كانت قد قالت ان رئيس الجمهورية موسيو تيرس يعد انتخاب ذلك الموسيو الى الرياسة فتح حرب فقد قالت انهُ ما من فرق عظيم بين بوفي ومارتل (الذي كان موسيو تيرس يرغب في انتخابهِ للرياسة) ولا بين بوفي وكريفي . اما جريدة حزب اليسار (الجمهورية) فقد اظهرت تغييرات سياسة الجرائد الرسمية وقالت انهُ ربما كانت الحكومة تحاول ان تستر غلبتها وان تقيم بينها وبين الرئيس الجديد علاقات حسنة تحاكي العلاقات التي كانت جارية بينها وبين موسيو كريفي ولم تقل ان اجتهادات الحكومة في المحافظة على موسيو كريفي بعد استعفائهِ وفي الاجتهاد في اجراء انتخاب موسيو مارتل عند ما رات انهُ لا سبيل الى المحافظة على موسيو كريفي انما هي رواية ظاهرية المقصود منها خدع الامة وتسهيل السبيل لتغيير السياسة . ولذلك قد قالت جرائد الراديكال (الذين يحبون التغيير) انهُ قد دنا الزمان الذي يلزم فيهِ ان تختار الحكومة بين احد امرين وهما اما الانقياد الى البلاد (اي الجمهورية) واما الى مجلس النواب (اي الملكية) فان اليسار قد قال انهُ مستند الى البلاد . وبالجملة نقول ان اليسار (الجمهوريون) بات لا يركن الى الرجل (موسيو تيرس) الذي يعدهُ مربوطًا لهُ بعهود وعندما التزم ان يخمد هيجان النواب الراديكال في مجلس النواب لما كان الكمون مستوليًا على باريز ولم يبت في حالة تحاكي حالتهُ الحاضرة من جهة قلة الاركان اليهِ منذ اقيم رئيسًا للجمهورية . ومن المعلوم ان القوم كانوا يعذرون موسيو تيرس عند ما كان يقوم بسياسة اساسها موادة اليمين (حزب الملكية) لانهم كانوا يعلمون ان الذي كان يقودهُ الى ذلك انما هو الرغبة في تخليص البلاد من ايدي الالمان . ولا يخفى ان ذلك الزمان امسى في خبر كان . فانهُ قد صار الوصول الى تلك الغاية العظيمة . ولذلك قد بات اليسار (حزب الجمهورية) متعجبًا اذ انهُ لم

برّ ثباتاً في سياسة الحكومة من جهة الانضمام اليو . فان ما كان يسمى تمهيداً قد سمي باسم اخر . وربما كان ذلك الاسم خيانة اما الان فلا يقولون ذلك بصراحة غير انهم اذا راوا ان موسيو تيرس يبقى متجنباً الذين يحسبونهُ ملزوماً بعهوده ان يتحد معهم يصرحون بذلك ويقولون ان موسيو تيرس خائن . وبناء على ذلك نرى في حمل جريدة الروبابليك فرنسيز وهي جريدة موسيو كامبتا ميلاً الى الطعن في سياسة موسيو تيرس وقد تعرضت الجريدة الفرنسه وهي ضعيفة فان مشتركيها قليلون ولكنها جريدة رئيس مجلس النواب الحالي . وقد قيل في جريدة موسيو كامبتا ان موسيو بوفي رئيس المجلس الجديد هو سمسار اليمين وهو الذي سيتسلط على موسيو تيرس ويوقع انشقاقاً ليس فقط بين اليمين والراديكال ولكن بينهُ وبين اليسار المعتدل واليسار الوسط . وان موسيو كريفي يكون رئيس هذه الاحزاب . وبالجملة في كلام هذه الجريدة ما يبين ان المستقبل ذو خطر . اما اصدقاه موسيو تيرس فيحبون ان يعتقدوا بانهُ بحذقهِ سيتمكن من اقامة سياسة جديدة موافقة لحفظ الراحة بعد نهاية فرصة العيد . على ان مركزهُ صعب وكان من واجبات اليمين ان يمتنع عن طرحهِ في هذه المشاكل في ثاني يوم عقد معاهدة اخراج الالمان من فرنسا . غير ان الاحزاب كنودة . اما البلاد فتطلب الراحة بعد تعبها ومجلس نوابها يطلب غاياتهِ وسيان عندها تقرير الجمهورية او الملكية . اما في الانتخابات البلدية فاكثر الفوز للجمهوريين .

مصر

لا تزال نسمع برجوع المراكب التجارية الخديوية الى المسير في بحار سورية وبتحسينها تحسيناً يجعلها كاحسن المراكب التجارية الاوربية التي تسير عندنا والمأمول ان يتم ذلك ونحصل على وسائط قريبة لاقامة العلاقات بيننا وبين البلاد المصرية ومن المعلوم ان انشاء الطرق الحديدية في داخلية الممالك المحروسة الشاهانية في اسيا يوسع الدائرة التجارية الجارية بينها وبيننا وعلى الخصوص اذا حفرت معادننا الفحمية والحديدية والنحاسية لان ذلك يمكن مصر من الاستغناء عن اوربا في ذلك وما دامت الدولة العلية قد تاكدت بانهُ لا سبيل الى تقدم البلاد والخلاص من اثقال الديون الجارية ومن افات الفقر وضيق المعاش الا بتقريب بعضها من البعض الاخر وبتقريبها كلها من البلدان الاجنبية واخراج الثروة من بطنها وقطعها من احراشها لا بد من ان تتقرب الرباطات الجارية بيننا وبين مصر بحيث يصير الاقليمان في الصوالح واحداً لاننا اذا اعطيناها بعد خمس او عشر سنوات الفحم والخشب والصوف والحديد والنحاس وفحم الحطب والتبغ والمواشي للذبح واثماراً كثيرة وغيرها تلتزم ان تعتني بنا بما لا نقدر ان نعتني بهِ بانفسنا كاقامة الشركات البحرية وغير ذلك وليست هذه المشروعات الا كنقطة بالنسبة الى بحار المشروعات الخديوية

انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس اننا قد كتبنا ما يكفي ليمكن المطالع من الوقوف على الاجراآت التي ستقوم بها جنود امبراطور روسيا وقوتنا اجمالياً . ومع ان اكثر الرسوم الانكليزية خالية مما يبين حالة تلك البلاد الجغرافية تبييناً واضحاً يهون على من طالعها ان يجد فيها نهرامو ومدينة خيوا كما انهُ يهون عليهِ ان يقيس المسافة التي سوف تقطعها الجنود الروسية

للوصول الى المكان المقصود فهذا اضافة وتلك الاراضي القفرة هي الصعوبة الاولية التي تعرض دونها ودون المرغوب. ولذلك قد اطال مكاتبنا المقيم في برلين الكلام عن تلك الصعوبات ووجه كل اعتنائهِ اليها وقرر تفصيلات كثيرة متعلقة بها ووصف الطرق الكثيرة التي تصل بها الى مقصدها هذا ومن المعلوم انهُ ربما كان فرسان التتر يهاجمون تلك الجنود وهي تسير في تلك البلاد فيكدرونها وان طرأ عليها طارئ ربما كانوا يتمكنون من ان يصدوها عن نوال مآربها وقد تقرر انهُ ربما كانت فرق كثيرة من جيش روسيا تصادف صعوبات عظيمة وهي تحاول ان تجعل اتحاداً في اعمالها لانهُ قد قيل ان بعضها انما هو لحماية جوانب الفرق الاخرى وليس ليتقدم الى الاماكن المعينة للهجوم. فان كان لهم من الزاد والماء ما يكفيهم يتمكن الجيش من الوصول الى خيوا وقد بلغنا ان خمسة الاف رجل وبضعة مدافع تكفي لفتحها.

فاذا فرضنا ان روسيا ستتمكن من فتح تلك البلاد فماذا يا ترى تفعل بعد الاستيلاء عليها. هل تلزمها ان تقوم بالشروط التي ستطلب اليها ان تقوم بها وترجع عنها او تخضع الخان لها خضوع دولة تدفع جزية او تضم البلاد الى املاكها ضماً تاماً. ولا يخفى انهُ قد قيل بوضوح انهُ اذا فتحتها ورجعت عنها تخسر ثمرة تعبها لان اهالي اسيا لا يفهمون هذه الاشياء فانهم يحسبون الرجوع عنها نتيجة ضعف مصدرهُ عدم اقتدارها على الثبوت فيها ولذلك لا يرجع الروسيون عن خيوا حتى يرجع التتر الى ما كانوا عليهِ ويبادرون الى اجراء التعديات التي حملت روسيا على تجريد هذه الحملة فياسرون الروسيين ويستعبدونهم فتهيج البلدان الملحقة بروسيا وتجاهر بالعصيان فتبيت اواسط اسيا في حالة اردأ من حالتها الماضية. واذا جعلت خان خيوا خاضعاً لها وابقتهُ مستقلاً تكون قد حملت اثقال الفتح بدون ان تحصل على نتيجته فانها تكون ملزومة ان تجعله ثابتاً في الخضوع لها بواسطة اقامة حرس دائم في بلادهِ وهذا يحملها مصاريف الاستيلاء بدون ان يمكنها من الحصول على منافعهِ. وبناء على ذلك نقول انهُ لابد لها من ضمها اليها وقد قررت ذلك جريدة روسية بوضوح تام اذ قالت اننا نقول بوضوح وبجسارة ان جنودنا لا ترجع ابداً عن خيوا مهما قال مانعونا عن ذلك. فان روسيا ليست برما ولا كاشمر ولذلك لا تخاف ان تظهر مقاصدها فانها قادرة ان تعين حدودها بدون الافتقار الى مساعدة اجنبية وان تحميها عند ما تمس الحاجة (قد نشرنا جملة الجريدة الروسية المذكورة في الجنة). اما نحن فنقول انهُ لا لزوم لتقرير حقائق كهذه لانهُ في طاقة كل دولة ذات جسارة وقوة ان تفعل ما يخطر ببالها ان تفعله بدون ان تستشير غيرها اذا كانت لا تراعي حقوق الصداقة. ومن المعلوم انهُ قلما تفعل الدول ما قد قالت تلك الجريدة انها قادرة ان تفعله. هذا ولا يخفى ان لنا صوالح في اسيا وعندنا من القوة ما يكفي لحمايتها. ولا نتعرض لامور روسيا للتنكيت عليها ولا لتقليل نفوذها ولكن للقيام بواجبات سياسية فان من واجباتنا ان نحمي بلادنا الهندية من الاضطراب ومن حدوث ما ربما كان يوقعها في اضطراب ومعرفة اسباب حدوث الاضطراب ومقدارها من الامور المتعلقة بنا اذا نتج ذلك عن اجراءات روسيا المقصودة او الغير المقصودة فلو قلنا انهُ من الواجب ان تصان خيوا من التعدي لكان لحملة روسيا هيئة اخرى. على انهُ من عادة الدول المتمدنة ان يستشير بعضها البعض الآخر عوضاً عن ان تتشاغل بالتهديدات والتعديات لتقرر بالحب والاتفاق كل ما يمكن تقريرهُ بها بعد مراعاة صوالحها. وهذا هو الذي حمل روسيا على ان

تستشير الحكومة الانكليزية باحوال اواسط اسيا وقالت انها لا تقصد ان تقيم في خيوا على الدوام . وهذا كافٍ . فالروسيون يعرفون مصلحتهم كما نعرف نحن مصلحتنا . وقد علمنا الاختبار انهُ من الممكن سوق حاكم شرقي الى محجة الصواب بدون ضم بلادهِ الى بلادنا . ولا ريب في ان روسيا قد امعنت النظر في هذه الامور كلها ولذلك نسلم لها بانها في مركز صعب . وربما كان خان خيوا مصيبًا في رايهِ بخصوص مقاصد روسيا المتعلقة بهِ ولئن كانت سياستهُ سياسة بربرية وسياسة روسيا سياسة تمدن . هذا ونحن نعلم ان الدول تنقاد احيانًا على غير رضاها الى الفتوحات ولذلك نقول انها ربما كانت تستولي على بلاد التتر . ولا يلزم ان نبحث في هذا الامر . فان روسيا قد قالت انها قاصدة الحصول على ترضية من بلاد لم تخرج من البربرية وهذا من حقوقها . وقد قالت انها ستخرج جنودها منها بعد الحصول على الترضية وهذا ما نطلب ان نعرفهُ الان . فان حدثت امور جديدة وغيرت ذلك نهتم بها في وقتها اهتمامًا مناسبًا لصوالحنا في الشرق فاننا لولاها لما كانت لاعمال روسيا في الشرق اهمية عندنا . اما الان فلا تنفع الخصومات والتهديدات . فان لروسيا حقوقًا ولنا حقوق مثلها والدولتان تعرفان واجباتهما . ولا نتاخر عن القيام بواجباتنا عند ما تمس الحاجة . ومن مقتضيات الجلال والسلام ان تتقرر حقوق الدولتين بالسلام والصداقة والانصاف

مالية انكلترا

قالت جريدة التيمس ان انتظاراتنا العظيمة قصرت عن الوصول الى حقيقة نجاحنا المالي فان دخل سنتنا المالية التي انتهت في ٣١ اذار الماضي هو ٧٦ مليونًا وستمائة الف ليرا انكليزية . ومنذ عشرة ايام قلنا حال كوننا كنا نخاف ان نخطيء ان مجموع دخلنا في تلك السنة يكون اكثر من ٧٦ مليون ليرا . وخوفنا من الخطاء مبني على ما كنا نعتقدهُ بانهُ لا يمكن ان نحصل على المجموع الذي حصلنا عليهِ وكان اولى بنا ان لا نخاف ذلك لان الاوراق الحسابية التي كانت امامنا كانت تبين ان مجموع الدخل سيزيد عن ذلك . اما الان فقد تحقق انهُ يزيد عن تقريرنا الماضي ستمائة الف ليرا وهذا مما لم نرَ قدرهُ في الماضي . وعندنا انهُ ربما كان وزير المالية يحب ان يكون المجموع اقل من المبلغ المذكور لانهُ اذا كان زيادة الدخل عن المصاريف اقل من الزيادة الحاضرة يقدر ان يضاد الذين يطالبون اليهِ ان يقلل الاموال الاميرية . اما الان فالزيادة الكثيرة تحمل القوم على ان ينتظروا تقليلها وعلى ان يصروا على طلب ذلك بحيث يبيت وزير المالية غير قادر ان يمنعهم عن الحصول على مرغوبهم . اما نحن فنقول لهُ ان الامة حكيمة واذا فضل ابقاء الدين على تنزيل الرسم واصر على ذلك يصادف مساعدة اكثر الامة . هذا وقد قلنا ان دخل السنة الماضية كثير لانهُ ٧٦ مليونًا و٦٠٨ الاف و٧٧٠ ليرا انكليزية وهذا يزيد عما خمناهُ في اول السنة خمسة ملايين ليرا فان وزير المالية خمنهُ ٧١ مليونًا و٦٣٥ الف ليرا فانهُ قرر في تخمينهِ زيادة في دخل كل الاموال التي كان ينتظر زيادتها غير انهُ لم يقرر زيادة الاموال الاميرية الماخوذة عن الاشياء المصروفة ضمن البلاد الانكليزية فانها كانت قد زادت كثيرًا في السنين الماضية فلم يومل بزيادتها في السنة الاخيرة مع انهُ قد ظهر انها زادت نحو مليونين ونصف مليون من الليرات . ومجموع دخل الرسومات قد زاد عن التخمين ٩٥٠ الف ليرا فان مجموعهُ ٢١ مليون و٣٣ الف ليرا وزاد دخل ختم البضائع المعروف

بالتمغة ٢٤٧ الف ليرا فان مجموع دخلها ٩ ملايين و٩٤٧ الف ليرا. وزادت عنه مداخيل البرد ٥٠ الف ليرا ومجموع دخلها ٤ ملايين و٨٢٠ الف ليرا ودخل الاسلاك البرقية ١٦٥ الف ليرا ومجموع دخلها مليون و١٥٠ الف ليرا وخمن دخل اوراق التمتعات بستة ملايين و٩٤٠ الف ليرا فكان دخله ٧ ملايين وخمسمائة الف ليرا وهلم جرًّا. فمجموع زيادة الدخل عن المصروف خمسة ملايين وثلثمائة الف ليرا انكليزية

في حقيقة العلم والعلماء

من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل

من المعلوم ان نمو العلوم والفنون واتساع دائرة الفلسفة حصل في اماكن كثيرة من بلاد اوربا وهي التي مد ملوكها العظام سواعد العناية في حماية العلوم واسعاف العلماء بواسطة انشاء مدارس ذات اوقاف عظيمة ربطوها بها بحيث تكفي المعلمين مؤنة الاهتمام في امور المعاش وتجعلهم يتفرغون لخدمة العلوم وتقويتها كما فعل قديمًا كرلوس الاكبر الذي تولى الامبراطورية سنة ٧٧١ مسيحية في بلاد جرمانيا وفرانسا وايطاليا ثم بعدهُ انيابانيقولاوس الخامس الذي ارتقى الى الكرسي سنة ١٤٤٧ مسيحية في رومية ويوحنا دوميريسيس في بلاد التوسكانا وبعدهُ الصار بابا باسم لاون العاشر سنة ١٥١٢ في رومية ايضًا وليوبولدوس الكبير الذي صار ايرًا سنة ١٧٦٥ في توسكانا وكرلوس الثاني الذي صار ملكًا سنة ١٦٦٠ مسيحية في انكلترا ولودوفيكوس الثالث عشر الذي تملك سنة ١٦١١ والرابع عشر الذي تولى سنة ١٦٤٤ مسيحية في فرانسا وليوبولدوس الكبير الامبراطور الروماني الذي تولى سنة ١٧٩٠ مسيحية في جرمانيا وفريدريق الاكبر الذي تملك سنة ١٧٣٢ في بروسيا وبطرس الاكبر امبراطور المسكوب الذي تولى سنة ١٧٣٢ في روسيا ليتعلم الطلبة في هذه المدارس العلوم الادبية والتاريخية والطبيعيات والهندسة والفلسفة والرياضيات والحيل كجر الاثقال ونحوه والعلوم الفلكية والجغرافية والتجريبية والمعادن والاحجار والنباتات والطب والجراحة والتشريح وتدبير المصاريف ومستظرفات الفنون كالرسم والنقش والنحاتة والعمارات والتصوير وصناعة الانشاء والتاليف واللغات القديمة والحديثة والاصول الفقهية والالحان الموسيقية والسياسيات وغير ذلك ومن ثم اتسعت دائرة المعارف والعلوم وانتشرت في تلك البلاد وبلغت الفلسفة اوجها حتى يمكن والحالة هذه بان يقال عن كل واحد من علمائها انهُ فيلسوف بل ولا يخطي من يقول بانهُ لا يوجد من حكماء المتقدمين من يضاهي الحكماء منهم

ثم فضلاً عن تلك المدارس العظيمة والاكديميات والقوليجات التي لا تحصى العمومية والخصوصية وخزائن الكتب كان يوجد لكل انسان منهم سواء كان عالمًا او طالبًا غنيًا او فقيرًا خزانة كتب على قدر حالهِ ويندر وجود رجل ليس في حوزة ملكهِ شيء من الكتب اذ كان كل الناس يعرفون القراءة والكتابة حتى الفلاحون الزراعون وقد سهل عليهم اقتناها وجود المطابع مع كثرة المولفين فان في بلاد المانيا فضلاً عما سواها نحو عشرة الاف من العلماء يكتبون على ما قيل في كل سنةٍ نحو خمسة الاف كتاب يولفونها واغلب بيوت الاغنيا في جميع ممالك اوربا تشتمل ليس على خزانات الكتب فقط بل على ادوات العلوم والاتها والتحف الغريبة التي تتعلق بسائر الفنون على اختلاف انواعها وجميع ذلك لاجل المطالعة والدرس والفحص والتاليف وليس للزينة فقط كما يكون غالبًا عند من يقتني شيئًا من الكتب في بلادنا

وليس كل من قرا الجرومية بل ولا من اتقن قواعد اللغة حتى صار ممن يشار اليهم بالبنان فيها

يعدونهُ عالمًا اذ يعتبرون اداب اللغة كآلة قانونية تعصم مراعاتها اللسان عن الخطا في اللفظ وتحسنهُ وليس من شانها ان تجعل العارف بها عالمًا كما ان المعرفة بكثير من اللغات ليست باكثر من واسطة لتبليغ السامع مقاصد المتكلم بسهولة بل يعترفون لهُ بالفضل الذي يستحقهُ ولو كان ونيًا اذ ربما حصل الاستغناء عنها متى تحصل المطلوب بغيرها وحسبنا ان للخرس الصم البكم مدارس كان اصل تاسيسها في فرانسا سنة ١٧٦٠ مسيحية فلا يعيبهم عدم النطق عن ان يتعلموا فيها القراءة والكتابة وغيرها من العلوم الرياضية بل العلماء عندهم هم الذين لهم معرفة بالعلوم العقلية لتعلمهم علمًا تامًا عدة امور يعتنون خاصةً بفرع مخصوص منها لعلهم يكتشفون فيهِ على شيءٍ يعود بالنفع على الجنس البشري وعليهم هم بالفخر اذ ليس الفخر عندهم بصرف اوقات مطالعة الكتاب في تطبيق الفاظهِ على قواعد اخرى لعلمٍ اخر خارج عن موضوعهِ ولا بان يدقق في الالفاظ ما امكن ويحمل العبارات معاني بعيدة عن ظاهرها بل بالتفرغ لفهم مسائل ذلك العلم الذي وضع ذلك الكتاب لاجلهِ من غير محاكمة الالفاظ والنظر الى اعراب العبارات ويكشفهِ حقيقة مجهولة او تجديدهِ فائدة غير مسبوق اليها ولذلك لا يعتبرون كل مدرس عالمًا كما ان معارف القسوس في الامور الدينية لا تنظمهم في سلك العلماء الّا اذا كان الرجل منهم متبحرًا في غيرها من العلوم التي ذكرناها فاذا قيل عن احد منهم بانهُ عالم لا يفهم منهُ بانهُ يعرف امور ديانتهِ بل انهُ يعرف علمًا اخر غيرها حتى ولا يجعلون للدين دخلًا في العلوم فيتدحون في علم عالم مثلًا لكونهِ على غير دينهم وبهذه الطريقة تعظم فيهم الاجتهاد فلا تمضي برهة وجيزة من الزمان الا اكتشفوا شيئًا جديدًا يثبت لمكتشفهِ حق الاتصاف بكرنوعاتهِ حتى انهُ لم يعد ممكنًا في عصرنا هذا احصاء علمائهم عددًا

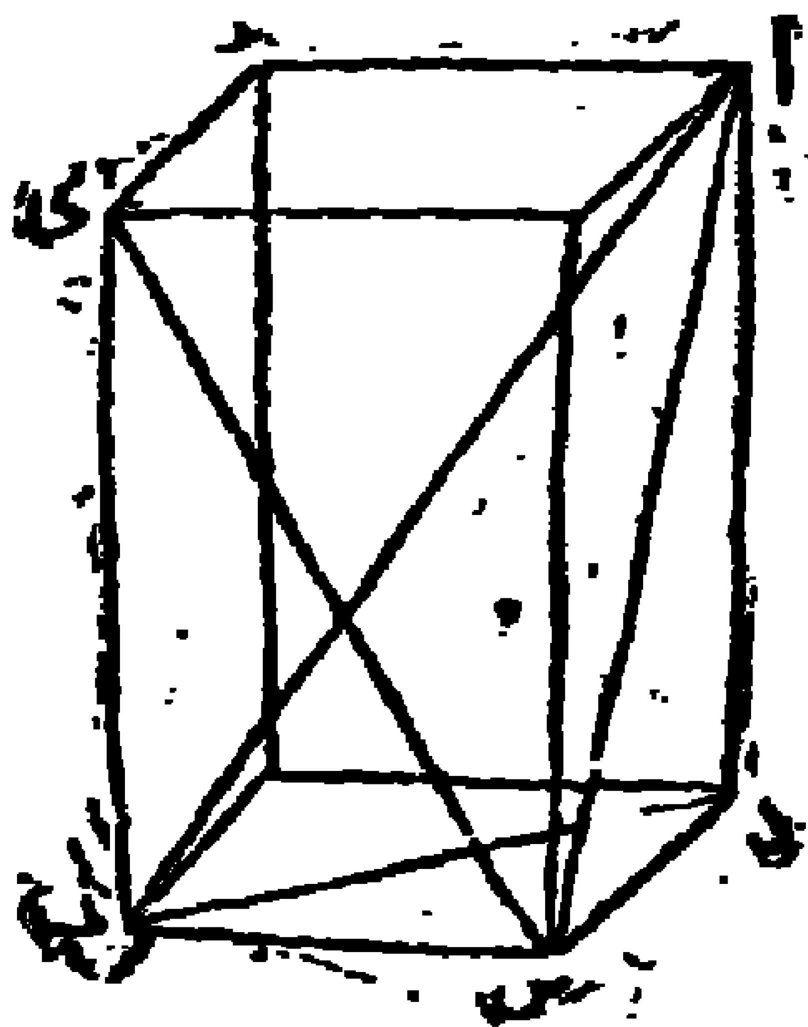
فعلينا اذًا ان نختم كلامنا بالشكر لعناية دولتنا العلية العثمانية المؤيدة حيث قد مدت هي ايضًا في هذه الايام يدها البيضاء لانتشار هذه العلوم على تعداد انواعها واختلاف ضروبها في بلادنا لاحياء ما اندرس منها بواسطة تقلبات الاحوال السابقة وانشات حديثًا مطابع ومكاتب ومدارس لماجلبتهُ اليها من كل ما جناه القوم من اثمار الجد والاجتهاد منذ طلبوا تلك العلوم النفايس ونحن عنها نواعس في القرون الدوارس. انتهت

هذا وللافندي المومأ اليهِ جملة اخرى مطولة في نفس هذا الموضوع وهي نفيسة ولولا ورودها بعد ان رُتبت احرف هذه الجملة لما اخرنا طبعها الى الجزء القادم وطبعنا ما أُرسلت بدلًا عنهُ لعدم ارتضاء المولف بهِ

لغزٌ في الرياضيات

(من قلم احمد افندي عبد الله وهبي السيوطي)

هل بينكم موجدٌ لغزًا لسائلهِ
قصر ويا عجبي من ذلك القصرِ
كل الزوايا بهِ بالفرض قائمةٌ
وكل اضلاعهِ قيست بلا كسرِ
وقطرهُ ثم اقطار السطوح بهِ
اعدادها نطقت من حيث لا تدري



أي ان القصر او الموشور القائم الزوايا اب ائلبني كل من طوله ب س وعرضه س د وعلوه ا د وقطره ا ب واقطار سطوحه اي القطر ب د والقطر اس والقطر س ي اعداد صحيحة. مطلوب اية اعداد صحيحة تثبت للطول والعرض والعلو بحيث تكون الاقطار المذكورة منطقة

ذكر حل لغزين

قد ورد الينا منذ مدة حل لغز مكرمتلوا الشيخ صالح افندي المدير الدمشقي واعرابه من قلم جرجس افندي صفا ابي عكر الديراني وهو طويل لا نقدر ان ندرجه وقال انه الغز في المال

وقد ورد الينا منذ اكثر من شهر حل المسئلة الفقهية للشيخ عباس الخوري المدرجة في الجزء الخامس من جنان هذه السنة وهي لطانيوس افندي ابي ناصر قاضي دير القمر من لبنان وهو طويل جدًّا ولولا ذلك لادرجناهُ لما فيهِ من الفائدة والتفصيل

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ كثيرًا ما يظن الصينيون ان سبب امراضهم هو غضب الهتهم (المقصود من قولنا اله صيني او وثني بالاضافة الى امة او طائفة دون غيرها معبوداتهم الصينية او غيرها) او فعل الارواح النجسة المسلطة عليهم او غير ذلك من الاعتقادات الخرافية. ولذلك يحرقون بخورًا امام الاصنام ويشعلون المصابيح فان شفوا يقولون ان ذلك الصنم قد شفاهم فيقدمون تقدمات لهُ من اثمار وطعام واذا مات المريض لا يلومون صنمهم على عدم اجابة طلبهم وصلواتهم ولكنهم يمتنعون عن ان يقدموا لهُ التقدمات المذكورة فيقولون ان الموت انما يكون بحكم الله. اما الشفاء فلا يقولون انهُ انما يكون بحكمهِ ولكنهم ينسبونهُ الى فعل صنمهم الذي يطلبون اليهِ ان يشفي مريضهم. ومع انهم يعتقدون بقضاء الله يشربون الادوية وهم مرضى. واذا مرض اكثر من نفس واحدة من عائلة واحدة يقولون ان ذلك انما هو فعل اله من الهتهم اسمهُ عندهم الاله المهلك. وقد تبين من حديثهم انهم يعتقدون بانهُ تجري تاثيرات سرية بين الوالد والولد والرجل وامراتهِ وهلم جرًّا وانها مضرة ونتيجتها المرض فاذا مرض اكثر من واحد من عائلة واحدة او تعاقبت الامراض بين اعضائها يقيمون احتفالات دينية ارضاءً لخاطر الههم المهلك ليكف عن ايقاع الضرر بهم. فياتون بكهنة كثيرين من التويسيين فيقيمون بذلك الاحتفال يومًا واحدًا او يومين او اكثر. فانهُ كلما زادت كمية النقود المصروفة في سبيل اقامة ذلك الاحتفال يطيل الكهنة الصلوة وغيرها لمنفعة المرضى. فيقيمون مذبحًا وقتابا للموائد يوضع عليها اصنام كثيرة ومصابيح ومباخر واثمار وطعام. وبعد ذلك يشرع الكهنة في الترتيل وفي المسير حول تلك الموائد وهم يقرعون اجراسهم. ويظنون ان ذلك ليس فقط يمنع الههم المهلك عن ايقاع الضرر بهم ولكنهُ ينفع المرضى ويقرب شفاءهم. واذا طرأ على الانسان مرض بغتةً في راسهِ او عينيهِ او رجليهِ او يديهِ يقولون ان ذلك فعل احد الارواح النجسة وعندهم انها ٧٢ روحًا. وعندهم انهُ لا بد من المبادرة الى مداواة ذلك فيضعون مائدة في مخدع المريض ويضعون عليها ثلث كووس من خمر واثمار ومبخرة ومصابيح ونقودًا كاذبة وياتون بكاهن ليرتل ويطرد الروح النجس من المريض وكثيرًا ما يستنجد ذلك الكاهن بروح نجس آخر بلا راس عندهُ انهُ يسعفهُ في طرد غيرهِ من الارواح النجسة. وياخذ

الكاهن في ان يرتل ويقرع جرساً صغيراً ويرش ماء من اناء على المريض وملابسهِ ويحمل عوداً من ورق للاستخدام عند الاقتضاء وقضيباً يضرب المائدة بهِ حيناً بعد حين . هذا بعد ان يحرق البخور ويشعل المصابيح ويحرق النقود الكاذبة وبعد ذلك ياتي بثلث عوذ من ورق ويعلق احداها فوق باب مخدع المريض ويضع الاخرى على صدرهِ ان كان ذكراً وعلى راسهِ ان كان انثى ويحرق الثالثة ويضع رمادها في اناء فيهِ ماء ويسقي المريض منهُ فان اخذ المريض في التقدم الى الصحة بهذه الوسائط لا يسقونهُ ادوية بل يكتفون بها . واذا مرض احد اعضاء العائلة المهمين مرضاً ذا خطر ولم ينتفع بالادوية يقولون ان مرضهُ فعل روح شريرة لا يحكم عليها غير الهتهم الاولين . فيذهب ابن المريض او امرأتهُ او اخوهُ الى هيكل من هياكل الاصنام الاولية المقامة في المدينة بعد ان يحل شعر راسهِ ويلبس ثوباً ابيض حول خصرهِ او فوق كتفهِ وياخذ في قرع طبل صغير والمقصود من ذلك تبليغ الههم المذكور بانهُ مدعو للاهتمام بامر ذي اهمية . ومنهم من يحمل عوداً من بخور مشعل في يدهِ وكلما سار مسافة قصيرة في الشوارع يركع ويبكي طالباً معونتهُ . وعند الوصول الى امام الصنم يحرق بخوراً ويشعل مصابيح ويركع امامهُ ويشرع في ان يخبرهُ عن حالة المريض وحالة عائلتهِ وانهُ لاغنى لها عنهُ لانهُ يقوم باود اولاد صغار او والدين مسنين وياخذ من الهيكل نبلة طولها اكثر من قدمين وعليها كلمة معناها آمر. فياخذ هذه النبلة ويذهب بها الى بيت المريض ويضعها على مائدة ويحرق امامها بخوراً ويشعل مصابيح ويعبدونها وتبقى على تلك الحال الى ان يشفى المريض او يموت فان شفي يقدمون تقدمة وان مات يرجعونها الى هيكلها ومعها تقدمة من نقود كاذبة وبخور وشموع وعندهم ان التقصير في ارسال ذلك يكدر الههم المذكور وان تلك النبلة عبارة عن صدور امرهِ بخروج الروح الشريرة .

وكثيراً ما يقولون ان سبب مرض بعضهم هو روح زوج مائت او امرأة متوفاة فان روح المتوفى تاخذ في التفتيش على رفيقها الى ان تجدهُ . وعندهم ان تلك الروح تتكلم بلسان الحي مبينة نفسها . ويستخدمون لطرد تلك الروح ساحراً فان لم يفد ذلك ياتون بنبلة ويقيمون تلك الصلوات . ومن اعتقاداتهم ان بعض الامراض نتيجة غضب بعض الهتهم وسببهُ تعدي المريض عليهم بالفعل او بالفكر بعدم احترام نواميسهم . وعند ذلك يحمل احد الرجال ثلثة عيدان من بخور ويدنو من المريض قائلاً اي اله من الهتنا قد اغضب هذا المريض انني اتوسل الى ذلك الاله ان يبلغني ذلك بلسان المريض لاذهب واقيم شكراً لهُ . فان قال المريض انني اغضبت الهي الفلاني او الهتي الفلانية يتأكدون الامر فيقدمون التقدمات ويقيمون الصلوة ويحرقون البخور وغيرهُ وذلك استعطافاً لخاطر الههم المكدر . وعندهم ان نتيجة اهانة الاصنام الوقوع في المرض ولذلك نراهم يعتبرونها وهي في الاسواق . ومن اعتقاداتهم ان سبب المرض عدوان روح عدوٍ بعد موتهِ هذا اذا اصابتهُ امراض بغتةً



الهة الجدري والحصبة عندهم

او رافقت الخسارة وعدم التوفيق اشغالهُ فانهم يعتقدون ان روح عدوهِ تنتقم منهُ اذا تعدى وهو في قيد الحيوة او بعد الموت او اذا تعدى عليهِ ابوهُ او احد سلفائهِ فان الولد يقاص بذنب الاب عندهم .

فعند ذلك يشرعون في تقديم التقدمات وعمل مظلة من ورق ويدعون كهنة للقيام بالصلوة في بيت المريض او في غيرهِ . وعندهم ان التقصير في ذلك ربما كان يأتي كل العائلة واولادها وحفدتها بامراض. واذا بلي احد منهم بالرمد او بقروح او غير ذلك من الامراض المقلقة يطلبون معونة الههم المسمى باله الدواء فيذهب احد اقارب المريض الى هيكلهِ ويقيم صلوة غير انهم يعتقدون بانهُ اصم فلا ينتبه ما لم يُلمَس صنمهُ وراء اذنهِ فيلمسها ويكلمهُ بعد ان يضع فمهُ فيها . ومنهم من يلمس من الصنم ما اصيب بالمرض من جسد المريض فان كان رمدًا يلمس عينهُ . وبعد اقامة الصلوة يرجع الى بيت المريض ومعهُ رماد من رماد البخور الذي احرقهُ فيعتبرونهُ واي اعتبار فيضعونهُ في ورق احمر في مبخرة العائلة ويشعلون امامهُ مصابيح ويعبدونهُ راكعين . فان شفي المريض يقولون ان ذلك شفاهُ ويقدمون لهُ تقدمات ليس فيها لحم . وان لم يشفَ المريض بالدواء يقيمون لهُ عشرة كفلاء من عشر عيال مختلفة ويدفع كل كفيل مبلغًا من النقود ويقيمون وليمة في هيكل وصلوات وغير احتفالات ويكتبون اسماء الكفلاء على ورق ويحرقونهُ امام الصنم وعندهم ان ذلك نافع ويرضي الههم بواسطة كفالة الكفلاء بامتناعهِ عن اغاظتهم

ومن اغرب عاداتهم محاولة ترجيع روح المريض فانهم عندما يرون ان المريض في حالة النزع او انهُ قد قارب الوصول اليها يقيمون ما يعتقدون بانهُ يرجع بروحهِ الى جسدهِ فيستخدمون للقيام بذلك كهنة كثيرين ليقيموا الصلوات والترنيمات في الهيكل وتقام صلوات اخرى في بيتهِ وفي مكان اخر ويأتون بغصن من شجر البامبو ويربطون بهِ ديكًا ابيض ثم يعلقون بهِ خيطًا وبالخيط ثوبًا من الاثواب التي لبسها المريض قبل مرضهِ بمدة قصيرة وفوق الثوب يعلقون مرآة معدنية فيحمل ذلك احد اعضاء عائلة المريض ويقف في الهيكل او في مكان لا يبعد كثيرًا عن بيت المريض . فياخذ كاهن في ان يصلي ويقرع جرسهُ وينادي المريض باسمهِ وذلك ليجعل روح المريض تدخل الثوب . ويتوهمون احيانًا ان الغصن يدور في يد حاملهِ وهذا ما يدل على انهُ لا ريب في شفاء المريض . وبعد ذلك يرجعون بالثوب الى البيت ويضعونهُ فوق المريض اذا كان ضعيفًا ولا يقدر ان يلبسهُ . والذي يحملهم على ذلك الاعتقاد بان روحهُ فارقتهُ غير انها لم تخرج من الامكنة المجاورة لبيتهِ فرجوعها بتلك الامور الى الثوب يمكن اهل المريض من ترجيعها الى جسدهِ وعندهم كتاب لطرد الارواح الشريرة التي تاتي الاولاد بالمرض وفيها وصف المرض وزمان حدوثهِ ولهُ دواء محدد ووسائط لطرد الارواح النجسة .

ومن عاداتهم طرد الارواح النجسة باستيجار كهنة



ترجيع روح المريض

للصعود على سلم السكاكين فيقيمون عمودين ويربطون بهما سكاكين او سيوفاً طويلة ويقيمون تراتيل وغيرها وفي اثناء ذلك يخلع احد الكهنة حذاءهُ ويصعد على السلم دائساً على السكاكين الحادة وعندهم ان نظر الارواح النجسة الى السكاكين على تلك الحال يجعلها تخاف وهذا نادر لان الكهنة يخافون من ان يلحق بهم ضرر اذا لم يحسنوا الصعود على السكاكين

وهم يخافون جدًّا فعل الجدري والحصبة وعندهم آلهة من الاناث لشفائها وهي من اشهر الهتهم. فبعد ظهور بثورها بثلثة ايام ياتون بخمير صيني ويبخرونهُ ببخار ماءٍ الى ان يكبر ثم يضعونهُ امام صورة احدى هذه الالاهات ويقيمون صلوة وعندهم ان ذلك يحملها على ان تجعل البثور تخرج وتكبر كما كبر الخمير وبعد ذلك بيومين يعيدون هذا العمل وهكذا بعد ذلك بيومين اخرين وعندهم ان اشتداد الخطر انما يكون في هذه الايام الاولى. وفي اليوم التاسع يقدمون تقدمة شكرًا لها على خروجها خروجاً يحيي الولد من المرض وعندما يصاب احدهما يبادر الاقارب والاصدقاء الى ارسال هدايا من حلوى وسكر وتمر ولحم خنزير وغيرها وهذا دليل رغبتهم في شفاء المريض واشتراكهم في الحزن مع ابويهِ. فان شفي يرسل اهلهُ هدية للذين بعثوا اليهم بذلك ويقيمون بصلوة شكر لالهة الجدري عندهم

وفي فصل الصيف من سنة ١٨٥٨ ظهر مرض الهواء الاصفر في مدينة فهشو فاضطرب الاهالي منهُ لانهُ كان شديدًا فانهُ كان يقتل المصابين في نصف نهار بالاستفراغ والاسهال او باحدهما دون الاخر وكثر المرض حتى انهم كثيرًا ما كانوا يذهبون بالمرضى الى المقبرة في مركبة قبل ان يموتوا هذا عندما كانوا يرون من العلامات ما يحملهم على قطع الامل من الشفاء. وعندهم ان حدوث الاوبئة في الصيف انما يكون بسماح خمسة من الهتهم وهم خمسة اصنام في تلك المدينة يخافهم الاهالي خوفاً لا مزيد عليهِ. ولهم هياكل كثيرة ويعتقدون بان لهم حشماً اخصهما اثنان يسميهما الاجانب الشيطان الطويل الابيض والشيطان القصير الاسود فطول الصنم الاول ٨ او ١٠ اقدام ولهُ يدان وراس غير انهُ ليس لهُ رجلان



الشيطان الاسود القصير — الشيطان الابيض الطويل

فعند ما يخرجونهُ من الهيكل لقيام الاحتفالات الدينية في الشوارع يدخل فيهِ رجل ويسير بهِ وفي وسطهِ ثقب يخرج منهُ راس ذلك الانسان ليرى منهُ الطريق لئلا يصدم احدًا اذا سار بدون ان يرى طريقهُ وهذا جميعهُ يظهر من صورتهِ المطبوعة . اما الصنم الثاني المسمى بالشيطان الاسود القصير فلونهُ حالك السواد وطولهُ ٤ او ٥ اقدام وهو بلا رجلين فيسير بهِ رجل او فتى كما يسير بالاول وفي راسهِ ثقب ليرى منهُ الطريق ومنظرهُ قبيح جدًّا . وفي تلك المدينة هياكل كثيرة لالهتهم الخمسة المذكورين ففي ابتداء الصيف يخرج من كل هيكل بعض حشم اصنام الهتهم المذكورين ومنهم الصنمان المذكوران ويسير القوم معهم بطبول وزمور ومصابيح ومباخر والمقصود من ذلك ارضاء خاطرهم ليمنعوا دخول الامراض الوبائية التي تشتد في الصيف . ولذلك يدفع الاهالي اموالاً كثيرة للقيام بذلك الاحتفال الديني في الشوارع في شهري تموز واب . واخرها يكون على الغالب في اوائل آب بواسطة حرق عشرة قوارب من ورق عند شاطئ نهرمين وطول كل قارب من عشرين الى ثلثين قدمًا . فيحملونها ويذهبون بها الى شاطئ النهر والقوم يسيرون حولها ليلاً وفي ايديهم مصابيح . وقبل اخراجها من الهيكل يقومون بصلوات وترنيمات ويحرقون بخورًا ويشعلون مصابيح وهذا كلهُ ليكرسوها لابعاد الامراض بها . وعند الوصول الى شاطئ النهر وقبل حرق هذه القوارب ياخذ الشياطين البيض والسود الكثيرة التي ترافقها في ان تركض حولها وعند ذلك يحرقونها فتُترك تلك الاصنام التي تحملها رجال وتسير بها امامها الى ان تاكلها النار . ويعتقدون انهُ بواسطة حرقها يبعدون بها في البحر اسباب الامراض التي يرغب الهتهم المذكورة في ابعادها . غير ان ذلك لم ينفعهم في تلك السنة فانهُ بعد القيام بهِ بزمان قصير ظهر الهواء الاصفر ومات بهِ كثيرون . فتكدروا كدرًا لا مزيد عليهِ . فقال قوم من الذين يدعون النبوة منهم ان الهتهم الخمسة المذكورة بينت لهم الاسباب التي حملتها على ارسال ذلك الوباء اليهم مع انهم كانوا قد اقاموا بتلك الفروض الدينية وهي انهُ لم يكن في القوارب التي حرقوها من النقود ما يكفي للقيام بمصروف ابعاد الوباء وان القوارب كانت صغيرة ولذلك التزمت ان ترجع بالامراض التي كانت فيها الى المكان الذي خرجت منهُ وهذا هو سبب الوباء . وبناء على ذلك بادر الكهنة الى جمع اموال لاقامة تلك الاعمال مرة ثانية . ومن عاداتهم القيام باحتفالات دينية لشفاء والديهم او لاطالة حياتهم وغير ذلك مما لا نقدر ان نصفهُ لضيق المقام

هذا وقد سر قراء الجنان باخبار الصين ولذلك قد نشرنا منها ما قد نشرنا وسنقرر امورًا اخرى متعلقة بها قبل الشروع في نشر اخبار امم اخرى

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

حقوق الممالك او الامم المستقلة

ان لكل امة مستقلة او مملكة منتظمة انتظامًا موافقًا للقوانين الدولية حقوق الاستقلال التام في داخليتها بحيث تكون اعمالها متعلقة بها وغير مقيدة برضى غيرها ولذلك لا يسوغ التعدي عليها بما يخل بذلك الاستقلال . اما الممالك او الامم المجتمعة اجتماعًا غير منظم فليست لها هذه الحقوق ويسوغ ان يصير التعدي على استقلاليتها لان عدم انتظامها يضر بغيرها مثلاً العرب في الغرب لم تكن لهم حقوق

الامم المستقلة هذا بعد سقوط الدولة العربية في اسبانيا فانهم كانوا قرصانا وكان شانهم غزو بقية الدول وهذا تعدٍ على حقوق استقلالها وهو خلاف مضر باصول القوانين الدولية ولذلك لم يكن يتعدى حقوق القوانين الدولية الذي كان يتعدى على استقلاليتهم بضم ارض من بلادهم الى ملكهِ او باغتنام الغنائم منهم . وعرب البادية لا يراعون حقوق الاستقلال فلا تكلف القوانين الدولية اهل التمدن ان يراعوا حقوق استقلالهم ولذلك ربما كان في سلب بعض حقوقهم لمنع سلبهم لحقوق غيرهم نفع لهم ولغيرهم فلا تلوم هذه القوانين الذين يستخدمون تلك الواسطة للحصول على هذه النتيجة . وبناء على ذلك نقول ان للدولة المستقلة (ان الدولة في هذا الاصطلاح هي عبارة عن الامة المنظمة اذا كانت امبراطورية او جمهورية او ملكية) حق الاستقلال التام في اراضيها اذا كانت منظمة ولذلك لا يسوغ لاحد ان يتعدى على استقلالها . وحصولها على ذلك الاستقلال يكون اما بوضع اليد او بمرور السنين القانونية بدون ظهور منازع وحكم الدول في ذلك حكم الافراد فعند بعض الافرنج مدة ثبوت الملك بوضع اليد ٤٠ سنة وعند ناه ١ سنة . واما بالفتح وفي هذا كلام طويل يتعلق بكيفية الفتح لانهُ اذا كان اساس الفتح فاسدًا تكون نتيجتهُ فاسدة فان ما يبنى على الفساد فاسد فلو فرضنا ان روسيا فتحت المانيا بدون سبب وكان فتحها لها تعديًا محضًا فهل يسوغ ان نقول ان ملكية دولة روسيا في المانيا هي ثابتة قانونيًا لانها فتحتها ولذلك ثبوت الملكية بالفتح ربما كان قانونيًا او مخالفًا للقانون والقوة لا تقوم مقام المسوغ القانوني بالحكم ولو قامت مقامهُ بالفعل والنتيجة لان معارضة الدول ليست من الامور التي يمكن القيام بها في جميع الاوقات لان دونها صعوبات كثيرة وخراب وانقلاب . ومن المعلوم اننا لا نقدر

ان نبحث بحثًا مطولاً في هذه الامور في جمل مختصرة ولذلك قد تركنا التفاصيل للمطولات . واما بالمعاهدات المعقودة بين دولتين او اكثر كاستقلالية لكزمبورج الناشئة عن اتفاق الدول لمنع حدوث النزاع بين فرنسا والمانيا هذا قبل حرب سنة ١٨٧٠ وكاستقلالية الانكليز في مالطة فانها تقررت بشروط نتجت عن حروب عمومية . واما بالشراء كاستقلالية دولة امركا في الاملاك التي كانت تخص روسيا في شمالي امركا عند بوغاز بارين فانها دفعت ثمنها لروسيا واستقلت فيها . اما الاكتشاف فهو ما لا يثبت الاستقلالية ما لم يكن مستندًا الى امور اخرى فان خريستوفوس كلمبوس مثلاً اكتشف قارة امركا فلا تصير امركا بمجرد اكتشافهِ لها من ممالك الدولة التي هو من تبعتها . غير ان اكتشافهُ لامركا جعل ما اكتشفهُ منها لاسبانيا لان الدولة الاسبانيولية ارسلتهُ ليكتشف على بلاد غير معروفة فاكتشفها ودخلها باسمها ولو لم ترسلهُ لذلك واكتشفها وكان اسبانيوليًا لصحت الملكية الاسبانيولية لو اقامت فيها حكومة قيامًا منظمًا . وللاكتشاف احوال كثيرة وفيهِ اقوال . فلو اكتشف خريستوفوس بلادًا ليس فيها سكان باسم دولة اسبانيا لصحت ملكيتها فيها ولكن كيف تصح اذا كان في الاراضي المكتشفة سكان لهم نظام وهيئة اجتماعية . فلو قلنا ان اهالي امركا الذين اكتشفهم اهل الغرب بواسطة خريستوفوس بعد ان كانوا يجهلون وجودنا كما كنا نجهل وجودهم اكتشفوا بلادنا ووجدوا بعضها على ما نحن عليهِ والبعض الاخر كاهل البادية وكانوا اقوى منا هل يسوغ لهم ان يتملكوا بلادنا وفي هذا المعنى كلام طويل لا نقدر ان نقررهُ غير اننا نقول ان تمنع الامم عن الاشتراك في الهيئة الاجتماعية لنفع انفسهم ونفع غيرهم هو من المسوغات التي تلطف التعدي على

حقوق استقلال منظم فتملك اهالي اوربا لبعض امركا هو صحيح لانهم كانوا من البرابرة الذين يضرون بانفسهم وبغيرهم وتملك بعضها الاخر هو فاسد لانهُ كان تعدياً محضاً وهكذا قد ظهر ان استقلال الدول في الملكية يكون اما بوضع اليد . واما بالفتح . واما بالشراء . واما بالاكتشاف . وكل امة قررت نفسها بواسطة احدى هذه المسوغات تقريرًا قانونيًا استقلت دولة في المكان الذي تقرر فيهِ . ولذلك الاستقلال حدود ظاهرة وغير ظاهرة فالظاهرة هي التي قررتها الدول بالاجماع او بالاكثرية بالاستعمال وعولت عليها في مخابراتها . والغير الظاهرة هي التي لا تزال موضوعًا للخلاف فتقبل بهِ دولة لا تقبل بهِ اخرى . ومع ان القوانين الدولية قد قررت ما تعتبرهُ عدلاً بالاكثرية لا تكون قاطعة ما لم تتقرر بالقبول وهذا مصدر خلاف عظيم وقد جرت بخصوصهِ مخابرات طويلة بين الدول . وقد تقرر باجماع ان البحيرات والانهار الواقعة داخل بلاد دولة مستقلة هي ملك تلك الدولة وحدها كبحيرة طبريا فانها ملك الدولة العلية دون غيرها وكذلك نهر السن في فرنسا فلا يحق لدول اجنبية ان تجعل مراكبها تسير فيهما بدون اذن الدولة الواقعة داخل اراضيها . اما الانهر والبحيرات الواقعة بين املاك دولتين او اكثر او الانهر التي تجري في املاك اكثر من دولة واحدة كنهر الدانوب الذي يجري في مملكة النمسا وفي بلاد الدولة العلية وكبحيرة سيبريور الواقعة بين املاك امركا وانكلترا في قارة امركا الشمالية فهي مما بات موضوعًا للخلاف . على انهُ قد تقرر ان الانهر التي تمر بين املاك دولتين فللدولتين حقوق المرور فيها وقد قرر الرومان القدماء ان وسط النهر هو الحد الفاصل . اما الانهر التي تجري في اراضي دولة ثم في اراضي دولة اخرى فليست للدولتين فانهُ يسوغ للدولة التي يجري بعضهُ فيها ان تمنع مراكب الدولة الاخرى عن ان تجري في ذلك البعض الذي يجري في ملكها مثلاً لو جرى نهر من الشام الى لبنان في ملك الملك زيد ثم جرى من لبنان الى البحر في ملك الملك عمرو فيسوغ لعمرو ان يمنع مراكب زيد عن المسير في البحر في النهر الذي يجري في ارضهِ كما انهُ يسوغ لزيد عن ان يمنع مراكب عمرو عن ان تسير الى جهة الشام في ما يجري منهُ في ارضهِ فان السماح بذلك ومنعهُ متعلقان بالدولة التي يمر في ارضها ذلك النهر فلو ارادت الحبشة ان تسير في النيل الى البحر لحق لمصر ان تمنعها كما انهُ يحق لها ان تمنع مصر عن ان تسير فيهِ عند ما تصل الى ما هو منهُ في ارضها وحدها . اما البواغيز كالدردانيل وجبل طارق وباربن وغيرها فلها حكمان فان كانت واقعة بين املاك دولة واحدة كبوغاز الدردنيل والقسطنطينية يسوغ للدولة العلية ان تمنع مراكب الدول الاجنبية عن ان تمر فيها فانها واقعة بين املاكها في اوربا واملاكها في اسيا ولذلك لما كان البحر الاسود للدولة العلية دون غيرها وكان بوغاز القسطنطينية والدردانيل واقعين بين املاكها دون غيرها كان يحق لها ان تملكهما ملكًا مستقلاً وان تمنع مراكب الدول الاجنبية عن ان تسير فيهما . على انهُ اذا كان احد البحرين اللذين يصلهما البوغاز او كليهما من البحار العمومية اي التي يحق لكل الدول ان تجعل مراكبها تسير فيها كبوغاز جبل طارق الواقع بين الاوقيانوس الاتلانتيكي وبين البحر المتوسط لا يسوغ للدولة الواقع البوغاز في ملكها ان تمنع المراكب التجارية عن المرور فيهِ ولذلك لما تقرر في معاهدة سنة ١٨٥٦ المعروفة بمعاهدة باريز بان البحر الاسود بحر عمومي لجميع الدول فتحت الدولة العلية بوغاز الدردنيل والقسطنطينية لمرور المراكب التجارية غير انها منعت مرور البوارج الحربية بموجب شروط

مقررة متعلقة بها وبروسيا وبغيرها غير انه منذ سنتين طلبت روسيا فتحة للبوارج ايضاً ففتحة ونقض ما كان قد تقرر في معاهدة باريز المذكورة بهذا الخصوص . فهذا من متعلقات البحيرات والانهار التي تمر في اراضي دولة واحدة او دولتين او ثلث دول وقلما تمر في اكثر. اما البحيرات الكبيرة كبحر المتوسط والاوقيانوس فهي عمومية لكل الدول فتسير فيها مراكبها بدون معارضة وتقيم فيها القتال بدون التعدي على حقوق الدول المحايدة. على انه من المعلوم انه لا بد لكل دولة من قسم من البحر لصيانة املاكها من التعديات ولذلك قد تخصص لكل منها مسافة رمية كرة مدفع من ابتداء الماء في زمان الجزر . اما الخلجان وكل المياه الواقعة بين برين فهي ملك الدولة المالكة الارض

وللدولة حق التسلط التام على جميع الذين يقطنون في ما كان ملكاً لها من الدنيا ان كانوا من تبعتها او من تبعة الاجانب· ولا ريب في انه يحق لها ان تستخدم رعاياها وان تمنعهم عن الخروج من بلادها وعلى ارجاعهم اليها اذا كانوا في بلدان اجنبية كما انه يحق لها ان تخرج الاجانب من بلادها وان تدخلهم في تبعيتها . هذا اذا لم تكن مرتبطة بعهود تمنع ذلك فان العهود المعقودة بين الدولة العلية وفرنسا مثلاً تجعل للفرنساويين حق الاقامة في البلاد العثمانية حقاً قانونياً كما تجعله للعثمانيين في فرنسا وكذلك الدخول في تبعية دولة اخرى لا يكون نافذاً في بلاد الدولة التي صار الخروج من تبعيتها فلو سكن عثماني في امركا خمس سنوات وصار امركانياً ثم رجع الى بلاده يحق لحكومته ان لا تعرفه امركانياً ما لم يقم بواجبات الذين يغيرون تبعيتهم من العثمانيين للحصول على فرمان اذن ومع ان القوانين الدولية هي واضحة من هذا القبيل اذا جعلنا الصالح العام اساساً لها لا تزال المخابرات جارية بهذا الخصوص غير ان المظنون ان تقرير الامر صار قريباً· فان كثيرين من الالمان كانوا يخرجون من بلادهم ويقطنون في امركا خمس سنين فيكتسبون جنسيتها بموجب نظامها ثم يرجعون ويقطنون بلادهم بدون ان يكونوا ملزومين ان يقوموا بالخدمة العسكرية وغيرها من واجبات التبعية وكونهم خارج امركا يعفيهم من واجبات التبعية الامركانية فيعيشون معافين ولما تحقق ان خروجهم من بلادهم وسكناهم في امركا انما هو لتغيير التبعية صار التصميم على ان يسن قانون مآله انه اذا تجنس الالماني بالجنسية الامركانية ورجع الى بلاده وقطنها يخسر تلك الجنسية . فاكثر هذه الامور هي مقررة في المعاهدات فان اهميتها تختلف عند الدول باختلاف مراكزها ونسبة بعضها الى البعض الاخر. ومن المعلوم ان الاجانب في بلدان الدول التي تختلف اديانها وعاداتها واساسات نظاماتها وقوانينها عن دول اوربا لهم امتيازات مقررة في العهود وليست واحدة في كل البلدان فامتيازاتهم في مصر تختلف في بعض الامور عن امتيازاتهم في بلاد الدولة العلية التي لا امتيازها وتختلف في الصين عن هذه وتلك عن امتيازات يابان وهلم جرّا . ولذلك ثلثة اسباب اساسية الاول قوة الدول الاوربية . والثاني تعصب الامم الشرقية واختلاف عاداتهم وبغضهم للاجانب . والثالث رغبة الدول الشرقية فيها اما خوفاً من تلك القوة واما رغبة في نفع بلادها بالحصول على الصلات الافرنجية. فدخول الافرنج الى الصين كان بالسيف اما يابان فهي تدعوهم اليها لاصلاح احوالها . وفي الغالب الضرورة هي التي مهدت السبل لدخول تلك الامتيازات في هذه البلدان دون البلدان الاوربية والامركانية . فان الامم الشرقية وعلى الخصوص في الصين كانت تحرّم مخالطة الاجانب ومعاملاتهم وكثيراً ما كان الاهالي يقتلونهم لمجرد كونهم اجنبيين

عنهم . ومن المعلوم ان الحكومة هي من الامة وتسليم الافرنج تبعتها الحكومة تحترم مخالطتهم وتستخل كما هو فهو هو عبارة عن تسليمها اياهم الى المظالم لان التعصب الجنسي والديني الغير المستند الى المبادي الصحيحة لا يجعل الانسان ينقاد الى العدل انقياداً بجملة على ان ينصف الغريب بتصاص ابن جنسه ودينه ووطنه ولذلك وضعت الدول الاجنبية بالقوة او بالتراضي قوانين لصيانة تبعتها من الغدر ولم تهب الدول التي حصلت على تلك الامتيازات منها امتيازات في بلادها لان اهاليها اكثر تمدناً وحكمة واقل تعصباً فيفضلون في الغالب صالح الغريب على صوالحهم او يعاملونه معاملة ابناء وطنهم والنادر كالعدم . فهذه الامتيازات هي التي تجعلنا نرى كثيرين من ابناء وطننا الذين لهم مهام تجارية يتسابقون الى الحصول على الحماية الاجنبية فانها تنفعهم اكثر من الامتيازات التي تحمل الالماني على ان يقطن خمس سنين في امركا للحصول على حماية التبعية الاجنبية التي لا تحميه من قوانين البلاد المدنية التي يقطن فيها فشاننا في ذلك شانهم هذا مع قطع النظر عن متعلقات الخدمة العسكرية . وبناء على ذلك نقول ان بغض الامم الغير الافرنجية للافرنج ادخل الى بلداننا ما نراهُ من الامتيازات التي كثيراً ما تكون متجاوزة لحدود الاعتدال بسبب سوء التصرف وهذا هو الذي يجعلنا نرى في مجالسنا المدنية قونصلوساً او ترجماناً جالساً عند اقامة دعوى بين اجنبي وعثماني وهذا هو الذي يجعلنا نرى ضابطيتنا يمتنعون عن المداخلة مع الافرنج ما لم يروهم في حالة التعدي وعند ذلك يكون القاء القبض عليهم موقتاً الى ان يخبروا قناصلهم عنهم فالاجنبي هنا وفي الصين ويابان وجميع الممالك الشرقية ليس بخاضع للقوانين المدنية والتجارية الا برضى حكومته او من ينوب عنها في ذلك ولا يحبس في سجنها الا بامره ولا يُدخل الى بيته الا باذنها ولا تجري عليه احكام تجارية ولا مدنية الا برضاها وامرها ومنقولاته الحماية التي لنفسه ولا يدفع اموالا لاشخصية اما رسم الاملاك والبضائع والبلدية فمن واجباته ان يدفعها كالرعايا هذا والمقصود تقرير كلام عمومي لتبيين ما غيرته العهود من القوانين الدولية . هذا وربما كان لا يسوغ ان نقول انها غيرت شيئاً منها لان العهود نفسها هي من هذه القوانين والمقصود ان الممالك الغير الافرنجية التزمت ان تقبل بالعهود شيئاً لا يجري عند الدول الافرنجية . ومن المعلوم أن من مقتضيات الاستقلال التام عدم انحصار سلطة الدولة التامة في الاشخاص ونفوذها في كل ما فيها من العقارات والمنقولات ومن الاتفاقات والعقد والشروط والعهود فانهُ اذا لم تكن سلطتها نافذة في سكانها واملاكهم واموالهم واعمالهم تكون تلك السلطة ناقصة . ولذلك لا تسلم دولة بان يكون لقوانين دولة اخرى نفوذ في بلادها غير ان ما نراهُ من نفوذها هو نتيجة التسليم بذلك للحصول على مثلهِ ونتيجة الصداقة والراحة العمومية . ومن الامور المقررة ان حجج العقارات يجب ان تكون مطابقة لقوانين البلاد الموجودة فيها العقارات وخاضعة لها . ولذلك قد تقرر في امركا وانكلترا انهُ اذا تملك امركاني ارضاً في انكلترا يجب ان تكون الحجج وما يتعلق بذلك بحسب قوانين انكلترا بلاد العقار المملوك وبالعكس اذا تملك انكليزي في امركا . اما في اواسط اوربا فقد اصطلحوا على غير ذلك فان كتب الفرنساوي حجة بحسب القوانين الفرنساوية وباع بها ارضاً في بروسيا يصح البيع ولو كانت الحجة غير مطابقة لقوانين البلاد الموجود فيها العقار الواقع البيع عليهِ (ستاتي بقيتها)

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

متس وحصونها ومهماتها وزادها وكل الجيش المقيم فيهِ مع حراسها وثلثة من المرشالية وهم المرشال بازين والمرشال كانروبر والمرشال لوبوف و٦٦ جنرالاً . واكثر من ستة الاف من الضباط و١٧٣ الف رجل واربعمائة مدفع ومائة من المدافع الراشة و٥٣ راية . وتقرر في الشروط ان يصير خروج الجنود الفرنساوية من متس فرقاً فرقاً مرتبة بدون سلاح وان تسير الى المكان الذي يعينهُ الالمان . وانهُ عند الوصول الى ذلك المكان يسوغ للضباط ان يرجعوا الى متس او الى حواجزها اذا تعهدوا بانهم لا يخرجون منهـا الا باذن من القائد الالماني خطاً . وانهُ يبقى للجنود انية الطبخ والملابس . وان القواد الذين يتعهدون كتابة بانهم لا يحاربون المانيا في هذه الحرب ولا يهيجون القوم عليها يصير السماح لهم بان يذهبوا حيثما ارادوا باسلحتهم وذلك لانهم قاتلوا بشجاعة وبسالة . وان الاطباء الفرنساويين سيبقون في متس ليطببوا الجرحى وان تصير معاملتهم كانهم من الاطباء الالمان . وانهُ سيصير تحديد ما يتعلق بحقوق متس التجارية وصوالح الذين لم يشتركوا بالحرب بعد التسليم . وانهُ اذا وقع خلاف في تفسير شيءٍ من تلك الشروط المعقودة يصير تفسيرها تفسيراً مناسباً للفرنساويين . وبعد ذلك نشر المرشال بازين اعلاناً مآلهُ انهُ بات هو وجيشهُ فريسة للجوع ولذلك لابد من التسليم بدون اجراء ما يلحق بهِ او بجيشهِ عاراً فانهم فعلوا كلما يقدر البشر ان يفعلوهُ وان المأمول ان بعض الجنود يعامل بعضها الاخر بلطف محترمة الشروط المقررة وانهُ قد بات مدهشاً مما شاهدهُ من بسالتهم وشجاعتهم وان انفصالهُ عنهم انما يكون بقلب حزين

فاستلم الالمان متس في ٢٩ من الشهر المذكور قبل الظهر بساعتين ودخل التالع جنود المدافع الذين هم من الجيش السابع البروسياني . وبعد الظهر بساعة خرج جيش الحرس الامبراطوري الفرنساوي فقابلهُ المنتصرون بصمت يدل على اعتبارهم لهُ . هذا ومن المعلوم ان فتح متس هو اتمام تقهقر فرنسا في تلك الحرب فانهُ كان معلوماً انهُ لا بد من ان تسلم باريز اذا حصرت مدة بسبب الاحتياج الى الزاد . وكان الالمان واوربا يعرفون ذلك ويقطعون النظر عن كلام الفرنساويين الذين كانوا يقولون بافتخار انهم مصممون على ان يقاتلوا الى ان يهلكوا عن اخرهم . لانهُ ما من احد ينتظر ان تثبت عاصمة فيها اكثر من مليون من الاهالي في الدفاع الى ان يموت اهلها جوعاً . ولذلك نقول ان كبر المدينة وكثرة اهاليها هما ما يجعلها غير قادرة على الثبات في الحصار . اما متس فكانت قلعة فرنسا العظيمة . فان اهاليها قليلون جداً بالنسبة الى الجنود الذين كانوا فيها ليذبوا عنها ولا يخفى ان الفرنساويين الذين كانوا يقدرون ان يحكموا بحقيقة الحال كانوا يقولون انهُ اذا لم تتمكن متس من الثبات مع انها اقوى قلعة في فرنسا وفيها احسن الجنود الفرنساويين واعرفهم بفنون الحرب ومن كسر المحاصرين ورفع الحصار عن انفسهم تبيت فرنسا مغلوبة غلبة تامة . ومن المعلوم ان الخسارة التي وقعت على فرنسا بتسليمها كانت اعظم من خسارة سيدان فان الفرنساويين خسروا في سيدان خدمة ٩٥ الف جندي وهم الذين اسرهم الالمان وارسلوهم الى بلادهم . اما في متس فكانت الخسارة ١٨٠ الف جندي منهم الحرس الامبراطوري والجيش الثاني والثالث والرابع والسادس التي كانت تحت قيادة الجنرال فرواسار والجنرال ديكين والجنرال

لادميرول والمرشال كانروبر . وقد قال كاتب الماني انهُ بفتح متس رجعت املاك المانيا القديمة التي كانت بيد فرنسا الى اصحابها فان الملك غيليوم كان قد صمم على ترجيعها فان متس التي كانت تحمي الالزاس واللورين اقوى قلعة في جهة الموزل . والصحيح ان البلاد التي تستلم متس تحصل على الاسبقية في القوة عند الحدود فانها تصير اقوى من الاخرى . وفي الساعة الرابعة بعد الظهر من النهار المذكور تبدلت الحراس الفرنساويون الذين كانوا واقفين عند الابواب والمخازن وغيرها بحراس المانيين . والجنرال فون زاسترو قائد الجيش السابع الالماني حل في المدينة والقلعة واقام فيها كحاكمها العسكري . وكان البرنس فردريك شارل الساكسوني قد تكرم بان يسمح للفرنساويين بان يخرجوا من القلعة حاملين اسلحتهم وان يلقوها على مرأى من الالمان عوضًا عن ان يخرجوا من القلعة بلا سلاح . على ان المرشال بازين لم يقبل بذلك وقال انهُ لا يكون مسئولاً بتصرف جنودهِ اذا خرجوا بسلاحهم وراوا انفسهم مقابل اعدائهم فانهُ كان قد وقع خلل عظيم في نظام كل الجيش خلا الحرس الامبراطوري ولذلك لم يخرج غير صفوفهِ الباسلة والحسنة جدًّا متقلدة الاسلحة وتركوها في بسكني وهم مارون امام البرنس فردريك شارل

هذا وقد قيل ان كل الجنود الفرنساوية خلا الحرس الامبراطوري كانت قد امست بلا ترتيب وبلا نظام حتى ان كثيرين منهم خرجوا من القلعة وهم سكارى حتى انهم باتوا كالوحوش وثيابهم بلا ترتيب غير مبالين بظهور ما يخل بالادب ظهورهُ من اجسادهم ولا بالمصائب التي كانت قد حلت ببلادهم وكان يظهر للناظرين انهم كانوا يبالون بامر واحد وهو الحصول على الاكل والمسكرات . وكثيرًا ما كانوا يشرعون في ان يغنوا اغنيات سكر ويصرخون صراخ السرور عند ما كان قوادهم يامرونهم بالمحافظة على ترتيب صفوفهم . فاحتقرهم الالمان بقدر ما اعتبروا جنود الحرس الامبراطوري

قد تقرر انهُ في مساء يوم التسليم اي قبلهُ بليلة كانت المدينة في اضطراب دائم . فان الاهالي كانوا يتكلمون عن قوانين الحرب التي كانت تحكم بالقتل بعد التنزيل عن الرتبة كل قائد قلعة لا يلزم العدو ان يقوم بجميع اصول الحصر التي لا تتم الا في زمان طويل وبدون ان يدفع العدو عن مكان هاجمهُ فيهِ . وكان الاهالي يكتبون هذا البند من القوانين وفي صباح يوم التسليم علقوها على الحيطان وكتبوا تحتها الموت للخائن . الموت لبازين . وكتب البعض الموت لكوفنير . ولو لم يكن حول بازين حراس كثيرون لقتلهُ الاهالي . ونشرت بعض الجرائد في ذلك اليوم وحولها خط عريض اسود علامة للحزن وفي صدرها جمل مآلها ان التسليم تم بالخيانة وتحزبت بعض الفرق للاهالي وعزمت على ان تهاجم الاعداء مهاجمة ياس في الدقيقة الاخيرة غير ان بازين عرف ذلك واخذ سلاح الفرق التي كان يخافها . ومن المعلوم انهُ قد اصاب بذلك ان كان خائنًا او غير خائن لان نتيجة هجوم كذلك الهجوم ردية على الفرنساويين لان الالمان كانوا اقوياء جدًّا وترتيبهم متقن . ومع ان التسليم تقرر تمكن نحو الف ضابط من الفرار ونجوا من الاسر وحاربوا في اماكن اخرى . واطلق الرصاص ثلث مرات على الجنرال كوفنيرو لو صادفهُ الاهالي المهيجون والجنود الذين تحزبوا لهم لحدثت معركة مهولة . وركب رجل حصانًا واخذ يجول في الاسواق ويحرض الاهالي على القتال وهو يطلق غدارة وكذلك ركبت فتاة وسارت وفي يدها غدارة وكانت تحثهم على الانتقام غير ان

اهالي متس على جانب من الرزانة فلم يلتفتوا الى ذلك بل نظروا اليهِ بعين الاحتقار مع انهُ لو حدث ذلك في باريز لاحدث هيجانًا وقال القوم انهُ دليل حب الوطن والبسالة . وظن القوم انهُ بعد استيلاء الالمان على المدينة يسيئون معاملة الاهالي على انهُ جرت علاقات حسنة بين الفريقين بعد ان رأى الاهالي ان الجنود الالمانية اعطوا الجنود الفرنساويين تعييناتهم من الخبز . وتعزى الاهالي عند ما عرفوا ان في كورسل الف مركبة فيها زاد لسد احتياجاتهم وان في لوندرا نقودًا مجموعة لمساعدتهم . فانهُ ولئن كان الاهالي وجنود الحرس الامبراطوري راغبين في مداومة الدفاع كان الزاد يكاد ينفذ . اما عدد الذين قتلوا وماتوا من الجيش الفرنساوي من ١٨ آب الى يوم التسليم فكان نحو ١٢ الف رجل . اما الخراب الذي لحق بالاماكن المجاورة لمتس فكان مخيفًا فان القصور والقرى الكبيرة والصغيرة باتت خربة الى مسافة بضعة اميال حول متس وكذلك البساتين والحقول وجميع الاشجار امست مقطوعة فان الفرنساويين والالمان كانوا يستخدمونها لصنع وسائط للدفاع او الهجوم في الحرب . ومات البعض في نفس المدينة من جرى الاحتياج الى الاكل وعلى الخصوص الاولاد الصغار فان سوء الطعام وقلتهُ اثرا فيهم

اما اكثر الاهالي فكانوا يعتقدون بان بازين خبأ زادًا كثيرًا كان لا يزال موجودًا في المدينة عند التسليم . ومع انهم تجاوزوا حدود الاعتدال في بيان الكمية التي كانوا يقولون انها موجودة فيها قد ظهر انهُ كان فيها كميات كثيرة من الزاد مع ان الاهالي كادوا يموتون جوعًا وانهُ صار اخفاؤها ليلتزم الجنود والاهالي ان يسلموا . ومن المعلوم ان بازين لم يقدر ان يبين ماذا حملهُ على التسليم حال كونهِ كان لا يزال في المدينة زاد ولذلك لا يخطئ من يقول انهُ لم يقدر ان يبرئ نفسهُ من التهمة التي وقعت عليهِ وهي انهُ سلم المدينة والجيش بخيانة

ولما بلغ ذلك الحكومة النائبة في طور والامة الفرنساوية اغتاظوا جدًا وتكدروا وقال الجميع ان بازين خان بلادهُ . وصار نشر اعلان مآلهُ انهُ من واجبات فرنسا ان لا تقع باليأس وقيل فيهِ عن بازين ما ترجمتهُ . انهُ قد جعل نفسهُ وكيل رجل سيدان (اي الامبراطور نابوليون) ومسعفًا للعدو المهاجم . وعند وصول خبر تسليم متس الى برلين فرح القوم فيها بقدر ما اغتاظ الفرنساويون عند وقوفهم على ذلك الخبر فان تسليمها بشرهم بقرب نهاية الحرب . هذا وكان كثيرون من الفرنساويين يعتقدون بانهُ لا نفع لهم بمداومة القتال بعد وقوعهم في مصائب عظيمة بعد حلول النوائب التي حلت عليهم في اول الامر . اما بازين فبات مرذولًا وقد اقامت لهُ الحكومة الفرنساوية مجالس حرب ليحاكمهُ ولا تزال النتيجة غير مقررة والمظنون اننا نجعلها ذيلًا لهذا التاريخ فانها لا تتقرر قبل نهاية نشرهِ . فانهُ سلم الجيش الوحيد المنظم الذي بقي لفرنسا مع تلك القلعة والمهمات والاسلحة وكانت فرنسا غير قادرة ان تقيم جيشًا غيرهُ لان الجيوش التي جمعتها كانت جنودها جديدة لا تعرف اصول الحرب ولا ابوابها فانها كانت تتعلم بسرعة وكانت ملابسها ردية واسلحتها غير كاملة ولذلك نقول انهُ كان لا يجوز ارسالها الى حروب اعدائهم فيها جنود بروسيانية مجربة تعرف فن الحرب وابوابهُ حق المعرفة . وكان الشتاء يقترب وصار الفقراء يشعرون بالضيق والشدائد . فصار الشروع في الكلام عن عقد الصلح بجد . وصدرت تقريرات من بعض الاهالي مآلها انهُ اذا كانت الحكومة الفرنساوية لا تقدر ان تقبل الشروط التي يطلبها الالمان فعليها بمراجعة الامة للوقوف على رأيها وصارت الاشارة

الى اعطاء المانيا بعض املاك فرنسا عند الحدود لانهُ تقرر انهُ لو فاز الفرنساويون على الالمان كما فاز الالمان عليهم لاخذوا من املاك المانيا . وكان هذا الراي محصورًا في قليلين ولذلك نشرت الحكومة اعلانًا طلبت بهِ ان ينتظم كل رجال الامة في العسكرية لتنهض كل فرنسا وتغلب العدو بكثرة العدد فان ذلك يوقعهُ في الارتباك فتخلص فرنسا . وقد قال البعض ان فرنسا لم تصل الى درجة تجعلها تقطع الامل من طرد الالمان من بلادها لانها لم تكن قد اظهرت كل قوتها . وقالوا ان قوات الجمهورية الخفية لا تزال مستترة وقال قوم ان دفاع فرنسا عن نفسها بعد ان خسرت الجيش المنظم يكون اشد من دفاعها وهي مستندة اليهِ فهذه هي الاقوال التي كان يقولها الفرنساويون وهم على تلك الحال

هذا ولم يصدق الفرنساويون بتسليم متس عندما بلغهم خبر تسليمها . ولذلك اجتمع جمهور في ليون وحاولوا ان يخربوا مطبعة جريدة لانها نشرت خبر تسليمها . ونشر الوالي فيها اعلانًا مآلهُ ان الخبر هو غير رسمي وانهُ ما من شيء منهُ يدل على صحتهِ وانهُ لا يصدق كلمة منهُ ولكنهُ يحكم بكذبهِ وبصدورهِ من اعداء مبغضي الراحة والجمهورية وكذلك الباريزيون لم يصدقوا الخبر حتى انهم كادوا يطلقون الرصاص على محرر مشهور ذي اعتبار من محرري جريدة من جرائد الحمر لانهُ نشر الخبر . وفي ستراسبرج صار تكذيب الخبر

وكان حصر متس جاريًا في تشرين الاول حال كون غيرهِ كان جاريًا في اماكن اقل اهمية منها . ففي ٢٨ ايلول تهدد الالمان سواسون باطلاق المدافع عليها . وفي ٢ تشرين الاول خرج الجنود الذين كانوا فيها تحت قيادة الدوق دوفنزجيمس وقاتلوا المحاصرين قتالاً شديدًا على انهم التزموا ان يرتدوا ولم يبتدئ الحصر بشدة الا في ١٢ تشرين الاول غير انهُ شدد المحاصرون القتال عليهم تحت قيادة الدوق دومكلنبرج فسلمت في ١٦ من الشهر المذكور هي وجنودها وعددهم ٤٧٠٠ رجل و١٣٢ مدفعًا و٩٢ الف فرنك وغيرها من المهمات والملابس والزاد الذي كان يكفي الذين كانوا في القلعة ثلثة اشهر بعد التسليم . اما تيونفيل فشددوا عليها الحصار اكثر من سواسون وفي ٩ تشرين الاول اقاموا الحصار على نووبريساس وشلستاد الواقعة في جنوبي ستراسبرج بالقرب من الرين . وفي ١١ منهُ نجح الفرنساويون في الدفاع نجاحًا قليلاً وخرج جيشان من مونبيليدي ومن مدينة ستاني القريبة منها فاسر سبعة ضباط واكثر من مائتي جندي من الالمان . ومع ان هذا النجاح نشط الفرنساويين لم يضر بتقدم الالمان . وعلى الخصوص بعد ان انضمت الجيوش التي كانت تحاصر متس وقدرها مائتا الف جندي الى الجيوش التي كانت في فرنسا . فان الجيش الثاني منها ذهب لينجد الجيش الذي كان يحاصر باريز والجيش السابع بقي في متس ليحافظ عليها والبقية ارسلت الى لونكوي وتيونفيل

ولم يكن الفرنساويون يصرفون الوقت في الباطل فان موسيو كاميتا وهو من العلماء بالقوانين والنظامات وهو الذي كانت لهُ سطوة عظيمة تفوق كل سطوة ادبية في بلادهِ قبل الحرب شرع في المحاماة عن بلادهِ غير انهُ كان قد بات محصورًا في باريز فركب مركبة هوائية في ٧ تشرين الثاني وسار فيها معرضًا نفسهُ الى رصاص الالمان الذين كانوا يطلقونهُ عليهِ حتى انهُ مرت رصاصة ومست يدهُ فوصل في ٨ من الشهر المذكور بعد الوقوع في مخاطر كثيرة الى امين ومنها ذهب الى طور ودخلها في ٩ منهُ

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

طالت حياتهم وراوا ما يبين لهم شدة محبتهم لبونابارت مع انهُ مات منذ زمان طويل . عند ذكر اسمهِ . ولا ريب في انهُ لم ينل انسان ما نالهُ من حب جنوده وتعلقهم . وكانت محبة اهل زمانهِ لهُ تشتد كلما تعمقوا في معرفتهِ

وفي ذات يوم من ايام مسيرهم في الجيش انتهم قبيلة من البدو وطلبت الى بونابارت ان يستخدمها في ان تدلهُ على الطريق . وكان ابن شيخ هذه القبيلة راكبًا هجينًا وكان عمرهُ نحو ١٢ سنة فسار بجانب بونابارت واخذ يتكلم معهُ تكلم صديق قديم فقال لهُ يا ايها السلطان الكبير بما انك راجع الى القاهرة اشور عليك بامر مناسب لك . فاجابهُ بونابارت قائلًا ياصديقي تكلم بما بدا لك فان استصوبت مشورتك اقوم بها . فقال لو كنت انا انت لدعوت اليَّ اعظم تجار السراري عند وصولي الى القاهرة وامرتهُ ان ياتيني بعشرين جارية من اجمل الجواري . وبعد ادعو اليَّ اغنى اصحاب الجواهر وامرهم ان يعطوني قسمًا من جواهرهم وهكذا لانهُ ما الفائدة من الملك اذا لم يجمع الانسان بهِ مالًا جزيلًا ويجني حظًا كثيرًا . فقال نابوليون اما تظن ان الكريم يجب ان يترك هذه الاشياء ليتمتع بها اصحابها . فتحير ذلك الصبي فانهُ لم يكن يقدر ان يفهم المقصود من كلامهِ . وقد قال بونابارت انهُ كان كريمًا ونبيهًا وكان يقود جنودهُ بانتظام وجلال

وبعد ان غاب بونابارت ثلثة اشهر عن القاهرة رجع اليها ودخلها باحتفالات عظيمة . على انهُ تكدر لما راى ان الجيش كان غير مرتضٍ فانهُ كان قد غاب عن فرنسا سنة . وكانت قد انقطعت الاخبار عنهُ ستة اشهر لانهُ لم يتمكن مركب فرنساوي من ان يقطع البحر المتوسط في تلك المدة بطولها فلما راى بونابارت انهُ لم ينجح في تنفيذ مقاصدهِ في الشرق اخذ في ان يوجه افكارهُ الى فرنسا غير انهُ كان قد عرف ان في رودوس جيشًا عثمانيًا و بوارج انكليزية وروسية وان ذلك الجيش وتلك البوارج كانت مستعدة ان تاتي مصر لتحارب الفرنساويين فيها ولذلك لم يرد ان يترك الجيش في مصر ليرجع الى فرنسا الابعد ان يخلصهُ من اولئك الاعداء الالداء الاقوياء . ولم يكن يعرف زمان وصولهم الى شواطي الديار المصرية ولا المكان الذي صمموا على ان يحلوا فيهِ ولذلك التزم ان ينتظر وصولهم ففي ذات يوم من تموز كان يمشي مع صديق في ضواحي القاهرة في ظل الاهرام فراى عن بعد فارسًا من العرب يسير بسرعة والغبار قد غشيهُ . وكان مع هذا الفارس تحارير من الاسكندرية ما لها ان بوارج كثيرة قوية كانت قد دخلت مينا ابي قير . وانهُ نزل الى البر منها ١٨ الف جندي عثماني من الابطال الذين لا يخافون الموت وان كلًا منهم متقلد بندقية وغدارة وسيفًا . وان معهم مدافع كثيرة وان قوادها من الانكليز الحاذقين وان البوارج الانكليزية والروسية متحدة على عضد هذا الجيش ومهاتهِ وان مراد بك ومعهُ جيش عرمرم من المماليك كان قد شرع في قطع القفر لينضم الى هذه الجيوش وان تلك الجنود العثمانية كانت قد فتحت قرية ابي قير وقطعت حراسها اربًا اربًا والزمت قلعتها بان تسلم . وهكذا تجددت الحرب في الديار المصرية

فعندما وقف بونابارت على هذه الاخبار المهمة دخل خيمتهُ وصرف الى ما بعد نصف الليل بثلث ساعات في ان يملي الاوامر التي بعث بها الى القواد عن

تقدم الجيش وعن واجبات الحراس الذين كان مصمماً على ان يبقيهم في القاهرة وفي المراكز الاخرى الحربية. وبعد نصف الليل باربع ساعات ركب فرسهُ وسار في الجيش قاصداً اباقير. ومن المعلوم ان بونابارت كان ملتزماً ان يفرق جيشهُ فبعضهُ كان في الصعيد وبعضهُ عند الحدود لمنع تعديات السوريين و بعضهُ في الاسكندرية ولذلك لم يقدر ان يركب الا في ثمانية الاف جندي وكان يسير بهم ليلاً ونهاراً والشمس ذات حرارة تكاد تكون كحرارة النار والغبار تعمي الابصار والمسير في الرمال متعباً والزاد قليلاً وكذلك الماء ومع ذلك كانوا كانهم حديد لا يشعرون بالمشقات والاتعاب او كانهم يسيرون بقوة بخارية لا تكل ولا تتعب حتى وصل بهم الى خليج ابي قير في سبعة ايام ومن يتعجب اذا قلنا ان العالم بات متعجباً ومتحيراً لما سمع بان بونابارت تمكن من ان يقطع تلك المسافة البعيدة المتعبة في سبعة ايام

وفي نصف الليل في ٢٥ تموز سنة ١٧٩٩ وصل بونابارت هو وستة الاف رجل الى مكان يقدر ان يرى منهُ معسكر الجيش العثماني الذي كان محاطاً بالحواجز القوية والخنادق الواسعة. فانهم كانوا قد اقاموها بين تلال الرمال المرتفعة عند الخليج فصعد بونابارت الى مكان مرتفع ودقق النظر في اعدائهِ وكانوا حينئذٍ نائمين. ورأى بواسطة ضوء القمر البوارج الكثيرة في البحر وعرف بواسطة اختبارهِ هذه الامور عدد جيش اعدائهِ مع فرسانهم ومدافعهم وهم نائمون امامهُ. وكان يعلم ان ذلك الجيش كان منتظراً قدوم جيش المماليك القوي من سورية وقدوم جيوش ومهمات كثيرة من عكا ومحلات اخرى. وكان كليبر لا يزال متاخراً هو وفرقة وعددها الفا جندي. ومع ذلك صمم بونابارت على ان يهاجم عدوهُ حالاً ولو كان عددهُ ١٨ الفاً. وهذا امر غريب. فان الجيش العثماني

كان من الانكشارية الباسلين الاقوياء الذين لا يخافون الموت وكانت قوادهم من الانكليز ومهندسوهم من الفرنساويين. ولا يخفى ان بونابارت كان قد نزل في ذلك المكان قبل ذلك بسنة. والمكان الذي كانت فيهِ بوارج الانكليز والروسيين مفتخرة بتوهنا قد كسرت البوارج الفرنساوية القوية. ولذلك كان بونابارت شديد الرغبة في القيام بحق الثار ولما كان واقفاً صامتاً ينظر الى ما امامهُ والجنرال مورات بجانبهِ خطرت بباله اهمية نتائج هذه المعركة. فانهُ اذا انكسر يحط شانهُ الى الابد فانهُ يبيت لا يقدر ان يخرج من مصر قاصداً فرنسا بدون ان يخسر كرامتهُ واذا انتصر يقدر ان يخرج من مصر خروج رجل لا يكسر تاركاً جيشهُ ليحافظ على البلاد التي فتحها وان دخولهُ الى فرنسا في تلك الايام التي لم تكن فيها الاحوال مستقرة يمكنهُ من الوصول الى ارفع درجات المجد والعظمة. وكانت هذه الافكار عندهُ كامر مقرر لا ريب فيهِ ولذلك قال لمورات ان هذه المعركة تعين نصيب العالم. فلم يفهم مورات مقصد بونابارت لانهُ لم يكن عارفاً باتساع دائرة مقاصدهِ وامالهِ ولا بالاعتبار الذي كان يعتبر اعمالهُ بهِ ولذلك قال لهُ اذا لم يكن نصيب العالم متوقفاً عليها يكون نصيب هذا الجيش. الى ان قال مورات ان كل فرنساوي يعرف انهُ لا بد اما ان يموت واما ان يفوز واعلم انهُ اذا كانت كثرة هجمات الفرسان في الدنيا قد تمكنت في معركة من معاركها من ان تضايق على المشاة لا تكون تلك المضايقة قدر المضايقة التي ستحل بالعثمانيين نهار غد بواسطة هجمات فرساني. وعند طلوع الفجر اجفل الجيش العثماني بصوت تقدم الصفوف الفرنساوية وباطلاق في وسط خنادقهم مئات من الكرات المحشوة دفعة واحدة وبعد ذلك شبت نيران معركة ليس لها مثيل في معارك الدنيا. فان حذق بونابارت المخيف لم

بات بنتائج تحاكي النتائج التي اتى بها في ذلك اليوم الذي جرت فيهِ الدماء انهارًا وكان واقفًا على تل صامتًا ومستكنًا كانهُ لا يجري حولهُ شيء لا ذو اهمية وهو يدير الحرب بحذق يكاد يفوق حذق البشر فكان كانهُ مصدر قوة تفعل بدون ان يراها الانسان وكان هجوم الفرنساويين على ذلك الجيش الجرار كهجوم الذئاب الضارية ولذلك لم يقدر ان يثبت امامهم . وكان الفرنساويون يعلمون ان بوارجهم امست مكسرة في ذلك الخليج وانهم لا يقدرون ان يمحوا عنهم العار الذي لحق بهم الا بواسطة الانتصار على اعدائهم في ذلك المكان انتصارًا اشد من انتصار البوارج الانكليزية على بوارجهم . وان ملوك اوربا كانت قد اتحدت لتنكس جمهوريتهم وتبطلها . وانهم ستة الاف جندي مع ان اعداءهم عشرون الفًا وهم جنود الدولة العلية وانكلترا وروسيا ومدافعها جميعًا وبوارجها ولذلك كانوا يقاتلون بعزم وثبات لا مزيد عليهما . فاوقعت شدة هجماتهم وحسن انتظامها جيش اعدائهم في اضطراب وارتباك فبات بعضهم يندفع عن البعض الاخر بنوع جعلهم بلا ترتيب . وكان الفرنساويون متعودين حشو بنادقهم بسرعة لا مزيد عليها ولذلك تمكنوا من ان يطلقوا الرصاص عليهم بدون انقطاع وبسرعة عجيبة فكان يقع عليهم كانهُ برد كثير منحدر من السماء وكان ذلك سببًا لازدياد خوفهم وارتباكهم حتى ان الفرنساويين كانوا يمزقونهم بالحراب والسيوف ويدوسونهم بارجل حديدية فضايقوهم واي مضايقة واوقعوا في قلوبهم خوفًا حمل الوفًا منهم من المشاة والفرسان على ان يدخلوا البحر ويحاولوا النجاة بالوصول سباحةً الى المراكب ولو لم يضعف الخوف عقولهم لما فعلوا ما فعلوا لان المراكب كانت بعيدة عن الشاطئ مسافة ثلثة اميال . اما بونابارت فكان يدبر ذلك القتال بهدو وعندما راى الجنود في البحر امر بان تطلق مدافعة الكثيرة على ذلك الجيش العظيم الذي بات اكثرهُ في المياه فاطلقت بعد ان حشيت بمئات من الكرات الرصاصية والحديدية فكانت تصيب اولئك المنكودي الحظ وهم في المياه وتقتلهم مئات مئات . وكان ذلك الجيش مقيمًا في اخر راس داخل في البحر ولذلك لم يكونوا قادرين ان ينجوا بالهرب ولم يرتضوا ان يسلموا فعرف بونابارت حقيقة الحالة التي باتوا فيها ولذلك عزم بعد ان راى ما كان قد راى من فوزهِ العجيب ان ينتصر انتصارًا في ابي قير يمحو العار الذي لحق بفرنسا بسبب انكسار بوارجها هناك ويجعل نسبة الفوز في ذلك المكان للفرنساويين اما الجنرال مورات فلم يقتصر بحق الوعد الذي كان قد وعد بهِ بونابارت قبل انتشاب القتال فهجم وهو راكب على جوادهِ الكريم وخرق تلك الصفوف الكثيرة المرتبكة ومر في الاماكن التي كان القتال فيها مشتدًا جدًا وسار غير مبالٍ بالمخاطر التي كانت تحيط بهِ الى ان وصل الى وسط ذلك الجيش حيث كان مصطفى باشا قائدهُ واعوانهُ واقفين . وكان ذلك الباشا جسورًا ومتكبرًا فلما راى مورات امامهُ اطلق عليهِ غدارتهُ ولكنهُ قبل ان تبدد دخان طلقها تمكن من ضربهِ بسيفهِ على يدهِ التي كانت الغدارة فيها فقطعها بالقرب من المعصم ولما بات مجروحًا حملهُ الفرنساويون وذهبوا بهِ الى بونابارت مسرورين . اما مورات فجرح برصاصة طلق غدارة مصطفى باشا جرحًا خفيفًا جدًا . ولما قابلهُ بونابارت وراٰهُ مضطربًا جدًا اراد ان يسليهُ بالملاطفة وحسن المعاملة فقال لهُ انني ساخبر السلطان بالشجاعة التي اظهرتها في هذه المعركة ولو كان النصيب قد مكنني من الانتصار عليك فيها . فاجاب مصطفى باشا بجسارة لا تكلف نفسك ذلك فان مولاي يعرفني اكثر منك . وقبل ان مضى اربع ساعات

بعد الظهر ففي جميع ذلك الجيش فانهُ لم ينجُ منهُ غير عدد قليل جدًّا لا يستحق الذكر واسر منهُ الف جندي كانوا في القلعة اما الباقون فغرقوا في البحر وقتلوا في القتال في البر والسارسدني سمث الانكليزي هو الذي جعل الجيش العثماني يحل في ذلك المكان وكان يكاد يقع في يد الفرنساويين الا انهُ بينما كان ذلك القتال الشديد المخيف قائمًا على قدم وساق تمكن من ان يركب قاربًا وان يرجع الى بارجتهِ فامسى على وجه مياه خليج ابي قير اكثر من ٢ الف جثة من جثث اولئك الجنود واحمر ماؤهُ فصار قرمزيًّا وذلك بعد ان كان قد هلك فيهِ منذ برهة ليست بطويلة نحو ١٢ الف فرنساوي عندما كسرت البوارج الانكليزية البوارج الفرنساوية ولم يتقرر في التواريخ خبر قتل جيش جرار عن اخرهِ في التواريخ قبل تقرير خبر معركة ابي قير

وعند المساء مالت الشمس الى المغرب كالعادة وكان قد انتهى كل شيء وسارت السكينة على ذلك المكان الذي كان قبل ذلك باقل من ساعتين كانهُ جهنم فوقف بونابارت في باب خيمتهِ واخذ ينظر الى المكان الذي غاصت فيهِ جيوش اعدائهِ بغتةً ببسالتهِ وشجاعتهِ وحسن ادارتهِ. وعند ذلك وصل كليبر ومعهُ فرقتهُ التي قد قلنا ان بونابارت لم يرتضِ ان ينتظر وصولها وعددها الفا جندي. وكان كليبر من الابطال المشهورين وكان يحب بونابارت حبًّا شديدًا ويتعجب من اعمالهِ واجراآتهِ فلما راى الفوز العظيم الذي حصل عليهِ بونابارت قبل وصولهِ اشتد فرحهُ وهاجت الحمية في صدرهِ فاعتنق بونابارت وقال لهُ اسمح لي بان اقبلك يا قائدي فانك عظيم كالدنيا. وهكذا باتت مصر في هدوءٍ وسكينة فان بونابارت كان قد بدد شمل كل اعدائها ولم يبقَ للادارة مهمات المستعمرة الجديدة الصغيرة وهذه الادارة هي من الامور السهلة التي يقدر ان يقوم بها حاكم

هذا ومن المعلوم ان المصائب التي طرات على الفرنساويين بسبب انكسار بوارجهم جعلت فتوحات بونابرت العظيمة في الشرق قليلة الاهمية مع انها كلفت فرنسا مصاريف كثيرة واهلكت كثيرين من رجالها فانهُ لم يكن الجيش الفرنساوي بعد انقطاع الاتصالية بينهُ وبين فرنسا قادرًا على ان يذهب لمهاجمة الهند. ولم تكن مصر ذات نفع لفرنسا بعد ان باتت مقطوعة عنها بالبوارج الانكليزية الكثيرة والبوارج العثمانية والروسية وكان ذلك واسطة لمنع الفرنساويين عن ركوب البحر والرجوع الى فرنسا. وهكذا نرى ان فوز الفرنساويين العظيم في الشرق مكنهم من ان يقيموا لانفسهم سجنًا يقدرون ان يدفعوا عنهُ اعداءهم ولكنهم لا يقدرون ان يخرجوا منهُ. اما بونابرت فلم يكن من الذين يرضيهم الحصول على مملكة كمصر. ولذلك كان يعتقد بان نصيبهُ لم يمكنهُ من ان يقيم امبراطورية في الشرق لتتودهُ الى ان يقيم امبراطورية في الغرب. وكانت قد انقطعت اخبار اوربا عن بونابرت عشرة اشهر. غير ان السارسدني سمث بعد معركة ابي قير بعث اليهِ بجرائد كثيرة اما ليلاطفهُ كما يليق بالذين هم اصحاب اخلاق كريمة واما ليكيدهُ بارسال جرائد فيها اخبار ردية بخصوص فرنسا. وبعد ان بات ذلك الجيش العرمرم مدفونًا اما في رمال ابي قير واما تحت مياهِ اقلعت البوارج التي اتت بيوسارت. اما بونابرت فلما اخذ تلك الجرائد صرف الليل بطولهِ في مطالعتها فراى بها ما بين لهُ الاضطراب الذي وقعت فيهِ فرنسا. وان حكومة الديراكتوار كانت قد حكمت بدناءة وجهل ولذلك باتت الامة تحتقرها. وان الاختلافات

(ستأتي بقيتهُ)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



جميلة

من هذا الضيق وتفرج كربتي. واطال التامل في حالتهِ ولم يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء مع انهُ كان من الاشداء الذين لا يبالون بالشدائد والضيقات فان وقوع العار عليهِ كان مما لا طاقة لهُ على احتمالهِ. ولا ريب في ان المطالع يعذرهُ ويحزن لحزنهِ ويبكي لبكائهِ وعلى الخصوص عندما يرى ان سهم ذلك الشرير الحسود اصاب غرضين كريمين يستحقان ان يلبسا اكاليل المجد والسعادة فالبس احدهما اكليل العار والشقاء وهما كريم واسما تلك الفتاة التي كانت تشعر بالاحتياج الى الاقتران برجل كفوء لها ومع ذلك كانت ممتنعة عن اختيارهِ من فتيان مدينتها لانها كانت تعرف ان السعادة لا تكون بالمال فان شقاء المتزوجين بين الاغنياء اكثر من شقائهم بين متوسطي الحال. وكانت قد رات في كريم بعد الاجتماع بهِ نحو عشرين مرة تلك الصفات التي كانت تحب ان تكون للرجل الذي ستعيش معهُ الى ان ينصلها الموت عيشة مشتركة اشتراكًا يصعب على الذي لم يجربها ان يدركها فانها تجعل للاثنين صوالح واحدة فان كان احدهما غير اهل للاخر او من الذين لا يسلكون السبل المستقيمة يكون ذلك الاشتراك مصدرًا لشقائهما وتعبهما. ويا حبذا لو امكن قطع النظر عن ذكر ما شعرت بهِ اسما المنكودة الحظ عندما رجع اخوها واخبرها بما حدث وبان كريمًا قد صمم على ان يسافر. ولما سمعت انهُ مزمع على السفر قالت لهُ على غير قصد هل لا نراهُ قبل السفر. فاجابها ولوائح الكدر تلوح على وجههِ لا. فكادت

تسقط على الارض مغشياً عليها لان ذلك الخبر فعل فيها فعلاً عجيباً واظهر لها باجلى بيان بانها تحب ذلك الفتى وبانها تستصعب ان تمسي بعيدة عنهُ . ومن الامور الغريبة انها لم تكن موقنة بانها كانت مغرمة بهِ قبل ان جد البين وحدث ما كان قد حدث كما انهُ هو لم يكن يعلم بانهُ كان يتمنى ان يموت قبل ان يخرج من المدينة التي كانت فيها على تلك الحال . وبعد ان سمعت اسما الخبر من اخيها تجلدت الى ان خرج من خدرها . وبعد ان خرج قفلت الباب وجلست على المقعد والقت راسها على مسند من مساندها وبكت بكاء شديداً وبقيت على تلك الحال نحو نصف ساعة . ثم نهضت واخذت تمشي فيهِ وهي تقول بئس الحيوة التي ابتداؤها هم وكدر . وكثيراً ما كانت تقف على غير قصد وتقول هل يا ترى ابكي فراق فتى فاسد فان كان بكائي على شاب من شانهِ مدح الفضائل وممارسة الرذائل اكون اشقى البنات وانعسهنَّ حظاً . ومع انها كانت قد سمعت ما كان قد حدث لم تكن تقدر ان تصدق انهُ صحيح فان اعتقادها بحسن صفات حبيبها كان شديداً وكذلك كان اعتقادهُ بحسن سجاياها ومناقبها وطال عليها الحزن وكانت تشعر بانها لا تقدر ان تسلوهُ ولا ان تعيش بدونهِ . ومع انها كانت تلوم نفسها على ذلك الغرام الشديد كانت لا تقدر ان تتملص منهُ فانهُ تمكن منها وكانت قد سلمت نفسها اليهِ لانها كانت تركن الى محركهِ كل الاركان . وبعد ان تمشت اكثر من نصف ساعة شعرت بالتعب والقت نفسها على فراشها وهي تقول بئس الحالة حالة الانسان فانهُ يدخل العالم بالتعب والشقاء ويخرج منهُ بالهم والالم . ولولا الخوف من تكدير حاسيات الذين يطالعون هذه الرواية من الجنس اللطيف ومن الرجال لقررنا جميع كلامها وتاملاتها وحركاتها على ان الاقلاع عن ذلك اولى بنا وعلى الخصوص لانهُ لا يقدر الذين هم في اول الفتوة من الفتيان والفتيات ان يطالعوا اموراً كهذه بدون كدر مفرط

وبعد ان صرف كريم زماناً ليس بقصير على تلك الحال اجتمع باحد ماموري الضابطين وقص عليهِ خبرهُ بالتفصيل وقال لهُ انني ذاهب فاطلب اليك ان تقوم مقامي في البحث عن مصدر هذه الامور الغريبة فان استقصيتها اهبك الف غرش دفعة واحدة وتكون موضوعاً لهباتي حياتك بطولها لانهُ من المعلوم عندي انهُ من واجباتك البحث عن ذلك غير ان قلة معاشك يجعل بالك مشغولاً فلا تقدر ان تتفرغ للبحث عن هذا الامر المهم وعندي ان حصول الذين هم مثلك على ثمرة اتعاب مصروفة في سبيل غير اعتيادي تاتي بمنافع كثيرة وبناء على ذلك اذا وقفت على شيء من حقيقة الواقع فاكتب اليَّ بهِ الى المكان الفلاني والفلاني فانني منسوب الى بغداد ولكن اوطاني كثيرة . فوعدهُ ذلك الضابط بتدقيق البحث وخرج مسروراً

وبعد ذلك جلس كريم وكتب التحرير الاتي ونظم الابيات التابعة وارسلها الى اسما

الى حضرة الكريمة المصونة سيدتي اسما اللطيفة حفظها الله تعالى

في اخباري غرائب فلا تتعجبي منها لانهُ كما ان كثيرين من المذنبين ينجون من القصاص كذلك يبيت كثيرون من الابرياء عرضة لهُ لان عالمنا عالم ظواهر والبواطن لله . ولو ابنت لكِ كدري وحزني وهي لحملتكِ اثقالاً لا احب ان تحمليها بقراءة كتابات مدادها دم قلب قد جرحتهُ النوائب واعملت فيهِ الايام مخالبها وفي وقوفكِ على خبري ما يبين لكِ حقيقة حالي . ولو لم اكن متأكداً بان احوالي تهمك لما تطفلت بكتابة هذا التحرير وعلى

الخصوص بعد ان امسيت في ما قد امسيت فيهِ . وعندي ان سلامة قلبكِ ومعرفتكِ حقيقة بواطني تشهدان لكِ بحسن حالي ولو اتت الظواهر ببراهين كثيرة تدل على فساد فتى طالما اعتقدتِ بحسن حالهِ وطهارة نواياهُ . ومن المعلوم انهُ اذا قطعنا النظر عن العلاقات الودادية المبنية على اساس الفضائل التي جرت بيننا في المدة الماضية القصيرة يبقى في اهمية مركزك ما يجعلني اكتب اليك ببراءتي فانكِ عندي وعند كل منصف افضل النساء ووصولكِ الى هذه الدرجة العالية من الفضل يحمل كل من جعل الفضائل اساسًا لاعمالهِ على ان يميل بفكركِ عن الحكم بفسادهِ الى الحكم بعدم الوقوف على برهان واضح يبين ذلك الى ان يظهر الحق ليزهق الباطل . هذا وفي قلبي من الوجد والاعتبار ما يضيق عن اظهارهِ فمي فكيف قلمي ولذلك اقول انني اذا بعدت عن ديارك او اقتربت اليها فانا انا فلا يغيرني بعد المكان ولا قربهُ ولا طول الزمان ولا قصرهُ ولو اطلعت على خفقان قلبي لعذرتني ولا يخفى ان قصر زمان الاجتماع لم يمكني من بث المرغوب وكذلك الان لا ابينهُ لان الظروف لا تسمح لي بتبيينهِ ومع ذلك لا اخاف نتيجة جهلكِ لمرغوبي لانهُ اذا كان قد سرى بين قلبينا جاذب القلوب فهو يترجم عني واذا كان لم يسرِ فلا اظن ان هذا الكلام الضعيف يجعلهُ يجري غير انني معتقد بانهُ اذا كانت لهُ اساسات صحيحة مجردة عن الظواهر العرضية ومتعلقة كل التعلق بالامور الجوهرية لا يخرج من قلب ما لم يجد لنفسهِ مكانًا في قلب اخر فاسلم الامر الى الله واطلب اليهِ ان يبين لكِ الواقع وعلى كل حال انا من تعرفين ظواهرهُ وهي التي تدل على بواطنهِ ولذلك لا اخاف نكبات الدهر ولا نوائب الايام فاستودعكِ الله وانا لكِ في كل حال صديق

كريم

وا حرَّ قلباهُ من حبٍّ ثوى فيهِ
ومن فراقٍ بنار الحرق يكويهِ
ابلى الهوى جسدي والهمُّ يقلقهُ
والدهرُ امسى بنبلِ الويلِ يرميهِ
ففي فؤادي لهيبٌ باتَ في ضرمٍ
وفي جفوني بحورٌ ليس تطفيهِ
يا مَن لها في حشايَ منزلٌ رحبٌ
مالي سواكِ من الانام يأويهِ
ذكراكِ يروي فؤادًا مسهُ عطبٌ
وشدة الوجدِ والاشواقِ تظميهِ
هويتُ منكِ سجايا العقل حليتها
وارجوانُ النهى واللطف يكسيهِ
يا مهجتي قد بلينا بالبعادِ ولا
يزالُ ذا الدهرُ يبلينا ونطويهِ
قد شتتَ الله شملاً كادَ يجمعهُ
فهل ترى بعدَ هذا الويل يدنيهِ
اتيتُ ربعكمُ والحظُّ يصحبني
وانثني ودموعُ الطرفِ تعميهِ
عقدتُ في القلب عهدًا ثابتًا فصرو
فُ الدهرِ والبعدُ عنهُ ليس تثنيهِ
جدَّ الفراقُ فان ساءت عواقبهُ
صبري جميلٌ وويلٌ ليس يفنيهِ
ابلى الغرامُ فؤادًا خاليًا فغدا
متيمًا وسهامُ الوجدِ تصميهِ
يرضى بطيفكِ بعدَ البين واحزني
من كانَ قربكِ ما ليس يرضيهِ

وبعد ان ختم هذا التحرير بعث بهِ مع خادم من خدام منزل المسافرين الى اسما وقال لهُ لا تنتظر جوابًا ثم اخذ في ان يهيء نفسهُ للسفر في اليوم الثاني وكان همهُ شديدًا وكثيرًا لانهُ كان يقول في نفسهِ ما ادراني انني ساعود الى هذه الديار واتمكن من

الاجتماع باسما مرة اخرى واذا لم اجتمع بها تكون حياتي حيوة هم وشقاء فانهاهي التي تقدر ان تجعل حياتي سعيدة وشقاءي سرورًا والحاصل انهُ كان لا يعرف ماذا ينبغي ان يفعل بعد وقوعهِ في ذلك الامر الذي صغرهُ في اعين جميع معارفهِ

وعند وصول الرسول الذي كان حاملاً التحرير المذكور الى بيت اسما كانت جالسة في خدرها تتفكر بهِ وتندب سوء حظها وتقول في نفسها انني لا اقدر ان اصدق ان كريمًا يفعل ما قد نسب اليهِ فعلهُ. وعندما قرع الخادم باب خدرها ليسلمها التحرير الذي بعث كريم بهِ اليها سالتهُ عن غرضهِ قبل فتح الباب فاخبرها ففتحتهُ قليلاً وتناولتهُ بيدها بدون ان تمكنهُ من ان يرى عينيها لانهما كانتا احمراوين بالبكاء ثم قفلت الباب وفضتهُ ولما رات اسم كريم في اخرهِ ارتعدت فرائصها وخفق قلبها خفقانًا شديدًا ثم جرى الدم باردًا في عروقها وذلك قبل ان تتلوهُ. ولم تقدر ان تضبط نفسها ضبطًا يمكنها من قراءتهِ الا بعد وصولهِ الى يدها باكثر من دقيقة. وكانت كلما قرأت عبارة فيها ما يدل على وجدهِ تشعر كان ماء باردًا قد صُبَّ على جسدها بدون ان تشعر بوقوعهِ عليهِ. ولما فرغت من تلاوتهِ بكت بكاء شديدًا وقالت واحرباهُ ويا لسوء حظي فانهُ ينـدب خسارة انا اندبها لانني احبهُ فانهُ ذو فضل وهو يقول ان هذا هو مصدر حبهِ لي وبعد ان بكت نحو ربع ساعة وقرات التحرير نحو عشر مرات جلست وكتبت الجواب الآتي

الى جناب الفاضل سيدي كريم افندي المحترم

ان دواعي قلبي لا تسمح لي بان ابقى صامتة بعد ورود تحريرك اللطيف ففي مبادرتي الى المجاوبة دليل يزيل الريب من فكرك. ومع ان الاخبار تبين ما لا احب ان ينسب اليك لا اقدر ان اصدقها فان الاعتقاد بحسن صفاتك قد سبق فلا يخرج الا بمرأى العين او الاقرار. وعندي ان الدهر سينصف ولئن كان ظالمًا فاعلم انني على ما انت عليهِ وبهذا القدر كفاية فاستودعك بيد من استودعني بيدهِ

اسما

وبعد ان كتبت الجواب وضعتهُ في ظرف وعنونتهُ وسلمتهُ لخادمها ليسلمهُ الى رسول كريم

اما بديع وهو الذي كان يحب اسما ويبغض كريمًا لانهُ كان يعلم ان اسما تميل اليهِ وتحترمهُ فسمع بواسطة خادم من خدام بيت ابي اسما بانها باتت في كدر شديد من جرى وقوع كريم في تلك المصيبة وانهُ مع ذلك كانت لا تزال تميل الى الاعتقاد بانهُ بري وبان ما اصابهُ هو مكيدة فاغتاظ جدًا من ذلك وصمم على الاتيان اليها ليلاطفها ويحملها وهي في تلك الظروف تبين حبها لهُ فسار قاصدًا بيتهـا وعند وصولهِ الى بابهِ رأى ذلك الرسول واقفًا عند الباب فسالهُ عن غرضهِ فقال لهُ لقد اتيت بتحرير انتظر جوابهُ فسالهُ ممن التحرير فقال لا اعلم. ومن المعلوم ان بديعًا كان يعرف جميع الامور المتعلقة برسل الحب وكتم اخبارهم وغير ذلك فقال في نفسهِ الظاهر ان الذي بعث بهذا الرسول قد اوصاهُ ان يكتم الامر ومع ذلك لم يخطر لهُ ببال انهُ رسول كريم فانهُ لم يطل التامل في كلامهِ. على انهُ بعد ان سار بضع خطوات التفت وقال لهُ رسول من انت فقال انني من المنزل العلاني فخطر حينئذٍ ببالهِ انهُ رسول كريم ولكنهُ كان لا يزال يجهل امرًا مهمًا وهو هل كان التحرير لاسما او لابيها او لاخيها. فصمم على ان يتمشى عند الباب المذكور الى ان يرد الجواب فيرى العنوان والخط فيقف على الحقيقة كلها. وبعد ان تمشى هناك اقل من خمس دقائق اتى الخادم وفي يدهِ التحرير فسالهُ هل هذا التحرير

لي فقال له لا ياسيدي ولم يكن يعلم ان اسما لا ترغب في ان يراهُ احد فقال له اعطني اياهُ لانظرهُ فاراهُ اياهُ فعرف خط اسما وقرأ اسم كريم فرد التحرير الى الخادم بدون ان يعلم انهُ ردهُ لان الغيظ اخذ منهُ كل ماخذ واشتد حنقهُ اشتداداً لا يقدر القلم ان يصفهُ حتى الوصف حتى انهُ كاد يغيب عن الصواب وقال في نفسهِ اذا لم اتمكن من قتل اسما وكريم اقتل نفسي لانني لا اطيق ان ارى نفسي في ما بت فيهِ بعد ان جرى ما قد جرى وجعلت تلك الفتاة الخائنة والقليلة الوداد تعتقد بان كريماً الدني الشرير لا يستحق محبتها. وكان يتخلل هذه الافكار لعنات وشتائم يخجل الانسان المهذب ان يسمعها لان بديعاً لم يكن مهذباً الا عندما يرى ان اظهار ما عندهُ من قلة التهذيب تضر بهِ فانهُ كان متكبراً جداً فان مال ابيهِ كان يجعلهُ يتفخر ويتعظم. ومع انهُ كان على تلك الحال قال في نفسهِ لا بد من الاجتماع باسما بدون ان اذكر لها شيئاً عما حدث فدخل الدار وطلب الاجتماع بها فخرجت من خدرها واجتمعت بهِ في قاعة الجلوس. فقال لها قد ذبت شوقاً ياسيدة الملاح واشتد في احشاءي الوجد والهيام فلا ارى لنفسي راحة الا بالقرب منكِ ولا سلواناً الا في محادثتكِ ولذلك اسال القران بقرب وقت الاقتران وكانت اسما تعلم انهُ لا يسوغ ان تحملهُ على الاعتقاد بانها تحبهُ ولذلك قد صممت على الاقتران بهِ حال كونها لا تقدر ان ترتضي بذلك ولو اراد ابوها ان يجعلها تسلم بهِ فقالت لهُ ياسيدي الا تعرف ماقيل. فقال ماذا. فقالت تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. فقال لم افهم المقصود. فقالت انني سمعتك مرات كثيرة تقول انك تحب تقريب وقت الاقتران مع انك لم تقرر التمهيد لهُ وهو الخطبة او العهود الصادرة عن رضى الفريقين. فاجاب ان هذا سهل. فقالت ربما كان كالآل فانك ترى ماء ولا تصادف غير رمل. فقال لها لقد جرحتِ فوادي وغادرتني مظلوماً اشكو الم نكث العهد والصد بعد ان قربتني واحسنتِ اليَّ فلا تفعلي ما يضر بي ويخيب آمالي ويقطع حبل الانصال بعد اتصالهِ زماناً طويلاً واعلمي انكِ مهجتي وحشاشة نفسي فلا اقدر ان اعيش في البعد عنكِ ومن يا ترى اولى بكِ مني وكيف يسوغ لك ان تبعدي يتيمين قديمي الاشتراك بدون سبب ولا داعٍ. فاطال بديع الكلام وهو يفتكر بكريم ولكن بدون ان يذكر اسمهُ او شيئاً عنهُ. ولما رات اسما منهُ ما رات قالت في نفسها الاوفق ان ابين لهُ المقصود شيئاً فشيئاً وليس دفعة واحدة. فقالت لهُ ما لنا ولهذا الحديث الان هيا بنا نتمشى في الحديقة فاجاب فرحاً وسار معها. وبعد ان اجتمعا هناك نحو نصف ساعة استاذنها بالذهاب فاذنت لهُ وودعتهُ بتبسم وملاطفة. ولما خرج قال في نفسهِ ان ذلك البغدادي الشرير هو سبب كل هذه الامور والظاهر ان الحب يفعل في اسما كما يفعل بي فانني كنت قد قلت انني سأقتلها على انني وجدت انني اسلم بقتل نفسي قبل قتلها وكذلك هي فانها كانت قد صممت على ان تقول لي انها لم تحبني ولكنها لم تقدر على ذلك لان الحب منعها عنهُ فاخذت تلاطفني وتحاسنني وتبين لي انها تحبني كالعادة. وبما انهُ كان يظن ان الجمال هو محرك الحب في كل البشر لانهُ كان بحركة فيهِ مع قطع النظر عن الاداب والمعارف والتهذيب اخذ يسير ويقول كيف تقدر ان تترك هذا القوام الحسن والعينين السوداوين الجميلتين والخدين البيضاوين والوجنتين الحمراوين والكلام اللطيف لتقترن بانسان ليس لهُ منها نصف ما لي. فانستهُ هذه التاملات كريماً غير انهُ عندما وصل الى الطريق التي تودي الى منزل المسافرين الذي كان فيهِ

تودي الى بيتهِ انتبه وسار في طريق منزل المسافرين
وهو يسب كريمًا ويقول في نفسهِ لا بد من قتلهِ فان
ذلك يجعل اسما تنقطع الامل من الحصول عليهِ فارتاح
انا والا فيبقى عثرة لي ولئن كانت محبتها لي شديدة .
اما الذي حملهُ على ان يزور كريمًا حينئذٍ فهو طلب
معرفة المكان الذي كان مصممًا على الذهاب اليهِ
والطريق التي كان عازمًا على ان يسلكها ليرسل
امامهُ من يكمن لهُ ويوقع بهِ ضررًا . وبالجملة نقول
ان بديعًا كان من اجهل البشر واشرهم ولولا ستار
مركز ابيهِ ومالهِ ولجام الخوف من خسارة اسما لكان
كالاوباش ظاهرًا وباطنًا واجتماع شر فطرتهِ ومركزه
صيرهُ من اعظم المرائين فان شانهُ كان اظهار الدعة
والتهذيب ومحبة الخير مع انهُ ليس فيهِ شيء من
ذلك

ولما اجتمع بكريم في المنزل شرع يسليهِ ويلاطفهُ
ويعزيهِ ويطلب اليهِ ان يستخدمهُ في عمل فكان كريم
يشكرهُ عليهِ متعجبًا من حبهِ لهُ مع انهُ كان يعرف انهُ
كان ينظر اليهِ بعين الحسد والبغض لانهُ كان يعلم
انهُ مناظر لهُ . وبعد ذلك اخذ يسالهُ عن مقصدهِ
ويتكلم معهُ عن رداءة الطرق وغير ذلك من
متعلقات السفر الى ان عرف منهُ مكان مقصدهِ
والطريق التي كان مصممًا على ان يسلكها وبعد ذلك
انفصلا

وقبل اجتماع كريم ببديع ببرهة ليست بطويلة
كان قد رجع الرسول بالتحرير اليهِ ففضهُ وقراهُ
وفرائصهُ ترتعد وقلبهُ يخفق ولما راى فيهِ من رسل
الغرام ما راى سر سرورًا لا مزيد عليهِ وعلى الخصوص
لما راى انها لا تعتقد بصحة ما نسب اليهِ وانها لن
تقدر ان تعتقد بهِ ما لم ترَ بعينها او يقر هو بهِ . ولما
تامل في ذلك التحرير وفي المصيبة التي حلت عليهِ
وفي اللذة التي كان مزمعًا ان يخسرها بالابتعاد عن
تلك الفتاة الجميلة العاقلة وبخطر حاول فراق لا يعقبهُ
لقاء اشتد عليهِ الخطب واشتدت احزانهُ واكدارهُ حتى
انهُ لم يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء ومع انهُ تجلد
ووبخ نفسهُ قائلاً ان الفتى هو الذي يصادم نكبات
الزمان بعزم ثابت وقلب كالحديد . ومن يا ترى يلومهُ
وغرام فتاة لم يرَ مثلها كان قد انشب فيهِ مخالبهُ
وغادرهُ قتيل حب كان يعتقد اعتقادًا تامًا بانهُ
لا يقدر ان يعيش بدونهِ فكان غرامهُ كانهُ بحر من
النار وهو غائص فيهِ بدون ان يرى بابًا للفرج .
ومن المعلوم ان الذين لم يذوقوا طيب الغرام ومرارتهُ
لا يقدرون ان يفهموا هذه الامور كما ان الذي
لم يذق كاس الحزن لا يقدر ان يشعر بكاس الفرح
والحاصل ان صاحبنا غسل وجههُ بعد ان بكى
ووقف في وسط مخدعهِ وهو يقول هل انا يا ترى في
حلم او في يقظة

الفصل السادس

ان الذي يبتدئ في ارتكاب الشر كالذي ياخذ
في ان يسير في احدور ركضًا بدون ان يكون لهُ ما
يوقف بهِ مسيرهُ فانهُ ياخذ في الهبوط على غير رضاهُ
الى ان يصل الى اسفل وهذا هو شان الذي يسلك
مسالك الشر فانهُ ياخذ في ان يرتكب خطية ليستر
بها شرًا سبقها الى ان يظهر امرهُ غير انهُ كم من مرة
يتمكن من ان يضر بكثيرين قبل ان يظهر وهذا
يبين انهُ ليس في الدنيا عدل وانهُ من الواجب ان
يصير التعويض بطريقة اخرى . ولولا ذلك لما كنا
نخاف على كريم من سوء العواقب لان بديعًا اضمر
لهُ الشر اذ اننا نكون عالمين بانهُ لا بد من ظهور الشر
وكان حب اسما يشتد في قلب كريم كلما اقترب وقت
خروجهِ من مدينتها وفي الساعة الاولى بعد الفجر
كان واقفًا امام باب المنزل بجانب فرسهِ وبعد ان

ودع صاحب منزلهِ واعطى خدامهُ هبات وافرة وركب هو وخادم واحد وسار. وكان النور الذي يمد سبيل الشمس ينير ما حول ذلك العاشق الولهان بنور لطيف لا تكدر رشدة اشعتهِ اعين السارين فيهِ ولا تزيد حرارتهُ حرارة احشاء العاشقين منهم. وكانت العصافير قد ابتدأت في ان تغني اغاني الصباح فرحًا بزوال ظلام الليل واجتماع كل قرين منها بقرينتهِ فكان يسمع اصواتها ويرى حركاتها ولسان حال المخلوقات حولهُ يبين لهُ سرورها بتغيير حالها وانتقالها من الظلام الى نور شمس يوم من ايام الربيع مع ان تغيير حالهِ كان مصدر كدرهِ وهمهِ وقلقهِ فان لذتهُ وسرورهُ كان في الاجتماع بمحبوبتهِ وكان في ذلك الوقت يبتعد عنها. ومن يا ترى كان يعلم هل يحل زمان الاجتماع قبل حلول اجل احدهما. ولو كان يعلم ان الحسود هو بديع وانهُ كان يترصدهُ ليفصلهُ الى الابد عن محبوبتهِ لاشغل باله امر التيقظ لدفع المخاطر وبعد ان سار نحو ساعتين وصل الى مكان فيهِ ماء جارٍ واشجار ملتفة. فنزل عن فرسهِ وجلس فيهِ واخذ ينظر الى جهة المدينة التي كان قد خرج منها وهو يذكر لطف اسما وجمالها ويقول في نفسهِ يا حبذا لو بقيت فيها واشغلت نفسي في البحث عن الذين تعدوا عليَّ ولو عرفت قبل الخروج ان الفراق يقلقني كما قد اقلقني لما فارقت وطن محبوبتي ولو حلت بي اعظم النوائب. وبناء على ذلك سارجع اليهِ بعد يومين واخبر بعد رجوعي والدها وشقيقها بانني ايقنت بان قطع البحث عن المتعدين بحضوري يمكنهم من ستر اعمالهم القبيحة ولذلك قد رجعت لانني لا اطيق ان ارى الذين وجدت عندهم من المبادي الصحيحة والاداب ما طالما بحثت عنهم لاتمكن من صرف حياتي معهم بالراحة والسعادة واللذة مخدوعين. ولما خطر ذلك بباله سرّ فان مجرد التصميم على الرجوع الى وطن اسما كان يسرهُ سرورًا عظيمًا ويحملهُ على الحظ ولذلك دعا خادمهُ وقال لهُ مد الخوان وابسط الطعام عليهِ فان هذا المكان بهج ففعل الخادم. فاخذ كريم ياكل وهو يتامل بمحاسن محبوبتهِ وسجاياها وقرب الاجتماع بها. هذا وقد قلنا انهُ كان قد هجر النوم عينيهِ فبعد ان اكل وارتاح باله بامل الرجوع الى وطن محبوبتهِ بعد ذلك بزمان قصير اتاهُ خادمهُ بوسادة فنام عليها في ظل شجرة بالقرب من الماء الجاري وكان خادمهُ جالسًا ياكل قسمتهُ يقول وهو نائم اسما فعرف انهُ ينادي تلك الفتاة الجميلة وقال في نفسهِ لو كان لي امل بالحصول عليها لعشقتها عشق مجنون ليلى ولو كان ذلك الامل ضعيفًا جدًّا. وبعد ان نام نحو ساعة استيقظ ونهض وقال لخادمهِ هلم نذهب فركبا وسارا

اما اسما فكانت تود ان ترى كريمًا لحظة قبل ان يخرج من مدينتها على انها كانت تعرف ان ذلك لا يوافق فالتزمت ان ترتضي بنصيبها وان تكتفي بالتامل في ادابهِ ومحاسنهِ. وبالحقيقة انها اصابت كل الاصابة بالتعلق بهوى ذلك الفتى العاقل وكانت تعرف اصابتها وتغض النظر عما جرى مما يثلم صيتهُ ليس لانها كانت تعتقد بانهُ لا حرج عليهِ في ذلك ولكن لانها لم تكن تقدر ان تصدق الخبر وعلى الخصوص بعد ان سمعت انهُ كان يكذبهُ

ولو لم يقف صاحبنا بديع على الكتابات التي جرت بين كريم واسما لاكتفى بما كان قد جرى وحسب نفسهُ سعيدًا بعد ان تمكن من اخراج مناظرهِ من مدينة محبوبتهِ. ويا حبذا لو لم يعرف بها لان ذلك حملهُ على ان يتجاوز حدود الاعتدال في سبيل الحصول على الاستقلال في ذلك الغرام واعمى بصرهُ فبات لا يقدر ان يميز الصواب من الخطا ونسي

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

للجهل دولة

سأل رجل شاعراً لِمَ نرى في هذا الزمان الجهال موسرين مكرمين والعلماء بائسين ذليلين فاجابهُ

اذا غضب الزمان على اناسٍ
فقد ركب الحمار على الحكيمِ

من صان لسانهُ صانهُ اقرانهُ

صادف شاعرٌ شاعراً ماشياً في الطريق ومعهُ اخوهُ فانشد

وقالوا صِفْ لنا من في المعالي
ومن في كل فنٍ ترتضيهِ
فلانٌ ام فلانٌ قلت هذا
شهاب الدين اجهل من اخيهِ

فاجابهُ الشاعر مرتجلاً

اقول لجاهلٍ سفلٍ سفيهِ
غبيٍ يدَّعي ما ليس فيهِ
ايا ولد الزعانف كيف تهجو
وانك في العيوب بلا شبيهِ
اتقصد ان يقولوا ذا نبيهٌ
الا موتٌ لنفسك تشتريهِ
اذا ما وجهك الممسوخ يبدو
فوجه القرد ذو حسنٍ وجيهِ
او الخنزير خيرٌ منك شكلاً
كذاك الكلب عنك فاصطفيهِ
وعفريتٌ متى يبدو قفاهُ
اقول لراحتي هيا اصفعيهِ
فما لي فيهِ معرفةٌ وذنبٌ
فمن منا اخو اللوم السفيهِ

فندم الشاعر على معارضتهِ وانصرف خجلاً

الجهل

اسمعني رجلٌ انشاد بيتين نظمتهما في قصيدة وهما

ويلاهُ ويلاهُ كم بالقلبِ قد فتكت
ذات النعاسِ وذات السحر والخفرِ
عيوني جاريةٌ من جور جاريةٍ
يا ويح جاريةٍ جارت ولم تجرِ

فقال هلا ضاقت عليك العربية يا مصاب حتى كررت كلمة واحدة ثلاث مرارٍ في بيتٍ واحد فاجبتهُ ببيتي الفراهيدي

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني
او كنت اجهل ما تقولُ عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمتُ انك جاهلٌ فعذرتكا

بداهة الجواب

لقي العتابي الشاعر ابا نواس يوماً فقال لهُ اما تستحي من الله بقولك

واخفت اهل الشركِ حتى انهُ
لتخافك النطف التي لم تخلقِ

فقال لهُ ابو نواس ايضاً ما استحيت من الله بقولك

ما زلتُ في غمراتِ الموتِ مطرحاً
يضيق عني وسيع الراي من حيلِ
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي
حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

اجابهُ العتابي سبحان من جعل في فمك لكل سوالٍ جواباً فقال ابو نواس تباً لمن جعل في فيك لكل سوءالٍ زلة

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يشير استبداد السياسة في الامة اتفاق السايس والمسوس على المبادي السياسية العمومية واختلافها سبيل الخراب والضعف وسقوطها جميعاً او سقوط احدها وفوز الاخر والاتفاق الاغتصابي لا يدوم وان طالت دولته تظهر نتائجه المضرة بتاخر احدها او تاخرها جميعاً اما العوارض الثانوية التي تطرأ على ذلك الاتفاق فتوخر توطيد اركانه وتوجل حلول نتائجه غيرانها لا تقدر ان تتغلب عليه ولولا الاتفاق الذي نراه جارياً بين الراعي والرعية في بلادنا العثمانية في اكثر الامور السياسية الاساسية لما بقي لنا قدر بعوضة من الامل الذي نسربه لانه سبيل راحتنا وسعادتنا فان حضرة مولانا الاعظم ووكلاء دولته العظام يحرضون المامورين على الدوام على مراعاة الشرائع والقوانين والنظامات محافظة على راحة الرعايا العمومية وحقوقهم الاجمالية والافرادية وذلك انما هو كل مرغوبنا فاننا بدونه نبيت مسلوبي الراحة والحقوق والكرامة والتقدم والثروة وبالجملة كلما هو عمدة الخاصية الانسانية الافرادية والمتعلقة بالهيئة الاجتماعية ولو كان جميع المامورين الكبار والصغار ينقادون الى واجباتهم من هذا القبيل لما جعلنا ذلك موضوعاً للكلام ولا راينا والبا يختلف والياً ومتصرفاً متصرفاً وهلم جراً لا بل كثرة التبديل تدل على كثرة وقوع ذلك وسهر صاحب البلاد على رفاهية تبعته وراحتها واذا راجعنا تاريخ نظاماتنا وقوانيننا نرى ما يكاد يبين لنا ان الحكومة المركزية كادت تبيت في حيرة من جرى الصعوبات التي صادفتها في قلع تلك المغايرات المنابذة للرضى العالي لتعديها على الحقوق التي يفضل الانسان الكريم ان يموت قبل ان يخسرها وما الفائدة من كتب الشرائع والقوانين اذا كانت لا تكون دستوراً للعمل وما في يا ترى منفعتها اذا كانت لا تكون كمجن للقوم ليدفعوا به تعديات الظلم الناشي عن اغراض بعض المامورين وغاياتهم وعن تعدي بعضهم على حقوق البعض الاخر ومامن شيء اقبح من تعدي المقام لدفع التعدي ومن مامور يخالف القوانين وواجباته المحافظة عليها ومن منا لا يسر عندما يرى ماموراً كبيراً كان ام صغيراً يسلك مسلك العدل والانصاف بتنفيذ القوانين ومراعاة النظامات في الامور المهمة والغير المهمة ومن المعلوم ان القيام بذلك حق القيام لا يتم الا بان يكون في فطرة الانسان ميل الى الحق وحب للانصاف والعدل على ان ما نعهده من شر الانسان الغالب بواسطة جيش الصوالح يحملنا على ان نتمنى ان يكون ذلك عمومياً بالخوف من عقاب التعدي ومن يا ترى لا يفرح لفرحنا عندما يرى الحضرة الشاهانية تسهر لتعميم ما تحسب تعميمه فائدة تجري الراحة

العمومية منها ولما كان ذلك الواقع كان لا بد من ان ننتظر الحصول على تلك القوانين والنظامات عربية العبارة بترجمتها في الاستانة العلية او بصدور الاذن بطبع الترجمة الموجودة عندنا في طرابلس شام بعد مراجعتها لحصولها على ما يجعلها دستوراً قانونياً كالاصل ومن المعلوم ان فخر الحاكم في معرفة القوانين ومراعاتها وليس في ان يبين لبسطاء القوم انهُ غير مقيد بما يمنعهُ عن تنفيذ مرغوبهِ وغايتهِ ولولا تقيد الانسان باصول قررتها قوة العاقلة وقبلتها او قبلتها بالاعتقاد بانها تقريرات القوة الخالقة والحافظة والمهلكة لكان كالحيوان الذي يفعل ما يخطر لهُ ببال ان يفعلهُ انقياداً الى دواعي الميل الغريزي فيمسي لا يراعي حقوق الدين ولا الناموس ولا السياسة ولا الهيئة الاجتماعية لعدم وجود شيء من ذلك عندهُ وتسليمهِ نفسهُ لهوى النفس ومن يا ترى افضل الحاكم الذي يقول لرعاياهُ ان ضربين مهمين من الواجبات لا اقدر ان اهملها وهما معرفة القوانين والنظامات والمحافظة عليها او الذي يقول لسان حالهِ لهم انني افعل ما اريد ومن لا يعلم ان فضل الانسان قدر فعلهِ وان فعل الرجل الذي يلتزم ان يتعلم القوانين وان يحافظ عليها هو فضل وانهُ لا فعل ولا فضل للذي لا يتعلم شيئاً ولا يحافظ على شيء ومن يا ترى يعرف الانسان وينتظر منهُ شيئاً كاملاً على ان الرمد احسن من العمى ومن يقابل الحاضر بالماضي في الشرق وفي الغرب يرى ان الانسان تقدم في معرفة الحقوق تقدماً كثيراً ولذلك التزم كثيرون من المؤمنين على المحافظة عليها ان يراعوها مع قطع النظر عن الظروف اذا كانت افرادية ومراعاتها اذا كانت عمومية ولذلك لا نرى احداً من الذين يعرفون السياسة يشير باقامة الملكية في امركا لتعميم الراحة مثلاً ولا بالجمهورية في الشرق ولا بتقييد الجرائد في انكلترا ولا باطلاق العنان لها في فرنسا حال كونهِ لا بد من تحصيل الدين القانوني من زيد اذا كان في الشرق او في الغرب وهذه الحقوق الافرادية هي التي تحافظ المجالس عليها بالاستناد الى القوانين وليس بحسب الارادة والاستحسان فان المجالس بلا نظامها وقانونها حيطان ومرائد وهذه المجالس هي في يد الرعية فان اعضاءها بالانتخاب يدخلونها فحسن حالها يتوقف على انتخابهم ولولا ضيق المقام لما اخرنا الكلام عن هذه الامور الى فرصة اخرى ونصف ادراكها المرغوب مراعاة الامة حقوقها بالاتحاد وهذا النصف يجر اليهِ النصف الاخر وهو واجبات الحكام الذين قد راينا في هذه الايام كثيرين منهم يراعون القوانين ويحبون العدل والذين لا يحبونهُ لا ينالون الكرامة الحقيقية ولو نالوا اكثر منها على مرأى منهم فان صيت الظالم كالليل الحالك وصيت العادل ابيض كالثلج

فرنسا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان الذي كان يحمل موسيو كريفي الذي كان رئيساً لمجلس النواب على ان يترأس عليهِ تاركاً مساعدة حزبهِ وهو حزب الجمهورية انما هو ما كان يراهُ من لزوم اقلاع الاحزاب عن محاولة تنفيذ سياساتهم قبل خروج الجنود الالمانية من فرنسا لمجانبة الانشقاق الداخلي ولذلك كان يدبر اعمال رياسة مجلس النواب بانصاف مكنهُ من الحصول على اعتبار الجميع . الى ان قالت الجريدة المذكورة ان مجلس النواب قد خسر باستعفاء موسيو كريفي من رياستهِ خسارة ربما كانت لا تعوض فان الجلال كان يحيط باعمالهِ وحركاتهِ حال كونهِ كان على جانب عظيم من المعرفة والحذق والدراية والرزانة والعدل فانهُ كان يعامل الذين هم من حزبهِ والمضادين لهُ معاملة واحدة ولذلك نقول انهُ اليق نائب لا بل

البق رجل في فرنسا لادارة اشد مجالس الدنيا اضطرابًا وهيجانًا . ولم يكن كروساء المجلس العالي في الدولة الامبراطورية من جهة الاشتراك على الدوام في مباحثات المجلس. وكان لديهِ قوة ادبية ومادية مستندة الى الدراية واللطف حتى انهُ كان يقدران يقود ذلك المجلس الى النظام وهومضطرب ومهيج هيجانًا يعسر على غير موسيو كريفي ان يخمدهُ ويسكنهُ. ولم يعصِ النواب الا في اول نيسان ومع ان ذلك كان المرة الاولى لم يرتضِ بان يعرض نفسهُ لعصيان اخر . فقال للملكيين انهم اذا لم يطيعوهُ يبادر الى الاستعفاء وفي اليوم الثاني تلقوا منهُ رسالة الاستعفاء . وعندنا انهُ ما من احد غيرهِ يقدران يدبر مجلس النواب كما كان هو يدبرهُ. ومع ان موسيو بوفي الرئيس الجديد هو من اهل الكرامة ليس لهُ من معرفة السلوك ما يمكنهُ من ان يكون كموسيو كريفي . هذا ولا يخفى ان استعفاءهُ يبين شدة الاغراض المهيجة في قلب فرنسا وهي التي ربما كانت تاتي بخراب الحكومة التي تقيمها الامة . اما نحن الذين نعيش في الشرق فلا نقدر ان ندرك قدر المخاطر التي تنتج عن ذلك فان الاحزاب المسلمية والنصرانية والرومية والبلغارية والحسونية والكوبليانية هي مخمدة بسد النظامات القادرة والنزاع الذي يحدث بين الروم واللاتين بسبب تملك القبر المقدس هوضيق الدائرة وليس في ايطاليا ولا المانيا ولا انكلترا من الهيجان التحزبي الشديد ما يحاكي ما في فرنسا منهُ فان وصول ذلك الى اقصى درجة لا يكون الا في البلاد التي نشر فولتير كتاباتهِ فيها ومن المعلوم اننا نسمي ذلك الهيجان بالهيجان الديني لان بغض الاديان هو مصدر اتعاب فرنسا. ومع انهُ في زمان فولتير كان اليسوعيون اصحاب سطوة ونفوذ وكانت القوانين قد غلبت الانشقاقات المذهبية تمكن من ان يذيع تعاليمهُ

في قاعات اهل المراتب الاولى والمعارف حتى في نفس البلاط الملوكي . وقرر في كتاباتهِ ما كان بحسبهِ جاريًا في تلك الايام بفصاحة وحذق حتى ان اهل المعارف في فرنسا صرفوا جيلاً واحدًا في الاستهزاء بالكنيسة . ولم يكتفِ بذلك ولكنهُ علم فتيان فرنسا وفعلتها بان الاستهزاء بالتعاليم الدينية هو دليل الحذق والنباهة وان بغض الكهنة هو حب الحق . اما اكابر القوم فندموا على قبول تلك التعاليم عندما راوا بواسطة الثورة انها خراب لامتيازاتهم فان الكنيسة هي المحافظة على ذلك فان الكهنة كانوا عضد الامراء فرجعوا الى التعصب الذي كانوا عليهِ ولا يزالون هنالك فيحضرون الصلوات على الدوام ويعترفون بانتظام ويحيدون عن سبلهم ليظهروا احترامهم للكهنة كما حاد عنها منذ برهة الدوق دومال في مجلس العلماء ويتظاهرون بالتدين حال كون بواطنهم فولتارية ولا يعتقدون بالعصمة ولا بالاسرار . وهكذا قد اتحدت الكاثوليكية بالملكية حتى اننا اذا قلنا ان زيدًا كاثوليكيًا ومحافظًا على فروض مذهبهِ يفهم السامع انهُ من الذين يصلون الى الله ان يرجع الكونت دوشامبور او الكونت دوباريز . وهذا هو الذي جعل الجمهوريين ينكرون باستهزاء المعجزات التي سلم الكهنة بصحتها . فاذا قلنا في فرنسا ان فلانًا من الجمهوريين يفهم السامع بانهُ لا يصلي وكلما اشتد حبهُ للجمهورية يشتد بغضهُ للكهنة ومن المعلوم ان الحمر يتمنون ان ينفوا كل الكهنة من فرنسا كما ان الكهنة يتمنون ان ينفوا جميع الحمر منها . وهكذا يسوغ ان نقول ان الامة الفرنساوية امتان وان كلاً منها يبغض الاخر اكثر ما يبغض امة بينهُ وبينها بحار وانهر وجبال مرتفعة ولغات متباينة . وفي مجلس نواب فرنسا هذا البغض

مجلس نواب فرنسا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان استعفاء موسيو كريفي من رياسة مجلس النواب يمكن القوم من ان يروا ان ذلك المجلس اخذ في ان يهين نفسهُ بحزباتهِ واغراضهِ وانهُ لا سبيل الى الخلاص من ذلك الا بفض المجلس الحالي وانتخاب مجلس اخر . وعندنا ان استعفاءهُ سيكون سبباً لتعجيل فضهِ اكثر من الحاح اليسار بذلك . لان موسيو كريفي مشهور ومعتبر عند الامة كلها ولذلك ستقول الامة الفرنساوية السريعة الادراك ان المجلس الذي لا يقدر ان يدبرهُ يكون قد وصل الى حالة تجعلهُ خاليًا من النفع . ومن فوائد استعفائهِ حصول الجمهوريين على رئيس . فان موسيو تيرس ليس هو الرئيس الذي يحتاجون اليهِ فانهُ يشتغل لنفسهِ . هذا ولا ريب انهُ مجتهد في تخليص البلاد من الخراب ولكنهُ يميل تارةً الى اليمين وطورًا الى اليسار حتى انهُ باتت مقاصدهُ مختفية . اما موسيو كامبتا فلا يقدر حزب الجمهورية ان يستامن على نفسهِ وهو منقاد اليهِ . اذ انهُ ولئن كان من احذق القوم واكثرهم سطوة ذكر اسمهِ مصدر الخوف كثيرين من الامة الفرنساوية . هذا وان اتت الانتخابات القادمة باكثرية من الراديكال (الذين يحبون التغيير) ربما كان يصير موسيو كامبتا خلفًا لموسيو تيرس . على انهُ من المعلوم ان الحصول على رئيس لا تخافهُ الامة كما تخاف موسيو كامبتا اوفق ولذلك ربما كان يقع الانتخاب عليهِ لانهُ ولئن كان مضادًّا للاشتراك بالاموال يحب كثيرون من الحمر ان يكون الفوز لهُ وليس لموسيو كامبتا اما الجمهوريون المعتدلون فيركنون اليهِ اكثر من جميع اكابر حزبهم حتى ان نفس الملكيين لا يقدرون ان يونبوهُ على شيء فانهم قد اقروا بفضلهِ بتسليمهم اياهُ ادارة انفسهم . وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كان يصير محور امل فرنسا فانهُ ما من احد سواهُ يليق بان يخلف موسيو تيرس

ايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ بعد بضعة اسابيع يشرع مجلس ايطاليا العالي في المباحثة في امر حمل الحكومة اثقال تبصر مدة سنة والزمها ان تحيلهُ احالة ثانية الى عمدة . اما المباحثة فلا تتعلق بمبادي ذلك فانها ظاهرة وعمومية وقد اصبحت غير قابلة البحث ولكنها ما يتعلق باجراء ذلك في رومية . فانهُ من المعلوم ان كل دولة من دول اوربا قد ادعت بانهُ يحق لها ان تعامل الجمعيات الدينية معاملة موافقة لصوالح الدولة والبلاد العمومية وقد انفذت مرغوباتها وبناء على ذلك لا نرى في هذه الايام اديرة تحاكي اديرة الايام الماضية في الاحوال والسلطان والنفوذ وغير ذلك والنادر كالعدم على ان رومية التي سارت في طليعة العالم مدة الفي سنة لا تزال على ما كانت عليهِ من هذا القبيل فان جمعياتها الدينية هي قسم كبير من اهاليها وابنيتهم تضيق بها الارض الضيقة . فلو كانت كلها ابنية ايطاليانية لما التزمت الدولة ان تسن قوانين جديدة فان قوانينها المقررة كافية لان تبلغها المراد على انهُ من المعلوم ان اهالي اوربا الكاثوليكيين وغيرهم قد جعلوا رومية عاصمتهم الدينية منذ قرون كثيرة وقد اقاموا فيها اديرة وابنية للجمعيات الدينية وقد قالت حكومة ايطاليا انها لا توافق مقتضيات احوال اهالي ايطاليا السياسية ولا يخفى ان نسبتهم الى حكومة ايطاليا بالنسبة حصون منيعة قوية ولا يحق لها ان تحسب نفسها مالكة رومية قبل ان تتمكن من الاتفاق معها . وخوفها من مصادفة ما صادفهُ غيرها يجعلها اشد باسًا ومقاومة فيزداد خطرها الى ان تبيت غير قادرة ان تصبر باحد

اسبانيا

قالت جريدة التيمس انهُ قد وردت افادات من اسبانيا مآلها ان العمدة الدائمة كانت مصممة على ان توخر الانتخابات عند اجتماعها في ٢٢ الماضي . اما الامة فتميل الى ان تعتقد بان الانتخابات ستنع على قوم من الجمهوريين الفديرال (المتحدين) وانهُ قد تقرر انهُ قد تلقى الجنرال سيكلس سفير دولة امركا في اسبانيا رسالة من حكومتهِ في واشنطون مآلها انهُ اذا تباحثت الدول بخصوص تحرير رسالة واحدة منها جميعًا او من اكثريتها بشان الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية تكون حكومتهُ عاضدة للجمهورية فيها وللمحاماة عنها في مستعمراتها . وقد تقرر ايضًا ان الكارلوسيين قد حرقوا البريد الرسمي والخصوصي الذي خرج من باريز في ٨ الماضي . اما السنيور فيكوراس الوزير الاول فقد قال انهُ يرغب في ان يتنحى عن الاشغال بضعة ايام ولذلك قد سُلمت ادارة وزارة الداخلية والرياسة الى السنيور ماركال . وقد نشرت جريدة الكازت ميزانية حسابها فظهر منها انهُ قد كان النقص من ٢٨ شباط الى ١٥ الماضي ١٦ مليونًا من النقود الاسبانيولية . وقد ارسلت الحكومة الجمهورية ٧٠ من الاسرى الكارلوسيين الى كوبا . وقد انكسر فرقة منهم تحت قيادة مالو

هذا والاخبار لا تزال متناقضة بحسب مصادرها والمظنون ان الكارلوسيين يفوزون في جهة والجمهوريين في اخرى غير ان اخبار فوز الحكومة الحالية في اكثر من اخبار فوز اولئك . والله اعلم

الحرب في سومطره

ان سومطره هي جزيرة كبيرة بالقرب من ملقى وبالقرب منها جزائر كثيرة فمنها ما هو لهولاندا ومنها ما هو لسلطان اتشين وهو مقيم في سومطره ومنها ما هو لغيرها والحرب جارٍ فيها وقد قالت جريدة التيمس في ٢١ الماضي انهُ وردت رسالة برقية الى وزير المستعمرات من والي جزائر الهند الشرقية الهولندية مآلها انهُ عقد مجلس حربي امام اشين تحت رياسة معتمد الحكومة ونقرر فيهِ بالاجماع ان جنود هولاندا لا تقدر ان تثبت في مراكزها بعد ان تكبدت من الخسائر ما كانت قد تكبدت وعلى الخصوص لان الهواء الحار شديد . ولذلك قد قرر الوالي ورئيس مجلس نواب الهند بحضور القواد البريين والبحريين بتاخير الحملة الى الخريف القادم . والسبب في تقرير ذلك هو على الغالب شدة الهواء المذكور الذي ربما كان يمنع جري المخابرات بين الشاطي والمراكب بحيث تبيت غير قادرة ان ترسل مياهًا وزادًا للجنود . وقد تقرر في ذلك الاجتماع ان يبقى حصر الجزيرة . وقد ذكرت الجريدة المذكورة انهُ اجتمع المجلس الثاني في ٢٢ الماضي في عاصمة هولاندا وقرر وزير المستعمرات انهُ قد تلقى الرسالة البرقية المذكورة وفيها انهُ قتل من الجيش في ظاهر اشين ٧ ضباط و٢٨ جنديًا وانهُ جرح ٢٥ ضابطًا و٢٨٢ رجلاً . وقد كتب تقريرًا مبينًا اسباب حوادث اشين فقرر المجلس ان يصير طبعهُ وبعد ذلك تصير المباحثة بخصوصهِ اما الحملة فقد أُرجعت الى بادان والقوم خائفون من حدوث عصيان في اماكن اخرى في سومطره

الفاتيكان

قالت جريدة التيمس انهُ من الواجب ان يكون ابتداء المُلك ابتداء سياسة ولو كان ذلك الملك ملك حضرة البابا وان يكون ذلك الابتداء بحسب مقتضيات الحوادث الجارية . وبناء على ذلك نقول ان خلف حضرة البابا بيوس التاسع سيبتدئ

بسياستهِ حال كون الكنيسة تكاد تكون منفصلة كل الانفصال عن السياسة في اكثر العالم. اما في انكلترا وفي روسيا وفي الدولة العلية فلا يزال الاتحاد جاريًا بين الدين والسياسة ومنهُ ما هو اتحاد عظيم ومنهُ ما هو قليل وبدون اهمية كبيرة على اننا لا نرى في بلاد كاثوليكية قدر ما نرى في البلدان المذكورة من ذلك. فاننا لا نرى فيها غير قيام حجيج وتجديد قيامها كل سنة بنشاط وثبات وذلك لمضادة السطوة التي تدعم تعاليم العصمة فترى فيها الانقلابات والتغييرات والثورات وتجديد الدول على اننا لا نرى شيئًا مناسبًا للفاتيكان. فان القوم آخذون في ان يبعدوا عن ذلك الصوت الذي كان يقودهم الى نفسهِ. ومع ذلك ستبقى رومية الفاتيكان قائدة الضمائر قرونًا كثيرة ولا ريب عندنا في انها ستبقى كذلك وتكون معلمة للافكار وحارسة للتقليدات ومن المعلوم اننا لا نحب ان نرتاب في ذلك. فان العالم لا يقدر ان يهين شيئًا من ينابيع المعارف القديمة ولا ما غاية في مكان اعلى من وجه هذه الارض. ومن المعلوم ان العالم لا يحب ان يرى ما كان يحبهُ مغيرًا تغييرًا يمحو كل آثارهِ الماضية بحيث لا يبقى شيء ما كان. وبناء على ذلك نقول ان رومية ستبقى على ان التغيير طارئ على العالم نفسهِ لان الانسان آخذ في ان يتغير. فانهُ قد تغيرت جميع الآراء وكيفيات المعاش وغيرها حتى اننا نرى ذلك التغيير ونشعر بهِ. ولذلك لا بد لكل دولة حاولت ان تتعاطى هذه الامور من ان تجعل نفسها مناسبة لتلك التغييرات بحيث لا تكدر القوم بمخالفتها لمشاربهم فيبعدون عنها ويأخذون في دفاعها الى النهاية. ولا يخفى ان الظروف تنتدبها الى ان تفعل اكثر من ذلك فان واجباتها غير محصورة بجمع رعيتها والمحافظة عليها فان من واجباتها ان ترجعها عن ضلالها وان تكتسبها بعد ان خسرتها هذا اذا كان ذلك ممكنًا. اما الفاتيكان فملزوم ان يعتقد بان ذلك من الامور الممكنة ولذلك لا بد لهُ من ان يحصر دائرة اعمالهِ في الوسائط الباقية لهُ وهي النصح واسلحة السلام. وعندنا انهُ يقدر ان ينجح بها قدر ما ينجح غيرهُ. اما السطوة التي كانت في يدهِ فقد فقدها فلا يقدر ان يسود العالم ولم يبقَ لهُ غير قوة كلامهِ للحصول على غاياتهِ وبما انهُ لا يقدر ان يستخدم التهديد لعدم الاستناد الى القوة لا بد لهُ من ان يكتفي بالنصح

حضرة البابا

ذكر في جريدة التيمس انهُ قد شاعت اخبار مقلقة بخصوص صحة حضرة البابا بيوس التاسع على اننا لا نعلم هل هي صحيحة او مفتعلة لانهُ لا يخفى انهُ يصعب على الناس ان يعرفوا ماذا يحدث داخل الفاتيكان ما دام اهلهُ يرغبون في كتمهِ وعند القوم انهم يحاولون كتم ذلك في هذا الزمان. اما العامة فتشيع عندها اخبار كثيرة منها ما يذكرنا بما حدث عند موت البابا غريغوريوس السادس عشر. فان صدقنا الاخبار المنشورة في الجرائد الحرة بخصوص مرض حضرتهِ نقول انهُ آخذ في الدنو من نهاية الحيوة وان قومهُ شارعون في اقامة الاستعدادات اللازمة لانتخاب خلفهِ. اما جرائد خدمة الدين في رومية فتنكر صحة ذلك بكلام واضح شديد ككلامها الاعتيادي عند مبادرتها الى الدفاع عن نفسها وتقول انهُ سالم من كل مرض. اما المرض الذي اعتراهُ فهو داء المفاصل وألم في الاحشاء. وقد بلغنا من اهل المعرفة ان هذه الامراض لا تشتد على الذين ادركوا سن حضرتهِ كما تشتد على الذين هم اصغر منهُ. ولذلك ربما كان في ما قالتهُ جريدة الاوسرفاتور رومانو والنوس دلا فريتا من هذا القبيل صحة ولم يشتد

المرضى على حضرتهِ · ولولا اجتهاد الجريدتين المذكورتين وهما من جرائد خدمة الدين في تكذيب ما نشرتهُ جريدة الليبرتا والفانفولا بكلام شديد لما اعتقد القوم بانهُ قد طرأ على حضرتهِ ما يرغب رجال الفاتيكان في كتمهِ · وقد قال قوم ان سبب غيظ الجريدتين المذكورتين انما هو ظهور الحقيقة التي ترغبان في كتمها . هذا وبما اننا لا نقدر ان نصدق ما تقررهُ جرائد خدمة الدين من هذا القبيل ولا ما تقررهُ الجرائد الاخرى من اللازم ان نقيم مقابلة بين الجرائد التي نشرت خبر مرض حضرتهِ للحصول على خبر ربما كان قريباً من الواقع

هذا وقد اطالت جريدة التيمس الكلام عن ذلك على اننا نقول انهُ في اليوم الاول من مرض حضرتهِ نشرت جريدة حرة ذلك الخبر وقالت ان المرض اخذ في الاشتداد ولذلك اقيمت جمعية اطباء لقيام مشورة ففي اليوم الثاني اجابت جريدة الاوسر فاتور بلوم الحكومة لوماً شديداً لانها لم تقاضِ الجرائد التي نشرت اخباراً كاذبة مضرة بخصوص مرض حضرة البابا وختمت كلامها بقولها ان المرض الخفيف الذي طرأ على حضرتهِ في المدة المتاخرة يكاد يزول زوالاً تاماً . وفي اليوم التابع لهذا اليوم اجابت جريدة الليبرتا في مضادة لخدمة الدين بان ما قررتهُ بخصوص مرض حضرتهِ هو صحيح ولا ريب فيهِ فانهُ قد حصل عليهِ من يعرف حقيقة الحال وطلبت الى رجال الفاتيكان ان ينشروا رسالة بامضاء طبيبين من الذين يطببون حضرتهُ هذا اذا كانوا يحبون اظهار الحقيقة وكان لا ريب في ما قالوهُ من ان حضرتهُ يكاد يشفى · وفي اليوم الثاني نشرت هذه الجريدة تفاصيل كيفية اقامة قداس بالقريب من مخدع حضرتهِ وان قومة البسوءِ ثيابهُ بصعوبة وعضدوهُ ليتمكنوا من ان يقولوا انهُ اقام بقداس

روسيا

انهُ لم ترد الينا اخبار ذات اهمية من روسيا فانهُ بعد ان فرغت جرائدها من مضادة انكلترا في ما يتعلق بفتح خيوا لم يبقَ لاخبارها اهمية عندنا فانها لا تزال اعمالها جارية في سبيل تقويتها في البر والبحر وتكثير الصنائع وترقية اسباب الزراعة والتجارة بتقريب وسائط الاتصال فانها لا تزال تطلب توسيع دائرة ملكها وما من احد يقدر ان يخمن مستقبلها ولا ان يعرف تفاصيل مقاصدها فانها تسير الى الهند وهي تقول انها لا تقصد ان تفتحها وتسير الى خيوا قائلة انها سترجع عنها ثم تقول انها لا تقدر ان ترجع والظاهر انها لا تقول ما تريد ولا تريد ما تقول وهذه سياسة ليست بسليمة العواقب ولا يقدر الانسان ان يرتاح ما دام عرضةً لها

موسيو تيرس والجمهورية

قالت جريدة التيمس انهُ منذ برهة قصيرة ذكر موسيو تيرس اللوم الذي وقع عليهِ من الملكيين لانهُ ثبت في التحزب للجمهورية وبين بعض امور ذات اهمية كان التزم ان يشير الى بعضها في ابتداء دولتهِ وهو يخطب من منبر مجلس النواب · ولا يخفى ان الكلام الذي قالهُ في ذلك الزمان حمل القوم على تخمين امور كثيرة . اما نحن فلم نسمع ان ما اشار اليهِ في ذلك الوقت صار نشرهُ في الجرائد ولذلك قد بادرنا الى نشرهِ وهو ان موسيو تيرس التزم ان يقيم اتفاقاً بينهُ وبين روساء الجمهورية في زمان حرب كمون باريز لانهُ لا يخفى ان فرنسا باتت في ذلك الوقت في خطر لا مزيد عليهِ من شبوب نيران الحروب الاهلية في جميع مدنها وحرتها بالزيت حتى ان حكومة فرسايليا نفسها باتت في خطر من الوقوع

في يد سفلة باريز الذين كانوا ثائرين . ومن المعلوم انهُ كان يصعب على حكومة موسيو تيرس ان تجمع من جيش فرنسا المشتت ومن رديفها المنكسر جيشاً كافياً للقيام بفتح باريز حال كون الجيوش الالمانية نفسها لم تحاول فتحها عنوةً فان عدد جيش فرساليا كانوا لم يكن الا ٤٠ الف رجل فكان دون العدد اللازم للقيام بتلك الحرب الشديدة فلو التزم موسيو تيرس والمرشال ماكماهون ان يرسلا بعض هذا الجيش الى جهة اخرى للمحافظة على الراحة لما قدرا ان يفتحا باريز كما فتحاها قبل ان كثر الخراب فيها وربما كانا التزما ان يمتنعا عن حصرها . وعندما راى موسيو تيرس انهُ قد بات في هذه الضيقات التزم ان يقيم مخابرات بينهُ وبين روساء احزاب الجمهورية فانهُ كان يعلم انهم كانوا يهيجون الاهالي في الولايات وانهم كانوا يحاولون ان يهيجوا ثورة في المدن الكبيرة وانهم اذا تمكنوا من ذلك يبيت غير قادر ان يخلص فرنسا . فانهُ لم يكن قادراً ان يرسل جنوداً من جيشهِ الصغير الى الولايات لاخماد الفتن ما لم يوقف حصر باريز ويبقيها في يد اهل الكمون الذين كانوا يكادون يخربونها . فعند ذلك قرر موسيو تيرس اتفاقاً بينهُ وبين اولئك الجمهوريين فتعهد لهم بالمحافظة على الجمهورية وتعهدوا هم لهُ بالمحافظة على الراحة بمنع حدوث الثورات . ولا يخفى انهُ لولا سطوتهم ومساعدتهم لانتشبت نيران الثورات في مدن كثيرة من المدن الكبيرة وسادت المظالم بقوة الكمون . فانهُ لم يبقَ غير احد امرين وهما اما ان يداوم حصر باريز واما ان يسمح بانتشار الحروب الاهلية في فرنسا . ومن يا ترى يمسي في هذا المركز الصعب حاملاً من اثقال المسئولية ما كان يحملهُ موسيو تيرس ويتاخر دقيقة عن قبول هذه العهود . فالروساء الجمهوريون اقاموا بتعهداتهم قيام اهل الكرامة والامانة ولذلك لا بد لموسيو تيرس من القيام بتعهداتهِ لانهُ لا يقصر بالقيام بذلك ولو لم يظهر لهُ جلياً اصابة القيام بهِ

انكلترا

قالت جريدة التيمس انهُ في ٢٣ الماضي اقيمت مباحثة طويلة مهمة في المجلس العالي الانكليزي بخصوص فتوحات روسيا واحسن ما قيل ما قالهُ مستر استوك في خطابهِ النفيس الطويل وياحبذا لو سمح لنا المقام بنشرهِ كلهِ وقد قال فيهِ ان روسيا من الدول التي تحب الفتوحات حباً لا مزيد عليهِ ثم ذكر تاريخ فتوحاتها منذ زمان طويل وقال ان ما يحدث اليوم انما هو اعادة ما كان يحدث في تلك الايام وانها لا تتوقف عن الفتوحات من تلقاء نفسها فان اُطلق لها العنان لا تزال تتقدم الى الابد ولذلك لا بد من ان نبادر نحن الى منعها عن ذلك او ان يبادر غيرنا اليهِ لانها بدون ذلك تبتلع شيئاً فشيئاً كلما هو بيننا وبينها من البلاد وبعد ذلك نقيم مهاجمة اهم وذات نتائج ردية فلا بد من صدها بثبات بواسطة التاهبات الحربية وليس بالمفاوضات السياسية لانهُ لا بد من كبح جيلها باستقامتنا ولذلك لا بد من استخدام قوتنا في الهند وثروتنا العظيمة في سبيل تقوية المراكز المهمة الواقعة عند الحدود وتوطيد العلاقات الودادية بيننا وبين جيراننا فنجعل بشاور من الحصون التي لا يمكن فتحها ونحل في قيطا ونتحد مع ايران وكاشغر

روسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس ان من الامور المدهشة التي تكاد لا تفهمها الجرائد الروسية ما تقرر بعد تسوية مسئلة اواسط اسيا من انها لم تكن ذات اهمية فان الباب السياسي لمقاصد روسيا ليس هو اواسط

اسيا ولكنهُ ايران لان روسيا لا تقدر ان تدنو من الهند من خيوا ولكنها ربما كانت تقدر ان تدنو منها بقطع الطريق القديمة التي تمر بحرات وقابول . فهذه البلاد الواقعة في الجهة الجنوبية من خيوا وهي مسكن للتركمان تمكن روسيا من الوصول الى حرات فتصير عاصمة تلك البلاد الخربة مركزًا حربيًا نافعًا جدًا . والظاهر ان ذلك قد حير الجرائد الروسية ولذلك اخذت تقول لماذا ياترى لم يخطر لنا ذلك ببال قبل ان جعلنا لامر خيوا اهمية عظيمة لا لزوم لها . ولماذا لا تمنع روسيا تعديات اولئك البدو الذين يكدرون راحة حدود ايران الشمالية الشرقية . اما نحن فلا نرغب في ان نشغل انفسنا في البحث عن هذه الامور التي اشغلت جرائد روسيا في البحث عنها بل نفضّل السلوك في السبل التي اشاروا علينا بسلوكها وهي الاكتفاء بان البحث في ذلك يكون انسب وانفع عند حلول الزمان الموافق للبحث فيهِ . وبناء على ذلك نتمنى لحضرة الشاه النجاح في الحصول على مرغوباتهِ وفي جعل بلادهِ ناجحة كما كانت ناجحة في ايام دولة الشاه عباس الكبير. هذا ولا نحب ان نرى موانع تعرض دون انشاء الطرق الحديدية التي صارت المبادرة الى انشائها ولا ما يكون واسطة للمداخلة في استقلاليتهِ لانهُ كلما نفذت سطوة حضرة الشاه تكثر المحافظة على صوالحنا . ولا يخفى اننا نرغب ان يكون متمتعًا بالسلام ولذلك قد ساعدناهُ في فض بعض المشاكل التي كانت واقعة بينهُ وبين جيرانهِ . ومن المعلوم ان ملكنا عارفًا باهمية الدول الاوربية معرفتهُ لها لا يستخف براي الدولة التي هي اعظم دولة في اسيا حال كونها من اوربا

ايران

قالت جريدة التيمس ان قراء جريدتنا قد سمعوا بان حضرة شاه ايران المعظم قد اقام وليمة عظيمة في بلاطهِ الملوكي وخطب على مشيريهِ واكابر رجال دولتهِ بخصوص ذهابهِ الى اوربا وبانهُ اقيمت ولائم كثيرة ومآدب في طهران عند حلول راس السنة الجديدة عندهم . ولا يخفى انهُ اقيمت احتفالات راس السنة وتذكار يوم ولادة حضرة الشاه في هذا العام باهمية لم يسبق لها مثيل لانهُ لما كان حضرتهُ مصممًا على ان يذهب الى اوربا جعل تلك الولائم والمآدب وداعًا للقوم حضرتهِ وقد بيّن لهم عند اجتماعهم مقاصدهُ المتعلقة بسفرهِ وقال لهم انهُ راغب في توطيد العلاقات الجارية بينهُ وبين دول اوربا وان يحسن الصلات التجارية الجارية بين بلاده والبلدان الاخرى وان يرى بعينهِ الاصلاحات التي تناسب مملكتهُ البهية وتنجحها وتقويها . ومن المعلوم ان ما حدث هناك هو ما يكاد يحملنا على ان نعتقد بصحة ما قالهُ مستر ايستوك موخرًا عن ايران وهو ان اقرب الممالك القديمة الى الوصول الى العظمة والسطوة هو ايران التي هي وحدها الدولة التي نهضت في هذا الزمان حال كونها كانت من دول القرون القديمة العظيمة . ولا يخفى ان نسبة اهالي ايران الى بلادهم هي اقل من نسبة اهالي روسيا الى بلدانهم الموافقة للسكنى فانها لم تخسر شيئًا من بلادها التي كان يسكنها قوم عددهم خمسون ضعف عدد اهاليها الحاليين . اما الان فقد قيل ان عددهم هو اقل من اربعة ملايين . على انهُ قد قال مستر ايستوك انهُ لا ينبغي ان نركن الى صحة ذلك لان عددهم مجهول والموكد عندنا ان ثروة تلك البلاد كافية للقيام باود امة اكثر من الامة القاطنة في ايران في هذا الزمان هذا اذا صار الاعتناء باصلاح احوالها وتنظيمها . ومن المعلوم ان حضرة الشاه المعظم قد شرع في السلوك في السبيل الذي يمكنهُ من الوصول الى الغاية المطلوبة . فانهُ قد اقام

شركات لانشاء الطرق الحديدية ولتمهيد السبل العمومية ولحفر معادن بلاده . وهكذا نرى انهُ لا يمكن ان يجرى حتى في امر كاد فعة واحدة اكثر ما اجري في هذه المملكة التي هي اقدم الممالك . ومن الموكد ان عند حضرة الشاه من الوسائط ما يمكنهُ من القيام بتلك المشروعات . فان في خزائنهِ الخصوصية اموالاً كثيرة فثمن جواهرهِ وحدها هو اكثر من خمسة ملايين ليرا انكليزية . ولا يخفى ان الصعوبة في قلة الاهالي لان قوة الدولة في كثرة عدد اهاليها ولسوء الحظ اهالي ايران هم دون العدد المناسب للبلاد . هذا ونهوض هذه المملكة نهوضاً سياسياً هو من الامور المدهشة لانها كادت تتلاشى بعد ان فتحها العرب . وقد قال السار جون مالكوم الذي كان يعرف احوال ايران اكثر من جميع الانكليز الذين سبقوهُ ولحقوهُ ان ابتداء نهوضها كان في زمان نادر شاه الغازي غير ان هذا خطا لان اهميتها بالنظر الى صوالحنا في الهند ابتدات في ايام نادر شاه غير ان كثيرين من سلفائهِ الذين خلفوا خلفاء العرب في تخت تلك البلاد كانوا من اهل السطوة والاصابة . فانهُ في ايام ملكتنا اليزابث اخذ ملوك الغرب في ان ينتظروا الحصول على مساعدة ايران في مضادة العثمانيين الذين كانوا يخافونهم فانهُ منذ اختلفوا في المذهب اشتد البغض بينهم فصار اشد من البغض الذي كان جارياً بين ملوك بني عثمان وملوك اوربا ولذلك كانوا يحاولون ان يلقوا الفتن بين الدولة العلية وايران لينتفعوا بها . ومن المعلوم انهُ بعد اواسط القرن الماضي زادت اهمية ايران عند الانكليز لان اهتمامنا بالمحافظة على املاكنا في الشرق كان يكثر باتساع دائرتها ولذلك صرنا ننظر بعين الاهمية الى صداقتها . ولم نكن حينئذٍ نخاف روسيا لانها لم تكن موضوعاً للخوف غير ان خوفنا كان من اهالي افغانستان الذين سيكونون الفاصل السياسي بيننا وبين روسيا . ومن المعلوم ان القوة في الشرق هي على الدوام عرضةٌ لتقلبات عجيبة لان هولاء الافغانستانيين كانوا قد فتحوا ايران وقلبوا اقوى حكام الهند في معركة عظيمة . وكنا نعلم ان نهوض ايران يمكننا من الحصول على دولة قادرة ان تصد اهالي افغانستان وان تكون مانعاً لفتوحات فرنسا التي كانت تحاول فتح الهند في زمان ثورتها الاولى . اما الشاه الذي كان مالكاً في ذلك الزمان فكان يميل الى مساعدة نابوليون الاول في تنفيذ مقاصدهِ غير ان السياسة الانكليزية فازت ومالت بهِ اليها فتوطد الاتحاد الاول بين انكلترا وايران .

زنجبار

ان قراء جرائدنا قد راوا ذكر حضرة سلطان زنجبار اكثر من مرة واحدة في هذه المدة لان اهتمام الامة الانكليزية بقطع تجارة العبيد في الجهة الشرقية من قارة افريقية قد حملها على ارسال معتمد اليها ومع ان تلك البلاد هي في يد العرب ودين اكثر اهاليها الاسلام وعادات اكابر قومها لا تزال كالعادات القديمة لم نكن نعرف عنها قدر ما يجب ان نعرف عن بلاد واسعة يحكمها ابناء جنسنا والنفوذ فيها للشريعة المطهرة التي هي شريعة حكومتنا ولا ريب في ان جميع ابناء بلادنا وقراء الجنان يرغبون في الوقوف على بعض اخبارهم التي اخذناها عن رجل كريم صادق اقام في تلك البلاد اربع سنوات وهذه الاخبار هي مما لم نرهُ في كتب رسم الارض ولذلك قرناها بسرور لا مزيد عليهِ افادة لمطالعي الجنان وبناء على ذلك نقول ان زنجبار جزيرة واقعة في جنوبي الجهة الشرقية من افريقية وطولها ٥٢ ميلاً وعرضها ١٨

فتكون مساحتها سبعمائة ميل مربع وعدد سكانها نحو اربعمائة الف نسمة وفيها مدينة اسمها زنجبار باسم الجزيرة وعدد سكانها اكثر من ثلثين الفًا وهي عاصمة سلطنة زنجبار وبين هذه الجزيرة وساحل افريقية بوغاز وهو مضيق وعرضه ٣٥ ميلاً ووراءهُ سواحل افريقية وهي تابعة لمملكة زنجبار هي وجزائر كثيرة منها الجزيرة الخضراء وممباس ولامو وغيرها . وللسواحل عندهم اسم اخر وهو مرايم فجزيرة زنجبار والجزائر المذكورة وغيرها وتلك السواحل وما وراءها الى جهة داخلية افريقية هي سلطنة زنجبار العربية التي نسمع بها في هذه الايام وعلى الخصوص بعد ان قربت الينا بواسطة فتح برزخ السويس . اما عدد سكان هذه السلطنة فمختلف فيهِ لان اهالي اوربا لم يتمكنوا من ضبطهِ فمنهم من يظن ان عدد الاماكن المذكورة هو اكثر من ثلثة ملايين خلا الداخلية ومنهم من يقول ان عدد جميع الخاضعين لسلطان زنجبار في تلك البلدان والداخلية ايضًا من الاسلام وغيرهم ليس باقل من عشرة ملايين اما نحن فنقول اننا سنبحث عن صحة ذلك عند الوقوف على تقريرات جديدة نشرت بهذا الشان وعند الوقوف عليها ننشرها لافادة المطالعين . فاهالي تلك السلطنة ثلثة اجناس الاول العرب البيض وهم السائدون هناك فان السلطنة لهم وعددهم اكثر من عشرين الفًا . والثاني العرب الذين اختلطوا بالسودان بالاقتران بنسائهم وعددهم اكثر من مائتي الف نسمة وسوادهم غير حالك . والبقية هم من السودان وهم اسلام ولكنهم لا يعرفون فروض الدين ولا يقومون بها . اما العرب البيض والمختلطون فيعرفون الفروض الدينية ويقوم اكثرهم بها بحسب نص الشريعة المطهرة

اما هواء البلاد فليس من احسن الهواء غير ان تربتها خصبة جدًّا حتى ان الاهالي يحصلون على نتائج المزروعات بدون ان يتعبوا بحرث الارض وفي الجزيرة انهار كثيرة صغيرة وفيها من المحصولات الذره والسمسم والنارجيل وكبش القرنفل والقطن والارز وقصب السكر والصبغ الذي يصنع الاوربا ويون منهُ الاثواب لمنع دخول المطر الى الجسم والسندروس والكرم فالعنب لا ينقطع من عندهم ولكنهُ يبقى السنة بطولها والتين والجبس والليمون والنارنج والبردقان المعروف عندنا بيوسف افندي وغيرها وليس عندهم فحم ولا تفاح ولا اجاص ولا مشمش غير ان السلطان المالك الان هو من الذين يحبون العمران وراحة رعاياهُ ولذلك قد صرف نقودًا كثيرة في سبيل زرع جميع اجناس اشجار اوربا وزهورها في بلادهِ واذا تعسر ذلك بالهواء الطبيعي لعدم مناسبتهِ لبعضها يجعل لها هواء صناعيًّا مناسبًا . وفيها افيال كثيرة ولذلك يكثر فيها العاج وافراس بحر وفيها اسنان افراس البحر وفيها الجمال والخيول وتكثر عندهم الجلود والحاصل انها بلاد مخصبة جدًّا وذات ثروة عظيمة . ودليل ذلك تعديل قيمة صادراتها وواردتها فالصادرات سبعون مليون فرنك والواردات ثلثون مليون فرنك وهذا عين الثروة فان زيادة الصادر عن الوارد هو عين الثروة والتقدم

اما منازل اكثر البيض منهم واكثر العرب السودان فهي من حجر وفي كل منزل اربع او خمس قاعات وقصور الامراء جميلة وثمينة وعلى الخصوص قصر السلطان فانهُ ثلث طبقات مرتفعة وهو متسع جدًّا وفيهِ اعمدة رخامية وقاعات ارضها مغطاة بالرخام الفاخر وابوابهُ جميلة جدًّا وكذلك نوافذهُ وقد صرف لعمل باب القصر الخشبي ٤٥ الف فرنك فانهُ منقش الخر النقش ومساميرهُ من فضة وفيهِ اثاث فاخر كالاثاث الاوربي وهو مصنوع في الهند وهو مولف

من مقاعد ومرائي وطنافس فاخرة وغير ذلك وفيهِ عرش فاخر جدًّا . وهذا دليل الثروة ولو كان العرب يتعاطون التجارة بانفسهم كما يتعاطاها في هذه الايام اعيان اوربا لجمعوا اموالاً كثيرة اما الآن فالاعمال الزراعية في يد العبيد الذين يعيشون بمحصولات الاراضي المؤقتة ويعطون سادتهم زهم اصحابها اثمار الاشجار. ومع ذلك عندهم القصور والحلى والملذات وكلما تشتهيهِ انفسهم من اسباب الراحة والرفاهية . اما بيوت العبيد فهي اكواخ مبنية من طين وخشب وهي دنية

اما سلطانها الثالث فهو السيد الواثق بالله برغش بن سعيد بن سلطان الاموي سلطان زنجبار والسواحل ونواحيها ولهُ من العمر ٣٥ سنة وهو ابيض اللون اسود اللحية والعينين طويل القامة ويلبس في يدهِ خاتمًا ثمينًا من الماس وعلى راسهِ عمامة كبيرة مرتفعة فوق جبهتهِ ويتقلد خنجرًا مرصعًا في نطاقهِ وسيفًا ثمينًا وهو من اهل النشاط والهمة والحذق والانصاف وعندما ارتقى الى سرير السلطنة ابطل الرسم الذي كان يوخذ من الاهالي وحصر مدخولهُ في رسم البضائع التي تدخل الى البلاد وقدرهُ خمسة في المائة وهذا الرسم هو كل مدخول خزينتهِ فانهُ اهمها ومعدل مدخولهِ جميعهِ في السنة نحو مليون ريال ومن المعلوم ان هذا الدخل قليل بالنسبة الى مداخيل دول اوربا على انهُ كثير بالنسبة الى هيئة الحكومة وجنودها ومصاريفها فان السلطان يسوس قومهُ بالانقياد والعدل واجتماع الصوالح وليس بالقوة والعنف ولا بفتح البلدان بشن الغارات ولكن بتوسيع التجارة في الداخلية ولذلك لا يلتزم ان يتكبد مصاريف كثيرة للقيام بحكومتهِ لانها بسيطة جدًّا ففي كل بلدة مهمة او مقاطعة قاضٍ فيتقاضى القوم اليهِ فيحكم بينهم فان انصفهم يجري الحكم والا فيرفعون الدعوى الى نفس السلطان فيحيلها الى قاضيين متضادين فيسمعانها بحضورهِ وحضور ثلثة قضاة او اكثر ولذلك لا يقدرون ان يحيدوا عن الحق . اما العسكرية فهي اربعة آلاف جندي واكثرهم من عرب حضرموت وينتظمون في سلكها بالاجرة فاجرة الجندي الشهرية اربعة ريالات قيمتها عندنا مائة غرش وهذا كثير بالنظر الى رخص اسباب المعاش وهولاء الجنود يقومون بكل اسباب المحافظة في القلع والحصون والعاصمة ومع انهم قليلون لا تحدث تكديرات فان الاهالي يحبون السلام والراحة والاهتمام باشغالهم وحظهم وقد قال الذي اخبرنا عن تلك البلاد انهُ اقام اربع سنوات في جزيرة زنجبار ومع ان عدد سكانها اربعمائة الف لم يقتل فيها غير رجل واحد قتلهُ رجل اخر محاماةً عن عرضٍ مع ان كثيرين من الهنود ياتونها للتجارة وكذلك من العرب السنيين الذين لا تقوم شهادتهم عندهم على زنجباري وافرنج وغيرهم فهذه الراحة دليل سطوة الحكومة واستقامة امور السياسة وتعقل الاهالي .

وقبل زوبعة ١٨٧٠ للميلاد كان عندهُ نحو ٨ بوارج حربية كبوارج اوربا خلا السفن الصغيرة غير ان تلك الزوبعة كسرتها كلها وخربت الجزيرة كلها ولولا اهتمامات سلطانها لما اصبحت الآن كانها لم تصب بتلك النازلة العظيمة . اما اسلحة الجنود فهي البنادق الصوانية واسمها عندهم طفق والسيوف والخناجر وعندهم في زنجبار نفسها نحو ٢٥٠ مدفعًا خلا مدافع القلع ومنها ما هو مقام امام قصر السلطان وهو من النحاس الاصفر الفاخر وهي كبيرة ولها ١٠٠ من الجنود من الايرانيين وهم حرس السلطان ويلبسون سروالاً ابيض وفوقهُ ثوبًا يصل الى النطاق وهو مصنوع عند العنق واطراف الاردان من منسوج احمر ولهُ ازرار ذهبية ورئيسهم اسمهُ كلب علي خان وهم يسيرون في خدمة الملك . وما من احد يسجن في نفس زنجبار

الا بامر السلطان الذي يدفع له إمام مسقاط جزية نحو اربعين الف ريال في السنة

اما ملابس الرجال فهي ثوب اي قميص طويلة ونطاق فوقه وجبة وعمامة وخنجر وسيف ونعل واسم القميص عندهم دشاشة فثياب السلطان والاغنياء من حرير ومنسوجات فاخرة منقشة وثياب الفقراء من قطن. اما النساء فيلبسن النعل والسروال وثوبًا الى الركبتين وفوقه نطاق والمنسوج العجمي المعروف عندنا بالشال العجمي ويسترن اوجههن بالبراقع ويلبسن على رووسهن منسوجًا كالكوفية وفوقه حزام كالعقال وهذه الملابس تكون ثمينة او قليلة الثمن بحسب اقتدار اللابسة. ويلبسن الحلى فيضعن على الراس نقودًا ذهبية وهي كالصفيات التي كانت نساء بلادنا تلبسها و٧ حلقات صغيرة في كلٍّ من اذانهن الواحدة فوق الاخرى منها من ذهب ومنها من الماس او من لولو وقلادة في العنق وقطعًا اخرى من النقود او من قطع الذهب تلبس حول العنق وترخى الى عند الوسط واساور كثيرة في كل يد وخواتم وخلاخل من ذهب اومن فضة. ويصبغن وسط جباههن بالزعفران ويزججن الحواجب ويكحلن العيون ويحنين الايدي والارجل وزفافهن يكون من سن ١٢ فصاعدًا. والمخدرات عندهم لا يخرجن الا في الليل فانهن شديدات التحجب بخلاف غيرهن واذا صادف احداهن رجلاً في الشوارع فمن واجباتها ان يغير طريقه او يختبئ اكرامًا لها. فهذا ما جمعناه الان عن اخبار اولئك القوم وياحبذا اذا جرت بيننا وبينهم بعض الصلات التجارية بجلب بعض اثمارهم ومحصولاتهم وجلود المواشي وارسال بعض منسوجات بلادنا واثمارها كالاجاص وغيره مما يمكن نقله وهي لا تبعد عنا اكثر من ٢٥ او ٢٨ يومًا في البحر فاذا خرجت من هذه المدينة تمر بالسويس وتقطع البحر الاحمر الى الجهة الجنوبية منا وتمر في بوغاز باب المندب الى ان تصل الى عدن من بلاد العرب ومنها تركب مركبًا بخاريًا يذهب من عدن الى زنجبار مرة في الشهر فتصل اليها والمظنون ان تلك البلاد ستصير ذات تجارة اوسع من تجارتها الحالية فان سلطانها مصمم على انشاء طريق حديدية ليقرب داخلية القارة الافريقية من السواحل وذلك من المشروعات التي تخلد ذكرهُ وتنفع العالم نفعًا لا مزيد عليهِ فهذا ما قد تيسر تقريرهُ الان وسنكتب جملاً اخرى عن هذه البلاد فان استطاع اخبارها ما يسرنا ويلذ لنا فانها منا ولوكانت لا تعلم ان عندنا علومًا ومعارف ومدارس وجرائد وان كثيرين من النصارى هم من العرب كالنصارى القدماء الذين نبغ كثيرون منهم ومن المعلوم ان وجودهم في تلك البلاد البعيدة دليل على نجاح سلفائنا ولا ريب في انهم سيسيرون في سبيلهم لان سلطانهم يحب المعارف وعدا المدارس التابعة للمساجد والقائمة بالاوقاف له مدارس اجرة معلميها من خزينته

في حقيقة العلم والعلماء

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

من المعلوم بان نمو العلوم حصل في اماكن كثيرة من بلاد اوربا وهي التي مد ملوكها العظام ساعد العناية في حماية العلوم واسعاف العلماء بعد ان اقتحموا اخطار تلك الحروب الصليبية وعرفوا ما كانوا عليهِ من الجهل بالنسبة الى الامة العربية ولا سيما بعد ان فتحوا مدينة القسطنطينية في اثناء تلك المدة وراوا ما كان باقيًا فيها من عظم اثار التربية القديمة ومن ثم اقتدى بعضهم بالمامون العباسي الذي كان قد تولى الخلافة في سنة ٨١٣ مسيحية فصرفوا همتهم في استخراج دفاين العلوم ومنهم من اقتفوا اثار

كرلوس الاكبر الذي تولى الامبراطورية في سنة ٧٧١ مسيحية ببذل ما في خزائنهم على ان ينشئوا لها في اقاليمهم وبلادهم المدارس والمكاتب والبعض منهم ربطوا لذلك من الاوقاف ما يقوم ريعهُ بسد حاجات المعلمين ويكفيهم مؤنة الاهتمام بامر المعاش ليتفرغوا بكليتهم الى خدمة هذه العلوم وتقويتها وكان اول من شرع في هذا المشروع الحسن لويس السابع ملك فرنسا الذي تولى المملكة سنة ١١٢٦ مسيحية وتبعهُ الدوق هنريكوس ثالث اولاد يوحنا الاول موسس دولة البورتغال سنة ١٢٨٣ مسيحية والفونس الاول ملك نابولي سنة ١٤٤٢ مسيحية والمركي نيقولاوس الثالث حاكم بلاد فرارة من ايطاليا سنة ١٤٤١ مسيحية والبابا نيقولاوس الخامس الذي ارتقى الى الكرسي سنة ١٤٤٧ مسيحية ويوحنا المديسي من بلاد توسكانا الذي صار اخيرًا بابا باسم لاون العاشر سنة ١٥١٢ مسيحية وكرلوس الثاني الذي تملك انكلترة في سنة ١٦٦٠ مسيحية وبطرس الاكبر امبراطور المسكوب الذي تولى سنة ١٦٨٢ مسيحية وكرلوس الثاني عشر الذي تولى مملكة اسوج في سنة ١٦٩٧ مسيحية وفريدريك الاكبر ملك بروسيا سنة ١٧٤٣ مسيحية وكثيرون غيرهم لا يسعنا ان نستوفي ذكرهم جميعهم هنا

وقد احتوت هذه المدارس على انواع العلوم الادبية والتاريخية والطبيعية والهندسية والفلسفية والرياضية والحيل كجر الاثقال ونحوهِ والعلوم الفلكية والجغرافية والتجريبية والمعادن والاحجار والنباتات والطب والجراحة والتشريح والبيطرة والزردقة وتدبير المصارف ومستظرفات الفنون كالرسم والنقش والنحاتة والتصوير وصناعة الانشاء والتاليف واللغات القديمة والحديثة والاصول الفقهية والالحان الموسيقية والامور السياسية وغير ذلك

وفضلاً عن هذه المدارس العظيمة العالية والمجالس العالية التي لا تحصى العمومية والخصوصية وخزائن الكتب السلطانية كان يوجد لكلّ انسانٍ منهم سواء كان عالمًا او طالبًا غنيًا او فقيرًا خزانة كتب على قدر حالهِ كما كان للعرب في صدر الاسلام فانهُ يحكي عن الصاحب ابي القسم اسمعيل بن ابي الحسن الطالقاني بانهُ اعتذر الى نوح بن منصور احد ملوك بني سامان لما استدعاهُ ليفوض اليهِ وزارتهُ بانهُ يحتاج الى اربعمائة جمل لاجل نقل كتبهِ خاصةً . ويندر وجود رجل ليس في حوزتهِ شيءٌ من الكتب حال كون كل الناس يعرفون القرأة والكتابة حتى الفلاحون الزراعون واغلب بيوت الاغنياء تشتمل ليس على خزانات الكتب فقط بل على ادوات العلوم وآلاتها والتحف الغريبة التي تتعلق بسائر الفنون وجميع ذلك لاجل المطالعة والدرس والفحص والتاليف وليس للزينة فقط كما يكون غالبًا عند البعض من الذين يقتنون الكتب في بلادنا

والذي سهل عليهم اقتناء الكتب بكثرة هو وجود المطابع التي لا تحصى المعدة لطبع كل ما تولدهُ الافكار البشرية من المولفات والجرائد على تعداد انواعهِ واختلاف ضروبهِ مع وفرة المولفين فانهُ يقال بان في بلاد المانيا فضلاً عن غيرها يوجد نحو عشرة الاف من العلماء يكتبون في كل سنةٍ نحو خمسة الاف كتاب يولفونها لفائدة الناس في كل نوعٍ من متفرعات العلوم والفنون

والسبب في وفرة المولفين ايضًا هو محبة العلم والرغبة في انتشارهِ وتقويتهِ ولذلك اذا الف احدهم كتابًا في موضوع من اي نوع كان من ابحاث العلوم والفنون فلا يصرف مطالعوهُ وقتًا من اوقاتهم ابدًا في تطبيق الفاظهِ على قواعد اخرى لعلمٍ آخر خارج عن ذلك الموضوع ولا بان يدققوا في الالفاظ ما

امكن ويحملوا العبارات معاني بعيدة عن ظاهرها بل يصرفون ذلك بالتفرغ لفهم مسائل ذلك العلم الذي وضع الكتاب لاجلهِ من غير محاكمة الالفاظ والنظر الى اعراب الكتاب حتى ولو كان من متعلقات اللغة ايضاً لا يوجهون افكارهم الى نقدهِ بقصد تخطئة المؤلف والقذف بحقهِ بما لا يليق باهل الادب ولا سيما بمعتبري القوم وصدورهم بل ربما وقع منهم ذلك لاجل استصواب رايهِ اذا افادهم فائدة غير مسبوق اليها او جدد لفظةً تحتاجها اللغة او قاعدة ادبية تزيد في تحسينها لكونهم لا يقضون على الفتهم بما كان يحكم بهِ تجار هذه البلاد وغيرهم من ارباب الصناعات منذ مدةٍ قريبة على صنايعهم عندما يكلفهم احد لعمل شيءٍ على صورةٍ يقترحها فيعتذرون بعدم جريان عادة اسلافهم بها

والذي يحملهم على ذلك هو محبة الخير للجنس البشري فكانما هم متفقون عليها بالاجماع اذ يبذلون اتعابهم بل ثروتهم ايضاً في هذا المقصد فتراهم يتسابقون الى اهداء نور العلم الى كل الذين هم في ظلمة الجهل من جميع اهل الارض ولا يبالون بهجر اوطانهم واحتمال مشاق الاسفار والاخطار في البر والبحار والاقامة بين اهل المتوحشين ليؤسسوا عندهم المدارس ويعلموهم ما يأول لمحض خيرهم مجاناً بدون مقابل بل ربما اعتاضوا عن ذلك جميعهِ بما يشملهم من السرور الذي لا مزيد عليهِ متى خطب احد تلامذتهم خطاباً حسناً فضلاً عن كونهِ يؤلف تاليفاً مفيداً فالظاهر انهم لا يخضعون لسلطة الحسد المكروه الذي يميل بصاحبهِ الى حب الذات فيجعلهُ وقفاً موبداً على الغوص في اعماق بحورٍ لا قرار لها رغبةً في طلب التفرد بواسطة وضع المعاثر في سبيل الخير العام ولذلك لا يكتفي بكونهِ لا يمد يدهُ لاسعاف المستفيد بل يسعى ايضاً في صد غيرهِ من اهل الفضل بما امكنهُ من الفحص عن ادنى وسيلة يتخذها للحط بقدرهِ والتشنيع عليهِ مع عدم المبالاة بضياع اتعابهِ وتلف اوقاتهِ بحيث يدرك الغاية التي ترجع بالعالم جميعهِ التقهقرى لو اخذت والعياذ بالله مفعولها بترك الاقلام وجفاف المحابر واخلاء الساحة بل يعرفون بان من كانت هذه الخلة خلتهُ نعم انهُ يكتسب لذاتهِ شهرةً ولكنها بعكس مرغوبهِ اذ يحكم عليهِ بالاولوية فيما يكون قد قذف بهِ غيرهُ ولذلك اذا احوجتهم الحقيقة الى رد مقالة لم يصب فيها قائلها ردوها عليهِ بالتي هي احسن اوساجلوهُ مع التزام الادب واللطف بحيث يجتذبون اليهم السمع ولا ينفرون منهم الطبع كانما هم اصدقاء يتباحثون لا اخصام يتشاغبون ليبقى على ما هو عليهِ من النشاط والتقدم فلا ينصد ويتاخر

ويقسمون المعارف الى علوم وفنون وهي عندنا نحن العرب شيءٌ واحد وانما الفرق في كون العلم علماً مستقلاً بنفسهِ والفن لغيرهِ والعلوم عندهم هي الادراكات المحققة بطريق البراهين كالرياضيات والطبيعيات والالهيات اما الفنون فهي معرفة صناعة الشيء على حسب قواعد مخصوصة تقسم الى فنون عقلية كالنحو وما يتعلق باداب اللغة والرسم والنحاتة والموسيقى وفنون عملية وهي الحرف المعروفة

وليس كل من طالع فناً في هذه الفنون بل ولا علماً من هذه العلوم يعدونهُ عالماً اذ ان النتيجة شيءٌ والانتاج شيءٌ اخر انما العالم عندهم من دل على الحقائق لا من استدل عليها وقيامها يكون في الذهن استحضاراً الحكم على كل ما يورد عليهِ او يعبر لهُ عنهُ وليس في اللفظ المعبر بهِ كما لو قلنا الشمس ليست بطالعةٍ فالنهار ليس بموجودٍ او قلنا النهار ليس بموجودٍ فالشمس ليست بطالعةٍ فما الذي يجعلنا نحكم بفساد القضية الاولى وصدق الثانية هل هو اللفظ المتشابه في كل اجزائهِ او الحقيقة الراسخة في الذهن ومن هنا

يمكننا ان نعرف هذه القضايا الاتية وهي

اولاً ان من تعلم لغة واحدة او عدة لغات واتقن ادابها كل الاتقان حتى صار يشار اليهِ بالبنان فيها فلا حق لهُ ان يدَّعي العلمية لكونهِ لا يزال لم يدرك شيئاً من تلك الحقائق الموصوفة بالعلوم كما اشرنا وما تعلمهُ ليس هو باكثر من واسطة جيدة تساعدهُ على امتلاك التعبير عن مقاصده بعبارات حسنة والحصول على ما يجهلهُ من العلوم التي بها يقدر ان يصير عالماً بسهولة فاذا اقتصر عليها كان اشبه بمن حوى قدوماً لكنهُ لا يحسن صناعة النجارة فاشتغالهُ فيهِ غالباً لا ياتي الناس الا بالصداع فقط بل ربما فضلوا عليهِ الخرس الصم البكم الذين اغنتهم فرنسا عن تلك الواسطة بمدارس كانت هي اول من اسسها لهم في سنة ١٧٦٠ مسيحية فلا يعيقهم والحالة هذه عدم النطق بالكلية عن ان يتعلموا فيها القراءة والكتابة وغيرها من العلوم الرياضية . ولان المعلوم بان وضع اللغات وتنقيحها وتهذيبها شيء وتعلمها شيء اخر فكلامنا هنا هو عن المتعلمين وليس عن المعلمين اعضاء مجالس العلم الذين يشتغلون في البحث عن اللغات ويهتمون بتهذيبها وتاليف قواميسها لكونهم لا يكونون الا من الذين حق لهم الاتصاف بالعلمية المشار اليها

ثانياً ان من تعلم علماً واحداً فقط لا حق لهُ بان يدعي عالماً ايضاً ولو كان مدرساً فيهِ انما العالم هو من كان من العلماء المتبحرين في كثير من العلوم العقلية ويعتنون اجواقاً بكل فرع من فروعها لعلهم يكتشفون فيهِ حقيقة من الحقائق الغامضة تعود عليهم بالفخر وعلى الجنس البشري بالنفع المطلوب ولذلك كانت معارف القسوس في امورهم الدينية فقط لا تنظمهم في سلك العلماء اصلاً الا اذا كان الرجل منهم متبحراً في غيرها ايضاً فاذا قيل عن احدهم بانهُ عالم لا يفهم منهُ عندهم بانهُ يعرف امور ديانتهِ فقط بل انهُ يعرف علماً اخر غيرها

ثالثاً انهم لا يجعلون للدين دخلاً في العلوم لان استحضارها في الذهن لا يتوقف على معتقد مخصوص ولذلك لا يزعمون مثلاً بان صناعة الطب من خاصيات النصرانية او نظم الشعر والفصاحة من شعار الاسلامية وبالجملة والتفصيل لا يقدحون في علم عالم لكونهِ على غير دينهم بل يعترفون لهُ بالفضل الذي يستحقهُ وياخذون منهُ ويروون عنهُ ولو كان وثنياً كما اخذ العرب في مبادي الاسلام علومهم عن ارسطاليس وفيثاغورس وافلاطون وغيرهم من فلاسفة اليونان ولم يانفوا من معارفهم لعلة وثنيتهم حيث جاء في الاحاديث المروية عن صاحب الشريعة الاسلامية اطلبوا العلم ولو في الصين ومن المعلوم بان اهل الصين وثنيون ووثقوا كذلك بمن ترجم اليهم كتبهم من اليونانية الى العربية حالة كونهم من النصارى كحنين العبادي وابنهِ اسحق وغيرهما بل منهم من اخذ عن النصارى ايضاً كابي النصر الفارابي فيلسوف الاسلام فانهُ لم يتاخر عن ان ياخذ عن يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني لما ورد في الحديث ايضاً استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها واعترفوا لكثيرين منهم بالفضل ومنهم ابو الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني طبيب الامام المقتفي بالله الذي تولى الخلافة في سنة ٥٣٠ للهجرة (سنة ١١٢٦ مسيحية) ولم يكتموا الشهادة بل قالوا فيهم الحق اتباعاً للآية

وبمثل هذه الطرائق تعاظم الاجتهاد في اهالي اوربا فلم تمض برهة وجيزة من الزمان الا اكتشفوا شيئاً جديداً يثبت لمكتشفهِ حق الاتصاف بالعلمية واتسعت دائرة المعارف وانتشرت في بلادهم حتى لم يعد ممكناً في عصرنا هذا احصاء علمائها عدداً وبلغت الفلسفة اوجها الاعلى حتى يمكن والحالة هذه بان

يقال عن كل واحد منهم بانهُ فيلسوف ولا يخطئ من يقول بانهُ لا يوجد من الحكماء المتقدمين من يقارع حكماءهم

وبعد ما عرفنا هذا يجب علينا ان نختم كلامنا بالشكر لعناية دولتنا العلية العثمانية المويدة حيث لم ترضَ لنا ان نبقى في حالة الجهل بل مدت هي ايضاً يدها البيضاء في هذه الايام لنشر هذه العلوم في بلادنا واحياء ما تلاشى منها بواسطة تقلبات الاحوال السابقة حيث اعانت الاهلين ورخصت للاجانب بل شرعت هي ذاتها و بنفقتها الخصوصية في انشاء المطابع والمكاتب والمدارس وان يجلب اليها كل ما جناهُ القوم من اثار الجد والاجتهاد منذ طلبوا تلك العلوم النفائس ونحن عنها نواعس في القرون الدوارس

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

هذا وقد تقرر في القوانين الدولية ان قوانين البلاد التابع لها الانسان هي النافذة في منقولاتهِ بعد موتهِ ولو كانت في بلاد اجنبية فان توفي زيد في سورية وكانت لهُ منقولات في باريز تقسم على ورثتهِ قسمة مطابقة لنظامات الدولة العلية وليس لقوانين فرنسا . ولا ينحصر نفوذ قوانين البلاد في نفس البلاد الخاضعة لدولتها القانونية فان بعضها ينفذ خارجها فقوانين فرنسا تنفذ في بلاد الدولة العلية وبالعكس فانهُ يسوغ للدولة الفرنساوية مثلاً ان تنفذ قوانينها في رعاياها المقيمين في سورية وكذلك يجوز للدولة العلية ان تطلب الى رعاياها وهم في فرنسا القيام بواجبات معلومة مدنية وغير مدنية فان قررت الدولة العلية مثلاً ان كل عثماني لا يبادر الى الرجوع الى بلادهِ للقيام بخدمة الرديف اذا كان من اهلها بعد ان يدعى اليها بعشرين يوماً يخسر جنسيتهُ ينفذ هذا الحكم فيهِ اذا خالفها حال كونهِ في فرنسا ولذلك نقول انهُ كثيرًا ما تنفذ قوانين الدولة في بلاد اجنبية وعلى الخصوص اذا كانت تلك الدولة غير افرنجية فان نفوذ القوانين الاجنبية في التبعة الاجنبية المقيمين فيها هو معين في عهود مقررة فقوانين انكلترا في سورية تنفذ في الانكليزي في امور كثيرة وقوانين الدولة العلية لا تنفذ فيهِ الا برضى حكومتهِ وفي مصر تنفذ فيهِ وفي المصري اذا كان الافرنجي المدعى عليهِ وهذه آفة تكاد تزول بهمة الحضرة الخديوية العلية . وكذلك لها نفوذ في الحكم بالخلاف الذي يحدث بسبب عقد اتفاقيات يطلب تنفيذها في بلاد اجنبية وهذا ليس هو من الامور المقررة تقريرًا عموميًا . على انهُ ما من دولة تسلم بتنفيذ غير قوانينها في عقار في بلادها فانهُ خاضع لها دون غيرها وعلى الخصوص اذا كان ذلك ما يمس صوالحها او صوالح رعاياها . ومن المعلوم ان الاجانب لم يحصلوا على حق التملك الاَّ بتقرير شروط قد صار نشرها في احد اجزاء الجنان الماضي لانهم لم يكونوا يرغبون في ان يخضعوا تبعتهم لقوانين الدولة العلية بدون مداخلتهم كما ان الدولة العلية تمنعت عن ان تسمح لهم بالتملك ما لم تتمكن من تنفيذ قوانينها فيهم بعض التنفيذ اذ انها عرفت انهم لا يرتضون في الحاضر ان يخسروا الحقوق التي منحتها لهم بالعهود ولذلك قررت تلك الاتفاقيات تاركة بعض حقوقها مقابلة لما تركوهُ من حقوقهم

هذا ومن المعلوم ان الصوالح المهمة الجارية بين الدول في هذه الايام التي ربط فيها البخار والبرق بعض العالم ببعض وصيرت العالم كلهُ في الصالح كانهُ بلاد واحدة فان طرأ على فرنسا ما يكدر تجارتها تشعر بكدرها كل الدنيا وكذلك اذا طرأ على انكلترا او امركا وحسبنا برهانًا شعورنا بغلاء كل

المنسوجات القطنية في حرب امركا مع انها بعيدة عنا وبانثقال رخص الحرير وقلة النقود في حرب فرنسا الاخيرة . وبناء على ذلك ولما كانت كل دولة تخاف على الدوام غدر دولة اخرى وتعديها على صوالحها العمومية وصوالح رعاياها الافرادية وكان لا بد لها من ان تقيم وكلاء ليبلغوها ما يلزم تبليغهُ وليحافظوا على حقوقها العمومية والافرادية ويحاموا عنها وبما ان اولئك الوكلاء لا يقدرون ان يقوموا بواجباتهم بدون تقصير ما لم يكونوا مستامنين من غدر الدولة التي يقيمون فيها لانهم كثيرًا ما يلتزمون ان يضادوها وان يقرروا في كتاباتهم طعنًا فيها وذلك قيامًا بخدمة دولتهم كان لا بد من ان يكونوا معفين من نفوذ قوانين البلدان الاجنبية التي يقطنونها وهولاء هم السفراء وسياتي الكلام عنهم . فاذًا السفراء لا يخضعون لقوانين الدولة الاجنبية التي يقطنون بلادها وكذلك لا تنفذ في الملوك الاجانب اذا مروا فيها ولا في جيوشهم عند مرورها فيها باذنها ولا في بوارجها واذا تعدى جندي مار مع جيش في بلاد اجنبية على حقوق احد الاهالي تلقي الحكومة المحلية القبض عليهِ وتسلمهُ الى روسائهِ طالبة اجراء قصاصهِ . واساس ذلك التمنع عن التعرض لما يمس استقلالية الدول محافظة عليها

اما السفراء فقد قلنا انهم معفون من الخضوع لقوانين الدولة الاجنبية التي يقطنون بلادها للقيام بواجباتهم المتعلقة بالامور السياسية والتجارية او غيرها وهم مع موظفي سفاراتهم ومنازلهم مستقلون لا تقام الحجة عليهم الا في بلادهم بالتشكي غير انهُ اذا رات الضابطة سفيرًا يحاول قتل رجل يسوغ لها التعرض فانها مطلقة التصرف في ما يتعلق بمنع حدوث الاخلال في الراحة العمومية منعًا مطابقًا للقوانين ففي البلدان الافرنجية هذا محصور في السفراء ومستخدميهم وليس للاجانب في بلدانهم شيء منهُ ولا لقناصلهم الا في النادر فان القوانين الدولية لا تعفيهم من الخضوع لقوانين البلاد التي يقطنونها ما لم يتقرر ذلك في معاهدات مخصوصة ولذلك يلتزم الاجانب في البلدان الافرنجية ان يخضعوا لقوانينها وحكومتها في كل شيء على انهم لا يلتزمون ان يخدموا في عسكريتها ولذلك كثيرًا ما يخرج الشبان من بلدانهم للخلاص منها فتقرر ما يمنع ذلك في بعضها مثلاً اذا لم يقدم الشاب الفرنساوي نفسهُ لسحب القرعة العسكرية في الوقت المناسب يخسر جنسيتهُ . والحاصل ان الاجانب في البلدان الافرنجية يخضعون لحكومة البلدان التي يقطنونها وهذا خلاف الاجانب في البلدان الغير الافرنجية كبلاد الدولة العلية وايران والصين ويابان ومراكش وزنجبار وغيرها فانهم جميعًا غير خاضعين لقوانين البلاد الاجنبية التي يقطنونها ولا لحكومتها الا بواسطة سفرائهم وقناصلهم وكذلك القناصل فيها ان كانوا من الاجانب او من اهالي البلاد فان الاجانب منهم هم معفون لانهم اجانب في بلاد غير افرنجية والذين هم من اهالي البلاد منهم يحصلون هم وكل تراجمين القناصل ومستخدمي قنسلياتهم وهم المعروفون بالبيسقجية او القواسة على حماية الدولة التي يخدمونها فيحصلون على حقوق الاجانب ليس لمجرد كونهم خادميهم ولكن لانهم هم وخادموا الادبرة الاولون يلتزمون ان يخدموهم خدمة ربما كانت تجلب عليهم غيظ الحكومة المحلية او بعض اصحاب النفوذ من الاهالي فلحمايتهم من الانتقام يعطون حماية تامة محصورة فيهم شخصيًا وفي اشغالهم . اما الذين هم وكلاء تجار افرنج او شركاؤهم فالاشغال التجارية الاجنبية المسلمة اليهم تحصل على حماية دون انفسهم واشغالهم التي لا صوالح اجنبية فيها وهذه الحماية الغير الممتازة والاولى الحماية الممتازة . وليس لهذه الحماية وجود في

البلاد الافرنجية وسببها بغض اكثر اهالي الشرق للاجانب وللذين يخدمونهم وزوالها يكون بزوال هذا البغض ومراعاة الحقوق دون التعصب الجنسي . وبناء على ذلك نقول اننا جلبنا على انفسنا الاثقال التي نحملها من وجود هذه الامتيازات ومع انها متعبة لا تخلو من الفائدة لانهُ بدونها لا تتسع دائرة التجارة بيننا وبينهم لانهم يمتنعون عن الحضور الى الشرق اذا عرفوا انهُ ما من شيء يحميهم من بغض اكثر اهاليهِ لهم . والسفراء وكلاء سياسيون وفي ايديهم ادارة الاعمال في المملكة التي يقطنون في عاصمتها . اما القناصل فهم في اكثر البلدان الافرنجية وكلاء تجاريون لمناظرة الصادرات والواردات والتعليم على اوراق البضائع والصحة المتعلقة بالمراكب والتعليم على تذاكر المرور والمناظرة على الملاحين اذا عصوا او كسرت مراكبهم او مرضوا او وقع خلاف بينهم وليس لهم اهمية سياسية ولا امتيازات تستحق الذكر وهم في البلدان الغير الافرنجية كما هم في البلاد الافرنجية وامتيازهم هو كامتياز جميع الرعايا الافرنج غير انهم هم يحكمون على رعاياهم ولذلك لا يحكم عليهم غير روسائهم ولذلك لا ينفذ امر الحكومة المحلية فيهم كما انهُ لا ينفذ في تبعة دولهم وكما انهم هم ينفذونهُ في اولئك التبعة روساؤهم هم ينفذونهُ فيهم ومركز القناصل في البلدان الغير الاجنبية التي في عاصمتها سفير لها هو غير سياسي فانهُ تجاري على انهم لما كانوا هم القضاة اذا وقعت دعوى بين احد تبعة دولتهم وتبعة دولة اخرى كان لا بد لهم من ان يتنازلوا عن القناصل في البلاد الافرنجية في ذلك فانهُ عند وقوع دعوى بين اجنبيين في بلاد غير اجنبية تقام المحاكمة في قونسلاتو المدعى عليهِ وفي مصر وغيرها تقام في قونسلاتو المدعى عليهِ اذا كان المدعي اجنبيًا او غير اجنبي فبعض قناصل الدول هم قضاة من رتبة غير عالية اي انهم في الامور الجنائية لا يقدرون ان يقيموا محاكمة المدعى عليهِ في قنصليتهم بل يلتزمون ان يكتبوا الاستنطاقات وتقريرات الشهود وغيرها ويرسلوها الى محكمة اعلى معينة في كتاب قوانينهم فتقام المحاكمة هناك ويبرز الحكم . ومنهم من يقدر ان يحكم وان ينفذ الحكم بقرار السفير وبامور غير مهمة بدون قرارهِ . اما في الامور التجارية الواقعة بين اجنبيين من تبعة دولة واحدة او دولتين فسلطتهم اعظم وانفذ فان اصل وظيفتهم المناظرة على تجارة بلادهم في البلدان الاجنبية وترويجها بارسال التقريرات المفصلة عن الصادرات والواردات والاحوال التجارية . وكانت الدول في القرن ١٢ للبلاد ترسل منهم الى الشرق بعد ان فتح الصليبيون التجارة بينهم وبين الغرب فاخذ ذلك بالامتداد حتى صارت كل الدول التجارية تبعث بهم الى حيثما اقام رعاياها تجارة . ومن المعلوم ان قوانين كل دولة تنفذ في كل بلادها في رعاياها وغيرهم ولذلك لا يجب ان نعتقد بان ما نراهُ من الحماية الاجنبية هو مضاد لهذا المبدإ الاساسي فان الدولة الاجنبية ملزومة ان تقاص من يتعدى على الحقوق العمومية او الافرادية في غير بلادهِ هذا في البلدان الغير الافرنجية وان قصرت يكون تقصيرها موضوعًا للتشكي . والتقصير نتيجة جهل بعض الحكام المحليين او خوفهم لارتكابهم ما يعلمون انهُ يضر بهم اذا جعلهُ المامور الاجنبي برهانًا على سوء تصرفهم اسنادًا لتشكيهِ . وقد تقرر في العهود الجارية بين الدول الافرنجية وبعض الدول الغير الافرنجية انهُ عند وقوع دعوى بين اجنبي واحد الاهالي تقام المحاكمة في المجالس المحلية بحضور القونسلوس او من ينوب عنهُ في ذلك وبينها وبين البعض الاخر بانها تقام في قونسلاتو الافرنجي اذا كان مدعى عليهِ وان كان مدعيًا على احد الاهالي فتقام في المجلس المحلي بحضور مامور اجنبي

وفي بعضها المجالس التجارية المختلطة اي التي اعضاؤها من الافرنج والاهالي وفي الاستانة العليـة يحضر المامور علاوة على ذلك اما في بعض ولايات الدولة العليـة فيستغنى عن المامور بالاعضاء الاجانب . وهذه المحاكم التجارية المختلطة هي لروية الدعاوى التي تقع بين الافرنج والغير الافرنج . والحاصل ان العهود هي اساس جميع ذلك وهي من القوانين الدولية واذا لم تتقرر عهود بهذا الشان بين دولتين تكون تبعة كل منهما في بلاد الاخرى خاضعة لقوانينها خضوعًا تامًا فان ذلك من الامور الاساسية في القوانين الدولية غير ان الخلاف الذي يقع بين ملاحي مراكبها مما لا يمس صوالح البلاد التي تكون في موانيها فهو على الغالب من متعلقات التناصل والمراعاة فيحلّ بقوانين دولة المركب . وبناء على ذلك قد اعلنت الدولة العلية دولة ايران البهية بانها ستعامل رعاياها كانهم تبعة حضرة مولانا الاعظم فلو كانت الدولة الايرانية قد عقدت بينها وبين الدولة العلية العهود المعقودة بين الدولة العلية والدول الافرنجية لما ساغ لها ان تسلب تلك الامتيازات من رعاياها . وحكم كل دولة من الدول الافرنجية حكم دولة ايران لو لم تكن عاقدة عهودًا بينها وبين الدولة العلية . اما وظيفة السفير فهي ذات اهمية فانها متعلقة بالسياسة الجارية بين الدولتين فكلما اتسعت دائرتها وكثرت الصلات الجارية بينهما تعظم اهمية السفير فانه منفذ مرغوبات دولته ليس فقط بواسطة وزارة الدولة التي يقيم في عاصمتها ولكن بواسطة ملكها فانه يواجهه ويقيم معه مناوضات بالنيابة عن ملكه ويتناول الطعام معه . فهو واسطة فتح الحروب وكم من مرة يكون سبب منع حدوثها وصرف المشاكل بحسن التدبير والتاني والتيقظ وكانت هذه الوظيفـة ذات مسئولية عظيمة قبل اختراع الاسلاك البرقية اما الان فخفت مسئوليتها فان السفير يقدر ان يستند في كل الامور الى راي مجلس الوزراء او امر الملك بواسطة الاسلاك البرقية

هذا وقد قلنا ان نفوذ قوانين الدولة يكون في كل من يتعدى على حقوقها ضمن بلادها او في مراكبها الحربية او التجارية عمومية كانت ام خصوصية في موانيها ام في المواني الاجنبية ام في البحار العمومية وفي القرصان اينما صادفتهم بواسطـة مراكبها فانهم اعداء كل الجنس البشري ولذلك يسوغ لكل الدول ان تقاصهم . واذا ارتكب رجل جناية وتمكن من الدخول الى بلاد اجنبية يسوغ للدولة التي ارتكب الذنب في بلادها ان تطلب الى دوله البلاد التي التجأ اليها لينجو من القصاص ان تسلمهُ اليها لتقاصهُ غير ان بعض علماء القوانين الدولية المشهورين قالوا ان الدولة التي يلتجئ المذنب الى بلادها ماتزمة قانونيًا ان تسلمهُ الى دولة البلاد التي جنى الذنب فيها والبعض الاخر قال انها غير ملتزمة بذلك ولذلك قد بات تسليمهُ وعدمهُ من الامور المتعلقة بالمعاهدات الجارية بين الدول فان هرب مذنب الى بلاد ليس لها معاهدة بهذا الخصوص بينها وبين الدولة التي ارتكب الذنب فيها يسوغ لها ان تسلمهُ او ان لا تسلمهُ والا فالمعاهدة هي الحكم . وقد اجمع اكثر علماء القوانين على انهُ من واجبات الدولة التي يلتجئ اليها المذنب ان تسلمهُ على كل حال اذا كان قاتلاً او مغتصبًا بكرًا او حارقًا منزلاً او مركبًا او خائنًا يمينًا قانونية كذبًا او متصرفًا بامانة او مزورًا نقودًا . اما انكلترا واميركا فلا ترتضيان بعقد معاهدات مآلها تسليم الذين يلتجئون الى بلاد اجنبية لينجوا من القصاص بسبب ارتكاب ذنوب سياسية وشان اكثر الدول شانها في ذلك ما لم تكن عاقدة معاهدة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

وتولى بنفسهِ ادارة اكثر اعمال الحكومة هناك

وفي نفس ذلك اليوم وصل الجنرال غاريبالدي الايطالياني الى طور ليتقلد قيادة الطوعيين الذين صار جمعهم في تلك الاثناء. اما غاريبالدي فاظهر في اول الامر ميلهُ الى بروسيا لان عدوهُ القديم نابوليون كان قد اشهر الحرب عليها. على انهُ بعد سقوط نابوليون مال الى فرنسا وعرض عليها خدماتهِ فانهُ من الحاذقين في ادارة الجنود الغير المنظمة ولذلك اقيم قائداً لفرقة من الجيش الفرنساوي وقائداً عمومياً للجنود الفرنساوية الغير المنظمة

وعندما وصل كامبتا الى طور نشر اعلاناً مهيجاً على الامة قال فيهِ ان في باريز مليونا رجل من الذين نسوا كل الاختلافات التي كانت واقعة بينهم واجتمعوا حول الراية الجمهورية وان ذلك كدر المهاجمين فانهم كانوا مومِّلين بحدوث اختلافات داخلية في البلاد. وانهُ داخل اسوارها اربعمائة الف جندي من الحرس الوطني وستون الف جندي من الجيش المنظم وانهُ صار الشروع في جمع مائة الف جندي من الجنود الاحتياطية. وان المعامل اخذة في عمل المدافع وان النساء يصنعن مليون فشكة في النهار وان الملاحين يحرسون فيها الحصون والقلع والجنود شارعة في تهيئة المدافع للهجوم على المحاصرين. وان لكل فرقة من الحرس الوطني مدفعين من المدافع الراشة وان الذين اخذوا في اطلاق مدافع العاصمة هم من احذق الرجال الذين يعرفون فن اطلاقها. الى ان قال انني لا اقول ما اقول بدون الاستناد الى الحقائق فان باريز لا تُفتح. ولذلك لا يقدر العدو ان يدخل الا بالخيانة او بالجوع ولا خوف من ذلك فان في المدينة من الزاد ما يكفيها اشهراً كثيرة.

انتهى

هذا ولا يخفى انهُ كان من الواجب ان يهيج هذا الخطاب الامة الفرنساوية ولولم تكن قد ضعفت امالها بخيبة الامل لتهيجت ونهضت قاطعة النظر عما كانت تراهُ في هذا الخطاب مما يبين لها سوء الحالة الحاضرة. اما الجمهورية فكانت قد اقيمت في باريز ومع ان الامة قبلتها لانها عرفت ان الامر لا يستقيم بلا حكومة لم يكن هذا القبول نهائياً عند الاكثرية لان اعيان القوم ومتوسطي الحال منهم كانوا لا يركنون اليها. فانحصر قبولها نهائياً في اهل الصناعة والفعلة من المدن الكبيرة

وكان الشتاء يقترب ولم يتمكن الفرنساويون من الحصول على هدنة لان ملك بروسيا كان قد رفض ان يعقدها مع الحكومة الموقتة ومع ذلك قد ظهر من الاعلان الذي بعث بهِ البرنس بسمارك الى سفراء الدول المحافظة على الحيادة في اوربا انهُ كان يتمنى ان ينهي الحرب ليخلص الجيوش من الشدائد المقلقة التي لابد لها من تكبدها اذا صرفت الشتاء في فرنسا. وقد قال في هذا الاعلان المورخ في ٢٩ ايلول ان سبب مداومة الحرب هو فرنسا لانها قد اصرت على الدفاع مع انها قد باتت في مركز لا رجاء لها بالخلاص منهُ بالقوة. فان تول وستراسبرج قد فتحتا وحصر باريز جارٍ بضبط والجيوش الالمانية قد دخلت قلب فرنسا فانها قد وصلت الى نهر اللوار ولذلك لا فائدة من تكبد خسائر جديدة والمظنون ان اطالة الحرب تخرب نظام الهيئة الاجتماعية في فرنسا. ووصف بكلام موثر حالة باريز المخيفة عندما ياخذ الزاد في ان ينفد من باريز وقال في ختام اعلانهِ ان الحكومة الفرنساوية تعرف هذه الامور كما نعرفها

نحن ولذلك هم المسئولون في سوء العواقب التي لابد من ان تنتج اذا التزم الالمان ان يقاتلوا الى النهاية في حرب جروا اليها على غير رضاهم

هذا وكل من طالع ذلك الاعلان يقول ان قصد بروسيا هو ان تحمل الدول المحافظة على الحيادة تجتهد في ان تحمل الفرنساويين يسلمون حالاً . غير ان شدة رغبة بسمارك في الحصول على ذلك جعلتهُ يبالغ في تقريراته مع انهُ كان يعرف ان تلك الدول المتحايدة كانت قد اجتهدت في ان تحمل الدولتين على عقد الصلح ولم تصادف منهما غير شكر قليل . وانهُ اوفق لفرنسا ان تسلم من جهة واحدة على انها لم تكن قد باتت في سقوط تام يحملها على ان تبادر الى التسليم بكل طلبة الالمان بدون ان تخاف ان يمس ذلك ناموسها

اما باريز فكانت لا تزال في هيجان حربي فان الزاد كان لا يزال كافياً وكان الهواء معتدلاً ولذلك لم يكن الجنود يتذمرون من ان يسيروا في الشوارع ولذلك كان الباريزيون يعتقدون كل الاعتقاد بان مدينتهم لا تفتح وبانهم مستعدون ان يموتوا جوعاً قبل ان يسلموا او ان يقاتلوا الى ان يقتلوا عن اخرهم ذكوراً واناثاً . وكانت اوربا ترى هذه الامور متعجبة والمورخون يقررون شجاعة الباريزيين وثباتهم ليجعلوا الاجيال الاتية تندهش من ذلك . ولم يكتفوا بذلك فان اعتبارهم لانفسهم ولا هيتهم ولمدينتهم الجميلة كان متجاوزاً حدود الاعتدال فانهم كانوا يعتقدون بانهم اذا باتوا في اسوإ حال ستنهض شعوب اوربا وتاتي بسرعة الى باريز ليخلصوها من الخراب بواسطة الالمان . وبناء على ذلك اقاموا مئة راي من الاراء المضحكة وجعلوها موضوعاً لمفاوضة جدية . واقاموا افراحاً في ٢١ ايلول وهو اليوم الذي اقيمت فيهِ الجمهورية الاولى في فرنسا سنة ١٧٩٢ واقاموا تذكاراً حسناً لسلفائهم فانهم كانوا قد حلفوا بان يخلدوا ذكرهم ويقتفوا آثارهم

وفي اثناء الحصار كانت الحكومة كثيراً ما تبيت في ارتباك من جرى ميل كثيرين من الاهالي الكثيرين المحصورين الى الاخلال بالراحة والنظام وهذا الميل هو الذي اضرم نار الحرب الاهلية في باريز بعد عقد الصلح وهي الحرب المعروفة بحرب الكمون . وكانت تصير المفاوضة في كل ليلة في جمعيات كثيرة بخصوص تغيير الحالة الحاضرة بالقوة . فاجتمع ثلثمائة نفس من الادنياء تحت قيادة موسيو لدرورولن الذي كان وزير الداخلية في الحكومة الموقتة سنة ١٨٤٨ وطلبوا حالاً انتخاب مجالس بلدي ومجلس محلي وان يجتمعا كل يوم ويديرا كل مهام الجيش وسياسة البلاد وتصرف الاهالي وبالجملة ان يكون لها سلطان مطلق . ففضت الحكومة الباريزية هذا الاجتماع فضاً موقتاً فانهُ في ١٢ تشرين الاول اجتمعوا مرة ثانية وحاولوا ان يستلموا مركز ولاية باريز وان يقيموا حكومة من انفسهم فغلبوا مرة اخرى ومع ذلك تكدر الاهالي الذين يحبون السلام من عملهم فان مجرد وقوفهم على ما يدل على ان بينهم قوماً غير مرتضين اضعف امالهم في زمان كانوا مفتقرين فيهِ كل الافتقار الى الاتحاد والتيقظ ليدفعوا العدو الذي كان مجتمعاً عند ابواب مدينتهم . وكثرت في ذلك الزمان الثورات الصغيرة المشابهة لهذه الثورة . وهذا هو الذي يزيد تعجبنا واندهاشنا من ثبات باريز وهي على هذه الحال

وبعد ذلك بمدة قصيرة اخذ القوم يتبصرون في ما يتعلق بامر نفود الزاد مباحثة جدية . فان اسباب الراحة الاعتيادية امست من الامور العزيزة في ابتداء الحصر . فان اللبن انقطع في زمان قصير وارتفعت اسعار البيض والزبد .

وانقطع اللحم الاعتيادي بعد ابتداء الحصر بشهر واحد وشعر الاهالي بالاحتياج اليهِ كل الشعور فاقيمت اجتماعات للتبصر في ذلك وقررت انهُ من الواجب ان يتمكن جميع الاهالي من الحصول على الزاد اي انهُ لا يصير السماح لباعة اللحم وغيرهم الا ان يبيعوا كمية معينة لكل نفس . وكانت اثمان الزاد ترتفع والاجرة تقل حتى ان كثيرين كانوا لا يجدون شغلاً . ومع انهم باتوا في هذه الحال منقطعين من العالم كانوا يجتهدون في ان يبلغوا العالم اخبارًا عن احوالهم . اما هم فلم يتمكنوا من ان يقفوا على اخبار العالم وبلادهم بالوسائط التي كانوا يبلغون اخبارهم بها . وفي غاية ايلول ركب موسيو تيسندرس مركبة هوائية في باريز ووصل في اليوم الثاني الى طور . وكان قد خرج منها بالطريقة نفسها موسيو لوي فنزل في فرنولي الواقعة في الجهة الغربية من درو وهي تبعد عنها مسافة بضعة اميال . وبعد ذلك بايام قليلة خرج بالون ثالث منها وكان يديرهُ موسيو نادار وكانت سفرتهُ اشد تلك الاسفار خطرًا

وكانت حكومة اليوم الرابع من ايلول تجتهد كل الاجتهاد في جمع جيوش جديدة . فاصدرت الاوامر بجمع كل الرجال . فاجتمع كثيرون من الجنود المجربين الذين كانوا قد شاخوا واتي بكثيرين من الملاحين ومن الذين يطلقون المدافع من البوارج وادخلوا في سلك العسكرية للدفاع عن البلاد . فاجتمع عدد عظيم . ومع انهُ كان كثيرون منهم من المجربين في الحروب كانت الاكثرية من فتيان لا يعرفون غير ما تعلموهُ بالعمل من فنون الحرب وكانت اسلحتهم وحصانهم غير كاملة وكان قد ضعف عزمهم بسبب انكسار الذين سبقوهم . اما الجنود الشيوخ الذين اقيموا بين اولئك الفتيان فاساؤا التصرف وكانوا بئس القدوة للجنود فانهم كانوا يخلون بالنظام ولذلك اضعفوا الجيوش الجديدة وقللوا نشاطها مع ان النشاط والامل هما من ضروريات الجيش الفرنساوي لان الظاهر انهُ لا يقدر ان يحسن القتال ما لم يكن معتقدًا بانهُ سينال الفوز . واحسن اولئك الرجال الذين اتي بهم من البوارج ولكنهم كانوا لا يكفون ليصلحوا كل الجيوش . وكانت الجنود محتاجة الى الحركات الحربية والى قواد من اهل الحذق والدراية والى نظام اساسهُ الانقياد والى مدافع فان مدافعهم كانت غير كافية لجيش جرار ممتد في بلاد واسعة . ومع كل ذلك ادهشت هذه الاجراءات الالمان مدة ومنعت تقدمهم . وفي اثناء اشتغال الباريزيين في الافتخار الباطل وفي التكلم عن جمع جيوش جرارة لغلب العدو كان الالمان يقوون مراكزهم سرًّا ويبدون تظاهرهم امام باريز وكانوا يفتحون طرقًا بينهم وبين المانيا ليتمكنوا من اقامة اتصالات دائمة . واقاموا ترتيبًا للحصول على الزاد من الفرنساويين ولو عرض دون ذلك من الصعوبات مهما عرض فانهم قالوا انهُ لا يجب ان يحتاج الالماني الى الزاد ما دام في يد احد الفرنساويين شيء للاكل . ولم يغفلوا عن اقامة الاستعدادات اللازمة للحرب وهم مشتغلون باقامة ما يتكفل لهم بالراحة

وفي اول ايلول ورد الى باريز خبر تسليم ستراسبرج فلم يكذبوهُ كما كذبوا خبر تسليم متس ولا طعنوا بالذين دافعوا عنها كما طعنوا في الذين كانوا يدافعون عن متس . ولكنهم سمعوا الخبر بافتخار وتهاون . فان الباريزيين لم يكونوا يعتقدون بانها تقدر ان تثبت في صدام الالمان فافتخروا لما راوا انها ثبتت زمانًا طويلاً وان اهالي ستراسبورج حاربوا الالمان لتنفع فرنسا مع انهم من الجنس الالماني . وقالوا ان ذلك برهان امانة الالزاس التي كان قد عزم الكونت بسمارك على ان يضمها هي واللورن الى المانيا

المتحدة . ومع ان الباريزيين كانوا محصورين ومدافع الاعداء تدمدم نهارًا وليلاً في اذانهم صمموا على ان يقيموا يومًا لتذكار بسالة اهالي ستراسبرج فاقاموا ذلك اليوم وخطبوا خطبًا موثرة وبكوا . وهكذا كان الالمان يشتغلون بثبات وجد في تقوية مراكزهم وترقية اسباب راحتهم حتى انهم لم يغفلوا عن اقل شيء ما يسعفهم اقل اسعاف في نوال المرغوب والفرنساويون يصرفون الوقت ويبذرون الاموال في سبيل القيام بامور صبيانية خالية من كل نفع . فهذا ما كان يجري في باريز

وبعد فتح ستراسبرج بعث الالمان نجدة لتعوض الخسارة العظيمة التي كانت قد لحقت بهم . وفي ٢ تشرين الاول عبر الجنرال شمرلن الالماني الرين ومعهُ الفرقة الرابعة من جنود الالاندوهر الالمانية لينجد الجنرال وردد في حصرليون وبيزانسون . اما الجيش الفرنساوي في ليون فكان في حالة رديئة فان الجنود كانوا من الذين لا يركن اليهم وكان قد صار فض الجنود الغير المنظمة (فرانتيرور) ليصير ضمهم الى الجنود الاحتياطية وصار القاء القبض على قائدهم الجنرال مازور وسجنهُ بضعة ايام وقد قيل ان ذلك كان ظلمًا . وجرى قتال قليل في اماكن مختلفة في اوائل تشرين الاول ولم يات بنتيجة . وحل الالمان في البرزون في ٤ منهُ وهي بلدة صغيرة تبعد ٣٥ ميلاً عن شرقي باريز وكذلك حلوا في لافرتي الس وهي تبعد ٢٤ ميلاً عن جنوبي باريز . وفي ٥ ايلول انضمت فرقة من الجنود الغير المنظمة تحت قيادة الجنرال ريان الى جيش اللوار محاربا فرقة من الفرسان والمشاة الالمان وكسراها وارجعاها من ارتيني الى ايتم . وبعد ذلك خرج البروسيانيون من بيثيفيه . وفي ٦ منهُ انتشب القتال بين جيش الشرق الفرنساوي تحت قيادة الجنرال دوبروي وبين الجنود الالمان تحت قيادة الجنرال شمرلين وبين فرقة تحت قيادة الجنرال فون دوجنفيلد فانكسر الجيش الفرنساوي كسرًا شديدًا بعد قتال طويل شديد فانهُ دام من قبل الظهر بثلث ساعات الى ما بعدهُ باربع ساعات وهذه اول معارك جيش الشرق الفرنساوي وحدثت في ولاية الفوج بالقرب من سان ريمي . وقد قال الفرنساويون ان عدد الجنود التي تقاتلت في هذه المعركة متساوٍ . اما الالمان فقد قالوا ان عدد الفرنساويين فيها كان ضعف عددهم . والمظنون ان تقريرات الالمان اقرب للحقيقة من تقريرات الفرنساويين فاننا قد عرفنا انهُ كان قد صار جمع جيش الشرق الفرنساوي من الفتيان الصغيري السن ولذلك كانوا لا يقدرون ان يثبتوا سبع ساعات في قتال جيوش مجربة منظمة عددها قدر عددهم . فقتل وجرح من الالمان فيها ٣ ضابطًا و ٤١٠ جنود . اما الفرنساويون فقتل منهم اكثر من ذلك واسر منهم ٦٠ ضابطًا و ٦٠٠ جندي . ولا عجب من انكسار هذا الجيش الفرنساوي نظرًا الى عدم انتظامهِ وجهل جنودهِ فنون الحرب ومع ذلك اثر انكسارهُ في الفرنساويين تاثيرًا رديًا فانهُ اضعف عزمهم ونشط اعداءهم

وفي ٨ تشرين الاول نجح الفرنساويون نجاحًا قليلاً في سان كنتين فان فرقة من الجنود الاحتياطية قاتلت تسعمائة من البروسيانيين واخرجتهم من المدينة غير ان الالمان فتحوها مرة ثانية في ٢١ منهُ تحت قيادة الكراندوق دومكلنبرج . ومع ان الالمان اجتهدوا كل الاجتهاد في فتح تيونفيل لم يتمكنوا من ذلك قبل اواسط شهر تشرين الاول المذكور

ومع ان الباريزيين كانوا لا يزالون يعتقدون بان الالمان لا يقدرون ان يفتحوا باريز كانوا يخافون

ستاتي بقيتهُ

تاريخ فرنسا الحديث

والثورات كانت تملأُ فرنسا . وتعجب لما سمع انهـا كانت قد جددت محاربة ملوك اوربا وان النمساويين كانوا قد استرجعوا ايطاليا والزموا الفرنساويين ان يهربوا الى وراء جبال الالب وان جنود ملوك اوربا الكثيرة المتحدة كانت اخذة في الاجتماع عند حدود الجمهورية المضطربة . فقال لكاتبهِ بوريين اه انهُ قد جرى ما كنت انشآم منهُ فان اولئك الحمقى قد خسروا ايطاليا واضاعوا كل اثمار انتصاراتنا فيها ولذلك لابد من ان اخرج من مصر واذهب الى فرنسا حالاً لنعوض ما خسروهُ ونخلص فرنسا من الخراب اذا تيسر لنا تخليصها منهُ . ومن خصوصيات بونابارت التي كانت تجعلهُ يفوق غيرهُ من اعظم رجال العالم ان تصميماتهِ كانت ناتجة عن قوة غريزية تقودهُ اليها وليس عن مفاوضات وتبصر في الامور فان افكارهُ كانت تزن بسرعة وميض البرق الامور وتحملهُ على الوصول الى النتيجة ومنها الى العزم . وكانت تلك التصميمات السريعة اكثر اصابةً من التصميمات التي كانت نتيجة تاملات طويلة ومفاوضات كثيرة لا تتم باقل من بضعة اسابيع ولذلك كان لا يقع في ارتباك لحظة واحدة ولو كان في وسط معركة عظيمة كثيرة الابواب والتقلبات . ولم يكن يتردد بين امرين ولكنهُ كان يبرم الامر حالاً ويقيم بالعمل بدون تردد وبسرعة عجيبة . وكان ذلك سرًّا من اسرار قدرتهِ العظيمة . ولم ينحصر ذلك في دائرة واحدة او دائرتين او اكثر ولكنهُ كان شانهُ في كل الامور التي تحدث في العالم . ولم نرَ شيئًا يشابه بسرعة خاطرهِ في ابرام الامور الا سرعة اجرآتهِ . وهكذا كان يفعل في بضع ساعات ما كان لا يقدر غيرهُ ان يفعلهُ في ايام كثيرة . وبناء على ذلك لم يُعَق بالتاملات والمفاوضات عن التصميم حالاً على الرجوع الى فرنسا وبسرعة عجيبة قرر في فكرهِ كل ما يلزم ان يقررهُ بخصوص ادارة الجيش في غيابهِ وسياسة البلاد والذين سياخذهم معهُ . فدعا اليهِ بوريين وبرتيه وكانتيوم واخبرهم بذلك وامرهم بان يكتموا الامر كل الكتم لئلا يصل الخبر الى بوارج الاعداء . وامر كانتيوم ان يجهز بارجتين ومركبين صغيرين وان يضع فيهما زادًا يكفي اربعمائة رجل شهرين . وبعد ذلك رجع بالجيش الى القاهرة ودخلها في ١٠ آب دخول منتصر لا يقدر احد ان يكسرهُ . وحمل جيشهُ على ان يلتهي عن محاولة الوقوف على مقاصدهِ بتهيئة قوم لفحص احوال بلاد مصر . وفي ذات يوم صباحًا قال انهُ راغب في الذهاب الى النيل لفحص الدلتا فسار في قوم من اعوانهِ وقطع القفر بسرعة عظيمة فوصل الى الاسكندرية في ٢٢ آب . وعند ما خيم الظلام خرج منها ومعهُ ثمانية من اعوانهِ المنتخبين وبعض حراسهِ الامناء فساروا صامتين ومسرعين الى جهة لا ياتيها احد من الميناء وكان اعوانهُ يتعجبون لانهم لم يعرفوا المقصود من ذلك . ولما وصلوا الى المكان المذكور راوا بارجتين وبعض قوارب صيادين . وعند ذلك قال لهم انهم ذاهبون الى فرنسا . ففرحوا فرحًا يصعب وصفهُ . فنزلوا عن افراسهم وتركوها لترجع من تلقاء نفسها الى الاسكندرية وركبوا القوارب وساروا الى المراكب فنشرت شراعاتهـا وقبل ان اصبح الصباح غابت عن شواطي مصر بذلك القائد الجسور والبطل الصنديد والمدبر الحاذق والقائد الشفوق والغازي الفتاك

هذا وقد قلنا ان بونابارت لم يكن من القواد الذين يكتفون بالقيام بالاجراآت الحربية وفتح البلدان وكسر جيوش الاعداء للاستيلاء عليها ولكنهُ كان يهتم في الامور العلمية والتجارية والصناعية وكلما

عن شانهِ توطيد نتائج الفتوحات بتثبيت اسباب رفاهيــة الامم وتقدمهم وكنا قد قررنا كلاماً طويلاً بهذا الشان في ذكر فتحهِ للبلاد المصرية ولم يكتفِ بها فانهُ كان مهتماً بفتح برزخ السويس لوصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر ليقرب طريق الهند وكل اقاصي الشرق تقريباً بجمع بين نفع السياسة والتجارة ولذلك كان قد ذهب الى البرزخ المذكور بنفسهِ ليسبرهُ ويخمن الوسائط اللازمة لفتحهِ وذلك قبل ان ذهب بجيشهِ لفتح سورية . فأمر بتشييد ابنيــة لتقوية مينا السويس وبالشروع في اقامة خدمة بحرية وفي ذات يوم ركب في كثيرين من قومهِ وسار الى المكان الذي يقال ان بني اسرائيل عبروا من مصر الى اسيا فيهِ منذ مدة طويلة وكان الجزر قد بلغ غايتهُ فقطع الى اسيا ماشياً على اماكن مرتفعة في البحر . فاخذ يتفرج على امور كثيرة متعلقة بالجغرافية والتاريخ وغيرها ولذلك لم يشرع في الرجوع الا عند العصر او بعدهُ . فغابت الشمس قبل وصولهِ الى ارض مصر اي قبل ان قطع البحر الاحمر من شواطيهِ الاسياوية الى شواطيهِ المصرية في افريقية واخذ الظلام في ان يخيم بسرعة فضلوا عن الطريق وتاهوا في تلك الرمال خائفين لان المكان يكاد يغرقهم فان مياه البحر كانت قد احاطت بهم حتى ان افراسهم كانت تسير في المياه التي كانت ترتفع شيئاً فشيئاً حتى وصلت الى بطونها حتى انهم كادوا يقطعون الامل من النجاة . اما بونابارت فكان من الذين لا يبيتون في ارتباك عند حلول النوائب والمخاطر ومع انهُ كان يعلم انهُ امسى عند حافة الموت لم يضطرب فان افكارهُ كانت في صفاء تام كانهُ كان لا يزال جالساً على مقعدهِ في بيتهِ فجمع رجالهُ نصف دوائر وادار وجه كل فارس منهم الى جهة ظاهر الدائرة وامرهم بان يتقدموا فكان اذا دخل فرس دليل الدائرة في مكان عميق يبتدئ يسبح فيرجع فرسان الدائرة عن ذلك المكان ويتبعون دائرة اخرى . وهكذا تمكنوا جميعهم من النجاة ولم يصلوا الى الشاطي الا عند نصف الليل وكانت المياه قد وصلت الى رقاب افراسهم فانها ترتفع في ذلك المكان بالمد ٢٢ قدماً . فقال بونابارت لو هلكت غرقاً كفرعون لجعل الواعظون المسيحيون غرقي موضوعاً حسناً جداً للوعظ ضدي

الفصل الثاني عشر

خروج بونابارت من مصر

ان ذهاب الفرنساويين الى مصر لفتحها ومضايقة الانكليز في الهند هو من اعظم الاعمال التي خطرت ببال مخلوق . ورجوع بونابارت الى باريز بعد حدوث ما كان قد حدث يبين علو افكارهِ وعظمة مقاصدهِ تبييناً يظهر انهُ قيد الى ذلك بنوايا اعظم من التي ساقتهُ الى الشرق اذا قلنا انهُ يمكن ان يخطر ببال بشر اعظم منها . ولولا انكسار البوارج الفرنساوية في ابي قير لتمكن بونابارت من نوال ما اخرهُ فقدها عن نوالهِ لانهُ لا ريب في انهُ كان قادراً بواسطتها ان يحدث تغييراً عظيماً في الشرق . على ان ذلك بين لهُ انهُ لا امل بنوال المرغوب . فان الجيش بات محصوراً في بلاد مصر وامدادهُ مقطوعة . وهكذا بات لا يقدر ان يساعدهُ وهو معهُ في مصر ولذلك صمم على الذهاب الى فرنسا ليجتهد في ارسال نجدة ومهمات وغير ذلك وقد بين تصميمهُ على الذهاب الى فرنسا وتعريض نفسهِ للمخاطر شدة حبهِ لجنودهِ الذين تركهم وراءهُ . وخروجهُ من البلاد سراً كان من شانهِ التكفل بنجاحهِ . لانهُ لو عرف القوم بذلك لبلغ الانكليز وساروا بكل اجتهاد في طلب المركب الذي سافر فيهِ . وكانت بوارجهم في البحر المتوسط كثيرة حتى انها لو سارت في طلبهِ لتمكنت من القاء القبض عليهِ . وما من احد يقدر

ان يسمع بجسارة بونابرت الذي قطع البحر والمخاطر محيطة به بدون ان يتعجب منهُ ويثني عليهِ وعلى الخصوص لانهُ كان ذاهباً الى بلاد ربما كانت لم تمسِ غيرها في ما امست فيهِ وامالة تحملهُ على النظر الى مستقبل سعيد . ومن يا ترى يتامل في حالة البلاد التي كان بونابرت ذاهباً اليها بدون ان يتعجب فانها كانت بلاد تشتين مليوناً من الانفس وكانت قد صرفت عشر سنوات باضطراب مخيف وهيجان مزعج. فانهُ لم يبقَ خارجها شرٌّ وتعدٍّ من شرور العالم وتعدياتهِ الادخلتها دخولاً يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ . فان جميع الرذائل والخطايا والارتكابات التي بات الانسان الساقط مائلاً الى السقوط فيها دخلت مدنها وقراها وملأتها بنتائجها الوخيمة وشرورها المهلكة. وكانت النار قد تركت قصور الاغنياء خربة وضرجت بدماء الاباء والاخوة والاقارب الحدائق التي كانت منتزهاً للكبار والصغار ذكوراً واناثاً امهات وبنات . وكان السلب شان الاهالي وآفة البلاد فانهم سلبوا كل ما تيسر لهم سلبهُ من الاملاك والارزاق فبات الوف من المنكودي الحظ خارج بيوتهم في تعاسة وفقر حتى ان كثيرين منهم ماتوا كآبة وهمّاً واحتياجاً . وكانت الشهوات الفاسدة قد حكمت بطهارة الفساد والفحشاء الى ان باتت فرنسا الجميلة منزلاً وخيماً للتعديات والفساد . اما القوانين فيها فامست خاضعة لارادة اهل الثورة الذين كانوا يتهددون القضاة والمجالس بالويل والهوان اذا امتنعوا عن تقرير ما كانوا يطلبون اليهم ان يقرروهُ . واقاموا الات لقطع رؤوس الذين كانوا يخالفونهم في المبادي والاراء فكان دم الاهالي جامداً عليها على الدوام . وكانوا يقيمون اليوم نظاماً ثم يبطلونهُ ويقيمون غيرهُ بحسب مقتضيات صوالحهم واغراضهم . وكان ملوك اوربا متحدين ينظرون الى حوادث فرنسا بعين الخوف والرعبة ولذلك شرعوا في ان يحيطوا بها بجيوشهم وبوارجهم ليقيموا فيها ملكية طالما حملت اثقالها . فان الملوك والامراء كانوا قد استعبدوها قروناً كثيرة الى ان باتت لا تقدر ان تحتمل عبوديتهم . ولذلك كان الاهالي يقولون لهم اننا نحن ملايين فلا نقدر ان نخدمكم كما خدمنا شهواتكم وكبرياءكم . فاجابوهم انهُ لا بد من دوام ذلك وكذلك اجابهم البلاط الفاتيكاني بانهُ لا بد من ثبوت الحالة التي قد خرجتم منها وكذلك بلاط فينا والباب العالي حتى ان نفس انكلترا المملكة المقيدة النظامية التي تحب الحرية كانت تقول لهم لا بد من ان تبقوا مقيدين في الاغلال التي قطعتموها . وهكذا باتت فرنسا جبل نار هائج واوربا مجارياً لانهار المعادن المحرقة التي كانت تقذفها . وكانت الامة الفرنساوية متدرعة باليأس . فانها اغمضت طرفها عن كل الامور وهي مشتغلة في الدفاع عن نفسها . فامست قصور الامراء آثاراً للرسومات والمظالم والعبودية الماضية . وكانت العامة المضطربة تصرخ صراخ البغض وهي تهدم بعضها الى الارض . وامست قصور الملوك التي كانت ميداناً لملذات الملوك المحرمة قروناً كثيرة لتنعماتهم تدل على القيود التي كسرها الشعب ليخلص من ذلك النير الذي بات لا يقدر ان يحملهُ . فكانت العامة وهي مضطربة بشدة الغيظ تدخلها وتخرج منها تاركة فيها آثاراً كثيرة تدل على الاعمال التي اجرتها فيها انتقاماً وبغضاً . وهكذا وصلت فرنسا بخطوة واحدة من الظلم الملكي الى مظالم تعديات الجمهور . فان الملك الظالم اللابس اكليل الذهب المرصع والحامل الصولجان الثمين والمحاط بالثروة والتنعمات والامراء كان قد بات نخيناً وركب سريرهُ كثيرون من اهل الشقاء والتعدي الذين يحبون سفك الدماء والرذائل وهم

الذين كانوا يخرجون من معامل الصنائع وحفر المعادن ومنازل الشر والفحشاء ليتمتعوا بما طالما صبوا الى التمتع به فكانوا هم واعوانهم كالمردة الجهنمية الذين نقرأ عنهم في الحكايات الخرافية . فان فرنسا كانت قد خلعت الملكية ومظالمها ولكنها لم تنتقل منها الى الجمهورية المنظمة المرتبة ولكنها انتقلت الى سلطان الاوباش اهل الثورة الغير المرتبة . وكان بونابارت يكره من كل قلبه ظلم الملوك كما انه كان لا يطيق سياسة الاوباش الفاسدة والغير المنظمة والخالية من العدل والانصاف والمقامة على اساسات مبنية بالدم والسلب وكان يفضل الملكية ولو كانت ظالمة على هذه الجمهورية التي هي فساد الجمهوريات . وبناء على ذلك قد قال مرات كثيرة انني اقول بصراحة اذا خيرت بين ظلم البوربون واضطرابات العامة وظلمهم الغير المرتب لاخترت بدون تردد الاول . وهكذا بقيت حالة فرنسا نحو عشر سنوات فخارت قوة اكثر الامة فطلبت الراحة . فان البلاد كانت مسلوبة الامنية والراحة على انه لم يكن فيها رجل واحد قادر ان يسوق الامة اليه . وكانت الامة تسخر بالحكومة التي كانت جارية وتحتقرها . ولما امست فرنسا في ضيق كان كثيرون يقولون اين بونابارت فاتح ايطاليا فانه قادر ان يخلصنا وليس سواه . وهكذا كان بونابارت يجذب اليه الامة بشهرته العظيمة وهو بعيد عنها

فهذه هي الظروف التي كان بونابارت مزمعاً ان يطرح نفسه فيها مع انه كان قبل ذلك بثلث سنوات من الضباط الذين لم يكن لهم شهرة وكان مصمماً على ان يقلب الحكومة الردية التي كانت تسوس البلاد بالارتباك والظلم والاغراض وان يخمد نيران الفتن الداخلية ويدفع الهاجمات الخارجية وان يخلص ثلثين مليوناً من الانفس من الظلم والويل والهوان .

فمن يا ترى يقدر ان يتصور تلك الظروف والصعوبات والموانع بدون ان يتعجب من عظمة مقاصد بونابارت وجسارته وحسن نواياه ومنافع اجرآته . وكان مزمعاً ان يصادف عدوين الذين هو بين احدهما ملوك اوربا المتحدة والاخر عامة باريز واوباشها . ومن اعجب اعمال حياته العجيبة واجرآته الغير الاعتيادية شروعه في تلك الاعمال المهمة وهو واثق باقتداره الشخصي فانه لم يذهب بجيوش جرارة ليدفع المضادات العظيمة ولم ينتظم في سلك موامرة سرية واسعة الدوائر وكثيرة العروق فانه اتكل على قوة عقله وعلى ميل الامة اليه وسار ومعه اثنان من ارفاقه ليجمع في يده ازمة السطوة المشتتة الشمل ولم يخبر رفيقيه بنواياه . وكان يسير في البحار والمخاطر الكثيرة تحيط به من كل جانب ولم يبت حياته بطولها في مخاطر كالتي بات فيها وهو ذاهب من مصر الى فرنسا فان بوارج انكلترا وروسيا والدولة العلية وبوارج كل اوربا المتحدة كانت تسير في البحر لمضادة فرنسا في اعمالها والقاء القبض على بوارجها فكيف يا ترى ركب ذلك البحر وعرض نفسه لما كان يعلم ان المرجح انه لا يقدر ان ينجو منه . وكيف تجاسر ان يدخل فرنسا بتلك النوايا وحده وآلة قطع العناق حمراء بدم كل الذين تجاسروا ان يضادوا الاوباش وكيف خطر بباله ان يسير الى نفس مركز تلك القوة ليحاربها فمن يا ترى يهاجم الاسد في عرينه

ففي ٢٢ آب سنة ١٧٩٩ ركب بونابارت البارجة مويرون قاصداً فرنسا . وكان معه ثمانية جنود من الحراس وثمانية رفقاء . وكان في المركب خمسمائة جندي . وكان ينظر ويرى النجوم في افق سورية تنير وامواج البحر المتوسط تتلاعب تحت اشعة نورها اللطيف . وعند ذلك نشرت البوارج شراعاتها

ستاتي بقيته

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



ام اسما

واجباته الدينية والانسانية . ولو كانت اسما قد اظهرت له بوضوح العبارة بانها تحبهُ وان كريمًا يحاول ان يميلها عنهُ بترغيبات لا يسوغ له ان يبينها لها لعذرناهُ في عدوانهِ وعذلناهُ في مقابلة الشر بما هو اشر منهُ . والحاصل ان الله قدَّر على اسما المنكودة الحظ احتمال اتعاب كثيرة ومشقات شديدة وهمومًا مقلقة وعلى محبها كريم ضيقات اذا تمكن من النجاة منها يكون قد فاز بامر قلما يقدر الانسان ان يفوز بهِ بعد ان يبيت في ما قد بات فيهِ . وقبل خروجهِ من المدينة بيوم واحد اجتمع بديع باثنين من اصدقائهِ الاوباش

وقص عليهما خبر التحرير الذي بعث بهِ اسما الى كريم واستشارهما في ما ينبغي ان يفعلهُ لينجو من تعدي ذلك الغريب ويحصل على محبوبتهِ فيرتاح بالهُ فيتفرغ لمساعدتها وتزوجها بعد ان يهبها من المال ما يكفي لمصاريف عرسها والسنة الاولى من زواجها ويعين لها اعمالاً تكفي للقيام باودها واود عائلتيهما . وكان بديع يعد اولئك القوم ويفي بالوعد ولذلك كانوا يصدقونهُ ويركنون اليهِ ولولا ذلك لما قدر ان يجعلهم يعرضون انفسهم للقصاصات الصارمة في سبيل القيام بخدمتهِ . فقال احدهما عندي ان نوال الارب

انما يكون بخروجك بمحبوبتك للتنزه وهربك بهـا بمساعدتنا فتنال منها وطرك وتشفي غليل قلبك بعد ان تزف عليها بواسطة خادم دين صحيح او غير صحيح ثم ترجع الى بيتك باهلك فتصادفان حسن المقابلة من الجميع لان ابا ك واباها وامك وامها يسرون باتمام ذلك ولو جرى في مجارٍ غير اصولية . فقال لهُ بديع قد اخطات بمشورتك لانهُ ما الفائدة من الهرب بها اذا كان ذلك يجعلها تمتنع عن الاقتران بي بارادتها وعندي ان ذلك لا يتم ما لم نتيقن بانهُ لا سبيل الى اقترانها بذلك الفتى الغريب وبعد ذلك بيوم واحد ترف عليَّ قبل ان يدخل بيت ابيها غيري من الذين اخاف مناظرتهم. فقال الرجل الاخر خير الاعمال بالاكمال اي انهُ لا خير في عملنا اذا لم ياتِ كاملاً فيتمكن صديقنا بديع من نوال مآربهِ وبناء على ذلك قتل كريم ومحو اسمهِ من بين اسماء الاحياء يتكفل بنوال المرغوب . ولم يكن بديع من المتعودين القتل والسلب فان شرورهُ كانت على الغالب نتيجة اعمال كان يقوم بها للوصول الى ما كان يسميهِ لذة ومصاحبتهُ لاولئك الاوباش كانت لتمهيد السبل الموصلة الى المرغوب فارتعدت فرائصهُ عند ما سمع مشورة صاحبهِ بقتل مناظرهِ وكذلك الرجل الذي تكلم في الابتداء واشار بالهرب بامها لانهُ لم يتعود القتل وارتكاب الشرور والمعاصي . والقيام بالفضائل والاحسان كالكسل والنشاط مهماً يستسهلهُ الانسان بعد ان يتعودهُ فالقاتل يبادر الى القتل بسهولة تحاكي مبادرة بذل المحسن المال للقيام بالاحسان والانسان صادق الى ان يكذب المرة الاولى فاعتبرهُ بعد ذلك كذابًا وعفيف الى ان يبيع ناموسهُ مرة واحدةً وهذا في الادبيات كما في الماديات وهو من قبيل الاستمرار فيها لان الجسم ساكن ما لم يحركهُ محرك فلا يسكن بدون مسكن يسكنهُ بالقوة كما انهُ لم يتحرك بدون محرك يحركهُ بالقوة وكذلك متى تعود الشر لا يمتنع عنهُ ما لم يتعسر عليهِ الوصول اليهِ ولو كانت حلاوتهُ الحاضرة قدر الخوف من نتائجهِ لما استغربنا انصباب البشر عليهِ . والحاصل ان بديعًا والرجل الذي تكلم في اول الامر ترددا عن قبول تلك المشورة . فقال لهما صاحبهما واسمهُ سعد انكما لا تزالان صغيري السن ولا تعرفان واجباتكما في ظروف كهذهِ لان الدهر لم يشدد عزمكما ولا شجع قلبكما ولكن بعد ان تنجحا في هذا العمل تصيران كالاسود لا تخافان شيئًا ولو كنت انا انتما لخجلت من ترددي وعلى الخصوص عند ما يكون المحرك الغرام فكيف تقولان اننا نخاف سوء العواقب فان رغبتما في الحصول على المرغوب سلما انفسكما الى جبنكما فتزف اسما على كريم فارقص في عرسها . فلما سمع بديع هذا الكلام الاخير جرى الدم حارًا في عروقهِ وقال لهُ لقد اصبت فافعل ما بدا لك وهذه الف غرش لتشتريا بها ما يلزم فاذهبا على بركات الله وبعد ان تنهيا عملكما ارجعا اليَّ وستنالان ما تقربو اعينكما . ثم اخبرهما انهُ سيبلغهما تفاصيل اخبار سفر كريم

ويوم خروج كريم من المدينة خرج الرجلان المذكوران في اثرهِ مصممين على ان يسبقاهُ ويكمنا لهُ وكانا يسيران بعيدًا عنهُ مسافة نحو ربع ساعة ولم يكونا متقلدين سلاحًا ظاهرًا لان ذلك كان مخالفًا لقوانين الحكومة المحلية فالتزما ان يكتفيا بحمل غدارتين كل منها ذات طلقات كثيرة . وكان كريم حاملاً غدارتين منها وخادمهُ غدارة . ومن المعلوم انهما اي سعد الخبيث ورفيقهُ كانا قاصدين ان يغدرا بكريم وليس ان يقاتلاهُ هو وخادمهُ جهارًا ولولا ذلك لما تجاسرا ان يخرجا اثنين فقط . وعند ما نام كريم عند الماء الذي ذكرناهُ سبقاهُ وجلسا يستريحان في مكانٍ مشرف على المحل الذي نام فيهِ وكانا يطلبان الى

ا الله ان يطيل زمان نومهِ فيتاخر عن الوصول الى المكان الذي كان ذاهبًا اليهِ فيقتلاه ليلاً فان ذلك اسلم عاقبة والظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى مقاصد في ذلك فانهُ اجاب طلبها فان كريمًا نام زمانًا طويلاً فتيقنا انهُ لا يقدر ان يصل الى المحل المقصود الا بعد الغروب بثلث ساعات ولو لم يكن قد قال لهُ بعض المكارين ان المكان الذي كان يقصدهُ يبعد عن المكان الذي خرج منهُ ست ساعات مثلاً حال كونهِ يبعد اكثر من ٨ ساعات لما صرف زمانًا طويلاً في النوم والجلوس في ذلك المكان ولو كان بهجًا وكان يسير في تلك الجبال وافكارهُ مشغلة بمصائبهِ وبمحبوبتهِ اسما فاشتد حزنهُ واقلقتهُ بلاياهُ ولم يجد لنفسهِ سلوانًا الا بنظم الشعر فنظم الابيات الاتية

طوالعُ نحسي في الفضاء تدورُ
فهل بعدها للسعدِ فيهِ ظهورُ
جيوشُ هموم واندفاعُ مصائبٍ
تصولُ ومالي في الجهادِ نصيرُ
اسيرُ على هذي الجبالِ ومحنتي
كطودٍ على قلبي الحزينِ تسيرُ
أُقرِّبُ ما لا احبُّ اقترابهُ
وما لي الى مَنْ ابتغيهِ مصيرُ
فهل علِمَتْ اسما بما حلَّ بعدها
وهل شوقُها بعدَ الفراقِ كثيرُ
فتاةٌ لها عينُ الغزالِ ووجهها
كبدرٍ ولكن ما عليهِ كدورُ
محاسنُها روضٌ ثمارُ غصونهِ
معارفُها واللطفُ فيهِ زهورُ
لها في فؤادِ المستهامِ محبةٌ
ووجدٌ واشواقٌ لهنَّ سعيرُ
أُطيلَتْ بلاياهُ وحبلُ انفصالهِ
طويلٌ وحبلُ الاتصالِ قصيرُ
ظواهرُ امري بيّنتْ انّ بعد ذا
اموراً ستجري بعدهنَّ امورُ
فعالمنا دارٌ لهمي ومحنتي
واحشايَ فيهِ للمصائبِ دورُ
يخيَّلُ لي أنّ الزمانَ متاعبٌ
وانيَ امشي والجبالُ تمورُ
بروحي التي قالت فديتُكَ فاصطبر
وادمعُنا عندَ الفراقِ بحورُ
عقدتُ لكم عهداً فلستُ اخونهُ
ولو قيلَ لي انّ الخطيبَ وزيرُ
اعايرُ فضل العالمين بفعلهم
وفعلكَ طرّاً فاضلٌ وكبيرُ
فمن يا ترى اشكو اليهِ مصيبتي
ومن بدواءِ العاشقين خبيرُ
لقيتُ هوانًا بعدَ عزٍّ ونعمةٍ
ووجدًا لهُ طيَّ الفؤادِ زفيرُ
اراها على بعدٍ بعين تصوري
فافرحُ لكن لا يدومُ سرورُ
وكم مرةٍ في الحلمِ زارَ خيالها
ولكنَّ عقباهُ الكدورُ تزورُ
وماعشتُ من بعدِ الاحبةِ سلوةً
ولكن لاالقى ما ينالُ صبورُ

اما بديع فبعد ان ذهبا اجتمع باسما وقال لها لقد سئمت نفسي طول زمان الانتظار فرقي لمضني قد غادرتهُ صريع هواكِ وقربيهِ من ثناك المعلل . فقالت لهُ اسما ونار الوجد تتاجج في احشائها والغرام قد اخذ منها كل ماخذ وتركها تتقلب على نار الشوق والهيام وعواطفها كلها منجذبة الى جهة مسير ذلك المحب الذي كان بعيدًا عنها ولكنهُ كان يشعر بما تشعر في بهِ يا بديع الاولى ان تكون محبتنا محبة اخ لاختهِ ونسبة بعضنا الى البعض الاخر نسبة اساسها الحب

المجرد عن عواطف الغرام والمبني على اساسات الاعتبار وحب الحصول على المجالسة لجنى الفائدة . ولما سمع منها ذلك شعر بان احشاءهُ تقطعت وان قلبهُ قد خنق في جسده فمن شدة خفقانهِ لم يشعر بانهُ خفوق ولكنهُ كان يشعر بانهُ كاد يغور وصعد الدم الى وجههِ ثم خرج منهُ فاصفر لونهُ وقال وشفتاهُ ترتجفان الموت عندي اسهل من استماع هذا الكلام من التي علقت بها امالي ووجهت اليها كلي واحببتها فوق كل شيء وجعلتها مني في محل البصر ومن الدنيا لي في محل الحبوة وقد رايت منها في ما مضى الف دليل يدل على انها قد قابلت حبي بمثلهِ وغرامي بغرام صافٍ طاهر فكيف ابيت بدونها واخراج حبها من فوادي اخراج جَلَدي وصبري وحياتي . ولم تردا اما ان تسلم بالسكوت بصحة ما قالهُ ولولا ذلك لما اجابت بما ياتي وهو انك ابن انسان صوالحنا صوالحهُ والسنة اهل بيتك مع شدة ميلك اليَّ جعلتك خطيباً لي مع انني لم اعدك بالاقتران بك راساً ولا بواسطة والدي ولو فرضنا ان لسان حال تصرفي اغناك عن القول الصريح وتسليمي لك باتخاذهِ دليلاً لقبول حدوث مدلولهِ لا يثبت عليَّ نكث العهد لانني قلت لك يوم عيد اول السنة يا حبذا لو دامت الموافقة بارتضائك بسلوكي وصفاتي وارتضائي بسلوكك وصفاتك للحصول على تلك النتيجة التي قد ذكرتها لي مرات كثيرة لانهُ اذا لم يتم ذلك فبئس الاقتران للقيام بالعهد او خوف الخسارة والانفصال خير من زواج لا يبقى ما يسبقهُ خالياً من الاكدار الموثرة التي تضعف الحب وتجعل اللذين كانا محباً ومحبوباً يقترنان لاسباب مصدرها غير الحب . وهذا هو اهم ما يجعل اجتماع الخطيبين نافعاً ومرغوباً فيهِ وبناء على ذلك ارجوك ان تقوي برهانك بغير الاستناد الى وعدي . فلو قلنا اننا تراضينا على الاقتران ثم بدا في خلال الخطبة ما يحملك على ان تعتقد بان صفاتي لا تناسبك وان اقترانك بي لا يكون ناتجاً عن حب خالص واطلعتني على ذلك وترددت عن ان اطلب اليك ان نقطع اتصالاتنا المودية الى الزواج الا تقول ان هذه الفتاة جاهلة. فبناء على ذلك الاوفق ان نقلع الان عن طلب تعيين زمان اقتراننا فاننا بعد مدة قصيرة سنصل الى مركز يبين لكل منا نوايا الاخر بوضوح . ولم يقدر بديع ان يكتم غيظهُ فقال ان المكر حشو ثياب النساء . على انهُ ندم على الطعن في جنسهنَّ وهو في تلك الظروف وقال لها اعذري ولا تلومي فان استماع ما قد سمعت يكاد يجعلني اغيب عن الصواب وقد غادرني محتاراً ومغلقاً ومهموماً ولذلك الاوفق ترك الكلام عن هذه الامور في الحاضر والانفصال وسنجتمع في وقت اخر . فاسمحي لي عند الوداع ان اقبل يدك التي اذا جرحت اليوم تضمد جرحها في الغد ببلسم اللطف والرقة والمحافظة على الوداد . وعند ذلك امسك يدها ورفعها الى شفتيهِ وقبلها وخرج فشيعتهُ وهي تقول ان حرارة شفتيهِ قد بينت لي شدة غرامهِ وانفعالهِ وان حبهُ بدون تكلف وهذا هو خير الحب ومع ذلك لا اقدر ان اعرض سعادة حياتي وحياتهِ لخطر الهم والشقاء لانهُ فتى لا يعتبر الصدق ولا يراعي حقوق الناموس وطيشهُ يجعلهُ يطعن في نفسهِ بتعداد اعمالهِ وهو يظن انهُ قد جاء بفخر عظيم فقطع حبل الاتصال بيني وبينهُ من مصلحتهِ قدر ما هو من مصلحتي . فكيف اقدر ان اقترن بفتى ليس عندهُ من المعارف التي يعتبرها والمبادي الصحيحة التي يحترمها ويقول انها اساس اعمال كل ذي ناموس والعفة التي يقول ان الحيوان احسن من المراة الخالية منها غير الادعاء والافتخار المبني على الكذب والخداع . وبعد ان تاملت بذلك تلمست لانها سمحت لهُ بان يقبل يدها وقالت لو فرضنا

انني لم اجتمع بكريم الاسم والخصال وسليم القلب والاعمال لما اقترنت بهذا الفتى ولو ارتفعت بواسطتهِ الى فوق السهى . ثم قالت في نفسها انني اطلب الى الله ان يوفق كريمًا اينما كان وساحافظ على ودادهِ وعهودهِ ما دمت في قيد الحيوة . اما بديع فخرج حزينًا وذليلاً ونادمًا لانهُ لم يبين لها انهُ عالم بحبها لكريم وانهُ لا امل لها بالاقتران بهِ لانهُ قد ذهب الى بلادهِ البعيدة فلا يرجع وانهُ فتى خداع لا يستحق محبة فتاة ذات سجايا حسنة واخلاق رضية ومعارف تفتخر بها الرجال الى غير ذلك مما يجعلها تحتقرهُ . وهذا دليل جهل بديع لانهُ كما انهُ كان يطعن في الانسان الذي كان يجب ان يضربهِ بكلام غير صحيح كان ينسب الى نفسهِ اعمالاً لم يعملها انطاظانًا ان السامع جاهل احمق يصدق كلما يسمع وكانت قد ضاقت نفس اسما من ذلك ووبختهُ عليهِ مرات كثيرة ولكن بدون نتيجة لان الطبع يغلب التطبع ومن شانهِ الكذب والنفاق يخسر اركان العقلاء واعتبارهم

وبعد ان سار كريم برهة وصل الى القرب من المكان الذي كمن لهُ فيهِ الرجلان الشريران المذكوران وذلك بعد الغروب باكثر من ساعة ونصف وكانت النجوم تظهر حينًا بعد حين فوق الغيم الغير الكثيف الذي كان مجتمعًا في الفضاء وكان الهواء يهب من الجهة الغربية ولولا حفيف اوراق الاشجار واغصانها لما سمع صوتًا في ذلك المكان المقفر . وكان يسير وافكارهُ مشغلة بحبيبتهِ اسما وبلطفها ومعارفها وجمالها . وكان كلما سار بضع دقائق يقول في نفسهِ هل يسمح الزمان لي بالاجتماع بها مرة ثانية هل يوفقنا الدهر فنجتمع اجتماع المحبين بالاقتران ونعيش عيشة السعداء بالاتفاق والتعاون او يعمل فينا عواملهُ ويفرقنا تفريقًا لا اجتماع بعدهُ فاموت كمدًا واخسر السعادة التي سعيت في طلبها فبعدت عني وبدلت توفيقي بالمصائب وسعدي بالنحس . وعندما راى الرجلان المذكوران كريمًا وخادمهُ يقتربان منهما قال الذي لم يكن متعودًا القتل لرفيقهِ انهُ لا حاجة الى قتل الاثنين فاطلق الرصاص انت على كريم وان اخطات اطلقهُ انا عليهِ ولا تلحق ضررًا بخادمهِ فانهُ لم يضر ببديع . فاجابهُ ان الخوف هو مصدر كل مشوراتك فافعل ما اقول لك بدون تردد لاننا اذا قتلنا الافندي فلماذا نعفو عن خادمهِ فاطلق انت الرصاص على الخادم وانا اطلقهُ على كريم فان اخطا احدنا نقتل الذي ينجو منهما بطلق اخر او بالغدارات وبما ان كريمًا كان يدنو منهما بسرعة لم يتمكن الرجلان المذكوران من اطالة الجدال على ان فرائص الذي لم يكن متعودًا القتل كانت ترتعد وكان قلبهُ يخفق حتى انهُ تمنى ان يرجع الى بيتهِ بدون ان يشترك في ذلك العمل غير ان خوفهُ من ان يلحق بهِ العار اذا اظهر من حب السلام والخوف ما لا يوافق مشرب الذين كانوا رفقاء لهُ فالتزم ان يثبت ولا ريب في ان ثباتهُ هذه المرة في ميدان الشر هو مفتاح الاثام والارتكابات ولذلك كل رجل وكل امراة يخاف الاثم ويجتنبهُ الى ان يرتكبهُ مرة واحدة وبعد ذلك يسهل عليهِ الامر وهكذا الى ان يصير يستصعب الرجوع عنهُ كما استصعب في اول الامر الابتداء بهِ . وبناء على ذلك امتناع الانسان عن الشرور يكون بمجانبة ارتكابها في اول الامر وهذا سهل ولا يعذر من يعرف نتائجهُ اذا لم يحمِ نفسهُ منهُ والتربية تاثير عظيم في ذلك لانهُ اذا راى الولد والديهِ يكذبان ويسبان ويحلفان ولا يتجنبان السفاهة او عرف وهو صغير او بعد ان يبلغ سن الفتوة انهما او ان احدهما يرتكب التزوير او المعاصي او غير ذلك يسلك سبيلهما او سبيل احدهما ويصرف حيوة قلق لانهُ لا راحة لمن يكون في خوف دائم من سوء عواقب

اثامهِ ولو لم تكن القدوة ذات تاثير عظيم يجعل الصغار في كل حال يقتدون بالكبار لما رأينا خاصيات تمتاز بها امة عن امة ثانية ومن يا ترى لا يعرف ان شان الامة الفلانية الطيش والامة الفلانية الكذب وامة اخرى التاني والرزانة وهلمَّ جرّاً وهذه الخاصيات عمومية وفرعية فالعمومية هي التي تعم الامة كلها والنادر لا يعتد بهِ والخصوصية هي التي تختص بقرية او مدينة او عائلة فترى الفساد في القرية الفلانية والنميمة في غيرها والشجاعة في بعضها وكذا الجبن وهلمَّ جرّاً ولو امكن تغيير خصال امة دفعة واحدة لتغيرت صفات الجيل الذي يلد بعد تغيير صفاتها فان افسدت يفسد وان اصلحت يصطلح وللامتزاج تاثيرات كثيرة ولذلك منع الله الاسرائيليين عن ان يمتزجوا بالامم الوثنية التي كان قد اخذ منها الفساد كل ماخذ وهذا هو عين السبب الذي غيَّر عادات الذين خرجوا من مصر بنقلهم من العيشة الحضرية الى البدوية وسن نواميس جديدة لهم لاصلاح التربية واماتهم جميعاً في البرية لئلا يدخلوا بفساد مصر الى ارض الميعاد. فاهملوا تلك الوصية واختلطوا بالامم الوثنية فدخل فسادها بينهم. وهذه الحقائق ما يحمل الفتيان على التيقظ التام خوفاً من الاقتران بفتيات ليست لهن المبادي الصحيحة فيربين اولادهن تربية فساد فان كان الاب يبذل كل جهده حتى حياته ليحمي اعماله من الفساد فماذا يا ترى يجعله يتهاون في منع دخول الفساد في اعز شيء عندهُ وهو اولادهُ فان كان السبب علم وقوفهِ على ما يبين له بالحال تبييناً واضحاً سوء عواقب ذلك يكون من الجهلاء الذين ليس لهم من قوة الادراك ما يغنيهم في ظروف تكهذه عن قوة الاحساس. وبناء على ذلك الاوفق للرجل ان يموت عزباً من ان يقترن بفتاة قبل ان يختبرها مدة طويلة ويتحقق مناسبتها له واقتدارها

على ان تحسن التربية بحسن القدوة وثبات العزم وكذلك المرأة. هذا وربما كان المطالع يلومنا لاننا قد تركنا كريماً بالقرب من الموت واخذنا في ان نتكلم عن التربية ومتعلقاتها فاذا لا لام نقول ان المقصود من كتابة الروايات الفكاهية ونشرها افادة القوم في كل الامور وعلى الخصوص المتعلقة بانتظام الهيئة الاجتماعية الافرادية والعمومية ولذلك كل من يطالعها ويتذمر من العبارات الادبية فيها اي التي ينقاد اليها الكاتب عند وقوع ما يناسبهُ الانقياد اليها يخطئ والاجدر ان يقرا كتاب عنتر والف ليلة وليلة لانهما اخبار خالية من المبادي الادبية واساسها لذة الجسد دون نفع العقل

وعندما وصل كريم وخادمهُ الى القرب من الرجلين اللذين كانا كامنين لهما قال لخادمهِ قد اطلت زمان النوم عند الماء فتاخرنا مع انهُ كان من الواجب ان لا نسير الا في النهار في بلاد غريبة ولذلك . . . وقبل ان اتم كلامهُ اطلق الرجلان غدارتيهما عليهما. وكان كريم يسير في جانب الطريق وهو مكان مرتفع عما تحتهُ نحو ذراعين وكان خادمهُ يسير في الجهة الاخرى منها اي انهُ لم يكن يسير في الجانب الذي كان يسير كريم فيهِ. وعندما رفع الرجل الذي لم يكن متعوداً الشر غدارتهُ ارتعدت فرائصهُ وكان جسمهُ كلهُ يرتجف وهو يقول في نفسهِ لو لم اكن جاهلاً لما سلمت نفسي الى هذا الانسان الشرير ومع ذلك كان يخجل ان يتاخر عن القيام براجباتهِ خوفاً من ان يحتقر رفيقهُ بهِ. والحاصل انهما اطلقا غدارتيهما وسمعا كريماً يقول لقد قُتلت ثم راياهُ ساقطاً هو وجوادهُ عن الطريق الى ما تحتها فقال الرجل الشرير لقد دخل الرصاص صدرهُ وخرج من ظهرهِ فللهِ در هذه الغدارة فانها لا تخطئ فلا ابيعها بضعف ثمنها. اما خادم كريم فلما راى سيدهُ على تلك الحال وعرف ان احد الطلقين كان موجهاً

اليهِ لانهُ سمع صوت الرصاصة وهي مارة بالقرب من راسهِ خاف جدًّا وتحير وكاد يسقط عن جواده لانهُ شعر بان الرصاص قد اصاب جسدهُ في الف مكان وبان روحهُ كانت تخرج من جسده شيئًا فشيئًا وقواهُ تضعف فاخذ يلمس جسدهُ بيده للوقوف على الحقيقة ولكن بدون فائدة وبعد ان صرف على تلك الحال نحو ثلث دقائق وجوادهُ يسير بهِ على غير معرفتهِ الى جهة المدينة التي كان قد خرج منها تيقن بانهُ لم يصب فتفكر في سيده ولكنهُ لم يتجاسر ان يرجع اليهِ لان خروج طلقين في وقت واحد حملهُ على ان يتاكد بان الكامنين هم اكثر من رجل واحد وكان يظن انهم من قطاع الطرق. فقال في نفسهِ الاوفق ان انجو بنفسي لانني متاكد ان سيدي قد قتل وماذا يا ترى يفيدهُ تعريض نفسي للخطر. وكان يحب كريمًا محبة شديدة ولذلك حزن جدًّا لفقده واخذ يبكي بكاء شديدًا والجواد يسير بهِ مسيرًا سريعًا

وبعد ذلك سمع هذان الرجلان صوت جرس بغل وهو الجرس الذي يطرب بهِ البغل وسايقهُ كما يطرب الحادي اظعانهُ بالحداء وطالما سمعهُ اهالي هذه البلاد وقالوا ماذا ينفع يا ترى مع انهُ خدم في ذلك الوقت وفي تلك البلاد خدمة عظيمة فانهُ خلص رجلاً من القتل لانهُ عندما سمعهُ الرجلان خافا وسارا خارج الطريق بين الصخور قاصدين الرجوع الى المدينة بسرعة من طريق اخرى لانهما كانا يعرفان انهُ لا بد لهما من ان يجتمعا بقومهما وغيرهما قبل الصباح لئلا يظهر امرهما اذا عرف الضابطون بغيابهما في تلك الليلة فرجعا مسرعين بدون ان يسلبا ما كانا مصممين على سلبهِ وبدون ان يقتلا خادم كريم الذي لم يصدق انهُ نجا من القتل مع انهُ كان قد سار بعد اطلاق الرصاص اكثر من ربع ساعة وكان قد بكى سيدهُ واخذ في التامل بالمصائب التي كان قد صادفها سيدهُ وكان من الذين يعتقدون بالسعد والنحس والجان والسحر والكتابة والسكنى وكلما يتعلق بافعال الارواح وتاثير الكواكب وغير ذلك. وبعد ان ابتعد عن موضع الخطر بنحو نصف ساعة قال في نفسهِ ان جليلاً اخا اسما هو صديق لسيدي المقتول ولذلك لا بد من ان اذهب اليهِ واقص الخبر عليهِ ليخبر الحكومة بما جرى لاظهار القاتلين والقيام بالثار لانني لا اقدر ان ارجع الى وطني ووطن سيدي بدونهِ وبدون ان اقوم بثارهِ. وبعد ان صمم على ذلك سار مرتاح البال لانهُ وضع لاعمالهِ غاية ووجد الواسطة

وقبل ان اشرقت الشمس وصل الى دار والد اسما ودخل الى مخدع الخداميين ونام فيهِ بدون ان يخبرهم عن سبب رجوعهِ. وبعد ان نام نحو ثلث ساعات نهض وغسل وجههُ واكل وطلب مواجهة جليل فاجتمع بهِ واخبرهُ بما حدث. ولما سمع جليل بذلك تكدر جدًّا وتحير في امره ولم يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء فقال للخادم انتظرني هنا وسارجع اليك بعد برهة ودخل مخدعهُ واغلق بابهُ واخذ يبكي. اما اسما فلما خرجت من خدرها رات خادم كريم فخفق قلبها لانهُ عندما يرى المحب شيئًا ما يخص محبوبهُ تتحرك عواطفهُ بتجديد ذكر الغرام فيخفق قلبهُ خوفًا من استماع ما لا يجب ان يسمعهُ او من حدوث ما يكدرهُ او من وقوف احد على خبرهِ او غير ذلك اما اسما فظنت ان كريمًا عدل عن الذهاب وانهُ بعث اليها بتحرير مع خادمهِ فاخذهُ ابوها او اخوها. ومع انها لم تكن تخاف من وقوفهما على حبها لهُ كانت لا تحب ان يظهر ذلك فتقدمت الى الخادم فسلم عليها باحترام لان الجلال كان يحيط بها في كل حال. وكانت تجعل الذي يراها يعتبرها ولو كان جاهلاً

(ستاتي بقيتهُ)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

ظريف

اعترضني ظريف يوماً قائلاً هل كانت عين من تغزلتَ بها مرج بني عامر حتى أوسعتها صنعاء وبابل بقولك

يابدر ان جزت يوماً في بني بدرِ
ارفع سجاف الخبا عن طلعة البدرِ
وحيي عني مهاةً عينها وسعت
صنعا الصوارم ثمَّ بابل السحرِ

قلتُ هل كان خد من تغزل بهِ ابن حجة الحموي حيرة العراق حتى جمع بهِ ثلاثة ملوك بني ماء السماء بقولهِ

واسود الخال في نعمان وجنتهِ
لي منذرٌ منهُ بالتوجيهِ للعدمِ

قال دعنا من هذا اما فسّرت الماء بالماء بقولك (بانت فبانت) في البيتين الاتيين

رعى المهيمن اوقات اللقاء فقد
كانت فرائد عقد النحر للدهرِ
بانت فبانت امارات المنايا لنا
من اسهم العذل بل من صارم الهجرِ

قلت وهل فعل ذلك ابن نباتة بقولهِ

اسبلن من فوق النهود ذوايبا
فتركن حبات القلوب ذوائبا

فقال سامح اخاك اذا خلط واعرض عني متواريًا

للسان صولة

ادخلت على الرشيد جاريةٌ للبيع فتاملها وقال لصاحبها خذ يدها وانطلق ولولا كلفٌ بوجهها وخنسٌ بانفها لابتعتها فاخذها فلما بلغت الستر قالت يا امير المومنين ردَّني لانشدك بيتين خطرا لي الان فردها فانشدت

ما سلمَ الظبي على حسنهِ
كلا ولا البدر الذي يوصفُ
الظبي فيهِ خنسٌ بيِّنٌ
والبدر فيهِ كلفٌ يعرفُ

فاشتراها وقرَّب منزلتها

ثقيل وظريف

تردد ثقيل على بيت ظريف واطال تردادهُ حتى سئم الحيوة فبينما كان جالسًا معهُ يومًا قال لهُ من تراهُ افحل الشعراء يا هذا اجابهُ الظريف ابن الوردي بقولهِ

غب وزد غبًا تزد حبًا فمن
اكثر الترداد اضناهُ الملل

فقال الثقيل اخطات فان السنجاري افحل منهُ بقولهِ

اذا حققت من خلٍ ودادا
فزرهُ ولا تخف منهُ ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يومٍ
ولا تكُ في زيارتهِ هلالا

اجاب الظريف ان الحريري افحل من الاثنين بقولهِ

لا تزر من تحب في كل شهرٍ
غير يومٍ ولا تزدهُ عليهِ
فاجتلاء الهلال في كل يومٍ
ثمَّ لا تنظر العيون اليهِ

وان لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها وخرج وهو ينشد

اذا حل الثقيل بارض قومٍ
فما للساكنين الا الرحيلُ

فخجل الثقيل وذهب بدون ان يعود مرةً اخرى

الجنان

الجزء الحادي عشر

في ١ حزيران سنة ١٨٧٢

اعلان

الظاهر ان ارسال جرائد الارياف وغيرها عن طريق بورت سعيد قد ضبط وصولها الى المشتركين في تلك الاماكن وقد سرنا ذلك وسرهم والمامول وجود واسطة لتوصيل الجرائد الى المشتركين في مصر القاهرة بدون عائقة بعد زمان قصير فاننا قد غيرنا اربع طرق منذ انقطاع مجيء المراكب الخديوية التجارية الى هذه الديار والتقصير من الوكيل فيها . اما جرائد الاسكندرية فنرسلها على الدوام باسماء اصحابها معنونة باللغة العربية والفرنساوية فلا تتاخر عن اصحابها الا بتاخرهم عن طلبها من البريد. هذا واننا نطلب الى الذين يشتركون راساً معنا في الديار المصرية كلها ان لا يدفعوا شيئاً من اشتراكاتهم الماضية او الاتية في الجنة والجنان او في احداها الا عند ورود حوالات منا عليهم وبحوله تعالى قبل مضي شهر تنتظم حال الجرائد في مصر القاهرة كما انتظمت في الارياف والاسكندرية وغيرها

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

كل ما طال زمان اجتهاد الانسان في سبيل الحصول على المرغوب يشتد فرحهُ عند الحصول عليهِ فقدر الراحة قدر التعب الذي يسبقها ولا باس في العالم والنادر كالعدم هذا اذا كان لذلك النادر وجود وحكم السياسة في ذلك حكم الامور المعاشية والدينية والادبية وهي الروح من العالم وهو جسدها فلا حيوة لهُ بدونها ولا وجود لها بدونهِ ولذلك هي ذات اهمية لهُ قدر ما هو ذات اهمية لها وهي اقوى منهُ في بلاد كثيرة الاجناس والاغراض والاحزاب وعلى الخصوص اذا كانت من النوع الذي يستند الى القوة العسكرية ولذلك كانت اقدر منهُ ولا تعذر اذا لم تنفعهُ بقدرتها لان نفعهُ نفعها ولا خوف عليها من قوتهِ اذا مكنتهُ من الحصول على السعادة والرفاهية وجعلت حقوقهُ عندها في المحل الاول وارتهُ انها تبادر الى قصاص الذين يتعدون عليهِ من جنودها لان قطع تعديات المامورين هو كقطع تعديات بعض الاهالي على البعض الاخر من الامور الحالية غير ان تقليلها من الامور السهلة وفرح الذي يقع عليهِ التعدي بوقوع العقاب على المامور الذي يتعدى عليهِ قدر فرحهِ بالحصول على حقهِ ولو التزم ان يحمل مشقات كثيرة بسبب تعدي الذي من واجباتهِ دفع التعدي عنهُ وهذه اصول اساسية في السياسة فلا يستتب امرها ما لم تكن مرعية الاجراء عند رجالها وتهاونهم بالقيام بها تقصير مخل فان اطلاق العنان للمامورين هو كاطلاقهِ لهوى النفس لا تسلم عواقبهُ وحكم القائد الذي يهمل ادارة جيشهِ وهو متقهقر من

فعل نيران العدو لانهُ قطع الامل من الانتصار حكم المامور الذي يهمل مراقبة مستخدميهِ لانهُ تحقق ان أكثرهم من اهل الدناءة والفساد فاهمال القائد ادارة جيشهِ المتقهقر هلاك ذلك الجيش واهمال المامور قصاص اهل الفساد من مستخدميهِ هلاك العدل وبالتالي سقوط السياسة فاذا صرف نصف وقتهِ في الملاحظة عليهم يكون قد اقام بثلثة ارباع واجباتهِ لان اهم شغلهِ الاشتغال في ضبط مامورِيهِ وهذا يغنيهِ عن اتعاب كثيرة وصرف الوقت من ارباع الساعات في مراجعة استماع الدعاوي او المهام التي أُفسدت وهي جارية في المجاري الثانوية ومن المعلوم ان القوم في هذه الايام قد اشغلوا انفسهم في البحث عن هذه الامور وقد تفقهوا وصاروا يميزون الغث من السمين وعلى الخصوص بعد ان عرفوا ان الويلات التي كان يصبها الحكام عليهم في الزمان الماضي انما هي تعدٍّ جهنمي على حقوق الهيئة الاجتماعية واستقلال كل فرد من افرادها ولذلك من منهم يا ترى يخاف ان يقول لاكبر مامور عندما يراهُ عاملاً على ان يدوس حقوقهُ انهُ لا يسوغ لك ان تظلمني فان اصررت اشكوك الى اولياء امورك وهذا من نتائج روح هذا العصر وهو دليل الشهامة وكم من انسان يفضل ان يتكلم الكلام الذي يسوغ لهُ ان يتكلمهُ للدفاع عن حقوقهِ ولو بات في السجن مظلوماً على احتمال الظلم صامتاً وهذا هو الروح السعيد الذي نشرتهُ يد الحضرة الشاهانية في ربوع لم تكن خالية منهُ في ايام رشيد وعالي وفواد ولذلك نطلب الى الله ان يسقي ثراهم بغيث رحمتهِ ما تعاقب الليل والنهار فكيف لا نسر ونفرح برجوع سياستهم التي من شانها المحافظة على الحقوق والنظامات والقوانين كما كانت في ايامهم التي بدونها لا نستامن على شيء ونرجع متقهقرين الى الوراء خطوات عاقبتها العثار والعياذ بالله فمجرد وجود الذين نحسبهم من رجال العصر وقبضهم على ازمة الامور قبضاً موافقاً لارادة الحضرة الشاهانية في امور الادارة والمالية يزيد اسباب املنا حتى نكاد نطير فرحاً فان محمد رشدي باشا شرواني زاده ومحمد راشد باشا هما في الصدارة العظمى وفي الخارجية ولسان حال ذلك سيادة النظام والقوانين والسياسة المتناسقة التي لا يضاد بعضها البعض الاخر ومن يا ترى من اهالي سورية خطانا عندما قلنا في الصفحة الاولى من جنان سنة ١٨٧٠ انهُ آخذ في سلم الارتقاء وعندما قلنا منذ اكثر من سنتين ان والينا الذي نودعهُ بدمع قانٍ وقلب حزين لا يلبث ان يرتفع فارتفاعهُ من مآربنا ومنافعنا فها هو الان في ارفع الدرجات السياسية فان اهمية الخارجية في هذا العصر هي في المحل الاول بعد رياسة الوزارة وهي نيابة الملك ومن اغرب الامور ان الذين راوهُ خارجاً من سورية من الذين لم يعرفوا اهليتهُ واستعداداتهِ قالوا ان وصولهُ الى الاستانة العلية لا يكون لحظهِ مع ان الوزارة التي ارادت ان تضرهُ التزمت بواسطة اهليتهِ واقتدارهِ وحذقهِ ومعارفهِ ان تستند الى انضمامهِ اليها ووجهت اليهِ ولاية ذات اهمية عظيمة واعدة اياهُ بالترقي ولم تتغير عليهِ الاحوال بتغيير الرجال فان حضرة صاحب البلاد الاعظم اختبرهُ ورأى من حذقهِ ونشاطهِ ومعارفهِ السياسية وادارتهِ العمرانية ما برهن لعظمتهِ ان توجيه منصب ارفع اليهِ انفع للامة فاقامهُ وزيراً للخارجية ولو كان حضرة الصدر الاعظم وحدهُ من تلك المدرسة السياسية لما انتظرنا من اجراآتهِ ما ننتظر الان وفي رياسة شورى الدولة حضرة يوسف كامل باشا وفي الخارجية حضرة راشد باشا والظاهر ان سورية باب المعالي فسقياً لها اذا كانت كذلك وجمعت طوالع سعدها بين ارتقاء الذين يتقلدون سياستها وارتقاء اهلها فان حضرة

فؤاد باشا سار منها الى الصدارة وكذلك حضرة محمد رشدي باشا شرواني زاده وحضرة راشد باشا الى الخارجية ولذلك يحق لنا ان نقول ان الذي تصاحبهُ ادعيتنا عند انقضا الوعن ولا يتنا يرتفع والعكس بالعكس ويا حبذا لو كان السعد من الامور التي يسلم الجميع بانحصاره في زمان اومكان لنستند اليهِ اتباعاً للجمهور او للاعتقاد ونتفع منهُ باجتهاد اكابر رجال الدولة للحصول على تلك الدعوات الخيرية على انهُ اذا كان حضرة رشدي باشا في الصدارة وحضرة يوسف كامل باشا في رياسة الشورى وحضرة راشد باشا في الخارجية لا نفتقر الى مساعدة السعد ولا نخاف مضادات النحس فانهم يعرفون احتياجاتنا وعلى الخصوص المتعلقة بالنافعة فلا يهملوننا وان اهملونا نكون نحن سعداً لغيرنا ونحساً لانفسنا وماذا ننتظر من الزمان اذا كانت تلك الحالة حالتنا وصادف تقلد حضرة راشد باشا منصب الخارجية المهم في زمان حادث فيهِ متعلقات الخارجية في الداخل والخارج عن سبيلها المالوف وسارت في طرق ذات مسالك صعبة فان استناد الدولة العلية الى السياسة الخارجية هو اكثر من استناد غيرها اليها في اوربا ونتائج حرب فرنسا والمانيا قد غيرت احوالها وجعلت اضطرابها كثيراً فان فرنسا كانت بين انكلترا والان هي بين نفسها لترجيع خسارتها وروسيا هي روسيا ولكنها بدون فرنسا في الجهة الاخرى هذا في الخارج وفي الداخل في مشاكل البلغار واليونان في اوربا وفي اسيا وغيرها من المصاعب والمشاكل ما لا يخفى على ان الراحة في اتباع الحقوق واهون شيء معرفتها ويسهل اجراؤها على من يعرفها هذا خلا مشاكل الحصونيين والكوبليانيين الارمنية ومهما تراكمت الاشغال لا نخاف ان تغلب الوالي الذي غلب البدو وكل مكدرات الامنية في شرقي سورية وجبال النصيرية وهو وزير خارجية اي بعد ان حصل على قوة بالوصول الى منصبهِ في عشر مرات اقوى من قوتهِ وهو والٍ فالوالي النافذ يكون وكيلاً نافذاً اذا كان حاذقاً وحذق حضرة راشد باشا مما لا ريب فيهِ وفضلهُ على كل بلادنا ظاهر بلسان حالها عندما انفصل عنها ويدهُ البيضاء هي التي سهلت سبل الجنان فاشتهر في كل العالم العربي وفي اكثر العالم الافرنجي فبراعة استهلالهِ ذكر اجراآتهِ الخيرية فان الجزء الاول منهُ مصدر بذكر اسمهِ وهو الذي غرس اشجار الجنة وهو الذي ابتدا في بناء المكتب السلطاني واسس مكاتب رشدية كثيرة وبالجملة نقول ان لهُ اياديَ بيضا في سورية نعددها ولا نعدها فانهُ قبض على زمام القلم والسيف في وقت واحد فكان يدبر السياسة وهو يقاتل في البادية وفي جبال النصيرية الذين كانوا يكدرونهُ بتكدير الامنية فهذا صدر كلامنا في وزير خارجيتنا فنطلب الى الله ان يوفقهُ وينفعنا بهِ ويحفظهُ سالماً فانهُ في ليل محاق البدر يفتقد البدر

غرامة الحرب

قالت جريدة التيمس ان جميع الفرنساويين يقولون انهُ لو عرفت المانيا بان في فرنسا من الثروة ما ظهر فيها لطلبت الينا ان ندفع لها غرامة تزيد عن الغرامة التي دفعناها . اما الالمان فيقولون انهُ لا صحة لذلك فان البرنس بسمارك طلب غرامة كافية لسد جميع مصاريف الحرب السابقة والتابعة لها . فان كان ذلك صحيحاً او غير صحيح نقول ان الالمان كانوا يعتقدون بان الغرامة الكثيرة ومصاريف الحرب التي تكاد لا تحصى مع الاموال التي اخذتها المانيا من فرنسا علاوة على ذلك تطرح الامة الفرنساوية في فقر لا تقدر ان تخرج منهُ قبل مضي زمان طويل . وكانت اوربا تعتقد اعتقاد المانيا من هذا القبيل . لان

العالم لم يكن يعرف قدر الكنوز المدفونة في البلاد الفرنساوية التي كان يظهر انها على جانب من الفقر والمسكنة. ولا ريب في ان كثيرين من الالمان الذين دخلوا فرنسا يتكدرون عندما يسمعون بانهم كانوا قريبين جدًّا من كنوز لم يتمكنوا من الحصول عليها لانهم لم يكونوا يعرفون بانها موجودة. وقد قال احد نواب فرنسا انهُ كان يعيش بمحصول املاكهِ في زمان الحرب في مكان قريب جدًّا من الاراضي التي دخلها الالمان. وانهُ بعد فتح الحرب بمدة صرف جميع نقودهِ ولم يكن قادرًا على ان يحصل على غيرها. فصار القوم يدفعون اجرة الاراضي من محصولها فعاش بدون نقود. وبعد الانتخاب التزم ان يذهب الى بوردو غير انهُ لم يكن لهُ ما يقوم بمصاريف السفر والمعاش فيها فذهب الى الحاكم واخبرهُ بامرهِ وطلب اليهِ ان يبيع لهُ ١ الاف فرنك. فقال لهُ اذا شئت ادفع لك مئات الوف فان ذلك من اسهل الامور لان في البلاد نقودًا كثيرة اذ ان الاهالي خبأُوها عند فتح الحرب ويحبون ان يقرضوها لرجل يركنون اليهِ. وهكذا نرى ان الفرنساويين دفعوا تلك الغرامة بسهولة وبدون ان يقعوا في ضيق المعاش. ولا يخفى ان دفع مبلغ كذلك المبلغ في وقت قصير يحمل الانسان على التعجب والاندهاش على ان القيام بدفعهِ ليس باغرب من كيفية القيام بهِ. وهذا هو موضوع الاندهاش والتعجب. فان ارسال مبالغ لا تحصى الى برلين في مدة قصيرة كالمبالغ التي ارسلتها فرنسا بدون رفع سعر القطع في اوربا ولا في فرنسا يكاد يكون من المعجزات. ومن المعلوم ان بعض هذه المبالغ ارسلت بواسطة انكلترا ومع ذلك لم يرتفع سعر القطع فيها ولكنهُ نزل بعض النزول في وسط العمل وهذا نتيجة الحذق وحسن الادارة. وبالجملة نقول ان القلم يكلُّ عن القيام بحق وصف حسن الادارة التي مكنت الفرنساويين من ارسال النقود الكثيرة الى المانيا بدون ان يلتزموا ان يزيدوا خسائرهم بارتفاع اسعار القطع وغير ذلك عندهم. ومن الامور العجيبة دفع تلك الغرامة بعد حرب عظيمة طويلة وبعد دخول مليون جندي الى فرنسا وقيام مئات الوف منهم فيها بعد نهاية الحرب

نهوض فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ لو سار اجنبي في فرنسا بعد اشهار الحرب ذلك الاشهار الغير العادل والغير المستند الى التاني وراى ضيقات البلاد في السنة التي تبعتهُ وويلاتها وياس كثيرين من اهاليها ووقوع كثيرين في ضعف جعلهم لا يقدرون ان ينجوا بانفسهم وهلاك بعض الجيش المنتظم واسر البعض الاخر وفساد الرديف والجنود الاحتياطية وحزن النواب الذين اجتمعوا ذلك الاجتماع القصير في بوردو ودموعهم واعمال الكمون الوحشية وتسليم باريز وخراب فرنسا وقلبها لا يصدق انهُ في نفس تلك البلاد اذا مر فيها في هذا الزمان لانهُ لا يقدر ان يصدق ان امة بشرية تقدر ان تنهض هذا النهوض وتتخلص من تلك الويلات التي كانت تصب عليها من كل الجوانب وان في بلاد عالمية قوة لتعويض تلك الخسائر هذا التعويض في مدة قصيرة وان حكومة انسانية تقدر ان تجري ما اجرتهُ حكومة موسيو تيرس فان اهم اسباب نهوض فرنسا حكمة حكومتها ودرايتها. والمظنون ان حزب الملكية وحزب الجمهورية من مجلس النواب يظنان انهما اسعفاها في ذلك ومكناها من انهاض البلاد من سقوطها غير ان الذين يعرفون حقائق الوقايع لا يسلمون لهما بصحة ظنهما ولا بادعائهما. وعندنا انهم هم انفسهم يعرفون ان كثيرًا من الاصلاح الذي جرى فيها جرى على

رغماً عنهم غير انهم يكتمون ذلك . وقد ظهر بتصرف الحزبين المذكورين ان الاحزاب السياسية لا تنظر بعين الشكر والممنونية الى الذين يخدمون بلادهــا بدون ان يخدموا صوالحها اي صوالح الاحزاب . فان العالم كان يظن ان الملكيين والجمهوريين يرتضون بالاقلاع عن غاياتهم وانشقاقاتهم الى ان تخلص البلاد من الاثقال التي حملها اياها الاجانب بخروجهم منها وعن الاجراآت المقلقة التي تعيق نجاح الاعمال المالية العظيمة اللازمة بدفع غرامــة الحرب وغير ذلك على ان الملكيين قد حادوا عن واجباتهم فانهم عظموا الاضطراب الذي حدث بسبب انتخاب موسيو بارودي لتنفيذ غاياتهم مع ان ذلك لا يجديهم نفعاً . فانهم سبب هبوط اسعار اسهم الثلثة فرنكات التي هبطت في ثلثة ايام ثلثة في المائة . امــا الجمهوريون فسلكوا مسلك الحكمة ولم يفعلوا شيئاً ما يضر بوطنهم ولكنهم حاولوا تقليل الاضرار التي راوا انهُ لا بد من وقوعها بسبب نجاحهم . ومع ان اوراق المالية لم ترجع بعد الى اسعارها الاصلية قد زال الخوف الذي نتج عن وقوع الانتخاب على موسيو بارودي

زلزلة سان سالفادور

قد ذكرنا في الجنينة والجنة مرات كثيرة انهُ حدثت زلزلة في سان سالفادور وهي بلاد من اواسط قارة امركا الجنوبية تحت حكومة جمهورية مستقلة ومساحتها تسعة الاف وستمائة ميل مربع وهي مقسومة الى ٨ ولايات وعدد سكانها ٢٧٤ الفاً و٢١٥ نسمة وعاصمتها اسمها سان سالفادور وقد وجدنا في التيمس تحريراً من رئيس هذه الجمهورية باسم حاكم لوندرا بخصوص الزلزلة المذكورة وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير

سيدي . انني ابلغ حضرتكم خبراً مكدراً جداً بخصوص حدوث زلزلة في هذه الجمهورية بكدر لا مزيد عليهِ فانها قد الحقت بها ضرراً عظيماً وصبت على اهاليها ويلات كثيرة . ففي ليل ١٩ الجاري (نيسان) تزلزلت مدينة سان سالفادور وهي عاصمة هذه الجمهورية ثلث مرات متتابعة بشدة عظيمة حتى انهُ قبل ان استيقظ الاهالي من نومهم وجدوا انفسهم مدفوعين الى خارج فرشهم وقبل ان يعرفوا الخطر الذي باتوا فيهِ دفنوا في خرابات بيوتهم . وفي التزلزل الثاني لم تبقَ بناية واقفة فان كل ابنية المدينة باتت خربة خراباً مخيفاً وهكذا باتت مدينة فيها نحو ثلثين الف نسمة تلاً من الردم . انني لا اطيل وصف هذا الويل المخيف ولا وصف الضيقات الكثيرة التي لا بد من ان تنتج عنها ولا الاوجاع الكثيرة والويلات المخيفة التي لا بد من ان تبقي اثارها وراءها فان القلم لا يقدر ان يقوم بحق وصف مصيبة كهذه المصيبة لانهُ ما من احد يقدر ان يفهمها ما لم يجعل نفسهُ وعائلتهُ مكان اولئك المنكودي الحظ . ولم تنحصر مصايبها في مكان حدوثها فان تاثيراتها قد امتدت الى جميع جهات الجمهورية . فان القوم قد ابتدأوا بالحصاد وسيلحق ضرر عظيم بهِ بخراب هذه المدينة فانها مركز التجارة . وهكذا قد بات كثيرون من الذين كانوا اغنياء منذ ايام قليلة بدون بيوت ومال طالبين المساعدة لعيالهم . وقد هلك كل المال المصروف في البناء والاثاث وامست البلاد في ضيق مالي شديد حتى انهُ لا بد من الحصول على مساعدات مالية حالاً لسد احتياجات لا يستغنى عن سدها فانها ضرورية جداً . اما الذين قتلوا بالنسبة الى خراب الزلزلة فهم قليلون جداً ولذلك قد شكر المصابون الله تعالى لانهُ خفف احزانهم بتقليل عدد القتلى (ما بعد هذه اظهار فضل الامة الانكليزية وكرمها في ظروف كهذه الظروف الى

غير ذلك) (الامضاء)
الفيلد مارشال سانتياكو كونزلز
رئيس الجمهورية

فرنسا

ان وقوع الانتخاب على قوم من الراديكال اي الذين يحبون التغيير في فرنسا اثر في مالية فرنسا تاثيرًا رديًا وعلى الخصوص بعد ان اظهر الملكيون خوفًا وغيظًا من نجاح الداعدائهم بعد ان راوا انهم يكادون يغلبونهم بكثرة عدد حزبهم في البلاد . على ان اولئك الراديكال الذين اشتهروا بالجهالة وتجاوز حدود الاعتدال في الاعمال قد اظهروا من التعقل والتاني وحب الوطن اكثر من الملكيين الذين ربما كان سوء مركزهم قد جعلهم يضيعون التاني الذي كان لهم فوجده الراديكال بواسطة النجاح وسلكوا مسلك كرامة الاخلاق والتعقل . ومن المعلوم ان خوف القوم من فرنسا انما هو ناشي عن خوفهم من وقوع حرب اهلية بين الملكيين والجمهوريين وهم الراديكال والمعتدلون والحمر فانهم جميعًا من احزاب الجمهورية والفرق بينهم في اعتدال الاراء وعدم اعتدالها وذلك عندما يخرج الالمان من البلاد ويتم دفع الغرامة فيوجه الملكيون في مجلس النواب افكارهم الى مضادة احزاب الجمهورية لاقامة الملكية والجمهوريون الى طلب فض المجلس الذي هم من اعضائه لانهم يعتقدون بان اكثرية البلاد جمهورية بعد فوز سياسة موسيو تيرس وانها اذا أُعيدت الانتخابات تنتخب نوابًا من الجمهوريين وبرهان اصابة ذلك ان الانتخابات الاخيرة لاقامة اعضاء عوضًا عن اعضاء ماتوا او استعفوا او غير ذلك ففرغت كراسيهم اتت بنواب اكثرهم من الراديكال وهكذا نرى ان البلاد تحب الجمهورية وتكره الملكية ولولا خوفها من حرب الكمون لما انتخبت مجلس نواب اكثره من الملكيين عندما انتخبت المجلس الحالي لعقد الصلح مع الالمان وتخليص البلاد من جنودهم ودفع الغرامة لهم ولا ريب في ان الملكيين لا يسلمون بانفضاض المجلس بعد نهاية خروج الالمان من فرنسا فياخذون في تاجيل ذلك الى ان يفرغوا صبر نواب جمهورية البلاد فيلتزموا بالخضوع لارادة الامة العمومية والنزول عن الكراسي التي كانوا مرتاحين بالجلوس عليها . والمظنون انه اذا بقي موسيو تيرس حيًا وفي وظيفته يلزمهم بالخروج من المجلس الذي عصوا فيه ويمكن البلاد من انتخاب حكومة اذا طال امرها تضعف قوة المضادين وعلى الخصوص اذا كان لها رئيس كموسيو تيرس وهذا هو المرجح وان تم فلسعد اصحاب التجارة لانه يرفع اسعار المحصولات ويروج الحال وتكثر النقود وتقوى فرنسا ويكون ابتداء زمان سعادة ورفاهية لتلك الامة التي يهمنا امرها اكثر من امر غيرها من امم اوربا واملنا ان اضطرابها في المستقبل لا يكون اكثر من الاضطراب الذي طرأ عليها في المدة المتاخرة

روسيا والمانيا

قالت جريدة الكولنش زيتونك الالمانية قد خرج الامبراطور غيليوم من برلين قاصدًا زيارة ابن اخته الامبراطور اسكندر الثاني الروسي وذلك ليوطد علاقات الوداد الجارية بين الامبراطوريتين توطيدًا جديدًا فان صداقتهما قد نفعت العالم نفعًا كثيرًا في الزمان المتاخر . اما امبراطور روسيا فقد عامل المانيا معاملة جار يتمنى لها النجاح والتوفيق ولذلك نسر ان نرى امبراطورنا ذاهبًا الى عاصمته وقد اقيم له فيها احتفال استقبال لم يسبق له مثيل . ولا يخفى ان اهل السياسة كانوا يقولون ان بروسيا

مستندة الى روسيا للدفاع عن وجودها وكانوا يوبخونها على ذلك. ولا نقدر ان نقول انهُ لا صحة لهُ. لانهُ لولا روسيا لما رجعت بروسيا الى استقلالها سنة ١٨١٣ فان الامبراطور نقولا لم يتصرف تصرف من كان سائداً على بروسيا فقط ولكن تصرف سيد اوربا كلها. والزم بروسيا ان تذهب الى اولمتز غاضة النظر عن الامل المتعلق بوحدة المانيا. وجرى ذلك عندما كان وزير روسيا الاول يقدر ان يقول انهُ من اللازم ان نرسل نائب ملك لينظر على احوال برلين. فقد مضت تلك الايام فان المانيا قد اتحدت وقويت وما من احد يقول انها مستندة الى دولة اخرى. اما بروسيا فاعتنت بمكافاة روسيا فانها منعت اقامة اتحاد عمومي لمحاربة روسيا في زمان حرب القرم وبعدهُ عند ثورة بولونيا سنة ١٨٦٣ وبروسيا اقامت صلات حسنة بين روسيا والنمسا. فان اجتماع الامبراطورين الثلثة في السنة الماضية انما كان من اسباب توطيد السلم وقد ابان ذلك موخراً امبراطور المانيا وامبراطور النمسا. فان الدول الثلث الشرقية تحب ادارة مهام اوربا بالاتفاق والاتحاد. وقد عرضت دولة برلين على ان تعيد هذه الاجتماعات الامبراطورية حيناً بعد حين. ولا يخفى انهم سيجتمعون في معرض فينا بعد برهة قصيرة. وقد حدث ما يشدد اتفاقهم وهو اقامة الجمهورية في اسبانيا فان انشاء الحكومات الجمهورية في بلدان ملكية يكون سبباً لحدوث الثورات والاضطرابات. وما جرى في اسبانيا في هذه المدة المتاخرة قد برهن صحة ذلك. وما ادرانا ان الجمهورية لا تمتد الى ايطاليا فان اساس الامة فيها اقوى من اساسات الدولة المالكة. وبناء على ذلك نقول ان اتفاق الامبراطورين الثلثة على سياسة واحدة هو من الامور الضرورية

امركا

قالت جريدة النيويورك تريبون من الامور المهمة المكدرة ان الهنود المدوكيين الذين اشغلوا وزارة الحرب الداخلية منذ اشهر كثيرة قد تمكنوا من الالتجاء الى الجبال البعيدة التي ربما كانت الحكومة لا تتمكن من انفاذ القصاص فيهم ما داموا فيها وذلك بعد ان ارتكبوا تعديات كثيرة ليس لمثلها ذكر في اخبار حروبنا معهم. ولا يخفى انهم قبيلة متعبة فانهم بقية هنود لهزبت الذين حاربونا مرات كثيرة. وقد قووا سلطانهم المضر بذنوبهم الاخيرة وتعدياتهم ومقاومتهم الحكومة اسابيع كثيرة بنجاح وفوز مع انها ارسلت لمحاربتهم كل الجنود الذين تيسر لها ارسالهم اليهم. ومع انهم قليلو العدد وجهلاء فقد فعلوا ما يحمل غيرهم من قبائل الهنود على الاقتداء بهم بالقتل والنهب. وهم الفائزون عند قومهم وسيقام لاعمالهم عندهم ذكراً مجيداً فانهم لم يفعلوا افعالاً اعتيادية. وسينظر اليها قومهم الجهلاء بعين الاهمية فان قتل ثلثة رجال من اعيان البيض واقامة قتال مع جيش من البيض يحسب عندهم من دلائل قوتهم فيعتقدون بانهم اقوى من اعدائهم ولاسيما بعد ان تمكنوا من الخروج من ميدان القتال براحة. وبناء على ذلك قد تحقق البيض من اهالي تلك الاماكن بانهم في خطر فباتوا يخافون ثورة هندية عمومية فان الهنود الكثيرين المقيمين في اماكن مختلفة قد سمعوا بكلما جرى وشبانهم يحبون القتال. والبيض الذين ضموا اليهم لاسباب يعلمون انهم بالحرب يتمكنون من اغتنام الغنائم ولا يصعب عليهم ان يجدوا اسباباً تسوغ لهم عندهم التعدي. اما الذين يقيمون في مراكز الحدود فيعلمون ان اقامة الحرب تنفعهم ولذلك لا يصعب عليهم ان يسفكوا دماء البيض

اسبانيا

قالت جريدة الواندرارا النمساوية ان الاخبار الواردة من اسبانيا مقلقة ولئن كانت قد وردت اخبار مناقضة للخبر الذي شاع عن اقامة الكمون في مدريد واظهرت حقيقة الحال وهي ان بعض العامة اقاموا اجتماعات في الشوارع امام قصر المجلس العالي فان الغاء عمدة مجلس النواب الدائمة والحروب الاهلية الجارية قد اقلقت الاهالي واوقعتهم في اضطراب شديد . وهكذا قد اخذ اجتماع العامة في شوارع تلك العاصمة في الازدياد يوماً فيوماً ازدياداً يحق للحكومة الحالية هناك ان تخاف سوء عواقبه . اما كاستلار فقد خسر اكثر سطوته وفيكاروس قد تنحى عن الاعمال السياسية بسبب موت امراته الفتية الجميلة المحبوبة عنده . والغاء تلك العمدة قد اثر تاثيراً مضراً في افوام كثيرين من الذين كانوا يعضدون الحكومة فان مجلس النواب كان قد اقامها لتناظر على اعمال الحكومة وتمنعها عن ان تسوس البلاد بسلطان مطلق وترفع عنها ثقل المسئولية . وبناء على ذلك تقول ان الغاءها انما هو تجاوز حدود النظام بالقوة ولو كانت مقتضيات سياسية لا محيد عنها هي التي حملت الحكومة على الغائها . اما الحكومة فتقول انها وجدت في تلك العمدة مؤامرة الفرنسية متسعة الدائرة وقد تاكد ان كثيرين من اعضائها هم من الجمهوريين الذين لا يحق الاركان فيهم . هذا ولا يخفى انها لم تتعرض لتحذير الحكومة من مضادة الذين يحبون الاشتراك في الاموال موبخة اياها على اهمالها امرهم بدون سبب كاف . وبعد ذلك قررت ان الحكومة تجاوزت حدود سلطانها بتعليم السنيور ماركالا رياسة مجلس الوزراء بدون مشورتها . ولم تبحث الوزارة في ذلك على انها قالت ان مضادة تلك العمدة لها يزيد صعوبة مركزها الذي لا تقدر ان تثبت فيه بدون صعوبة وان الحزب المضاد لها في تلك العمدة يحاول تضعيف قوة الحكومة ليسهل سبيل دخول ابن ايزابلا الى البلاد ليحكمها . اما الغاء تلك العمدة فكان ابتداء الاضطراب في الشوارع . ومن المعلوم انه لم يحدث شيء ذو اهمية غير ان مبادرة الحكومة الى نقل الجيوش من قادس وما لاكا الى مدريد تبين انها تخاف شبوب نيران ثورة في العاصمة . وقد وردت اخبار منها مآلها ان كثيرين من رجال الكمون يذهبون اليها . وقد قال الحمر الفرنساويون ان الكمون الذي دفن تحت خربات قصر التويلري الفرنساوي الذي احترق قد نهض في اسبانيا . هذه والثورة الكارلوسية لا تزال جارية فان جنود الدون كارلوس لا يزالون محافظين على مراكزهم . وعزم جيش الحكومة اخذ في الضعف وقد باتت في ارتباك لانها لا تعرف ماذا ينبغي ان تفعل فتحاول نوال المقصود تارة بالقوة وطوراً بالملاطفة والتاني . اما حالة المالية فهي ردية وربما كانت الحكومة تعجز عن دفع المطلوب منها . فهذه اخبار مكدرة . فان كانت الامة لا تخلص نفسها من هذه الحالة الردية لا يقدر بضعة رجال ان يخلصوا انفسهم منها وهكذا نرى اهالي اسبانيا يكفرون عن خطاياهم الماضية باحتمال اشد المصائب

مصر

من براهين تقدم البلاد المصرية في طرق الثروة والنجاح زيادة دخلها عن مصروفها فان ميزانية الدخل عن سنة ١٢٩٠ هي مليون و٢٩٢ الف و٤٦٣ كيساً و٤٩٩ غرشاً والمصروف مليون و٢٦٢ الف و٣٢٣ كيساً و١٩٦ غرشاً فتكون الزيادة ١٢٩ الف و١٧٢ كيساً و٣٠٢ غروش

انتخاب موسيو بارودي

قالت جريدة التيمس لو وقع انتخاب باريز على موسيو دوريوزا وزير الخارجية لسر العالم اكثر مما سر بوقوعهِ على موسيو بارودي على انهُ ما من شيء في انتخابهِ يحملنا على ان نخاف سوء العواقب . ومن المعلوم انهُ جمهوري وليس لهُ من الاختبار ما لموسيو ريوزا ولا ما لهُ من الشهرة في اوربا على انهُ قد برهن بتصرفهِ في ظروف صعبة جدًّا بانهُ من الذين يحبون المحافظة على الراحة العمومية والنظام ولم يخامر اعمالهُ ما يحملنا على عدم الاركان اليهِ ولا على السكوت عن مدحهِ . ولا يخفى ان انتخابهُ عبارة عن اقامة باريز الحجة على منعها ومنع ليون عن ان تقوما بادارة سياستهما بنفسهما وعلى ما شاع من حصر حقوق الانتخاب ضمن دائرة غير عمومية قبل فض مجلس النواب وهذا من الامور المرغوبة عند النواب الملكيين لمضادة الاحزاب المقاومة لهم . وعندنا ان موسيو تيرس يرى في انتخابها موسيو بارودي مقاصدها وذلك لا يضر بهِ . ولو وقع الانتخاب على موسيو دوريوزا باكثرية قليلة لكانت النتيجة واحدة لا بل وقوعها على موسيو بارودي يؤمن الذين يخافون من وقوع التعدي على حقوقهم الجمهورية . وبناء على ذلك نقول ان هذه المضادة لا تؤثر في موسيو تيرس فانهُ اقوى منها . وهو عنيد في المحافظة على ارائهِ كمجلس النواب وهما جميعًا غير مصيبين في بعض ارائهما . ومع ذلك لا يرجع موسيو تيرس عنهاما لم يرَ انهُ يكاد يغلب غلبة ظاهرة وكثيرًا ما يرجع عنها رجوعًا موقتًا وياخذ في محاولة تنفيذها وقد قال لقومسيون الثلثين مفتخرًا انهُ بعد مفاوضات ومضادات مدة شهرين تمكن من تنفيذ ارادتهِ . وفي المدة المتاخرة كان يميل الى اليمين غير ان وقوع الانتخاب على موسيو بارودي سيرجعهُ الى اليسار (حزب الجمهورية)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من اهم واجبات الانسان ان يعرف التقسيم السياسي للمملكة التي هو من رعاياها . وبما انهُ ليس في كتبنا العربية ذكر مفصل لذلك وكل منا يرغب في الوقوف عليهِ قد جمعنا من الكتب والتقريرات امورًا ذات فائدة عظيمة وهي الاتية

عدد ولايات الممالك المحروسة الشاهانية واسماؤها والبلدان ذات الامتيازات الادارية والمتصرفيات المتعلقة راسًا بالباب العالي

ان للدولة العلية املاكًا في اوربا واسيا وافريقية فعدد ولاياتها في قارة اوربا عشر وهي ولاية الاستانة العلية . وادرنه . والطونة . وبوسنة . وشقودره . وبرزرين . وسالونيك . ويانيا . وكريت . وجزائر الارخبيل وهي جزائر بحر الصفد

وعدد ولاياتها ومتصرفياتها المتعلقة راسًا بالباب العالي في قارة اسيا سبع عشرة ولاية ومتصرفية . وهي ولاية خداوندكار . وايدن . وانقوره . وقاسطانبول . وقونية . وادنه . وتراجزون . وسيواس . وارضروم . وديار بكر . وبغداد . وحلب . وسورية . والحجاز واليمن . ومتصرفية لبنان . ومتصرفية قبرس

ولها ولاية واحدة في افريقية وهي طرابلس الغرب

فيكون مجموع الولايات والمتصرفيات المتعلقة بالباب العالي راسًا في اوربا واسيا وافريقية ٢٨ ولاية ومتصرفية منها ١٠ في اوربا و١٧ في اسيا و١ في افريقية

اما البلدان التي لها امتيازات ادارية واستقلال غير تام وتدفع جزية للباب العالي فهي ست في اوربا وافريقية

ففي اوربا الفلاخ والبغدان والسرب . وجبل الاسود . وساموس وهي جزيرة سوزان اواداسي وفي افريقية مصر . وتونس

فيكون مجموع البلدان والولايات والمتصرفيات المتعلقة بالباب العالي في اوربا واسيا وافريقية التي تتالف منها الممالك المحروسة الشاهانية ٣٤ بلدًا وولاية ومتصرفية

عدد سكانها ومساحتها

تنبيه . الكيلومتر ½ ٢٣٣١ من الاذرع

ولايات اوربا

عدد الانفس	مساحتها كيلومترات مربعة	اسم الولاية
١٫٨٠٠٫٠٠٠	٠٣٤٫٧٧٨	الاستانة ادرنه
٢٫٠٠٠٫٠٠٠	١٠١٫٣٦١	الدانوب
١٫١٠٠٫٠٠٠	٠٥٨٫٣٦٨	بوسني
١٢٠٫٠٠٠	٤٩٫٠٦١	برزريم شقودره
٢٫٧٠٠٫٠٠٠	٤٢٫٣٩٨	يانيا
	٣١٫٦٦١	سالونيق
٤٦٠٫٠٠٠	٣٠٫٨٩٠	جزائر الارخبيل
٢١٠٫٠٠٠	٨٫٥٢٩	كريت
١٠٫٤٧٠٫٠٠٠	٢٤٦٫٩٤٦	مجموع سكان ولايات اوربا ومساحتها

ولايات اسيا

عدد الانفس	مساحتها	اسم الولاية
١٢٫٨١٣٫٠٠٠	٨٦١٫٥٦٩	خداوندكار، ايدن (ازمير)، قونية، انقوره، قسطانبول، ادنه، ترابزون، سيواس، ارضروم، ديار بكر
٢٫٧٥٠٫٠٠٠	٢٧٨٫٤٤٧	حلب، سورية، بغداد، لبنان
٩٠٠٫٠٠٠	٥٠١٫٧٢٣	حجاز، يمن
١٠٠٫٠٠٠	١٨٫٠٠٠	قبرس
١٦٫٥٦٣٫٠٠٠	١٫٧٥٩٫٧٤٩	مجموع سكان ولايات اسيا ومساحتها

ولاية افريقية

عدد الانفس	مساحتها	اسم الولاية
٧٥٠٫٠٠٠	٨٩٣٫٠٠٠	طرابلس الغرب
٢٧٫٧٨٣٫٠٠٠	٢٫٩٩٨٫٦٩٥	مجموع سكان الولايات والمتصرفيات ومساحتها

الولايات المستقلة بعض الاستقلال والممتازة

بلدان اوربا

عدد الانفس	مساحتها	اسم البلد
٤٠٫٠٠٠	٨٫٦١٧	ساموس
٤٫٤٢٤٫٩٦١	١٢٠٫٩٧٣	الفلاخ والبغدان
١٫٣٠٦٫٦٩٤	٤٣٫٥٥٥	السرب
١٠٠٫٠٠٠	٤٫٤٠٥	جبل الاسود
٥٫٨٧١٫٦٥٥	١٧٧٫٥٤٠	مجموع سكان البلدان الممتازة ومساحتها في اوربا

بلدا افريقية		
مصر	١،٧٠٧،٠٠٠	٨،٠٠٠،٠٠٠
تونس	١١٢،٩٠٠	٢،٠٠٠،٠٠٠
مجموع سكان مصر وتونس ومساحتها	١،٨١٩،٩٠٠	١٠،٠٠٠،٠٠٠

مجموع سكان البلدان المستقلة ومساحتها في اوربا وافريقية

١،٩٩٧،٤٤٠ ١٥،٨٧١،٦٥٥

فيكون مجموع سكان الولايات والمتصرفيات المتعلقة كل التعلق بالباب العالي والواقعة في اوربا واسيا وافريقية ٢٧ مليونًا و٧٨٣ الف نفس ومجموع مساحتها مليونان و٩٩٨ الفًا و٦٩٥ من الكيلو مترات المربعة

ومجموع سكان البلدان الممتازة والمستقلة بعض الاستقلال وهي التي تدفع جزية للباب العالي وتسوس داخليتها باستقلال يكاد يكون تامًا هو ١٥ مليونًا و٨٧١ الفًا و٦٥٥ نفسًا ومليون و٩٩٧ الفًا و٤٤٠ من الكيلو مترات فيكون مجموعها كلها ٤٢ مليونًا و٧٠٠ الف نفس و٤ ملايين و٧٦٩ الفًا و٦١٦ كيلو مترًا

فهذا هو مجموع عدد سكان الممالك المحروسة الشاهانية وولاياتها والبلدان الممتازة المتعلقة بها . ومن المعلوم انهُ يصعب على الكاتب ان يضبط ذلك كل الضبط. اما ما قررناهُ فهو تعديل مناخ كوئا سنة ١٨٧٣ مع زيادة قليلة دون النصف مليون . وقد تقرر في الكتاب الذي نشر في معرض باريز العام ان عدد سكان الممالك العثمانية هو اربعون مليونًا ومساحتها ٤ ملايين و٧٢١ الفًا و٣٧٠ كيلو مترًا مربعًا . فيكون عدد السكان في كل كيلو متر من البلدان الكثيرة السكان ٧٣ نفسًا وذلك في ولاية الاستانة العلية واقلهم في الحجاز واليمن فانهُ يسكن في كل كيلومتر مربع من الولايتين المذكورتين نفسان اي اذا قسمنا عدد الاهالي على عدد كيلو مترات الولاية . اما عدد سكان كل كيلو متر من ولاية حلب وسورية وبغداد ومتصرفية لبنان فهو ١٧ نفس في كل كيلو متر مربع . وفي جبل الاسود ٢٢ نفسًا . وفي اكريت ٢٤ نفسًا وفي الفلاخ والبغدان ٣٧ . وفي السرب ٣٠ . وفي مصر اكثر قليلاً من ٤ . ولم يتفق علماء الجغرافية كل الاتفاق على ذلك العدد فان الدكتور بترمان اقام تعديلاً سنة ١٨٥٨ فقال ان في الممالك المحروسة في اوربا ١٥ مليونًا ونصف من الانفس. وفيها في اسيا ١٦ مليونًا و٥٠ الفًا منها . وفي افريقية ٨ ملايين و٦٩٥ الفًا المجموع ٤٠ مليونًا و٢٤٥ الف نفس . وقد قال غيرهُ ان عدد الانفس فيها في اوربا ١٦ مليونًا و٤٤٠ الف نفس . اما الخلاف فقليل ولذلك لا اهمية لهُ فان المقرر ان في الممالك المحروسة الشاهانية كلها بين الاربعين والاربعة والاربعين مليونًا ونصف مليون . وفي المرة الاتية سنقرر عدد الطوائف ان شاء الله

(ان ضيق المقام لا يسمح لنا الان باطالة الشرح ولذلك سنوخر الكلام عن عدد الطوائف الى الجزء القادم وبعد ذلك ناخذ في الكلام عن كل ولاية على حدتها كلامًا مفيدًا يلتذ بهِ المطالع وبالله نستعين)

ستاتي بقيتها

الانتخابات في فرنسا

قد ذكرنا في الجنة ان وقوع اكثر الانتخابات الاخيرة كان على قوم من الراديكال وهم الذين يحبون التغيير والكمون منهم فاقيم في مجالس النواب

الذين فرغت كراسيهم نوابًا يخاف العالم من سوء عواقب سياستهم ليس لانها لا تناسب الجمهوريات التي تعودت النظام الجمهوري وقبلته باجماع ولكن لانها لا تناسب حالة فرنسا التي لا تزال على غير اتحاد من هذا القبيل ولذلك اثر ذلك الانتخاب تاثيرًا مضرًّا في التجارة والمالية في فرنسا لان القوم يخافون شبوب الحروب الاهلية بوصول قوم من غير اهل الاعتدال الى ادارة الاحكام بواسطة اقامة الانتخاب العمومي بعد خروج الالمان من فرنسا وقد نشرت جريدة التيمس جملة بهذا الخصوص وما ياتي هو ترجمتها. ان الراديكال لم يتعجبوا عندما صادفوا النجاح قدر ما تعجب اضدادهم من نجاحهم فان نظام اعمالهم اكثر اتقانًا من نظام اعمال الاحزاب الاخرى ولذلك يقدرون ان يخمنوا تخمينًا مصيبًا. وقد اصابت تخميناتهم في هذه المرة. اما الجريدة الراديكالية الاولى فنشرت بعد نجاح قومها بالانتخاب جملة ظهر منها انها فرحت فرحًا لا مزيد عليهِ بالفوز وقالت ان فرحها فرح امة عظيمة احتملت مصائب لا تستحقها واصبحت بعد ذلك لا ترتاب في وصولها الى مستقبل مجيد فيهِ راحة اكثر من ماضيها. الى ان قالت ان فرنسا قد نهضت من سقوطها قوية وكريمة الاخلاق ومحافظة على روح الثورة التي جعلتها دليلة للجنس البشري . ولا يخفى ان باريز قد غلبت وكذلك فرنسا ومع ذلك لم تقل اهميتها في اعين اوربا بل كل العالم فانها لم تنفك عن التحديق فيها. فان البشر كانوا يرغبون ان يعرفوا هل اطفيء ذلك المصباح المنير العظيم او لا يزال نور العدل والتمدن وهو نور الحذق الفرنساوي. فلينظر العالم اليهِ الان. انتهى كلام الجريدة الراديكالية. ولم تكتفِ تلك الجريدة بذلك ولكنها اطالت الكلام بهذا المعنى. اما جريدة الديبا (متحزبة لموسيو تيرس) فلم تنشر جملة عن فوز بارودي بالانتخاب فانهُ شق عليها ذلك اذ انها تحب ان يكون لموسيو دوريموزا وزير الخارجية. اما جريدة السوبل وهي الجريدة المتحزبة للاورليانيين الملكيين فكتبت ما يدل على كدر اكثر مما يدل على تعجب من نجاح الراديكال لانها مكدرة من الاجراآت التي اقيم بها في السنتين الماضيتين لالقاء الشقاق بين الحزب المحافظ على الحالة الحاضرة. ولا يخفى اننا اذا جمعنا كل الاراء التي انتخبت الذي جعلهُ المعتدلون والملكيون موضوعًا لانتخابهم تكون اقل من الاراء التي انتخبت عضو الراديكال وحدهُ فان كثيرين من اهل الصنائع الذين الحقت حكومة الكمون ضررًا عظيمًا بهم وهم من الذين يحبون الراحة والمحافظة على الحالة الحاضرة للمحافظة على اعمالهم انتخبوا العضو الراديكالي والظنون ان الذي حملهم على ذلك انما هو بغضهم لمجلس النواب لانهُ لا يزال مصرًّا على الاقامة في فرسايا وهذا يضر باريز وقد قلل التضمينات الحربية التي عينت لباريز. ولولا ذلك لانتخب اولئك القوم موسيو دوريموزا وزير الخارجية . وياحبذا لو كان ذلك صحيحًا لانهُ يقلل الخوف من تمكن اولئك القوم الغير المعتدلين من الوصول الى السلطان ووصولهم اليهِ ربما كان سببًا لخراب فرنسا وتكدير التجارة كلها. وفي صباح يوم وقوع الانتخاب على موسيو بارودي الراديكالي كان اهالي باريز فرحين وعلامات السرور تلوح على وجوههم غير انهُ قبل مضي زمان طويل رجعوا الى انفسهم وقالوا ماذا يا ترى فعلنا والى اين ذهبنا بانفسنا . ولا ريب في ان كثيرين من الذين انتخبوا ذلك العضو الراديكالي ندموا قبل غياب شمس ذلك النهار لانهم راوا انهم اخذون في تسليم انفسهم الى قوم غير معتدلين في اعمالهم من شانهم اخراب التجارة وهذا هو من الاسباب التي اثرت فيها

كمال باشا



ان المعارف لا تنسى الذين لهم ايادٍ بيضاء في صفحات تواريخها فتقيم لهم ذكرًا وثناء في حياتهم وبعد وفاتهم وهم مشغلون في خدمتها وبعد ان يشغلوا في غيرها ومن المعلوم ان العقلاء لا ينسون فضلها ولذتها اذا قربهم الزمان منها او ابعدهم عنها وبناء على ذلك لا ينسانا حضرة كمال باشا ناظر معارفنا السابق ولا ننساهُ فان اثار اجراآت دولتهِ لا تزال تجري بيننا فنردها ونروي ظمانا من زلالها المبرد وتوجيه نظارة المعارف الى خلفهِ صاحب الدولة جودت باشا لا يضعف املنا بنوال المرغوب ولكنهُ يقويهِ اذ انهُ كان لنا كمال في الدولة والان لنا جودت وكمال فانهما لا يزالان من وكلاء سلطنتنا السنية

فيسعفاننا في نوال مآربنا فننالها باذن الله والله سميع عليم. واحب شيء الينا تقرير فضل اهل الفضل ومن افضل علينا اكثر من دولة كمال باشا الذي سعى في طلب احياء المعارف الدارسة عند نافانه من اهلها وقد طلبها واوعاها في صدره الفسيح وكانت ولادته سنة ١٢٢٤ للهجرة الموافقة لسنة ١٨٠٩ للميلاد ولم يصرف صبوته في ما لا يجديهِ هو ولا ابناء بلاده نفعاً فانهُ ثابر على الدرس الى سنة ١٨٢٧ وبعد ان نبغ فيها دخل دوائر المالية ولما كان من اهل المعارف والنشاط اقيم كاتباً اول لاسعد افندي الذي ارسلهُ حضرة السلطان عبد المجيد ليهنئ حضرة شاه ايران بتبوئهِ سرير الملك وذلك سنة ١٨٣٣. وفي سنة ١٨٣٤ ارسلهُ حضرة السلطان الى اصفهان وطهران للقيام بمامورية مخصوصة فاقام سنتين خارج الاستانة العلية وبعد رجوعهِ تقلد مامورية في الباب العالي. وسنة ١٨٤١ ارسلهُ ليسلم حضرة محمد علي باشا خديوي مصر الخط الهمايوني الشريف المبني على معاهدة ١٥ تموز وكان مأموراً لتنفيذ اوامر سرية ذات اهمية عظيمة

وبعد ذلك ارسل بمامورية الى ديار بكر والموصل وبغداد واقام فيها سنة واربعة اشهر. ولما رجع عين عضواً لديوان المعارف. فصمم اذ ذاك على انفاذ ما كان يتمنى انفاذهُ منذ زمان طويل وهو اصلاح حالة التعليم في الممالك المحروسة الشاهانية. فشرع في اقامة مدارس رشدية من مال المعارف فنجح اكثرها نجاحاً عظيماً واتت بفوائد كثيرة. وبعد ان اقيم ناظراً عمومياً لمدارس الدولة العلية وتوطد املهُ بالحصول على مساعدة الدولة تمكن من انشاء مدارس كثيرة تابعاً في ذلك النظامات الاوربية التي شاهدها عندما ساح في اوربا سنة ١٨٥١ بامر حضرة السلطان ليقف على ترتيب المدارس في فرنسا وايطاليا وانكلترا والمانيا

وفي شهر ايلول سنة ١٨٥٤ اقامهُ حضرة السلطان سفيراً للدولة العلية في برلين عاصمة بروسيا وذلك بعد ان فجع بوفاة ابنهِ الوحيد الذي كان قد نجح نجاحاً عظيماً في الدروس قبل ان تجاوز سن ١٦ سنة. وبعد ان اقام في برلين ثلث سنين رجع الى الاستانة العلية سنة ١٨٥٨ وأُرسل مأموراً شاهانياً الى هيرزكوفين وجبل الاسود ونجح نجاحاً لا مزيد عليهِ في تلك المامورية بتنفيذ الاوامر السلطانية فاقيم ناظراً لدروس انجال حضرة السلطان وعضواً في ديوان التنظيمات ومامور نظارة المصرفات الشاهانية وعند وفاة حضرة السلطان عبد المجيد رقاهُ حضرة مولانا الاعظم الى نظارة المعارف لانهُ راى من اهليتهِ واستعدادهِ ما يجعلهُ اهلاً لاعلى المراتب. وبعد ان اقام سنة فيها اقيم عضواً في مجلس شورى الدولة والعدلية وسنة ١٨٦٥ توجهت اليهِ نظارة المعارف مرة اخرى. وسنة ١٨٦٦ ارسلهُ حضرة مولانا الاعظم ليهنئ حضرة ملك البلجيك ليوبولد الثاني بتبوء تخت الملك. وبعد رجوعهِ من البلجيك بسنة واحدة وانفصالهِ عن نظارة المعارف اقيم عضواً في المجلس العالي عند ابتداء انشاء مجلس شورى الدولة وكان لا يزال في رياسة دائرة المعارف وفي رياسة دائرة العدلية. وعندما شرف حضرة شاه ايران المعظم الى بغداد وكربلا احسن حضرة مولانا الاعظم على كمال افندي برتبة الوزارة السامية فصار كمال باشا وصدر امرهُ العالي بذهابهِ للقيام باستقبال حضرة الشاه المشار اليهِ عند دخولهِ الى الممالك المحروسة الشاهانية. وبعد رجوعهِ من بغداد احيلت الى عهدتهِ نظارة الاوقاف الهمايونية فادارها احسن ادارة وبعد ذلك اقيم ناظراً للمعارف المرة الثالثة. وبعد ثلثة اشهر اعيد الى شورى الدولة وسنة ١٢٨٨ اسلمت

الى عهدة اهليته نظارة المعارف وسنة ١٢٩٠ تحولت الى حضرة صاحب الدولة جودت باشا واعيد حضرة كمال باشا الافخم الى نظارة الاوقاف الهمايونية . ولا يخفى ان الركبان قد حملت الينا اخبار حذقه في الكتابات فانهُ من امهر كتاب الشرق وقد الف كتباً كثيرة اكثرها لسد احتياجات الطلبة في سبيل تحصيل المعارف واشهرها كتاب لتعلم اللغة الفارسية والتركية وسنة ١٢٨٤ طبع كتاباً اخر للغة الفارسية وكتاب جغرافية . ومن المعلوم ان تحويل نظارة الاوقاف الهمايونية الى دولته لا تخسرنا نفع نتاج قلمهِ الرائق فانهُ ابن المعارف ولذلك يحبها ويحب انتشارها وهذا هو الذي جعله يجتهد في سبيل تعميمها بالدروس الالزامية . وحضرة جودت باشا له بين العرب في الشرق اياد ابيض من الثلج واعمال مشهورة بالنفع ورغبة في نشر المعارف تضيق عنها دائرة شغل دولتهِ ولو كانت اوسع الدوائر وعلى كل حال مصلحة الدولة والامة واحدة وجميع الذين هم من مخلصي النوايا لها يفرغون الجهد في قيامها وتوصيلها الى درجة الكمال في ايام من جادت يداهُ على الامة بجودت وكمال

كفالة المامورين

(رسالة النظام التي امليت في مسئلة كفالة المامورين)

المادة الاولى . يوخذ الكفيل من كل مامور من ماموري الملكية والمالية مثل المتصرفين والقايمقامين والدفتردارية والمحاسبه جيه ومديري الاموال وامناء الصناديق ماعدا حضرات الولاة العظام

المادة الثانية . المامورون الذين لا تتعلق ماموريتهم في احد جهتي القبض والتصرف من ماموري الخدمات التحريرية كالمكتوبجي وكاتب الاملاك والنفوس والتحريرات لا يطلب الكفيل منهم

المادة الثالثة . المامورون الذين لابد ان يعطوا كفيلاً مثل المتصرف والدفتردار والمحاسبه جي فهولاء الثلثة كفالتهم اجراؤها منحصر في الخزينة الجليلة في دار السعادة

المادة الرابعة . المامورون الذين يكون تعينهم ونصبهم من جانب الولاية مثل القايمقام والمدير وامين الصندوق جائز ان تجري كفالتهم في محل ماموريتهم الا ان الكفلاء بعد ان يجري التصديق في مجالس المحل على كفالتهم وصفتهم ان كان ذلك المحل من اعمال اللواء الذي هو مركز الولاية فلابد من تصديق الوالي وان كان من سائر الالوية فلا بد ان تكون الكفالة كذلك حائزة تصديق المتصرف

المادة الخامسة . صنف المامورين الذين يكون تعينهم في جانب الولاية اذا كان منهم من يقتضي ان تجري معاملة كفالتهِ في دار السعادة فلا يستخدم في محلهِ الا بعد الاشعار عن كيفية تكفيلهِ من جانب النظارة الجليلة المالية

المادة السادسة . اذا تحولت مامورية احد من المامورين الذين يعطون الكفالة لاجل ماموريتهم الى مامورية اخرى مثلها او مات الكفيل في اثناء المامورية او حصل للكفيل سبب يوصل الخلل لاعتبارهِ . او الكفيل بنفسهِ اراد الاستعفاء من التكفل فالمامور لا بد ان يجدد الكفالة في جميع هذه الصور وامثال ما ذكر من المامورين من لم يجدد الكفالة في مدة شهرين يعد معزولاً

المادة السابعة . المامور اذا انفصل عن ماموريتهِ لا يعين الى مامورية اخرى الا بعد روية حساب المامورية واستحصالهِ لمضبطة ببراءة ذمتهِ ورد السند لكفيلهِ

المادة الثامنة . اذا استخدم احد في امور المالية بلا كفيل وترتب على ذلك شيء من الخسائر والضرر

للخزينة فالمواخذ في ذلك من استخدام هذا المامور قبل الكفالة له وعليهِ الضمان في ما يترتب من الخسائر والاضرار للخزينة

تاريخ الارادة السنية في ٤ صفر سنة ١٢٦٠
وفي ٢١ مارت سنة ١٢٨٩ (قرات بحروفها)

الحسد والنميمة

من قلم جرجي افندي بني

من الناس من تصفو سريرتهم فتحسن سيرتهم ومنهم من يظهرون امارات الصلاح وهم عنهُ براحل وشان هولاء شان لابسي اثواب الحملان . فان اساس كل ادبٍ هو العلوم والمعارف التي اذا ما ارتداهن الانسان يصبح انسانًا حقيقيًا قد جمع بين مناسبة الاسم والفعل وجاء اسمهُ طبق المسمى وليس المقصود من العلوم والمعارف العلوم اللغوية ولا تعداد اللغات ولو كانت عشرين لغة فانها لا تزيد الغبي تحسينًا وذوقًا وعلمًا وادبًا ولا توهلهُ لدخول حظيرة العلوم الحقيقية غير ان الاكثار من هذه اللغات يولد معرفة مسميات عديدة لمسمى واحد وهذا لا يفيد سوى في اللسان ولا يوثر في الجنان تاثيرًا ياتي بالفائدة المطلوبة ولا يكون سببًا لتسهيل سبل التقدم الحقيقي المطلوب لانتشار اشعة العلوم ولا معرفة الانسان بقواعد لغتهِ توهلهُ لان يعد من مصاف العلماء فان كلمة عالم مشتقة من العلم وهو معرفة الحقائق او النواميس التي تستولي على الكون ويكفانا بذلك ردعًا لاصحاب الدعوى الطويلة العريضة الذين يظنون ان بالاطناب علمًا وبالاسهاب وكثرة الكلام تقوم شهادة فلسفتهم ويزداد اطنابهم بمعرفتهم اذا كانوا من اصلٍ قديم اشتهر بالعلم الذي هم اهلهُ او بالظلم في الحكم ما كان مباحًا في الاعصر الخوالي لاستبداد كل مامور بالسلطة المطلقة وذلك منبعث من عدم تمكن القوم من اجتناء ثمار المعارف الحقيقية والتمدن الصحيح فمثل هولاء الرجال المدعين معرفة العلوم والمقتصرين على بعض قواعد لغتنا العربية مثل من اتخذ على ذاتهِ سمة دليل طريق لا يعرفها فكان منتهاهُ والسارين معهُ الى الضلال والعياذ بالله . اما هذه الصفة فهي في كثيرين والفضلاء قليلون لان معرفة الحقائق لا يدركها الا القليلون من بني البشر ومهما تقدم القوم في الاداب والمعارف لا يزالون عن ادراك كنه الحقائق في امدٍ بعيد لان ذلك غاية لا تدرك مهما طالت الظروف . والخلاصة لو لم اعلم ان جريدتكم الغراء منتزهًا لجنان اكثر الادب لما تجاسرت بتقديم جملة كهذه فيها ابث روح تعليم يعدّ بثهُ بغير صفة من قبيل النميمة الخبيثة لان ذلك ليس من دابي لاني مع ما انا عليهِ من الضعف والعجز في المعارف والعلوم التي احث القوم على التقاطها قد تشربت بعض المبادي الادبية الصحيحة من ينبوع افكاركم القويم وهي انني لا اقصد تعكير صافي كاس الالفة والاتحاد ولا اعكس طرق السلام واطرح الهيئة الاجتماعية في اضطراب لكي لا اكون مستحقًا الجزا الالهي المصرح في الكتاب المقدس بان من يكون عثرةً لاخيهِ فخيرٌ لهُ ان يربط حجر الرحى في عنقهِ ويطرح في البحر . على اني اخترت ان اكتب هذه الجملة في ربى جنانكم الزاهي لكي لا اكون نمامًا بل لكي امكن من هم على ما وصفنا في مقدمة هذه الجملة وغيرهم ممن يجلون عنهما من الاطلاع على معانيها جمة ليروا فيها ما هو القصد وليحيط علمهم ان جملة هذا المهاز ليست الا منبهًا لمسامعهم وليست كلامًا كتبتهُ في الخفاء عنهم ولكن تحت اسمي ولقبي فاذا راموا مفاتحتي بالموضوع اكون مسئولاً بالرد عنهُ لدى اللزوم وعلى ذلك اكون قد تخلصت من اعمال النميمة الذميمة ولم ادخل مصاف الحساد لاني في غنًى عن

ان احسدهم في شيء وعلى الخصوص من هم على هذه الصفة المستوجبة استغراق حملتي بالانذار عنهم وهم أولئك المراؤون الذين يرون ما بصاحبهم حقيرًا وما بهم وان يكن اقل كثيرًا او احقر عظيمًا ولا يحضرون مجلسًا الا وياخذون بالتنديد في من توجهت سهام ملامتهم عليه ممن احسبه سعيدًا وكاملاً بدليل قول ابي الطيب المتنبي

وإذا اتتك مذمتي من ناقصٍ

فهي الشهادة لي باني كاملُ

ولا جرَم ان اولئك القوم ليس لهم الا من سقط المتاع ما يخجلهم لو كانوا ممن يشعرون بما هم عليه. هذا ويا حبذا لو اكتفوا باجتماعاتهم في البيوت حيث لا يجدون حديثًا لهم امكان على الجولان فيه لقصر بضاعتهم غير النميمة والحسد ولكنهم عندما تعجز اماكن زياراتهم يذهبون للاجتماع بمحل اخجل من ان انوه به حرفًا في جريدتكم ولولا لزومة لما اتيت به وهو . . . . التهاوي . . . وهذه في التنوي بما هم عليه من الاداب لان ما اتونا به من الادلة القاطعة يؤيد كونهم يحبون قتل الوقت الثمين عند غيرهم والبخس عند هم ثم يدفنونه هناك او في مخازن التجار الذين يكرهون الاجتماع بهم لتنكيدهم عليهم بامر يدركه الجميع وهذه الادلة تشفع في كونهم من آل الاداب والمعارف التي يدعون بها لانهم لم يميلوا الى القيام بما ينتدبون اليه من الاتيان بالفائدة لذواتهم ووطنهم المفتقر لمن كان فاضلاً مجاهدًا في سبل المعارف والخلاصة ما لنا وللاطناب في شرح كهذا فلنرجع الى منطوى حديث الحساد النمامين نراهم يفتتحون كلامهم بالحسد ويختمونه بالنميمة وبالعكس فاذا وقعت ابصارهم على املاك وارزاق ذي ثروة وطفق الحاضرون الذين لم يكونوا من شركاء ذلك المسقف يمدحون ذلك الشخص او يترغون بذكر ما هو عليه من النعم او ياتون به بمعرض الحديث يقوم ذلك الحاسد النمام ويفغر فاه حيث لا يتكلم الا بما انطوى عليه ضميرهُ الملتهب بنار الحسد ويجحد ما كانت له عليه من النعم ولو كان قد غمرهُ بها اكثر من مرة ثم مال بنظره عنه لانه وجده مركزًا للرياء والنفاق ولم يتذكر ذلك الحسود الاميلان نظر ذلك الممدوح عنه فياخذ بان يشيع اخبارًا جمعت بين الحسد والنميمة ولا تجد لها اصلاً وقائلاً بصريح العبارة ان الممدوح ومن تقولون انه غني وذو املاك قد وصل الى حافة الفقر وهو آخذ بتصريف املاكه فهل لكم بمشترى شيء منها وكاني به يتعامى عن النظر الى ما وصل اليه ذلك الممدوح من الرفعة والغنى بكده وليس بما اتصل اليه بالارث ولا ما حصله من الرشوة المعيبة على من كان بغير صفة ذلك الحاسد النمام ضاربًا صفحًا عما يعلم موكدًا ان ذلك الممدوح شارع به من الاعمال المهمة التي تستغرق الوفًا من الليرات كان يتمنى الحصول على واحدة منها. فهذه هي صنعة النمامين على انني لا اعلم سببًا يحملهم على ذلك وليس بهاتين الصفتين شيء من اللذة غير محاربة الوقت واضاعته بامر لا يجدي نفعًا ولا يعود على قائليه الا بالاهانة اذا انكشف الغطا ويا حبذا لو اعتكف القوم على مطالعة الجرائد المفيدة حيث بها يلتقطون درر الفوائد على انني لا اعلم اذا كان من هم حساد ونمامون يقدرون ان يقراوا جرائد عربية وعلى الخصوص جريدتكم بدون ان يغوصوا في بحار تنكيت لو سمعه من هو متشبع بالعلوم والمعارف لاستولى عليه الغيثان والقيء لانه خالٍ عن كل حشمةٍ وادب على ان بعضهم ممن يتصدون للتنديد على القوم بدون مسوغ وينسبون حسدًا من كان ذا نعمةٍ اليانه كاد يصير فقيرًا ياخذون بالتفتيش على من يكون مشترك جريدة ليصير لهم الحظ بتلاوتها بدون ان يحملوا

بارة الفرد عن اشتراك لهم مخصوص . اصلح الله اعمالهم وقادهم الى حظيرة الصلاح

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

رتب الدول

ان جميع الدول المستقلة متساوية في الرتبة ولذلك يدعو كل ملك الملوك اخوة له ان كانت ممالكهم اقوى من مملكته او اضعف منها . وكانت الجمهوريات في القرون الماضية دون الدول الملكية في الرتبة ولذلك كان مأموروها يجلسون بعد مأموري الملوك والدول الدوقية غير ان روح العصر قد غير ذلك وجعل نظام الدول من الامور الداخلية الغير المتعلقة بالدول الاجنبية واستقلالها وحده يمكنها من التمتع بحقوق خارجية تامة فكل امة استقلت وسنت نظاماتها وقوانينها تصير دولة لها حقوق تامة ان كان رئيسها الاول ملكاً او امبراطوراً او رئيساً او عمدة فان مركز الرئيس يكون بحسب مركز المرؤوس . فهذه الحقوق هي اساسية وعمومية غير ان للدول بالنظر الى مركزها وقوتها حقوقاً لا تحصل عليها الدول الثانوية بالنظر الى اهميتها في مكان دون اخر او عدم اهميتها بسبب ضعفها . وبناء على ذلك لا يسوغ لكل دول اوربا ان تتداخل في الامور الشرقية ولا في الاجتماعات الدولية المقامة لفض مشاكل عمومية او خصوصية متعلقة بالصوالح العمومية فالدولة العلية وفرنسا والنمسا وانكلترا وايطاليا وروسيا والمانيا هي الدول الاولية في اوربا بل في العالم جميعه . ومع انها مساوية في الرتبة بالنظر الى حقوق الاستقلال للدنمرك واسبانيا وغيرها نرى ان اهميتها الناتجة عن قوتها قد وضعت ازمة السياسة في يدها دون غيرها وحملتها على تقرير معاهدات جعلت الاسبقية لها ففي الواقع هي اعظم من غيرها وبالقانون هي مساوية للدول التي هي اضعف منها . هذا من جهة القوة اما المركز فهو ذو اهمية فان امركا هي اقوى من ايطاليا وغيرها من دول اوربا ومع ذلك ليست لها اهمية في اوربا والشرق حتى في العالم جميعه خلا قارتها لان مركزها لا يمكنها من الحصول على اهمية الدول الاوربية المشار اليها . هذا ومن المعلوم انه اذا جلس زيد فوق عمرو وكان زيد ذا معارف او مال او سطوة وعمرو فقيراً وجاهلاً وبلا سطوة لا يحط قدر زيد ولا يرفع قدر عمرو لان مجرد جلوس احدهما قبل الاخر لا ينقل ما عند الواحد من ذلك الى الثاني وكذلك اذا سار امامه او وضع اسمه عند تقرير اتفاقيات ومعاهدات قبله ومع ذلك لهذه الامور اهمية في العالم فلا يخسر احد المركز الذي يحق له بدون ان يتكدر والافراد لا تعتني بذلك قدر الملوك لان الناس لا يحسدون من هم دونهم وربما كان اصحاب العقول الثاقبة لا يحسدون من هم مثلهم او احسن منهم ولذلك كثيراً ما نرى من يحق له ان يسير قبل غيره يجعل غيره يسير امامه لانه يعلم ان ذلك لا يخسره اهميته ويرضي الذي هو دونه او يجهل الذين يعرفون مركزه من العقلاء الذين يهمهُ امرهم يحكمون بتواضعه ويثنون عليه ولذلك نرى ان هذه الامور هي مهملة عند الافراد . اما الدول فلا تهملها لان اهمالها لها تقصير في واجباتها لان قدرها قدر الامة فلا تقدر ان تبذر ما سلم اليها امانة للمحافظة عليه ولذلك لا بد لها من ان تحافظ على رتبتها بين الدول كما تحافظ على اهميتها وفي القرون الماضية كان يقع نزاع شديد بسبب هذه الامور بين السفراء وجميع المامورين الاجنبيين في البلدان الاجنبية حتى انه كان يقع قتال

بينهم في الاحتفالات العمومية بسبب الاسبقية .
فعقدت مجالس دولية لتقرير ذلك وتقررت الاسبقية
في بعضها لنائب حضرة البابا غير انهُ قد تغير ذلك .
واتفقت الدول على ان تكون اسبقيتها بحسب حروف
الهجاء اي ان اول حرف من انكلترا هو الف ولذلك
يسوغ لمأموريها ان يمضوا قبل مأموري فرنسا واول
حرف من فرنسا الفاء فبالفرنساوية هو الحرف
السادس من حروف الهجاء قبل روسيا فان اول
حرف منها هو الراء وهو في حروف الهجاء في اللغة
السياسية الفرنساوية الحرف التاسع عشر وقد اصطلحوا
على شيء اخر وهو انهُ اذا اجتمع مأمورو الدول السبع
المشار اليها لعقد اتفاق وعقدوهُ يلزم ان ياخذ كل
منهم صورة فيها اسماء جميع هولاء المأمورين فكل
مأمور منهم يمضي قبل الجميع في النسخة التي هي لهُ
ليرسلها الى دولتهِ وللمأمور صاحب مكان الاجتماع
عندهم التقدم . وبين المأمورين الذين هم من رتبة
واحدة الأكرام لاقدمهم في تلك الرتبة

هذا ومن المعلوم ان للاهمية اهمية عظيمة عند
الدول اي ان الدولة لا تسلم بانحطاط درجة اهميتها
لان ذلك يضر بصوالحها ويضعف نفوذها فتحمل
الامة نتيجة ذلك وهذا هو الذي كان يحمل دول
اوربا السبع المشار اليها على ان يجتمع نواب منها جميعاً
وهذا هو الذي جعل جرائد اوربا تقول ان اجتماع
امبراطور النمسا وروسيا بامبراطور المانيا في برلين
في السنة الماضية دليل انحطاط اهمية انكلترا وفرنسا
لانهُ كان اجتماعاً دولياً للبحث في امور عمومية ومن
المعلوم ان الاهمية الاولى في هذه الايام لروسيا
والمانيا على ان ذلك لا يجعل الدول الاخرى بدون
اهمية وعلى الخصوص في الشرق ولذلك يقال ان
هذه الدول السبع هي ذات رتبة واحدة ومع انها
مساوية في الحقوق بالنظر الى الاستقلالية للدول
الصغيرة هي ممتازة عنهم في الاهمية ولا يجعل الدين
احداهن فوق الاخرى فان المساواة هي السائدة فسفير
اصغر الدول في القدر كسفير اعظمها وليس في الاهمية
ما لم يسعفها المركز في ذلك كهولاندا في جزيرة سومطره
عند ملك انشين وهو مالك بلاداً واقعة في جزيرة
سومطره المالكة هولندا عليها فهي عند ذلك السلطان
اكثر اهمية من دولة روسيا بالنظر الى المركز فلا
يقدر سفير روسيا ان يكون اكثر اهمية من سفير هولاندا
في سلطنة انشين ولئن كان سفير دولة اقوى كثيراً
من دولة هولاندا . اما الحكومات الغير المستقلة
كالفلاخ والبغدان فلا يكون مأموروها في البلدان
الاجنبية من رتبة مأموري الدول المستقلة تماماً لان
الحصول على الرتبة الاولى انما يكون بالاستقلال

وحق ارسال سفراء ومأمورين الى البلاد
الاجنبية انما يكون بالاستقلال اي انهُ يسوغ لكل
دولة ان ترسل سفراء ومعتمدين الى بلاد الدول
الاخرى وبدون الاستقلال لا يتم ذلك الا برضى
الدولة السائدة والسفير في الدول الملكية هو مأمور
نفس الملك وفي الجمهوريات مأمور المجلس الاعلى ومن
المعلوم ان قوماً مجاهرون بالعصيان لا يسوغ لهم ان
يرسلوا سفراء لانهم لم يحصلوا على الاستقلال ولذلك لا
تقبل الدول المتحايدة سفراءهم وهكذا جرى في حرب
امركا الاهلي فان العصاة ارسلوا سفراء الى لوندرا
ومع ان الظاهر كان ان الانكليز يحبون ان يحصل
العصاة على الاستقلال لم يقبلوهم قبول سفراء دول
مستقلة وكذلك لما ارسل القائد سليمان الصيني
سفيرهُ الى لوندرا والاستانة العلية لم تقبلهُ الدولة
العلية ودولة انكلترا قبول سفير قانوني لان الاسلام
في الصين كانوا لا يزالون غير حاصلين على الاستقلال
التام فان دولة الصين كانت لا تزال تحاربهم فانهم
كانوا لما وحصولهم على الاستقلال انما يكون بعد ان

يصيروا قادرين ان يدفعوا عنهم التعديات وان يحافظوا على مركزهم فتصير حربهم حرباً قانونية فيدخلون على رغم الدولة التي تحاربهم بين الدول المستقلة ويعقدون عهوداً معها ويرسلون سفراء الى البلدان الاجنبية ويتمتعون بكل حقوق الاستقلال . وحصول القوم العاصين على حقوق دولية انما يكون باعتراف الدول المتحايدة بانهُ يحق لهم ان يتمتعوا بتلك الحقوق وهذا لا يتم قبل اوانهِ اي قبل وصول العصاة الى مركز يقدرون ان يدافعوا عنهُ دفاعاً قانونياً بدون وقوع الكدر بين الدولة التي تعترف باستقلالهم والدولة التي عصوها . ولا يخفى انهُ لا تجبر دولة على ارسال سفير الى بلاد دولة اخرى وربما كان قبول السفير منوطاً بارادة دولة البلاد التي يرسل اليها . على انهُ قد قال بعض العارفين بالقوانين الدولية ان كل دولة ملتزمة ان تسمح لسفير دولة اخرى ان يدخل بلادها ليقيم المخابرات معها في عاصمتها . هذا ما لم تكن الظروف الجارية تمنعها عن ذلك مثل زمان الحرب فانها ربما كانت لا تسمح لسفير اجنبي بالدخول الى عاصمتها المحصورة لئلا يقف على حقيقة بعض احوالها . ومن المقرر عند الاكثرية انهُ يسوغ لها ان تمتنع عن قبول سفير دولة اجنبية اذا اقامت احد رعاياها اي انهُ اذا ارادت فرنسا ان تقيم سفيراً لها في الاستانة العلية من رعايا الدولة العلية يسوغ للباب العالي ان يمتنع عن قبولهِ وكذلك اذا ارادت ان تقيم قونسلوساً . ولذلك قد تقرر في القوانين القونسلوسية في البلاد العثمانية انهُ لا يسوغ تسمية وكيل قونسلوس من رعايا الدولة العلية ما لم تكن الصوالح التجارية ذات اهمية عند تلك الدولة وهذا لا يكون الا موقتاً لانهُ لا يخفى ان من اهم واجبات السفير ان يحافظ على الصلات الحسنة الجارية بين دولتهِ والدولة التي يقيم في بلادها ولذلك لا بد من مجانبة كلما يكدرها او يخسرها حقوقاً كانت لها على احد رعاياها . ومن المعلوم ان نفوذ السفير الذي يكون من رعايا الدولة التي يقيم في بلادها يكون اقل من نفوذ سفير اجنبي عنها اذا كانا من درجة واحدة في الامور السياسية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

اطلاق المدافع عليها ولذلك نقلوا امتعة وتحفاً كثيرة من اللوفر ومحلات العرض الى محلات اخرى كانوا يظنون انها ابعد عن الخطر من اماكنها الاولى . وفي اثناء ذلك خرج الفرنساويون وهاجموا الالمان الذين كانوا يحاصرون باريز واقاموا حروباً اخرى قليلة الاهمية في ٨ و ١٠ و ١٢ من الشهر المذكور ولكن لم ينتج عن ذلك شيء مهم . وفي ١٥ منهُ اطلقت المدافع الفرنساوية بشدة من قلعة سان فلريان واخربت القصر الجميل المسمى بقصر سان كلو وهو يبعد خمسة اميال عن غربي باريز وهو قصر ملوكي لا يفوقهُ قصر فرساليا الا بامور قليلة وكان نابوليون الثالث يحب ان يقيم فيهِ . وكان في ذلك القصر عند خرابهِ بعض الضباط الالمان فحاولوا ان يخلصوا من النار بعض موجوداتهِ الثمينة غير انهم لم يتمكنوا الا من تخليص اشياء قليلة من الاثاث والصور الثمينة والاثار التاريخية وكانت النار تشب فيهِ النهار بطولهِ وفي الليل كان مرتفعاً فوقهُ لهيب عظيم مظلم وكان الباريزيون يرون ذلك والدخان الكثيف الاسود الذي كان يرتفع منهُ حيناً بعد حين . وقال الفرنساويون الذين راوهُ ان ذلك نافع لانهُ يبين للالمان اننا لا نمتنع عن هدم كل ما يلزم هدمهُ للدفاع وانهُ يتعب القواد الذين كانوا ساكنين فيهِ وهذا ما لا طائل تحتهُ لانهُ

لم تكن اهمية حربية لذلك القصر عند الالمان ولم تكدرهم خسارة بعض منازل اقاموا غيرها بسرعة . واما الخسارة الصحيحة فوقعت على الفرنساويين الذين خسروا قصراً عظيماً وآثاراً كثيرة من تواريخهم

هذا وكانت حالة باريز تشغل اوربا عن النظر الى المعارك الصغيرة الكثيرة التي حدثت في تشرين الاول وتمكنت الالمان من فتح قلع ومدن صغيرة . ودامت الحال على هذا المنوال الى اليوم العاشر من الشهر الذي كسر فيهِ الجنرال فون درتان الالماني جنود الجنرال ريان الفرنساوي وذلك في اثناي وهي مدينة صغيرة تبعد عن مدينة اورليان نحو عشرة اميال في طريق باريز وبعد ذلك سار الالمان قاصدين اورليان وكانت محصنة تحصيناً غير تام ولذلك التزمت ان تستند الى جيش اللوار الفرنساوي الجديد الذي لم يكن لهُ من الاسلحة والمهمات ما كان يكفيهِ . وقد قيل ان كثيرين من الجنود تمنعوا عن ان يقاتلوا حتى ان منهم من كان يرمي ببندقيتهِ ومنهم من كان يكسرها غير ان الجنود الزواف البابا وية وقليلين من الجنود الفرنساويين تصرفوا تصرف الابطال الباسلين . اما الالمان فكانوا يفوقون الفرنساويين في كل شيء خلا عدد الجنود فان عدد الفريقين كان يكاد يكون متساوياً ولذلك تمكن الالمان من ان يكسروا جيش اللوار بسهولة فالتجأ الجنرال موطروج قائدهم الى اورليان . ولما راى المخاطر التي باتت تتهدد المدينة واحتياجها الى الاسلحة والمهمات للدفاع عن المدينة الغير المحصنة بعث برسل الى طور ليطلبوا الى الحكومة ان ترسل اليهِ مدافع ومهمات على انهُ لم يحصل على شيء من ذلك لان الظاهر انهُ لم يكن في طور ما يلزمهُ منها . وبعد ان انكسر الجنرال ريان في اثناي التجأ الى حرش وحاول ان يدفع الالمان عنهُ . غير انهم لم يتاخروا عن مهاجمتهِ وهو فيهِ وبما انهُ لم يكن عندهُ مدافع الزموهُ ان ينهفر في ١١ من الشهر المذكور . وفي ١٢ منهُ سار الالمان قاصدين اورليان وكان الفرنساويون فيها مجبورين ان يحاولوا صد العدو بالمدافع الردية التي كانت عندهم ولذلك لم يقدروا ان يثبتوا فالتزم الجنرال ريان ان ينهفر وكان الجنرال اراكو يمنع دخول الالمان اليها بثلثة الاف جندي واما الجيش فاخذ في الخروج من المدينة لينجو من الاسر . وكان الالمان نازلين في تل اسمهُ تل جواوهو مشرف على المدينة . ومع ذلك تمكنت فرقة اراكو من الثبات مع انهُ كان قد اشتد الخطب عليها وقتل كثيرون منها وثبتت في الدفاع الى المساء وكان الجيش قد تمكن من الخروج . اما قتال فرقة اراكو فيكاد يكون ما لم يسبق لهُ مثيل وكان دفاعهم لمنفعة الجيش اي ليتمكن من الهرب ولم يسلم من ١٥٠٠ جندي منهم غير ٣٦ جندياً ومن ٣٠٥ من جنود الزواف البابا وية الا ١٧ جندياً . ومع ان الجيش كان قد خرج من المدينة بعد الظهر بخمس ساعات ثبت رجال اراكو في الدفاع الى سبع ساعات بعدهُ لانهم لم يعرفوا بان الجيش كان قد خرج مع ان الالمان كانوا يقطعونهم كما يقطع الحصاد حصاده وعند ذلك تمكن الالمان من الدخول الى المدينة مع انهم كانوا قد دُفعوا عنها مرات كثيرة . اما بقية رجال اراكو فحاولت الفرار للانضمام الى الجيش التي كانت قد خلصته غير ان الالمان كانوا يفتكون بهم وهم فارون ولذلك لم ينجُ من هذه البقية القليلة التي نجت من الحرب غير قليلين . وكان كثيرون من اهالي المدينة لا يرغبون في الدفاع لانهم كانوا يعرفون ان حصون مدينتهم ضعيفة وكانوا يخافون ان العناد في الدفاع يشدد عليهم ظلم الالمان . وبعد ان دخل الجنرال فون درتان المدينة طلب الى الاهالي ان يدفعوا لهُ نقداً ستمائة الف فرنك فدفعت

البلدية ذلك . وبعد ذلك بايام قليلة طلب اليها ان تدفع لهُ اربعماية الف فرنك علاوة على ذلك فلم تدفعها الا بعد صعوبات كثيرة وكان ذلك الجنرال لا يصغي لهم ولكنهُ تهدد الحاكم والمجلس بالسجن اذا تمنعوا عن دفع المال المطلوب . وبالجملة نقول ان هذه المدينة امست عرضة للسلب التام فان الالمان كانوا ياخذون كلما يتمكنون من اخذهِ من اهاليها ومن حوانيتهم فان الجنود كانوا يدخلون حوانيت الاطياب وياخذون منها بدون الاستئذان من اصحابها وكانوا ينهبون الخمر وكل المواشي ويسلبون كلما كانوا يقدرون ان ينتفعوا منهُ فان اورليان كانت مدينة ذات ثروة ولذلك كان الالمان يجتهدون ان يحصلوا منها كلما كان يتيسر لهم تحصيلهُ وكانوا يسلبون المواشي من الحقول القريبة منها ويرسلونها الى باريز للقيام باود الجنود التي كانت تحاصرها

وفي اثناء حدوث ذلك في الشرق كان الالمان يتقدمون في الجهات الشمالية فانهم فتحوا جيزرو من ولاية الاور وبروتول من ولاية الواز في ٩ و١٢ من الشهر المذكور بدون ان يصادفوا دفاعاً شديداً ودخلوا مدناً اخرى كثيرة واخذوا منها غرامة . وفي ٢١ تشرين الثاني دخلوا سان كنتين والظاهر انهم دخلوها لياخذوا منها غرامة فانهم طلبوا الى بلديتها ان تدفع مليوني فرنك وبجنومٍ وقالوا لهم انهم اذا تمنعوا عن ذلك ينهبون المدينة . غير انهم التزموا ان يكتفوا بتسعمائة وخمسين الف فرنك لان الحاكم لم يقدر ان يجمع اكثر منها . ولم يكتفوا بذلك ولكنهم جعلوا الجنود يعيشون بمال الاهالي وفي منازل اجرتها منهم وامروهم بان يقدموا لهم طعاماً حسناً وقنينة من الخمر لكل رجل منهم . وفتحوا نوبريساش في ٢١ من الشهر المذكور واخذوا منها غرامة . وحصروا قلعة فردون المبنية عند نهر الموز في اليوم نفسهِ . وفي ٢٨ منهُ سلمت هذه القلعة . وكانوا يحاصرون محلات اخرى كثيرة قليلة الاهمية غير انهُ في اواخر شهر تشرين الاول امسى كل شرقي فرنسا في قبضة الالمان حتى انهُ لم يكن يلزمهم لاتمام اخضاع فرنسا غير فتح باريز

وفي اوائل تشرين الاول كان جناح الجيش الالماني الايمن في لود وهذا الجيش كان امام باريز تحت قيادة ولي عهد ملك بروسيا . وكانت مساحة الدائرة التي تصل اليها كرات المدافع من حصون باريز اكثر من اربعين ميلاً ولذلك كان الالمان ملتزمين ان يبقوا متيقظين كل التيقظ لئلا يهاجمهم الفرنساويون بغتة وهم مستندون الى قلعهم . وكان جيش ولي عهد ساكسونيا ممتداً من عكفة نهر السن الغربية الى عكفة نهر المارن الشرقية وكان نصف دائرة اولها طريق روون الحديدية واخرها بضع قرى في الجهة الشمالية الشرقية وكانت متصلة هناك بقلب جيش ولي عهد ملك بروسيا الذي كان ممتداً من بونول الى شاكون بالقرب من شوازي لوروا واسو وفرساليا وكان هذان الجيشان بعيدين عن فعل مدافع قلع باريز . وفي اواسط الشهر المذكور وصلت مدافع كثيرة من المانيا لاقامة الحصر . غير ان الالمان كانوا قد انخدعوا فانهم كانوا يعتقدون بان الزاد في باريز اقل مما كان فيها ولذلك كانوا ظانين انها لا تثبت زماناً طويلاً فلم يقيموا مدافع الحصار الا بعد مضي زمان طويل . وقل الزاد عند الالمان الذين كانوا يحاصرون باريز قبل ان قل في المدينة المحصورة . فانهم ظنوا انهم يقدرون ان يجدوا زاداً كافياً في فرساليا . غير ان الزاد الذي وجدوهُ هناك نفد في وقت قصير ولذلك التزموا ان يبعثوا قوماً لياتوا بالزاد من الاماكن المجاورة وكان اولئك القوم يلتزمون ان ينفصلوا عن الجيش ليصلوا الى الاماكن التي كان

فيها زاد وهذا هو الذي مكن الفرنساويين من ان يدافعوهم ويكسروهم كما جرى في سان كانتين ولو اقام الالمان بالاحتياطات اللازمة لتخلصوا من تلك التقهقرات القليلة الاهمية والنتائج

ولما رات باريز انهٔ قد مضت اسابيع كثيرة بدون ان يطلق المحاصرون المدافع عليها اشتد عزمها . والذي حمل الالمان على ذلك اعتقادهم بان العاصمة لا تقدران تثبت زمانًا طويلاً في الدفاع بسبب الاحتياج الى الزاد ولذلك فضلوا الانتظار مدة قصيرة على احتمال مشاق اطلاق المدافع ومصاريفها . على ان الباريزيين كانوا يعتقدون بان ذلك نتيجة اقتناع الالمان بان مدينتهم لا تفتح وانهٔ قبل مضي زمان طويل يلتزم المحاصرون ان يرفعوا الحصار . ولم يبت اولئك المحصورون في ياس ولا في كدر شديد لانهٔ كان لا يزال عندهم من الزاد ما يسد احتياجاتهم الضرورية . ومع انهم امسوا منقطعين عن العالم كانوا يقيمون بعض المخابرات بينهم وبين بلادهم بواسطة حمام البطاق والمركبات الهوائية . وكانوا يطلقون المدافع من قلعهم على الدوام ليمنعوا الالمان عن الدنو منهم غير ان المحاصرين لم يطلقوا عليهم المدافع . والمظنون انهم لم يخطئوا كل الخطا بالاعتقاد بان الالمان كانوا غير قادرين ان يطلقوا عليهم المدافع في ذلك الحين . ومن المعلوم انهٔ قل الشغل جدًّا في باريز فان اعمالهم كادت تكون محصورة في اقامة الحرس على الحصون والحواجز وبما انهٔ لم يحدث من الامور السياسية ما يشغلون افكارهم بهِ اخذوا في ان يتجسسوا الاعداء حول المدينة وان يراقبوا جواسيسهم داخلها . لانهٔ لا ريب في انهٔ كان للالمان جواسيس في المدينة لانهٔ كان فيها كثيرون من الاوباش ذكورًا ونساء الذين كانوا يبلغون الالمان اخبار العاصمة ولذلك ما من احد يلوم الباريزيين اذا تيقظوا واكثروا من المراقبة ولا اذا قتلوا الجواسيس الذين كانوا يلقون القبض عليهم ويتحقق امرهم لديهم . على ان شدة مراقبتهم حملت كثيرين من الاجانب الابرياء اثقالاً وشدائد كثيرة فانهم كانوا يلقون القبض عليهم ويسجنونهم . ومع انهم نجوا من القتل كانوا يصادفون معاملة قاسية قبل ان يثبت ذنبهم او تظهر برارتهم

ولما نفد فيها لحم الغنم والبقر قبل كل شيء التزم اكثر الاهالي ان ياكلوا لحم الخيل قبل ان طال زمان الحصار . ولا يخفى ان الباريزيين لا يكرهون اكل لحم الخيل كما نكرههٔ نحن . فانهم كانوا يبيعونهٔ في الاسواق قبل الحصار وكان الفقراء ياكلون منهٔ . ولو لم يكن ذبحها محصورًا بالافراس العاجزة او التي تصادف امرًا يجعلها غير قادرة على الخدمة لما تمنع الاغنياء عن اكلها . لانهٔ لا يخفى ان لحم الافراس الفتية والسمينة لا يكون اغلى من لحوم بقية الحيوانات . ولم يكن لحم الخيل كثيرًا فانهٔ في اوائل تشرين الاول كان يعطى لكل نفس اوقيتان وربع اوقية في اليوم وليس اكثر . وفي اواخر هذا الشهر انقطع لحم الخيل . وكان لحم الطيور يباع في نهاية الحصر باثمان مرتفعة جدًّا . واصبح لحم الحمير عندهم من الماكل المطلوبة جدًّا وكان ثمنهٔ اكثر من ثمن لحم الخيل فانهم كانوا يبيعون الليبرا منهٔ وهي اقل قليلاً من نصف اقة بفرنك اما الليبرا من لحم الخيل فكانت تباع بستة عشر سوا (٤ غروش) وكانوا يبيعون البيضة بغرش او بغرش ونصف والليبرا من السمك المملح بفرنك ونصف . وانقطع اللبن والجبن . وكان عندهم كثير من القهوة والارز والخمر ومع ذلك كانت اثمانها مرتفعة . واذا عرفنا ان اجرة الفعلة في باريز هي قليلة بالنسبة الى اجرتهم في بلدان اخرى متمدنة فان دخل الفاعل في الشهر هو نحو ثلثة فرنكات في اليوم وان اكثر الفعلة باتوا بلا شغل يتبين لنا ان

الفقراء لم يقدروا ان يحصلوا الا على شيء قليل من اردإ انواع المآكل. ولو لم تبادر الحكومة الى ان تقدم شيئاً من الطعام كل يوم للذين باتوا بلا عمل لمات مئات الوف جوعاً . وكان فصل الشتاء يقترب وكان الفحم والحطب قليلين ومرتفعي الاثمان فاشتد ضيق الاهالي لان البرد كان يفعل فيهم من جهة والاحتياج الى الطعام من جهة اخرى . ولم يخصر الاحتياج الى الزاد في باريز لان جمع اكثر رجال البلاد للخدمة الحربية قلل المحاصيل فباتت البلاد كلها في احتياج الى المآكل وعلى الخصوص لان الالمان كانوا ياخذون كلما كانوا يتمكنون من الوصول اليه قبل ان يتمكن الفرنساويون من اخذه لانهم كانوا يمنعوهم عن ذلك . وكان هذا الاحتياج مصدرًا لنزاع كثير فان الالمان والفرنساويين كانوا يعارضون اصحاب الزاد في الطريق ويسلبونهُ منهم وكانوا ينهبون المراكب التي كانت تاتي بزاد ولو كانت اجنبية بدون الاصغاء الى تنبيهات الحكومة وحدث ذلك في سان مانو وشاربور وغيرها فان الاهالي كانوا يحصلون على الزاد فيها بالمهاجمة بالحجارة والعصي وغيرها فالتزمت الحكومة ان تقيم حراساً من الجنود في المراكب التي كانت تاتي بالحنطة وعند ذلك رجع الاهالي الى انفسهم وقالوا اننا نجلب الضرر على انفسنا فانهُ عندما يعرف العالم اننا ننهب الحنطة وغيرها من المآكل تنقطع وارداتها فنبيت في اسوإ حال

وكان الزمان يمضي واحوال باريز باقية على ما كانت عليهِ غير انهُ كان صبر الاهالي يقارب انفراغ والزاد يقل ويرتفع ثمنهُ فتضاعف ثمن المقددات من لحم غنم اوستراليا وبقرها . وكانت تباع الليبرا من لحم الخنزير المقدد بثلثة فرنكات . وكانت تباع الدجاجة من سبعة الى عشرة فرنكات وكذلك البطة . وديك الحبش بخمسة وعشرين فرنكاً . والارنبة بسبعة فرنكات . والحمامة بثلثة فرنكات . والوزة بستة عشر فرنكاً . ومع ان ذلك كان محصورًا في اهل اليسر كان الموجود اقل من المطلوب . واحتمل الاجانب فيها ضيقات كثيرة وكان اكثرهم من الذين كانوا قد اقاموا اشغالاً منذ مدة طويلة في المدينة . وبات اكثرهم بلا مداخيل وفي اسوإ حال على انهُ اقيمت جمعية احسان في لوندرا وجمعت مبالغ كثيرة وبعثت بها الى باريز لمساعدة اولئك الاجانب وكان كثيرون من اغنياء الانكليز الذين باتوا محصورين يساعدون المحتاجين من ابناء وطنهم . وقد قيل ان مستر والس الانكليزي احسن على المحتاجين بنصف دخلهِ في مدة الحصر . ومع ذلك احتمل كثيرون شدائد يصعب علينا وصفها لانهُ وقع نقص في مداخيل الجميع وكانت وسائط المخابرات مع مراكز الاحسان خارج البلاد الفرنساوية قليلة وذات خطر

وكان الزمان يمضي وباريز محصورة وكان الاهالي يشغلون حيناً بعد حين بخروج الجنود للمهاجمة وعلى الخصوص عندما كانوا يخرجون جميعاً على تلك المهاجمات التي لم تجدِهم نفعاً لانهم كانوا يلتزمون على الغالب ان يرتدوا بعد تكبد خسائر كثيرة . وكانوا يشغلون في بعض الاحيان بنزاع يجري بين ادنياء القوم الذين كان قد فعل فيهم الجوع وبين الاهالي والحكومة والضباط وجنودهم . وكانت واجبات الجنرال تروشو صعبة جدًّا ومع ذلك اقام بها قياماً مدهشاً وما من احد يقدر ان يقوم بما اقام بهِ احسن منهُ اذا بات في الظروف التي امسى هو فيها فانهُ كان ينفذ امرهُ بنوع عجيب مع ان المدينة كانت قد باتت في تلك الحال . والظاهر ان طول زمان الحصر جعل الباريزيين يتعودونهُ . وكانوا في ابتداء الامر ينتظرون يوماً فيوماً ابتداء اطلاق المدافع على المدينة ولما طالت المدة ولم يبتدئ قالوا ان المحاصرين عاجزون عنهُ ولذلك لا يجري واخذوا

في ان يقولوا مفتخرين ان فرنسا لا تفتح وعاصمتها لا تدخل· على ان نقص الزاد واشتداد ضيقات الاهالي والحالة الردية التي باتت فيها ملكة الدنيا عندما ابتداء الشتا وشعر القوم بالبرد وراوا ان كل ما قطعوهُ من اشجار حدايقهم وجنانهم الجميلة لم يسد احتياجهم برهة قليلة وشدة ضعف اولئك المنكودي الحظ الذين كان قد فعل فيهم الجوع وكانوا يسيرون في الاسواق كانهم خيالات ولم يمنعهم شي لاعن ان يغوصوا في بحر من الدم للانتقام من الذين يتوهمون انهم قد اخطاوا اليهم · وكثرة الموت جوعًا وامتداد مرض الحميات الناتج عن الاحتياج كانتا تبينان لي ان باريز قاربت السقوط بدون ان يطلق عليها المدافع اولئك المحاصرون الذين كانوا قد جمعوا في اجراآتهم بين العناد والثبات والصبر. هذا ولا يخفى انهم عجلوا فتحها باطلاق المدافع غير انهم لم يفعلوا ذلك الا ليبينوا للباريزيين انهم قادرون ان يطلقوا عليها مدافع تدفع كراتها اليها . لانهم لو ارادوا لفتحوها بدون اطلاق المدافع . هذا ولا يقدر القلم ان يصف ويلات وضيقات تلك المدينة التي كان العالم يدعوها مدينة الحظ والسرور . ولا ريب عندنا ان كثيرين اذا لم نقل الجميع شعروا بارتفاع الويل عنهم عندما راوا الراية الالمانية فوق حصونها

وفي اثناء حصر باريز تم الالمان فتح القلع التي كانوا لا يزالون يحاصرونها ففتحوا فردون وتيونفيل ونوبريساش وسان بارشلي وتول وبتش وشلستا وغيرها وفي شباط سنة ١٨٧١ انتهت الحرب بتسليم بلفور. وابتدأ الالمان في اطلاق المدافع على باريز في اوائل كانون الثاني على انهُ لم تطل مدتهُ لان حالة الباريزيين الردية وضيقهم وخيبة املهم عندما راوا ان الالمان قادرون ان يطلقوا مدافعهم عليهم حملتهم على الاقلاع عن التمنع عن التسليم · ومع ذلك مضت مدة طويلة قبل عقد الصلح عقدًا نهائيًا ولذلك لم يدخل الالمان باريز الا في اول شهر اذار سنة ١٨٧١ · ومع انهُ لم يدخل باريز غير عدد قليل من الجنود ولم يسيروا الا في شوارع صار تعيينها قبل دخولهم خجل الباريزيون خجلاً لا مزيد عليهِ بدخول الاعداء الى عاصمتهم بعد الكلام الذي فاهوا بهِ شفاهًا ونشروهُ كتابةً · ومن المعلوم ان ملك بروسيا صنع جميلاً باكتفائهِ بالمرور ببعض جنودهِ في بعض الشوارع ولكنهُ كدر جيشهُ الذي كان قد احتمل كل تلك الضيقات وهو يتعزى عنها بامل المسير بجلال وعظمة في شوارع عاصمة اعدائهِ العظيمة التي امست بتقلبات الزمان في قبضة يدهِ . وكان كثيرون من اهالي اوربا يخافون ان يقع تعدٍّ على الالمان وهم في المدينة · ومن المعلوم ان كثيرين من ادنياء الاهالي كانوا شديدي الميل الى ان يتعدوا عليهم مع قطع النظر عن سوء العواقب والمظنون ان الذي منع حدوث ذلك انما هو انحصار دخول الالمان الى بعض الشوارع الواسعة وتيقظهم وشدة ضبطهم · وربما كان الخوف من حدوث شيء من ذلك هو الذي جعل الملك غليوم واعوانهُ يكتفون بدخول قليلين من جنودهم الى عاصمة فرنسا

وهكذا انتهت الحرب بسقوط فرنسا سقوطًا تامًا بالويلات التي صادفتها وبالاثقال الكثيرة التي حملها اياها العدو وهكذا تمكن الالمان من ان يقوموا بحق ثارهم فانهم صادفوا معاملة قاسية عندما فتح نابوليون الاول بلادهم ومع ان الغرامة كثيرة وهي خمسة مليارات من الفرنكات وولايتان وهما الالزاس واللورين وفيها قلعة متس وستراسبرج لا يقدر الفرنساويون ان يقولوا انهم لم يعاملوا في الماضي بروسيا والمانيا معاملة كهذه المعاملة فانهم كثيرًا ما حملوهم غرامة واخذوا منهم ولايات كثيرة · ومع ان الظاهر ان فرنسا قد ضعفت لا يخطئ من يقول انها

اذا سلكت سبل الاتحاد الداخلي واقلعت عن الحروب الاهلية ترجع الى احسن ما كانت عليهِ في زمان قصير . انتهى

تاريخ فرنسا الحديث

وكان بونابارت صامتًا يتمشى على ظهر المركب وهو غائص في بحار التفكر وكان ينظر الى شواطئ البلاد المصرية وهي تبعد عنهُ. اما ارفاقهُ ففرحوا فرحًا لا مزيد عليهِ بالرجوع الى فرنسا بعد ان غابوا عنها زمانًا طويلاً . اما بونابارت فلم يظهر ما يدل على فرحهِ ولا على كدرهِ . ولكنهُ كان مشغلاً بتاملات كثيرة ولوائح الهدو والراحة تلوح على وجههِ . اما تلك التاملات فكانت دائمًا عظيمة . ومع انهُ كان كثيرًا ما يزور جنودهُ وهم جالسون في المعسكر وكان يكلمهم بلطف ودعة كانهُ واحد منهم كان الجلال يلزمهم على الدوام ان يحترموهُ وهكذا اجتمع لهُ في قلوبهم حب واحترام. ومع انهُ لم يظهر شيء ما يدل على الكبرياء كان يظهر على الدوام انهُ ارفع منهم جميعًا. فانهم كانوا يتكلمون عن الالعاب والخمر والنساء الجميلات . اما هو فكان يشغل افكارهُ بتاسيس الممالك وبالشهرة وبتنظيم احوال مستقبل الامم. فلم يكونوا ينظرون اليهِ كرفيق ولكنهم كانوا يعتبرونهُ سيدًا يحبون ان يتمموا اوامرهُ . فانهم كانوا متاكدين بانهُ يقودهم الى الغنى والشهرة والسعادة . ولم يكن يعتبرهم ارفاقًا مساوين لهُ ولكن كآلات لتنفيذ مقاصدهِ

وكان عندهُ مورات قدر عشرة الاف فارس مستعدين على الدوام ان يهجموا هجمات لا ترد . ولان قدر جيش من المشاة لاتقدر ان تخرق صفوفهُ المدافع ولاجيوش الفرسان وكذلك اوجيرو. فهولاء هم اعضاء جسد بونابارت وكان هو مركز الروح ذلك المركز الذي يامر الاعضاء فتطيع وكان يدبرهم بحذق عجيب ويقودهم الى اعمال تفوق قدرة اقدر البشر. ولم يكونوا شركاء افكارهِ ولكنهم كانوا خدام ارادتهِ. فان الذين كان بونابارت يقدر ان يعيش معهم معيشة اشتراك في الحاسيات والصداقة كانوا قليلين جدًا

وفي اول الامر كان بونابارت بحسب الفطرة البشرية دنية جدًا ولذلك كان كثير العفو عن الزلات والنقائص. وقد قال بوريان انهُ قال ان الصداقة اسم بلا مسمى. انني لا احب احدًا حتى انني لا احب اخوتي. على انني اظن انني احب اخي يوسف محبة قليلة. والذي يحملني على ان احبهُ هو العادة لانهُ اكبر مني سنًا . انني احب دوروك ايضًا والذي يحملني على ان احبهُ حسن صفاتهِ فانهُ متانٍ ومتيقظ وثابت العزم. واظن انهُ لم يذرف دمعة واحدة . اما انا فاعلم انهُ ليس لي صديق صادق الوداد. وما دمت على ما انا عليهِ يكون لي من الذين يدَّعون صداقتي قدر ارادتي. ومن الواجب ان نترك رقة الحاسيات للنساء. وما لم يكن الرجال ذوي قلب صبور وعزم ثابت لا يستحقون ان يتداخلوا في الحروب والاحكام. هذا ولست من الذين يجعلون انفسهم محبوبين انني لست منهم ولم اكن منهم ولكنني عادل. وقد قال بهذا الشان عندما كان قد بات في ظروف صعبة من شانها تليين جانب الانسان جوابًا على لاكاسا الذي كان قد لام كل اللوم الذين تركوا بونابارت في ساعة شدتهِ انك لا تعرف احوال الرجال ويصعب على الانسان ان يعرفها اذا حاول ان يحكم عليها بالعدل. فمن منهم يا ترى يقدر ان يعرف احوال نفسهِ حق المعرفة. لانهُ معلوم انني لو بقيت على ما كنت عليهِ لما خطر ببال الذين تركوني ان فيهم نقصًا يحملهم على تركي في ساعة الشدة

فمن النقائص ومن الفضائل ما يكون متوقفاً كل التوقف على ظروف الاحوال . اما ضيقاتنا الاخيرة فحملها فوق استطاعة البشر . هذا ولم يخونني قومي ولكنهم تركوني وذلك دليل ضعف العزم وليس دليل الخيانة . وذلك كنكران القديس بطرس . فربما كانوا مستعدين ان يتوبوا نائحين . وفي اي تاريخ يا ترى نقدر ان نرى ذكر رجل عنده من الاصدقاء اكثر مني . ومن يا ترى كان موضوعاً للمحبة اكثر مني . ومن يا ترى تكدر اصدقاؤه عندما اصيب بالهوان اكثر ما تكدر اصدقائي . فاذا نظر من هذه الصخرة (جزيرة القديسة هيلانة) الى اضطراب فرنسا من يا ترى لا ينقاد الى ان يقول انني حاكم فيها . انتهى . وكان لاكاسا من الذين شاركوا بونابارت في الاقامة في الجزيرة المذكورة وقد قال عنه ما ياتي

انه ينظر الى ظروف سقوطه نظراً عالياً حتى انه لا ينسب الى الافراد شيئاً منه ولم ارَ منه ما يبين انه يكره الذين اضروا به جداً ولا ما يبين انه يحب الانتقام منهم . فانه يذكرهم بتان ويدون حدة وينسب اعمالهم على الغالب الى الظروف المرتبكة التي باتوا فيها والى ضعف الفطرة البشرية . وكان لاكاسا يلوم لوماً شديداً مارمون لانه سلم باريز الى جنود اوربا المتحدة التي كانت تحارب فرنسا في اواخر الامبراطورية الاولى . فقال له بونابارت ان الكبرياء مصدر سقوطه ولذلك سيبيت ملوماً في التواريخ القادمة ومع ذلك سيكون لجود قلبه ذكر احسن من ذكر اعماله السياسية والحربية . وقال له لاكاسا ان حبك لبرثيه كان سبباً لتعجبنا فانه كان مدعياً ومتكبراً . فاجاب ان برثيه لم يكن خالياً من الحذق ولذلك لا انكر عليكم حذقه ولا شدة ميلي اليه . ومع ذلك كان متقلب الاراء . فقال لاكاسا انه كان فظاً ومتظاهراً بما ليس فيه .

فاجابه يا عزيزي لاكاسا ان الضعف الذي يتبين لصاحبه انه مستند الى القوة هو اشد اسباب التظاهر الا تعرف شان النساء . اما برثيه فكان قد سلك مسلك الادنياء وترك ولي نعمته وركب في صدر مركبة الملك لويس الثامن عشر عندما دخل باريز فائزاً بواسطة اتحاد كل اوربا ضد فرنسا . وقال بونابارت انني احب ان يكون القيام بثاري ان ارى برثيه المنكود الحظ لابساً ثياب قبطان في حرس لويس . وقد قال بورنيه وهو كاتب بونابارت الذي كان قد طرده من خدمته ان بونابارت لم يكن من الظالمين القاسين ولا من الحقودين الذين يحبون الانتقام . وبناء على ذلك لا يقول انه كنيرون الروماني الا من كان قد اعماه الغرض والغيظ . هذا واظن انني قد بينت اغلاطه وصفاته الغير الحسنة تبييناً خالياً من الغرض يحمل المطالع ان يصدقني . وعندي انه اذا قطعنا النظر عن السياسة نرى انه كان لطيف الحاسيات وذا حنو وشفقة . وكان يحب الاولاد الصغار ومن المعلوم انه قلما يحبهم الانسان الشرير . وكان في اعماله الغير الرسمية شديد الجودة ويسبل ذيل المعذرة على ما كان يحسبه نتيجة ضعف الفطرة البشرية . وليس في كلامي مبالغة . على انني اظن ان البعض يعتقدون بغير ذلك بحيث لا اقدر ان اغير افكارهم بكلامي . وربما كان يقوم من يكذبني ولذلك قد قررت ما قررت لمحبي الحق فانني عشت معه بدون ان يكون يكتم شيئاً عني الى ان بلغت سن ٢٤ سنة وبناء على ذلك لا اكتب شيئاً بدون معرفة تامة . فهذا كلام رجل كان قد طرده بونابارت من خدمته ولذلك خدم البوربون بعد ان خدمه وصار من اكابر رجال بلاطهم . وشهادته شهادة عدو منصف

اما خروجهم من مينا الاسكندرية فكان في الليل لانهم كانوا يرغبون ان يقطعوا البحر حيث

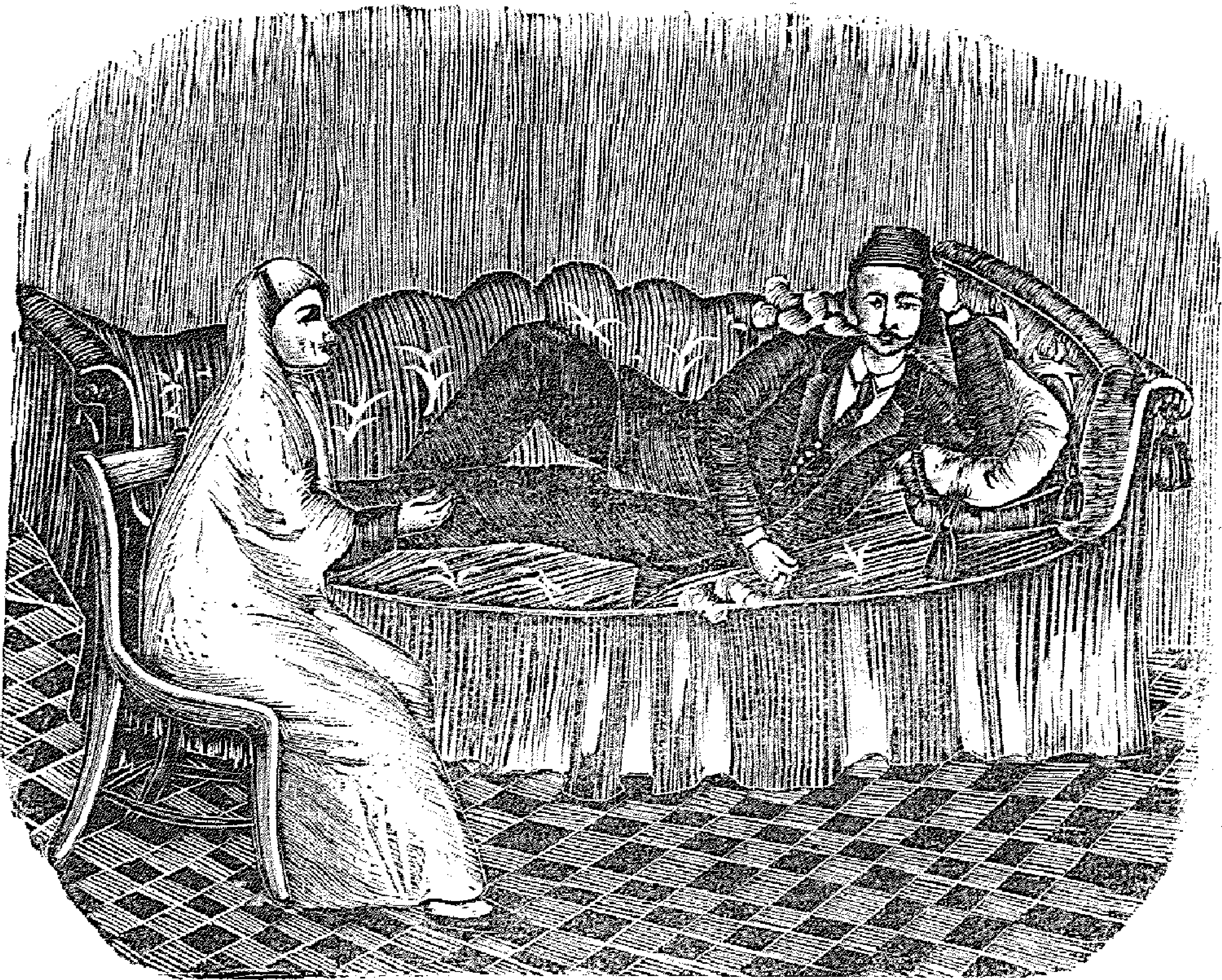
كانت البوارج الانكليزية تراقبهم قبل ان يصبح الصباح. غير ان الريح سكنت عند نصف الليل ولم تكن البوارج في ذلك الزمان بخارية فخافوا من ان يبيتوا اسرى عند الانكليز ولذلك قال بعضهم الاوفق ان نرجع الى الاسكندرية . فقال لهم بونابارت لاتخافوا فاننا سنقطع ذلك المكان بدون ان نصادف ويلاً وكان الاميرال جانتيوم رئيس البوارج الفرنساوية التي كانت ذاهبة مع بونابرت يحب ان يذهب الى فرنسا قاطعاً اقرب الطرق . اما بونابرت فلم يقبل بذلك وامرهُ ان يسير بالقرب من شواطي افريقية الى ان يقطعوا جزيرة صقلية . وقال له اذا طاردتنا بوارج انكليزية نجعل بوارجنا تصدم البر ونخرج منها اليهِ ونسير نحن ورجالنا القليلون الابطال والمدافع القليلة التي معنا الى اوران او تونس ومنها الى فرنسا . وهكذا كان يسير في وسط المخاطر بدون ان يبالي بها. وكان اقرب المخاطر منهم واردأها الوقوع في ايدي الانكليز والاقامة في اسرهم . وبقيت الرياح مضادة لهم عشرين يوماً حتى انهم لم يقطعوا في تلك المدة ثلثمائة ميل . وكان ذلك سبباً لخوف كثيرين من الذين كانوا في تلك البوارج حتى انهم طلبوا الرجوع الى الاسكندرية . اما شان بونابرت فكان الخضوع بالصبر الجميل والبشاشة الى ماكان لا يقدر ان تجنب الخضوع لهُ . ولذلك صرف تلك المدة بدون ان يتذمر او تظهر على وجههِ لوائح الكدر . وكان يقول للمتذمرين من ارفاقهِ اننا سنصل الى فرنسا سالمين . وقد عزمت على مداومة المسير مع قطع النظر عن المخاطر وعندي ان سعدنا لم يتركنا

وقد قال بورين كاتبهُ المذكور ان الذين رافقوا بونابرت من مصر الى فرنسا كانوا يتكلمون عن مرافقة السعد لانسان من الناس بدون مفارقتهِ حياتهُ بطولها . اما انا فلا اعتقد بهِ على انني عند التامل في خلاص بونابرت من مخاطر كثيرة في المشروعات التي اقامها وفي نجاتهِ من ضيقات لاتحصى ارى الاسباب التي تحمل الناس على الاعتقاد بالسعد. هذا وقد اطلت التامل في احوال ذلك الانسان العجيب (اي بونابرت) ورايت ان ماكان القوم يسمونهُ سعداً انما هو حذق ودراية وان نجاحهُ كان نتيجة اصابة حكمهِ في الامور المستقبلة وصحة معدلاتهِ التي كانت تتم بسرعةٍ كوميض البرق واعتقادهِ بان الشجاعة في ظروف كثيرة هي عين الحكمة . مثلاً لولم يصرّ على المسير في طريق مخالفة للطريق الاعتيادية التي كان رئيس البوارج يطلب اليهِ ان يسير فيها وهو ذاهب من مصر الى فرنسا لما تيسر له ان ينجو من المخاطر التي كانت مقامة فيها . ولو نجا منها لكان ذلك من خوارق العادة . فهل يسوغ ان نقول ان ذلك انما هو نتيجة الصدفة . اننا نخطىء اذا حكمنا بذلك . انتهى

هذا وقد قلنا ان بونابرت كان معتصماً بالصبر الجميل وانهُ لم يبت في قلق من جرى سكون الرياح والمخاطر التي كانت تحدق بهِ ولذلك كان يصرف وقتهُ في المطالعة فانهُ كان ياخذ معهُ حيثما توجه كتباً مختارة . فكان يدرس كتب المعارف ويكتب ويحل المشاكل الهندسية ويبحث في الامور الكيماوية الاستعمالية. وكان يصرف زماناً ليس بقصير في الحديث مع اهل المعارف المشهورين الذين اخذهم معهُ . وهكذا كانت افكارهُ غائصة في بحار العلوم والمعارف . وشرع في ان يطالع التوراة الطاهرة والقران الشريف ويقابل بينهما مقابلة اهل الحكمة والمعارف . وكان يحب ان يقرأ الوعظة التي وعظها المسيح على الجبل فانهُ سر بها وكان يدعو ارفاقهُ الذين كانوا مشغلين باللعب بالورق ليقراها عليهم ليسروا بالاداب التي تضمنتها وبفصاحتها (ستاتي بقيتهُ)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



فريد والعجوز

لمعارفها وحذقها وهذه مواهب الله يوتيها من يشاء لانهُ كم من عظيم وقدير بلا جلال وكم من انسان بدون عظمة واقتدار يستخدم الجلال في كل حال فترى اعتبارهُ بين الناس يفوق مركزهُ واعتبار بعض اصحاب المناصب العالية دون مركزهم . وكان الحسد في مدينة اسما آفة كل الفضائل فان بعض الاهالي لم يكن يعتبر البعض الاخر حسدًا وخوفًا من ان يتمكن المعتبر اذا كان من الذين يستحقون الاحترام من التقدم على الذين لا يرون في انفسهم الاهلية التي تجعلهم مستحقين التقدم ولكنهم يعرفون ان الذي يمكنهم من الجلوس في صدور المجالس هو المال او الحسب وهذه مساند واهية لا تثبت ما لم تكن مستندة الى الفضائل والاداب والمعارف الجارية . فكنت تسمع احقر اهل تلك المدينة يقول من هو يا ترى الحاكم ومن هو الرئيس الديني ومن هو فلان وفلان اما هم بشر مثلي وهذا هو فساد المساواة التي تعطي لكل ذي حق حقهُ

اما اسما فدنت من خادم كريم وقالت لهُ ابن سيدك فتردد عن الجواب على انها لم تكن منتظرة استماع خبر مكدر فقالت لهُ هل هو في منزل المسافرين او سار امامك قاصدًا مدينة اخرى . فلم يجب بشيء ليس لانهُ كان يعرف انها تحب كريمًا محبة

شديدة ولكن لانهُ كان يعرف انهُ اذا قص الخبر عليها تلومهُ لومًا شديدًا لانهُ تركهُ وطلب الفرار . وعند ذلك قالت اسما ربما كانوا قد ارجعوهُ الى السجن لينتقموا منهُ ويجلبوا العار عليهِ مع انهُ لاعار على من يبيت في السجن مظلومًا . ومن الامور التي تدل على ان الغرض يعمي بصر الانسان ولو كان حاذقًا تكذيب اسما لما بلغها عن كريم وبرهانها انكارهُ وهذا شان اكثر النساء فانهن على الغالب يتحزبن لرجالهنَّ او لاولادهنَّ بدون الوقوف على الحقائق بالبراهين الواضحة وكذلك الرجال فانهم اذا لم يقدروا ان يقنعوا انفسهم بان ما اتهم بهِ صديقهم الذي يتحزبون لهُ هو كذب يلطفون ذنبهُ في افكارهم ويقيمون لهُ اعذارًا واهية ويطلبون الى الحكام والقضاة ان يستندوا اليها كالبراهين الصحيحة التي تبرر المتهم وهذا شان القوم في البلدان الكثيرة التحزبات فيكدرون السياسة اذا كانت قوية ويشوشونها اذا كانت ضعيفة ويكثرون الارتكابات لان الجهلاء يرتكبون الشرور غير مبالين بالعقاب لانهم يستندون الى مساعدة الذين يتحزبون لهم . والحاصل ان اسما لم تكن تصدق بان حبيبها العفيف العاقل كان قد فعل ما يشينهُ وكل من طالع ما قررناهُ عنهُ في هذه الرواية يقول بانها قد اصابت لانهُ عرف كيفية ذلك ولكن لو لم يعرفها لما قدر ان يحكم بالاصابة . اما خادمهُ فلم يقدر ان يجيبها بما يكفها عن السوال ولم يكن يقدر ان يقول لها انهُ لا يريد ان يخبرها فالتزم ان يقص عليها الخبر الى ان وصل الى اطلاق الرصاص . وكانت تسمع كلامهُ بقلب خفوق وكان الدم يصعد تارة الى وجهها فيصير احمر كالقرمز وتارة يخرج منهُ فيصفر ويقشعر بدنها وترتجف فرائصها وتشعر بانها لا تقدر ان تسمع نهاية الخبر خوفًا من استماع ما يكدرها ويجعل حياتها حيوة شقاء وحزن اذا لم ينصرها ويميتها كمدًا وكدرًا بعد موت حبيبها بمدة قصيرة حال كونها كانت راغبة في الوقوف على نهاية خبره لتعرف ماذا حدث لان وجودها في حالة الريب من ذلك القبيل سبب قلق دائم وخوف يضني جسمها . وكان الخادم يرى ذلك ويعرف ان كلامهُ كان يجعل فيها التاثيرات التي كان يرى نتائجها في وجهها وبعض حركاتها الدالة على اضطرابها وخوفها . وهذا هو الذي جملهُ يقص الخبر عليها بدون ان يخبرها دفعة واحدة بان كريمًا قد بات مقتولاً . وبعد ان سمعت منهُ ما قد قلنا انهُ كان قد اخبرها بهِ قالت هل سلبهُ اللصوص امتعتهُ او اثخنوهُ بالجراح او ماذا يا ترى . ولم تكن تجاسر ان تسالهُ هل قتلوهُ لانها كانت تخاف ان يجيب بالايجاب . فقال لها الاوفق ان ابلغك تفاصيل الامر فاخبرها باطلاق الرصاص عليهِ وسقوطهِ وقولهِ قد قتلت . وكانت اسما واقفة تسمع الخبر فلما قال لها انهُ سقط جلست على كرسي ووضعت يدها على مسندها والقت راسها عليها وكانت تريد ان تسالهُ هل رايتهُ مقتولاً على انها لم تقدر على ذلك لان شفتيها كانتا ترتجفان واصفر لونها دفعة واحدة . ولما قال ان كريمًا صرخ وهو يسقط قائلاً قد قتلت رفعت عينيها ونظرت الى الخادم نظير الانسان الذي ينظر الى من يحبهُ عندما يربط قرب الموت لسانهُ فيمسي لا يقدر ان يتكلم ثم مالت عنقها الى الجهة اليمنى ثم اجلسها وبعد ذلك مالت وسقطت عن الكرسي الى الارض فبادر الخادم الى مساعدتها وحملها بين يديهِ ودخل بها الى قاعة الجلوس ووضعها على مقعد وسار في طلب امها فاتت اليها ولما راتها على تلك الحال وجست يدها ووجدتها باردة كادت تغيب عن الصواب لانها كانت تحبها محبة متجاوزة حدود الاعتدال وكان لها عندها قدر وشان . غير ان الخادم قال لها لاتخافي

فانها سترجع الى نفسها بعد برهة قصيرة فاتتها باطياب ووضعتها عند انفها ولكنها لم تستفق . فدعت والدها واخاها فحملاها ودخلا بها الى مخدعها وارسلا من يدعو الطبيب . ومن يتعجب يا ترى عندما يسمع ان هذا هو تاثير خبر موت محبوب عند محبه حال كونه يعرف مفاعيل الغرام وتاثيراته وان المغرم ان كان ذكرًا او انثى يعتقد بانه لا يقدر ان يعيش بلا محبوبه وان عاش يصرف حيوة كدرٍ وبكاء . فان بين الاثنين مجرى تجري فيه عواطف لطيفة واحساسات واحدة مصدرها اتفاق المشارب والميل والصالح والاشتراك في تبادل الحب واشتداد ذلك يكون بتجرد الغرام عن الغايات المالية او غيرها فانه ان كان خالصًا يفعل كسيف ذي حدين في المحبين ويجعلهما مشتركين في السراء والضراء ويرفع من بينهما حجاب التكلف والتصنع فيصيران كانهما واحد ومن يا ترى لا يتكدر اذا خسر نصف جسده بعد ان يكون قد احبه ولاطفه واعتنى به لانه من المعلوم ان الماديات في العالم ليست من قبيل نسبة مادة الى مادة اخرى لانه لو لم يكن صالح يدي الواحدة صالح راسي الذي يميز بين هذه الامور لما احببتها وحزنت عند فقدها وهكذا نرى ان اتفاق المصالح هو الذي يجعل الانسان يحب اعضاء جسده وكلما كانت ذات اهمية تزداد قيمتها وما لا نتفق صوالحنا وصوالحه منها نقلعه او نقطعه والحاصل ان اللذة التي يجنيها كلٌّ من المحبين من مجالسة المحب الاخر هي اتفاق صالح ولا حرج على المغرم اذا مات كمدًا عندما يرى انه قد خسر خسارة لا تعوض وبات محرومًا من اعز الامور عندهُ . فهذه مفاعيل الغرام ومن يا ترى يقدر ان ينكرها او ان يلوم اهلها ما دام الانسان انسانًا والعالم قائمًا به . وليس اجهل من الذين يتحرون بالغرام الطاهر الا الذين لا يتحرون بالحب الفاسد والذين يلومون اولئك ويعذرون هولاء

الفصل السابع

كانت بديعة لا تثبت على حال لانها كانت تحب من كل قلبها ان تحصل على جليل لانها كانت تحبه محبة شديدة على انها باتت لا تعرف ماذا ينبغي ان تفعل لترضيه وتنال المرغوب بالاقتران به . ولذلك كانت على الدوام مرتبكة الافكار وغير منتظمة الاعمال ولا الكلام وعلى الخصوص عندما كانت ترى ان كثيرًا مما كانت تفعله لترضيه كان يكدرهُ والسبب عدم استنادها في اعمالها وتصرفاتها الى مبادي عمومية صحيحة واضحة ينتج عنها الصدق والرزانة وسعة الصدر والتاني والدعة وكرم الاخلاق . ولذلك كانت تكذب كذبة وراء كذبة لتغطي كذبة واحدة سببها الاجتهاد في كتم شيء طفيف عنه لا يكدرهُ الوقوف عليه قدر عشر ما يكدرهُ ان يرى تلك التي من واجباتها ان تحميه من الخداع تخدعه وتغشه . ومن المعلوم ان حبل الكذب قصير ولو اراد ان يبين لها كل ما كان يعرفه من كذبها لاقلقها قلقًا ربما كان ياتيها بالمرض . ومن الامور الغريبة ان الكذاب يقف على كثير من كذب غيره بدون ان يمكن الكاذب من ان يعرف انه قد عرف كذبه ومع ذلك يظن انه قد نجح في الكذب عندما لا يصادف معارضة تبين له الحقيقة وكان ذلك شان بديعة . ومن سقطاتها التي كانت تكدر جليلًا جدًّا افتخارها بملابسها وحلاها واستنادها اليها للحصول على الالتفات والاعتبار ولتمكين حبها في قلب محبوبها مع انه كان قد قال لها اكثر من مئة مرة ان انتظام الملابس ونظافتها وحسن نسبة بعضها الى البعض الاخر باللون والهيئة هي كلما يلزم ان تعتني به ومع انها كانت جميلة جدًّا كانت لا تقدر ان تمتنع عن ان تضع على وجهها ما يزيد رونقه لانها لم تكن مفتقرة الى البياض ولا

الى الاحمرار . وكانت تسير بتكلف وتصنع فتميل ميلاً مكدرًا لجليل ولم يكن كلامها خاليًا من ذلك فانها كانت تمضغهٔ وترفع عينيها عند الكلام وتحدرها وتميل عنقها من جهة الى جهة وكانت عندما تقول شيئًا مصيبًا تميل وتتحرك ميلاً وتحركًا يظهران العجب والافتخار. ولو لم يكن جليل من اهل التعقل والرزانة لا عجبهٔ هذا الغنج الغير المعتدل ولو لم يرَ من شقيقتهِ اما تصرفًا طبيعيًا خاليًا من كل تصنع وان ذلك احسن كثيرًا من تصرفات بديعة لما استقبحها كما كان يستقبحها . وهذه الامور هي التي جعلتهُ يقول لبديعة مرات كثيرة انني لم اصمم كل التصميم على الاقتران بك ولا يتم ذلك ما لم ارَ منكِ ثلثة امور وهي الصدق والرزانة وسعة الصدر فهذه الامور الثلثة هي متسعة الدائرة لان الصدق يعم كل الامور ويمنعكِ عن فعل كلما تعرفين انني لا اريد ان تفعليهِ والرزانة تمنعك عن الافتخار بالملابس والخفة في الكلام والحركات وسعة الصدر تاتيكِ وتاتي الذي يقترن بكِ بالسعادة والراحة . ومع انها كانت على تلك الحال كان كثيرون من الشبان يتمنون ان يحصلوا عليها لانهم كانوا يلتفتون الى جمالها ومن المعلوم انهم كانوا من الذين ينظرون الى ظواهر الامور والى العرض منها غير انها كانت تحب جليلاً وتفضل الاقتران بهِ على الاقتران باولئك الفتيان .

وكان كلما طال الزمان بين جليل وبديعة تضعف محبة جليل لها ويشتد خوفها من ان تخسرهُ وكان ذلك سببًا لسلب راحة جليل وسعادتهِ وتبلبل بالهِ وعلى الخصوص عندما كان يرى انهُ بالاجتهاد بالخلاص منها كان يحملها على ارضائهِ بتصرفاتها الخارجية وعلى كتم ما في بواطنها مما لا يوافقهُ ولا يرضيهِ وكان كلما كان يرى في اعمالها ما يسوغ لهُ تركها يبين لها ذلك فتاخذ في البكاء واظهار الندامة والتعهد بالاقلاع

عن كل ما لا يرضيهِ . وكان يعلم انهُ يصعب عليها ان تغير سلوكها ولذلك كان يزور سعدى بنت التاجر حبيب في اثناء ترصد سبب كافٍ لتركها . وقد قلنا ان بديعة كانت تكرهها لانها كانت تسمع بان محبوبها كان يزور بيت ابيها وقد قلنا انهُ كان قد جرى حديث بينهُ وبينها بهذا الشان جر بابًا كدرهُ بحيث باتت تخاف من ان تكلمهُ بهذا الخصوص ومع ذلك لم تقدر ان تضبط نفسها عن اظهار الكدر عندما كانت تسالهُ عن زياراتهِ وكانت تسمع اسم التاجر المذكور بين الاسماء التي كان يخبرها انهُ زار بيوتها وذلك ليس بالكلام الواضح ولكن بالاشارة الغير الواضحة فكانت تقول لهُ بعد ان يقول زرت بيت فلان وفلان وحبيب افندي كانت تقول لهُ هل زرت بيت حبيب مع انها تكون قد سمعت منهُ انهُ زارهُ وكانت احيانًا عند ذكر اسمهِ تلقي راسها على كتفهِ او يدهِ وتتحرك حركة تدل على انها في ضيق لانها تريد ان تتكلم ما لا تسمح لها الظروف ان تتكلمهُ فيظهر عليها بالحركات واللوائح ما يدل على اضطرابها وضيقها وكان ذلك واسطة لتوجيه افكار كريم الى الفتاة المذكورة. فاكثر من التردد عليها فاعجبتهُ خصالها وتصرفاتها ومعارفها اما جمالها فهو قدر جمال بديعة . فان حسن تصرفاتها ورزانتها المقرونة بالدعة واللطف كانت تقوم مقام المحاسن القليلة التي كانت بديعة تفوقها بها اذا لم نقل انها كانت تجعلها بالاجمال احسن منها . ولم تقدر بديعة ان تمنع نفسها عن استخدام الوسائط التي تمكنها من الوقوف على تصرفات حبيبها في بيت التاجر حبيب بالنظر الى سعدى وبعد ان تبصرت برهة بذلك دعت اليها خادمًا من خدامها وامرتهُ بان يوادّ احذق خدام التاجر حبيب واعطتهُ دراهم ليصرفها في سبيل الحظ معهُ على ان ذلك لم يات بالمرغوب لان ذلك الخادم كان يحب سيدتهُ سعدى لانها كانت تلاطف

الخدم وتامرهم بالقيام بواجباتهم بدعة وثبات ولذلك كانت تحملهم ولو كانوا بلداء على طاعتها بواسطة حسن تصرفها فانها كانت جامعة بين الدعة واللطف وبين تلك القوة الطبيعية التي تجعل القوم يعتبرون الانسان ولو كان متواضعًا ولطيفًا مع انهُ لو كان خاليًا منها لكان تواضعهُ ولينهُ واسطة لاحتقارهِ والاستخفاف بهِ ولذلك لا تستخف الرعية بالحاكم اذا كان وديعًا ولطيفًا ما لم يكن خاليًا من ذلك والخلو منـهُ نقص عظيم. وبما انهُ كان يحبها كان يكتم كل ما يراهُ منها ما يعرف انها لا تريد ان تفشيهُ ولو كان غير معيب فوثقت بديعة خادمها على عدم نجاحهِ واستخدمت الة لتنفيذ مآربها عجوزًا كانت خادمة في بيت التاجر حبيب فانقادت اليها وخدمتها في تبليغ اخبار جليل وسعدى. والظاهر ان انقطاع نصيب العجائز من الحب والزواج يحملهن على الرغبة في الاهتمام بما يخص غيرهن منهُ فيجعلن انفسهن وسائط لامور لا تليق بهن ويتحرشن لكل ما هو من قبيل الحب والغرام ويحملن اثقالًا كان اولى بهن ان يبتعدن عنها. وهكذا تمكنت صاحبتنا بديعة من الوقوف على اخبار حبيبها ومن يا ترى يقدر ان يصف غيظها وكدرها وحزنها عندما قالت لها تلك العجوز ذات يوم ان جليلًا اتى بيت سيدها وسال عن سعدى دون غيرها فقيل لهُ انها لا تزال في خدرها فانها دخلتهُ بعد الاكل الظهر. فقال ادعوها اليَّ ودخل قاعة الجلوس واخذ ينتظرها فان والدها كانت خارج البيت. وانها هي اي العجوز ذهبت اليها واخبرتها بما كان فلما سمعت بقدومهِ نهضت مسرعة ونظرت في المرآة لترى اذا كانت ملابسها على انتظام وسارت اليهِ واجتمعت بهِ اكثر من ساعة وكان حديثهما سريًا فانها دخلت مرات كثيرة للقيام بخدمتهما فكانا يقطعان الحديث وياخذان في التكلم عن امور لا يمكن ان

تكون موضوع حديثهما. وانهُ بعد ذلك ودعها وداع العاشق الولهان وبعد ان نظر كل منهما الى صاحبهِ نظرة الغرام افترقا فشيعتهُ الى الباب الخارجي ورجعت مسرورة واخذت تضرب البيانو (آلة موسيقيـة) وتتكلم كلام فتاة نالت ماربًا وارتاح بالها من امر كان يشغلهُ. وانها لما رات ذلك اتت اليها لتخبرها بما حدث وكانت بديعة تسمع هذا الكلام وتتلون كالحرباء فتحمر كالقرمز ثم تصفر وتنظر اليها تارةً والى الارض اخرى. وكان قلبها يخفق خفوقًا شديدًا فان هذا الخبر اثر فيهِ وجعلهُ يرتفع وينخفض وكم من مرة كانت تشعر كما يشعر الانسان اذا صبَّ على ظهرهِ ماء بارد. وبعد ان فرغت العجوز من الخبر غلبت على بديعة الرعشة واصفر لونها واغمي عليها فاخذت العجوز تاتيها بالماء والاطياب فانهما كانتا جالستين في خدرها فلم تستفق الا بعد ان اغمي عليها باكثر من ثلث دقائق. ولما رجعت الى الصواب القت نفسها على فراشها واخذت تبكي وتلطم وجهها بيديها وتقول انني لم اخلق الا للشقاء فان ذلك الخائن قد جعلني احبـهُ واهواهُ وتركني ليحب غيري ثم سبت سعدي ولعنت الساعة التي رآها فيها المرة الاولى وبالجملة نقول انها لامت جليلًا لومًا شديدًا ولم تتذكر كلما كانت تفعلهُ وكل التخذيرات التي حذرها اياها وكانت العجوز تنظر اليها متعجبة ليس مما كانت تراهُ من افعالها وتسمعهُ من اقوالها ولكن من اهتمام فتاة مثلها ذات محاسن وثروة بفتى حال كونها كانت عالمة بان كثيرين من فتيان المدينة الاغنياء كانوا يتمنون ان يحصلوا عليها. ولذلك نهضت ووقفت عنـد سريرها وقالت لها اليك ياسيدة الملاح عن ذلك فان من شانها شانك لا يهتم بامور طفيفة كالامور التي اراكِ مهتمة فيها فانكِ اجمل بنات المدينة والطفهن وقد وهبكِ الله مركزًا حسنًا ومالًا كثيرًا وقامة تخجل غصن البان

وكم من فتى غني وجميل ولطيف يتمنى ان يتشرف بالاقتران بفتاة لطيفة نظيرك وكم من رجل قد بيض الزمان شعرهُ يقف مدهوشاً عندما يراكِ ويسب الدهر الذي ابعد زمانهُ عن زمانك . وكم من فتاة في قلبها الف حسرة لانها غير حاصلة على ما انتِ حاصلة عليهِ . وكم من شابٍ رفع عينيهِ وهو مارٌّ تحت نافذة خدركِ ليحظى بنظرة من جمالك الفتان ومع ذلك اراكِ على ما اراكِ عليهِ وما فعلك الا فعل التي لا تعرف مركزها ولا حقيقة حالها فاليكِ عن ذلك يا اخت القمر وانهضي لاحدثكِ بغريب ما فعلت عيناكِ . اما العجوز فكانت تعلم ان فتياناً كثيرين يتمنون ان يحصلوا على بديعة ومنهم فريد الذي قد مر ذكرهُ ولذلك رغبت في ان تتداخل في هذا الامر لانها تحب ان تتداخل فيهِ وتومل بالحصول على هبات وافرة اذا تمكنت من حمل بديعة على ان ترتضي بان تتزوج بفريد

ولما سمعت ما سمعت منها قالت لها هل تقدرين ان تجدي في مدينتنا رجلاً كجليل . فاجابتها قائلة انهُ اردأ رجالها فانهُ خائن شرير لانهُ كيف يسوغ لهُ ان يحب فتاة اخرى حال كونهِ يحبكِ وقد انتشر في المدينة خبر تصميمهِ على الاقتران بكِ وهذا كافٍ ليجعل سجاياهُ في عينيكِ سوداء كالليل . وعندي فتى لطيف وحيد جميل غني ليس لهُ بين فتيان مدينتكِ مثيل فاسال الله ان يجعلهُ لكِ فانني قد احببتكِ حباً لا مزيد عليهِ وافضل وقوع الضرر عليَّ على وقوعهِ عليكِ ومصلحتكِ عندي مفضلة على مصلحتي فلا تحزني ولا تتكدري فان ذلك هو شغلي وقد جمعت بين كثيرين ووفقهم الله لان نيتي خالصة ولا يحملني على ذلك الا الرغبة في ان ارى الذين لا يزالون في ابتداء حياتهم موفقين وسعداء . ومع ان بديعة كانت لا تجهل المكر صدقت ما قالتهُ العجوز لانها كانت تسر بتصديقها فان مسندهُ كلهُ مدح صفاتها ومحاسنها . ولولا عمى بصيرتها لما ابت الافتخار الباطل لما صدقتها لانهُ معلوم عندها كما هو معلوم عند غيرها ان ترغيبات العجائز واكثر البشر في ظروف كهذه الظروف مصدرها الصالح فترى الجميع ينقادون الى مصلحتهم ولو كان ذلك في امرهم لا خلاص منهُ ومن الواجب ان تراعى فيهِ الحقيقة فقط . فقالت لها بديعة بعد ان استصوبت كلامها خذي هذه الليرا ولتشتري بهِ ثوباً وتعالي اليَّ في الغد فشكرتها بعد ان قبلت يدها وطلبت لها التوفيق ووعدتها بانها ستخدمها ليس حباً بالهبات ولكن حباً بعينيها . وقالت انها لو كانت هديتها ما يرد لما قبلت الليرا . والحاصل انها لم تخرج الا بعد ان صرفت نحو ثلث دقائق في ان تتكلم كلاماً فارغاً كاذباً مصدرهُ الرياء . وبعد ان وصلت الى نصف الدار قالت في نفسها ساجني من هذا التوسط مائة ليرا

ولما رات بديعة نفسها منفردة في خدرها خطر جليل ببالها وتذكرت كلمة قالها لها وهي انهُ ليس من الموكد تزوجي بكِ فان ذلك متوقف كل التوقف على تصرفاتكِ وسجاياكِ . وعند ذلك رجعت بنفسها الى اعمالها الماضية وتذكرت سوء تصرفها غير ان غرضها لم يسمح لها بان تطيل التامل في ذلك خوفاً من ان تلتزم ان تعدل في الحكم ولذلك اغمضت عينيها حالاً عنهُ وشرعت تتامل في خيانة جليل

اما العجوز فسارت على بركات الله الى ان اتت بيت فريد المذكور فطلبت مقابلتهُ مدعية بانها محتاجة الى مساعدة مالية والى ان يتوسط بها عند بعض التجار ان يستخدموا ابنها فلما بلغ فريداً بواسطة خادمهِ غرضها قال لهُ قل لها ان تاتي في غير هذه الساعة لان اشغالي لا تسمح لي بمواجهتها . وهكذا كذب لانهُ كان جالساً يدخن ويلعب بالورق هو واحد

اصدقائهِ الذين كانوا مثلهُ يصرفون النهار والليل في الملاهي وفي الكلام الباطل عن زيد وعمرو وهند ودعد. ولم يخجل ان يكذب على مسمع من صديقهِ المذكور لانهُ كذاب مثلهُ ولا ان يعلم خادمهُ النفاق بحيث يصير يكذب عليهِ مع ان الكذب عمداً هو مما يجب ان يخجل منهُ كل انسان وان يجتنبهُ كل حكيم وحكيمة اذا كان لهُ اولاد خوفاً من ان يخفض شان نفسهِ عندهم ويعلمهم ما يضر بهم ويتعبهُ لانهم بعد تعلم الكذب ياخذون في ان يكذبوا عليهِ . وكم من امر لا عيب فيهِ يجتنبهُ الناس وكم من فعل معيب يفعلونهُ ومن يا ترى من اهل البلدان التي قد بات الكذب ديدن اهاليها لا يكذب مائة كذبة ليعتذر عن امر حال كونهِ يعرف ان الذي يعتذر اليهِ لا يصدقهُ مع انهُ لو اظهر الحقيقة واعتذر بنوع اجمالي بقولهِ انهُ لم يتيسر لي ان افعل كذا او ان اتيك او ان اقبل دعوتك لارضى الذي يعتذر اليهِ وتجنب الكذب . واقبح كذب كذب الافتخار فان صاحبهُ ينسب الى نفسهِ اموراً لا صحة لها ولسان حالهِ يكذبهُ . هذا ولم يخجل جواب فريد العجوز على الرجوع فقالت للخادم اخبرهُ انني لست بطالبة مالاً ولا خدمة ولكنني احب ان استشيرهُ في امر لا يكلفهُ اكثر من ثلث دقائق وقل لهُ انهُ بعد الوقوف على غرضي يعذرني ويشكرني. فتمنع الخادم عن مراجعة سيده لان هيئة العجوز الخارجية لم تكن قادرة ان تجعل الخدم يطيعونها فان ادنياء القوم يعتبرون اهل المال اعتباراً يكاد يكون عبادة والعياذ بالله وما لهم يستر عن اعينهم عيوبهم التي لا يظهرها الا الذين هم مثلهم . فعرفت العجوز السبب لانها باتت في ظروف ذلك الخادم مئات من المرات وعرفت الدواء الشافي فاعطت الخادم ما قيمتهُ قيمة غرشين عندنا فاجاب طلبها و بلغ سيدهُ كلامها . فقال لهُ ادخلها اليَّ لانهُ قال في نفسهِ ان في كلامها معنى . اما صديقهُ فقال لهُ لا بد من ان اعرف غرضها فلا تجتمع بها على انفراد اذا طلبت اليك ذلك . فقال لهُ اذا طلبتهُ فاخرج من هذا الباب وقف وراءهُ فتسمع كلامها من النافذة الصغيرة المفتوحة فوقهُ . وعند ذلك دخلت العجوز وحيتهما وجلست وهي تلتفت يميناً وشمالاً لترى ما حولها ثم رفعت اردانها فبان زندها ورفعت ثيابها بعض الرفع واخذت تنفخ وتتنفس الصعداء وهي تقول لقد احرقتني حرارة شمس هذا اليوم ولم يرَ فريد في ما فعلتهُ من رفع الاردان والذيول والنفخ والملل عيباً لانهُ كان يراهُ في اكثر نساء بلدتهِ و يظن انهُ عادة لطيفة فانها تمكنهُ من ان يرى بياض زند وجمال رجل كان يسر بالنظر اليها . وبعد هذه المقدمات التي لم تنتهِ باقل من خمس دقائق قالت لفريد بعد ان كان قد قال لصديقهِ ان هذه العجوز تليق بك انني ارجو سيدي ان يسمح لي بان اقابلهُ على انفراد. فقال صديقهُ وكان اسمهُ صابر انني اخرج عنكما فقال فريد لا بل نحن نخرج وذلك لئلا تعرف العجوز من سرعة قبولهِ بخروج صديقهِ ان في ذلك اتفاقاً او غير ذلك . والحاصل انهُ خرج ووقف امام الباب . فاخذت العجوز تكلم فريداً بصوت مرتفع وهي تشير بيديها بحسب عادة اكثر نساء مدينتها ورجالها الذين لا يتكلمون الا باصوات مرتفعة كانهم يظنون ان ارتفاع الصوت يقوي البرهان ويزيد تاثير الكلام ويجعل لهُ رونقاً مع ان ذلك من الامور المعيبة المكدرة للسامع . فسر صابر الذي كان واقفاً امام الباب بارتفاع صوتها فانهُ كان يسمع كل كلمة من كلامها ويرى من ثقب مفتاح الباب اشارات يديها المضحكة التي كانت تبين انها ولئن كانت خادمة في بيت من الاعيان وكانت قبل وفاة زوجها من اكابر

(ستاتي بقيتها)

ملح

مفلس

افلس بعضهم فامر القاضي بان يركب على بغلة ويطاف بهِ في شوارع المدينة ليعرف الجميع ولا يعطوهُ مالاً فبعد ان طيف بهِ الى المساء اخذوهُ الى بيتهِ فلما نزل عن البغلة قال لهُ صاحبها اعطِني اجرة بغلي قال وفي اي شيء كنا من الصباح الى الان يا احمق

عبد بين سيدين

اشترك رجلان في عبد فضربهُ احدهما فلامهُ شريكهُ فقال لماذا تلومني فانني انما ضربت حصتي

طحان

اشترى بعضهم قمحًا وارسلهُ مع مكار ليطحنهُ فذهب ولم يرجع بالطحين فصادفهُ صاحب الطحين ذات يوم في الطريق فاختبأ منهُ فسئل لماذا فقال خفت ان يطلب مني اجرتهُ

سوء الاعتذار

اتى رجل بفم ليرش منهُ على وجه زائر فلما دنا منهُ بصق في وجههِ ورش ماء الزهر على الارض فزجرهُ الزائر فقال العفو يامولاي فان قصدي كان ان ابصق في وجهك وارش ماء الزهر على الارض. فقال الزائر يا جاهل قد غلطت في الفعل والاعتذار

اعرابي وامير

نظر بعض الامراء الى اعرابي فقال الاعرابي لقد همَّ لي الامير بخير قال لا قال بشرٍ قال لا قال فالامير مجنون

مغفل

قال بعض المغفلين فهمت تركيب كل شيء حتى صرت اعرف ان الزبيب من السرو والخوخ من الخرنوب والخردل من التين اما القطائف المقلوة بالسمن فلم اعرف للان جنس شجرها

جارية واعرابي

اشترى اعرابي جارية وعند دفع الثمن قال لهُ البائع ان بها ثلثة عيوب قال وما هي قال انها تغيب اياماً ثم تعود قال اتعني انها تهرب اجاب نعم قال لا اخاف من ذلك لانني اعرف جميع المسالك فاسد عليها الطرق فهات الثانية قال لا تمسك زجاجًا الا كسرتهُ قال فاذا رات لي شيئًا زجاجًا او نحاسًا فلتكسرهُ فهاتِ الثالثة فقال لا ترى شيئًا في البيت الا نقلتهُ الى محل اخر قال اتعني انها تسرق قال نعم قال انها لاتجد عندي شيئًا لتقتات بهِ فكيف تسرق فقال الرجل وافق شنٌّ طبقه فاخذها الاعرابي وانصرف

اعرابي ويزيد بن حاتم

دخل اعرابي على يزيد بن حاتم بدون اذن فغضب منهُ ودعا خادمهُ وامرهُ سرًّا بسجن ذلك الاعرابي فتقدم الاعرابي وقبل يدهُ فقال لهُ لِمَ فعلت ذلك قال رايتك اسررت الى غلامك فعلمت انك امرت لي بشي فضحك منهُ واعطاهُ الف درهم

غليظ وامير

كان بعضهم في مجلس احد الامراء فغلب عليهِ النوم فقال لهُ الامير أانت نعسان قال نعم ايها الامير فاني لم انم ليلة امس لان بجانب دارنا كلابًا كثيرة فقال الامير مُر غلامك بطردها قال ايها الامير شي لا يطاق ومنظر مهول فان الكلب الصغير منها اكبر مني ومنك

سارق اولاد

كان بعض اللصوص لا يسرق الا اولادًا فسُئل لماذا فقال لان الاولاد يقومون في القيامة واذا سئلت وفتشت فاقول لكل والد هذا ابنك خذهُ وانصرف

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

لولا خوف الفرنساويين من سوء العواقب لما حدث عندهم ماقد حدث من تغيير الحكومة وسياسة الدولة في الداخل في زمان قصير بدون وقوع شقاق مضر بالمالية والتجارة فانهم قبلوا رئيساً وحكومة طالما تعودوا الانقياد اليها خوف وقوع قلاقل لا يناسب وقوعها في بلاد طالبة التقدم ولاسيما بعد ان خسرت مركزاً كان لها بحرب جرت اليها بسوء سياسة الذين كانوا قابضين على اعنة سياستها وقبل دفع كل غرامتها ولو كان مجلس نوابها يعلم ان الامة التي انتخبته لعقد الصلح لا تزال على ما كانت عليه لما اهتم بما اهتم به وثبت في النضال السياسي طلباً للفوز او الموت ولو لم ينقد موسيو تيبرس الى اليسار وهو الحزب الجمهوري في مجلس النواب لما خسر الرياسة فاستناده الى ذلك الحزب بعد ان ايقن ان البلاد تعضده بواسطة الانتخابات الاخيرة حملة على ان يحاول تقرير الحكومة الجمهورية تقريراً نهائياً وان يطلب اقامة مجلس اخر عال وتحديد زمان الرياسة وان يكون رئيس الجمهورية وذلك المجلس الجديد قادرين على ان يفضا مجلس النواب عندما يرغبان في فضه الى غير ذلك من الامور التفصيلية التي لها المحل الثاني في الاهمية ومن يا ترى يخطر له ببال ان مجلس النواب الحالي يرتضي بان يقرر ما يعلم انه يكون سبباً لسقوطه فيمسي اعضاؤه واغراضهم السياسية خارج المجلس وتفوز الجمهورية فوزاً ثابتاً فان اساسه ميل اكثرية الامة الفرنساوية والظاهر ان موسيو تيبرس التزم ان يتغافل عن امر جوهري وهو انه مادامت اكثرية مجلس النواب مضادة له لا ينفعه ميل الامة نفعاً حالياً ماديًا مادام مصمماً على احترام القوانين والنظامات لان الحكم لاكثرية ذلك المجلس والسلطان في يدها وحب موسيو تيبرس لوطنه وللنظام يمنعه عن فض المجلس بالقوة العسكرية واقامة انتخابات جديدة عمومية استناداً الى حب اكثرية الامة له وللجمهورية وقد اضرت الانتخابات الاخيرة به وبالذين يحبون التغيير فان الملكيين الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة خافوا سوء العواقب عندما رأوا ان الانتخابات كانت للراديكال وهم الذين يحبون التغيير فاتحدوا مع اليمين الاقصى الذي يحب اقامة الملكية لمناسبة سياستهم لتغلب موسيو تيبرس فبات مستنداً الى اقلية فتقرر ان المجلس لا يركن الى حكومته فاستعفت بعد ان استعفى هو وعند المعتدلين من الجمهوريين ان المحافظة على الحالة الجارية انسب واوفق من تسليم زمام الامور الى الراديكال الذين يحبون التغيير وقد باتوا ينتظرون سنوح الفرصة للحصول على جمهورية معتدلة واقاموا هم والملكيون

المرشال ماكاهون رئيساً موقتاً وتمكنهم من اجراء جميع ذلك حال كونهم فرنساويين وتاريخ سياستهم معلوم بدون ان يلحقوا بالعالم وبانفسهم ضرراً يحملنا على التفأل بالخير لهم ولذلك لا نعجب اذا تمكنوا من ان يقطعوا سبلهم السياسية مكتفين بحرب الكلام ليحموا انفسهم من حروب الدماء الاهلية المهلكة واستعفاء موسيو تيرس مع ما له من السطوة والنفوذ في البلاد قدوة حسنة ربما كانت تحمل الذين يخلفونه على الحصول على العظمة والمجد بتضحية الصالح الخصوصي على مذبح الصوالح العمومية التي انما تقوم باحترام النظامات والقوانين وربما كان يفوق مجلس النواب في ذلك لان الظواهر تدل على انه يراعي صوالحه قبل ميل الامة وان اعضاءهُ مرتاحون في كراسيهم فلا يحبون ان ينزلوا عنها ولذلك نخاف من ان يطلبوا الثبات فيها بعد نهاية امر الغرامة والالمان في فرنسا اذا لم يتمكنوا من الحصول على مآربهم السياسية ومع ان ذلك ربما كان يسوقهم الى حرب اهلية نحب ان نرجح تصميمهم على منع وقوعها ولو خسروا مهما خسروا اما موسيو تيرس فقد ظهرت عظمته بنزوله بجلال عن كرسي الرياسة بعد ما قطع بفرنسا مسافة طويلة من سبيل الرجوع الى المركز المفقود فانه قرر الراحة في الداخل وانتظام السياسة في الخارج ودفع الغرامة بدون ان ينضر بمالية اوربا ومن المعلوم ان فرنسا اظهرت من الافتخار بدفع الغرامة اكثر مما اظهرت منه المانيا بقبضها وان المانيا شعرت بضرر قبضها قبل ان ظهر ان فرنسا شعرت بضرر دفعه فانه قد تقرر في اشهر جريدة مالية وهي الايكونومست ان ضيقات فينا والمانيا المالية هي نتيجة قبض الغرامة وفي مراجعة الجملة المترجمة عنها والمطبوعة في هذا الجزء غنى عن الاعادة وقد حصن البلاد ونظم الجيش واحتمل المضادات المعلومة التي كانت تلزمه ان يستند تارةً الى اليمين وطوراً الى الشمال وبناء على ذلك نقول انه من الواجب ان يسمى مخلص فرنسا ولئن كانت سياسته لا تخلو من الخطاء الناتج اما عن ضعف بشري واما عن مراعاة ظروف لا بد من مراعاتها واغلاطه ان قيل انها قليلة او كثيرة فهي قليلة بالنسبة الى صعوبات مركزه وقد سررنا بالخبر البرقي الذي ورد الينا بخصوص دخول البرنس بونابارت الى باريز لان منعه عن الدخول الى فرنسا من اردا اغلاط سياسة جمهورية موسيو تيرس فانه خلط السلطان المطلق الذي لا يقبله هذا العصر بالمبادي الجمهورية وهي الثبات بالقوة الادبية وليس بالقوة العسكرية وبالنفي وقد ظهر بدخوله ان موسيو تيرس كان سبب منعه عنه كانه رغب في ان يقوم بثاره فانه نفي عند تقرير الامبراطورية الثالثة اما جمهورية المرشال مكاهون فتكون جمهورية هدو فان اكثرية مجلس النواب تعضدها غير انه ربما كان لا يطول زمانها اذا فض مجلس النواب في الخريف وانتخبت الامة بالحرية مجلساً اخر ولا نعجب اذا سمعنا برجوع موسيو تيرس اليها هذا اذا لم يتمكن الملكيون بواسطة القبض على زمام الامور من تغيير ميل الامة بوسائط ربما كانت قانونية او غير قانونية فالدول الاجنبية هنأت المرشال مكاهون على الوصول الى الرياسة واكثرها مشغلة بامور داخلية مهمة وروسيا في اواسط اسيا والاخبار لا تزال غير واضحة والنمسا بالمعرض وبالضيق المالي علاوة على اصلاحاتها والمانيا بحرب خدمة الدين الكاثوليكي وقد اخذ البرنس بسمارك في ان يقول انه لو لم يشرعوا في مقاومة الامبراطورية الالمانية لما شرع في مقاومتهم وهم يقولون انه لولا تداخله في امور متعلقة بالضمير لما قاوموهُ والمعلوم ان ابتداء اشتداد المقاومة كان عند شروع الاساقفة الالمان في تعليم

العصمة وترك الحكم في من هو البادي للذين طالعوا الحوادث اولى لانهُ لا يمكن الاجماع على ذلك اما اسبانيا فانتخاباتها بطيئة وهي خالية من الغيرة والمنتخبون قليلون بالنسبة الى عدد الذين يسوغ لهم ان ينتخبوا وعلى الخصوص بعد ان قرر المجلس انهُ يسوغ للذين بلغوا العشرين سنة ان ينتخبوا وذلك لان اكثرية الجمهوريين هم من الشبان اما مقاومة خدمة الدين الكاثوليكي فجارية بنشاط في ايطاليا واسبانيا وهما كاثوليكيتان وفي المانيا وهي مختلطة على ان اكثريتها بروتستانتية ولجميع ذلك اهمية قليلة عندنا بالنسبة الى اهمية فرنسا لانها ما دامت مرتاحة نحن في يسر مالي وتجارتنا في رواج والظاهر انها مرتاحة ولئن كان تقدم الحرير غير نشيط مع ان محصولهُ فيها عاطل ولذلك نقول سيان عندنا تيرس ومكماهون ما دامت البلاد خالية من القلاقل السياسية والحركات المخلة

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الامة الفرنساوية ستسمع بدون تعجب ان سقوط موسيو تيرس بغتةً باستعدادات دقيقة واقامة خلف لهُ على الفور قد اثرا تاثيرًا رديًا سياسيًا وادبيًا في الامة الانكليزية فان الانكليز يحتملون ما لا يحتملهُ من هو شديد الاحساس ويحبون من يتعلقون بحبهِ الى ان يقال انهم ضعيفو القلوب فلا يقدرون ان يبعدوا عن الانسان بعد ان يقتربوا بالحب اليهِ. فاننا لا نغير دولتنا المالكة ولا ننسى الذين يخلصوننا من صعوباتنا ما لم نبت موضوعًا للخيانة ملوكنا او رجال دولتنا ولاعمال لا يمكن غض النظر عنها. وبناء على ذلك نقول انهُ لو كان موسيو تيرس عندنا حال كوننا في احتياج اليهِ ليخلصنا من ويلات شديدة وضيقات يكل القلم عن وصفها لما عاملناهُ المعاملة التي صادفها عند الامة التي هو مخلصها. ولا نبالغ اذا قلنا اننا بالاستناد الى تصرفات سابقة نقول انهُ لو كان عندنا ونحن في ظروف امتهِ لحافظنا على كرامتهِ ومركزهِ ولو خسر حب الامة بعد ان يكون قد نفعها وتبع نجحها. فان تقرير النظام والراحة انما يكون بمعاملة اهل المراتب بالانصاف واعطاء كل ذي حق حقهُ. ولا يخفى ان الذين يحبون فرنسا يتكدرون جدًّا عندما يرونها تسلك مسلك الكنود ولا تعامل بالانصاف رجالها ولا دولها. فان موسيو تيرس قد اقام باعمال ليس لها مثيل في تواريخ العالم. فانهُ لم يتقرر فيها ذكر ويل كالويل الذي طرأ على فرنسا كما انهُ لم يتقرر فيها ذكر خلاص امة ما خلصت منهُ فرنسا بسرعة وبسهولة وناموس وكرامة ونجاح. فان كل ما قيل عنهُ وكل ما فعلهُ مضادوهُ بالقاء صعوباتهم ليتغلبوا عليهِ اتى بغير المقصود فانهُ كان يبين ان واجبات موسيو تيرس كانت اصعب الواجبات وادقها ومع ذلك اقام بها وتممها. فان الذين كانوا يراقبون احوال فرنسا كانوا يعرفون انهُ من اللازم ان يتقرر اتفاق بين احزاب مجلس نواب مفتخر بانشقاقهِ اذا لم يتيسر تقرير اركان تام وانهُ من اللازم ان يتقرر ذلك بين الامة المنشقة انشقاق مجلسها. ولو لم يكن نجاح موسيو تيرس كاملًا لما قدر ان يسلم البلاد الى وزارة محافظة على حالة حاضرة ورئيسها جندي لا يعرف احوال السياسة والمظنون انهُ لو كان نجاحهُ ناقصًا لثبت في مركزهِ بخوف النواب من سوء عواقب خلعهِ حال كون راحة البلاد غير مقررة. واعظم براهين فوزهِ اقتدار من هم دونهُ على تبوءِ رياسة كانت لهُ. ولا بد من حلول زمان يظهر فيهِ فضل موسيو تيرس ظهور الشمس في رابعة النهار فتقام لهُ مكافاة تستحقها خدماتهُ الكثيرة النافعة. اما العالم فيعلم ان اسهل الامور عند الامم نكران الجميل او التقصير في مكافاة الذين يستحقونها.

ويصعب علينا ان ناتي بذكر خبر يحاكي خبر موسيو تييرس من كل الوجوه لانهُ يندر حدوث ما يحاكي حوادث فرنسا من الكسر وقلب الدولة وانتشاب الحروب الاهلية ومع ذلك قد سبق موسيو تييرس من نال من المكافاة ما نالهُ على انهُ لم تكن لهُ الاهمية التي هي لهُ وهو الكونت دوبوست الذي كان وزير النمسا والمجر الاول فانهُ وصل الى الرياسة عندما كانت دولة النمسا ساقطة وقريبة من الاضمحلال فانها كانت منشقة وضعيفة وبلا نظام ولا ترتيب وحولها مخاطر كثيرة بدون ان يكون عندها ما تدفعها بهِ. فشرع ذلك الكونت في اصلاحها بكد وجد وارجعها الى عظمة فاقت عظمتها السابقة والى اتحاد اقوى من اتحادها الماضي الذي كان مستنداً الى انقياد الاهالي والسياسة والقوة العسكرية. فماذا يا ترى كان جزاؤُهُ اما كان النفي فانهُ ارسل سفيراً الى هذه المدينة (لوندرا) اما نحن فنترحب بهِ على انهُ من المعلوم ان واجباتهِ هنا اقل من واجبات غيرهِ من السفراء. ومع ذلك للنمسا عذر لا تقدر فرنسا ان تعتذر بهِ فان فرنسا امة واحدة والنمسا امم كثيرة مختلفة المشارب. اما اهل القرون الآتية فسيعرفون قدر فضل موسيو تييرس ويحكمون بانهُ عندما جنت فرنسا منافع اعمالهِ دفعتهُ عنها مآرب قليلة الاهمية والقيمة باقامة رجال اقل معرفة ونجاحاً منهُ

هذا ومن المعلوم ان موسيو تييرس كان بريئاً من الذنوب التي اتت بالويلات التي انحدرت على فرنسا وان تخليص فرنسا منها ينبوع مجدهِ وفضلهِ. فانهُ لم يفتح الحرب ولكنهُ اقام الحجة على الذين فتحوها. فانهُ ضاد الامبراطورية مدة طويلة بالاستناد الى اقلية في المجلس. وكان يقول انها نظام لا ينبي بالخير ولا تفتقر اليهِ سياسة الامة ولا تقدر ان تقوم بهِ قواها المادية وانها كانت تضعف فرنسا في الخارج وادارتها في الداخل. ولما بات الامبراطور نابوليون اسيراً بالحرب التي فتحها بدون تبصر في العواقب وامست فرنسا ساقطة امام الجنود الالمانية سار موسيو تييرس مع كبر سنهِ الى جميع عواصم اوربا الكبيرة حتى بطرسبرج غير مبالٍ بصعوبات شتاء شديد البرد ولا باكدار عدم النجاح. فبات يصادم كل القوات الطبيعية والسياسية التي كانت تضادهُ. فرجع الى فرنسا باخبار ردية منها انهُ لا سبيل لها الى الخلاص الا بالخضوع لارادة المنتصر. فانتخبتهُ ليقوم بتلك المخابرات الصعبة. فالتزم ان يقبل شروط اعدائهِ وان يبقي في يد الالمان ما كانوا قد فتحوهُ حتى اسوار باريز. وكان ذلك جميعهُ بعض واجباتهِ المقلقة. فانهُ عند عقد الهدنة الاولى مع الفاتحين ابتدات نار ثورة الكمون في الظهور ومنعت فرنسا عن ان تستولي على عاصمتها. فالتزم موسيو تييرس ان يقيم جيشاً جديداً وان يجهزهُ وان يفتح باريز ثانية مع قلعها ففاز بعد حرب دامت اشهراً وهي محاطة بصعوبات حربية كما انها محاطة بتكديرات وطنية. وكان ملزوماً ان يقوم بذلك جميعهِ وهو مشغل بتنظيم اعمال مالية لم يسمع احد بعظمتها بدون ان يشعر بخفقان قلبهِ. وبناء على ذلك لم يكن في العالم غير قليلين من الذين كانوا يظنون بان امة من امم العالم تقدر ان تقوم بما قام بهِ موسيو تييرس وفرنسا في تاخير مادي وتجاري ولو كانت في يسر ونجاح تجاري لا مزيد عليهما. ولما بادر موسيو تييرس الى دفع الاقسام الاولى من الغرامة وقدرها يفوق قدر كل الاعمال المالية التي سبقتها كانت بيوت فرنسا ومراكزها مجتهدة في تعويض خسائرها ولم تقدر على ذلك الا بصعوبة عظيمة. فان تلك الاقسام كانت عشر مرات اكثر من الغرامة التي دفعتها النمسا لصاحب غرامة فرنسا. ولا يخفى انهُ لو طلب تطويل مدة الدفع لما

وقع عليه لوم لان كثرة المبلغ وظروف البلاد كانت تشفع له بذلك على انه لم يطلب ذلك ولكنه طلب ضمنه اي تقصير المدة وهيأ كل ما يلزم لدفع القسم الاخير . وكان موسيو تيرس عارفاً بانه شارع في ان يخدم قوماً يدعون جباراً الى مساعدتهم ليقوم باعمال لا يقدر ان يقوم بها غير الجبابرة فعند اتمام الشغل يبعدونه عنهم لانهم لا يقدرون ان ينفذوا مآربهم كل التنفيذ بوجوده

ولم تكن واجبات موسيو تيرس في مدة رياسته كواجبات وزير مالية ملزوم ان يقرر في يوم ما لية مائة سنة فانه التزم ان يقوم بذلك حال كون مجلس النواب الذي يعضده منشقاً وبعض اعضائه يخالف البعض الاخر في اكثر الامور على انهم اجمعوا على امر واحد وهو ان يستخدموه لسد احتياجاتهم في تلك المدة الصعبة وان ينتخبوا غيره ليخلفه بعد حصولهم على المرغوب بواسطته ليكون اقرب منه الى تنفيذ مآربهم . وكان ملزوماً ان يقوم بذلك جميعه ومجلس النواب مضادله والامة تتهدده على الدوام بثورة لا تطفأ نارها . وكان ملزوماً ان يسوس بلاداً كثير من مجالسها البلدية تعترض على سلطان مجلس النواب وسلطانه . وان يقيم مخابرات بينه وبين دول اجنبية بعضها واقع في اردإ الاحوال السياسية وجميعها في مراكز صعبة وذات اخطار . وان ينظم جيشاً من جيش مذعور واسرى وقوم لا يعرفون شيئاً من فنون الحرب . وان يرتب الضابطين وجميع دوائر الحكومة فكان كل يوم يشرع في امر جديد باستخدام مواد قديمة طالما امتحنت وظهرت عدم موافقتها . وتمم موسيو تيرس جميع ذلك بنجاح عجيب فانه لم يبقَ مكان للمفاوضة ولذلك اصبح مجلس النواب متفرغاً للبحث في امر الرئيس نفسه . هذا ولا ريب في ان اكثرية المجلس باتت في مركز صعب فانها كانت راغبة في

ان ترى الراحة في فرنسا . وذلك ما لا يتم الا باتحاد الجميع واتفاقهم . ومع انه لم يكن مفر من ذلك ربما كان قادراً على ان يمحو الجمهورية وهي في ابتداء وجودها . فاستخدم موسيو تيرس جميع الاحزاب واطال مدة ميزانية ربما كانت تمكن الافكار الجديدة من ان تسود . اما المحافظون على الحالة الجارية فلم يرتضوا بانتظار الفرصة الموافقة لاستغنامها وقد ابطلوا اقامة دولة ثابتة معمرة لئلا تكون مستندة الى غيرهم . فانشغال بالهم لم يسمح لهم بان يراعوا الحقوق الشخصية كما انه لم يمكنهم من مراعاة امنيتهم السياسية . فانهم قد ابعدوا عنهم الرجل الذي جعل فيهم القوة التي تمكنهم من انتخاب رئيس وقد فعلوا شيئاً جديداً ليبرهن ان الفرنساويين لا يكافون بالخير الذين يخدمونهم وقد سبقته براهين مثله وذلك افة الراحة . ولا نظن انهم قد اقاموا ما يجعلهم يستامنون على مستقبلهم اكثر مما كانوا مستامنين عليه بالدوس على الحقوق التي تربط قلب رجل بقلب رجل اخر وهي حيوة النظام البشري . فالويل للامة التي تنسى مخلصيها فانها تكون على الدوام تحت رحمة الذين يعدونها بشيء جديد . ولا يقال ان في وعودهم خداعاً اقل مما في وعود غيرهم لانهم يستندون الى امور قديمة قد باتت في خبر كان

استعفاء موسيو تيرس

قد كتب مكاتب جريدة التيمس انه منذ سقوط حكومة الكمون في باريز لم ترَ مدينة فرساليا هيجاناً يحاكي الهيجان الذي جرى فيها في ٢٣ الماضي . فان المركبات بين باريز وبينها كانت ملآنة بالركاب بضعة ايام واكثرهم من الذين ليس معهم اوراق دخول الى مجلس النواب وليس لهم امل بالحصول عليها . على انهم اتوا بامل الحصول على الاخبار في فرساليا

قبل باريز . فلما وصلوا الى باب مجلس النواب وجدوا انهُ لا يسمح لاحد بالدخول ما لم تكن معهُ ورقة دخول فالتزموا ان يبقوا في الشوارع فاجتمع منهم فيها جمهور غفير منتظرًا بفروغ صبر خروج احد الذين كانوا داخل المجلس ليخبرهم بما كان يجري فيهِ. وهكذا فتحت جلسة المجلس في ٢٤ الماضي في وسط هيجان وقلق غير اعتياديين . فاجتمع القوم بازدحام في القاعات والمجالس العمومية والشوارع وغيرها قبل الظهر باربع ساعات . وكانت النساء اكثر من الرجال حسب العادة . وقبل الظهر بساعتين ونصف صعد موسيو تيرس على المنبر . وكان الاعضاء الملكيون عازمين على ان يحافظوا على السكوت التام في زمان خطابهِ واقاموا بحق عزمهم قيامًا حمل القوم على ان يثنوا على ثباتهم وضبطهم انفسهم وحسن نظامهم . وكان بعض روساء ذلك الحزب واقفين ليمنعوا الذين ربما كانوا لا يقدرون ان يضبطوا انفسهم عن الكلام عن الاخلال بعزمهم فكانوا كانهم وكلاء المعلمين في المدارس الذين يحافظون على النظام والسكوت . فلما دخل موسيو تيرس رفع حزب اليسار واليسار الوسط مع الراديكال اصوات الترحاب . فظهرت على وجه موسيو تيرس لوائح التاثير من ذلك لان ترحابهم كان من صميم القلب . فابتدا يخطب والمجلس كلهُ صامت واي صمت وتكلم ساعتين بدون ان يتعرض لهُ احد بشيء غير ان اليسار وهو حزب الجمهورية كان يرفع اصوات الاستحسان حينًا بعد حين . ولما قال موسيو تيرس بوضوح انهُ عازم على ان يستعفي هو وحكومتهُ ما لم يتقرر مرغوبهُ احدث تاثيرًا شديدًا وكذلك لما وبخ الدوق دوبرولي قائلًا لهُ انك قبلت بالانضمام الى حزب لو كان الدوق دوبرولي العظيم (وهو والد الدوق الحالي) موجودًا لا بتعد عنهُ بكرهٍ . انتهى .

ومع ان هذا التوبيخ هو شديد هو مما يستحقهُ الدوق . ولما انتهى خطابهُ حدث هيجان في المجلس وامتد الى الشوارع وكان هذا الهيجان مفاوضة بخصوص الحوادث المهمة التي كانت تجري . اما الجمهور الذي كان مجتمعًا في الشارع بالقرب من المجلس فرغب في ان يبقى الى ان يجتمع المجلس بعد الظهر فطلب قاعة الاكل ومنازل المسافرين ليتغدى فكانت النساء والنواب وكثيرون من الاعيان وغيرهم ياكلون في الشوارع وعلى السطوح على الكراسي لان الموائد لم تكف الجميع . فاجتمع حزب اليمين اجتماعًا قصيرًا مخصوصًا وقرر وجوب الرجوع الى المباحثة في الامور الجارية تاركًا مسئلة الجمهورية ومهتمًا بامر الحكومة فقط فانهُ كان مصممًا على فصلها . اما تركهم للبحث عن الجمهورية فهو لارضاء ٣٠ او ٤٠ نائبًا من اليسار الوسط ورئيسهم كازيمير بريه فانهم لولا ذلك لقرروا عدم قبول استعفاء موسيو تيرس . واخذ بعض القوم في ان يخابروا اليمين في تقرير اتفاق يمكن موسيو تيرس من ان يبقى في الرياسة غير ان اليمين كان مصممًا على قلبهِ فلم يقبل بهِ وكان اليمين واليمين الوسط متحدين . وفي اثناء ذلك زار كثيرون موسيو تيرس . فانهُ كان قد رجع الى البيت من المجلس متعبًا ومكدرًا قليلًا لان القوانين التي قررتها عمدة الثلثين كانت تمنعهُ عن ان يدخل المجلس بعد ان يخطب وهذا ما يضعف سطوتهُ في المجلس بسبب عدم اقتدارهِ على اقناع كثيرين من الاعضاء بكلامهِ. اما اصدقاؤُهُ فبينوا لهُ خوفهم من سوء العواقب على انهُ لم يظهر شيء من اضطرابهِ فانهُ تغدى ضاحكًا ومسرورًا اما موسيو بارتلمي سانت هيلار فكانت لوائح الاضطراب والقلق تلوح على وجههِ . فبعد الظهر بساعتين خرج موسيو تيرس من بيتهِ وسار الى جهة مجلس النواب وجلس في احدى الوزارات المجاورة

ليكون قريبًا من المجلس الذي لم يكن قادرا ان يدخله. اما امرأته فدخلت الى منبر الرئيس . واشتد الازدحام في مجالس المتفرجين في المجلس بعد الظهر اكثر مما كان قبله وكذلك في الشوارع . وبعد ذلك تقرر في المجلس عدم الرجوع الى الامور الجارية دون غيرها فرجعت امرأة موسيو تيرس واختها التي كانت معها الى موسيو تيرس . وبعد ذلك قرر المجلس الرجوع الى الاحوال الجارية بحسب كيفية حزب الملكية فحدث عند ذلك هيجان عظيم وانتشر الخبر بان الحكومة قد قلبت . فحدث اضطراب في المجلس وخرج الوزير موسيو ليون سي قبل جميع الوزراء وسار الى موسيو تيرس ليخبره وسار وراءه موسيو دوفور ورءوزا وكازمير باريه وغيرهم من الوزراء فاجتمع مجلس الوزراء . وسار الى الرياسة نحو مائة من نواب اليسار وتركوا اوراقًا عليها اسماؤهم ليبينوا ميلهم الى موسيو تيرس وبعد الغروب بنحو نصف ساعة استعفت الوزارة فقبل مجلس النواب استعفاءها وكان موسيو تيرس قد كتب رسالة استعفائهِ . وبعد الساعة واحدة بعد الغروب بزمان قصير خرج من مخدعهِ لابسًا ملابس السهرة ومستعدًّا لتناول العشاء فقال لبعض اصدقائهِ الذين كانوا ينتظرونهُ انني ساقط ورايتي في يدي تاركًا مركزي للذين يرغبون ان يغوصوا في اضطراب مركز محاط باخطار كثيرة اما انا فساخذ كرسي في مجلس النواب محافظًا كل المحافظة على الجمهورية التي تقلدني اياها الامة . وعند ذلك كان مجلس النواب مبتدئًا في الجلسة الثالثة في ذلك اليوم . فتلي استعفاء موسيو تيرس فيها وقبله النواب لان الذين قبلوهُ زادوا الذين رفضوهُ بواحد وثلثين رايًا . ووقع الانتخاب على المرشال ما كماهون بثلثمائة وتسعين رايًا اما اليسار الوسط فتمنع عن ابراز رايهِ محافظة على صداقة موسيو تيرس على انهُ قد قيل انهُ سينضم الى الاكثرية . ٣٠ رايًا فتكون حكومة المرشال ما كماهون مستندة الى ٤٠٢ نائبًا ضد ٢٨٥

وفي اثناء ذهاب موسيو بوفي رئيس مجلس النواب والكتاب الستة الى المرشال ما كماهون ليخبروهُ بانهُ قد انتخب رئيسًا للجمهورية اشتد الهيجان في مجلس النواب فان الاعضاء اشتغلوا في الكلام عن الوزارة الجديدة . فانهم كانوا عازمين على ان يجعلوا ساسًا للسياسة الجديدة تقريرات بوردو مع المحافظة على الحالة الجارية وتخليص اراضي فرنسا من الالمان . وان يصير تاخير تقرير الحكومة تقريرًا انهائيًا الى ما بعد ذلك . وفي اثناء ذلك رفعت اصوات ترحاب . فان موسيو كولار وهو من حزب اليمين كان اخذًا في الجلوس في كرسي موسيو بوفي فرفع صوت الترحيب بهِ . واخذت الاشاعات في ان تنتشر خارج المجلس ومنها ان المرشال ما كماهون قد قبل الرياسة بشرط ان يصير اقامة انتخاب عام بعد قبولهِ بخمسة عشر يومًا لتقرير الحكومة تقريرًا انهائيًا . وفي وسط ذلك الهيجان والاراجيف دق جرس رئيس مجلس النواب . وتقرر بكلام مرتب فيهِ جلال ان المرشال مكماهون قد قبل الوظيفة العالية التي عرضت عليهِ وطلب الى الوزارة القديمة ان تبقى في مراكزها الى ان يصدر اوامر جديدة . وعند ذلك ذهب الكولونل لامبار رئيس الحرس الذي يقوم بخدمة رئيس الجمهورية الى مركز الولاية وذهب بفرقة من الحرس واقامها امام باب بيت الرئيس الجديد . وهذا هو الفعل الاول الرسمي الذي اقيمت بهِ الحكومة الجديدة . فانفصال موسيو تيرس يجر انفصال اعظم رجال الدولة . وكان موسيو تيرس عازمًا على ان يخرج من بيتهِ ويأتي بيت الكونت روجردونور

صحة حضرة البابا

قال مكاتب جريدة التيمس في ١٩ الماضي لا:

يزال حضرة البابا حيًّا غير ان العوارض التي كانت تعرض عليهِ قبلاً وهي كالنقطة قد تكاثرت في هذه الايام فخاف قوم حضرتهِ من سوء عواقبها وعلى الخصوص بعد ان ظهرت علامات ردية منها ولذلك قد انقطع عن التمشي في بساتين الفاتيكان التي طالما تمشى فيها. وبسبب قيامهِ في مخدعهِ فقد قابلية الاكل حتى انهُ لم يكن قادرًا ان يحفظ في بطنهِ ما كان ياكلهُ. وكان ينام ساعات كثيرة في حالة الضعف ولا يقدر ان يصل الى كرسيهِ بدون عناء عظيم ولذلك ما من احد كان يعرف اي هذه العوارض يكون العارض الاخير ولذلك كثيرًا ما كان يشيع في رومية بان حضرتهُ قد توفي حتى ان بعض الجرائد طبعت خبر بوفاة حضرتهِ مع ان جرائد خدمة الدين كانت تقول انهُ غير مريض وانهُ كان يقابل زائريهِ ويقوم بالاشغال مع الكاردينالية. هذا مع انني كنت منتظرًا ان يموت قبل وصولي الى هذا المكان (اما الاخبار الاخيرة الواردة من رومية فتبين ان حضرتهُ لا يزال يتقدم الى الصحة)

ايطاليا

قالت جريدة التيمس ان جريدة النيوفري برس النمساوية قد نشرت رسالة برقية من رومية مآلها ان الفاتيكان سيقاوم كل المقاومة تقرير قانون الرهبنات الجديد. وقد قيل بتاكيد ان حضرة البابا سيصدر اعلانًا بعد زمان قصير سيحرم بهِ الوزراء الايطاليان والنواب الذين يقررون ذلك القانون والذين يشتركون معهم في تنفيذهِ. وسيقرر في ذلك الاعلان ان القانون المذكور هو باطل ولا يعمل بهِ وانهُ من واجبات جميع الكاثوليك ان يمتنعوا عن الخضوع لهُ وسيحرم جميع الذين يشترون املاكًا من املاك خدمة الدين والذين لهم صوالح في ابتياعها (قد ذكرنا ان مجلس النواب الايطاليانى قد قرر ذلك القانون بمائة وواحد وتسعين رايًا والمضادون ٤٦ رايًا). وقد قال حضرة البابا لسفير فرنسا عندما بلغهُ خبر انقلاب الحكومة السابقة انني كنت اصلي على الدوام طالبًا توفيق فرنسا اما صلاتي الان فهي بامل اشد من املي الماضي وساطلب الى الله ان يبارك مجلس النواب الذي يحافظ كل المحافظة على المبادي المسيحية الصحيحة وعلى الرئيس الجديد الذي قد قدم كفالات قوية للمحافظة على الراحة والعدل والتمدن فانها بانت عرضة للمقاومة في جميع الجهات

مالية فرنسا والغرامة

قد نشرت جريدة التيمس رسالة من مكاتبها البروسياني وما ياتي هو ترجمتها انني قلت عند نهاية الحرب التي كانت جارية بين فرنسا والمانيا ان طلب ثمانية مليارات من الفرنكات غرامة من فرنسا هو طلب موافق غير ان كثيرين من ارباب المالية لم يكونوا يعتقدون بان ذلك ما تقدر فرنسا عليهِ فانهم قالوا انهُ لا يمكن اخذ مبلغ كهذا المبلغ بدون ان تبيت فرنسا فقيرة فيوثر ذلك في جميع مالية اوربا تاثيرًا مضرًا جدًّا فتقع في عسر لا يزول الَّا بعد سنين كثيرة. ولا يخفى ان الواقع بين خطاءهم. لانهُ ولئن كانت الغرامة خمسة مليارات وليس ثمانية قد ظهر بسهولة حصول فرنسا عليها ودفعها بدون تاثير في مالية اوربا انهُ لو كانت ثمانية لما افقرت البلاد الفرنساوية. وبرهان ذلك هين فان اعرف القوم في حالة فرنسا وماليتها قد قالوا ان دخلها كلها اي كل الامة هو ثلثون مليارًا من الفرنكات فاذا قلنا ان معدل مصروف كل نفس هو خمسمائة فرنك يلزم الثاني والثلثين مليونًا من الانفس ١٩ مليارًا في السنة. اما مصروف الدولة فهو ملياران

ونصف والبلدية خمسمائة مليون اي نصف مليار فيكون مجموع دخل كل الامة والدولة معاً ٢٢ مليار فرنك في السنة . وبما ان دخل الامة كلها ثلثون مليارًا تكون الزيادة عن المصروف ثمانية مليارات . ولا يخفى ان فرنسا تقدر ان تدفع من هذه الزيادة ثلثماية مليون فرنك فائض قرض بدون ان تتعب بدفعهِ . هذا ولم يكن الفرنساويون ملزومين ان يدفعوا من ماليتهم كل تلك الغرامة لان كثيرين من اوربا احبوا ان يسعفوهم بدفعها لانهم يستامنونهم فيحبون ان يحصلوا على واسطة لتشغيل نقودهم عندهم على اننا لا نقدر ان نعرف الان قدر المبلغ الذي دفعهُ الاجانب غير ان الصيارف الالمان يقولون ان الاوراق التي في يدهم الان منهُ في نحو ربع المبلغ

هذا واذا بحثنا في تاثير هذه الغرامة في البلاد التي دفعتها وتلك التي قبضتها نرى انهُ لم يصح تخمين القوم بهذا الشان فان المانيا كانت تعتقد فرحة بانها قد حملت عدوتها ثقلاً ماليًا يمنعها عن التجهيزات الحربية والتحصينات في جهتها الغربية . اما الواقع فهو عكس ذلك فان فرنسا شارعة في تجهيزات وتحصينات لم تخطر لامبراطورها السابق ببال وبعد ١٠ او ١٢ سنة يكون جيشها اقوى من جيش المانيا بنحو الخمس . هذا ولا نعلم اذا كانت الرسومات الكثيرة التي ضمت الى مصنوعاتها لسد مصاريف تلك التجهيزات تعيق بيعها في الخارج وتضر بها او لا تعيقها . اما المانيا فالذي انتفع منها بهذه الغرامة هو وزارة الحرب لانهُ معلوم ان الثلثمائة مليون تالار (التالار ١٨ غرشًا) التي خصصت للاعمال العمومية من الغرامة قد صرفت كلها في وزارة الحرب وما ياتي هو تفصيل كيفية صرف اكثر هذا المبلغ . ٤٠ مليون تالار وضعت في خزينة وزارة الحرب لتبقى محفوظة فيها . و ٤٣ مليون تالار دفعت تضمينات للذين تكبدوا خسائر حربية . و ٤١ مليونًا لتحصين قلع الالزاس واللورن . و ٤٤ مليونًا لابتياع اشياء لطرق الالزاس واللورن الحديدية وغيرها . و ٢٧ معاشات . و ٢٠ للبحرية . و ١٠ لتجهيز بعض القلع ونقل الالات من بعضها . و ٨ ملايين تالار لابتياع مدافع حصار جديدة وهلم جرًّا فيكون مجموع المال الذي دفع لوزارة الحرب من ذلك ٢٩١ مليونًا و ٤٢٢ الفًا و ٥٩٧ تالارًا ومع ذلك لم تكتف تلك الوزارة بهذا المبلغ فانها تطلب ١٨٧ مليون تالار لتتيم بها دخلاً لدفع معاشات للذين باتوا لا يقدرون ان يشتغلوا بسبب الحرب و ٨٦ مليون تالار لتقوية البوارج و ٧٢ مليونًا لتحصين القلع الالمانية و ١٧ مليونًا لايفاء دين بحرية الاتحاد الالماني الشمالي وبضعة ملايين للقيام بمصاريف اخرى وهكذا قد تقرر بالمجلس العالي الحربية اربعمائة مليون تالار . اما مجموع الغرامة فهو مليار و ٤٠٦ ملايين وخمسمائة الف تالار فان طرحنا من هذا المبلغ ٦٩١ مليونًا و ٤٢٢ الفًا و ٥٩٧ تالارًا وهو المبلغ الذي بيّنا كيفية صرفهِ يبقى نحو ٧١٥ مليون تالار . وقد توزع منهُ نحو خمسمائة مليون تالار بين الممالك والدوقيات والاميريات الالمانية وقد صرفت بعضهُ لتقوية ماليتها والبعض الآخر لايفاء الديون . اما بروسيا فلم تحصل الا على مائتي مليون تالار لان كيفية القسمة لم تكن موافقة لها

المانيا

قالت جريدة التيمس انهُ لا يزال البرنس بسمارك يحارب جنود الفاتيكان بثبات وكل يوم تشتد تلك الحرب وتتسع دائرتها وتكثر اهميتها . هذا وقد قلنا ان مجلس المانيا العالي قد عزم على ان يطرد اهل رهبنة الريد مترورست (المخلصيين) والعازاريين وجمعية روح القدس وجمعية القلب الاقدس فانهُ

قد قال انها من الرهبنات والجمعيات الداخلة في دائرة القوانين المسنونة ضد اليسوعيين ولذلك بعد القرار بستة اشهر لا بد من قفل اديرة الرهبنتين والجمعيتين المذكورة. ومنذ برهة وردت الينا اخبار تلغرافية مآلها انهُ اقيمت مباحثة في مجلس المانيا العالي بخصوص رهبنات الالزاس واللورين . ومن المعلوم ان هاتين الولايتين لا تزالان خاضعتين لادارة البرنس بسمارك ومن واجباتهِ ان يقرر الى المجلس العالي عن سياستهِ العمومية مرة في السنة . ولم يمتنع عن طرد بعض الرهبان والراهبات الذين كانوا مشغلين في التعليم في الولايتين المذكورتين فاعترض على ذلك بعض اعضاء المجلس العالي المتحزبين لخدمة الدين فدافع عن نفسهِ بوضوح وقال انهُ من اللازم ان يصير طرد العناصر المضرة بالامة وعلى الخصوص اذا كانت عناصر الرهبان والراهبات المذكورة اعلاه . ولم يطردهم جميعاً فانهُ لا يزال نحو مائتي مدرسة للراهبات ومائة مدرسة للرهبان منهم . وقد اعترض مضادوهُ عليهِ بقولهم ان انكلترا لا تعامل خدمة الدين كما يعاملهم هو فاجاب ان انكلترا قد قالت ان اجراءات خدمة الدين الباباوي في ايرلاندا المصروفة في سبيل القاء القلاقل قد جعلت اقامة حكومة نظامية فيها من الامور الغير الممكنة . وقال ايضاً ان روسيا لا تميل الى خدمة الدين الباباويين وان كل العالم المتمدن يشهد بانهم اعداء للحكومة الالمانية . ولذلك يسلم ذلك جميعهُ الى حكم المورخين . وقد قال البرنس المشار اليهِ ان رهبنة اليسوعيين صارفة كل اجتهاداتها في سبيل قلب الامبراطورية الالمانية الجديدة . اما نحن فنقول ان هذه التهمة ليست مما لا يمكن ان يكون صحيحاً . فانهم هم وحضرة البابا انما يتصرفون تصرف حكمة عندما يفعلون ما يرون انهُ من مصلحتهم فان قيام دولة بروتستانتية عظيمة في المانيا يضر بسطوتهم ضرراً لا مزيد عليهِ . فانها انما تسير في سبيل مستقل موافق لها ومضاد لهم . ولذلك ليس من مصلحتهم ان تصير الامم دولاً ذات نظام داخلي موافق لها فانهم يحبون ان تكون كل السطوة الدينية والادبية في ايديهم بحيث تصير الكنيسة المركز الوحيد . ولسطوتهم دخل في البنية الاجتماعية العائلية . وقد راوا ان اقوى قوات العالم هو سعي الامم في طلب الحصول على حرية عمومية مستقلة . فان كل هيئة اجتماعية تقوي علاقات رجالها بالقدوة وبالميل بهم الى ما فيهِ صالحهم العمومي ومن اشد الهيئات تاثيراً اجتماع امة من جنس واحد ولغة واحدة في بلاد واحدة ذات صوالح واحدة وتاريخ واحد فان لذلك تاثيراً شديداً في عقول الرجال يحملهم على طلب شيء واحد للقيام بالصالح العمومي . وقد اصابت رومية اذ قالت ان العنصر البروتستانتي يزداد قوة ونشاطاً بالانضمام والاتحاد بحيث يصير امبراطورية واحدة المانية عظيمة . ومن المعلوم ان قواعد تلك الامبراطورية لا تزال غير ثابتة ولو لم يبادر خدمة الدين كلهم او الرهبان منهم الى مقاومتها ليضعفوها لتجنبنا من اهمالهم . ومن المعلوم ان مقاومتهم في الالزاس واللورين ربما كانت ذات خطر وهي بلا ريب من الامور المتعبة للحكومة . فانها ولايتان مسلوختان عن فرنسا منذ برهة قصيرة وكثيرون من اهاليها ليسوا بمرتضين بحكومتهم الحاضرة . وضرر مقاومة خدمة الدين يكون اكثر اهمية وتاثيراً اذا بلغ الجيل الصغير فيها فان المانيا تومل بان تربيتهُ تحملهُ على الميل الى البلاد التي كانت بلادهُ قسماً منها . وقد قال البرنس بسمارك ان مقاومتهُ لتلك المضادة لا تعلق لها بحرية الضمير وان كل ما قد فعلهُ هو مطابق لما قالهُ اكثر من مرة وهو انهُ راغب في مصالحة حضرة البابا وانهُ لو ارتضى خدمة

الدين بالامبراطورية الالمانية الجديدة لما تعرض لهم بشيء. ولا يخفى ان شاننا الان هو غير شان الالمان فاننا لهينا بمشغلين بتثبيت قواعد مملكتنا ولذلك نطاق الحرية لخدمة الدين في بلادنا فاصبحوا في ايرلاندا متمتعين بحرية لا يتمتعون بها في غيرها من كل اوربا لاننا لا نخاف مضاداتهم وعندنا من القوة النظامية ما يمكننا من عدم المبالاة بهم على ان المانيا شارعة في تثبيت اقدامها ولذلك تخاف مقاومتهم. هذا ولم نصل الى ما قد وصلنا اليه الا بعد ان افهمنا بالسياسة التي اقام بها البرنس بسمارك ولذلك يقدر ان يستند الى تاريخنا

خسائر فينا المالية

قالت جريدة الايكونومست الانكليزية المالية ان اعظم اسباب الحالة الجارية في هذه الايام في مالية المانيا هي غرامة الحرب التي دفعتها فرنسا. فانة لم تدخل نقود قدر النقود التي دخلت المانيا الى بلاد بدون ان تحمل الاهالي على ابتياع العقارات وتسليف اموال لمشترى بضائع بقصد الربح والمقصود ان دخول نقود كثيرة الى البلدان يحمل اهاليها على صرفها في ما لا نقدر ان تحوله الى نقود حالاً ولا بد لهذا الفعل من رد فعل اي لا بد من ان يتبع كثرة المصاريف قلة النقود او مجرد الخوف من قلتها فتنتج الضيقات المالية بسبب القلة او الخوف. وبناء على ذلك نقول انة كثرت النقود في برلين فاخذ القوم في صرفها في عمليات تجارية او عقارية بطيش وبدون حكمة ومن المعلوم ان ذلك امتد من برلين الى بقية مراكز المالية في اواسط اوربا. على انة لا يخفى ان ذلك لا يوثر في باريز لان النقود خرجت منها. فسبب الطيش ونتيجته وهي الخسارة المالية هو غرامة الحرب. فان حكومة فرنسا قد دفعت مبلغاً عظيماً لالمانيا. وفي الغالب نقل مبالغ كثيرة من النقود يرفع سعرها. على ان نقل المبلغ الاخير الذي نقل من فرنسا الى المانيا هو غير اعتيادي لانة لم ينتشر بين الاهالي لان حكومة المانيا قد حفظت قسماً عظيماً من المال الذي دفع لها في خزينتها وهذا القسم لم يدخل مالية اوربا. ولما كان دفع الغرامة بتسليم المانيا تحاويل تدفع بعد الاطلاع بمدة قصيرة كان لا بد من ان تنقص مالية المانيا قدر المبلغ الذي قبضتة الحكومة ووضعتة في خزينتها. اما مالية برلين وفرانكفور فلا يصعب عليها ان تحمل ذلك الثقل المالي اي ان تدفع تلك التحاويل التي خرجت قيمتها من اسواقها المالية هذا اذا كانتا في حالتها الاعتيادية فان فيهما نقوداً بالنسبة الى اشغالها التجارية اكثر مما في غيرها من مدن العالم ولذلك نرى ان ماليتهما هي على الدوام صحيحة وميسورة على انهما بانتا بعد ان كثرت المالية فيهما وبا نتيجة المشتريات والعمليات التجارية في حالة غير اعتيادية ولذلك يوثر فيهما ما لا يقدر ان يوثر لولا ذلك وهذا هو الذي جعل ذلك الخوف المالي ومع ذلك لم تقع الخسارة العظيمة المالية على برلين وفرانكفور ولكنها وقعت على المالية التي هي افقر منهما. فانة قد جرت في فينا منذ مدة طويلة بنقود ورق لا تبدل بنقود ذهبية او فضية وقد اتت بالنتائج الردية التي طالما رافقت النقود الورقية التي لا تفتدى. ولذلك قد كثرت الخسائر في فينا واحدثت التاثيرات المعلومة. ولا بد من ان تبقى المالية قليلة في برلين لان الحكومة لا تزال تطلب النقود لضربها

مصر

انة ما من شيء يسرنا نحن وجميع الذين يسمعون بالماَثر الخديوية السنية اكثر من مطالعة اخبار

التعظيم والتكريم اللذين صادفتهما الحضرة الخديوية المعظمة في الاستانة العلية وما ذكرناهُ في الجنة من صدور امر الحضرة الشاهانية بوضع بارجة للقيام بخدمة حضرته ما دام في الاستانة وبفتح ابواب قصره الهمايوني لمقابلة حضرته في كل حين وغير ذلك انما هو دليل الحظوة بما يليق بتلك الايدي البيضا وبان قوة الاتحاد ستفتح ابوابًا جديدة لدخول سعد البلاد اما الاخبار التي تحملها الينا الركبان عن المشروعات الخديوية المتعلقة بنشر المعارف وتنشيط الصناعة وتوسيع دايرة الزراعة فهي مدهشة فان القاهرة اخذة في تنوع نموًّا عجيبًا وصارت منتظمة الاحوال من جميع الوجوه فترى فيها المشروعات النافعة في جميع الجوانب ولولا بلوغ خبر وفاة المرحوم رفاعة بك لما بلغنا شيء مكدر من تلك الديار ومن المعلوم ان فقدانهُ يعد خسارة عظيمة للامة العربية فانهُ كان من النابغين في العلوم والمعارف والفنون فكان كالبدر يضيء في بلاد النيل مجتهدًا في قطع سبيل نافع يحفظ لهُ ذكرًا جميلاً في بطون التواريخ وقد فاز بما نرجو ان لذكراهُ نشرًا كتضوع الطيب ولاعماله نتائج ادبية حسنة لا ينكرها غير كل كنود وكان جامعًا بين النثر والنظم وبين العلوم الدينية والمعارف السياسية والفنون الادبية. ولا ريب في ان ابناء وطنه يقيمون لهُ تذكارًا بانشاء بناية شكر فوق ثراهُ او في محل اخر اكثر موافقة لانهُ من واجبات الاحياء تكريم ذكر الاموات اذا كانوا كرفاعة بك من اهل العلوم والفضل

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الاخبار الاتية في متعلقة بعادات الصينيين عند وفاة احدهم غير ان اكثرها مما لا يقام به عند موت الاولاد او العزاب والعزب فانهُ عادات تجري عندهم عند موت رجل متزوج ولهُ اهل واولاد بعد موت جديه. وبناء على ذلك نقول ان الصينيين يرغبون في ان تكون امراة الرجل واولادهُ حاضرين عند موته ولذلك يجتمع اولادهُ ونساء اولاده وحفدته واخوته واخواته وغيرهم حول سريره عند ما يقترب حلول اجله. وعند خروج روحه يصرخون جميعهم نائحين ومولولين. ومنهم من يقول ان المقصود من ذلك توديع الميت. اما احزانهم فهي متجاوزة حدود الاعتدال. وعند موت العزاب والاولاد الذين لم يبلغوا سن الرشاد ينوحون باصوات مرتفعة جدًّا. وعندهم ان روح الانسان بعد الموت تدخل في ظلمة فلا ترى طريقها ولا المكان الذي تدخله ولذلك يشعلون مصابيح عند موته ويضعونها على كرسي عند السرير الذي يلقونهُ عليه. والمقصود من ذلك انارة سبيل روحه لئلا تضل عن الصراط المستقيم. وكثيرون من الصينيين لا يكتفون بايقاد المصابيح المذكورين وعلى الخصوص اذا كان الميت بنت او اكثر مزوجة او مخطوبة. فانهُ من واجبات بناته المتزوجات ان ياتين بيت ابيهم عند موته هن وازواجهن واولادهن هذا اذا كن ساكنات محلاً قريبًا من بيته فانهم يقومون بعمل يسمونهُ السلم والجسر وذلك بواسطة كهنتهم ومصروف القيام بذلك من مال اصهرته. فعند اجتماع الكهنة يقيمون عمودًا من الخشب طولهُ سبع اقدام او اكثر ويربطون بجوانبه عيدانًا خارجة عنهُ فاطولها عند اخره واقصرها فوقها ويعلقون بطرف كل منها قنديلاً من زجاج فيه زيت ويشعلونها وهكذا يصير هذا العمود مصباحًا كبيرًا كالمصابيح التي نضع فيها شمعًا كثيرًا في وقت واحد. ويربطون عند اسفل ذلك العمود عمودًا اخر مستويًا ليديروهُ به. ويضعون هذا المصباح الذي

له قاعدة ليدور عليها في وسط احد المخادع ويقيمون في احدى جهاته مائدة عليها مصابيح وبخور ويعلقون فوقها اوراقًا وعندهم انها رمز عن عالم الاموات . وبعد ذلك ياتون جثة الميت على سرير ويضعونهُ في نفس القاعة او في مخدع اخر ملاصق لها . وبعد اشعال المصابيح واحراق البخور ياخذ الكهنة في الترتيل وفي قرع الصنوج . وعند ذلك تتقدم ابنة الميت المتزوجة او المخطوبة بعد ان تربط حول راسها منسوجًا من القطن الابيض وتضع على عينيها منسوجًا اخر كالمنديل الذي يضعهُ الانسان عندما يبكي . وبعد ذلك يتقدم ابنهُ البكر اذا كان له ابن ويمسك العمود الذي وضع في اسفل عمود المصابيح ويدفعهُ شيئًا فشيئًا فيدور ويسير وراءهُ امرانهُ واخوتهُ ونساؤهم واخواتهُ المتزوجات واولادهن وغيرهم وبعد ان يديروا ذلك المصباح بالسير حولهُ ودفع العمود المذكور يقفون عن الدوران . وان لم يكن للميت ولد ذكر تديرهُ بنتهُ المتزوجة او المخطوبة . ولا يدورون حول ذلك المصباح صامتين ولكنهم ينوحون ويولولون هذا والكهنة يرتلون ويضربون الصنوج وغيرها حتى ان اصواتهم تكاد تكون كضوضاء الحرب . وعندهم ان ذلك يسهل طريق روح الميت وينيرها ويسمونها السلم والجسر لانهم يعتقدون ان السلم يمكنهُ من الصعود على الاماكن المرتفعة والجسر من قطع الانهر التي يعتقدون بانها تجري في طريقهِ . هذا وبعد اتمام ذلك يلبسون الميت ثياب الموت ويضعونهُ فوق غطاء التابوت . وعند ذلك يتقدم اليهِ اكبر بنيهِ ويركع امامهُ ثم ياخذ كاسًا من الخمر ويقدمها للميت ثلث مرات ثم يقدم ارزًا مطبوخًا . وفي اثناء ذلك يركع كل اعضاء عائلتهِ عند التابوت وغيرهم خلا شريكهِ والذين هم اعلى منهُ درجة وينوحون عليهِ . هذا واذا كان ابن الميت البكر قد توفي قبل ابيهِ يقوم بذلك ابنهُ البكر اي حفيد الميت البكر . واذا كان بدون عقب يقوم مقامهُ من يكون قد تبناهُ من اخوتهِ او غيرهم وبدون ذلك لا يقام بهذا الاحتفال . وعند ذلك يلبس الابن البكر او من يقوم مقامهُ لباس راسهِ وثيابهُ الحسنة وحذاءهُ لا يخلع لباس راسهِ ويهمل ثيابهُ ويخلع حذاءهُ عند القيام بالاعمال السابقة لذلك

وبعد ذلك تصنع مركبة من التي يجلس فيها الانسان وتنقل على اكتاف الرجال من خشب وورق ويوتى باربع كاسات من خمر وبخبز ويضعون كاسًا من الخمر وخبزًا عند طرف كل عمود من الاعمدة التي تحمل بها المركبة وبعد ذلك يحرقون المركبة والخمر والخبز والكهنة يرتلون وعندهم ان ذلك يمكن روح الميت من ان تذهب الى عالم الاموات السفلي راكبًا عوضًا عن حمل مشاق المسير ماشيًا وياتون باربعة رجال ويدفعون لهم اجرة النقل وعندهم ان هذه الافعال في هذه العالم تفيد روح الميت في العالم الاتي . وليسوا على اجماع من جهة زمان تلبيس الميت ملابس القبر ومن الاغنياء من يصرف اموالًا



شاب صيني لابس ملابس الحداد

كثيرة في ابتياع المنسوجات الحريرية الثمينة لذلك
ومن العادات المقررة عندهم انهم اذا وضعوا على
اعلى جسدهِ خمسة اثواب من اللازم ان يلبسوا اسفلهُ
ثلثة ومنهم من يلبس اعلاه ١٣ ثوبًا واسفلهُ ٩ اومن
المقرر ان تكون اثواب اعلاهُ اكثر من اسفلهِ بثوبين
وبعد ان يلبسوهُ هذه الاثواب يربطونهُ بقطع من
المنسوج منها واحدة حمراء هذا ويجعلونها قطعًا قطعًا
طويلة قليلة العرض ويلفونها حول الجسد ويعقدونها
وعندهم ان تلك العقدة هي تفآل بالخير ولذلك
كثيرًا ما يعقدون قطعًا صغيرة كثيرة ويضعونها
على جسدهِ. ويضعون فوق كل ذلك المنسوج الاحمر
مقطعًا كما ذكرنا وعلى الغالب يقطعون عقدتي طرفي
هذا المنسوج ويعطون ابن الميت البكر عقدة منهما
فيقسمها بين اخوتهِ والاخرى لاصهرتهِ وعندهم ان
ذلك تفآل بالخير للذين يحصلون عليهِ

وبعد ذلك يجتمع اولاد الميت وحفدتهُ وغيرهم
من اقاربهِ واصدقائهِ حول تابوتهِ هذا بعد ان يكونوا
قد قلبوا جسدهُ اي وضعوا راسهُ مكان رجليهِ من
التابوت ويوجهون مكان الراس منهُ الى جهة باب
المخدع ثم يمسكهُ ابنهُ البكر من راسهِ واخوتهُ وغيرهم
من الاقارب يحملونهُ ويضعونهُ داخل التابوت
وعند ذلك يصرخون صراخًا شديدًا ناحبين وباكين
اما التابوت فهو اكبر كثيرًا من جسد الميت ليسعهُ
مع الثياب الكثيرة التي يضعونها عليهِ. ويضعون في
التابوت تحت الجثة رمادًا وفوقهُ ورقًا ويضعون فيهِ
زهورًا صناعية وفوقهُ منسوجًا ثم يسمرون الغطاء.
وفي اثناء ذلك يشعلون المصابيح ويحرقون البخور

وبعد تسمير الغطاء يبادر اولاد الميت الى ان
يقيموا في قاعة الاستقبال من بيتهم كرسيًا ومائدة
ودائرة من خشب داخلها فارغ ومنهم من يستعيض
عن الدائرة بخشب مربع طولهُ خمس او ست اقدام
وداخلهُ فارغ. ومنهم من يضع عليها ورقًا ويعلق
فوق الورق صورة طول الحيوة ويضعونها في مكان
يراها فيهِ كل من دخل باب القاعة. ويضعون الكرسي
وراء المائدة ووراءها تلك الدائرة. ويضعون على
الكرسي او بالقرب منها حذاء. ومنهم من يضع على
الكرسي تمثال انسان صغير مصنوع من قطن ملفوف
وهذا التمثال يرمز الى الميت اذا لم يكن في بيتهِ
صورة طول الحيوة ويضعون على تلك المائدة اناء
بخور يحرقون البخور فيهِ بدون انقطاع ٤٩ نهارًا وليلًا
ويضعون عليها مصابيح ويشعلونها في اوقات الاكل
وعند القيام بعمل متعلق بالميت. وشوكتين لتاكل
بها روحهُ. وفي وسطها يضعون كاسًا للخمر مقلوبة
واناء للارز مقلوبًا ليقدم اولادهُ الطعام والخمر
لروحهِ. وعلى الغالب لا تنقل هذه الاشياء من
المكان الذي تقام فيهِ الا بعد وفاتهِ بتسعة واربعين
يومًا او ٦٠ او مائة ومنهم من يبقيها كلها او بعضها
ثلث سنوات. ومن المعلوم ان اولادهُ لا يعلمون
هل سرّ بما اقاموا بهِ لراحتهِ ولتذكار مودتهِ وعندهم
واسطة للوصول الى معرفة ذلك وهي انهم يضعون
قطعتين من النقود في ردنهِ ويدفعها احد الحاضرين
منهُ بدفع يدهِ فتقعان على الارض فان كانت جهة معينة
منهما الى فوق يعرفون انهُ مرتاض بما يجري. ويضعون
هاتين القطعتين عند تلك المائدة ليستخدماها في
التكلم مع الميت فان رغبوا في ان يستشيروهُ في امر
ياخذ احد الحاضرين القطعتين ويحرق بخورًا ويمسكهما في
دخانهِ ثم يتركهما فان وقعتا على المائدة وصادف وقوعهما
كما كانتا على المائدة قبل ذلك يكون جواب الميت
بان يجروا ما يستشيرونهُ في اجرائهِ والا فلا

وعندهم ان روح الميت لا تقدر ان تعرف
الطريق التي ينبغي ان تسلكها ولذلك يبعث اليها
ملك عالم الاموات عندهم بشيطان صغير ليدلها.

ولذلك لا يغفل اهلهُ عن القيام بخدمتهِ فيضعون لهُ ماكلاً في احدى جهات القاعة فانهم يعتقدون بان اعتناءهم بهِ يحملهُ على الاعتناء بروح الميت في المسير في سبل العالم السفلي ولذلك يقدمون لهُ ارزًا كلما قدموهُ لروح الميت وكذلك يحرقون نقودًا لهُ عندما يحرقونها للميت للقيام بمصروفها . ولا يخفى ان اهل المتوفى يحرقون هذه الاشياء في هذا العالم وهم معتقدون بانها ستصل الى عالم الاموات فينتفع بها هناك ميتهم . وعندهم انهم اذا اغاظوا ذلك الدليل الروحي يحيد بروح المتوفى عن السبيل المستقيم او يمتنع عن ان يدلهُ فيلحق بهِ ضرر عظيم

وبعد ذلك ياتون بثلثة آنية فيها طعام من لحوم واسماك وغيرها ويضعونها على المائدة فيدنو منها اكبر اولاد المتوفى ويركع عندها وينحني امامها ثلث مرات باكيًا ونائحًا . ويفعل اخوتهُ مثلهُ بعدهُ . وعندهم ان هذا يعزي روح الميت ويفرحها ويعزي روحًا واحدة من ارواحهِ الثلث فانهم يعتقدون ان هذه الروح تبقى بالقرب من المائدة او الكرسي او صورة طول الحيوة . واذا كان اهل الميت من الاغنياء يستاجرون كهنة ليرتلوا ويصلوا لراحة الروح . ومن واجبات الابن البكر واخوتهِ اذا كان ذا اخوة ان يناموا بالقرب من تابوت ابيهم وهذا من براهين حبهم لهُ ويداومون ذلك الى ان يصير نقل المائدة والكرسي والصورة او الى ان يصير نقل التابوت . ويحرقون بخورًا ناشفًا طويلاً مستقيمًا دقيقًا اما نشوفتهُ فهي لكي تبقى الروح خفيفة وقادرة على المسير واما استقامتهُ فهي دلالة على استقامة الطريق التي يسلكها فلا يضل ولا يغفل الابن دقيقة واحدة عن القيام بهذه الواجبات خوفًا من ان يُطفأ البخور فتضل روح ابيهِ ولو اجتهد الروح الصغير في تخليصها فتاخذ في ان تجهر الى ان تصل الى عالم الظلمة

ومن المعلوم ان الصينيين لا يدفنون موتاهم حالاً وسياتي الكلام عن عاداتهم بهذا الخصوص ولذلك ياتون التابوت في الصباح بماء سخن ليستحم بها فيرافقهُ اهل البيت باكين ثم يقدمون لهُ ماكولاً وشرابًا ويحرقون نقودًا لمنفعتهِ . ويقدمون لهُ مرتين كل يوم عند وقت الاكل ارزًا مطبوخًا واثمارًا ولحومًا ويضعونها على المائدة وياخذون في النوح وفي حرق النقود والبخور وبعد ذلك يرجعون بتلك الماكل الى قاعة اخرى ليتناولوا الطعام . وعند وقت النوم ياتون باكين ويخبرونهُ بانهم سينامون . اما البنون فينامون على القش بالقرب من التابوت بدون وسادات ولا فراش

وبعد موتهِ بمدة قصيرة يرسل اكبر بنيهِ ورقة الى اقاربهِ فيها ذكر ساعة ولادة الميت ويومها وسنتها وذكر اليوم الذي عينتهُ عائلتهُ للابتداء في الحداد عليهِ . ومن واجبات الذين ترد اليهم هذه الاوراق ان يضعوا نقودًا في ظرف من ورق اصفر او ابيض وان يكتبوا على ورقة صغيرة معلقة بهِ ما ترجمتهُ الحرفية انني احني راسي باحترام ومعناهُ انني اسلم عليكم باحترام ويرسلون ذلك الى عائلة المتوفى مع نقود كاذبة . اما الكمية فربما كانت اكثر من ثلث ليرات او اقل من ستة غروش . والمقصود ابتياع شيء للذبح عن روح الميت . ومن المعلوم ان الذين يزورون عائلة المتوفى لتعزيتها هم على الغالب دون رتبتهِ او من اهلهِ وقيام الذين هم اعلى رتبة منهُ بذلك هو من النوادر . ومن واجبات الذين ياتون للتعزية ان يركعوا امام التابوت ثلث مرات على انهم لا يفعلون ذلك ما لم يشاركهم فيهِ احد اقارب الميت اعتبارًا لهم وعند النهاية من اللازم ان تخرج ابنتهُ او غيرها من قريباتهِ من المكان الذي كانت مختبئة فيهِ وان تنوح بصوت مرتفع شاكرة المعزي على حبهِ ووداده وعندهم

ان التقصير بذلك ما يجلب العار على المقصر ويغيظ المعزي . اما الذين هم اعلى رتبة منهُ فلا يركعون ولكنهم يحركون ايديهم علامة لحزنهم . ومن عاداتهم ان يبادر الاقارب والمعارف والاصدقاء الى تعزية اهل الميت الى ان يلصقوا ورقة فوق بابهم مفادها انهم يشكرون جميع الذين تكرموا بان يعزوهم . ومعنى هذه الكتابة انهم يرغبون في قطع التعزي . فاذا كانت العائلة فقيرة يقطعون التعزي بعد موت الاب بعشرة ايام اما الاغنياء فيبقونهُ اربعين او ستين يوماً

ومن عاداتهم الغير العمومية ان يخبروا ملوك عالم الاموات العشرة بموت ذلك الرجل ويطلبوا غفران خطاياهُ وهذه من الاحتفالات التي يقوم الكهنة بها فيعلقون ثلثة اشياء كبيرة اثنان منها رمز الى ملوك عالم الاموات والثالث رمز الى الاطهار الثلثة وهم من معبوداتهم ويقيمون مائدة امام السماء عليها لحوم واثمار وغيرها فبعد ذلك ياخذ الكهنة في الترتيل والصلوة وبعد ذلك يخبرون الميت بقيام اولادهِ واقاربهِ بفروض الحب . ومن عاداتهم العمومية القيام بفروض الاحترام لارضاء الملوك السبعة فابتداؤها في اليوم السابع بعد الوفاة واذا كانت العائلة قادرة على احتمال مصاريف الكهنة تعاد مرة كل سبعة ايام وعندهم انهم اذا قصروا في ذلك يضرون الميت . والقيام بها انما هو بتقديم ماكل واحراق بخور واشعال مصابيح وترتيل . هذا ولابد من ترك بقية الاخبار الى فرصة اخرى بسبب ضيق المقام

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

هذا ومن المعلوم انهُ من اللازم ان نذكر جميع الدول المستقلة ليقف عليها المطالع لان هذه القوانين جارية بينها ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وعلى الخصوص في اسيا وافريقية فان اهاليها لم يعتنوا بتقرير احوال بلدانهم الجغرافية والافرنج لم يتمكنوا من ان يقفوا على تفاصيلها وقوفاً مضبوطاً كل الضبط ومع ذلك لا بد من ذكرها كلها لان معرفة اسماء جميع دول الدنيا وعدد رعاياها من الامور الضرورية ولا يتيسر فهم الاخبار السياسية حق الفهم بدون معرفتها . ولا يخفى ان اهمية الدول في اوربا لانها اكثر قارات العالم تمدناً ولذلك هي اقواها وقد استولت على اقسام كبيرة من قارة اسيا وافريقية وامركا واستراليا وغيرها من جزائر البحر . اما تفاصيل احوال اوربا الجغرافية فهي معروفة ومضبوطة وبناء على ذلك وعلى سبقها بقية القارات في الرتبة لانها اهم منها فقد قدمناها في الذكر على اسيا مع انها اقدم القارات تاريخاً . ودول اوربا المذكورة مقسومة الى اربعة اقسام بالنظر الى الاهمية . ومن هذه الدول ما هو ذو اهمية ثانوية اذا قطعنا النظر عن املاكها خارج اوربا مثلاً دولتنا العلية فانها دولة ثانوية بالنظر الى مركزها في اوربا دون اسيا وافريقية ودولة اولية بالنظر الى املاكها في القارات الثلث وبما ان الجدول الآتي هو لذكر اهمية دول اوربا في اوربا وعدد رعاياها فيها دون غيرها كان لا بد من ذكر دولتنا العلية مع الدول الثانوية مع انها دولة اولية لان عدد رعاياها المتعلقين كل التعلق بها في اوربا هو اكثر من ١٠ ملايين وعدد هولاء مع اهالي البلدان المستقلة بعض الاستقلال في اوربا اكثر من ١٦ مليوناً مع ان عدد رعاياها في كل الدنيا اكثر من اربعين مليوناً ونسبتهم جميعاً اليها نسبة رعاياها في اوربا اي انهم ينتظمون في عسكريتها وادارتهم متعلقة راساً بها وليست كنسبة اهالي الهند الى الانكليز مثلاً

دول اوربا

اسماء	الدولة	مساحة البلاد كيلومترات مربعة	عدد الاهالي نفس	سنة التعديل ميلادية
الرتبة الاولى				
روسيا	امبراطورية	٤٬٩٧٣٬٧٨٦	٦١٬٢٢١٬٥٦٦	١٨٧٣
النمسا والمجر	امبراطورية	٦٢٠٬٤٠٠	٣٢ ٣٥٠٬٠٠٢	١٨٧٣
فرنسا	جمهورية	٥٤٣٬٠٥٠	٣٨٬١٩٢٬٠٦٤	١٨٧٣
انكلترا وايرلاندا	مملكة	٣١٥٬٦٤٠	٣٠٬٠٠٠٬٠٠٠	١٨٧٣
بروسيا	مملكة (المانية)	٢٧٦٬٠٠٠	١٧٬٥٠٠٬٠٠٠	١٨٧٠
ايطاليا	مملكة	٢٨٤٬٢٢٣	٢٥٬٥٢٧٬٩١٥	١٨٧٣
الرتبة الثانية				
الدولة العلية	سلطنة (امبراطورية)	٥٢٤٬٤٨٦	١٦٬٣٤١٬٦٥٥	١٨٧٢
اسوج ونروج	مملكة	٧٥٨٬٥٨٥	٥٬٨٧٤٬٨٣٦	١٨٧٣
اسبانيا	مملكة	٤٩٤٬٩٤٦	١٥٬٧٥٢٬٦٠٧	١٨٧٣
بورتوغال	مملكة	٨٩٬٣٥٥	٣٬٩٢٧٬٣٩٢	١٨٧٣
بافاريا	مملكة (المانية)	٧٩٬٨٠٠	٦٬٦٠٠٬٠٠٠	١٨٧٢
هولاندا	مملكة	٣٢٬٨٤٠	٣٬٦٢٨٬٤٦٨	١٨٧٣
بلجكا	مملكة	٢٩٬٤٥٥	٤٬٨٩٧٬٧٩٤	١٨٧٣
الرتبة الثالثة				
دانمرك	مملكة	٣٨٬٣٣٠	١٬٧٥٣٬٧٨٧	١٨٧٣
اليونان	مملكة	٣٩٬٤٠٠	١٬١٠٠٬٠٠٠	١٨٧٢
سويسرا	جمهورية	٣٨٬٤٠٠	٢٬٦٠٠٬٠٠٠	١٨٧٢
ورتمبرج	مملكة (المانية)	١٦٠٬٤٠١	١٬٧٢٠٬٧٠٨	١٨٧٢
بادن	كراندوقية (المانية)	٥٬٩٠٤ (ميل)	١٬٣٦٠٬٠٠٠	١٨٧٢
ساكسونيا	مملكة (المانية)	٥٬٧٠٥	٢٬٢٢٦٬٠٠٠	١٨٧٣
مكلنبرشويرن	كراندوقية (المانية)	٤٬٧٠١	٥٤٠٬٠٠٠	١٨٧٢
هس كاسل	الكتورال (منتخبة) (المانية)	٤٬٤٣٠	٧٥٥٬٠٠٠	١٨٧٢
هس داوستاد	كراندوقية (المانية)	٣٬٧٦١ (ميل)	٨٦٠٬٠٠٠	١٨٧٢
اولدبز	كراندوقية (المانية)	٢٬٤٧٠	٢٩٥٬٠٠٠	١٨٧٢
الرتبة الرابعة		اميال مربعة		

١٨٧٢	١٩٥٫٠٠٠	١٢٫٩٩٢	كراندوقية	اللكزمبورج
١٨٧٢	٢٨٠٫٠٠٠	١٫٥٢٤	دوقية (المانية)	برنسويك
١٨٧٢	٢٦٣٫٧٥٥	١٫٤٠٣	كراندوقية (المانية)	ساكس ويمراسناخ
١٨٧٢	١٠٠٫٠٠٠	٩٩٧	كراندوقية (المانية)	ماكلنبورا استرالتس
١٨٧٢	١٦٥٫٤١٨	٩٦٨	دوقية (المانية)	ساكس منجش هلدبوركهوزن
١٨٧٢	١٥١٫٠٠٠	٧٩٠	دوقية (المانية)	ساكس كوبركوتا
١٨٧٢	١١٤٫٨٥٠	٦٧٨	دوقية (المانية)	انهالت دسو
١٨٧٢	١١٩٫٦٠٠	٥٨٨	اميريات (المانية)	ريوس
١٨٧٢	١٢٣٫٠٠٠	٤٩١	دوقية (المانية)	ساكس التنبرى
١٨٧٢	٦٠٫٠٠٠	٤٥٥	اميرية (المانية)	والدك
١٨٧٢	٨٠٫٠٠٠	٤٤٥	اميرية (المانية)	ليب دتمولد
١٨٧٢	٧٠٫٠٠٠	٤٠٥	اميرية (المانية)	شواسبرج رودلستاد
١٨٧٢	٦٢٫٠٠٠	٣٥٨	اميرية (المانية)	شواسبرج سوندرشهوزن
١٨٧٢	٣٧٫٠٥٠	٣٣٩	دوقية (المانية)	انهالت برنبور
١٨٧٢	٢٥٫٠٠٠	٣٠٦	اميرية (المانية)	هس هومبر
١٨٧٢	٣١٫٠٠٠	٣٠٥	اميرية (المانية)	ليب شامبور
١٨٧٢	١٨٫٠٠٠	١٩٠	جمهورية (بين فرنسا واسبانيا)	اندورا
١٨٧٢	٣٣٧٫٠٠٠	٤٠١	(مدن حرة) (لالمانيا)	انسياتيك
١٨٧٢	٧٣٫٠٠٠	٥٣	اميرية (المانية)	ليشتانستين
	٢٧٦٫٢٤٠٫٤٦٧	٩٫٣٤٨٫٤٥٥		

فيكون مجموع عدد سكان اوربا مائتين وستة وسبعين مليونًا ومائتين واربعين الفًا واربعماية وسبعة وستين نسمة ومساحتها تسعة ملايين وثلثمائة وثمانية واربعين الفًا واربعمائة وخمسة وخمسين كيلو مترًا وميلاً مربعًا واذا جمعنا كل الممالك والدوقيات والاميريات الالمانية تكون مساحتها ٥٣٠٫٢٦٧ من الكيلومترات المربعة وعدد اهاليها كلها ٣٨٫٢٣٥٫٨٥٨ نفسًا . فهذه هي كل دول اوربا المستقلة فان كل الممالك الالمانية والدوقيات والاميريات مستقلة في داخليتها وهي تسوس نفسها باكثرية الاراء على انها متحدة دولة واحدة تحت رياسة ملك بروسيا واسمه امبراطور المانيا لتزيد قوتها بالاتحاد

قارة اسيا

اننا اذا قطعنا النظر عن الصين نرى ان اكثر هذه القارة تابعة لدول اوربية ولذلك ليست لها رتب مفررة كرتب الدول الاوربية ومن المعلوم ان علماء الجغرافية لم يتمكنوا من ا بحث عن احوال هذه القارة

كما يحقوا عن اوربا ولذلك لا نقدر ان نقول ان التقريرات المتعلقة بها مضبوطة كل الضبط كما اننا قد اضربنا عن ذكر بعض امور تفصيلية لا اهمية لها وقد ذكرنا الصين مملكة واحدة قاطعين النظر عن البلدان التي كانت خاضعة لها واستقلت كل الاستقلال او بعضه كمملكة كوريا والتزمنا ان نكتفي بذكر بعض بلاد العرب دون البعض الاخر لعدم وجود التفاصيل الكافية . وبالجملة نقول ان ما جمعناهُ هو قريب من الضبط

سنة التعديل	عدد الاهالي	مساحة البلاد		
ميلادية	انفس	اميال مربعة او غيرها	الدولة	اسماء
١٨٧٢	١٦٬٥٦٣٬٠٠٠	١٬٧٥٩٬٧٢٩ (كيلومتر)	سلطنة	البلاد العثمانية
١٨٧٠	١٥٠٬٠٠٠	مجهولة	امامية (بلاد العرب)	لحظة
١٨٧٠	١٬٦٠٠٬٠٠٠	مجهولة	امامية(بلاد العرب)	عامان او مسقاط
١٨٧٠	١١٬٠٠٠٬٠٠٠	٥٠٠٬٠٠٠	شاهية	ايران
١٨٧١	١٢٬٠٠٠٬٠٠٠	٦٬٠٠٠٬٠٠٠	امبراطورية	بلاد روسيا وهي سيبريا وجورجيا وارمينيا والكرج والتركمان وتركستان وتسقند وبعض بخارا وغيرها
١٨٧٠	٥٠٠٬٠٠٠	هذه الخانات هي ممالك	خانية	خيوا
١٨٧٢	١٬٥٠٠٬٠٠٠	صغيرة مستقلة من تركستان	خانية	بخارا
١٨٨٢	١٠٬٠٠٠	ومساحتها مجهولة	خانية	بلخ
١٨٧٢	١٠٬٠٠٠		خانية	خوندو
	مجهول	مجهول	خانية	بادخشان
١٨٧٠	٣٬٠٠٠٬٠٠٠	١١٢٬٠٠٠ (كيلو متر)	خانية	خوكند
١٨٧٠	١٬٩٠٠٬٠٠٠	٣٩٦٬٤٥٠ (كيلو متر)	خانية	هرات وخراسان
١٨٧١	مجهول	٢٨٬٣٠١	خانية	قابول
١٨٧٢	١٬٥٠٠٬٠٠٠	١٦٬٢٠٠	خانية	خاندهار
١٨٧٠	٢٬٧٠٠٬٠٠٠	١٦٠٬٠٠٠	خانية	بلوخستان
١٨٧٠	٣٠٬٠٠٠	مجهول	خانية (الصين)	خشغار
١٨٧٢	٢٢٠٬٠٠٠٬٠٠٠		امبراطورية	انكلترا في اسيا
١٨٧٠	٨٬٠٠٠٬٠٠٠	١٬٠٠٠٬٠٠٠ (كيلومتر)	امبراطورية	برمان
١٨٧٠	٦٬٠٠٠٬٠٠٠	٢٨٠٬٠٠٠	مملكة	سيام
١٨٧٠	٢٧٥٬٠٠٠	١٬٠٠٠	اميرية (المستقلة)	ملقا

١٨٧٠	٣٢٠٠٠٠٠٠	٧٨٦٩٥	امبراطورية	انام
١٨٧٠	٢٥٠٠٠٠٠	٦٩٥١١	مملكة	نيبول
١٨٧٢	٤٠٠٠٠٠٠٠٠	٥٣٠٠٠٠٠	امبراطورية	الصين
١٨٧٢	٤٠٠٠٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠	امبراطورية	يابان
١٨٧٢	٣٠٠٠٠٠٠	١٥٧٣٢٠	(لفرنسا وغيرها)	كوشنصين
	٧٥٥٣٣٨٠٠٠	١٦٠٣٩٣٠٦		

فيكون مجموع الانفس في كل اسياسبعمائة وخمسة وخمسين مليوناً وثلثمائة وثمانية وثلثين الفاً. ومجموع مساحتها ستة عشر مليوناً وتسعة وثلثين الفاً و٣٠٦ كيلومترات واميال. اما بلاد العرب فلم نذكر منها غير شيء قليل مما يخص الدولة العلية ومسقاط ولحظة مع ان فيها نحو ١٢ مليوناً وهي قبائل مستقلة كل الاستقلال او بعضه واحوال اكثرها مجهول عندنا

اعلان وكالة هندية في لندن

من عدد ٨٧ من الشارع المسمى سيمورا ستريت من هيد بارك في لوندن في ٦ تموز سنة ١٨٧٠

ان انطونيوس افندي الاميوني استاذ اللغة العربية في المدرسة العالية المسماة كنز كولج في لوندن يعلن افادة للامراء والاعيان الهنديين المحترمين انه قد انشأ وكالة هندية للقيام بالاعمال المذكورة في ما ياتي وهي

اولاً. تعليمية ومتعلقة بالمرافقة في الاسفار وغيرها فانه يسعف الذين ياتون انكلترا من الهند طالبين الدرس اسعافاً مفيداً وكافياً ليس فقط في متعلقات دروسهم وعلومهم بحيث يصيرون من اهل الكفاءة للقيام بالاعمال التي يتاهبون للقيام بها ولكن في انتخاب المدارس العالية والمدارس الثانوية والاساتيذ معتنياً بنجاحهم الادبي والعقلي كل الاعتناء ومجتهداً في ان يجعلهم يفوزون بالنجاح عند فحصهم وان يحصلوا على ما يوهلهم للقيام بالاشغال التي يتاهبون للقيام بها وستصير ملاقاة الامراء والاعيان الهنود الى فرنسا او انكلترا عند وصولهم اليها والذهاب بهم براحة الى المنازل المعدة لهم هذا اذا رغبوا هم في ذلك. واذا كانوا من طلبة العلوم والمعارف يصير القيام بملاقاتهم والذهاب بهم الى المنازل المعدة لهم بدون ان يشعروا بتعب او قلق ولا يقصروا بمقتضيات التصرف ولا يصادفوا غير ذلك مما يصادفه على الدوام الذين يقيمون في بلاد اجنبية ولا سيما اذا كانوا من الفتيان

ثانياً. استئناف الدعاوى وغيرها من الاعمال القانونية. او الشرعية. ان انطونيوس افندي الاميوني الموما اليه يعرف حق المعرفة جميع الذين يتعاطون الاعمال القانونية والمتعلقة بالمحاكم في لوندن. ولذلك يهون عليه ان يعرف الذين يناسب استخدامهم للقيام بالدعاوي الاستئنافية في مجلس حضرة الملكة الخاص بحسب اهلية كل منهم التي تفوق اهلية غيره في دعاوٍ دون اخرى. ومن المعلوم انه سيصير افراغ الجهد في تقليل المصاريف قدر الامكان

اما كلفة الدعاوي الاعتيادية الاستئنافية المستانفة من الهند فتعد بلها. ٣٥ ليرا (وهي البوند) انكليزية. ولا بد من ارسال . . ٣ ليرا من هذا المبلغ عند ارسال صك الوكالة والبقية بعد ذلك بستة اشهر. ومن اراد ان تقام على مصروفه فيدفع الاكلاف وعلاوة عليها ٥ في كل مائة منها لهذه الوكالة لادارة ذلك

انه من واجبات الذين يطلبون الفتاوى من لوندن او المشورات القانونية ان يرسلوا افادات مفصلة عما يطلبون الافتاء فيه مع صور جميع الصكوك والاوراق اللازمة. فعند وصول ذلك تبادر هذه

الوكالة حالاً الى تحصيل افتاء احد رجال الافتاء المشهورين والى ارسال الفتوى الى طالبها

هذا ومن اراد من امراء الهند واعيانها ان يجعل هذه الوكالة وكيلة له في جميع اشغاله يقدر ان يحصل على ذلك بدفع ستين ليرا (بوند) انكليزية في السنة نصفها سلفًا والنصف الاخر بعد ستة اشهر

ثالثًا. المواد السياسية — ان في هذه الوكالة دايرة متصلة بداية الاشغال المتعلقة بالقوانين للقيام بالاشغال السياسية وغيرها المتعلقة بوزير الهند في لوندن والتقارير والعرضحالات وغيرها المتعلقة بترقية صوالح اهالي الهند فجميع هذه الامور تكتب وتهيأ تحت مناظرة قوم من الذين يعرفون الاشغال التي تحال اليهم

رابعًا. الاشغال التجارية — ان جميع الجواهر والحلى التي ترسل من الهند الى باريز ولوندن تباع باثمان اعلى من الاثمان التي تدفع بها في اماكن اخرى. ومن الامور المعلومة انه يهون الحصول على جميع المصنوعات الاوربية في جميع مدن اوربا الصناعية الكبيرة. وبناء على ذلك ستقوم هذه الوكالة بشراء المصنوعات المطلوبة للهند من معاملها او من المخازن الكبيرة التي تعرض للبيع فيها باخس الاثمان. كما انها لا تتاخر عن جمع الديون لاصحابها

شهادات

عدد ۲۷۰۰

من قونسلاتو جنرالية الدولة العلية العثمانية في لوندن في ٥ تموز سنة ١٨٧٠ ميلادية

ان انطونيوس افندي الاميوني استاذ اللغة العربية في المدرسة العالية المسماة كنتز كولج في لوندن يعرف داني اللغة العربية وقاصيها وقد ترجم مرات كثيرة كتابات متعلقة بهذه القونسلاتو وقد تبين لي انه يعرف ان يترجم اللغة العربية الى الانكليزية وبالعكس معرفة تامة جيدة. ولذلك لا اتردد عن ان اشهد بان انطونيوس افندي الموما اليه عارف باللغة العربية حق المعرفة وانه من اكابر علمائها واشعارًا بذلك صار تحرير هذه الشهادة (الامضا) ب. كادبان قونسلوس جنرال الدولة العلية العثمانية في لوندن

(شهادة من السار شارلز لوكوك طبيب حضرة الملكة)

من عدد ٢٦ في شارع هارلفرد في ماي فيار في لوندن في ٥ تموز سنة ١٨٧٠ الميلاد

انني اشهد بدون تردد انني قد عرفت الاستاذ انطونيوس افندي الاميوني منذ نحو ثلثين سنة وذلك منذ الزمان الذي وصل فيه الى هنا بعد خروجه من سورية والى طالبًا علمًا. وقد عرفته في اثناء كل هذه المدة ولذلك اشهد بانه يعرف اللغة الانكليزية معرفة حسنة تامة وبانه ذو صفات حسنة وسلوك ممدوح وصيت طيب وذو اقتدار على ادارة الاعمال وامانة. هذا ولا اقدر ان اشهد بمعرفته اللغات الشرقية وفنونها وادابها لانني انا لا اعرفها على انني قد سمعت الذين يعرفونها يقولون انه من اكابر علمائها والعارفين بها (الامضا) شارلز لوكوك (هو من الحايزين رتبًا علمية كثيرة)

من لوندن في ٥ تموز سنة ١٨٧٠ الميلاد

انني اشهد بانني قد عرفت انطونيوس افندي الاميوني معلم اللغة العربية في المدرسة العالية المسماة كنتز كولج في لوندن منذ اكثر من ثماني سنوات وقد وجدت انه من جميع الوجوه من احذق الرجال واعرفهم واشدهم امانة ولذلك يحق اليه الاركان بكل شيء. وهو من الذين قد خاضوا عباب اللغة العربية وهي لغته ويعرف اللغة الانكليزية حق المعرفة وقادر ان يقيم مخابرة مستوفية الشروط في اللغتين وان يترجم احداها الى الاخرى. وهو عارف بالشريعة المحمدية

ويمتاز عن البعض باقتداره على مراجعة التاليف في لغتها الاصلية · (الامضاء) توماس شنيري معلم اللورد امونر اللغة العربية في مدرسة اوكسفورد العالية (وهو ذو رتبة علمية ورتبة قانونية اي شرعية)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

ان اهالي الممالك المحروسة الشاهانية هم من اجناس وطوائف كثيرة وقد قيل انه ليس في الممالك الاخرى من الاديان المختلفة نصف ما فيها فان اهاليها اسلام ومسيحيون من جميع الاجناس من روم وارمن وروم كاثوليك وسريان يعقوبيين وكاثوليك وموارنة ولاتين وبروتستانت وفيها اسرائيليون ونصيرية وغيرهم ولا يخفى ان من اصعب الامور في الحالة الحاضرة تقرير عدد صحيح لهذه الطوائف ولذلك لابد من الاكتفاء بتقرير عدد تقريبي . وبناء على ذلك قد قررنا الجدول الآتي وهو محتوٍ على عدد اصحاب الاديان والمذاهب المختلفة في الولايات والمتصرفيات المتعلقة كل التعلق بالباب العالي في اوربا واسيا وافريقية. اما البلدان الممتازة كمصر والفلاخ والبغدان فسيصير الكلام عنها في ما ياتي ان شاء الله

نسمات	طوائف
١٧٬٢٠٠٬٠٠٠	اسلام
٦٬٢٩٠٬٠٠٠	روم
٢٬٤٠٠٬٠٠٠	ارمن
٨٠٠٬٠٠٠	اسرائيليون
٢٢٠٬٠٠٠	موارنة
٢٠٠٬٠٠٠	نصيرية واسماعيلية
١٠٠٬٠٠٠	دروز
٧٥٬٠٠٠	كلدان وسريان
٥٠٬٠٠٠	روم كاثوليك ملكيون
٢٧٬٠٠٠	بروتستانت
٢٥٬٠٠٠	متاولة
٣٩٦٬٠٠٠	مختلف
٢٧٬٧٨٣٬٠٠٠	المجموع

اما عدد الروم البلغار من هولاء فهو اربعة ملايين وثلثمائة الف نفس فمجموع الروم الارثوذكس في اوربا خمسة ملايين و٢٩٠ الف نفس وفي اسيا مليون نفس · وعدد الاسلام في اوربا اربعة ملايين وخمسمائة وخمسون الف نسمة وفي اسيا ١٢ مليون و٦٥٠ الف نسمة · ومجموع الارمن في اوربا مع قطع النظر عن الانشقاق الذي حدث بين الحسونيين منهم والكوبليانيين هو اربعمائة الف نسمة وفي اسيا مليونا نسمة . اما مجموع جميع المذاهب الاسلامية من حنفية وشافعية وغيرها فهو ١٧ مليونًا ومائتا الف ومجموع كل المذاهب المسيحية من روم وارمن وموارنة وغيرهم تسعة ملايين و٦٢ الف نسمة فيكون عدد الاسلام اكثر من عدد المسيحيين والزيادة في ثمانية ملايين و١٣٨ الف نسمة هذا خلا البلدان المستقلة بعض الاستقلال · ومجموع الروم الارثوذكس اكثر من مجموع عدد جميع المذاهب المسيحية فانهم ٦ ملايين و٢٩٠ الف نسمة ومجموع البقية مليونان و٧٧٢ الف نسمة . فالاديان والمذاهب المنتشرة بين الاهالي في اوربا واسيا هي الاسلامية والروم الارثوذكس والارمن والاسرائيليون والبروتستانت · اما الموجودة في اسيا فقط فهي الموارنة والنصيرية والاسماعيلية والدروز والكلدان والسريان والروم والكاثوليك الملكيون والمتاولة . اما اللاتين ففي القارتين غير اننا لم نقف على تفصيل عددهم فجعلناهم مع المختلف . ولكل من هذه الاديان والمذاهب روساء روحيون لادارة امور

رعاياهم فمشيخة الاسلام الجليلة هي الرئيسة بعد حضرة مولانا الاعظم لدين الاسلام فبامرها يصير تنصيب القضاة وادارة محاكم الشرع الشريف . اما الروم فلهم في الممالك المحروسة الشاهانية المتعلقة كل التعلق بالباب العالي ثلثة بطاركة احدها اسمهُ البطريرك المسكوني او القسطنطيني وهو مقيم في الفانار من الاستانة العلية والثاني البطريرك الانطاكي وهو المقيم في الشام والثالث البطريرك الاورشليمي وهو المقيم في القدس هذا خلا بطريرك الاسكندرية ولهم اسقف مستقل في قبرس وفي المدة المتاخرة طلب البلغار بعض الاستقلال الديني فمنعهم عنهُ البطريرك القسطنطيني غير ان الباب العالي منحهم اياهُ لانهم طلبوهُ لانفسهم فاقاموا اكسرخساً وهو مستقل الان فان بطاركة الروم الارثوذكس اقاموا اجتماعاً في القسطنطينية للنظر في الخلاف الذي كان واقعاً بين بطريرك الروم الارثوذكس في القسطنطينية وبين الامة البلغارية وحكموا بانشقاق الذين يتبعون الاكسرخوس فانشقت الطائفة غير ان البطريرك الاورشليمي لم يسلم بذلك ففصل عن بطريركيته واقيم غيرهُ . اما اسقف قبرس فكانة قايمقام بطريرك . اما الارمن اليعقوبيون فلهم اربعة بطاركة لادارة امورهم الروحية وللارمن الكاثوليك بطريرك واحد وللموارنة بطريرك واحد مقيم في كسروان من لبنان وللكلدان بطريرك واحد ايضاً . وكذلك السريان الكاثوليك ومثلهم السريان الذين يومنون بطبيعة واحدة ومشية واحدة للمسيح . وللروم الكاثوليك الملكيين بطريرك واحد يقيم في سورية والاسكندرية . اما البروتستانت فليس لهم بطريرك فان ادارة كنائسهم في الاكثر هي في ايدي عمد يصير انتخابهم باراء الطائفة . وللاتين بطريرك في اورشليم . وفي تلك البطريركيات مجامع للنظر في الامور الروحية والكنائسية . اما الاسرائيليون فلهم حاخامية لادارة اعمالهم . وللدروز شيوخ عقل . وللمتاولة شيوخ وكذلك النصيرية والاسماعيلية

البلدان المستقلة بعض الاستقلال

الفلاخ والبغدان

عدد الانفس	اسم الطوائف
٤٢٠٧٣٣٧	روم ارثوذكس
١٣٤١٦٨	اسرائيليون
٤٥١٥٢	كاثوليك باباويون
٢٨٩٠٣	بروتستانت
٨١٧٨	ارمن
١٣٢٣	اسلام
٤٤٢٤٩٦١	المجموع

السرب

ان اكثر السربيين هم من الروم الارثوذكس وعددهم نحو ١٨٩٠٥٨١ وبقية سكان البلاد هم من البوهوميين والالمان والفلاخ فان مجموع السكان جميعهم هو مليون و٣٠٦ الاف و٦٩٤ نفساً وقليلون منهم هم من غير مذهب الروم الارثوذكس

الجبل الاسود

ان اهالي الجبل الاسود هم من الروم الارثوذكس وقد قال قوم ان عددهم مائة الف نسمة وقيل انهُ مائتا الف نفس والمظنون انهُ بين ١٤٠ الف و١٧٠ الفاً

ساموس او اذاسي

ان اهالي هذه الجزيرة هم من الروم الارثوذكس وعددهم اربعون الف نفس ويندر وجود من هم على غير المذهب العمومي فيها

مصر

قد اختلف القوم في عدد اهالي مصر فمنهم من

قال انه مليونا نفس وقال اخرون لا بل عددهم خمسة ملايين وقال اخرون ان عددهم مع السودان وكل الاماكن الخاضعة للحضرة الخديوية المعظمة ثمانية ملايين وبناء على هذا الاختلاف الاوفق الاقلاع عن ترجيح قول على اخر بدون وجود ما نقدر ان نستند اليه من عدد جديد متاخر وبناء على ذلك قد قررنا الاعداد الاتية بالتخمين وليس التحقيق والمامول انه عند اطلاع بعض مشتركينا في الديار المصرية على هذا التعديل يبادرون الى افادتنا عن الواقع بالتفصيل لنقرره في هذه الجملة عند الكلام عن هذه البلاد الكثيرة الاهمية والثروة

عدد الانفس	طوائف او اجناس
٤,٠٠٠,٠٠٠	اسلام حضر
١,٥٠٠,٠٠٠	سودان وغيرهم من اسلام وغير اسلام
٣٢٠,٠٠٠	اقباط
٢٥٠,٠٠٠	اسلام بدو
١٠٠,٠٠٠	نصارى غير اقباط من جميع الاجناس
٧٠,٠٠٠	افرنج وغيرهم
٦,٢٤٠,٠٠٠	المجموع

ولا يخفى ان كثيرين من علماء الجغرافية ينكرون ذلك ويقولون ان عدد المصريين لا يمكن ان يزيد عن الاربعة ملايين وبناء على ذلك نلتزم ان ننزل عدد الاسلام مليونا ونصفا والسودان نصف مليون فيبقى اكثر من اربعة ملايين . وقد نقلنا عدد الثمانية ملايين نفس المذكورة اعلاه عن تقويم كوتا المطبوع سنة ١٨٧٢

تونس

عدد الانفس	طوائف
١,٩٢٩,٠٠٠	اسلام حضر وبدو
٤٥,٠٠٠	اسرائيليون
٢٥,٠٠٠	كاثوليك باباويون
٤١٠	روم ارثوذكس
٥٠	بروتستانت
٥٤٠	مختلف
٢,٠٠٠,٠٠٠	المجموع

فمن الاسلام ٧١٧ الف وخمسمائة نفس من الحضر ومليون و ٢١١ الف وخمسمائة نفس من البدو

مجموع عدد اصحاب الاديان والمذاهب في جميع الممالك المحروسة الشاهانية المتعلقة بالباب العالي كل التعلق او بعضه

عدد الانفس	اديان
٢٢,٦٣٠,٣٢٣	اسلام
١٥,٣٢٣,٦٢٤	مسيحيون
٩٧٩,١٦٨	اسرائيليون
٢٠٠,٠٠٠	نصيرية واسماعيلية
١٠٠,٠٠٠	دروز
٢٥,٠٠٠	متاولة
٦٤٦,٥٤٠	مختلف كاليزيدية والباطنية والسمرة وغيرهم
٤٠,٩٠٤,٦٥٥	المجموع

هذا هو المجموع بعد تنزيل اكثر من ثلثة ملايين من مصر ليس لتقرير الواقع ولكن لمطابقة بعض الاقوال بعد مطالعة قول التقويم المذكور في الجزء الماضي والمظنون انه من الواجب ان يصير تنزيل عدد الاسرائيليين اكثر من ٢٥٠ الف نفس . ويا حبذا لو امكن تقرير ذلك بالضبط التام والمامول انه بهمة الحكومة السنية سيصير تقرير عدد عمومي كالاعداد التي تقررها دول اوربا فان الوقوف على ذلك بالضبط هو من الامور المطلوبة جدًّا والمظنون ان الاعداد المقررة في هذه الجملة هي قريبة من الصحيح وهي اصحّ الاعداد التي سبقتها ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث
(تابع الاجزاء السابقة)

فقال لهُ احد رفاقهِ الكفرة انك ستصير من المتعلقين بالدين بعد زمان ليس بطويل . فقال لهُ يا حبذا لو صرت منهم . فان التعاليم المسيحية هي تعزية عظيمة للذين لا يرتابون في صحتها . وفي ذات يوم تامل في المشاق التي يحملها النصارى والضيقات التي ياتون بها انفسهم طلبًا للخلاص وفي الدين الاسلامي وقال ان دين المسيح مهد بدات ودين محمد وعود . مع انهُ لو بحث في النصرانية متعمقًا ونظر الى العلاقات التي تقرر في الانجيل امتدادها بين الله والذين يحفظون وصاياهُ لقال ان النصرانية كالاسلامية وعود . وفي ذات ليلة اجتمع جمهور من الضابطين على ظهر المركب واخذوا يتكلمون عن وجود الله . وكان كثيرون منهم لا يومنون بهِ سبحانهُ وتعالى . وكان البحر رائقًا والسماء صافية والنجوم التي هي عمل الله ترسل اشعتها الى البحار وتكذب اولئك الذين كانوا ينكرونهُ وهم عمل يديهِ . وكان بونابرت يتمشى بالقرب منهم بدون ان يشاركهم في الحديث وكانت ظواهرهُ تدل على انهُ غائص في بحار التفكر . فلما سمع بعض حديثهم وقف بغتة امامهم وقال بصوت طالما حمل السامع على اعتبارهِ اذا كان ما تقولون صحيحًا فمن صنع كل تلك العوالم التي تسير فوقنا بعظمة . من ياترى يقدر ان يجيب . فلم يكن من مجيب . ثم اخذ يتمشى وشرع اولئك الضابطون في الكلام عن امور اخرى

وكان بونابرت من اهل التعقل الذين ينظرون بعين المساواة الى جميع اهل العالم مع قطع النظر عن اديانهم واعتقاداتهم فان اعمال الانسان وصفاتهِ كانت مصدر اعتبارهِ لهُ او احتقارهِ اياهُ . اما مطالعتهُ للكتب المسيحية فجعلتهُ يستحسن الدين النصراني فانهُ راى في الانجيل من المبادي الادبية والخيرية ما ادهشهُ وحملهُ على الاعتقاد بفضلهِ . غير ان ذلك لم يكن واسطة لتضعيف مبادي المساواة عندهُ لانها مقررة في ذلك الكتاب تقريرًا يحمل الذي يقوم بوصاياهُ ليس فقط على ان ينظر بعين المساواة الى جميع البشر ولكن على ان يتمنى الخير والاصلاح لعدوهِ . وقال وهو في جزيرة سانت هلينا لمونثولون بنصاحتهِ الاعتيادية انني اعرف الناس واقول لك ان يسوع المسيح ليس بانسان فان دينهُ سر يقوم بنفسهِ وهو صادر من عقل ليس هو بشريًا . فاننا نرى فيهِ ما يميزهُ عن غيرهِ بتقرير كلام وقواعد لم تكن معروفة قبلهُ . فانهُ لم ياخذ شيئًا عنا . فانهُ جعل نفسهُ مثلاً لقواعدهِ . وليس هو من الفلاسفة فان براهينهُ معجزاتهُ ولذلك عبدهُ تلاميذهُ منذ البداية . ومن المعلوم ان المعارف والحكمة لا تنفعان الانسان في ما يتعلق بالخلاص . فاتى المسيح الى العالم ليظهر اسرار السماء ونواميس الروح . انني انا والاسكندر وقيصر وشارلمان انشانا ممالك وبنيناقوة حذقنا على القوة . والمسيح وحدهُ هو الذي بنى مملكتهُ على المحبة . والان ملايين يرتضون ان يموتوا في سبيل دينهِ . اما انا فساموت قبل الزمان الذي يجب ان اموت فيهِ فادفن واصير ماكلاً للدود وهذا هو نصيب الذي دعي نابوليون الكبير . فبين شقاءِي الشديد ومملكة المسيح الابدية بون عظيم فانها محترمة ومحبوبة وممتدة في كل العالم . فهل يسوغ ان نقول انهُ قد مات من قد اسس مملكة كهذه المملكة . اما هو حي . فموت المسيح هو موت اله . ولما فتح مصر كان ينظر الى جميع الاديان بعين واحدة ومع انهُ كان يعتقد بان النصرانية هي اشد سلامة وحبًا ولم يعتقد بان في العالم دينًا ذا مصدر الهي . وقد قال في سياق

الكلام عن اجرا اتهِ في مصر ان ما فعلتهُ كان موافقاً لميل الجيش . ولم اكن اقدر ان اجعلهُ يصغي للكلام عن الدين ما لم اتكلم عنهُ بالاستخفاف واجعل النصارى والاسرائليين والمطارنة والحاخامية في درجة واحدة . ولم يكن اعتناقي للاسلامية من الامور المستبعدة لانهُ لو اقتضت ذلك الظروف لاعتنقتها . ولا يحملني على ذلك غير التأكيد بانني قادر ان اصل الى الفرات . ومن المعلوم انهُ لا يعذر من يغير دينهُ لصالح خصوصي . ولكن من يغيرهُ لقيام صوالح مهمة عظيمة سياسية لا يلام . وقد قال الملك هنري الرابع الانكليزي ان باريز تساوي اكثر من قداس . (اى انهُ يكون قد حصل عليها بدل قليل اذا التزم ان يقيم الصلوة في كنيسة من كنائسها لمجاراة اهلها) فهل يسوغ ان نقول ان الاستيلاء على الشرق او على كل اسيا لا يساوي عمامة وسروالاً (اي ان تبديل الثياب بلبس العمامة والسروال اي اعتناق الدين الاسلامي وعاداتهِ هو قليل اذا حصل بذلك على الشرق) . هذا وكنا قد وضعنا لذلك قراراً . فان الشيوخ كانوا قد قرروا ما يسهل علينا الامر وسلموا لنا بشرب الخمر وبالفروض المتعلقة بالجسد وحصروا ذلك في ترك ثيابنا الضيقة وبرانيطنا

وكان يلوم اشد اللوم روسو الكافر وكان يقول عنهُ انهُ رجل شرير جداً فانهُ مصدر الثورة في فرنسا . فقال لهُ احد الحاضرين انني لم اكن اظن انك من الذين يقولون ان الثورة الفرنساوية هي شر محض . فاجاب المقصود من كلامك انهُ لولا الثورة لما حصلتم عليَّ . ومع ذلك اقول ان فرنسا خسرت من سعادتها بواسطة تلك الثورة . هذا ولما دعاهُ قوم ليروهُ منزل روسو المذكور ولباس راسهِ ومائدتهُ وكرسيهُ قال لهم انني لا احب هذه الامور التي تدل على الحماقة اروها لاخي لويس فانهُ يحبها (روسو من مشاهير كتاب فرنسا وهو الذي غيَّر افكار الامة الفرنساوية بكتاباتهِ وهدم القوة الملكية والاميرية وقوة خدمة الدين فيها وذلك هو مصدر الثورة الفرنساوية)

هذا ومن المعلوم ان من اهم واجبات المورخ ان يبين اعتقاد الذين يقرر اخبارهم لان المطالع يجب قبل كل شيء ان يعرف ذلك ومن المعلوم ان ما نكتبهُ بهذا الخصوص ليس لهُ تعلق بنا فانهُ منقول عن كلام بونابرت نفسهِ فاذا نقلنا كفراً فلسنا بكافرين وان قررنا كلاماً يبين استخفافهُ بكل الاديان او ببعضها لا نكون قد شاركناهُ في ذلك

وقد كتب بونابارت عن نفسهِ وهو في سان هلينا ما ربما كان يبين افكارهُ بخصوص الاديان وما ياتي هو ترجمة ما قالهُ بهذا الشان . ان الدين هو مصدر تعزية قوية ولذلك لا بد من ان نقول انهُ عطية الله وهو مساعدة عظيمة لنا في هذا العالم . لانهُ لا يخفى انهُ يسوغ لي ان انتظر الحصول على ثواب عظيم بعد ان اقمت باعمال متسعة الدائرة وصرفت حيوة كثيرة الاضطراب والقلاقل بدون ان ارتكب خطأً واحداً وبناء على ذلك اقول انني اقدر ان اقف في يوم الدينونة امام عرش الله منتظراً حكمهُ بدون خوف البتة فانهُ لا يرى في ضميري توبيخات مصدرها ارتكاب القتل وسم البشر واهلاك قوم بنصب شرك لقتلهم مع ان ذلك من الامور التي كثيراً ما تجري في دولة الذين حياتهم هي كحياتي . اما انا فطلبت السطوة لفرنسا والعظمة والمجد . وصرفت في هذا السبيل جميع اجتهاداتي وقوتي . فمن يا ترى يقول ان ذلك خطا وهو عندي فضيلة . ومن يا ترى يقدر ان يصف فرحي عندما ارى ان سعادة المستقبل الابدي تتقدم اليَّ لتكلل بامل الفوز نهاية وجودي . انتهى .

وبعد ان قال ذلك صمت برهة متاملاً ثم قال ولكن كيف نقدر ان نفتح طريقاً ليمر بها الاعتقاد الى

قلو بنا حال كوننا نسمع كلاماً باطلاً من اكثر الذين من واجباتهم ان يعظونا ويرشدونا ونراهم يقومون باعمال شريرة. فانني محاط بكهنة شانهم الادعاء بان مملكتهم ليست من هذا العالم ومع ذلك يسلبون كلما يتمكنون من سلبهِ . فالبابا هو رئيس الذين الذي هو من السماء. اما البابا الحالي فهو بلا ريب حسن السيرة وقديس ومع ذلك لم يستصعب ان يعرض كلما يقدر ان يعرضهُ مقابلة للتمكن من الرجوع الى رومية . ولم يستصعب تسليم ادارة الكنيسة ولا الاساقفة ليتمكن من ان يرجع الى ملكهِ الزمني . انتهى . وبعد ذلك صمت وغاص برهة في بحر من التامل ثم قال ومن الامور التي لا ريب فيها انني نفعت الامم التي حكمتها بما كان عندي من ضعف الايمان فانهُ لولا ذلك لما قدرت ان انظر بعين المساواة الى طوائف يضاد بعضها البعض الاخر ولا تمكنت من المحافظة على استقلالية افكاري واعمالي وانا تحت سلطان من اكون ملتزماً ان اعترف لهُ وهو يحكم عليَّ بالخوف من جهنم . انتهى . وبعد ذلك طلب ان يوتى بالانجيل فاخذ يقرأ من اولهِ بصوت مرتفع فقرأ حتى عظة المسيح على الجبل . وقال بعد ان قرأ ان طهارة ذلك الكلام وعلو درجتهِ وصفاء ادابهِ تحملهُ على التعجب . انتهى

هذا وكانت الرياح تهب مضادة للمراكب التي كان بونابارت وقومهُ ذاهبين فيها من مصر الى فرنسا وبقيت على تلك الحال اربعين يوماً . وفي اول تشرين الاول وصلوا الى جزيرة كورسكا والتجاوا الى مينا اجاكيو . فسمع الاهالي ان بونابارت قد وصل الى جزيرتهِ وهي مكان مولدهِ وانتشر الخبر بسرعة لا مزيد عليها فاجتمع الاهالي جميعهم عند الشاطي ليروا ابن وطنهم المشهور . فقال بونابارت الظاهر ان نصف الاهالي قد وجدوا بيني وبينهم علاقات قرابة . انتهى . مع انهُ قبل ذلك بسنين قليلة نهب القوم بيت مادام لوتيسيا وطردوا كل العائلة البونابرتية من بيوتها فالتزمت ان تطلب الامان بالهرب ليلاً بقارب صغير. ومع ذلك كان الاهالي جميعاً يفتخرون بهِ عندما اتاهم وشهرتهُ قد وصلت الى اطراف العالم . اما هو فلم يتذكر اساءتهم اليهِ كما انهُ لم يحفل باستقبالهم لهُ فانهُ كان من الذين لا يبالون بالطعن ولا يفرحون بالمدح ما لم يكونا صادرين عن مبدإٍ صحيح . وبعد ان حصلت المراكب على الزاد المطلوب خرجت من تلك المدينة وشرعت تسير في وسط مخاطر كثيرة وذلك في ٧ تشرين الاول . ففي مساء اليوم الثاني عندما كانت الشمس نازلة في المغرب بعظمتها راى بونابارت وقومهُ بعيداً عنهم في الجهة الغربية بوارج انكليزية . اما الاميرال فراى من اشارات تلك البوارج انها قد راتهُ فطلب الى بونابرت ان يرجع الى كورسكا والح عليهِ بذلك . وكان بونابارت يعرف ان نتيجة ذلك انما تكون الوقوع في اسر الانكليز فقال للاميرال ان الذهاب الى هناك يصل بنا الى انكلترا اما انا فطالب فرنسا فانشروا جميع الشراعات واقيموا كل مامور في ماموريتهِ واذهبوا الى الجهة الغربية الشمالية . وبعد ذلك دخلوا في ليل مظلم وكانت الرياح تهب هبوباً موافقاً لهم وكانت بوارج بونابارت تتقدم بسرعة الى شواطي فرنسا في وسط بوارج الاعداء والمخاطر الكثيرة التي كانت تتهددهم حتى انهُ تبين انهُ لا امل بالخلاص . فصرف جميع الذين كانوا في البوارج الفرنساوية ذلك الليل بخوف ورعدة وقلق غير ان بونابارت لم يبالِ بشيء من ذلك جميعهِ . وكان قد عزم على ان يركب قارباً ويسلم نفسهُ للبحار في وسط الظلام هذا اذا ضايقهُ العدو وراى انهُ لا امل لهُ بالنجاة . وبناءً على ذلك امر بان تصير تهيئة القارب الطويل

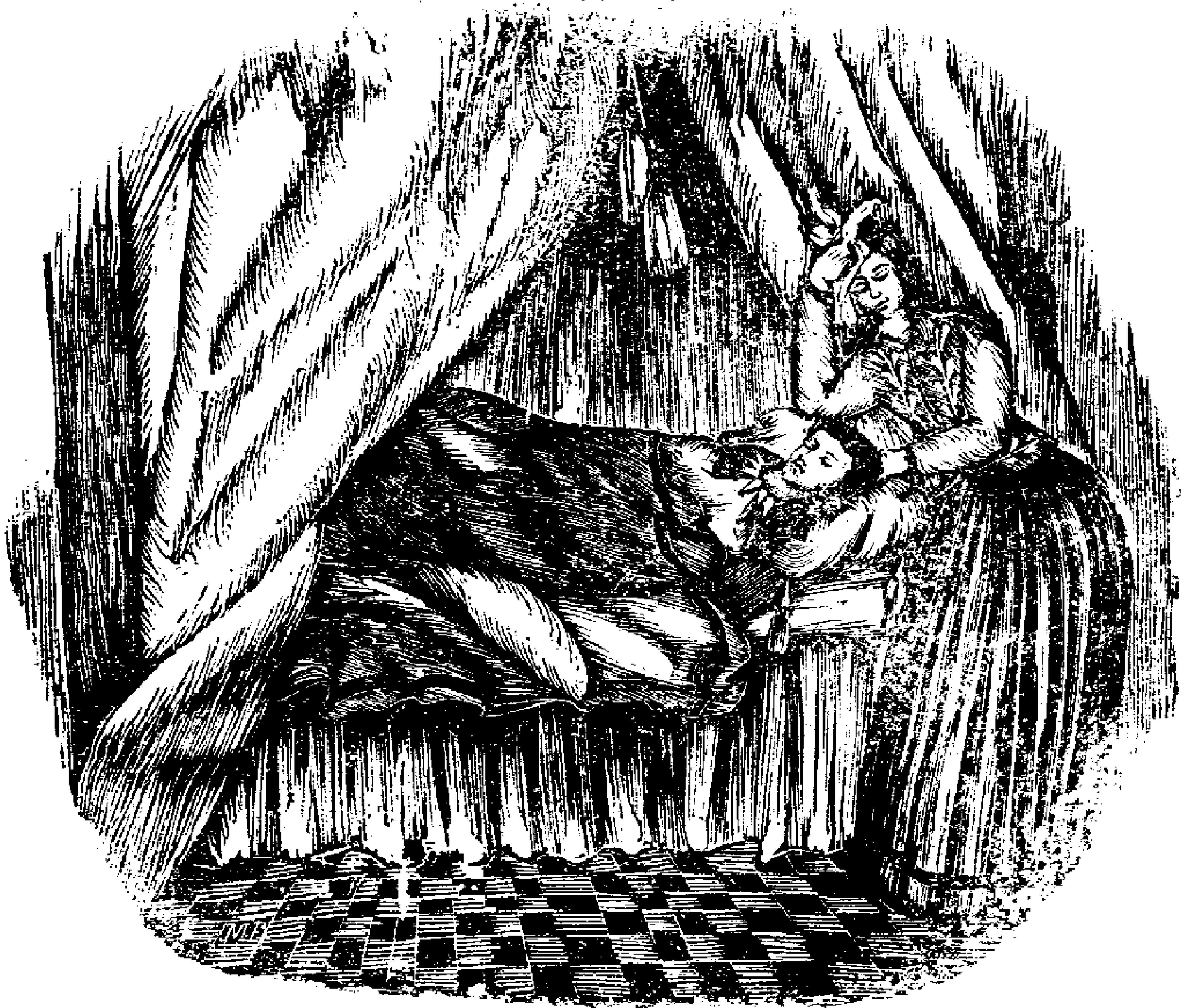
وانتخب الذين كان يجب ان يذهبوا معهُ وجمع الاوراق التي كان يرغب ان تبقى عندهُ واجرى كل ذلك بدون ان تظهر على وجهه علامات الاضطراب او الخوف. وصرف القوم تلك الليلة بدون ان يغمض لهم جفن. لانهم باتوا في ضيق شديد وظروف مكدرة بعد ان اقتربوا من فرنسا وعلقوا املهم بالاجتماع بنسائهم واولادهم وعيالهم بعد بضع ساعات. ويصعب على الانسان ان يعرف قدر كدرهم لو دنت منهم البوارج الانكليزية وساقتهم الى الاسر عوضاً عن الحصول على ذلك الاجتماع المحبوب. ومع ان الاضطراب كان عمومياً لم يرَ احد على وجه بونابارت ما يبين اضطرابهُ او قلقهُ. وعند طلوع الفجر راوا باعينهم الشاخصة جبال فرنسا وفي الجهة الشمالية الشرقية البوارج الانكليزية بعيدة عنهم وهي اخذة في ان تغيب عن ابصارهم. فلما ايقنوا بانهم قد نجوا ضجوا باصوات الفرح. اما بونابارت فكان ينظر بهدو ورزانة الى فرنسا التي كانت محبوبة عندهُ وكان لون وجههِ مشرباً بالاصفرار ولا يظهر عليهِ شيء من علامات التاثر من جرى الاقتراب من بلاده. وفي الساعة الرابعة افرنجية من الصباح القت المراكب الاربعة مراسيها في مينا فريجو الصغيرة وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر تشرين الاول. وهكذا صرف بونابرت خمسين يوماً في البحر المتوسط محاطاً ببوارج انكلترا والدولة العلية وروسيا ومع ذلك تمكن من ان ينجو منها. ولما انتشر خبر خلاص بونابرت بهذا النوع الذي يكاد يكون عجيباً اندهشت اوربا واخذ القوم في الاستهزاء بالذين كانوا يراقبون البحر المتوسط ورسموا لذلك صورة مضحكة ومخصصة للواقع وقد قيل انهُ لما راها بونابرت ضحك حتى استلقى على ظهرهِ. فانهُ ولئن كان اللورد نلسون وهو الاميرال الانكليزي من اشجع الابطال واحذقهم كان فيهِ نقص قلما يخلو الانسان منهُ او من غيرهِ مما يعد نقصاً فانهُ كان قد ترك امراتهُ الفاضلة واحب امراة السار وليم هاملتون سفير انكلترا في نابولي ومع ان ذلك البسهُ ثوباً من العار وثلم صيتهُ وكانت امراة هذا السار بارعة الجمال غير انها كانت غير عفيفة وكانت ملكة نابولي تحبها حباً لا مزيد عليهِ فانها كانت قليلة الناموس مثلها. فصور الانكليز الاميرال نلسون المذكور يقيم بحراسة بونابرت فتدخل عليهِ امراة السار المومأ اليهِ فيشتغل بها عن كل شيء وينسى واجباتهِ فيستغنم بونابرت فرصة انشغالهِ ويهرب خارجاً من بين رجليهِ. وهذا هو الواقع فان الفوز الذي نالهُ نلسون في ابي قير اسكرهُ وحملهُ على ان يصرف وقتهُ مع محبوبتهِ في التنعمات والملذات في بلاط ملوك شانهم طلب التنعم والملاهي. وقد قال بونابرت بهذا الخصوص انهُ ما من احد يقدر ان يسلم نفسهُ لسلطان الغرام بدون ان يخسر شيئاً من المجد الذي كان يقدر ان يحصلهُ لولا الانشغال بهِ

ولما دخلت المراكب مينا فريجو رفعت علامات فهم منها الحاكم ان بونابرت آتٍ. فانتشر الخبر في المدينة واشتدت حركة اهلها اذ انهُ قبل ان القت المراكب مراسيها خرجت قوارب كثيرة فيها قوم واحاطوا بها وصعدوا عليها وهم يصرخون صراخ الترحاب والسرور ولم يحافظوا على قوانين التحفظ من الامراض. فان الاهالي كانوا قد تعبوا من الظلم وكانوا يخافون من عواقب هجوم النمسا عليهم ولذلك اسكرهم فرحاً خبر رجوع الذي كان قد خلصهم من الضيقات الماضية. ولما قيل لهم ان المراكب كانت قد خرجت من الاسكندرية منذ زمان ليس بطويل وانهُ ربما كان الطاعون يدخل بلادهم بسبب مخالطتهم لهم قالوا ان دخول الطاعون احب اليهم من دخول النمساويين

ستاتي بقيتها

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



اسما وامها تبكي

اواسط القوم لم تجمع من التهذيب ما يزين المرأة ويحسنها في صباها ويلبسها ثوب الجلال والوقار في شيخوختها · وما ياتي هو كلامها انني منذ رايت قامتك الجميلة وعينيك السوداوين ولطفك ولين جانبك مال قلبي اليك واخذت ارفع الى الله دعواتي ليلاً ونهارًا ليوفقك ويمكنك من نوال مرادك وبالحقيقة انني احببتك كما احببت ولدي الوحيد وعلى الخصوص بعد ان شاهدت منك ما شاهدت وعرفت انك احسن شبان هذه المدينـة وكم من مرة كنت اسيرا اكثر من ربع ساعة لاحظى بنظرة منك لان وقوع عيني عليك كوقوعها على ولدي الوحيد بعد فراق سنة · ومن ياترى لا يمدحك ويثني عليك ومن لا يطلب الى الله ان يوفقك · ومن يقدر ان يراك ولا يبيت اسير لطفك ولذلك ترى كل الناس يحبونك ويمدحونك ويقولون ان فريدًا زهرة مدينتنا واكليل مجدها وفخرها · ولما كانت هذه الصفات صفاتك وهذا الشان شانك وذلك الحب حبي لك كان لا بد من ان اخدمك على الراس والعين تلك الخدمة التي يقدر ان يقوم بها من كان مثلي وهي خدمة محبوبة عند الشبان فانها غرض كل اهتماماتهم ومحور املهم · غير انني استصعبت الامر منذ نحو خمسة اشهر ولذلك صممت على الاقلاع عنه

لانني لم ارَ فتاة تليق بان تكون زوجة لجنابك غير انني اليوم دخلت بيتاً لم ادخلهُ قبلاً (هذا كذب) ولما رايت فيهِ بديعة الخصال والجمال ولطيفة المعاني والقوام انثنيت على الفور واستقصيت خبرها ممن عرفها وسبرها ادبياً ومادياً فوجدتها غزالة البسهــا الله كل ما هو جميل ومحبوب وخلقها في بيت اعيان القوم . وكنت مصممة على المجيء اليك فرحة بوجود المرغوب غير اني سمعت انها مخطوبة لابن شريك ابيها جليل منذ الطفولية فكدرني هذا الخبر على انهُ لا يخفى ان البنين لا ينقادون في اكثر الاحيان الى ارادة والديهم في هذه الامور . والمامول عندي انني اقدر ان اخدمكَ في هذا الامر اذا ابنت لي ارادتك لانهُ ولئن كان جليل شاباً حسناً انت احسن ولا بد من ان يكون التفضيل لك . واذا حصلت عليها تحصل على ما لم يحصل عليهِ غيرك

وكان فريد يسمع مدحها بهِ بسرور ويصدق كل ما تقولهُ عنهُ لانهُ كان معجباً بنفسهِ ومن اهل الادعاء فكان يعتقد بانهُ احسن فتيان المدينة ولذلك كان يسر باستماع كلام يبين صحة ما يعتقدهُ بنفسهِ وكان يحب ان يكتم هذا الامر عن صديقهِ ولذلك اجابهــا بصوت منخفض قائلاً انهُ لا ريب عندي في ان بديعة تفضلني على جليل والحصول عليهــا سهل وهي بالفعل احسن بنات المدينة فتليق بي اي انها تناسبني وبما انك قد اتعبت نفسكِ بهذا الامر اشكرك وهذه هبة مني (اعطاها ماقيمتهُ قيمة نصف ريال عندنا) فاذهبي اليها واخبريها بما جرى وبما اخبرتِني اياهُ عن نفسي لتزيدي رغبتها وعن مالي فانني وحيد ودخلي السنوي هو اكثر من ستة او سبعة الاف كيس وعندي ارزاق وبساتين ودور وقرى وخيل وغير ذلك . فلما سمعت العجوز منهُ ذلك قالت في نفسها ما ادناهُ فانهُ يعرف ان يعدد ماله وارزاقهُ ولا يعرف ان يهبني للقيام بامر كهذا اكثر من نصف ريال ولذلك ردت هبتهُ وقالت لهُ انني اخدمك حباً بك وليس لنوال جائزة . فعند ذلك انتبه الى غلطهِ وعرف ان ذلك يضر بهِ فاعطاها ليرا وقال لها انني اعطيتك تلك الهبة الصغيرة لامتحنك وارى اذا كانت خدمتك لي حباً بي كما قلت او حباً بالمال . فقالت لهُ انني لا احب المال ولا اطلبهُ ولذلك لا احب ان اخذ هبتك فقال لها اني احسب ترجيعها اليَّ اهانة فاخذتها بعد جدال طويل . وخرجت بعد ان اثنت عليهِ

اما صابر فكان يسمع هذا الكلام بسرور لامزيد عليهِ وكان فتى بلا مبادي وعندهُ من المال ما يمكنهُ من ان يشتغل شغلاً قليلاً فكان يمدح اليوم ما كان قد ذمهُ في الامس وبالعكس وكان نماماً وخائناً ككثيرين من فتيان مدينتهِ الخالين من الناموس والمروة فبعد ان خرجت العجوز دخل ضاحكاً وقال لفريد انت خبيث وقد عرفت بواسطة انخفاض صوتك اكثر ما عرفت باستماع كل كلمة من كلام العجوز بواسطة ارتفاع صوتها فلو تمنعت عن اجابة طلبها لاسمعتني كلامك ولا ريب في انك قد توسلت اليها ولئن كانت دونك بان تجتهد في استجلاب رضى بديعة الجميلة ولا الومك الان ولكنني اشدد عليك اللوم اذا اصررت على كتم الامر عني . فقال لهُ فريد اذا كنت قد وقفت على الحقيقة من تلقاء نفسك فلا حاجة الى ان ابلغك اياها ثم اخذا يلعبان بالورق . وكان صابر حسوداً ويحب ان يكون لهُ كل ما هو لغيرهِ من الاشياء الحسنة وكان يحب بديعة محبة قليلة مصدرها شدة جمالها والميل الى الجمال وليس محبة من يرغب في الاقتران بها لانهُ كان معتقداً بان جليلاً قد خطبها وما من احد يقدر ان يفصلها عنهُ . غير انهُ لما راى ان صديقهُ فريداً يحبها

وقد شرع في استخدام الوسائط اللازمة للحصول عليها تحركت الغيرة في فؤاده ورغب اما في الحصول عليها واما في ان يخسرها هو وصديقه . وهذا هو فعل الشيطان الذي خسر الجنة ولذلك لا يريد ان يدخلها احد . اما العجوز فرجعت في ذلك اليوم الى بيت سيدها ولما شددت سيدتها اللوم عليها بسبب غيابها زمانًا طويلاً قالت في نفسها ان ما حصلت عليه من الهبات يعوض عليّ ما يقابل التعب من جرى احتمال التوبيخ خمسة اشهر . اما ام سعدى فلم تكن كثيرة الاهتمام في احوال بيتها ولذلك لم تطل التوبيخ بحيث يمنع العجوز عن الخروج قبل ان تتم واجباتها

وكانت سعدى تحب ان ترى بيت ابيها مرتبًا ومنتظم الاحوال لانها كانت قد تعلمت في المدارس ووقفت على الحقائق وعرفت ان راحة الانسان وسعادته متوقفتان على انتظام معيشته واحوال بيته وان النظافة في البيوت تجعل اهلها مسرورين والاوساخ تضر بالصحة وتحط شان القوم . ولو كانت غير حاصلة على هذه المعارف لكانت كامها لا تنتبه الى واجباتها وتصرف اكثر اوقاتها في النوم وفي الاهتمام بملابسها وترتيب شعرها ومجالسة الضيوف والاصدقاء لقتل الوقت . اما الذين كانوا يزورون بيت ابيها وهي في المدرسة وبعد خروجها منها واقامتها في البيت فكانوا قد راوا الفرق واثنوا عليها لانهم كانوا قبلاً يرون الاوساخ ليس فقط في ارض البيت ولكن في حيطانه واثاثه وانية الاكل والشرب والطعام وفي نفس ملابس ام سعدى ولو لم يكن زوجها حبيب من الذين يحبون النظافة جدًا لما قدر ان يحافظ على نظافة ملابسه وجسده . وكانت احوال امراته من هذا القبيل تكدره جدًا ولو لم يكن يعرف ان توبيخها على ذلك يتعبه ويتعبها بدون الحصول على النتيجة المرغوبة لما نظر الى حالة بيته بدون ان يبدي الملاحظات اللازمة والذي حمله على الاصطبار قرب رجوع ابنته من المدرسة . وكان كلما يطول الزمان على امراته يشتد كسلها ويكثر اهتمامها بنفسها لتعوض بذلك الاهتمام الخسارة التي كانت تخسرها بالتقدم في السن . ومن يا ترى يقدر ان يرى امراة على تلك الحال بدون ان يتكدر ويحزن عليها وعلى اهل بيتها وليس المقصود انه من واجبات النساء اللواتي قد انعم الله عليهن بالاقتران برجال عندهم من المال ما يمكنهن من استخدام عدد كافٍ من الخدامين ان يقمن بالاشغال الشاقة كغسيل الثياب وانية الطعام وارض البيت لان ذلك لا يرضي رجالهن لانه يخسرهن نعومة في الجسم لا يحبون ان يخسرنها ولكنه اهتمام المراة في ادارة البيت والمناظرة على الخدامين وضبط الحسابات والتيقظ لمنع وقوع غش في ما يشترينه بواسطة الخدامين وهذا سهل ويلزم المراة ان تحرك في البيت والحركة مفيدة جدًا للجسم وهي تلهي عن امور كثيرة مضرة . وكانت سعدى تعرف هذه الامور كلها وتقوم بها حق القيام ولذلك كان ابوها يحبها جدًا وقال لامراته انكِ قد تقدمتِ في السن فالاوفق ان تسلمي ادارة البيت كلها الى سعدى . وكانت هذه الوصية واسطة لتداخلها في اعمال البيت تداخلاً غير منتظم كانت اضراره اكثر من منافعه لانها لم ترد ان تتنازل عن مركزها وهو الذي طالما يوقع النزاع بين الحماة وكنتها . وكانت سعدى تحمل اثقال ذلك بالصبر الجميل وتظهر لوالدتها من الانقياد والاحترام ما كان يمنع اشتداد الحسد في قلبها . وما من احد يلومنا اذا قلنا انه كثيرًا ما تحسد الام ابنتها في ظروف كهذه لانه اذا كان الحسد قد كدر نسبة كثيرين من الوالدين الى اولادهم فكيف لا يكدر نسبة الام الى ابنتها حال كون النساء اشد غيرةً وحسدًا اذ انهن اشد شعورًا من الرجال لانهن الطف تركيبًا واضعف عقلاً . مع

انهُ من الواجب ان يسر الوالدون في كل حال بنجاح اولادهم وتقدمهم وان يسعفوهم في العالم ويمكنوهم من ان يسبقوهم لان الوالد لا يحتاج بعد ان يكون قد صرف من حياتهِ اكثر من ولدهِ الى ما يحتاج اليهِ ولدهُ ليقدر ان يصرف بالراحة بقية حياتهِ. ومن المعلوم ان ذلك نادر ولولا الشواهد التاريخية والملاحظات المدققة لما خطر لانسان ببال ان ذلك من الامور التي يمكن حدوثها ما لم يكن هو من الذين يشعرون بها. والحاصل ان سعدى كانت ذات تعقل وتصبر ونشاط وهمة ولطف ولذلك لامت العجوز اكثر من والديها وقالت لها ان غيابها ثانيةً من البيت بدون استئذان واضح يخسرها معاش شهر اذا لم يخسرها مركزها

الفصل الثامن

من الامور ما يقدر الانسان ان يعرفها بدون ان يكون قد اختبرها بنفسهِ فيتصور مثلاً لذة الحصول على مال او مجد ويفهم بواسطة ذلك التصور قدر الفرح الذي يشعر بهِ عند الحصول على ذلك غير انهُ لا يقدر ان يعرف ما لم يختبرهُ معرفة واضحة تامة كمعرفتهِ الامور التي يختبرها بنفسهِ ولذلك كلما اتسعت دائرة اختبار الكاتب كلما تحسنت كتاباتهُ وكثرت فوائدها اذا كانت مفيدة واشتد تاثيرها وعلى الخصوص اذا كان قد وهبهُ الله قلماً بسيطاً سيالاً تفهمهُ العامة وترضى بهِ الخاصة ولولا ذلك لما اطلنا الكلام بخصوص تبليغ خادم كريم خبر سيدهِ لاسما بعد تردد طويل ولكننا كنا اكتفينا بقولنا انها شعرت بما يشعر بهِ العاشق الذي يبيت في ظروفها على ان هذا لا يوثر في القاري تاثيراً كافياً يناسب حالة التي جعلناها موضوعاً لاخبارنا ولا يمكنهُ من فهم الواقع وعلى الخصوص اذا كان خلياً وتقصير الروايات في ذلك نقص يضر بها ويجعلها غير مقبولة فلا ينصب القوم على مطالعتها ولا ينتظرون الوصول الى نتائجها بفروغ صبر فنضر بولفها وباسمهِ. وبناء على ذلك قد كتبنا ما كتبناه عن فعل بلوغ خبر اطلاق الرصاص على حبيبها وسقوطهِ عن جوادهِ وسقوطها هي عن الكرسي وغيابها عن الصواب وقد شرعنا في تقرير تتمة الخبر وهي انهُ بعد ان غابت تلك المنكودة الحظ نحو ربع ساعة عن الصواب رجعت الى نفسها وصرخت صوتاً واحداً قائلة يا للداهيـة ويا لسوء الحظ ثم استغرقت في البكاء ووجهها مغطى بوسادتها وكان جسدها يرتعش كلهُ كجسد الذي تفعل فيهِ الكهربائية وقلبها شديد الخفقان واشتد عليها ذلك حتى انها كانت لا تعرف ما يجري حولها لانها كانت كالمصاب بالدوار او كالمصاب بالحمى التي تحمل الانسان على ان يغيب عن الصواب. وكانت امها واقفة بجانب سريرها تبكي . فدخل الطبيب الذي كان قد دعاهُ الخادم بامر والد اسما وهي على تلك الحال ووالدها واخوها واقفان متحيران حزينان غير ان حزنهما لم يظهر ظهور حزن والدتها لان النساء يظهرن ما عندهن بواسطة تاثيرهِ العظيم في جسدهن اللطيف ومع انهُ ربما كان حزن الرجل في بعض الظروف اشد من حزنهن لا يظهر فيهِ كما يظهر في النساء حال كون حزنهن اقل. وكان والد اسما واقفاً عند راسها وعندما راها ترتجف ارتعدت فرائصهُ وجلس بجانبها ووضع راسها على ركبتهِ واخذت امها تفرك رجليها واخوها يديها. فدخل الطبيب وكان عابساً فاشتدت كربتهم لما راوهُ فسالوهُ بعد ان جس نبضها وهم ينظرون اليهِ بقلوب خافقة هل هي في حالة الخطر . فاجاب ان مرضها شديد ولا يقدر ان يخبرهم الان بما يحدث بعد حين. فلما سمعوا ذلك تكدروا كدراً لا نقدر ان نصفهُ. ولو لم

ترامها لزوماً للتجلد خوفاً من ان تلحق والدها واخاها
ضرر بسبب شدة الحزن لاغي عليها . ومن
الامور التي حيرتهم عدم معرفتهم سبباً لذلك لان
الخادم الذي اخبرها بما اصاب كريماً كتم الامر لانهُ
خاف وقوع اللوم عليهِ لانهُ اخبرها بذلك واخذ
يسعفهم في الخدمة وقال في نفسهِ اذا عرفوا السبب
ولاموني بعد حين اقول انني لم اعرف ان ذلك
هو سبب مرضها ولكنني ظننت انهُ مرض اعتيادي
اما الطبيب فكتب بعض كلمات في ورقة صغيرة
واخبرهم بان ياتوا بالدواء ويستعملوهُ بالطريقة
الفلانية ولو لم يكن ابو اسما ذا فطنة وتانٍ بحيث انهُ
سالهُ اكثر من عشر مسائل عن تفاصيل استعمالهِ
والاكل المناسب ودرجة الاستدفاء لذهب بعد ان
قيد الزيارة في تذكرتهِ ليقيدها في دفترهِ بعد ان
قال اتوا بهذا الدواء واسقوها اياهُ سبع جرعات .
وكان ابوها قد صمم على ترك هذا الطبيب المتكبر
العابس لان عبوسة الاطباء كافية لتجعل بضاعة
العابسين منهم كاسدة وكذلك عدم اعتنائهم الاعتناء
الكافي بالمريض . فخرج من البيت بعد ان كدر اهلهُ
بتصرفهِ حتى ان ابا اسما قال وابنتهُ على تلك الحال
عندي الموت بلا طبيب افضل من الشفاء بواسطتهِ .
وهكذا كان مجيئهُ اليهم واسطة لتشديد كربتهم
وضيقهم على ان الله سبحانهُ وتعالى ياتي الانسان بالفرج
من حيث لا يدري فان اسما رجعت الى نفسها وانهضت
راسها فلما رات انها على تلك الحال تكدرت وقالت
لا بد من ان اريح افكارهم وهذا ما يدل على انها من
احسن بنات جنسها فانها لاحظت وهي في تلك
الظروف والضيقات راحة الاخرين ومع ان حزنها
كان شديداً غلبتهُ وتجلدت فلله درها من فتاة
تستحق هناء العيش والراحة لا الشقاء والتعب
والهم . ولما راوها على تلك الحال فرحوا فانها قالت
لهم اعذروني فانني قد كدرتكم وقد زال عني المرض
فلا تتعبوا انفسكم بي وهو من الامراض التي تعرض
على الانسان واحب اليَّ من كل شيء الان النوم فانهُ
يريحني واظن انني اقدر ان انام اكثر من ثلث
ساعات فاخذت والدتها تظهر حبها لها بكلام لطيف
يحزن الانسان اذا سمعهُ لانهُ يدل على شدة حنو
الوالدة ولطفها ومن المعلوم ان صوتها في اذني ولدها
المريض اذا كان صغيراً او كبيراً هو احلى من الشهد
عند الصحيح الجسم ولمس يدها تبرد حرارة الحمى اذا
كان الجسم محموماً وتكثر حرارتهُ اذا كان بارداً . ومن
يا ترى لا يعرف ذلك ويشعر باكثر مما قررنا .
فتجلد اسما وكلام والدتها وتقبيلاتها كانت سلواناً لها
وهي ذات نفع ولو كان موقتاً فانهُ ما من شيء دائم
الا وجههُ الكريم

وبعد ان خرج ابوا اسما واخوها والخدام من
خدرها نهضت وقفلت الباب وجلست على كرسي
وشرعت تتامل في ما صادفتهُ من الاكدار والاتعاب
في حب كريم ولئن كان زمان تعلقها بهواهُ قصيراً
وقالت في نفسها ودموعها تنحدر على وجنتيها اللتين
اشتد احمرارها بنار الحزن التي كانت تتاجج في احشائها
بعد ان كان قد صيرها صفراوين عندما اغمي عليها
انني منكودة الحظ فانني صرفت زمان الصبا في القلق
والكدر ولم انم ليلة واحدة مرتاحة البال فانني بعد
احتمال اتعاب الخوف من الافتراق بمن لا احبهُ
دخل جيش الغرام قلبي فسلب الدهر الذي جعلتهُ
موضوعاً لهيامي ووجدي فبت في ويل وهوان فانني
لا اقدر ان اعيش بعد فقد الذي هو مني كالروح
من الجسد فان اطال الزمان تعذيبي احتمل مصائبهُ
بالصبر الجميل اذا ترك لي بقية من صبري وان من
عليَّ بسرعة حلول الاجل اتبع بالفرح الذي سبقني
الى دار الخلود . وكانت هذه التاملات تشدد كآبة

تلك الفتاة الجميلة العاقلة فلو راها حجر على ماكانت عليهِ لحزن لحزنها وبكى لبكائها وقال ما اشد ظلم الدهر واعظم قساوتهُ فلو كنت دهرًا لما خطر لي ببال تعذيب فتاة لا اطيق ان اكدرها بكلمة واحدة . والحاصل ان اسما بانت في اسوإ حال فكانت تطلب الموت ولكن لم يكن من مجيب. ولما اجتمع ابوها بخادم كريم وقص عليهِ خبر سيده حزن جدًّا وقال لا بد من انفاذ خبر الى الحكومة للمبادرة الى التفتيش على القاتلين ونقل المقتول الى هنا ليدفن بالتكريم . فقال لهُ الخادم قد عرضت لك ما جرى لتامر بما يحسن لديك اذ انني عالم بانك من اهل الكرامة الذين يكرمون الغرباء ويعتنون بهم ولا يحتقرونهم ويعاملونهم معاملة تجلب العار عليهم . فبعد ذلك سار ابو كريم الى دار الحكومة وبعد ان قص الخبر على الحاكم صارت المبادرة الى ارسال مامورين وضابطين الى المكان الذي وصفهُ الخادم لاجراء ايجاب الحال

اما الرجلان اللذان كانا قد اطلقا الرصاص على كريم فرجعا الى منزليهما واجتمعا ببديع واخبراهُ بانهما قتلا عدوهُ وطلبا اليهِ ان يقيد بدفتر الحسوبية هذه الخدمة فشكرهما شكرًا لا مزيد عليهِ وحرضهما على كتم الامر وقال لهما ان دري بكما احد وعرفت الحكومة بما جرى يقتلانكما لانكما القاتلان ولا يصيبني انا ضرر ثم دفع لكل منهما ما يساوي عندنا ثلثة الاف غرش ورجع الى منزلهِ فرحًا ولكنهُ كان مضطربًا لانهُ كان يعلم انهُ تجاوز حدود الاعتدال في ما كان قد فعلهُ وقتل فتى لم يضر بهِ عمدًا بعد ان ثلم صيتهُ وحملهُ على الخروج من مدينة كان يحب ان يطيل الاقامة فيها . وعند الظهر اتى بيت اسما قاصدًا ان يتناول الطعام معها وان يصرف وقتًا في الحبور والسرور بعد ان كان قد ارتاح بالهُ من مناظره . فلما دخلهُ سلم على امها وسالها عنها فاخبرتهُ بما كان غير انها عند تدقيق البحث بسؤالات المقصود منها ان يعرف هل بلغ اسما خبر قتل كريم عرف انهُ لما اصابها ما قد اصابها كانت تكلم خادمهُ فان والدتها اخبرتهُ بحدوث ذلك على مرأى منهُ . فايقن اذ ذاك بان ما اصابها كان نتيجة حزنها من جري فقد كريم فاشتد فرحهُ بقتلهِ باشتداد حسده لرجل كان عندهُ من الاموات حتى انهُ لو تمكن من الوصول الى جسده لحملهُ البغض والحسد على ان يضربهُ وهو ميت لانهُ لا احد لتوحش الانسان ولو كان ظاهرهُ متمدنًا ما لم تكن التربية الحسنة قد البستهُ لجامًا يرد بهِ نفسهُ عن التطوح في ما تميل الى التطوح فيهِ . فقال لامها اما اقدر ان اجتمع بها . فقالت انها قد طلبت الينا ان نخرج من خدرها لتستريح بالنوم وبعد خروجنا منهُ قفلت بابهُ لتنام . فاستاذن منها بالذهاب وقال لها سارجع مساء . فخرج وسار قاصدًا الاجتماع بابي اسما واخيها ليقف منهما على تفاصيل خبر ما أُجري وعند الاجتماع بهما قال لهما لا بد من ان اذهب بنفسي الى المكان الذي قتل فيهِ لانهُ ضيفنا ومن واجباتنا اكرامهُ وهو حي وميت فاستحسنا رايهُ فركب جوادًا قويًا وسار مسرعًا الى ان ادرك القوم الذين كانت ارسلتهم الحكومة ليفحصوا في مكان حدوث القتل عن كيفيتهِ ومتعلقاتهِ . ولما ادركهم اخذ يحرضهم على تدقيق البحث لاظهار المتعدين . وكان اكبرهم سنًا ووظيفةً يسير في مقدمتهم وكان بديع يسير بجانبهِ ويتكلم معهم جميعًا فاخذ هذا الرجل الموظف يخبرهُ عن عظيم افعالهِ وعن عفتهِ وتمنعهِ عن قبول الرشوة في الدعوى الفلانية والفلانية ومنع وقوع المغدورية عن رجل من اهل غير مذهبهِ في السنة الفلانية وعن كرههِ للكذب والنفاق وحلول احكام الانصاف والعدل حيثما يحل الى غير ذلك مما يبين فضل المامورين وقيامهم بحق واجباتهم مع ان ذلك الرجل كان اشدهم

فساداً وحباً للرشوة وتعصباً ونفاقاً وكذباً فانهُ كان يبيع الحق بابخس الاثمان وكان يحب ابناء مذهبهِ ويفضلهم على غيرهم ما لم يكن قد نال رشوة من اضدادهم فيبيع حقوقهم ولو كانت واضحة كالشمس وهذا هو الذي كان يجعلهُ يمدح اعمالهُ ويختلق اخباراً ليثبت عفتهُ وعدلهُ لانهُ كان يحب ان يستر الحقيقة بالكلام. وكان بديع يعرف انهُ على تلك الحال غير انهُ كان جباناً ككثير ابناء وطنهِ اذا لم نقل جميعهم فلم يتجاسر ان يبلغهُ بانهُ عالم بحالهِ. وبعد ان وصلوا الى الماء الذي كان قد جلس عندهُ كريم ونام في ظل الاشجار النابتة حولهُ جلسوا وقالوا ما احسن هذا المكان للراحة. اما بديع فلم يكن قادراً ان يرتاح قبل ان يصل الى المكان المقصود فسار. اما المامورون المذكورون فجلسوا لانهُ لم يكن يهمهم الامر وتناولوا الطعام ثم ناموا. اما بديع فوصل الى المكان المقصود ولم يرَ احداً ولا اثر دم وصادف رجلين من اهل القرية المجاورة وسالهما هل في قريتهما مجروح فقالا لا فاخذ يبحث في ذلك المكان ليرى اذا كان هناك مكان محفور جديداً فلم يرَ شيئاً من ذلك جميعهِ فتحير جداً وقال في نفسهِ ان اللذين قتلاهُ قالا لي انهما لم ينقلاهُ فمن نقلهُ يا ترى. فلما راهُ الرجلان المذكوران في حيرة سالاهُ عن سبب تحيرهِ فقص عليهما الخبر فقالا لهُ اننا لم نسمع بذلك فقال في نفسهِ لو كنت لا اعرف اللذين قتلاهُ لقلت ان اهل هذه القرية فتكا بهِ طمعاً بمالهِ ونقلاهُ ودفناهُ في مكان لا يقدر احد من الغرباء ان يعرفهُ. ومع ذلك كان يحب ان يلقي التهمة على اهالي تلك القرية ليبعدها عن الرجلين اللذين ارسلهما لقتلهِ فقال لهما الى اين تذهبان فقالا الى المكان الفلاني فقال لهما هيا بنا نذهب معاً فاعطاهما دخاناً فسرا باكرامهِ لهما وسارا معهُ. ولما وصل الى الماء المذكور وجد جناب المامورين والضابطين يغسلون اوجههم بعد النوم. فاخبرهم بما جرى ووجه افكارهم الى القاء التهمة على اهل تلك القرية. فقال المامور الذي سبق الكلام عنهُ لا ارى لزوماً للذهاب الى المكان الذي قتل كريم فيهِ فان بديعاً قد ذهب اليهِ وقرر كما يلزم ولذلك الاوفق ان نكتب تقريرنا هنا ونلقي القبض على هذين الرجلين وبعد ان نتمتع بلذة الجلوس عند هذا الماء برهة اخرى نرجع الى المدينة. فقال لهُ احد ارفاقهِ الا تخاف غيظ المامور الاول ولومهُ. فاجابهُ هل تظنهُ المامور الفلاني المدقق العادل اليك عن الخوف في ايامهِ ما دمت حاصلاً على رضاي. ولم يكن هذا الكلام خالياً من الصدق لان المامور الاول كان كسلان متوانياً يصرف اكثر وقتهِ في التثاوب وكان يحب الملاهي واللذات وشرب المسكرات والمال وهذا لا يتم بدون الغوص في اقذار الرشوة الوخيمة. وكان باب ذلك عندهُ هذا المامور فانهُ كان كالسمسار المنافق يغش الطرفين. ولذلك كان لا يخافهُ فجلس وكتب التقرير وقال فيهِ انهم ذهبوا الى جهة المكان الذي تقرر انهُ وقع القتل فيهِ فلم يروا شيئاً ولا اثراً والحاصل انهم القوا الشبهة على اهل القرية وصادفوا اثنين منهم فالقوا القبض عليهما واتوا بهما ليجرى اللازم. فتعجب بديع من ذلك غير انهُ سر بهِ فبين لهم صوابية ما فعلوهُ وهو يقول في نفسهِ انهُ لم يخطر لي ببال حدوث امور كهذه. ثم قال ان بعض الحكام في الدنيا وبعض المجالس يجعلون الحق بطلاً والبطل حقاً ولذلك لا اتعجب مما ارى. وبعد ان جلسوا برهة عند الماء رجعوا ومعهم ذانك الرجلان المنكودا الحظ اللذان اكثرا من التوسل والتذلل ولكن بدون فائدة وبديع ينظر اليهما بعين اقام ابليس بينها وبين قلبهِ سلكاً برقياً من الشر لان قلبهُ كان يسر بما

(ستاتي بقيتها)

ملح

امير ورجل

اتت الضابطة الى احد الامراء برجل معهُ زق فارغ فامر بضربهِ فقال لما تامر بضربي قال لان معك آلة الخمر وكان الامير متقلدًا سيفهُ فقال الرجل يجب ان تضرب انت اولاً لانهُ كما ان معي آلة الخمر كذلك معك آلة القتل فايّنا اكثر مخالفة

قاضٍ وشهود

شهد جماعة عند القاضي على بستان نخل فاراد القاضي تعجيز الشهود فسال احدهم كم نخلة في البستان فقال لهُ كم لمولانا من السنين يحكم في هذا المكان قال ثلاثين سنة قال كم خشبة في هذا السقف قال قبلت شهادتكم

حكم نصفي

ادَّعى رجل على جارهِ عند بعض القضاة بثلاثين غرشًا فطلب منهُ شاهدين فاتى بشاهد واحد ولم يجد غيرهُ فقال القاضي ادفع لهُ خمسة عشر الى ان يقيم الاخر فتدفع لهُ الباقي

حكم خائب

كتب ابو صاعد المصري الى العباس هذه الابيات

رايت في النوم اني راكبٌ فرسًا
ولي وصيفٌ وفي كفي دنانيرُ
فقال قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ
خيرًا رايت وللاحلام تفسيرُ
اقصص منامك في دار الامير تجد
تحقيق ذاك وفي الرويا تباشيرُ

فلما اطلع العباس على الابيات قال لهُ ما هذه الا اضغاث احلام فرجع خائبًا

وكيل

ولى احدهم رجلاً على عمل لهُ فخانهُ فعزلهُ وقال لهُ يا خائن اتاكل مال الله قال فمال من آكل اذا لم آكل مال الله فانني راودت ابليس حياتي بطولها على فلس واحد فلم انل فضحك منهُ وخلى سبيلهُ

واضع اليد اولى

مرَّ اعرابي ببائع خوخ وخطف منهُ خوخة فتبعهُ البائع ولما لم يمكنهُ الفرار من يدهِ طرح الخوخة في فمهِ وقال لهُ لا لك ولا لي

مغفل

حكي بعضهم كلامًا مهينًا بحق داود النبي فزجرهُ بعض من حضر وقال لا يليق بنا ان نتكلم هكذا عن الانبياء . ثم في اليوم الثاني سمع ذلك المغفل رجلاً يطعن في فرعون فقال لهُ دعنا من حديث الانبيا واسالوا الله السلامة فهولاء قوم لا راونا ولا رايناهم فكيف نغتابهم

الذهب والعود

قال شابٌ لفتاة اعطيني خاتمك لاذكرك بهِ وازورك ايضًا قالت انهُ ذهب واخاف ان يذهب ثم اخذت عودًا من الارض وقالت لهُ خذ هذا العود لعلك تعود

الدنيا والاخرة

سُمع بعض الفقرا يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة . فقيل لهُ اعكس قولك وضع يدك على من شئت

بخيل

دخل بعضهم على رجل من البخلاء فرآهُ ياكل ومعهُ اخر فقال البخيل للداخل تقدم كل معنا فقال تغديت قال البخيل وهذا زعم انهُ تغدى

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا بسط المسلم رسم الارض يرى بلاداً من البلدان البعيدة التي وصل سيف الاسلام اليها مشغلة في دفع اهالي اورباعنها محافظة على استقلاليتها والعادات التي ورثتها من سلفائها وان كلاً منها بعيدة عن الاخرى فاين خيوا من اتشين واين هما من زنجبار فاذا حكم على ذلك بحسب الظاهر وعادة اهل الشرق فربما قال ان النصارى عاملون على فتح البلاد الاسلامية ليلحقوا ما لا يزال مستقلاً منها بالهند والجزائر وغيرها وتصديق ذلك في الشرق اقرب من تصديق غيره ولو كان مخالفًا للواقع ليس من جهة ما يجري ولكن من جهة ما اتى بالامور الجارية لانهُ من الموكد ان روسيا قد حملت على خيوا وهولاندا على اتشين وانكلترا قد امرت بوارجها بان تجتمع عند زنجبار اما لاجبارها بمنع تجارة العبيد واما لمنعها بمراقبتها في بحار تلك السلطنة ولا يسوغ ان نقول ان الانكليز قد فتحوا حربًا على زنجبار اذ انها لم تفتحها والمرجح انها لن تفتحها ولذلك نكتفي بتقرير الواقع وهو انها غير مرتضية من سلطانها لانهُ تمنع عن ابطال تجارة سياتي الكلام عنها مع ان اخاهُ السيد تركي أمام مسقاط قد اجاب طلبها وبين بذلك ان ما يعدهُ اخوهُ غير ممكن في تلك الديار هو ممكن اذا عضدتهُ ارادة الدولة السائدة ومع انهُ ليس بين اكثرية البلدان المذكورة واكثرية بلادنا قرابة جنسية فان بينها اتحادًا في الدين فان اهالي خيوا من التتر واكثر اهالي زنجبار من السودان واهالي اتشين من الماليين وجميعهم من الاسلام على ان الدين عند اكثرهم اسم فلا يقومون بفروضهِ ولكنهم يقومون بتعصبهِ فشانهم في ذلك غير شان اكثر اهالي بلادنا ومع ان ذلك ذو اهمية عند ابناء دينهم هو بلا اهمية عند اصحاب الاديان الاخرى اذ انهُ مادام الانسان يقر بالاسلام هو مسلم عندهم ولو لم يقم بفروض دينهِ وكذلك النصارى عند اصحاب غير دينهم ومن المعلوم ان للدين عند الدول المحل الثاني في السياسة والصالح المحل الاول والشواهد كثيرة ولولا ذلك لما اتحدت فرنسا وانكلترا والنمسا والسردو مع الدولة العلية حال كونها دولاً نصرانية لصد الدولة الروسية عن الهجوم على بلادها والعصبة الدينية والمذهبية عند الامم الاوربية بعد العصبة الجنسية فان اهل المذهب البروتستانتي في فرنسا كانوا يتمنون النصر لدولتهم الفرنساوية الكاثوليكية في محاربة المانيا البروتستانتية وكاثوليك المانيا يتمنون الفوز لالمانيا البروتستانتية على فرنسا الكاثوليكية فاصبح الكاثوليكي مقاتلاً للكاثوليكي والبروتستانتي للبروتستانتي لقيام الصالح الجنسي وكم من مرة اتحد النصارى في القرون المتوسطة مع الاسلام في محاربة ابناء دينهم مراعاة لصوالح دنيوية



ولذلك تخطئ من يقول ان الدول النصرانية تحارب بعض الاسلام لانهم اسلام ولو كانت البلاد العثمانية مسيحية لما كان ذلك سبباً لمنع روسيا عن فتح حرب القرم عند سنوح الفرصة واقتضاء الاحوال هذا ولا يخفى ان اوربا قد ضاقت دون اهلها وتجارتهم المتسعة وصنائعهم واموالهم فلا بد لها من ان توسع دائرة ميدان اشغالها في العالم للقيام بمصالحها ولجمع الثروة على ان تلك المصالح المتمدنة لا تستغني عن التمدن اينما سارت واساسه احترام حقوق الافراد والمحافظة على الحقوق الدولية وهذا لا يتم الا باتحاد مصالح العائلة البشرية اتحاداً مستنداً الى سياسة ذات غاية واحدة وهي ترقية اسباب الادبيات والماديات وجعل الاختلافات السياسية التي تنتج الحروب عنها محصورة الدائرة فلا تمس حقوق الافراد ولا تتجاوز الزمان الواقع بين فتح الحرب وعقد الصلح ولا مكان اجتماع الجيوش للقتال والظاهر ان خيوا وانشين لم تراعيا تلك الحقوق كما ان الحبشة لم تراعها منذ بضع سنوات فالتزمت انكلترا ان تحمل عليها لتخلص قومها كما التزمت روسيا ان تحمل على خيوا لمنع تعدياتها وتخليص الاسرى من رعاياها وقد سبقتها جزائر الغرب في ذلك فان اهاليها لم ينفكوا عن انشاء البوارج القرصانية والتعدي بها على التجارة الاوربية الا بعد ان اغرقت البوارج الانكليزية والهولندية اكثر بوارجهم ومع ذلك لم ينفكوا عن التعدي على التجارة الفرنساوية حتى التزمت فرنسا ان تحمل عليهم وتستولي على بلادهم بعد قتال شديد طويل مع انه كان لهم مندوحة عن ذلك باستخدام مراكبهم للقيام بالاعمال التجارية والمظنون انهم لولا ذلك لما خسروا استقلالهم ولا التزموا ان يخضعوا لدولة اجنبية عنهم والشاهد مراكش وغيرها من بلدان شمالي افريقية ولا ريب في انه احب الى روسيا الاستغناء عن حمل مشقات

فتح بلاد اثقالها اكثر من منافعها بالموادة والصداقة للتفرغ لتنفيذ مآربها في اماكن اخرى ومن يا ترى يقدر ان يكفل النصر لها وهي تجهر في بلاد مجهولة عندها وليس لها ما تستند اليه فان الانشينيين قد غلبوا الهولانديين واية غلبة وفازوا عليهم بالحمية والبسالة والنخوة فان الياس مجن تتكسر عليه نصال العدو اما الانكليز فخلصوا الاسرى وخرجوا من البلاد التي فتحوها على ان روسيا لا تخرج خوف تجديد العدوان بتضعيف تاثير الفتح بالخروج فان بلادها مجاورة لتلك البلاد وبلاد الانكليز بعيدة عن الحبشة ولو كان سكان خيوا وانشين من النصارى وشانهم تكدير التجارة والتعدي على حقوق الجيرة لما تركتهم روسيا وهولاندا بل كانتا بادرتا الى شن الغارة عليهم والاستيلاء على بلادهم كما فعلت الانكليز بالحبشة وهم نصارى وكذلك الانكليز والفرنساويون فتحوا الصين لانها كانت تمنع العالم عن الانتفاع بما جعله الله فيها مع ان الانكليز اراقوا دم ٣٢ الفاً من رجالهم في حرب القرم وصرفوا مئات ملايين من ليراتهم والفرنساويين اهلكوا سبعين الفاً من رجالهم وصرفوا ملايين من نقودهم وكذلك غيرهم وذلك لمنع امة نصرانية عن فتح بلاد امة اسلامية فالصوالح هي القوة التي تدير دولاب اعمال الدول وليس الدين والمذهب اما الخلاف الواقع بين الانكليز وزنجبار فليس لاسباب سياسية ولكنه للمحافظة على حقوق الانسانية فان الذين ياسرون العبيد والتجار الذين يبيعونهم لا يعاملونهم معاملة مطابقة لنصوص الشرع الشريف ولا لحقوق الانسانية ولا يخفى انه لا مرارة في العبودية المقامة على اساسات الشريعة المطهرة فانها تامر المستعبد بان يعامل عبده معاملة ابنه واين ذلك من الضرب والجوع والعري وضيق الازدحام والعطش والاوساخ وغير ذلك

من المعاملة الشريرة القاسية التي لا يسلم الدين بها ولا يقدر ان يسكت عنها صاحب المروة والنخوة والشفقة ومن المعلوم انهُ لا يمكن قطع ذلك الا بقطع سبي السودان وهذا صعب ما لم تحصل انكلترا على مساعدة حضرة سلطان زنجبار ولا نظن انهُ يسوغ لرعاياهُ ان يتكدروا من ذلك اذا كانوا من الاسلام المحافظين على فروض دينهم لان الانكليز يطلبون منع تجديد الاستعباد وليس تحرير المستعبدين والمامول انهُ سيبادر الى مساعدتهم في امر ينال اجرًا من سعى فيهِ كالانكليز الذين سيقيم العالم المتمدن لهم ثناء جميلاً الى الابد ومن يا ترى لا يسر بهذه المشاكل حال كونهِ يعلم انها هي الواسطة لفتح باب التمدن في تلك البلدان ولتقريب العلاقات الجارية بينهم وبين غيرهم من الامم الاسلامية التي تكاد لا تحصى وقوتها انما تكون بادخال روح العصر والانتظام في سلك العائلة البشرية كالدولة العلية وما احسن الزمان الذي تصير فيهِ كل شطوط البحر المتوسط الشرقية والجنوبية وجانبي البحر الاحمر وبحر العرب وبعض بحر الهند الشواطي التي تسير فيها المراكب حاملة الى ابناء لغتنا الكثيرين محصولاتنا اللازمة لهم وادابنا ومطبوعاتنا واتية الينا من بلادهم بما عندهم مما نحن في احتياج اليهِ فتنهض لغتنا واي نهوض وتجتمع مصلحتنا ليس لاسر الاجانب الذين نقدر ان ننتفع بهم في هذا العصر كما انتفعوا منا في الاعصر الماضية ولا لسلب قوافلهم ومراكبهم وتكديرهم ولكن لنكون نحن واياهم مجاهدين في سبيل الراحة والتمدن والثروة والمعارف والاختراعات فننهض بلادنا من فقرها وجهلها لنشارك الغرب في منهوباتهِ المكتسبة بالكد والجد والمعارف وليس بالطعن والضرب والتعديات لان كل هذه ليست من الخير في شيء

مجلس نواب فرنسا والجرائد

قالت جريدة التيمس انهُ في ١٠ حزيران اجتمع مجلس نواب فرنسا واقيمت مباحثات فيهِ كادت تفضي بالحكومة الى اتعاب جديدة . وكان موضوع المباحثة اعلانًا بعث بهِ وزير الداخلية الى الولاة بخصوص اقامة علاقات جديدة بين الحكومة والجرائد فاعترض موسيو كامينا على ذلك الاعلان وقال في مجلس النواب انهُ قد صار ارسال اعلان الى الولاة بخصوص الجرائد فهل هو الاتي وهو

(من وزير الداخلية الى ولاة الولايات الفرنساوية) انني اطلب اليكم بالحاح ان ترسلوا اليَّ تقريرًا عن الجرائد في ولايتكم . اذ انهُ قد حان زمان المبادرة الى استخدام الوسائط اللازمة لترجيع النفوذ والسطوة اللذين باتا في خبر كان بواسطة تظاهر الحكومة السابقة بانها على الحيادة من جهة تلك الجرائد (فقال نواب اليمين لقد احسن) فاطلب اليكم ان تذكروا لي في تقريركم اسماء الجرائد التي سياستها المحافظة على الحالة الحاضرة والجرائد التي يمكن جعلها ذات سياسة محافظة (ضحك) وذلك مع قطع النظر عن تحزباتها . وبينوا قوة كلاًّ منها المالية وقدر مطلوبها المالي لاعطاء الحكومة مساعدة موسسة على الوداد (حدث في المجلس ضجيج طويل) . واذكروا فيهِ اسماء المديرين والمحررين الاولين واوضحوا اراءهم الحالية واكتبوا عن تاريخ حيوة كل منهم . واذا كانوا من الذين تقدرون ان تتكلموا معهم في امور كهذه فاسالوهم هل يقبلون ان ينشروا في جرائدهم جملاً من طرف الحكومة وكيفية قبولهم لذلك . اننا عازمون على انشاء دائرة لنشر الاخبار بالاسلاك البرقية وغيرها وسنرسل هذه الاخبار بالضبط اليكم واجعلوا تلك الاخبار اساسًا للجمل التي تبادرون الى نشرها في

الجرائد (حدث ضجيج شديد بين احزاب الجمهورية والملكية)

فقال موسيو كامبتا انني اعلم سبب هذا الضجيج فانكم قد تجنبتم من استماع كلام ذلك الاعلان (ضحك من الجمهوريين) فانكم لم تكتفوا بان تكونوا الحامين عن الامبراطورية فصرتم مبلغي اوامرها مع نسبتها الى انفسكم (قال له الجمهوريون اقرا بقية الاعلان) فاخذ في قراءتها وهي

وبناء على الاركان الذي يمكنكم ان تحصلوا عليه من الجرائد من المناسب ان تقيموا دائرة للجرائد في مركز حكومتكم ومن المعلوم ان هذه الدائرة تمكنكم من الحصول على ذلك الاركان اذا اقتمتموها قبل الحصول عليه ولا تسلموا ادارتها الى متوظفين من اهل البلاد ولا من الذين ليسوا من اهل الاستغناء المالي. هذا وارجوكم ان تبينوا اراءكم بهذا الشان فانني مستند الى نباهتكم. فانه ما من امر محتاج الى دقة وتيقظ وحكمة اكثر من هذا الامر. ومن اللازم ان تزيدوا العلاقات الجارية بينكم وبين مدبري الجرائد ومحرريها وافتحوا مجالسكم في كل حين لدخولهم اليكم والتكلم معكم. انتهى الاعلان

وبعد نهاية قراءته قال موسيو كامبتا انه لا يلزم ان نزيد كلمة واحدة على هذا الاعلان لاظهار خطاء الوزير الذي حرره فانه يوضح باجلى بيان قدر الاضطراب الادبي الآخذ في الجري (حدث ضجيج طويل ومقلق) فقال وزير الداخلية انه مستعد ان يحمل كل مسؤولية ارسال ذلك الاعلان الى الولاة (ضجيج من اليسار وهو حزب الجمهورية) فلو قرأ موسيو كامبتا كل الاعلان لراى انه لم يرسل ذلك الاعلان وهو بصفة وزير داخلية (اظهر الاعضاء الاندهاش) فانه طلب اسماء الجرائد فان من واجباته التقرير عن الوسائط الموجودة في البلاد لنشر الراي العام (ضجيج من اليسار). ولا يخفى انه من واجبات الحكومة الاجرائية مراقبة اعمال الجرائد (اصوات استحسان من اليمين وهو حزب الملكية) فان ذلك من الاسباب المحافظة على الحق (اصوات استحسان من اليمين) هذا وذلك الاعلان يتضمن رايًا متعلقًا بالمبادرة الى مساعدة الجرائد (قال الجمهوريون انه راي متعلق برشوة الجرائد) فقال وزير الداخلية انه يقيم الحجة على ما قاله اليسار (اصوات استحسان من اليمين)

وبعد ذلك اخذ رئيس مجلس النواب في قراءة ما صار طلبه بخصوص تسوية هذا الامر وهو ان مجلس النواب يقيم الحجة على اعلان وزير الداخلية ويرجع الى النظر في الاعمال الجارية

اما موسيو بارانون من اليمين فقال ان الاوفق الرجوع الى النظر في الامور الجارية بدون التعرض لاقامة الحجة على وزير الداخلية لان حقوق الحرية قد اصبحت تحت حماية غير مرتبة مصدرها الحكم المطلق الذي باتت الحكومة خرابًا في دولته (اصوات استحسان من اليمين)

فاطال المجلس المباحثة بهذا الخصوص وفي النهاية قرر الرجوع الى الحوادث الجارية بدون اقامة الحجة بثلثمائة وتسعة وثمانين رايًا ضد ثلثمائة وخمسة عشر رايًا

وقد قالت جريدة التيمس بهذا الشان ان الحكومة قد حصلت على اكثرية بخصوص الاعلان الذي نشره وزير الداخلية ومع ذلك قد اثر ذلك الاعلان تاثيرًا رديًا في العالم. وقد قال اصدقاء الحكومة الحاضرة ان هذه المفاوضة قد علمت الحكومة التيقظ والتاني. ومن المعلوم ان كثيرين من النواب الذين لم يصادقوا على هذا الاعلان قد حملهم حبهم للراحة وظنهم على ان يعضدوا الحكومة بارائهم لمنع حدوث اضطراب

جديد في البلاد . وعند نهاية الاجتماع بادر موسيو باسكال مستشار وزارة الداخلية الى تقديم استعفائه فانه هو المسئول في نشر ذلك الاعلان . وقد كدر استعفاؤه القوم ولئن كان الاعلان المذكور موضوعاً للوم جميعاً لانه قد اكتسب ميلهم بخدماته السياسية

روسيا وخيوا

نشرت جريدة التيمس رسالة من مكاتبها في برلين قال فيها بما انه قد بلغنا بان جنود روسيا في خيوا قد شرعت في حصر بعض المدن الخيووية فقد بتنا ننتظر بفروغ صبر الاخبار عن نتيجة ذلك الحصر. والمظنون ان الجنرال فون كوفمان رئيس الحملة قد وصل الى ظاهر مدينة خيوا وهي عاصمة البلاد الخيووية في ٣٠ ايار والمظنون ان وصول الخبر الينا بخصوص وصولها الى ذلك المكان يكون في حزيران هذا اذا لم يعرض على الرسل ما يعيقهم عن الوصول الى مركز تبليغ الاخبار في الاوقات المعينة . اما الكولونل لوماكن رئيس فرقة كندرلي الروسية فقرر في ٢٥ ايار المذكور انه كان لا يزال بعيداً عن كونكراد مسافة يومين والمظنون انه هجم على هذه المدينة الخيووية في ٢٨ الشهر المذكور وربما كان قد فتحها واستولى عليها . على انه ربما كان قد سبقه الى ذلك الجنرال فرفكن قائد فرقة اورنبرج الذي وصل الى اوركو في ١٧ ايار وهو مكان يبعد عن كونكراد خمسة او ستة ايام وربما كان داوم المسير الى الجهة الجنوبية بدون انتظار وصول الكولونل لوماكن خوفاً من انه يتاخر عن الوقت المناسب والظاهر ان الكولونل لم يتمكن من المجيء الى اركو فسار الى خيوا باقصر الطرق . وقد كتب القبطان استم الضابط البروسياني الذي يسير مع هذا الكولونل بانه متيقن بان الفوز يكون للروسيين

اما الكولونل ماركوسوف فلم يصادف التوفيق الذي صادفه غيره في الطريق فان فرقته خرجت من جكشلار في ٥ نيسان فصادف في جنوبي المرتفعات التي كان ملزوماً ان يقطعها من الحر ما كاد يهلك كل رجال فرقته وحيواناتها وبعد ان حاولوا ان يخلصوا منه اسابيع كثيرة التزم ان يرجع الى آكدي وارتاكوا لئلا يهلك جميع رجاله وحيواناتهم وذلك بعد ان قطع نحو ثلث المسافة . ولم يكن الرجال قادرين ان يذهبوا راساً الى جكشلار فسار بهم راساً الى خيزاسنوفورسك فوصلوا اليها في حالة يرثى لها . وعلاوة على ذلك جميعه التزمت هذه الفرقة المنكودة الحظ ان تحارب بعض التركمان . وفي ابتداء المعركة شن الغارة على معسكر من التركمان وغنم بعض المواشي بعد قتال لا يستحق الذكر

وقد نشرت الجرائد الروسية التقرير الآتي بخصوص مسير فرقة الكولونل لوماكن التي صادفت توفيقاً ومسير فرقة الكولونل التي التزمت ان ترجع من شدة الحر وذلك قبل وصولها الى آكدي والكاتب احد الضباط وما ياتي هو ترجمة ذلك التقرير اننا خرجنا من جكشلار في ٧ نيسان وقد قطعنا ١٧٠ ميلاً من الارض المرتفعة القفرة ومع اننا سائرون بحسب النظام الحربي لم نطلق بندقية واحدة في كل تلك المسافة . على انه ربما كان يصير اطلاق طلقات كثيرة بعد زمان ليس بطويل ولكنها لا نطلق في معارك ذات اهمية . والمنتظر مصادفة تعديات صغيرة كثيرة قبل الوصول الى خيوا . اما التركمان واهالي خيوا فهما امتان حربيتان ولو لم تكونا مقسومتين الى اقسام كثيرة وكل قسم منها يضاد الاخر لما استسهلنا الهجوم عليها جميعها . وعندهم من الاراء المتعلقة بالناموس والامانة ما ليس عند غيرهم . فانهم لا يسرقون وهم على انفراد . على انه اذا كانت

قبيلة منهم اقوى من قبيلة اخرى تشن الغارة عليها وتسلب كل ما عندها وتحرق ما لا تقدر ان تأخذهُ وتستعبد الذين تتمكن من القاء القبض عليهم . وفي السنة الماضية شنوا الغارة على جنودنا وساقوا جمالهم سوقًا همجيًا على انهم نالوا من العقاب ما يزيد عن درجة الذنب . ومن المعلوم ان ابتداء التاهبات الحربية في هذه السنة كان بجمع الجمال لانهُ لا سبيل الى قطع تلك المرتفعات المقفرة بدونها . فطلبنا الى جيراننا التركمان ان يبيعونا جمالاً فتمنعوا اذ انهم خاضعون لخيوا ويتباعنا الجمال انما هو لفتحها فالتزمنا ان ناخذها منهم بالقوة فغنمنا ثلثة الاف جمل . وحملنا حملات كثيرة للحصول عليها ومع ذلك لم يقتل منا غير جندي واحد من القوساق . وبعد هذه الحملات وصلنا الى جكشلار فراينا كثيرًا من الاسياف والحراب والبنادق امام خيمة الكولونل ماركوسوف قائدنا وهي من اسلحة التركمان ومجرد النظر اليها حملنا على ان نحكم بان اصغر فرقتنا لا تبيت في خطر الانكسار عند مقاتلة جنود تلك البلاد لان اسلحتنا في احسن كثيرًا من اسلحتهم ولذلك لا خوف علينا اذا جلنا في تلك المرتفعات . واكثر بنادقهم من بنادق الزناد وقلما نرى بندقية من البنادق الاوربية الجديدة الثانوية . فبعد نصف الليل بساعتين نتقلد اسلحتنا ونسير الى ما قبل الظهر باربع او بخمس ساعات ثم نقف الى ما بعد الظهر بساعتين ثم نسير الى بعده بسبع او ثماني ساعات فنقطع كل يوم ٣٠ ميلاً . ولا يخفى ما في ذلك من التعب مع اننا لا نصادف صعوبات غير اعتيادية . اما الماء عندنا فكثير فان ثلج الربيع ومطرهُ قد ملأ كل الابار على اننا لا نعلم هل نصادف في ما ياتي من التسهيلات ما صادفنا في الماضي . انتهى

فهذه هي الفرقة التي كادت تهلك بالحر والتزمت ان تعود راجعة كما تقدم

اسبانيا

قالت جريدة التيمس انهُ اذا كان في اسبانيا رجل من ارباب السياسة الحاذقين والنشيطين فمن اللازم ان يستغنم الفرصة الحاضرة لنفع بلاده . فان الحالة الحاضرة هي اظلم الحالات التي تبعت استعفاء الملك اميدي . فانهُ صار تقرير الجمهورية حال كون الاحزاب المضادة لها محافظة على الصمت فكان لسان حالها يقول انها خاضعة الان لظروف الحال لتنهض طالبة تنفيذ مطلوباتها عند سنوح فرصة اخرى . اما ما فعلهُ مجلس الامة القديم عند استعفاء الملك اميدي فقد تثبت بتقريرات مجلس النواب الجديد الذي اجتمع في المدة المتاخرة وقرر الجمهورية . وقد ظهرت نتيجة اجتماعهم قبل ان اجتمعوا بواسطة الذين انتخبوهم فان اكثرهم من المتحزبين للجمهورية المتحدة لان بقية الاحزاب تمنعت في الحاضر عن الانتخاب فانها تحاول اما في الظاهر واما في الباطن الاستناد الى قوة السلاح . فان الكارلوسيين قد باتوا في ميادين الحرب في الشمال فيهاجمون المدن ويعطلون المزروعات ويقطعون اسباب المخابرات . ومن ضباط الحكومة من هم من حزب الفونس والمظنون ان الموجودين من الجنود المنظمة ليسوا من الذين يحبون بالفعل الحكومات الجمهورية . اما المحافظون على الحالة الحاضرة الاسبانيولية فهم على جانب عظيم من الكدر فانهم يرون في اقامة الجمهورية في اسبانيا وقوع البلاد في صعوبات جديدة وضعف وضيق مالي وبالجملة السقوط التام . فجميع هولاء الاحزاب يقيمون الحجة بواسطة التمنع عن الانتخاب على السياسة التي مكنها السنيور كاستلار ورفقاوهُ من الفوز . فانها تخاف الذين كانت سطوتهم سائدة في مجلس النواب وهم

الذين لم يسمحوا له بان يوخر تقرير الجمهورية يوماً واحداً وهم الذين يقال انهم سروا عندما طلب اوباش مدريد اخراج الذين يحبون التغيير من الوزارة وهم الذين تعدوا على سلطان مجلس النواب الذي اقاموه وبعد انفضاضه فضوا العهدة بالقوة مع انها هي التي اقامها ذلك المجلس لتراقب اعماله . ومع ذلك باتت اسبانيا في حالة لا تمكن جميع اولئك المضادين من ان يقاوموا الذين قد ساقوا البلاد الى ما ساقوها اليه ولذلك بات كل منهم مهما كان حزبه يقول انه لا بد من ان تسير الجمهورية الاتحادية في اسبانيا الى نهاية ميدانها . ومن المعلوم ان جميع الذين يتمنون النجاح والخير لاسبانيا يحبون ان يروا احد اصحاب الاهلية والحذق في رياسة الجمهورية ليقود المجلس والحكومة في السبيل النافع للبلاد والمستند الى القوة والثبات . لانه لا بد من ان يكون روساء الجمهوريات اشد الروساء باساً وحذقاً عند حلول الصعوبات ومع ذلك قد رايناهم في افتقار الى ذلك اكثر من غيرهم . هذا ومن المعلوم انهم لم يكونوا ذوي عزم ضعيف عند فضهم بالقوة العهدة الدائمة التي اقيمت لمراقبة اعمالهم ولكن هذا لا يغني عن ذلك العزم الذي يحملهم على قطع النظر عن صوالحهم وغاياتهم وان يكونوا ثابتين في خدمة صوالح الامة والبلاد في احتياج الى وزارة قوية تركن اليها البلاد اركاناً يحملها على الانقياد اليها . اما مجلس النواب الحالي فهو حسن غير انه اذا مال ميلاً غير موافق للبلاد فربما كان يطرحها في الويل . اما اعضاؤها فهم من الجمهوريين المتحدين وقد قرروا تلك الجمهورية بدون ان يضادهم غير اثنين منهم ومع ذلك لا يعتقدون بانهم قادرون على ان يقيموا بحق النيابة عن البلاد . وعندنا انهم نواب عن الاكثرية لاننا اذا نظرنا الى كل اسبانيا نرى ان اكثر اهاليها قد جعلوا انفسهم من الجمهوريين . على ان محاولة مضاديهم الوصول الى الفوز بغير الوسائط المجلسية النظامية هو سبب كاف لحملهم على الخوف فانهم يضادونهم بالثورة والسيف ولا يتظاهرون في المضادات المجلسية . ومن لا يخاف من ان يصادفوا اعداء لا نفسهم منهم انفسهم فان هولاء الاعضاء لا يعرفون مجانبة ذلك فانهم خالون من الاختبار السياسي ولا يعرفون احوال العالم وكثيرون منهم بلا معارف فيسهل وقوع الشقاق بينهم . وبالجملة نقول انه ربما كان الاهتمام في الامور الحربية يجعل الاهتمام في كل شيء اخر بدون اهمية بالنسبة الى اهميتها

الفاتيكان

ان كل من اطلع على الاخبار المتناقضة التي نشرناها في جرائدنا نقلاً عن رسالات برقية تنشر تحت ادارة ذات شهرة عظيمة يتعجب جداً اذ انها كانت تخبرنا ان حضرة البابا بات في خطر لا مزيد عليه وفي غد ورود تلك الاخبار ترد افادات مناقضة لها حتى انه ثبت ان حضرته قد شفي بعد ان مرض مرضاً شديداً . وقد نشرنا في احد اجزاء الجنان ما نشرته جرائد خدمة الدين في رومية والجرائد المضادة لها بهذا الشان وبذلك بينا لقراء جرائدنا الواقع الذي لا يابى تبيينه غير كل من اعمى الغرض بصره

امركا والهنود المادوكيون

انه بعد ان صادفت جنود امركا صعوبات كثيرة في حرب اولئك الهنود استخدمت قوماً من قبائل اخرى من هنود بلادها في مطاردتهم وفي برهة قصيرة تمكنت من ان تضايقهم وتلزمهم ان يسلموا وهكذا قد انتهت تلك الحرب التي لولا الجهالة لما اثار الهنود نيرانها واوقعوا انفسهم في ويل

شديد بعد ان كانوا عائشين في سلام وراحة . ولم يقبل القائد الامركاني التسليم الا بدون شروط ولا ريب في ان الجنود قد نالوا جزاء يستحقونهُ ولذلك المأمول ان امركا تعاملهم بالشفقة فان لم نسله واولادًا

انشين وهولاندا

قد ذكرنا ان مجلس نواب هولاندا قد لام الحكومة الاجرائية على اسراعها الى فتح الحرب على سلطان اتشين وذلك بعد ان غلبت جنودها بنشاط اسلام تلك السلطنة وحميتهم وثباتهم والمظنون انهُ لو فازت جنودهم بالغلبة لما وقع عليهم ذلك اللوم الشديد الذي سيحملهم على الاستعفاء هذا ومن المعلوم انهُ لو تانت حكومة هولاندا لكانت تمكنت من الحصول على التسهيلات التي رات انها في افتقار اليها. وربما كان دخول تلك السلطنة تحت حماية حضرة مولانا السلطان الاعظم من شانهِ تسوية الخلاف ولا سيما بعد ان تحقق الهولنديون بان غلبة الاتشينيين ليست من الامور السهلة اما الانترناسيونال في هولاندا فقد اقاموا الحجة على هذه الحرب لانهم لا يسلمون بان الخلاف الذي اتى بها كان مسوغًا كافيًا لفتحها وباحبذا اذا اصغت هولاندا الى كلامهم الذي لا يخلو من الموافقة لها بعد حدوث ما قد حدث

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الجريدة الرسمية تكاد تنشر في كل يوم خبر تغييرات في المامورين من ولاة ونواب ووكلاء وكتاب وغيرهم والظاهر ان كل ادارة فرنسا اخذة في الانتقال من ايدي الذين كانوا قايمين فيها الى ايدي غيرهم . ومع ان كثيرين من المعزولين يستحقون الفصل عن وظائفهم كثيرون منهم قد عزلوا من جرى تغيير الحكومة وانتقال الوظائف المركزية الى ايدي الملكيين . ولا نقدر ان نصدق ما قالهُ بعض عاضدي موسيو تيرس من انهُ لم يكن بين المامورين قوم لا يستحقون وظائفهم من الجمهوريين الحمر وانهم جميعًا من الجمهوريين المعتدلين الذين لم ترَ الحكومة السابقة مسوغًا قانونيًا لفصلهم عن مناصبهم . لان اسماء الذين فصلوا تدل على ان كثيرين منهم لا يستحقون ان يتقلدوا الوظائف في دولة محافظة على الحالة الحاضرة . ولذلك من المستغرب ثباتهم في المناصب في دولة موسيو تيرس وعندنا ان ثباتهم من اسباب سقوط دولتهِ . ولو غيرت الحكومة السابقة ربع الذين غيرتهم حكومة المرشال مكماهون لارتضى كثيرون من مجلس النواب وقرروا وجوب ثبات حكومة موسيو تيرس . فان تكدير الراديكال بفصل بعض قومهم عن الوظائف لا يحملهم على ترك موسيو تيرس اذ انهم كانوا يخافون الوصول الى ما قد وصلوا اليهِ وهو حكومة مضادة لهم اخذة في عزل جميع الذين هم منهم . ولا يقدر الانسان ان يعرف ما لهذه الامور من التاثير في الولايات ما لم يكن عارفًا في احوال فرنسا حق المعرفة ولها تاثير اخر في تصرفات المامورين الذين يرغبون في المحافظة على مراتبهم . وقد نشرت جرائد مرسيليا اعلانًا بعث بهِ والي البوش دورون الى المامورين الذين هم دونهُ في ولايتهِ وما ياتي هو بعض ذلك الاعلان قد بلغني ان بعض المجالس البلدية قد شرعت في ارسال كتابات اما الى رئيس الجمهورية (المرشال مكماهون) واما الى موسيو تيرس . انتهى. ولا يخفى اننا لا نظن ان في ولاية راديكالية كتلك الولاية يصير الشروع في ارسال كتابات الى المرشال مكماهون وعندنا انهم لم يذكروا اسمهُ الا ليستروا مقاصدهم فان تلك الكتابات انما هي لموسيو تيرس ولذلك

اراد الوالي ان يمنع ارسالها وقال لهم انهم اذا لم يصغوا اليهِ ينفذ القانون بخصوص منع المجالس البلدية عن ارسال التقريرات السياسية . ولم يبلغهم ذلك بدون الاستناد الى ما يحملهم على الحكم بسواغية اجرائه ولذلك قال لهم انهُ في شهر كانون الاول الماضي ابطل تلك كتابات كانت المجالس البلدية مصممة على ارسالها الى موسيو تيرس الذي كان رئيساً للجمهورية مع ان اعضاء تلك المجالس كانوا قد جعلوها غير رسمية بالاجتماع خارج قاعة اجتماعهم والامتناع عن تقييدها في سجلات مجالسهم . وبناء على ذلك نرى انهُ في دولة موسيو تيرس كان يصير السماح بارسال كتابات شكر كتلك الكتابات الى رئيس الجمهورية اذا صار تقريرها بصورة غير رسمية اما الان فقد صممت الحكومة على ان لا تسمح بذلك ولا سيما اذا كانت الكتابات باسم رئيس الجمهورية السابق . وهذا يبين نتائج تغيير الحكومة في فرنسا فان سياسة الحكومة تكون واحدة من الرئيس الى شيوخ اصغر القرى . ولذلك لا بد من ان يكون لذلك تاثير في الجمهور المنتخب . ولذلك نقول انهُ لو اقيم الانتخاب قبل فصل موسيو تيرس لاقيمت دولة كامباتية ونتيجة ذلك حكومة الجمهور . اما الان فالظاهر انهُ اذا اقيمت الانتخابات بعد سنة فلا امل للراديكال بالحصول على الاكثرية ولو لم تستخدم الحكومة الوسائط الغير الجايزة لتكثير الذين ينتخبون ما يوافقها كما كانت تستخدمهم الحكومة الامبراطورية الاخيرة . فان تغيير الحكومة يغير ميل اكثر الامة . اما الجرائد البونوبارتية فلا تزال تنشر جملاً فيها طعن شديد والحكومة لا تعارضها لانها تخاف ان تكدرها بعد اتحاد البونابرتيين مع الملكيين خوفاً من ان ينفصلوا عنهم فتبيت بلا اكثرية . ومع ذلك ربما كان تجاوز البونابرتيين حدود الاعتدال في الكلام يحمل الحكومة على المبادرة الى قطع تعدياتهم . على ان ذلك لا يتيسر ما لم تحصل على عضد اليسار الوسط . اما جرائد الراديكال فنقول ان ذلك ضرب من المحال وهذا هو المرجح

اعلان

من مكتب جرنال الكوكب الشرقي المشهد بالاسكندرية

ان من الجلي للعيان الغني عن اقامة البرهان ما حظيت بهِ الديار المصرية من الترقي الى اوج العلوم والمعارف التليد منها والطارف وبلوغها درجة الكمال في الثروة والرفاهية والتمدن وتقدمها في الصناعات الجمة واحيائها ما اندرس من رسوم الكمالات وخصب البلاد وراحة العباد مذ سفرت بآفاق سعودها شموس الخديو الاعظم والداوري الافخم الذي لم يال جهداً في بسط راحة الراحة للانام وصرف الفكر الثاقب الشريف والهمة الموجبة تغريد الالسنة بالثناء والشكر على هذه الانعام مدى الدوام

ولا جرم ان صحف الجرائد من جملة اسباب التقدم في المعارف بل اقوى الاسباب التي منها نتج نجاح الامم ووقوفهم على الجنائي عموماً وصعودهم مراقي السعادات ووصولهم الى اجل المقاصد من العلوم والصناعات والاخبار والسياسات الى غير ذلك مما هو بالنسبة للارواح كالغذاء للاشباح اذ بها ينكشف اللثام عن اطوار العالم باسره واخلاقهِ ومعتقدهِ وصناعتهِ وسياستهِ وقاصيهِ ودانيهِ واصطلاحهِ وطرقهِ ومعاملاتهِ وصفاتهِ واحوالهِ وعلومهِ ومعارفهِ وحقيقتهِ وسيرتهِ الى ما لا يدركهُ الحد ولا يحيط بهِ العد وحسبك ان امم اوربا وجميع اهل الممالك المعتبرة يرون مطالعة الجرائد من اهم الواجبات وربما فضلها بعضهم على اللوازم الضروريات لانها السبب

الاقوى لتمكنهم اعنة المعالي وتنافسهم في الابهة والرفاهية وجزيل الثروة

ولما كان مطمح الانظار الكريمة الخديوية سعادة هذه الديار المصرية وتقدمها في كافة الفضائل قد صدر لنا الامر الكريم بالتصريح بانشاء مطبعة ونشر جريدة (اي جرنال اوكازيتا) سميناها الكوكب الشرقي وعينا لها باكثر الجهات وكلاء ومكاتبين وانتخبنا لتنقيحها احد العلماء الافاضل الراسخين كي تبرز في قالب مؤسس على العلوم العربية بغاية الاتقان ولا ينقص حجمها عن صحيفتي الرقائع والجوائب واحضرنا لها جميع ما يلزم من العمال المساعدين والصناع الماهرين والمترجمين البارعين لكي تكون دائرة مباحثها واسعة واخبارها صحيحة واضحة نافعة من كل نوع وفن وخصوصاً الرقائع الوطنية وكل ما خص البلاد العربية والفوائد التجارية والاحوال المالية والحوادث الكلية وتطبع يومياً ويكون توزيعها بالاسكندرية بواسطة رجال الادارة لمن علم مكانة وفيما عدا الاسكندرية ترسل بالاعتناء والضبط بالبرد والبوسطات الى كافة جهات المشتركين باسمائهم او ياخذونها من الوكلاء حسب رغبتهم وطلبهم * وفي النظر المصري تستطيع ان تجوب اغلب البلاد في اليوم الواحد بعد حملها اخباره وبالحقيقة ستكون باكورة في فنها وبكراً في حسنها وقد جعلنا ثمنها في كافة الجهات واحداً وهو عن السنة الواحدة ثلاثون فرنكاً وعشرون فرنكاً عن نصف سنة خالصة اجرة البوسطات

ولا يخفى اننا قد تساهلنا في الثمن ما امكن ليسهل تناولها على الغني والفقير ويعم نفعها الكبير والصغير * مؤملين ان تقبل خدمتنا هذه لدى الجميع بكل سرور ولنا اكبر رجاء في ان كثيرين يبدون الزايد المساعدة ويعضدوننا بالاشتراك للفوز بنجاح هذا القصد الجميل فبذا يتسع مجال الجريدة وتجزل فائدتها * فمن اراد بالاسكندرية ان يعلن لنا رغبته في الاشتراك فليشرف مكتب الادارة الكائن في بناء الخواجه جبران الخشاب تجاه البوسطة المصرية وامام المنشية الصغيرة في الشارع الخلفي الفاصل بينها وبين دائرة راتب باشا الشهيرة بالدائرة الالهامية نمرة ٩ او طرف الوكلاء المذكورين ادناه اما الذين ليس لنا لديهم وكلاء او الذين يرغبون في الاشتراك بلا واسطة احد فمن الحتم ان يرسلوا الينا خطاباتهم في اية بوسطة شاؤا موضحة بها اسماؤهم وبلادهم وامكنتهم ليبلغوا المراد * هذا وللمشتركين امتياز خصوصي بدرج ما يتكرمون به علينا مجاناً مع شهرة اسمائهم ما دام فيه نفع عمومي سواء كان من نتج بنات افكارهم او ما تيسر لديهم اصلياً او مترجماً ويصير تنقيحه في الادارة لدى الاقتضاء وذلك اذا عري عن الاسباب المانعة من ادراجه * وبعنايته تعالى سنبتدي في طبع اول نسخة قبل غاية الشهر الاتي لتكون هذه المدة فرصة يفيد ثانيها كل من رغب في الاشتراك حتى نبقى على بصيرة في كمية العدد الذي نطبعه

اما من يروم طبع اي كتاب كان بمطبعة ادارة الجنرال المذكورة بالعربية ام بغيرها فنحن مستعدون لقبوله باثمان يسيرة فضلاً عن حسن الاحرف ونظافتها وانتظامها ونشهر له اعلان الكتاب في الجريدة مراراً بدون مقابل اذا اراد ذلك بل اذا احب ان نساعده في تصريفه بذلنا في ذلك غاية الوسع وهكذا اذا طلبه منا طبع شيء لمن كان خارج الاسكندرية

فمن اراد الاشتراك في هذه الصحيفة واغتنام فوائدها وتحلية مسامعه على الدوام بلالئها المنيفة فليشرف هذا الاعلان بامضاءه ويرده الينا لنشكر جميل

مسعاه * وبعد فنبسط اكف الابتهال متضرعين الى الكريم المتعال في حسن احوالنا ونجاح اما لنا انه تعالى خير مسئول واكرم من يرجى منه القبول تحريرًا بالاسكندرية في ١٤ ربيع اخر سنة ١٢٩٠ * و ٩ حزيران سنة ١٨٧٢ كاتبه

سليم حموي

(محلات الاشترك)

الاسكندرية في مكتب الادارة البادي ذكره
وفي مكتبة الخواجه حبيب غرزوزي
وطرف الشيخ حسن الرشيدي الكتبي
بجارة الشبرلي
مصر المحروسة عند احمد افندي العشي
وطرف الخواجه حبيب غرزوزي
وطرف الخواجات قسطنطين مصابني
وخليل حموي
في المنصورة والارياف الخواجات متري وعبده حموي وفي المحلات التي ليس بها وكلاء الان يطلب هذا الاعلان من البوسطات الخديوية

يافا	الخواجه نقولا الياس متري
القدس	الخواجه وهبة الله صروف
بيروت ولبنان	خليل افندي سركيس
دمشق الشام	الخواجه يوسف مسره
حلب	احمد افندي وهبي
ازمير	الخواجه عبده توما
الاستانة العلية	في ادارة الجوائب الجليلة
مرسيليا	الخواجات جهامي

لغز

(من قلم عبد المجيد افندي يوسف ملك من طرابلس)

حدث عرف نسيم الصبا. عن ثغر اقاح الربى. اني كنت وجماعة من الخلان. في دوحة من الجنان. حديثهم البديع في البيان. وشانهم الحسن والاحسان. وبينما هم يتشاجنون بلطائف الادب. ومعانٍ جلت عن الذهب. الى الفاضل الاديب الاريب. مولانا الشيخ عبد الحميد الخطيب. ملاذ له في كل مكرمةٍ ذكر. وعليه يقتصر الثناء والشكر. ابسم الله ثغر المعارف بعجائب ادابه. واقر بشموس فضائله عيون احبابه واصحابه. فاطلق لنا الحرية. على ما تقتضيه البرية. عند ذلك اشار لي صديقي حسين. عين الانسان وانسان العين. ومعه كنز الادب المرصاد. الرفيق محمد مراد. ان كلاً منا نرصد كنزًا. ونلغز لغزًا. ليكون لنا الثناء الجميل. عند ملاذنا الجليل. على من كان معنا. من الطالبة مائلاً لنا. فاجبت اطاعةً لما طلب. لاسلك مسلك ذوي الرتب. وقلت يا ذوي الفضل والادب. والبالغي اعلى الرتب. اي شيء ثلاثي الحروف. وهو لدى الناس معروف. قديم من قبل ادم. والارض والعالم. اسم جنس من الاجناس. وبه تنتفع الناس. من اجزاء النخل والانسان. موجود في الارض والسما والحيوان. غالب مغلوب. محمول مركوب. قليل كثير معظم مهان. ويمدح الله به الجنان. وعلى صورة حيوان. وليس صورة حيوان. منصور مجدود ثائر. ضعيف قوي فاتر. بارد حار مائع جامد مضر نافع. جوهر وعرض بلا توقيف. مسلسل مطلق ثقيل لطيف. منه حرام وحلال. وفيه تضرب الامثال. ان فارقه بعض الاشياء لحظة عدم. وان وجد لا يعدم. صارخ بلا لسان. واخرس لا كالخرسان. حر مملوك. سالك مسلوك. غير روح. وليس بذي روح. مسكن وليس بمسكن. يقاتل بالغناء عنه حابسه. ويبطل بوجوده حكم النائب عنه. مصروف ولا يصرف عنه. ولابد للمخلوقين منه. ان اقبل بعد مكث كثير. فرح به

الغني والفقير. معرب ولا يبنى. ولازم البنا. اختلف فيه الفقهاء. واتفق عليه الاذكياء. انا لؤلؤ لامكنون. ومن كل الشيب مصون. متلون مع بقاء الحال. موجود في النهر والليالي. به يقام الدين. ويهدى الى المحبين. ان اردت كشف خوافيه لديك. وما اريد ان اشق عليك. حرفه مال الحبيب على المحب ثم عكس حرفه. لام العذار في الخد نبت ثم حرف محرفه صارمعة. ضدان لا يجتمعان. وهو كالشجاع ل. وكم شجاع دونه يجندل. فيا له من معرفة الى نكرة. في سورة ابرهيم بل والبقرة. فلما اتم استجاده من حضر من الفضلاء. وبشرني بحصول رتب علياء. وقال نادر عليه في سوق الفضل والاداب. لعله يتنزل بعض السالكين سبل الصواب. ويكشف ستره. ويوضح سره. ويعفو عن الخطاء الواقع فيه. واللحن الحاصل في قوافيه. لان اول الغيث قطرة ثم ينهمل

لغز اخر

(من قلم حسين افندي منقاره من طرابلس)

ايها المفتاح لكنز الادب. والحاوي للفظ جل عن الذهب. والماهر في زمانه والفريد في عصره واوانه. اجبني عن هذا اللغز. واغنم الثواب السريع المنجز. وهو ثلاثي الحروف. موجود في كل من الصنوف. ياكل ويشرب من كل شيء. ولا ينزل في بطنه من شيء. مسمع اربوذا الواحد. بقوله ومن اعتدى عليكم فاعتدوا فانه هو يعتدي بمثل الاعتداء ولا يبتدي. وبالاعتداء لا يقدر عليه بشيء. وليس هو كائنا لشيء. والضرب لاعتدائه ضرر. وتركه اكتساب وظفر. وهو كاتب وقاري. لا يسمع ولا يباري. يطلب العلم ويتعلم. ويدرس ولا يتكلم. ويحضر ذو العقل درسه. وليس بسميع حسه. يدخل الجنة والنار. ولا يسئل عن ذلك القرار. وليس بالصوم والصلاة مخاطب. مع انه يصلي ويصوم مثل المخاطب. وان يصلي ويصوم. فليس عمله مقبول. كامل الخلقة. سبحان من قد خلقه. بمجيئه تمام الصلاة. هكذا رونه الفقها. وهو مع هذا من غير روح. فهذا لعمري معجز الفصوح. وان اردت التفسير. والتسلم من الامر العسير. فحل لغزي يظهر في الماء ولا تصدق بظهوره في الماء

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولاية الاستانة العلية

ان الاستانة العلية هي قصبة الممالك المحروسة الشاهانية اي انها دار الخلافة ومركز وكلاء الدولة العظام ومجالسها واعمالها العمومية وهي محور دولاب الاعمال فان نظام الدولة العلية السياسي انما هو بسيادة الراس على الاعضاء في كل شيء فالاستانة هي راس والولايات هي الاعضاء فمرجع مهامها اليها واوامرها نافذة فيها في الصغائر والكبائر والاستقلال الذي لبعض البلدان الخاضعة لحضرة مولانا الاعظم انما هو من مقتضيات سياسة عولت عليها المملكة الرومانية عند اتساع دائرة ملكها ودخول امم كثيرة مختلفة الاجناس في ربقة طاعتها فان تسلط امة على امة اخرى من غير جنسها ومخالفة لها في المذهب والعادات والصوالح السياسية مما لا يتم الا بقوة تضعف السائد قدر اضعافها للمسود ولذلك من الاصابة قطع سلاسل السيادة التامة والسماح باستقلالية الادارة الداخلية مع المحافظة على ما لا بد منه لابقاء التعلق السياسي في الامور الخارجية والمالية وهذه السياسة

الموافقة لروح الزمان وللاصابة السياسية هي التي جعلت الاستانة العلية قصبة ولايات كل سياستها متعلقة بها وبلدان لها استقلال داخلي . ولهذه القصبة المشهورة اهمية تاريخية كما ان لمركزها من العالم شهرة ليست لمركز غيرها فانها واقعة على جانبي مضيق من البحر يعبر بين اسيا واوربا ويصل بين بحر الاسود وبحر مرمرا الذي يتصل ببحر المتوسط بعد ان يمر بمضيق الدردانيل الذي يزيدها مناعة وتحصينًا وهواؤها طيب وتربتها مخصبة وهي في اجمل بقعة في الدنيا فكانها عروس تجلس بين القارتين ليحصل كل منها على الافتخار بحصته منها

اما تاريخها فهو ذو اهمية كمركزها ويصبو الانسان الى الوقوف عليه كما يصبو الى ان ترتع عينيه في جمالها وبهجتها واول من نزل فيها قوم من المهاجرين الجر الذين اقاموا فيها مستعمرة مجرية قبل الميلاد بستمائة وثماني وخمسين سنة وجعلوها مكانًا صغيرًا للقيام بالاعمال التي تعود الى نفعهم غير ان اوتانز الوالي الفارسي اخربها في دولة الشاه دارا هستاسبس ولكن بعد انكسار الفارسيين في بلاتيا سنة ٤٧٩ قبل الميلاد اقام فيها بوزانياس القائد اليوناني مستعمرة من الدوريين والايونيين اليونان . ولم يطل زمان اتحاد اهلها فانهم قسموا الى حزبين يونانيين فمنهم من كان من حزب اسبارتا ومنهم من كان من حزب اثينا . ومع ذلك كانت تعلو في درجات النجاح في مركزها الحسن الذي جعلها ذات اهمية تجارية فكانت مركز تجارة الحبوب التي كانت جارية بين شواطي البحر الاسود ومصر واليونان وكانت الاسماك كثيرة فيها حتى ان اهالي تلك الازمان دعوا مينا بيزانتيوم اي الاستانة القديمة بالقرن الذهبي . وبقيت تابعة لاسيديمونيا الى ان فتحها سيمون وجعلها من املاك اثينا . على انها رجعت الى تبعيتها القديمة بعد ذلك بزمان قصير . وفي سنة ٤٠٨ قبل الميلاد ارجعها والسيبيادس اليوناني الى اثينا بمساعدة الحزب الاثيوي الذي كان فيها . وبعد سنة ٣٩٠ قبل المسيح رغبت في ان تتخلص من الخضوع لسيادة اثينا فجعلت نفسها رئيسة واتحدت هي ورودوس وسيواس وكوس وكاريا وخلعت نير اثينا واصبحت مستقلة . وهكذا كانت تجارة اثينا تنحط وتجارة بيزانتيوم اي الاستانة العلية القديمة ترتفع . على انها رجعت الى تبعية اثينا عندما شرع فيليب الماكدوني ابو الاسكندر ذي القرنين في حصرها وطلبت اليها ان تسعفها . فحرض ديموستنس اهالي اثينا على المبادرة الى ذلك فاسعفوها والتزم فيليب المذكور ان يرجع عنها . وفي ذلك الحصر كادت تبيت مفتوحة فان الاعداء كانوا قادمين ليكبسوها على انه ظهر نور في الافق الشمالي فانار ما يحيط بالمدينة فرات الاعداء يدنون اليها فبادرت الى صدهم . فحسب الاهالي ذلك من المعجزات لتخليصهم ولذلك صوروا هلالاً وجعلوه على نقودهم تذكارًا لهذه الحادثة الغريبة وحافظوا على ذلك الى القرن الخامس عشر للميلاد عندما فتحها العثمانيون وفي دولة الاسكندر ذي القرنين الماكدوني تبعت ماكدونيا على انه عندما توفي ووقع الشقاق بين قواده تحزبت لانتيجونوس وضادت بولسبرخون ضد سليخوس . وكانت عرضة لهجمات البرابرة من السيثيين وغيرهم . اما الغاليون فالزموها ان تدفع جزية كثيرة فالتزم اهاليها ان يتعدوا على تجارة العالم بوضع رسم على جميع المراكب التي كانت تمر في مضيقهم فاغتاظ اهالي رودوس من هذا الرسم واشهروا الحرب عليها سنة ٢٢١ قبل الميلاد . وتحزب ملك لكل منها فنجح اهل رودوس ورفعوا ذلك الرسم عن المراكب التجارية . اما المولفون فلا يمدحون صفات اهاليها القدماء فانهم كانوا في الاداب وغيرها

كأهالي الاساكل الكبيرة. فانهم كانوا يفضلون صوت الات الطرب على صوت طبول الحرب ولذلك التزم قائدهم ليوان بقيم مطالع على الاسوار ليجعل الاهالي يقومون بواجبات دفع هجمات جيوش فيليب لانهم كانوا يحبون التنعات والمآكل. ونجحت نجاحًا لا مزيد عليه في الاتحاد مع الدولة الرومانية لمضادة ملوك ماكدونيا والملك انتيخوس السوري وميثريدات . وبما انها حافظت بامانة على شروط الاتحاد سمح لها الرومان بان تحافظ على استقلاليتها وان تبقى متحدة معهم. ولم يغير ذلك الرومان الا بعد ان حدث فيها اضطراب مخل بالراحة فان فسباسيان الروماني ارسل واليًا اليها ليحكمها. فلما قاوم سكانها ذلك قال ان اهاليها قد نسوا كيفية المحافظة على الحرية وبعد ذلك ضادت الامبراطور سرفيوس الروماني فحصرها وفتحها بعد ثلث سنوات بسبب فعل الجوع في اهاليها فقتل اعيان الاهالي وهدم اسوارها المنيعة. على انهُ ندم على ذلك واخذ في تزيين المدينة وسماها اغوسطا انطونيا باسم ابنهِ انطونيوس. وبعد ذلك سمح كالينيوس بنهبها وبقتل كثيرين من اهاليها . وفي دولة كلادنوس الثاني دفعت هجمات البرابرة القوط. وعند وقوع النزاع بين لسينيوس وقسطنطين على الملك الروماني كسرهُ قسطنطين فالتجأ اليها فحصرها فسلمت لهُ . وبعد ان دخلها صمم على ان يبني مدينة جديدة وان يجعلها عاصمة الامبراطورية الرومانية وهكذا صارت بيزانتيوم القسطنطينية بعد الميلاد بثلثمائة وثلثين سنة وصارت عاصمة المملكة الرومانية. وفي سنة ٤١٢ للميلاد اخربتها زلزلة غير ان ثيودوسيوس الثاني بناها وكفانا برهانًا على عظمتها وكثرة اهاليها في ايام الامبراطورية الرومانية اي البيزانتية ما نعرفهُ من موت ثلثمائة الف من اهاليها بالوبا في القرن الثامن للميلاد

وفي ٢٩ ايار سنة ١٤٥٣ للميلاد هاجمها العثمانيون وفتحوها عنوة وقتل في الدفاع عنها اخر قياصرة الرومان في الشرق واسمهُ قسطنطين الحادي عشر وجعلوها قصبة سلطنتهم السنية ولا تزال كذلك الى هذا اليوم . اما عدد اهاليها اليوم فهو نحو مليون هذا خلا اهالي ما يليها . منهم خمسمائة الف نفس من العثمانيين الاسلام ومائة وخمسون الفًا من الروم الارثوذكس ومائتا الف من الارمن والبقية من الاسرائيليين والاجانب وغيرهم . ومن المعلوم انها ذات مركز موافق جدًّا للسياسة والتجارة ولها مينا متسع فانهُ يجتمع فيهِ احيانًا الف ومائتا مركب من مراكب اكثر ام العالم. وقد قال كثيرون من اهل المعارف السياسية ان موقعها بين المضيقين اللذين يصلان البحر الاسود بالبحر المتوسط يمكنها من ان تكون قصبة دولة ذات اهمية عظيمة في العالم اذا كانت ذات قوة ونشاط. اما ظاهرها فهو جميل جدًّا وما كان يقال عن اجتماع الاقذار في شوارعها الضيقة المعوجة لا يقال عنها الان بعد الاصلاحات الكثيرة التي جرت فيها. اما سبب شبوب النيران فيها حينًا بعد حين فهو لان اكثر بيوتها من الخشب. وفي سنة ١٨٥٢ شبت سبع نيران في ليلة واحدة واحرقت ثلثة الاف وخمسمائة منزل وكذلك سنة ١٨٧٠ حدث في اجمل احيائها خراب عظيم جدًّا بانتشاب النار فيهِ . وقد قيل ان فيها ٢٤٠ جامعًا اكثرها من رخام مسقوفة بالرصاص ومن اعظمها جامع صوفيا الذي بناهُ الملك يوستنيان طولهُ ٢٧٠ قدمًا وعرضهُ ٢٤٠ وجامع السلطان احمد الاول وجامع سليمانية وجامع السلطان محمد اما اعظم قصورها السلطانية فهي قصر دولمه بغچه وقصر ميركون وقصر اسكي سراي والقصر القديم . وفيها شوارع ذات اهمية منها شارع كتانه بازار وكيشك

بازار وتابي بازار ومصر تجارجي . وفيها حمامات كثيرة جميلة وآثار تاريخية . اما الباب العالي ففيه اهم وكالات الدولة العلية وفيها ابنية كثيرة لعمل الاسلحة وللمدارس الحربية والعلمية والمستشفيات وغير ذلك . وهي مبنية على سبعة تلال

اما ولاية الاستانة العلية فهي واقعة في شبهي جزيرة بين البحر الاسود من الشرق وبحر مرمرا من الغرب وخليج اسميد في الجهة الجنوبية الغربية . ومن قراها الكبيرة الجميلة قرية بشفطاش وارناكوي وكور جشمة وارناوط كوي ولبك وهي واقعة بين الاستانة وروملي حصار . وفي ميركون قصر الحضرة الخديوية وفيها قرى كثيرة اخرى ذات اهمية واكابر اهالي الاستانة العلية يذهبون اليها ليصرفوا فصل الصيف فيها . وفي الجهة الاسياوية اماكن كثيرة فيها قصور وابنية جميلة وفي بحر مرمرا ارخبيل صغير فيه جزائر اسمها جزائر البرنس وهي تسع اربع كبار و ٥ صغار وفيها اديرة قديمة كثيرة وفيها ابنية جميلة للاغنياء من اهالي الاستانة الذين يأتونها ليصرفوا فصل الصيف فيها

اما تجارة الاستانة العلية فقد تقدمت في السنين الاخيرة تقدماً عجيباً فان مجموع محمول المراكب التي دخلتها في سنة واحدة هو ثلثة ملايين من الطونولاتات (والطونولاته نحو ٢٦٠٠ رطلاً) وخرج منها قدر ما دخلها فيكون مجموع محمول المراكب الصادرة منها والواردة اليها ستة ملايين طونولاته . اما الصناعة فقد تقدمت تقدماً عظيماً على انها قليلة بالنسبة الى اهمية المكان وكبره والظاهر ان القوم مهتمون بذلك والمأمول انه بعد زمان قصير تصير الصناعة في الاستانة مناسبة لها . اما عدد هذه الولاية فهو نحو مليون وثلثمائة الف نفس وقد ذكرنا ان عددها وعدد ولاية ادرنه مليون وثمانمائة الف نفس

ولاية ادرنه

ان هذه الولاية في تراقيا القديمة ويحدها من الشمال جبل امينة وخوجه بلقان ومن الجنوب ولاية الاستانة العلية وبحر مرمرا والدردانيل والارخبيل ومن الشرق البحر الاسود ومن الغرب بسلانيك وفيها خمس متصرفيات وهي متصرفية اندرينوبلي او ادرنه ورودستو وفيليبوبولي واسلامية وفيلبي

اما مركز هذه الولاية فهو مدينة ادرينوبل المعروفة عند الافرنج باسم ادريانو بولس وهي مبنية بين بساتين كثيرة وفيها انهار جارية وتبعد عن الاستانة العلية ١٥٣ ميلاً الى الجهة الغربية الشمالية من الاستانة العلية وهي الان من المدن الاولية في السلطنة السنية اي انها في الرتبة الاولى بعد القصبة وهي مبنية في جانب جبل ومحاطة باسوار قديمة . اما شوارعها فهي غير منتظمة كل الانتظام . اما عدد اهاليها فكان منذ بضع سنين نحو مائة الف نفس فقط اما الان فهو نحو مائة وخمسين الف نفس . وفيها ٤٠ جامعاً اكبرها جامع السلطان سليم الثاني وبني من خربات فاما كوستا في جزيرة قبرص . ومن احسن شوارعها شارع علي باشا وطوله ثلثمائة خطوة . وفيها معامل حريرية وقطنية وصوفية . ومن صادراتها الصوف والجلد والكتان والافيون . ويعرف بعض اهاليها الصبغ واخراج عطر الورد وغير ذلك من الاطياب. وهي ذات اهمية تاريخية فان الامبراطور ادريان الروماني بناها بعد ان خربت ولا تزال منسوبة اليه فان تفسير اسمها مدينة ادريان . وفي سنة ١٣٦٠ للميلاد فتحها السلطان مراد الاول العثماني وجعلها قصبة السلطنة العثمانية وكان السلاطين العثمانيون يسكنونها على الدوام الى ان فتحوا الاستانة سنة ١٤٥٣ للميلاد . ومع انهم انتقلوا اليها لم ينقطعوا كل الانقطاع

عن الاقامة في ادرينوبل الا في اوائل القرن الثامن عشر وفي ٢٠ آب سنة ١٨٢٩ فتحها الروسيون عندما كانوا يحاربون الدولة العلية وكان فتحها سببًا لعقد المعاهدة المشهورة بين الباب العالي وروسيا في نفس هذه المدينة في ١٤ ايلول من السنة المذكورة . وتقرر فيها ترجيع الاملاك العثمانية في مولدافيا وولاشا وغيرها . وجعل نهر بروث والدانوب فاصلاً بين البلدين وتقررت فيها حدود املاك الدولتين في اسيا . وكذلك صار الاتفاق على ان يسمح لروسيا بان تتيم تجارة في جميع الممالك المحروسة الشاهانية وان تسير مراكبها في الدانوب وفي البحر الاسود والمتوسط وان تمر في الدردانيل وتقررت غرامة لها

اما مركز متصرفية رودوستو فهي مدينة رودوستو واسمها القديم بزانت وهي مبنية عند بحر مرمرا وحولها بساتين كثيرة جميلة . وهي من المدن التي فتحها الروسيون سنة ١٨٢٩ ولها تجارة ذات نشاط وعدد سكانها ٢٠ الفًا

اما مدينة غاليبولي فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي تبعد عن الاستانة العلية ١٣٠ ميلاً . وقد بناها الغاليون . وهي اول المدن التي فتحها العثمانيون في اوربا سنة ١٣٥٦ للميلاد . ولا تزال الطرق التي مهدها السلطان بايزيد الاول موجودة فيها . وفيها تجارة متسعة على ان شوارعها غير منتظمة كل الانتظام وفيها جوامع كثيرة وينابيع وآثار بيزنتية ومعامل قطنية وحريرية وجلد من افخر الجلود المعروف عند الافرنج بالموروكو وفيها ميناء وان . وكانت في الماضي ذات اهمية عظيمة فانها كانت مركز التجارة اليونانية والايطاليانية وكانت تعد مفتاح الدردانيل . ولا تزال تجارتها متسعة واكثرها في يد الروم وهي بالحبوب والخمر والحرير والزيت . اما عدد اهاليها فهو نحو ستين الف نسمة

واسلامية التي كانت تسمى سليفنو هي مركز المتصرفية التي تسمى باسمها فيها معمل سلطاني لعمل الجوخ ومعامل اسلحة واطياب ورد . واهاليها نحو ٢٠ الف نسمة

اما فليبي فهي مركز متصرفية فيلبي واسمها القديم فيليبوبولس وهي من المدن الناجحة جدًّا في السلطنة السنية فان تجارتها في تقدم وصناعتها في نجاح . وهي من المدن الواقعة في الجهة الشرقية من ماكدونية وهي منسوبة الى فيليب ابي اسكندر ذي القرنين الذي كبرها وكان اسمها قبل ذلك كرنيد اي مكان الينابيع فان حولها نهيرات كثيرة . وكانت معادن ذهبية بالقرب منها على انها لم تنجح قبل ان اعتنى بها الملك فيليب المذكور فانه كان يخرج منها الف وزنة في السنة . وفي سنة ٣٦٠ قبل الميلاد كان من املاك اهالي تراسيا غير ان فيليب فتحها وحصنها لصد هجمات اهالي الجبال المجاورة . وقبل المسيح باثنتين واربعين سنة حدثت فيها معارك عظيمة بين الذين كانوا يتحاربون للحصول على الامبراطورية الرومانية وقد زارها القديس بولس من الحواريين مرتين وكتب اليها من رومية رسالة . وفي سنة ٢٥٠ للميلاد فتحها القوط وهم الكوث وقتلوا مائة الف من اهاليها وفي سنة ٨١٨ اخربت كلها بزلزلة . اما عدد اهاليها الان فهو نحو ٤٠ الف نفس

وفي هذه الولاية مدن صغيرة كثيرة فان عدد اهاليها اكثر من مليون نفس اكثرهم من الروم اليونان والروم البلغار . وقد قلنا ان عدد اهاليها واهالي ولاية الاستانة العلية هو مليون وثمانمائة الف نفس ومساحتها ٢٤٧٧٨ كيلو مترًا مربعًا . ومن المعلوم انها من املاك الدولة العلية في اوربا

سناتي بقيتها .

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

افريقية

سنة التعديل ميلادية	عدد الاهالي انفس	مساحة البلاد كيلومترات مربعة	الدولة	اسماء
١٨٧٢	٨٬٠٠٠٬٠٠٠	١٬٧٠٧٬٠٠٠	خديوية	مصر والنوبة وتوابعها
١٨٧٢	٧٥٠٬٠٠٠	٨٩٢٬٠٠٠	ولاية عثمانية	طرابلس الغرب
١٨٧٢	٢٬٠٠٠٬٠٠٠	١١٢٬٩٠٠	بابية	تونس
١٨٧٢	٣٬٠٠٠٬٠٠٠	١٠٠٬٠٠٠ (ميل مربع)	ولاية فرنساوية	الجزائر
١٨٧٢	٧٬٠٠٠٬٠٠٠	٢٢٢٬٥٦٠ (ميلاً مربعاً)	سلطنة	مراكش
١٨٧٢	٣٬٥٠٠٬٠٠٠	٧٨٨٬٠٠٠	مملكة	الحبش
	مجهول	مجهولة	امامية	عادل
	مجهول	مجهولة	مملكة	اجان
١٨٧٢	٥٬٠٠٠٬٠٠٠	مجهول	سلطنة	زنجبار
١٨٧٢	٢٨٠٬٠٠٠	مجهولة	مستعمرة للبورتوغال	مزمبيق
١٨٧٢	٥٬٠٠٠٬٠٠٠	٩٨٦٬٠٠٠	مملكة	ماداكاسكار
	مجهول	٢٩٬٠٠٠	قبائل	بلاد الكفرة
	٢٦٠٬٠٠٠		مستعمرة انكليزية	بلاد الراس
	مجهول	مجهولة	قبائل	سمبه بازي
	مجهول	مجهولة	قبائل	هونتنتوت
	مجهول	مجهولة	امبراطورية	مونوموتايا
	١٢٠٬٠٠٠	مجهولة	مستعمرة انكليزية	ناتال
	٧٬٠٠٠٬٠٠٠	مجهولة	ممالك ومستعمرات وقبائل	كينيه السفلى وكينيه العليا وداهومي وليبيريا وغيرها
	١٢٬٠٠٠٬٠٠٠	مجهولة	مملكة وقبائل	سنيكمبيه
	مجهول	مجهولة	قبائل في الصحراء	مور (المغرب)
	مجهول	مجهولة	قبيلة في الصحراء	تواتس
	مجهول	مجهولة	قبيلة في الصحراء	طوارق
	مجهول	مجهولة	مشيخة في الصحراء	عير

١٧٧٣	١٠٠،٠٠٠	١٧٨،٥٦٠	مملكة	فزان
	مجهول	مجهولة		فاشينا
	مجهول	مجهولة	قبيلة من الصحراء	طيبوس
	مجهول	مجهولة	٣١ مملكة وقبيلة	السودان اوطخرور
	٥٤،٠١٠،٠٠٠	٥،٠٣٦،٠٣٠		

هذ ومن المعلوم ان العالم لا يزال يجهل هذه البلاد المتسعة المخصبة لان اهاليها على غير نظام وهم على الغالب من البرابرة والمتمدنين اقل من ربع تمدن خلا البلاد الواقعة في شمالي هذه القارة كمصر والجزائر وتونس وغيرها اما اكثر اهالي السواحل الشمالية والشرقية والجنوبية فهم من الاسلام السمر والسودان على انهم لا يعرفون فروض الدين ولا يخفى اننا قد تركنا بلاداً كثيرة منها بدون ذكر لقلة الاهمية اونقص الوسائط الموصلة الى التفاصيل . وقد اجتهد كثيرون من الافرنج في كشفها وتقرير احوالها وقد بلغوا بعض المراد ولا يقدرون ان يبلغوه كله الا بعد زمان طويل وقد مدت انكلترا سطوتها الى بلدان كثيرة منها تسهيلاً لتجارتها او منعاً لتجارة العبيد وياحبذا لو امتدت البلاد المصرية الى الداخلية وجعلت انشاء الطرق الحديدية وسائط فتوحاتها فان في جنوبها بلاداً غنية في المعادن والاحراش والعاج وعندنا انه اذا تعرضت اوربا لذلك تخطىء واي خطاء فانها تحجب التمدن عن اقوام في احتياج اليه اكثر من اهالي اواسط اسيا الذين شرعت روسيا في فتح بلادهم جاعلة عذرها نشر التمدن ومنع اضرار عدم انتظام الهيئة الاجتماعية

امركا

من المعلوم ان امركا وهي المعروفة بالعالم الجديد مقسومة الى قسمين وهما امركا الشمالية وامركا الجنوبية وما ياتي هو تفصيل بلدانها

سنة التعديل ميلادية	عدد الاهالي نفس	مساحة البلاد اميال مربعة	الدولة	اسماء
١٨٦٣	٣٨،٥٥٨،٣٧١	٣،٦٠٣،٨٨٤	جمهورية	الولايات المتحدة الامركانية المعروفة بدولة امركا
١٨٧٠	٤،٣٥٠،٠٠٠	٦١٩،٣٦١	مستعمرة انكليزية	كانادا وغيرها من املاك انكلترا في امركا
١٨٧٣	٢٤،٠٠٠	مجهولة	مستعمرة دانماركية	كرينلند
١٨٥٧	٧،٩٩٥،٤٣٦	١،٠٣٠،٤٤٣	جمهورية	مكسيكو
١٨٧٣	١٠،٠٠٠	٤٠،٠٠٠ الكمتر	جمهورية	كواتالاما

١٨٧٢	٣٢٬٧٥٠	١٢٠	جمهورية	كرنادا
١٨٧٢	٢٬٢٠٠٬٠٠٠	٣٦٨٬٢٣٥	جمهورية	فينيزوليا
١٨٧٢	٢٬٧٩٤٬٤٧٣	٤٩٬٦٤٦٬٤٠٠	جمهورية	كولومبيا
١٨٧٢	٧٠٠٬٠٠٠	١٦٨٬٠٠٠	جمهورية	ايكواتور
١٨٥١	١٢٥٬٩٩٤	٢٨٬٠٠٠ كمترمربع	مستعمرة انكليزية	كينيا الانكليزية
١٨٥٦	٥٢٬٥٤٣	٣٠٬٠٠٠	مستعمرة هولندية	كينيا الهولندية
١٨٥١	١٧٥٬٦٢٥	١٤٬٠٠٠	مستعمرة فرنساوية	كينيا الفرنساوية
١٨٧٢	٩٬٨٥٨٬٠٠٠	٣٬١٠٠٬١٠٤	امبراطورية	برازيل
١٨٦٠	٢٬٨٦٥٬٠٠٠	٥٠٢٬٧٦٠	جمهورية	بيرو
١٨٦٧	١٬٧٤٢٬٣٥٢	٤٧٣٬٣٠٠	جمهورية	بوليفا
١٨٧١	١٬٢٠٠٬٠٠٠	١٦٥٩٠	جمهورية	براكي
١٨٦٩	١٬٧٣٦٬٩٢٢	٥١٥٬٧٠٠	جمهورية	ارجانتين
١٨٧٢	٤٧٠٬٠٠٠	٧٣٬٥٣٨	جمهورية	أروكواي
١٨٦٣	١٬٦٧٦٬٢٤٣	٢٤٩٬٩٥٢	جمهورية	شيلي
١٨٦٥	١٢٠٬٠٠٠	٣١٥٬٠٠٠	قبائل بربرية	بتاكوليا
١٨٧٢	١٬٣٠٠٬٠٠٠	٢١٨٬٩٨٤	جمهورية	ايكادور
١٨٦٦	١٢٠٬٤٩٩	٢٦٬٠٤٠	جمهورية	كوستاريكا
	٧٨٬١٠٨٬١٨٨	٦١٬١١٤٬٤٢٠		

فيكون مجموع سكان امركا الشمالية الجنوبية ثمانية وسبعين مليونًا ومائة وثمانية الاف ومائة وثماني وثمانين نفسًا . ومجموع مساحتها واحد وستين مليونًا ومائة واربعة عشر الفًا واربعمائة وعشرين ميلاً وكيلومترًا مربعًا . ومن المعلوم ان هذه الاعداد غير مضبوطة كل الضبط ولكنها اقرب الى الصواب من اعداد افريقية واسيا واقرب اعداد الدنيا كلها الى الحقيقة اعداد اوربا ولا سبيل الى جمع كل سكان افريقية لانها مجهولة والجمع الذي قررناهُ انما هو بعيد عن الصحيح ونظن انهُ اذا اضفنا اليهِ قدر ثلثهِ نقرب من الحقيقة ولم نقرر بالتفصيل مستعمرات دول اوربا في اسيا وافريقية وامركا الان نقريرها انما يكون عند الكلام عن كل دولة على حدتها اما البلدان المستقلة في اوسيانيكا اي في جزائر البحر فهي قليلة وقد ذكرنا منها يابان ومادكسكار ومنها سلطنة اتشين من جزيرة سومطرة وهذه الجزيرة مقسومة الى ٣ او ٤ ممالك فان مساحتها ١٦٠ الف ميل وعدد سكانها ٤ ملايين و٥١٣ و٦٦٤ نفسًا منها تحت حكم هولاندا مليونان و٣٢٩ الفًا و٣١ انفسًا . وبقية الاهالي تحت حكم سلطان اتشين وسلطان باتا وغيرها . ومن الجزائر المستقلة جزائر الساندويش وكانت مملكة وفي هذه الايام توفي ملكها بدون عقب والمظنون انها ستقيم حكومة جمهورية ومساحتها نحو ستة الاف ومائتي ميل مربع وعدد

اهاليها نحو مائة الف نفس . فهذه هي اشهر ممالك العالم وبلدانها وفي اكثرها تجري القوانين الدولية بقوة تمدن اوربا المستند الى القوة المادية التي هي نتيجة المعارف والشركات والتكاتف لقيام صوالح الافراد بقيام صوالح العموم. ومن المعلوم ان التفصيلات التي قررناها اليق بعلم الجغرافية من القوانين الدولية ومع ذلك استغنمنا هذه الفرصة لنذكرها فيها والمقصود النتيجة وهي الحصول على فائدة وان شاء الله سنبادر الى تقرير تفاصيل احوال كل دولة بعد الفراغ من تقرير القوانين الدولية جاعلين اصح التقريرات واقربها اساسًا لكتاباتنا. هذا ولا يخفى انهُ يسوغ للدول المحافظة على القوانين الدولية ان تمنع الدول التي تتعدى عليها عن التعدي كما منعت انكلترا الحبشة عن التعدي على هذه القوانين باسر قوم من اوربا ليس هم من رعاياها بدون ذنب والذي فعلتهُ انكلترا منذ بضع سنين فعلتهُ هولاندا وانكلترا بعرب الغرب القرصان الذين كانوا لا ينفكون عن التعدي على مراكب التجار وبالتالي التزمت فرنسا ان تفتح بلادهم وتدخلهم ضمن دائرة القوانين الدولية لانهم بعد ان كسرت انكلترا وهولاندا مراكبهم القرصانية جعلوا مراكب فرنسا التجارية عرضًا لهجماتهم فحاربتهم الى ان فتحت بلادهم وكذلك روسيا التزمت ان تحمل على خيوا فانها كانت عاملة على التعدي على قومها وكذلك الانكليز في الصين فانهم حاربوها لما راوا انها ممتنعة عن اقامة الصلات بينها وبين العالم المتمدن ومصر اقامت بالدفاع بالسلاح عندما كدرتها بعض قبائل الحبشة ومن يلومها اذا حملت عليها لفتح ابواب التجارة ونشر التمدن اذ كانت مانعة لها وتفضل العيشة البربرية على التمدن والاشتراك في منافع العائلة البشرية . ولو لم يتعدَّ اهل اشين على حقوق هولاندا التجارية وغيرها تعديًا لا تسمح بهِ القوانين الدولية لما فتحت تلك الحرب التي تكاد ترجع بالوبال عليها . ولو حافظت قبيلة المادوكيين الامركان على عهودها مع امركا لما هلكت بالحرب التي اوقعت نفسها في نيرانها . وبناء على ذلك نقول ان جميع هذه البلدان هي خاضعة للقوانين الدولية ولسلطان اوربا اما خضوعًا تامًّا او غير تام والظاهر ان سطوة التمدن لا تنفك عن العالم حتى تنال المرغوب ولو صادفت موانع كثيرة في الاماكن التي لم تتعلم دولها بالاختبار ان الاخلال في القوانين الدولية يجلب وبالاً عليها ويخسرها استقلالها كما خسرها دولاً كثيرة لم تسلك مسالك الحكمة مع مراعاة ظروف الزمان والمكان

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا قد قررنا في الجزء الماضي ما جمعناهُ عن عادات الصينيين عند موت رئيس العائلة وبسبب ضيق المقام اخرنا تقرير البعض الاخر ولذلك نقول انهُ بعد ان يقوموا بالعادات المذكورة اعلاه يستاجرون كهنة ليضربوا الصنوج ويرتلوا ارضاء لحكام الاراضي السفلية وبعد ذلك تبادر العائلة الى لبس اثواب الحداد . وهذا عندهم من اهم العادات واكثرها اعتبارًا . فالبنون يلبسون اثوابًا منسوجة من القنب بدون صبغ فوق ملابسهم الاعتيادية والحفدة يلبسونها مصبوغة بلون مشرب اصفرارًا والبنون والبنات والحفدة يضفرون جدائلهم بخيطان من قنب او من قطن ابيض او ازرق . وينقطعون عن لبس الاثواب الحمراء والحرير الاحمر وذلك مدة ثلث سنوات وهي ٢٧ شهرًا فقط . ومن واجبات ابناء الميت اذا كانوا يحبون والدهم ويطيعونهُ ان

لا يناموا على سرير ولا يجلسوا على كرسي مدة ٤٩ او ٦٠ يوماً بحضور الضيوف او الاصدقاء ولكنهُ لا بد من ان يقفوا او يجلسوا على الارض . ويلبسون نطاقاً من قطن ابيض ويلبسون قطعاً من منسوج الحداد على ملابس رؤوسهم واعناقهم واحذيتهم . وفي كل سبعة ايام بعد موتهِ يلبس الابناء المسوح وذلك سبع مرات . اما البكر من الذكور ففي كل سبعة ايام ياخذ في الخروج لاستقبال الضيوف . فيحمل عصا طولها ٣ او ٤ اقدام وعليها قطع صغيرة من الورق الابيض . وقد طبعنا صورة ولد بكر لابس ثياب الحداد وفي يدهِ عصا في الجزء الماضي . وفي نهاية الايام السبعة الاولى يجتمع المدعوون في بيت الميت ليحضروا تقديم الذبائح لجثتهِ . وهذه الذبيحة انما تكون بتقديم الماكولات والخمور والبخور والنقود الكاذبة وياخذ الاولاد الذكور في الركوع والانحناء وبعد ذلك تقام وليمة للمدعوين . ومن الاغنياء او المتوسطي الحال من يشرع في اليوم السابع في القيام بصلوات وطقوس بواسطة خدمة الدين وسياتي ذكرها . وبعد وفاة الميت باربعة عشر يوماً يقام احتفال اخر فيقدمون اربعة صحون فيها اثمار وخمر ويضعون ذلك على مائدة مقامة امام مكان الروح . والمقصود من ذلك ان يجعلوا بوذا معبودهم يتطلع بروحهِ نهراً وعندهم ان ذلك يكون واسطة لمحو خطاياهُ . وبعد وفاتهِ بواحد وعشرين يوماً تقيم عائلتهُ وليمة لاقاربهِ . ومن اللازم ان يبادر الضيوف الى عبادة الميت بالنوع الذي سبق وصفهُ . ومن عاداتهم ان يقدموا الوليمة لملوك العالم السفلي . وفي اثناء ذلك ياخذ احد الكهنة في قراءة صلوة فيها اذكر فضائل الميت والتماس الغفران لهُ . وبعد ان يجلس الضيوف حول مائدة الطعام يدعو ذلك الكاهن اولاد الميت وحفدتهُ وغيرهم من القاعة الملاصقة للقاعة الاكل فيتقدمون ويركعون امام الضيوف ويحنون رؤوسهم ثلث مرات والمقصود من ذلك تكريم لهم على الهبات المالية التي بعثوا بها اليهم واعتنائهم بهم بالمجيء اليهم ليعزوهم . واذا لم يحضر احد المدعوين يغيظ اهل الميت اذا كان من اقاربهم او من اصدقائهم ولذلك يردون لهُ الهبة التي بعثها . وفي اليوم ٢٨ والخامس والثلثين يشترون ماكل ويقدمونها لصورة الميت وقد وصفنا ذلك في ما مضى ولا حاجة الى التكرار . ومن اهم الايام عندهم اليوم الثاني والاربعون لانهُ من واجبات بنات الميت المتزوجات القيام بطقوس معلومة ومن المعلوم انهن يسررن بالقيام بذلك لمنفعة روح والدهنَّ . فيقمن وليمة في بيت ابيهن ويدعون اليها الاصدقاء والاقارب فيستاجرن احد خدمة الدين ليقرأ الصلوة المعينة ويرسلن من بيوتهن ارزاً مطبوخاً ولحماً وخمراً ونقوداً كاذبة وبخوراً وشمعاً وشاياً وتبغاً وحلويات وغير ذلك من الماكل . وعندهن انهُ من الواجب ان يحضرن هذه الوليمة ما لم يكنَّ غير قادرات على ذلك . وبعد تقديم الماكل لجثة الميت يدعو اخوتهن رجالاً ويردون الى اخواتهن بعض الماكولات التي ارسلنها وعلاوة عليها قطعة كاملة من المنسوج الحريري وزهوراً من المخمل وسمكة وطيراً وغيرها والمقصود من ذلك ارسال ماكل وملابس لهن فانهم يعتقدون ان ذلك تفاؤل بالخير . وان كانت بناتهُ من اهل اليسر يستخدمن كهنة ليقيموا الصلوة وليعبدوا صورة بوذا لنفع روح والدهن فانهن يعتقدن بانهُ يبيت في صعوبات في عالم الارواح في ذلك اليوم ويقسم بذلك جميعهِ في بيت الميت . ومن اعتقاداتهم ان روحهُ تصل في ذلك اليوم الى مكان من عالم الارواح تتمكن فيهِ من الاشراف على بيتها في هذه الدنيا وعند ذلك تشعر بموت الجسد فان ذلك يبقى مكتوماً

عنها الى هذا اليوم . فتحزن وتضطرب وتفقد قابلية
الاكل ولذلك لا تقدر ان تاكل ارزًا مطبوخًا في
بيتها فيطبخ اولادهُ ارزًا خارج البيت . اما اليوم التاسع
والاربعون فهو من اهم الايام عندهم . ويقيمون فيهِ
صلوات واعمالًا اخرى ووليمة للاقارب والاصدقاء
وقبل الشروع في ذلك يركع اعضاء عائلتهِ امام صورة
طول الحيوة ويحنون ثلث مرات متواليات ثم يقدمون
مآكل والمشارب ذبيحة للميت وبعد ذلك ياخذ
المدعوون في ان ياكلوها . ولا تقدم تلك الذبيحة
بدون ان ترافقها عائلة المتوفى بالنوح والبكاء . وفي
نهاية السبعة اسابيع التابعة لوفاتهِ يقيمون بما يسمى
عندهم قطع تلك الطقوس وذلك من اهم الاعمال
عندهم . ومنهم من ياتي بمآكل كثيرة من لحوم الغنم
والبقر والطيور و باثمار مطبوخة وبارز وشاي وخمر
وتبغ وملح وسكين مطبخ وزيت وماء ومنهم من
ياتي باقل من ذلك . والمقصود من الملح والزيت ان
يعلموا الميت بانهم قد صمموا على ان ينقطعوا عن
تقديم المآكل له ومن واجباته ان يسعى في جلب ما
يقوم باوده وعندهم ان الميت يفهم هذه الاشارات
اللطيفة . وانهُ لا بد لهُ من مبلغ من النقود ليقدر
ان يقوم باود نفسهِ ولذلك ياتون بمبلغ وافر
من النقود الكاذبة ويحرقونها وعندهم ان ذلك انما
يمكنهُ من الحصول على النقود اللازمة . ويحرقون
عودًا من البخور ويشعلون مصباحًا ويركع اولادهُ
وحفدتهُ امام المائدة ويشرعون في ان ينوحوا
ويولولوا منادين الميت ومكلمينهُ بكلام محزن . وبعد
هذا ينقطعون عن تقديم المآكل . ومتى مات حمو المراة
او حماتها من عاداتهم ان يرسل بيت ابيها الى عائلة
زوجها هدية منها نقود كاذبة وورق تقليد الحرير
وبخور ومصابيح ونقود صحيحة لمشترى تقدمات وشيء
صغير من ورق عليهِ شيء كالذهب والفضة وكل
ذلك ليقدموهُ للميت . وبعد موتهِ بسنة وعشرين
يومًا يرسلون هدية اخرى وبعد ذلك بتسعة واربعين
يومًا يرسلون هدية اخرى لتاكل ابنتهم منها واسمها
عندهم هدية لكف الدموع والمقصود انها بكت زمانًا
طويلًا وقد حان زمان الانقطاع عن البكاء والشروع
في اكل المآكل المناسبة . ويقيمون احتفالات بعد
وفاتهِ بستين يومًا وياتون بمآكل كثيرة وبخور وغير
ذلك . ويضعون اناء فيهِ ماء على مائدة ويضعون
نصف قشرة بيضة بطة في الماء فتعوم وياتون بمثال
بطة من ورق مصبوغ وبمثال كالانسان فيضعون
تمثال الانسان على البطة والبطة في نصف قشرة
البيضة وهي في الماء وعندهم ان تمثال الانسان رمز
الى الميت والبطة الى الواسطة التي يقطع بها نهر العالم
الثاني ونصف القشرة قارب . وعند القيام بذلك
يبكون وينوحون . ومن عاداتهم بعد ان يكونوا قد
بلغوا روح الميت بانهم قد انقطعوا عن تقديم المآكل
لها ان يقوموا بطقوس في اليوم الثالث عشر والرابع
عشر من كل شهر الى نهاية الثلث سنوات وهي زمان
الحداد وهي الاتيان بلحم وارز وخمر واثمار وغير ذلك
ووضعها مع بخور على المائدة امام صورة الميت مع آكل
للشيطان الدليل وعندهم ان روح الميت ترجع الى بيتها
العالمي في هذه الايام ولذلك من واجبات اهلها ان يقدموا
لها مآكل كافية دلالة على حبهم واحترامهم ويقومون
بذلك في الايام المذكورة الى نهاية السنين الثلث التي يقام
الحداد فيها . وبعد وفاتهِ بمائة يوم وبسنة يضعون على
مائدة طعامًا وينوحون كما ينوحون بعدهُ بستين يومًا
غير انهم لا يضعون في اناء من الماء نصف قشرة بيضة
بطة ولا صورة انسان ولا طير . وفي نهاية السنة
يخلع بنات المتوفى المتزوجات اثواب الحداد
وكذلك حفدتهُ . على ان بنيهِ ونساءهم وامراتهُ
لا يخلعونها الا بعد موتهِ باربعة وعشرين شهرًا . ففي

نهاية هذه المدة يخلعون ثياب الحداد ويلبسون ثيابًا يسمونها نصف حداد ثلثة اشهر. وقبل حدوث هذا التغيير يضعون على مائدته مآكل ويحرقون بخورًا ونقودًا كاذبة ويركعون جميعهم وينحنون و ياخذون في ان يبكوا بكاء شديدًا . ويحرقون بعض الاثواب التي يخلعونها عند الانتقال من الحداد التام الى نصفهِ مع النقود الكاذبة . ثم يضعون لوح السلف وهو لوح المتوفى في محل معدّ لهُ و يقدمون طعامًا و يركعون وينوحون وينقلون المائدة والكرسي ويبطلون كل الطقوس مع النقود التي كانوا يستشيرون بها الميت . وبعد وضع لوح السلف في المكان الذي يعدونهُ لحفظهِ فيهِ يقيمون ذكرًا للميت يومين في السنة اي يوم ولادتهِ ويوم موتهِ ويقدمون مآكل كثيرة وخمرًا ويحرقون بخورًا امام مائدة الميت ومنهم من يقوم بذلك ثلثة اجيال ومنهم اربعة . ومن الصينيين من يعتقد بانهُ بعد وفاة الانسان بخمسة اجيال تخلق روحهُ في هذا العالم او تصير روح طير او حيوان هذا ان كان مخالفًا للاعتقاد بالتناسخ ولذلك لا يعبدون موائد سلفائهم بعد وفاتهم الاخمسة اجيال

ولا يخفى ان الفقراء لا يقدرون ان يطيلوا زمان القيام بتلك الطقوس ولذلك يلتزمون ان يدفنوا الميت بعد موتهِ بايام قليلة . وعندهم ان حكم ذلك حكم الوالي الذي لفقرهِ لا يقدر ان يطيل زمان الاقامة في بلدهِ وفي الطريق وهو ذاهب الى مركز ماموريتهِ لاحتياجهِ الى النقود وبما ان ذلك يخسرهُ احتفالات كثيرة يعدونهُ عيبًا . وعندهم ان دفن الميت بعد الوفاة بمدة قصيرة انما هو تقصير معيب ناتج عن فقر او اهمال اقاربهِ والقيام بالفروض ما يرفع شانهم ويسمون الدفن بعد الموت بزمان قصير دفن دمٍ فانهم يعتقدون ان دم جثتهِ لا يزال فيها ومن يقول للاخر عندهم انك تدفن اقاربك دفن دم يهينهُ . ومن واجبات البنين عند موت والديهم ان يشتروا مكانًا للدفن ما لم يكونوا قد اشتروهُ ولا بد من ان يكون كافيًا لدفن اثنين الاب و عن يمينهِ الام فانهم يعدون دفن الرجل في مكان بعيد عن مكان دفن امراتهِ او دفنها هي في مكان يبعد عن مكان دفنهِ تقصيرًا في واجبات البنين ما لم يكن لا بد من ذلك بسبب موت احدهما في مكان بعيد اوغير ذلك فاذا كان المدفن غير مهيء ولا يقدر الاهالي ان ينقلوا جثة الميت في التابوت الى ان يهيئوهُ يبنون بيتًا صغيرًا لهُ او يستاجرونهُ ويضعونهُ فيهِ الى ان يتهيأ المدفن. وعند وضع التابوت في ذلك المكان يضعون مآكل وبخورًا ويشعلون مصابيح ويحرقون نقودًا كاذبة . وعندهم ان ذلك ذبيحة لمعبودهم المالك في الاراضي الواقع فيها ذلك البيت . وعند نقل التابوت اليهِ يسير وراءهُ اولاد المتوفى ويضعون بالقرب من التابوت ارزًا مطبوخًا ولحمًا وسمكًا واثمارًا وحلويات وقنديلين صغيرين ويكتبون على احدهما مائة ولد وعلى الاخر الف حفيد . وعند تقديم تلك المآكل يركع الاولاد عند التابوت وينحنون رؤوسهم الى جهتهِ . اما صورة الميت الموضوعة على التابوت فلا تبقى عليهِ في ذلك البيت فان البكر من الاولاد الذكور يضعها في مركبة ويذهب بها الى بيتهِ او يحملها ويركب مركبة ويعلق في تلك المركبة قنديلين ولو كانت الشمس في كبد السماء فان ذلك عندهم تفاؤل بالخير

اما الاغنياء او الذين لهم اولاد متقلدون الولاية فيستاجرون مركبة لنقل التابوت عند حلول زمان الدفن عندهم . وقبل وضع التابوت عليها يقدمون تقدمات لمعبودهم الذي يعتقدون بانهُ مالك على تلك المركبة ومن معتقداتهم ان تلك التقدمة تسهل طريق القبر وانهم اذا اهملوا ذلك

فان معبودهم المالك على المركبة يضر بالتابوت . اما عدد الذين يحملونها فهو بحسب رتبة الميت فاقله ٨ واكثره ٣٢ . ويضعون عليها علامات الحداد وهي منسوجات من الحرير المفقودة وليس عندهم نظام مخصوص للمسير مع التابوت غير ان المتوسطين من الاهالي يسيرون بحسب النسق الاتي وهو انه يسير امام الجميع رجال حاملون قنديلين ابيضين كبيرين وقوم من الموسيقيين الذين يضربون آلاتهم وهم سائرون امام التابوت . ووراءهم صندوقة كبيرة يحملها اربعة رجال عليها صورة طول الحيوة ولوح الميت وفيها بخور محروق . ووراءها رجل يبذر نقوداً كاذبة مخصوصة . وبعده اقارب الميت واصدقاؤه ومعهم قوم من الموسيقيين . ووراءهم التابوت محمولاً على اكتاف رجال لابسين اثواباً بيضاء تلبسهم اياها عائلة الميت فانها تشتريها لذلك . ويسير وراء التابوت اولاد الميت وحفدته واولادهم اذا كان لهم اولاد لابسين جميعاً ملابس الحداد . ويسيرون ماشين اذا كانوا قادرين على ذلك نائحين ومولولين . ووراءهم المركبات وفيها نساء عائلة الميت مولولات وصارخات في الطرق . ووراءهن رجال معهم ارز وطعام ليقدموه لمعبوداتهم عند القبر . والمقصود عندهم من بذر النقود الكاذبة ارضاء خواطر معبوداتهم الذين يعتقدون بانهم اذا اغاظوهم يفعلون ما يضر بالتابوت ويسمون ذلك ابتياع الطريق . واذا كان الميت من الولاة العظام يحمل امامه صورة رجلين ضخمين احداهما لابسة ملابس متوظف ملكي والاخرى ملابس متوظف عسكري وهما مصنوعتان من ورق وطول كل منهما من عشر الى خمس عشرة قدماً ومحورها ٤ او ٥ اقدام . فيحرقونها عند القبر . والمقصود من ذلك ارسالها الى عالم الاموات ليسهلا السبيل لروح الميت فانهم يعتقدون ان الارواح التي تقطع الطريق تطلب الفرار عندما ترى هاتين الصورتين سائرتين امام روح الميت . ومن الصينيين من يقول انه لما كان الولاة يجعلون بعض المامورين يسيرون امامهم في الشوارع ليفتحوا لهم طريقاً كان لا بد لهم ممن يفتح لهم الطرق في عالم الارواح . ويقدمون تقدمات في الشوارع في اثناء نقل التابوت الى القبر لتسهيل الطريق . فعند الوصول الى القبر يضعون التابوت فيه في الزمان المناسب الذي يعينه المنجم واقارب الميت واصدقاؤه ينوحون . وبعد ذلك يضع بنوه تراباً في ذيل ثوب الحداد ويجعلونه يسقط على التابوت وبعد ذلك ياخذ الفعلة في دفنه وبعد اتمام الدفن يضع بنوه عصيهم فوق القبر . ثم يقدمون تقدمة بوضع قصعة ارز مطبوخ ولحوم عند القبر ومعها حلويات بيضاء مصنوعة من طحين الارز . ثم يحرقون بخوراً ويشعلون مصابيح ويحرقون نقوداً كاذبة . وبعد تقديم ذلك يقتسم اولاده وحفدته واقاربه واصدقاؤه الحلويات المذكورة بينهم ويعطون منها حفرة القبر فياكلونها عند القبر وعندهم ان ذلك تفاؤل بالخير . اما الارز واللحوم فياخذونها الى البيت ومن معتقداتهم ان القبور الموجودة في تلك التلال هي تحت حكم بعض معبوداتهم الذين يحرسونها وعندهم انهم اذا قصروا في ارضاء تلك المعبودات يضرون بالتابوت وتبيت روح الميت في اضطراب وضيق في عالم الارواح ولذلك يقدمون لهم مآكل قبل يوم الدفن . وعند الدفن يقدمون تقدمات عن ارواح الفقراء الموجودة في عالم الارواح التي ليس لها من يعتني بها واكثرها تقليدية اي نقود كاذبة وثياب من ورق او غيرها ومآكل دنية وقلما يقدمون لاولئك المنكودي الحظ لحوماً ولا نعلم كيف يكتفون بذلك بحيث لا يعارضون روح الميت

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

وهكذا داسوا على القوانين واقتربوا من بونابرت ونقلوهُ بالقوة الى القوارب وذهبوا بهِ فرحين الى الشاطئ . وانتشر الخبر في القرى كما ينتشر في هذه الايام بالبرق واخذت الاقوام تجتمع في تلك المدينة من جميع الجهات . حتى ان المجروحين في المستشفيات خرجوا من اسرتهم واتوا الشاطئ ليروهُ واشتد ازدحام الاقدام ولو لم يفتح لهُ الجمهور طريقًا في وسطهِ لما تمكن من المرور فكان يسير بينهم وهم يصرخون قائلين فليعش فاتح ايطاليا وفاتح مصر ومخلص فرنسا . وفي برهة قصيرة جدًّا اصبحت اسكلة فريجو في هيجان عظيم فان الاجراس كانت تقرع والمدافع تطلق من التلاع الى جهة البحار والى جهة الجبال وكان صراخ الذين يترحبون ببونابرت يملأُون الفضاء . وانتشرت اخبار انتصار الفرنساويين في معركة جبل طابور وفي ابي قير عند دخوله اليها فسر الفرنساويون بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ لانهم كانوا قد باتوا في كدر وكآبة فان جيوشهم كانت قد انكسرت مرات كثيرة في اوربا في زمان غيابهِ عنها . وعندما دخل الى الاسكلة المذكورة ارسل خبر وصولهِ بالبرق الى باريز وهي تبعد عنها ستمائة ميل . فوصل اليها هذا الخبر في ٩ تشرين الاول وكانت جوسيفين امرأتهُ في وليمة مقامة في بيت موسيو كوهيه رئيس رؤساء الجمهورية الفرنساوية وهم الديركتوار . وكان هناك جميع رجال الدولة الكبار ومشاهير العلماء . فانتشر الخبر بينهم واثر فيهم جميعًا تأثيرًا شديدًا . فان الذين كانوا يتمتعون بالسطوة والمناصب لنفع انفسهم خافوا سوء العواقب لانهم كانوا يعرفون انهُ من احذق القوم واشدهم نشاطًا واقدامًا واكثرهم شهرة فكانوا يخافون ان يهيج ثورة ويقلبهم عن كراسي المراتب . اما الذين كانوا يحبون وطنهم فسروا بهِ لانهم كانوا يعلمون ان العناية الالهية قد انفذتهُ اليهم في ساعة احتياجهم اليهِ ليخلص بلادهُ من الضيق التي كانت قد باتت فيهِ . وكان احد النواب من اصحاب الغيرة الشديدة جدًّا وكان قد تكدر كدرًا لا مزيد عليهِ من جرى الويلات التي كانت تحدق بالجمهورية فلما سمع بخبر رجوع بونابرت مات فرحًا . اما جوسيفين امرأتهُ فلم تكن منتظرة ورود هذا الخبر فاثر فيها فخرجت من البيت الذي كانت فيهِ وسارت الى ليون وعند نصف الليل دخلت مركبتها هي ولويس بونابرت اخو زوجها وهورتنس ابنتها من زوجها الاول وهي التي تزوجها لويس المذكور وسارت قاصدة ان تلاقي زوجها بونابرت وذلك بدون ان تنام ساعة واحدة . فخرج بونابرت من فريجو عند الساعة التي خرجت فيها امرأتهُ من باريز . فكان يسير والامة تلاقيهِ في كل مكان وتصرخ صراخ الترحاب والفرح وتضرم نيرانًا في السهول والجبال وتقيم قناطر اسمها عندهم قناطر الفوز . وكانت صفوف طويلة من العذارى يفرشن طريق مركبتهِ بالزهور ويقابلنهُ بتبسم الترحاب والفرح وكان يحيط بهِ قوم كثيرون فرحين ويصرخون صراخ النصر والحبور . وكان الولاة والحكام يلاقونهُ ويقابلونهُ عند مركبتهِ باحتفال عظيم فوصل مساء الى ليون فاظهرت فرحها باشعال النيران ومصابيح وغير ذلك ولما قابلتهُ حكومتها عند مركبتهِ ترحيبًا بهِ وكان حاكمها قد كتب خطابًا طويلًا ليقراهُ عليهِ وعلى القوم غير ان بونابارت كان مشغلًا وراغبًا في الوصول حالًا الى باريز فاشار الى القوم بيدهِ فسكتوا فقال لهم يا سادتي قد بلغني ان فرنسا في خطر ولذلك قد تركت جيشي في مصر واتيت لاخلصها . وقد عزمت الان على ان ابانيكم فاذا شئتم ان

تجتمعوا بي بعد بضعة ايام اكون قادرًا ان اقابلكم ·
وفي اثناء هذا الكلام كان القوم قد ربطوا افراسًا
جديدة لمركبته فسار مسرعًا · ولم يسر قاصدًا باريز في
الطريق الاعتيادية ولكنهُ سار في طريق قلما يسير
احد فيها وسبب ذلك لا يزال مجهولاً

فلما وصلت جوسيفين الى ليون تكدرت كدرًا
لا مزيد عليهِ لما سمعت انهُ خرج من المدينة قبل
وصولها اليها بساعات ليست بقليلة وانهُ انث في
طريق لم يذهب فيها هذا ولا نقدر ان نصف شدة
حزنها لانها كانت تحب زوجها حبًا لا مزيد عليهِ
وكانت قد صرفت اشهرًا كثيرة بدون الحصول
على تحرير منهُ لان البوارج الانكليزية كانت تاخذ
التحارير التي كان يبعث بها اليها وكانت تعلم ان
كثيرين من الذين كانوا يحسدونها بسبب وصولها
الى ما كانت قد وصلت اليهِ كانوا قد اشاعوا اراجيف
كثيرة تثلم صيتها وكانت تعلم ان اولئك الاعداء
سيحيطون ببونابارت عند وصولهِ الى باريز مستغنمين
فرصة غيابها ليهيجوا غضبهُ ضدها ويلقوا الخلاف
بينهُ وبينها · اما ليون فتبعد عن باريز ٢٤٥ ميلاً
وكانت جوسيفين قد قطعت السهول والجبال نهارًا
وليلاً بدون راحة البتة لتصل الى زوجها المحبوب ·
ولما سمعت بخبر خروجهِ من تلك المدينة كاد يغمى
عليها لان قلبها كان يخاف من ان اجتماع اعدائها
بزوجها قبل ان تقابلهُ يكون سببًا لان يبعدهُ عنها
الى الابد · ولم ترَ بدًا من الرجوع الى حيث انت
بسرعة · غير انها كانت تعلم ان وصول بونابارت
الى باريز يكون قبل وصولها اليها بيوم او بيومين
وبناء على ذلك نقول انها كانت اشد النساء شقاء
في فرنسا والسبب انشغال بالها وقلقها · اما بونابارت
فكان في شقاء مستتر من جرى ما بلغهُ عن امراتهِ
التي كان يحبها محبة شديدة · ومن يا ترى يقدر ان

يسبر اسرار الحب فانهُ يجمع في قلب واحد وفي
وقت واحد بين اشد البغض واشد الحب ولا قوة
لادارة الانسان في ذلك لان لهُ قوة غير محدودة ·
وكان بونابارت يحب جوسيفين محبة تكاد تكون
اشد من المحبة التي يقدر الانسان ان يحبها فكان
منفردًا في ذلك كما كان متفردًا في الاعمال العظيمة
ولم تكن هذه المحبة عرضية ذات اصول ضعيفة ولكنها
كانت ثابتة باصول ممتدة الى اعماق قلبهِ · وكان
يهتم في الدنيا في شيئين وهما المجد وجوسيفين وكان
للمجد المحل الاول عندهُ وفي المحل الثاني الملاصق
للمحل الاول حبها والاهتمام بها · وكانت نساء كثيرات
من نساء اعيان باريز اللواتي كن يفتخرن باصلهن اكثر
من افتخار جوسيفين باصلها يحسدنها على التقدم الذي
حازتهُ في وقت قصير · لان الجميع كانوا يعلمون
ان لها سطوة على بونابارت ولذلك كان الفلاسفة
ورجال السياسة والقواد الطالبون التقدم يجتمعون
اليها طالبين الخضوع لها للحصول على رضاها لانهم
كانوا يعلمون ان كلمة توصية منها تفتح لهم ابوابًا للمجد
والمال · وهكذا كانت وهي في قاعات باريز تكسر اشعة
المجد التي كانت تنبعث اليها من زوجها · وكانت
تجتهد في ان تتيم لزوجها صداقة مع الذين كانت
تعرف انهم يقدرون ان ينفعوهُ في المستقبل فكانت
تجتهد في ان تكتسب القلوب في باريز قدر اجتهادهِ
في فتح البلدان · وكانت على جانب عظيم من اللطف
والرقة والحذق والنباهة وكانت من اللواتي يعتبرن
الاداب وكان صوتها رخيمًا يطرب السامع وكانت
هذه الصفات تميل اليها بالفلاسفة ورجال السياسة
والحرب · ولذلك كانت قاعاتها لا تخلو من الضيوف
وكان اعظم رجال العاصمة والسياسة يحضرون الى
ولائمها ومآدبها · وكان الرجال يطلبون الاجتماع بها
اينما كانت فانهم كانوا ينجذبون اليها بقوتين قوة

لطفها ومحاسن صفاتها ومعارفها وقوة طالب انفع العطايا الجيدة بواسطة سطوة زوجها المشهور. ويسهل على كل من طالع هذه الاخبار ان يعرف مقدار الحسد الذي كان يتحرك في قلوب مناظريها فان كثيرًا من الاميرات وبنات الدوقيات كن يبغضنها بغضًا يكاد يكون غير محتمل لانهن لم يكنَّ يقدرن ان ينظرن جوسيفين وهي بنت رجل كان معاشهُ بتحصول النطن في الجزائر الهندية الغربية تكتسب الرتبة الاولى في باريز حال كونهن حاصلات على مراتب عالية وحذق وجمال وانهن مع ذلك بالنسبة اليها كلاشي. وكانت امراة مورو تحسب تقدمها اهانة لها فانها كانت تعتقد بان الجنرال مورو يستحق من المجد ما استحقهُ بونابرت وحملها هذا الحسد المقلق على ان تحمل زوجها يعصي بونابارت وكان ذلك سبب سقوطهِ. حتى ان بعض اخوة بونابارت واخواتهِ كانوا يحسدونها على السطوة التي بلغتها وكانوا يرغبون في ان يحصلوا على قسم منها. وهذه هي الامور التي حركت كثيرين على ان يهمسوا في اذني بونابارت ما يحرك غيظهُ ضدها ويحملهُ على الاعتقاد بسوء تصرفها. وكان هولاء الاعداء يشتدون عزمًا وقحة حتى انهم قالوا لهُ انها تسلك واُشغلت بالاباطيل النسائية والافتخار الذي يؤدي الى تجاوز الحدود في مجالسة الرجال وبالتالي اتهموها بانها خائنة. ولم يرد اليهِ من مكاتيبها واليها من مكاتيبهِ غير تحارير قليلة جدًا. ومع ذلك لم يكن بونابارت يصدق كل ما ينسب الى امراتهِ غير انهُ كان كقيصر الروماني الذي قال مفتخرًا انهُ من الواجب ان لا تكون امراة قيصر من اللواتي تقع عليهن التهم. واُشغلت افكار بونابارت بهذه الامور في الاشهر القليلة التي اقامها في مصر. ففي ذات يوم كان جالسًا وحدهُ في خيمتهِ التي كانت مضروبة في صحراء العرب العظيمة وكان ذلك بعد مضي اشهر كثيرة منذ بلغهُ تحرير من امراتهِ وكان لا يعلم هل يغابلها بعد مدة قصيرة اوطويلة. وعند ذلك دخل عليهِ جينو وكانت قد وردت اليهِ تحارير من فرنسا من قوم يحسدون جوسيفين ويحبون ان يلقوا البغض بينها وبين زوجها. فشرع في تبليغهِ كل ما حوتهُ بتانٍ وتيقظ ولكن بدون ان يترك شيئًا منهُ. ومما قالهُ انها وجدت في حب غيره ما عوض عليها ما خسرتهُ من جرى غيابهِ وان حولها قومًا من الذين يحبونها وهي مشغلة معهم على الدوام بالملاهي والخلاعة. ولذلك قد داست ناموسها وسلمت نفسها الى الشهوات. ولما سمع بونابارت ذلك اضطرب واي اضطراب ثم نهض واخذ يمشي في خيمتهِ بسرعة كانهُ اسد في قفص ويقول لماذا احب تلك المراة محبة شديدة. لماذا يا ترى لا اطرد حبها من قلبي. لا بد من طرده فانني ساطلقها حالاً على مراى من كل العالم. وبعد ذلك كتب اليها كتابة فيها لوم شديد وقال لها انها تمتع نصف العالم بنصيب مجالستها وغنجها ولم يقع هذا التحرير في ايدي الانكليز ولكنهُ وصل اليها فلما قراتهُ شعرت ان قلبها الامين قد غار في احشائها. فهذا هو ملخص ما جرى بينهما في مدة لم تكن اقل من سنة ونصف سنة. وبناء على ذلك كانت تحب ان تجتمع بهِ قبل ان يجتمع باعدائها ولكنهُ خاب املها ولما تيقنت انهُ لا سبيل الى ذلك اذ انهُ كان قد ذهب في طريق اخرى اشتد ويلها وقلقها وعلى الخصوص لانها لم تكن قادرة ان تقطع الطريق التي كانت قد قطعتها الا في يومين اوثلثة ايام

اما مركبة بونابارت فكانت تدنو من عاصمة فرنسا بسرعة وكان القوم يضيئون سبيلهُ في الليل باسهم نارية ومشاعل ومصابيح وكان يسمع كيفما توجه قرع الاجراس واطلاق المدافع واصوات القوم الذين كانوا يترحبون بهِ. ومع ذلك لم يتبسم تبسم

الفوز والسرور ولكنهُ كان على الدوام غائصاً في بحار التفكر فانهُ كان يعتقد بانهُ راجع الى بيت فارغ مما يعزي قلوب الرجال ويريحهم وينسيهم همومهم ومتاعبهم ومشقاتهم ولذلك كان الكدر مستولياً على قلبهِ. ولما دخل باريز سار الى منزلهِ ولكنهُ لم يجد امراتهُ هناك فظن ان ذنوبها جعلتها تخاف من مواجهتهِ. هذا وما من قلم يقدر ان يصف نصف احزانهِ وبلائهِ عندما بات على تلك الحال. فعند دخولهِ احاط بهِ اعداؤها الالداء مستغنمين فرصة غيابها ليزيدوا شرَّهُ بان غضبوهُ ضدها. وقال لهُ احدهم ليوطد تصميمهُ على الانفصال عنها ان جوسيفين ستقترب منك وهي مسلحة بسلاح لطافتها وجمالها ردلالها وسترضخ لك اموراً متعلقة بذلك وهذا سيميلك على ان تسامحها فترجعا الى ما كنتما عليهِ من الاتفاق والحب. فاجاب بونابارت ان هذا لا يجري ابداً وكان يتمشى في القاعة وشفتاهُ ترتجف وهو يتكلم. ثم وقف بغتةً ونظر في وجه الذي كان يكلمهُ نظرة من يكاد يجن وقال لهُ انك تعرفني فلو لم اكن عالماً بانني قد صممت على ذلك تصميماً قاطعاً لمزقت قلبي وطرحتهُ في النار

ان من اغرب الامور احوال الرجال فان بونابارت ذهب بعد هذا الكلام المقلق الى قصر اللكزمبورج ليزور روساء الجمهورية ويجد الوسائط التي تمكنهُ من قلب تلك الحكومة وذلك بعد وصولهِ الى باريز بساعتين وكان لونهُ اصفر ولوائح الفكر والكدر تلوح على وجههِ ومع ذلك لم تضعف همتهُ التي كانت تنويها مطامعهُ. اما جوسيفين عندهُ فكانت موضوع كل حبهِ وغرامهِ فكانت اعز الناس عندهُ وكان يحبها محبة تكاد تكون قدر العبادة فاجتمع فيهِ عند رجوعهِ الاضداد فانهُ كان يشعر تارة بانهُ قادر ان يضمها الى صدرهِ ويقبلها الف قبلة مصدرها الوجد والشوق ثم تحرك الغيرة في فوادهِ ويشعر اخرى بانها اذا دنت منهُ يطردها عنهُ كاشقى النساء واشرهن.

اما المجد عندهُ فكان في المحل الاول ولذلك كان موضوعاً لطالبهِ على الدوام في كل حال ولذلك حاول ان ينسى شقاءهُ الداخلي بالاجتهاد في طلب العظمة التي كان يطلبها. ولما اخذ في الصعود على سلم اللكزمبورج راهُ بعض الجنود الذين كانوا معهُ في ايطاليا وكانوا يحرسون في ذلك الآن فصرخوا قائلين فليعش بونابارت فملا صوتهم قاعات ذلك القصر ودمدم صداهُ فيها كانهُ رعد وسمعهُ روساء الدولة غير انهُ كان عندهم صوت تشآم. فلما سمع الاهالي هذا الصوت صرخوا ايضاً فليعش بونابارت وكان ذلك يمتد من شارع الى شارع. وعند ذلك اوقف اصحاب قاعات التشخيص تشخيص رواياتهم واصحاب قاعات الاغاني اغانيهم ليخبروا القوم ان بونابارت قد وصل الى باريز. فكان القوم يثبون ويقفزون عند استماع هذا الخبر ويرفعوا اصوات الفرح رجالاً ونساء واولاداً. وهكذا باتت كل باريز في حركة وكان جميع الاهالي يتكلمون عن بونابارت وهكذا ابتدا الاهالي في اشعال المصابيح في اماكن مختلفة وفي برهة قصيرة عم التنوير المدينة وفي اثناء ذلك ابتداء القوم في قرع جرس ثم قُرع جرس اخر وهكذا حتى قرعت كل الاجراس. ثم اطلق مدفع شديد فارتجت لهُ المدينة وبعدهُ اطلقت كل الحصون والقلاع مدافعها فكان ذلك المساء كيوم الدينونة اذا لم يرافقهُ خوف الجحيم. وانتشرت اخبار معركة ابي قير وجبل طابور بدخولهِ الى المدينة فاخذ الفرنساويون يذكرونها ويكتبون بالانوار ابو قير وجبل طابور وهكذا اصبحت باريز في اقل من ساعة في فرح شديد ظاهر واقامت بولائم عظيمة وبتنوير مدهش مع انها لم تكن مستعدة قبلُ لشيءٍ من ذلك

ستاتي بقيتهُ

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



من مهّد لك الطريق حتى اتيت ومن دالك على باب الدار حتى دخلت

تراهُ عينهُ من نتائج رداءتهِ وشرهِ وحسدهِ . وعندما وصلوا الى المدينة ذهب كل منهم الى بيتهِ وارسلوا ذينك الرجلين الى السجن . وفي اليوم الثاني اتوا الحاكم الذي ارسلهم واخذ ذلك المامور يصف لهُ المشقات التي احتملوها في الطريق واتعاب التدقيقات التي اجروها فضلاً عن انشغال البال فشكرهم الحاكم وقرأ بعض تقريرهم بدون ان يفهم ما يقرأ وطلب اليهم ان يداوموا البحث فانصرفوا وانصرفت القضية من بالهِ بانصرافهم بدون ان ينصرف الرجلان اللذان باتا مسجونين ظلماً وعدواناً . اما بديع فاتى بيتهُ وقص على ابيهِ وشريكهِ الخبر ولم يخبرها بان المامورين لم يذهبوا الى المكان الذي أُرسلوا اليهِ ولكنهُ اخبرها بمآل تقريرهم ووجه افكارها الى ان اهل تلك القرية قتلوهُ طمعاً بمالهِ ولم يتيسر لهُ الذهاب الى بيت اسما لانهُ اجتمع اليهِ ابوهــا وغيرهُ ليسمعا خبر ما اجراهُ ولذلك دخل مخدعهُ ونام مرتاح البال اكثر من الماضي

اما اسما فبعد ان صرفت زماناً طويلاً في النوح والبكاء القت نفسها على فراشها وهي باكية ونامت ولم تستيقظ الا عند غروب الشمس بعد ان قرعت امها باب خدرها وايقظتها ففتحت الباب وسالتها عن حالها فاجابتها بما اراح بالها واقنعها بعدم لزوم الدواء فطلبت اليها ان تاكل فتمنعت وقالت لها ان الاكل اليوم لا ينفعني فخلعت ثيابها ودخلت فراشها غير انها لم تقدر ان تنام قبل نصف الليل لان احزانها كانت تقلقها وتنفي النوم من عينيها . ولما استيقظت في الصباح

جددت البكاء والحزن وبقيت على تلك الحال الى ان انتها امها وطلبت اليها بالحاح ان تخرج لمقابلة بديع الذي كان قد طلب مقابلتها وجلس في خدر امهـا ينتظر خروجها . ولو لم تكن مصممة على كتم حقيقة امرها وسبب ما كان قد جرى لها لما اجابت طلبها. فـ لما قالت لوالدتها اذهبي اليه وسأتبعك بعد برهة قصيرة فخرجت . اما اسما فقالت قد عاهدت نفسي في الامس بان لا اتزوج باحد بعد كريم ولذلك لا يسوغ ان اخدع بديعاً باظهار الميل اليه فالاوفق ان اقطع حبال املهِ في هذه المقابلة واسلم نفسي الى خالقي فان اماتني يصل بي الى المرغوب وان ابقاني حية واعطاني نعمة الصبر اصرف حياتي بطولها في القيام بحق اكرام ذكره وعهده وان رماني في احزان دائمة اجعل حزني سلوانا لي . وبعد ان صممت على ذلك خرجت من خدرها ودخلت خدر امهـا وقابلت بديعاً باسمة لجاري عادتها . فسألها عن حالها وبث لها شوقه وقال لها لولا زيارة والدك لزرتك امس . فشكرته . وعند ذلك خرجت والدتها من الخدر . فقال لهـا يا مهجتي وحشاشة نفسي قد طال زمان الخطبة فالاوفق لك انت ولي ان نقترن لانه ماذا يعيقنا عن ذلك حال كون والدي ووالدتي يطالبان اليَّ على الدوام بان اسرع بالاقتران بك . واحب شيء عندي الحصول عليكِ وصرف حياتي بالقرب منكِ وانت تعلمين شدة حبي ووجدي وهيامي واظن انك لا تقابلين ذلك الا بمثلهِ الان وفي المستقبل كما قابلتهِ في الماضي . ولا ريب في انك تعلمين اننا سننال سعادة عظيمة بالاقتران لانك انت وحدك ستكونين موضوع اهتمامي حياتي بطولها . لان والدي قد جمع لي من المال ما يغنيني عن الاشتغال بغيرك والاهتمام بغير سعادتك وحظك . اما اسما فلم تردان تصدهُ صداً صريحاً في اول الامر مراعاة لنسبتها الماضية

اليهِ ولنسبة ابويها فقالت لهُ خير الرجال عندي الذين لا يضيعون اوقات الشغل بالحظ واوقات الحظ بالشغل والرجل الذي لا يقوم باعمال الرجال لا يستحق ان يكون رجلاً والذي لا يقوم بها ولا باعمال النساء لا يستحق ان يكون انساناً . فانهُ اذا كان لهُ من المال ما يغنيهِ عن جمع المال لا يكون لهُ من المجد ما يغنيهِ عن جمع المجد بنوع ينفعهُ وينفع غيرهُ وياحبذا لو قلت لي انك لما كنت غير محتاج الى المال لقيام الاود صممت على الاشتغال في ما يأتي بلادك بالنفع ويرفع شأنك بين ابناء بلادك فتعيش انت وامرأتك معززاً مكرماً نافعاً . وبما انهُ كان يظن ان كلامهُ يرضيها لانهُ يبين لها انهُ مصمم على ترك كل شيء للاهتمام برفاهيتها وحظها تعجب لما سمع جوابهـا وتحير لانهُ لم يقدر ان يرد عليهِ لانهُ صواب . فقال لها متردداً انني مصمم على ان افعل ما يرضيك فان قلتِ لي اتمم بالعمل الفلاني ابادر اليهِ واذا كنت لا اعرفهُ اصرف كل جهدي في تعلمهِ . فاجابتهُ قائلة خير الرجال الذي لا يصمم على امر الا بعد ان يتأمل فيهِ ويتأكد مناسبتهُ فيثبت على عزمهِ ولا يغيرهُ فان كان لا يقدر ان يثبت يكون ضعيف العزم او يكون قد صمم على راي ضعيف لا يحتمل ثباتهُ عليهِ وكلا الامرين عار على الرجال اشد منهُ العار الذي يلحق بالرجل الذي يكون منقاداً الى امرأتهِ لانهُ لا يعرف ان يقودها اليهِ . فلما سمع ذلك بديع ضاق صدرهُ وتحير جداً وتمنى ان يحصل على من يسعفهُ في الخروج من الورطة التي وقع فيها . فقال لها ولوائح الكدر والارتباك تلوح على وجههِ . قد اشغلني جمالك عن كل شيء فارتبكت افكاري فامسيت لا اقدر ان اميز بين الغث من الامور والسمين . فقالت لهُ يا ليتك دافعت عن كلامك الماضي بكلام اصوب من هذا الكلام لانني لا اعذر الرجل الذي يعتذر عن اغلاطهِ

باشتغال افكاره بجمال خارجي ثم سكتت لحظة . ثم قالت له هل تمدحني اذا عرفت انني احاول الاقتران بفتى يقول لي انه معتقد بان اقتراننا لا يكون موافقًا لنا . فقال لها انني لا اقول شيئًا من ذلك . فقالت له لو فرضنا انك تقوله هل تستصوب عملي . فقال لها لا احب ان افرض المحال . فقالت لو عرفنا ان ليلى تحاول ان تقترن بزيد حال كونه يقول لها انه يعتقد بعدم مناسبة اقترانها فماذا تقول عنها . قال اقول انها لا تعرف ما يوافقها . فقالت وان حاول فتى ان يقترن بفتاة تقول له ما قلت لك ان زيدًا كان يقوله لليلى . قال يخطىء . قالت هل تسلم انك مرتكب الخطا بمحاولة الاقتران بي . فلما سمع ذلك اجفل لانه فهم المقصود الذي لم يفهمه عندما ضربت له المثل الاول والثاني لانه كان لا يزال مرتبكًا من نتائج الحديث السابق وقال لها لا تعامليني بالصدود لانه يقتلني . فقالت له لقد خرجت عن موضوع الكلام . فقال لها موضوع كلامي وتاملاتي واحد وهو حبك وغرامك فلا اعيش الا بها وان صددتني اموت لا محالة . وكان يتكلم ووجهه احمر كالدم المشرب سوادًا وعيناه كعيني الذي يعرف انه مشرف على الوقوع في مصيبة عظيمة وشفتاهُ ترتجفان والدموع تبدو في عينيه ثم تختفي . ولما راته على تلك الحالة حزنت وقالت في نفسها انني اشد الناس تعاسة فلا اقدر ان اتمتع بلذة العالم وراحته ولا ان امتع غيري بها فوجودي لكآبتي وكآبة الاخرين . ثم اخذت تقول له لا تتكدر فاننا شارعون في صرف الوقت في كلام نتيجته تقرير مصلحتنا جميعًا . فابعد عنك الحزن الان لانه ما ادراك ماذا تكون النتيجة واسمح لي ان اكلمك وانت ساكن البال ومنشرح ومن المعلوم ان ما تقوله الان لا يكون قاطعًا الا بارادتنا . فقال لها قولي ما بدا لك واتركي شيئًا واحدًا فقط وهو اظهار عدم الرغبة في الاقتران بي . فقالت ان ذلك اساس لكل كلامنا ولا نقدر ان نبني رايًا واحدًا بدون ذلك الاساس . فقال لها اذا كان الاساس فقرريه . فقالت هل ترتضي ان يكون ذلك على غير رضاي او بارادتي الكاملة . فقال بارادتك وبما انها لك وليس لغيرك تقدرين ان تتصرفي بها كما تريدين . فقالت له ان اقترانك انما يكون بارادتك فحول هذه الارادة عن الاقتران بي الى الاقتران بغيري . فلما سمع ذلك نهض واقفًا وقال لها هل اخطات اليك بشيء او مرادك تعذيبي او امتحان محبتي او ماذا يا ترى لقد احرقت فوادي بكلامك واقلقتني واحزنتني الم تذوقي الغرام فتعذريني . فتذكرت عند ذلك شدة محبتها لكريم فان اشتغالها بحزنه انساها شدة محبتها له وعذرت بديعًا وقالت له انني اعذرك واحب حصولك على مرادك وانا اعلم ان الحب اصم فلا يسمع صاحبه غير ما سمعه قبل ان تمكن منه وخسرهُ قوة السمع . ويا حبذا لو امكنني غصب نفسي لارضاء من يحبني حبًا لا ريب عندي فيه . فان كنت انت انا فماذا كنت تفعل قل لي لان راحة من ربيت معه وهو مصمم على الاقتران بي تهمني وعلى الخصوص لان عائلته وعائلتنا واحدة . فقال لها لو كنتُ انا انت لاقترنت بذلك الذي يحبني ويفديني بماله ودمه . فقالت له الاوفق ان لا تؤمل بذلك وفي المساء نجتمع مرة ثانية . وعند ذلك دخل ابوها فكتما الامر عنه وبعد ان جلس برهة خرج معلقًا امله باجتماع المساء . فسار الى بيته حزينًا ومهمومًا . اما اسما فدخلت خدرها وجددت احزانها وبكاءها وذلك بعد ان اكلت شيئًا قليلًا . اما بديع فدخل مخدعه ونام الى قرب المساء بصرف النهار وهو نائم

وكانت اسما من الفتيات اللواتي شانهن الاجتهاد لارضاء كل معارفهن والذين يجالسونهن بالملاطفة

والجميل والاكرام ولذلك كانت تستصعب ان تغيظ بديعاً بالصد وتحملهُ اكداراً طالما قال لها انهُ لا طاقة لهُ على احتمالها غير انها كانت تعلم انهُ ما من شيء يحملها على الاقتران بفتى لا تعتبرهُ وليس لهُ من المناقب والمعارف ما يمكنهُ من ان يكون رئيساً حكيماً لعائلتهِ ومع ان الفتيات يرغبن جدًّا في استلام زمام امور بيوتهن وسوق ازواجهن الى اتباع ارادتهن ومرغوباتهن كانهن الرئيسات وهم المرؤسون كانت لا تقدر ان تحب فتى ضعيف العزيمة وقليل المعارف لا يحسن التصرف والادارة ولا يعرف ان يقوم بالاشغال ولذلك وجدت انهُ لا مهرب من تبليغهِ تصميمها من هذا القبيل وقالت في نفسها ساصرف بقية حياتي التعيسة في ديرا و في جمعية شانها مد يد المساعدة للفقراء لان الظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى لا يشاء ان يمتني ليجمعني بذلك المحبوب الذي فتكت بهِ يد المنون وهو في ابتداء حياتهِ. وفي المساء اتاها بديع وقابلها مبتسماً وملاطفاً وقال لها لقد اتيتكِ وقلبي يحدثني بالحصول على المرغوب وانتِ روحي وحياتي ومنيتي ومهجتي وكلي فاذا ابعدتِني اموت وان قربتِني احيا فاحكمي بقتلي او باستحياءي فانقضاء بين شفتيكِ. وكان يتكلم واسما تنظر اليهِ نظرة حيرى فانها كانت ترق لهُ عندما كان يقابلها ليس لانها كانت تحبهُ ولكن لان شانها في كل حال اللطف واللين والرقة وذلك نتيجة حسن التربية والمعارف فقالت لهُ انت اما عاقل واما جاهل فان كنت عاقلاً لا ترتضي ان تتزوج بفتاة لا تحبك محبة من ترغب في الاقتران بهِ وان كنت جاهلاً لا ترتضي هي بذلك فقال لها بصوت مرتجف دل على شدة كدرهِ وغيظهِ وانفعالهِ متى صممتِ على ان تكوني لي تصيرين تحبينني. فقالت لهُ هذا جهل محض فان الفتاة التي تتزوج برجل على غير ارادتها تظهر لهُ المحبة بعد الاقتران

بهِ اذا كانت ذات تعقل لمجانبة النزاع بعد نفوذ الامر بدون ان تكون محبتها لهُ محبة قلبية وان كانت غير متعقلة تظهر لهُ ذلك لتخدعهُ على غير معرفتهِ. وبناء على ذلك اقول لك اليك عن محبتي ولك مني شكر جزيل ومحبة اخوية ثابتة ودونك فتاة اخرى فانني مصممة على ان اصرف حياتي بتولاً. فاطال الكلام معها بهذا الخصوص ولكن بدون نتيجة فكانت تصدهُ وتلاطفهُ ولكنهُ لم ينفك عنها فاقلقها في زمان اشتدت الاحزان عليها فيهِ وكانت نفسها تصبو الى الانفراد لتندب سوء الحظ واقامة ذكرى حبيب مرّ في هذا العالم مرور السحاب. فارسلت خادمة ودعت امها اليها وقالت لها لقد اشتد عليَّ وجع راسي فارغب ان انام لارتاح فارجوكِ ان تقيمي مع بديع افندي وبعد ان اجابت سوالات امها الكثيرة بخصوص وجع راسها واسبابهِ ودعت بديعاً غير انهُ لم يتركها تذهب الا بعد ان قالت لهُ انك تقول انك تحبني ومن يحب الاخر يتمنى لهُ الراحة وراحتي في النوم فلماذا تقلقني. ولم يتجاسر ان يقول لها انني اظن ان ذلك حيلة لانهُ كان يعرف صدقها فالتزم ان يسمح لها بالخروج واخذ يتكلم مع والدتها بهذا الشان كلاماً طويلاً عريضاً ويطلب اليها ان تسعفهُ في اقناع اسما. وكانت تعلم ان ابنتها لا تحبهُ وان اقترانها لا يكون مقروناً بالتوفيق على انها لم تظهر لابي ولا لزوجها ابو اسما شيئاً من ذلك لا لابنتها ولا لبديع فانهما كانا يقولان لو كانت ابنتنا جاهلة لا تعرف ان تفعل ما فيهِ خيرها لتداخلنا في ما يتعلق باختيار رجل لها. وهذا هو الذي حملها على ان تقول لبديع انني عالمة بانها لا تفعل الا ما فيهِ صالحك وصالحها. غير انهُ لم يرتضِ بهذا الكلام فالتزمت ان تعدهُ بانها ستتكلم معها بهذا الخصوص فقال لها انني اطلبها منكِ وخرج فسرت بخروجهِ لانهُ كان

قد اقلقهـا بعتابهِ وكلامهِ وتشكيهِ وتدللهِ . فقالت في نفسها وهو خارج بئس الرجل الذي هذا الشان شانهُ فلو كنت فتاة ورايت من رجل يحاول ان يتزوجني بعض ما رايت منهُ لتمنعت عن الاقتران بهِ ولو كان شقيق ملك

هذا ما كان يجري بين بديع واسما اما بديعة اختهُ وجليل فكنا لا نزال على ماكنا قد تركناها عليهِ ولولا تاني جليل لما طال التردد على بديعة والذي جعلهُ متانيًا بنوع متجاوز حدود الاعتدال الراي العام اي كلام الناس الذين في كل بلاد لا ينفكون عن الاهتمام بامور الاخرين اهتمامًا لا ينفعهم وربما كان يضر بالذين يهتمون بهم . غير انهُ كان لا يزال يتردد على بيت حبيب ابي سعدى وكان قد بيَّن لها انهُ يحبها بقدر ما بين لبديعة بانهُ لا يحبها محبة من يصمم على الاقتران بها وقد ذكرنا انها وقفت على خبر بعض ذلك بواسطة العجوز التي كانت في بيت ابي سعدى واستخدمتها لتجعل اقترابًا بينها وبين فريد وهو الذي قلنا انهُ كان يجالس فتيات كثيرات في وقت واحد وقررنا ما قد قررنا عن اوصافهِ واعمالهِ . على ان بديعة لم تظهر لجليل كدرًا من جرى ذلك ولا عاتبتهُ ولكنها كانت تتصرف تصرفًا حسنًا منتظرة فرصة مناسبة لاقامة العتاب . ففي ذات يوم زار سعدى فانفذت العجوز الخبر اليها على الفور . وبعد ان انفذتهُ بساعة اتتها بنفسها وقالت لها انهما اي جليل وسعدى كانا جالسين في قاعة الجلوس واتمت انا بخدمتهما وكنت اخرج من القاعة واقف عند بابها بدون ان يرياني فسمعتهُ يقول لها لو كنت قد خطبت من تلقاء ارادتي ابنة شريكنا وما وجدت نفسي خطيبًا لها على غير معرفتي بالسنة امها واخوالها والناس الذين كانوا يسمعون ذلك منهن لحق لك ان تلوميني على نكث العهد ولو وجدت صفاتها غير مناسبة لي كل المناسبة لان الذي يسرع بالخطبة ويعاهد بعدم التاني وتدقيق البحث فتاة قبل الوقوف على جميع عيوبها ومحاسنها يخطئ وهو ملزوم باحتمال غوائل خطائهِ بالثبات مرتضيًا بذلك النصيب

فلما سمعت بديعة ذلك من العجوز احمر وجهها واشتد غيظها وكدرها وقالت الا يستحي ذلك الخائن ان يقول انهُ لم يخطبني بعد ان تكلم معي عن الاقتران بهِ الف مرة. فقالت لها العجوز ان سعدى من انبه الفتيات واحذقهن فاسمعي ما قالت . فعارضتها في الكلام وقالت لها لا تقولي انها انبه الفتيات واحذقهن فانني اعرف انها اجهلهن . فقالت العجوز المرائية صدقت هذا اذا جعلنا مقابلة بينها وبين الاولى هن من درجتك . فسرها هذا الجواب . فقالت العجوز فاجابتهُ سعدى انك قد جالستها الف مرة وتكلمت معها بخصوص اقترانك بها مائة مرة فكيف تقول انك لم تخطبها الا تعلم ان الخطبة هي العهد ولا اعتبار لغير ذلك . ففرحت بديعة باعتراض سعدى غير ان حسدها منها منعها عن اظهار استحسانها . قالت العجوز فقال جليل اذا قلت لك انني لما رايت نفسي على تلك الحال ملت الى اتمام ما لهج الناس بهِ فجالستها وتكلمت معها عن الاقتران بها غير انني منذ بلغت سن الرشاد اي بعد ان دخلت الفتوة باقل من سنة وذلك قبل هذه الايام باكثر من اربع سنوات كنت اقول لها على الدوام اذا بقيت على هذه الحال ولم تغيري تصرفك وسلوكك لا اتزوجك وانت تعلمين انني لم اخطبك . فقالت لهُ هل جرى ذلك بصريح العبارة . فقالت بديعة . ماذا قال يا ترى جوابًا عن ذلك . فقالت العجوز عندما سالت هذا السوال دعتني اليها بقرع الجرس فاسرعت الى الجهة الاخرى من فسحة الدار على غير مرأى منهما واجبتهما من باب مخدع قبالة قاعة الجلوس

لانني اذا دخلت حالاً واجبت وانا قريبة من الباب تظن انني كنت واقفة هناك لاسمع حديثها فانهانبيهة. فقالت بديعة ان الجارة تقدر ان تظن ذلك ولا يحتاج الى نباهة. فتبسمت العجوز قليلاً لانها رات ان حسدها يجعلها تتضايق من مجرد ذكر اسم سعدى بالمدح. فقالت للعجوز ماذا سمعت بعد ذلك فاجابت انني لم اسمع بشيء فانها اشغلتني في مخدع اخر فبقيت فيه الى ان خرج. اما يكفي ما سمعت. فقالت بلى

وبعد ذلك شرعنا في التكلم عن فريد وقبل ان فرغنا من الكلام عنه قرع الباب ففتحه الخادم فاعطاهُ القارع ورقة عليها اسمه وقال له هل سيدك هنا فقال لا قال هل سيدتك فقال لا. قال هل ابنته. فقال نعم. فقال اعطِها هذه الورقة وبلغني كلامها. فدخل بها. ولما قراتها قالت للعجوز ان القارع فريد. ثم التفتت الى الخادم وقالت له بصوت يدل على خفتها وسرورها ادخل به الى قاعة الجلوس باكرام وترحب به وقدم له دخاناً وقل له انني سآتيه بدون ابطاء. ثم اخذت تسال العجوز هل اعدهُ بشيء فقالت لها عديه فانه لا امل بجليل الاسم ولئيم الفعال فسرت بطعنها فيه. وكانت تكلمها كلمة وتنظر الى المرآة مرة لترى هل عندها من قوة الجمال ما يكفي لتصطاد الاسود بعيون المهى. ثم سارت وهي تلتفت الى المرآة كل ما خطت خطوة الى ان وصلت الى نصف فسحة الدار ورات انه يراها من نافذة القاعة فاخذت تمشي مشية الدلال وهي تميل بعنقها من جهة الى جهة فاشتد عليها العجب الممزوج بالحياء حتى باتت لا تعرف ان تمشي كجاري عادتها ولما وصلت الى الباب نظرت في المرآة الكبيرة لترى كيف يكون دخولها عليه. فلاقاها الى باب القاعة وسلم عليها بالايدي سلام اهل الغرب وانحنى حتى كاد يلمس الارض بيده اليسرى. فقالت له بصوت كان يجب ان يكون اكثر انخفاضاً اهلاً وسهلاً ومرحباً بفريد افندي من مهّد لك الطريق حتى انيت ومن دلك على باب الدار حتى دخلت. فقال لها طيب ذكركِ مهد للطرق ونور جمالكِ دليل منزلكِ فاسمحي عن قصوري الماضي وان قصرت في ما ياتي فالذنب ذنبي والعقاب من يدكِ. فقالت له بعد ان جلست وهي ماسكة يدهُ قد جرحتني بهذا الجواب فانني بين يديك فكيف تقول ذلك. فاستحسن جوابها وسر به ولكن لو كان كريماً لاستقبحهُ. فقال لها انني سمعت بحسن صفاتكِ ولطفكِ وجمالكِ ولكنهُ لم يخطر لي ببال انني ساشاهد ما اشاهدهُ. فلما سمعت ذلك سرت ومالت بعنقها من جهة الى جهة غنجاً وتدللاً وقالت له بصوت يبين غنجها هذا من لطفك. ثم قالت في نفسها هذا يليق بي فانه يمدحني اما جليل فيوبخني ويكدرني على الدوام وما الفرق يا ترى بينهما فانني اريد ان احصل على فتى جميل ذي ثروة واكثر من ذلك لا يهمني. ولا ريب عندي انه سيسلم اليّ كل الامور فافعل ما اشاء وهذا احسن من جليل. ثم قال لها الا تدخنين فقالت له لا يا سيدي. فقال خذي ودعي انبوب الاركيلة في فمك فانني احب ان اراكِ تدخنين. فسرت بذلك وقالت قد تم الحظ فانني احب التدخين وكان جليل يمنعني عنه فالحمد لله قد حصلت على رجل لطيف غني يسمح لي بالتدخين. ومع ذلك دخنت تدخين من لم يتعود التدخين لئلا يرى انها متعودته فيظهر كذبها مع انها لو كذبت الف كذبة الواحدة وراء الاخرى لما انحط قدرها عنده لانه كذاب وعندهُ ان الكذب من الفطنة والحاذق هو الذي يعرف ان يركبهُ تركيباً لا يظهر انه كذب للسامع. وبعد ان وضعت الانبوب في فمها قال لها اعطيني اياهُ لادخن واذوق حلاوة رضابكِ فانهُ

قد لمس شفتيك . فاعطته اياه واحنت راسها ووضعت يدها على عينيها اي انها تجلت وهذا تجل غنج يعيب المراة التي يجب ان تكون رزينة ومتجنبة كل هذه الامور وهي مجانسة لرجل ربما كان يتزوجها او تضيرف او ضيفات ولا يسوغ لها ان تميل عنها غنجاً او تجلس متكئة او تفعل غير ذلك من الحركات ما لم تكن على انفراد معزوجها والحاصل ان الاحتشام في الحركات والجلوس هو من نتائج التهذيب والذي يتجاوز حدود ذلك بالكلام او بالحركات لا ينال الاعتبار الذي يناله من لا يتجاوزها . وطال الحديث بينها وسرت بوسروراً لا مزيد عليه ومكنته من ان يقبل يدها تمهيداً للعهود المستقبلة ولولا تمهيدها لما طلب اليها ذلك ولكنها اخترعت عشرات من الوسائط حتى حملته على ان يقبلها . وكان يظهر لها انه لم يخطر له ببال ان يخطب غيرها مع انه كان يتردد على اكثر من خمس او ست فتيات منهن اسما ونبيهة . وكانت جالسة بجانبه ماسكة يده ومنحنية قليلاً الى جهته . وكان الخادم قد ترك باب الدار مفتوحاً لان بديعة كانت قد اوصته بان يفعل اموراً كثيرة لاكرام فريد وكانت توصيه بسرعة وعدم ترتيب حتى انه ارتبك ونسي باب الدار مفتوحاً فاتى جليل ليزور بديعة ويظهر لها تصميمه على تركها فوجد الباب مفتوحاً فدخل بدون ان يراه احد ولم ينتبه فريد وبديعة الى دخوله لانشغالهما بحديث الغرام فدخل القاعة بغتة ورآهما جالسين على تلك الحال فسلم عليهما وقال مستغنماً هذه الفرصة المناسبة لا يسرني شيء اكثر من توفيقكما وحصولكما على هناء العيش فلا تجعلا دخولي واسطة لتكدير كما فانني ذاهب لاقابل سيدتي امك (لبديعة) وبعد برهة سارجع اليكما . قال ذلك وخرج . واتى خدر امها فلم يجدها غير انه رآها من النافذة اتية في الطريق فقال للخادم ان يطلب اليها ان تدخل من الباب الصغير .

فدخلت منه فاخبرها بما راى في قاعة الجلوس واظهر لها ما كان يحتمله من الهم بسبب سوء تصرف ابنتها وان الظاهر انها قد احبت غيره ولذلك قد صمم على ان يتركها بذلك فتكدرت ولامت ابنتها وقالت له انني لا اسمح بحدوث ذلك . والصحيح انها كانت كابنتها لا تهتم الا بوجود فتى غني لطيف فان تركها كل يوم فتى ورات غيره في يدها لا تتكدر . وبعد ذلك خرج جليل واتى بيته

الفصل التاسع

اما بديع فاطال التردد على اسما والاجتماع بامها واظهر من علامات الغرام والحب ما يقصر القلم عن وصفه ولكن بدون ان يحصل على وعد فشكا امره الى والدها واخيها فقالا انهما لا يقدران ان يجبراها على الاقتران بفتى لا تحب ان يكون لها رجلاً فاشتد عليه الحزن والكدر وبات لا يقدر ان ينام ولا ان يثبت على حال وجرى ذلك جميعه في زمان قصير ولم ينقطع في اثناء ذلك حدوث امور غير منتظرة

هذا وقد قلنا ان الرجلين اللذين ارسلهما بديع ليقتلا كريماً ليرتاح من مناظرته رجعا واخبراه بانهما قد قتلاه وكذلك خادم كريم اتى المدينة وقال ان لصوصاً قتلوا سيده . مع ان ذلك خطاء فان كريماً لم يقتل والذي حمل الرجلين المذكورين والخادم على ان يقررا ما كانا قد قرراه هو كلام كريم عند اطلاق الرصاص عليه وسقوطه . مع ان كلامه كان نتيجة الخوف الذي لا بد من ان يشعر به كل من بات في تلك الظروف ولم يسقط عن جواده ولكن جواده اجفل وقفز الى مكان منخفض بجانب الطريق فعند ذلك نزل كريم عن ظهره واتى في المكان

(سيأتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذس)

قائد وجنوده

قيل انهُ فيما كان بعض جنود امركان يرفعون جسراً وكان قائدهم يحثهم مرَّ بهم خيال فقال لذلك القائد تقدم انت وساعدهم فقال لهُ انما انا قائد فللحال نزل ذلك الخيال عن جوادهِ وقال لهُ لا تواخذني يامستر قائد وتقدم وساعدهم ولما فرغ التفت الى ذلك القائد وقال لهُ متى كان عندك شغل مثل هذا ولم يكن عندك رجال كافية فارسل الى الدرعسكر واشنطون فانني اتي واساعدك مرة اخرى فارتعدت فرائص ذلك القائد اذ علم انهُ واشنطون وكاد يموت خجلاً

حب الوطن

انهُ في بعض حروب الاثينويين كان احدهم وهو ابيوكراتيس متقلداً امر حراسة العاصمة وكان يصرف ليلة في السهر طائفاً من مكانٍ الى مكانٍ يتفقدُ مواقف الخفر فصادفَ ذات ليلة احد الخفر نائماً نطعنهُ بحربتهِ وظلَّ ماشياً. فسألهُ بعض رفقائهِ قائلاً ماذا فعلت ياهذا قال لقد تركتهُ كما وجدتهُ. قال وكيف ذلك. فقال وجدتهُ ميتاً عن خير الوطن فبايتنهُ ميتاً عنهُ

عدم المبالاة بالاخطار حباً بالوطن

ان ليونيذاس ملك لاسيدمونيا اليونانية لما خرج لحرب الفرس بنفرٍ قليلٍ بعث اليهِ ملكهم يقول لهُ ان يقلع عن مثل هذا الطغيان وكيف يجسر على محاربة جيشٍ جرار يحجب اشعة الشمس سحاب سهامهِ. فاجابهُ ليونيذاس ان قصارى مرغوبنا هو ان نحاربكم ونحن في وقايةٍ من حرارة الشمس

ثور براس لفت

قيل ان فلاحاً اهدى اميراً راس لفت كبيراً فسر الامير بتلك الهدية لانها من ارضهِ التي بيد ذلك الفلاح وتدل على شدة اعتناء شريكهِ في امر الزراعة فاعطاهُ الف غرش انعاماً فلما بلغ ذلك جار ذلك الفلاح وكان بخيلاً طماعاً اخذ ثوراً من احسن بقرهِ وقدمهُ هديةً الى ذلك الامير موملاً بهبةٍ اكثر من هبة ذلك الفلاح فاما الامير فتردد في اول الامر عن قبول الثور ولكن من جرى الحاح صاحبهِ قبلهُ اخيراً وقال لصاحبهِ اذ كنت لا ارغب ان تكون اكرم مني فانني اعطيك هذا الراس من اللفت فانهُ كلفني اكثر من قيمة ثورك بكثير فاخذ ذلك الطماع راس اللفت وانصرف خجلاً

الصبر الجميل

كانت زوجة الفيلسوف سوكرات امراة عاهرة فاجرة وكان بعلها راضخاً لتصرفها الذميم بصبرٍ لامزيد عليهِ. فاعترضهُ ذات يوم صديقهُ السيبياديس قائلاً الى متى تحتمل فجور وجور امراتك الخاسرة ولمَ لا تطردها من بيتك. فقال لهُ سوكرات أيجوز للتلميذ ان يطرد معلمهُ. فقال وكيف ذلك. فقال سوكرات قد لقيت في شخص امراتي استاذاً حاذقاً يعلمني اهم مبادي الفلسفة فانها بفجورها تعلمني في البيت كيف يجب عليَّ ان اتصرف في الخارج إذ تعودني احتمال فجور وسفاهة غيرها من الفاجرين فاذ قد تعلمت حسن الصبر معها احسنتهُ مع الاخرين ايضاً وصرت بذلك فيلسوفاً

الثعلب وذنبهُ

انقطع ذَنَب ثعلب في فخ فعقد ديواناً من الثعالب واخذ يذم الذنب بقولهِ انهُ قبيح متعب بلا فائدة واشار عليهم من باب النصيحة ان يقطعوا اذنابهم فيرتاحوا من ثقلها فقال لهُ كبيرهم اظن ياصاح انك لو قدرت ان تسترجع ذنبك لما اشرت علينا بقطع اذنابنا

الجنان

الجزء الرابع عشر

في ١٥ تموز سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا رجحان كفة التقدم الادبي على كفة التقدم المادي لبشرنا الحاضر باسعد مستقبل في بلاد لها من القوات الطبيعية كل مايتمناهُ الانسان وياحبذا لو اكتفى الزمان بالمحافظة على المركز المادي الذي بلغناهُ منذ عشر سنوات ومنحنا من الاداب ما نراهُ اخذاً في بذلهِ بسخاء في عصر هي الروح لجسدهِ فمن الناس من يقول انهُ بدون مساعدة الدولة لا يستقيم امرنا ومنهم من يقول انهُ بدون الاتحاد لا تستبدل لنا الحال ومنهم من يقول غير ذلك ونحن نقول كل ما قالوهُ واكثر منهُ لان مساعدات الدولة والاتحاد هي اساس بلوغ المأمول كما ان القيام بالاعمال التجارية والمالية قياماً صحيح القواعد هو من اساسها فالدولة هي شمس الهيئة الاجتماعية لانها ينبوع الامنية المكانية والزراعية والتجارية والمالية والشمس مصدر الحيوة والنمو فان ارسلت من حرارتها ومن نورها ما يسد الاحتياج بحسب ظروف الحال ينمو عالمها والا فالفناء ثم السقوط والاتحاد القوة فانهُ مسهل لاقامة الشركات وهي افعل اسباب الترقي والنجاح اما صحة اعمال التجارة والمالية فهي سبب نجاحها وتاخرها ضعف للبلاد فان تقوية مصادر المال قوة للامة وتقدم للبلاد والمظنون انهُ ما من احد يجهل هذه الامور لا من رجال السياسة ولا من الامة غير ان معرفة الشيء لا تكفي لان العمل هو الروح والمعرفة بدونهِ جثة بلا روح ولا بد للعامل من ثلثة امور اساسية وهي معرفة العمل والاقتدار عليهِ والارادة لاجرائهِ وكان اهل الزمان الماضي يقولون بان حكومتنا لا ترغب في تقدمنا ولكنها تفرغ الجهد في سبيل اضعافنا لئلا نقوى فتلقي بيننا الشقاق والبغض وتحجب عنا وسائط التقدم ولا تعتبرنا الاعتبار اللائق بنا فان اعتناءها باحقر الاجانب قدر اعتنائها باعظم اعيان الاهالي ومراعاتها لحقوقهم ليس لها حد ولا انتظام فتدوس ارفع الرؤوس لترضي ادنى البشر ولا تعتني بمدارسنا ولا تسهل سبل التجارة لنا ولا تقرر امنية التملك الى غير ذلك من التشكيات التي لا تخفى عن قراء الجنان في الشرق ولا نلوم سكان اطراف الممالك المحروسة اذا قالوا الان ان هذا هو الكلام الذي كنا نقولهُ في الماضي كما اننا لا ننكرهُ عليهم حتى نفس الحكومة الحاضرة لا تقدر ان تنكرهُ وربما كانت لا تحاول ذلك فاذا نظرنا اليهِ بحسب الظواهر وبقيت بواطن السياسة محجوبة عنا نقول انها كانت بلية عظيمة فان اعظم السخطات مراعاة الحكومة صوالحها دون صوالح الرعية وعند اهل السياسة هذا هو سبيل سقوط الدولة فان ضعف رعيتها ضعف لها وربما كان المطالع يتعجب عند استماع التفاصيل المبينة لاسباب ذلك لاننا قد سمعنا كثيرين يتحدثون بهِ على انهم

لم يكشفوا عن الباطن لاكتفائهم بالظاهر او لوجودهم في البحث فيه ما يكفي ليستغرق كل بحثهم فلا يتيسر لهم الدخول اليه مع انهُ لو نظرنا الى حالة البلدان الواقعة في اطراف بعض الولايات وبحثنا عن سبب وقوعها في تلك الحال لوجدناهُ بدون جد طويل الا نتذكر بان نفوذ الحكومة في الجبال وفي السهول البدوية كان بالاسم دون الفعل أَوَلم نتذكر بان الاموال الاميرية كانت تفني قبل الوصول الى خزاينها فما هو ياترى سبب ذلك اما هو عدم نفوذ امر الراعي في الرعية وماذا يسمى ذلك الا يسمونهُ عصيانًا فالقاء الشقاق في ظروف كتلك الظروف هو من افعل اسباب استبداد الحال واستغنام الفرص عند سنوحها لتضيعف المتمرد هو من اقوم وسائط استقامة السياسة وربما كان المطالع يظن ان الدولة التي وجدت رعاياها على تلك الحال والتزمت ان تعاملهم معاملة الاعداء لاخضاعهم اخضاعًا تامًّا لا تلام اذا عاملتهم بالصرامة وعدم الاركان في الحاضر خوفًا من رجوع المستقبل مع ان ذلك هو ما لا تقتضيهِ الحال لان للاحوال الماضية مصدرًا عظيمًا وهو ظلم الحكام وكفى البلاد محركًا الى العصيان سياسة رجل كاحمد باشا الجزار وغيرهِ من اولئك القوم الظالمين الذين كانوا يعاملون الرعية معاملة لا يجوز ان يعامل بها السادة العبيد اذ انهُ لا يخفى ان من المبادئ السياسية المقررة ان راحة الرعية وسعادتها مصدر اخلاص النية للدولة التي تريحها وتسعدها ولم نسمع ببرهان على صحة ذلك اقوى من تصرف اهالي الالزاس واللورين عندما سُلِخوا عن فرنسا اذ انهم ولئن كانوا من الالمان في الجنس واللغة لم يقبلوا ان ينفصلوا عن دولة مكسورة لينضموا الى دولة منصورة من جنسهم ولغتهم والسبب حصولهم على السعادة بالسياسة الفرنساوية فلو كانت الحكومات الماضية كالحكومة

في هذه الايام لما فضل الاهالي احتمال اثقال الانقياد الى امراء ومشايخ لينجوا من ظلم يخافونهُ اكثر من ظلمهم وانضمام كثيرين من نفس اسلام هذه البلاد الى بونابارت الفرنساوي وهو نابوليون الاول عندما فتح الجهة الجنوبية من الولاية السورية وحاصر عكا شاهد بسوء عقبى ظلم الحكام فان النفس لا تقدر على احتمال التعدي والمظالم اذ انها عزيزة ووقوعها في الياس من هذا القبيل لا يقطع تنهداتها ولو عرف كل حاكم او عضو مجلس او مامور صغير قدر تاثير ظلمهِ في النفس العزيزة بل البشرية ونتائج رغبتهِ في تنفيذ غاية لغرض مالي او ادبي لشعر بحرارة نار الاخرة من النظر الى عظم شرهِ وهو في قيد الحيوة ومن المقرر انهُ بزوال العلة يزول المعلول وبامتداد المعارف ينقشع الجهل فتتبع السياسة الطرق المستقيمة لقيام صوالحهــا اذ انها قد فازت باخضاع الذين كانوا يخافون ان يخضعوا للحكام بتغييرهم ومنع سياستهم وبتدبيراتها المذكورة فلما خلصوا من سلطان اصحاب الامتيازات ومن عبوديتهم ولم يجدوا المظالم السياسية التي كانوا يسمعون بها ويشعرون ببعضها في بعض الاحيان استامنوا وفرحوا على ان الخروج من تلك الدائرة المحصورة المظلمة وامتداد المعارف بالنقل والكتابة بينهم وسع دائرة معارفهم وفتح اعينهم فاصبحوا يرون اصغر زلات الزمان الماضي قدر اكبرها ولا سيما لان الحالة التابعة لم تقدر ان تفني جميع تاثيرات الحالة السابقة حتى اننا نسمع البعض يقولون ان نوايا الحكومة لم تتغير مع انهم يعلمون بانهُ قد زالت الاسباب الماضية وهذا خطأ وعلى الخصوص بعد ان راينا الدولة مهتمة بتنجيح رعاياها ماديًا وادبيًا حبًّا بصالحها اذا لم نقل حبًّا بصالحها وصالحهم واذا راينا تقصيرًا في بعض الولايات او المتصرفيات او القايمقاميات لا يكون ذلك التقصير نتيجة السياسة العمومية المركزية

ولكنهُ نتيجة اهمال مامور وتقصيره لانهُ لاريب عندنا في أن حضرة مولانا الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام يتمنون تقدم الرعية ويجتهدون في تسهيل سبلها وهم اخذون في تعزيز التبعة المحروسة واذارأينا ان ذلك لا يخلو من النقص لا ينبغي ان نحكم بانهُ نقص محض لانهُ ما من عمل من اعمال الناس في جميع البلدان خالٍ من الخلل والنقص فادارة الانسان لبيتهِ الصغير لاتخلو من الخلل والتقصير فكيف ادارة ممالك واسعة مع الاهتمام بخارجية متعبة ومالية ضعيفة ومع ذلك لا نقدر ان نحامي عن اعمال بعض المامورين ولو حدنا عن الانصاف لايجاد وسائط للمحاماة عنهم فان بعضهم يضرون بالرعايا وبالدولة لتنفيذ عنادهم او لجهلهم او غير ذلك كسلب امنيـة التملك مثلاً وعدم مراعاة القوانين والنظامات فان الاول يجعل قوات البلاد المالية تحشد في دائرة ضيقة كاحتشادها في سورية للتجارة ورفعها الاسعار في مكان المسواق عن اسعار اسواق البيع مع انهُ لو دامت السياسة الصحيحة التي اخذ حضرة صاحب الدولة راشد باشا في تنفيذها ورجع اليها حضرة صاحب الدولة والينا الحالي حالت باشا مرعية لامتدت الزراعة واي امتداد وانتفعت الامة والدولة اما عدم مراعاة القوانين فهي عبارة عن طرح الجميع في قلق لانهُ بدونها لا يميز الحق من البطل ويكون كل انسان عرضةً للاهانة والخسائر وبئس الحال والدواء للمخالفات المبادرة الى قصاص المخالف فان اكثر السياسات استقامة أصرها في معاملة الذين يقومون بها ولاسيما اذا داسوا القوانين وحاولوا تنفيذ سياسة غير موافقة لروح العصر ولولا تقصير بعض المامورين لرأينا الاهتمام في نشر المعارف وهي الاساس الاول وانشاء الطرق وفتح المعادن واقامة المشروعات النافعة واحدًا في جميع الاماكن فلو لم تكن الدولة العلية راغبة في تقدم لبنان تقدمًا يناسبها لما اهتم حضرة صاحب الدولة رستم باشا اشد الاهتمام بزيادة المدارس وتعميم المعارف في جبل لم يكن لسطوة الدولة نفوذًا تامًا فيهِ قبل سنة ١٨٦٠ ميلادية ولما سمحت الحضرة الشاهانية بمائة الف غرش من الخزينة العامرة لاتمام تمهيد طريق بعلبك وبناء على ذلك نقول ان الاصابة في ان ننسب جميع التقصيرات التي كنا نراها او التقصيرات التي ربما تحدث في الحال او الاستقبال الى المامورين وليس الى روح السياسة فانها تحب خيرنا وكفاها محركًا الى ذلك اتحاد صوالحها وصوالحنا واي امة يا ترى اصطلحت قدرنا في زمان قصير لان تاريخ ابتداء دخولنا في عائلة العالم المتمدن هو يوم معاهدة باريز بعد حرب القرم سنة ١٨٥٦ فمن يرى المسافة التي قطعناها في ١٧ سنة مع ما لا يزال عندنا من الخلل ولا يقول ان من قرا تاريخ الشرقيين وسرعة نهوضهم وسقوطهم في القرون المتوسطة يحكم بانهم قد اتموا دورة حلقتهم التاريخية ورجعوا الى المركز الذي خرجوا منهُ

مالية فرنسا

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية ان الحكومة الفرنساوية الجديدة قد شرعت في القيام بادارة مهام تمكنها من اكتساب الصيت الحسن بمجانبة اتباع اراء موسيو تيرس المالية . فانهُ لا يخفاكم انهُ في فصل الصيف الماضي كانت الحكومة الفرنساوية تهتم في اقامة دين كثير جدًا وكان المجلس يعلم ان موسيو تيرس لا يقدر ان يتمكن من ذلك ما لم تكن ادارة سياسة البلاد كما يريد ويجعل اراءهُ مسندًا للادارة المالية . وكان لهُ رايان فطلب تنفيذها بالحاح فقررها لهُ الذين كانوا يعلمون انها خطا محض حبًا بالسلامة السياسية . احدها تخليص فرنسا من

جميع المعاهدات التجارية والثاني ان تكون المحصولات قبل النسج موضوعاً لرسم يسد قسماً عظيماً من احتياجات خزينة الدولة . ولا يخفى انهُ اهتم بامر وضع ذلك الرسم على المحصولات المذكورة اهتماماً كثيراً وقال لمجلس النواب مرات كثيرة ان مجموعهُ يكون اربعة ملايين ليرا انكليزية ٠ ومع انهُ طُلب اليهِ ان يبين كيف يمكن الحصول على ذلك المبلغ حال كون معاهدات كثيرة تجارية كانت لا تزال جارية بين فرنسا ودول اخرى اجنبية بخصوص صدور بعض تلك المحصولات بدون رسم لم يجب ذلك الطلب . اما اللجنة التي اقامها مجلس النواب للبحث في ذلك فقررت انهُ لا سبيل الى جمع بارة واحدة من الرسم المذكور ومع ذلك لم ينثنِ موسيو تييرس عن عزمهِ . وكان يقول انهُ موكد ان مجموع الدخل منهُ سيكون اربعة ملايين من الليرات وان هذا المبلغ هو اللازم لموازنة الدخل والمصاريف . وانهُ لقيام قرض لابد من الموازنة ولقيام الموازنة لابد من وضع الرسم على تلك المحصولات . وكان مجلس النواب يسمع كلامهُ بدون ان يركن الى اصابة شيءٍ منهُ ومع ذلك قرر ما طلب اليهِ ان يقررهُ . فاتى ذلك القرار بالنتيجة المرغوبة وهي نجاح القرض بالاستناد الى الموازنة. اما الذين بادروا الى الاشتراك بذلك القرض فلم يكونوا يعتقدون بان موازنة الدخل والمصاريف تكون بالرسم الموضوع على المحصولات قبل النسج على انهم تاكدوا بان مجلس النواب مصمم على عضد الحكومة وانهُ لا يصعب على فرنسا ان تجعل موازنة بينهما بوسائط اخرى. وقد ظهر بالتجارب بان موسيو تييرس ارتكب خطاء عظيماً لان ذلك الرسم لم يات بشيءٍ مع ان المنتظر كان اتيانهُ باربعة ملايين من الليرات الانكليزية . ولم ينحصر غلطة المالي في ذلك فان الخزينة لم تتمكن من الحصول على مداخيل اخرى كان موسيو تييرس يقرر بانهُ لا ريب في الحصول عليها . اما الحكومة الجديدة فتسر باظهار ما كان موضوعاً لكدر الحكومة السابقة ولذلك قد قررت ان دخل فرنسا ينقص عن مصروفها ثمانية ملايين ليرا انكليزية . ومن المعلوم ان سد هذا النقص من اصعب واجبات الحكومة ومع ذلك لا يخلو من اسباب السرور فانها تضع مسئولية ذلك الخلل على حكومة موسيو تييرس وتشرع في اصلاح الحال وكلما اصلحت شيئاً يعلو شانها وبحط اسم حكومة موسيوتييرس . اما الحكومة الحالية فهي ذات اقتدار عظيم من جهة الادارة المالية . فان موسيو مان تقلد وزارة المالية مرتين في الدولة الامبراطورية واجاد في ادارتها حتى انها ارتفعت اسعار اوراق الحكومة قبل فتح الحرب بخمسة عشر يوماً . وكذلك موسيو دولا بولياري وزير التجارة فهو مولف التقرير المالي سنة ١٨٧١ وهو مقرر تعديل المصاريف والدخل سنة ١٨٧٢ وهما من الذين لم يقرروا وضع الرسم على المحصولات ولا قرروا الغاء المعاهدات التجارية بين انكلترا وفرنسا . وبما انهما مصممان على تغيير سياسة الحكومة السالفة يدخلان على الادارة غير مقيدين فيكتسبان اركان القوم اذ انهم يعلمون بانهما من اهل الخبرة والمعارف المالية . والظاهر من اجراءات الحكومة الحاضرة انها مصممة على تغيير جميع سياسة موسيو تييرس المالية . على انهُ مهما حدث لا يسد النقص وهو ثمانية ملايين ليرا انكليزية . والظاهر ان الحكومة ستضع رسماً جديداً على الاعمال وتزيد رسم القيودات . وهذا لا يخلو من الصعوبات لان زيادة رسم القيودات يزيد الرسم على الاملاك فيتذمر اصحابها وهذا لا يناسب الحكومة فان استنادها انما هو اليهم . وقد طلب ان يصير وضع رسم ١ في المائة ليس على مداخيل التجار ولكن على الاعمال التجارية كلها وهكذا يزيد الرسم

على الانسان ان اشتغل بمالهِ اشغالاً كثيرة متوالية فانهُ لا بد من دفع الرسم كلما قرضهُ اواشترى بهِ بضائع اوغير ذلك ولوكان ربحهُ قليلاً . على انهُ لما راى القوم ان دون وضع رسومات جديدة على الرسومات الموضوعة صعوبات كثيرة صار التبصر في ايجاد واسطة لسد النقص بدون وضع رسم جديد . وقد عرضت للحكومة الكيفية الاتية وهي ان الحكومة وعدت بنك فرنسا بدفع ثمانية ملايين ليرا في السنة لايفاء القرض الذي استدانتهُ من بنك فرنسا . فان تمنعت الحكومة عن دفع هذا المبلغ تقام الموازنة بدون وضع رسم جديد . وهذا سهل جدًّا وفيهِ ربح عظيم فان فائض قرض البنك هو ١ في المائة في السنة واما جميع الفوائض الاخرى فهي ٦ في المائة فيها . وفي ذلك صعوبة من جهة اخرى لان البنك لا يقدر ان يرجع الى دفع النقود ما لم تدفع لهُ الحكومة المبلغ المذكور . وما دام البنك غير قادر على دفع النقود لاتقدر فرنسا ان تعوض خسارتها التجارية بسبب الاحتياج الى ذلك . لانهُ لا يخفى انهُ قبل سنة ١٨٧٠ كان للمالية في اوربا مركزان مهمان وهما لوندرا و باريز . اما بعدها فتحول ذلك جميعهُ الى لوندرا لوجود النقود فيها واصحاب الاعمال لا يقدرون ان يقوموا بالاشغال ما لم يكونوا متاكدين بانهم يقدرون ان يحصلوا على النقود عندما تمس الحاجة . ولذلك لا نتعجب اذا سمعنا ان بنك باريز متكدر جدًّا من جرى فقدان مركزهِ ويقول انهُ مهما خسرت فرنسا تعوض خسارتها اذا مكنتهُ من الرجوع الى مناظرة بنك لوندرا . ولا ريب في ان اصحاب المعارف المالية سيلحون على مجلس النواب باصلاح الحال وموسيو مان يعلم بانهُ سيحمل فرنسا خسائر كثيرة اذا اخر الرجوع الى دفع النقود للبنك الى زمان غير محدود . واذا قرر المجلس ذلك يقررهُ لانهُ لم يستصوب وضع رسومات جديدة اذ انهُ لا بد من احد الامرين

دفن جثث الموتى المنفصلين عن الاديان

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز ان من اهم الحوادث الجارية دفن موسيو بروسز وهو من نواب اليسار (الراديكال) وقد قالت بعض الجرائد انهُ صديق عزيز محترم وكثيرون من الاهالي يقولون انهُ عاش كالوثنيين (بدون دين) ودفن كالكلاب بدون الاحتفالات الدينية المتعلقة بالجنازة . وبعد وفاتهِ بيوم واحد صمم قومهُ على ان يدفنوهُ بدون ان يقوموا بحق الاحتفالات الدينية التي تجري عند دفن الموتى الدينيين . وفي اثناء موتهِ كان قد اصدر والي ولاية الرون امرًا مآلهُ انهُ من الواجب على اهل الموتى ان يقرروا للمفيد الرسمي هل هم عازمون على ان يدفنوا ميتهم بالاحتفالات الدينية او بدونها . فان كان بدونها فمن الواجب ان يدفنوهُ قبل الظهر بست ساعات في الاشهر الواقعة بين نيسان وايلول وقبلهُ بخمس ساعات في بقية الاشهر ومن الواجب ان يسار بالجنازة في الشوارع التي قلما يسير احد فيها ما لم يسمح بذلك الوالي . ومن المعلوم ان كثيرين من الراديكال ومن غيرهم من اهل الحرية لم يصدقوا هذا الخبر لانهم قالوا ان ذلك ما لا يجرى غير انهم لما قراوا صورة امر الوالي في الجرائد زال ريبهم وقام مقامهُ غيظهم وتعجبهم . وبعض الجرائد الراديكالية التي نشرت الامر قالت اهذا هو المساواة والحرية . كيف يسوغ ان يمتاز البعض لانهم يدفنون موتاهم بحسب نظام الكهنة عن البعض الاخر بالقيام باكرام موتاهم وقت الظهر وهو احسن اوقات النهار وهم يسيرون في اوسع شوارع المدينة اما اهل الحرية الدينية فيلتزمون ان يدفنوهم

في ايام الشتاء قبل الظهر بخمس ساعات اي في ظلام الصباح فيلتزم الاولاد ان يسيروا بجنشو الديهم بعد ان يوتوا في الظلام والبرد وفي الشوارع الضيقة الغير المنظمة. وقد تقرر في جنرالات اخرى طعن شديد في ذلك . حتى ان الجرائد المعتدلة كالتم لم تمتنع عن استعمال الطعن فدعت ذلك اضطهادًا . ففي اثناء الكلام عن امر والي الرون لمنع دفن موتى الذين لا تقام الاحتفالات الدينية عند موتهم كدفن موتى الاخرين مات موسيو بروسز وصمم قومه على دفنه بدون صلوة واحتفالات دينية وهو من النواب فارسلت عمدة من مجلس النواب لتسير في جنازته وجنود وغيرهم على انهم لما خرجوا من بيت الميت وراوا ان الكهنة لا يسيرون امامه انفصلوا عن الجنازة وساروا في طريق اخرى. فاقيمت مباحثة بهذا الشان في مجلس النواب على ان اهل اليسار اقل من الذين يعضدون الحكومة الحالية . وقد قالت جريدة السولل انه كثيرًا ما تاتي الجنازات الغير الدينية باسباب نزاع فان الذين يسيرون فيها يتجاوزون حدود الاعتدال في اعمالهم

مصر

ان التعظيم والتكريم والتبجيل التي صادفتها الحضرة الخديوية المعظمة في الاستانة العلية لم يسبق لها مثيل في تواريخ العائلة المحمدية الميمونة في البلاد المصرية وهذا بشرى يسر بها كل مصري وكل الذين يحبون تلك العائلة الكريمة لانها مسند المعارف وامتداد التمدن في القارة الافريقية وغيرها وبرهان اصابة سياسة الحضرة السنية الخديوية حصولها بحسن التدبير والادارة على ما لم يتيسر لغيرها الحصول عليه فزوال جميع اسباب ابتعاد البلدان الشرقية يحمل ابناء الشرق على ان يسروا فان الاتحاد القوة والقوة ترفع شاننا وتجعل مراكزنا اثبت في معاملة الاجانب ومن الفوز حصول الجناب الخديوي العالي على اعتبار حضرة مولانا الاعظم واركانه وياحبذا لو تم ذلك منذ سنين كثيرة لانتفاع الرعايا باتحاد القوات السائسة وتفرغ ارباب السياسة الى تنظيم حالة الداخل وتقوية عناصر الدفاع بتقوية الامة وتكثير ثروتها . واذا نظر الانسان الى مصر بعين الانصاف في دولة الحكومة الاسماعيلية السنية يرى من المشروعات الخيرية وانتظام السياسة الداخلية والخارجية والامتيازات النافعة ما لم يسبق له مثيل في الايام الماضية

العوائد

(من قلم احمد افندي وهبي من حلب)

طالما سمعنا كثيرين من الناس يلهجون بالتمدن ولم نعلم ماهو تمدنهم ليت شعري هل هو لبس الثياب الفاخرة او كثرة الغنى بالدراهم او العجب والكبر والافتخار بالحسب والنسب او تمرين الاطباع على ضغينة الحسد والنميمة او تقليد العوائد الافرنجية التي لا يمكنهم الاتيان بها على اصلها لاننا راينا هولاء المتمدنين يتيهون ويتصلفون ويزدهون ويفتخرون بحليهم الثمينة وثيابهم الحسنة وزخرفة اماكنهم البهجة ويقلدون اعلاهم رتبة ويثلون قدر اكثرهم فقرًا واقلهم اعتبارًا وليس بهم اهلية لذلك على اننا لم نطلب اليهم ان يبذلوا مبلغًا يسيرًا من المال في سبيل خدمة الوطن لاجل تشييد مدارس وجلب مطابع وانشاء جرائد مع انه بحوله تعالى يوجد في مدينتنا الشهباء جم غفير من فحول العلماء والطلاب البارعين وابناء الادب ارباب المطالعة من الاسلام والمسيحيين وهم يستحقون كل الالتفات اليهم فان هذه الطغمة تجازي كل من ينظر اليها بعين القبول في الثناء الجميل على ماثره الحميدة

ولما كان المقصود من التمدن الحقيقي هو ما اشرنا اليهِ من فعل الخير والاحسان للناس على قدر الاستطاعة والاعتبار لاهل الفاقة ومحبة الوطن وتجريد القلوب من الحسد والنميمة وكف الالسنة عنها من حيث اذا راى المرء اخاهُ غنياً في اليوم وفقيراً في الغد لا يتعجب من فقرهِ وغناهُ بل يتمنى لهُ زيادة النجاح والخير بما هو فيهِ فلا شك بمثل ذلك تشييد دعائم الالفة بين ابناء البشر بدون استثناء عن اختلاف المذاهب والاجناس ولا يكدر ما راق من صافي كاس المحبة ويعكرهُ الا التمسك بالعوائد البربرية التي تعودتها العقول الخفيفة ولم يزل يجري استعمالها عندهم بخشونة التعصب ويتفاخرون بدعواهم انها عوائد ابائهم واجدادهم وانهم لا يقدرون على تركها واني اقول ان الله سبحانهُ وتعالى خلق الانسان مميزاً بالعقل والنطق على سائر الحيوان فانهُ جعل لهُ العقل ليقتبس بهِ انوار العلوم ويدرك المنطوق والمفهوم فينبغي ان يكتشف بهِ على حقائق الاشياء ويجعلها سلامة صدرٍ لطويتهِ واخلاصاً لحسن سريرتهِ ونيتهِ (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى) وانني لا انكر ان العوائد هي من ما الوفات العالم منذ القديم الى الان غير انهُ لا يحكم عليها بالسوية فان منها ممدوحة ومكروهة وان العوائد الحسنة هي التي يجب ان يتعودها الجنس البشري ليحصل لهُ بواسطتها الصعود على سلم التمدن الى اعلى قمة الشرف وعلى الاخص في الجيل الحاضر فانهُ قد بزغت اشعة شموس العلوم المنوعة ولاح سناه بدر المعارف في سماء عقول ابناء البشر وعندي ان هذه هي الواسطة الوحيدة لتهذيب اخلاقهم فقد ادركوا منها ما كان مجهولاً عندهم والجاتهم معارفهم ان يغادروا العوائد الذميمة ولا احد يقدر ان يقول بان كثرة انتشار العلوم والمعارف لم يحصل منها اهل هذا العصر على

فوائد جمة اذ انها هي التي جشمتهم مغادرة العوائد الخشنة التي تعودها بعض القوم القدماء فجلبت عليهم عاراً واي عار وان يكن في الوقت الحاضر لا بد من ابقاء بعض منها ما يشابه عادة الحزن التي ورثوها عن الاجيال السابقة وينبوعها من زمان جاهلية العرب وغيرهم ومذ كانت هذه العادة غير مقبولة عند اغلب الناس من اهل هذا العصر ولكن دعتهم مقرّين باصفادها مخافة من تنديد بعضهم ببعض اردت ان اتكلم عليها يسيراً راجياً اهل الفضل من العلماء ان يجعلوها موضوعاً لاقلامهم لعلها تضمحل شيئاً فشيئاً كما اضمحل غيرها من العوائد المكروهة لانها لم ينتج منها سوى كثرة الاكدار ومضرة الاجسام وعلى ما اظن ان الاكثرين من عالمنا الحاضر يتشاءمون منها لانها مبنية على غاية من الفظاظة وعندما يقضى على احدٍ من الناس يقيم عليهِ اهلهُ واقاربهُ حزناً لا مزيد عليهِ وتنوف مدتهُ على ثلاث او اربع سنوات معتمدين على لبس الاردية السود الحالكة التي اشبه ما تكون بلون الافاعي او بلون نار جهنم والعياذ بالله ويا ليت ذلك كان يجديهم نفعاً ولله الحمد ان هذه العادة قد اخذت في التناقص عما كانت عليهِ سابقاً واذا صحّ التماسنا من اهل الفضل والبراعة فربما تزول كلياً لانهُ كان في الزمن الماضي اذا قضى على احد من ارباب الثروة والوجاهة يكثر اهلهُ في يوم حتفهِ النادبات النائحات الصارخات باصوات النعي والنحيب والعويل لكي يمشين امام نعشهِ ويندبنهُ

قلت ويعكسون سرج جوادهِ ويقودونهُ خلف الجنازة ويتم ذلك الموكب الشنيع امام الميت وخلفهُ الى ان يلقوهُ في جدثهِ ويكون ذلك منهم عوضاً عن تلاوة القرآن العظيم وتقديم الصلوات والتسابيح التي يجب تقديمها الى الله سبحانهُ وتعالى لاجل خلاص نفس الميت هذا اذا لم يكن ذلك الحزن رغماً عنهم لكف

السنة الناقدين واذا فرضنا ان اهل الميت من الذين تتشبث عقولهم بالحزن ويعدونهُ من الفروض الواجبة عليهم فلربما تكون عائلتهم كبيرة ويموت منها كل ثلاث او اربع سنوات واحد فيصرفون حياتهم بالحزن والاكدار وهذا وقع كثيرًا

وان الحزين لم يزل قلبهُ متكدرًا مازال مشاهدًا علامات الحزن امام نظرهِ

والرأي حضرة الفاضل الجليل صاحب النيافة اسقف الطائفة السريانية بحلب ما يتكرر جريهُ من هـذا القبيل لكل صاحب ذوق سليم اراد حضرتهُ ان يبتدي في تخفيف هذه العوائد عند ابناء طائفتهِ في الخصوص او بالحري عند ابناء وطنهِ في العموم فانهُ رجل من محبي الخير والنجاح فكان الاعتراض عليهِ بهذا المعنى على خلاف القاعدة وما من احد من اولي الالباب الا واستصوب راي حضرتهِ ولكن لكلٍّ من الانام غاية يراعي صوالحها فنسال الله العظيم ان يصلحنا جميعًا ويهدينا الى الصواب واليهِ حسن المآب فانهُ البر التواب والكريم الوهاب

الفاتيكان

قد كتب مكاتب التيمس المخصوص الذي ارسل الى رومية رسالة طويلة وما ياتي هو ترجمة ملخصها ان الكاردينالية قد باتوا في شغل وفي اوائل الشهر الماضي حضر رئيس اساقفة فرارا وقد اتى من كرسيهِ الى هنا وفي كل يوم يجتمع كثيرون من اصحاب الغبطة الكاردينالية ورؤساء الاساقفة في الفاتيكان . وهكذا قد اصبح حضرة الكاردينالية الموما اليهم يشعرون باتعاب واجباتهم الحالية بعد ان صرفوا ٢٧ سنة بدون احتمال مسئولية قدر المسئولية التي يحتملونها عند فراغ كرسي حضرة البابا الحالي . فان زمام الامور في يد حضرتهِ ما دام في قيد الحيوة وارادتهُ هي النافذة واقامة المشورات في الظروف الصعبة منوط بارادتهِ دون غيرهِ على انهُ عند الاقتراب من نهاية الحيوة يجب ان يجمع الكاردينالية حولهُ ليبلغهم رايهُ بخصوص انتخاب خلف لهُ . ومن المعلوم ان حضرة البابا بيوس التاسع لايزال في قيد الحيوة مع ان اكثر الذين انتخبوهُ قد ماتوا ولذلك اكثر الذين ينتخبون خلفهُ هم من الذين اقامهم هو في المراتب الكاردينالية . اما عدد الكاردينالية القانوني فهو ٧٢ وعددهم الان ٤٢ فان الباقين قد ماتوا . ومن الاحياء ٢٥ كردينالاً وصلوا الى مراتبهم بسيادة حضرة البابا الحالي . ولم يقم احد منذ سنة ١٨٦٨ . ويقال ان عند حضرتهِ كثيرين من الذين هم اهل للوصول الى ذلك المنصب على ان المظنون انهم ولئن كانوا موضوعًا للتنصيب لا يشتركون في انتخاب خلفهِ ما لم يسمهم قبل موتهِ . وما من احد يعرف حقيقة السبب الذي يحمل حضرة البابا على تاخير تنصيبهم غير ان المظنون انهُ لا يريد ان يدخل بين الكاردينالية رجالاً غير مجربين من جهة ميلهم خوفًا من ان لا يوافقوا القدماء على انتخاب خلف موافق لارادة حضرتهِ المبينة اما بالتوصاة الشفاهية او المكتوبة . على ان البعض يقولون انهُ بعد وفاة حضرتهِ لا بد من ان ينتخب الكاردينالية خلفًا يعتقدون بموافقتهِ للحال فان كان هذا الاعتقاد موافقًا لوصية حضرتهِ يقام الخلف الذي يرغب حضرتهُ فيهِ والا فلابد للكاردينالية ان يراعوا ميل بابا متوفى اكثر من مراعاتهم المصلحة العمومية ولذلك يقال ان وصية حضرة البابا الان بخصوص اقامة خلفهِ لا تكون محفوظة عند الكردينالية المنتخبين ما لم تكن موافقة لمصلحة الكنيسة العمومية في زمان الانتخاب الذي ربما كان مخالفًا لاحوال الزمان الذي سبق وفاتهُ . هذا وقد قلنا ان عدد الكاردينالية الاحياء هو ٤٢ منهم ١١ من غير الايطاليان والبقية

من الايطاليان فمن الاحد عشر ٤ هم من الفرنساويين وثلثة من الاسبانيول واثنان من النمساويين وواحد من الالمان وواحد من الايرلانديين . ولا نقدر ان نقول انهُ سيقع الانتخاب على احد الاحد عشر الذين هم من غير الايطاليان لمجرد كونهِ من غيرهم فان ذلك هو من الامور التي لا يخمن عليها لعدم وجود وسائط الترجيح . على انا نعلم انهُ منذ ثلثة قرون ونصف قرن اي منذ وفاة البابا ادريان السادس سنة ١٥٢٣ لم يرتقِ احد الى التخت الباباوي ما لم يكن من الايطاليان . وسبب ذلك الجمع بين الرياسة الروحية والزمنية فان ملك البلاد لا بد من ان يكون من اهلها . وكانت الاكثرية في كل الامور للايطاليان ولا تزال كذلك لانهُ اذا اراد الاثنان وثلثون كردينالاً الايطاليان ان يتفقوا على منع احد الكردينالية الغير الايطاليان عن الوصول الى الرياسة السامية يقدرون على ذلك لانهم الاكثرية . فهل يظن بان الكردينالية الايطاليان يسلمون بابطال العادة المذكورة لانتخاب خلف لحضرة البابا الحالي من جنسية غير ايطاليانية مراعاةً لظروف جارية . وهل يسلمون بان يقع الانتخاب مثلاً على كردينال فرنساوي يتمكن بعد الوصول الى الرياسة من ان يقدم ابناء جنسهِ ويسلمهم المناصب العالية فيصيروا اقدر من الايطاليان حال كونهم يعلمون ان ذلك ربما كان يوقع الكنيسة في شقاق مضر وينشط مبدا استقلال الجنسيات في الامور الروحية. وبناء على ذلك نقول ان دخول الكردينالية الايطاليان الى قاعة الانتخاب انما يكون بعد التصميم على ان ينتخبوا احدهم ولئن كان يصعب عليهم ان يجدوا بينهم رجلاً عظيماً كالكردينال هوهنلوه الالماني او كشوارزنبرج النمساوي اورجلاً غيوراً كالكردينال دونه الفرنساوي او كاتيو الفرنساوي او رجلاً عالماً كروسشيرا النمساوي او بيترا الفرنساوي

ولا يخفى ان قليلين من الكاردينالية الايطاليان هم من عيال عالية ملكية او باباوية . اما السطوة العائلية الملكيـة فلم تعد ذات نفوذ عند اكثرية الكردينالية وافقهم من الايطاليان بالوظيفة السنيور رياريو اسفورزا رئيس اساقفة نابولي من ايطاليا هذا اذا قطع النظر عن سمو العائلة . اما الانتخاب القادم فسيكون مخالفاً في امور كثيرة جوهرية للانتخابات السابقة فانهُ لا سبيل الى دخول سطوة الملوك والامراء الى اجتماع الانتخاب في هذه المرة . واهم شيء عندهم هو ان يقرروا هل من مصلحة الكنيسة المحافظة على سياسة حضرة البابا بيوس التاسع او تغييرها . وهل من الواجب محاربة حكومة ايطاليا او مسالمتها . وهل من الواجب ان تدخل تعاليم السلابوس (العصمة وغيرها) في قواعد الايمان الكاثوليكي اولا . فجميع هذه تتعلق بانتخاب الكردينالية

ويقال ان الكردينالية الذين لهم امل في وقوع الانتخاب عليهم هم بانيبالكو وكاباللتي وهما ايطاليانيان وميلهما هو الى المحافظة على الحالة الجارية . ومن الذين لا يعرف ميلهم معرفـة واضحة الكردينالية ساكوني ومورِيشيني وكسبي وانطونوكي وتريفيساناتو ودولوكا وكيدي وبيراردي وقونسولبني ويظن انهم من الذين يحبون تمهيد الحال . ومن الليبرال اي الذين لا يحبون التشديد الكردينال باربلي . ويقال انهُ لا يبعد ان يقع الانتخاب على الكردينال كولن الايرلندي اوشوارزنبرج او روشار النمساويين ولو كانوا غير ايطاليانيين . وعند الاكثر ان الارجح وقوع الانتخاب على رئيس اساقفة نابولي وهو من المتمسكين كل التمسك بتعليم العصمة وكل السلابوس على انهُ كان قد اشار على ابناء ابرشيتهِ ان يشتركوا في الانتخابات البلدية

اتحاد المانيا وايطاليا

قالت جريدة الواندرار النمساوية اننا كنا قد نشرنا خبر اقامة اتحاد بين المانيا وايطاليا فطالع البعض ذلك الخبر يدون ان يصدقوهُ على انهُ قد ظهر انهُ ما لا ريب فيه لانهُ لم تصر المبادرة الى تكذيب الاخبار المنشورة بهذا الشان ولذلك لابد من البحث في قدر اهمية الاتحاد المذكور وفي التاثيرات التي تكون لهُ في سياسة الدول الاخرى. ومن المعلوم ان رجال السياسة الذين يجعلون الافكار اساسًا لآرائهم السياسية وليس الظروف قد باتوا في اصعب المراكز من جرى ذلك فانهم كانوا يعتقدون بان مبادي العصبة الجنسية التي في اساس اتحاد المانيا وايطاليا ستقود الامم اللاتينية (اسبانيا وفرنسا وايطاليا) بالطبع الى الاتحاد لمضادة الجنسية الالمانية السائدة الان في الامم المتحدة تحت رياسة بروسيا. وصادفت اراء اولئك الرجال عضدًا قويًا بالاستناد الى مركز الجمهورية الفرنساوية فانها بواسطة اصابة سياسة موسيو تيرس الحسنة قاومت بنجاح عناصر السلطة في اوربا. وثبتت تلك الاراء بمسير بلاد اخرى لاتينية (اسبانيا) في نفس الطريق. على ان سقوط موسيو تيرس غيَّر الاحوال دفعة واحدة فسقطت تلك الاراء. فتقرر بذلك ما طالما ثبت بالتاريخ الصحيح وهو ان الامم انما تسير بحسب اميال الرجال وليس بحسب الحكم خلافًا لاوهام رجال السياسة الذين يبنون اراءهم على تصوراتهم فتقرر ان الامم تبني اعمالها على الدفاع عن الصوائح المحافظة. فالمانيا وايطاليا هما الدولتان اللتان تراعيان ذلك. وقد نتج عن ذلك اتحاد غريب فان ايطاليا قد اتحدت مع المانيا مع انها لم تدرك قرار الثبوت والمانيا مملكة ثابتة منذ قرن ونصف وهي بلاد مفتخرة بالمحاماة عن المحافظة على الحالة الجارية. ومع ان ذلك غريب هو مطابق لمقتضيات الحال. وهما ان الامتان او بالحري رجال السياسة فيهما يعتقدون بان البابوية عدوة لهم واخطار عداوتها اشد من اخطار اخرى. وليس من متعلقاتنا ان نبحث في صحة اعتقاد رجال سياسة الدولتين المذكورتين بهذا الشان او في عدمها ولا في ما يتعلق بالكسب الذي تحصل عليهِ سلطة بمضادة سلطة اخرى اشد مضادة بحيث يمتد الربح الى مبادي المحافظة على الحالة الحاضرة. ولذلك نقول بان وصول السياسة الفرنساوية الى ايدي اهل اليمين وصولاً اكملة الدوق دوبر ولي بغيرة تزيد عن الحذق لم يقرب اتحاد العصبة الجنسية اللاتينية ولكنهُ قرب الاتحاد بين المانيا وايطاليا

فرنسا واتحاد المانيا وايطاليا

قالت جريدة لوبين يبليك الفرنساوية ان من اسباب الطعن في سياسة موسيو تيرس انهُ لم يكن قادرًا ان يتم اتحادًا بين فرنسا وغيرها من الدول. على ان حكومة ٢٤ ايار (مكماهون) قادرة على ذلك وليس فيها نقص حكومة موسيو تيرس من هذا القبيل فانهُ يكاد يتم اتحاد بين المانيا وايطاليا وربما كان قد تم. فلا يلزم ان نعظم اهمية ذلك وعندنا انهُ ربما لا تكون لهُ نتائج حالية غير انهُ يكون ذا اهمية عظيمة عند انتخاب خلف لحضرة البابا الحالي. ولا يخفى ان سياسة موسيو تيرس المستندة الى الحكمة التامة والخلوص كانت قد حملت ايطاليا على الاركان الى فرنسا وليس المقصود الطعن في الحكومة الحالية. فانها قد قالت انها ستجعل سياستها الخارجية كسياسة الحكومة التي سبقتها ولا ريب عندنا في انها ستتم ذلك. على ان اراءها واميالها الدينية واساس سياستها من الامور المعروفة ومع انها سلكت سبل الحكمة قد اثر ذلك في اقل دول اوربا اركانًا وحملها على عدم الاركان

البهار اي انهُ لمارات ايطاليا ان السياسة الفرنساوية اصبحت بيد الملكيين وهم الذين يميلون الى عضد حضرة البابا وترجيع املاكهِ الزمنية قبل اركانها في فرنسا فاتحدت مع المانيا)

ايران وروسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس انهُ لوكان حضرة نصر الدين شاه صاحب ايران اتيًا الينا بالعظمة التي كان سلفاؤُ المشهورون يقطعون بها المليسيون لما صرفنا من العناية والاهتمام في سبيل اكرامهِ اكثر ما صرفنا عند دخولهِ بلادنا في هذا الزمان. ومن المعلوم ان ماوكنا وامبراطوريين قد زارونا وكذلك حضرة السلطان العثماني وحضرة خديوي مصر فاكرمنا الجناب السلطاني الاكرام الواجب والحضرة الخديوية الاكرام العادل. والظاهر ان الاعتناء باكرام شاه من اسيا مالك على بلاد قديمة لها ذكر في التوراة يكاد يحملنا من الاهتمام ما لا طاقة لنا على احتمالهِ. فانهُ قد قيل لنا انهُ من الواجب ان نفرغ كل الجهد لنبين لحضرة الشاه باننا اعظم امم الارض واغناها واكثرها عددًا واحذقها واعرفها بفنون الحرب وبالجملة باننا اكثرها استعدادًا لاكرام شاهٍ داخل الى بلادنا. وقد قيل ان لذلك اسبابًا سياسية فان ايران هي كالبلاد العثمانية واقعة بين انكلترا وروسيا. فان روسيا جارتها عند بحر قزوين وعندما تبتلع خيوا تبيت جارتها من الجهة الثانية ونحن جيرانها برًّا وبحرًا. والظاهر ان القوم يظنون ان ايران اخذة في التبصر في قوة الانكليز لترى اذا كان عندهم من القوة والحذق ما يكون كافيًا لعضدها اذا ضادت روسيا للمحافظة على بلادها. وقد قيل ان اقامة الموازنة هو شان اهالي اسيا فانهم يعتقدون بان القوة هي الحق فينجذبون على غير رضاهم الى الجسم الكبير. وبناء على ذلك يهون علينا ان نعلم ماذا ينبغي ان نفعل في الظروف الجارية من اقامة الاعمال الحربية بالقرب من المدينة ومن حمل جميع الاهالي على الخروج للترحاب بهِ كما خرجوا للترحاب بالبرنس الكسندر اومن اقامة حرب تعليمية بين جميع بوارجنا المدرعة ومن اظهار معامل المدافع وهي مشغلة كلها ومن تزيينات عمومية وبالجملة نقول انهُ من الواجب ان يكون كل شيء عندنا عظيمًا كاعمال سلفي حضرة الشاه دارا وكسرى. فاذا صحت الاقوال المذكورة وكان زائرونا الايرانيون قادرين على ان يحكموا بالصواب بما يتعلق بالقوة والنفع وكنا متأكدين ان ايران تقبل ان تسير في السبيل الذي نرغب ان تسير فيهِ وانها قادرة على ذلك لا نستكثر دفع نصف مليون من الليرات للقيام باحتفالات عمومية تعظيمًا لحضرة الشاه. على انهُ لسوء الحظ لا تؤثر الاحتفالات الخارجية التاثير الجوهري ما لم تكن مستندة الى امور صحيحة. فان الاربعمائة الف جندي من الطوعيين الذين كانوا عندنا في ابتداء هذا القرن لم يمنعوا الامبراطور نابوليون الاول عن القيام بحروبهِ في اواسط اوربا الى ان كادت فرنسا تسقط من احتمال خسائرها وعرض بوارجنا في اسبيهد لم يمنع امبراطور روسيا عن الهجوم على حدود البلاد العثمانية. فاذا كان حضرة شاه ايران لم يعرف قبل الان اننا دولة عظيمة جدًّا لا نقدر ان نبين لهُ ذلك بكلما طُلب الينا ان نقوم بهِ احتفالاً بقدومهِ. ومن المعلوم اننا نبيت مظلومين اذا اقيمت مقابلة بيننا وبين غيرنا من الدول في القوة الحربية لانهم لا يفرّقون جنودهم في اكثر من ٢١ مستعمرة كبيرة وفي بوارج كثيرة متفرقة في اقاصي البحار. ولذلك يهون عليهم ان يظهروا في عواصمهم من القوة اكثر ما نقدر نحن ان نظهر في عاصمتنا

روسيا وانكلترا في اسيا

قالت جريدة التيمس انهُ قد ظهر من مقاصد روسيا في اواسط اسيا وغاياتها بواسطة الكتابات والمفاوضات ما ربما كان يزيد عن الحقيقة فاننا نعلم انها لا تنتظر من فتوحاتها فيها الحصول على نفع يفوق النفع الذي يمكنها ان تحصل عليهِ في الظروف الجارية في تلك البلاد . ولذلك قد اخذ الروسيون في ان يقولوا انهم ربما كانوا لا يقدرون ان ينتفعوا بشيء من تركستان وفي ان يقابلوا اعمالنا (الانكليز) في الشرق بالبلاد التي فتحوها . وقد قالوا انهم لا يقدرون ان يعرفوا كيف تقدر الدولة التي تحكم تلك البلدان النفرة والفقيرة ان تناظر سطوة الذين هم حكام الهند في اسيا . وقد اصابوا بعض الاصابة في ذلك على اننا لا نعلم هل قولهم المذكور هو نتيجة اقتناع او حب التظاهر بغير الواقع لاغراض . اما ما سمعناهُ عن المفاوضات الجارية بشان انشاء طريق حديدية في نفس تلك القفار فهو ما يستحق الالتفات والتبصر . ومع اننا لا نعلم عدد سكان تلك المرتفعات نعلم ان في بلاد التتر من الوسائط الحربية ما لا يغض النظر عنهُ فانهُ لا ريب في ان التركمان يقدرون ان ينفعوا الدولة التي ينتظمون في سلك عسكريتها بعد ان يخضعوا لها . ولعل فتح خيوا يمكننا من الوقوف على حقائق هذه الامور وغيرها وقوفاً واضحاً . ومن الموكد ان تنظيم احوال تلك البلاد من اصعب الامور . وقد راينا في الحملة اموراً كثيرة تذكرنا بحملة الحبشة وقد تقرر بهاتين الحملتين ان نجاح حملات كهذه لم يتم بعدم مصادفات الصعوبات المنتظرة ولكن بقوة التجهيزات واتساع دائرة الاستعدادات فاننا نرى في كل تقرير وارد من الحملة الروسية ما يبين انهُ لولا قوة التاهب واتساع دائرة التجهيزات لاتهزمت الجنود الروسية ان تنهزم قبل فتح خيوا بسبب صعوبات قطع القفار والمرتفعات التي تحيط بها . وعندنا انهُ لا مبالغة في ما بلغنا عن مشقات الحملة وصعوباتها ومخاطرها وعلى الخصوص لان في تقدم الجيوش في ظروف كتلك الظروف صعوبات وويلات تزيد عن صعوبات وويلات تقدمها . هذا ولا نقدر ان نقول ان نتيجة هذا الفتح ستكون قادرة ان تعوض على روسيا الخسارة التي صرفتها في سبيل الوصول اليها ولا انها لا تعوضها . لان الروسيين وحدهم يعلمون المقاصد والغايات التي حملتهم على الحمل على خيوا ومع ذلك ربما كانوا غير قادرين ان يعرفوا ذلك اي انهم لا يعلمون هل يفوزون بالربح او يتكبدون الخسائر بواسطة فتح تلك الخانية ولا ريب في انهم يقدرون ان يبدلوا الاضطراب والتعديات بالراحة والامنية والحرب بالسلام والبربرية والجهل والتاخر ببعض التمدن والمعارف والنجاح . فانهُ من المعلوم انهُ لم ينبغ غير التوحش والبربرية منذ قرون كثيرة في البلاد الواقعة بين خيوا وايران وهذه هي البلاد التي قد قالت جرائد روسيا انهُ لم يصر تخطيط حدودها قبلاً (انهُ يسوغ لروسيا ان تحددها الان والمقصود الكسب من جارتها) ولو اراد حضرة شاه ايران المعظم ان يحمل على خان خيوا لقطع تعديات قومهِ كما حملت عليهِ روسيا لحق لهُ ذلك . على اننا لا ننسى ان روسيا دولة تنشر التمدن في العالم كما انها تمد فتوحاتها فيهِ وقد قال الولاة الروسيون في تلك الجهات ان صيرورة الاهالي نصارى لا يهمهم ايمبراطورهم قد ادخلهم ضمن دائرة التبعية الروسية . ومن يا ترى ينظر الى روسيا القوية وهي تضم اليها رعايا كثيرين ولا يقول ان هذا دليل وصولها الى درجة غير متناهية من القوة . ومع ذلك

نقول ان الهند اقوى واذا احسنت انكلترا السياسة يكون الربح لنا اكثر مما يكون لروسيا . فانها لا تقدر ان تملأ تركستان بالسكان ولا ان تمدهم الا بعد ان تصرف جهدها في ذلك السبيل سنين كثيرة مع اننا كل سنة نتقوى في بلاد قديمة منظمة فيها انهر غزيرة من الثروة الطبيعية وفيها من السكان عدد غفير جداً لا ينقص الا عن سكان الصين

انتقام الاحزاب

قالت جريدة التيمس ان من اشر اعمال الناس في جميع القرون واردا نتائج التحزبات مبادرة حزب سياسي الى القيام بثاره وبحقوق الانتقام وهو مدعٍ بانه انما يجيب دواعي القوانين والنظامات وهذا من اقبح اغلاط اولئك الاحزاب واسوأها عاقبة . اما حوادث زماننا فهي ذات اهمية وتاثير . ولا يخفى اننا نرى فيها حيناً بعد حين ما يدل على رداءة البواطن البشرية ولذلك لا نقدر ان نقول ان اقبح اغلاط القرون الماضية لا تعاد على مرای ومسمع منا . هذا واننا نتكدر ولا نتعجب عند ما نرى في حزب المحافظين على الحالة الحاضرة في فرنسا ما يبين لنا انهم قد عزموا على ان ينتقموا من اضدادهم السياسيين عند وصولهم الى السلطان . فانهم لم يكتفوا بان يروا الحكومة تطرد من الوظائف الذين كانوا متوظفين في مدة الحكومة السابقة واحداً بعد الاخر ولا ان الجرائد الاولية المختصة بالحزب الملكي تطعن في موسيو تيرس طعناً معيباً لا يستحقه غير الخائن المجرم . وقد صممت على ان تستخدم القوانين الحربية التي لا تزال تقوم مقام القوانين المدنية لاهلاك رجل يبغضه رجال الحزب الفائز . لانه رئيس حزب مضاد لهم وهو حزب الذين يحبون التغيير وهو المعروف بالديموكرات . وقد تقرر ذلك في مجلس النواب باكثرية . اما موسيو رنك فهو من الجمهور بين الذين يحبون التغيير وكان من المشتركين في حكومة الكمون الفرنساوية سنة ١٨٧١ فانه بقي ثلثة اسابيع احد اعضاء حكومة الكمون على انه استعفى هو وموسيو يولن بارن الذي اقيمت محاكمته وتقررت براءته . وهكذا قد تبين ان موسيو رانك لم يشترك في اعمال الكمون الاخيرة القبيحة . على انه من الذين امضوا اعلانات الكمون وجدوا في سبيل تقرير الحكومة . وقد اتهم بانه هو من الذين امضوا الاعلان المورخ في ٣٠ اذار ومآله طرد جميع المتوظفين الذين يخضعون لحكومة فرساليا . واعلان اول نيسان بخصوص طلب محاكمة موسيو تيرس امام الامة والاعلان بخصوص القاء القبض على الذين كانوا رهينة عندهم ومنع ارجاعهم في الوقت المعين . فاذا فرضنا انه من الذين اشتركوا في جميع اعمال حكومة الكمون نقول انه لم يحاكم لاجل ذلك مع انه ما من احد يقول ان موسيو تيرس عامل اهل تلك الحكومة بالحلم فانه حاكم الوفا منهم وقتل كثيرين وملأ بهم السجون والمنفى . فتمنع حكومة موسيو تيرس عن محاكمته انما هو لانها كانت تعتقد بانه كفَّر عن ذنوبه بحسن تصرفاته التابعة لاستعفائه . ولا نقدر ان نقول انه صار غض النظر عنه فان مجلس النواب خاطب الحكومة بخصوصه في كانون الاول سنة ١٨٧١ فاجابت بما ارضاهُ فقرر ترك امره والرجوع الى الامور الجارية . وعلاوة على ذلك وقع الانتخاب عليه في ليون بخمسة وتسعين الف راي وقد قبلته اكثرية المجلس نائباً قانونياً . وبناء على ذلك نقول انه قد مضى الزمان الذي يسوغ محاكمة موسيو رانك فيه ولاسيما لان اعداءهُ لا يتهمونه بارتكاب المغايرات منذ الاسبوع الاول من شهر نيسان سنة ١٨٧١ وذلك هو اليوم الذي خرج فيه من حكومة الكمون وعلى الخصوص لان الحكومة كانت حاصلة على جميع الاوراق المتعلقة

بذلك ولم تحاكمهُ فالحكومة واحدة فلا يسوغ تذنيبهُ حال كون حكومة مجلس النواب لم تذنبهُ والحكومة الحاضرة هي حكومة ذلك المجلس نفسهِ وبناءً على ذلك نقول ان ذنبهُ هو وصولهُ الى درجة مهمة ولولا ذلك لما انتبه اضدادهُ اليهِ

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

رتب السفراء والقناصل

من المعلوم ان السفراء هم في الغالب من رتبة المشيرين او من الرتبة التي هي دون المشيرية وفي الجمهوريات والدول التي ليس عندها من الرتب ما عند دولتنا العلية وروسيا وغيرها هم على الغالب من اكابر رجال الدولة العارفين باحوال السياسة والعلوم القانونية والتاريخية والجغرافية وغير ذلك وبالجملة نقول انهم من اهل الاعتبار والامتياز اذا كانوا حاصلين على رتبة المشيرية او الرتبة التي دونها او غير حاصلين على احداها. لان السفير هو نائب الملك وواجباتهُ ذات اهمية فانهُ يقف على حقيقة سياسة دولتهِ وعلى الخصوص على سياستها المتعلقة بالدولة التي يقيم في بلادها وهو الوسيط ليس فقط للمحافظة على حقوق رعايا دولتهِ الذين يقيمون في البلاد التي يقيم فيها ولكن لتسهيل الصلات السياسية لقيام النفع العام بترقية اسباب التجارة ولتسوية الخلاف الذي يقع وللمحافظة على العهود المعقودة وعلى السلام وما يتعلق بهِ وبالحرب في زمان الحروب والجمعية في الشرق كثيرة وبالجملة في جميع عواصم الدول العظيمة في اوربا واميركا. فان الدول الاوربية قد ربط بعضها البعض الآخر بعهود غير سهلة فلا بد لها من نوابهِ للقيام بالمحافظة عليها وفض المشاكل التي تحدث بسبب التقصير في القيام بها او حدوث ما لم يتقرر فيها ما يشبه تقريراتها . والسفراء يقابلون الملوك ويبلغونهم ما يطلب ملوكهم تبليغهُ ويواكلونهم ويحضرون مآدبهم ويجلسون في حضرتهم فترى قصور السفراء جميلة ومآدبهم فاخرة واعمالهم محفوفة بالعظمة . وحصولهم على تلك الوظيفة لا يكون الاَّ بعد الامتحان التام والوصول الى درجة الاهلية بالمعارف وبالاختبار . فان السفير الذي ليست لهُ الصفات التي تؤهلهُ للدخول في معشر الملوك ورجال دولهم العظام يحطون شأن دولهم ويقللون نفوذها ويضرون بصوالحها

والسفراء اربع رتب الاولى السفير المطلق المسمى باللغة الفرنساوية امباسادور ولهم من الحقوق والسلطان ما ليس لغيرهم فانهم كانوا يبرمون الامور ثم يقررون عنها لدولهم هذا عندما كانت تمس الحاجة وقبل اختراع الاسلاك البرقية وبالجملة نقول انهم هم السفراء من الرتبة الاولى ومثلهم نواب حضرة البابا ويسمون نونسيو . ولهولاء السفراء حق التمتع بالاعتبار الاول فانهم يشخصون ملوكهم ومنهم من يكون سفيرًا دائمًا اي انهُ لا ينفصل عن منصبهِ الاَّ بالعزل ومنهم من يرسل للقيام بمامورية مخصوصة وعند انتهائها تنتهي وظيفتهُ . اما السفراء الذين هم من الرتبة الثانية فيسمون انفوا اوردنير (مرسل اعتيادي) وانفوا ايكستر اوردنير (مرسل غير اعتيادي) ومنيستر بلنيبو تنسير (سفير ذو سلطة تامة) وقصاد حضرة البابا. والثالثة السفراء الذين يدعون منيستر رزيدن (سفير مقيم) والرابعة وكلاء الاشغال ويسمونهم شارجه دافير وهنَّ في اقسام السفراء الكبرى ولها حقوق واحدة من جهة الاستقلال اي عدم الخضوع في شيء للدولة التي يقيمون فيها لا هم ولا عيالهم ولا المتوظفون في سفاراتهم من كتاب

وتراجمين وغيرهم . فاذا ارادت فرنسا ان تقيم سفيرًا في الاستانة العلية من الرتبة الاولى او الثانية او الثالثة يكتب رئيس جمهوريتها الى حضرة مولانا الاعظم بانهُ اقام فلانًا سفيرًا فياتي السفير الاستانة ويسلم الى عظمته التحريرات المتعلقة بذلك فيصير سفيرًا معروفًا . وفي الغالب تصير معرفة السفراء من الرتبة الرابعة بتحريرات من وزير خارجية فرنسا مثلاً الى وزير خارجية الدولة العلية . وهولاء السفراء الاخيرون يقامون غالبًا لينوبوا عن السفير الاصيل مدة غيابهِ

اما الوظائف القونسولية فهي غير وظائف السفراء فانها غير متعلقة بالامور السياسية ما لم يكن القونسلوس وكيلاً سياسيًا كالقناصل الجنرالية في الاسكندرية او يكون في بلاد ليس فيها سفير كالقناصل في مراكش وتونس فهولاء القناصل الذين يقيمون في البلدان المستقلة بعض الاستقلال وليس فيها سفير لدولهم يتداخلون في الامور السياسية . اما القناصل الذين هم في ولايات دولة لدولتهم سفير في عاصمتها كالقناصل في الممالك المحروسة الشاهانية وفي فرنسا وايران والصين وانكلترا وروسيا وامركا والنمسا وغيرها فهم وكلاء تجاريون لا يحق لهم التداخل في الامور السياسية فان اعمالهم محصورة في المناظرة على صوالح رعايا دولهم التجارية والمدنية وفي اسعاف المراكب واصدار التقريرات التجارية وكذلك في الشرق وفي الممالك المحروسة ليس لهم مركز سياسي ولكنهُ تجاري ومدني محصور في تبعة دولهم المقيمين في الاماكن التابعة لقونسليتهم . وليس لقناصل الدول السبع الاولية الاوربية في الممالك المحروسة الشاهانية مركز سياسي . على انهُ لما كانت دولهم هي الدول المتعاهدة بعد حرب القرم والكافلة لتنفيذ شروط تقررت في معاهدة باريز وذكرت تفاصيلها بفرمانات عالية وكانت هي الدول التي قررت بعد الحرب الاهلي سنة ١٨٦٠ للبلاد في لبنان نظام حكومتهِ بالاشتراك مع الدولة العلية كان يحق لقناصلها في الممالك المحروسة الشاهانية ان تناظر على تنفيذ تلك الشروط وعلى المحافظة على نظامات الجبل المذكور لتقرر لسفرائها ودولها اذا وقع تقصير او اخلال فيها . ولذلك كثيرًا ما تنبه الحكام الى ما تحسبهُ تقصيرًا او اخلالاً فان دولها قد اشترت هذه الحقوق بالدم في حرب القرم او بالتكفل بالمحافظة عليها بقبولها . ولا يحسب ذلك مركزًا سياسيًا لقناصل الدول المشار اليها فانهُ ذو دائرة محصورة في المناظرة على تنفيذ معاهدات معينة ونظام واحد . اما قناصل الدول الاخر فليس لهم شيء من ذلك ووظيفتهم محصورة في مصالح تبعتهم المدنية والتجارية برًّا وبحرًا . وبناء على ذلك لا يسمح لقناصل اكثر الدول اذا لم نقل جميعهم بان يكتبوا جملاً في الجرائد تحت اسمائهم الرسمية ولا ان يخطبوا خطبًا سياسية لانهم غير مستلمين اسرار سياسة دولهم فربما كانوا يرتكبون الخطاء . اما السفراء فيحق لهم ان ينشروا جملاً في الجرائد وان يخطبوا خطبًا سياسية

اما القناصل فهم اربعة اقسام كبرى وهي القناصل الجنرالية (اي العمومية) . والثاني القناصل ويقسمون عند بعض الدول الى قناصل من رتبة اولى وقناصل من رتبة ثانية . والثالث فيس قناصل وهم عند البعض الذين ينوبون عن القناصل مدة غيابهم او فراغ مراكزهم منهم . وعند البعض الاخر هم من موظفي القونسليات او الذين يتقلدون وظيفة القونسلوسية في مركز كان يجب ان يكون فيهِ قنسلوس . والرابع وكلاء القناصل وهم الذين يقيمون في المدن المهمة التابعة لدائرة قونسلوس جنرال او قونسلوس او فيس قونسلوس عند البعض . والالف قونسول (اي المبتدئ في الخدمة القونسلوسية) والقونسول ديبوتي (اي قائمقام القونسلوس) هما من الوظائف التابعة للقونسليات

وشي كوظيفة الكانشلير وهو مدبر محكمة القونسلاتو عند البعض. ومنها الوكلاء التجاريون عند بعضهم وكل هذه الوظائف في تجارية ومحصورة الدائرة وذات اهمية قليلة الا في البلاد التي ليس فيها سفير فالقونسلوس يقوم مقامة

اما المرتبات المالية للسفراء فهي كثيرة حتى ان كثيرًا منها اكثر من مرتب الوزير الاول في دولة السفير ولاكثرهم قصور عظيمة ومرتبات لا تقل عن الستة او السبعة الاف ليرا ويحق لهم ان يقيموا المآدب من مال دولتهم وان يقطنوا تلك القصور بدون دفع اجرة فان وظيفة السفير في ذات اهمية والمظنون ان مرتبات بعض سفراء الدول العظيمة تفوق العشرة الاف ليرا سنويًا وعندهم كتاب وتراجمين وخدام كثيرون . اما مرتبات القناصل فهي قليلة جدًا بالنسبة اليها فاقل مرتبات القناصل الجنرالية ٥٠ الف غرش سنويًا واكثرها ١٢٥ الف غرش هذا في سورية . غير ان كثيرين منهم في الدنيا هم بدون معاشات فانهم تجار او كتاب او غير ذلك . ولا يحق للقونسلوس ان يكون معفى من قوانين الدولة التي يقطن بلادها وحكمهُ في ذلك حكم غيرهِ من رعايا دولة في البلاد التي يقطنها وقد تقدم الكلام عن ذلك . وانتهاء وظيفة المامور الاجنبي تكون بالعزل او بالاستعفاء او بفتح حرب وخروجهِ من مكان ماموريتهِ او بالموت او بحدوث شيءٍ اخر يمنعهُ عن القيام بواجباتهِ

المعاهدات

قد قلنا فيما تقدم ان المعاهدات المعقودة بين الدول هي من القوانين الدولية اي انها قانون لتبيين حقوق دولية يصير تقريرها لتصير حقوقًا تكون المحافظة عليها من الامور الاساسية في القوانين الدولية . ومن المعلوم ان عقدها انما هو من متعلقات السلطة الاولى في الدولة ففي روسيا حضرة امبراطورها هو الذي يعقد المعاهدات ويقررها وفي امركا لا تتقرر ما لم يقبلها المجلس العالي . اما الذين يعقدونها فهم السفراء لانهم المامورون السياسيون وهم الذين يضعونها غير انها لا تصير قاطعة الا بعد الحصول على تقرير السلطة التي يحق لها ان تقررها . فاذا عقد سفير الدولة العلية معاهدة مع دولة امركا وامضاها لا يكون الباب العالي ملزومًا بان يقوم بها الا بعد ان تصدر الارادة السنية السلطانية بقبولها . وكذلك اذا عقد سفير امركا في الاستانة معاهدة لا تكون دولة امركا ملزومة ان تقوم بها ما لم يقررها المجلس العالي . واذا عقد سفير روسيا معاهدة فيها لا تكون روسيا ملزومة ان تقوم بها ما لم يقبلها حضرة امبراطورها . ومن المعلوم ان المعاهدات انما تكون لتقرير الصداقة او لتقرير اتحاد للدفاع والهجوم اي ان تعقد الدولة معاهدة مع دولة اخرى مآلها انها تسعفها اذا حاربتها دولة اخرى او اذا حاربت هي دولة اخرى . او لتقرير حقوق سياسية للمحافظة على صوالح مشتركة كمعاهدة باريز التي عقدتها دول اوربا العظيمة بعد حرب القرم للتكاتف في المحافظة على حقوق في الممالك المحروسة الشاهانية وفي روسيا ما يتعلق بدولة واحدة او اكثر او بداخلية البلاد منها حيادة البحر الاسود التي نقضتها روسيا . وتقرير المساواة في داخلية بلاد الدولة العلية ومنع روسيا عن التحصين في اماكن معينة . ومن هذا القبيل المعاهدة الجارية بين فرنسا وانكلترا ومآلها انهُ لا يسوغ لاحدى الدولتين ان تضم اليها سلطنة زنجبار كلها او بعضها . ومنها المعاهدات الجارية بين بروسيا ومملكة بافاريا وويرتمبرج وغيرها فان بعض مآلها ان تكون جميعها متحدة لدفع المهاجمات الخارجية وغير ذلك من المعاهدات السياسية . ومن المعاهدات ما هي تجارية

فيتقرر فيها تعريفة للبضائع وغير ذلك ما يكون واسطة لتسهيلها . ومنها ماهو لمسير المراكب التجارية في الانهر والبحيرات وغير ذلك كالمعاهدة المعقودة بخصوص مسير المراكب في نهر الدانوب . فهذه المعاهدات هي روح الصلات الجارية بين الامم . وبعضها معقود بدون تحديد مدة فيبقى الى ان ينقض بحرب او بفقدان استقلالية الدولتين المتعاهدتين او احداها او بالاتفاق كالبند الذي نقضتهُ روسيا بالاتفاق بخصوص حيادة البحر الاسود . والبعض الاخر معقود لزمان معين فينقضي عند انقضاء ذلك الزمان ما لم يصر تجديدهُ بالرضى المتبادل ومن هذا القبيل انقضاء مدة المعاهدة التجارية التي كانت جارية بين فرنسا وانكلترا وعقد غيرها عوضًا عنها . واذا تغيرت الاحوال بحيث تصير المعاهدة غير موافقة للاحوال . ومن هذه المعاهدات ما يكون واسطة لاتحاد دولة مع دولة اخرى في محاربة دولة ثالثة كما تقدم ومنها ما يجعل احدى الدول تسعف دولة اخرى عند انتشاب حرب بينها وبين دولة ثالثة بالمهمات الحربية وهكذا تكون مشتركة معها في ذلك فقط ومحافظة على الحيادة في غيره . ومن المعاهدات ما هو لحماية دولة من التعدي كدولة البلجيك مثلاً فان دول اوربا العظيمة متعاهدة بانها تحافظ على استقلالية تلك البلاد . فهذه العهود هي ذات نفع عظيم غير انها لا تغلب القوة التي تجد لنفسها مسوغًا ولو كان تلجئة لتدوسها وتنفذ مرغوباتها . لان الدول جميعها من رتبة واحدة ولا تقدر دولة ان تحكم على دولة اخرى فالحكم هو القوة الحافظة فان ضعفت تبيت عرضة للتعدي ومع ذلك لها نفع عظيم فانها تبين الحقوق ما دام السلام جاريًا وبدونها يكثر الخلاف والارتباك وعند وقوع الخلاف مع وجودها وعدم التمكن من صرفهِ بالمفاوضات السلمية او بالتحكيم الدولي باقامة مجلس اعضاؤُهُ من ماموري دول مختلفة كالمجلس الذي اقيم في جينيفا لفصل الخلاف الذي كان واقعًا بين انكلترا وامركا بسبب دعاوى الالاباما يصير فضهُ بالسيف وهذه من متعلقات الحروب وسياتي الكلام عنها

الحروب

من المعلوم انهُ كثيرًا ما يقع خلاف بين دولتين او اكثر فتقام مخابرات سلمية لفضهِ ولكن بدون الوصول الى النتيجة المرغوبة اما لان كلاًّ من الدولتين او الدول المختلفة تحسب ان الحق لها والتعدي واقع عليها . واما لان احداها او بعضها لا ينفك عن طلب ما لا يحق لهُ ان يطلبهُ للحصول على مآرب لا يتيسر لهُ الوصول اليها الا باستخدام القوة . فلو كانت الدول غير متساوية في الدرجة وكانت بعضها سائدة على البعض الاخر بالحق لتقاضت عند الاختلاف الى الدولة الرئيسية والتزمت ان تخضع لها . غير ان ذلك هو غير الواقع ولذلك عند وقوع الاختلاف وعجز المخابرات السلمية عن قطعهِ لا بد من التقاضي الى السيف اي الى القوة . وبناء على ذلك قد تقرر في القوانين الدولية انهُ عند وقوع الخلاف وعجز المخابرات السلمية عن صرفهِ يسوغ للدولة التي سُلب حقها بوقوع التعدي عليها ان تستخدم القوة للحصول على ذلك الحق ودفع التعدي . وللحصول على ذلك خمس وسائط . اي ان الدولة التي وقع عليها التعدي تقدر ان تدفعهُ عنها بخمس وسائط وهي اولاً القيام بالثار طلبًا لتعويض الناموس والخسارة فان تعدت روسيا على انكلترا باخذ مركب تاخذ انكلترا مركبًا من مراكبها . ثانيًا بالقيام بالثار باخذ شيءٍ من العدو المتعدي يقوم مقام الشيء الماخوذ او الكرامة المدوسة . ثالثًا بمنع المراكب الموجودة في موانئ الدولة

التي وقع التعدي عليها عن الخروج منها . رابعاً بوضع الحجز على ماهو للدولة المتعدية او لرعاياها. فحجز المراكب والامتعة هو من الامور الابتدائية التي تتبعها الحرب. فاشهار الحرب يوثر في الاعمال التي سبقته التي تعد متعلقة بها سنأتي بقيتها

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولاية الطونة

ان هذه الولاية هي المعروفة عند القدماء واهل هذا العصر ببلاد البلغار ويحدها من الشمال نهر الدانوب وهو يفصلها عن الفلاخ والبغدان وبلاد السرب. ومن الغرب ولاية برزرىم . ومن الجنوب ولاية سالونيك ومن الشرق البحر الاسود. وهي مقسومة الى ست متصرفيات وهي روستجوق وتولتجه وفارنا وثير نوفا وودن وصوفية

وفي هذه الولاية انهار كثيرة وبحيرات اكبرها بحيرة رسان وبينها وبين البحر الاسود ترعتان . وفي جنوبها جبال وشمالها سهول وفيها احراش وعلى الخصوص في الجهة الشمالية . ومن معادنها الحديد والرصاص والفضة وهي قليلة . والزراعة فيها متقدمة اكثر مما هي متقدمة في سائر الممالك المحروسة الشاهانية ومن صادراتها الحبوب والاخشاب والحرير والتبغ والجلود والصوف والعسل والشمع والقنب والكتان والشحم. ويسمنون اكثر من اربعين الف ثور في الصيف ويذبحونها في الشتاء للحصول على جلودها . ويصنعون خمراً كثيراً وعندهم اثمار كثيرة وورد فانهم يزرعونه لعمل الاطياب منه وعلى الخصوص عطر الورد. فانهم احذق الناس في صنعه ويرسلون كميات وافرة منه الى انكلترا . اما اكثر الاتراك من الاهالي فيربون الخيل والنحل . على ان خيلهم ليست بكريمة وفي هذه الولاية الخنازير علاوة على الجاموس والبقر وغيرها من المواشي ذوات القرون . ومركز صادراتها مدينة فارنا فان مجموع محمول المراكب التي ترد اليها وتصدر منها هو نحو ٤٥ الف طونولاته . اما مصنوعاتها المهمة فهي القطن والبنادق . اما الواردات فهي المنسوجات والقهوة والفلفل والبهار والسكر والملح وغيرها

اما تاريخها فهو ذكر منازعات متواصلة كانت تجري بينها وبين اهل السرب واليونان والمجر والعثمانيين وفي سنة ١٣٩٢ استظهروا عليهم فسقطت المملكة البلغارية وهي ذات اهمية عظيمة عند الدولة العلية

اما مركز ولاية الطونة فهو مدينة روستجوق وهي حصينة ومبنية عند نهر الدانوب وحولها سور عليه مدافع واكثرها في الجهة المقابلة للنهر المذكور. وبينها وبين فارنا طريق حديدية وفيها معامل للصوف والقطن وغيرها . وفي سنة ١٨١٢ فتحها الروسيون على ان العثمانيين استرجعوها سنة ١٨٢٨ وبعد ذلك حاصروها سنة ١٨٥٤ وعدد اهاليها نحو ثلثين الف نفس

وتولتجه مركز المتصرفية المسماة باسمها وفي حصن صغير مبني في الجهة اليمنى من الدانوب وكان يسميها القدماء ايجوسوس وهذا هو المكان الذي عبر بالقرب منه داراملك فارس وهو ذاهب ليقاتل السيثيين . ومر الروسيون بالقرب منها سنة ١٨٥٤ في اول حرب القرم . اما تجارتها فهي ذات نشاط

اما فارنا فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية في شاطي البحر الاسود . وعدد اهاليها نحو عشرين الفاً وحولها سور وابراج حجرية غير ان اكثر بيوتها من خشب وبناؤها على غير انتظام وصادراتها

الحبوب والجلود والشحم وغيرها وسنة ١٨٥٩ اصدر منها باكثر من مليون ونصف من الريالات الفرنساوية (٢٥ غرشاً) وواردامها اقل من صادراتها بشيء لا يستحق الذكر. ويدخل ميناها في السنة من الخمسة الاف الى الستة الاف مركب منها المراكب التجارية الفرنساوية والنمساوية والروسية. وفي سنة ١٤٤٤ انتشب القتال فيها بين لادسلاس ملك المجر وبولونيا والسلطان عمرو الثاني فقتل الملك المذكور وانكسر جيشه. وفي سنة ١٨٢٨ فتحها الروسيون وفي ١٠ آب سنة ١٨٥٤ احترقت نصف بيوتها بنار شبت باحتراق المهمات الحربية التي جمعت فيها لحرب القرم. وفي ايلول من تلك السنة خرجت منها البوارج الانكليزية والفرنساوية التي كانت ذاهبة لمهاجمة البلاد الروسية. ولها اهمية تجارية وحربية. وهي احسن اساكل الدولة العلية في البحر الاسود وعدد اهاليها عشرون الف نفس

اما مدينة تيرنوفا وهي مركز المتصرفية المسماة باسمها فهي المكان الذي كان يقيم فيه ملوك البلغار الاخيرون وهي الان مركز اكسرخوس البلغار وفيها مصابغ لصبغ القطن والحرير. ومعامل للجوخ الخشن ويربي اهاليها دود الحرير وفيها نحو ١٢ الف نسمة

ومدينة ودن مركز متصرفية ودن وهي مركز من المراكز الحربية الثلثة العثمانية المبنية عند الدانوب وهي تبعد عن بلغراد ١٣٠ ميلاً الى الجهة الجنوبية الشرقية وهي مفتاح بلاد البلغار. وبما انه لم يتمكن احد من فتحها منذ دخلت في حوزة العثمانيين قد سموها القلعة البكر وليس فيها معامل على ان لها تجارة واسعة في الحبوب والخمر والملح. واهاليها من العثمانيين واليونان والارمن. وبالقرب منها جزائر كلافات وقد حصنتها الدولة العلية. اما عدد اهاليها فهو نحو ٢٥ الف نسمة

اما مدينة صوفية فهي التي كان يسميها القدماء سارديكا وهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وتبعد عن الاستانة ٣١٠ اميال الى الجهة الغربية الشمالية وعن بلغراد ٢٥٠ ميلاً الى الجهة الجنوبية الشرقية وهي مبنية في سهل واسع وشوارعها ضيقة ومعوجة وليس لبيوتها منظر جميل وهي من احصن قلع الممالك المحروسة ومركزها من اهم المراكز وفيها قلعة وجوامع وكنائس وحمامات وخانات. وفيها معامل لنسج الجوخ والجلد ولصنع التبغ. اما بانيها فهو الامبراطور جوستنيان الروماني. وسنة ٣٤٧ للميلاد اقيم فيها مجمع ديني. وفتحها العثمانيون سنة ١٣٨٢ وشوارعها غير نظيفة وعدد اهاليها ٥٠ الف نسمة

ومن مدن هذه الولاية سليستري وفيها قلعة وهي عند الدانوب وفيها صنائع كثيرة واهم حوادثها التاريخية دفعها للروسيين سنة ١٨٥٤. ومنها شملا وفيها قلعة ذات اهمية اولية وهي عند اعظم الطرق. ومنها رسغراد وعدد اهاليها ١٥ الف. ونيقوبولس وهي حصينة. وباباداغ وهي المدينة التي اجتمعت فيها جيوش الدولة العلية لمقاتلة الروس. وراسوفا وهرشوفا ومتشن وسولينا وهي قلعة صغيرة. وبرافادي وهي مدينة حصينة وبالتجيك وكافارنا ومانغالا وهي مبنية في شاطي البحر الاسود. وكابروفا. وفي ساماكوا معادن حديدية. اما مساحتها فهي نحو ١٠٠ الف كيلومتر وعدد سكانها نحو ثلثة ملايين نفس

ولاية بوسنه

ان هذه الولاية مقسومة الى ست متصرفيات وهي سرايافو وينيبازار وسنورنق وموستار وترافنك وبانالوكه وبيهاج وعدد سكانها اكثر من مليون ومائتي الف نفس منهم اربعمائة الف من الاسلام و١٤٠ القامن الكاثوليك الباباويين و٥٢٥ من

الروم الارثوذكس وخمسة الاف وسبعمائة من الاسرائيليين والبقية من الارمن والاجانب والنور وغيرهم. وكانت هذه الولاية في القرن الثاني عشر والثالث عشر من البلاد التابعة لمملكة المجر وسنة ١٣٤٩ ضمت الى مملكة الملك استفان السربي. واستقلت مدة قصيرة بعد موته وفي سنة ١٤٧٠ تمكن احد اهاليها من ان يصير ملكًا عليها. وفي سنة ١٥٢٨ ضمت الى ممالك الدولة العلية ومع ذلك لم ينفك الاهالي عن الحركات. ومن واجباتهــا ان تقدم ٨٠ الف رجل لخدمة الدولة غير انها في الواقع لا تقدم اكثر من ثلثين الفًا. ومن خصوصيات اهاليها عدم محبة الغرباء على انهم من اهل الجد والنشاط ومن احذق الفرسان ويحبون الصيد برًّا وبحرًا. اما نساء اكثر الاسلام منهم فلا يحتجبن فانهن تابعات لعادات الاهالي. وفيها انهار كثيرة وجبال والهواء معتدل والصيف ليس بقليل الحر على ان الثلج الذي لا يذوب عن قمم الجبال الا في نهاية السنة يبرد الهواء ويخفف الحر. ومن محصولاتهــا الاثمار من جميع الانواع والخمر. اما الحبوب فقليلة والجبال مغطاة باحراش والكستنا كثيرة جدًّا عندهم حتى انهم يطعمونها للخنازير. وفي الاحراش طيور وحيوانات كثيرة للصيد وفي الانهار اسماك كثيرة ومواشيهم من اجناس جيدة. وعندهم افراس كريمة والاعتناء بها من خصوصيات الاسلام فيها. واكثر الاهالي من اهل الزراعة فان التجارة ضيقة الدائرة وهي في يد الروم والارمن والاسرائيليين. وفي جبالها معادن كثيرة وكان فيها ذهب على ان الاهالي لا يعتنون بحفر المعادن اعتناءهم بالزراعة. وفيها حديد وزيبق ورخام وفحم حجري وقصدير والصناعة متاخرة ومساحة اراضيها نحو ٦٩ الف كيلومترًا مربعًا

اما مدينة سرايافو فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وتدعى بوسنه سراي وهي مبنية في مكان يبعد عن الاستانة العلية ٤٩٥ ميلاً الى الجهــة الغربية الشمالية وعدد سكانها نحو سبعين الف نفس. وهي مركز الولاية التجاري ومن اهم مدن الدولة العلية. وفيها مصابغ ومعمل جواهر وغيرها وفيها حصون وفي سنة ١٦٩٧ فتحها البرنس أوجن غير انه لم يقدر ان يفتح القلعة وهي ذات مركز حسن وهواء طيب وفيها مركز اولي للسلك البرقي الجاري بين اوربا والهند

اما مركز متصرفية بني بازار فهو مدينة بني بازار وعدد سكانها نحو تسعة الاف نفس. وفيها قلعة قديمة وكان القدماء يسمونها راسسيا. وكان اهاليها مشهورين بالشجاعة ولها مركز مهم فانها واقعة بين بوسنه والصرب والباني ومكدونية

وسفورنك مركز المتصرفيــة المسماة باسمها وقد احتملت ضيقات كثيرة في زمان الحرب وعدد اهاليها ١٠ الاف نفس وهي حصينة وقادرة على المدافعة عن وادي الدرينه

ومركز متصرفية موستار مدينة موستار وهي حصينة ومبنية في سهل مخصب وفيها نحو ١٨ الف نفس ومنظرها الخارجي حسن اما داخلها فقذر وغير مرتب

اما ترافنك فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي محصنة بقلعة ضعيفة وشوارعها وسخة وضيقة وبلاطها ردي. وفيها جوامع كبيرة غير انه ما من شيء فيها يستحق الذكر. وعدد اهاليها نحو ١٢ الف نسمة

وبنا لوكا مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي ذات اهمية وفيها قلعة كبيرة وعدد سكانها نحو ١٠ الاف نسمة. وفيها جوامع عظيمة

وبهاج مركز المتصرفية المسماة باسمها وحصونها ضعيفة وعدد سكانها نحو خمسة الاف وفيها خربات

كثيرة

ومن مدنها كرشيفو ومقاطعتها فيها معادن . واراكو فيتزاو وفيشكراد ومتروفتيزا وفيها قلعة قديمة . ولافلي وبلافا وماكلاي ولوجنتيزا وهو المكان الذي انتصر فيه النمساويون على العثمانيين سنة ١٧٨٩

ولاية برزريم واشقودره

ان هذه الولاية مع حكومة اشقودره المخصوصة محتوية على البلاد التي تسمى موزي وهوت الباني وهي المسماة ارنا وطلوك وعدد اهاليها نحو مليون ومائتي الف ومساحتها ٦١٠٤٩ كيلو مترًا مربعًا وسكانها من الارناووط والسرب والبلغار من اسلام ونصارى . وفي جبالها قوم من البدو وهم بعيدون عن التمدن وحاصلون على بعض استقلال

اما عدد متصرفياتها مع حكومة اشقودره المخصوصة فهي خمسة وهي اشقودره وبرزريم ونيش وبوسكوب ودبره . ويحدها من الشمال السرب وولاية الطونة ومن الجنوب ولاية سلانيك ويانيا ومن الغرب بحر الادرياتيك وجبل الاسود وولاية بوسنه . وفيها جبال وبحيرات . وفي جبال ارناوطلوك منها واحراشها النمورة والذئاب والخنزير البري والايل اما الغنم والبقر والمعزى فهي من مواشي هذه البلاد . وفيها طيور كثيرة وصيد البازي من ملاهي اهل الثروة . وفيها الثمار كثيرة ويصدر منها الى مالطة الزيت والصوف والتبغ والى جزائر الارخبيل الافراس والغنم والماعز . ومن صادراتها الخشب . ومن وارداتها من تريسته القهوة والسكر والمنسوجات الفرنساوية والالمانية . ومن فينس الانية الخزفية والزجاج . اما الاهالي فهم ذوو بنية قوية وقامات طويلة فان طول اكثرهم ليس هو باقل من خمس اقدام ونصف قدم . والنساء طويلات القدود وقويات ويستدل من حركاتهن انهن يشتغلن بجد ولا يصادفن معاملة حسنة . وعندهم تعلق لا مزيد عليه بوطنهم وفي حركاتهم ما يدل على انهم لم يستعبدوا . ومنازلهم نظيفة ومرتبة وطعامهم بسيط ومغذٍ . وهم من رجال القتال فانهم يتعلمون فنون الحرب منذ نعومة اظفارهم واحسن جنود الدولة العلية منهم . ومنذ بضع سنوات لم يكن للغتهم صرف ولا نحو ولا قاموس والظاهر انها من اللغة الاليرية . ومع انها قد تغيرت على بلاد الارناوط الدول لم يغير اهاليها عاداتهم ولا لغتهم . فان سلفاءهم هم الذين عجزت الدولة اليونانية القديمة والرومانية عن ادخالهم في دائرة التمدن التام . وعند سقوط الدولة الرومانية في الشرق تمكنوا من ان يمنعوا البلغار عن الاستيلاء عليهم مع ان كل الامم القاطنة في شمالي بلاد اليونان خضعت لهم . ولما فتح اللاتين الاستانة سنة ١٢٠٤ اقام رجل من عائلة كومنينوس دولة ارناوطية مستقلة ولم يكن اقوى منها غير دولة امبراطوري القسطنطينية . وبعد ان فتح السلطان محمد الثاني القسطنطينية سار قاصدًا فتح بلاد الارناوط غير انه لم يتمكن من ذلك لانهم دفعوهُ عنهم . اما الملك جورج كاستريوت اخر ملوك الارناوط فتمكن من دفع كل القوة العثمانية ٢٠ سنة ولم تضم بلادهُ الى الممالك المحروسة الشاهانية الا سنة ١٤٦٦ بعد وفاته . اما احوالهم الدينية فهي على غير نظام فترى في بيت واحد مذاهب مختلفة . وكثيرًا ما يكون الرجال من الاسلام ونساؤهم من النصارى

فمدينة اشقودره هي من اعظم مدن تلك المتصرفية وهي مركزها وفيها دفع ١٢٠ رجلاً تحت قيادة لوريدانو ٦٠ الفا من جنود الانكشارية وذلك في قلعة رصفه . وتجارة السمك فيها واسعة ويصطادونه

من البحيرة الواقعة في الجهة الشمالية من المدينة اما عدد سكانها فهم نحو عشرين الفاً

ومدينة برزريم هي المركز الاول وفيها قلعة حصينة كانت مسكناً لبعض ملوك السرب وهي مبنية على تل وهي مدينة جميلة وذات اهمية واهاليها يزدادون يوماً فيوماً وعددهم الان نحو اربعين الف نسمة. وفيها جوامع وكنائس كثيرة

اما مدينة نيش وهي نيسا او نايسوس القديمة فهي مولد قسطنطين الكبير وهي مبنية في سهل جميل وهي ذات اهمية وفي جوارها الطريق بين الاستانة العلية وفينا. وقلعتها حصينة. ويقال ان موسسها هو فيليب والد اسكندر الكبير . اما عدد اهاليها فهو نحو ١٠ الاف نفس

واسكوب مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي ذات اهمية وسنة ١٦٨٩ حرقها النمساويون وعدد اهاليها نحو عشرة الاف

ومركز متصرفية دبره المدينة المسماة باسمها وهي صغيرة ومحصنة بعض التحصين . وهي قصبة مقاطعة اهلها اشد اهالي الممالك المحروسة الشاهانية حباً بالحركات والقلاقل وعددهم خمسة الاف

ومن مدنها بوركوريتزا وهي حصينة ومبنية في الجهة الشمالية من بحيرة سوكتاري وانتيفاري وهي اسكلة ودولسينو وهي اسكلة ذات تجارة ضيقة الدائرة. وفادنيا . ويركوب . وايبك . وفي هذه البلاد من الصناعة ما يسد احتياجات اهاليها غير انه ليس فيها منها ما يستحق ان يعد من الصنائع المتسعة الدوائر المتقنة

ستاتي بقيتها

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء ١٣)

وكثيرون من الصينيين يعبدون تلك الارواح بالنوع الذي ذكرناه . فاذا مرض احدهم مرضاً خفيفاً او كان اخذاً في الشروع في عمل ويخاف عدم النجاح يقدم تقدمات لتلك الارواح كالتقدمات المذكورة التقليدية عند الغسق ويسمونها سادة الاراضي السفلية . فيضعون تلك التقدمات على الارض لانهم يعتقدون ان لتلك الارواح سطوة عظيمة في هذا العالم وانهم يقدرون ان يضروا بصحة البشر وان يكدروا اشغالهم وغير ذلك فيقدمون لها هدايا كثيرة ارضاء لخاطرها ورفعاً لمضارها . وفي اثناء تقديم التقدمات عند القبر يضعون لوح الميت عند مكان الراس من القبر. وبعد ذلك يركع الاقارب امامه والبكر يركع ويقول فلترجع العظام واللحم الى الارض ولترجع الروح الى اللوح . وبعد ذلك يعتنون كل الاعتناء بذلك اللوح ويحترمونه كل الاحترام. وعند الوصول بها الى البيت يرقطونها ثم يضعونها مع الواح اسلافهم. اما الترقيط عندهم فمن الامور المهمة ويرغبون ان يكون المرقط نائب والٍ او متوظفاً اخر ذا رتبة عالية فان علو الرتبة تفاؤل بالخير. والمقصود عندهم تحويل كلمة ملك المكتوبة على اللوح الى كلمة سيد وهذا يتم بتغيير حرف واحد من حروف لغتهم بالقلم دفعة واحدة. وعند اجراء ذلك يركع الولد الذكر امام المرقط الذي يدعوهُ لذلك ثم ياخذ اللوح منهُ ويضعهُ في مكانهِ ليتخصص والدهُ خمسة اجيال بعد موتهِ . وعند تعسر الحصول على متوظف ذي رتبة عالية كالوالي اونائبهِ يفوز بذلك احد الحاضرين ومن المعلوم ان قليلين يفوزون بالحصول على احدهما . وبعد اجراء ذلك يبسطون الطعام وياخذون في الاكل لينسوا احزانهم بالانشغال بسد احتياجات بطونهم

ومن واجبات امراة الميت ان تحد حداداً تاماً ثلث سنوات فلا تقدر ان تلبس ثوباً احمر . وعند

مرور ذلك الزمان لا تقدر ان تلبس الملابس الحمراء التي يلبسها النساء ذوات الارجل الصغيرة للقيام بالزيارات او حضور الولائم هذا اذا كانت منهن مع ان بقية العائلة تلبس ما يطيب لها ان تلبسهُ. ويسمح لها بلبس الاثواب الزرقاء والسوداء والخضراء. واذا كانت من ذوات الارجل الكبيرة تلبس ما يدل على انها ارملة. ومن المعلوم انهُ اذا تزوجت الارملة لا تحافظ على شيء ما يدل على ترملها. ومن واجباتها في الازمنة المعينة لقيام الاحزان والصلوات والتعزية وغيرها ان تنوح اكثر من غيرها على مسمع المعزين. ولم يتقرر في عاداتهم ان يكون حداد الرجل عند موت المرأة قدر حداد المرأة عند موت رجلها. فلا يلبس المسوح في الاوقات المعينة للنوح وللقيام بالعادات التي ذكرناها ولا بولول ولا يرفع صوتهُ في البكاء. ولكنهُ يلبس ثوبًا ابيض فوق ثيابهِ ولباس راس بلا خيمة من الخيطان المرسلة وهي المعروفة بالشرابة ويتمنطق بنطاق من قطن ابيض. ولا يمتنع عن لبس الحرير وغيرهِ في غير تلك الاوقات ما دامت الوانها غير زاهرة جدًّا. ومن واجباتهِ ان يلبس النطاق الابيض سنة واحدة. وعند بعضهم انهُ اذا تزوج قبل ان تمر سنة بعد موت امراتهِ من واجباتهِ ان يبقى متمنطقًا بذلك النطاق الى ان تنتهي السنة الاولى. وقال اخرون انهُ يسوغ ان ينزع عنهُ ذلك النطاق عندما يتزوج ولكنهُ من واجباتهِ ان يرجع الى التمنطق بهِ بعد ذلك الى ان تمر سنة واحدة بعد موت امراتهِ. وكثيرًا ما يحتقر القوم بالذين يتزوجون قبل مرور سنة بعد موت نسائهم وقبل نهاية زمان الحداد عليهنَّ

واذا مات اب او ام بدون ان يكون في العائلة جد او جدة تهيئ العائلة قطعًا طويلة ضيقة من منسوج ابيض و تعطيها للنادبين والنادبات ليسعفوا اهل الميت بالبكاء والنحيب ويكونون احيانًا من الاقارب البعيدين ويضعون على ذلك المنسوج قطعة صغيرة من الورق الاحمر. واذا كانت امراة من اقاربهم واتت لتسعفهم في النوح يعطونها زهرتين صناعيتين تفاؤلاً بالخير. وذلك المنسوج لمسح الادمع ولوضعهِ على الوجه عند النوح بحسب العادة المقررة عندهم. فاللون الابيض علامة الحزن والاحمر علامة الفرح والرخاء ولذلك يضعون قطعًا حمراء على المنسوج الابيض والمقصود انهنَّ يرجعن الى السرور والرخاء. واذا مات احد عائلتين ساكنتين في دار واحدة ولها قاعة واحدة لاستقبال الضيوف تضع العائلة المصابة التابوت مدة النوح في تلك القاعة غير انها تشتري بعض زهور حمراء واشياء اخرى وتعطيها للعائلة الثانية دفعًا للشر وتفاؤلاً بالخير. فانهم يعتقدون بان الموت نحس ووجود التابوت في قاعة الاستقبال ربما كان يجر النحس الى العائلة الثانية ولذلك يجتهدون بدفعهِ بالوسائط المذكورة اي باعطاء اشياء حمراء وغير ذلك. هذا وقد قلنا ان من عاداتهم تلبيس الميت اثوابًا كثيرة بعضها فوق البعض الاخر على ان كثيرين من الفقراء لا يقدرون ان يقوموا بحق ذلك مع ان عدم تلبيس الوالد الميت ثيابًا كافية يحسب العادة يحسب تقصيرًا في الواجبات ولذلك يلتزم الانسان ان يقوم بمقتضيات العادة ولو كان ذلك في الظاهر فقط وقد اقام الصينيون دكاكين لبيع ثياب تقليدية للفقراء من اهل الموتى فيصنعون الحذاء من ورق والاثواب من منسوج دني غير ان ظاهرهُ حسن وهو غير مخيط بل يلصقون بعضهُ بالبعض الاخر بغراء او يخيطونهُ خياطة ابتدائية فظاهرها حسن ولكن اذا دقق النظر فيها يظهر الواقع وهكذا نرى الانسان يفضل ان يخدع نفسهُ باموركهذه على ان يهمل بعادة لهُ عذر عظيم في التقصير فيها. ومن

المحرمات عندهم ان يلد الانسان اولادًا في زمان الحداد وهو ٢٧ شهرًا . واذا تعدى هذا القانون احد ادنياء القوم فربَّ كانت الحكومة لا تنتبه اليهِ على انهُ اذا تعداهُ والٍ اواحد القواد او اهل المعارف وطلبة العلم يجازون بدفع جزاء نقدي او بالتنزيل عن رتبهم او بغير كيفية ما لم يتمكنوا من ان يرشوا الذين يريدون ان يقيموا الحجة عليهم . وعندهم ان ذلك دليل نقص اعتبارهم لوالديهم . وفي ذات يوم قال احد اهل المعارف الصينيين لاحد الاجانب انهُ قد حصل على مبلغ من النقود ويجب ان يصرفهُ في سبيل موافق وانهُ لدى التبصر طويلاً احب ان يصرفهُ في شراء تابوت لوالدتهِ المسنة فان ذلك يسرها اذ انهُ يبين لها انهُ عازم على ان يكرمها بعد موتها على ان في ذلك محذورات فانهُ اذا احترق البيت يحترق التابوت واذا انتقل من المدينة يلتزم ان ينقلهُ وعدا ذلك لا بد من ان يشغل مكانًا غير صغير وانهُ يخاف ان يوخر صنعهُ من ان يصرف الدراهم التي حصل عليها ويبيت عند وفاتها غير قادر على ان يقيم بذلك . وهذا دليل اهتمامهم في ذلك

وكان في مدينة فهشو الصينية امرأة مسنة فقيرة فحصلت على ١٥ ريالاً فبما ان عائلتها فقيرة وغير قادرة ان تقوم بمصاريف دفنها وصنع تابوت لها وغير ذلك عزمت على ان تشتري حللاً بالريالات المذكورة وان تلبسها وهي في قيد الحيوة وعند موتها يصير صرفها فصح عملها وهذا يبين شدة اهتمام الصينيين بصنع تابوت لاقاربهم ولانفسهم وللقيام باكرامهم بعد موتهم . ولذلك عندما يبلغ احد العائلة سن السبعين او الثمانين ياخذ اولادهُ في ان يهيئوا لهُ ما يلزم لاكرامهِ بعد موتهِ هذا اذا كانوا قادرين على ذلك . واذا هيأوا تابوتًا يضعون عليهِ منسوجًا احمر ويلصقون منسوجًا اخر احمر فوق باب المكان الذي يضعون التابوت فيهِ مرة يوم تذكار ولادة صاحبهِ الى ان يموت ويأتيهِ المعارف والاقارب في ذلك اليوم ويهنئونهُ على الحصول على كلما يلزم لاكرامهِ عند موتهِ متمنين لهُ طول البقاء . ويضعون على التابوت ورقة كبيرة حمراء ويكتبون عليها فلتعش مادامت السماء سماء والارض ارضًا . ومن المتعارف بين اهل الشرق والغرب ان الاستعداد للموت انما يكون بكتابة الوصية لمنع المنازعات وبالتوبة والصلوات وغير ذلك اما عند الصينيين فهو ابتياع التابوت وثياب الدفن والبخور وغير ذلك

هذا وقد قلنا انهم يبقون التوابيت اياما كثيرة في البيوت بدون دفن وهذا من الامور التي تحتاج الى ايضاح وهو ما ياتي انهم يحشون كلسًا وغير ذلك ويجبلونهُ بنوع من الزيت ويطلون التابوت بهِ بعد وضعها على خرق فيصير التابوت محكمًا جدًا وخلا ذلك يدهنونهُ مرات كثيرة بزيوت اخرى وبغيرها بحيث يصير لا يخرج الهواء منهُ فيبقى في البيت كانهُ فارغ . واذا كان الميت متعودًا استخدام الخدام يجعلون لهُ صورة ويجلسونها عند صورة طول الحيوة ويضعون صورتين احداهما صورة خادم والاخرى صورة خادمة ويجلسون كلاً منهما على جانب من جانبيهِ ويضعون في يد صورة الخادم قصبة الدخان والكيس وفي يد صورة الخادمة فنجان الشاي او غير ذلك . وعندهم انهما يقومان بخدمتهِ في عالم الارواح وانهم اذا قصروا بذلك يبيت هناك بلا الخدمة التي تعودها وهذا يكون مصدر كدرهِ ويحرقون هذه الصور الثلث عند حرق المركبة التي يصنعونها ليسافر فيها في عالم الارواح . وعندهم ان الخادمين يلتقيان في عالم الارواح بسيدهما ويخدمانهِ كما كانا يفعلان في هذا العالم

تاريخ فرنسا

اما حكومة فرنسا فكان لها خمسة روساء وكانت تسمي المجلس العالي مجلس الشيوخ ومجلس نوابها مجلس الخمسمائة وقد مر تفصيل ذلك . اما الروساء الخمسة فكانوا يتنازعون على الدوام لان كلاً منهم كان يرغب في ان يسبق رفيقهُ في السطوة . ولم يقدر الملكيون الحمر والجمهوريون المعتدلون ان يتفقوا على سياسة البلاد فان كلاً منهم كان يقاوم الآخر ولذلك باتت الادارة خرابًا واضطرابًا . وكان الاب سياس احذقهم وكان من المتحزبين للامراء واصحاب الامتياز ويحب قهر العامة واستعبادها وقد حكى بونابرت عنهُ ما ياتي وهو ان هذا الاب كان قبل الثورة كاهنًا لاحدى البرنسات ففي ذات يوم اقام لها قداسًا حضرتهُ هي وخادماتها وجمهور غفير فحدث ما الزمها ان تخرج من محل اقامة القداس . فتبعها اعوانها الامراء والاميرات ارضاء لخاطرها لان ذلك عندهم كان في المحل الاول والدين في الثاني . وكان ذلك الاب مشغلاً جدًّا في اقامة القداس فلم ينتبه الى خروجهم الا بعد ان خرجوا بمدة ولما راى ان البرنسس والامراء والاميرات قد خرجوا ولم يبقَ غير العامة نزل عن المنبر مكدرًا وقال انني لا اقيم قداسًا للعامة وخرج من الكنيسة قبل اتمام القداس

وكان دخول بونابرت الى باريز في ١٧ تشرين الاول سنة ١٧٩٩ ولم تقدر جوسيفين ان ترجع اليها الا بعد وصوله بيومين . وفي ١٩ من الشهر المذكور عند نصف الليل دخلت مركبتها فسحة الدار التي كانت فيها . وكان ابنها اوجين الذي كان قد ذهب مع بونابرت الى مصر ينتظر وصولها ففي ساعة دخولها الى البيت اعتنقها وسلم عليها . اما بونابرت فعرف بمجيئها غير انهُ لم يخرج من مخدعهِ مع انهُ كان من عادتهِ ان يلاقيها الى باب مركبتها ولو كانت راجعة من التنزه في الصباح . وكان يقوم بذلك ولو كان مشتغلاً باهم الاعمال او كان عندهُ اعظم الضيوف فانهُ كان يترك كل شيء ليسعفها في النزول من مركبتها ويدخل بها الى البيت . على انهُ كان قد عزم على ان يقاصها ويفرغ كاس غضبهِ عليها ولذلك انتظر دخولها اليهِ في القاعة والغيرة تضرم نيرانًا في احشائهِ والاصفرار قد صبغ وجههُ وذلك بعد ان فارقها سنة ونصف سنة وبعد ان كانت تلك المراة الامينة تكاد تسقط من شدة التعب الناشي عن طلب الاجتماع بهِ قبل ان يصل الى البيت . وكانت في اضطراب مخيف فان اعضاء جسدها كانت ترتجف وفرائصها ترتعد وقلبها يخفق خفوقًا شديدًا . فاسعفها اوجين في ان تصعد على السلم لتدخل قاعة جلوس صغيرة طالما اجتمعت فيها مع زوجها وصرفت وقتًا معهُ وهي موضوع الملاطفة ومحبتهِ واعتبارهِ ودخلت هورتانس معها وهي ابنتها من زوجها الاول . ففتحت بابها بيد مرتجفة ورات فيها بونابرت واقفًا كانهُ صنم غير متحرك متكئًا ويداهُ مكتوفتان على صدرهِ . فلما دخلت نظر اليها نظرة مكدر وقال لها بصوت شق قلبها يامادام (سيدتي) اطلب اليكِ ان تذهبي حالاً الى ما لميزون . فلما سمعت ذلك مالت ذات اليمين وذات اليسار ولو لم يعضدها ابنها لوقعت على الارض فبكت بكاء شديدًا ورجع بها اوجين الى قاعتها . اما بونابرت فاضطرب اضطرابًا شديدًا فانهُ لما رآها تحركت في قلبهِ محبتهُ الشديدة لها على انهُ كان يعتقد بانها لم تحافظ بامانة على محبتهِ في مدة غيابهِ وجلبت عارًا على نفسها وعلى زوجها . ولم يقدر بونابرت ان يحتمل بذلك فكان يتمشى في القاعة

بسرعة محبتها ان يزيد غضبهُ لان بكاء جوسيفين كان قد اضعفهُ وحرك فيهِ الحنو والشفقة حتى انهُ تمنى ان يضمها اليهِ غير ان الكبرياء حملتهُ على ان يمتنع عن ذلك. وكانت من اطوع النساء وهذه من الصفات التي كانت تمتاز بها ولذلك صممت على ان تمتثل امرهُ بالذهاب الى المكان المذكور

وحدث ذلك عند نصف الليل بعد ان كانت قد صرفت اسبوعاً في مركبتها بدون ان تنام وان تتناول من الطعام غير شيء قليل. وكان مالميزون يبعد عن باريز ١٢ ميلاً . اما بونابرت فلم يظن انها تنفذ امرهُ قبل الصباح . ولذلك تعجب عندما سمع صوت نزولها في واوجين وهورتنس عن السلم قاصدين ركوب المركبة . ومع انهُ كان غضباً لم يقدر ان يجرد نفسهُ عن الشفقة الانسانية . فانهُ هو الذي قد قال ان قلبي لم يخلق ليرى دموعاً بدون ان تحرك شفقة فيهِ فنزل الى فسحة الدار بسرعة غير انهُ لم يتكلم مع جوسيفين امراتهِ لان كبرياءهُ امسكت لسانهُ عن ذلك فقال لاوجين ان يرجع بها وباختهِ ليرتاحوا ويتناولوا طعاماً ويشربوا شراباً منعشاً . وكانت جوسيفين تنفذ امرهُ في كل شي بدون تردد ولا ابطاء ولذلك صعدت على السلم وهي تكاد تسقط تعباً والقت نفسها على فراشها في مخدعها . وكان بونابارت حزيناً نظيرها فرجع الى مخدعهِ . وصرفا على تلك الحال التعيسة يومين بدون ان يكلم احدهما الاخر مع ان كلاً منهما كان يحب الاخر محبة تكاد تكون اشد من اشد المحبة البشرية هذا ولا يخفى انهُ ما دام الحب في القلب يغلب على جميع الموانع التي تطرأُ عليهِ فان غيظ بونابرت كان شديداً ولم يخمد في مدة قصيرة ومع ذلك لم يقدر ان يفوز على الحب فالتزم ان يخضع لهُ هو والكبرياء والغيرة. ففي اليوم الثالث دخل بونابرت مخدعها وكانت جالسة عند مائدة صغيرة ومغطية وجهها بيديها وفي قلبها جيش من الاحزان والاكدار فانها كانت قد باتت في وبل وشقاء لا مزيد عليها اذ انها كانت تحب بونابارت ولا تحتمل صدهُ وكانت التحارير التي بعث اليها بها من مصر موضوعة على تلك المائدة مفتوحة والظاهر انها كانت قد قراتها . اما هورتنس ابنتها فكانت واقفة عند نافذة ولوائح الكدر والحزن تلوح على وجهها . وكان قد فتح باب المخدع شيئاً فشيئاً ولذلك لم تعلما بدخولهِ . فدخل واخذ يتقدم متردداً الى جهة امراتهِ . ولما دنا منها قال بكدر وحنو يا جوسيفين فلما سمعت ذلك الصوت المعروف عندها والمحبوب منها أُجفلت ورفعت عينيها المقرحتين والمغرقتين بالدموع وقالت بكدر يا صديقي (مون امي) فانها كانت تناديهِ هكذا عندما كانت تحب اظهار شدة حبها لهُ . فلما سمع بونابارت ذلك تذكر حلاوة الماضي وحب امراتهِ العاقلة ولذلك بات مغلوباً فمد اليها يدهُ فطرحت نفسها بين يديهِ والقت راسها الموجوع على صدرهِ واشتد عليها الفرح بعد اشتداد الحزن والكدر فبكت بكاءً مرّاً . وبعد ذلك بينت لهُ الاحوال واوضحت الحقائق فراى انهُ ظلمها فتصالحا ولم يبقَ في قلبهما كدر ولا غيظ ولذلك لم يختلفا بعد ذلك

الفصل الثالث عشر

احوال سياسية وانقلابات وامور جديدة

وبعد ان انقطع الخلاف الذي كان واقعاً بين جوسيفين وبونابارت ارتاح بالهُ وسكن بلبالهُ وتفرغ للاجراآت التي كان يحاول بها ادراك المعالي وتخليص فرنسا من الظلم الذي كانت قد وقعت فيهِ . وكان يعلم انهُ قادر ان يحكم الامة بانتظام وضبط . وان اكثر الامة تحب ان تتقلد اعنة الامور وانها لا تتردد عن سلوك السبيل الذي يطلب اليها ان

تسلك فيهِ . على انهُ لا يخفى ان قلب الخمسة رجال الذين كانوا متقلدين الرياسة وهم حكومة الديركتوار لم يكن من الامور السهلة وكذلك التمكن من سوق مجلس الانسيان (القدماء) ومجلس الخمسمائة . ولذلك نقول ان ما كان يخطر له ببال كان من اصعب الاعمال واكثرها خطرًا . وبعد وصولهِ كان يتجنب الخروج بين الناس فخلع عنهُ الثياب العسكرية ولبس لبسًا بسيطًا كلبس اعضاء جمعية المعارف . وكان يتقلد حينًا بعد حين سيفًا عربيًا جميلاً . فكان الذين ينظرونهُ لابسًا الملابس البسيطة والسيف العربي يذهبون بتصوراتهم الى ابي قير وجبل طابور والاهرام . وكان يطلب على الدوام الاجتماع باهل المعارف وكان يدعو اشهرهم ليأكلوا معهُ . وكان يتجنب المفاوضات السياسية مقتصرًا على الكلام في المعارف والعلوم . وكان بونابارت يخاف قائدين وكانا من مناظريهِ وهما مورو وبرنادوت فبعد ان وصل الى باريز بيومين قال لكاتبهِ مورين اظن ان مورو وبرنادوت سيضادانني . غير انني لا اخاف الاول لانهُ ليس من اهل النشاط ويفضل المناصب العسكرية على المراتب السياسية ولذلك سنحصل على مساعدتهِ اذا وعدناهُ باننا نقلدهُ قيادة . اما برنادوت فدمهُ عربي فانهُ جسور وذو نشاط ولا يحبني ولذلك لا ريب في انهُ سيقاومني . فان طمع يقتحم اشد المخاطر والصعوبات . وليس من الذين نقدر ان نجعلهم يرجعون الينا وهو حاذق . على اننا لا نقدر ان نعلم ماذا ينبغي ان نفعل الان فاننا لم نصل الاَّ منذ يومين

ولم يهيج ثورة ولا عقد مؤامرة سرية ولا اقام كمينًا لقتل الذين كانوا متقلدين المناصب ولم يظهر لاحد مقاصدهُ . ولكنهُ بحث وحدهُ عن الاحوال وادرك كنهها وعرف ابواب الوصول الى المرغوب بدون مساعدة احد . وكان سييه من اهل الحذق والسطوة الذين كان بونابارت يخاف مناوماتهم . اما الاب الديني وهو من رجال الحكومة الخمسة فكان ينظر الى بونابارت بعين الخوف فكان كل منهما ينظر الى الاخر عن بعد . وكانا عند الاجتماع في الولائم لا يقتربان لان كلاًّ منهما كان لا يريد ان يتنازل ليبتدئ بالسلام على الاخر ومع ذلك كان بال كل منهما مشغلاً بالاخر . فكانا يجتمعان في مكان واحد وينفصلان بدون ان يكلم احدهما الاخر . فقال سييه لاحد الحاضرين هل رايت ذلك الرجل القليل التهذيب الصغير الذي لم يكن عندهُ من الانضاع ما يحملهُ على ان يحيي احد اعضاء الحكومة التي لو انصفت لقتلتهُ . اما بونابارت فقال لاحدهم ماذا يا ترى حمل الحكومة على ان تدخل هذا الكاهن بين روسائها مع انهُ من الذين قد رشتهم بروسيا وجعلتهم يميلون اليها فان لم تنتبهوا يبيعكم اليها .

وتناول الطعام هو ومورو عند كوهيه احد روساء الحكومة فجرى بينهما الحديث الاتي . على انهما عندما اجتمعا في المرة الاولى وعرف احدهما الاخر بواسطة صاحب المكان لم يتكلما . على انهُ لما كان بونابارت يعرف انهُ يفوقهُ في كل شيء كان يجب ان يحصل على مساعدتهِ ابتدأ في الكلام وقال لهُ بلطف واكرام انهُ كان يحب جدًّا ان يجتمع بهِ ويعرفهُ . فاجابهُ انك قد رجعت من مصر منتصرًا اما انا فرجعت من ايطاليا بعد ان كُسرت كسرة عظيمة . وسبب كسرنا وخسائرنا ضياع الشهر الذي صرفهُ الجنرال كوبير بعد ان تزوج في باريز فان ذلك مكن جنود الدول المتحدة من فتح مانتوا ومن ان تستخدم الجيش الذي كان يحاصرها في مقاتلتنا ومن المعلوم ان الكثرة تغلب القلة . فقال بونابارت هذا هو الصحيح فان الجيش القليل يغلب على الدوام الجيش الكثير .

فقال كوهيه اما انت فطالما غلبت جيشاً كثيراً بجيش قليل . فاجاب بونابارت انني لم اتمكن من ذلك الاَّ بسوق الكثيرين على القليلين . لانني لما كنت ابيت مقابل جيش عدده اكثر من عدد جيشي كنت اجمع جنودي القليلين واهجم بهم بسرعة تحاكي وميض البرق على احدى جوانب جيش العدو فاكسره فيقع الارتباك في كل الجيش فاستغنم الفرصة واهاجم بكل جيشي جانباً اخر وهكذا اكسر قسماً بعد قسم من الجيش بجيشي كلهِ . فالانتظار العظيم الذي نتج عن ذلك انما هو برهان صحة ما قالهُ الجنرال مورو من ان الكثيرين يغلبون القليلين . وهكذا تمكن بونابارت من ان يبين انهُ يفوق مورو بالحذق والنشاط بكلامهِ بدون ان يفتخر فتمكن ذلك في عقول القوم . وبعد اجتماعهِ بمورو بيومين بعث اليهِ بخنجر جميل جداً مرصع بالجواهر ثمنهُ نحو خمسين الف غرش وقال لهُ ان ذلك من علامات الصداقة الجارية بينهما فاخذهُ واصبح من المتحزبين لهُ . وبعد ذلك اقام بونابارت وليمة فاخرة غير انهُ لم يدعُ اليها غير قليلين من اصدقائهِ العظام وكان منهم موسيو كوهيه فتكلموا عن العادة الجارية في الشرق وهي ربط العمائم . فنهض من كرسيهِ واتاهم بقطعتين من الحلى مرصعتين بجواهر ثمينة فاعطى كوهيه احداهما والاخرى لسييه وقال ان هذا شيء صغير يسوغ لنا نحن الجمهوريين ان نهديه بدون ان نتجاوز اصولنا . فسر كوهيه بهذا الكلام ولم يرَ وجوباً للتمنع عن قبول الهبة فاخذها وصار من المتحزبين لبونابارت

اما فرنسا الجمهورية فكانت قد امست محاطة بجيوش الملوك الذين كانوا يضادونها . وكان بغضهم لها شديداً جداً وكانوا اقوياء حتى ان بونابارت كان يرى انهُ لابد من ان تكون فرنسا مستعدة على الدوام لدفع المهاجمات التي ربما كانوا يفاجئونها بها . فقال بونابارت لكوهيه هل انت من الذين يحبون عقد صلح مع جميع الذين يحاربوننا . الا تعلم ان هذا خطأ وانهُ من اللازم ان لا تستريح الجمهورية من الحروب لتقوية العنصر الحربي في الامة . وربما كانت تربية بونابارت الحربية واشتغالهُ منذ الصغر فيها والظروف التي كانت جارية حاملة على ان يقول ما قالهُ . وكان لوفغر قائد حرس المجلسين العاليين وكان بونابارت يعلم انهُ لا يقدر ان يستغني عن مساعدتهِ ولذلك دعاهُ اليهِ ليجتمع بهِ وقال لهُ انك انت يا لوفغر من اعمدة الجمهورية فهل نتركها تخرب في ايدي اولئك الرجال الذين لا يعرفون غير القوانين . وعند ذلك نقل السيف الذي كان متقلدهُ من جنبهِ الى جنب لوفغر وكان سيفاً جميلاً وثميناً جداً وقال لهُ ارجوك ان تقبل مني هذا السيف فانهُ السيف الذي كنت متقلدهُ في معركة الاهرام وهو لك مني علامة للاحترام والاركان . فسر بذلك وبارکان بونابارت اليهِ وقال لهُ قد اصبت فمن الواجب ان نغرقهم في النهر . وبعد ذلك بمدة قصيرة اجتمع بونابارت ببرنادوت وبعد ذلك قال لبوربين كاتبهِ ان برنادوت قال لي عندما اجتمعنا اننا جميعنا نكاد نبيت في هلاك . واخذ يتكلم عن اعداءٍ في الخارج واعداء في الداخل وعندما قال ان لنا اعداء في الداخل تفرس في عينيَّ برهة وتفرست انا ايضاً في عينيهِ . وبناء على ذلك اقول لك انهُ لا بد من الاصطبار فاذا اصطبرنا ننال المرغوب من الحصول على اتحادهِ . ولام بونابارت الجمعية الجاكوبية وقال انها غير معتدلة الاراء وان اعمالها مخالفة للنظامات فاجابهُ برنادوت المذكور ان اخوتك هم الذين اسسوها فكيف تلومني اذا كنت من الذين يسلمون بصحة ارائها . وعندي ان الاضطراب الحالي هو بسبب مقاصد انسان لا اعرفهُ

(ستاتي بقيتهُ)

أسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



فسارت مسرعة الى ان دنت من المكان الذي كانت قد اخبرتها تلك المراة بانها راتهُ فيهِ الذي قفز جوادهُ اليهِ خوفًا من ان يُطلق الرصاص عليهِ اذا راهُ اللصان وكان مصممًا على ان يدافع عن نفسهِ وهو مستتر في ذلك المكان عندما يدنو اللصان منهُ ليسلبا امتعتهُ غير انهُ لما سمع صوت اجراس بغال مقبلة قال في نفسهِ انهُ قد زال الخطر. وصمم على الذهاب مع المكارين لانهُ كان يخاف ان يسير وحدهُ . اما خادمهُ فاشتد عليهِ الخوف ورجع الى الوراء واخبر ابا اسما بما قد تقدم ذكرهُ وكذلك الرجلان اللذان اطلقا الرصاص رجعا حالاً خائفين ان يظهر امرهما فركب كريم جوادهُ وسار مع المكارين قاصدًا مكانًا بعيدًا فلما سمعوا بما جرى لهُ سروا بسيرهِ معهم لانهم كانوا غير مسلحين وقالوا لهُ اننا نعلم ان الامنية غير مكدرة في هذه الجهات على ان الظاهر انهُ قد حدث امر غير اعتيادي والحاصل انهم ساروا الليل بطولهِ وبعض النهار ولما وصلوا الى المكان المقصود استاجر كريم بيتًا وخادمًا وصمم على الاقامة فيهِ برهة ليست بطويلة وصادف في ذلك المكان رجلاً من اصدقاء بديع وكان قد راهُ وهو في مدينتهِ فسلم عليهِ ودعاهُ اليهِ وانزلهُ عندهُ . فبعد ان اقام يومين اوصاهُ بان يخبر ابا اسما واخاها انهُ في ذلك المكان وانهُ سيرجع الى المدينة بعد زمان قصير ليجدد البحث عن الذين اساؤا اليهِ وكدروا صفاء

عيشهِ . فلما اتى هذا الرجل المدينة اخبر بديعاً بما قالهُ كريم قبل ان اخبر احداً فقال لهُ بديع لا تخبر احداً بوجودهِ في تلك القرية فكتم الامر . وكان بديع يبحث عن واسطة قاطعة ليميل باسما اليهِ . غير انهُ لم ينجح وكان يعلم ان سبب ذلك هو كريم وان تعلقها بهِ حملها على الابتعاد عنهُ والثبات على ذلك بعد بلوغ خبر قتلهِ نتيجة شدة الغرام فقال ان عرفت بانهُ حي يشتد ثباتها وينقطع املي من الحصول عليها . فالاوفق ان احاول الحصول عليها بالحيل والجبر فترضى بعد ان ترى انهُ لا خلاص لها مني . لانهُ ما الذي يسوغ لها ان تتركني بعد ان احبتني زماناً طويلاً ولولاهُ لم يخطر لها ذلك ببال فالاوفق ان احاول الوصول الى المرغوب ولو التزمت ان افعل ما لا يجب ان يفعلهُ الانسان في ظروف كهذه الظروف . وبناء على ذلك اجتمع بالرجلين اللذين كان قد ارسلها ليقتلا كريماً واخبرها بانهما فعلا فعل الجبناء وقصرا في القيام بواجباتهما الى غير ذلك من الكلام الذي يوافق المقام . فاعتذرا اليهِ وطلبا السماح وتعهدا بالقيام بخدمة اخرى تعوض عليهِ ما خسرهُ اياهُ قصورهما . وكان قلب بديع كالحجر الصلد فان المعاصي كانت قد جعلتهُ يستهون الصعب ويستصغر كبائر الذنوب واشتد فعل الغرام في فؤادهِ الشرير وحول ميلهُ الى جهة شيطانية حتى انهُ بات مصمماً على استخدام الوسائط التي تمكنهُ من المرغوب مع قطع النظر عن سوء العواقب وجر ويل فوق ويل وتحميل الفتاة التي كان يحبها اثقالاً تبيت بها تعيسة حياتها بطولها . ومن المعلوم ان الانسان عند غايتهِ ينسى جميع واجباتهِ هذا اذا كان جاهلاً شريراً وكان بديع من اجهل الشبان واشدهم شراً ولولا لطف ظاهرهِ لما قدر ان يستر باطنهُ الوحشي . فاجتمع في تلك الاثناء مرات كثيرة باصدقائهِ الاوباش

واقام معهم مفاوضة طويلة عريضة

وفي ذات يوم كانت اسما جالسة في نافذة خدرها وهي تتذكر محبوبها وتذرف دموعاً فلما انقطع ذرفها منذ بلغها خبر قتل الذي كانت تحبهُ محبة لا يقدر الانسان ان يحب محبة اشد منها . فاتت خادمة وقرعت بابها فسالتها من داخل عن غرضها فقالت لها ان امراة تطلب الاجتماع بكِ فنهضت وغسلت وجهها وامرتها ان تدخل بها اليها فادخلتها . فقالت لها تلك المراة ان فتى اسمهُ كريم استاجرني لاتي اليكِ واخبرك بما صادفهُ وهو خارج من هذه المدينة ثم اخبرتها بما حدث من البداية الى النهاية ولما سمعت منها ان كريماً قال لقد قتلت وهو يسقط وهذا هو نفس ما سمعتهُ من الخادم اندهشت وتعجبت من جهل الخادم قدر ما تعجبت من ارسال كريم هذه المراة عوضاً عن ارسال تحرير غير انها قالت في نفسها ربما كان يخاف ظهور الامر بوقوع التحرير في يد احد الرقباء او الحاسدين او العذال والحاصل ان فرحها الشديد بنجاة محبوبها حملها على تصديق ذلك ولو كان قد بلغها ما كان يصعب عليها تصديقهُ فقطعت النظر عما يجب ان ترتاب في صدقهِ وتمسكت بما يوافقها . ومع ان فرحها كان شديداً جداً تمكنت من عدم اظهارهِ ثم قالت لها المراة المذكورة جواباً على سوالها اياها عن المكان الذي اجتمعت بهِ فيهِ انهُ مقيم في الموضع الفلاني وسيبقى فيهِ بضعة ايام وقد قال لي انهُ يعلم انهُ سيصادفك في ذلك المكان فانهُ يعلم انك ستخرجين للتنزه فيهِ . فقالت اسما في نفسها انهُ لم يطلب اليها بصريح العبارة ان تطلب الي ان ازورهُ وهذه حكمة . ولولا وجود المراة لحملها الفرح على ان تبكي وتضحك في وقت واحد . وبعد ان اجتمعت بها المراة نحو نصف ساعة خرجت عنها . وعند ذلك نهضت اسما وقفلت بابها وطرحت نفسها على

فراشها واخذت تبكي بكاء سرور ثم نهضت وغسلت وجهها وخرجت واخذت تجول في البيت ضاحكة فسرت امها بذلك . فقالت لها اسما انني ساذهب في هذا المساء للتنزه . ولم تكن تريد ان تذهب امها معها لانها كانت قاصدة الاجتماع بمحبوبها . ومع ذلك سالتها هل ترغب في الذهاب معها فقالت لها انها قد وعدت فلانة و فلانة بالذهاب معهما لزيارة عائلتين اوثلث عائلات فقيرات . فسرت اسما بهذا الجواب . وبعد ان اكلت الظهر اتاها ذلك الرجل الذي كان قد اجتمع بكريم في المكان الذي ذهب اليهِ بعد ان أُطلق الرصاص عليهِ وطلب مواجهة جليل اخيها فقيل لهُ انهُ في المدينة فطلب ان يجتمع باسما فقابلتهُ فقال لها انهُ اجتمع بكريم البغدادي في المكان الفلاني واوصاهُ ان يخبرا باها واخاها بانهُ هناك وبما صادفهُ واخبرها بذلك بالتفصيل فسرت جدًّا وشكرتهُ بالنيابة عن اخيها فخرج . فاخذت تنتظر حلول وقت التنزه بفروغ صبر فكانت ترى ان الساعة اطول من نهار . وفي الوقت المعين ركبت جوادها وامرت خادمها ان يسير بجانبها بسرعة . فاجاب طلبها بسرور لانهُ كان كسائر خدمة بيت ابيها الذين كانوا يحبونها لانها كانت تعتني بهم وتعاملهم باللطف ويعتبرونها لانها كانت تحافظ على مركزها لديهم . فسارت مسرعة الى ان دنت من المكان الذي كانت قد اخبرتها تلك المراة بانها رأتهُ فيهِ . فقالت للخادم قف هنا انت والجواد فانني احب ان امشي قليلاً وسارت الى ان توارت عن نظره فجلس ينتظر رجوعها . فبعد ان سارت بنحو ربع ساعة رات المراة التي كانت قد اخبرتها بانها قابلت كريمًا في ذلك المكان فترحبت بها فسالتها عن حالها ومكانها فقالت انني ساكنة في هذا البيت وهو ملاصق للبيت الذي يقيم فيهِ كريم فادخلي اليهِ فانهُ سيرجع بعد زمان قصير وقد قال لي ان انتبه اسما

هذا المكان فلا تدعها ترجع قبل رجوعي فانني ذاهب لاجتمع بمامور من الضابطين لابحث معهُ عن دعوى ذات اهمية . ففهمت اسما المقصود وكان ذلك واسطة لانتظار رجوعهِ لانها قالت في نفسها لولم يكن هو قد اخبرها ان تبلغني ذلك فمن اين تعلم انهُ ذاهب ليقابل الضابطين . فجلست غير ان الانتظار صعب . فقالت لها ان خادمي ينتظرني وراء هذا المكان فارجوك ان تقولي لهُ انني جالسة اتنزهُ معك لئلا يشغل بالهُ بسبب عاقتي فيتبعني . فذهبت وبلغتهُ كلام سيدتهِ . ورجعت اليها وجلست بالقرب منها واخذت تلاطفها وتسليها . وعند الغروب قالت لها اسما قد ابطأ فقالت لها المراة انهُ يسهل عليكِ الرجوع الى المدينة باقل من ربع ساعة . فقالت لها لا اقدر ان اصل اليها باقل من نصف ساعة ولو اسرعت فالاوفق ان اذهب وساتي في الغد . فقالت انتظريهِ الى ما بعد الغروب بربع ساعة ثم اركبي جوادك واذهبي ركضًا ودعي خادمك يتبعك فتصلي في اقل من ربع ساعة . والحاصل انها اقنعتها وحملتها على القيام الى ما بعد الغروب بربع ساعة وعند ذلك خرجت من البيت قاصدة الذهاب فارتها تلك المراة اربعة فرسان قادمين فقالت لها هذا هو كريم وخادمهُ ورجلٌ بينهُ وراء هذه الاشجار وزوجي فانتظريهِ في بيتي بدون ان يراكِ احد فدخلت البيت وجلست فيهِ وحدها . ولما تاملت بانها لا تقدر ان تصل الى البيت الابعد الغروب بنصف ساعة هذا اذا لم تبقَ هناك الاخمس دقائق بعد ما اشغل ذلك بالها لانها كانت تعرف ان بال والديها لا يرتاح اذا اطالت الغيبة خارج البيت بعد الغروب ولئن كانت مع خادم امين مجرب لا يسمح بان يلحق بها ضرر وهو في الحيوة . وبعد ان رات الفرسان المذكورين بنحو خمس دقائق اقتربوا من البيت وقابلوا المراة التي كانت قد وعدت اسما

بتفريقهم لئلا يروها ولم ترَ بينهم كريمًا فاشتد قلقهـا وارادت ان تذهب غيران سلام بديع اراح فكرها لانها كانت تحب ان تحصل على حمايتهِ ولو عرف بانها اتت ذلك المكان لتقابل كريمًا . وبعد ان نزل عن ظهر جوادهِ قالت لهُ لا تنزل هلمَّ بنا نرجع الى المدينة فقال لها لابد من ان ارتاح بضع دقائق فادخلي وقبل ان دخلت رات فارسين سائرين الى جهة المكان الذي كان خادمها ينتظرها فيهِ . فقالت لبديع اطلب اليك ان تطلب اليها ان يقولا لخادمي ان ياتيني بجوادي . فاجاب طلبهـا على الفور وجلس بجانبها وقال لها يا اسما لقد حرقتِ قلبي بصدكِ فلماذا تعذبيني وكيف يسوغ لكِ ان تخرجي الى هذا المكان قاصدة الاجتماع برجل غريب مشؤوم الصيت وان تتركي ابن شريك ابيكِ الذي صرف زمانًا طويلاً من حياتهِ في انتظار يوم زفافك عليهِ . يا اسما انا اعلم انكِ صادقة الوعد فعديني بالاقلاع عن هذا الصد والرجوع الى ما يوافقكِ ويوافقني وانا اعدكِ بان اتيكِ بحلى وجواهر لم يدخل بلادنا مثلها وبان ابني لكِ بيتًا كقصور الملوك واجعل الخدم والخيول والعبيد حولكِ كما هم حول الملوك فتصبحي سيدة ذات قدر وشأن يتسابق اهل بلادك الى الحصول على رضاكِ والقيام بخدمتك . فعارضتهُ اسما بالكلام وقالت لهُ ان ذلك هو من الامور المحتقرة عندي وان قادني الميل البشري الى اعتبارهِ فيكون في المحل الثاني وفي المحل الاول صفات الرجل الذي يطلب ان ازف عليهِ فان كان صادقًا رزينًا متانيًا صبورًا عارفًا بحقايق الامور وبابواب الاشغال ومتضلعًا بالمعارف الجارية ومن الذين يعتبرون الامور التي تستحق الاعتبار لا اخاف الفقر واستغني بهِ عن كل ذلك فان الحصول عليهِ هو السعادة بعينها هذا ولا يخفاك ان الاوفق ان نبحث في هذه الامور

ونحن سائرون في الطريق . وبعد ان قالت ذلك نظرت الى الخارج من النافذة فرات خادمها يسير والفارسان المذكوران يسيران وراءهُ فوقفت وقالت لبديع هيا بنا نذهب . فقال لها اجلسي فانهُ لا بد من تقرير هذا الامر الان . فقالت لهُ ان اللجاجة لا تجديك نفعًا اما سمعت ما قلت لك من ان التاني والصبر هما من الصفات التي لا بد من ان اراها في الذي يطلب الاقتران بي قبل ان اعدهُ باجابة طلبهِ . فقال لها لقد تانيت وصبرت حتى فرغ صبري . وعند ذلك دعت خادمها وقالت لهُ هيا بنا وارادت ان تقف لتخرج فامسكها بديع بيدها وقال لها لا مهرب لكِ ما لم تعديني بالاقتران بي . فاغتاظت غير انهُ لم يجدها ذلك نفعًا فقالت لهُ اعدك بان اطيل البحث معك بهذا الشان في البيت في هذا الاسبوع فان غيرت افكاري ومال قلبي اليك اقترنت بك . فقال لها ان حبك يا نور عيني قد اعمى بصري وبلاني بالصم فلا اسمع غير ما يوافقني فلا بد من الحصول على وعد منكِ وانا اعلم بانكِ تقومين بوعدكِ . وعند ذلك تقدم الفارسان وقالا لخادمها اعطِنا الجواد وادخل الى هذا البيت واشرب كاس خمر فلم يجب فاجبراهُ على الدخول واجلساهُ ثم جلس احدهما بالقرب منهُ وقال لهُ الاوفق لك ان تمتنع عن التداخل في امر سيدتك لانهُ لا سبيل الى رجوعها الى المدينة ولا الى رجوعك اليها ما لم يسمح بديع بذلك . فخاف سوء العواقب ووقع في ارتباك لا مزيد عليهِ غير انهُ لما راى ان ذلك الرجل متقلد سلاحًا كاملاً وليس معهُ شيء منهُ التزم ان يعتصم بالصبر الجميل فاراد ان يسقيهُ خمرًا ليسكرهُ غير انهُ لم يتمكن من ذلك . وطال الحديث بين اسما وبديع الذي كان يعلم ان ما فعلهُ سياتيهِ بلوم شديد غير انهُ كان يسلي نفسهُ بانهُ اذا حصل على النتيجة المرغوبة عندهُ يشفع

بهِ الى ابويهِ وابويها لتتميم ارادتهم بالاقتران بها اذ انهُ كان يعتقد بانهم يرغبون في تقريب علاقات العائلتين لتوطيد اركان الشركة التي صادفوا توفيقًا عظيمًا منذ عقدوها . وما من احد يتعجب عندما يسمع من يعلم انهُ جاهل للحقائق يستند الى ما لا يسوغ لهُ ان يستنــد اليهِ ولكنهُ يتعجب عندما يرى عاقلاً متمسكًا بالمحال ومستندًا الى ما لا يقدر ان يسندهُ .

اما اسما فضاق صدرها وخافت خوفًا لا يزيد عليهِ على نفسها وصيتها وعلى الخصوص عندما رات ان الغرام ساقها الى فعل ما كان لا يجب ان تفعلهُ لانهُ علة كانت وان اظهار اعمال بديع تجرا الى اظهار السبب الذي حملها على الذهاب الى ذلك المكان ولذلك اقلعت عن توبيخ بديع بسبب خدعهِ لها لانهُ اخبرها بدون خجل ان كريمًا لم يات ذلك المكان وانهُ هو بعث اليها بتلك المراة وبذلك الرجل ليخبراها بما اخبراها بهِ عن مجيئهِ الى ذلك المكان واجتماعها بهِ لتبادر الى الحضور اليهِ فتبيت في قبضة يدهِ واخذت تتذلل لهُ وترجوهُ ان يسمح لها بالرجوع الى البيت فلما رآها على تلك الحال اخذ يسمعها كلامًا قاسيًا يدل على غيظهِ مع ان حجارة البيت كانت تكاد تبكي لبكاها . وبعد ان اطالت الكلام معهُ بهذا الخصوص طرحت نفسها عند قدميهِ وقبلتهما وكان لسان حالها يقول هذه نتيجة غلبت القوة على الحق فعوضًا عن ان يطرح نفسهُ عند قدميها لتسمح عن ذنبهِ التزمت ان تقوم بما كان من واجباتهِ ان يقوم بهِ . ولم ينهضها عندما رآها عند قدميهِ ولكنهُ بعد عنها وقال لها هذا كلهُ لا ينفعكِ فانهُ لا بد من ان تعديني بالاقتران بي . ومن يا ترى يقدر ان يرى تلك الفتاة اللطيفة وقوامها الذي يخجل غصن البان مع ما يعهدهُ من سلطانها بين قومها مطروحة عند اقدام ذلك الجاهل بدون ان تتحرك في قلبهِ شفقة وحنو يحملانهِ على الغيظ والمبادرة الى تخليصها ولو عرف انهُ ربما كان يهلك في سبيل الانتصار لها . فهذا من نتائج الغرام غير انهُ لا ياتي بها اذا دخل قلب فتى عاقل فهو كالعلم والمعارف فهما للجاهل الشرير كالسيف في يد المجنون وللعاقل العادل كالبلسم الذي يشفي الجراح .

وكان الدم يجري باردًا في عروق اسما المنكودة الحظ فنهضت لما رات ان تقبيل قدمي ذلك الشقي لم يجدها نفعًا وقالت لهُ انني قد تجاوزت حدود الاعتدال في التذلل وانت في القساوة فكلانا قد اخطانا اما الان فماذا تريد ان افعل . قالت ذلك والدموع في عينيها تلمع كالماس . فقال لها لا بد من الحصول على وعد . فتفكرت برهة في كلامهِ ومشت في المخدع قليلاً واخذت تتامل في ما باتت فيهِ وقالت في نفسها اذا وعدتهُ انجو من هذا الضيق ولا حرج عليَّ اذا نكثت بوعدي لانهُ حصل عليهِ بالقوة . ومع ان ابناء وطنها لم يكونوا يتجنبون الكذب والنكث بالعهود كانت تتجنب ذلك كل التجنب وتحتقر الكاذبين والمنافقين ولولا ذلك لوعدتهُ ورجعت الى وطنها . وبعد ان تاملت برهة قالت لهُ الا تعلم بانني اقدر ان اعدك بالاقتران بك وبان انكث بعهدي بعد ان ادخل بيت ابي . فقال لها انني اعلم انكِ لا تنكثين بهِ . فعديني وانا ارضى بوعدك . فترددت وقالت لهُ اعدك بانني اجهد نفسي في سبيل طلب الاقتران بك . فقال لها قد اطلت الكلام فلا سبيل الى رجوعكِ الى بيت ابيكِ الا بعد ان تعديني بذلك فترددت وجلست تبكي وتنوح فقالت في نفسها انني خلقت لحلول المصائب والمتاعب فلا انجو من ويل حتى اقع في ويل اخر فكيف العمل وماذا يا ترى يقول ابي وامي عندما تمضي الساعة الاولى بعد الغروب ولا يرونني وماذا يصنعون عند الساعة الثانية والثالثة ونصف الليل والصباح . وكان بديع

ينظر اليها بعين الشفقة غير ان رغبتهُ في الحصول على مرامهِ حملتهُ على ان يتظاهر بعدم المبالاة بويلها وهوانها. وبعد ان اقامت على تلك الحال انتها تلك المراة بطعام وماء فلم تاكل ولكنها شربت ماء باردًا فان نار الويل كانت تتاجج في احشائها. وبعد ان اقامت على تلك الحال نحو نصف ساعة تقدم اليها بديع وقال لها اذا لم انل المرغوب منكِ بالحصول على ذلك الوعد بعد نصف ساعة سابعدك عن هذه الديار فلا ترين بعد ذلك وجه والدِك واخيك ولا وجه حبيبكِ كريم اللئيم . فلما سمعت منهُ ذلك ارتعدت فرائصها ونهضت واقفة واخذت تقبل يديهِ وتبكي واي بكاء وتقول لهُ لو كنت انا القوية وانت الضعيف وانت في ظروفي وانا في ظروفك فهل كنت تريد ان افعل بك ما تفعلهُ انت الان بي. فقال لها وقد اثر هذا الكلام فيهِ انني اعلم هذا الكلام ولذلك لست في احتياج الى عظاتك. ومن المعلوم انهُ لابد من ان يوثر الحق في قلب الانسان ولو كان اشد الناس ظلمًا وشرًّا غير ان الكبرياء او الغرض او الصالح او حب الانتقام او المال تغلبهُ فيخرج بعد ان يوثر تاثيرًا لا يقدر ان يغلب ذلك فيبيت بلا نتيجة ولولا ذلك لكان كل الحكام عادلين

فهذا هو الويل الذي امست فيها تلك الفتاة الصادقة الامينة ومن المعلوم انها لا تستحق الضيق الذي باتت فيهِ لانها لم تسلك سبل النفاق والمكر ولا طلبت القيام بثار ولا ايقاع الضرر ببعيد ولا بجار فماذا نقول ياترى في ذلك هل يسوغ انْ نحكم بان جزاء الصلاح الويل والهوان او بان ما كانت تصادفهُ كان ضيقًا موقتًا بعدهُ فرج وسعادة . ويا حبذا لو امكن الانسان الوقوف على النواميس التفصيلية التي تضبط اعمال الانسان واحوالهُ فانها تحير العقول فكم من ظالم شرير نال السعادة التامة بظلمهِ وعاش مرتاح البال وكم من صالح خسر السعادة ليبيعها لغيرهِ فبات بشقاء ومات تعيسًا فان كان الانسان محصورًا في ما يسبق القبر يكون اشد المخلوقات تعاسة وشقاء وان كان لهُ بعدهُ ما يتعلق بهذا العالم يكون ما نراهُ جاريًا عندنا ما لا يستحق الذكر ان كان سعادة او شقاء فالتعاليم الدينية هي تعزية الذين يومنون بها واين تعزية الذين يجحدونها .

اما اسما فلم يخطر شيء من هذه الامور في بالها وهي تتوسل الى بديع بان يسمح لها بان ترجع الى بيتها . وبعد الغروب بساعة دخل احد الفارسين المخدع الذي كانت فيهِ اسما في بيت بديع وقال لهُ لابد من الانتقال من هذا المكان وانا اعدك عنها بالقبول بالاقتران بك فهلم نذهب الى المدينة . اما اسما فلم تقل شيئًا وظنت ان سكوتها يكون واسطة لاكتفاء بديع بوعد ذلك الرجل فيمكنها من الرجوع الى البيت بعد ان تعدهُ بكتم ما حدث . فقال بديع لذلك الرجل ما ادراك انها تعدني بذلك فقال لهُ انك من افطن الرجال واعرفهم فهل تجهل ان دليل قبول البكر بعقد زواجها على فتى سكوتها . فقال لهُ لقد اصبت ودنا من اسما وامسك يدها وقبلها فلم تمنعهُ ليكون ذلك واسطة لراحة بالهِ. ثم قال لها هل تعدينني بكتم خبر ما قد جرى بيننا . فقالت نعم . فعند ذلك قال لذلك الرجل قد وعدتني بكتم الخبر فالاوفق ان تدعو الكاهن ليقيم بفروض عقد الزواج وبعد ذلك نذهب الى المدينة . ولما سمعت ذلك ارتعدت فرائصها وخفق قلبها وقالت لهُ اقسم عليك بمروة الرجال وناموسهم وحنوهم ان لا تفعل ما يجلب علينا عارًا عظيمًا . اما تشفق عليَّ بعد تذللي ودموعي اما تحبني فكيف تعذبني وتهينني. يا بديع لا تفعل ما يجلب عليك انت وعليَّ شقاء دائمًا وندامة لا تنفع بعد نفوذ الامر. وكانت تتكلم

وتنظر اليهِ بذل . فقال لها ان حبي لك قد حملني على فعل ما افعل ولذلك لابد من الحصول على كل المرغوب اما الان فيقيم الكاهن بفروض عقد الزواج ليربطك بي وبعد ذلك نذهب الى البيت وبعد سنة نجتمع في بيتنا عروسين شانهما الحظ والحب .

فقالت لهُ ان قتلتني لا ارتضي بذلك فاليك عن تعذيبي . وعند ذلك دخل الرجل ومعهُ كاهن فصرخت اسما صوتاً حمل بديعاً على ان يقول لذلك الرجل تاهبوا للسفر فاننا لا نقدر ان نطيل الاقامة هنا فحاولت اسما التخلص من ذلك غير انها لم تقدر فانهم اركبوها جوادها بالقوة وساروا بعد ان اعتقلوا خادمها واركبوهُ جواداً اخر

اما ابو اسما وامها واخوها فكانوا ينتظرون رجوعها بفروغ صبر ولما مضت ساعة بعد الغروب ارسلوا اثنين ليفتشوا عليها وبعد الغروب بساعتين ركب ابوها جواداً وكذلك اخوها وكاتبان وغيرهم وذهب كل منهم الى جهة وكانوا يظنون انها قد وقعت عن الجواد ولذلك لم تقدر ان ترجع الى البيت . اما ابوها فسال عن بديع ولما عرف انهُ هو غائب ايضاً قال لامراتهِ اخاف ان يكون بديع قد اوقع بها ضرراً . هذا ولا نقدر ان نصف القلق الذي حدث غير انهُ كان بترتيب ولا ان نصف حزن امها وكدر ابيها واخيها . ولم يخبروا احداً بما جرى غير مستخدميهم وهكذا لم يشع الخبر شيوعاً يكثر القيل والقال . وسار الى جهة البيت الذي كانت فيهِ اسما اخوها وكاتب وخادم وسالوا احد اصحاب الحوانيت المبنية بجانب الطريق هل راى فتاة راكبة جواداً احمر ومعها خادم مارين امام حانوتهِ قبل الغروب باكثر من ساعة . فقال لهم نعم رايتها وهي ابنة ابي جليل . ولما سمعوا ذلك منهُ تيقنوا بانها ذهبت الى تلك الجهة فساروا الى ان وصلوا الى البيت الذي كانت فيهِ وسالوا تلك المراة الخبيثة هل رات فتاة ووصفوها لها في وجوادها وخادمها فانكرت . وكان قد ذهب بديع باسمانهُ قبل وصول جليل اليهِ بنصف ساعة . ومع ذلك ساروا في الطريق التي كانت اسما تسير فيها

اما والدها فضاق صدرهُ لانهُ لم يقف لها على خبر ولا على اثر وكان يسال اصحاب الحوانيت عنها بواسطة كاتب لم يكونوا يعرفونهُ ولذلك لم يشع الخبر ولما اشار عليهِ احد اعوانهِ بان ينفذ خبراً بالواقع الى الحكومة قال لهُ لا فائدة بذلك فاننا نحن نقدر ان نفتش اكثر من الضابطين فلا لزوم لافادتها عن شيء الا بعد الوقوف على خبر عنها . والحاصل انهم صرفوا قسماً طويلاً من ذلك الليل في التفتيش بدون الوصول الى ما يمكنهم من معرفة الجهة التي سارت اليها . غير ان اخاها كان يسير بسرعة لا مزيد عليها ولو لم يمل عن الطريق قليلاً لادركهم

اما اسما فكانت تسير وهي تنوح وتبكي وعلى الخصوص لما طلع القمر بعد نصف الليل باكثر من ساعة . وعند الصباح قالت لبديع اتوسل اليك ان تشفق عليَّ فان السهر قد اضناني والركوب قد اتعبني والبرد قد اضعفني فان لم احصل على راحة اموت لا محالة . وكان قد صمم على ان يحاسنها ليجذب قلبها اليهِ فقال لها بعد خمس دقائق نصل الى خان فننام فيهِ الى الصباح . فشكرتهُ لنوال المقصود

هذا ولم يكن كريم عارفاً بشيء مما جرى بعد خروجهِ من المدينة فانهُ كان مقيماً في تلك القرية البعيدة وبعد ان اقام فيها اكثر من عشرة ايام صمم على الخروج منها فابتاع جواداً كريماً واستاجر خادماً وتقلد سلاحهُ وسار قاصداً الرجوع الى مدينة محبوبتهِ التي كان قد خرج منها مثلوم الصيت منكسر الخاطر

سيأتي بقيتها

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

جواب في محلهِ

قال رجل لظريف ان امير المومنين قد ولّاك على الحمير قال اذًا وجب عليك طاعتي فخجل وانصرف عنهُ

حسن الجواب

امتدح شاعرٌ اميرًا بقصيدةٍ مطلعها

لا تقل بشرى ولكن بشريان

غرّة الداعي ووجه المهرجان

فتشاءم الامير بافتتاحه بلا وقال له انك لم تصب بافتتاح المطلع على هذا المنوال اجابهُ ان الشهادة اشرف كلامٍ أُنزل وهي مفتتحة بلا فانسر من جوابهِ واعطاهُ الجائزة مضاعفة

الجواب المفحم

صادف ثقيل ظريفًا وكان راكبًا حمارًا فقال له كيف رايت حماري يا هذا اما هو جيد اجابهُ كيف لا وهو خير من راكبهِ فخجل واعرض عنهُ

صدق المتنبي من كذبهِ

ادّعى رجل النبوة فقيل له فما هي كرامتك قال ان من كرامتي اني اعرف ما في قلوبكم قالوا فما هو قال تحدثون انفسكم باني كاذب قالوا صدقت وانصرفوا عنهُ ضاحكين ·

طفيلي

دخل طفيلي على دكان حلواني فاكل منها ماشاء فعند خروجهِ طالبهُ الحلواني بالثمن فلم يعطهِ فرافعهُ للامير فحكم عليهِ ان يركبوهُ مقلوبًا على حمار ويطوفوا بهِ في الشوارع فبينا هو على هذه الحالة راهُ صاحب له فقال له ما هذا يا صاحِ اجابهُ اصبت اني بحمد الله آكل شارب راكب فضحك من كلامهِ وتركهُ

الندى

دخل اعرابي على المامون العباسي وانشدهُ

اني رايتك في منامي سيدي
يا ابن الملوك على جوادٍ سابقِ
فكسوتني حللاً لطائف حسنها
يزهو على الفرس الكميت اللاحقِ

فقال اعطوهُ حللاً وفرسًا كميتًا. فقال الاعرابي

وحبوتني نجدية رومية
حسناء تشفع بالغلام الآبقِ

قال اعطوهُ جاريةً وغلامًا. فقال الاعرابي

واجزتني بخريطةٍ مملوةٍ
ذهبًا واخرى بالُلجين الفائقِ

فامر له بمائة دينار والف درهم ثم قال له اياك ان ترى مثل هذا الحلم فانك لن تعثر بمن يعبرهُ لك فقبل يدهُ وانشد

لا زلت في افقِ المكارم مشرقًا
يا بدر تمٍّ ما له من ماحقِ
مولى الندى واخا الهدى ساقي الردى
لعدائهِ ما ضاء بدر الغاسقِ

فقال اعطوهُ مائة دينار اخرى فاخذها الاعرابي وخرج متعجبًا من كرمهِ

جواب مقنع

في ما كان احد الوعاظ يشرح سفر التكوين لقومهِ وصل الى قولهِ تعالى وقال الله ليكن نور فكان نور وبعد ان فسَّر هذه الآية ساله بعض من حضر ماذا كانت اللغة التي نُطق فيها بهذه الكلمات فقال هي لغة من اللغات التي كانت دارجة في تلك الازمان فتعجب الحاضرون من بداهة واعظهِ

الجنان

الجزء الخامس عشر

في ١ اب سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو كانت سياسة فرنسا خالية من الاكدار لما اظهر لنا الحال ما نرى من الغيوم المظلمة المجتمعة في افاق التجارة والمالية وما من احد يقدر ان يقول ان الشرق في هذه السنة متمتع بالرخاء المالي والتوفيق التجاري ولا ان حاضرهُ معسور ولكن الاحوال لا تدل على قدوم مستقبل ميسور فان ينابيع الضيقات قد حولت عنهُ ينبوع اليسر وسدت عليهِ ابواب التوفيق وغادرتهُ محاطاً بالخسائر التجارية بعد ان حملتهُ خسارة لا نطاق بمحل محصولاتهِ في اكثر الجهات وما نسمعهُ عن الاقبال في بعض الاماكن لا يعد اقبالاً فان مجموع محصول الشرق في هذه السنة لا يأتي بقدر نصف مجموع محصول عام اقبال وعندما برزت التجارة الى الميدان بنت قصوراً جميلة من الامال مع ان الخسائر المالية كانت تفتك بها في النمسا والمانيا فتك الوباء فيها الان وسياسة فرنسا تدل على اضطراب الاحوال ومناظرة الاحزاب ووقوع خلاف ربما كان لا يفض الا بالنار والسيف ما لم تغير صعوبة الاوقات طباع الفرنساويين فيسلموا بان تداس الصوالح الغير العمومية والاغراض بقدم الصالح العام خوفاً من اعادة تلك الثورات التي لم يسبق بعضها من الحوادث الاستعدادية اكثر ما يجري في هذا الزمان فما لبثت ان سقطت تلك القصور وظهرت خيبة الامال ظهوراً مكدراً لان دونهُ ضيقاً واحتياجاً ويا حبذا لو امكن تسلية القوم بتعليق امل النجاة بالغرب ولو كان ذلك الامل دون مقتضيات الحال ومن يا ترى لا يرى فيهِ ما ترتعد الفرائص منهُ خوفاً من انحطاط مركزهِ المالي وامتداد شدائد العسر في بلاد باتت معسورة منذ دخلتها مناظرة المخففة قبل دخول المال اللازم للقيام بها ولم تخصر اسباب الخسران في ما ينتج عن اضاعة اموال كثيرة في فينا ولا في ضيقات برلين ولا في نقصان نقود فرنسا وضيقها المالي ونقصان دخل خزينتها ثمانية ملايين من الليرات الانكليزية ولا في حجب النقود عن بنكها وبالتالي عن التجارة والمالية ولكنها قد امتدت الى كل الهيئة الاجتماعية في اوربا بظهور ذلك الوباء الذي ولئن كان لا يوقع اهالي اوربا في الاضطراب الذي نقع نحن فيهِ عند حلولهِ في ربوعنا يوثر في الاعمال ويجعل دوران دولابها بطيئاً على انهُ اذا بقي محصوراً في اماكن قليلة تكون اضرارهُ ضعيفة على ان معرض فينا قد افلت لهُ العنان وفرسهُ جموح فيصعب ردهُ وهنا خطأ مبين فان مراعاة صالح الارواح اولى من مراعاة صوالح الاعمال ولو كانت فينا في حالتها الاعتيادية لما توزعت الاضرار منها توزيعها الان لان ذلك الوباء يشتد بازدحام الاقدام ونتيجة اشتداده واندفاعهُ بقوة وامتدادهُ في زمان قصير واذا صدقت الاخبار المقررة في الجرائد

بهذا الشان يكون قد دخل بلدانا كثيرة من اوربا ومن المعلوم ان دفاعهُ انما يكون بالنظافة لمنع فساد الهواء فان الظاهر ان فساد الهواء يقويهِ ويسرع خطواتهِ ولذلك قد خصصت جريدة التيمس نحو عمودين من اعمدتها الطويلة لتحريض الانكليز على تنظيف مدنهم لدفع الهواء الاصفر وذلك قبل ان امتد امتدادهُ الحالي وقد قالت انها لا تخاف وصولهُ الى انكلترا ما دام محصورًا في الدائرة التي كان فيها في اواخر الشهر الماضي وبقية كلامها بهذا الشان عن تاريخ كيفية سريانهِ في اوربا واقتدار النظافة على منع دخولهِ ولا يخفى انهُ قد غير سبلهُ الاعتيادية في اوربا وفي امركا وياليتهُ ارتضى بذلك ولكنهُ قد توطن فيها فان مصدرهُ كان فيها ولم يدخلها لا عن طريق الحجاز ولا عن طريق روسيا والعجم فان الينبوع هو الهند اما الان فهو الهند واوربا وامركا ولا نقدر ان تجتنب التكلم عنهُ بعد ان امتد امتدادًا لا بد من ان يوثر في المالية والتجارة لان في ازمنة الوباء تنقطع العامة عن الاهتمام بالملابس والمآكل والحظ فيقف دولاب التجارة وباقي الاعمال وكتم ذلك عن الشرق الى ان يعرفهُ بالنقل بدون ان يتاكدهُ مما يضر بالبلاد ولذلك من واجباتنا اظهار الوانع للمبادرة الى اخذ الاحتياطات اللازمة ولا نرى سبيلاً الى حصرهِ في دائرة ضيقة بعد دخولهِ الى وادي نهر الدانوب وغيرهِ من بلاد الدولة العلية في اوربا والى فينا والمجر والى برلين وروسا وفينيز وتريغيز وهامن ايطاليا فهذه الاماكن المشهورة في اوربا وفي بعضها لم يشتد بعد وربما كان لا يزال لم يصل الى درجة الامراض الوبائية غير ان دخولهُ فينا يحملنا على الخوف من انتشارهِ لان الصيف لا يزال في ابتدائهِ واذا اشتد الحر او اهمل التنظيف او كثر الازدحام يسري بسرعة مخيفة ولكن اذا لم تهمل الوسائط المانعة لهُ ومنح الله اوربا هواء معتدلاً لا يكون سريانهُ سريعًا ولا يشتد اشتدادًا يحملنا على التشآم بالوصول الى ضيق مقلق والظاهر ان امتدادهُ في امركا هو اكثر من امتدادهِ في اوربا فانهُ قد دخل ولاية كانتوكي ومدينة نيويورك وناشفيل وسنسناتي وولاية اوهايو ومدينة سانت لويس وقد اصيب فيورئيس الجمهورية الامركانية وشفي وربما كان لا يزال قليلاً في بعض هذه الاماكن وعند ورود الاخبار التفصيلية تظهر جميع الحقائق وبالجملة نقول انهُ بعد اقل من ٢٠ يومًا يتمكن العالم من ان يقف على ما يدل على كيفية سريان ذلك الوباء وقدرهِ فانهُ لم ينقطع الامل من زوالهِ قبل ان يمتد وخوف الانكليز منهُ ومبادرتهم الى استخدام الوسائط اللازمة لمنع دخولهِ لا يوكد امتدادهُ لانهم امة حكيمة غنية فلا تهمل اخذ الاحتياطات اللازمة هذا وربما كان كثيرون من اهل الشرق في اسيا يبيتون في خوف عند مطالعتهم هذه الاخبار المجموعة فيقعون في ارتباك مع انهُ لا ينبغي ان نخاف قدر اهالي اوربا لان الهواء الاصفر لم ياتنا الا من الجنوب او من الشرق ولا نظن انهُ يغير طريقهُ لانهُ ضعيف وسريانهُ الى الجهة الشمالية اكثر من سريانهِ الى الجنوب ومع ذلك من اهم الامور مبادرة المجالس البلدية والحكام في جميع المدن الى تنظيفها بهمة وسرعة والتقصير في ذلك ذنب لا يغفر وربما كانت لهُ عقواب ونتائج يكل القلم عن وصف رداءتها والخوف من الاضرار التجارية الناتجة عن ارتباكات اوربا كثير جدًا والظاهر ان التجارة نسيت خسائر الصوف في السنة الماضية فبادرت الى المناظرة في مسواقات الشرانق والصوف وغيرها والمامول ان اختبارات هذه السنة تحمل التجار على مراعاة الظروف الحاضرة وحالة اسواق اوربا التجارية والمالية والقدر الموجود من المحصولات اكثر من مراعاة الاسعار الجارية ومن الحصول على كمية كثيرة

من الحصول ومع اننا نكاد نقطع الامل من الحصول على النجاح في ذلك هذه السنة نسالة تعالى بان ينفع قومنا بالاحوال الجارية ادبيًا اذا لم يكن قد قدر لهم فيها نفعًا ماديًا

الفرمان العالي بالامتيازات الخديوية

ترجمة الفرمان الجديد العالي الشان الذي نشرنا ملخصهُ في الجنة اما نشرهُ في الجنان فلحفظهِ فيهِ للمراجعة اما الترجمة فهي منقولة عن جريدة الجوائب بحروفها

(بعد الديباجة)

فمن المعلوم لديكم انكم استدعيتم منا جمع الخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة السلطانية التي صدرت منذ توجيه الخديوية الجليلة بطريق التوارث الى عهدة والي مصر الاسبق محمد علي باشا المرحوم الى يومنا هذا سوا كانت بخصوص تعديل توارث الخديوية المصرية او بخصوص اعطاء بعض امتيازات حسبما استوجبها موقع الخديوية وامزجة الاهالي وطبائعها الخصوصية وجعلها فرمانًا واحدًا مع التعديلات اللازمة في احكامها والتفصيلات المقتضية في عباراتها بشرط ان يكون هذا الفرمان الجديد قائمًا مقام الفرمانات السابقة وان تكون الاحكام المندرجة فيها معمولًا بها ومرعية الاجراء على الدوام والاستمرار فقد قورن استدعاكم هذا بمساعدتنا الجليلة الملوكية وها نحن نذكر ونبين لكم احكامها على الوجه الاتي

لما تحقق لدينا ان تعديل اصول توارث الخديوية المصرية التي صار تعيينها بالفرمان العالي الصادر في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول من شهور سنة ١٢٥٧ المؤرخ اعلاه بالخط الهمايوني وتبديلها باصول حصر الوراثة الخديوية في اكبر اولاد خديو مصر بطريق سلسلة النسب المستقيم بان يصير تخصيص مسند الخديوية الجليل وتوجيهه الى اكبر اولاد الخديو الذكور وبعدهُ الى اكبر اولاد هذا الاكبر الذكور وهكذا على النسب المستقيم الذكوري على الدوام يكون مستلزمًا لحسن ادارة الخديوية المصرية وجالبًا لاستكمال سعادة احوال اهاليها وسكانها هذا مع ما حصل لدينا من استحسان مساعيكم الجميلة المصروفة في استحصال معمورية الاقطار المصرية المهمة الجسيمة ورفاهية اهاليها وحصول وثوقنا بكم واعتقادنا الكامل عليكم فلاجل ان يكون دليلًا باهرًا على ذلك قد اجرينا تعديل توارث الخديوية المصرية وتعيين وصايتها على الطريق الآتي بيانها وهي ان خديوية مصر الجليلة وملحقاتها وجهاتها المعلومة الجارية ادارتها بمعرفتها مع ما صار الحاقها بها اخيرًا من قائمقاميتي سواكن ومصوع وملحقاتها يصير توجيهها بمدكم على الطريق المار ذكرها الى اكبر اولادكم الذكور وبعدهُ الى اكبر اولاد من يكون خديوًا على الاقطار المصرية من اولادكم واذا انحلت الخديوية المصرية بان لا يكون للخديو ولد ذكر يصير توجيهها الى اكبر اخوتهِ الذكور واذا لم يوجد له اخ بقيد الحياة فالى اكبر اولاد الاخ الاكبر وهكذا تتخذ هذه الاصول قانونًا مستمرًا وقاعدة مرعية ابدية في توارث الخديوية المصرية ولا يصير انتقال الوراثة الخديوية الى الاولاد الذكور المتولدة من اولادكم الاناث اصلًا

ولاجل تامين اصول توارث الخديوية المصرية سنذكر صورة تشكيل الوصاية المقتضية في ادارة امور الخديوية فيما اذا انحلت الخديوية وكان الوارث الذي هو اكبر اولادكم الذكور صغيرًا وصبيًا وهي ان الخديوية المصرية اذا انحلت وكان اكبر اولادكم الذكور اعني الوارث صغيرًا وصبيًا بان يكون عمرهُ اقل من ثمانية عشر سنة ولو انهُ يصير خديو بالفعل

حسب استحقاق الوراثة ففي الحال يصدر فرمان من طرف السلطنة السنية بتوليهِ على الخديوية لكن اذا كان الخديو السلف عين ونصب وصياً ورتب هيئة وصاية لاجل ادارة امور الخديوية لحين بلوغ الخديو اللاحق الصبي الى سن الثامنة عشر سنة وكتب سند وصاية بذلك وختم عليهِ هو وختم ايضاً اثنان من الامراء المصرية المامورين باحد المامورية المصرية على طريق الاشهاد واجراء الوصاية هكذا فالوصي مع هيئة الوصاية المذكورة ياخذ بزمام الادارة في الحال وبعد ذلك تعرض الكيفية الى الباب العالي ويصير التصديق على ذلك الوصي وهيئة الوصاية من طرف الدولة العلية بفرمان عالي ويبقى الوصي وهيئة الوصاية على ماهم عليهِ لحين البلوغ واما اذا انحلت الخديوية ولم يعين الخديو السالف وصياً ولم يرتب هيئة الوصاية على الوجه المذكور تتشكل هيئة الوصاية من الذوات المامورين على الداخلية والجهادية والمالية والخارجية ومجلس الاحكام المصرية وسردارية العساكر المصرية وتفتيش الاقاليم ويصير انتخاب وصي في الحال من هولاء المامورين على الوجه الآتي ذكرهُ وهو انهُ في تلك الساعة تصير المذاكرة والمداولة مابين هولاء الذوات في حق انتخاب وصي منهم فاذا حصل اتفاقهم او اتفاق اكثرية ارائهم على تسمية وجعل ذات منهم وصياً يتعين ذلك الذات وصياً على الخديوية واذا اختلفت الاراء بان رغب نصفهم في تعيين ذات والنصف الاخر في تعيين ذات آخر يكون اجرا وصاية الذات المامور على المامورية المهمة والمقدمة في الذكر من تلك المامورية اعني المامور على المامورية المقدم ذكرها على الترتيب المحرر انفاً من الداخلية الى آخرهِ وتتشكل هيئة الوصاية من الذوات الباقية بعدهُ ويباشرون ادارة الامور الخديوية مع الوصي وتعرض الكيفية بمضبطة من طرفهم الى طرف سلطنتنا السنية ويصير التصديق عليها بالفرمان الشريف وكما انهُ لا يجوز تبديل الوصي وتغيير هيئة الوصاية قبل ختام مدتها في الصورة الاولى اعني فيما اذا كان تعيين الوصي وترتيب الوصاية وتركيب اعضائها بمعرفة الخديو السالف فكذلك في الصورة الثانية اعني فيما اذا كان انتخاب الوصي بمعرفة المامورين المذكورين لا يجوز تبديل الوصي ولا تغيير هيئة الوصاية ولا اعضائها في تلك المدة واذا توفي احد من اعضاء هيئة الوصاية في ظرف تلك المدة يصير انتخاب واحد من المامورين المصرية بمعرفة الباقين وتعيينهُ بدل المتوفي واذا توفي الوصي في تلك المدة يصير انتخاب واحد من اعضاء هيئة الوصاية بمعرفتهم على الوجه السابق وجعلهُ وصياً وانتخاب واحد من المامورين المصرية والحاقهُ باعضاء هيئة الوصاية بدل الذي نصب وصياً وبمجرد بلوغ الخديو الصبي الى سن الثامنة عشر سنة صار رشيداً وفاعلاً مختاراً فيباشر هو بنفسهِ ادارة امور الخديوية المصرية مثل سلفهِ وهذا حسبما تقرر لدينا واقتضتهُ ارادتنا الملوكية

ولما كان تزايد عمارية الخديوية المصرية وسعادة حالها وتامين رفاهية الاهالي والسكان وراحتها من اهم المواد الملتزمة المرغوبة لدينا وادارة المملكة الملكية والمالية ومنافعها المادية وغيرها المتوقفة عليها تاسيس واستكمال وسائل الرفاهيــة واسبابها عائدة على الحكومة المصرية فنذكر بيان كيفية تعديل الامتيازات وتوضيحها بشرط بقاء كافة الامتيازات المعطاة قديماً وحديثاً من طرف الدولــة العلية الى الحكومة المصرية واستمرار جريانها خلفاً عن سلف وتلك الكيفية هي انهُ لما كان ادارة المملكة بكل الصور والحالات سواء كانت ادارتها الملكية او المالية او كافة منافعها المادية وغيرها هي من المواد العائدة على الحكومة المصرية والمتعلقة بها ومن المعلوم ان امر

ادارة اي مملكة كانت وحسن انتظامها وتزايد معموريتها وثروة اهاليها وسكانها لا يتيسر الا بتوفيق معاملاتها وتطبيق اجرا آتها العمومية باحوال الوقت والموقع وامزجة الاهالي وطبايعها فقد اعطينا لكم المرخصية الكاملة في اعمال قوانين ونظامات داخلية على حسب لزوم المملكة وكذا لاجل تسهيل تمشية وتسوية كافة المعاملات سواء كانت من طرف الحكومة او من طرف الاهالي مع الاجانب وترقي وتوسع الصنائع والحرف وامور التجارة وامور الضبطية مع الاجانب قد اعطينا لكم الرخصة الكاملة في عقد وتجديد المقاولة نامات مع مامورين الدول الاجنبية في حق الكمرك وامور التجارة وكافة المعاملات الجارية مع الاجانب في امور المملكة الداخلية وغيرها بصورة لا تستلزم اخلال معاهدات الدولة العليــة البولتيقية وكذا لكون خديو مصر حائز التصرفات الكاملة في الامور المالية قد صار اعطاء الماذونية التام له في عقد استقراض من الخارج بلا استئذان من الدولة العلية في اي وقت يرى فيه لزوماً للاستقراض بشرط ان يكون باسم الحكومة المصرية وكذا لكون امر محافظة وصيانة المملكة الذي هو الامر المهم والمعتنى به زيادة عن كل شيء من اقدام الوظائف المختصة بخديو مصر فقد اعطينا له الرخصة الكاملة في تدارك كافة اسباب المحافظة وتاسيسهـا وتنظيمها بنسبة الجاآت الزمن والموقع وكذا في تكثير او تقليل مقدار العساكر المصرية الشاهانيــة بلا تحديد على حسب الايجاب واللزوم وكذا ابقينا لخديو مصر الامتياز القديم في حق اعطاء رتبة مير الاي من الرتب العسكرية واعطاء رتبة ثانية من الرتب الديوانية بشرط ان المسكوكات الجاري ضربها بمصر تكون باسمنا الملوكي وان تكون اعلام وصناجق العساكر البرية والبحرية الموجودة في الخطة المصرية كاعلام وصناجق سائر عساكرنا الشاهانية بلا فرق وبشرط عدم انشاء سفن زرخ اي مدرعة بالحديد فقط بدون استئذان لا غيرها من السفن الحربية فانها جائز انشاها بلا استئذان ولاجل اعلان المواد المشروحة اعلاءً وتابيدها اصدرنا لكم امرنا هذا الجليل القدر من ديواننا الهمايوني بمقتضى ارادتنا الملوكية وصار توشيح اعلاه بخطنا الهمايوني واعطاهُ لكم متمماً ومكملاً ومعدلاً ومصرحاً للخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة الصادرة لحد هذا التاريخ سواء كان في تاسيس وترتيب وراثة الحكومة المصرية او في تشكيل هيئة الوصاية او في ادارة الامور الملكية والعسكرية والمالية والمنافع المادية والمواد السائرة بشرط ان تكون الاحكام المندرجة بهذا الفرمان الجديد نافذة و باقية ومرعية الاجراء على مر الزمان وقائم مقام احكام الفرمانات السالفة على ما اقتضتهُ ارادتنا الملوكية فيلزم ان تعلموا قدر لطف عنايتنا الملوكية واداآ شكرها بصرف جل هممكم في حسن ادارة امور الخطة المصرية واستكمال اسباب وقاية امنية الاهالي المنوطة بها واستحصال راحتهم على حسبما جبلتم عليه من الشيم المرغوبة والغيرة والاستقامة وما اكتسبتموهُ من الوقوف والمعلومات في احوال تلك الحوالي والاقطار وان تراعوا اجراء الشروط المقررة في هذا الفرمان الجديد واداء المائة وخمسين الف كيسه التي هي ويركو مصر المقطوع سنوياً باوقاتها وزمانها الى خزينتنا الجليلة الشاهانية على الترتيب والقاعدة المرعية في ذلك تحريراً في سنة ١٢٩٠ (كذا في الاصل)

الروسيون في خيوا

قالت جريدة التيمس ان الذين يبحثون في نتائج حملة خيوا بحثاً سياسياً يرون انهُ لا ريب في

انها قد غرست في عقول اهالي اواسط اسيا بان قوة روسيا الحربية هي من القوات التي لا تغلب ولذلك لا بد من ان تبيت تلك البلاد منقادة الى ارادة الدولة الروسية كل الانقياد . ولا يخفى انهُ قد امست اكثر البلدان هنالك خسرانة استقلالها التام فان خيوا هي البلاد الوحيدة التي كانت لا تبالي بقوة الروسيين اما الان فلا ريب في انها قد غيرت ارادها بهذا الشان و باتت منقادة الى الروسيين اكثر من غيرها من دول اواسط اسيا . فماذا يا ترى يجري بعد ما قد جرى . ومن يا ترى يقدر ان يعرف ذلك قبل حدوثهِ حال كونهِ يرى في نفس التقريرات الروسية من وصف صعوبة قطع القفار والمرتفعات المحيطة بتلك الخانية ما يحملنا على ان نقول اننا بتنا لا نقدر ان نخمن سياسة روسيا في تلك البلاد . فان اقامة حملة اخرى لاخضاع خيوا اذا عصت تكلفها قدر ما كلفتها الحملة الحاضرة ولو كانت خيوا بلا خان اي ولو كانت خاضعة لروسيا . اذ انهُ ما من شيء يغير حرارة شمس قفارها وصعوبة قطع رمال مرتفعاتها الواسعة حتى انهُ ربما كان الجنود يصادفون صعوبة في الرجوع عنها قدر الصعوبة التي يصادفوها في الهجوم عليها . فانهُ لا سبيل الى مجانبة اشعة الشمس المحرقة ولا غبار الرمال التي تضايق التنفس . لا بل الرجوع اصعب لان قطعهم تلك القفار كان في انسب الاوقات . ومع ذلك قد برهن الروسيون للعالم بان قفار بلاد التتر لا تمنع مسيرهم . على ان ذلك لا يظهر نفع خيوا لهم لانهُ ما من احد يقدر ان يرى في ضمها الى بلادهم نفعاً مادياً للامبراطورية الروسية . على ان المظنون ان الروسيين قد تبصروا في ذلك قبل ان صمموا على فتح خيوا ولا ريب في ان الاسباب التي حملتهم على ان يحملوا عليها هي اسباب حقيقية . وهكذا قد اقاموا بحملة ليست اقل اعتبارًا من انتصار عظيم في حرب شديدة على انهُ يصعب علينا ان نرى في ذلك ربحاً لهم غير الربح الادبي الذي قد تمكنوا من احرازهِ

اسبانيا

قالت جريدة التيمس ان الحكومة الاسبانيولية قد نشرت اعلاناً باسم الامة وما ياتي هو ترجمة بعض ذلك الاعلان ان من اهم واجباتنا اخماد نيران الحروب الاهلية التي تكاد تخرب قطالونيا ونافار وولايات الباسك . وقد شرعنا في الاستعداد لافراغ اعظم الجهد في ذلك السبيل بواسطة تنفيذ السلطان الغير الاعتيادي الذي منحهُ مجلس النواب للحكومة لاخماد الفتنة . الى ان قالت في هذا الاعلان انها تستند الى حب الوطن الذي طالما اظهرهُ الاسبانيوليون وانها للحصول على الحرية قد عزمت على تنفيذ القوانين بصرامة وان تبقي الجنود في الخدمة العسكرية الى ان يتم اخماد فتن البلاد . وتطلب الى جميع فرق المتطوعة المقامة ان تبادر الى اسعافها وان يصادوا احزاب الحكومة المطلقة المضادة الحرية التي طالما برهنوا اقتدارهم عليها . وما ياتي هو ختام ذلك الاعلان ان بلادنا محتاجة الى ان يبادر جميع اولادها الى ان يضحوا انفسهم لها فالذي لا يضحي نفسهُ قدر امكانهِ لا يدعى من اهل الحرية ولا من الاسبانيول .

الهواء الاصفر

قد ذكرنا في الجنة والجنينة ان الجرائد الاجنبية قد قالت بتاكيد ان الهواء الاصفر قد دخل فينا وان الحكومة قد قالت انهُ قد اصاب قليلين من الذين اتوا المدينة من الاماكن المجاورة لها التي دخلها ذلك الوباء ولذلك لا يعد من الامراض الوبائية في

المدينة . اما مكاتب جريدة التيمس النمساوي فقد كتب رسالة مطولة بهذا الشان في ٤ تموز قال في اولها ان فينا لم تعلم بوجود الهواء الاصفر فيها الا بمطالعة الجرائد الاجنبية التي وردت اليها ومن المعلوم ان الذين يظنون ان الجرائد المطبوعة في فينا تمنعت عن نشر ذلك الخبر خوفاً من ان يمتنع اهالي العالم عن المجيء الى المعرض يخطيئون لانهُ لا يتيسر اتفاق الجرائد جميعها على ذلك واذا قلنا انهُ يتيسر اتفاق اكثرها نقول ان جرائد خدمة الدين وغيرها من المضادة لسياسة الحكومة الحالية اخذة في ان تبين ان كل ما يجري في فينا هو على غير نظام ولم يات بالمقصود وقد استغنمت جميع الفرص المناسبة لايقاع الضرر بالمعرض وبناء على ذلك نقول انهُ ما من واسطة اوفق لها للبلوغ مرادها من ان تنشر خبر دخول الهواء الاصفر الى فينا وان ذلك قصاص للامبراطور الذي حاد عن السبل المستقيمة فوق القصاصات السابقة فان الضربة الاولى شدة المطر والثانية الخسائر المالية والثالثة الهواء الاصفر فسكوت تلك الجرائد عن ذلك هو برهان كافٍ لتبيين عدم صحة ما شاع في الجرائد الاجنبية من دخول ذلك الوباء الى عاصمة النمسا . فاذا قلنا ان ذلك كتم عن البلدان الاجنبية فكيف يمكن كتمهُ عن المليون من الاهالي الذين يقطنونها حال كون ذلك من اهم الامور عندهم . وعندنا ان هذا كافٍ ليحقق للعالم بان الهواء الاصفر لم يصر بعد في فينا مرضاً وبائياً . ومن المعلوم ان مرض الاسهال يكثر فيها في هذه الايام بسبب الحر وكثرة الاثمار ومع ذلك لم يمت بهِ في هذه السنة اكثر مما مات في السنين الماضية . وقد تقرر للحكومة انهُ لم يمت في المستشفيات بالاسهال غير ثماني انفس وذلك الى اول تموز وبما ان ٦ منها من الاجانب لم يتحقق هل ماتوا بالهواء الاصفر او غيره وفي ٢ تموز توفي ٢ بذلك الاسهال مع ان الوفيات فيهِ كانوا ٤٢ وهما اجنبيان . وعدد وفيات ٣ تموز ٥١ ولم يمت احد منهم بالاسهال . على انهُ لا ريب في ان بعض الذين ماتوا كانت وفاتهم بالهواء الاصفر منهم التاجر الالماني والذين ماتوا في منزل المسافرين المسمى دونو ومسز كرافورد شقيقة الكولونل كودينو المامور الحربي في سفارة فينا وتاجر من دانتسك وهو اول من توفي بالهواء الاصفر . ومن المؤكد انهُ بعد ان انقطع الهواء الاصفر في الشتاء ظهر في اماكن كثيرة من شرقي اوربا واواسطها فانهُ قد ظهر في محلات كثيرة من المجر وفي غاليسيا وفي شرقي روسيا وقد توفي قوم بهِ في فينا وفي اواسط المانيا وفي رسنشق ولذلك اقيمت محافظة في رسنشق وقد التزم المسافرون في الدانوب ان يذهبوا الى بخاريست وغالاتز ليصلوا الى الاستانة . اما المراكب التجارية في الدانوب فلتتخلص من ذلك انقطعت عن المرور برسنشق وفارنا ليذهب ركابها لطرق الحديد يدمنها الى الاستانة واخذت بالمرور بتشرنوفود فيذهب الركاب منها الى كستاندجي بالطريق الحديدية ومن ثمَّ الى الاستانة . وبناء على ذلك نقول انهُ بما ان الهواء الاصفر قد امسى محيطاً بفينا ما من احد يتعجب اذا سمع بان بعض اهالي الاماكن التي دخلها قد اتوا بشيء منهُ الى فينا . الى ان قال هذه المكاتب ان الظاهر ان فينا لا تناسب الهواء الاصفر فانهُ لم يدخلها في السنة الماضية مع انهُ كان شديداً في بيست وبودا وكان مئات من الاهالي ياتونها من الاماكن المجاورة لها ومع ذلك لم يدخلها اما النظافة فهي تامة والهواء عندنا غير منقطع وتبديلهُ نافع ومع ذلك ما من احد يقدر ان يقول ان ذلك يمنع امتداد الوباء فيها . انتهت

وقد نشرت جريدة التيمس رسالة اخرى من مكاتب مآلها ان جريدة النيوفري برس المطبوعة في

فينا قالت انهُ لم يُصَب احد بالهواء الاصفر فيها الى ٣ تموز مع انهُ يعلم بلا ريب بانهُ قد مات قوم بالهواء الاصفر الشديد الاسيووي . وقد قال ان الهواء كثير التغيير فبعد اشتداد الحر يشتد البرد فيلتزم الانسان ان ينتقل دفعة واحدة من ملابس الصيف الى ملابس الشتاء والنار وبالعكس وان معرض فينا لم ينجح نجاحًا تامًا لانهُ لا يدخلهُ كثيرون مع ان اجرة الدخول قد قلت ومنازل المسافرين تكاد تكون فارغة . انتهت ملخصًا

وفي ٧ تموز بعث مكاتب التيمس المقيم في فينا الرسالة البرقية الآتية الى تلك الجريدة وهي انهُ قد تقرر في الاعلانات الرسمية انهُ لم يمت احد بالهواء الاصفر الاسيووي في المستشفيات في فينا . وان الذين يصابون بامراض قريبة من الهواء الاصفر ليس هم اقل من الذين كانوا يصابون بها في السنين الماضية في هذا الوقت . اما الثمانية الذين توفوا بالهواء الاصفر في فينا فكانت وفاتهم في منازل المسافرين والبيوت ولذلك لم تحقق احوال المرض . واكثرهم من الغرباء واولهم تاجر من دانتسك . وقصد الحكومة تكذيب الاشاعة بخصوص امتداد الهواء الاصفر في المدينة المذكورة . انتهت

هذا والمؤكد باتفاق الحكومة والجرائد انهُ دخل المرض المدينة ولكنهُ لم يمتد بها هذا الى ٧ تموز والاخبار الواردة تبين انهُ ضعيف اما دخولهُ الى المانيا والمجر وايطاليا وروسيا وبلاد الدولة العلية واميركا فهو مما لا ريب فيهِ على ان الاخبار الواردة اخيرًا لا تدل على انهُ مشتد في اكثر اوربا وانهُ قد دخل فينا فنطلب الى الله ان يمنع امتدادهُ واشتدادهُ لوقاية الانفس والاموال

روسيا وانكلترا

قد ورد في اخبار الرسالات البرقية الاخيرة انهُ قد تم عقد خطبة كريمة حضرة امبراطور روسيا على ابن ملكة انكلترا وليس هو ولي عهدها وذلك من الاخبار التي سمعناها منذ زمان طويل وقد اشغلت بهِ الجرائد ليس لانها تظن ان تلك المصاهرة ستكون واسطة لتقرير السلام بين الدولتين تقريرًا نهائيًا ولكن لانها تعلم ان وجود ابنة امبراطور روسيا في انكلترا ربما كان وسيلة حسنة لتقريب بعض العلاقات الحسنة هذا اذا كان لها من القوة الادبية والاقناعية ما يمكنها من ان تؤثر ادبيًا في عقول بعض اعيان القوم ومن المعلوم ان ذلك لا يكون عند وقوع مشاكل عظيمة لا تقدر سياسة احدى الدولتين بان تسلم بها ولا سيما في بلاد كانكلترا فانهُ لا اعتبار لميل العائلة المالكة فيها ولا اقتدار لها على اجراء ما لا يوافق اكثرية الامة والمصاهرة عند الملوك لا تقوي الاتحاد اذا كانت الصوالح متباينة . ومع ان المخابرات بخصوص عقد زواج ابن الملكة على بنت الامبراطور جارية نرى ان المناظرة في موادة حضرة شاه ايران جارية ايضًا وما ذلك الا من نتائج تباين الصوالح فتلك المصاهرة لا تمنع المناظرة ولا الحروب اذا رات انكلترا انهُ لا بد منها . وكما ان النمسا والمانيا لم تقدر ان تتواد الا بعد زوال اهم اسباب الخلاف كذلك لا تقدر روسيا وانكلترا ان تتفقا الا بعد تقرير اسباب الخلاف وبما انها كثيرة ومهمة لا امل بتسويتها تسوية دائمة ولذلك نرى سياسة انكلترا مصروفة في سبيل ابعاد زمان وقوع الخلاف

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان النجاح يثير الحمد في قلوب الرجال وعلى الخصوص في قلوب رجال سياسة فرنسا وهو وحدهُ كافٍ لاظهار اسباب بعض

الطعن في الحكومة الحاضرة الفرنساوية . ومن اسباب
الطعن ما اتهمت به من انهُ لا سياسة مقررة لها وانها
لا تفعل شيئاً وان كثيراً من الامور المحتاجة الى النهاية
السريعة تبيت مهملة بدون اسباب تسوغ ذلك .
ولا يخفى انهُ منذ بضعة اسابيع صارت اقامة الوزارة
الفرنساوية الحالية ومع ذلك لم تبرز ما يبين سياستها.
هذا وما من احد ينكر عليها ما قالتهُ من انها مزمعة
على تقرير النظام الادبي قبل كل شيء على انهُ لا يخفى
ان ذلك الوعد مبهم ومحتاج الى التبيين بالاعمال .
اما اعمالها فلا تحمل العالم على ان يثني عليها الثناء
الذي يليق بالذين يعملون الاعمال العظيمة . اما
التغييرات في المناصب فكثيرة جداً وقد اصابت في
بعضها ولا يلزم ان نبحث عن اسباب التغييرات الاخرى
التي جرت فانها ربما كانت لارضاء الاصدقاء السياسيين
ولارضاء الاصدقاء الخصوصيين وربما كانت للقيام
بمقتضيات السياسة والحقيقة معلومة فلا يلزم ان نبينها.
ولا يخفى ان هذه الوزارة لم تصادف سعداً فان اظهار
الاعلان الذي كُتب بخصوص الميل بالجرائد الى
الحكومة من الامور التي اضرت بها جداً . اما تجديد
الشروع في اقامة محاكمة موسيو رانك فيعد من
المغايرات القانونية هذا من هذه الجهة فقط . واوامر
موسيو دوكرو في ليون بخصوص منع دفن بعض
الفرنساويين بالطريقة التي يدفن بها البعض الاخر
قد كدرت كثيرين من الامة كدراً لا مزيد عليهِ .
وكان اضداد الحكومة لا يعلمون ماذا ينبغي ان يسموها
اما الان فشرعوا في ان يدعوها بوزارة خدمة الدين
ومن المعلوم ان هذا الاسم يضر بها عند كثيرين من
الامة . فهذا ما يجري في فرنسا وما يقال فيها . على
انهُ من الواجب علينا قبل ان نشدد اللوم على وزارة
موسيو دوبرولي وهي وزارة فرنسا يجب ان نبحث في
الظروف التي باتت فيها والصعوبات المحدقة بها فاننا
نعلم انها تمكنت من الوصول الى المناصب بزيادة ١٤
رأياً لا غير وانهُ لولا خيانة احد النواب الذي كان
يقول انهُ من اشد الناس ضداً لموسيو تييرس وانحيازهُ
عنهُ الى حزب الملكية لما حصلت على تلك الاكثرية
فانهُ بانحيازهِ انفصل عن حزب موسيو تييرس نواب
كانوا متحزبين لهُ . اما تلك الاكثرية فزادت بعد
تقرير هذه الحكومة ولا تزال الوسائط مصروفة في
سبيل تكثيرها ولذلك المنتظر انضمام قوم اخرين
من اليسار الوسط الى حزب الملكية . فمصدر حيرة
الحكومة وارتباكها اشقاق الاكثرية التي تعضدها فان
بعضها من البوربون الاورليان ومنها من المتحزبين
للبوربون الشامبوريين ومنها من البونابرتيين . فعند
تقلدها المناصب اعتذرت عن تقصيراتها بانها لا تزال
جديدة في مركزها وان بعض اعضائها مفتقرون الى
الاختبار وهي جميعها لا تقدر ان تصمم على سياسة واضحة
دفعة واحدة على انهُ قد مضى اكثر من خمسة اسابيع وقد
تمكنت من الحصول على الزمان اللازم للمفاوضة
ولذلك نرى فرنسا واقفة منتظرة بفروغ صبر ظهور
ما يبين حالتها وسياستها ولكن بدون ان نرى
شيئاً. ولا يخفى انهُ منذ شهر كثرت الاشاعات بخصوص
اقامة المرشال مكماهون رئيساً لخمس سنين ويكون
مركزهُ كمركز ملك نظامي غير مسؤول . على انها قد
انقطعت تلك الاشاعات ولم نسمع بشيء يدل على
محاولة تغيير الحالة الحاضرة الغير الثابتة لانها موقتة
وكان مجلس النواب قد امر حكومة موسيو تييرس
ان تقرر نظامات اساسية فقررتها وكان مجلس النواب
ملزوماً ان يبحث فيها عند الفراغ من تغييرها ابتدائياً
عند الحكومة على اننا لا نرى رغبة في ذلك . وقد
ابتدا الشهر الذي يقال انهُ اخر اشهر هذا الاجتماع
فان بعدهُ فرصة المجلس ومع ذلك لا نرى ما يبين
ان المجلس سيقرر شيئاً مهماً وبعدهُ ثلثة اشهر فرصة .

وبناء على ذلك نقول ان مستقبل فرنسا مجهول جدًّا الان ومامن شيء مجهول اكثر منهُ حتى اننا لا نقدران نخمن شيئًا غير ان اكثرية القوم تعتقد بان الحكومة الحاضرة هي حكومة اغاوظيفتها في تسليم الحكومة الحالية لحكومة اخرى . ومن المعلوم ان ماموريها ينكرون ذلك كما انهم ينكرون لزوم المبادرة الى اقامة حكومة دائمة ثابتة في فرنسا لانهم يرغبون في ان تبقى الاحوال على ما هي عليهِ زمانًا غير محدود واذا لم يتيسر ذلك لهم يحبون ان يئنوا الى ان يكون الولاة والمتصرفون قد نشروا في البلاد ما يمكنهم من الحصول على مجالس نواب اخر يعضدهم كما يعضدهم هـذا المجلس . وفي ذلك صعوبة لان الحكومة مستندة الى ثلثة احزاب مختلفة فكيف يمكن ان ترضى كلها بالانتخابات الموافقة للحكومة ومن المحقق انهُ يسهل على الوزراء ان يقولوا انهم متفقون ما دامت سياستهم الامتناع عن اجراء امور سياسية على انهُ عند الشروع فيها يقع الاختلاف بسبب اختلاف الاغراض والصوالح الناتجة عن اختلاف الاحزاب

حملة خيوا

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الاخيرة الواردة تدل على ان مسير الروسيين في الاماكن الماهولة من خانية خيوا كاد يكون بلا قتال كمسيرهم في القفار والمرتفعات المحيطة بها . فانهم لم يصادفوا جنود خيوا غير مرات قليلة ولم تقم بينهما مقاتلات تستحق ان تدعى مهاجمات عسكرية . فان الجنود الخيووية المتقلدة الاسلحة القديمة الغير النافعة لم تقدر ان تثبت امام الجنود الروسية المتقلدة احسن سلاح والمنظمة احسن نظام . ومن التوفيقات الروسية ان خيوا كانت مستندة الى القفار المحيطة بها لدفع الروسيين وكانت تعتقد بانهم لا يقدرون ان يقطعوها ولما اصبحوا بينهم اندهشوا وعرفوا انهُ لا طاقة لهم على دفعهم ولذلك لم يكونوا يحاربونهم الا عن بعد ولم يثبتوا في قتالهم غير ازمنة قصيرة جدًّا لم يبلغ مجموعها الساعات . فان امالهم قد خابت ولذلك تمكن الخوف من قلوبهم . وهكذا اقيم حربهم كحرب روسيا في بخارا وخوقند فان دفع كرات قليلة الى ما بين جيش الفرسان كان يحملهُ على الهرب . اما جيش المشاة فعند شعوره بفعل بندقية الابرة كان يطلب الفرار راكضًا بكل عزمهِ . ففي خودجلي صادفت فرقة اورنبرج الروسية ستة الاف من جنود خيوا ومعهم ستة مدافع وهم حراس ذلك المكان وبما انهم كانوا يظنون انهم قادرون على دفع الروسيين بدون الاستناد الى وقاية الاسوار خرجوا ونزلوا في السهل في مكان لا يبعد كثيرًا عن الاسوار . على انهم لم يقدروا ان يثبتوا غير ربع ساعة ومع انهم كانوا يطلقون مدافعهم وبنادقهم ذات الصوان لم يجرح من الروسيين غير عسكريين . وفي ما نجت صادفت الفرقة الروسية المذكورة ثلثة الاف من الجنود الخيوويين وهم من يوموت التركمان من اهالي سواحل بحر قزوين الجنوبية وكانوا مقيمين وراء اسوار المدينة التي كانوا فيها فانتشب القتال بينهم وبين الروسيين وبما انهم كانوا وراء السور المبني من التراب تشجعوا وثبتوا النهار بطولهِ وهذا اشد القتال الذي جرى في هذه الحملة على انهُ لم يوثر في الروسيين فانهُ لم يقتل منهم غير خمسة جنود وجرح عشرة ومع ذلك يقولون ان هذه المعركة معركة شديدة . اما التفاصيل فلم ترد الينا بعد . وفي خنارسب لما راى الجنود ان الروسيين انشط منهم وانظم واقوى هربوا . ومن المعلوم ان الخان لم يقدر ان يجمعهم بعد ان انكسروا ذلك الانكسار . اما في كنكراد فصادف الروسيون اربعة الاف من جنود خيوا غير انهم طلبوا الفرار بدون

ان يدافعوا دقيقة واحدة . ولم يطارد الروسيون الجنود المكسورة لان فرسانهم قليلة . ومن المعلوم ان التركمان من اهل البادية وانهم كانوا يقدمون لاهالي خيوا مواشيهم ليحصلوا منهم على كلما يلزمهم من من مصنوعات الحضر ولذلك استقلال خيوا من الامور المهمة عندهم وهذا هو الذي حملهم على مساعدتها في الحرب غير انهم بعد تسلط روسيا عليها يبيتون ملزومين ان يرضوا الروسيين للحصول على ما كانوا يحصلون عليهِ من خيوا فضرورة الحال تسوقهم الى الدخول في طاعة الدولة الروسية . هذا وقد ذكرنا ان الكولونل ماركوسوف التزم ان يرجع بفرقتهِ لانهُ دخل ارضاً غير معروفة فبات في قفر واسع ففعل الحر والتعب بجنوده فالتزم ان يرجع بهم واتى كراسنوفودسك . انتهى

هذا وقد ذكرنا في الجنة انهُ في ٩ حزيران بعث الخان رسلاً الى الجنرال كوفمان قائد الحملة الذي كان قد وصل الى ظاهر خيوا واخبرهُ بانهُ مصمم على التسليم غير ان الخان طلب الفرار مع فرقة من جنوده قبل وصول جواب ذلك القائد فدخل مدينة خيوا في ١٠ حزيران من هذه السنة . وبعد ذلك وردت افادات برسالات الجنة البرقية مآلها انهُ عاد وسلم الى الروسيين وانهُ صار من الحكام الخاضعين لروسيا وما يرد من الافادات المفصلة عن ذلك سننشرهُ في وقتهِ ان شاء الله

مصر

من المشروعات الكثيرة النفع المقامة في الديار المصرية بعناية الحكومة السنية الخديوية عقد عهود بينها وبين بعض الدول الاوربية العظيمة وهي الدولة النمساوية والدولة الانكليزية والدولة الايطاليانية لتسهيل المخابرات البريدية لترقية اسباب المنافع العمومية التجارية وغيرها مما لا تصح حالة في انتظام بدون تقرير قواعد واصول موافقة لظروف الزمان والمكان وجرى ذلك بعناية حضرة صاحب السعادة شريف باشا وباجتهادات جناب عزتلو موتسي بك المدير العام للبرد الخديوية المصرية فانهُ افرغ ما في وسعهِ من الجد والجهد في سبيل تقرير البنود تقريراً منصلاً واضحاً مناسباً جامعاً لكل نفع وخير وبما ان خدماتهِ الكثيرة قد جاءت بمنافع وبضبط قد بادرنا الى الثناء على جنابهِ وعلى رفعتلو يوسف افندي سابا الترجمان الاول ونشر ما رايناهُ من غيرتهِ المصروفة في سبيل الخدمة العمومية بعد تعطير الاقطار القريبة والبعيدة بذكر المشروعات النافعة والايادي البيضاء التي اتت الديار المصرية وملحقاتها وغيرها بمنافع جمة لا ينساها التاريخ ولا يمحو ذكرها كرور الايام

نظامنامه في بيع البارود

المادة الاولى . دخول البارود من بلاد الدول الاجنبية الى الممالك المحروسة الملوكانية ممنوع وكذلك اعمال البارود في الممالك ممنوع والبارود الذي تحتاج اليهِ الحجارون والصيادون يباع منحصراً من بارود الميري الذي يعمل في معامل بارودخانة الدولة العلية

المادة الثانية . البارود الميري الذي يباع في دار السعادة والولايات فدار السعادة يكون البيع فيها بمعرفة مشيرية الضابطية والطوبخانة والولايات بمعرفة الحكومة في الاماكن التي تخصص ويعلن عنها وحفظ البارود الذي يرسل للولايات كي يباع فيها عائد للحكومة فانهُ ان وجد في الموقع قلعة او محل امين فيوضع البارود هناك ويحفظ بمعرفة الحكومة

المادة الثالثة . بارود الصيد وما اشبهُ يكون في علب من التنك وزن كل واحدة مائة درهم او

نصف اوقية او اوقية واحدة والبارود الذي تختص فيهِ الحجارون فكذلك ما يبلغ وزنهُ اوقية او اوقيتين يكون في العلب التنك وما زاد يكون في براميل دف وغطاؤ هذه مختوم عليها بختم مكتوب فيهِ بالتركي (معمولات باروخانهُ دولة علية) فبيع هذا البارود يكون في هذه الاواني حال كونهِ موضوعاً عليها لوحات مكتوب فيهِ مقدار البارود وجنسهُ وقوتهُ وفيئاتهُ المقررة وتعلق في مواقع البيع الاعلانات المطبوعة بالالسن المختلفة

المادة الرابعة . بيع البارود بغير الصورة المذكورة في المادة الثالثة اي حال كونهِ في غير علبة التنك او البرميل او لم يكن عليهِ الغطا او الختم او في غير موقعهِ المعين او بفيئات زائدة فهو ممنوع

المادة الخامسة . بيع البارود في دار السعادة والولايات يحول الى الباعة بوجه مقطوع اي بسعر معلوم فان فيئة البارود الناعم الذي يستعملهُ الصياد واحد وعشرون غرشاً فيضاف الى هذه الفيئات المقطوعة الميرية في الاوقية اربعة غروش على حساب الباعة في المائة عشرين غرشاً وبارود الحجارين فيئتهُ عشرة غروش ونصف فبهذه النسبة يضاف اليها غرش واحد ونصف فيكون البارود الناعم اوقيتهُ بخمسة وعشرين والخشن باثني عشر غرشاً في البيع لمن يشتريهِ والباعة هي تنقلهُ من محل حفظهِ وتعطي اجرة موقع البيع كالدكان والمخزن من هذه الضميمة الا ان البارود حينما يرسل من دار السعادة الى الولايات فاجرة حملهِ عائد على حساب الباروطخانة والصنفان من البارود يبيعها بالمسكوكات الخالصة او المتالك

المادة السادسة . تنتخب الباعة من الامناء من تبعة الدولة العلية ويكون انتخابهم في دار السعادة بمعرفة مشيرية الضابطية وفي الولاية بمعرفة الحكومة وهذه الباعة تؤخذ منهم الكفالات ان لا يباع من البارود ما يزيد عن المقدار المعين في النظام ولا يباع لمن هو مظنة سوء ولا بثمن زائد عن الفيئة المقررة ولا ما يكون معمولاً لغير الميري ولا يتداخلون في اثمان المبيع واذا دخل في ذمتهم شيء لا يؤديه الكفلاء والحاصل تؤخذ منهم الكفالات القوية على ان لا يكون منهم ما ينافي النظام ثم تعطى لهم الرخصة في البيع

المادة السابعة . البارود الذي تبيعهُ الباعة في دار السعادة في غاية كل شهر من الاشهر الرومية تعطي ثمنهُ الى الطوبخانة العامرة مع دفترهِ وفي الولايات يوخذ السند عن اثمان البارود الذي يباع باسم صندوق المال وتدفع الدراهم اليهِ بوجه الامانة فالصناديق ترسل مقبوضاتها على هذه الطريق للطوبخانة مع دفاترها (ستاتي بتوبتها) (عن الفرات)

الحرب والسلام

قالت جريدة التيمس ان من اصعب الامور معرفة قدر التاثير الذي يكون للصلات الودادية الجارية بين الملوك في سياسة الامم في هذا القرن . ومن المؤكد انهُ قد مضت الايام التي كان السلام بين الدول محفوظاً بعلاقات القرابة والمصاهرة . نقول قد مضت ليس لاننا مؤكدون بانها كانت موجودة لانها ربما كانت مالم ترهُ الدنيا . فاننا قد راينا في هذه الازمان كثيرين من الانسباء يتحاربون هذا وقد خابت امال كثيرين من الذين كانوا يقولون ان المامول ان المعارض العمومية ستكون واسطة لتضعيف مطامع الامم فان معرض لوندرا سنة ١٨٥١ كان ختام زمان سلام عوضاً عن ان يكون ابتداء زمان سلام اخر كان ابتداء حروب عظيمة في اوربا واميركا عدا حروب خلا الحملة الصينية والمكسيكية والعصيان في الهند وحرب الدانمرك وغيرها من الحروب الصغيرة . وعند اقامة

معرض باريز سنة ١٨٦٧ بعد الابتداء في تنظيم الاتحاد الالماني الشمالي حمل كثيرين على ان يجددوا تلك الامال على انها خابت فان الحرب التي تبعتها لم ينسَ العالم شيئاً منها ومن المستغرب ان الدولة التي اقامته واشارت على الدول بتغيير اسلحة القتال الى آلات زراعة عند فتحهِ هي التي اشهرت تلك الحرب . وبناء على ذلك نطلب الى الله ان لا يخيب امال الذين ينتظرون ترقية اسباب السلام بواسطة معرض فينا . ويا حبذا لو كانت لاما لهم مساند اقوى من مسند الاخوية العمومية ورغبة الملوك الشخصية في المحافظة على السلام

النمسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان مجرد ذهاب الامبراطورة اغوسطة امبراطورة المانيا الى فينا عاصمة النمسا ليس هو ذا اهمية عظيمة على انهُ ربما كان دليلاً جلياً يدل على اتعابها المصروفة في سبيل اقامة العلاقات الودادية بين النمسا والمانيا . ومن يا ترى كان يظن بانهُ سيجري بين الدولتين المشار اليهما الوداد الجاري الآن منذ سبع سنين عندما كاد يدخل الامبراطور غليوم الذي كان ملك بروسيا فقط فينا عاصمة النمسا دخول منتصر او منذ اربع سنوات عندما قال الكونت دو بوست في اعلان منشور ان ما عرضهُ من الصلات الحبية لم يصادف قبولاً في برلين عاصمة بروسيا . او منذ ثلث سنوات فقط عندما جرت مخابرات بين فرنسا والنمسا وهي المخابرات التي لا يزال العالم يجهل تفاصيلها . ومن المحقق ان الامبراطور فرنسيس جوزف امبراطور النمسا والمجر قد سلك مسلك الحكمة والتعقل وبيَّن بانهُ ليس من الذين تلتزم اعمالهم ان تخضع لحاسياتهم الخصوصية وذلك بواسطة الاجتماع بالملك غليوم الالماني لاقامة مفاوضة مخصوصة . على انهُ لم يرغب في ان يجتمع بملوك اوربا السعداء عندما اجتمعوا في معرض باريز وربما كان الراي العام في فينا لا يسمح لحضرتهِ بان يسالم العائلة الهوهنزلرية قبل الحرب الاخيرة التي انتشبت بين فرنسا والمانيا . والظاهر ان الاجتماع الاول الذي جرى في ايلول سنة ١٨٧١ بين امبراطور النمسا وامبراطور المانيا ووزيريهما الاولين كان ابتداء الصلات الحسنة الجارية بين الدولتين . على انهُ تبع ذلك الاجتماع استعفاء الكونت بوست الذي كان وزيراً اول للنمسا والمجر ولكن خلفهُ الكونت اندراسي بادر الى الاعلان بان الدولة لا تقصد ان تغير سياستها الخارجية . و بناء على ذلك نثني على الكونت دو بوست فانهُ عضد سياسة ترجيع الوداد بين الدولتين اذا لم نقل انهُ كان سبب رجوعهِ . ولا يخفى ان امبراطور النمسا هنأ رعاياهُ اكثر من مرة في هذه المدة الاخيرة لحصولهم على ذلك الوداد . وبما انهُ صادف ترحاباً عظيماً في السنة الماضية في برلين اراد ان يدعو حضرة الامبراطور غليوم ليكافيهُ فقبل الامبراطور الالماني دعوتهُ بسرور وعين اواخر حزيران لذهابهِ . على انهُ اطيل زمان اجتماع مجلس نواب المانيا العالي وفات الزمان المنتظر وطرأ مرض على حضرة الامبراطور حتى انهُ لم يقدر ان يكون حاضراً في الولائم التي اقامها لحضرة شاه ايران وقد قال مكاتبنا المقيم في فينا انهُ لم تمنعهُ عن الذهاب تشديدات الاطباء فانهُ كان مصمماً على الذهاب ولو اضر ذلك بصحتهِ على ان مبادرة الامبراطورة اوغسطة قرينتهُ الى التطوع بالذهاب عنهُ ابهامنعهُ عن ذلك وهي اصغر منهُ باربع عشرة سنة. وبما انها هي الامبراطورة الالمانية الاولى ولم يسبقها غيرها من ملكات بروسيا الى فينا قابلها حضرة الامبراطور فرنسيس جوزف النمساوي باحترام غير اعتيادي . ومن المعلوم ان

الظروف التي حملتها على المجيء وحدها اي بدون ان يكون زوجها معها تحمل اهالي فينا على ان يقابلوها بترحاب عظيم ولا سيما لانها تعدهم بان الامبراطور سيزورهم بعد ان يقيم مدة في ايمس اذا تيسر لهُ ذلك . والظاهر ان اتحاد الدولتين المشار اليهما ليس هو مستندًا الى امور غير جوهرية فان اصحاب السياسة فيهما عارفون بان للدولتين صوالح واحدة تنتدبهما الى الاتحاد والاتفاق والشاهد ذهاب الامبراطورة اوغسطة الى فينا . ولم يحمل حضرة امبراطور النمسا على ذلك اميال مخصوصة او قرابة ولكن مراعاة صوالح امتهِ وسياستهِ وهذا دليل حكمتهِ واقتدارهِ على ان ينتفع بالمصائب مع ان المشهور ان الملوك الذين يرثون الملك لا ينتفعون بها . فاذا كان قد اصاب مكاتبنا المقيم في فينا بقولهِ انهُ قد تقرر في النمسا والمجر وجوب الاتحاد مع المانيا يجب ان نثني كل الثناء على الامبراطور النمساوي لانهُ تمكن من ان يغير مجرى الحاسيات بسرعة . اما قرينتهُ الامبراطورة اوغسطة فقد اشتهر بانها هي التي حملت الالمان على ان يلاطفوا النمساويين والمجر في المعاملة وهذه الشهرة ما تُحسَد عليهِ . فهذا هو الذي يحمل اهالي فينا على ان يقيموا لها ترحابًا لا نظير لهُ ولا ريب في ان ذلك يسعفها في ترقية اسباب الاشغال التي خصصت نفسها بها . ومن المعلوم ان الاختبار يعلم الانسان الحكمة فان الذين تكدروا من الحرب التي انتشبت بين الدولتين سنة ١٨٦٦ قد راوا انهُ لولا معركة سادوا (بين بروسيا والنمسا سنة ١٨٦٦) لما تيسر اقامة علاقات ودادية بينهما ومن نتائج ذلك الانتصار تقرير الحرية النظامية في البلاد النمساوية ومن يا ترى كان يظن ان هذا الخير سيكون نتيجة ذلك الشر . فانهُ غيَّر السياسة النمساوية القديمة ونظن انهُ لولاها لما تغيرت وكان اساسها التقاعد عن الاعمال في الداخلية للتفرغ للمداخلات الخارجية . فخروج النمسا من الاتحاد الالماني ومن ايطاليا ولزوم اتحادها مع المجر اتحادًا متساويًا والاصلاح الداخلي الذي لا يزال جاريًا اضعفت قوة اضرارها بغيرها وسهلت لها سبل الاتفاق مع المانيا . اما خسارتها لرياستها في المانيا فمنعتها عن ان تكون مركزًا لما كانت لهُ وجعلها طليعة التقدم في المانيا . هذا ولا يلزم ان نقول انهُ لا صحة لما قيل من ان الامبراطورة اوغسطة ذهبت الى فينا لتنفيذ مقاصد متعلقة بحضرة البابا . وقد اكتسبت النمسا اعتبار اهل الحرية من اهالي المانيا الشمالية بعقد المعاهدة التجارية التي عقدتها بينها وبين انكلترا وبابطال المعاهدة التي كانت جارية بينها وبين الفاتيكان حتى ان كثيرين يقولون انها تكاد تصل الى درجة الكمال وانها لم تبقَ قادرة على اكتساب شيء من انكلترا لانها قد اكتسبت كل ما يوافقها . وبناء على ذلك نقول اننا نهنئ الامبراطورة اوغسطة على نجاحها في اقامة صلات ودادية بين النمسا والمانيا اذ اننا نعتقد بان اتحاد المانيا من الاسباب التي تتكفل بالمحافظة على السلام في اوربا وان اتحادها مع النمسا من الضمانات التي تضمن تثبيت ذلك السلام

لغز

(من قلم يوسف افندي جرجس خياط)

ما قولكم في ولد اخوا بيهْ
من امو وامهُ ام ابيهْ

التوبيخ الظاهر افضل من المحبة المكتومة

(من قلم حنين افندي بتايوني من مصر)

فيما كنت اتنزه طربًا وانسًا واميل لحظًا في ربى الجنان لارتشف ما ينعش الابدان ويروي الظمآن

من اصول التهذيب والتاديب التي غرستها يدا البستاني اخذت في طريقي ولدى التامل والجولان هنالك وقفت على تلك الحديقة التي عنوانها الحسد والنميمة فجملت فيها واقمت هنيهة لازيل هموم نفسي واساليها . فلله در منشيها . كيف لا وفي موقظة لعنان شرائع الانسانية وانتظام الهيئة الاجتماعية وليس يستغرب مع قصر باعي في ميدان البلغاء وفحول الادباء ان انهض عقباه واتي بسياج لبناء اقتفاء مناهج اثاره . فاقول قد شلّت يدا محرك البغض والحسد فانها نقمة على الجنس البشري واي نقمة وكان يحق لي ان اتغاضى عن عزمي واستنكف هذا المجال ولكنما لا احب ان تغدو ضحيةً لشرك هولاء الرجال . ويا له من مقال بالامثال ليست الكرامة واجبة للجاهل وعلى كل حال سآخذ في طريقي ولا ابالي بالقيل والقال لن ينكر ان تعدد الشعوب ووحدة الصوالح من شانها تحريك البغض والحسد . اما ليت شعري هل هذا ما تقتضيه الهيئة المتزينة بحلى التهذيب والحشمة وفي هذا الجيل المتمدن الذي يسرنا ان نرى فيه جميع الجنس البشري يعتبرون ان جميعهم عضو فرد والاعمال بينهم قرضاً بقرض والصالح نافض فيهم كالنبض وبالاجمال ان التقدم هو نتيجة الارتباط والاتحاد لا البغض . فاذاً قد استطاب الامر للختام فاقول واملي ان تحوطنها اقلامكم وتعربها افهامكم لتستحق ان تغرس في زوايا جنانكم . يا ناس افما يحق ان نندب حالة تسوقنا الى وباء عضال او ما يليق ان نصد محيي الانحلال وكيف لا نوبخ قوماً محركين البغض والحسد والامر يأول بنا الى خسران . على انهم لا يكتفون بالحسد والنميمة بل يرشقون من يسلك سبل التقدم بالتبكيت حالة كونه يطالع الكتب الادبية والتاريخية واجلكم الله من ذاك الذي يمارس الكتب الطبيعية التي تاول بنا الى الثروة المادية والادبية هذا سقط من فوق الى اسفل ويشار عليه بالاصبع من كل غبي اصلع . . . هذا فيلوس فوس (فيلوسفس) التي تاويلها محب النور يعنون بذلك انه كبيت ابلغ متمرد هذا فلينظر ما اعظم غباوتهم وما اقبح وقاحتهم ولعمري انه يوجد بينهم من هو مشهور بالحماسة والنباهة وقد ابتدا ان يؤلف كتاباً في العاب الدامه فهذا عالم علامة ويشار اليه بالبنان كابن خاقان وبينهم قوم يسمونهم افاضل الزمان لكونهم يكدرون عيش الالفة الذي صفا ويحلون عروة الارتباط والاتحاد والراحة التي نحن عليها الان وهيهات ان يعقلوا الفرق من الجمع والصفات من الذات صم بكم لا يفقهون ولهم اذان ولا يسمعون هذا ومن اغرب الامر ما هم الا مراوون منافقون ينذرون بما لا يعتقدون نافخ الشيطان فيهم نفخ زمر لا يشربون التبغ لكن يشربون الخمر اما المنكتون مطمرون طمر في شرب الخمر والتلذذ بالتمر ولله الامر في كل امر

حل لغز عبد المجيد افندي يوسف ملك الطرابلسي المدرج في الجزء الثالث عشر

(من قلم يوسف افندي العكم مع لغز اخر)

حمداً لمن خلق لنا العناصر ذات الاصول . وخصنا بمنافع منها بحسب ما لها من الحدود والفصول . وجعل بها اقامة روابط الاكوان واليها مرجع نمو كل النبات والحيوان . فسبحانه من اله عظيم القدرة والشان . اوجد هذه المقادير تجري بسلطة الانسان . وحلاه بحلية النطق والبيان . فامتطى جياد المعارف بعقله الاسنى . وجال ميادين التقدم بفوزه الاسمى . هذا وبينا كنت اطوف حدائق ازهار الجنان .

لاقطف من اثمار فنونهِ فوائد يمكن منها كل قاص ودان . واجتني من محاسن عرائس ابكارهِ كل فضل واحسان . بدا لي لغز جناب الفهامة الفريد . والملاذ الوحيد . من لا اسميهِ تكرمة لهُ واجلالا . ووقارًا وابجالاً . فوجدتهُ متحلي بقلائد العقيان . ونظامهُ ببلاغة قس وفصاحة سحبان . بل هو الذي جرت فيهِ سفن الاذهان . ولا افصح عن فضلهِ من راهُ الأمثل بليس الخبر كالعيان . اذا سح سحاب كالهِ ترى سحبان في روض الفصاحة باقلا . واذا فض معنى افضالهِ ترى مفاض السماحة ما دار باخلا . من لسان الحال في مدحهِ قصير . كيف لا وهو الماء الذي عنصرهُ في الارض كثير . واليهِ يحتاج كل غني وفقير . وهو احد العناصر الاربعة . واعظمها فائدة ومنفعة . فلو رمت تعداد فضائله . وتحديد مدارج فواضله . لعجز عن وصفهِ ومنافعهِ البنان . لانهُ هو النسم الاعظم الغامر سطح الارض على الدوام . اما بعد فلكي اقتدي هذه الطريق الجديدة . واحوز الفائدة العميمة . اني وان كنت لست من اهل هذا الميدان . قلت يا ذوي الفضل والاحسان . اي اسم رباعي الحروف . ملازم لكلٍ من الصنوف . ولدى الانسان فقط معروف . مصاحب لهُ في النهار . مفارق اياهُ في الليال والاسحار . وليس يفارقهُ البتة بل مكنون فيهِ مدى الادهار . سريع الركض والجريان . لا يسبقهُ انسان ولا حيوان . ثابت في الارض دائم . ما دام الانسان دائم . يتحرك بحركة الشيء . يغيب في الشتاء ولا يظهر ابدًا . وليس للانسان والاشياء منهُ فرار . ما دامت خالدة بهذه الدار . اسم جنس مطلق . وليس هو بمطلق . قديم الزمان . خالي من الحصر والتبيان . يختلف باختلاف الشمس . ويظهر ما كان عليهِ امس . يطول ويقصر . يكبر ويصغر . وهو مع هذا بدون حركة . فهذه لعمري مشكلة . وان شئت ان يكشف ويظهر . حرفهُ خالٍ على وجنات المحبوب ينظر

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اما وضع اليد بالقوة على ما هو لدولة اخرى اي عدم احترام حقوقها فهو نوعان . النوع الاول العمومي وهو مصدر امر الدولة الى رعاياها بان يضعوا يدهم على تبعة الدولة الاجنبية وكل ما هو لهم في بلادها اينما وجد . وذلك عند دول هذا العالم هو ابتداء الحرب فانهُ حرب ذات نتائج ردية لا توافق كل الموافقة روح العصر . هذا ومن المعلوم انهُ كثيرًا ما يلحق ضرر برعايا دولة اجنبية مقيمين في غير بلادهم بدون ان يقدروا ان يحصلوا على تعويض وترضية وذلك في وقت السلام وهذا تعدٍ وظلم ولذلك يسوغ لدولة الذين وقع الضرر عليهم ان تسلمهم تحريرًا مآلهُ انها قد فوضتهم بان يقوموا بثارهم باخذ شيء يخص احد تبعة الدولة التي لم تعاملهم بالانصاف من البحر او من البر . واذا لم ترغب في ان تعرض رعاياها للعواقب الردية التي تنتج عن ذلك ترسل بارجة من بوارجها ليقوم بثارهم وياخذ ما يخص تبعة الدولة التي لم تنصفهم ما يعوض اضرارهم . وهذا اسمها القيام بالثار قيامًا خصوصيًا وهو النوع الثاني من ذلك . فاذا اغتنمت تلك البارجة او الرعايا الذين حصلوا على تحرير التفويض بالقيام بالثار ما يزيد عن مطلوبهم لتعويض خسارتهم المادية او الادبية يلزم ان ترجع الزيادة الى الدولة التي لم تنصف تبعة الدولة التي اقامت بالثار . وفي هذه الايام تمتنع الملوك عن اجراء ذلك فان العهود والقوانين الدولية قد وضعت للحقوق قوانين لا تتاخر الدول عن ان تنفذها وهذه الاعمال لا تدعى حربًا فان الحرب هي

النزاع الجهاري الجاري بين دولتين او أكثر . فان اتصلت تلك الحرب الى كل مكان من اماكن الدول المتحاربة والى كل رجل من تبعتها تسمى حربًا تامة وهذا سبب الخراب العام والتعدي على الحقوق الخصوصية . وان كانت محصورة في الجنود مع المحافظة على حقوق الرعايا الذين لا يحاربون تسمى حربًا غير تامة . اما التمدن فقد جعل الحرب التامة في خبر كان لانها لا توافق روحه اذ انها تاتي بالخراب ولا تسعف المظلوم في الحصول على حقهِ . والحرب الغير التامة هي التي تجري في هذه الايام فانها تقام بين الجنود . ومن اللازم ان تعلن الدولة التي ترغب في فتح الحرب انها قد فتحتها على الدولة الفلانية كما فعل الامبراطور نابليون الثالث عند فتحهِ الحرب على بروسيا . لان ذلك يمكن الرعايا والعالم وموظفي الدولتين من ان يعلموا انهُ قد انقطعت الصلات السلمية التي كانوا يتمتعون بحسن نتائجها وقد ابتدأت الحروب . وكما ان التمدن ابطل الحروب التامة قد ابطل وضع الحجز على املاك تبعة الدول المتحاربة فان كل دولة كانت تاخذ ما هو للدولة الاخرى او لرعاياها في بلادها من عقارات ومنقولات غنيمة حرب اما جمع ديون تبعة دولة تحارب دولة اخرى من تبعة تلك الدولة فيتوقف بسبب الحرب غير انهُ يجري كالعادة عند عقد الصلح . ومع ان انكلترا هي من الدول التي تحفظ القوانين الدولية الصارمة في زمان الحرب بخصوص املاك تبعة الدولة التي تحاربها لم تمنع مراكب روسيا التي كانت في موانيها عن الخروج منها ولا التي كانت اتية اليها عن الدخول اليها وذلك عند فتح حرب القرم . ولا يخفى ان انكلترا افرغت الجهد في تلك الحرب في معاملة المراكب التجارية معاملة لا تضر بالتجارة ولذلك اقامت اتصاليات تجارية في الاماكن التي كانت الحرب

. انفعة لها لولا حمايتها . ولا ينحصر قطع الاتصاليات بين الدول المتحاربة في قطع العلاقات التجارية ولكنها تمتد الى جميع الاشغال الجارية بين رعاياها فاذا كانت شركة كفالة كافلة بضائع او املاك تبعة دولة اخرى تبطل الكفالة في وقت الحرب كما انهُ يبطل تحويل السفاتج لقبض النقود منهم . وتلغى الشركات المعقودة بين رعايا دول متحاربة . وقد قال اللورد باكون وهو من علماء القوانين الدولية ان الحرب اشد تعدٍ من كل شيء على الحقوق . واضرارها لا تقدر وعلى الخصوص اذا وقعت بين دولتين بينهما اتصاليات كثيرة كدول انكلترا او امركا او فرنسا وانكلترا فانها تقطع اسباب التجارة وتجعل الشركات الكثيرة ملغاة والكفالات باطلة والطريق ذات خطر عظيم

ولما كانت الاتصاليات التجارية والمالية الجارية بين الدول في هذا العصر روح الاشغال والاعمال والسبب الاول لتوزيع الثروة بواسطة الكد على كثيرين من الامم كان لا بد للدول الحكيمة من مجانبة كل ما من شانهِ تكديرها ولذلك دام الخلاف بين انكلترا وامركا سنين كثيرة بسبب تعديات مراكب قرصانية بنيت في انكلترا وخرجت من موانيها واخذت في ايقاع الضرر في تجارة امركا بدون ان تبادر امركا الى اشهار الحرب وتمكنت في نهاية الامر من ان تفوز بالحصول على المطلوب بواسطة التحكيم الدولي مع ان اشهار الحرب على انكلترا بمهاجمة بلادها في امركا كان اولى بها من اشهار الامبراطور نابوليون الثالث الفرنساوي الحرب على بروسيا بسبب وقوع الانتخاب على احد عائلة ملوك بروسيا بعد ان يكون قد رفض قبول تاج اسبانيا وهي مملكة منتخبيو . فمراعاة امركا الحكيمة للصوالح المالية والتجارية الكثيرة الجارية بينها وبين انكلترا قد اوصلها الى المطلوب

بوسائط سلمية واحترام انكلترا لتهديداتهـا حملها على الخضوع لحكم المحكمين على ان الامبراطور نابوليون قيد الى مراعاة الصوالح الخصوصية المتعلقة به وبابنه وداس حقوق الامم وقوانين الدول وفتح حرب لامسوغ لها فلامة العالم . ومع ان تجهيزات المانيا كانت اتم من تجهيزات فرنسا واعظم منها لم تلم لانها أقامت بالحرب اذ ان هجوم فرنسا عليها سد عليها مذاهب الخلاص من الحرب مع انه ربما كانت رغبتها في فتحها لنهي المناظرات التي كانت جارية بينها وبين فرنسا اشد من رغبة دولة الامبراطور نابوليون التي التزمت ان تخدع الامة لتهيجها الى الحرب باعلانها بان ملك بروسيا اهان سفيرها فمحافظة المانيا على القوانين الدولية بالظاهر حمل العالم على ان يحكم لها بالحق وعلى ان يلوم فرنسا لان القوانين الدولية لا تسوغ للدول ان تفتح حربا لصالحها ولا لتثبيت اسرة الملوك ولا للحصول على المجد فمسوغها واحد وهو الزام العدو بالتسليم بما من واجباته العدلية ان يسلم به ومن الواجب ان يقام بها طلبا للوصول الى تلك الغاية بدون الالتفات الى غيرها فكل القوة المصروفة في ذلك السبيل هي قوة عادلة مطابقة للقوانين الدولية . وبناء على ذلك قد تقرر بالعادة الحربية في هذا العصر بانه لا مسوغ لحرب بلاد العدو لمجرد الحاق الضرر به ولا لاتلاف اموال رعاياه ولا لاراقة دمائهم . وبناء على ذلك قد تقرر ان الذين اشغالهم هي غير عسكرية او متعلقة بها او بالحروب لا تلحق بهم اضرار الحرب ولذلك لا يسوغ ان يصير الحاق الضرر بالتجار ولا بالزراعين والصانعين ما لم تكن تجارتهم او اعمالهم متعلقة بالحرب . ومن المعلوم انه لا سبيل الى حماية الرعايا من الخسائر التي تنتج من هبوط الاسعار بسبب الحرب ولا من وقوف الاعمال وكثيرا ما تلحق الدولة المنتصرة الضرر برعايا الدولة المغلوبة لسد احتياجات لا سبيل الى الاستغناء عنها او للتثقيل على البلاد لحملها على قبول شروط صلح لا تقبل بها وذلك كالاثقال التي حملتها المانيا لرعايا بعض الاماكن التي فتحتها وكثيرا ما تبادر الدول الى تقرير تضمينات لتعويض اضرار كهذه كما بادرت فرنسا الى دفع تضمينات الى الذين وقعت الاضرار عليهم في حربها الاخيرة

على ان حكم البضائع في البحار غير حكم الاموال في البر لان الدول المتحاربة يسلب بعضهـا مراكب البعض الاخر وما فيها ويحكم بانها غنيمة حرب ولو كانت المراكب الآسرة قرصانية . ومن عادة بعض الافرنج في هذا العصر ان يسلحوا مراكب غير مختصة بالدولة لتكدير تجارة الاعداء في البحر طلبا لحصول الرئيس والملاحين على قسم منها على ان بعض الدول الافرنجية لا تسلم بذلك ولئن كان موافقا للقوانين الدولية اذ انها تقول ان ذلك لا يوافق روح الحروب المتمدنة الجارية في هذا الزمان . ومن عادة دولة امركا ان تستخدم مراكب لا تختص بها لايقاع الضرر بتجارة عدوها في وقت الحرب وذلك لانها تتمكن من الانتفاع بمراكب رعاياها . ومن المعلوم انه كثيرا ما يقع النزاع بين السالب والمسلوب في البحر بخصوص سواغية السلب ولابد من ان يتقاضيا الى مجلس المحكم بالدعوى مثلا لو رات بارجة امركانية مركبا انكليزيا تجاريا فيه اسلحة بالقرب من بلاد الجنوب فاسرته البارجة مدعية بانه كان حاملا اسلحـة لقوم عصاة على انه يدعي ان الاسلحة التي معه هي لدولة اخرى في جنوبي امركا فالحكم في ذلك منوط بمجلس في بلاد الآسر يسمى مجلس الغنائم وبالجملة لا يصير المركب وما فيه غنيمة الا بحكم احد مجالس الغنائم وهي انما تجتمع في بلادها او في بلاد اخرى متحايدة للحكم بما يتعلق بغنائم في بلادها او بلاد اخرى متحايدة . وفي مستقلة

بالحكم ولا تقدر المجالس المحلية ان تعارضها في شيء اذا كانت في بلاد دولتها او في بلاد دولة متحدة مع دولتها او في بلاد دولة متحايدة . مثلاً اسرت بارجة فرنساوية مركباً المانياً في اثناء الحرب الاخيرة وسارت به وكان مجلس الغنائم الفرنساوي مقيماً في انكلترا وهي بلاد متحايدة فمن واجبات ذلك المجلس ان يحكم بان ذلك المركب غنيمة قانونية او لا بدون ان يحق لمجالس بروسيا او انكلترا او غيرها ان تعترض على حكمه او تناقضه . على انه اذا اسرت البارجة الانكليزية المركب الفرنساوي في مياه دولة متحايدة مثلاً في مياه انكلترا يكون الحكم منوطاً بمجالس الانكليز وكذلك اذا كانت البارجة الآسرة من البوارج التي عينت لاستغنام الغنائم ضمن دائرة متحايدة لان وقوع الاسر ضمن دائرة بلاد متحايدة او ارسال مراكب منها لذلك انما هو تعدٍ على استقلاليتها التامة وهي متحايدة وبالنتيجة لا تقدر ان تسعف دولة دون اخرى ولذلك الحكم بها منوط بمجالسها وليس بمجالس الغنائم . اما حكم مجالس الغنائم فهو قاطع ونهائي على انه اذا حكم بعضها بما لا يوافق العدل تنام المخابرة بين الدولتين ويفض الامر بوسائط سياسية . هذا ولا يخفى ان الضروريات تبيح اموراً كثيرة غير مباحة وان الحروب انما هي شر لا غنى عنه مادام الانسان انساناً ولا يسوغ استخدامه لتنفيذ مطامع ولا للحصول على ماهو ليس للدولة ولو كانت في احتياج اليه . على ان عدم انتظام الهيئة الاجتماعية في بلاد وفروغ الوسائط الحبية لتنظيمها تعد من المسوغات لفتح الحروب لان عدم انتظام تلك الهيئة ينتج عنه ضرر الامم المجاورة فلرفع هذا الضرر يسوغ استخدام القوة اذا لم تأت الوسائط الحبية بالمطلوب . وبناء على ذلك قد فتحت دول اوربا حروباً كثيرة في الشرق واستولت على بلدان كثيرة من بلدانها . وللحروب متعلقات كثيرة لا نقدر ان نذكرها كلها واساسها احترام حقوق الانسانية في جميع الظروف الا عند اطلاق الرصاص والمدافع والطعان في ميدان القتال فقتل الجرحى من الاعمال البربرية التي لا تسلم بها القوانين الدولية لانه متى بات الانسان غير قادر ان يدافع عن نفسه لا تسوغ مهاجمته وكذلك قتل الاسير لان مبدأ القتل بالحرب هو دفع الضرر باقل ضرر ممكن فالاسير يبيت غير قادر على الضرر واذا خالف شروط الاسر يسوغ قتله ولا يسوغ التعرض للنساء ولا للاطفال ولا حرق البيوت وهدم الجسور ما لم تلجئ ضرورة الحرب الى ذلك . وبالجملة نقول ان امم هذا الزمان قد اجتهدت في تقليل اضرار الحرب بحصرها في دائرة ضيقة وقد فازوا باكثر المرغوب فان الدول تخاف لوم الراي العام ومصدرهُ الجرائد فلا تتعدى القوانين الدولية مـا لم ترَ مسوغاً والاختراعات الجديدة والطرق الحديدية والاسلاك البرقية والاسلحة المهلكة قد قصرت زمان الحروب فقصرها مع حصرها قد قلل اضرارها

ومن القوانين الدولية اقامة عهود حربية بين الدولتين المتحاربتين عند ابتداء الحرب اما لجعلها ذات انتظام واحد واما لتخفيف ويلاتها . وهذه العهود في عمومية وخصوصية فالعمومية هي التي يصير تقريرها عند الدولتين المتحاربتين عند فتح الحرب لوضع نظام من واجبات الدولتين ان تحافظا عليه في زمان الحرب منها عقد اتفاق بخصوص تبديل الاسرى ولزوم تذاكر المرور او عدم لزومها عند دخول الغرباء بلادها ومنهـا التمنع عن استخدام بعض كيفيات الحروب او بعض الاسلحة ووضع الضرائب على اهالي البلد ان التي يدخلها العدو وقت الحرب وغير ذلك من المعاهدات النافعة . اما المعاهدات الخصوصية فهي التي يصير عقدها في اثناء الحرب وهي متعلقة

بالمدن او بتوقيف الحرب في مكان دون اخر او التسليم اي تسليم قلعة محصورة حال كون الحرب منتشبة عند مكان التسليم او في مكان بعيد عنهُ . ولا يلزم ان ناتي بشواهد كثيرة لايضاح ذلك فانها جرت في الحرب الاخيرة التي انتشبت بين فرنسا والمانيا وقد نشرناها في اوقاتها

اما الهدنة فهي ابطال الحرب مدة معينة وكل قائد من القواد العموميين الاولين في البر او البحر قادر ان يعقد هدنة على انهُ لا يسوغ لهُ ان يعقد هدنة عمومية او طويلة لان ذلك قريب من عقد الصلح وسلطان عقدهِ محصور بالملك او بالمجلس العالي على انهُ يسوغ للقائد الاول ان يعقد هدنة عمومية او طويلة بشرط حصولها على تقرير الملك او المجلس العالي فالهدنة الغير العمومية والقصيرة انما تكون لدفن القتلى او للمفاوضة في عقد هدنة اعم واطول وغير ذلك وبناء على ما تقدم يصير عقد هدن بين جيشين متحاربين او بين قلعة محصورة وجيش حاصر على انهُ لما طلبت فرنسا عقد هدنة عمومية لانتخاب مجلس عالٍ للمفاوضة بخصوص عقد الصلح النهائي لم يتم ذلك الا برضى روساء الدولتين المتحاربتين . وعند عقد الهدنة لا بد من ان يقوم بشروطها جميع جيوش الدول المتحاربة هذا اذا كانت عمومية وان كانت خصوصية فتكون محصورة بالجيشين اللذين يعقدها قائداها . ولا يسوغ لاحد ان يتعدى على شروطها بدون وقوع المسئولية على المتعدي اذا وقع التعدي بعد بلوغ خبر عقدها اليهِ . ولمجانبة وقوع الاضرار يصير تعيين زمان ابتداء الهدنة ليبلغ خبرها جميع القواد والضباط . ومن الواجب ابطال جميع الاعمال الحربية بعد عقد الهدنة غير انها لا تمنع القيام بالاعمال التي يسوغ القيام بها في زمان السلام . ولا يسمح للدولة المتحاربة ان تفعل في مكان القتال ما يسمح لها ان تفعلهُ في مكان بعيد عنهُ اي انهُ ما من معارض يعارضها اذا تاهبت ونقلت جيشها من مكان الى مكان بعيد عن محل اجتماع الجيوش ولكنها لا تقدر ان تقوم باستعدادات من شانها تغيير مركزها تجاه الدولة التي عقدت الهدنة معها في محل القتال . ولا يسوغ لاحدى الدولتين المتحاربتين ان تغتنم فرصة عقد الهدنة لتقوي اسباب المهاجمة او الدفاع ولا ان ترمم اماكن هدمت بالكرات ولا ان تاتي بنجدة ولا ان تفعل ما لم يكن ممكنًا فعلهُ لولا عقد الهدنة لانهُ لا يسوغ استخدامها لتنفيذ مآرب او للحصول على قوة لم يكن يتيسر الحصول عليها او تنفيذها لو دام القتال منتشبًا . لان الهدنة انما هي عبارة عن كف القتال الى حين والمحافظة على الحالة الحاضرة في ميدان القتال وفي البلاد المفتوحة . ويسوغ ان تكون الهدنة عمومية الاَّ في مكان واحد كما جرى في هدنة فرنسا والمانيا التي تبعها عقد الصلح فانها كانت عمومية الا في قلعة بلفور لان المانيا اصرت على ذلك لتتمكن من تشتيت شمل جيش الجنرال بورباكي (ستاتي بقيتها)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولاية يانيا

ان هذه الولاية محتوية على بعض بلاد الارناووط المعروفة عند الافرنج بالبانيا وعلى بلاد ايبروس وعلى بعض تساليا ويحدها شمالاً ولاية سلانيك وجنوبًا بلاد اليونان وشرقًا الارخبيل وغربًا بحر ايونيا والبحر الادرياتيك وهي ذات اهمية تاريخية واهاليها لا يزالون لا يحافظون على الراحة التامة وعلى الخصوص الارناووط منهم وهم طوال القامة فان طول الرجال منهم خمس اقدام ونصف قدم

و بنيتهم متينة وهم على جانب عظيم من النشاط والاقدام وكذلك النساء فانهن طويلات القامة وقويات وتلوح على وجوههن لوائح تدل على انهن لا يصادفن معاملة حسنة من الرجال وانهن ملزومات ان يقمن باشغال كثيرة. ومن صفاتهم شدة عصبيتهم الجنسية وفي اعمالهم وهيئاتهم ما يدل على انهم لم يلذوا بالعبودية وثيابهم كثيرة الانواع وهي معروفة عند العرب فان بعضها قفطان قصير وثوب الى الوسط ردناه مفتوحان ومعلقان عند الكتف . اما بيوتهم فنظيفة ولاكثرها جنات. اما طعامهم فهو بسيط ومغذٍّ. وهم ابطال حرب ويتعلمون فنون الحرب وابوابها منذ نعومة اظفارهم وهم احسن جنود في العساكر الشاهانية . ويحملون على الغالب غدارة وسيفًا وخنجرًا و بندقية طويلة. والظاهر ان اساس لغتهم اللغة الليرية القديمة على انه ليس لها نحو ولا صرف ولا قاموس. ومع ان حكامها قد تغيروا وكذلك حدودها واسمها لا تزال محافظة على جنسيتها ولغتها وعاداتها. واجتهد الرومان واليونان ان يمدنوهم غير انهم لم ينالوا المرغوب. وعندما اخذت المملكة الرومانية الشرقية في السقوط تفردوا في المحافظة على استقلالهم بنجاحهم بصد البلغار بين عن فتحها. وعندما فتح اللاتين القسطنطينية سنة ١٢٠٤ فاز احد عائلة كومنيوس الامبراطورية في ان يقيم دولة وهكذا استبد لهم الملك قرنين ولم يكن اقوى منهم غير قياصرة القسطنطينية . و بعد ان فتح السلطان محمد الثاني الاستانة هاجمهم على انه انكسر اكثر من مرة وتمكن جورج كستريو البطل الشجاع من ان يدفع جميع القوة العثمانية عشرين سنة وفي سنة ١٤٦٦ مات ففتحها العثمانيون وضموها الى بلادهم . وكثيرًا ما يتظاهر بعضهم بالاسلامية لاسباب سياسية فتبقى نساؤهم نصرانيات فتذهبن الى الكنائس ويذهبون هم الى الجوامع

اما ابيروس فهي ذات اهمية تاريخية واشهر رجالها الملك برهوس الذي كان حاكمًا فيها من سنة ٢٩٥ الى ٢٧٢ قبل المسيح فانه خلافًا لمشورات وزيره الاول اهلك جيوشه واخرب مملكته بالقيام بحروب لمضادة الرومان وكان يفوز عليهم غير انه كان يهون عليهم ان يعوضوا خسائرهم لان مملكتهم واسعة وغنية حال كون ذلك كان صعبًا عليه. وبعد ذلك اخذ اهل مكدونية في ان يظلموهم فخلصهم من ظلمهم الرومان الذين كانوا من الد اعدائهم. على انهم في لم يحافظوا على صداقتهم اذ انهم عضدوا انتيوخوس الكبير ملك سورية وبرسوس ملك مكدونية مضادتهم. وفي سنة ١٦٨ قبل الميلاد استظهر عليهم بولوس اميلوس الروماني واخضعهم واقام بحق ثار بلاده بقساوة فانه اخرب مدنًا كثيرة وباع ١٥٠ الفًا من الاهالي . وهكذا صارت هذه البلاد ولاية رومانية وباتت خاضعة لتلك الدولة التي اخضعت لنفسها اكثر العالم. وفي سنة ١٤٣٢ فتحها العثمانيون على انها أُخذت منهم سنة ١٤٤٣ بواسطة حذق اسكندر بك امير الارناووط وشجاعته. وفي سنة ١٤٦٦ توفي ففتحها السلطان محمد الثاني. وفي اوائل القرن الجاري عصي فيها علي من يانينا على ان عصيان اهاليها معه جلب عليهم هوانًا. وعند شبوب نيران الحرب بين بلاد اليونان والدولة العلية كان يذهب كثيرون منهم ويتطوعون في العسكرية اليونانية. واكثر اهالي هذه البلاد الان من الارناووط

فهذا الاقليم واقليم تسالي (الذي كان من البلاد اليونانية القديمة ثم صار من املاك مكدونية ثم من البلاد الرومانية وبعد ذلك ضم الى الممالك المحروسة الشاهانية) وبلاد الارناووط السفلى تؤلف ولاية ايانا وعدد سكانها اكثر من مليون وهم من الارناووط الاسلام والارناووط اليونان ومن الروم وغيرهم.

ومن محصولاتها القمح والخمور والزيتون والتبغ الفاخر والصوف الجيد جدًّا والحرير وفيها غنم كثير وبقر واثمار كثيرة واسفنج وغير ذلك . وحبوبها كثيرة وهي مخزن البلاد المجاورة لها . ويصبغون الجلود بصباغ احمر جميل جدًّا وله رواج في بلاد اليونان فانه من اهم وارداتها . اما الصناعة في هذه الولاية فهي قليلة الاهمية ومتاخرة وليس فيها من معامل النسج غير تلك المعامل الصغيرة البسيطة المقامة في بعض القرى لنسج الاشياء اللازمة لملبوسهم وهي خشنة . وتجارتها قائمة باصدار محصولاتها المذكورة وبورود بضائع اوربية اليها

ومركز هذه الولاية والمتصرفية المركزية مدينة ايانا وهي ايوانينا ويانينا وهي مدينة حصينة ولئن كانت تكاد تكون مفتوحة وهي مبنية عند شاطي بحيرة يانينا . وهي اروكا القديمة وعدد سكانها نحو اربعين الف نفس . وليس فيها ابنية فاخرة على انها مشهورة بدفعها لجيوش السلطان محمود . اما قلعة تيبلن فهي في وسط البحيرة وقد امست خربة

ومدينة براهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية عند حضيض جبل توموون . وهي ذات اهمية تجارية واهلها من الارناوط والروم وغيرهم . وفيها قلعة قديمة اقيمت فيها للدفاع عن مركزها المهم

ومتصرفية ارجواري او ارجرو كلسترولها مركزا المدينة المسماة باسمها وهي ارجياس القديمة

ومتصرفية ارتاو بريفيزا فيها مدينتان كل منها ذات اهمية فالاولى مبنية عند نهر ارتا وهي مدينة تجارية مبنية في سهل مخصب . ومدينة بريفزا وهي مبنية عند مدخل خليج ارتا وهي مشهورة فانها حصرت مرات كثيرة واقامت بحق دفاع شديد

وفي متصرفية تركهالا وفولو مدينة تركهالا وهي ذات اهمية وفيها ١٢ الف نسمة . ومدينة فولو المبنية عند خليج مسمى باسمها وهي اسكلة تسالي ومركز تجارة الصادرات وفيها نحو اربعة الاف نسمة ومدينة لاريس وهي مدينة جميلة وقديمة ومتجرها ذو اهمية ومركزها حسن جدًّا وفيها نحو ثلثين الف نفس . ومن مدنها متروفو وكالاربني وكنوترا وكلسورا وباراميثيا وباركا وافلوبنا وقد صارت مدينة ذات اهمية . ودلفينو وفيلاتي وليبو كليوفو ونبرافيستا وغيرها

ولاية سالونيك

ان هذه الولاية في البلاد المعروفة باسم مكدونية وهي بلاد الاسكندر ذي القرنين ويحدها من الشمال ولاية ادرنه والطونه وبرزريم . ومن الشرق ولاية ادرنه . ومن الجنوب الارخبيل وولاية يانينا . ومن الغرب ولاية يانينا ومتصرفية اشقودره وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية سالونيك . وسري . ودراما . وموناستر . واخريدا . واهاليها من النشاط والاقدام والنباهة على جانب عظيم فانهم من البلغار واليونان والارمن والاسرائيليين وربعهم اسلم في القرن الخامس عشر والبقية اكثرها من الروم . وفيها جبال كثيرة ومع ذلك وديانها مخصبة وكذلك سهولها وزراعتها واسعة ومتقنة وفيها الخمر والزيتون والقطن والتبغ وهي احسن محصولات العالم كله وفيها قمح وغيره من الحبوب واثمار لذيذة جدًّا واخشاب كثيرة ومعادن غنية . وفيها من المعامل معامل الحرير والصوف والقطن والجلد الفاخر واطياب الورد وغيرها . ومن صادراتها التبغ والحرير والقطن والشمع فان مواشيها كثيرة

ولها اهمية عظيمة تاريخية . وكان اليونان يسمونها في قديم الزمان اماثيا ثم سموها ماسيثيا واول من سماها مكدونية هيرودوتس المورخ المشهور . وربما كان اهلها من جنس البريا . والظاهر انهم حلوا في اول

الامر في الجهة الجنوبية الغربية من البلاد بالقرب من جبل بندوس ومن ثم امتدوا الى الجهة الشمالية واختلطوا بالاهالي التراسيين واليونان . والمظنون ان عائلة مكدونية الملوكية كانت من اليونان او من امة مختلطة بهم فانهم نشروا فيها اللغة اليونانية في زمان قصير ومع ذلك لم يحسبهم اليونان منهم . اما حدودها فكانت تختلف باختلاف الزمان . وقد قال هيرودوتس انها كانت واقعة بين تساليا ونهر ليدياس وبعد ذلك اخذت في الامتداد . اما فيليب المكدوني والد اسكندر ذي القرنين فوسعها كثيرًا واتى بعدهُ ابنهُ اسكندر ففتح اكثر العالم الذي كان معروفًا حينئذٍ

اما مدينة سالونيك فهي مركز المتصرفية المركزية في الولاية وتبعد عن الاستانة العلية نحو ٣١٥ ميلاً الى الجهة الغربية وهي ذات اهمية تجارية وفيها قلعة بنى بعضها اليونان والبعض الاخر الفنيسيون وكانت تسمى ثرما لانهُ بالقرب منها ينابيع ماء حار . وفي سنة ٣١٥ بنى فيها كسندر ووسعها وسماها تسالونيكا باسم امرأتهِ ابنة فيليب . وكسرى اراح جيشهُ فيها . وسنة ٤٢١ قبل الميلاد فتحها اهالي اثينا وبعد ذلك صارت المركز البحري لمكدونية . وبعد معركة بدنا سلمت الى الرومان وصارت قصبة ولايات اليريا . ولما نفي شيشرون التجا اليها . واشتركت في حروب القوط والسلاف غير ان العرب فتحوها سنة ٩٠٤ للميلاد وكان عدد سكانها حينئذٍ ٢٢ الف نفس . وهاجمها النورمان من سيسيليا سنة ١١٨٥ وفتحوها . وسنة ١٤٣٠ فتحها العثمانيون . وفيها معامل حرير وقطن وصوف . وسنة ١٨٥٦ صدر منها اكثر من ٧ ملايين من الريالات قيمة الريال ٥ فرنكات وورد اليها خمسة ملايين ونصف ودخل مينائها ٦٥٩ مركبًا مجموع محمولها ١٠١٦٨٠ من الطونولاتات .

وفيها آثار كثيرة تاريخية وقباب نصر وجامع كان في القديم معبدًا للزهراء مالكة الحب عند القدماء . واهاليها ٧٠ الف نفس منهم ٢٥ الف من الاسرائيليين

ومن مدن متصرفية سري ودراما مدينة سري وهي ذات اهمية موقعها بالقرب من بحيرة تاخينو وفيها تجارة قطن متسعة . والاراضي المجاورة لها محروثة حق الحراثة ومن محصولاتها التبغ المشهور . والهواء في الصيف لا يخلو من الرطوبة المضرة وعدد سكانها نحو ٢٠ الف نفس . اما دراما فهي من المدن القديمة وجرت فيها المعارك بين مارك انطوان واوكتاف والذين قتلوا قيصر . وفيها معامل لنسج الخيم . وعدد اهالي سري ٢٠ الف نفس

اما متصرفية موناستر فمركزها المدينة المسماة باسمها ويسمونها بتوليا وهي مبنية في مكان مخصب جدًّا تجري فيهِ انهار وهي من اهم المراكز الحربية في الممالك المحروسة الشاهانية . وقد هاجمها كثيرون من اليونان والرومان والقوط والفاندال والعثمانيين وعدد اهاليها نحو ٥٠ الف نفس منهم كثيرون من الاسرائيليين الاسبانيول

اما اوخريدا فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية على شاطئ البحيرة المسماة باسمها وكانت منزلاً لبعض ملوك البلغار وفيها تجارة السمك ومعدن فضة وغيرها . وعدد اهاليها نحو ستة الاف نفس

ومن مدنها فودينا وهي ادس وفيها قبور ملوك مكدونية القدماء وهي مبنية في سهل جبل بهج . وينيدجه وهي بالا وكانت قصبة مملكة مكدونية القديمة . وفيريا وهي كبري واستروترا وفيها ينابيع ماء حار

ولاية كريت

ان كريت من اكبر جزائر الارخبيل وهي واقعة في جنوبهِ وفي الجهة الشمالية الغربية منها الموراواسيا

الصغرى في الجهة الشمالية الشرقية وافريقية في الجهة الجنوبية ومساحتها نحو اربعة الاف ميل مربع وفي وسطها سلسلة من الجبال ولها ثلث اساكل وهي خانيا وكساموس وسودا . وفيها معادن الجفسين والحجر الاسود والكلس . وليس فيها انهر كبيرة ومياهها ينابيع جارية . وارضها مخصبة ومن صادراتها الحرير والزيت والخمر والليمون البردقان والحلو والصابون . اما محصول الحبوب فيها فقليل فياتون بما يحتاجون اليه منها من مصر وبرقة . وخمرها مشهور بالجودة . وفيها قطن وتبغ ومعدنان للفحم الحجري . وفيها مراع جيدة ولذلك تكثر المواشي فيها . وهواؤها معتدل وطيب الا في الاماكن التي تكثر فيها الرطوبة من اجتماع المياه . ومن امراضها الجذام وبلابلها مشهورة جدًّا حتى انهٔ يباع الطير منها بنحو ١٢ ليرا عثمانية . والمظنون ان الذين قطنوها في الابتداء هم من اهالي فينيقية وهي سواحل سورية ومن السوريين . وقد تقرر في التواريخ الغير المثبتة ان اول من حكمها مينوس المشهور بتقرير القوانين لليونان . وخلفهٔ بعض الرؤساء والمظنون ان الاهالي اقاموا حكومة جمهورية بعدهم وثبتت هذه الحكومة الى ان فتحها الرومان سنة ٦٧ قبل الميلاد . وعندما قسمت المملكة الرومانية تبعت الشرق وبقيت تابعة لهٔ الى سنة ٨٢٣ للميلاد فان العرب فتحوها في ذلك الزمان واستولوا عليها الى القرن العاشر للميلاد وعند ذلك فتحها اهالي جينوا ووهبوها لبونيفيس ماركيز مونفرا وسنة ١٢٠٤ اباعها لاهالي فينيسيا فحكموها اربعة قرون فنجحت في دولتهم نجاحًا لامزيد عليهِ حتى سموا تلك القرون بالقرون الذهبية . وفي سنة ١٦٦٩ فتحها العثمانيون بعد ان حاربوها ٢٤ سنة محاربة دموية وكان العالم المسيحي يسعفها في محاربتهم . واصدر البابا امرًا الى فرنسا ومالطة وسافوي وايطاليا بان يسعفوها فبعثوا اليها بجيوش ولكنهم لم يقدروا على ذلك . وعصى الاهالي الباب العالي سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤١ حاربوهُ ولم ينجحوا . وسنة ١٨٣٠ اعطتها الدول المتحدة لخديوية مصر تعويضًا لخسارة بوارجها في نافارينو . وارجعت الى الباب العالي سنة ١٨٤٠ اما ثورة ١٨٦٨ فاضرت بها جدًّا واخرتها . اما عدد اهاليها فلا يزيد عن المائتي الف نفس نصفهم من اليونان والنصف الاخر من الاسلام وغيرهم . وهذا يبين انها متاخرة جدًّا فانهٔ قد تقرر انهٔ كان فيها في الزمان القديم مائة مدينة . ولا يزال اهاليها متاخرين في المعارف والمعيشة وهم على جانب عظيم من النشاط وسرعة الحركة والشجاعة . اما صناعتها فمتاخرة جدًّا . وفيها ثمانية اساقفة اكبرهم اسقف كوريتنا ويعينهٔ بطريرك القسطنطينية ويسمونهٔ رئيس اساقفة ولهٔ امتيازات منها ان يلبس التاج المثلث وان يكتب بالحبر الاحمر وان يدخل كانديا راكبًا على فرس . ويبن جبالها قبيلة من الاهالي الاصليين اسمها اسفاكيون وهم لصوص

ومن مدنها كاندي وهي هراكلي القديمة وقد بناها العرب وكانت ذات اهمية تجارية عظيمة في دولة فينيسيا اما الان فعدد سكانها نحو ١٥ الف نفس . اما خانيا فميناها احسن موانئ الجزيرة وفيها تجارة ذات نشاط وعدد سكانها نحو ١٢ الف نفس . وريثمو وفيها تجارة الزيت وعدد سكانها ٦ الاف وبالقرب منها دير اركاديا . ومنها سودا وكيساموس وارميرو . وكان القدماء يسمونها هيكاتمبولس لانهٔ كان فيها مائة مدينة

فهذه هي الولايات المتعلقة كل التعلق بالباب العالي في قارة اوربا وقد سبق ذكر مجموع مساحتها وعدد اهاليها وما ياتي هو الولايات في قارة اسيا ستاتي بقيتها

فقال بونابارت انني افضل السكنى في الاحراش على الاقامة بين قوم لهم هيئة اجتماعية لا تصون الانسان من التعدي . وكان هذا الحديث واسطة لتقوية العلاقات التي كانت بين هذين الرجلين العظيمين . اما برنادوت فمع انهُ كان من اهل الشجاعة والنشاط والحذق كان من الحاسدين . واجتمع هذا الرجل ببونابارت الاجتماع الاول عندما كان بونابارت قائدًا لجيوش ايطاليا فنظر كل منهما الى الاخر نظر بغض . وقال برنادوت انني رأيت رجلاً عمرهُ ٢٦ او ٢٧ سنة ومع ذلك سلوكهُ سلوك رجل بالغ الخمسين . ولا اظن انهُ ينفع الجمهورية . اما بونابارت فقال بعد الاجتماع بهِ انهُ ذو راس فرنساوي وقلب روماني . وكان في فرنسا بعد رجوع بونابارت اليها ثلثة احزاب وهم الملكيون القدماءُ وهم الذين كانوا يحبون ان يرجعوا الدولة البوربونية المخلوعة . والحزب الثاني الدومكرات الراديكال وهم الجاكوبيون ورئيسهم باراس وهولاء هم الغير المعتدلين في الاراء وكان استنادهم الى اوباش باريز . والحزب الثالث هو الجمهوريون المعتدلون ورئيسهم سييه وكان كل من هذه الاحزاب يضاد الاحزاب الاخرى وكل منها يخاف الحزبين الاخرين فعندما رجع بونابارت الى فرنسا بادرت جميعها الى القيام بتقديم الاحترام لهُ طالبة الحصول على مساعدة يدهِ القادرة . فصمم على الانضمام الى الجمهوريين المعتدلين فانهُ كان يعلم انهُ لا سبيل الى ترجيع الدولة البوربونية . وقد قال بخصوص الجاكوبيين انني لو اتحدت معهم لما عرضت نفسي لخسارة شيء على انهُ لابد من ان ارجع الى اخصائهم بعد ان اخضع بالاتحاد معهم بقية الاحزاب . فان جمهورًا امثالهم لا يقدر ان يخضع لرئيس واحد فانهُ يحتاج الى رئيس كلما اشتد فيهِ ميل من اميالهِ الغير المرتبة . ومن المعلوم ان الاتحاد مع حزب لنوال مارب ثم المبادرة الى مضادتهِ بعد نوال ذلك المارب انما هو خيانة ولو كانت المسوغات ذات اهمية وذلك ما ينافي مبادئي . انتهى . اما بونابارت وسييه ففهما المقصود ورايا ضرورة اتحادهما فان الحكومة كانت قد باتت في اضطراب لا مزيد عليهِ . وقال سييه انهُ لابد لنجاتنا من امرين وهما حذق وسيف . ومن المعلوم ان بونابارت كان جامعًا الامرين في نفسهِ وبعد ان خرج من الفريجوز بخمسة عشر يومًا هيأ كل ما يلزم لتنفيذ مرغوباتهِ . وكان يكتم ذلك عن القوم وهذا دليل عظمة ارائهِ . وكان قد تمكن من الحصول على اتحاد جميع الذين كان محتاجًا اليهم وكانوا يرغبون في ان يطيعوهُ فبات كانهُ قائد في ميدان الحرب بصدور امرهِ تتحرك الصفوف وينتشب القتال . وكان قد عزم على ان يذهب بنفسهِ لقلب الحكومة ومع ذلك استحسن استخدام القوانين لتنفيذ مقصدهِ اي انهُ لم يكن يرغب في ان يكون غير حاصل على الحق ولا ان يقال انهُ تعدى على القوانين والنظامات . ومن المعلوم انهُ لم يعمل ذو عظمة كهذا العمل العجيب بالسهولة التي قام بها ولذلك نقول انهُ ما من احد يقدر على ذلك ما لم تكن صفاتهُ كصفات بونابارت وقواهُ العقلية كقواهُ

هذا وكانت باريز في هيجان شديد فان القوم كانوا يعرفون انهُ لابد من اجراء شيءٍ عظيم . وكان بونابارت عازمًا على اجرائهِ . على انهُ ما من احد كان يعرف زمان اجراء ذلك ولا كيفيتهُ . ولذلك كان الجميع ينتظرون ذلك بفروغ صبر . اما اكثرية مجلس الانديان وهو مجلس الشيوخ فكانت تحب المحافظة على الحالة الحاضرة اي على الراحة التي كانت للبلاد وبما

انها كانت قد رات عند اشتداد الثورة فواحش الجاكوبيين وشرورهم كانت تحب ان تجتمع حول راية قائد كبونابارت لعلمها بانهُ قادر على ان يحميها من اعادة تلك الويلات . ولذلك كانوا مصممين على ان يقرروا كلما يطلب اليهم تقريرهُ بدون ان يترددوا دقيقة واحدة . اما مجلس النواب وهو مجلس الخمسمائة فكان يحب التغيير وكان فيهِ كثيرون من الجهلاء الاشرار الذين كانوا يحاولون القبض على عنان السلطة . وكان بونابارت قد حصل على اتحاد كارنو وهو رئيس مجلس الشيوخ وكان لوسيان بونابارت اخو نابوليون بونابارت خطيب ذلك المجلس . فاجتمع المجلسان في قصر التويلري . وكان قد تقرر في النظام انهُ يحق لمجلس الشيوخ ان يعين مكان اجتماع المجلسين . وكان جميع قواد حرس باريز وجميع القواد المشهورين قد طلبوا ان يصير السماح لهم بان يتشرفوا بمقابلة بونابارت . فافاد الجميع بواسطة اعوانهِ بدون اعلان عمومي اي انهُ اخبر كلاًّ منهم على حدتهِ بانهُ سيقابلهُ في صباح اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني . وكانت جميع الجيوش في باريز قد طلبت بان تحظى بالعرض على بونابارت القائد المشهور والمنتصر العظيم . فقيل لهم بانهُ سيصير عرضهم على بونابارت في صباح اليوم التاسع من الشهر المذكور وهو نفس اليوم الذي عينهُ لمقابلة القواد ونفس الوقت . وصار جمع مجلس الشيوخ وهو مجلس الانسيان الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم اي قبل الظهر بست ساعات . وكان قد تعين اجتماع مجلس الخمسمائة وهو مجلس النواب قبل الظهر بساعة واحدة من ذلك النهار . وهكذا كان ذلك اليوم ابتداء تلك الحوادث العظيمة . وتعينت تلك الاجتماعات بحكمة بدون ان تتنبه افكار القوم اليها . فان بونابارت لم يخبر احدًا بالوسائط التي كان عازمًا على ان يفوز بنوال المرغوب بها بدون ان يسفك نقطة دم واحدة

وكان الجو في صباح اليوم المذكور صافيًا جدًّا . وكانت ترتفع اصوات مسير الجنود والفرسان وجر المدافع والات الموسيقى الحربية في شوارع المدينة فان جيوشها كانت تسير الى البولفار لتعرض على ذلك القائد العظيم الذي فتح ايطاليا ومصر فاصبحت المدينة كلها في هيجان غير اعتيادي هذا وبونابارت في مخدعهِ لا يبدي عملاً ظاهرًا . وقبل الظهر باربع ساعات اجتمع كثيرون من اكابر رجال السياسة والقواد في منزلهِ وكانوا لابسين ملابسهم الرسمية الفاخرة فكثر الازدحام فيهِ وملأ الضيوف جميع قاعاتهِ وازدحمت اقدام القوم في الشوارع بالقرب منهُ . وفي تلك الساعة قرر مجلس الانسيان القرار الذي طلبهُ بونابارت وهو ان يصير اجتماع المجلسين في سان كلو وهو مكان يبعد عن باريز بضعة اميال وان يقام بونابارت قائدًا عموميًا لجميع الجيوش الفرنساوية للمحافظة على الراحة . اما نقل المجلسين الى المكان المذكور فكان لتنفيذ الامر بدون سفك دم اي بدون حرب فان ذلك خلص الاعضاء من تعديات اوباش باريز وتقرر ايضًا ان يبادر رئيس مجلس الانسيان الى تبليغ هذا القرار الى بونابارت . فسار قاصدًا منزلهُ ومر في وسط الجماهير المجتمعة ودخل عليهِ وبلغهُ القرار . وكان بونابارت منتظرًا ذلك فخرج الى رواق يطلّ على الشوارع وهو من منزلهِ وخرج معهُ جميع الذين كانوا عندهُ من اكابر رجال الدولة والقواد وقرأ قرار المجلس بصوت مرتفع واضح وقال لهم ياسادتي هل تسعفوني في تخليص الجمهورية . فجرد القوم سيوفهم وصرخوا جميعًا بصوت واحد قائلين اننا نحلف باننا نسعفك في ذلك . وهذا انما هو عين الفوز فان

بونابارت اصبح بذلك قائداً لجيوش الامة الفرنساوية.
وبعد ذلك شرع في اجراء ما يمكنهُ من تتميم عمله المهم.
ولا يخفى ان اعداءهُ باتوا بلا قوة لانهم كانوا لا يقدرون
ان يجتمعوا . فبعث رسلاً على الفور ليتلوا القرار
المذكور على الجيوش التي كانت مجتمعة باحتفال
حربي عظيم لتقابل بالاكرام والتحيات ذلك الذي
كان الجيش يحبهُ حبًّا لا مزيد عليهِ . فلما سمعوا
قراءة القرار رفعوا اصوات الفرح فارتجت الارض لها .
وبعد ذلك ركب جوادهُ في اولئك القوم الذين
كانوا قد اجتمعوا حولهُ بحسن تدبيرهِ وفي الف
وخمسمائة جندي الذين كان قد امرهم بان ينتظروهُ
امام باب منزلهِ وسار قاصداً قصر التويلري . ولما راهُ
الاهالي على تلك الحال تعجبوا فانهم لم يكونوا منتظرين
حدوث ذلك . وهذه هي المرة الاولى التي خرج فيها
خروجًا عموميًّا احتفاليًّا . وكان لابسًا لبسًا بسيطًا
كلبس الاهالي وراكبًا جوادًا كريمًا وكانت ابصار
الجميع شاخصة فيهِ وكان الذين حولهُ لابسين الملابس
الرسمية الفاخرة وحاملين الرايات المنقشة بالذهب
والفضة وكان ذلك يحمل القوم على الانتباه اليهِ اذ
انهُ كان لابسًا غير ملابس الجمهور فدخل مجلس
الانسيان دخول ملك ذي سلطان واقتدار فاندهش
ذلك المجلس عندما راهُ على تلك الحال . فصعد
على المنبر وخطب على المجلس وحلف يمين التوظف .
وقال لهم انكم مركز حكمة الامة ومن متعلقاتكم اتخاذ
الوسائل اللازمة لتخليص الجمهورية . وقد اتيتكم
بالقواد لاعرض عليكم مساعدتنا وساقيم بالواجبات
التي حملتموني اياها بالامانة . هذا ولا يلزم ان
ننظر الى الماضي لنقيس عليهِ الحاضر فانهُ لم يتقرر في
التواريخ ما يحاكي حوادث القرن الثامن عشر . ولا
يجري فيها ما كان يجري حينئذٍ . انتهى . وعند ذلك أُرسل
رسول الى قصر اللكزمبور ليخبر الرؤساء الخمسة وهم

حكومة الدبركتوار عن القرار . وكان سييه ودوكو
وهما من الخمسة الرؤساء قد وعدوا بونابارت
بالانقياد اليهِ فعند بلوغ ذلك الخبر استعفيا وسارا
على الفور الى قصر التويلري . اما باراس وهو منهم
فتحير واضطرب وارسل كاتبهُ ليضاد ما كان يجري
فلما بلغ ذلك بونابارت الذي كان قد فاز بالحصول
على السلطان قال لهُ بغضب اين فرنسا التي تركتها
لكم زاهية زاهرة . تركت لكم سلامًا فرجعت ووجدت
حربًا . تركتكم منتصرين فوجدتكم مغلوبين . تركت
لكم ملايين ايطاليا فوجدت اثقال الرسومات والفقر .
اين المائة الف رجل رفقاءي في المجد . قد هلكوا .
هذا ما لا يدوم فانهُ يقودكم الى الويل . انتهى . فلما
سمع باراس ذلك خاف واستعفى وهكذا لم يبقَ
من الرؤساء الخمسة غير اثنين فباتا بلا قوة لان
اكثرية الرؤساء كانت قد استعفت وهما جوهيه
ومولن . وكانا يخافان الانتقام بعد الفوز ولذلك
ذهبا الى قصر التويلري ليقابلا بونابارت فدخلا عليهِ
وهو محاط بسييه ودوكو وحراس كثيرين . فقابلهما
بالاكرام وقال لهما قد سررت بمقابلتكما ولا ريب
عندي في انكما ستستعفيان فان حبكم للوطن يحملكم
على عضد ثورة لازمة ونافعة . فقال جوهيه بحدة
انني لم اقطع الامل من النجاح في تخليص الجمهورية
بمساعدة رفيقي مولن . فقال لهُ بماذا تخلصها يا ترى
هل تقدر ان تخلصها بالنظامات التي باتت بلا قوة
وعند ذلك دخل رسول وقال لرؤساء الحكومة ان
سانتار الذي اشتهر في الثورة الدموية بالتعدي وهو
رئيس الجاكوبيين كان يهيج الاوباش ليقاوموا ذلك
فقال بونابارت لمولن انك صديق سانتر فقل لهُ انهُ
عند تهييج اول ثورة اقتلهُ باطلاق الرصاص . فارتبك
واعتذر . فقال بونابارت ان الجمهورية في خطر
فلا بد من تخليصها وقد استعفى سييه ودوكو وباراس

ولم يبقَ غيركما وقد بتما بدون سلطان فاشير عليكما بالاقلاع عن المقاومة . فلم ينقدا اليه ولذلك ارسلهما الى اللكزمبور وسجن كلاً منهما في مكان منهُ . وكان فوشي وزير الضابطة ولم يكن من الذين كان يركن بونابارت اليهم غير انهُ كان يحب ان يحصل على رضاهُ ولذلك اتاهُ وقال لهُ انهُ قد سد الطرق ومنع الجولان . فقال لهُ بونابارت ان ذلك حماقة فبادر الى فتحها حالاً الا تجري ما يوافق الامة وتستند اليها فلا تعارض الاهالي واشهر خبر كل ما قد حدث

وقبل الظهر بساعة اجتمع نواب مجلس الخمسمائة محتارين ومندهشين فقرأ عليهم لوسيان اخو بونابارت قرار مجلس الانسيان بخصوص اقامة اجتماعاتهم في سان كلو ولذلك توقفوا عن اقامة الجلسة فان ذلك القرار قانوني . وكان بونابارت قد جمع السلطان العسكري في يده وكانت الجيوش محبة محبة لامزيد عليها وهذا كان كافياً ليبين لاعداء بونابارت انهُ لا امل لهم بالفوز بالمقاومة . وهكذا تمكن من ان يقيم ذلك العمل العظيم باربع ساعات فانهُ عند الظهر سقطت حكومة الديركتوار واقيم رئيساً لجميع الجنود الذين كانوا يسيرون في الشوارع صارخين فليعش بونابارت وكان مجلس الانسيان في قبضة يده وكثيرون من مجلس الخمسمائة . وكان صامتاً ومفتخراً وعارفاً بانهُ يفوق جميع اهل زمانهِ بالقوة العقلية فكان ينظر الى القواد حولهُ ورجال السياسة كما ينظر الرجال الى الاولاد . وبعد ذلك صعد على سلم قصر التويلري وهو قصر ملوك فرنسا كانهُ صاعد على سلم بيت ورثهُ من ابيهِ . واتحدت اكثر الاحزاب معهُ فاطلقت مدافع باريز سروراً بذلك الرجل الذي كان الله قد وهبهُ القوة والنصر ولذلك كانت الجنود تنقاد اليهِ . وكان من اهل المعارف فسر اهل المعارف بارتقاء رجل يعرف قدرهم ويسعفهم في اعمالهم . وكان ذلك الزمان في فرنسا زمان فساد وفواحش وكفر وتعديات وكان بونابارت عفيفاً وصادقاً . ولم يكن يتدنس بالرشوة ولو كانت ملايين ولم تكن بنات التيه والهوى قادرات ان يحولن افكارهُ عن واجباتهِ والقيام بما يتدبهُ حبهُ لوطنهِ الى القيام بهِ ولم يكن من الذين يمكنون المسكرات من ان تؤثر فيهم فانهُ كان من اهل الادب . وكان اهل الادب في فرنسا قد سئموا الفساد الذي جعل قصور البوربون منازل الفساد والفواحش ولم ينحصر ذلك فيها ولكنهُ امتد الى كل باريز وصيرها ظرفاً للشهوات الفاسدة والملذات المعيبة . وهذا هو ما حمل القوم على ان يميلوا الى ذلك الرجل الذي كان يحافظ على العفة التي تليق بالمتزوجين والامانة التي تليق باهل المناصب وكانت فرنسا قد ضجرت من حكومة الظلم وكانت تخاف من ان تجري آلة الذبح فيها انهار دماء تحاكي الانهار التي جرت منها في ابتداء الثورة . ولذلك كانت الوالدات والعذارى يطلبن الى الله ان يبارك بونابارت فانهن كن يعتقدن ان الله بعثهُ اليهم ليخلصهم من ويلاتهم وضيقاتهم

وبعد الظهر من ذلك اليوم وفي الليل كانت اقدام الاعيان والقواد تزدحم عند ابواب قصر التويلري ليهنئوا بونابرت ويعرضوا عليهِ مساعداتهم . ولم يقع اضطراب من جرى ما كان يحدث من الانقلاب ومن لزوم المبادرة الى مداركة الاحوال فانهُ اصدر اوامرهُ بتانٍ واصابة ليصير اجراوها في اليوم الثاني . فسلم الجنرال لاني قيادة فرقة من الجنود لتحرس قصر التويلري اما مورات المشهور الذي كان قد قال في ابي قير ان بونابارت لا يُغلَب فاقيم هو وفرسان كثيرون في سان كلو وكان كانهُ صاعقة في يد بونابارت وكان الويل نصيب القوم الثائرين الذين يدفعها عليهم (سيأتي بقيتهُ)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



الا ترحمني

وكان رجوعهُ اليها للبحث عن الذين جلبوا عليهِ ذلك العار وللاقتراب من محبوبتهِ الصادقة ولو عرف انها قد خرجت من المدينة التي كان ذاهبًا اليها لما اتاها ولو كان لهُ فيها صالح عظيم فان التفتيش عليها كان عندهُ اهم من جميع صوالحهِ . وكان قد صرف زمانًا بالهم والقلق لان حب اسما كان قد اخذ منهُ كل ماخذ فبات لا يقدر ان يلهي نفسهُ عنهُ بشيء اخر. وهذا نقص كان يوبخ نفسهُ عليهِ غير ان ظروفهُ كانت غير اعتيادية وهذا هو عذرهُ الوحيد . وما احسن الغرام واحلاهُ اذا كان خاليًا من الاكدار ومن تباين الطباع والمشارب فان قوة رباطاتهِ انما هي باتفاق الصوالح والمشارب والعادات والغرام الذي لا يصادف صاحبهُ توفيقًا فيهِ هو ويل شديد وكان كريم معتصمًا بالصبر الجميل ومكتفيًا باقامة ذكرها كالمسك المفضوع فكان يقرا ساعة ويتامل فيها ساعتين ويغمض جفنيهِ ويقول هذه هي محبوبتي واقفة امامي . وهذا هو الذي حملهُ على ان يندم على الخروج من تلك المدينة عوضًا عن الاقامة فيها للبحث عن الذين تعدوا عليهِ . ولو كان ابو اسما واخوها متاكدين بان كريمًا لم يذهب برضاهُ الى ذلك البيت لما اشار عليهِ بالخروج من المدينة وانقيادهُ الى رايهم حال كونهِ راغبًا في اظهار الحقيقة كان ليرفع عن نفسهِ عارًا عظيمًا .

وفي ذات يوم ركب جوادهُ قبل الغروب بساعة وسار هو وخادمهُ قاصدًا مدينة محبوبتهِ وكان يسير وافكارهُ مشغلة بها وبما يلزم ان يجريهُ ليظهر اولئك المتعدين ويرفع العار عن اسمهِ . وبعد ان مشى نحو ثلث ساعات وصل الى خان فجلس وتناول الطعام فيهِ وكان مركزهُ مرتفعًا وماؤهُ باردًا وهواؤهُ طيبًا فصمم على ان يصرف الليل فيهِ وان ينهض قبل الفجر بساعتين ويسير الى ان يصل الى خان اخر بالقرب من المدينة المقصودة فيصرف بقية النهار فيهِ ويدخل المدينة بعد الغروب بساعتين لانهُ كان مصممًا على الاجتماع بالذي وعدهُ بالهبة من الضابطين اذا اظهر الامر قبل ان يظهرهُ اخر . وبعد ان اكل جلس في مكان مرتفع واخذ يتامل في احوالهِ واعمالهِ ومصائبهِ ومحبوبتهِ فلم يقدر ان ينام . اما خادمهُ فنام بعد ان اكل بنحو نصف ساعة . ولما طلع القمر وذلك بعد نصف الليل جلس في مكان يبعد قليلاً عن الخان في ظل حائطهِ فسمع صوت وقع حوافر خيل فانتبه الى الذين كانوا يدخلون الى فسحة الخان فراى كاهنًا ثم رجلاً ثم فتاة ووراءها ثلثة رجال ثم راى احدهم قد اقترب من المراة الراكبة واسعفها في النزول عن جوادها . ثم تقدم رجل وكاهن وانزلا رجلاً كان راكبًا فراهم يفكون الحبال التي كان معتقلاً بها . فلما راى كريم ذلك قال لا بد من الدنو منهم لارى السبب الذي حملهم على اعتقال هذا الرجل فتلثم ودنا منهم قليلاً وكان لا يزال في الظل . ثم راى الفتى ماسكًا يد الفتاة ثم سارا الى جهتهِ ومرا بالقرب منهُ بدون ان ينتبها اليهِ فسمع الفتاة تقول لهُ لا ترحمني . وكان صوتها منخفضًا ولذلك لم يقدر ان يعرفهُ مع انهُ صوت اسما فانهُ صادف وصولهم اليهِ يوم وصول كريم . وبعد ان بسط لهم صاحب الخان بساطًا جلسوا عليهِ ووضعوا ما كانوا قد اتوا بهِ من الوسادات والاغطية وغير ذلك . وكان كريم ذا غيرة وحماسة وكان قد راى ما دلهُ على ان احوال هولاء القوم ليست احوالاً ذات صفاء واستقامة ولذلك صمم على ان يقف على حقيقة خبرهم فدخل مخدع الخان من نافذتهِ والقى نفسهُ عند بابهِ بالقرب منهم فكان صاحب الخان يظن انهُ مستغرق في النوم فانهُ لم ينتبه اليهِ الا بعد ان نام باكثر من خمس دقائق . فطلبوا اليهِ ان ياتيهم بماء فذهب الى الينبوع ليملا لهم اناء . واستغنمت اسما فرصة غيابهِ وقالت لبديع بصوت مرتفع قليلاً كفاك ما قد فعلت فهلمَّ نرجع فان هذا العمل يخرب بيت ابيك وبيت ابي . فاشفق عليَّ وعلى والدي ووالدتي وهما كوالديك وارجع عن غيك . وكانت اسما قد وعدتهُ بان تكتم الامر ولولا ذلك لما دخل بها خانًا خوفًا من ان تستغيث بقوم يبادرون الى مساعدتها فقال لها بديع اليكِ عن الحال فلا ارجع بكِ الى بيت ابيكِ الا بعد عقد الزواج فلا تمتنعي والاسراع الى القبول اوفق من الابطاء فهيا بنا ندخل هذا المخدع للقيام بالفروض الدينية فانتِ هنا وكذلك انا وهذا هو الكاهن الطاهر الذي في يدهِ سلطان عقد الزواج . فقالت لهُ ان ذلك لا يكون الا برضى والديَّ فاليك عن الحال فان قتلتني اموت محافظة على صيتي وناموسي وهذا افضل من حيوة ذل وهوان . وعند ذلك خرج من المكان الذي كان جالسًا فيهِ ودعا اليهِ الكاهن وجلسا في ظل شجرة خارج الخان وكان ضوء القمر بينهم وبين المكان الذي كانت اسما جالسة فيهِ . اما المصباح فكان موضوعًا بالقرب من الباب الذي كان كريم نائمًا بالقرب منهُ . فلما راى اسما وحدها مد يدهُ وقلب المصباح فنهض نهوض من قد اجفل واعتذر الى الخاناتي وقال لهُ اصلحهُ . ثم دنا من اسما وقال لها لا تخافي . فاجفلت ولم تعرفهُ من صوتهِ لانهُ كان منخفضًا . فقال لها لا تخافي يا مهجتي فان الله قد

بعث اليك بخلاص. فقالت لهُ ان الله شفوق رحيم فقل لي من انت. فقال لها كريك. فعندما سمعت ذلك عرفت صوتهُ وخفق قلبهـا وفرحت حتى اضطربت والقت نفسها عليهِ وامسكتهُ بيديها كما يمسك الذي يشرف على الغرق من يقترب منهُ وقالت لهُ بصوت مرتجف خلصني خلصني فحبك هو الذي اوصلني الى ما قد وصلت اليهِ. فقال لها لا تضطربي وقولي لبديع الاوفق ان نعقد عقد الزواج عند الوصول الى قرية من القرى المجاورة وعاهديهِ بكتم الامر والقبول بالاقتران بهِ عند ذلك واجعليهِ ينام ولا تناميِ انتِ. ولا بد من التيقظ لانني واحد وهم ثلثة وربما كانوا اكثر. فقالت لهُ ان خادمي الامين مسجون في هذا المكان وهو معتقل فان فككت الحبال التي اعتقلوهُ بها يسعفك في الخلاص. فقالت لهُ الا تخاف من ان يقتلك هذا الفتى الشرير فقال لها اذا مت في سبيل خدمتك اموت سعيدًا وان عشت بعيدًا عنكِ اعيش مكدرًا ذليلاً. فشكرتهُ واخبرتهُ بملخص الحوادث التي جرت منذ خرجت من بيت ابيها قاصدة الاجتماع بهِ الى ان التقيا في الخان. فقال لها اظن ان كل ما صادفتهُ من التعديات في مدينتكم هو فعل هذا الفتى الشرير. فقالت لهُ انني اكاد اكون موكدة ذلك فارجع الى ما كنت عليهِ فانني اراهما راجعين فرجع ونام في المكان الذي كان نائمًا فيهِ. وكان الخاناتي قد اصلح المصباح فوضعهُ في مكان اخر. اما بديع فكان قد قال للكاهن الذي كان معهُ وهو رجل من اصدقائهِ الاوباش وكان قد البسهُ ملابس كاهن ووضع لهُ لحية ليغش اسما لانهُ كان يعلم انهُ لا يقدر ان يجمل كاهنًا صحيحًا على ان يقوم بفروض عقد الزواج بدون اذن رئيسهِ. وعلى الخصوص لان اسما كانت بنت رجل يخاف الجميع سطوتهُ انني ساجلس بالقرب منها فابدا بالصلوة وانهها باقل من خمس دقائق فادعي انا بانهـا صارت امراتي. وعند ذلك رجعا فاراد ان يجلس بالقرب من اسما فقالت لهُ بصوت يدل على انها اصبحت مرتاحة البال يا بديع هلمَّ بنا نذهب الى اقرب القرى منا وهناك نقوم بالفروض الدينية ونتم الامر حسب رغبتك ونرجع الى المدينة لانهُ لا ريب في ان والديَّ واخي قد باتوا في قلق عظيم وربما كانوا يفضلون ان يروني عندهم ولو اقترنت بك في غيابهم على ان تبقى افكارهم مشغلة بسبب غيابي عنهم على غير معرفتهم. فسر بديع بذلك وقال للكاهن هذا اوفق من ذلك اي من ان يقوم بالفروض الدينية وهو جالس بجانبها. وقال للكاهن هيا بنا نذهب. فقال لهُ الاوفق ان ننام برهة ثم نذهب الى المكان المقصود فندخلهُ في الصباح. فقالت اسما هذا الاوفق لانني متعبة وفي احتياج شديد الى الراحة والاوفق ان يشرب كل منا كاسًا او كاسين من الخمر لان الهواء بارد. فاتاهم صاحب الخان بالخمر فشربت اسما نصف كاس وسقت بديعًا كاسين والكاهن ثلث كؤُوس وكذلك رفيقهما ودعت الخاناتي اليها وسقتهُ كاسين فسر بذلك لانهُ يسر بالشرب ويربح ما يشربهُ وبعد ذلك شربت قليلاً من كاس وسقت ما بقي فيها لبديع فشربها بدون تردد اكرامًا لخاطرها ثم قالت للكاهن اشرب كاسًا اخرى فشربها ولم تدعهم ينامون حالاً بل اشغلتهم بالكلام والتدخين الى ان باتوا لا يقدرون ان يتكلموا من شدة النعاس فناموا جميعًا. وعندما ايقنت انهم قد استغرقوا في النوم فتحت المخدع الذي كان خادمها فيهِ فدخل كريم وايقظهُ وحل رباطاتهِ. وشرعا في ان يهيئا فرس اسما وفرس بديع وفي زمان قصير هياها كلها وذهبا بها الى الطريق شيئًا فشيئًا وركبوها وساروا قاصدين الرجوع الى المدينة ولو لم يستيقظ صاحب الخان بعد ذهابهم بثلثة ارباع

الساعة او بساعة كاملة لبقوا نائمين الى الصباح .

والذي ايقظهُ صهيل فرس الكاهن فانهُ لم يرد ان يفارق رفيقيهِ اللذين ركبتهما اسما وخادمها وتمكَّنهُ من اقتلاع رزتهِ فاخذ يسير ويجرها على الارض فنهض لير بطهُ فرأى الافراس ناقصة ولم ينتبه في اول الامر الى اطفاء المصباح فان اسما اطفأتهُ عند ما تأكدت انهم ناموا ولذلك ايقظ رفيقيهِ بديع ثم بديعًا فلما رأى ان اسما غير موجودة ورأى رباطات خادمها محلولة قال انها قد سخرت بنا فركبوا افراسهم وساروا في اثرهم بسرعة لامزيد عليها

الفصل العاشر

لكل انسان بلية في هذا العالم وعلى الخصوص وهو في سن الصبوة والشبوبية فكان لاسما بليتان وهما حب كريم وتعديات بديع وللجليل بليتان وهما حب سعدى وتعجيزات بديعة ولفريد بلايا كثيرة فانهُ كان يحب اسما وبديعة ونبيهة وجميلة وكان لا يعلم ايهن اكثر مناسبة لهُ ولكل من اولئك الفتيان بلايا كثيرة مقلقة وكانت نساء المدينة مشغلة في ذلك الزمان في الكلام عن الفتى الفلاني والفتاة الفلانية لان الغرام كان قد جدد عزمهُ بعد ان كان قد ضعف بالفترة التي تقع في الزمان الذي يقع بين الخروج من عادات قديمة والدخول في عادات جديدة وسبب ضعفهِ قطع انتشار اخبارهِ بالوسائط الماضية وعدم الوقوف على اسباب ظهورهِ بالوسائط الجديدة ولما سمع الاهالي بان اسما غابت عن البيت في اليوم الثاني وقالوا ان سبب غيابها حبها لفتى قالت الفتيات لعل هذه عادة جديدة نتبعها فما احلى هرب المحب بمحبوبتهِ ليقترنا في مكان خالٍ من المعارضات والتكديرات . ومن يا ترى يقدر ان يقرأ كلامهن بدون ان يضحك عليهن وليس في ما قلناهُ مبالغة لانهن كن يتبعن اكابرهن بكل الامور بدون البحث عن اسبابها وموافقتها او عدمها فلو لبست اسما ثوبًا مرقعًا للبسن مثلهُ ظانات ان هذا هو الزي والحصول على الاعتبار والاكرام انما يكون باتباعهِ ولم تكن اسما جاهلة كبديعة ولذلك لم تعتبر الزي ولكنها كانت تعتبر سلامة الذوق وموافقة المناخ والظروف فلو قيل لها البسي الدوائر لان لبسها الزي ولا تضعي زهورًا على راسكِ لان ذلك لا يليق بالفتيات لامتنعت عن الاول وفعلت الثاني قاطعة النظر عن الزي ومراعية الذوق السليم فان تلك الدوائر قبيحة والزهور جميلة تزيد الوجه لطفًا اذا كانت قليلة ومرتبة . وكان الفتيان يراعون الزي ايضًا غير ان انقيادهم اليهِ كان اقل من انقياد الفتيات فان انشغال كثيرين منهم بالامور القبيحة الهاهم عن اتباع الزي ولم تكن اجتماعات الفتيان ولا الفتيات ذات فائدة ولكنها كانت ذات ضرر فان اساسها كان الافتخار والتسابق في ميدان المجد الباطل وفي تقليد الامم المتمدنة وغير ذلك .

هذا وقد قلنا ان فريدًا كان يحب بديعة ونبيهة وجميلة وكانت كل منهن تعرف شيئًا عن الاخرى وتحسدها ولو لم تكن نبيهة اشدهن تيقظًا لما قدرت ان تعرف عن احوالهِ اكثر ما عرفت عنها بديعة وجميلة .

ففي ذات يوم ذهبت نبيهة الى السوق واشترت اشياء كثيرة ورجعت فسمعت وهي راجعة ان اميرًا عظيمًا اجنبيًا سيمر في الطريق باحتفال عظيم فارادت ان تراهُ ولذلك دخلت بيت جميلة فان نوافذهُ تشرف على الطريق الواقعة بين المكان الذي كان ذلك الامير فيهِ والبحر فصادفت عندها بديعة فسلمت عليها سلام صداقة وجلست معها في القاعة واخبرتها بانها كانت في السوق واستحسنت المرور بهذا البيت لترى جميلة فلحظها رات بديعة ايضًا . فكانت بديعة تسمع كلامها استماع حسودة لانها كانت قد سمعت ان فريدًا يزورها فلما سمعت جميلة بانها كانت تشتري امتعة في السوق قالت لها

لا بد من ان نراها فانت بها من المركبة وارتها اياها وفي اثناء ذلك دخل صاحبنا فريد ولما رآهن جميعاً مجتمعات في محل واحد اراد ان يرجع غير انهُ عرف ان بديعة كانت قد راتهُ فلم يستصوب الرجوع فدخل وسلم عليهن وجلس بجانب نبيهة قبالة بديعة فقالت لنبيهة بكم إشتريتِ هذا المنسوج. فقالت بكم تظنين انني اشتريتهُ. فقالت بديعة بسبعين فرنكاً. فظهرت علامات الكدر على وجنتيها وقالت الظاهر انكِ لا تعلمين انهُ من المنسوجات التي تاتي بها المراة الفلانية الافرنجية فكيف يكون ثمنهُ سبعين فرنكاً فقط. وكانت جميلة تعرف ان نبيهة شديدة الميل الى كل شيء افرنجي لمجرد كونهِ افرنجياً. فقالت لها جميلة لا ريب في خطا بديعة وانتِ المصيبة فانها لم تحسب ثمن الشرف الافرنجي. ثم التفتت الى فريد وقالت لهُ ساريك ما يقنعك بانها مصيبة وخرجت واتت بمنسوج مثلهِ في كل شيء وقالت لهُ ولنبيهة بكم تظنان انني اشتريت هذا المنسوج واشارت الى بديعة ان تبقى صامتة لانها كانت قد راتهُ وعرفت ثمنهُ فقال فريد بسبعين فرنكاً فقالت لهُ هل تراهُ كمنسوج نبيهة فقال نعم. فقالت لنبيهة ماذا تقولين فقالت انهما من نوع واحد غير ان ثوبي من البضائع الافرنجية وهذا من مخزن احد ابناء البلاد فقال فريد ان كان هذا هو الواقع يكون ثمن منسوج نبيهة مائة فرنك وثمن منسوج جميلة خمسين. وكان فريد مسرورًا بالحصول على فرصة تمكنهُ من ان يقوم بثارهِ لان نبيهة كانت قد وبختهُ لانهُ انكر عليها ذهابها الى اسما مع انهُ كان قد اجتمع بها على مراى من خادمتها. فضحكوا جميعاً خلا نبيهة فانها حاولت ان تقنعهم بانها لم تُغبَن. وكان ذلك شان اكثر نساء تلك المدينة فانهن كن يصرفن اموالاً كثيرة بدون فائدة مع انهُ كان يسهل عليهن ان يبذلن ما ربما كن لا يجدنهُ الا

عند بعض الافرنج الذين شانهم عدم مراعاة حقوق الذمة بما هو عند ابناء بلادهم او عند اصحاب الذمة من الافرنج منهُ او بما يسد مسدهُ

وكان فريد يرغب في ان يكتم حقيقة امرهِ عن كلٍّ منهن ولذلك لم يتكلم غير كلام قليل فقالت لهُ نبيهة بعد ان فرغت من مضادة جميع الحاضرين في ما يتعلق بابتياع المنسوجات وغيرها من الافرنج الذين لا يرتضون بالربح ما لم يكن نحو خمسين في المائة ياسيدي انك من الذين يحبون الانشراح بالمزاح والحكايات المضحكة واقامة الحديث بينك وبين النساء فلماذا نراك صامتاً ان هذا غير ما نعهدهُ منك. فقالت جميلة قبل ان تمكن من ان يجيب الظاهر انهُ قد جرى بينهُ وبين (انتِ تعلمين من هي المقصودة) ما يكدر. فظنت بديعة انها هي المقصودة فاحمر وجهها وقالت من هي ياترى ان نبيهة تعرفها اما انا فلا. والمظنون ان فريدًا من العقلاء ولا يجالس غير العاقلات فلا يحدث خلاف بينهُ وبينهن. وكان فريد يحب ان يدافع عن نفسهِ غير ان سرعة خاطر جميلة وبديعة لم يمكنهُ من ذلك ولما راى انهُ لا امل لهُ بنوال المرغوب ما لم يعارضهن بالحديث قال بعد ان نظر الى بديعة ان سكوتي ليس هو الا للتمتع بلذة استماع احاديثكن. فعوضاً عن مكافاتي بما استحق رمتني نبيهة بسهام اللوم واسعفتها في ذلك جميلة ولولا لطف بديعة لما كانت يكن لي نصيرة. فسرت بديعة بهذا الكلام غير ان جميلة لم تكن تريد ان تجافيهُ لانها كانت تحاول ان ترمي في شركها كل الشبان الذين كانت تحسبهم كفؤًا لها والحاصل انها قالت لهُ لقد اساءت الظن ياسيد اللطف والشهامة الا تعلم بانني قلت ما قلت لاحملك على ان تدخل في حديث تلجئك ضرورة الدفاع عن نفسك الى الدخول فيهِ فتحظى ببديع

كلامك وننتفع بحكمة اقوالك ونلتذ بلطف معانيك فلا تلوم فتاة على ما يحق لها الثناء منك عليهِ. فلما سمع هذا الكلام كاد يطير فرحاً لانهُ كان على مسمع من بديعة ولولا تمكن عادة عدم الثبات منهُ لصمم على ان يقترن بها دون غيرها. فقال في نفسهِ ان جميلة الطف فتيات هذه المدينــة وسربها حتى انهُ كاد يميل عن الغاية التي حملتهُ على السرور بهذا الكلام للحصول على المتكلمة اي انهُ كاد يصمم على الاقتران بجميلة مع ان مصدر فرحهِ بكلامها تسهيل الطريق للاقتران ببديعة التي كانت قد حولت كل محبتها الى فريد بعد ان كانت تحب جليلاً شقيق اسما محبة لامزيد عليها وكانت تقول في نفسها اذا قيل لي اقطعي يدك لتخلصي اصبعهُ من القطع لما تاخرت لحظة عن ذلك ففي وقت قصير باتت كل تلك المحبة بغضاً وتحولت الى ذلك الفتى الذي كان يحب اكثر من خمس فتيات في وقت واحد. اما نبيهة فكانت قد صممت على تركهِ لانها لولا ضعفها من جهة الافرنج لكانت تكاد تكون كاملة في الصفات والتعقل وبعض المعارف ولذلك صممت على ان تبلغهُ ذلك بواسطة كلام لا يرضيهِ لانها كانت تحب ان ينقطع هو عنها شيئاً فشيئاً وتتجنب صدهُ بكلام واضح. وكانت قد اجتمعت برجل افرنجي لهُ من العمر نحو ثلثين سنة وقال لها انهُ ابن اميرمن اوربا واتى الى مدينتها ليتعلم التجارة في الشرق وغير ذلك مما حملها على الاعتقاد بانهُ من اولاد الاعيان الاغنياء المهذبين ولذلك طلبت اليهِ ان يزورها حيناً بعد حين وسرت جداً بمقابلتهِ لانهُ كان يحترمها احتراماً متجاوزاً لحدود الاعتدال ومن المعلوم ان لذلك تاثيراً عظيماً في الرجال فكيف يكون تاثيرهُ في النساء اللواتي يتمسكن بالامور العرضية اكثر منهم. فكانت تقول في نفسها ان الحصول على رجل يحترم امراتهُ هو السعادة بعينها الان الاحترام باب الانقياد فالذي يحترمك ينقاد اليك ولذلك رجل افرنجي بلا مال خير من رجل من ابناء وطني الشرقيين ولو كان ذا مال كثير وكانت هذه الافكار تقودها الى طلب الاقتران برجل افرنجي. اما بديعة فكانت مشغلة كل الشغل بغرام فريد وكانت تحب ان تجتمع بهِ على الدوام فبعد ان مر الامير المذكور وتحزت بامراة كانت جالسة بالقرب منها ورافعة ملابسها الخارجية رفعاً غير مرتب خوفاً من ان تتوسخ بالاقذار غمزت فريداً غمزة معناها اتبعني الى البيت فغمزها بانني فهمت فاستاذنت من صديقتها جميلة وسارت وخرجت معها نبيهة وجميع الذين كانوا قد اتوا البيت فلم يبقَ غير فريد وجميلة فدنت منهُ وقالت لهُ لقد اشتد شوقي اليك فعلامَ تهجرني ولماذا لا تزورني حسب عادتك كل يوم. فقال لها ان ذلك قصور فاعذريني عن الماضي وفي المستقبل لا تلوميني اذا قصرت وعلى كل حال لا ازال على ما كنت عليهِ فكيف انتِ. فقالت عبدة غرامك واسيرة هواك. قالت ذلك وجلست بالقرب منهُ ووضعت يدها على كتفهِ وقالت بصوتٍ نغمتهُ نغمة كلام الغنج الا تتكدر اذا ابديت امراً. فقال لا كيف اتكدر وانتِ ينبوع سعادتي وسروري. فقالت اخاف ان يكون كلامي واسطة لاغضابك. فقال قولي ما بدا لكِ ولا تخافي شيئاً. فقالت انني رايت في نظرات بديعة ما دلني على جري رسل الغرام بينك وبينها فان كان ذلك الواقع فقل لي لاموت كمداً وان كان غير صحيح فاخبرني لاسر وافرح واطرب بان حبيبي لا يزال لي. ولو لم تؤثر نظراتها المعربة عن كدرها وشدة حبها في قلبهِ تاثيراً اضعف حبهُ لبديعة لقال لها انني احبها غير ان قلبهُ كان شديد الحنو وقليل الثبات وضعيف العزم والعقل ولولا ذلك لما سار في طريق نهايتها تعب وشقاء

ولوم وقبل وقال . فاخذ يحلف لها بانهُ لا يحب غيرها وبانهُ لا يرى في الحلم غير طيفها فاذا جلس او سار او اكل او شرب فهي موضوع تاملاتهِ . ولم تركن كل الاركان الى هذا الكلام لانها كانت تخدع كثيرين بمثلهِ فانها كانت اكذب من فريد واشد خداعاً منهُ . غير انها تظاهرت بانها صدقتهُ والقت راسها على كتفهِ وقبلت يدهُ قائلة لاحيوة لي الاَّ بك وعندك فلا تصدقني . وبينما هو على تلك الحال خطرت بديعة لهُ ببال فقال لجميلة انهُ لا بد من ان يذهب للقيام بشغل مهم فارادت ان تمنعهُ وقالت لهُ انهُ لا شغل لك فلماذا تذهب فقال لها لا يسوغ ان تكذبيني وبعد ذلك بنحو نصف ساعة سمحت لهُ بالذهاب ولو لم يذهب من تلقاء نفسهِ لفعلت ما يحملهُ على الخروج لانها كانت قد عينت الساعة التابعة للساعة التي خرج فيها من منزلها لمقابلة فتى من الفتيان الذين كانت تعدهم بالاقتران بهم . فسار واتى بيت بديعة واجتمع بها برهة بالحظ والسرور فدخلت امها عليها وطلبت اليهِ بالحاح ان يبقى عندهم تلك الليلة ليتناول الطعام معهم . اما جميلة فكانت مجتهدة كل الاجتهاد في اتقان عملها ولذلك لما خرج فريد من بيتها بعثت في اثرهِ بخادمتها التي كانت مثلها تعد نحو خمسة من الخدام بالاقتران بهم فراتهُ داخلاً بيت بديعة فرجعت واخبرت سيدتها بذلك فقالت لها اذهبي الى بديعة واطلبي اليها ان تبعث اليَّ برسم الثوب الذي رسمتهُ لها الخياطة في الاسبوع الماضي وقولي لها انني ساردهُ بدون ابطاءٍ وهذا يمكنك من ان تاتيني بخبر فريد والظاهر انهُ يغشني كما انا اغشهُ فان كان هذا هو الواقع اغضب غضباً لا مزيد عليهِ فانني لا اطيق ان ابيت موضوعاً لاستهزاء الرجال ولو بات الف رجل موضوعاً لاستهزاءي . فخرجت الخادمة واتت بيت بديعة ودخلتهُ وسالت عنها فخرجت اليها ولما ذهبت لتاتيها بالرسم المطلوب اقتربت من نافذة قاعة الجلوس فرات صاحبنا فريداً جالساً فيها وحالة المقعد بجانبهِ تدل على ان نفساً اخرى كانت جالسة بالقرب منهُ فلم يرَها فريد ولا عرفت بديعة انها راتهُ فانثنت راجعة بعد ان شكرتها ومرت بالمطبخ لتجتمع لحظة بالعشي الذي كان من احبابها . ولما سمعت جميلة بالواقع اضمرت لهُ السوء وقالت من يخدعني لا ينجو من مكايدي . وهذا هو نوع من انصاف النساء اللواتي هنَّ كصاحبتنا جميلة . وبعد نحو ساعة ارسلتها لترد الرسم فردتهُ هناك وسمعت العشي يقول ان فريداً سيتناول الطعام هنا في هذا المساء . فقالت الخادمة في نفسها قد انقطع امل سيدتي من هذا الفتى وبعد ان تمخجت برهة على مرأى من حبيبها العشي والهتهُ عن عملهِ حتى تعطل احد انواع الطعام التي كان يطبخها سارت مسرعة الى سيدتها وقالت لها الظاهر ان فريداً قد بات اسير بديعة فقالت لها لا بد من القيام بالثار بنوع يعلم الفتيان ان لا يسخروا بالبنات . ومن تلك الساعة اخذت تبحث عن واسطة للانتقام من هذا الفتى . فقالت لها خادمتها الاوفق ان تقتصري على شيء واحد وهو ان تبعديهِ عن بديعة باظهار خداعهِ لها وبانهُ يظهر لكِ انتِ ولها المحبة في وقت واحد . فسرت جميلة بهذا الراي السديد واعطت خادمتها ثلثين غرشاً مكافاةً وقالت لها اذهبي صباحاً الى فريد وقولي لهُ ان يزورني بعد الظهر وبعد ذلك ترجعين اليَّ . فسرت الخادمة بالهبة وبالذهاب الى بيت فريد لانها كانت تحب سائق المركبة عندهُ وتعدهُ بالاقتران بهِ فنهضت باكراً في الصباح ولبست ملابسها الحسنة وخرجت من البيت قبل الظهر باربع ساعات وسرت سروراً لا مزيد عليهِ لما قيل لها ان فريداً لا يزال نائماً لانها استغنمت هذه الفرصة لمقابلة حبيبها

سناتي بقيتها .

ملح
(من قلم سليم افندي عنحوري)

شاعرٌ وولده

كان لشاعرٍ ابن جسيم ضخم الجثة فارسلهُ يومًا في حاجةٍ لهُ فابطا عليهِ ثم عاد ولم يقضِها فنظر اليهِ وقال

عقلهُ عقل طائرٍ وهو في خلقةِ الجمل

فاجابهُ

مشبهٌ بك يا ابي ليس عنك مُنتَقَل

مجنون الخمرة

نهى اعرابي ابنهُ عن شرب الخمر فلم ينتهِ فغضب عليهِ وطردهُ فقال

امن شربةٍ من ماءِ كرمٍ شربتها
غضبت عليَّ الان طابت لي الخمرُ
ساشرب فاغضب لا رضيت كلاها
حبيبٌ الى قلبي عقوقك والسكرُ

الجواب اللطيف

وقفت غادةٌ امام فتى بهي الطلعة وجعلت تنظر اليهِ فقال لها ما وقوفكِ يرحمك الله فقالت طفئ مصباحنا فجئت اقتبس من وجهك مصباحًا

جمال القبيح باقبح منهُ

خرج رجل قبيح الوجه في طلب المتجر فدخل اليمن فلم يرَ فيها احسن منهُ وجهًا فقال

لم ارَ وجهًا حسنًا مذ دخلت اليمنا
فيا شقاءَ بلـدةٍ احسن من فيها انا

الجواب المفحم

قال رجل قبيح الوجه لرجلٍ طلع لي رجل في اقبح المواضع قال لهُ كذبت هذا وجهك ليس فيهِ شيءٌ

ابو دلامة والمهدي

دخل ابو دلامة على المهدي وكان عندهُ زمرةٌ من اكابر جلسائهِ فقال لهُ المهدي والله لئن لم تهجُ واحدًا ممن في هذا البيت لاقطعن لسانك فنظر الى القوم وتحير في امرهِ فلم يسعهُ الا ان يهجو نفسهُ فقال

الا ابلغ لديك ابا دلامه
فلستُ من الكرام ولا كرامه
جمعت دمامةً وجمعت لومًا
كذاك اللوم تتبعهُ الدمامه
اذا لبس العمامة قلت قردًا
وخنزيرًا اذا نزع العمامه

فضحك القوم ولم يبقَ واحدٌ الا اجازهُ

الشمس اوضح من النهار

ادعى رجل عند قاضٍ على غادة حسناء بمالٍ فجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل اصلح الله القاضي حجتي اوضح من النهار فقال لهُ اسكت فان الشمس اوضح من النهار قم لا حق لك عليها

حسن الجواب

قال ملك لوزيرهِ ما خير ما يرزقهُ العبد قال عقلٌ يعيش بهِ قال فان عدمهُ قال ادبٌ يتحلى بهِ قال فان عدمهُ قال مالٌ يسترهُ قال فان عدمهُ قال فصاعقة تحرقهُ وتريح منهُ العباد والبلاد فضحك من كلامهِ وخلع عليهِ

صدق يضر خير من كذبٍ يسر

قال الاصمعي قلت لكذاب اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدق في هذا لقلت لك لا فتعجبت

لي حيلةٌ في من ينمُّ
وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو
ل فحيلتي فيهِ قليله

الجنان

الجزء السادس عشر

في ١٥ اب سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لما راى الفرنساويون انهم عجزوا عن دفع الالمان عن بلادهم شرعوا في البحث عن اسباب عجزهم وكذلك البروسيانيون فانهم لما تيقنوا في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن بانهم كانوا عاجزين عن دفع الفرنساويين الذين كادوا يجعلون ممالكهم كاصغر الممالك اخذوا يجثون في اسباب ضعفهم فاتى ذلك بانقلاب الاحوال فانهٔ قوى الضعيف فبات ذلك القوي ضعيفاً بالنسبة اليهِ وربما كان بحث الفرنساويين عن اسباب ذلك العجز وافراغهم الجهد في اصلاح احوالهم ونبذ الشقاق والتحزبات اذا قدروا على نبذها واسطة لانقلاب الحال مرة اخرى فتنتقل القوة اليهم بعد زمان قصير او طويل وما ذلك الا نتيجة الانتفاع من المصائب والضيقات فان العاقل من يجني نفعاً من كل شيء وقد عرف اهل الشرق ذلك وباتوا يجثون في اسباب تاخرهم ويحاولون معرفة وسائط تقدمهم ونجاحهم ولا سيما في هذه السنة التي جلبت عليهم ضيقات لا يقدر ان يعرفها الا من بات في وسطها اذ ان بعضها مستتر لصيانة اسم صاحبهِ وبعضها في الداخلية ولا سبيل الى معرفة تفاصيلهِ لنقص وسائط التبليغ فامسى القوم مشتغلين في البحث عن اسباب تلك الضيقات فاصاب بعضهم بعض الاصابة واخطأ البعض الاخر ومن المعلوم ان الانسان يميل بالطبع الى ان ينسب التقصير الى غيرهِ والنفع الى نفسهِ وعلى الخصوص الرعية فانها تحب ان تلوم الدولة وتبين انها ينبوع التاخر وانها بالانتباه الى صوالح الرعية تقدر ان تخفف اثقالها وتبسط النجاح بين يديها ولكن اذا اشغلت بنفسها وبخصوصيات رجالها لا يبقى من وقتها وقوتها ما يكفي للانتباه الى مصالح الرعية فيسود التاخر والضيق وعندنا انهُ لا ريب في صحة ذلك لان الحكومة هي ملح البلاد فسياستها اساس العمران وهي مجانق الخراب وكفانا شاهدًا ما نراهُ من تقدم الامة الانكليزية والدانمركية والبلجيكية والسويسرية والامركانية فانها جامعة من الثروة ما لم يجمعهُ غيرها من الامم حال كون مركزها انسب وارضها اخصب من بعضها وفيها اتقن زراعة وصناعة واوسع تجارة وذلك جميعهُ لان حكوماتها تصرف الجهد في سبيل نفع الرعايا وهو عندها في المحل الاول وغيرهُ في المحل الثاني ولو كان شان المانيا مثلاً شانها لما كانت متاخرة عنها في امور اساسية نتيجتها ضيق دائرة الثروة مع ان ادابها اكثر انتشارًا وامكن اساسًا من ادابات الامم المذكورة. ومع ان الحكومات ملح الامم لا تنفع ما لم تجد ما تملحهُ لانهُ ما الفائدة من الملح اذا كان الفساد ممتدًا في جميع الجسد وكيف تقدر الحكومة ان تكون ملحًا مصلحًا اذا كانت الامة التي توخذ منها فاسدة وبناء على ذلك لا يسوغ

ان نحصر بحثنا في تقصيرات بعض حكامنا ونغض النظر عن تقصيراتنا الكثيرة ومن يأترى يلوم حكومة اسبانيا الحاضرة على ما نراهُ فيها من القلاقل حال كوننا نعلم انهُ لو راعت حكومة البوربون السابقة فيها روح العصر ومقتضيات اهل هذا الزمان لما وصلت الى ما وصلت اليهِ ولا ساقت البلاد الى الخراب الجاري فيها فالحكومة الحالية لا تقدر ان تصلح الامة ولا ان تزيل شقاقها حتى انها غير قادرة على اخماد نيران حروبها الاهلية فهذه الحال نتيجة ذلك الماضي والمستقبل يكون نتيجة الزمان الذي يسبقهُ وبناء على ذلك نقول ان العدل في الحكم في ظروف كهذه الظروف هو صعب ولا تقدر العامة ان تدركهُ واسهل طريقة للوصول الى المرغوب البحث في ما هو التاخر الحاضر واسباب ثبوتهِ وملازمتهِ للامة فنقول ان التاخر الجاري هو ادبي ومادي اي في انتظام الهيئة الاجتماعية فان المعارف ناقصة والشقاق سائد والفضائل قليلة والاعتبار للعرضيات والاحتقار للجوهريات هذا من جهة الادبيات اما الماديات فهي عدم لان الزراعة اسم بلا مسمى بالنسبة الى خصب البلاد واتساعها وكذلك التجارة فان اهل الرساميل عندنا قد ضاقت دونهم الاشغال فكثرت المناظرة ففسدت حالة التجارة من كل الوجوه وصارت مداخيل النقود والعقار عرضة لاحتمال اثقال خسائر المعاطاة التجارية وكذلك الصناعة فانها غير مستندة الى قوة المعارف والمال ولكنها حرف بسيطة ربحها اقل من استحقاق القوة المصروفة في سبيل القيام بها فهذه هي اساسات تقدم الامم ولا سبيل الى النجاح ما دامت على ما هي عليهِ ولو لم تدخل البلاد الحكومة التي دخلتها منذ خمسين سنة اي لو لم يكن شان حكومتها في ذلك الزمان موديًا الى الخراب والضعف لما بتنا على ما نحن عليهِ فالقاء الشقاق بين الامة كافٍ لحفظ الضعف فيها وكان شان

اولئك الحكام في السهول والجبال اخضاع البلاد بدفع قوة بقوة اخرى من نفس البلاد وليس بالعدل والانصاف وجعل صوالح الاهالي لجام الطاعة وسعادة المعيشة ورفاهيتها مغناطيس الانقياد وحارس الراحة والامنية ففساد مبادي تلك السياسة في زمان كانت البلاد فيهِ في حالة الجهل افسد الامة فصار اصلاحها صعبًا جدًّا لان كثيرين من الذين يوتمنون على تنفيذ الشرائع والقوانين والنظامات التي هي ضمانة النجاح والتقدم يدوسونها ولا يعباون بها الا عند مناسبتها لاغراضهم وغاياتهم المخالفة لارادة حضرة ولي النعم ولولا فساد الامة لكان ذلك نادرًا ولم ينحصر في الممالك الشرقية في اسيا ولكنهُ فاعل في كثير من ممالك اوربا وامركا والظاهر ان فساد زمان الظلام لا يمحى الاَّ بعد استيفاء حقهِ من زمان النور وبما ان حالتنا لا تزال في احتياج شديد الى الاصلاح وقد انتبه الاهالي الى ذلك الاحتياج وشرعوا في البحث عن اسبابهِ فاخطاوا واصابوا نخاف ان يفرغ صبرهم فيتذمروا قبل حلول الزمان الذي يحق لهم ان يتذمروا فيهِ بعد الحصول على عناية وزارة ذات حذق وهمة واقدام كوزارة حضرة صاحب الفخامة محمد رشدي باشا شرواني زاده ومن يعرف يأترى بقية الوكلاء الفخام ولا يبشر نفسهُ بنوال المرام وهذا هو لسان حال كثيرين حتى اننا نخاف ان نوسع دائرة الامل فنظهر النتيجة صغيرة بالنسبة اليهِ هذا وقد تكلمنا في الماضي عما يتعلق باحتياجات اصلاح الزراعة وقلنا انهُ الامنية التامة في الاملاك بحيث تصير القوة المالية قادرة على الاتحاد مع القوة الزراعية فتستقيم امورها في وقت قصير ويصير دخلها للاهالي والدولة قدر دخلها الان عشر مرات وذلك انما يتم بوضع المسئولية على المجالس التي يظهر بطلان مضابطها في مجالس الاستئناف وتحميلها نقصانًا ادبيًا وماديًا

ولا سيما عندما يظهر ان الحكم خطأ عمدًا وليس جهلاً وان يصير ابطال كلمة روي واُستحسن وفهم من بعض المضابط وجعلها جميعًا مستندة الى شهود وبراهين موضحة والى القانون بذكر عدد مواده لانهُ ما دام صاحب المال يرى ان اصغر المجالس او الحكام قادران يلحق بهِ ضررًا لنوال غاية بدون ان يكون مسئولاً دائمًا وان اشر البشر يقدر ان يفتح دعوى على بيت اتصل الى غيرهِ بالارث بدون ان يحمل نتيجة تعنيفهِ لهُ والزامهِ بصرف وقتهِ ومالهِ بالباطل لا يقام اتحاد بين القوة المالية والقوة الزراعية ولا يكثر دخل الدولة والاهالي وما نعرفهُ عن نفس حضرة الصدر الاعظم وناظر العدلية والخارجية وغيرهم من رجال الدولة العظام يحملنا على انتظار اصلاح في ذلك بعد زمان قصير وربما كان يتم عند نهاية جمع كتاب الشريعة والقوانين الجديدة ومن المعلوم ان جميع دول العالم اخذة في اجراء اصلاحات عسكرية ومدنية وكذلك الدولة العلية وهي عالمة بان المال ركن للملك يستقيم امر البلاد بهِ وبدونهِ لا استقامة وان نتيجة الاستناد الى الاستقراض النفقروما لم تمكن الاهالي من ان يزيدوا ثروتهم بالجمع بين قوة المال والزراعة وبالتالي بينها وبين الصناعة وذلك بتقرير الامنية الملكية وتسهيل دخول الاموال الاوربية للقيام بالمشروعات العمومية منها حفر المعادن واصلاح المواني وتوزيع المياه لسقي الاراضي لا يمكن ان تطول امنيتها المالية في اوربا ولا يخفى ان هذه السنة قد اضرت الشرق بسبب قلة الامطار ورداءة المحصولات مع ان مصاريفهُ لم تقل بل زادت لان اسعار الغلال ارفع من الماضي وبدل الاعشار قدر بدل السنة الماضية اذا لم يكن اكثر منها واين محصولات هذه السنة من محصولات السنة الماضية واذا نظرنا الى حالة الرسومات نرى ان البلاد في تاخر وان مداخيل كل البلاد قد قلت فان دخل رسومات بيروت اقل من ربع دخلها في السنين الماضية فاين علامات النجاح فهذه الحال تدعو تلك الوزارة الميمونة العادلة الحاذقة الى الالتفات الى المشروعات العمومية والاصلاحات القانونية ولذلك قد قررت ذلك القرض العظيم واخذت في الالتفات الى الاعمال النافعة بهمة تستحق كل الثناء ومن المؤكد اننا نحن وجميع ممالك اوربا اخذون في الاصلاح غير ان درجاتهِ متفاوتة فترى امة تقطع الف خطوة في السنة وامة اخرى تقطع خطوة واحدة من جهة وترجع الى الوراء من جهة اخرى بالثورات او غيرها

موسيو تييرس والمرشال مكماهون

قالت لاتوركي ان الغضب قد اخذ من جرائد الحكومة الفرنساوية كل ماخذ واخذت تنسب الباريزيين الى كنود افضال رجال الحكومة الحاليين وقد نشرت جريدة الاسبلي ناسيونال والسوليل والفرانسه جملاً بهذا المعنى وسبب ذلك هو انهُ عندما صار عرض الجنود الكبير اكرامًا لحضرة شاه ايران كان اربعمائة الف من الباريزيين قد تقاطروا الى احراش بولونيا في الطريق التي كان يقطعها المرشال مكماهون والدوق دوبرولي ولم يظهر احد من كل تلك الجموع علامة الممنونية بقولهِ فليحيَ المرشال مكماهون او الدوق دوبرولي (وزير خارجية فرنسا) فمرا بين كل الباريزيين ولم يفه احد منهم بكلمة وهذا يبين الحاسيات التي تختلج في صدور الباريزيين بخصوصها هذا ولا يخفى انهُ مما يزيد اهمية ذلك او يجعل لهُ اهمية ما اظهرهُ الباريزيون من الاحترام لموسيو تييرس اظهارًا لممنونيتهم لذلك الشيخ الحاذق الذي خلص بلادهُ من اعماق الاهوال وقد قالت جريدة السيكل ما ياتي بهذا الشان ان الباريزيين قد اظهروا في ١٦

الجاري (الماضي) ميلاً شديداً الى موسيو تيبرس فانهُ كان قد ذهب بعد الظهر الى المهندس شيفليه لاخذ بعض الات نظرية فعرفت الجموع مركبتهُ واذ خرج راى نفسهُ محاطاً بالجم الغفير الذي كان هناك وكان فعلة ذلك الحي قد تهافتوا اليهِ واخذوا يصرخون صراخاً متتابعاً فليحيَ موسيو تيبرس فلتحيَ الجمهورية ولم يزالوا على ذلك الى ان غابت المركبة عن نظرهم وكان بعضهم يمدون اليهِ ايديهم ويقولون لهُ ثبت لنا الجمهورية يا موسيو تيبرس وما يستوجب الملاحظة ويقلق الافكار حمل الجرائد الوزارية كجريدة الاسبيلي ناسيونال وهي جريدة موسيو دوبرولي على ان تقول ان فرنسا قد تخلصت من المخاطر التي كانت تهددها بها افعال ذلك الشيخ المشوم (تعني بهِ موسيو تيبرس) حال كون الامة تقدم لهُ كل الاحترامات اللازمة وتظهر لهُ اعظم شعائر التشكر والممنونية

مالية مصر

كتب مكاتب جريدة الليفانت هرالد المقيم في الاسكندرية ما ترجمتهُ قد كثرت المفاوضات بين الناس بخصوص جملة مالية نشرتها جريدة الايكونومست المطبوعة في لوندرا بخصوص مالية مصر . اما الافادات التي بنيت تلك الجملة عليها فمصدرها رجل اسمهُ مرزان وهو من سماسرة صرف الحوالات الصغار وكان لهُ معاش من المالية قدرهُ ٣٠ ليرا في الشهر وقد انقطع هذا المعاش منذ مدة قصيرة فقطع ذلك المعاش اتى بتلك الافادة التي لولا اسنادها الى شهرة جريدة الايكونومست التي عضدتها لما اتت بتاثير البتة ولا اشتهر امرها . ومن المعلوم اننا قد تكدرنا اذ راينا جريدة لها بالاستحقاق الشهرة العظيمة التي لجريدة الايكونومست المالية قد كتبت بان مصر تكاد تقع في العسر المالي .

ولا يخفى ان هذا حكم غير منتظر من جريدة شانها التروي قبل نشر الاخبار والافكار . اما مآل تقريراتها فهو دين مصر وقدرهُ ٤٨ مليون ليرا هو اكثر كثيراً مما تقدر مداخيل البلاد ان تحملهُ ولذلك ربما كانت تصير دعوة اصحاب تلك الديون للنظر في سوء الحال ومن المعلوم ان الغلط الاول انما هو في ذكر قدر الدين فانهُ اقل من ذلك . واذا فرضنا ان تلك الجريدة لم تقصد بذلك ان تغرس في عقول قرائها ما تقدم تكون قد نشرت كلاماً غير مربوط بما يليق بها . فبما انها قالت ان مصر قد بلغت الى حافة العسر المالي يجب ان نبحث في حقيقة ذلك وكذبهِ . فاذا قلنا ان مصر اقامت مفاوضة بينها وبين اصحاب دينها فاذا يا ترى تقول لهم الا تقول ان ديني هو ٤٢ مليون ليرا ونصف مليون وموجود اني بلاد في اعلى درجات النجاح وفيها من القوات الطبيعية ما ليس في غيرها ولها طرق حديدية جارية ثمنها عشرة ملايين ليرا وفيها مواني وترع ثمنها عشرة ملايين ليرا اذا لم نقل اكثر من ذلك . فهذه هي البلاد التي كانت قيمة صادراتها سنة ١٨٦١ اربعة ملايين ليرا انكليزية فبلغت سنة ١٨٧٢ نحو اربعة عشر مليون ليرا ولا تزال تزداد وعدد اهاليها خمسة ملايين ودخل خزينتها العمومية سبعة ملايين وهي لا تنفك عن الزيادة مادامت البلاد في تقدم . فهذه هي الحقائق التي لابد لكل عاقل من ان ينظر اليها قبل ان يحكم على مالية بلاد بما حكمت بهِ عليها الجريدة المذكورة . ومن المعلوم ان مركز مصر الان هو كمركز رجل صاحب اراض لا يقدر ان يصلح احوال اراضيهِ ما لم يصرف نقوداً كثيرة حال كونهِ لا يتيسر الحصول على النقود اللازمة من دخل الارزاق قبل الاصلاح فان كانت تلك الاصلاحات حسنة يسوغ لصاحب الاراضي ان يستدين ليصلحها فاذا نظرنا الى مصر بعد التامل في ذلك يظهر لنا

الحكم الذي يليق بنا ان نصدرهُ موافقة للحق بخصوص مركز البلاد المالي وادارة خديويها الحالي . فمن الدين وقدرهُ ٤٢ مليون ليرا ونصف مليون ١٢ مليونًا او ١٠ مليونًا قد صرفت لانشاء ترعة السويس . ولم يصرف ذلك المبلغ الا لاسباب مالية على انها لم تنفع البلاد نفعًا عظيمًا غير انهُ لولا ذلك لما تيسر فتح تلك الترعة وجرى ذلك قبل زمان الحضرة الخديوية الحالية ولكنها اقامت بتعهدات سلفها لانها ورثتها منهُ وهذا دليل الاصابة والكرامة . فالباقي من الدين . ٣٠ مليون ليرا وهو نتيجة انشاء طرق حديدية متقنة جدًّا وترع واسعة وموانٍ واصلاحات تجارية وبحرية وهذه المشروعات قد غيرت حالة البلاد وزادت صادراتها . ٢٥ في المائة

الامبراطورة اوجيني

ذكر في جريدة ليجيبت انهُ كان في عزم الامبراطورة اوجيني قرينة الامبراطور نابوليون الثالث المتوفى ان تتوجه الى فينا لتزور فيها المعرض غير ان موسيو روهر (وهو رئيس الحزب البونابرتي في مجلس النواب) صدها عن ذلك اذ راهُ غير مناسب وهي الان في ارنبرك من بلاد سويسرا وقد قالت موخرًا ان موسيو تيرس قد خدع الجميع حتى امراتهُ ثم تبسمت وقالت هذا في الامور السياسية اما نحن فلا نرغب في ان نستولي على زمام فرنسا بالقوة والجبر او بالثورات والحروب الاهلية فانهُ ليس في انيتنا ان نرجع الى استلام ادارة فرنسا الا باراء الامة فهذا اخر ما قالتهُ زوجي الامبراطور المتوفى اما الامبراطورة فلا تزال جميلة وهامن العمر ٤٦ سنة ولكن من يراها يظن انها لم تتجاوز سن الست والثلثين سنة وكانت ترغب في ان تعلم ابنها في سويسرا في مدرسة حربية في تون غير ان سويسرا رات ان في قبول ذلك ما يبين مضادة للحكومة الفرنساوية فادعت ان النظام السويسري الذي لا يسمح بدخول الاجانب في الجندية لا يجب ان يجري على ابنها اذ ان اباهُ كان قد نال حق الجنسية في قضاء توركوفيا فلم تعبأ الحكومة السويسرية بهذا الادعاء لان مجلس واقليم توركوفيا الكبير لم يقرر ذلك

المانيا

قالت جريدة لاتوركي انهُ يتضح من كلام الصحف الالمانية ان صحة الامبراطور غيليوم لا تزال تحسن شيئًا فشيئًا وقد اخذت قواهُ في ان ترجع اليهِ بسرعة عظيمة حتى يكاد يتأكد انهُ قد عول على السياحة التي كان قد عزم على اتخاذها الى فينا غير انهُ الى الان لم يقرر شيئًا من ارائهِ خلافًا لما كان قد سبق بخصوص زيارتهِ معرض فينا العام . وقد اخذت الحكومة الالمانية في اجراء النظامات الدينية بصرامة وقد اصدرت امرًا الى العازاريين القاطنين في دير سبرنكدورن في ابرشية ارملند ان ينفضوا ويخلوا الدير قبل حلول تشرين الثاني وقد منعتهم عن معاطاة كل الوظائف الاكليريكية وقد اصدرت ايضًا اوامر الى رهبان الروح القدس ورهبان قلب يسوع الطاهر بان ينفضوا حالاً وامرتهم بان يبينوا ارادتهم بمدة خمسة عشر يومًا بخصوص المحل الذي يرغبون في الاقامة فيهِ في الامبراطورية الالمانية اما هولاء الرهبان فكانوا منذ سنين عديدة يديرون الابرشية التي اقاموا فيها ولهم مدرسة فيها من ٦٠ الى ٨٠ تلميذًا من الاولاد المنقطعين

اسبانيا وفرنسا

ورد في ليجيبت انهُ قد حدثت حادثة جديدة من شانها تكدير العلاقات السياسية بين فرنسا

واسبانيا فان ٦٥ جنديًا من الجنود المنظمة كانوا مستولين على مدينة ايرورزون الصغيرة تحت قيادة بعض الضباط فهاجمهم العصاة الذين كانوا بالقرب من نوفيلاس وطلبوا اليهم ان يسلموا اما الضباط الثانويون والجنود فكانوا يرغبون في مداومة القتال اذ انهم كانوا متيقنين ان نوفيلاس سياتي لنجدتهم حالاً غير ان الضباط الذين كانوا يخشون عاقبة الامر سلموا بدون تردد وقد وصلوا الى ليولون حيث يصير استحضارهم امام المجلس الحربي . اما الجنود فطلب اليهم ان ينضموا الى جنود الكارلوسيين واذ تمنعوا عن ذلك اتي بهم الى الحدود الفرنساوية وسيقوا الى قلعة بايون (مدينة فرنساوية) حيث اقاموا فطلب قونسلوس اسبانيا ارجاعهم الى بلادهم وفاقًا للمعاهدات الدولية المرعية الاجراء الى الان غير ان الوالي لم يصغَ الى طلبهِ واجاب بانهُ قد اصدرت اليهِ اوامر بان يقدم للكارلوسيين نفس المعاملة التي يقدمها للجمهوريين فاقام القونسلوس الحجة على تلك التسوية اذ ان بذلك ما يبين ان الحكومة الفرنساوية لا تعتبر العصاة عصاة ولكنها تعتبرهم قومًا يحاربون قومًا آخر وقد قرر عن ذلك الى حكومتهِ

ايران

ذكر في جريدة جورنال برسان (جريدة ايرانية) انهُ يوجد في نواحي نهر اراكسس المسمى بنهر غولب معادن ملح كبيرة ومتسعة جدًّا حتى انها لا تفنى باقل من الف سنة مهما كثر الاخذ منها وفي التاريخ القديم ان ملكة ارمنية تسمى شريشا كانت قد مدت سطوتها الى مدينة غولب سنة تسعمائة وخمسين للميلاد وان معادن الملح حينئذٍ كانت ذات اهمية عظيمة ويقال ان نوح هو اول من اكتشف هذه المعادن وذاتها واراها لاولادهِ ويقال ايضًا ان هذه المعادن العظيمة لم تفقد شيئًا من اتساعها اما تسمية هذه المعادن باسم غولب فهي ماخوذة من اسم مدينة قديمة هدمت ولم يبقَ منها الى الان الا قرية مولفة من ٢٠٠ بيت ويسهل على من فحص محل هذه المدينة التي لا تزال باقية فيها اثار ثلاث كنائس كبيرة انها كانت عظيمة جدًّا وذات ابنية شاهقة ورفيعة والمظنون ان سكان الولايات المجاورة تمتعوا بمنافع هذه المعادن مدة طويلة غير ان الحال لم تدم على ما كانت عليهِ اذ ان حكومة روسيا المتملكة الان هذه المعادن تخرج منها سنويًا كميات كثيرة . اما القلعة الكبيرة الموجودة بالقرب من غولب فالظاهر انها قد بنيت قبل المسيح بنحو الفي سنة ويعلم من التواريخ ان بعض الحكام الارمن قد استولوا عليها مدة ثمانمائة سنة

الصين

ورد في جريدة التيمس انهُ قد وردت رسالة برقية من بكين عاصمة الصين مورخة في ١ تموز تتضمن مقابلة سفراء الدول الاوربوية المرة الاولى لامبراطور الصين اما تلك المقابلة فاقيمت في ٢٩ حزيران الماضي فقابل الامبراطور اولاً سفير اليابان على حدة ثم قابل السفراء الاوربويين فقرأ موسيو دو فلانكالي سفير روسيا رسالة بالفرنساوية كان قد ترجمها الى اللغة الصينية موسيو بسمارك ترجمان السفارة الالمانية ثم قدم كلٌّ من الوزراء الرسالات التي تامر باقامتهِ سفيرًا على مائدة كانت امام الامبراطور فاجاب باللغة المنشوية على الرسالة التي قراها سفير روسيا وكان البرنس كونك يترجم كلامهُ الى اللغة الصينية وهو جاثٍ على ركبتيهِ وكان ٨٠٠ قاضٍ حاضرين تلك المقابلة ووزراء الخارجية وكان الازدحام كثيرًا في الاسواق والى الان لم تنشر جريدة بكين خبر هذه المقابلة .

امام موسيو جوفروا سفير فرنسا فقد قابلهُ بعد ذلك في اليوم نفسهِ وقدم لهُ رسالة بخصوص مذبحة تينتسن

ترعة السويس

قالت جريدة الليبرته أن المراكب التي مرت في ترعة السويس في الربع الثاني من سنة ١٨٧٣ قد ارتنا اننا كنا نصيب في ما كنا نخمنهُ بهذا الشان فانهُ قد مر فيها في المدة المذكورة ٤١٥ مركبًا مع ان عدد المراكب التي مرت فيها في الوقت نفسهِ من سنة ١٨٧٢ لم يكن اكثر من ٢٧٥ مركبًا والمراكب التي مرت فيها في المدة المعينة من سنة ١٨٧١ كانت ١٤٩ مركبًا . وبعد مدة وجيزة سيزاد عدد المراكب التي تمر في ترعة السويس وذلك بسبب قرب زمان جلب الشاي من بلاد الصين ولولم تهبط اسعار القطن وتتاخر بسبب ذلك واردات بومباي لكان عدد المراكب التي مرت في هذه المدة في الترعة اكثر كثيرًا من المراكب التي مرت فيها وهذا من الحوادث النادرة التي يجب ان ننظر اليها بعين الاهمية لنتمكن من تعديل قيمة تجارة الثلاثة الاشهر الاخيرة ومما يظهر حقيقة نجاح تجارة الترعة المذكورة ما نشرتهُ جريدة الاكونومستا دِيطاليا بهذا الشان وهذه ترجمتهُ

ما يثبت نجاح التجارة في ترعة السويس وازدياد عدد المراكب التي تمر فيها التفاوت الذي يتضح لدى مقابلة عدد المراكب ومحمولها ومدخولها في السنين الثلاث الماضية وبعض السنة الحالية

سنة	مركب	المدخول فرنك
١٨٧٠	٥٠٣	٦٧٠٤١١٩
١٨٧١	٧٦٥	٩١٥٢٣٧٧
١٨٧٢	١٠٨٣	١٦١٩١١٧٣
١٨٧٣	٤٥٣	٨٠٠٦٧٣٨

ولا يخفى ان التعديل المتام لسنة ١٨٧٣ هو عن اربعة اشهر فقط فاذا قسنا عليهِ حساب مدخول سنة ١٨٧٣ وعدد المراكب التي ستمر فيها في جميع السنة وضربنا مجموع الثلث الاول المذكور من السنة بثلاثة فيكون الحاصل ١٣٥٩ مركبًا و٢٤ مليون فرنك ومن المعلوم انهُ ليس في هذا التعديل خطأ لان المراكب التي ستمر في الترعة في الثمانية الاشهر الاتية ستكون كثيرة اذ ان حركة التجارة ستكون اعظم واسرع مما كانت في المدة الماضية

المكسيك

ورد في لاتوركي انهُ قد علم من الافادات الاخيرة الواردة من بلاد المكسيك (في امركا) انهُ قد صار اخماد الحرب الاهلية التي كانت قد انتشبت في ولاية جاليسكو وقد صار القاء القبض على لوزارا رئيس العصاة وقتل باطلاق الرصاص وقد استولت جنود الحكومة على مدينة تبيك التي كان قد جعلها مقرًّا لهُ وهكذا قد تخلصت بلاد المكسيك من الثورة الوحيدة التي اقلقتها منذ تبوإ لردو روتيجادا منصب رياسة جمهوريتها فاصبحت البلاد على ماينبغي الان من الراحة والامنية اللتين قلما تمتعت بهما قبلاً

روسيا وموسيو دوليسبس

قالت جريدة جورنال دو بطرسبرج قد ذكرنا فيما مر ان شركة اسعاف التجارة والصناعة الروسية كانت قد عزمت على ان تكرر بعض جلساتها لتتباحث في العرض الذي قدمهُ موسيو دوليسبس وموسيو كوتار بخصوص الطريق الحديدية في اواسط اسيا وانهُ اقيم قومسيون مخصوص للمباحثة فيهِ وتقديم المسائل التي يجب ان تجري عليها المباحثة وقد ورد

في جريدة الفوا ان العمدة التي اقامتها الجمعية قد تباحثت في ١٩ حزيران الماضي في المسائل التي قدمها القومسيون المخصوص وبعد ان تمت المباحثة قريبها اما المباحثة العمومية فستجري على المسائل الآتية وهي

اولاً . بن وبماذا نستنفع روسيا بالطريق الحديدية التي عرض موسيو دوليسبس انشاءها في اواسط اسيا

ثانياً . هل يمكن ان تسير الارتال في الطريق التي اشار اليها موسيو دوليسبس في عرضهِ

ثالثاً . ماذا تكون اجرة الطريق وهل تقدر الطريق متى تمت ان تعوض المصاريف او تلتزم روسيا ان تتكلف بدفع مصاريف دائمة بصفة ضمانة

رابعاً . هل تلتزم روسيا وفاقاً لطلب موسيو دوليسبس ان تتكفل بدوام الطريق الحديدية وان ترجع الى موسيو دوليسبس ما يكون قد صرفهُ اذا لم يتم بناؤها

اسبانيا والبورتوغال

قالت جريدة لاتوركي ان المصائب الاخيرة التي ألمت بالبلاد الاسبانيولية في المدة الاخيرة قد ثبتت صحة ما سبق ذكرهُ في احدى جرائدنا من ان المركز الذي اتصلت اليهِ اسبانيا لا يزال يزيد البلاد المجاورة لها ارتباكاً وعلى الخصوص مملكة البورتوغال اذ ان اسبانيا لا تزال على ما كانت عليهِ من الانقسام والاضطراب وكل من الكارلوسيين والجمهوريين يدعي الفوز والنصر غير ان الثورة لا تزال على حالتها السابقة فانهُ ليس في وسع الجمهوريين ان يخمدوها ولا في طاقة الكارلوسيين ان يجمعوا كل الامة تحت راية الدون كارلوس وهذا من اعظم اسباب خراب البلاد فانهُ يهبط بعظمة مملكة شارلكين (اسبانيا) وثروتها وشهرتها وسطوتها الى اقصى دركات الانحطاط والسقوط ولا ريب بان ذلك لا ينتهي الا بفوز احد الفريقين على الآخر بواقعة عظيمة غير انهُ اذ كانت عزائم كل منها قد وهنت وضعفت ربما كان يتعسر حدوث ذلك وما دامت الثورة محصورة في معارك صغيرة في الجبال لا تاتي بالنتيجة المرغوبة ولو افترضنا انهُ اقيمت معركة عظيمة تنتهي بالباس احدها اكليل الغلبة والنجاح فهل ينتهي بذلك يا ترى الاضطراب الذي كانت تنظر اليهِ كل اوربا بعين الاسف والكدر منذ اكثر من سنة فاننا نقدر ان نقول انهُ وان انتهت الحال على هذا المنوال لا تحصل اسبانيا على شيء من ثمرات ذلك الانتصار العظيم وان تمعنا في التبصر في حقائق الامور آفيتضح لنا ان الدون كارلوس واعوانهُ هم من رجال السياسة الذين يقدرون ان يدبروا مهام اسبانيا فان ذلك هو من الامور الغير المؤكدة اذ انهم اذ تمكنوا من القبض على زمام السلطة يرجعون باسبانيا الى الاعصر التي كان فيها الاكليروس متسلماً ادارة المهام وكانت السطوة الملكية غير مفيدة بامر من الامور وهكذا اذا فاز الدون كارلوس بالمرغوب تكون النتيجة اثارة الحروب الاهلية باشد مما كانت اما الجمهوريون فقد صادفوا حظاً عظيماً بعد مبارحة الملك اميدي الاول غير انهُ عوضاً عن ان يثبتوا ويتشيد على وجه سديد قد اضمحلوا بتوجيه كل نشاطهم وجهدهم الى الثبات في ذلك المركز خوفاً من فقدان ما كانوا قد حصلوا عليهِ والظاهر انهم اذ كانوا مشتغلين بذلك نسوا الطريق الوحيدة المؤدية الى تعويض تلك المضار التي كانوا قد تكبدوها وهي الاتحاد الاسبانيولي غير انهُ اذا كان المدعون والقواد يوجهون كل افكارهم الى مقاومة ذلك يكونون قد خالفوا الامة التي

امست تنظر الى الراحة الموجودة في بلاد البورتوغال بعين الاسف والحسد اذ انها ترغب رغبة شديدة في الحصول على الامنية والراحة الى ان نقول وقد اخذت ضرورة اتحاد هاتين الامتين اللتين كانتا متحدتين قبلاً في الازدياد وميزانية اوربا تستلزم ذلك فلذلك على البورتوغال ان تفتح اسبانيا ليس بقوة السلاح لان ذلك امر محال ولكن بقوة الاراء والافكار فان اسبانيا التي كانت تقاوم كل اوربا ليست الان على شيء فلذلك لا ريب ان البورتوغال تقدر بحسن نظامها ان تتمكن من القاء الراحة في بلاد تتوق اليها من كل قلبها اما اسبانيا فلم يبقَ قوة ولا وقت للاختبار فان امديي والجمهورية قد كانا اخر تلك الطريق فيجب اما ان تضمحل واما ان تنجو من كل هذه الاحزاب ولا يخفى انهُ ما من انسان يقدر ان يتم هذا المشروع العظيم ولذلك على الامة البورتوغالية السالكة في سبيل الاستقامة ان تهمّ وتريح اسبانيا من اتعابها (انتهى ملخصاً)

فرنسا

قالت جريدة التيمس لعل العالم بات متعباً من الاختبار الذي نالهُ بالثورات الفرنساوية وعلى الخصوص لان الظاهر ان فرنسا نفسها تتعلم بالاختبار الناشيء عن ذلك ما تعلمهُ هو. فان ما قالتهُ عن حكامها البوربون يصح ان يقال عنها وهو انها لم تتعلم بذلك شيئاً ولم تنسَ شيئاً من خصالها. فنراها بالنظر الى احزابها راغبة في الحصول على ملكية اخرى وعلى امبراطورية وجمهورية حتى انهُ قد قيل انها راغبة في الحصول على كمون اخر وهذا انما هو نتيجة اصرار قومها على التحزبات كانهم لا يعلمون ان للاتفاقات السياسية نفعاً عظيماً او انهم لا يعرفون بان الجمهورية والملكية ياتيان بنتيجة واحدة اذا كانتا مستندتين الى نظام واحد مناسب اساسي. فكانهم لا يعرفون بان هيئة الحكومة في بدون اهمية اولية وان الاهم هو انتظام الادارة والاحوال . ومن يا ترى يقول ان الحرب الاخيرة التي انتشبت بين فرنسا والمانيا ليست هي نتيجة ثورة سنة ١٨٤٨ فان جمهورية شباط من السنة المذكورة اتت بالامبراطورية وعند الفرنساويين ان الحروب من خصائص الامبراطورية في بلادهم. على انهُ قد انتهى ذلك جميعهُ ولم ينتهِ بدون ان يبين فضل المغلوبين لانهم قاتلوا ببسالة مع ان ظروف جيوش اعدائهم كانت احسن من ظروفهم وكانوا اكثر منهم واحذق . اما اوربا فلما سمعت بمطاليب المنتصرين اقامت الحجة لانها ظنت انها مما لا يقام بهِ على انها اقامت بها بسهولة حتى ان العالم يكاد يقول ان المانيا قد اصابت بما طلبت. ومع ان اقامة جيوش المانيا في فرنسا من اصعب الامور احتملتها بصبر جميل وقد سررنا نحن وجيراننا بما رايناهُ من نجاح القوم في نهي اعمالهم المهمة

نهاية حرب فرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس انهُ في ٢٢ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد ابتدأ الالمان في محاربة الفرنساويين بهدم جسر كهل بالبارود وبعد ذلك بساعات قليلة التقت طليعتا الجيشين وتصادمتا وانتشب القتال بينهما. ويوم الثلاثاء الماضي كان ٢٢ تموز سنة ١٨٧٣ وهو اليوم الذي خرجت جنود الالمان فيهِ من فردون وشارلفيل فانتهت بذلك تلك الحرب ونتائجها . وهكذا قد راينا ان ثلث سنوات قد كفت للقيام باعظم حوادث زماننا وادقها واهمها فان بين ابتداء اعمال الحرب ونهاية نتائجهِ ثلث سنوات وهكذا قد ردت فرنسا الى فرنسا خلا الاراضي التي اعطيت للالمان . ومن المعلوم ان حوادث ثورة الكمون

والشقاقات السياسية التي لاتزال جارية في فرعها لما قد حملت اهل العالم على الانشغال بها عن اقامة الجنود الالمانية في البلاد التي فتحوها على اننا اذا تاملنا في حالة البلاد الفرنساوية وظروفها نرى ان وجود الجنود التي فتحتها فيها كان مرارة لعيش اهاليها . ولا سيما لانهُ منذ ثلث سنوات كانت فرنسا تعتقد بان قوتها اقوى قوات اواسط اوربا فانها كانت قد طردت النمساويين من ايطاليا ونالت ما كانت المطامع الفرنساوية تتمنى نوالهُ مع انهُ لا صالح لها في ذلك النوال . وهي التي منعت وقوع الانتخاب على امير الماني لتقلد صولجان اسبانيا ومع انها نالت مطلوبها لم تمتنع عن اشهار الحرب قاصدة بذلك تثبيت اسبقيتها الحربية وحق سيادتها السياسية . فبعد ذلك ببضعة اشهر انكسرت جيوشها وحصرت عاصمتها وفتحت ولاياتها وبات امبراطورها اسيرًا ولم يكتفِ الالمان بذلك جميعهِ ولكنهم عقدوا الصلح واقاموا فيها فكان الباريزي بقدر ان يكدر عينيهِ بالنظر الى جنود اجنبية حاكمة بلادًا فرنساوية بواسطة قطع مسافة قصيرة . وكان الفرنساويون في كل يوم يرون انهُ ولئن كان القتال قد انقطع كانت نتائجهُ موجودة . وهكذا باتت امة من اشد امم الارض افتخارًا ملزومة ان تحتمل الخضوع لارادة عدو اجنبي . حتى ان مفاوضات مجلس النواب لم تكن حرة خوفًا من ان يطلب الالمان حق المداخلة في سياسة فرنسا لان قيام الجنود الالمانية فيها كان لضمانة دفع الغرامة وكانت كفالةً للمحافظة على الراحة ولذلك كان الالمان يقولون للحكومة الفرنساوية حينًا بعد حين انهم لا يقدرون ان يمتنعوا عن النظر بعين الاعتبار الى امور منتظر حلولها في فرنسا او صار طلب اجرائها . وبدون ارادتهم لم يكن الفرنساويون قادرين ان يسرعوا بدفع الغرامة ليخلصوا بلادهم من اثقال الاجانب ولذلك كان موسيو تيرس يخابر سفير المانيا في كل ما يتعلق بذلك ولولا ميل المانيا الى موادة فرنسا والمساهلة لما تمكنا من تقرير نهاية تلك الحرب في اليوم المذكور . واذا عدلنا في الحكم نقول بان الالمان تصرفوا تصرف الفاتحين المحبين بعد ان تمكنوا من عقد الصلح ومع ذلك كانوا الفاتحين ومامن امة تقدر ان تعرف قدر اثقال الفتح وضيقاتها بدون ان تكون قد حملتها . ومع ان الحكومة الفرنساوية قد منعت اقامة افراح عمومية عند خروجهم لا بد من ان يكون سرور الامة بذلك لا مزيد عليهِ فانها قد محت اثار الحرب المنظورة فانها قد انتهت فعلاً ويحق للفرنساويين ان يفتخروا بكيفية احتمالهم نتائجها فانهم قد اخرجوا العدو بدفع الغرامة بسرعة ادهشت اوربا مع انها كانت عرضة لانشقاقات كثيرة داخلية وكانت حكومتها غير ثابتة . ومن الامور المدهشة انهُ عند اصلاح حالة الجيوش الفرنساوية زاد الهيجان السياسي فان اعمال مشيري الامبراطور نابوليون الحربيين قد انتهت . غير ان اعمال موسيو كامبتا لا تزال غير منتهية . فان فرنسا لم تتم حكومة منظمة لتخلف تلك الحكومة التي قلبها رجال ٤ ايلول . فان الحكومة التي اقاموها انتهت بالكمون وخلفت الجمهورية المعتدلة ذلك الكمون وهي الحكومة التي لا تزال موقتة . ومن المعلوم ان الامبراطور نابوليون فتح الحرب فخسرت فرنسا جيشها بهِ وخسر هو ملكهُ على انها قد ارجعت جيشها وحزب البونابرتيين لم ينقطع الامل من الفوز . اما الباريزيون فقد اقاموا ثورة ولا تزال فرنسا حاملة نتائجها فانها لا تقدر ان تاتي بنظام بعد الاضطراب الذي نتج عنها . والسنوات الثلث المذكورة لم تات الاَّ بنتيجة واحدة وهي انهُ قد اقيم جيش قادر ان يمنع انتشاب الثورة . ولما تضعضع الجيش انتشبت نار الثورة وعندما انتظمت حالهُ اخمدت . ولولا ذلك

لقلبت حكومة المرشال مكماهون . ولا يخفى انهُ قد صار دفع مصاريف حرب المانيا على اننا لا نعلم ماذا تكون مصاريف الثورة الفرنساوية الاخيرة . ومع ذلك قد خرج الفاتحون من فرنسا وقد احتملت اثقالاً مقلقة ولكنها احتملتها بالصبر والبسالة فانهُ لم يحل ويل بامة متمدنة قدر الويل الذي حل بها في الحرب الاخيرة القصيرة ومع ذلك قد اصبحت الان قوية ونشيطة فلا يلزم ان ننسى اتعاب موسيو تيرس التي اتت بكثير من ذلك وليس المقصود الاعتراض على مجلس النواب في ما يتعلق بذلك الموسيو ولكننا نقول انهُ بهمتهِ اتى بما متع فرنسا بكثير مما تتمتع بهِ اذا كان في اعمالهِ خطأ او اصابة . فانهُ ارجع الامنية المالية فانت بالنقود اللازمة . وهو الذي وضع القوانين المالية اللازمة وهو اقام بالمخابرات الطويلة الدقيقة التي جرت بينهُ وبين المانيا وقد نال جزاءهُ ولئن كان قد نزل عن الرياسة فانهُ عالم بان ذلك نتيجة اعمالهِ وانهُ لولاهُ لما خرج الان فاتحو فرنسا فهو الذي خلص اراضي فرنسا واهاليها مما كاد يكون عبودية

المشروعات في ايران

لا يخفى ان جرائد اوربا قد جعلت المشروعات الجديدة التي صممت دولة ايران على القيام بها موضوعًا للبحث والتخمين لانها ذات اهمية عظيمة من جهة مستقبل تلك البلاد والبلدان المجاورة لها سياسيًا وتجاريًا وقد تقرر ذلك في اتفاق جرى بين الدولة المشار اليها وبين البارون جوليوس دوروتر المشهور وقد نشرتهُ جريدة التيمس وتكرم بترجمتهِ ميخائيل افندي يوحنا كسبار وهو من ابناء وطننا المقيمين في لوندرا وما يأتي هو الترجمة المذكورة

البند الاول . انهُ يصير السماح للبارون دوروتر بان يعقد شركة واحدة او اكثر في لوندرا ليصير القيام بالمشروعات المدرجة في هذه المنح التي صار الاتفاق عليها

البند الثاني . قد منح البارون المومأ اليهِ او شركاؤهُ او وكلاؤهُ الاذن بانشاء طريق حديدية بين بحر قزبين وخليج العجم وبانشاء طرق اخرى اينما اراد وقد تقرر بانهُ لا يسمح لغيرهِ بان يناظرهُ في هذا المشروع مدة سبعين سنة

البند الثالث . ان هذه المنح غير محصورة في الطرق الحديدية ولكنها متعلقة بطريق المركبات المسماة باللغة الانكليزية ترام وي . اما الامور التي يجب ان تراعى في انشاء الطرق المذكورة وتشغيلها فهي مذكورة في البند الرابع والخامس والسادس

البند الرابع . اما الاراضي اللازمة لانشاء الطرق الحديدية او غيرها وتشييد الابنية المتعلقة بها فتعطى لهُ مجانًا اذا كانت من اراضي الدولة واذا كانت للاهالي فتنتقل الى ملكيتهِ باثمان عادلة اعتيادية . ومن اللازم ان تكون الطريق واسعة بحيث تسع خطين من الحديد احدهما للورود والاخر للصدور وعلاوة على ذلك لا بد ان نترك على جانبيها فسحة عرضها ثلثون مترًا

البند الخامس . وقد رخص لذلك البارون ان ياخذ من اراضي الدولة ما يلزمهُ من الحجارة والحصى والرمل للقيام بتلك المشروعات . وقد كفلت الحكومة لهُ بتقديم ما يلزمهُ من الزاد للمستخدمين والحيوانات باسعار اعتيادية

البند السادس . يصير اعفاءُ جميع المهمات التي يؤتى بها للطرق الحديدية او غيرها من الرسومات وكذلك ترتفع المطلوبات الاميرية عن اراضيهِ ومستخدميهِ وكذلك جميع مهماتهِ الصادرة والواردة

البند السابع . وقد اشترط عليهِ بان يفرد بتفصيلات كيفية فتح الطرق وتشغيلها ليصير الحاقها

بهذه الشروط لتكون جزءاً منها

البند الثامن . ومن واجبات البارون المومأ اليه ان يضع في بنك انكلترا اربعين الف ليرا باسم الدولة الايرانية فيكون كفالة تضمن لتلك الدولة الشروع في فتح الطريق بعد ١٥ شهرًا من تاريخ هذه الرخصة . فان لم يصر الشروع في ذلك يحق للدولة ان تستولي على المبلغ المذكور . على انهُ اذا شرع به يكون المبلغ لهُ اذا ابرز شهادة من حاكم رشت مآلها انهُ قد وصلت الى اسكلة التيزلي كمية من القضبان الحديدية كافية لانشاء الطريق بين رشت وطهران

البند التاسع . انهُ يكون للدولة الايرانية ٢٠ في المائة من صافي ارباح الطريق

البند العاشر . انهُ بعد السبعين سنة ترجع الطريق المذكورة مع غيرها من الطرق والمشروعات الى ملكية الدولة ما لم يعقد اتفاق آخر بينها وبين البارون اما الابنية والمحطات المختصة بالطريق فمن واجبات الحكومة ان تدفع ثمنها لهُ بالاسعار التي سبقت العادة لغيرها من الدول ان تدفعها

البند الحادي عشر والثاني عشر . اما المعادن الموجودة في اراضي الدولة خلا الذهب والفضة والحجارة الكريمة فيحق للبارون ان يتملكها وان يحفرها مجانًا غير انهُ ملزوم ان يدفع ١٥ في المائة من ربحها للحكومة . والمعادن التي يصير الاكتشاف عليها في اراضٍ مخصوصة تعطى لهُ ما لم يكن صاحبها قد شرع في حفرها قبل ان يطلبها البارون بخمس سنوات . واذا اكتشف معادن يحق لهُ ان يشتري ارضها بالسعر الاعتيادي كانهُ ليس فيها معدن

البند الثالث عشر . اما الاراضي اللازمة لاستخراج المعادن او لفتح المواصلات بين الطريق السلطانية وبين الطريق الحديدية وطريق المركبات فتعطى لهُ مجانًا ان كانت من ملك الدولة . والامتيازات التي تقررت لهُ في البند السادس في ما يتعلق بالطرق الحديدية وطرق المركبات قد منحت لهُ في القيام باعمال المعادن وشرط السبعين سنة متعلق بها ايضًا

البند الرابع عشر . قد اعطيت احراش الدولة واراضيها لينتفع بها البارون المومأ اليه غير انهُ من اللازم ان يدفع للحكومة ١٥ في المائة من الربح . واذا قطع حرشًا واراد ان يشتري ارضهُ فلهُ الحق ان يشتريها قبل غيره

البند الخامس عشر . اما الترع والخلجان والآبار وغيرها من مجاري المياه الطبيعية والصناعية فيحق لهُ ان ينشيها ويشغلها دون غيره والاراضي اللازمة لهذه المشروعات تعطى مجانًا . غير انهُ من واجباته ان يعوض الاضرار التي تطرأ على البعض . وكل الاراضي الغير المحروثة او الجدبة تصير لهُ اذا صارت نافعة بسبب هذه الاعمال . وسيصير بينهُ وبين الحكومة اتفاق على ثمن الماء الذي ياتي بهِ . وللحكومة ١٥ بالمائة من صافي الربح الذي يتاتى من هذه المشروعات .

البند السادس عشر . ويحق للبارون ان يجمع راس مال مقدارهُ ستة ملايين ليرا بالاسهم او بالاستقراض للشروع في الطريق الحديدية والاعمال الاخرى واختيار الطريقة المناسبة لجمع هذا المبلغ منوط بالبارون المذكور وشركائهِ

البند السابع عشر والثامن عشر . قد كفلت دولة ايران فائض هذا المبلغ خمسة في المائة في السنة وضمنت اضافة على ذلك ٢ في المائة فيجتمع هذا المبلغ الاخير ويسمى راس مال ميت تدفع منهُ المصاريف التي ربما كانت تلحق الشركة بدون ان تكون منتظرة ولا تجري هذه الضمانة الا بعد ان تتم الطريق بين رشت واصفهان . اما فائض المال المجموع الى ذلك الوقت فيكون دفعة من مال البارون وشركائهِ

البند التاسع عشر . قد تعهدت حكومة ايران بان تحيل الى عهدة ذلك البارون وشركائهِ ادارة الرسومات مدة ٢٥ سنة اولها في اول اذار سنة ١٨٧٤ وقد تعهدوا لها مقابل ذلك بعشرين الف ليرا في السنة علاوة على ما يدخل خزينتها الان وذلك مدة خمس سنين وبعدها يزاد لها في المائة . ٦ من الربح الذي ربما كان يكون اكثر من القدر المربوط

البند العشرون . اذا عزمت الدولة الايرانية على انشاء بنك او محل صرافة فمن اللازم ان تعرض ذلك للبارون روتر وشركائهِ وان لا يعطى لغيرهم الا بعد ان يعد لوام عنهُ

البند الحادي والعشرون . ومن هذه النخ مشروعات اخرى منها الغاز وفتح الطرق ومد الاسلاك البرقية وانشاء المعامل والاصلاحات في العاصمة والبرد وغير ذلك

البند الثاني والعشرون . يحق للبارون وشركائهِ ان يحولوا هذه الحقوق الى اقوام غيرهم في كل زمان

البند الثالث والعشرون . يقتضي ان يصير الشروع في الاعمال المتعلقة بالمعادن والاحراش والترع عند الشروع في الطرق الحديدية . وقد ضمنت الحكومة تقديم الفعلة اللازمين للقيام بذلك بالاجرة الجارية . وتعهدت بصيانة وكلاء الشركة ومستخدميها واملاكها

البند الرابع والعشرون . اذا وقع خلاف على هذه البنود يكون الاعتماد في فصلهِ على النسخة الفرنساوية وليس الفارسية

البند الخامس والعشرون . ان الفائض الذي ضمنتهُ الحكومة وقدرهُ ٧ في المائة اي ٥ لاصحاب الاسهم و٢ في المائة باسم راس مال ميت لا يدفع راساً من يدها بل يوخذ عندما تمس الحاجة الى دفعهِ من دخل الرسومات والمعادن والاحراش والترع

في العقل والتولعات النفسانية

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

اعلم ان المخ يتاثر من الاجسام بواسطة الحواس وتنطبع فيهِ التاثرات فيحفظها بقدر طول مدة الانطباع وقصرها وما يتاثر بالانطباع المذكور هو المسمى بالقوى الحافظة وهذا الانطباع هو اس لجميع الاعمال والاشغال العقلية ويختلف العقل بحسب الاطوار وهو في سن الكهولة اتمّ منهُ في الشبيبة والطفولية والشيخوخة وكلما كان المخ كبيرًا كان العقل اكثر الاّ اذا كان كبرهُ نتيجة مرض فلا يكون كذلك . قال بعض الحكماء ان بروز بعض اجزاء الراس عما عداهُ يدل على الميل الى اشياء مخصوصة كما عرف ذلك من البحث في هيئة الجمجمة وتقابل اجزائها ببعضها فلذا ينبغي ان ينتبه الاهل لتربية الاطفال وان يختاروا لهم من الصناعة ما تميل اليهِ انفسهم اكثر من غيرهِ لان الانسان قد يرغب صناعة كذا دون صناعة كذا واذا اشتغل بما تميل اليهِ نفسهُ اجتهد وتعلم في اقرب وقت بخلاف ما اذا أُجبر على تعلم ما لا رغبة لهُ فيهِ فانهُ اما ان لا يتعلم اصلاً واما ان تطول مدة تعليمهِ ولا يكون الاّ متوسطاً ومن الاحكام الطبيعية انهُ اذا زاد فعل بعض الاعضاء ينقص فعل البعض فالرجل الذي يكثر اشتغال عقلهِ يتمرض اكثر من الذي لا يشتغل الاّ جسمهُ ومن افرط في الدرس يكون اكثر قبولاً للتهيج عن غيرهِ وتكثر عليهِ الكآبة والحزن ويكون مستعدًا للسوداء وداء النقطة والاحتقانات المخية والجنون ويخف نومهُ وتستعد اعضاؤهُ الهضمية للالتهاب المزمن وتضعف فيهِ اعضاء التناسل او تفقد قوتها فلذا يرى من بذل جهدهُ في طلب العلم قليل الاولاد او لا ولد لهُ واقل قوى العقل تعبًا هو القوة الحافظة ويمكن استخدامها في

الاطفال بدون تعب واعلم ان انسب الاعمال الاشغال العقلية التي يلزم التامل فيها لانها محتاجة الى مساعدة جميع القوى العقلية ومن هذا القبيل اعمال الفكر في الكتابة والشعر والاقيسة المنطقية وعلم الهندسة والحساب لان اصحاب هذه المعارف محتاجون الى كثرة استعمال جميع قوائم العقلية وبذلك يكونون معرضين الى كثير من امراض المخ فينبغي الاحتراس من الاشغال العقلية التي تنبه المخ تنبيهاً زائداً وان لا يكثر الشخص من الفكر عقب الطعام لان ذلك يورث سوء الهضم وانسب الاوقات في الاشغال العقلية الصباح واما التولعات النفسانية فناشية عن تركيب البنية فان كانت لطيفة يكون منها التمييز وان كانت قوية تكونت منها التولعات النفسانية وان استولت التولعات نشات عنها اخطار عظيمة وضرر كثير في البنية الا ترى ان كلاً من العشق والغيرة والطمع يوقف فعل المعدة ويذهب بالنوم فان طال زمن واحد منها كان سبباً للجنون ومن الانفعالات المضرة شدة الفرح والحزن وحب الوطن والنفس والبخل والطمع والغيظ وحب الانتقام والفزع الفجائي واما الفرح فان كان بلطف فانه ينفع الجسم ويبسط النفس ويريح العقل فتتقوى الاعضاء وتنتعش بخلاف ما اذا كان شديداً فانه يهز الجسم هزاً قوياً ويشوش الهضم والدورة ويسيل الدموع وقد يحدث عنه الاغماء واحياناً الموت كما شوهد واكثر من يحصل له ذلك النساء والشيوخ وعلى كل فالفرح الشديد الفجائي مضر وربما كان قاتلاً فلذا ينبغي لمن يريد الاخبار بامر مفرح قوي ان يخبر بلطف بالتدريج واما الحزن فهو دائماً مضر يحدث عنه الصداع وعسر التنفس وفقد قابلية الاكل وقلة النوم وان طالت مدته بالشخص يكون كئيباً ظاناً وربما نشأ عنه الجنون فعلى من يريد الاخبار بخبر محزن او مفرح ان

يتلطف ولا يخبر الا بالتدريج واما حب الوطن فهو حالة تعرض للانسان الذي يكون متباعداً عن المحل الذي الفه او الذي ولد فيه وهذه الحالة تسمى نوستولوجيا وتسمى في لغة العرب حب الوطن كما قيل حب الوطن من الايمان لكن ان كان مفرطاً نشأت عنه اعراض خطرة فقد شوهد من كانت هذه حالته قد حصلت له المالنخوليا وصار نحيفاً بل شوهد من هلك من ذلك واحسن واسطة لعلاج ذلك تسلية المصاب ووعده بالعود ليقوى رجاؤه ويؤمل الرجوع والعود الى محله وان لم يكف ذلك يجب عوده والا فلا يبرأ واما حب النفس فهو امر جبلي في الناس الا انه يتفاوت فيهم لكن احسنهم من كان متوسطاً لانه يوجب التقدم في العلوم والصناعات بخلاف ما اذا كان مفرطاً فانه يحمل صاحبه على العجب والكبر وما يقوي ذلك كثرة المدح والتعظيم والانتباه لضعف القوى العقلية واما اهل العقول الكاملة فلا يلتفتون الى ذلك والاطراء مضر كالافراط في التعظيم لانهما يدخلان في نفس الممدوح الكبر زيادة عما هو فيه وربما قال في نفسه لولا اني استحق هذا التعظيم واني افضل منهم لما صدر منهم هذا فيحمله ذلك على الاستخفاف والتهاون بالناس وحب تصديق قوله وان كان خطأ وتنفيذ امره وان كان باطلاً وعدم استماعه الحق ولا ينبغي ان تعود الاطفال على المدح والتعظيم لان ذلك مضر بهم يصيرهم كثيري الغضب والبكا فيثور غضبهم من اقل شيء فيضر بصحتهم واذا كان الكبار الذين اعتادوا على الاطراء وكثرة التعظيم يظهر فيهم الكبر وترى الشخص منهم يغضب لاقل شيء يخالف غرضه او جاء على مزاجه حتى ان الواحد منهم ربما جن من كثرة الغيظ فما بالك بالصغار واما البخل فهو وصف ذميم وينشأ عن حب الغنى وهو مضر بالعاقل لانه

بذلك تفقد اوصافهُ الحميدة ويفعل افعالاً ذميمة عند الناس. واما العشق فهو اقوى الشهوات النفسانية وهو في البلاد الحارة اشد منهُ في الباردة ويقوى في فصل الربيع اكثر من غيرهِ وفي المدن اكثر من القرى وفي الشبيبة اكثر من بقية اطوار الحيوة وهو مضر بالصحة وربما اورث الجنون واعظم واسطة لعلاجهِ الوصال ان امكن وكان حلالاً فان لم يمكن وكان مما لا ينال شرعًا او لعلو رتبة المعشوق او امتناعهِ فالاحسن للعاشق الرحيل والبعد بسفر طويل وان يشغل نفسهُ بالاشغال الجسيمة وغير ذلك . واما الغيرة فهي انفعال نفساني يحدث من خوف الشركة فيما يولف ويحب واكثر حصولهِ في البلاد الحارة ومن استولى على عقلهِ هذا الامر يكثر سوء ظنهِ ويتهم كل من دخل بيتهُ او نظر الى اهلهِ او خادمهم ولو كان اباهُ او ابنهُ ويصير ظنانًا قذنًا لا يامن اهل بيتهِ على انفسهن ولو كنَّ امينات . وان دامت مدة الغيرة في انسان نشا عنها الجنون وهي في النساء اكثر منها في الرجال وقد تعتري الاطفال الرضع لاسيما الاناث منهم فتتغير صحتهن وربما اهلكتهن لان الكبار ربما تعقلوا الامور وغلبوا على انفسهم حتى تزول منهم . واما الصغار فينبغي التلطف بهم ما امكن وان كانوا مميزين ينبغي ان لا يفضل منهم احد على الاخر فان العدل بينهم مطلوب شرعًا وعقلاً وقد ورد النهي عن تفضيل بعض الاولاد على البعض الاخر . واما الغيظ فهو اقبح الانفعالات النفسانية بل قد تزول الانسانية من المغتاظ ويصير اشبه شيء بالحيوان المفترس فيفعل افعالاً لا تفعلها العقلاء لان الدم في حال الغيظ يصعد الى الراس حتى ان المغتاظ ربما مات فجاةً وهناك من يتجه دمهُ حالة الغيظ الى البطن فيصفر وجههُ ويبرد جلدهُ ويبهت لونهُ وهذه الحالة تنشا عنها امراض كثيرة خطرة كالصرع والجنون واليرقان وما اشبه ذلك وبعض الامراض يهيّج الغيظ اكثر من غيرهِ كالتهاب القناة الهضمية المزمن فينبغي الاجتهاد في تلطيف هذا الانفعال ما امكن . ويلزم من كان كثير الغيظ ان يجتنب اسبابهُ واذا ظن وقوعهُ ينبغي ان يهرب منهُ ويتباعد عنهُ وان يجعل غذاءهُ من الجواهر النباتية وينبغي لهُ الفصد ان كان ضروريًا لهُ او كان دموي المزاج ومن المشاهد ان ابناء العرب لاسيما اوباش المصريين عرضة للغيظ اكثر من غيرهم لانهم يغتاظون من اقل شيء ويزيدون ذلك بالصياح والشتم واللعن حتى انهم يتضاربون وهذا غير جائز ولا مستحسن شرعًا ولا عقلاً اما الشرع فلان الامر بكظم الغيظ واما عقلاً فلانهُ مضرٌّ بالصحة وكل مضر بالصحة يجب تركهُ . واما حب الانتقام فهو من الانفعالات النفسانية وهو غيظ ناشي من الحقد كامن في الصدر يظهر وقت القدرة عليهِ ولو بواسطة . ومن النادر ان يكون نافعًا وان كان المنتقم محقًّا بل هو مضر غالبًا لانهُ يدل على الحقد وعدم سلامة الصدر ويحصل منهُ دوام البغض وامتلاء الصدر بالشحنا ولا شيء احسن من العفو ما لم يكن الغضب لله عزَّ وجلَّ فان الانتقام لانتهاك حرمة الله واجب واما لغرض النفس فلا . واما الخوف الذي هو الجبن وعدم الشجاعة فانهُ يوثر في البنية تاثيرًا مضرًا الا انهُ يزيد في الدورة فيقصر النفس ويعيق الحركة وينتفخ منهُ الفم والعينان ويحدث منهُ اسهال او بول غير اراديين والخايف خوفًا شديدًا يذهب عقلهُ ويطيش لبهُ ويخرس لسانهُ ويسلب تدبيرهُ وتضيق عليهِ الارض برحبها فلا يدري ماذا يصنع وينشا عن ذلك جملة امراض كداء النقطة والصرع واليرقان واغلب الامراض العصبية وقد شوهد منهُ حدوث الشيب ومن المهم ان لا تخوف الاطفال بالاشيا المخوفة كالغول والبعبع والعفريت فان ذلك مضر بهم لانهُ ربما احدث منهُ

الصرع والغزيل والقرينة واليرقان وجملة امراض بل ينبغي ان يشجعوا باعتيادهم على الاشيا فالطفل الجيد التربية لا يفزع من شي الا نادرًا

تابع النظامنامه في بيع البارود

المادة الثامنة . البارود الذي يباع للصياد والمسافر لا يكون زائدًا عن اوقية من بارود الصيد والرمي وكذلك الحجار وحافر الابيار والكلاس لا يباع لاحدهم تحت كفالة رئيس الحرفة ما زاد عن عشرة اوقيات من بارود الحجر واذا طلب ما فوق ذلك فلا تبيعهم بياعة البارود المأذونون الا بعد ما يجري التدقيق في دار السعادة بمعرفة دائرة مشيرية الضبطية وفي الممالك المحروسة بمعرفة الحكومة وعند تحقق اللزوم وفقد المحذور تعطى تذكرة الرخصة فتاخذ البياعة هذه التذكرة وتحفظها ثم يكون البيع جائزًا والبياعة مجبورون بحفظ هذه الورقة عندهم

المادة التاسعة . ما يلزم لاعمال طرق الحديد والسكك العادية وتطهير المراسي وانشائها من كثير المقدار من بارود الحجر هذا تعطيه الحكومة راسًا لطالبيه وترسل اثمانه مع دفتر لجانب الطوبخانة العامرة

المادة العاشرة . دكاكين بيع البارود في دار السعادة تكون تحت نظارة الطوبخانة العامرة وفي الممالك تحت نظارة الحكومة فهذه الدكاكين من جانب مجلس الاعالات في دار السعادة ومن جانب الحكومة في الولايات يكون التجسس فيها خفيًا وجليًا واذا ظهر في علب البارود والبراميل في اللوحات او الاختام نوع من التقليد والتشبيه او فساد اخر وظهر ان البارود من غير معمولات الميري او تبين انه بيع بثمن زائد عن المقرر او دخل في ذمة البياع من ثمن البارود شي فعند تحقق شيء من ذلك حالاً وسر يعًا يبادر لاجراء ايجابه بحسب الاصول والقانون والذي يتبين في ذمة البياع من اثمان البارود يؤخذ سريعًا من الكفلاء

المادة الحادية عشرة . اذا اراد احد بياعة البارود ان يحيل لبيع البارود شعبة غير مخزنه ودكانه كذلك ان كان في دار السعادة فالمرجع في ذلك الطوبخانة وفي الممالك المحروسة الحكومة وبعد ما يجري التحقيق بواسطة الضابطة ويظهر ان محل هذه الشعبة خالي عن المحذور والخطر تعطى الرخصة فيه تطبيقًا للقواعد

المادة الثانية عشرة . اذا وجد البارود في غير المحل المأذون فيه البيع يضبط هذا البارود ويصادر بمعرفة الحكومة وان كان في دار السعادة يحفظ في الطوبخانة وفي الولاية في القلاع والحصون واذا لم يكن حصن هناك فيعطى للحكومة كي تضعه في محل امين ويؤخذ السند فيرسل الى الطوبخانة العامرة والذي يكون منه الاخبار عن البارود الذي يوجد في غير المحل المأذون فيه البيع ان كان من الباعة المأذونين او غيرهم تعطى لهم الاخبارية عن ما يوجد ويضبط من البارود بما يساوي في قيمة البارود في المائة عشرين غرشًا وهذه الدراهم تعطيها في دار السعادة الطوبخانة العامرة وفي الولايات صناديق الاموال

المادة الثالثة عشرة . ملح البارود الذي يلزم اعطاؤه لصنف محتاجيه ولدار الاجزاء الطبية في كل شهر يؤخذ بمعرفة رياسة الاجزاء من الطوبخانة العامرة ويعطي الرئيس سندًا لخزينة الطوبخانة بقبضه وثمنه وملح البارود الذي يجلب من الديار الاجنبية او يكون عمله في الممالك فبيعه وشراؤه وضبطه ومصادرته والاخبار فيه يكون على القواعد المقررة في حق البارود

المادة الرابعة عشرة . ما يباع من البارود في مدة

سنة وملح البارود يكون حسابها بين الخزينة الجليلة ونظارة الطوبخانة والتمتعات الحاصلة تحسب من التخصيصات المرتبة

المادة الخامسة عشرة . انظامنامة البارود ماعدا ما انضم اليها في ثامن شوال سنة ٢٨٦ من المادة المتضمنة كل موادها مفسوخة بهذه النظامنامه في ٩ شعبان سنة ١٢٨٧ (الفرات)

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

الحيادة

ان الحيادة هي التمنع عن التحزب لدولة دون اخرى من الدولتين المتحاربتين وهذا حق عام مامن احد ينازع فيه ومع ذلك هو من الحقوق الدقيقة ويصعب على كل الدول ان تقوم به قياماً تاماً في زمان الحرب لانه عند انتشاب الحروب لابد من حدوث مكدرات تكدر الدول المتحايدة لان الحيادة انما هي رباط يمنع صاحبه عن ان يتصرف تصرفاً مطلقاً لان التصرف المطلق في زمان الحرب هو اخلال في الحيادة مثلاً اذا حملت انكلترا مهمات حربيــة الى روسيا وهي تحارب النمسا تجاوز حدود الحيادة واذا منحت روسيا شيئاً ولم يناسبها ان تمنحه للنمسا توقع الخلل بها . وبناء على ذلك نقول ان الحيادة انما هي رباط ثقيل متعب . ولذلك نقول ان وقوع الحرب بين دولتين او اكثر من دول الهيئة الدولية المتمدنة يحمل الدول المتحايدة اثقالاً كثيرة . واذا كانت الدولة المتحايدة غير متعهدة لاحدى الدولتين المتحاربتين باسعافها بالسماح بحمل المهمات اليها او بغير ذلك قبل ابتداء الحرب لا تقدر ان تسعف احداها في القيام بالحرب اي انه لا يسوغ لها ان تحمل الاسلحة او المهمات او الجنود الى احدى الدولتين المتحاربتين . واذا منحت احداها اموراً غير متعلقة كل التعلق بالقيام بالحرب تلتزم ان تمنحها الدولة الثانية المتحاربة . واذا حافظت الدولة على الحيادة كل المحافظة تصان املاكها من جميع التعديات ومن تاثيرات الحرب . ومن الامور التي وقع الخلاف عليها بين الدول حماية مراكب الدول المتحايدة من كل معارضة اي المراكب التجارية فان البوارج محمية بالطبع . وموضوع الخلاف ماياتي وهو هل تجب حماية مراكب الدولة المتحايدة التجاريــة من الاسر اذا كانت مشحونة بضائع مختصة بالاعداء . ولم يكن تصرف الدول بهذا الشان ذا انتظام . فان انكلترا قد قررت في بعض معاهداتها ان المراكب المصونة بحيادة دولتها تصون مشحوناتها وفي اثناء حرب القرم جعلت تصرفها مطابقاً لذلك على انها قالت انها هي ارادت ان تترك حقها في ذلك اي انه يحق لها ان تاسر المراكب التجارية المختصة بالدول المتحايدة اذا كانت مشحونة بما يخص الاعداء للحصول على المشحونات فان المراكب تبقى مصونة في كل حال ما لم تكن حاملة مهمات حربية فانها تبقى غنيمة الدولة التي تاسرها وهي تحاول الدخول الى موانئ عدوها . اما امركا فقد اجتهدت في تقرير صيانة شحن الاعداء اذا كان في مراكب مختصة بدولة متحايدة . وفي اجتماع الدول في باريز سنة ١٨٥٦ تقرر ذلك فاصبح من القوانين الدولية ولذلك لا خوف على المشحونات اذا كانت مختصة بالاعداء وكانت مشحونة في مركب لدولة متحايدة . فان انتشب القتال بين دولتنا العلية وايطاليا مثلاً وكانت فرنسا على الحيادة وارسلنا بضائعنا ومحصولاتنا في مراكب انكليزية فلاخوف عليهـا مع اننا اذا ارسلناها في مراكب عثمانية تبيت غنيمة لايطاليا اذا صادفتهـا بوارجها . ولا يسوغ لدولة متحاربة ان تفتش في بوارج

حربية لحكومة متحايدة لترى اذا كان فيها شيء مخل باصول الحيادة مع انهُ يسوغ لها ان تفتش في المراكب التجارية عندما تصادفها في اماكن قريبة من بلادها . وقد تقرر ايضاً في الاجتماع الدولي الباريزي المذكور انهُ لا يسوغ اغتنام مشحونات رعايا دولة متحايدة اذا كانت في مراكب دولة متحاربة ما لم تكن مهمات حربية مثلاً اذا انتشب القتال بين دولتنا العلية وبين ايطاليا وكانت فرنسا على الحيادة وشحن احد رعاياها بضائع في مركب ايطالياني وصادفتهُ بارجة عثمانية واسرتهُ فلا يسوغ لها ان تغتنم البضائع المختصة بالفرنساوي المتحايد ولئن كانت مشحونة في مركب دولة تحارب الدولة العثمانية . على انهُ يسوغ اغتنام المهمات الحربية اذا كانت لرعايا دولة متحايدة في مركب دولة محاربة او لرعايا دولة متحاربة في مركب دولة متحايدة . ولم يتقرر في القوانين الدولية وجوب تمنع الامم المتحايدة عن اقامة الاشغال التجارية بينها وبين امة او امتين او اكثر من الدول المتحاربة ما لم تكن تلك التجارة سبباً لاطالة زمان الحرب وتقوية المتحاربين بواسطة ادخال المهمات الحربية الى البلدان المتحاربة . اما هذه المهمات فليست بمعينة باسمائها ولذلك يسوغ منع ادخال جميع المواد الحربية واذا اسر مركب متحايد وهو حامل منها وذاهب الى بلاد متحاربة يسوغ للدولة التي تحاربها ان تغتنم البضائع الحربية الموجودة فيهِ . ولا يسوغ للدولة المتحايدة ان تحمل تحريرات الى احدى الدول المتحاربة ولا ان تنقل جنودها . ومن العارفين بهذه القوانين من يقول انهُ لا يسوغ لدولة متحايدة ان تبيع دولة متحاربة مهمات حربية في موانيها اي في مواني الدولة المتحايدة اما امركا فلا تسلم بذلك بل تقول انهُ يسوغ للامة المتحايدة ان تبيع مهمات حربية وان تنقلها الى مواني الدولة المتحاربة كما انهُ يسوغ لعدوة الدولة المتحاربة ان تاسر المراكب التي تحملها وتغتنمها مع ما فيها . ومن واجبات الدول المحافظة على الحيادة ان تمتنع عن ارسال مراكبها التجارية وغيرها الى المواني المحصورة فان ذلك يوقع الخلل في نفس اعمال الحصار . على انهُ لا يسوغ طلب محافظة الدول المتحايدة على اصول الحصر ما لم يكن ذلك الحصر جارياً بضبط تام اي ان تكون القوة الحاصرة كافية للقيام بهِ . ولا يسوغ للدولة الحاصرة ان تحصر مراكب متحايدة عند حصرها لاسكلة او قلعة ما لم تعلن تصميمها على اقامة ذلك الحصر قبل الشروع فيهِ وترى انها لم تمتنع عن التعدي على حقوقها بدخول مراكبها الى المواني المحصورة او بخروجها منها مشحونة . ومن واجبات الدول المتحايدة ان تبين انها صادقة في حيادتها ولذلك يسوغ لبوارج الدولة المتحاربة ان تفتش في المراكب التجارية المختصة برعايا الدولة المتحايدة لتتاكد محافظتها على الحيادة وتمنع تعديها على اصولها

هذا ولا يسوغ للدول الاجنبية ان تتداخل في الاعمال الجارية بين الدولة ورعاياها كما انهُ لا يسوغ لها ان تسعف العصاة من الرعايا ما لم تشهر الحرب على الدولة على انهُ يسوغ لها ان تعترف باستقلالهم اذا تمكنوا من ان يثبتوا استقلالهم بقوة السلاح وقل امل دولتهم من ارجاعهم الى ربقة الطاعة في زمان عصيانهم ولم تكتفِ دول اوربا بالاعتراف بدولة اليونان بعد حرب دامت بضع سنين ولكنها اسعفتهم بالقوة البحرية والادبية لانها رات انهم قد دافعوا عن استقلالهم زماناً كافياً واعتقدت بان جنود الدولة العلية كانت تتجاوز حدود القوانين الدولية في معاملتهم مع انها لم تعترف باهالي الجنوب من امركا عندما عصوا واقاموا الحرب اكثر من اربع سنين مع انهم اكثر عدداً فان اليونان المذكورين كانوا لا يزيدون عن المليون ونصف مليون والعصاة الامركان كانوا

نحو عشرة ملايين . ولما اعترفت انكلترا بانهم امة متحاربة وليست مستقلة تكدرت امركا واقامت الحجة عليها والحاصل ان اعتراف دولة متحايدة باستقلال عصاة قبل ان يثبتوا استقلالهم بالقوة هو من الامور التي لا تسوغها القوانين الدولية

الصلح

لما كانت الحروب العادلة لبلوغ الحق المسلوب كان لابد من ابطالها عند الوصول الى ذلك الحق المسلوب . وهذا يكون غالبًا بكتابات عهود مبينة للواقع . ولكل امة مستقلة حق عقد الصلح كما انه يحق لها ان تشهر الحرب على ان ذلك السلطان محصور في بعض الدول في السلطان او الامبراطور او الملك ووزرائهم وفي بعضها في مجلس النواب وفي البعض الاخر في المجلسين العاليين . اما نفوذ معاهدة الصلح فيكون ابتداؤه يوم تقرير الملك او المجلس لها. وكل الاعمال الحربية التابعة لها هي مغايرة للقوانين . فان حدث التعدي بسبب عدم بلوغ خبر تقرير الصلح فلا لوم على المتعدي على انه يصير التعويض اذا كان ممكنًا واذا وقع مع معرفة المتعدي بان الصلح قد تقرر يقاص قصاص المذنب . فمعاهدة الصلح تنهي الحرب وتقرر الخلاف الذي كان سببًا لها تقريرًا نهائيًا وشروطها هي المرعية بخصوص تسليم الاراضي والتضمينات والغرامة والقلع التي بناها العدو اما التي رممها فمن واجباته ان يسلمها مرممة ما لم يتقرر في المعاهدة غير ذلك . واذا انتهت الحرب بدون شروط تكون البلاد المفتوحة للفاتح مع ما فيها من القلع والمهمات وغيرها . والتقصير في اتمام بند واحد او اكثر من بنود المعاهدة مسوغ لتجديد الحرب فان التعدي على بند واحد يعد تعديًا على جميع بنود المعاهدة

واجبات الامم عند تغيير دولها

قد ذكرنا انه يحق للامم ان تصرف مداخيلها وقوتها في السبل التي ترى انها موافقة لها ما لم تتعدَّ على حقوق غيرها من الامم او على حقوق الانسانية . وبناء على ذلك يحق لها ان تعقد معاهدات مع امم دون امم وان تمنح بعضها ما تمنعه البعض الاخر . ومن المعلوم ان تلك المعاهدات تاتي بحقوق وواجبات جديدة وهي القوانين العهودية الجارية بين الامم وهي اكثر القوانين الدولية امتدادًا واهمية . ومن الامور المقررة انه عند تغيير نظامات الدول الاساسية او عند حدوث الثورات في البلدان لا تتغير تعهداتها المتعلقة بدول اخرى ولا تعفى من القيام بدفع الديون المطلوبة منها . وهكذا قد تقرر بان الامة لا تخسر شيئًا من حقوقها بتغيير هيئة حكومتها كما انها لا تعفى من القيام بتعهداتها الادبية والمالية وغيرها فان الهيئة السياسية هي واحدة مهما كانت هيئة الدولة فان قسمت اراضي الامة اي صارت مملكة واحدة مملكتين او اكثر لا تخسر تلك الممالك حقوقها ولا تعفى من القيام بواجباتها وتعهداتها ما لم يصر تخصيص بعضها بشيء منها باتفاق مخصوص . وبناء على ذلك تكون كل الممالك المقسومة ملزومة بالقيام بها كانها مملكة واحدة . وكذلك اذا وقع تغيير في نظام الامة الداخلي او في الملك او الامبراطور او الرئيس لا تتغير علاقاتها الخارجية فتبقى معاهداتها ذات نفوذ وديونها على حالها لان سلطانها واملاكها وحقوقها تنتقل الى يد الدولة الجديدة فتبقى مسئولة في الاضرار التي تلحق برعايا الدول الاجنبية كما كانت مسئولة الدولة التي سبقتها . واذا وقع تغيير في الامة بواسطة خسارة بعض اراضيها ورعاياها بالثورة او بالفتح لا تتغير احوالها ولا تمس حقوقها ولا تقل واجباتها ولذلك نقول ان دعاويها وديونها واملاكها وحقوقها

ومعاهداتها تبقى على ما كانت عليهِ قبل ان خسرت بعض املاكها ورعاياها . على انها اذا صارت المملكة او الامة مملكتين او اكثر بعد ان كانت منضمة تحت دولة واحدة تكون كل مملكة او امة منها مسئولة بالقيام بما كانت ملزومة بهِ المملكة او الدولة قبل وقوع الانقسام . وكذلك اذا اجتمعت دول كثيرة دولة واحدة تبيت الدولة الواحدة الجديدة ملزومة بالقيام بكل ما كانت كل دولة من تلك الدول ملزومة ان تقوم بهِ . ولا بد من مراعاة ظروف الانضمام (ستاتي بقيتها)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ولايات اسيا

ان في اسيا ١٧ ولاية ومتصرفية عثمانية متعلقة كل التعلق بالباب العالي وليس فيها اي في اسيا بلدان ذات امتيازات ادارية اما متصرفية جبل لبنان فامتيازاتها لا تعد من الامتيازات المهمة فان متصرفها متعلق كل التعلق بالباب العالي والنظامات المخصوصة بهِ مكفولة سياسيًّا . وعندما قرننا اسماء الولايات في اجزاء الجنان الماضية لم يكن انفصال متصرفية القدس الشريف عن ولاية سورية من الامور المؤكدة ولذلك لم نحسبها من المتصرفيات المتعلقة راسًا بالباب العالي . وبناء على ذلك نقول ان للدولة العلية في قارة اسيا ١٨ ولاية ومتصرفية وليس ١٧ فقط وهي جميعها خاضعة لنظامات واحدة فيعين الباب العالي ولاتها ومتصرفيتها لدى الاقتضاء

ولاية خداوندكار

هذه الولاية كانت تسمى بولاية بروسا ولا يزال الافرنج يسمونها بهذا الاسم وهي من الاناضول من اسيا الصغرى نسميها باسم مركز الولاية وهي مدينة خداوندكار وتبعد عن الاستانة العلية نحو ٥٧ ميلاً الى الجهة الجنوبية الشرقية . وهذه الولاية هي مولفة من الولايات الثلث القديمة المسماة ميزي وبثني وفريجي ويحدها شمالاً البحر الاسود وولاية الاستانة وبحر مرمرا . وغربًا ولاية بحرسفد وجنوبًا ولاية انقوره وولاية قاسطموني

وهي مقسومة الى خمس متصرفيات وهي متصرفية المركز واسمها خداوندكار . وخوجا ايلي . وقراسه . وقراحصار . وقونيه

اما مركز الولاية فهو المدينة المسماة باسمها وهي بروسا وكانت قصبة مملكة بثني وهي ذات مركز حسن جدًّا وتجارة واسعة . وفتحها السلطان اراخان ابن السلطان عثمان سنة ١٣٢٥ للميلاد وجعلها قصبة السلطنة الى ان نقلها عمرو الى ادرنه . وفيها قبور بعض السلاطين العثمانيين وجوامع كثيرة وينابيع وبالجملة نقول انها من اجمل مدن الممالك العثمانية . وفي سنة ١٨٥٥ حدثت زلزلة شديدة خربت اكثرها وقتلت كثيرين من اهاليها . وفيها معامل الحرير والطنافس وغير ذلك من المنسوجات اما عدد اهاليها فهو نحو مائة الف نفس

ومن مدن هذه الولاية المشهورة اسميد وبرغاملي وجوملك . اما ارض الولاية فهي مخصبة جدًّا على ان الزراعة فيها غير عمومية لقلة الاهالي ومن محصولاتها الحرير والقطن وبزر الكتان والجبن والخمر والزيت والخشب والافيون والصوف . وفيها معادن كثيرة . وتجارتها متسعة الدائرة . اما اهاليها فهم قليلون على اراضيها واكثرهم من الاسلام وفيها كثيرون من الروم الارثوذكس ومن الارمن . وقد حل بالقرب من اسميد بعض القبائل التترية التي نفتها روسيا من

بلادها سنة ١٨٥٤ . وفيها بدو

ولاية ايدين

ان ولاية ايدين هي ولاية ازمير ويحدها شمالاً ولاية خداوندكار وغرباً بحر جزائر صفد وهي جزائر الارخبيل وجنوباً البحر المتوسط وشرقاً ولاية قونية . وهي محتوية على البلدان القديمة التجارية المسماة اوليد وايوني وليديا وكاري وليسي وبعض فريجي وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية ازمير وايدين وصاروخان ومنتشه

اما مركز الولاية فهو مدينة ازمير وهي مبنية على شاطئ خليج جميل . اما عدد اهاليها فهو نحو ١٥٠ الف نفس منهم ٨٠ الف نفس من الاسلام و ٤٠ الفاً من الروم الارثوذكس و١٥ الفاً من الاسرائيليين و ١٠ الاف من الارمن و٥ الاف من الافرنج . ولها اسواق جميلة فيها بضائع كثيرة على ان اكثر اسواقها لا تزال كاسواق المدن الشرقية القديمة . وفيها منزل للعساكر يكفي لنزول ثلثة الاف جندي وجوامع كثيرة ومعابد لجميع طوائفها . وفيها قلعة مبنية على تل على انها قديمة وحالتها قريبة من الخراب . اما هواؤها فليس بطيب ولذلك كثيراً ما كانت الاوبئة تفعل فيها اكثر من غيرها . وهي من اقدم المدن على ان بانيها مجهول . وقد قيل ان الالويين جعلوها مستعمرة لهم وانها قبل الميلاد بسبعة قرون صارت من المدن الايونية المتحدة . وقد قال استرابو ان ساديات الليدياوي خربها قبل الميلاد بنحو ٦٢٧ سنة وبقيت خراباً زماناً طويلاً . فرممها انتيغونوس وليساخوس من خلفاء الاسكندر فاصبحت من امهات مدن ذلك العصر . وفيها كنيسة من الكنائس التي ذكرها القديس يوحنا في الرؤيا واسم اسقفها الاول بوليكارب وفي سنة ١٧٨ للميلاد خربها زلزلة شديدة فرممها الامبراطور ماركوس اوريليوس الروماني . وفي القرن الحادي عشر للميلاد كانت في يد احد الرؤساء السلجوقيين فهاجمتها بوارج بازنتيوم وهي الاستانة وخربت اكثرها . ثم رممت بعد ذلك فاستولى اهل جنوى عليها وحكموها الى سنة ١٤٦٤ للميلاد . وعند ذلك فتحها العثمانيون على ان تيمورلنك استولى عليها سنة ١٤٠٢ للميلاد وبعد استيلائه عليها بزمان قصير رجعت الى العثمانيين . وقد شبت فيها نيران كثيرة وحرقت كثيراً منها وفي سنة ١٨٤١ احترق فيها ١٢ الف بيت وفي سنة ١٨٤٦ اضرت بها الزلازل وقتلت كثيرين من اهلها . ومن الناس من يقول انها مولد اوميروس الشاعر اليوناني المشهور وكان فيها في الازمان القديمة هيكل له

اما تجارتها البرية والبحرية فهي متسعة وذات اهمية ومن صادراتها الاثمار اليابسة والقطن والحبوب والوبر والصوف وجلود الارانب والافيون والحرير ومن وارداتها القهوة والسكر والنيل والمنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية وغيرها والمسكرات والحديد والفولاذ والرصاص والتنك . اما قيمة صادراتها سنة ١٨٥٨ فكانت ١١ مليوناً و٧٢٥ الفاً و٢٥٠ ريالاً قيمة كل ريال خمسة فرنكات وقيمة وارداتها ١٢ مليوناً و٦٥٥ الفاً و١٢٥ ريالاً . ودخلها سنة ١٨٥٥ الف وثمانماية وخمسة مراكب شراعية محمولها ٤٢٠ الفاً و٤٢٨ طونولاته هذا خلا الفابورات الكثيرة التي تاتيها . وفيها جرائد مطبوعة بخمس لغات . وفيها طريق حديدية

ومن مدن هذه الولاية مدينة ايدين كوزل حصار وهي التي كانت تسمى ترال وهي ذات تجارة حسنة واهاليها نحو ٤٠ الف نسمة والسهل المحيط بها متقن الزراعة . ومنها رينزلو ومانيسا وكاسبا وغيرها وهذه الولاية من اخصب الولايات واغناها

واتقنها زراعة ومحصولاتها كثيرة ومهمة ولا تزال تزداد اهمية سنة فسنة . اما اهاليها فهم من اجناس مختلفة واهمها الاسلام والروم الارثوذكس والارمن . وفي جبالها قبيلة ذيك البدوية . ومع ذلك اهاليها قليلون بالنسبة الى اراضيها

ولاية بحر سفيد (مع اوربا)

ان هذه الولاية هي محتوية على جزائر كثيرة واقعة في الارخبيل في بحر الروم وعلى قسم من القارة واقع بين خليج ارتاكي وخليج ادريد واهم جزائرها هي ساموثراس وامبروس وليمنوس وبوزجا اداولسبوس وشيو واستانكوي ورودس وغيرها على انها قليلة الاهمية مع انها كثيرة ولها اخبار تاريخية وفيها محاصيل وغير ذلك ولا لزوم لذكرها كلها في هذا الباب ولبعضها شهرة عالية

ولاية قسطاموني

ان هذه الولاية تسمى ولاية قسطانبول ويحدها شمالاً البحر الاسود وغرباً خداوندكار وجنوباً ولاية انقوره وشرقاً ولاية سيواس وولاية طرابزون وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية قسطاموني وسينوب ومتصرفية بولي واركلي ومتصرفية خيانكوري ومن مدنها مركز الولاية وهي قسطاموني وعدد اهاليها الان نحو ١٥ الف نسمة . ومركز متصرفية سينوب وعدد اهاليها نحو ثمانية الاف . وبولي واكثر تجارتها بالصوف وعدد اهاليها ٢٠ الف نفس . ومدينة خيانكوري وعدد سكانها نحو ١٥ الفاً . وتيبولي وعدد سكانها نحو ثمانية الاف

وفي هذه الولاية محصولات كثيرة منها الحبوب والخشب والكتان والصوف والحرير وفيها معادن ومواش كثيرة . واكثر اهاليها من الاسلام والتروم الارمن والروم الارثوذكس وعددهم كلهم نحو تسعمائة الف نسمة

ولاية انقوره

يحدها شمالاً ولاية قسطاموني وشرقاً ولاية سيواس وولاية ادانا وجنوباً قونية وغرباً خداوندكار وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية انقوره ويوزوك وقيصرية وقيرشهر . وتبعد عن الاستانة العلية ٢١٥ ميلاً الى الجهة الجنوبية الشرقية ومركز الولاية وهي مدينة انقوره مبنية في وسط سهل واسع مرتفع فيه اشجار كثيرة ومراع ويدو من التركمان يجولون فيه بمواشيهم . وماعز انقوره له شعر كالحرير وهو من احسن محصولات هذه الولاية ويستعملونه لنسج الشالات وغير ذلك . وغنمها ذو صوف فاخر ناعم وفي الازمان القديمة زينها الامبراطور اغوسطوس واقام فيها تذكاراً لمجده وحدثت فيها معركة شديدة في القرون المتوسطة بين السلطان بايازيد العثماني وتيمورلنك المشهور. وفيها بقايا الشوارع القديمة المبلطة الجميلة وعدد سكانها الان نحو ٤٠ الف نفس مع انه كان نحو مائة الف نفس اما مدينة قيصرية فهي مركز تجارة القطن والبسط . ولما نهبها صابور ملك الفرس كان فيها اربعمائة الف نفس . اما عدد اهاليها الان فهو نحو ٥٠ الفاً من الاسلام والارمن واما الروم الارثوذكس فقليلون

ومن محصولات هذه الولاية الحبوب والاثمار اللذيذة والخشب ومعادن الحديد وغيرها والملح وفيها مواش كثيرة . وشعر الماعز فيها كالحرير وحيواناتها هي من غير اجناس حيوانات البلاد العثمانية في اسيا . وينسجون فيها منسوجات حريرية لامعة فاخرة . اما تجارتها فهي رائجة جداً لان محصولاتها جيدة والطلب عليها كثير . واكثر اهاليها من الاسلام والارمن والروم الارثوذكس وهم غير قليلين . وفيها بدو

ولاية قونية

يحدها شمالاً ولاية خدواندكار وانقوره وشرقاً ولاية ادنه وجنوباً البحر المتوسط وغرباً ولاية ايدين وهي محتوية على بلدان ذات اهمية تاريخية وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي قونية وإك وحيد ونلكه

اما مدينة قونية فهي ايكونيوم القديمة وكانت قصبة السلاطين السلجوقيين وفيها مقام امام الملاوية. ومع انها كانت ذات قدر وعظمة باتت الان في تاخر عظيم فبيوتها تكاد تكون كالاكواخ المبنية باللبن . وكانت في الازمان القديمة قصبة مملكة ليكاونيا المذكورة في اخبار الحواريين ولم تبلغ درجة ذات اهمية عظيمة الا عند ما فتح نيكاية الصليبيون . وفي القرن ١٢ جعلها السلاطين السلجوقيون قصبة مملكتهم وفي سنة ١٤٨٦ جعلها السلطان بايازيد قصبة ولاية القرمان . وفيها وقع القتال بين جنود ابرهيم باشا ابن محمد علي عزيز مصر المشهور والجنود العثمانية في كانون الاول سنة ١٨٣٢ للميلاد فانتصرت الجنود المصرية انتصاراً عظيماً . اما عدد اهاليها الان فهو نحو عشرين الف نفس وفيها جوامع كثيرة وآثار قصور السلاطين ومقام الشيوخ الملاوية

وفي هذه الولاية جبال كثيرة في الجنوب عند شاطئ البحر وفيها بحيرات مالحة وسهول مرتفعة . ومن محصولاتها جميع الحبوب وفيها الزيتون والكرم وفيها معادن رصاص وحديد واحراش . اما صناعة الاهالي فمحصورة في تحصيل ما يحتاجون اليه لقيام الاود . وهم يربون المواشي والخيل ويرسلونها منها الى مصر . اما صادراتها فهي القطن والصوف والسمسم والكتان والخشب والشمع المصطنع . وفي جبالها قوم كثيرون من الذين يعيشون في الخيام واكثر الاهالي في المدن من العثمانيين ومن الروم الارثوذكس والارمن

ولاية طرابزون

يحدها شمالاً البحر الاسود وشرقاً ولايات قوقافوس الروسية وولاية ارضروم وسيواس وغرباً ولاية قسطاموني وهذه الولاية في اهم قسم من مملكة بونت القديمة وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي طرابزون وباتوم وكومك خانه وجنك

اما اشهر مدنها فمدينة طرابزون وهي مدينة قديمة بناها يونان سينوب . وصارت ذات اهمية عظيمة في ايام الامبراطور تراجان الروماني ولا تزال ذات اهمية وفيها ٨ الف نسمة . وتجارتها مناظرة لازمير ومن وارداتها الجلود والشمع والتبغ والدمس والحبال والاثمار الناشفة . اما سامون فعدد اهاليها ثلثة الاف نفس . وعدد سكان باتوم المبنية عند البحر الاسود ثمانية الاف نفس

ومن محصولاتها القمح والخمر وبزر الكتان والحرير والارز والتبغ . واهمية تجارتها في اصدار المحصولات وفي التوسط بين ايران واوربا ولذلك اهمية عظيمة . وفي السواحل كثيرون من الروم الارثوذكس وفي الداخلية كثيرون من الاسلام والارمن ومن البدو والاكراد

ولاية سيواس

يحدها شمالاً ولاية طرابزون وشرقاً ولاية ارضروم وجنوباً ولاية ديار بكر وولاية حلب وغرباً ولاية انقوره وقسطاموني . وهي مقسومة الى ثلث متصرفيات وهي متصرفية سيواس واماسيا وقراحصار

ومن اشهر مدنها مدينة سيواس وهي مبنية في سهل . وفيها اثار قديمة يونانية وجامع ومنزل جميل للقوافل من بلاط رخام . اما شوارع المدينة الحالية فهي ضيقة ومعوجة وبيوتها مبنية من لبن . وعدد سكانها

نحو عشرة الاف نفس. ومنها اماسيا وهي مبنية في وادٍ بين صخور ومن محصولات الاراضي الواقعة حولها اثمار لذيذة وخمر وعدد سكانها نحو عشرين الف نفس. وفيها اثار قديمة عربية تدل على عظمتها الماضية وهي مولد استرابون المشهور في علم الجغرافية. اما قراحصار فهي مدينة كبيرة فيها معامل صوف ومن اهم محصولاتها الافيون. ومنها طوقات وهي مبنية في وادٍ وحولها بقول ومزروعات كثيرة. على ان تجارتها اخذة في التاخر. ومن صنائع اهلها نسج الحرير وفيها قلعة صغيرة وعدد اهلها نحو خمسين الف نفس. وفي هذه الولاية معادن. ومن محصولاتها الحبوب والخمور والاثمار والحرير والتبغ والكتان. وبالجملة نقول ان صناعتها وتجارتها رائجتان. واهاليها من الاسلام والروم الارثوذكس والارمن وفيها كثيرون من البدو

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

واقيم مورو مع خمسمائة رجل ليحرس اللكزمبور وهو المكان الذي كان قد سجن فيهِ الرئيسان اللذان تمنعا عن التسليم. واقيم الجنرال سورورية في مكان مناسب ليبادر الى الدفاع عندما تمس الحاجة. وارسلت فرقة من الجنود لتحرس بارا وقال لهُ انهُ حرس اكرام مع ان الحقيقة انهُ بعثهُ معهُ ليمنعوهُ عن التقلب لانهُ لم يكن من اهل الثبات والصدق. وامر بونابارت باقامة استعدادات حربية لمنع المضادين عن التمكن من الاجتماع ونشر اعلانات في جميع الشوارع مآلها تحريض الاهالي على المحافظة على الراحة والسلام وان بونابارت مجتهد في تخليص الجمهورية. وكانت تلك الاستعدادات ما يليق ببونابارت الذي ولئن كان يعتقد بالنصيب لم يكن يستند اليهِ في شيء فانهُ كان ياخذ جميع الاحتياطات اللازمة لمنع نجاح المضادات ولتنفيذ المآرب فنجح في ذلك جميعهِ فانهُ ولئن كانت باريز قد امست في هيجان شديد واضطراب لم يحدث ما يكدر الراحة. ولم يكن الملكيون ولا الجمهوريون ولا الجاكوبيون يعرفون ما كان مزمعاً ان يفعلهُ ولكنهم كانوا يعلمون انهُ عازم على اجراء امر مهم. وكان قد شاع ان الحزب الجاكوبي في مجلس الخمسمائة كان مزمعاً ان يضادهُ مضادة شديدة جداً في اليوم الثاني. وكان سييه يعرف احوال الثورات ولذلك طلب اليهِ ان يلقي القبض على اربعين من اكابر الحزب المذكور لتسهيل الوصول الى المرغوب ولكنهُ لم يقبل بذلك وقال انني تعهدت بالمحافظة على نواب الامة في هذا الصباح فلا انكث بعهدي في المساء. ولو كان ذلك المجلس مجتمعاً في باريز لتحزب الاوباش لهُ تحزباً شديداً واستندوا الى القوة والنتيجة جري انهر من الدماء غير ان نقلهُ الى مكان يبعد بضعة اميال عن باريز قطع اسباب هرق الدماء. والقوة الحربية في سان كلو مكان اجتماعهِ منعت الاوباش عن الوصول اليهِ فانهُ ماذا يقدر يا ترى الاوباش ان يفعلوا حال كون مورات ولاني وسورورية مستعدين لدفعهم وصدهم وهم تحت ادارة بونابارت الذي ليس عليهِ من امرٍ عسير. ومن الامور التي تدل على تيقظهِ وحنوهِ ولطفهِ وحبهِ لامراتهِ اهتمامهُ بها في ذلك اليوم الشديد الاضطراب فانهُ كان يكتب اليها سطراً كل ساعة ليخبرها عن الحوادث التي كانت تجري مع انهُ لم يكن يعلم هل هو صاعد على سلم يصل بهِ الى الملك او الى الموت قتلاً بالآلة التي كانوا قد اخترعوها للقتل ومن يا ترى يتعجب عندما يسمع انها كانت تحبهُ محبة تكاد تفوق محبة البشر وكانت في منزلها في شارع شانترين. وفي نهاية الصهرة

سار الى بيته ووصل اليهِ كانهُ لم يقم بعمل ذي اهمية فان لوائح راحة البال وراحة الجسم كانت تلوح على وجهه. فاخبر جوسيفين امراتهُ عن حوادث النهار بالتفصيل. ثم القى نفسهُ على مقعد لينام برهة. وفي اليوم الثاني في الصباح ركب جوادهُ في حشم واعوان وصار قاصداً سان كلو. وكان قد هُيِّئ في ذلك المكان ثلث قاعات احداهن لمجلس الانسيان والاخرى لمجلس الخمسماية والثالثة لبونابارت. وهكذا اقام في المركز الذي كان يعرف انهُ يناسب ميل اكثر الامة اما الجاكوبيون فكانوا قد استعدوا لمقاومة شديدة جداً وذلك في الليل حتى ان بونابارت بات في مركز ذي خطر عظيم لانهم كانوا مزمعين ان يحكموا عليهِ بالجناية والموت عقاب الخائن. اما سييه ودوكو وهما الرئيسان اللذان تحزبا لهُ فاقاما مركبتين يجر كلاً منها ستة افراس وذلك ليطلبا الفرار فيهما اذا مست الحاجة. وكان كثيرون من القواد الذين كانوا يطمعون في الارتقاء يحبون ان يقودوا القوم الى مضادة بونابارت وكان برنادوت من اقوام. ولذلك اصدرت اوامر بقتل كل من يحاول ايقاع الاضطراب بين الجيش. وكان بونابارت راكباً في طليعة تلك القوة العسكرية بدون اضطراب ولا خوف مع انهُ كان يعلم حالة العامة وتقلباتها وانها ربما كانت تدعو لهُ بطول الحيوة ثم تطلب صلبهُ. فاجتمع المجلسان في المحل المذكور وكان هيجان مجلس الخمسماية عنيفاً. فكانوا يصرخون قائلين حطوا الذي يحكم حكماً مطلقاً اقتلوا الخائن فلتعش النظامات وهكذا بات اصحاب بونابارت في ضيق وضعف لانهم لم يقدروا ان يصدوا مقاومات اولئك القوم. وطلبوا ان يحلف كل عضو يميناً ثانية بانهُ يعضد النظامات التي كانت قد تقررت. ولم يتجاسر احد من الاعضاء ان يعرض نفسهُ للهلاك برفض قبول ذلك حتى ان لوسيان

اخا بونابارت التزم ان يحلفهُ. ولما راى اعضاء مجلس الانسيان ثبات اعضاء مجلس الخمسماية وجسارتهم حال كونهم نواب الامة خافوا واخذوا يسلمون لهم في غاياتهم وهكذا تمكن اولئك القوم من ان يقرروا ان بونابارت خرق النظامات. اما اصدقاء بونابارت فتذكروا شرور الاوباش واعمالهم السابقة الدموية ولذلك باتوا في خوف وضعف حتى انهم كادوا يتيقنون بانهم قد باتوا مغلوبين وبان الفوز تحول الى انكسار وهلاك. اما بونابارت فكان مستكناً وغير مضطرب ومتانياً وذلك كان شانهُ ليس فقط في ظروف كهذه الظروف ولكن في ميدان الحرب عندما كان يرى ان اعداءهُ يكادون يفوزون عليهِ وكان بذلك التاني وبحسن التدبير يتمكن من ان يحول الغلبة الى انتصار. فسار الى محل ذلك الاضطراب بقواهُ العقلية وحسن ادارتهِ ليجد قومهُ ويمكنهم من الفوز بعد ان كادوا يبيتون في غلبة. فدنا من باب قاعة الاجتماع ببعض حشمهِ وقوم من الجنود فصادف برنادوت وهو ذاهب اليهِ. فقال لهُ انك سائر الى المذبحة. فقال لهُ بونابارت ان الزمان سيبين اصابة كلامك او عدمها. وعند وصولهِ الى باب قاعة مجلس الانسيان اوقف الجنود الذين كانوا معهُ عند الباب ودخلها وصعد على المنبر وعندما راوهُ عليهِ صمتوا فقال لهم بونابارت يا سادتي انكم جالسون على بركان. انكم قلتم ان الجمهورية في خطر فدعوتموني لاساعد كم فاطعتكم. اما الان فامسيت موضوعاً لطعنكم الشديد. فنسمع القوم يذكرون قيصر وكرمويل (الذي اقام جمهورية انكليزية) ويتكلمون عن حدوث المظالم بالقوة العسكرية مع انهُ ما من شيء في الاعصر الماضية يحاكي الاعصر الحالية. ولا يخفى عليكم ان المخاطر تحيط بنا والخراب يزداد يوماً فيوماً وليس للحكومة فان الروساء قد استعفوا. ومجلس الخمسماية بامتهِ في

اضطراب وقد شرع بعض المهيجين في تهييج اهالي باريز فان محبي الهيجان يتمنون ان يرجعوا بزمان الثورات. على انني اقول لكم انهُ يجب ان تخافوا فانني ساحميكم بمساعدة رفقائي الجنود. اما انا فلست راغب في شيء ولذلك احلف بانني ساحامي عن الحرية والمساواة اللتين اشتريناها بثمن غال.

فقال احد النواب وماذا تقول عن النظام. اما بونابارت فلم يذكر النظام قصدًا لانهُ كان يحتقرهُ ويحاول قلبهُ. فصمت برهة ثم قال بنشاط يزيد عن النشاط الذي اتى بهِ انكم قد بتم بلا نظام اساسي فانكم اوقعتم الخلل فيهِ عندما تعدت الحكومة الاجرائية على حقوق المجلس النظامي وللحاول. هذا المجلس سلب حقوق تلك الحكومة. واوقعتم الخلل فيها عندما تعدت الحكومة الاجرائية والمجلس النظامي على حقوق الامة بالغاء انتخاباتها. وهكذا امسى النظام عندكم موضوعًا للهزء فان الجميع يطلبون مراعاتهُ وما من احد يراعيهِ. انتهى

ولما راى اصدقاؤهُ انهُ لم يخف سوء العواقب وانهُ وبخ المجلس بجسارة لامزيد عليها تنشطوا فنهض ثلثة ارباع اعضائهِ وبينوا لهُ اركانهم اليهِ وتصميمهم على ان يعضدوهُ. وفي تلك الدقيقة وردت اخبار من مجلس الخمسمائة مآلها ان ذلك المجلس كان يحاول بالتهديد ان يجعل لوسيان شقيق بونابارت يطرح امام المجلس للاقتراع ان بونابارت من العصاة. ولذلك كان من واجباتهِ ان يبادر الى تخليص نفسهِ لئلا يحل بهِ الويل قبل ان يشرع في دفعهِ عنهُ لانهُ لو تقرر ذلك لما تمكن بونابارت من ان ينجو وهكذا بات في ضيق لامزيد عليهِ. وقال بونابارت بعد ذلك بهذا الخصوص انهُ كان يهون عليَّ بذل مائتي مليون من الفرنكات لاحصل على الجنرال ني ليساعدني في دفع تلك المخاطر. انتهى. وبعد ورود ذلك الخبر قال لاعضاء مجلس الانسيان اعلموا انهُ اذا اخذ خطيب من الذين باعوا انفسهم للاجانب في التكلم عن تقرير عصياني ساستند الى مساعدة رفقائي الجنود الباسلين الذين ترون ريش ملابس رؤوسهم يلوح امام الباب. واعلموا ان ملاك السعد وملاك الحرب يسيران معي. انتهى

وبعد ذلك خرج من مجلس الانسيان وسار في فرقتهِ العسكرية الى مجلس الخمسمائة. فصادف اوجيرو في الطريق وكان اصفر اللون ومرتجفًا فانهُ ظن ان بونابارت قد سقط في وهدة الهلاك. فقال لهُ بكدر شديد واضطراب انك قد طرحت نفسك في خطر مبين. فاجاب بتانٍ انني صادفت مقاومة في اركولا اشد من المقاومة التي ربما اصادفها في مجلس الخمسمائة. فلا تقع في اضطراب ففي نصف ساعة تتغير الاحوال. انتهى. وكان يسير وجنودهُ الباسلة تسير وراءهُ الى ان وصل الى مجلس الخمسمائة ودخلهُ فجاةً. اما الجنود فاقامت خارج بابهِ. فقطع وحدهُ نصف القاعة قاصدًا المنبر. واشتدت عليهِ المخاطر في تلك الساعة اشتدادًا لا يزيلهُ غير حذقهِ وقوة عقلهِ واقدامهِ. فان الاعضاء كانوا يصرخون صراخًا شديدًا من جميع الجوانب قائلين. ما هذا. اهلكوا الظالم. اخرج اخرج. وقد قال بونابارت بهذا الشان ان الرياح التي تخرج دفعة واحدة من كهف اولوس ليست الا كاقل جزء من عواصف الغيظ الذي كان يحيط بي في تلك الساعة. انتهى. فحاول ان يخاطبهم ولكن بدون نوال المرغوب لان هيجانهم كان شديدًا ولم يكن يقدر ان يبلغهم كلامهُ لانهم لم يكونوا يريدون ان يسمعوهُ. ونهض الاعضاء من مقاعدهم واحاطوا بهِ بتهديداتهم. ولما راى الجنود الذين كانوا خارج باب القاعة الهلاك الذي كاد يحل بقائدهم دخلوا القاعة مسرعين ليخلصوهُ من ايدي

اعدائهِ . وضربهُ احد القوم بخنجر في صدرهِ فتلقى احد الجنود الضربة بيدهِ فخلصهُ . ودفعوا الاعضاء ببنادقهم واحاطوا ببونابارت وخرجوا بهِ من تلك القاعة . وقبل ان ينفض المجلس المذكور قيل لهُ ان اخاهُ لوسيان بات محاطاً بالاعضاء الذين كانوا يحاولون اهلاكهُ . فقال للكولونل دومولن خذ فرقة من الجنود وبادر الى تخليص اخي . فسار بجنوده فهجموا على قاعة المجلس ودفعوا القوم الذين كانوا مجتمعين ودنوا من لوسيان قائلين انا اتينا لنخلصك بامر اخيك وخرجوا بهِ سالماً الى الفسحة . وكان بونابارت راكباً جوادهُ ولوسيان بجانبهِ وكانا سائرين امام الجنود وعند ذلك قال لوسيان للاعضاء انهُ قد فض مجلس الخمسمائة وانا هو الذي فضهُ . فان القتلة قد استولوا على المجلس . ولذلك اطلب اليكم اي الى الجنود ان تدخلوا وتخرجوهم . وعند ذلك قال بونابارت يا ايها الجنود هل اقدر ان استند اليكم . فصرخوا جميعاً قائلين فليعش بونابارت . فسار مورات في فرقة من الجنود الى باب المجلس ومن المعلوم انهُ عند مسير مورات في جنود لا يقام قتال قليل فانهُ كان من الفاتكين الذين لا يرجعون خائبين . فلما وصل الى الباب قال بتأنٍ وبدون اضطراب ولا اهتمام قوموا بنادقكم وسيروا . فضربت الطبول وسار صف من الجنود باسلحتهِ اللامعة كانهُ سور من الحديد فخاف النواب خوفاً لا مزيد عليهِ واخذوا يقفزون فوق المقاعد ويتزاحمون عند الابواب والنوافذ ويخرجون منها بسرعة فكانت تقع بعض اثوابهم وهم طالبون الفرار . ولما كانوا فارين في حديقة المجلس قال احد الضباط لبونابارت من الواجب ان نامر الجنود ان تطلق الرصاص عليهم . فقال بونابارت انني لا اسمح بذلك لانني ارغب في ان اتم ذلك بدون سفك نقطة واحدة من الدم . وكان بونابارت يجب

ان يحافظ على النظامات على قدر الامكان ولذلك جمع المجلسين النظاميين في المساء . فلم يحضر الا الذين كانوا يرغبون في ان يسعفوهُ في ادراك المآرب . فقرروا باجماع ان بونابارت قد فعل ما يحمل البلاد على الاركان اليهِ والغوا حكومة الديركتوار واقاموا رؤساء للحكومة الاجرائية بونابارت وسييه ودوكو ودعوهم قناصل (اخذوا هذا اللقب عن الرومان فانهم سموا رئيس حكومتهم قنصلاً في الزمان القديم وليس المقصود القناصل الذين يلاحظون صوالح دولتهم التجارية في بلاد اجنبية) واقاموا لجنتين كل منها فيها ٢٥ عضواً من اعضاء المجلسين المذكورين لتنظماها والقناصل الثلثة نظامات جديدة . هذا وشاع في باريز في المساء ان بونابارت لم ينجح في مشروعهِ . فخاف القوم خوفاً لا مزيد عليهِ . فان الاهالي كانوا قد تعبوا من الثورات والاضطرابات فكانوا يطلبون الراحة والسكينة وكانوا يعلمون انهُ ما من احد يريحهم غير بونابارت . غير انهُ عند الساعة التاسعة مساء افرنجية نشر اعلاناً فيهِ من النصاحة والاصابة ما يناسب عظمة اعمالهِ فقراهُ الاهالي في كل باريز وفرحوا بهِ فرحاً لا مزيد عليهِ . وفي الساعة الثالثة افرنجية من الصباح ركب بونابارت مركبتهُ وصار قاصداً باريز وكان بورين معهُ . وكان غائصاً في بحار من الافكار ولذلك قطع تلك المسافة بدون ان يتكلم كلمة واحدة . وفي الساعة الرابعة من الصباح نزل من مركبتهِ امام باب بيتهِ في الشارع المسمى روكاشارين . وكانت جوسيفين جالسة في النافذة تنتظر رجوعهُ بخوف واضطراب . فان بونابارت لم يكن قادراً ان يبعث اليها بسطر واحد عن احوالهِ في ذلك النهار التي جرت فيهِ تلك الاعمال العظيمة واحاطت بهِ اخطار لا تحصى . فاسرعت الى ان تلاقيهُ فضمها الى صدرهِ واخبرها بالاختصار عما جرى في ذلك

اليوم وقال لها انهُ منذ حلف يمين القيام بمهام وظيفتهِ بامانة لم يتكلم مع احد لانهُ كان يريد ان يكون صوت جوسيفين المحبوب عندهُ الصوت الاول الذي يسمعهُ التهاني بالوصول الى رياسة الامة الفرنساوية . ومن المعلوم ان جوسيفين كانت تعرف قدر هذه الملاطفة والمحبة وقيمتها وعزتها وتاثيراتها ولذلك نسلم بصحة قولها اذ قالت ان بونابارت اشد الرجال اقتدارًا على جذب القلوب اليهِ . وكان وصولهُ الى البيت بعد نصف الليل باربع ساعات وكان عالمًا انهُ عند الصباح سيبتدئ في اجراء امور مهمة متعبة لتنظيم الجمهورية ولذلك القى نفسهُ على مقعد طالبًا ان يرتاح بالنوم برهة قصيرة وقبل ان نام قال لامراتهِ اودعك يا جوسيفين اننا سننام في الغد في قصر اللكزمبورج . وجرى ذلك قبل ان بلغ بونابارت سن الثلاثين ومع ذلك كان يركن الى قوتهِ العقلية والادارية اركانًا حملهُ ان يحمل مسئولية ادارة ثلثين مليونًا من الامة الفرنساوية التي كانت كثيرة القلق بدون ان يتردد لحظة واحدة . وهذا العمل من اعظم اعمالهِ التي بينت حذقهُ واقدامهُ تبيينًا يعسر على القلم ان يقوم بحق وصفها . ومن المعلوم ان العالم لا يتفق في الحكم على هذه الاجراءات فمنهُ من يلوم ومنهُ من يمدح على ان الظاهر ان المادحين سيغلبون بمرور الزمان فمن اهل العالم من يقول انهُ تعدى على القوانين والحرية ومنهم من يقول ان ذلك من الاعمال الضرورية التي قطعت الظلم والعدوان والارتباك . هذا ولا ريب في ان ما فعلهُ كان مطابقًا لارادة اكثر الامة الفرنساوية اذا لم نقل كلها والنادر كالعدم . لانهُ من الامور المقررة ان الجمهورية فيها كانت تكاد تسقط . وقد قال بونابارت بخصوص هذا العمل ما ياتي وهو انني لم افعل شيئًا الا بهيئة فانني وصلت الى الرياسة بجميع الذين كانوا راغبين في زيارتي في وقت واحد من الصباح وبالمسير امامهم الى ان ادركت المرغوب . فانني سرت بهم من باب يمني الى ذلك الفوز بدون ان اطلعهم على مقاصدي . وسرت في وسط صفوفهم البهجة الى منبر مجلس الانسيان لاشكرهُ اذ انهُ اقامني رئيسًا مطلقًا . ومن المعلوم ان علماء القوانين قد اختلفوا بخصوص اجراآتي وسيبقون مختلفين زمانًا طويلاً فان منهم من يقول اننا تعدينا على النظامات وارتكبنا ذنبًا ومنهم من ينكر عليهم ذلك . مع ان ذلك انما هو من الامور التي يجب ان تتغلب على الضروريات . وحكم الذين يلوموننا حكم الذين يلومون ملاحًا اذا طرح في البحر عمودًا من اعمدة المركب لخلاصهِ من الغرق . ومن المعلوم انهُ لولا افعالنا لامست البلاد في سقوط ونحن خلصناها . ومن واجبات الذين اقاموا بهذا الانقلاب العظيم ان يجيبوا الذين يلومونهم مفتخرين قائلين ما قالهُ الروماني المفتخر اننا نعلم باننا قد خلصنا بلادنا فهلموا بنا نشكر الالهة . انتهى

هذا ولا يخفى ان جميع الاحزاب سرت بهذا الانقلاب خلا الجاكوبيين . اما الاهالي فكانوا قد تعودوا هذه الاعمال فلم يلوموا الذين اقاموا بها اي الذين كانوا يقلبون الحكومات ولكنهم كانوا يحكمون عليها بحسب نتائجها . على ان اكثر الفرنساويين فرحوا بذلك الانقلاب . فان النظام غلب على الاضطراب بدون سفك دم وبالقاء القبض على قليلين . وبنفع كثيرين من الذين باتوا مظلومين وخلصوا بحكمتهِ وانصافهِ . ولم تطل مدة سجن الذين القي القبض عليهم ولذلك يقال انهُ ادرك تلك الدرجة العليا بدون تحميل احد اثقال دائمة . وبناء على ذلك يقال انهُ فاز في ما يحق للعالم ان يفتخر بهِ فوزًا اثبت من فوز السيف والنار

ستاتي بقيتها

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



تقبيل يدكِ عندي خير من تقبيل اجمل الوجوه

وبعد ان استيقظ فريد بلَّغتهُ الخادمة دعوة سيدتها فسر بها ووعدها بالذهاب في الوقت المعين فرجعت الخادمة بعد ان قابلت سائق المركبة مرة أخرى واخبرت جميلة بما جرى فسرت بنجاحها. وعند ذلك ركبت مركبتها واتت بيت بديعة ودعتها لتزورها ورجعت بها الى بيتها في مركبتها على ان بديعة كانت قد امست في اضطراب لانها كانت تخاف ان ترى ما يكدرها اذ انها كانت تعرف ان فريدًا كان يزور جميلة ورات جميلة اضطراب بديعة ففرحت وقالت لها وهي اتية بها في المركبة الى بيتها انني لم ارَ فتى اشد خداعًا منهُ فانهُ خدعني اكثر من سنة ولولا تيقظي لبقيت مخدوعة الى الان فانهُ يعد جميع البنات اللواتي يجتمع بهن بانهُ مصمم على الاقتران بهن مع انهُ لا يقدر ان يقترن الا باحداهن فالنتيجة الحاق ضرر عظيم بخمس او ست فتيات من اهل الناموس. فقالت لها بديعة اذا كان هذا شانهُ فالموت اوفق من الاقتران بهِ. فقالت لها جميلة وقد فرحت بهذا الكلام ان الموت حرقًا اكثر موافقة للفتات من التزوج بفتى خداع يخونها قبل ان يقترن بها بدون داعٍ. فقالت بديعة ان حكم الفتاة في ذلك حكم الفتى فالعياذ بالله منهما جميعًا. فظنت جميلة ان بديعة قصدت ان توبخها بهذا الكلام ومع ذلك لم تقل شيئًا لانها كانت مجتهدة في ارضاء خاطرها للحصول على غايتها ولو كانت مقاصدها خبرية ونواياها

حسنة لمدحها ولو تحرشت لما لا يعنيها ولكن كيف نقدر ان نمدحها وغايتها الانتقام ونيتها شريرة. فلما وصلتا الى البيت صعدتا اليهِ. وللمارات بديعة الطعام مبسوطاً على المائدة قالت انكِ قد اشغلت بالي وحملتني على ان اني قبل ان اتناول الطعام وبدون ان اطلب اليكِ ان تتناوليهِ عندي. فقالت لها جميلة ما لنا ولذلك الان سنتناول الطعام هنا بالعجل والبيتان بيت واحد. وبعد ان استراحتا نحو خمس دقائق قرع جرس الاكل فاتتا واكلتا ثم نهضتا ودخلتا خدر جميلة. فقالت لها يا بديعة انني ساطلعكِ على ما لكِ منهُ فائدة عظيمة فاجلسي في هذا الخدر وهاكِ هذا الثقب وهذا الثقب الاخر فضعي اذنك على احدها وعينك على الاخر فتري وتسمعي ما يجري بيني وبين حبيبكِ الخائن. فشكرتها بديعة واخذت تنص عليها بعض اخبار متعلقة بحبها لهُ. اما جميلة فكانت تتطيب وترتب شعرها الى ان اصبحت كالبدر في تمامهِ. وكانت لابسة ثياباً بيضاء رفيعة وشعرها الاسود فوق عنقها الطويل الابيض كالليل اذا سطا بعضهُ على بعض نور النهار ليزيدهُ جمالاً وبهاء. وكانت تسير والجلال يخدمها وسهام الفتك تُرمَى عن عينيها. فنظرت بديعة اليها وقالت اظن ان فريداً لا يقدر ان يغلب على طغيانها فانهُ يحب اجتماع الجلال والجمال واللطف والتيه وقد جمعتها هذه الفتاة في نفسها. وعند ذلك دخلت الخادمة وقالت لها لقد اتى فريد وقد دعوتهُ الى القاعة الملاصقة لخدركِ هذا تنفيذاً لامركِ. فقالت لها لقد احسنتِ. ثم التفتت الى بديعة وقالت لها بصوت منخفض لا تتكلمي بصوت مرتفع. ثم خرجت واغلقت الباب. فوضعت بديعة عينها على الثقب المذكور والثقب الاخر عند اذنها فرات فريداً مقابلها فخفق فؤادها لانها قالت في نفسها ان هذا الاجتماع على غير معرفتهِ سيكون سبباً لانفصالنا. وقبل ان ابتدات في التامل في مستقبلها رات جميلة داخلة وهي تبسم وتميل كغصن البان ورونق وجهها كماء عينيها كماء الجوهر فكانت تدنو منهُ رويداً رويداً وتقول لهُ اهلاً وسهلاً بالذي لا ياتينا بدون ان ندعوهُ. وكان فريد يسير الى جهتها على غير قصد فكان كانهُ ابرة تجذب الى المغناطيس وكان ينظر اليها نظر من بات في حيرة لاسباب غير ظاهرة ولكنهُ يخاف ظهورها. ولما التقيا سلما بالايدي فوضعت يدها حول عنقهِ وضمتهُ اليها فامسك يدها وقبلها قائلاً تقبيل يدك عندي خير من تقبيل اجمل الوجوه فانكِ انتِ محبوبتي وليس لي سواكِ. فقالت لهُ صدقت يا سيدي. فلما سمع ذلك منها نظر اليها نظر عاتب وقال لها اما صدقت. فقالت لهُ بلى فما بالك مضطرب. فقال لها ظننتك تسخرين بي. فقالت اذا كنت كاذباً فقولي استهزاء والا فهو الجد. فقال لها ما لنا ولذلك اجلسي بجانبي فجلست. فلمارات بديعة ذلك اضطربت وارتعدت فرائصها واحمر لون وجهها ثم اصفر وقالت في نفسها ان الرجال اشد شراً من الشياطين فلا يقومون بعهد ولا يفون بوعد ولا يصدقون حباً ولا يستقبحون كذباً ولا يتجنبون رياء. ولولا التجلد لصرخت صوتاً مرتفعاً وسقطت على الارض. وبعد ذلك قالت جميلة لفريد ان شدة حبي تحمل لساني على ان يتكلم كلاماً يستقبحهُ عقلي فلا احاول منعهُ عن الكلام خوفاً من سوء عواقب المنع فان الغرام الذي لا يكون خالياً من كل رياء وتكلف وتصنع لا يستحق ان يدعى غراماً صحيحاً وبناء على ذلك اقول لك ان بالي لا يزال مشغلاً بما يتعلق بحبك لبديعة فانك ذهبت اليها في الامس بعد ذهابك من هنا واجتمعت بها زماناً طويلاً فارجوك ان تبين لي الواقع بدون رياء ولا كذب. فاخذ يحلف لها بان ذهابهُ كان

لقضاء شغل تجاري وانهُ لا يحب بديعة ولا يخطر لهُ ببا ل ان يقترن بها . وفي اثناء هذا الكلام دخلت خادمة جميلة القاعة التي كانا مجتمعين فيها بعد ان قرعت الباب وطلبت اليها ان تخرج لتكلمها فخرجت فاعطتها تحريرًا اتى بهِ خادم احد الفتيان الذين كانت تظهر لهم المحبة وتعدهم بالاقتران بها فقراتهُ وما لهُ انهُ سيزورها بعد الظهر باربع ساعات . فقالت للخادم بلغ سيدك السلام . وفي اثناء ذلك اخذ فريد يتمشى في القاعة فراهُ هذا الرسول فخافت ان يعرفهُ فاومت اليهِ ان يذهب فذهب . ثم دخلت جميلة القاعة وقالت لفريد قد اقلقني غرامك واشتد وجدي ومع ذلك لا تزال تفعل ما يشغل بالي فالاوفق قطع تلك الاسباب وتقرير الحال تقريرًا نهائيًا . فقال لها ان شدة غيرتك هي ما لا يناسب التي ستكون في مركزكِ فالاوفق ان تستندي الى حبي لكِ فانكِ تعرفين انهُ شديد جدًّا وانني لا اقدر ان اعيش بدونهِ . فقالت لهُ احلف لي بالله وبناموسك بانك لا تحب غيري وبانك لم تعد غيري بالاقتران بهِ ولا اظهرت شيئًا من الحب لغيري من الفتيات . فوقف وحلف لها بذلك جميعهِ بدون تردد البتة فلما سمعت بديعة يمينهُ قالت تبًا لهُ من منافق مخادع فما اشد شقاءِي اذ انني اركنت اليهِ وما اسعدني اذ انني نجوت من يديهِ . اما جميلة ففرحت فرحًا لا مزيد عليهِ لانها رات نجاح مكيدتها فلما حلف لها تلك اليمين طرحت بنفسها على كتفهِ وذهبت بهِ الى المقعد والقت راسها على ركبتيهِ فكان ينظر اليها ويظن ان ما بين يديهِ ملاك او حورية من حور الجنان ويلعب بشعرها ولمس وجهها بوجههِ اكثر من مرة ليرى درجة حرارتهِ اذ انها كانت تقول لهُ ان يمينك اشعلت في فوادي اتونًا من الوجد والشوق وحرارة ماتجرد من جسدي تدل على ذلك فالمس وجهي بوجهك فتظهر الحقيقة

وكانت تفعل ذلك لتحملهُ على ان يقبلها مرات كثيرة لتتاكد بان بديعة رانة على تلك الحال . وكانت تلك الفتاة التي اوصلها جهلها الى ما وصلت اليهِ وخسرها حبيبًا صادقًا كريمًا وهو جليل شقيق اسما تنظر الى ذلك وهي تبكي وتقول لو لم آكن منكودة الحظ لما كنت ارى ما اراهُ . ومن يا ترى يلوم بديعة اذا ندبت سوء حظها بعد ان خسرت جليلاً وتاكدت بانها ستخسر فريدًا . هذا وقد قلنا ان احد الذين كانوا يحبون جميلة بعث اليها برسالة مآلها انهُ سيزورها بعد اربع ساعات فقالت للرسول الذي اتاها بالرسالة سلم والمقصود انني انتظرهُ في الوقت المعين . وكان هذا الفتى من اهل الثروة ولا يلزم ان نسميهُ لانهُ لولا تعلقهُ ببديعة تعلقًا قليلاً لما ذكرناهُ فرجع اليهِ الرسول وبلغهُ الجواب فقال لهُ هل رايت احدًا هناك فقال لهُ نعم انني رايت فريدًا . وكان هذا الشاب قد سمع ان جميلة تحب غيرهُ وكان يحبها حبًا شديدًا غير انهُ كان كجميع اهل الناموس والمروة من الرجال لا يطيق ان يكون لهُ شريك في حب محبوبتهِ . فلما بلغهُ خبر وجود فريد هناك صمم على ان ياتي جميلة على الفور واذا راى مادلهُ على انها تحب فريدًا يقطع حبال الاتصال ويطلب غيرها . فسار مسرعًا ودخل البيت ثم القاعة التي كانا جالسين فيها بدون ان يقرع بابها وبدون ان يستاذن وراى صاحبتنا جميلة متكئة على ركبة فريد وهو يلعب بشعرها فاستشاط غيظًا وعلى الخصوص عندما راى ان فريدًا اضطرب واجفل وحاول النهوض وجميلة جالسة لتبين براءتها بعدم اظهار الخوف فالتفتت الى فريد وقالت ما بالك مضطرب . ثم قالت للفتى الذي دخل عليهما وهما على تلك الحال ساظهر لك الواقع فاجلس . فاستكن مع انهُ كاد يضربها بكرسي يشج راسها لان جمالها كان يفعل في الفتيان كالسيف في الجسد

الجرد فكانت تقود به اليها كل من رغبت في ان تقودهُ على ان مبداها غير عقباها . وبعد ذلك دعت اليها بديعة واجتمعوا جميعاً في تلك القاعة فقالت جميلة انني عرفت ان هذا الفتى اي فريد اخذ في ان يحاول الحصول على حب هذه الفتاة اي بديعة وكنت قد عرفت بالسمع وبالاختبار بانهُ يخدع الفتيات فيحب خمساً منهن او اكثر في وقت واحد فنبهت صديقتي الى ذلك وبينت لها الحقيقة بنفسي فانني اجلستها وراء هذا الباب (اشارت اليهِ) وفيهِ ثقبان فسمعت ما جرى بيني وبينهُ وراءهُ . وبناء على ذلك لا يحق لك (هذا الكلام للذي دخل عليهما وهما على تلك الحال) ان تلومني كما انهُ لا يحق لفريد ان يطلب اليَّ ان اسمح لهُ بالدخول الى هذا البيت . فكان كل من الحاضرين ينظر الى الآخر متعجباً ومندهشاً لان ما كان يجري كان من الامور النادرة

اما فريد فلم يرَ لهُ باباً لتخفيف ذنبهِ الا بالاعتذار الى بديعة ولوم جميلة والتعهد بالاقلاع عن تسليم قلبهِ الى الفتيات اللواتي يخدعن الشبان ثم يطرحنهم في مصاعب مقلقة فدنا من بديعة واخذ يرجوها ان تصفح عن ذنبهِ وان تعاملهُ بالرحمة والعفو فيخصص نفسهُ بها ويخطبها بواسطة قانونية الى غير ذلك من الكلام الذي يحمل الفتيات على الاركان الى الرجال ولاسيما اذا باتوا في الظروف التي باتت بديعة فيها بعد ان خسرت محبوبها الاول . ومع ذلك لم يقدر ان يحصل على وعد منها على انها طلبت اليهِ ان يأتيها في الغد . اما ذلك الفتى الذي كان يحب جميلة فتكدر من صنيعها وقال لها الاوفق الانفصال فتذللت لديهِ وقبلت يدهُ مرات كثيرة فوعدها بالتبصر في الامر والاجتماع بها في الغد . وهكذا تفرقوا وكلٌ منهم يقول في نفسهِ ما اغرب حوادث هذا اليوم واحيل جميلة . اما جميلة المحتالة فتكدرت من نتيجة مكيدتها لانها كدرت الفتى الذي كانت تحبهُ اكثر من جميع الفتيان الذين كانت تخدعهم وتظهر لهم الحب وتعدهم بالاقتران . وهكذا انتهت هذه الحيلة بدون ان تنتهي عواقبها

الفصل الحادي عشر

اما اسما فانها تيقنت بانها قد نجت من بديع واصبحت في يدي حبيبها كريم بعد ان حسبتهُ من الاموات تجدد عزمها وسرورها فصارت تشعر بانها في عالم فيهِ حظ وسرور ومآرب لذة الانسان في طلبها بامل نوالها فقالت لكريم وهي تسير بجانبهِ ويدها في يدهِ وهما راكبان لقد جعلك الله لي مخلصاً فجعلت نفسي لك خادمة امينة مصلحتك عندها في المحل الاول ومصلحتها في الثاني وقد بعتك قلبي بقلبك وحريتي بعنايتك وحبي بحبك والاقتران بك مما لا ريب فيهِ ان اتهمت بالف تهمة فانها كلها باطلة فاقول لوالدي بصريح العبارة ان كريماً مخلصي وقد اصطفيتهُ لي فلا تبعدني عنهُ فان قلت انهُ قليل الثروة اقول انهُ كثير العقل والحذق وان قالت انهُ بعيد الديار اقول انهُ لين العريكة ورقيق الجانب . وكان كريم يسمع كلامها وهو يكاد يطير فرحاً لانهُ كان يكذب عينيهِ ويحكم بانهُ في حلم . فقال لها لا اشكرك ولا امدحك ولا احاول تبيين شدة غرامي فانني لا اقدر ان ابين قدر بعوضة من جبال حاسياتي وحبي واساس هذا الحب المتين الحصول على حبكِ بالاهلية وليس بفاعلية القوة الذهبية ومراكز المجد الباطل فان طلبتِ النفع الاصح والسعادة الحقيقية فاطلبي الى الله ان يسعفني في القيام بما يمكنك من الحصول على مرغوباتك . وكانا يتكلمان وهما يسيران في حضيض جبل وذلك قبل طلوع الشمس بنحو نصف ساعة فالتفت الخادم الى الوراء فرأى عن

بعد عند قمة الجبل قوماً سائرين فنظر بالنظارة
التي كانت معه فراى بديعاً وكاهنة واثنين
غيرها سائرين بسرعة في اثرهم فاخبر بذلك اسما وكريماً
فقالا له الاوفق ان نجد في المسير خوفاً من ان
نلتزم ان نهرق دماً بالدفاع عن انفسنا فساروا
مسرعين بدون ان يتكلما غير قليل لان الاجتهاد
في مجانبة وقوع النزاع بينهم وبين بديع وقومه الهاها
عن الحديث

اما اسما فكانت تسير وافكارها مشغلة بابويها
وشقيقها والاضطراب الذي كانت تعلم انه جرى
عندما ابطات بالرجوع فان اباها واخاها التزما ان
يخبرا الحكومة عما جرى للبحث عن ابنتهم المحبوبة التي
كانوا قد عرفوا بواسطة البحث والتدقيق بانها خرجت
من المدينة وبما انهما كانا يعلمان بانها لا يمكن
ان تحيد عن سبيل التعقل والصواب والانقياد ما لم
تقطع الامل من الحصول على معاملة عادلة لم يخطر
لهما ببال بانها طلبت الفرار لنوال مآرب لم تنلها
بواسطتهما . وكانت والدتها تبكي وتنوح لانها كانت
تحبها محبة والدة تعتبر صفات ولدها وتستند الى
مساعدتها ورايها وتومل بصرف حياتها بطولها بالقرب
منها فانها كانت وحيدة كاخيها . فاصدرت الاوامر
البرقية وسارت الفرسان والمشاة في طلب الفتاة التي
كانت قد اجمعت مدينتها بانها الفتاة الاولى فيها
واشغلت المدينة في الكلام عنها وكم من فتاة من
حاسداتها استغنمن تلك الفرصة للطعن فيها وقلنا
ان الرياء لا يلبث ان يظهر امره وتنكشف حاله .
اما ابوها فقال لابنه ما دام بديع غائباً اقول انه له
دخل في غياب شقيقتك . على انهما لم يقدرا ان
يقفا على خبره من احد لانه خرج من المدينة في الليل
قبل خروج اسما منها باكثر من يوم . وبالجملة نقول
انهم باتوا في حيرة لا مزيد عليها وصرفوا الزمان في
قلق شديد

وكان بديع يدنو من كريم واسما شيئاً فشيئاً ولو
عرف ان كريماً مخلصها وانه متقلد سلاحاً تاماً هو
والخادم لما تجاسر ان يدنو منه خوفاً من ان يفتك به
محاماة عن محبوبته او من ان ينال مساعدة احد
المارين ومن ان يلقي القبض عليه على انه كان يظن
ان اسما فازت بالفرار هي والخادم فانه لم يعرف بمجيء
كريم الى الخان وكان يحاول ان يصل اليها ليردها
وان تعسر ذلك يتهددها بحيث تعده بكتم الحقيقة
ونسبة عمله الى قوم غير معروفين وخلاصها اليه لانه
كان يعلم ان وقوف اقاربه على الحقيقة يحملهم
ويحمل اقارب اسما واكثر اهالي المدينة على لومه .
غير ان صعوبة المسالك وسرعة مسير كريم باسما كان
يكاد يحمله على قطع الامل من نوال مرغوبه . وكانت
اسما قد قصت خبرها على محبوبها فتعجب من جهل
مناظره وقحته وسوء مباديه . وعندما اقتربوا من
المدينة صارت الطرق سهلة فقالت اسما لكريم الاوفق
ان لا نذهب في الطريق الاعتيادية لمجانبة مصادفة
احد معارفنا واحتمال تعب قص خبرنا وغير ذلك
ما لا يخفى . فحادوا عنها وساروا في طريق اخرى الى
ان وصلوا الى بيت من البيوت المبنية في ظاهر المدينة
فطلبت اليه ان يدخله ليرتاحوا فيه فانها كانت تعرف
اصحابه . فدخلوه وبعد ان غسلوا وجوههم جلسوا
ليتناولوا طعاماً هياته صاحبة البيت فقالت اسما لكريم
الاوفق ان يذهب الخادم الى بيت ابي ويخبرهم بما
جرى ليقابلونا مقابلة خالية من الحيرة واللوم ويرسلوا
الينا مركبة فنذهب فيها بعد غياب الشمس فانني
موكدة ان خبر غيابي قد شاع في المدينة فدخولي اليها
على مراى من اهلها يحمل كثيرين منهم على صرف
السهرة في الكلام عني . فاستصوب رايها وقال لها
الاوفق ان تكتبي الى ابيك تحريراً ليطمئن بالاً فكتبت

وارسلتهُ مع الخادم . ومع ان كريمًا كان يحب ان يجي ثلث ليالٍ في مسامرة محبوبتهِ لم يكن يفضل لذتهُ على راحتها ولا يسمح لها ان تراعي ميلها مع قطع النظر عن مراعاة صحة جسدها فقال لها لا بد من ان تنامي ساعة لترتاحي من الاتعاب التي تكبدتِها فقالت لهُ انهُ يصعب عليَّ ان انام فان ذلك يخسرني مشاهدتك المحبوبة عندي اكثر من راحة جسدي . فقال ان الاجتماع بك خير عندي من راحة البال فكيف لا افضلهُ على راحة الجسد على انهُ لا يخفاك انهُ ربما كان لشدة التعب عواقب ردية . والحاصل انهُ جعلها تنام ونام هو ايضًا بعد ان خرج الى خارج البيت الى ان تيقن انها نامت لئلا يكون وجودهُ فيهِ سببًا يمنعها عن النوم

ولما وصل الخادم الى دار ابي اسما وجدهُ غائبًا هو وابنهُ فاجتمع بام اسما ولما رأتهُ اضطربت غير انها تجلدت وقالت لهُ بصوت يرتجف هل رجعت باسما . فقال لها لا تضطربي وسلمها التحرير فقرأت عنوانهُ وقالت انهُ لزوجي فاخبرني عما جرى حالاً فانهُ قد فرغ صبري وقل جلَدي . فاخبرها بما كان من البداية الى النهاية . ولما سمعت بسلامة ابنتها وبان كريمًا خلصها من تعديات ابن شريك ابيها بكت وقالت ان الله لم يسمح بان يلحق بنا عارًا . وبعد ذلك بنحو خمس دقائق غسلت وجهها وبعثت بخادمين الى دار الحكومة ليخبرا زوجها بما جرى ويسلماهُ التحرير فانهما لم تفتحهُ اذ انهُ باسمهِ وفلما سمع ابو اسما بخبر رجوع ابنتهِ المحبوبة فرح فرحًا شديدًا حتى انهُ اضطرب وركب مركبتهُ هو وابنهُ وسارا على الفور قاصدين المكان الذي كتبت اليهِ اسما بانها تنتظر المركبة فيهِ . وانفذ خبرًا الى امرأتهِ ان ترسل مركبة اخرى ففعلت بدون تردد . وعندما وصل ابو اسما واخوها اليها وجدا انها لا تزال نائمة . غير ان كريمًا كان قد استيقظ

وجلس خارج القاعة فقابلاهُ مقابلة من رد اليهما كرامتها وناموسها وروحها فان غياب اسما بتلك الطريقة كان ما يوثر في كرامتها . فعانقاهُ وشكراهُ واظهرا لهُ من الممنونية ما لا مزيد عليهِ ومع ذلك لم يظهرا لهُ نصف ما كانا يشعران بهِ من هذا القبيل . وبعد ان جلسا معهُ اقل من نصف ساعة وصلت ام اسما فانها استاجرت المركبة وركبتها هي والخادم الذي اتاها بالخبر وسارت الى المكان المذكور . فاثنت على كريم واسمعتهُ كلامًا معناهُ ان الذي يغنم الغنيمة يحق لهُ ان يتمتع بها اي انهُ اغتنم اسما فيحق لهُ ان يتمتع بالاقتران بها فسر بذلك جدًّا وايقن بقرب نوال المرغوب . وبعد ان فرغت ام اسما من الكلام معهُ هذا بعد ان عرفت ان اسما نائمة وبعد ان رأتها من باب البيت طلب كريم اليها ان تجلس بجانبهِ الى ان تستيقظ اسما فقالت لهُ لا بد لي من ان ادخل وارى وجهها اللحظة فانهُ لا طاقة لي على التربص عن ذلك فدخلت البيت واخذت تتفرس في وجهها على انها لم تتمالك نفسها عن ان تقبلها فقبلتها شيئًا فشيئًا فاستيقظت فعانقتها واذرفتا دموع الفرح وعند ذلك دخل ابوها واخوها وعانقاها وبعد ان غابت الشمس بنحو نصف ساعة دخلا المدينة ولم يسمحوا لكريم ان يذهب الى منزل المسافرين بل انزلاهُ في مخدع من احسن مخادع دارهم وكان فرحهما باسما شديدًا ولا يقدر الانسان ان يصفهُ وعرف الجيران برجوع اسما وبالخبر فاتوا افواجًا افواجًا رجالاً ونساء واولادًا واطفالاً ولم يخطر لهم ببال ان يتركوا تلك السهرة لترتاح فيها من اتعابها ولا ان يبقوا الاطفال في البيوت ولا الاولاد فكنت ترى تلك الدار الجميلة مملوءة بقشور النقل التي كانت تطعمها ام اسما واسما للاولاد لارضائهم وكان بعضهم يبكي ومنهم من كان ينام فتضعهُ امهُ على مقعد او فراش فيوسخهُ ومنهم من كان يستفرغ وكانت

النساء تتكلم باصوات مرتفعة مقلقة كلامًا خاليًا من النفع والمعنى وقد اتت نساء كثيرة من اللواتي لم يدخلن تلك الدار قبل ذلك الوقت وكان اتيانهن بواسطة قريباتهن او جاراتهن اللواتي كن يعرفن تلك العائلة فاخذن في ان يدخلن قاعة بعد قاعة للتفرج وذلك بدون استئذان ومنهن من كن من النساء الدنيات الغير المهذبات فسرقن خاتمًا من خواتم اسما وكانت قد وضعته في صندوق صغير غير مقفول ففتحته امراة بدون خجل لترى ما فيه وهكذا اخذن يتفرجن عليه فتمكنت امراة من ان تسرق الخاتم. فلما راهن كريم على تلك الحال قال لا اعجب من وجود نساء لهن من الصفات ما لهولاء ولكنني اعجب من وجود فتاة كاملة الصفات حسنة تامة في مدينة نساؤها كنساء هذه المدينة ولولا رغبته في التمتع بالنظر اليها لما احتمل ضجيجهن ودخان اراكيلهن واوساخها فان الاولاد قلبن في تلك السهرة اكثر من خمس اراكيل وثلثة فناجين من القهوة ولما ادخل طبق الحلوى هجم بعضهم عليه وقلب كاسًا من كاسات الماء فيه على ما فيه. وكانت اسما تحب ان تنام لانها كانت لا تزال متعبة على ان الضيوف لم يذهبوا الا عند نصف الليل ونام عندهم امراتان واولادهما الاربعة فان احداهن من اقارب امراة خال امراة عم ام اسما والاخرى من جاراتها. ومع ذلك لم يتذمر ابو اسما ولا امها ولا هي ولا اخوها فانهم كانوا يعلمون ان ارضاء الضيوف من واجباتهم ولو كانوا من الثقلاء وانهم هم ملزومون ان يستروا عيوب ابناء بلادهم ويهذبوهم بالقدوة الحسنة. وعند نصف الليل دخلوا جميعًا مخادعهم وناموا غير ان كريمًا كان يكاد لا يصدق انه في بيت اسما وشكر الله الذي هيأ له واسطة فعالة للوصول الى المرغوب بدون ان يشكره على وقوع مناظره بديع في سوء العواقب. ومع ان باله

كان مرتاحًا لم يقدر ان ينام لانه كان يحب ان يظهر بطلان التهمة التي وقعت عليه قبل خروجه من المدينة فشرع في التفكر في الوسائط اللازمة لذلك الى ما بعد نصف الليل باكثر من ساعتين وصمم على البحث بواسطة الضابطين لقطع جميع اسباب الطعن

اما بديع فبات في حيرة لا مزيد عليها فانه كان يحب اسما ولا يطيق ان يبقى مفصولاً عنها ويخجل ان يرجع الى بيت ابيه لانه فعل افعال الاوباش وحمل اهل بيتها وبيته اثقالاً لا مزيد عليها ومكن الحاسدين من ان يشيعوا اخبارًا كاذبة تثلم صيت فتاة صيتها بين قومها اطيب من المسك. وكان من الفتيان الذين لا ينفعون والديهم لا بالعمل ولا بالراي ولا بالانقياد ولا بنفع نفسه وطيب صيته فكان يظن انه عند رجوعه الى البيت يطرده ابوه قاطعًا النظر عن مداخلات والدته الخالية من الحكمة والنفع. ولذلك عندما راى انه لا يقدر ان يتبع اسما جلس في ظل شجرة هو وكاهنه الكاذب اذ انه عامي لابس ملابس الكهنة وكان قاصدًا ان يخدع اسما به اذ ان كاهنًا اصوليًا محافظًا على قوانين كنيسته لا يزوجه بدون اذن الاسقف. فكان يشتد عليه الكدر من الفشل والخوف من والده والحيرة كلما طال زمان تفكره في ما حدث وما ينبغي ان يفعل. فبعد ان صرف نحو اربع ساعات على تلك الحال صرف اعوانه وصمم على الاقامة في بيت من قرية قريبة من المدينة الى ان يكون قد عقد مشورة هو واصدقاؤه الاوباش فدخل بيتًا وكتب الى ثلثة منهم منها اللذان اطلقا الرصاص على كريم بان ياتوه على الفور فاتوا فقص الخبر عليهم وطلب اليهم ان يمدوه بارائهم. فقال احدهم لا بد من ان يذهب رجل منا الى بيت ابيك ليسمع الحديث الجاري عنك (ستاتي بقيتها)

ملح

حظ نوح من السفينة

تنبأ رجلٌ يسمى نوحًا فنبهاهُ صديق لهُ فلم ينتهِ فامر السلطان بصلبهِ فمرَّ بهِ صديقهُ وهو مصلوب وقال يانوح لم تحصل من السفينة الاَّ على الصاري

الفصاحة

قيل ان ليلى الاخيلية مدحت الحجاج فقال لغلام لهُ اذهب الى فلان فقل لهُ يقطع لسانها فذهب الغلام بها اليهِ وبلغهُ امر الحجاج فطلب حجَّامًا لكي يقطع لسانها فقالت لهُ ويحك انما امرك ان تقطع لساني بالصلة لا بالموسى فضحك من كلامها ووصلها

تشطير لطيف

بات صفي الدين الحلي في منزل رجل اسمهُ عيسى فلم يقرهِ ولم يطعم فرسهُ فلما اصبح ركب فرسهُ وخرج وهو ينشد

رأى فرسي اصطبل عيسى فقال لي
قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
ابيت بهِ من غير اكلٍ كانني
بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

بئس الخاتمة

بُلي رجل بمصائب شتى فطلب ان تختم مصائبهُ بخيرٍ فلم يمضِ الا قليل حتى بلي بوجع في عينيهِ افضى بهِ الى العمى فانشد

سالت الله يختم لي بخيرٍ
فعجل لي ولكن في عيوني

يوم الاحد

كانت امرأة تحبس ابنها الصغير في البيت كل يوم احد بقولها لهُ انهُ يوم الاحد حتى خيل لهُ ان الاحد غول او وحش مفترس وفي ذات يوم ارسلتهُ الى الجبينة ليدعو اخًا لهُ اكبر منهُ فلما رآهُ قد تردد عن اجابة طلبهِ قال لهُ تعال حالاً والا فاني اخلي الاحد ياكلك

الحلم في اليقظه

كانت امرأة مولعة بقص احلامها على جاراتها والزيادة فيها لاجل تطويلها واتساع مجال الكلام فقالت لها ذات يوم احدى جاراتها وهي تقص حلمًا لعلكِ قد حلمت هذا الحلم وانتِ نائمة فاجابتها كلاَّ ولكنني حلمتهُ وانا مستيقظة كما انى مستيقظة الان

بخيل

كان بخيل لا يكلم من اتى اليهِ زائرًا وهو على الطعام خوفًا من ان يجرهُ الحديث الى ان يدعوهُ للاكل معهُ فاتاهُ يومًا وهو على الطعام ولدٌ فلم يتمالك نفسهُ من ان يسالهُ ما اسمك فقال لهُ الولد اسمي روبرت هلب يورسلف (ومعناهُ بالانكليزية بادر الى تناول الطعام) ولم ينتهِ الولد من الجواب حتى جلس على الطعام واخذ ياكل فغاظ البخيل ذلك وتاسف على ما فرط منهُ من الفضول .

مصائب قوم فوائد قوم

كان شابٌ يحب فتاةً فاصاب تلك الفتاة رمد فلما بلغهُ ذلك ذهب ليزورها وهو يقول من ابيات نظمها

الان اجني الورد من خدهِ
لانهُ قد غفل الحارسُ

رويا

قال داود النصاب رايت رويا نصفها حق ونصفها باطل فقيل لهُ كيف ذلك قال رايت انني دخلت كنزًا فحملت منهُ على عاتقي مالاً كثيرًا وانني من ثقل ما حملت استفرغت فلما انتبهت وجدت الفراش ملوثًا ولم اجد شيئًا من المال

الجنان

الجزء السابع عشر

في ١ ايلول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

احب الكلام الينا الكلام عن احوالنا الداخلية لتبيين ما نشعر بالاحتياج اليهِ من اصلاح بعض مجالسنا وحكوماتنا الاجرائية وترويج اشغالنا واخراج معادننا وتمهيد طرقنا وغير ذلك على ان اهمية احوال الغرب تجذب انظارنا اليهِ وتشغلنا بما نراهُ اهم في الحال مما يكاد يكون ديدنًا لنا واهم ذلك الغرب عندنا البلاد الفرنساوية ولاسيما بعد ان باتت في اضطراب سياسي لا نعلم ما بعدهُ هل راحة او عناء فان اليوم الخامس من شهر ايلول القادم هو الزمان الذي اخذ العالم ينتظر حلولهُ منذ اكثر من سنتين بقلب خفوق وفرائص مرتعدة اذ انهُ يوم ارتفاع الاثقال الاجنبية التي كانت تلزم الفرنساويين ان يخالفوا دواعي فطرتهم ويحافظوا على حالة طالما تمنوا حلول الزمان الذي يرفع عنهم مشقات ضبط انفسهم للمحافظة عليها ولو كانت فرنسا حزبًا واحدًا لما كان لذلك اليوم تلك الاهمية ولا اشتد خوف الذين صوالحهم متعلقة بها بقرب حلولهِ ولا راينا لاحوالها اهمية تحملنا على تفريغ اعمدة الجرائد لها حال كون ما هو قريب منا يدعونا الى تفريغها لهُ وكذلك لو كانت احزابًا كثيرة متعودة المحافظة على النظامات والخضوع للاكثرية ولولا الجيش الجرار الذي نظمهُ موسيو تيارس وهو مشغل بتقريب زمان خروج الالمان لكان خوفنا من اضطرام نيران الحروب الاهلية عند الشروع في تقرير الحكومة النهائية اشد من خوفنا منها الان وكذلك لو كانت اكثرية الامة من ميل اكثرية مجلس النواب ولعل ما يريح بالنا بواسطة قوة الجيش قدر ما يشغلهُ بسبب التعاكس الواقع بين اكثرية مجلس النواب واكثرية الامة ومن المعلوم ان ميل اكثر الامة انما هو الى الجمهورية وهي قسمان معتدلة وراديكالية اي غير معتدلة وهي الجمهورية التي تحب تغيير نظامات البلاد وتقرير نظامات ربما كانت لا توافق الامة الفرنساوية التي ضبطها لا يكون بالحبر والقرطاس بل بالسيف والرصاص ولهذين الحزبين اقلية في المجلس ما دام الامبراطوريون وبعض النواب الذين تركوا عضد موسيو تيارس وهم موسيو تارجه وقومهُ مائلين الى الملكيين ومن المعلوم ان الحزبين المذكورين متحدان لمضادة الملكية والامبراطورية ولذلك نقول انهم حزب واحد لا يختلفان عندما يريان ان فوزهما متوقف على استغنام الفرص عند سنوحها والحزب الاخر في المجلس هو الملكيون وهم حزبان البوربون الاصليون والكونت دوشامبور هو الذي يرغبون في ان يركبوهُ تخت الملك والبوربون الاورليان الذين يرغبون ان يتوجوا الكونت دوباري وكانا مختلفين مع انهم عائلة واحدة ذات فرعين الاول اصلي ومنهُ الملوك القدماء والثاني الاورلياني الذي تبوأ سرير

الملك في هذا القرن قبل الجمهورية التي لحقتها الامبراطورية الثالثة والظاهر انهما يكادان يتفقان على جعل الكونت دوشامبور ملكاً والكونت دوباري في منصب اخر ذي شان او على جعل الملك للكونت دوشامبور وبعدهُ للفرع الاخر او على غير ذلك مما هو انسب من الشقاق الذي يبعد عنهم نوال المرغوب وبناء على ذلك نقول انهما حزب واحد ومع انهم ليسوا باكثرية بدون اتحاد الامبراطوريين وقوم تارجه الذين كانوا متحزبين لموسيو تيرس وتركوهُ فوقع هم اقوى في مجلس النواب من الجمهوريين كما ان الجمهوريين اقوى منهم في الامة والحزب الثالث هو الامبراطوريون وهم اقلية ضعيفة ولولا افتقار الملكيين اليهم لغلب موسيو تيرس ولولا تبديل الحكومة الجمهورية بالحكومة الملكية الحاضرة لكانوا بلا اهمية حتى ان رئيسهم موسيو روهر لم يكن يقدر ان يخطب محامياً عن الامبراطورية لشدة الاستهزاء بهِ مع انهُ من ابلغ الفصحاء اما المحافظون على الحالة الحاضرة فهم المعتدلو الاراء من هذه الاحزاب مراعاة للظروف الجارية وخوفاً من افات الشروع في التغيير ولا نسميهم حزباً وهكذا قد راينا ان في فرنسا الان خمسة احزاب وهم الملكيون الاصليون والملكيون الاورليان والجمهوريون المعتدلون والجمهوريون الراديكال والامبراطوريون فرئيس الملكيين الاصليين الكونت دوشامبور ورئيس الملكيين الاورليان الكونت دوباري ومن اكابر رجالهم البرنس دومال والبرنس دوجوانفيل وموسيو برولي وغيرهم ورؤساء الجمهوريين المعتدلين موسيو تيرس وموسيو كريفي وموسيو جول فافر وغيرهم ومن رؤساء الجمهوريين الغير المعتدلين (الراديكال) موسيو كامبتا وموسيو بارودي وغيرهما ورئيسا الحزب الامبراطوري البرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون الثالث وابن عمه البرنس نابليون ومن اكابر رجال حزبهما موسيو روهر ومع ان احزاب فرنسا خمسة قد اتحد بعضها مع البعض الاخر فصارت ثلثة وهي الملكية والجمهورية والامبراطورية وما دامت الملكية قوية في مجلس النواب وضعيفة بين الامة والجمهورية ضعيفة في مجلس النواب وقوية في الامة لا سبيل الى زوال الخوف من اضطراب الاحوال عند رجوع المجلس في تشرين ما لم يغرس الله في عقولهم حكمة غير مالوفة عند اكثرهم ويحملهم على الخضوع للمجلس الذي طالما قال الجمهوريون انهُ ليس من واجباتهم ان يخضعوا لهُ لانهُ اقيم في طور لتخلص البلاد من يد الالمان فعند تخليصها يحل ومن واجبات الامة الفرنساوية عند انحلالهِ ان تبادر الى انتخاب نواب اخرين اما الملكيون فيعلمون انهُ اذا انحل مجلس النواب الحالي وانتخبت الامة مجلساً اخر تكون اكثرية اعضائهِ من الجمهوريين والشاهد الانتخابات التي جرت في هذه السنة لقيام نواب عوضاً عن الذين توفوا او خرجوا من المجلس لاسباب مختلفة واذا صارت الاكثرية من الجمهوريين يخسرون السلطان الذي ينتظرون الحصول عليهِ اذا اقاموا ملكاً اما سبب انتخاب الامة الفرنساوية عند عقد الهدنة الاولى مجلساً اكثرهُ من الملكيين فهو بغضهم للجمهورية والامبراطورية التي اتتهم بتلك الويلات ومن المعلوم ان اصل الامبراطورية الثالثة جمهورية ولكن لما رات الامة الفرنساوية ان جمهورية موسيو تيرس اقامت باعمال عظيمة غير منتظرة وارجعت قوة الجيش والراحة والامنية المالية والنظام واخمدت فتنة الكمون وجمعت ذلك القرض العظيم وقربت زمان خروج الالمان ودفعت تلك الغرامة العظيمة بدون ان يظهر لها ضرر الان في فرنسا التي دفعتها اقدر المانيا التي قبضتها مالت اكثريتها الى الجمهورية غاضة نظرها عن

اغلاطها القليلة بالنسبة الى اصاباتها الكثيرة وهذا هو مصدر خوف الملكيين فماذا يجري يا ترى عند رجوع اعضاء المجلس من الفرصة ومبادرة الملكيين الى طلب سن قوانين وتقرير نظامات نتيجتها اقامة الملكية واصرار الجمهوريين على فض المجلس الحالي لانتخاب اعضاء اكثرهم من الجمهوريين فيجتمعون مجلساً جديدًا وينتخبون موسيو تيرس او موسيو كامبتا او موسيو كريفي او غيرهم رئيساً للجمهورية وهل يرتضي الجمهوريون بتقريرات المجلس او يستعفون ويشرعون في ثورة ادبية ربما تكون نتيجتها ثورة مادية او هل يخافون قوة الجيش الذي لا يتاخر المرشال مكماهون عن المحافظة عليه او هل يتفقون على المحافظة على الحالة الجارية الى ان يحدث ما يقرر الامر فان الملكيين يعلمون ان اطالة مدة الزمان الجاري كسب لهم لانهم قابضون على ازمة الامور ويقدرون ان يضعفوا اضدادهم بسطوتهم الادبية والمادية فمن يا ترى يقدر ان يعرف المستقبل على ان الحالة الحاضرة تبين ان فرنسا متعبة وان مستقبلها ربما كان غير صافٍ فنطلب الى الله ان يريهم الان في اضطرابها خرابنا المالي اذا لم نقل غير ذلك

خطاب حضرة ملكة الانكليز

من عادات ملوك الانكليز قراءة خطاب عند فتح المجلس العالي وخطاب عند غلقهِ للفرصة وبناء على ذلك تلي خطاب حضرة الملكة في ذلك المجلس عند صرفهِ وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الامراء والاعيان . انني قد تخلصت من ان اطلب اليكم بان تقوموا باعمالكم المهمة بعد ان اجريتم ما قد اجريتموهُ للقيام بها . ومن واجباتي الاولية عند توديعكم للفرصة ان اشكركم على مبادرتكم الناتجة عن خلوص النية الى زيادة المرتبات المالية لابني الدوق اوف ادنبرج عند اقترانهِ بالكرندوقة ماري الكسندروفنا الروسية . والمامول ان اقترانهُ بها يكون واسطة لتوطيد الصداقة بين الامبراطوريتين العظيمتين

اما العلاقات الجارية بيني وبين الدول الاجنبية فهي على احسن حال . وكذلك اقدر ان اخبركم بان المامورية المتعلقة بزنجبار التي أُخبرتم عنها عند فتح المجلس قد انتهت بنجاح فاننا قد عقدنا معاهدات بيننا وبين سلطانها ومع امام مسقاط ومع غيرهما من حكام سواحل افريقية الشرقية وذلك لضبط ابطال تجارة العبيد في تلك البلاد

وقد تمكنت من ان انهي المخابرات التجارية التي جرت بين حكومتي وبين فرنسا مدة طويلة نهياً مرضياً فانهُ قد صارت كتابة قرار في ٢٣ تموز ولا يزال محتاجاً الى التقرير النهائي ومآلهُ ترجيع معاهدات سنة ١٨٦٠ وقد زيد عليها التعهد بان كلاًّ من الدولتين تعامل الاخرى معاملتها لاعز الدول عندها . وقد صار ابطال الرسم الجديد الذي كان قد صار وضعهُ على الراية الانكليزية . وفي تلك المعاهدة بنود مفصلة لفصل مسئلة الزيوت المعدنية وتخفيف اثقال التجارة وتوسيعها

وقد قررت معاهدات متعلقة بتسليم المذنبين الذين يلتجئون الى بلاد اجنبية مع ايطاليا والدانمرك واسوج وبرازيل ولم يصر الى الان تسليم المعاهدتين الاخيرتين فانهما لم يتقررا بعد تقريرًا نهائيًا على انني لا اخاف وقوع صعوبات عند القيام بذلك . هذا وقد شرعت في اقامة مخابرات في اوربا وخارجها لتقرير معاهدات كهذه المعاهدات

ولا ازال مشغلة في تنفيذ معاهدة واشنطون المتعلقة بالدعاوي الانكليزية على حكومة امركا بصوالح مالكي في قارة امركا الشمالية

ايها الاعيان اعضاء مجلس العموم

انني اشكركم من صميم القلب اذ انكم قد عينتم بسخاء المبالغ اللازمة لسد مصاريف الحكومة وللتمكين من القيام بالواجبات التي وقعت عليّ بسبب حكم المحكمين في جينيفا في السنة الماضية

ايها الامراء والاعيان . انني قد سررت بما رايت من تقدمكم الى تخفيف اثقال الرسومات عن الامة فانكم قد قللتم رسم السكر ورسم التمتعات حتى انهما اصبحا اقل من الرسمين اللذين سبقاهما منذ ابتداء وضعهما. وما قررتموهُ من انشاء مجلس عالٍ للمحاكمات هو من اجل ما قررتم والمامول انهُ ياتي البلاد بمنافع تعوض اتعابكم بسد احتياجات المحاكمات بوسائط ارخص من الوسائط الماضية واروج منها واضبط

والمامول ان قراركم لاصلاح قرار التعليم المقرر سنة ١٨٧٠ وقرار المدارس المسعفة المقرر سنة ١٨٦٩ سياتي بمنافع ثابتة عمومية بنشر المعارف بين متوسطي الحال والعامة الكثيرة . وقراركم المتعلق بتنظيم الطرق الحديدية والترع يبين ان الطرق الحديدية ستكون احسن نظاماً في اشغالها المتعلق بعضها بالبعض الاخر. وقد قررت قراركم المتعلق بالمراكب التجارية بسرور والمامول انهُ هو مع اعمال القومسيون الذي عين موخرًا يقلل المخاطر التي تحدق بالملاحين

اما دخل الخزينة فقد اتى بما كنت انتظر ومع ان رواج بعض التجارة قد بات في تاخر لاسباب مختلفة لا تزال حالة الامة العمومية تشهد بانها متقدمة فالمامول اننا نشكر الله تعالى على هذه البركات وكل النعم التي يسبغها علينا بالسنتنا وقلوبنا. انتهى

وبعد ذلك قرا الكاتب الامر المتعلق بصرف المجلس العالي الى ٢٣ تشرين الاول القادم

فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ لا صحة لما شاع من ان الفرنساويين طلبوا الى المانيا ان تقبل حوالات على البنكات بقيمة ما لا يزال باقيا لها من الغرامة . وفي ٨ اب ابتدا وزير المالية الفرنساوية في امضاء الاوراق اللازمة لاتمام دفع بقية الغرامة ومن المعلوم ان الحكومة بواسطة امدادات بنك فرنسا الجديد ستدفع مائتين وخمسين مليون فرنك مع الاكلاف وبواقي الفائض ومن الموكد انهُ قبل نهاية الشهر الجاري يتم دفع كل الغرامة . اما ناظر الرسومات فقد بعث باعلان الى جميع المدبرين المتعلقين برسم المواد قبل النسج بانهُ قد صار الغاء الرسومات التي تقررت في ١٨ اب سنة ١٨٧٢ وقد رجعت الرسومات الى ما كانت عليهِ قبل ذلك . اما وزارة الحرب فقد صادفت صعوبات كثيرة في تنفيذ النظام الجديد المتعلق باصلاح الجيش اذ انها تبيت ملتزمة ان تنزل ٢٠ مليون فرنك من المصاريف التي قبلت موخرًا بها واذا ضممنا هذا التنزيل الى النقص الذي ظهر في دخلها عن مصروفها تمسي ملتزمة ان تطلب امدادًا ماليًا قدرهُ خمسون مليون فرنك

قد اخبر وزير مالية فرنسا سفير ايطاليا في باريز ان الحكومة الحالية قد عدلت عن مداومة المخابرات التي ابتدات فيها حكومة موسيو تيرس بخصوص عقد معاهدة تجارية وبناء على ذلك لا تزال المعاهدة القديمة جارية . وفي ٦ الجاري صباحًا تبارز موسيو هرفه مدير جريدة جورنال دوباري وموسيو ادمون ابو مدير جريدة لودوزنوفيام سياكل اي القرن التاسع عشر فجرح موسيو ابو جرحًا خفيفًا في يده

اما الاشاعات الجارية في بعض الجرائد بخصوص شروع موسيو دوكورسل في تقرير سياسة حضرة البابا تقريرًا اوفق هو بلا صحة لان حكومة فرنسا تعتبر حضرة البابا كل الاعتبار غير انها لا تقبل بان

تغيير شيئاً ولو كان قليلاً من السياسة التي قررها موسيو تيرس بخصوص ايطاليا

هذا وقد قلنا ان مائة من اعضاء مجلس النواب بعثوا برسالة الى حضرة البابا فبعث حضرته اليهم بجواب قال فيه انه لم يخامرني ريب من جهة شروق شمس العدل في فرنسا فان العذراء مريم اخذة في ان تشيد لنفسها ملكاً في فرنسا فان الزيارات الدينية هي من المناظر التي تستحق التفات الملائكة والبشر . الى ان قال حضرته في ختام جوابه انه يهنئ النواب والحكومة الفرنساوية ويبشرهم بنهاية زمان الخطا في فرنسا ورجوع زمان العظمة والمجد اليها

وفي ٥ الجاري دفعت خزينة فرنسا لحكومة المانيا . ٢٥٠ مليون فرنك وهو القسم الثالث من المليار الخامس من الغرامة وهكذا لا يبقى غير . ٢٥ مليون فرنك لاتمام دفع كل الغرامة

المانيا واسبانيا

قالت جريدة التيمس انه قد ذكر في جريدة بروفنسيال كوروسبندس الالمانية النصف الرسمية انه قد صارت تسوية مسئلة اسر البارجة فجيلنت الاسبانيولية العاصية التي اسرتها البارجة فردريك كارل الالمانية بواسطة فصل الرئيس ورنر رئيس البارجة الالمانية المذكورة . وقد ثبت بانه اسر تلك البارجة بدون اذن حكومته ولذلك قد تمنعت الحكومة الالمانية عن حمل مسئولية اجرائه المذكورة فان تقريرها علة عبارة عن الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية الجمهورية المقامة في مدريد . وقد قالت جريدة النورن جرمان كازت الالمانية ان الحكومة قد امرت بعقد مجلس فحص ليفحص في عمل الرئيس ورنر المذكور فان حكومته لم تقرر اصابة اسره للبارجة فجيلنت المذكورة . وكان ١٢ اب الزمان المعين لوصول رئيس البوارج الالمانية الى بحار اسبانيا وستحافظ تلك البوارج على السياسة المقررة وهي حماية الالمانيين واموالهم مع مجانبة المداخلة في متعلقات البلاد الاسبانيولية الداخلية . وقد كذبت هذه الجريدة تكذيباً رسمياً ما نشرته الجرائد الفرنساوية من ان قونسلوس المانيا في قرطجنة كان ذاهباً الى مدريد ليسلم حكومتها البارجتين العاصيتين اللتين اسرتهما البوارج الالمانية

مصر

ان افكار الحضرة الخديوية السنية لا تزال مصروفة في سبيل رفاهية البلاد وسعادتها فانها بعد الرجوع الى بلادها المحروسة باليمن والاقبال والحصول على تلك الامتيازات المهمة والتقريرات المعينة رات انه في تبديل بعض رجال حكومتها الكرام فائدة تقتضيها ظروف الحال فوجهت نظارة الداخلية علاوة على نظارة الاشغال العمومية على نجلها الثاني حضرة صاحب الدولة حسين باشا ووجهت مستشارية نظارة الداخلية المشار اليها الى حضرة صاحب الدولة احمد رشيد باشا

ووجهت وكالة الاشغال العمومية على حضرة صاحب السعادة علي باشا مبارك

ونظارة الاوقاف والمدارس على حضرة صاحب السعادة رياض باشا

ونظارة المالية على حضرة صاحب السعادة اسمعيل صديق باشا

ورياسة مجلس الاحكام على حضرة صاحب السعادة عمر باشا لطفي

ومفتشية الاقاليم على حضرة صاحب السعادة ثابت باشا رئيس مجلس المحاسبة سابقاً

ونظارة الدائرة السنية على حضرة صاحب السعادة حسن راسم باشا مفتش الاقاليم سابقًا

ونظارة الدائرة الخاصة على حضرة صاحب السعادة مراد باشا غالب

ومحافظة مصر القاهرة واشغال الضبطية موقتًا على حضرة صاحب السعادة مصطفى فهمي باشا التشريفاتي السابق

والتشريفات على حضرة صاحب السعادة كويك باشا

ورياسة مجلس استئناف مصر على حضرة صاحب السعادة ممتاز باشا

ومديرية البحيرة على حضرة صاحب السعادة شاكر باشا رئيس مجلس استئناف مصر السابق

ومديرية الدقهلية على حضرة صاحب السعادة احمد باشا الدرامه لي

احسن بالرتبة الثانية الى جناب عزتلو علي بك المبهي ووجهت اليه رياسة كتاب الداخلية

هذا ولاولئك الباشاوات من الشهرة ما يغني عن التطويل في هذا المقام الضيق ومن المعلوم اننا قد ذكرنا اسماءهم بدون الالتفات الى اهمية المراتب فان الابتداء بسطر جديد في الجريدة يبين ان الخبر المقرر فيه غير متعلق بما قبله ولا بما بعدهُ

روسيا في الشرق

قد قالت جريدة السبانرسخ زيتونك الالمانية ان الشروط التي وضعتها روسيا على خيوا ليست بشروط قاسية على ان الظاهر انهُ سيقع خلاف جديد في الشرق وان ذلك الخلاف سيجر روسيا الى الحرب. ومن المعلوم ان رجال السياسة الشرقيين قد قالوا ان الحرب التي انتشبت نارها بين روسيا وخيوا هي من الحروب التي لم يكن سبيل الى مجانبتها. وقد تقرر ان الجنرال بولغوروضي القائد الروسي المقيم في سيبريا الشرقية قد بعث بقوم ليتجسسوا ويخططوا بلاد منشوريا والمنغول ليرسموا خارطات صحيحة. ولا يخفى ان ذلك يحمل القوم على ان يقولوا انهُ ربما كانت روسيا تستغنم فرصة الاضطراب الجاري الان في الصين للاستيلاء على ولاياتها المجاورة لها. والذي يحملهم على هذا القول ما راوهُ من كيفية استيلاء روسيا على امرلند فانها ابتدأت بارسال قوم للتخطيط

المانيا والدانمرك

قال مكاتب جريدة الليفانت هرالد المقيم في برلين ان حكومة الدانمرك قد فتحت المباحثة بخصوص مسئلة الشالسويك هولستين الواقعة بينها وبين المانيا فان الماركوجر الدانمركي قد تباحث مع البرنس بسمارك بهذا الشان والظاهر انهُ من الذين يحامون كل المحاماة عن حقوق الدانمرك في المسئلة المذكورة فطلب الى البرنس بسمارك ان يخبرهُ عن الزمان الذي عينهُ لتنفيذ البند الخامس من معاهدة براك المتعلق بتعهد بروسيا بترجيع بعض الاراضي الى الدانمرك. ومن المعلوم انهُ في سنة ١٨٦٧ و١٨٦٨ جرت مفاوضات كثيرة بخصوص اي اراض يجب ان يصير ترجيعها. وقد قالت جريدة الفولكسبلات البروسانية ان حكومة بروسيا اجتهدت كل الاجتهاد في الزمان المذكور لتقرر اتفاقًا بينها وبين الدانمرك على ان مطاليب الدانمرك الغير المعتدلة منعتها عن الوصول الى المرغوب. والظاهر ان الدانمرك طلبت ان يكون الايدرحد الاراضي المردودة فلم تقبل بروسيا بذلك. فلم يرجعوا عن طلبهم ولكنهم اهاجوا اضطرابًا في شمالي شالسويك وشرعوا يتشكون في باريز وبطرسبرج وفينا. وهذا خطأ لانهُ ما من احد من

رجال سياسة بروسيا يقدران يسلم لهم بمطاليبهم بدون ان يغيظ ابناء وطنه وفي سنة ١٨٦٩ انقطعت المخابرات بهذا الشان وانحصر الكلام عنها في بعض الجرائد الى ان قالت جريدة الفولكسبلات المذكورة انه قد قال البرنس بسمارك انه لا يقدران يقرر تسوية لذلك الخلاف حال كون اعين ٤١ مليونًا من الالمان شاخصة في اجرائه بهذا الشان . وبناء على ذلك لا يعلم هذا البرنس هل يمكن تنفيذ البند المذكور اي انه لا يعلم هل تقبل حكومة الدانمرك بالارض التي عرضت عليها من شمالي الشالسويك وبان تضمن المحافظة على حقوق الالمانيين المقيمين فيها . وبناء على ذلك نقول انه من واجبات الدانمركيين ان يقبلوا بالارض الضيقة التي عرضت عليهم والا فيلتزمون ان يخسروا كل شيء

الهواء الاصفر

قد وردت رسالة برقية من شركة روتر وهافاس مآلها ان الهواء الاصفر قد ظهر في لوندرا فاستنتج القوم من ذلك ان الوباء قد امتد فيها غير انه قد ورد في الجرائد ان الهواء الاصفر الذي ظهر في اوائل شهر آب في لوندرا كان محصورًا في منزل لقوم فقراء في حي توارهل والذين اصيبوا به هم من المسافرين الاسوجيين والدانمركيين المهاجرين الى امركا واتوا من كوبنهاكن في مركب مر بهم بكهل وهامبورج فظهر الهواء الاصفر بين ركابه . ولما وصلوا الى لوندرا اصيب خمسة منهم فمات ثلثة منهم . وقد قال الاطباء في لوندرا انهم اتوا بهذا الداء من هامبورج فانه منتشر بشدة في سواحل البلطيك الجنوبية وفي المقاطعات المجاورة له . وقد وردت افادات مآلها انه قد ظهر في هلسنكفور من اسوج . وعند ظهور الهواء الاصفر بين اولئك القوم بادر مامور والمحافظة على الصحة الى اخذ الاحتياطات اللازمة لمنع سريان المرض في انكلترا

حرب الاشانتيين

قد ذكرنا في ما مضى ان الاشانتيين هم امة قوية في قسم من غربي افريقية التابع لمالك انكلترا وقد وردت اخبار الى جريدة التيمس بخصوص بعض حوادث حربية جرت هناك في اواخر شهر تموز وقد قالت بهذا الشان ان الاشانتيين كانوا لا يزالون حول قلع كيب كوست وكانوا قد حرقوا بلدة بولا وخربوا مقام المبشرين الدينيين هناك . اما طليعة جيشهم فلا تزال في افوتو وهي واقعة في نصف الطريق بين كيب كوست والمينا وهي بعيدة عن السواحل نحو ١٢ ميلًا . وفي مساء اليوم الذي كسروا فيه في المينا وارتدوا عنها قتلوا ٣٨ امراة و٤٦ عبدًا ليكونوا نساء وعبيدًا لقائدهم الذي قتل في تلك المعركة وهو نسيب ملكهم فانهم يعتقدون انه عند وفاة احدهم يلزم ان يقتلوا نساء وعبيدًا ليكن زوجات وعبيدًا له في عالم الارواح . وقد وردت تحريرات من كيب كوست فيها وصف الشدائد التي وقع فيها سكان ذلك المكان فانه قد تكاثرت الامراض فيه واشتد الاسهال المهلك وقد هطلت امطار غزيرة جدًّا خربت بيوتًا كثيرة من بيوت الاهالي . وفي اقل من اسبوع قتل اكثر من مائة نفس باسنفة البيوت الساقطة وحيطانها وقد اجتمع الاهالي المنكودو الحظ في الاسواق ورفعوا لانفسهم مظال من منسوجات صوفية وغيرها . وقد هدم بتلك الامطار مستشفى الجدري فامسى المرضى فيه معرضين لفعل الانواء والامطار وعددهم نحو ١٩٤ . وقد منعت تلك الامطار الجنود عن القيام بالاعمال الحربية

ومن المعلوم انهُ من واجباتنا الثناء على الدوق دو بروليِ اذ انهُ بذل كل ما في وسعهِ حتى تمكن من جعل مجلس النواب يقررها قبل حلول زمان الفرصة . ولم يحملهُ على ذلك الاحبهُ لمصافاة انكلترا او لمراعاة صوالح فرنسا الحقيقية . ولا يخفى ان الحكومة الفرنساوية الحالية تنظر بعين الاهمية الى حصولها على رضى انكلترا وصداقتها والدوق دو بروليِ هو من الذين يفرغون جهدهم في ترقية اسباب الصداقة بين الامتين اذ انهُ يحب انكلترا التي اقام فيها مدة طويلة سفيرًا لفرنسا . اما المرشال مكماهون فاخذ في اكتساب شهرة علاوة على شهرتهِ السابقة منذ تبوأ تخت الرياسة حتى ان الذين يبغضون حكومتهُ لمضادتها مباديهم يثنون عليهِ . وعند الجمهوريين ان تعهدهُ بالمحافظة موقتًا على هيئة الحكومة التي يحبونها وهي الهيئة الجمهورية تعهد صحيح . وعند الملكيين انهُ لا يعيقهم عن تنفيذ مآربهم

حكومة المرشال مكماهون

قالت جريدة التيمس ان حكومة فرنسا الحاضرة اي حكومة المرشال مكماهون لم تصادف اعمالاً مهمة سياسية في متعلقاتها الخارجية ولا يخفى انها قالت منذ ابتداء دولتها انها مصممة على ان تحافظ على سياسة حكومة موسيو تيير في الامور الخارجية وهذا صواب وحكمة فانها لا تقدر ان تجري شيئًا اوفق من المحافظة على سياسة جعلت فرنسا موادة لجميع الدول الاجنبية واضعفت صعوبات العلاقات الجارية بينها وبين المانيا الناتجة عن الحوادث المكدرة التي سبقت عقد الصلح بعد تلك الحرب الشديدة . ومن اهم اعمالها تقرير مجلس النواب تجديد المعاملة تجارة حرة بين انكلترا وفرنسا بتجديد معاهدة كانت الحكومة السابقة قد سبقت بالخطا الى الغائها .

اما الجمهور فيقول ان مداخلتهُ بالاشغال قليلة حتى انهُ قد قبل انهُ تشكى من لزوم اهتمامهِ ببعض امور سياسية لم يتعود فضها فانهُ جندي وليس من رجال السياسة . ولا يخفى ان الامة ارتضت بانتخاب هذا المرشال للرياسة حتى ان الذين تاسفوا من جرى سقوط حكومة موسيو تيير لم يشتكوا من جرى وقوع الانتخاب عليهِ فانهم يعتقدون بانهُ اوفق الرجال لادارة المهام في الانواء التي لا تزال في البلاد وقد اجمع القوم على انهُ من اهل الناموس ومن محبي وطنهم فانهُ قائد مشهور باسل لم يلطخ شهرتهُ الحربية بالحيل والمواربات السياسية

روسيا

قالت جريدة التيمس انهُ قد صار نشر الخطاب الآتية ترجمتهُ وهو من الامبراطور اسكندر الى الجنرال كوفمان قائد الحملة الخيووية

الى معاوننا اللوتنان جنرال قسطنطين فون كوفمان قائد جيوش ولاية تركستان ووالي تركستان

ان تعديات خانية خيوا علينا الزمتنا في ابتداء ربيع هذه السنة ان نقوم باجراءات قطعية لمضادة اعمال تلك الخانية وصارت اقامتكم قائدًا عموميًا لجميع الجيوش التي عينت للقيام بذلك . وعند تسليمكم هذه القيادة طُلب اليكم ان تستخدموا الوسائط اللازمة لتوطيد السلام والراحة في المستقبل . فاقامت الجنود بتنفيذ مرغوباتنا تحت قيادتكم وادارتكم قيامًا مجيدًا بعد ان قاست مشقات واتعابًا يكل القلم عن وصفها واحتملت ذلك بثبات مع ما عرض عليها من الموانع الطبيعية . اما انتم فقد بينتم انكم تستحقون اركاننا فانكم اقمتم بحق ادارة الحملة بحكمة ودراية

ولمكافاتكم قد استحسنا ان نحسن اليكم بالنيشان الامبراطوري نيشان الشاهد العظيم والمنتصر القديس جرجس وهو مع هذه البرآة فنطلب اليكم ان تلبسوهُ حسب رتبتهِ. تحريرًا في تزارسكو تيلو في ٣ اب سنة ١٨٧٣ (الامضاء) اسكندر

قد قابل سفير خان خشفر حضرة الامبراطور في تزارسكوتيلو واعطاهُ تحريرًا من خط الخان موضوعًا في علبة من فضة فاجاب حضرة الامبراطور على خطاب ذلك السفير بما ترجمتهُ. ان المأمول ان صلات الجيرة الحسنة الموطدة بين البلدين ستصبح مثبتة بواسطة حضرة الخان بروح الصداقة التي تقررت في معاهدة سنة ١٨٧٣ . وبعد ذلك دعا الامبراطور السفير ان يحضر عرض جنود وبعد ذلك العرض تناول الطعام مع حضرتهِ في الخيمة الامبراطورية فقابل حضرة الامبراطورة فيها وتكلم معها ومع غيرها من اعضاء العائلة الامبراطورية

عملية جراحية غريبة



اذا ذهب الانسان الى الديار المصرية وطالع بعض التقريرات ولاسيما تقرير جناب موسيو روجرز قونسلوس دولة انكلترا في مصر القاهرة الذي اقام بيننا زمانًا طويلاً واكتسب اعتبارنا ولغتنا حتى صار كواحد منا وجذب قلوبنا اليهِ بملاطفتهِ وحملنا على الاركان اليهِ بصدقهِ واستقامتهِ يرى ان التمدن وهو

انتظام الهيئة الاجتماعية داخل تلك الديار المشهورة من جهات كثيرة في وقت واحد فان حضرة خديويها المعظم لم يحصر مشروعاتهِ المفيدة في امور دون امور ولكنهُ جعلها عمومية فنرى الطرق الحديدية والترع والمواني والاسلاك البرقية والمراكب النارية والمدارس والمستشفيات والمطابع والمكاتب وقاعات الخطب والمراصد والمعامل والجنات والفتوحات سارية على قدم السرعة لتحسين تلك البلاد التي منحها الله من القوة الطبيعية ما لم يمنحهُ غيرها ولو كانت تلك الامور غير متقنة او تقليدية وغير مساوية للمتقلد لخجلنا من تعديدها وفضلنا السكوت عنها على الافتخار بها وبراهين النبغ بها واتقانها كثيرة ولا سيما في المعامل والطرق والمراكب والترع والمدارس وقد ذكرنا في ما مضى اموراً كثيرة تبييناً للواقع ولذلك لا يلزم ان نطيل الكلام بهذا الشان بل نكتفي باظهار فضلها اذ جاءت مدارسها بطبيب لهُ من الشهرة ما لحضرة صاحب السعادة محمد علي باشا رئيس الاطباء والمدارس الطبية والمستشفى ولهُ في اعمال الجراحة الباع الطولى وفي ادارة امور التدريس همة وحذق وقد مدَّ يدَ المساعدة الى كثيرين من اهل بلادهِ وخلصهم من افات مجرد النظر الى الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة يظهر رداءتها وحذق مزيلها ولم تنحصر شهرة سعادة الباشا المشار اليهِ في بلدهِ ولكنها قطعت حدود بمصر الوسطى وجازت تخوم جميع الديار المصرية ودخلت الشرق والغرب بنشر اعمالهِ الغريبة وبطيب ثناء التلاميذ الذين خرجوا بعناية سعادتهِ من المدرسة الطبية المصرية واذاعوا لهُ في العالم ذكراً اطيب من الخزام ومن المعلوم انهُ لولا استنادنا الى اوضح برهان لتجنبنا هذا المدح ولا سبيل الى تخطئتنا ولسان حال الصورة المذكورة يتكلم عنا وهي صورة رجل من الصعيد في مصر جازت اليهِ شهرة ذلك الباشا

العالم وقد بلاهُ الله بورم غضروفي في القسم الجانبي والنصف المقدم من العنق كما يظهر من الصورة المذكورة فقطع اليهِ البلاد طالباً الشفاء باذن الله بواسطة سعادتهِ فلما اجتمع بهِ في دارهِ ذهب بهِ الى التلامذة ليريهم اياهُ ويبين لهم احوال مرضهِ لافادتهم فان شانهُ على الدوام استغنام كل فرصة تمكنهُ من نشر الافادات بين الذين سلمتهم امر ادارة تعليمهم اليد الخديوية البيضاء واذا تعسر الذهاب بالمريض الى المستشفى ياخذ معهُ بعض التلامذة الى المريض ليشاهدوا كيفية معالجتهِ فعند مجيء هذا الرجل المصاب الى المستشفى امر سعادتهُ شاكر افندي الخوري اللبناني وهو تلميذ طب من الرتبة الاولى بان يصور المريض ليظهر الورم لحفظ الصورة في مجموع الاورام الكثيرة التي قطعها سعادتهُ وبعد التصوير صار اجراء العملية في بيت استاجرهُ المصاب فاخذ سعادتهُ معهُ جناب محمد افندي فوزي وهو طبيب ثانٍ في قسم الجراحة ونائب سعادتهِ في المستشفى وهو حاذق بارع جداً وشاكر افندي الخوري ومحمد افندي حالي من الرتبة الاولى من التلامذة ومحمد افندي علوي من الرتبة الثالثة للمشاهدة والمعاونة لانها عملية صعبة جداً وذات اهمية عظيمة بالنظر الى مركز الورم وهو العنق وكبرهِ واتساع دائرتهِ فاخذ سعادة الباشا المشار اليهِ في العمل فقطع ذلك الورم في عشر دقائق فقط وبقي مكان القطع جرحاً متسعاً ظهرت الاوعية العنقية فيهِ مع اعصابها وفي قاع الجرح الشريان السباتي الظاهر وكان قد صار فصلهُ عن الورم بدقة وانتباه غريبين ومن المستغرب ان ذلك الرجل جلس في اثناء قطع الورم واتمام العملية جامداً بدون ربط ولا امساك ولم ينطق بكلمة واحدة تدل على المهِ ولا ضجرهِ وذلك بدون استخدام البنج ثم بعد نهاية العملية وُزِن اللحم المقطوع من عنق ذلك الرجل فبلغ وزنهُ اقتين

اي ثمانماية درهم . وبعد ذلك امر سعادتهُ شاكر افندي الموما اليهِ ان يذهب بذلك اللحم المقطوع الى المدرسة لبريهُ للتلامذة ويبحث عن طبيعتهِ بالنظارة المكبرة . وامرهُ هو وبقية المساعدين ان يواظبوا على تغيير ما يلزم تغييرهُ من ادوية الجرح وان يناموا عندهُ ليلتين فنعلوا واستمروا . ٢ يوماً يخدمونهُ وكان سعادتهُ يزورهُ مرة كل يومين وامر بتصوير الرجل مرة ثانية بعد العملية بحسب عادة سعادتهِ والنظر الى مجموع صور عمليات سعادتهِ مفيد جدًّا فانها كثيرة ومهمة ولا سيما صور عمليات داء الفيل العربي في البطن ومن اراد ان ينظر اليها يحظى بذلك بواسطة تاليف ولدهِ النجيب جناب محمد بك حمدي فانهُ كتب كتاباً وهو في باريز وذكر فيهِ جميع هذه العمليات وهو سالك في سبيل ابيهِ ويستحق الثناء الجميل لان الظاهر ان بلوغهُ تلك الدرجة القصوى يكون بعد زمان قصير فيقال ان هذا الشبل من ذاك الاسد

العلم والجهل

(من قلم ميخائيل افندي انطون السقال الحلبي)

انهُ لما كان العلم للانسان . كعقود الجمان في نحور الحسان . وجب على كل عاقل ان يميل اليهِ ويعانيه . ويدرك سرهُ ويعقل معانيه . ليقتدي بالهداية . ويرعوي عن الضلالة والغواية . فاذا عكف عليهِ واقتبس من ضرمهِ جذوه . وحاز من كرمهِ حذوه . واستنار بسراجهِ الوهاج . وامتزج عقلهُ اللطيف برحيق ادبهِ احسن امتزاج . تعلق باهدابهِ . وصبا الى استماع خطبهِ وادابهِ . ولزم مجالسة اهلهِ وطلابهِ . فهو بهِ لهو الانيس بالجليس . والخسيس بالنفيس . ويحن اليهِ حنين الظمآن الى الماء الزلال . والولهان الى ذات اللطف والدلال . ويحرض الناس على اتباعهِ ومحاذاتهِ . والاستلذاذ بلذاتهِ . ليقوضوا بيت الجهل وينقضوا عمادهُ . ويحذفوا اسبابهُ . ويقطعوا اوتادهُ . ويغادروا ما اقترفوا من العوائد القديمة . ذات العواقب الذميمة . ومنها بدن المباغضة وهو شرٌّ دامر واقبح عادةٍ اضلت . وافظع زلةٍ اذلت . وصاحبها لا يسود . بل هو ذليل كنود . يدأب في الاثام . ويعمل عمل اللئام . لمَ لا وعنهُ تنجم الاضرار العظيمة . والاكدار الجسيمة . ومنها يقع الاختلاف الادبي والمادي بين ساكني الاوطان فلا يطيب عيش ولا تقرُّ عين وكلاهما امران بدونهما لا يقوم الفلاح ولا ترتفع اعلام السلام على رؤوس العباد وهذا لعمري لا يليق بقوم بزغت دونهم اشعة شمس التمدن في جيل تفرد بالهدى وعنت لهُ قادة رجال التوحش وظهرت فضائلهُ لدينا اشهر من نار على علم فلينتنا علنا والحالة هذي ان المشاحنة اثم وعاهة وان المحابة ظرف ونباهة وصاحبها صاحب فراسةٍ وكياسة ولهُ فضل عظيم وليتنا فطنا الى ان الله سبحانهُ وتعالى قلَّد الانسان بسيف العقل المتين ليضرب عنق الجهل ويفتك بهِ فيظفر بالعلم الشريف الذي طالما جعلتهُ الادباء لها ملاذاً وحصناً منيعاً لتذب بهِ عن نفوسها اذا شخ للزمان راي في معاداتها وجش جيوش الاقدار ونضى صارم البغي وشهر وعلا عليها واستظهر (لا سمح الله) فتدافع بها دفاع الابطال ولا تخشى فحبذا هو من ملاذٍ ومن حصنٍ قلت فيعود بعد ذلك الانسان الى قصر التمدن منتصرًا مظفرًا ويدخل عليهِ متبسماً ضحوكاً ويحييهِ تحية خلٍ ودودٍ فيجيبهُ بقولهِ اهلاً وسهلاً بالسمير الامين ويقوم لهُ على الاقدام اكراماً وهناك يرى عالماً جديداً حيثما يصادف النجاح والعمران والملذات والسرور فيجمع بين رضى الله جل جلالهُ وبين رضى الناس وطيب عيشهِ فهذه هي فوائد العلم

فما احلاهُ واعذبهُ وما اشهاهُ واطيبهُ . واما الجهل الخبيث فانهُ يحتال على المفضل ويبرقش عليهِ في الكلام ويخادعهُ ويداهنهُ ويصوغ لهُ الشرّ في قالب الخير نفاقاً حتى اذا انشب مخالبهُ الجارحة فيهِ زجهُ بدرك الياس وقال لهُ قف هنا ايها المغرور بدنياك لا درّ درّك فما اتيت بك الا لاعذبك عذاباً مهيناً فيتذلل المجهول بين يديهِ ويقول لهُ اما انت الذي قدتني الى الردى بفلك الوخيم فيجيبهُ قبلت عليّ ان اضلّك وعليك ان تهتدي اما خلق الله لك من عقل فما لك مني خلاص ولات حين مناص ثم يُعلمهُ البغضاء والنميمة والحسد والضغينة فتناضلهُ فرسان الاحزان وتسطو عليهِ وتخبط بهِ فيعيش كئيباً حزيناً بعيداً عن الحق عزكالهِ مبغوضاً من خيار الناس لا بل من كلهم فان الجاهل لا يحب من كان مثلهُ فقل لي حماك الله من مكروهٍ ايها الانسان المغفل ايها الاكيس الجهل ام العلم فان قلت الجهل تزيغ عن الحق والهدى وان قلت العلم اقول لماذا لا تعمل بهِ . وعلى كل حال تقدمنا تقدم سريع وخيرنا يزداد يوماً فيوماً فاين نحن الان من الزمان القديم فاننا بحولهِ تعالى وبهمة اهل الوطن العزيز وبدراية اولياء امورنا العظام كدنا نبلغ الغاية القصوى من الفلاح لولا بعض عاداتٍ وهذا لا بد عنهُ فان اول الرقص حنجلة على ان امل زوالها هو نصب اعيننا ان شاء السميع العليم . فكان مثلاً في الجيل الغابر اذا مر زيدٌ بعمروٍ يصافحهُ ويسلم عليهِ ثم يعرض بذكر بكرٍ ويسالهُ عن حالهِ علانيةً فيجيبهُ بقولهِ انهُ بخيرٍ من ربِ العالمين ولهُ عندي قدر وقيمة لانهُ ميمون النقيبة عالي الهمة نازه النفس وقد شهدت لهُ بذلك مآثرهُ الجمة والعلماء تعظمهُ لرقة شعرهِ وفصاحتهِ وبلاغتهِ وطلاقة لسانهِ ولكنني امقتهُ لواحدةٍ لا اصرحها خشيةً عليهِ من باس الجهال فيقول لهُ زيد ألعلهُ ممن يولع بالمسكرات وممن يراشي ويرتشي ويعطي فضتهُ بالربا فيجيبهُ لا وربِ الناس وانما هو عفيف قنوع جوّاد لا يوالس ولا يدالس نقي القلب محمود السيرة فلا تخدشهُ ولا تلمهُ ظلماً فيقول ثانيةً اخالهُ صلفاً يتمدح بما ليس عندهُ اعجاباً وتشامخاً وهذا عار وشنار وكاني بهِ ممن يحبهُ خزن الدينار فيجيبهُ عمروٌ وعهدي بهِ لين الجانب متواضع وان هو الا اكرم من حاتم فاليك عن اغتيابهِ وسبابهِ فيقول لهُ ثالثةً لقد عيل صبري وضاق صدري وانت لا تبوح اليّ بالسر المصون فعزمت عليك بربِ العباد لتحدثني بحقيقة حالهِ وهذا غاية المراد فيجيبهُ اخيراً بصوتٍ خفي انهُ ليس من مذهبنا ولا يعتقد اعتقادنا . فيضج لهُ زيد عندما يسمع كلامهُ قائلاً ويحك يا بني لقد جئت شيئاً ادًّا اما نهيتك عن معاشرة مثلهِ يا ويلك اتقِ الله واخشهُ ان الله عزيز ذو انتقام لا يحبُّ القوم الظالمين فعدِّ عنهُ عداك الضر وخلهِ اذل من بيضة البلد والا امتنعتُ عن مصافاتك وعاملتك معاملة عدوٍّ بليد لا صديق مجيد وانفت من ذكراك فافعل ما بدا لك نجح الله اعمالك وان اضرّ الغرام بنفسي وآلت ان تصل حبلها بحبلك وبختها وعنفتها وتركتها تضرب في حديدٍ باردٍ وقلت لها ويك يا نفس ائتمري عظتي ان كنتِ من العاقلين . وان اكثرتِ الشطط قمعتها وقدعتها عنك عنوةً ولا تجشمت الدنايا فيطيب خاطرهُ عمروٌ ويقول لهُ قر عيناً يا صاحِ فاني اطوع من نعلك وقد اتخذتك لي من النصاح فاكرم بك من محبٍ عزيزٍ فعال الخير وهكذا يتفقان فانظر رعاك الله الى مثل هذه المناقشة الركيكة وقل اجارنا الله من ذلك وتامل في ماضيك وحاضرك واحمد ربك على هذا الانقلاب العجيب والامر الغريب وما هو الا من تشييد المدارس النفائس فانها تثقف عقول الولدان وتهذبهم وتلطفهم وتعودهم البر والتقوى

والمحبة واللين والرقة والحزم والظرف وتنقلهم من حالة الخشونة الى التنعم والترفه فهذا فضل المدارس العظام واودُّ لو كثرناها واعتنينا في المطابع ووجهنا انظارنا الى الجرائد ففيها مجموع الفوائد لانها لسان الامة فلا اظن مشتراها يفقرنا حال كوننا نفتقر اليها لاسباب راحتنا وذلك لا يخفى على العقال فلماذا نضرب صفحًا عنها ولماذا لا نقتنيها ونتلذذ بمطالعتها المستعذبة . على انه وان يكن اخذ القوم في الانصباب عليها بواسطة الجنان والجنة الكريمتين نرى ان هذا الانصباب لا يكفينا بل نحتاج الى اكثر والامر ظاهر وهل يخفى القمر . ومن بقايا العادات القبيحة الكبريا فهي لسوء الحظ قائمة على قدم وساق ومصدرها المخاتلة والملاسنة واصاحبها يستصغرون الفقير ولو كان شريفًا ويستكبرون الغني ولو كان سخيفًا ويلحظونه بعين القبول ويشيرون اليه بالبنان ويقولون له ان الله احبك فاغناك وشرفك بمالك واعلاك وخولك نعمة الوافرة وفضلك على جميع خلقهِ فطب بالامر نفسًا وعش اعزّ من كليب وائل فمن يضاهيك وعندك مال قارون واهل الخافقين والرافدين تتنابر على ذكرك والشعراء تجلك وتعظمك اكثر تعظيم ونقول انك تجود عليهم بالعطايا كما يجود البحر الخضم بالماء ونقول انك اوفى من السموءل وافصح من قس وازكن من اياس وان لك راي قيس وحلم معن ونلقبك الالقاب الشريفة وما علموا انّ الشعراء يقولون ولا يفعلون فيزداد المتكبر المخدوع تكبرًا وعجرفةً والعياذ بالله فياليت شعري انّى يتجبر الانسان ومصير عيشهِ للزوال وخلودهُ امر محال فهل يشفع لهُ الى الله عمٌّ وخال وهل يدافع عنهُ في المحشر مال يا للعجبِ العجاب أينصرهُ عبدهُ ويستر عيوبهُ بردهُ كلا وانما المرء مجزي بعملهِ ان خيرًا فخير وان شرًا فشر فعلينا اذًا ان نعمل الصالحات ونقلع عن الطالحات وان نتضع لنرتفع فالكبرياء احدى الكبر والآفة التي لا تبقي ولا تذر وعلينا ان نتعلم لنعلم فالعلم يزين والجهل يشين

لغزٌ

(من قلم احمد افندي وهبي الحلبي)

ايها السادة ومعدن الفضل والسيادة اي اسم ثلاثي المباني وفعل ماض على مدى الزمان شريف الصفة حجمهُ صغير . متوسط كبير . وتاثيرهُ قليل وكثير . قد اكثر من ذكرهِ الشعراء . وافحم كنههُ زمرة البلغاء والفصحاء . يوجد في الارض والسماء . ناقص وتام . اسم السيد والغلام . يذكر ويونث . يوحد ويثني ويثلث . اذ قطع راسهُ يعود غالي الاثمان . ويوجد مع كثير من الانسان والحيوان

لغزٌ

(من قلم سليم افندي عنحوري)

يا فاضلاً حاز الادب وكاملاً فيهِ الارب
ماذا حروفٌ اربعٌ تزيل رؤياهُ الكرب
يزيد حسنًا وجههُ عن حسن رباتِ الشنب
اذا قسمت ربعهُ زال وفي هذا العجب
فاكشف لنا عن سرهِ بنظم درٍ كالحبب

حل لغز يوسف افندي العكم مع لغز اخر

(من قلم انطون افندي نقولا الزنانيري في مصر)

بينما كنت انغزل في حدائق ازهار الجنان . لارتشف ما ينعش الابدان . ويروي الظمآن . واكتشف من درر فنونهِ مايكل عن وصفهِ اللسان . اذ بدا لي لغز الاخ الحبيب . يوسف افندي العكم ذي العقل اللبيب . فوجدتهُ متسربلاً متحليًا بانظم

غنى وترتيب . ولدى تاملي فيهِ وكانت الشمس زاهية زاهرة . واذا بطيف خيال طاف امامي . فكنت لا اسبقهُ فانهُ سريع الركض والجريان . وكان تارةً يطول وتارةً يقصر . ويختلف باختلاف الشمس ويختفي بالليالي والاسحار . كيف لا وهو الخيال . فلله در قائلهِ لانهُ بالحقيقة حرفة خال على وجنات المحبوب لينظر . هذا وان كنت لست من اهل هذا الفن فيقصر باعي عن التطاول في هذا الميدان قلت .

ياذوي الفضل والاحسان . ما الاسم ثلاثي الحروف . لدى الناس والحيوان معروف . سلطان قاهر وليس بذي سلطة . موجود في الانسان والحيوان . لا يراهُ احد وهو اليهم محبوب . اذا فارق الانسان فهو لايفارقهُ . خفيف ثقيل . سريع الحركة والجريان يرى صورة وليس بذي اعين . قوي ضعيف وليس بذي قوة . يرمي حاملهُ في مهالك اذا قوي . واذا ضعف يحميهِ . جسورٌ خايف ياتي بصاحبهِ الى الويل والامال . يضحك ويبكي . ينام ويصحى . اسمٌ بلا جسم وهو مع ذلك في جسم . يغني ويفقر وليس بذي غنى . اذا اقبل على احد يبيت شاجيًا بهِ . واذا فارق احدًا يصبح لائبًا عليهِ . يميت ويحيي وليس بيدهِ الموت والحيوة ظاهر خفي . حلو لذيذ . وليس بذي حلاوة . مشبع مجيع . لا بد للحيوان منهُ . احرفهُ اذا هجيتها تجد لكل حرف منهُ مقلوبهُ . واذا رفعت قلبهُ تكون مامورًا بهِ . انتهى

هذا وقد حل هذا اللغز احمد افندي وهبي الحلبي غير ان هذا الحل ورد قبل حلهِ

في الجنون

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

تطلق لفظة الجنون على التغييرات العقلية الكثيرة الحصول وهي على اقسام منها ما يسمى بالماليخوليا وهي المعروفة قديمًا بالسوداء وهذه اول درجة من الجنون وتعرف بدوام الحزن واهتمام المصاب بنفسهِ وظنهِ انهُ مصاب بجملة امراض . النوع الثاني الهذيان وللهذيان كيفيات مختلفة فقد يكون دائمًا او منقطعًا او دوريًا او غير منتظم ثابتًا او متغيرًا وعلى كلٍ اما ان يكون سببهُ واضحًا واما غير واضح عامًا او خاصًا فقد ينشا الهذيان من انخرام القوى الحاكمة مع وجود الفهم واحيانًا لا يوجد الَّا في تغيير بعض اوصاف المصاب بها كضحك من عادتهُ العبوس وحمق من عادتهُ الحلم وقد يظهر الهذيان بحالة محزنة كصياح وغنا لمن لم يعتدها او فصاحة او تكرار كلمة مرارًا او بتلفظ بكلام غير متناسب الاجزاء فبهذه الاحوال يجزم بانها احوال مرضية للمخ وقد تكون اجوبتهُ بعضها صحيحًا وبعضها فاسدًا وقد يتحرك حركات مخالفة لعادتهِ في القوة والغالب في الهذيان الناشي عن الامراض الحادة ان يكون على حسب الاعراض العامة ويختلف باختلافها وعلى المشاهد ان يعتقد بان كلام الهذيان لا يخلو من معنى كما يظن اذ لا اقل من ان يكون نتيجة حكم صحيح الا ان المحكوم عليهِ غير موجود في الخارج كما يحصل ذلك من المجانين وليس بضروري وجود كل هذه العلامات بل وجود بعضها كافٍ للحكم عليهِ واما الاطفال فلا يصابون بهذا المرض نظرًا لعدم تمام قوام العقلية . النوع الثالث المونومانيا اي الجنون المفرد المسمى بالايبوخنداريا وهي حالة يجن فيها الشخص بشي واحد او اشيا قليلة ويتعقل بقية الاشيا كالمعتاد واما علاماتهُ فمنسوبة الى عدم انتظام العقل والهضم ووظائف الكبد وهي الحزن والحمق والفزع والوسوسة من الناس وظن السوء بهم ولو من الاصدقاء والقلق والضجر وشدة الخوف من الموت والنوم المضطرب مع القلق والغالب فيهِ ان يكون من اعراضهِ الدوار وبطوء الهضم وعسرهُ وانتفاخ قسم

المعدة وبقية القناة الهضمية والقراقر والقولنج والتجوع والارياح واحيانًا الامساك وتارةً الاسهال وحينئذٍ يبالغ المصاب به في وصف الامه وكثيرًا ما ينتهي الامر به الى الجنون ومن اسبابه التولع في الصور الحسنة وحب الوطن وكثرة المطالعات في الكتب العشقية وزجر الخاطر عما يريدهُ وما اشبه ذلك. النوع الرابع المانيا وهي الجنون العام اعني انهُ يجن بجميع الاشيا مع الهياج الشديد والعلامات المميزة لهذا المرض هي عدم انتظام وظيفة واحدة من القوى العقلية او جملة وظائف الا ان عدم الانتظام قد يكون كثيرًا وقد يكون قليلًا ويتغير الحس والحركة الارادية والغالب ان يحصل للمصاب بهِ هذيان وصداع وارق وتخيلات عقلية عديدة فيخال لهُ بانهُ ملك او حاكم او تاجر من اصحاب الثروة وما اشبه ذلك فان استولى على المصاب واحد منها سمي بالمانيا المفرد وان استولى عليهِ اكثر من واحد سمي بالمانيا المزدوج ولا تتغير الافعال العضوية كلها في هذا المرض الاّ وظيفة التغذية فانها تتعطل ومن ذلك يهزل المصاب وهذا الداء قد يكون دائمًا او متقطعًا. النوع الخامس البله وهي حالة خلقية لا عارضة ناشئة من عدم تكامل خلقة الدماغ كأن يولد الشخص صغير الراس واكثر من هو كذلك يكون ابكم او غير تام الكلام ومنهم من يكون سطيحة لا حركة ولا تعقل لهُ من يوم ولادتهِ كذا يحصل للمصاب بهِ ضعف الاحساس وقلة الكلام بل يزار المصاب ويصيح صياحًا مخالفًا او ينهق كالحمار ومنها دقة الاطراف وشللها ورداءة المزاج بان يكون لينفاويًا او خنازيريًا ولا تتغير الدورة والهضم ولا التغذية ايضًا واكثر وجود هذا الداء في البلاد المساة انويسيا لان موضعها بين الجبال والغدران واغلب اهلها مصابون بهذا الداء وهم قوم كبار الروس مفرطحو الجباه مربعو الوجوه متكرشوها متفخو الانوف لكن انوفهم قصيرة عريضة وافواههم واسعة واذانهم طويلة سميكة وفي اعناقهم غدد كغدة البعير ممدلاة الى صدورهم واعضا تناسلهم كبيرة وصدورهم ضيقة مفرطحة وايديهم واصابعهم طويلة وقاماتهم قصيرة لا تزيد عن اربعة اقدام ومن يصاب بهذا المرض منهم يكون راسهُ صغيرًا وجبهتهُ مسطحة قصيرة متجهة الى الخلف مع عدم انتظام احدى جهتي الجمجمة ويكون المخ غير تام الخلقة: ملاحظات عمومية. غالب حصول هذه الامراض التي ذكرت امراض المخ وطول الدراسة واستعمال بعض الاسماء في خلوة والعشق الشديد وقمع النفس عما تريدهُ بزاجر قوي وحب الرياسة مع عدم نيلها والغيظ مع عدم التمكن من شفايهِ والنزع الشديد الجماعي والغيرة والخلطة والوسوسة والعزل عن المناصب بالقهر والتاسف على ما فات واكثر ما يصاب بهِ النساء لان المجموع العصبي فيهن اكثر احساسًا ومن اعظم اسبابهِ الضرب على الراس او السقوط عليهِ ومرض الاذن والرمد الشديد وشرب بعض الاشربة الروحية والمخدرة وارتداع العرق فجاءة واحتباس الحيض والرعاف ودم البواسير وقطع حجامة اعتيد عليها وارتداع داء جلدي وقد يكون موروثًا من احد الابوين لمشابهة اعضاء الفرع للاصلي. المعالجة. معالجة هذه الامراض تختلف باختلاف انواعها ففي الماليخوليا يعالج باللهو واللعب والرياضة والسفر وسمع الموسيقى والاجتهاد فيما يجلب السرور ويبعده عما يوذيهِ او يغمهُ وان كانت الماليخوليا ناشئة عن التهاب في الكبد او غيره كما يحصل ذلك غالبًا ينبغي ان يعالج الداء الاصلي معا ذكرناهُ من الوسائط المناسبة كالحماية والراحة والفصد العام والموضعي وتناول الادوية. وان كان مع المريض اعتقال بطن ينبغي ان يعطى مسهلًا خفيفًا او حقنة مسهلة او يوضع لهُ بعض من العلق على

المتعددة . وفي الجنون المفرد يعالج بتحويل فكرة المريض بالرياضة والتلاهي وان كان ناشئاً عن احتباس نزيف او مرض من الامراض ينبغي ارجاعهُ الى محلهِ ان امكن او تعويضهُ بما يناسبهُ . وان كان المصاب ذا امتلاء دموي يفصد فصداً عاماً او موضعياً وذلك بحسب ما تستدعيهِ الاعراض وان يستعمل لهُ التدبير اللطيف وان يمنع عن تناول المنبهات كالاشربة الروحية والقهوة والشاي وما ماثلها ويسقى الاشربة الملينة والحمضة الخفيفة . وفي الجنون المتقطع سواء كانت نوبتهُ منتظمة او غير منتظمة يعالج بكبريتات الكينين بان يعطى منهُ في مدة الفترات بعض قمحات واما الجنون المعروف بالعباطة فلا يعالج لانهُ لم يبرأ منهُ بالمعالجة الا قليل جداً لانهُ يصحب بشلل عام او يعقبهُ الموت . وكذا البله لا علاج لهُ اصلاً حيث انهُ ناشئ عن عدم تام كما ذكرناهُ آنفاً . واما الجنون العام فقد عولج بكثير من الوسائط معظمها لا نفع لهُ ونذكر هنا ما نفع منها وهي قسمان دوائي وهو الذي يعطى للمريض ويؤثر في جسمهِ وادبي وهو الذي يؤثر في عقلهِ . فمن الاول الديجيتال وانما عدوهُ نافعاً في هذا الداء لانهُ يبطئ بالدورة لكن لا يستعمل الا اذا كانت قناة الهضم سليمة ومنهُ المسهلات وسكب الماء البارد على الراس والاستحمام بالماء الفاتر ووضع منفطة على الصدر وخلل القفا وفتح حمصة فيهِ واعظم الوسائط التي يجب استعمالها عند الياس عن نفع بقية الوسائط هو الكي بالحديد المحمي . واما الوسائط الادبية فهي اقرب فعلاً من الوسائط السابقة وهي جملة امور . الاول ان لا تثار شهوة المجنون او تنبه . الثاني ان لا يخالف ولا يؤاخذ ولا يستهزأ بهِ . الثالث ان يجتهد في اثبات رايهِ فيما هو خارج عن الجنون فينتج مما ذكرناهُ من الوسائط الاولى ان يبعد المجانين الذين جنونهم التوغل والمخلطة عن محل العبادة

كالمعابد والمساجد ومن جميع ما يقوي هذيانهم وان كانوا عاشقين يبعدوا عن المحال التي تثير تهيجاتهم وشهواتهم وان كان جنونهم في ظن انهم ملوك او علماء او اغنيا ينبغي ان لا يوقروا ولا يعظموا لان توقيرهم وتعظيمهم مما يزيد جنونهم . وان لا يترك المصابون بنوع واحد مع بعضهم لان احدهم يثير جنون الاخرين . وينتج من الثاني ان لا يؤاخذوا في اقوالهم ولا يتشاجر معهم في الامور العقلية ولا يكذبون فيما يقولونهُ . وينتج من الثالث ان تشغل عقولهم بما يخالف طبيعة جنونهم كالموسيقى واللهو واللعب والرياضة وزيارة الاحباب والاعمال البدنية وان كانوا يهذون هذياناً يخشى منهُ من يقرب منهم او يخدمهم ينبغي ان يحجزوا في محل وحدهم فان لم يكفِ فيهم ذلك يلبسون اقمصة من قماش غليظ وتكون طويلة الاكمام فتربط مع بعضها عند الاحتياج ويجب ان لا يضربوا ولا يزجروا ولا توضع الاغلال والسلاسل في اعناقهم ولا القيود في ارجلهم كما يفعل بالحيوانات المفترسة كما كان يفعل ذلك بمارستان قلاوون وان لا يضرب منهم احد على راسهِ بمفتاح او غيرهِ كما كان يفعل بالمارستان المذكور ومتى دخل المجنون في النقاهة ينبغي الانتباه لهُ لانهُ ينتكس بادنى سبب او ادنى تباعد عن القانون في المآكل والمشارب ولا يرد الى اهلهِ الا بعد الشفا التام . ومن المضر بالمجانين الغاؤهم في الماء البارد كما كان يفعل ذلك ببعض الاشخاص لان ذلك ان نفع واحداً فقد ضرَّ كثيراً فينبغي اجتناب فعلهِ كما ينبغي ترك الادوية التي لا نفع لها التي كانت تستعمل سابقاً وهي مرقة الثعابين والخربق الاسود والافتيمون لانها مضرة ويحدث منها اسهال قوي بل ربما كانت سبباً لهلاك المريض . هذا اخر ما اردنا ايضاحهُ مع الاختصار فينبغي لمن اصيب عندهُ احد بنوع من هذه الانواع ان يحضر لهُ طبيباً

ماهرًا يتعاطى علاجـه ويتنبهوا له بما يامرهم به ولا يضجروا من طول مدة العلاج لان طول العلاج له دخل عظيم في شفاء امراضهم

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

حقوق بعض المتحاربين على البعض الآخر

قد قلنا في ما مضى ان غاية فتح الحرب انما هي الحصول على حقوق لا يتيسر الحصول عليها بدون القوة الحربية . وقد تقرر في القوانين ان استخدام الوسائط اللازمة للحصول على تلك النتائج من الامور المسوّغة . ولذلك يسوغ ان يصيروا للهجوم على العدو نفسه وعلى املاكه واسره او حجزها للحصول على حق واقع التعدي عليه او لدفع المخاطر والاضرار . ومن المعلوم ان الكتاب القدماء لم يضعوا حدًّا لذلك اي انهم لم يبينوا ان اجراآت المتحاربين القدماء ومنهم القوط كانت غير موافقة لحقوق الانسانية . وقد قرروا ان فتح الحرب يكون واسطة لقطع جميع العلاقات الادبية ومسوغًا لوقوع جميع التعديات والحركات المغايرة . وكانوا يعتبرون العدو اعتبار المذنب الفار الذي خسر كل حقوقه في الهيئة الاجتماعية بتعديه عليها ولذلك بات هو وحياته واملاكه ملكًا للعدو المنتصر . حتى انهم كانوا يقتلون اعداءهم ولو صادفوهم بدون سلاح و بدون وسائط للدفاع . وكان الغدر عندهم واستخدام القوة سيين وكانت القوة مجردة عن الوسائط اي انها هي المسوغ لاجرااتهم مهما كانت الوسائط المستخدمة لتنفيذهـا دنية او متجاوزة لحدود الاعتدال ومخالفة لحقوق الانسانية . على ان التمدن قد اعترض على تلك العادات الحربية البربرية وابطلها . اذ ان الانسان يتقدم في معرفة واجباته كلما زاد معارف وتمدنًا وكلما تلطفت اخلاقه بالتهذيب ولذلك لا يمكن ان يحكم الراي البشري العام المتمدن بصوابية استخدام القساوة في المعاملة ولا بالقتل او بتلف الاملاك العقارية او المنقولة بدون الحصول على نفع من ذلك وهذا الراي العام المتمدن هو الذي قلل مضار الحرب ولطفها بتوبيخاته وبملاحظاته وقوة الجرائد التي قد اصبحت قوة نافذة تخافها الملوك والحكام . اما كروتوس المعلم المشهور الهولاندي فخالف كثيرين من العلماء الذين سبقوه منقادًا الى دواعي الدين والانسانية اذ قال ان كثيرًا من الاجراآت الحربية لا يليق القيام بها ولئن كانت موافقة للقوانين الحربية في زمانه وان الحقوق الفطرية لا تسلم بما كان يجري في ذلك الزمان مما كان مقررًا بالفن الحربي . وقد قال ان القوانين الدولية التي كانت جارية في ذلك الزمان لم تكن تسلم باستعمال الاسلحة المسمومة ولا استخدام القتلة للغدر ولا اغتصاب النساء ولا التعدي على جثث الموتى ولا استعباد الاسرى . وقد قرر من المبادي المعتدلة ما اثر في اوربا ومهد السبل للعادات الحربية الجارية في هذه الايام في اوربا . فان كتاباته فتحت اعين البشر وحملتهم على ان ينظروا بكرم الاخلاق الى السياسة ويشرعوا في تلطيف الاعمال الحربية . ومع انه خلفه من الكتّاب من لم يمنع استعمال الاسلحة المسمومة وغيرها لم تنفذ كتاباتهم في عصر كان متقدمًا الى التمدن وخاضعًا لتلطيفات المبادي الدينية . وقد قال المولف مونتسكيو ان القوانين الحربية لا تمكن الآسر من ان يتسلط على الاسير باكثر من ان يمنع فراره وان القساوة الغير اللازمة تقع تحت لوم الذوق السليم والتمدن وقد وافقه المولف روثر فورت وقد ذكر المولف مارتنن اسلحة كثيرة لا تسلم القوانين الحربية الجارية في هذا الزمان باستعمالها . اما المولف فاتل فقد اطال الكلام بهذا الشان وافصح ببلاغة لا مزيد

عليها عن خطا استعمال القساوة او الانتقام الدني في الحروب وقد اسند تعاليمهُ الجيدة الى مبادي صحيحة وامثال مقنعة

اما الحقوق الحربية في البر فهي غير الحقوق الحربية في البحر فان المقصود من الحرب في البحر تعطيل تجارة العدو ومراكبهِ بتضعيف اساسات قوتهِ البحرية فاستغنام المراكب المشحونة المختصة بالافراد ما ياتي بذلك الضعف ولذلك قد تقررت سوا غيتها بالقوانين الدولية . اما الحرب في البر فهي محفوظة ضمن حدود ومع ذلك لا تسلم في جميع الظروف الاملاك الافرادية من الضرر ولا سيما اذا دخلت الجنود الغير المنظمة في ميدان القتال . اما الحكماء واهل الفضل فقد لاموا الذين يتعدون على حقوق الافراد في البر حتى ان القواد الذين يتعلمون فن الحرب تعلماً مستنداً الى المعارف يبادرون الى تاديب الذين يتعدون عليها من جنودهم او الضباط الذين هم تحت قيادتهم قياماً بحق واجباتهم او حباً بالحصول على المجد بثناء اهل الفضل والحكمة . وقد قال آكسينوفون اليوناني الذي جمع بين فنون الحرب والحكمة في القرن الثالث قبل المسيح ان قورش الفارسي امر جيشهُ عند مامر بحدود العدو بان لا يكدر بشيء الزراعين وقد مدح هذا الفعل . وقد راينا في هذه الايام ما هو من ذلك القبيل لصيانة الذين يتعاطون الاعمال التي لا دخل لها في اعمال الحرب . فانهُ قد تقرر بالعادة في هذه الايام بان لا تمس الاملاك الافرادية في البر بدون التعويض ما لم تلجئ ضرورة الحرب الى ذلك او ما لم يصر فتح مدينة او غيرها عنوة بعد افراغ الجهد بالاقناع بالتسليم . وقد تجاوزت العادة تلك الحدود وسوغت طلب الاموال من البلدان المفتوحة عوضاً عن نهبها ويقال انها لصيانة الراحة وحماية الاهالي اي انها تعد من المصاريف اللازمة للقيام بذلك . فاذا تجاوز المنتصر حدود ذلك بالقصد وبدون ان تدعوهُ الى تجاوزها مقتضيات الحرب العادلة بواسطة التعدي على الاملاك الافرادية طلباً للربح او الانتقام بهدم بيوت خصوصية او ابنية عمومية مخصوصة بالامور المدنية دون الحربية او ابنية صناعية او فنونية او غير ذلك وما يشيد للتذكار او لاظهار الحذق يتعدى على القوانين الحربية الجارية ويصادف لوماً شديداً فيبيت بقوة الكتاب هدفاً لاستهزاء العالم ولومهِ

هذا ولا يخفى ان معاملة الاسرى بالقساوة واتلاف الاملاك اتلافاً بربرياً تحمل العدو الذي يعامل قومهُ المأسورين بالقساوة وتلف املاك رعاياهُ على القيام بالثار بالقساوة . وقد قال المولف روثر فورت الانكليزي ان القيام بالثار لا يسوّغ لصاحبهِ قتل الاسرى او المرهونين عندهُ حال كونهم هم ابرياء لان القوانين الدولية لا تسوغ معاقبة زيد البريّ لان قومهُ جنوا ذنباً . على انهُ مسئول في ما يتعلق باملاكهِ لانهُ عضو من اولئك القوم او الامة ولذلك يسوغ ان يصير اخذ اموالهِ في زمان الحرب لتصرف في سبيل تعويض اضرار مصدرها غيرهُ من قومهِ . ومع ذلك يقال ان القيام بالثار لا يكون عادلاً ما لم ينحصر في المتعدين الذين يتعدون القوانين العمومية تعدياً ذا اهمية . اما المولف ماركنتر فلم يشدد في منع القيام بالثار بتاديب غير المذنب قدر غيرهِ اذ قال انهُ لا يسوغ قتل رجل بريّ ومع ذلك تلجئ الضرورة الى قتلهِ في ظروف غير اعتيادية وذلك عند التعدي على قوانين الحرب المقررة والتاكيد بان العدو لا ينقطع عن تعدياتهِ ولا يمتنع عن ان يزيدها الا عندما يرى عدوهُ يقوم بثارهِ ولئن كان موضوع القيام بذلك الثار من الابرياء . وقد قال قائل المذكور ان القيام بالثار هو من الامور الغير العادلة المكدرة وان

العدو يتهدد عدوهُ بهِ مرات كثيرة غير ان انفاذ التهديد قليل . وربما كان بعض المتهددين غير مصممين على تنفيذ تهديداتهم ولكنهم يستخدمونها بامل ترجيع العدو والمتعدي عن غيهِ لنوال الغاية المقصودة من رفع التعدي عن قومهم . وفي الحرب الاهلية التي انتشبت نارها في امركا جرت تهديدات مآلها القيام بالثار بالحاق الضرر بالاسرى الذين لم يجنوا ذنبًا ومع ذلك لم يجرَ التهديد . اما تصرفات جنود امركا في محاربة الذين كانوا يضادون تحرير عبيدهم في الحرب المشهورة بحرب العبيد فكانت تكاد تكون خالية من الاجراات البربرية التي ترافق الحروب الاهلية مع انها كانت حربًا شديدة جدًّا . فانهم كانوا ياسرون الملاحين الذين كانوا يخدمون في مراكب قرصانية مخصوصة باهل الجنوب اي الذين كانوا يضادون تحرير العبيد ومع انهم كانوا قد الحقوا اضرارًا كثيرة بتجار مضاديهم فانهم كانوا يحرقون بعض مراكبهم ويغرقون بعضها لم يقوموا بثارهم بقصاص اولئك الذين لم يكونوا الا آلة لغيرهم. ومن يا ترى يتعجب اذا سمع ان تلك الاعمال حملت حكومة الشمال على ان تتهدد الجنوب باخذ الثار حال كون اضرار تلك المراكب لحقت بقليلين من التجار الذين لا دخل لهم في الحرب ونتج عن ذلك هيجان عظيم او سمع ان الحكومة عاملت الذين اسرتهم من تلك المراكب القرصانية معاملة القرصان . ومع ذلك قد ثبتت حكومة واشنطون الامركانية في رفض تنفيذ مشورة الذين كانوا يطلبون اليها ان تقوم بثارها وخلصت تلك الحرب من تكثير ويلاتها بالاعمال البربرية التي يقود القيام بالثار اليها

وهكذا تمنعت تلك الحكومة الحكيمة عن الرجوع الى اعمال القرون المتوسطة البربرية وثبتت في المحافظة على العادات المتعلقة بالانسانية بواسطة حسن معاملة الاسرى . وقد قال القاضي دالي بهذا الشان ان الواجبات العظيمة الواقعة علينا الآن انما هي اخماد نيران ذلك العصيان وهذه الواجبات تحملنا جميع مقتضيات الحروب . ومن المعلوم ان القتال فيهِ من سفك الدماء ما يكفي مع خلوهِ عن القصاصات الغير اللازمة فلا يلزم ان نكثر ويلاتهِ بشنق جميع الذين ناسرهم بناء على خيانتهم او معاطاتهم الاعمال القرصانية . هذا وقد صممنا على ان لا نترك للجنوب غير باب واحد وهو الدفاع الى النهاية. انتهى.

ومن المعلوم ان بعض الدول كانت قد عرفت ان للذين كانوا يدافعون عن العبودية من اهل امركا حقوق قوم متحاربين وكانت الحكومة التي تضادهم تراعي ذلك وتغض النظر عن معاملة ملاحي بوارجهم معاملة قرصان وتكتفي بسجنهم بعد الاسر

ولا يخفى ان الحروب الجارية بين امتين تجعل كلاًّ من اعضائها عدوًّا لاعضاء الامة الاخرى ومع ذلك قد تقرر في اصول الحرب في اوربا بانهُ لا يسوغ لكل انسان ان يحارب تبعة الدولة الاخرى على انهُ اذا اقتصر الاهالي على الدفاع يكونون قد حافظوا على النظام ومن واجبات العدو الذي يهاجمهم ان يعاملهم معاملة اعداء منظمين واذا غنموا الغنائم يحق لهم ان يقتسموها كما لو غنمها الجيش او البوارج . على انهُ لا يسوغ لهم ان يهاجموا عدوًّا بدون الحصول على اذن دولتهم واذا لم يكونوا حاصلين على كتابات رسمية تبين حصولهم على اذن الدولة يعرضون انفسهم لخطر المعاملة كانهم لصوص لا يحق لهم التمتع بحماية اصول الحروب الجارية في هذا العصر وكان قد تقرر في نظام الدولة الرومانية القديمة في زمان كاتو وشيشرون بانهُ لا يسوغ للذي لم ينتظم قانونيًا في سلك العسكرية ان يقتل عدوًّا . على انهُ بعد ذلك دخل نظام سولون النظامات الرومانية

ومآلهُ انهُ يسوغ للاهالي ان يجتمعوا اقوامًا لاغتنام الغنائم وقد انتقل هذا النظام الى الافرنج . فانهُ في القرون المتوسطة وفي زمان الارتباك والاضطراب كان الرجال يجتمعون ليقوموا بالثار باخذ اموال الاخرين بدون الحصول على اذن الدولة . ولم يتقرر لزوم الاذن المكتوب لذلك قبل القرن الخامس عشر للميلاد وعند ذلك صارت الحكومة تصدر ذلك الاذن للافراد وفي ذلك الزمان منع الاهالي عن بناء المراكب لمصادمة مراكب العدو بدون اذن . وفي الازمان المتاخرة صارت الدول تضم اليها قوة افرادية لمساعدة قوتها . وقد قال المولف بيكرشوك ان الهولانديين لم يكونوا يستخدمون مراكب الدولة ولكنهم كانوا يستخدمون مراكب الافراد في الحروب وكانت تسمح لهم بقسم من الغنيمة وتدفع لهم اجرة من خزينتها للقيام بالحروب العمومية . ومنذ مدة ليست بطويلة كانت دول اوربا البحرية تسمح للافراد ان يبنوا المراكب ويسلحوها لتضر بتجارة العدو وكانت تصدر لهم الاذن اللازم وكانت تقول انهُ لا يسوغ ان يصير القيام بذلك بدون الحصول على اذن قانوني . ومن المعلوم انهُ اذا جرى ذلك بدون اذن يكون مخالفًا للقوانين وللنظام ودونهُ اخطار كثيرة . وربما كان ذلك يعرض ملاحي المركب المتعدي لوقوع القصاص الصارم ومع ذلك لا يسوغ ان ندعو ذلك اعمالاً قرصانية . وقد قال قائل ان المراكب الحربية المخصوصة بالافراد اي التي لا تخص الحكومة بل تخص بعض رعاياها لا تعامل ملاحوها معاملة ملاحي البوارج الدولية اذا كانت غير حاصلة على اذن مكتوب ولا يخفى انهُ ليس في هذا القول اصابة لانهُ يحق للمراكب الحربية الغير الحاصلة على اذن مكتوب من الدولة ان تاسر بوارج امة محاربة بدون ان تعتبر مراكب قرصانية . فانها قوات قانونية للقيام بالحرب على انهُ ليس لها حق في الغنائم التي تغتنمها مما يحق لدولة المراكب المغتنمة ان تاخذها لها . ومن المقرر في القوانين ان غنائم المراكب التي ليس لها اذن مكتوب تختص بحكومة المراكب المغتنمة . وهكذا قد وقع التناقض في القوانين فان الذين يحاربون من الاهالي بدون اذن حكومتهم يعاملون معاملة المذنبين واللصوص حال كون الذين يحاربون منهم بحرًا بدون اذنها لا يعاملون تلك المعاملة . ومن المعلوم انهُ يصعب على الانسان ان يفهم سبب ذلك . غير ان المظنون ان السبب هو اختلاف كيفية الحروب في البر والبحر واعتبار جميع رعايا الدول المتحاربة في البحر اعداء ولذلك يسوغ لهم ان يقيموا بالحروب كانهم جنود منظمة في البر ومصادر منع المراكب التي ليس لها اذن قانوني عن التصرف بما تغتنمهُ ليس هي القوانين الدولية ولكنها القوانين البلدية على انهُ اذا هاجم مركب غير رسمي وليس لهُ اذن رسمي مركبًا مخصوصًا بدولة متحائدة لا يصادف المركب المهاجم المخصوص بدولة متحاربة المعاملة التي يصادفها لو هاجم مركبًا مخصوصًا بامة تحارب امة . وفي هذه الظروف يسوغ للمركب الذي يقع عليهِ الهجوم او للمركب الذي ينجدهُ ان يعامل المركب المهاجم معاملة مركب قرصان . واذا تمكن المركب المهاجم من اسر المركب الاخر واغتنام ما فيهِ يتقرر في مجالس الغنائم وجوب تخلية سبيلهِ وردما اخذ منهُ لان المركب الآسر ليس هو ماذونًا بالهجوم . وبناء على ذلك يقال ولو كانت الامة المتعلقة بالاعمال الحربية تعترف بسواغية الحصول على مساعدة المراكب الافرادية في الحرب انهُ لا يسوغ لتلك المراكب الافرادية ان تحارب بدون اذن من حكومة قانونية ولذلك قد تقرر في قوانين انكلترا سنة ١٧٣٠ و١٨٠٦ و١٨٦٣ ان ملاحي المراكب المحاربة بدون اذن قانوني يعاملون معاملة القرصان .

وبما انه لم يقبل كل الملوك بما تقرر في معاهدة باريز من وجوب ابطال اشتراك المراكب الافرادية مع بوارج الحكومة في الحروب من اللازم ان نبين ما هو الاذن القانوني الذي يمكن المراكب الافرادية من مساعدة بوارج الحكومة في الحروب وفي تعطيل تجارة الاعداء (ستاتي بقيتها)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ولاية ارضروم

يحدها شمالاً البلاد الروسية الواقعة عند القوقاسوس وولاية بيرابيزوند وشرقاً بلاد روسيا وايران وجنوباً ولاية بغداد وديار بكر وغرباً ولاية ديار بكر وسيواس وهي مقسومة الى سبع متصرفيات وهي ارضروم وتجالدر وقرس وبايزيد وموش وارضيجان وفان وهي محتوية على قسم من البلاد المعروفة بالتاريخ ببلاد الارمن وهم امة قديمة جداً وما ياتي هو ملخص تاريخ بلادهم

ان ارمينيا او بلاد الارمن واقعة في شمالي الممالك المحروسة الشاهانية في اسيا ومساحتها ٤٩ الفاً و٩٦ ميلا مربعاً. وكانت في الازمنة القديمة اوسع مساحة من ذلك على ان حدودها الغربية والجنوبية كانت على الغالب غير مقررة لافتقارها الى تخطيط طبيعي ولذلك كانت عرضة للتغيير مدة نحو الفي سنة وهو زمان اتعاب تلك البلاد السياسية. والمظنون انها كانت في زمان فوزها في القرون القديمة واقعة بين شاطئ نهر الفرات الشرقي وبين جبل الاكراد وبين البحر الاسود وبحطان وقبل الميلاد باكثر من ٩٠ اسنة كانت محتوية على قسم من البلاد الواقعة في الجهة الغربية من نهر الفرات . وفي هذه البلاد خمسة انهر وفروعها وهي تصب في البحر الاسود وبحر قزبين وخليج العجم . والمقاعيل النارية في جبالها اثار لا تزال ظاهرة والظاهر ان بعضها لا يزال بركاناً فانه سنة ١٨٤٠ للميلاد هاج جبل اراراط المشهور وهو جبل سفينة نوح عليه السلام. وفي تلك البلاد معادن كثيرة من الفضة والرصاص والحديد والنحاس وفيها ماء معدني. ومع ان شتاءها طويل فان اولهُ تشرين الاول واخرهُ شهر ايار وهواؤهُ بارد وصيفها قصير وحارٌ وكثير التغيير لا يتشكى القوم من رداءة هوائها . وسياتي ذكر الارمن في ما ياتي ان شاء الله

ومن اعظم مدن هذه الولاية مدينة ارضروم وهي مركز الولاية مبنية في سهل جميل مرتفع عن البحر ستة الاف قدم طولهُ ٤٠ ميلاً وعرضهُ ٢٠ وهي تبعد ١٢٠ ميلاً عن اقرب اسكلة والقسم القديم منها محاط بسور من حجر ذي ثلثة جدران ولها قلعة عظيمة جداً محاطة بسور مزدوج لهُ اربعة ابواب عظيمة مدرعة بحديد متين على ان هذه القلعة في معرضة لنار الجيوش التي تتمكن من الحلول في تل قريب منها . اما اسواقها فهي ضيقة وقذرة واكثر بيوتها من خشب او من لبن او تراب . ومن اجمل ابنيتها كنيسة الروم الارثوذكس وكنيسة الارمن ومركز الرسومات. وفيها نحو اربعين جامعاً وخانات كثيرة فان ركب الحج الذي يخرج من طهران قاصداً مكة المشرفة يقيم فيها بضعة ايام فتقام تجارة ذات رواج. ومن وارداتها من الشرق الشالات والحرير والقطن والارز والنيل والتبغ ومن الغرب منسوجات ومن صادراتها الفرو والعفص والحيوانات. اما الذي بناها فهو الامبراطور ثيودوسيوس الثاني بعد الميلاد باربعمائة وخمس عشرة سنة وسماها ثيودوسيوبوليس اي مدينة ثيودوسيوس . وهدمت بالحصار

مرتين وسنة ١٨٢٩ فتحها الروسيون اما معنى اسمها الحالي فهو ظاهر وهو ارض الروم . وبما انها مركز الطريق بين ايران والاستانة لها اهمية حربية

ومدينة ارضجان هي مركز متصرفية تشلدير وهي ذات اهمية

ومدينة القرس هي حصينة ومركز المتصرفية المسماة باسمها وفي سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٥٥ فتحها الروسيون وعدد اهاليها نحو ١٢ الفاً ولها تجارة مهمة جارية بينها وبين ايران

اما مدينة بايزيد فهي بناء السلطان المسماة باسمهِ والمقصود من بنائها مضادة التتر وهي مبنية على جبل ومحاطة باسوار . وفي سنة ١٨٤٠ خربت بزلزلة . والمظنون ان عدد سكانها الان لا يزيد عن الثمانية الاف نفس

وموس مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مدينة تجارية

اما مدينة فان وهي التي كان يدعوها القدماء ارتميتا او سيراموسرتا نسبة الى سيراميس ملكة اثور البابلية فانهُ كان يقال انها هي بنتها على ان بعض الاثار تكاد تكذب صحة تلك النسبة . وهي محاطة الان باسوار ولها قلعة . اما عدد اهاليها فهو نحو عشرين الف نفس

ومدينة ارضجان هي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية عند شاطئ الفرات اليساري وهي المكان الذي حل العثمانيون فيهِ في القرن الرابع عشر للميلاد وحولها سهول جيدة تنمو فيها اغنام حسنة وفيها بساتين جميلة ذات اثمار لذيذة

واشهر مدنها في متصرفية ارضروم منها حسن خالي وبالقرب منها قلعة وعدد سكانها نحو ستة الاف نفس وبيبور وهي في مكان شديد البرد ويقال ان اسكندر ذا القرنين بانيها وسكانها اقل من اربعة الاف نسمة ولا كثرهم بيوت تحت الارض . ومدينة ابسير وهي التي كان يسميها القدماء هسبيراتس وكان فيها معادن ذهبية في ايام استرابون وهي مبنية في وادٍ مخصب فيهِ اخشاب . ومن مدن غير متصرفيات كوتور وهي مدينة حصينة عند حدود ايران .

وجولامرك وهي مركز قايمقامية كردية واسمها عند الاهالي اسيامبو . ومدينة تبليس وعدد سكانها ١٢ الف نفس . اما مزروعات هذه الولاية فهي القمح والارز والتبغ والقطن والصوف من محصولاتها . اما صنائعها المهمة فهي صنع السلاح الغير الناري والصابون وعندهم من صناعة الحرير القطن والجلد . ولها تجارة مهمة جارية بينها وبين ايران . وسكانها من الارمن والاكراد بعضهم من الحضر وبعضهم من البادية ولهم بكاوات يحكمونهم بوجب ارادة سنية . اما العثمانيون فيها فهم قليلون

ولاية ديار بكر

ان هذه الولاية واقعة بين ولاية سيواس وولاية ارضروم في الجهة الشمالية وولاية حلب وولاية بغداد في الشرق والجنوب والغرب وهي محتوية على البلاد التي كانت معروفة عند القدماء بارمينيا الصغرى وعلى بعض البلاد الواقعة بين النهرين وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي سمورواد العزيز وماردين ومتصرفية سارت وحاسا ومتصرفية ما الاتية ومنصور

واهم مدنها مركزها وهي ديار بكر التي كان القدماء يسمونها اميدا وهي مبنية على شاطئ نهر الدجلة وحولها اسوار مرتفعة ويقال ان الرومان بنوها وفيها جوامع وهي مركز بطريرك الكلدان وبطريرك اليعقوبيين ومن صنائعها الدبغ والمنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية . وكانت تجارتها وصناعتها في رواج اما الان فباتت في تاخر وكانت عرضة للحروب

في القتال الذي كان يجري بين اليونان والفرس . وفتحها العثمانيون في القرن الثاني عشر وعدد سكانها نحو اربعين الف نسمة

اما مدينة ماردين فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية في السهل الواقع بين النهرين وهي حصينة وفيها صناعة الدباغة والقطن من صادراتها . وقد خربها الفرس والتتر مرات كثيرة . وعدد سكانها الان نحو ٢٠ الف نفس

ومدينة سارت هي اهم مدن ارمينيا الصغرى وعدد سكانها نحو عشرة الاف نفس

ومدينة المنصور عدد سكانها عشرة الاف نفس ومدينة خربوط

ومن محصولات هذه الولاية الحبوب والقطن والحرير والتبغ . وفيها معادن ذهبية وحديدية ونحاسية . وفيها جواهر وبلاط . وصناعة الحرير والدبغ والقطن هي ناجحة . ولها تجارة مع فارس وبغداد واهاليها من العثمانيين والعرب والاكراد والارمن

تنبيه . اننا قد اخرنا ذكر ولاية بغداد وحلب وسورية وادنه ومتصرفية جبل لبنان والقدس اذ اننا قد طلبنا بعد تفصيلات ولم ترد فقدمنا ذكر ولايتي بلاد العرب وهما ولاية الحجاز وولاية اليمن وقد جمعناهما في الكلام للسهولة ولعدم الوقوف على التفاصيل اللازمة ومن المعلوم ان بلاد العرب ليست كلها ضمن الولايتين المذكورتين فان فيها نحو ١٢ مليون نفس واكثرها مستقلة وخاضعة لامراء مستقلين

ولاية الحجاز واليمن

ان هاتين الولايتين واقعتان عند البحر الاحمر ومساحة طولها نحو الفي كيلومتر وتحدها من الشمال صحراء سورية ومن الشرق الصحراء الكبيرة ومن الجنوب حضرموت وبوغاز باب المندب ومن الغرب البحر الاحمر

ومن اشهر مدنها مدينة مكة المشرفة وفيها جوامع كثيرة جميلة وحاكمها هي ومقامها حضرة صاحب الدولة والسيادة الشريف وهو متعلق بالباب العالي وعدد سكانها نحو ثلثين الف نسمة وهذا اقل من عدد سكانها في الزمان الماضي

ومنها المدينة المنورة وهي محاطة بسور وفيها قلعة وهي حصن الحجاز وعدد سكانها نحو ثمانية الاف نفس

ومنها جدة وهي تبعد عن مكة المشرفة نحو ثمانين كيلومترًا الى الجهة الغربية وهي محاطة بسور وفيها قلعة وعدد سكانها نحو عشرين الف نفس وفيها اوربيون وهي نظيفة وجميلة ومركز تجارة مهمة . وكذلك مدينة حديدة فانها محاطة باسوار مرتفعة وبيوتها مبنية بحجارة صلبة بركانية وفيها اسواق متسعة ولتجارة القهوة اهمية فيها وسنة ١٨٧١ حاصرها العسيريون . ومنها زبيد وهي اقدم مدن سهل تهامة وبيوتها مبنية باللبن وعدد سكانها ثمانية الاف نسمة وحولها سور مرتفع فيه نوافذ مدافع كبيرة . ومنها مخا وهي من المدن المشهورة في بلاد العرب على انها قد اضاعت عظمتها الماضية فان البدو هدموها سنة ١٨٢٤ ومع ذلك تجارة القهوة فيها ذات اتساع . وفي هاتين الولايتين مدن اخرى كثيرة

ومن محصولات الحجاز واليمن القهوة والصمغ العربي والتبغ والمر والاطياب والعود وغيرها . وفيها معادن غير انها لاتزال غير مكشوفة . اما اهاليها فاكثرهم من العرب الاسلام وفيها عثمانيون واسرائيليون وحبش وافرنج . والمظنون ان عدد سكانها نحو مليون ومساحتها نحو ١٧٢٣٠٥٠ كيلو مترًا مربعًا

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث



سيه بونابارت دوكو وهم حكومة القناصل

الفصل الرابع عشر

حالة فرنسا واعمال دولة القناصل

لا يخفى انهُ بعد ان خلعت فرنسا ملوك البوربون اقامت دولة جمهورية غير انها لم تنجح لان الاهالي لم يكونوا متعودين القيام بمقتضياتها وكانت قد تمكنت فيهم بواسطة كتابهم وظلم حكامهم مبادي غير معتدلة مضرة بالهيئة الاجتماعية وهم في حالة الجهل لان المعارف لم تكن منشورة بينهم . ومن المعلوم ان الامة التي تخضع قروناً كثيرة لحكومة مطلقة وتتعود الانقياد والذل لا تقدر ان تصير امة حرة دفعة واحدة . اما القراءة والكتابة فكانت محصورة في واحد من كل

ثلثين نفساً من الاهالي و بانت الديانة عندهم من الامور المحتقرة وموضوعاً للاستهزاء . ولم يكونوا يعرفون أن تقرير الراي من الواجبات التي يقتضي ان يراعى فيها الذمة وان من واجبات الاقلية الخضوع للاكثرية فانهم كانوا عند فوز حزب الاكثرية في الاراء تبادر الاقلية الى تنفيذ مآربها بالقوة . مع انهُ من الامور الاساسية في الجمهوريات ان تخضع اقلية القوم الى اكثريتهم ولو كان الفرق قليلاً جدًّا خضوعاً مصدرهُ احترام النظامات ومراعاة الصوالح للحصول على الراحة والنظام . ولم يكن الفرنساويون يراعون ذلك فان اغراضهم كانت تحملهم على تجاوز حدود الاعتدال . ولذلك امست الدول عندهم في ارتباك دائم فان الانقلابات كادت تكون بلا انقطاع . وبات الفوز للقوي والسطوة بالقتل وضبط الاملاك والنفي وذلك لتضعيف الاضداد والاستبداد في السياسة لتنفيذ الغايات الفاسدة . وبقيت فرنسا عشر سنوات في ذلك الاضطراب والتعدي ولذلك اشتد ضيق الامة وطلبت الراحة . ولم يكن عندها من يقدر ان ينعها بها مثل بونابارت فان قواهُ العقلية وحذقهُ ونشاطهُ واقدامهُ مكنتهُ من ان يفوق جميع ابناء بلادهِ بل جميع اهل عصرهِ ومن ان يقبض على ازمة الامور ويسوس البلاد على رغم الاعداء سياسة موافقة لها وجامعة بين الراحة الداخلية والمجد في الخارج . ومن المعلوم انهُ لا يسوغ ان نقول انهُ كان مختلساً لانهُ تقلد المنصب الذي قلدتهُ اياهُ الامة ولا نلحق بهِ عارًا اذا قلنا انهُ كان يحب الحصول على السلطان وان المجد كان من اعز مطلوباتهِ والمطامع المنزهة عن الدناءة والشر من الاميال المغروسة في قلبهِ . وشتان بينهُ وبين غيرهِ من الفاتحين الذين اشادوا الممالك لمجدهم وللتمتع بالملذات ولتنفيذ غاياتهم الدنية بالحاق الضرر بغيرهم فانهُ حبًّا للوصول

الى اعلى درجات السلطان كان واسطة لرفع شان بلادهِ وجعل اسمها فوق اسماء جميع البلدان وكان يستخدمهُ في رفع شان العامة وترقية اسباب تقدمها ونجاحها وفي تعميم الراحة والمعارف ونفع التجارة والزراعة والصناعة وفتح المشروعات النافعة وبالجملة نقول انهُ كان يطلب مجد الامة وتقرير تلك المبادي العمومية تقريرًا معتدلاً يحمي الامة من تجاوز حدود الاعتدال ومن الخروج من دوائر الصواب

وفي صباح غد اليوم الذي قلبت فيهِ حكومة الدركتوار واقيمت دولة القناصل اجتمع القناصل الثلثة في قصر اللكزمبور وهم نابوليون بونابارت وسيه ودوكو . اما سيه فكان من فحول رجال السياسة . وكان يظن ان كبرسنهِ وجلال منظرهِ وقوتهِ الادبية كانت تؤهلهُ لان يكون الاول . وكان يظن ان حصول بونابارت على قيادة الجيوش يرضيهِ ويكفهُ عن طلب الاشتراك معهُ في بقية الاعمال . فعند ما دخلوا القاعة جلس بونابارت في الكرسي الاول بدون تردد ولا ارتباك وبدون ان يظهر انهُ مناظر لرفيقيهِ . فتكدر سيه من ذلك وقال يا سيديَّ من منا يجلس في الكرسي الاول . فاجاب دوكو انهُ لبونابارت بلا ريب وقد جلس فيهِ فانهُ هو وحدهُ قادر ان يخلصنا . فقال بونابارت لقد احسنتما فاجلسا لنشرع في الاعمال . فاضطرب سيه غير انهُ عرف انهُ لا فائدة من مقاومة رجل لهُ من القوة ما لبونابارت . وكان يحب الذهب . اما بونابارت فكان يحب المجد فقط . فبعد ان جلسوا اشار سيه الى صندوق صغير في جانب المخدع وقال لرفيقيهِ الا تنظران ما اجمل هذا الصندوق . وكان بونابارت يحب المصنوعات الجميلة ولذلك نظر وتامل فيهِ وكان من نوع الصناديق الكبيرة التي فيها صناديق صغيرة تفتح بالجر . فقال سيه انني ساطلعكما على امر مجهول عندكما . فاننا نحن الدركتوار كنا نخاف ان

نطرد من وظائفنا فنبيت فقراء ولذلك وضعنا في هذا الصندوق مبلغاً من النقود التي اخذناها من خزينة البلاد وفيهِ الان نحو مائتي الف ريال ولا يخفى عليكما ان هذا المال لنا . فظهر لبونابارت من ذلك فساد الحكومة التي قبلها وخلفها . ومن المعلوم انهُ كان قد رفض قبول ملايين ولذلك كان يسهل عليهِ ان يرفض ان يقبل الوفا محافظة على ناموسهِ . فقال لرفيقيهِ بتانٍ اذا عرفت بانكما اقتسمتا ذلك المال اجعلكما تردانهِ الى الخزينة ولكن اذا اقتسمتماهُ بدون ان تخبراني بذلك لا اعارضكما فانكما من حكومة الدركتوار المقلوبة ويسهل عليكما ان تقتسما المال . على انهُ من الواجب ان تسرعا في ذلك فان اخرتماهُ الى الغد تخسران المبلغ . ففهما المقصود واقتسما المال فطمع سيه واخذ اكثر من النصف فشكاهُ دوكو الى بونابارت فقال لهُ اتفقا بدون مداخلتي ولا تتنازعا فان عرفت بذلك اخسركما كل المال . انتهى .

ومن المعلوم ان محافظة بونابارت على كرامتهِ وناموسهِ مكنتهُ من ان يفوز على رفيقيهِ وان يكون رئيسهما لانهما اظهرا دناءتهما وخيانتهما وخسرا بذلك الاولية التي كانا يطلبانها واخضعا انفسهما لبونابارت . هذا ومن المعلوم ان تقرير الدولة القونصلية الموقتة كان مع تقرير اقامة عمدتين عدد اعضاء كل منهما ٢٥ لتشتركا مع القناصل المذكورين في تقرير نظامات اساسية للدولة ليصير تقديمها الى الامة لتقررها او ترفضها . ولما اجتمع بونابارت مع رفيقيهِ الاجتماع الاول للمفاوضة في ذلك تعجبا واندهشا لانهما رايا منهُ ما لم يكونا ينتظران من الحذق والمعارف الغير المحدودة والاختبار وفي مساء يوم ذلك الاجتماع تناول سيه الطعام في بيت احد اصدقائهِ الذين هم من المتحزبين للجمهورية . فقال للحاضرين يا سادتي قد سقطت الجمهورية فانها ماتت اليوم . فانني قد تكلمت

في هذا اليوم مع انسان من اعظم القواد الذين يعرفون كل ابواب السياسة ويقدرون على اجراء كل ما يخطر ببالهم ان يجروهُ . فانهُ لا يحتاج الى مشيرين ولا الى مساعدين . فانهُ يعرف السياسة والقوانين وفن الادارة كما يعرف ان يقود جيشاً وهو فتى وشديد العزم ولذلك اقول ان الجمهورية قد انتهت . فقال احدهم ان كان ظالماً نستعين بخنجر بروتوس عليهِ اي انهم يقتلونهُ غدراً . فقال لهم سيه ان فعلنا ذلك نقع في ايدي البوربون فالثبات على حالتنا اوفق من ذلك

اما بونابارت فاجتهد كل الاجتهاد في اصلاح احوال الحكومة وفي القيام بالادارة . فكان يشتغل ليلاً ونهاراً كمن لا يشعر بالتعب ولا بالضجر والملل . وكان يتكلم عن كل الامور كمن يعرفها كلها فكان يجعل الاعمال المالية وقوانين الضابطية والسياسة وادارة الجيش والبحرية وكل ما يعود نفعهُ على فرنسا موضوعاً لمباحثاتهِ واجراآتهِ وكان جميع ذلك مع متعلقاتهِ معروفاً عندهُ

وكانت حكومة الدركتوار قد القت القبض ظلماً على كثيرين من اقارب الذين هاجروا البلاد بسبب قلب دولة البوربون واقامة حكومة الدركتوار الجمهورية وسجنتهم رهناً عندها . وكانوا يسجنون النساء ويجعلونهن مسئولات في تصرف ازواجهن المهاجرين والبنين والاخوة في تصرف والديهم والاباء اخوتهم وبنيهم . فبادر بونابارت الى اطلاق سبيلهم وابطال تلك السياسة الظالمة وارسل مامورين الى جميع جهات فرنسا ليطلقوا سبيلهم من سجونها . وذهب هو بنفسهِ الى المكان المسمى تامبل ليطلق بيدهِ سبيل المنكودي الحظ الذين سجنوا فيهِ مع انهم ابرياء وعندما رجع من ذلك المكان قال ان اعضاء الدير كتوار كانوا حمقاً فانهم جعلوا قوانيننا كالعدم وداسوا على نظاماتنا . فانني وجدت المسجونين في حالة

يرقى لهافانني سالتهم وسالت السجانين عن احوالهم فاننا لا نقدر ان نعرف شيئاً عنها من الروساء . ولما كنت في السجن افتكرت بالملك لويس السادس عشر البوربوني فانهُ كان رجلاً ذا خصال جيدة غير انهُ لم يكن يناسب البشر لان جودتهُ كانت لا تناسب شرهم . وطلبت اليهم ان يروني المكان الذي كان السارسدني سمث مسجوناً فيهِ ولو لم يتمكن من النجاة منهُ لفتحت عكا . انهُ قد حدثت في ذلك السجن حوادث كثيرة مكدرة ولذلك ساهدمهُ . وقدطلبت الى السجان ان ياتيني بسجلهِ وعند الوقوف على اسماء المسجونين امرتهُ بان يطلق سبيلهم وقلت لهم ان قانوناً ظالماً القاهم في السجن ولذلك من اهم واجباتي اطلاق سبيلهم

وكان الفرنساويون قد اضطهدوا خدمة الدين اضطهاداً لا مزيد عليهِ ولم يكونوا يرفعونهُ عنهم ما لم يحلفوا يميناً تضاد تعهداتهم الدينية . فبات كثيرون منهم في السجون . وطلب كثيرون منهم الفرار وذهبوا الى بلدان اجنبية فقراء مهملين . فرفع بونابارت الاضطهاد عنهم وحماهم بقوتهِ وعدلهِ . واطلق سبيل الاسرى ودعا المنفيين ليرجعوا الى بلادهم . وقرر بانهُ لا بد من مراعاة حرية الضمير اي الحرية الدينية . فرجع عشرون الفاً من المنفيين المنكودي الحظ ونشروا في جميع المدن والقرى الثناء على عدل القنصل الاول ورافتهِ . اما اهالي فرنسا المقيمون في الولايات التي لم تنشر المعارف فيها والمبادي الجديدة ففرحوا فرحاً لا مزيد عليهِ برجوع الكهنة ولذلك كان احقر القوم واعلاهم يشكر بونابارت لانهُ ارجع لفرنسا كل ما كان الاهالي قد باتوا في احتياج اليهِ

وكان بعض المهاجرين الفرنساويين قد تقلدوا اسلحة من انكلترا ورجعوا قاصدين بلادهم للانضمام الى الملكيين في لافندي ليسعفوهم في الحرب الاهلية لترجيع البوربون . فكسرت الانواء مراكبهم عند شواطي كالي فاسروا جميعاً . وبما انهُ صار القاء القبض عليهم وفي ايديهم اسلحة لمحاربة ابناء وطنهم حكم عليهم بالقانون الصارم بالقتل بالة القتل التي اخترعها الفرنساويون . فاراد بونابارت ان يخلصهم . وقال انهُ ليس من متعلقاتنا ان نبحث عن مقاصدهم فاننا نعلم ان الانواء دفعتهم على شواطينا ولذلك هم رجال مصابون ومن واجباتنا ان نعاملهم معاملة ضيوف وان نراعي القوانين الدولية في ذلك ونحميهم من كل ضرر وبناء على ذلك صار السماح لهم بان يركبوا مركباً ويرجعوا عن فرنسا بدون ان يلحق بهم ضرر . وكان بينهم بعض اهل الشهرة وكان فعل بونابارت من الوسائط التي جذبتهم اليهِ حتى ان كثيرين منهم صاروا بعد ذلك من عاضديهِ ومساعديهِ

اما حكام الثورة فكانت قد قفلت ابواب المعابد ومنعت الامتناع عن الشغل يوم الاحد وقد تقدم ذكر ذلك وانهم عينوا يوماً من كل عشرة ايام للراحة والسرور والحظ ووضعوا اجزاء نقدياً على جميع الذين يقفلون دكاكينهم يوم الاحد او يظهرون انهم يعتبرون الدين . اما بونابارت فعزم على ترجيع الدين المسيحي الى فرنسا غير انهُ كان يعلم انهُ لا بد من الانتباه خوفاً من ان يتكدر الفرنساويون الذين كانوا يكرهون الديانة وقوانينها ولذلك قرر تمهيداً انهُ لا يجب ان يلحق بالانسان قصاص بسبب مباديهِ الدينية واعمالهِ المتعلقة بذلك . فصادف ذلك مضادة قوية لان باريز كانت لا تومن بالدين المسيحي واكثر اهاليها لا يعتقدون بشيء من الاديان وانكر كثيرون منهم وجود واجب الوجود . وكان القواد ورجال السياسة واهل الحكمة يحتقرون بالدين ولذلك قاوموا بونابارت في ذلك غير انهُ كان ثابت العزم . وكان اكثر العامة معهُ ولذلك تمكن من ان يغلب

مقاوميه

واخذ في انتخاب رجال من اهل الادارة ليقلدهم المناصب المهمة في الدولة وكان ذا اصابة غريبة في تقليد المناصب للذين يعرفون ان يديروها ادارة حسنة لمعرفتهم متعلقاتها وقوانينها . فقال انني محتاج الى ان اجد رجالاً عندهم عقول اثقب من عقول الرجال الموجودين والسنتهم اقل كلاماً من السنتهم . فاشغل الجميع على الدوام وكان يناظر على اعمالهم جميعهم فانهُ كان يعرف كل ابواب السياسة ومقتضيات فروعها الكثيرة . وكان وزير المالية يلتزم ان يجتمع به ثلث مرات في الاسبوع ليقرر التقريرات اللازمة والايضاحات المقتضية فظهر الفساد السابق وانقطعت اسبابهُ . ولما تقلد رياسة الحكومة وجد المالية في اسوإ حال فان نقودها كانت نافذة والمطاليب كثيرة . فشرع في اصلاح حالها . وكانت الجيوش في احتياج الى المآكل حتى انها كادت تجاهر بالعصيان . فخاطبها بونابارت بخطاب قصير من خطاباته اللطيفة المشجعة والمعزية ومع انهم كانوا بلا ملابس ولا مآكل اقلعوا عن العصيان وعدم الانقياد اطاعةً الى كلمات ذلك الانسان العجيب وبعد ذلك بايام قليلة اخذت المركبات ترد من جميع الولايات الى مراكز الجيوش وفيها كل ما يلزم من المأكولات والملابس . اما البوارج فكانت محصورة في الموانى وفي اسوإ حال . فلما تقلد رياسة الحكومة اقيمت الاعمال فيها في كل النواحي وصار الشروع في تجهيز المهمات اللازمة لارسال نجدة الى رفقائهِ في مصر . وكانت اشغالهُ سائرة على قدم النشاط ولم يسبق لها نظير في اعمال البشر . فشعرت كل فرنسا في الحركة المفيدة الناتجة عن ذلك . وكان بونابارت يهتم في جميع هذه الامور وفي امور اخرى كثيرة لا نقدر ان نعددها مع انهُ لا يقدر ان يقوم بها اقل من رجلين وكان يجتمع برفيقيهِ في الحكومة وبالعمدتين ليتباحثوا في ما يتعلق بتقرير النظامات الجديدة

هذا ومن المعلوم ان بونابارت كان رئيساً للجمهورية ولذلك كان محاطاً باعدائها جميعهم من الكهنة الذين كانوا يفرغون جهدهم في ترجيع البوربون لترجيع نفوذهم ومن الامراء الذين باتوا منفيين ومن اصدقاء الدولة المخلوعة . وكان هولاء الاعداء يخافون نتائج ثبات دولة بونابارت لانهم كانوا يعلمون انهُ قادر على ضبط الاحكام فتثبت الجمهورية او حكومة غيرها . فيكون ذلك واسطة لابعاد دولة البوربون ولذلك بات بونابارت في خطر دائم من ان يقتل بايدي اولئك الذين كانت قوتهم المستندة الى جيوش دول اوربا ورجالها لا تفتر عن اختراع وسائط خراب دولة الجمهورية التي كانوا يرون ان وصول بونابارت الى رياستها يكون علة ثباتها . اما سيه فكان يخاف جدًّا من معاملة بونابارت اعداء الجمهورية بالحلم وقال ان المهاجرين سيرجعون افواجاً افواجاً فيتقوى الملكيون وينهضون على الجمهوريين ويقتلونهم . وكان يخال لهُ على الدوام ان المؤامرات جارية والقتلة محيطون بهِ حتى انهُ كان يحلم بذلك ففي ذات ليلة ايقظ بونابارت بعد نصف الليل بثلث ساعات ليخبرهُ بان اعداءهم قد عقدوا مؤامرة مخيفة لاهلاكهم وان الضابطين كانوا قد اكتشفوا عليها وقص عليهِ الخبر . فرفع بونابارت راسهُ عن وسادتهِ بعد ان سمع ما قالهُ وقال لهُ هل تمكن الاعداء من ان يرشوا حرسنا بحيث يحملونهُ على الخيانة . فقال لهُ لا . فقال فالاوفق ان ترجع الى فراشك واتركهم لانهُ لا ينبغي ان نهتم بالفرار قبل ان يهاجموا الحراس فانهُ يبقى لنا عند ذلك زمان كافٍ للفرار . وكان بونابارت حليماً وجسوراً لانهُ كان قادراً وشجاعاً . وكانت جسارتهُ امتن حصونهِ

ستأتي بقيتهُ

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



قالت في نفسها انهُ يتبسم لثوبي

واخر الى بيت شريكك وبعد الوقوف على ذلك نبني اعمالنا على ما تقتضيهِ الحال . فاستصوبوا جميعًا هذا الراي وسار اثنان منهم الى المدينة للقيام بذلك . اما الثالث فبقي مع بديع ليسليهُ ولما وصلا الى المدينة ذهب كلٌّ منهما الى محل ماموريتهِ وشرعا في البحث عما جرى من الكلام والاعمال من البداية الى النهاية وذلك بواسطة الخدم فانهم اذا كانوا من الذكور او من الاناث هم مرائي بيوت الذين يخدمونهم ولولا قلة الامانة وجهل الصالح لما جعلوا انفسهم واسطة لتبليغ كل ما يرونهُ ويسمعونهُ في البيوت التي يخدمون فيها . وبعد ان أُصرف كل منهما في محل ماموريتهِ ما هو قدر مائة غرش عندنا اجتمعا في قهوة وسارا ليخبرا بديعًا بما وقفا عليهِ . فبعد ان وصلا الى المكان الذي كان فيهِ جلسا فامر بان يوتى بمسكر فأُتي بهِ فجلسوا يشربون منهُ ويسمعون تقرير المامورين المذكورين فقال الذي ذهب الى بيت ابي بديع انني بعد اجراء ما حمل الخدم على محبتي باكرامهم وغير ذلك قالوا لي ان اباك قال عندما سمع انك انت هربت باسما على غير رضاها انني لا اسمح لهُ بالرجوع الى بيتي فقالت لهُ والدتك انك لا تسمح لابنك الوحيد بذلك ولكنك ستسمح بهِ للغرباء الذين بعد ان وعدوا ابنتك بالاقتران بابنهم وابنك بالاقتران بابنتهم وشاع الخبر في المدينة ينكثون بوعدهم ويشيعون اخبارًا مضرة بولدينا بدون مراعاة الناموس ولا الكرامة ولا حقوق الشركة والصداقة فكيف يسوغ لك ان تلوم ابنك الوحيد الذي لولا ترغيبات خضرة ام جابل لما تعلق بهوى ابنتها اسما تعلقًا بات لا يقدر ان يتخلص منهُ فالظاهر ان اشغالك لا تسمح لك بالاهتمام بهذه الامور فصوالحك المالية باطلة بالنسبة الى ولديك اللذين كنت انت سبب وجودهما في هذا العالم بعد الله ولذلك من واجباتك ان تفرغ الجهد في جعل حياتهما سعيدة . ففي اول الامر كان والدك يسمع كلام امك باصغاء وسرور غير انهُ عندما اخذت تكلمهُ عن تقصيراتهِ وواجباتهِ تكدر

وقال لها ان بديعاً جاهل وكذلك بديعة فلو احسنا التصرف لما خسرا اساوجليلاً وهذه هي نتيجة سوء تربية الام . فلما سمع بديع ذلك قال للرجال الثلثة ان النساء يحببن لوم الرجال ومن المعلوم ان والدي يحبنا ومجرد حبه لنا وميله الى ان يفضلنا على نفسه يجعلهُ يتوهم انهُ قد تمم واجباته من جهتنا . اما والدتي فقد اخطأت ولو اقتصرت على الكلام الاول لاكتسبت ميل والدي اليَّ . فما لنا ولذلك الان فماذا حدث بعد ذلك . قال انهُ وقع النزاع بين ابيك وامك بهذا السبب وعوضاً عن ان يبحثا في الامر بتانٍ وحلمٍ تكلما بحدة ولا لوم على ابيك بذلك ولكنهُ على والدتك لانها هي شرعت في اللوم مع انهُ لا فائدة منهُ ولو لاطفتهُ بالكلام لما وقع الغيظ . اما شقيقتك بديعة فعوضاً عن ان تبادر الى ملافاة الحال تحزبت لوالدتك على ان اباك لم يسمعها كلاماً مهيناً ولا لوماً لانهُ لا يريد ان يكدرها لانها لا تزال فتية وشديدة الاحساس . فهذا كلما جرى بهذا الخصوص وكان ابوك يصرف اكثر الوقت في بيت ابي اسما وفي البحث عنها قبل ان تاكد انك انت اخذتها وبعد ذلك اتام ولامك واعتذر عما يتعلق بذلك به اذ انهُ والدك فعذروهُ وعلى الخصوص عندما لامك لوماً شديداً ووعدهم باجراء قصاصك المناسب . فكان بديع يسمع هذا الكلام بكدر غير ان تحزب امه وشقيقته لهُ جعلهُ يومل بالحصول على رضى والده بواسطتها ولو لم يكن قد تعدى على ابنة شريك والده لتاكد الحصول على ذلك

اما الرجل الذي ذهب الى بيت ابي اسما فقال لبديع انهُ لا فائدة من اطالة الكلام عن قلق بيت ابي جليل بسبب غياب ابنتهم وعن الاراجيف التي إشاعها القوم بهذا السبب فان المقصود الوقوف على ما يبين حاسياتهم من جهتك . وبناء على ذلك اقول ان اسما قد قالت انهُ لو قيل لها اذا لم تقترني ببديع نقتلك شنقاً لسارت من تلقاء نفسها الى المشنقة. وقد قال والدها اذا قيل لي ان سعادتك الابدية وسعادة ابنتك تكون باقترانها ببديع لا اشير عليها بالاقتران به وقال اخوها ما دامت اسما عاقلة لا ترتضي بان تزف على بديع . اما كريم فهو في بينهم وهو الذي خلص اسما من يدك . فلما سمع بديع ذلك اندهش وقال متعجباً هل كريم عندهم وهل تقول انهُ هو الذي خلص اسما . فقال نعم . فقال كيف ذلك . فاجاب انهُ اتى الخان ونام في مخدع الخاناتي عند الباب وهو ساتر وجههُ بكوفية فلم تعرفوهُ . واخبرهُ بكيفية تخليص كريم لاسما وقد سبق ذكرها . فقال لو قتلتماهُ لاسترحنا منهُ وفزنا بالمرغوب . فنالا لهُ انهُ لا يصعب علينا قتلهُ. فقال لهم بديع قد عرفتما كلما رغبنا في معرفته فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل . فاخذ كل منهم يشير عليه بامر . وفي نهاية الكلام قرروا بانهُ من اللازم ان يكتب بديع تحريرًا الى ابيه ليبرر نفسهُ . وكان انشاؤهُ سقيماً جدًّا ولذلك دعوا احد المعلمين وطلبوا اليه ان يكتبهُ فكتبهُ كما افهموهُ وبعد ذلك بيضهُ بديع بخط يده ليوهم والدهُ بانهُ من انشائه وبعث به اليه وهذا نصهُ بعد سطرين من بث الاشواق وتقبيل الايدي وطلب الدعا وغير ذلك لا اشكركم على شيء اكثر مما اشكركم لانكم لم تحولوا عليَّ قدر والدتي بالاقتران بفتاة انتم تعلمونها او بغيرها اذ انني كنت اظن ان من النساء صالحات اما الان فعندي انهن خادعات ومتقلبات وماكرات لانهُ اذا كانت الفتاة التي كنا نعتقد بانها صادقة ومستقيمة واديبة كاذبة ومنافقة وخالية من كل ادب فكيف تكون النساء اللواتي لا يقدرن ان يسترن كل شرهن فيظهر بعضهُ على غير رضاهن . فانهُ من المعلوم عندكم انني كنت احب اسما وانها كانت تحبني وكان هذا الحب شديدًا

الى ان اتى مدينتنا كريم البغدادي فمالت اليو مع المحافظة عليَّ خوفاً من ان افلت من قيود المحبة قبل ان تربطة بقيودها وعند ذلك ظهرت ارتكاباتة ثم سافر وشاع خبر موتهِ . فاجتمعت بعد ذلك مرات كثيرة باسما فاظهرت لي من الحب خمسين مرة اكثر مما اظهرت منهُ لها وقالت لي ان والدي لا يحب ان اقترن بك وقد قال لي بواسطة امي انهُ لا يحب ان اجتمع بك اجتماع الخاطب والخطيب وانهُ اذا اقترنا بدون علمهِ ننال المرغوب فيلتزم ان يرضى عنا بعد ذلك بزمان قصير او طويل فبينت لها صعوبة ذلك غير انها بعد ان الحت عليَّ باجابة طلبها نحو عشرين يوماً اجبت سوالها وضربنا موعداً واتيت بكاهن وسرنا قاصدين قرية بعيدة والرجوع زوجاً وزوجة بعد ثلثة ايام فقلت لها الاوفق ان نكتب الى ابيك بانك هنا لئلا يشغل بالهُ فابت واصرت على كتم الامر ولو سبب ذلك لوالدها تعباً وقلقاً والحاصل انهُ ونحن نائمين في الخان اتى رجل وهو كريم البغدادي وهرب بها فرايناها عن بعد ولكننا لم نصدها والظاهر ان الذي حملها على ذلك هو ايجاد واسطة للتخلص مني لتقترن بحبيبها الفاسد البغدادي فنعلت ما فعلت واجتمعت بهِ في هذا الخان وقالت انهُ خلصها من يدي مع انهُ خلصني من يدها لانني لا ارتضي بالاقتران بفتاة شانها ولو كانت الحيوة في يدها ولولا معرفتي ان والدها من اهل الاستقامة لرجحت اشتراكهُ معها في ذلك لتخلص مني بدون ان تكدرك لانهُ لا يخفى انهُ هو وجليل الذي نكث عهدهُ مع شقيقتي المحبوبة يحبان كريماً حباً لا مزيد عليهِ فهذا ما جرى وساقيم هنا نحو عشرين يوماً لان هذا الفعل قد كدرني جداً واضعف عزمي فاحب ان ابعد عن كل ما يذكرني بهِ فاستاذنك بذلك مكرراً تقبيل يدكم ويد والدتي العزيزة وشقيقتي المحبوبة بديع

ولما وصل هذا التحرير الى يد والد بديع قراهُ ثلث مرات متحيراً ومتعجباً وكان يحب ان يريهُ لوالد اسما غير انهُ قال ان الاوفق ان ابحث عن هذا الامر الى ان اقف على حقيقتهِ كلها او بعضها فكتب الى ابنهِ بان يحضر اليهِ حالاً واذا كان يرغب في الرجوع الى محل اقامتهِ لا يعارضهُ . ومن المعلوم ان ذلك النفاق المرتب جعل ابا بديع يرتاب في صحة تقريرات اسما وكريم وعلى الخصوص لانهُ كان قد بلغهُ خبر ما صادفهُ كريم وهو ذاهب من بيتهِ الى منزل المسافرين فقال الظاهر ان هذا الفتى من اشر البشر وقد اتفقت اسما معهُ ولولا وقوفهُ على خبر كريم الاول لنسب الكذب الى ابنهِ قبل ان ينسبهُ الى اسما فانهُ كان يعتبرها جداً ويعتقد بانها من الصادقات الاديبات اللواتي يتجنبن كل الكذب والعار والحاصل ان الاخبار ولئن كانت كاذبة تضر بالانسان ضرراً موقتاً فاذا لم يلحق بهِ بسببهِ ضرر دائم يعوض ظهور الحق عليهِ اتعاب احتمال التهمات الباطلة بالفرح بظهور الصحيح وتبرئة الذمة والا فيبيت ضحية البطل والشر فاين الانصاف وعلى كل حال الاستقامة سليمة العواقب والنادر كالعدم . ففي مساء ذلك اليوم حضر بديع واجتمع بابيهِ واثبت لهُ الخبر الذي كتب اليهِ بهِ وحملهُ ببراهين واضحة مستندة الى حلف على الاعتقاد بصحة كلامهِ وبان اتفاق اسما وكريم انما هو ناشئ عن بواطن شريرة وطلب الى ابيهِ ان يطلع ابا اسما على ذلك التحرير . وقال لهُ قل لابي اسما الاوفق ان يزوج ابنتهُ بكريم حالاً لئلا يخدعهُ . اما الذي حمل بديع على ان يشير بواسطة ابيهِ على ابي اسما بوجوب سرعة عقد زواج ابنتهِ فهو خبثهُ لانهُ كان يعلم ان هذه المشورة تحمل اباهُ وابا اسما على ان يحكم بان بديعاً لا يحب ان يقترن بها لانهُ لو كان راغباً في ذلك لحاول تاخير زفاف اسما بامل حدوث ما يطلبهُ .

واصاب بديع بذلك لانهُ حمل والدهُ على الاعتقاد بانهُ لا صالح لهُ بعد ان خدعتهُ اسما واحبت غيرهُ . فوعدهُ ابوهُ بان يطلع ابا اسماعليهِ ويشير عليهِ بالمبادرة الى زفافها وقبلهُ وصرفهُ . اما بديعة فلما سمعت برجوع اخيها اجتمعت بهِ والحت عليهِ بطلب الايضاحات فاخبرها ما اخبرهُ بهِ اباهُ بعد ان وعدتهُ هي وامها بانها لا تخبران احدًا بذلك وانصرف عنهما قبل طلوع الفجر فرحًا بنجاحهِ باقناع والدهِ بصحة كلامهِ . اما ابوهُ فبعد ان ودعهُ قال لاموان النساء اخبث مخلوقات الله فانني كنت اعتقد بان اسما اصدق البشر واكرمهن واشدهن محافظةً على الناموس فظهر انها اكثرهن نفاقًا واكذبهن واقلهن ناموسًا فقالت لهُ امهُ قلت للكالف مرقانة كما اجتهد الانسان في التظاهر بالتقوى يكون داخلهُ شريرًا لان خوفهُ من ظهور امرهِ الظاهر لديهِ يجعلهُ يجتهد في سترهِ فقال لها انها لم تكن من اللواتي يتظاهرن بالتقوى والتعقل ولكنها كانت ذات تصرف خالٍ من كل تكلف وهذا هو الذي كان يسرني وكم من مرة قلت لبديعة انهُ من واجباتها ان تقتدي بها بالابتعاد عن ذلك

الفصل الثاني عشر

وكانت هذه الحوادث تجري وغيرها مما يكاد يكون ذا اهمية مثلها يجري في اثناء جريها فان اخبار الغرام لا تنقطع ما دام في العالم فتيان وفتيات . ومن الامور الغريبة تملكهُ على قلب كل واحد منهم تملكًا يختلف في الاسباب والكيفيات عن تسلطهِ على قلب غيرهِ فكأن مفعولهُ يكون بحسب مشرب الانسان وميلهِ ففعلهُ في اسما كان بواسطة تعاكس واسطة فعلهِ في نبيهة . فان اسما كانت تحب الفضيلة والمعارف وكرامة الاخلاق اما نبيهة فكانت تحبها غير انها كانت تعتقد ان مجرد كون الانسان افرنجيًا دلالة على حسن السجايا والمعارف مع ان اسما كانت تعلم ان منهم من هو اجهل من اجهل ابناء بلادها وان اعتبارها لامة دون امة هو خطأ مبين فانهُ من اللازم ان يكون الاعتبار للافراد بحسب استحقاقهم مع قطع النظر عن جنسيتهم وكانت تعلم ان الافرنج قد سبقوا اهل الشرق في اكثر الامور التي تنتظم بها احوال الهيئة الاجتماعية بحيث تكون قادرة ان تصنع ما تحتاج اليهِ مما تمكنها المحصولات من صنعهِ . والحاصل ان اسما كانت لا تحب ان تقترن بافرنجي لتباين المشارب واحتقار الافرنج لجنسها فانهم ولو كانوا دون الذين يحتقرونهم منهُ يذمونهم على مسمع من قومهم ولو كانوا يعيشون بخدمتهم اما نبيهة فكانت تحصل على اعتبار الرجال منهم لانها كانت لطيفة وجميلة فكانوا ينحنون الى الارض عند السلام عليها ويسرون بالحصول على شرف القيام بخدمتها وكان هذا يجعلها تحبهم وتثني عليها وتقربهم اليها وعلى الخصوص بعد ان اجتمعت بفتى ابيض اللون ذي احمرار قانٍ وشعر اشقر وعينين شهلاوين وقامة كالرمح وسمعت منهُ انهُ بعد ان طالع العلوم التاريخية ووقف على اخبار بلادها اراد ان ياتيها ليقيم فيها مدة ويرى اثارها ويتنفس هواءها الطيب وفي اثناء الحديث قال لها انهُ قد وجد خاتمًا من الخواتم القديمة واراد ان يريها اياهُ فاخرج كيسًا من جلد للنقود من جيبهِ ومع ان الخاتم كان في قسم من اقسامهِ المصنوعة لوضع النقود الفضية وكان يعلم ذلك ابتدأ في التفتيش على ذلك الخاتم في قسم النقود الذهبية ليمكنها من ان ترى نحو عشرين ليرا فيهِ . فلما راتها قالت في نفسها لو لم يكن من اهل الثروة لما كان في كيسهِ هذا المبلغ فالظاهر انهُ جامع بين المعارف والاداب والمال . وهذه احسن حالة والسعادة للذي يحصل عليها . وكان هذا الشاب يزورها مرة في كل اسبوع او مرتين ويعتبر كل الذين كان يصادفهم في بيتها من اصدقاء ابيها ومعارفهِ والشبان الذين كانوا يترددون عليها

بامل الاقتران بها فاحبوهُ واقاموا لهُ شانًا واعتبارًا يفوق شان اعظم رجال بلادهِ وكانت ظواهرهُ حسنة وعلى الخصوص عند النساء فان ديدنةً كان اعتبارهن ذلك الاعتبار المعهود الذي يضر بالمراة الجاهلة وينفع العاقلة . وكان فريد من الذين يجتمعون بهِ في بيت نبيهة فقالت لهُ ذات يوم ان هذا الموسيو يكره الكذب والخداع ولو عرف ان الكذب يكون واسطة لخلاصهِ من هلاك لما كذب على فتاة يحبها ليقترن بها كما كذبت انت عليَّ عندما قلت لي انك لم تزر اسامع انك كنت عندها . فماذا يا ترى تقول الان هل تحبني او لا . فقال لها لا احب سواكِ وبدونكِ اموت لا محالة . فقالت لهُ اكتب هذا الكلام . فقال في نفسهِ هل هذا شرك اخر كالشرك الاول فتردد فقالت لهُ ما بالك لا تكتب فقال لها هل ينبغي ان ناتي بقلم وقرطاس وحبر وشهود كلما تكلمنا ان ذلك لامر متعب فاعفيني منهُ . فقالت لهُ ان تمنعك دليل على كذبك فحلف لها بانهُ لم يكذب وكتب لها . فامسكت الورقة بيدها وقرأتها بصوت مرتفع وقالت لهُ انك اكثر الرجال نفاقًا فلا خير فيك وبد الافرنجي عندي خير من عشرة فتيان مثلك اما تعلم انني عرفت بكلما جرى بينك وبين بديعة بواسطة تلك العجوز . فاخذ يحلف بان ما بلغها هو غير الواقع وبانهُ لم يحب غيرها على انها لم تصدقهُ لان الذي اخبرها بذلك جميعهِ هو ذلك الرجل الذي وقف وراء باب القاعة عندما اجتمعت العجوز بفريد وجرى ماجرى بينها وبينهُ بخصوص بديعة .

ولم يكن ذلك الفتى من اهل المعارف ولا من اهل الغنى ولا من اهل الذكاء غير انهُ كان يلبس ملابس خارجية حسنة وكان عندهُ من المال ما يمكنهُ من ان يعيش بدون تعب وكان ذا تهذيب خارجي وباطن فاسد وكان يدعي بطيب الحسب والنسب فيسلك مسلك اكابر القوم ويتظاهر بما ليس فيهِ فيتقلد الافرنج بالملابس وفي اللحن في الكلام وفي الحركات حتى في شرب الخمر مع الماء في الصيف مع ان ماء بلدهِ كان صافيًا وصحيحًا لا يحتاج الى مزج لرفع ضررهِ . وكان هذا الرجل يحب نبيهة ويامل بالاقتران بها استنادًا الى ظواهر امورهِ وكان قد وادَّ فريدًا ليرمي الفتن بينهُ وبينها فان شانهُ كان النميمة والحسد ولم يكن يطيق ان يرى احدًا متقدمًا عليهِ فكان اذا لبس زيد خاتمًا يجتهد في ان يلبس خاتمين واذا ركب مركبة بعشرة الاف يركب مركبة بعشرين الفًا ويدفع فائض ثمنها ثم يلتزم ان يبيعها بخسارة خمس ثمنها او ربعهِ وبعد ذلك يقول ان نفسي قد سئمت ركب المركبات وغير ذلك حتى انهُ كان يكاد يطلب حسنة كامير فقير لانهُ سمع بعض الامراء يظهرون كرامة اصلهِ لاقامة المقابلة بينهُ وبين فقرهِ وكم من مرة تمنى ان يكون كاهنًا او اسقفًا لانهُ كان يرى القوم يحترمون خدمة الدين والحاصل انهُ كان ذا خصال مذمومة وكان ذلك مقرونًا بالكبرياء والادعاء ولذلك لولا رغبة نبيهة في الوقوف على الاخبار بواسطتهِ لما مكنتهُ من ان يزورها ثلث او اربع مرات في الاسبوع

وكان كلما طال زمان تردد ذلك الافرنجي وقد سميناهُ ردشير على نبيهة يشتد حبها لهُ حتى انها باتت لا تقدر ان تصرف يومًا واحدًا بدون الاجتماع بهِ الا بصعوبة مع انها كانت ترى ان فريدًا كان قد اصاب اذ قال لها من انهُ قبل مضي زمان طويل سيغير موسيو ردشير معاملتهُ للاهالي بواسطة تبليغات الافرنج الذين يقطنون البلاد او بواسطة تبليغات اكثرهم فانهم يقولون لهُ ان هولاء القوم لا يستحقون الاكرام ولو رايتهم من اهل المعارف والثروة فانهم ادنياء ونحن كرماء وهم جاهلون ونحن من اهل المعارف

فيصير يحتقركم مع انهُ ربما كان عندكم كاتب اعلى منهُ درجةً واخلاقهُ اكرم من اخلاقهِ. فكانت نبيهة تقول قد اصاب فريد في كلامهِ فان موسيو ردشير بات لا يعتبر الذين يصادفهم عندنا من الرجال ولكنهُ لا يزال يعتبرني ويحترم والدتي فلعلهُ لا يرى فيهم شيئاً يستحق الاكرام. فماذا يا ترى يرى فيَّ فانني اعلم ان فلاناً اعرف مني وربما كان اعرف منهُ بالف شيء خلا بعض اشياء من متعلقات بلادهِ فكيف يسوغ لهُ ان يحط كرامتهُ ولماذا لا يتجنبون مجالستهُ بعد ان راوا منهُ ذلك. وبعد ان تاملت في ذلك اكثر من ساعة قالت الذنب ذنبهم فانهم لم يعلموا ان يحفظوا شانهم عنهُ بمعاملتهِ كمعاملتهِ لهم. ومع ذلك كانت تحبهُ جداً وتعتبرهُ وتقول في نفسها هل يا ترى يمن الله عليَّ بالحصول عليهِ فانني احب لطفهُ ومعارفهُ فان اقترنت بهِ انال السعادة التي طالما تمنيت نوالها والا فالتزم ان اقترن برجل من ابناء جنسي ومن المعلوم انهم لا يستحقون الاعتبار الذي يستحقهُ الافرنج. هذا ولا يخفى انهُ لو اعتقدت نبيهة بان الافرنج في القرون المتاخرة فاقوا ابناء الشرق كما فاقهم ابناء المشرق في القرون المتوسطة المسماة عندهم بالقرون المظلمة لفقدان الاداب وان الذي يحكم بان كل افرنجي احسن من كل شرقي يخطئ لان كثيرين من اهل الشرق يفوقون كثيرين من الافرنج الذين يعدون انفسهم من الرتبة الاولى في بلادهم لاصابت في حكمها وعلى الخصوص اذا تمنعت عن المداخلة مع كل الذين يحتقرون ابناء جنسها لمجرد كونهم غير افرنج. فاجتمعت ذات يوم بموسيو ردشير في بيتها واخذا يتكلمان عن اهمية اوربا وتقدمها ومعارف اهلها وكانت تسلم لهُ بكل ما كان يقولهُ لانهُ اقتصر في اول الامر على الكلام عن امور اجمالية صحيحة. على ان هذا الموسيو اطلق لنفسهِ العنان في الكلام عندما راى انها لا تعارضهُ وطعن في الجنس الشرقي طعناً افرادياً كمن يلومهم على بعض عادات ليس عند ابناء جنسهِ ما هو من قبيلها فتكدرت من ذلك وقالت لهُ اليك عن مثل ذلك لانهُ ان كان صحيحاً او غير صحيح لا احب ان اسمعهُ الان واخذت تبين لهُ عادات لا يسلم بها الذوق السليم من عادات قومهِ وعوائد قومها وقالت لهُ انهُ لا يمكن ان يكون في العادات كمالٌ ولا اصابة في اعتقادات العامة فان التشآم عندكم يكاد يكون قدر التشآم عندنا والخرافات تكاد تكون واحدة وكذلك العوائد. فحول عند ذلك الكلام وشرع يطعن في السياسة في الشرق. فاجابتهُ بما الحمة وعلى الخصوص عندما بيّنت لهُ ان سياستهم بالنسبة الى حالتهم هي دون سياسة بلادها بالنسبة الى حالها وان الارتكابات الافرادية في نفس اوربا اردا من الارتكابات عندنا فانها كانت قد قرات عن رجل قتل امراتهُ واربعة من اولادهِ وعن امراة قتلت نحو عشرة اولاد من اولاد زوجها للحصول على مبلغ قليل من النقود فانها كانت تدخلهم في سلك الذين كانت تقام كفالة على حياتهم ثم بينت لهُ اعمال الكمون ونتائج السكر فان نسبة سكر اهل الشرق الى سكرهم هو نسبة العشرة الى الالف لا بل اقل ثم اظهرت لهُ عظم نتائج ذنوبهم فانها ذات اهمية اذا كانت تزويرية او غير ذلك وقالت لهُ في نهاية الامر ان نحو نصف بلدانكم الاوربية هي دوننا في الاستقامة الجليسة فتمدنكم فوق تمدننا وشركم فوق شرنا فنسبة شروركم الى تمدنكم كنسبة شرورنا الى تمدننا وهذا حكم اجمالي فكيف يسوغ لكم ان تحتقرونا في بلادنا ونحن لا نحتقركم لا فيها ولا في غيرها وليس المقصود ذلك الاحتقار الباطني الناتج عن افتخار كل امة او قبيلة بنفسها كافتخار النوَر بنفسهم والبدو والانكليز على الفرنسا وبين والالمان على الروسيين. وبالجملة نقول ان نبيهة دافعت عن قومها احسن دفاع.

فزاد اعتبارها عند ذلك الموسيو فان اشتراكها معهُ في الطعن في جنسها في ابناء الامركان يكاد يحط شانها عندهُ

وبعد ذلك شرعا في الكلام عن الغرام وكيفية الابتداء في بث الحب . فقالت لهُ نبيهت انكم قد اصبتم في عادتكم من جهة المحبة فانهُ احب اليَّ ان ابقى بلا زواج من ان تقام خطبتي بالطريقة التي كانت تقام فيهِ الخطبة قبل هذه الايام وعند كثيرين فيها فانها فاسدة وهي نتيجة عادة ردية فاننا اذا زوجنا الفتاة في سن ١٣ او ١٢ او ١٤ لانقدر ان نسلم زواجها الى ارادتها لعدم اقتدارها وهي في ذلك السن على ان تختار ما يوافقها . فقال لها انني احب افكاركِ كما احبكِ . فقالت كذلك انا . فقال لولا خوف الصد لطلبت اليكِ بيع قلبك بقلبي . فقالت قد بعتك . فقال اسمحي لي بان اقبل يدكِ . فقالت افعل ما بدا لكِ . فقال هل احبكِ لي . فقالت نعم كما احبك لي . فقال هل تسمحين لي بان اطلب الى ابيكِ ان يزوجني بكِ . فاجابت اطلب اليهِ ذلك وانا اسعفك بتسليم نفسي اليك . فسر ذلك الموسيو سرورًا لا مزيد عليهِ ومع ذلك قال في نفسهِ لقد حيرني امرها فانها قد قبلت بالاقتران بي قبل ان تفحص عن حقيقة حالي حال كونها لا تعرفني لا هي ولا قومها فانني غريب الديار . وبعد ذلك بثلثة ايام طلبها من والدها فاجابهُ بالايجاب بعد ذلك بيومين . وكانت والدتها من النساء اللواتي يحببن الافتخار ولو كان باطلاً فاخذت تقول ان صهري هو كونت عظيم ودخلهُ السنوي اكثر من ثلثة الاف كيس وسيصير وزيرًا عظيمًا في دولتهِ فانهُ من نسل قوم كانوا يتقلدون الوزارة الاولى في بلادهِ وليس في اوربا كلها اعرف منهُ غير اثنين من الذين سبقوهُ لانهم اكبر منهُ بعشرين سنة . وكانت هذه المراة تفتخر بين النساء بامور غير صحيحة وتطعن في ابناء جنسها حتى انها

قالت ان هذا الكونت العظيم يحترم ابنتي كانها سيدتهُ . فقالت لها امراة ان جميع الافرنج يحترمون النساء غير ان نسبة الرجل الى امراتهِ عندهم هي كنسبة اهل الشرق المتمدنين الى نسائهم والظاهر هو اسعاف ضعف فالرجل متسلط على المراة فيمنعها عما لا يرضيهِ ان كان شرقيًا او افرنجيًا

وكانت ام نبيهة تفرغ الجهد في ان تتقلد الافرنج في كل شيء لارضاء خطيب ابنتها ولتبين لهُ انها على جانب من التمدن ولذلك تستحق الاعتبار فكانت لا تلبس غير ما يوافق زي الافرنجي ولا تطبخ غير ما كان يحبهُ صهرها من طبخ الافرنج وكانت كلما فعلت شيئًا من ذلك تسالهُ هل هو موافق للذوق الافرنجي ففي اول الامر كان يقول لها انكِ اكثر تمدنًا من نسائنا فانهُ كان يحب ان يرضيها خوفًا من ان تتكدر منهُ فتاخذ في ان تميل بابنتها عنهُ على انهُ لما راى انها هي تخاف ان تكدرهُ وانها عاملة على ارضائهِ في الكبائر والصغائر تعزز وقال في نفسهِ ان الافتخار عليها اولى من الانقياد اليها لان الظاهر لي من سوء تصرفها انني بذلك اتمكن من ان اكون الرئيس في كل شيء وصاحب الامر والنهي . ففي ذات يوم دخلت عليهِ لابسة ثوبًا طويلاً فوقهُ ثوب اخر قصير وحولهُ ذيول قصيرة بعضها فوق البعض الاخر فلما وصلت الى باب القاعة التي كان جالسًا فيها هو وابنتها تبسمت فقال في نفسهِ ان لسان حالها يقول انها تبسم فرحًا بهذا الثوب فانها تظن انها تقوم بعمل فاضل عندما تتقلد الافرنج في لباس او اثاث او ماكل فتبسم لتبسمها ونهض واقفًا مع انهُ كان يسرع الى ملاقاتها الى نصف القاعة هذا قبل ان عزم على ان يقودها اليهِ ويفتخر عليها . فلما راتهُ متبسمًا قالت في نفسها انهُ يتبسم لثوبي ونظرت الى اذيالها يمينًا ويسارًا وهي تسير فصدمت كرسيًا وقلبتهُ فصدم مائدة صغيرة سناتي بقيتها

ملح

حسن الاعتذار

دخل رجل فاضل حانة خمر فقال لهُ بعض من راهُ هناك ما راينا رجلاً فاضلاً دخل حانة خمر فقال انما جئت لاعرف هذا الموضع حتى لا انصدهُ مرة اخرى

وضع الشيء في غير محلهِ

قيل لتلميذ في احدى المدارس غداً دورك في قرع الجرس فعليك ان تنهض قبل الفجر بساعة فتقرع الجرس لينتبه التلامذة من النوم فقال سمعاً وطاعةً يامعلمي فلما ذهب التلاميذ مساء الى فرشهم واستغرقوا في النوم عمد ذلك التلميذ الى الجرس واخذ يقرعهُ فبادر المعلم اليهِ وقال لهُ ما بالك تقرع الجرس الان قال يامعلمي اني اكون في الصباح نعسان وهذا قرعتهُ الان متمماً واجباتي سلفاً

حسن التخلص

ادعى بعضهم النبوة في ايام المامون فاحضر بين يديهِ فقال لهُ أانت نبي قال نعم قال فما معجزتك قال اسال عما شئت وكان بين يدي المامون قفل من حديد قال خذ هذا القفل فافتحهُ قال اصلحك الله انا لم اقل اني حداد وانما قلت اني نبي فضحك منهُ المامون واطلقهُ

عيادة نحوي

عاد بعضهم نحوياً فقال لهُ ما الذي تشكوهُ قال حمَّى جانية نارها حامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال لهُ لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

موازبة لطيفة

تنبا رجل في ايام الرشيد فلما مثل بين يديهِ قال لهُ من انت قال انا احمد النبي قال لقد ادعيت زوراً فلما راى الاعوان قد احاطت بهِ وهو ذاهب معهم قال يا امير المومنين انا احمد النبي فهل انت تذمهُ فضحك الرشيد منهُ وخلَّى سبيلهُ

نحوي ورفيقهُ

صحب نحوياً رجل في سفر فمرض النحوي واراد الرجل ان يعود الى بلدهِ فاراد النحوي ان يحملهُ رسالةً الى اهلهِ فقال لهُ قل لاهلي صُدِعت راسهُ واوجعتهُ اضراسهُ . وتقطعت انفاسهُ . وقد فترت يداه وتورمت رجلاه . واصابهُ ضربان في صدرهِ . ونخس في طحالهِ . وخفقان في قلبهِ . وحرارة في كبدهِ . وريح في وركهِ . ورعشة في ساقهِ . وسكون في نبضهِ . وسكتة في لسانهِ . فقال الرجل اني اكره يا سيدي ان اطيل عليهم الكلام ولكن اقول لهم قد مات والسلام

المامون ومدعي النبوة

تنبا رجل في زمان المامون فاستحضرهُ وقال لهُ أانت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز شهد بنبوتي في قولهِ اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمي نصر الله فضحك منهُ واطلقهُ

عذر مقبول

تنبا رجل في زمن المامون فلما سالهُ المامون الى اين بعثت اجاب الى اصفهان فقال ولِمَ لم تمضِ اليها فقال اامضي بلا نفقة فضحك منهُ المامون ووصلهُ

نبية والرشيد

أُتي الى الرشيد بامراة قد تنبات فقال لها أانتِ نبية قالت نعم قال اتومنين بمحمد صلعم قالت نعم قال فانهُ قال لا نبي بعدي قالت فهل قال لا نبية بعدي فضحك الرشيد وعفا عنها

الجنان

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اقوم السياسة انسبها لحالة المسوس واحوال الامم لا تثبت على حال فما يناسبها اليوم لا يناسبها في الغد فالاصابة في مراعاة ظروفها استبداد امرها وهذه هي اسرار السياسة فمن لا يفهمها لا يقدر ان يقوم بها وان مكنه الزمان من الثبوت مدة لا تسلم عقباهُ لضعف مبداهُ فتنزل بهِ القوم وهو يجهز في فيافي الادارة فيجلب الويل والهوان على نفسهِ وعلى كثيرين من الذين سيقوا باعنة ادارتهِ الناقصة واجراآتهِ الفاسدة ولو انحصر ذلك في اصحاب المناصب الاولى لضاقت دوائر الخطا وقلت نتائجها ولكنهُ متعلق بالرفيع منهم والوضيع بالوزير وبشيخ القرية والضابطي وبعضو المجلس واعظم الكتاب واحقرهم فان السياسة دائرة اصغر حلقاتها متعلق باكبرها فان ابتداء الامور في اصغر الدوائر ونفوذ الاحكام العالية وياحبذا لو سبل الزمان ستارهُ على نقايص اهل النقص من ارباب الادارة ليسلم الذين يخجلون من وقوع التقصير في ادارة امة هم منها من العار الذي يلحق بالكل من جرى فساد البعض وبالبعض من جرى فساد الاكثرية وكم من فرنساوي مثلاً او الماني او ايطالياني او امركاني او غيرهم يضطرب خجلاً وكدراً عندما يرى في بلادهِ من الفساد ما لا ينحصر في اهلهِ بل يمتد في عين الراي العام الى الامة بجملتها والعكس بالعكس وربما اجتمع الضدان في امة واحدة فترى الفرنساوي خجلاً عند ذكر ارتكابات قومهِ واغراضهم وانشقاقاتهم وطيشهم ومفتخراً عند ذكر شهامتهم وكرامة اخلاقهم وشجاعتهم وحكمنا في ذلك حكمهم فان قلنا ان مجالسنا في الولاية الفلانية او المتصرفية الفلانية او القايمقامية الفلانية مستقيمة الاحوال منظمة الامور مبتعدة عن كل ما يشين تلوح على وجوهنا لوائح السرور والافتخار واذا قيل انها سالكة سبلاً معوجة يصبغ الحياء وجوهنا وكذلك عند تعداد فضائل حكامنا ونقائصهم ولا ينحصر ذلك في ارباب السياسة فان الامة تفتخر بحسن حالة زراعتها ونشاط فلاحيها وحذقهم وباتقان صناعتها وانتشار معارفها واتساع تجارتها وصدق تجارها وامانتهم وقيامهم بعهودهم ووعودهم وبغيرة كتابها وخطبائها وحذقهم حتى انها ترفع شانهم اذا حطتهم يد السلطة لمحاماتهم عن الامة محاماة عمومية او خصوصية مبنية على مضادة السياسة المركزية العمومية او مضادة تعديات سياسة محلية عمومية او خصوصية ونقيم لهم ذكراً مكرماً اذا هلكوا في ذلك السبيل او نفوا او سجنوا او افتقروا وبالجملة نقول ان الامة عائلة فعار عضوٍ منها يلحق بكل اعضائها ولاسيما اذا وقع العار على سياستها فانها للامة كالاب للعائلة فسقوط شانهِ يحط شانها كلها وارتفاع امرهِ

برفعها وكم من مرة يخفق فوادنا تشوقاً عندما نسمع الانكليزي يقول اننا فتحنا الهند بتجارتنا واخترعنا الالة الفلانية واكتشفنا واستنبطنا وحفرنا المعادن وغير ذلك ما يعد فضيلة حال كونه مولوداً في بلاد اجنبية ولم يسعف قومه في شيء من ذلك ولكن نسبته اليهم تمكنه من الافتخار بهم ويهون علينا ان نعرف حالته وهو يعدد اعماله من حالتنا عند ذكر فضل سلفائنا مع ان بيننا وبينهم زماناً طويلاً والذي لا يقدر ان يفتخر بمحاضره لا يحق له ان يفتخر بماضيه لان عدم اقتداره على حفظ مركزه عار عظيم عليه وكما ان الامة المستقيمة الاحوال والمستبدة السياسة تخاف من السقوط يقتضي ان الامة المضعضعة الاحوال والفاسدة السياسة تومل بالنهوض ولو رات باعين الاختبار ان بينها وبين اصطلاح الامور بوناً عظيماً فان حبال السياسة في العالم ممتدة على الدوام فعند وصول يد مناسبة اليها تشد فترتفع فبطرس الاكبر الروسي هو الذي شد حبال سياسة روسيا ونابوليون الاول هو الذي دفع عن فرنسا هجمات الاجانب المتعدين وكم من قيصر وماني لم شعث الامبراطورية العظيمة بعد هبوطها درجات كثيرة ومن اعظم الاصلاحات واهمها وقوع الذين يتعدون القوانين بالاحكام تحت طائلة القصاص ان كانوا من الحكومة الاجرائية او المجلسية او المكتوبية او المالية ومن المعلوم انه كلما كثر طلب الذهب رشوة او اشتد التعصب الديني جهلاً يكثر وقوع الخلل في القوانين ولو تمكنا من تدقيق البحث في اسباب ذلك في العالم لرايناه ذنب المجرين في اساس اكثر الفساد فقطعه انما يكون بالتاسيس على غيرها اي بالتاسيس على العدل والقانون وهذان الاساسان هما اللذان طال حنين اكثر العالم اليهما في القرون الماضية والجارية ولا يتيسر التاسيس بهما الا بتقدم الجامعين

بين الكفاءة من المال والغيرة والحمية الى خدمة وطنهم مدة لحماية انفسهم وصوالح اقوامهم ودولتهم واكثر السياسات استقامة اكثرها حصولاً على الجامعين بين الامور المذكورة والمعارف المناسبة لحالة الامة فانهم لا يقبلون بالرشوة ولا يحطون شانهم في اعين القوم لتنفيذ تعصب منافٍ لروح العصر ولمقتضيات الزمان ولا يرتضون بان يجعلوا انفسهم لوم العالم المتمدن فيجعلون الانصاف والقانون اساس اعمالهم فالذين يتنزلون عن مجالس الراحة ويبدلون الحرية بالتقيد في خدمة لا يفتقرون الى مرتبها ولا الى مجدها نصف سنة او سنة او سنتين هم اولو الفضل والغيرة والمجد لهم وعلى الخصوص اذا ضبطوا اعمالهم ضبط اهل التمدن من جهة الاوقات والتصرفات واي جويدة يا ترى لا تبسم سروراً عند ذكر اسمائهم لنشر فضلهم ومن يقول انني لست في احتياج الى المجد يخطئ ولاسيما اذا كان ساعياً في سبيل طلب ازدياد المال لانه يعد الكفاءة للمجد فالمجد الادبي يغني عن زيادته ولكنه لا يغني عما يكفي مركز صاحبه منه ولا نعلم اذا كان تقدم الذين من واجباتهم القيام بذلك عندنا هو كافٍ ليجعلهم يغيرون عاداتهم ويتقدمون الى هذه الامور ولا يتيسر لنا الوقوف على الحقيقة الا بالتجارب وعندنا ان الاتحاد هنا ضعيف جداً فمن اصعب الامور ابرام امر مفتقر الى اتحاد قوم فان المناظرة افعل من التعقل الاداري والصوالح الخصوصية تغلب الصوالح العمومية لا بل الخوف من ان تمس الصوالح الخصوصية اذا جرت مفضلة على الصوالح العمومية مع انها في الواقع خصوصية لاشتمالها على خصوصيات كثيرة صيرتها عامة وهذه امور جارية في محلات كثيرة فحيثما ترى لاهل الوظائف رغبة مخلة بالاصول السياسية تيقن ان الاتحاد ضعف وهذا ما لا يناسب الحكومات المركزية لانها تخاف تطوح ارباب الوظائف بجنسب

مقدرتهم ومراتبهم فيفسدون المقاصد السياسية فالمتصرفية لا ترتضي بان ترى ذلك في القائمقامية ولا الولاية في المتصرفيات ولا العاصمة في الولايات وان ارتضت بذلك احداها تحيد عن الصواب واذا كان ذلك شاننا لا يليق بنا بعد ان ادركنا ما ادركناهُ وجعلنا الشرق يعتبرنا مركزًا الاداب ولذلك لم نرَ بدًّا من محو ما ربما كان باقيًا عندنا من اثار ذلك ومن اقتباس ما يوافق مركزنا ويرفع شاننا فان عارضنا حاكم او مامور او مجلس نجد في التشكي فنصادف اصغاء ونتخلص مما لا يناسبنا فان الحكومة المركزية السنية تحب ان ترى عندنا من القوة الادبية ما يساعدها على ضبط ماموريها فانهم انما ارسلوا ومتعوا بالمعاش والمركز ليخدموا الاهالي ولاستجلاب الدعوات القلبية للحضرة الشاهانية ومن افعل الاسباب المسعفة للحكومات المركزية في ذلك نشر قوانينها ونظاماتها كلها في لغات الاهالي وعلى الخصوص اللغة العربية فانها مجن الحق والانصاف وجهلها مسهل للرشوة والتعصب والتغرض فيعرف كل ذي حق حقهُ اما الان فهو مجهول عند الاكثر بل عند الجميع والنادر لا يعتد بهِ وطالما دخل المدعي او المدعى عليهِ في الدعوى بدون ان يتمكن من الحصول على ورقة في اكثر الاحيان فان اكثر التبليغات شفاهية وكذا التعيينات والطلب مع اننا نظن ان القانون يامر بغير ذلك وليس المقصود جري ذلك في مكان دون اخر فانهُ ربما كان يجري في اكثرها او في اقلها والله اعلم وبناء على ذلك نتمنى الحصول على ترجمة كل القانون وعندنا ان الوزارة التي في صدرها حضرة صاحب الفخامة محمد رشدي باشا وفي العدلية حضرة صاحب الابهة مدحت باشا وفي الشورى حضرة صاحب الابهة يوسف كامل باشا وفي الخارجية حضرة صاحب الدولة راشد باشا والينا الاسبق الذي يعرف احتياجاتنا كما يعرفها حضرة الصدر الاعظم الذي سبقهُ في ولايتنا لا تتاخر عن نشر القوانين كلها في اللغة العربية وان تكون الترجمة بسيطة واضحة فان الفصاحة والبلاغة في الوضوح والبساطة فنتوسل اليهم ان يامروا بالاهتمام بذلك لاكتساب دعواتنا وتنفيذ النوايا الخيرية السلطانية المتعلقة بترقية اسباب رفاهية الرعايا وسعادتهم وبتقصير باع المنابذات والمغايرات التي لا يقدر الانسان ان يحسب لنفسهِ وطنًا يستحق بذل دمهِ دونهُ ما لم تبت هذه الامور حيثما ترغب الارادة السنية الملوكية في ان تبيت فيهِ

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان تجديد الزيارات الدينية في فرنسا وفي غيرها من بلدان اوربا الكاثوليكية قد صار من الامور المهمة فلا يقدر الانسان ان يغض النظر عنها او ان يشغل تاملاتهِ عنها فان اصوات حركة تلك الزيارات تدخل اذاننا بقطع سبل كثيرة مختلفة وتجذب افكارنا اليها . اما تاثيراتها فهي كثيرة فان الهيجان الناتج عنها قد طالت مدتهُ وقد اخذ في الازدياد . وفي ١٩ من الشهر الماضي اجتمع مائة الف نفس عند مزار لاسالت وقد اشغل الكلام عن ذلك المكان اكثر الناس هذا ولم ينحصر ذلك في المكان المذكور فان الزوار يذهبون الى اماكن اخرى للزيارة في لورد وبولون وباراي لومونيال واماكن اخرى كثيرة قد امست مركزًا للزيارات الدينية . اما حضرة البابا فيسر بها وقد قال الاساقفة والكهنة انها هي وحدها دواء شرور هذا العصر وهي الكفارة الموصلة الى الغفران. ولم تحصر في فرنسا ولكنها قد جرت في ايطاليا جريًا يكاد يكون قدر جريها فيها ومع ان اسبانيا مشغلة في امور اخرى قد وجدت

من الزمان ما يكفيها للاشتراك فيها حتى ان المانيا وانكلترا نفسها قد اشتركتا فيها . وبناء على ذلك نقول انهُ لا ريب في انهُ قد جرى تجديد في النشاط الكاثوليكي في اكثر اوربا وقد جعلوا تلك الزيارات من وسائط ظهور تجديد النشاط . اما الاثقال التي يحملها الزوار للوصول الى محلات الزيارة فهي بحسب قرب مواطنهم وبعدها عنها فانها كثيرة . ومن الزوار البعيدين من يحمل مشقات ومصاريف كثيرة للقيام بها . ويكثر الزوار من الترتيل والصلوات وهم سائرون في الطريق ويلبسون ملابس مخصوصة وعندما يدنون من مكان الزيارة يسيرون جمهورًا واحدًا مرتلين ورايات المزار تخفق فوق روسهم والموسيقى ترعف بينهم ويصرفون في المكان المقصود يومًا واحدًا في القيام بالفروض الدينية وبعد ذلك يرجعون الى بيوتهم . اما تاثير اعمالهم في الاخرين فيكون بحسب اعتقاداتهم فان كانوا من الذين يومنون ايمانهم يطوبونهم ويمدحونهم وان كانوا من غيرهم يسخرون بهم ويقولون ان اكثرهم نساء وكهنة ولا يخفى ان هذه حالة الدنيا في جميع المعتقدات فان الذي لا يومن ايمانك يسخر بهِ . وكم من مرة قال الاساقفة الكاثوليك ان فرنسا محافظة على الدين الكاثوليكي اكثر ما يظن العالم انها محافظة عليهِ فان فوز مضادي الدين كان سريعًا وعظيمًا حتى انهُ يخشى من رد الفعل . ومن هذه الزيارات ما هو سهل جدًّا ولا يظهر شدة ايمان الذي يقوم بهِ . ومن المعلوم ان المقصود فيها ليس مضادة الفساد والكفر فقط ولكن مضادة ذلك مع مبادي الكومون ولذلك قد اجمع القوم على ان يجعلوا لها اهمية سياسية فان الزوار من حزب الكونت دوشامبور وينتظرون وصولهُ الى تخت الملك ليخلص فرنسا ورومية وعندهم انهم يسعفونهُ في ذلك بواسطة اقامة تلك المظاهرات الدينية المضادة لمبادي مقاوميهِ ولذلك لا نقول ان جميع الذين يقومون بها يعتقدون بالفعل بصحة ذلك ولكننا نقول ان الاكثرية في صحيحة الايمان وان البقية تسير لمقاصد سياسية ولا ريب في ان اشتداد المصائب على فرنسا قد اتى بهذا التجديد فان الذين وقعوا في الياس والذين حصلوا على بنيهم او ازواجهن او اخوتهم بعد ان قطعوا الامل من الحصول عليهم ينقادون بحاسياتهم الى اقامة التشكرات الدينية . والحاصل ان من اهم الامور فوز الملكية مع مباديها الدينية ولا سيما اذا اتت بالنتائج التي تنتظرها الكنيسة ومن يا ترى يقدر يتصور الترحاب الذي تصادفهُ جنود فرنسا المكرسة المتقلدة اسلحة الامانة والايمان اذا هجمت على ايطاليا لترجيع المملكة التي خسرها حضرة البابا . فان ذلك يوثر في العالم جميعهِ ويغير سبيل التاريخ . اما نحن فلا ريب عندنا في ان ذلك هو غرضهم على اننا نرتاب في امكانية اصابتهِ . فانهُ من المشروعات الخطرة والنتيجة من الامور التي تكاد تكون ظاهرة

اسبانيا

من المعلوم اننا اذا قرنا تفاصيل الحروب الجارية في اماكن كثيرة من اسبانيا بين الحكومة والكارلوسيين والجمهوريين الذين يحاولون اقامة استقلالية ادارية في كل مقاطعة او مدينة واتحاد عمومي في الامور العمومية فقط نشغل افكار القارىء في امور ليست بذات اهمية عندهُ ولذلك نترك ذكر المعارك للاخبار المختصرة التي ترد في الاسلاك البرقية. اما الحالة الحاضرة فتدل على وقوع البلاد الاسبانيولية في اخطار كثيرة فيصعب على الانسان ان يرجح فوز قوم دون قوم والحروب لا تزال قائمة على قدم وساق فيفوز الكارلوسيون في مكان وينكسرون في اخر

وكذلك غيرهم . اما الحكومة المركزية في مدريد فهي في يد مجلس نواب جهوري اتحادي اي انهُ يجب ان يحافظ على اتحاد البلاد بالسياسة بجعل مدريد المركز السائد سياسياً مع ان الجمهوريين المضادين لهم يرغبون في خلع تلك السيادة . ولما اشتد الخطب انتبهت تلك الحكومة وبادرت الى جمع الرديف والحرس وغيرهم واقام المجلس المذكور السنيور كاستلار رئيساً لهُ وعندما تبوأ تخت الرياسة خطب عاضداً مبادي سياسة المحافظة على الحالة الحاضرة وبعد ان شكر المجلس على انتخابهِ رئيساً قال ان صعوبات البلاد واضطراباتها في ازدياد فبانت المخاطر العمومية اشد من جميع المخاطر التي سبقتها فهذا هو الذي حملني على قبول المنصب الذي خولتموني اياهُ بدون استحقاق على انني اومل بالحصول على عضد جميع الاحزاب . ومن المعلوم اننا لما جاهدنا في سبيل الدفاع عن الجمهورية اتحد معنا جميع الجمهوريين في ذلك ولم ينشقوا الا بعد الفوز. وهذا يبين ان في عقول القوم اوهاماً فالحكومة واكثرية المجلس قائمون في السياسة الحقيقية مع كل صعوباتها واكدارها والوهم هو وهم الحزب المضاد . فاشير على الحزب المضاد ان يراعي قوة الحق وليس حق القوة . وقد حتمت بان لا اعارض في شيء حرية المفاوضات في المجلس على انني لا اسمح بوقوع الطعن الشخصي . وسياستي هي نفس السياسة التي قررها السنيور سالمرون . ومن واجباتنا ان ندعم القيام باعمال ثورة ايلول بدون ان نكون حزباً فانهُ من الواجب ان يكون جميع الدميوكرات (الذين يحبون تغيير النظامات) حزباً واحداً . وبعد ذلك قرر السنيور كاستيلار تاريخ الدموكرات فاخذ القوم يرفعون اصوات السرور الى ان قال منذ ١١ شباط اصبحت الحرية مركز اعمال الجمهورية فان سقطت الجمهورية تبيت الحرية في خبر كان وما من شيء اشد عاراً من قوم حصلوا على الحرية بدون ان يعلموا كيف ينبغي ان يحافظوا عليها . اما انا فراغب في تقرير الجمهورية الاتحادية لانها تمنع الوقوع في ارتباكات الحكومة المطلقة . ورغبتي فوق كل شيء مصروفة في سبيل تشييد دعائم الاتحاد الوطني واستقلالية البلاد . ومن لا يقول اننا قد اصبنا بداء الجنون اذا رآنا نخرب اتحادنا حال كون الامم العظيمة كايطاليا والمانيا شارعة في تشييده وبناء على ذلك لابد من الشروع في ادارة الاحكام بالفعل ومن واجباتنا ان نعتبر جميع الاراء غير اننا في احتياج الى السلطان والترتيب . فاذا لم نتقرر الراحة لابد من سقوط الجمهورية فان القوم يتخبون الحكومة المطلقة اذا وقعوا في الظلم . واذا كنتم راغبين في ان تروا الجمهورية ثابتة فمن الواجب ان نسعى في سبيل ترجيع النظام والراحة . هذا وانني اسأل الله ان يحمينا في اجتهاداتنا لتوطيد الحرية واستقلالية اسبانيا . انتهى وبعد ان فرغ السنيور كاستلار من خطابهِ اخذ القوم يصرخون قائلين فليعش كاستلار

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ مقرر في عقول الايطاليان انهُ ما من خيرهم باتحاد فرعي البوربون اي باتحاد البوربون الاصليين والبوربون الاورليان وبعد ان كانوا يسخرون بالذين كانوا يقولون لهم ان عقد ذلك الاتحاد من الامور الممكنة وياخذون في تقديم براهين لعضد ارائهم قد راوا ما غير افكارهم وجعلهم يعدون عقد ذلك الاتحاد من الامور التي لا بد منها . وبناء على ذلك نسمعهم يقولون اذا فرضنا ان البوربون اتحدوا واقام مجلس نواب فرنسا الكونت دوشامبور ملكاً وسماهُ الملك هنري الخامس فماذا يا ترى يطرأ على العلاقات الودادية الجارية بين

فرنسا وايطاليا وعلى الخصوص اذا جاءت الملكيــة في فرنسا بالملكية الكارلوسية في اسبانيا . ولا يخفى ان الكونت دوشامبور قد قال اكثر من مرة انهُ لا يسلم بترك امرين للوصول الى تخت الملك وهما الراية البيضاء وهي راية فرنسا القديمة البوربونية وواجبات الامة الفرنساوية التي تدعو نفسها بكر الكنيسة . وقد قال انهُ يجب ان يرى الراية التي احاطت بمهده تخفق فوق قبرهِ . وهكذا قد ظهر انهُ يقبل بان يحافظ الجيش الفرنساوي على رايتهِ المحبوبة المثلثــة الالوان . وتكون البوارج البيضاء مع زنابقها زينة حربية لقوات فرنسا ويكون للبوربوني حق مقرر لكل الفرنساويين وهو رفع راية عائلتهِ فوق منزلهِ وهكذا يصير تسوية الخلاف الواقع بسبب الرايــة بسهولة على ان المشاكل الدينية لا تصرف بسهولة كصرف صعوبات الراية . فان حب ابن سان لويس وهو ذلك الكونت للكرسي المقدس هو بدون حد وكم من مرة قال انهُ من واجباتهِ وواجبات احزابهِ ان يجردوا سيوفهم تطوعًا في سبيل الدفاع عن سلطان حضرة البابا الزمني وان يبذلوا انفسهم في ذلك كما انهُ من واجباتهم ان يبذلوها في سبيل تخت ملكهم ودينهم . ولم ينحصر ميل البوربون الى عضد السلطان الزمني في غرض فارغ وعلى الخصوص بعد ان جرى ما حمل الناس على ان يحكموا بان عقد الاتحاد بين فريقهم انما كان بواسطة مداخلات وكلاء الفاتيكان وهذا مع الايمان ما يجعل صوالح الكنيسة الكاثوليكية والملكية الفرنساوية واحدة عند رجوع البوربون الى عرش الملك . حال كون صوالح ايطاليا اصبحت متفقة مع صوالح المانيا وهي صوالح الثورة . فانهُ لا بد من ان ينتهي في رومية وبرلين رد الفعل الذي يبتدىء في باريز . ومن المعلوم ان رجوع الحمية المسماة بالحمية الدينية الى فرنسا واجتماع جماهير من الزوار في الاماكن المقدسة عندهم ونفوذ سلطان خدمة الدين وكتابات الجرائد الدينية المهينة ليست من الامور الحديثة في فرنسا . فان سلطان خدمة الدين كان يقوى بالمساعدات في الدولة الامبراطورية وقوة العصبــة الدينية زادت في الحرب الاخيرة . فكيف لا يخاف الايطاليان من الحوادث المذكورة الجارية بسرعة في فرنسا فانهم في رومية لانهم يتيسر منعهم عن الدخول اليها . ومن المقرر ان موسيو تيرس من الد اعداء اتحاد ايطاليا فانهُ لم يكتم ذلك عن العالم فانهُ قال ان فوز ايطاليا بالاتحاد انما هو السبب الاصلي لمصائب فرنسا فانهُ قد تقرر عندهُ ان اتحاد ايطاليا فتح السبيل لاتحاد المانيا ولو كان لهُ نفوذ في الدولة الامبراطورية لما اكتفى بعدم مساعدة ايطاليا على الاتحاد ولكنهُ كان ضاد ما كان يأول الى ذلك وهذا هو ما قالهُ لوزراء حضرة الملك فيكتور عمانوئيل عندما اتى عاصمة ايطاليا مساعدتهُ لتخليص باريز من الويلات التي كانت محدقة بها وكرر هذا القول عندما قلدهُ مجلس النواب رياسة حكومة فرنسا اذ قال ان اتحاد ايطاليا ودخولها رومية من الامور النافذة التي قبلت بها فرنسا ليس لانها تحب ان تقبل بها ولكن لانها غير قادرة على مضادتها . وبما ان الايطاليان يعلمون ان الفرنساويين لا يتاخرون عن تجريد السيف عند سنوح الفرصة لتنفيذ رايهم فكيف اذا كان لهم صالح مادي قد باتوا يخافون تكدير الراحة اذا فاز البوربون بالمرغوب ومكنتهم حالة فرنسا الداخلية من توجيه افكارهم الى الاعمال الخارجية وامل عدم تمكن البوربون من الراحة في بلاد تسلطوا عليها بقوة الجيش وخدمة الدين بدون اتحاد كل الاحزاب يسلي الايطاليان ويحملهم على ان يقولوا ان ذلك الزمان لا يزال بعيدًا ومع ذلك في كتابات الجرائد

الايطاليانية ولئن كانت من الجرائد المانية الرايقة المعتدلة الاراء مايدل على بغض الايطاليان للسياسة الجارية في فرنسا وقد قالت احداها مع انها كانت تميل الى فرنسا في الحرب الاخيرة انهٔ اذا وضعت فرنسا نفسها في ظروف تجعلها تجاهر بسياسة مضادة لايطاليا تلتزم ايطاليا ان تتشبث باتحاد المانيا وتجعل صوالح الامتين واحدة لصيانتها فان المخاطر التي تتهدد الواحدة تتهدد الاخرى

الشرق والغرب

قالت جريدة التيمس انهٔ بعد ان جال حضرة الشاه في الممالك العظيمة المسيحية رجع الى الممالك الاسلامية واصبح ضيف الحضرة الشاهانية وهكذا قد غاب عن الغرب فلا يومل بالاجتماع بهِ مرة اخرى ولاريب في ان القيام بسياحة عظيمة كهذه السياحة تقود الانسان الى التامل في اهميتها ومقاصدها السياسية. وعندنا انها ليست من الاسفار التي لاتاتي بنتائج حسنة لان القيام بضيافة حضرة الشاه قياماً رسمياً في ممالك كثيرة عظيمة يجعل للمملكة الايرانية مركزاً متصلاً بملوك الارض فتنتفع بالصيانة التي تنتج عن ذلك . هذا وقد مضى الزمان الذي كانت فيهِ الدول المسيحية لا تحسب للدول الغير المسيحية حقوقاً سياسية من واجباتها عضدها وصيانتها ولا سيما عندما كان احد اولئك الملوك المسيحيين يحمل على احداها حتى ان اعظم التعديات الواقعة على ملك غير مسيحي لم تكن تصادف تحزباً للواقع التعدي عليهِ عند الملوك النصارى . وكانوا يسمون اسيا وافريقية بلاداً نصف بربرية و يعتقدون بانها ميدان موافق للفتوحات المسيحية ما لم تتعدَّ مطامع مملكة اوربية على حقوق دولة اخرى فيها . ومن فضائل هذا العصر زوال ذلك الامتياز الذي كان صادراً عن شدة التعصب فان الدول الشرقية القديمة قد حصلت على ما يضمن لها حقوقها واملاكها بواسطة التعهد بانها تدخل بين شعوبها الاراء الاوربية والاصلاحات المستندة الى مبادي اهل الغرب . والمامول ان فوائد سياحة حضرة الشاه تثبت في العمل وتاتي ببعض المرغوب فانهُ ما من احد من اهل التعقل ينتظر تغيير عادات مغروسة في امة وفي حكومتها بواسطة علاقات ضيافة جرت في بضعة اسابيع . وما من احد يقول ان الذي حمل حضرة الشاه المعظم على المجيء الى هنا انما هو مجرد ميلهِ الشديد الى التمدن والى التفرج على ما لم يرهُ عندهُ . فانهُ هو واعوانهُ ينتظرون فوائد مادية بواسطة الحصول على ميل الشعوب الاوربية ولا سيما ميل الامة الغنية الانكليزية. ومن يا ترى يلومهم على ذلك فان اغراض الايرانيين هي كالاغراض التي تطلبها امم اوربا وعندنا ان اقوى ضمانة لحصول الفائدة انما هي في ان يرى رجال الدولة الايرانية ان غرض اهالي اوربا هو الغرض الذي يوافقهم السعي في سبيل الوصول اليهِ . ومع ذلك من الواجب ان لا نوسع دائرة املنا ولا نعجب اذا سمعنا القوم يقولون بعد عشر سنين ما هي الفوائد يا ترى التي جاءت بها سياحة حضرة الشاه لبلادهِ او لصديقتهِ البلاد الانكليزية فاننا لا نرى شيئاً منها . ومن المعلوم ان سياحة الحضرة الشاهانية سبقت سياحة حضرة الشاه وكانت شعوب اوربا تنتظر من تلك السياحة النتائج التي تسمعها وتومل بالحصول عليها بواسطة سياحة حضرة الشاه . ولا يعدل من يقول انهُ من الواجب ان تاتي ايران بما يجب ان تاتي بهِ الدولة العلية فان بلادها بعيدة وتكاد تكون منقطعة عن مواصلات اوربا واهاليها قلائل بالنسبة اليها ولا يزالون يخطون بالضيقات وهي واقعة في وسط قفار مع ان للدولة العلية بلاداً من اجمل بلاد العالم القديم واهمها من

جهة قواها الطبيعية وحسن مركزها واهالي ايران لم يقتبسوا شيئاً من عادات اوربا وتمدنها وادابها واتقانها حال كون الممالك العثمانية قد صرفت اربعين سنة في اقتباس امور اوربية ولاسيا بعد حرب القرم ولم تتغير بلاد تغيير البلاد العثمانية في الرجال والاحوال في زمان قصير كالزمان المذكور فان التغيير طرأ على سياستها وهيئتها الاجتماعية ونظاماتها وماليتها وعاداتها ومقاصدها واشغالها وملاهيها وملابسها حتى ان المسيحيين فيها قد تقدموا تقدماً صيرهم شعوباً جديدة بالنظر الى ماضيهم (بعد هذا كلام لا ننشرهُ متعلق بالمالية وغيرها)

الصين وبانثاي

قد ذكرنا انهُ وردت افادات تلغرافية مآلها ان الصينيين فازوا على السلطان سليمان سلطان اسلام بانثاي بعد مقاتلات كثيرة ودفاع شديد وقد نشرت جريدة التيمس في اواخر الشهر الماضي تحريراً وارداً اليها من مدينة رانكون الواقعة في مملكة برمان في الشرق الاقصى فيه بعض تفصيلات متعلقة بسقوط تلك السلطنة ولا سيما بفتح مدينة تاليفو وذكر فتح مدينة موميان وهما اعظم مدن البلاد التي عصت الصين وضمت سلطنة واحدة مسلمة لها سلطان ذو نشاط وهمة وهو السلطان سليمان المشهور . ومن المعلوم انهُ لا ترد اخبار من تلك الديار الا بعد اشهر لبعد المسافة وقلة المواصلات . وما يأتي هو ترجمة ملخص ما نشرتهُ جريدة التيمس بهذا الشان الظاهر ان مدينة تاليفو سلمت في شهر شباط الماضي بعد ان حصرها جيش صيني عددهُ مائتا الف رجل اشهراً كثيرة وكان حولها قلع تبعد عن نفس المدينة نحو ثلثين ميلاً وكان بعض هذه القلع متصلاً بالبعض الاخر باسوار هذا خلا الجبال المحيطة بها والبحيرة الكبيرة الواقعة بالقرب منها . اما المدينة نفسها فحولها اسوار مرتفعة وثلث قلع وحصون . فلما دنا الجيش الصيني من البلاد المجاورة لتلك المدينة اخذ الاهالي القاطنون فيها يلتجئون اليها تاركين قراهم ومدنهم الصغيرة بدون سكان . ومع انهُ دخلها كثيرون من الاهالي لم تبت في خطر من الجوع فان الاراضي الواقعة بين القلع والاسوار الخارجية والقلع والاسوار الداخلية مخصبة جداً وكانت مزروعة بما يقوم باود كثيرين . فاقام السلطان سليمان حراساً كثيرين في القلع الخارجية ووراء اسوارها واقام في المدينة مستنداً الى قوتهِ ومؤملاً بالفوز بدفع جيوش اعدائهِ على انهُ لم يتم حظهُ فان خيانة قائد من قواد جيشهِ مكنت الصينيين مما كان يصعب عليهم ان يتمكنوا منهُ بواسطة القتال فانهُ كان قائد حراس احدى ابواب المدينة فرشاهُ الصينيون ففتح لهم الباب وادخل فرقة من جيوشهم في الليل فاخذت مخازن الفم وثبتوا في مراكزهم الى ان تمكن كل الجيش الصيني من الدخول الى الاراضي الواقعة بين القلع والاسوار الخارجية وقلع المدينة واسوارها وهكذا تمكن الصينيون من ان يحصروا تلك المدينة حصراً تاماً وباتت في خطر مبين . ومع ذلك كان اهاليها وعددهم خمسون الفاً يحاربون تحت قيادة السلطان سليمان ببسالة وشجاعة لا مزيد عليها غير ان الجوع غلب عليهم فالتزم السلطان ان يفتح مخابرات بينهُ وبين قائد الجيوش الصينية . وقد قيل ان ذلك القائد قرر في عقل السلطان انهُ اذا سلم نفسهُ يخلص اهالي المدينة من الهلاك والمدينة من الخراب . ومع ذلك قتل السلطان سليمان نساءهُ الثلث وجميع اولادهِ بالسم ثم ركب في مركبة تحمل على اكتاف الرجال وامر الحاملين بان يذهبوا بهِ الى المعسكر الصيني غير انهُ لم يصل اليهِ حياً فانهُ شرب سماً وجلس في المركبة

فلما وصلت الى المعسكر المذكور وجدوه جثة بلا روح فقطع الصينيون راسهُ ووضعوهُ في عسل ليبقى محفوظاً و بعثوا بهِ الى بكين عاصمة الصين وقطعوا رؤوس جميع الذين اتوا معهُ وغيرهم من الذين تبعوهُ ليطلبوا الى الصينيين عقد شروط التسليم فدخلوا المدينة في شباط الماضي وقتلوا جميع سكانها الاسلام رجالاً ونساء واولاداً بدون شفقة ولا حنو ومع اننا لا نقدر ان نحق الاركان في صحة الاخبار الواردة من بانثاي نرى ما يقرر في عقولنا بانهم قتلوا ٤٠ او ٥٠ الفاً من الاهالي عند فتح تلك المدينة . وبعد فتحها سار الجيش الصيني الجرار قاصداً فتح مدينة موميان ففتحوا وهم سائرون كل المدن الواقعة عند الطريق التي سلكوها وفي ٢٥ ايار وصلوا الى موميان وهاجموها وفتحوها عنوة وقتلوا جميع الذين لم يتمكنوا من الفرار . انتهت . وهكذا لم تختم اخبار تلك السلطنة الجديدة النشيطة الا بحوادث وحشية واعمال لا توافق روح العصر وتحمل الانسان على ان يندب سوء حظ امة رغبت في التخلص من مظالم لم يقدر لها الله خلاصاً منها في هذا الزمان .

قتل الاطفال من الاناث

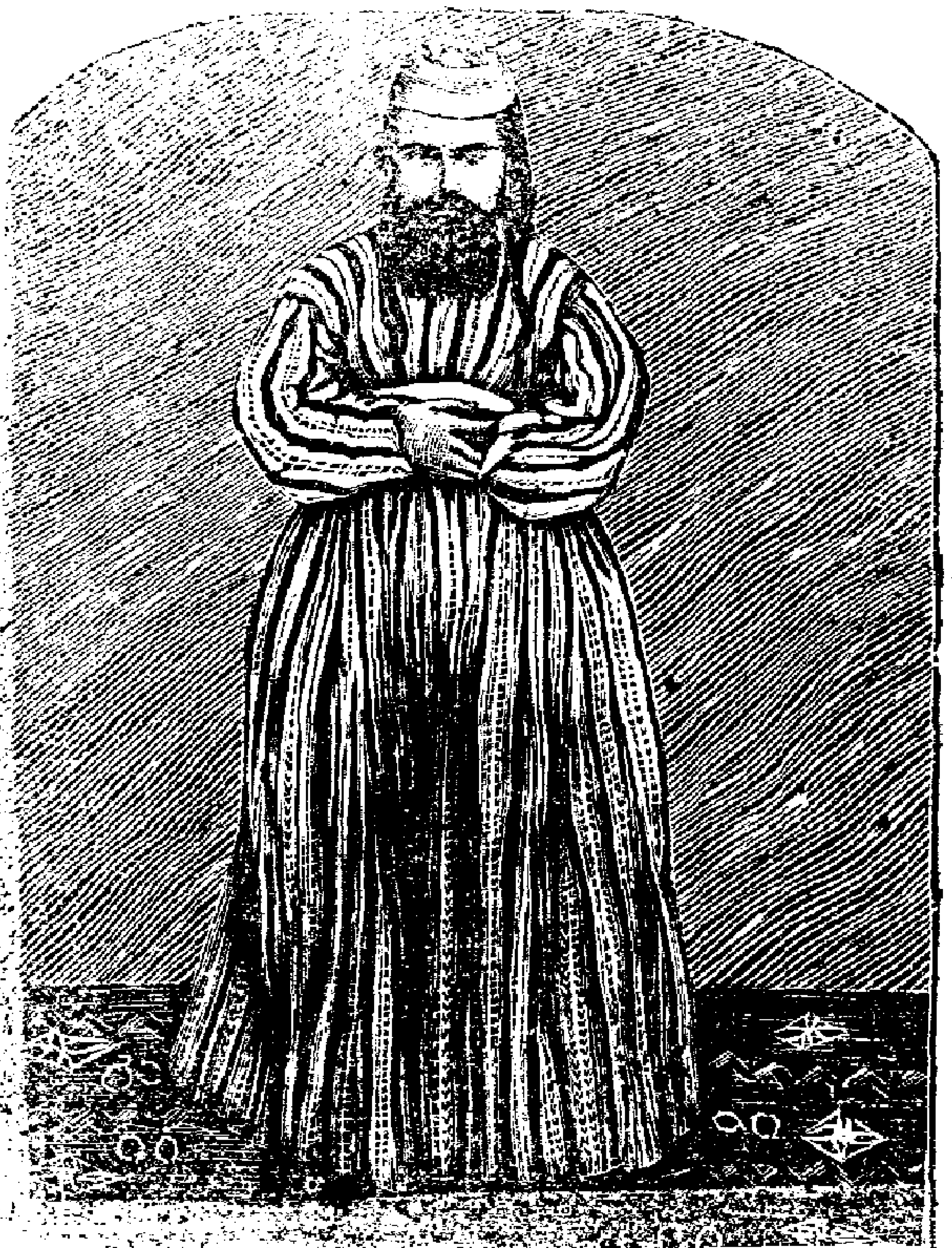
ان بعض العرب في الجاهلية كانوا يقتلون بناتهم عند الولادة او عند بلوغ سن الصبوة اما خشية التفريط في العرض واما الاضطرار الى الاقتران بغير الاكفاء وذلك لدفع عار صحيح او موهوم وللدلالة على ذلك كلمة مخصوصة في اللغة تقول وأد بنتهُ يئدها وأداً دفنها حية والوئيد والوئيدة والموؤودة المدفونة حية من البنات ووجود الكلمة المذكورة في اصل اللغة دلالة كافية على ان ذلك من العادات القديمة عند العرب قبل الاسلام وكان الاب اذا اراد قتل بنتهِ تركها الى ان تبلغ قامتها ستة اشبار فيقول لامها طيبيها و زينيها لاذهب بها الى اقاربها فيسير بها الى ان ياتي بئراً في الصحراء حفرها ليطرحها فيها فيقول لها انظري في البئر فتنظر فيدفعها من خلفها و يهيل عليها التراب . ومن النساء من كانت تمخض فوق حفرة فاذا ولدت بنتاً رمتها فيها فتهلك واذا ولدت ابناً استحيتهُ وللوأد طرائق اخرى لا لزوم لذكرها ومن العرب من كان يمنع ذلك شفقة فكان يشتري البنات من والديهم بناقتين وجمل وغير ذلك وقد قال الفرزدق مفتخراً شعر . ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم توأد . وهذه نتيجة العادة فان الانسان انسان في هذه الايام وفي الايام القديمة فحب الوالدين لبناتهم شديد جداً فينوحون ويحزنون اذا فقدوهن او فارقوهن ولا سيما في العالم المتمدن ويجتهدون في تربيتهن ويصرفون اموالاً جزيلة لتحسين حالتهن قبل الزواج وبعدهُ مع ان العرب الذين كانوا يبيدون بناتهم كانوا يسرون بالخلاص منهن فكانهم من قدماء السوريين او من الهنود الوثنيين الذين لا يانفون من قتل اولادهم ذكوراً واناثاً في سبيل ارضاء اصنامهم او الحيوانات التي يعبدونها فانهم يطرحونهم في الانهر المقدسة او يسحقونهم تحت دواليب مركبات معبوداتهم بل يهلكون انفسهم تحتها وهذه الامور الوحشية التي دخلت في اماكن كثيرة متمدنة تمدناً كاملاً او ناقصاً تدل على نقص الانسان وحمقهِ ومن قبيلها سفك دماء مئات الوف من اصح الشبان لتنفيذ مطمع او للقيام بثار في هذه الايام ولم يحصر قتل البنات الاطفال في بعض عرب الجاهلية فان بعض الهنود يطرحون بناتهم عند الولادة في سبيل تمرفيهِ حيوانات كثيرة اهلية فان سلمت البنت من الهلاك تحت حوافرها يربونها و يعتنون بها وعندما تشب تتزوج باكثر من رجل واحد لقلة

البنات وكثرة الذكور . ولا يزال بعض الصينيين يغرقون بناتهم عند الولادة لفقرٍ او للتخلص من اتعابهن وقد ضادت الحكومة الصينية هذه العادة المذمومة وعينت قصاصات على الذين يخالفونها وقد راينا في جريدة التيمس ترجمة امر اصدرهُ مامور المحاسبات في هيبو فان الظاهر ان ذلك منوط بهِ عندهم ولا ريب في ان جميع قراء الجنان يحبون ان يقفوا عليهِ ولذلك قد ترجمناهُ عنها فانهُ منشور فيها بدون ملاحظات وقد اردفناهُ بالتقريرات السابقة التاريخية

ان محاسب ولاية هوبي يصدر هذا الامر الصارم ليمنع كل المنع تغريق الاولاد الاناث فانهُ لا يخفى ان في الايام القديمة توصلت الفتاة المسماة تيين الى حضرة الامبراطور وين ان يسمح لها ان تبيت مسجونة حياتها بطولها لتخلص ابيها من السجن فانهُ كان مقاصاً لجنى ذنب . وكذلك الفتاة مولان رغبت في ان تدخل الخدمة العسكرية لتخلص اباها الشيخ من ان يخدم فيها في زمان حرب . وهذا برهان حب البنات لوالديهم في الازمان القديمة . ومن الامور المعلومة عند المحاسب ان البنات لا يقصرن عن ان يفدوا والديهم بانفسهن وان يفعلن افعالاً صعبة تجلب المجد لوالديهن فاذا كان هذا هو الواقع لا نعلم كيف بات الوالدون يعتبرون بناتهم اعداء منذ ولادتهم حتى انهم عند ولادتهن يغرقونهن في اقرب مجتمعات المياه . هذا ومن الموكد ان كثيرين من الوالدين الذين يحبون اولادهم يعتنون بتربية بناتهم على ان الاكثرين لا يربونهن ولذلك يهلك منهن ٧٠ او ٨٠ في المائة . ولا ريب في ان لذلك اسباباً منها ان الوالدين يغرقون بناتهم لكثرة الاولاد او لولادة الاناث دون الذكور او لان الام تحب ان تهلك البنت لجانبة ترضيعها لئلا يتاخر زمان حملها ثانيةً او للفقر فلا تقدر الام ان تشتغل بتربية البنت وترضيعها عن الاعمال التي تحصل بها ما يقوم باودها اهمها ترضيع اولاد الاغنياء . ومن المعلوم ان هذه الاسباب لا تستحق الذكر والظاهر ان البشر يجهلون انهُ لا يولد بشر بدون ان تسبغ بركات السماء عليهِ وان الجوع والعري وغير اتعاب من المقدرات السماوية التي لا بد للانسان من احتمالها اذا قدرت عليهِ . وكذلك البنون لا يقدرون ان يهربوا من المقدر . ومن واجبات الذين لا يقدرون ان يقوموا باود بناتهم ان يرسلوهن الى منزل الاولاد المجودين فانهُ يصير الاعتناء بهن فيهِ الى ان يكبرن ويتزوجن فيتمتعن بعيشة طبيعية . اما الفقر فلا يمكن قبولهُ عذرًا لتغريق البنات فان وسائط المعيشة البسيطة رخيصة جدًّا . ولا يخفى ان كثيرين من الشبان لا يقدرون ان يحصلوا على امراة حياتهم بطولها ولكن لا نسمع بفتاة لم تحصل على زوج ولذلك لا خوف من بوار الابنة . اما السماء فلا تغفل عن القيام بثارها فنرى ان كثيرًا من النساء لا يلدن غير بنات بعد قتل بناتهن وهذا يدلنا على ان الانسان يجب ان يهلك ما تحب السماء ان يحيي فنصيب الذين يضادون ارادتها الهلاك كما انهُ نصيب الذين يرتكبون القتل فان ارواح بناتهم المقتولات تراقبهم على الدوام وتظهر لهم وهكذا ليس فقط يوخرون ولادة اولاد ذكور ولكن يعرضون انفسهم للهلاك بتصرفهم . ومنذ مدة بلغ حاكم هوبي السابق هذا الخبر فقرر قانونًا صارمًا لمنعهِ ومع ذلك لا يزال كثيرون من اهالي مقاطعات كثيرة فقيرة يغمضون اعينهم عن الصواب ولا يبطلون عادتهم الرديئة . وبما ان هياشنيني من تلامذة مدرسة كيانجه وغيرهِ قد طلبوا الى الحكومة ان تصدر امرًا لمنع تلك العادة منعاً تاماً ولذلك قد بادر المحاسب الى اصدار هذا الاعلان لافادة جميع اهالي الولاية وعساكرها . فمن المقتضي ان يعلم الجميع بان الاولاد الذكور والاناث هم من لحمكم ودمكم فاذا

قتلتم الاناث واحييتم الذكور فربما تقعون في ويل عظيم . ولذلك من الواجب ان يخرج الجميع من وهمهم وان يحرضوا جيرانهم على الاقلاع عن تلك العادة فانها لعنة وان يتكاتفوا على الخلاص منها . هذا وان اعتبر القوم هذا الاعلان اعتبار كلام قانوني او ان اهمل احد عمداً تغيير تلك العادة ينال الجزاء الصارم المقرر في القانون المتعلق بمجازاة الذين يقتلون اولادهم او حفدتهم عمداً . وكذلك الاقارب الذين يعيشون مع المتعدين ويهملون تخليص البنات والذين يحرضونهم على ذلك يقاصون بصرامة. فعليكم بالطاعة والحذر من المخالفة . انتهى

عجائب المخلوقات



لا يخفى اننا نشرنا في عدد ٢٨٤ من الجنة رسالة من مكاتبنا في حلب مورخة في ١٧ اذار من السنة الجارية وقد ذكرنا فيها ما ياتي في الاسبوع الماضي أُتي الى هنا بفتاة عمرها عشرون سنة لها شاربان اسودان ولحية سوداء وهي ذات ثديين ناهدين ولا تختلف عن الاناث الا بالشعر في الوجه . وهي من قرية في قضاء مرعش من ولاية حلب . فلما طُلب اخوها للقرعة في مركز لواء مرعش اتت هي فظن القوم انها ذكر فاصابت القرعة اسمها وعند ذلك قررت بانها انثى فارسلوها الى حلب وبعد مخابرة السرعسكرية الجليلة بهذا الشان صدر الامر بارسالها الى الاستانة العلية . اما دولة والينا فامر بمنع القوم عن التفرج عليها واقامها في حجر من دائرة حرم حضرته ولغتها تركية وهي قصيرة القامة سمراء اللون جميلة وصوتها صوت انثى . انتهى

ومن المعلوم ان ذلك من الحوادث النادرة ولم نسمع بمثلها فانهُ ينبت الشعر في اوجه بعض النساء غير انهُ لا يصير لحية وشاربين كلحى الرجال وشواربهم ولكنهُ يبقى قليلاً وقصيراً وقد اتينا بصورتها وحفرناها ونشرناها في الجنان ليراها كل قاصٍ ودانٍ فانهُ لا يخفى ما في تلك الخلقة من الغرابة المدهشة التي لا يسمع الانسان بها بدون ان يتمنى ان يراها فبما انهُ لا يتيسر ذلك للاكثرية لابد من ان يستعيضوا عن العين بالاثر

عمارة وسري افندي

غب ايفاء ما لاق من الاكرام وتقديم ما وجب عليَّ من التحية والسلام . وبعد فلما كانت صحيفة الجنان والجنة تنشر من الاخبار المفيدة والحوادث النافعة الاكيدة احب احد الاوربا وبين في عمارة ان ينشر فيها جملة ادبية يبحث فيها باختصار عن بلد عماره وما يتعلق بها ما يجب ان يشنف بهِ سامعة كل بني العراق لانهُ تقدم في اوطانهم وتمدن ازهر في اقطارهم وقد بعث اليَّ بهذه النبذه بالفرنساوية وطلب اليَّ

بحسب صداقتي منكم ان اترجمها له الى العربية فاجبت تسآلهُ واطلعتها الى العربية وهي تصلكم عن طيهِ فاطلب اليكم ان تامروا بنشرها في اول عدد يطبع من الجنان ليعم نفعها وتجزل فائدتها هذا وانا انتهز هذه الفرصة لابث لكم تشكري الفائق وحبي الصادق والسلام تحريرًا في بغداد في ٢٠ اب سنة ١٨٧٣ جبرائيل يوحنا اصفر

لقد رايت على سواحل نهر الدجلة بين بصره وبغداد بلدة صغيرة هي عمارة كانت قد شيدت منذ زمان قليل في اراضٍ لم تكن قبل هذا الا قاعًا صفصفًا تسكنها قبيلة من المعدان من عرب البادية ولم تكن اذ ذاك هذه الاراضي الا مرتعًا قد شب فيهِ القتال وميدانًا وسيفًا تسابقت فيهِ خيول الاعداء من العشاير البدوية الجائلة في هذه الضواحي الواسعة الارجاء . اما عماره فمنشاها ياخذ مبداهُ منذ نحو اثنتي عشرة سنة وذلك عند تمرد فيصل المشهور على الحكومة وهو بطل عرب المعدان فكانت تعتبره هذه القبيلة كنصف معبود لما كان قد اتصف بهِ هذا الشهم من الهمة والمقدرة في الامور العظام وكانت الحكومة مع كل مسعاها وتحرياتها لم تتمكن من ضغط هذه العشيرة بيدان طوارق الزمان لم تبطِ كثيرًا ان سهلت لها الطرق للوصول الى مآربها والولوج بمشتهياتها على انهُ اذ توفي هذا الشيخ الصنديد في سنة الف وثمانمائة واحدى وستين مسيحية لم يعيِ اذ ذاك والي الزوراء ان ظفر بهولاء العتاة ظفرًا لامعًا لم يحمل لهُ كثيرًا من المشقة والمصاعب فاقام قلعة منيعة في الموضع الذي شيدت فيهِ اليوم عماره وذلك لكي يجعل انتصارهُ هذا من طانينةٍ وامان ويصون هذه الامصار من عتو مستقبل فهذا ما كان من مبدا هذه البلدة الجديدة مما اثرت تقريرهُ باوفر الاختصار خشية ملل القاري . اما اليوم فما عدا الحصن والسراية اللذين قد انقنت عمارتها وما عدا المستشفى العسكري وهو محل واسع جدًا تشاهد في عمارة عددًا كبيرًا من البيوت الجميلة قد قامت في شكل مستقبلٍ مهيب على شاطي النهر الشمالي . اما الريف الجنوبي فقد اخذت ان تنشا فيهِ ايضًا العمارات المعتبرة والخلاصة ان عمارة قد اكتسبت في برهة هذه الاثنتي عشرة سنة شعبًا وافرًا لا اغالي اذا ما قلتُ انهُ يبلغ اكثر من اربعة الاف وخمسمائة نسمة وقد اضحت عمارة قصبة ايالةٍ وحكومة متصرفها تمتد الى كل قبائل المعدان والى كل قبائل بني لام حتى الى عشائر اخرى كبيرة جاورت هذه النواحي . اما ارضها فتمتد من جهة الشرق حتى تخوم ايران وفيها من حقول الارز كثير فان اقوام تلك الاطراف قد اعتنوا في فلحهِ فاجتنوا من ذلك اثمارًا تمتعوا بها بينما كانت المدن الكبيرة في شدةٍ وضيقٍ . وعمارة عينها رايتها قد احيطت برياضٍ وجنيناتٍ تجري في وسطها الانهار وهي في غاية الجمال وقد لذت للناظر . وقد اقيم بهذه الايام في وسط نهر الدجلة جسر اوصل الجانبين ببعضها فاتاك هذا بمشهدٍ لطيف جدًا زادها هيبةً وجمالاً وعن قليل سيقام في عمارة مركزًا تلغرافيًا يوصلها بالهند وايران واوربا فتنتفع عمارة من ذلك نفعًا لا مزيد عليهِ فان اهاليها يتوقون الى ذلك بفروغ صبرٍ . وهو معلوم ان البواخر العثمانية والانكليزية التي اخذت في ان تسير في الدجلة منذ زمانٍ ليس بقليل بين بصره وبغداد قد جعلت عمارة احدى مراكزها العظيمة فترسي هناك وتجهز بما يقتضي لها وغب ان تفرغ حملها وتاخذ بضايع للقرى او البلاد المجاورة تذهب الى البصرة وترجع الى بغداد بحسبما يكون سفرها . واما متجرها فاخذ بالتقدم والاتساع وسيكون ذا اهمية جزيلة اذ يضحي مركزًا لتجارة بغداد والبصرة . اما الان فيخصر في الارز الذي هو الشعبة الكبيرة

ثم في الصوف وجلد الجاموس وجلد البقر وجلد الغنم والمعزى وجلد ثعلب الماء الى غير ذلك وقصارى الامران عمارة تعدنا بآمالٍ مفرحةٍ وبمستقبلٍ حسنٍ في الغاية فان سعادتها الحاضرة تجعلنا لا نشك ابدًا بانها ستضحي بعد سنين قليلة بلدة عظيمة في وسط العراق . هذا ولا يمكن ان يحدث بسعادة عمارة بدون ان توفى جزية المدح لذاك الغيور صاحب اليد الطولى الساعي بثبات سعادة عماره سري افندي متصرفها الحالي . فهذا الرجل الشديد الحزم المفعم من مبادي التمدن الاورباوي لم يبرح منذ اقيم متصرفًا على هذه البلاد متايدًا بالجد والجهد في توطن وتمدن القبائل المتوحشة المسلمة لعنايتهِ وتدابيرهِ ولما كان يحب التقدم كان تلهفهُ في الحصول على الجد والسعادة عظيمًا وليس فقط على السعادة المادية لكن ايضًا ولاسيما على السعادة الادبية التي هي السعادة الحقيقية .
فاما اعتناؤهُ بالسعادة المادية فامر ظاهر للعيان فاخذت تنبع ينابيع الثروة في عمارة منذ مسك على زمام حكمها الذي تم منذ سنة فقط ورب سائل ماهي هذه الينابيع فاجيبهُ هو اولاً اعتناؤهُ بزرع الافيون ثانيًا بزرع القطن ثالثًا بقلم النيل غير ان الصنفين الاخيرين هما الان في ميدان التجربة فلا نتكلم عنهما اليوم ولكننا نتكلم عن زرع الافيون الذي بانت نتائجهُ وحصرت ثمرتهُ . فهذا الرجل النشيط قد علم هو نفسهُ زراعة هذا الصنف كما استعملهُ زمانًا طويلاً في الاناضول وقد احضر من بلاد ايران رجالاً بهم الاهلية لان يقوموا بهذا العمل النافع وقد تمكن بهذه الواسطة من نشر ذلك في البرية .
وقد اطلعنا سري افندي الاكرم على بضع مساطر افيون كان قد جناها من اراضيهِ فقد رايناها تشابه احسن افيون الاناضول وازمير فان كل واحدة منهُ تزنُ نحو اربع اواقٍ وهو افيون جيد جدًا وقد شطب عند القطف فكانت تسيل من ذلك الشق دموع شفافة وكانت تنبعث رائحة قوية جدًا تختص بالخشخاش كالذي لازمير . اما افيون مصر فيعطي رائحة عفنة كما لا يخفى ذلك على الذين اختبروا فيما هنالك ولا غرو ان فلح مثل هذا الصنف الكثير النفقة سياتي بغنى عمارة وثروتها ولا بد سيشيع صيتهُ عن قليل في الامصار البعيدة وانا اظن انهُ لا يكون اقل اعتبارًا من افيون ازمير المشهور . هذا وليُسمح لي ان اقول ايضًا بان شعب عماره مديونٌ نحو متصرفهِ ليس فقط بالاعمال المادية الخيرية ولكن بالاعمال الادبية التي باشرها بغيرةٍ كلية ومن ذلك اعتناؤهُ ببناء محل فسيح سيجعلهُ مكتب الصنائع وهو عمل مبرور وقد حذا فيهِ حذو صاحب الدولة مدحت باشا والي بغداد السابق وقد ناهز هذا البناء الانتهاء فاتى بمسرة الجميع لما ازدان بهِ من المنظر اللطيف فكان بناءً اشبه بابنية الاوروباويين الجميلة ولا يخفى بانهُ قد اقامهُ بدون ان يطلب غرشًا واحدًا من صندوق الحكومة لانهُ لما تاكد شيوخ العرب واهالي البلد من المتمولين ما سياتيهم هذا العمل من المنافع الغراء مدوا لهُ يد المساعدة وشمروا عن ساعد الهمة للقيام بهِ حتى نجز العمل بمساعدتهم وهمتهِ فتدخلهُ الان التلامذة من كل فجٍ وكل صنفٍ فاولاد الفقراء المهملين يجدون فيهِ من مبادي القراءة والكتابة وبعض الصنائع ما يسد عوزهم . اما اولاد الشيوخ واولاد التجار فيتعلمون هناك ما ارادوا ووافق طبقتهم وحالهم هذا وسري افندي لا يعرف التعصب والدليل على ذلك استعدادهُ لقبول معلمين لهذا المكتب من الطوائف الاجنبية مع قطع النظر عن كونهم من النصارى او من اليهود او من الصبه (وهي فئة تتبع طقس يوحنا المعمدان) وانا اعهد باني لم اقم بعد بتعداد كل الصفات الحميدة التي هي

اهل لها هذا وامر جزيل الفائدة احببت تقريره وتقت الى اجرائه ولي [illegible] بان متصرفنا الاكرم لا يغض النظر عنه ولله الامر لا اقوله لان التمدن يطلب الينا ان لا نهمله. اما اجراؤه فموكول الى متصرفنا وهو كل الصلاح بحق الشعب المؤتمن لعنايته فاقول اذًا ان من اعظم الصفات التي تجمل اخلاق الانسان هو الاحتشام ولما كان في بلدة عماره كثير من الناس اي من الرجال كان او من النساء يطوفون الطرق في فصل الصيف وهم عراة فكان هذا المنظر قبيح وكريه في الغاية ومضادٌ لمبادي التمدن المستقيم وكان لديَّ منظرًا اقشعر منه بدني. فهذا الامر ربما كان يحتمل لو صودف في البرية المقفرة حيث لا يمكن منع القبائل المتوحشة من اتخاذ نوع عيشة غير التي تعودوها غير ان في بلدٍ مثل عماره ليس بالكلية بل هذا نقص كبير وعيب فظيع في التمدن والاداب وسري افندي يعرف ضرورة منع ذلك ويمكنهُ بدون صعوبة ان يعطي اوامرهُ السامية بمنع ذلك تحت قصاص صارم اذا ما اتفق احد لان يتجاوزهُ ونموذجان شديدان من التاديب اظنهما كافيين لابادة مثل هذا الامر السيئ الاستعمال هذا وقبل ان اتمّ كلامي احبُّ ان اقول باني قد اديتُ فعل عدالة ببيث ما اتصف به متصرفنا الذي يستحق ان يعرفه كل الذين يحبون التقدم والتمدن

من اوروباوي
ساكن في عماره

المدرسة الوطنية

ها قد دخلت المدرسة الوطنية في السنة الحادية عشرة منذ تاسيسها ويسرنا ان نعلن للجمهور انها كانت دائمًا ولم تزل في حالة النجاح من جهة تقدم تلامذتها في العلوم واللغات والتهذيب وكانت الصحة العمومية مع كثرة عدد التلاميذ جيدة حتى انهُ يمكننا ان نقول بالحظ والشكر انهُ لم يمت فيها احد من اولادها ولا مرض احد مرضة ثقيلة وقد برهنت المدرسة للخاص والعام في السنين الماضية ما ياتي وهو. اولاً انهُ ليس المقصود منها ان تكون مدرسةً طايفية بل كانت ابوابها ولم تزل مفتوحة لجميع ابناء الوطن وغيرهم من كل جنس وطائفة وملّة من دون تعرض لمذاهبهم الخصوصية. ثانيًا انها قد صرفت الهمة في تنشيط لغة الوطن التي يتوقف على اتقانها نجاح الطلبة في العلوم والمعارف الوطنية واللغات والمعارف الاجنبية لانهُ من الامور المقررة ان اساس تقدم كل قوم انما هو لغتهم التي يرتضعونها مع اللبن. ثالثًا انها قد حافظت كل المحافظة على المشرب والعلاقات الوطنية بحيث لا يكون المتعلمون بها كغرباء في وطنهم فتفوت ابناء وطنهم الفوائد المقصودة من تعليمهم. رابعًا انها قد اخذت في تعليم تلك اللغات والمعارف التي رات ان البلاد في حالتها الحاضرة في غاية الاحتياج اليها حتى انهُ قد وجد ميدان ومراكز للناجحين من تلامذتها حال خروجهم منها. خامسًا انها قد اجتهدت في تربية حاسيات محبة الوطن في قلوب تلامذتها وايجاد مبادي الالفة والاتحاد بينهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم جاعلةً الوطن مركزًا لحاسياتهم وعلّة الضمّ بينهم حتى اذا خرجوا من المدرسة يكونوا ذوي غيرة على وطنهم وامناء لهُ ولحكومته وقادرين ان يتحدوا في ما من شانهِ ان يأول الى عمار الوطن ونجاحه عند ما يشغلون المراكز المهمة في البلاد تجارية كانت ام سياسية ام غير ذلك. سادسًا انها منذ تاسيسها الى الان قد حافظت على المبادي والمقاصد التي اسست عليها ولاجلها ولم تسمح بوقوع شيءٍ ما يخل بها او يتعرض لاستقلاليتها او

لنسبتها الى الوطن وسنحافظ عليها ان شاء الله تعالى في المستقبل كل المحافظة بناء على الاعتقاد بانها ضرورية لنجاح البلاد وتنشيط العنصر الوطني الذي هو من اهم مقاصدها واعظمها

واذ كان الجمهور في هذه البلاد وفي باقي الجهات يرغبون ان يقفوا على بعض امور تتعلق بالمدرسة الوطنية فلكي نوفر عليهم ثقلة المكاتبات وعلى انفسنا اثقال المجاوبات راينا ان نتحفهم بما تقدم بيانه وبالافادات الاتية وهي

اولاً ان مركز المدرسة الوطنية وابنيتها هي من احسن مراكز بيروت وابنيتها وموقعها في احسن المواقع من جهة جودة المناخ وحسن الهواء وطلاقة المنظر ومحلاتها فسيحة يتخللها فسح متسعة من الاراضي المفروس اكثرها بالاشجار المظللة لاجل حركة تلامذتها وتفسيحهم

ثانيًا ان لغات المدرسة الوطنية هي العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية واليونانية واللاتينية وكل لغة غيرها جارية يوجد لها من الطلبة سنة فما فوق مع صناعة الخط في جميع هذه اللغات وعلومها هي الصرف والنحو والعروض والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجغرافية والتاريخ والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعيات والكيميا والفسيولوجية والجيولوجية والنبات والفقه وفن الترجمة وصناعة الانشاء والتاليف والخطب وحساب الزنجير ويضاف اليها علم آلات الموسيقى وصناعة التصوير والحفر لدى الطلب وفيها معلمون من ابناء وطن واجانب لهم الاقتدار التامّ على ايصال تلامذتها الى اعلى طبقات هذه العلوم وتلك اللغات وهي تلاحظ في جميع ذلك نفع التلامذة واستعدادهم وطلب الاهالي واحتياجات البلاد آخذة في توسيع دائرتها وترقية درجاتها سنةً فسنةً بحسب احوال البلاد ومقتضيات العصر بحيث لا تكون المدرسة سابقةً العصر على بُعد قاص لئلا تفوت الوطن الفائدة المقصودة منها

ثالثًا ان المدرسة الوطنية تقبل تلامذة من جميع الطوائف والملل والاجناس من دون ان تتعرض لمذاهبهم الخصوصية او تجبرهم باتباع مذهب غير مذهب والديهم مع اعطاء الرخصة التامة لهم في اجراء فروض ديانتهم وتعلم عقائد ديانتهم بواسطة معلمين من مذهبهم داخل المدرسة والتوجه الى معابدهم الخصوصية في الاوقات المفروضة مصحوبين بمن يعتمد عليه من معلمي المدرسة ذهابًا وايابًا كما انها تستخدم معلمين من مذاهب واجناس مختلفة ناظرة الى كفاءتهم وحسن تقواهم واقتدارهم على التعليم من دون التفات الى معتقداتهم الخصوصية

رابعًا ان اوقات الدرس كل يوم ما عدا الاحد ويوم الاربعا بعد الظهر هي ثلاث ساعات ونصف في المدرسة العمومية مع الناظر للاستعداد وسبع ساعات في المدارس الخصوصية مع المعلمين لاخذ المثالات منها ساعة لتعليم الخط وباقي الساعات تصرف في النوم والتنزه والاكل وغير ذلك من الواجبات .

خامسًا ان التلامذة ياكلون ثلاث مرات كل يوم اي صباحًا والظهر ومساء بحيث يكون لهم الظهر صنفان من الطعام والمساء ثلاثة اصناف على الاقل ما عدا النقل والفواكه التي تقدَّم لهم في اوقاتها وخبز المدرسة وطعامها من الاصناف الجارية في احسن البيوت مما اعتادته التلامذة في بيوت اهلهم . والمعلمون ياكلون مع التلاميذ ومن نفس طعامهم

سادسًا ان المدرسة هي في جميع الساعات ليلاً ونهارًا تحت مناظرة رئيسها وذلك بنفسه وبواسطة نائبه

والمعلمين ولها طبيب من اشهر الاطباء ويكون دائمًا في الليل حراس يوثق بهم لاجل ملاحظة التلامذة وتعطيهم واذ كان الرئيس وعائلته مقيمين في نفس المدرسة تعتبر التلامذة كاعضاء العائلة ويحصل لهم نفس الالتفات والاهتمام اللذين لعائلة الرئيس نفسها

سابعًا ان المدرسة تقبل التلامذة من كل سن قابل للعلم وذلك اولاً لانهُ يوجد في المدرسة نساء مختبرات لاجل الاهتمام بالاصغار منهم ثانيًا لانهُ يكون فصل بين التلامذة الذين هم دون سن البلوغ وبين البالغين منهم وذلك في محلات النوم ومحلات الاكل ومحلات اللعب

ثامنًا انهُ يقبل في المدرسة كل طالب مع قطع النظر عن درجة معرفتهِ وذلك لانهُ يوجد في المدرسة معلمون للمبتدئين كما يوجد فيها معلمون للمتقدمين من الطلبة ويكون دائمًا عدد المعلمين بحسب عدد الطلبة بحيث لا يكون معدل عدد التلاميذ عند كل معلم في وقت من اوقات التدريس فوق المقتضى

تاسعًا ان سنة المدرسة هي عشرة اشهر ابتداؤها اليوم الاول من شهر تشرين الاول وآخرها اليوم الحادي والثلاثون من شهر تموز كل سنة واما آب وايلول فهما شهرا الفرصة يصرفهما التلامذة عند اهلهم الا الذين يرغب اهلهم ان يبقوهم في المدرسة مدة الفرصة ويدفعوا عنهم اجرة عن الشهرين المذكورين علاوة على اجرة السنة وبعدها فهولاء يصير الاعتناء بهم في مدة الفرصة ويعين لهم بعض ساعات للتعليم كل يوم

عاشرًا . ان تاخر الاهل عن دفع مرتبات المدرسة في اوقاتها المعينة يوجب اثقالاً على المدرسة ومصاريف زائدة من دون حصول فائدة للاهل من ذلك . ولذلك يومل منهم انهم من الان وصاعدًا لا ينسون المتوجب عليهم من هذا القبيل ويوصلون المطاليب راسًا الى المدرسة وبذلك يوفرون على المدرسة وعلى انفسهم ثقلة المطالبة وكراهتها


حادي عشر . ان تاخر التلامذة عن الرجوع في الوقت المعين يوجب ضررًا لهم وخسارة الوقت على اهلهم واثقالاً على المدرسة يعلمها كل من لهُ خبرة في الامور المدرسية. ومع ان سنة كل تلميذ جديد تبتدئ يوم دخولهِ يكون احسن للتلاميذ الجدد ان يدخلوا في اول السنة عند رجوع التلاميذ القدماء

ثاني عشر . ان المدرسة تقدم للتلامذة التعليم والاكل والشرب وتخت النوم واما باقي اللوازم من كتب وورق واجرة طبيب وغسيل ثياب ونحو ذلك من اللوازم فهي على الاهل ويسمح للاهل انفسهم بتقديم هذه اللوازم وبغسل ثياب اولادهم في بيوتهم اذا شاءوا

ثالث عشر . ان اجرة المدرسة عن سنتها المدرسية من اصحاب الميسرة هي عشرون ليرة مجيدية غير انهُ مراعاةً لحالة البعض ممن يصعب عليهم دفع القيمة المذكورة قد يتنزل شيء من ذلك بحيث لا تكون الاجرة اقل من خمس عشرة ليرة

رابع عشر . ان الاجرة السنوية تؤْخذ سلفًا على قسطين القسط الاول عند الدخول والقسط الثاني بعد الدخول بخمسة اشهر واذا خرج التلميذ هربًا او لاية علةٍ كانت قبل نهاية المدة المدفوع عنها سلفًا لا يحق لاهلهِ استرجاع شيء مما دفع عنهُ كما انهُ اذا بقي في المدرسة ولو يومًا واحدًا بعد نهاية المدة المدفوع عنها يحسب ذلك تجديدًا لمدة اخرى . والمصاريف النثرية تدفع في اخر النصف الاول من سنة المدرسة مع القسط الثاني وفي نهاية سنة المدرسة قبل خروج التلاميذ للفرصة وتسليم حوائجهم


المدرسة الوطنيّة نمرة ٥



Gio: Eremita dis.

المدرسة العمومية والمدارس الخصوصيّة ودور اللعب الصيفية والشتوية

المدرسة الوطنية نمرة


المطبخ وبيت المونة

محلات نوم متوسطي السن من التلامذ ومحل الاكل

...o. Eremita Dis.


المدرسة الوطنية غرم



Gio. Eramita dis.

محلات نوم كبار السن من التلامذ

المدرسة الوطنية عم



io. Eremita dis.

محل النوم لصغار السن من التلاميذ وقاعة الاستقبال ومحل الاجتماعات الاحتفالية والفحص .

خامس عشر . انهُ لاجل التسهيل على بعض الاهل تقبل المدرسة بعض تلاميذ يومية يصرفون النهار في المدرسة ويذهبون مساءً الى بيوت اهلهم والاجرة المرتبة عليهم في السنة المدرسية هي خمس ليرات مجيدية تدفع سلفًا عند دخولهم وهولاء لا تقدم لهم المدرسة الا التعليم اي انهم ياكلون صباحًا ومساءً في بيوتهم ويحضرون طعامهم للظهر معهم واما الذين ياكلون الظهر من المدرسة فيدفع عنهم نصف الاجرة التي تدفع عن التلامذة المقيمين

سادس عشر . ان التلاميذ المقيمين في المدرسة الذين ليس لهم اهل ولا وكلاء في بيروت يلزم ان يكونوا مصحوبين بكمية من الملبوسات والفرش تكفيهم مدة سنة المدرسة بحيث لا يضطرهم الامر الى الخروج من المدرسة لاجل مشترى شيءٍ من اللوازم المذكورة فما يلزم ان يكون مع الولد عدا كساويهِ فراش ولحاف ومخدة وخديدية وشرشفان وملحفتان وغشاوتان وفوطتان للوجه وفوطتان للسفرة وملعقة وسكين وفرتيكة وكباية وصابون لغسل يديهِ وراسهِ ومشطان رفيع وثخين

سابع عشر . من اراد ان يعلم ولدهُ صناعة التصوير او البيانو او غير ذلك من آلات الموسيقى يلزمهُ ان يعلن ارادتهُ كتابةً لرئيس المدرسة ويدفع سلفًا خمس ليرات مجيدية علاوة على الاجرة السنوية

هذا واذ كانت المدرسة الوطنية هي اول مدرسة ثابتة أُسّست في بيروت وذلك على مبادي وطنيَّة قد حصلت في السنين السالفة ولم تزل حاصلة على ما يحقُّ لها ان تنتظرهُ من التنشيط والالتفات من كل من اتصف بالحماسة والغيرة الوطنيَّة من ابناء الوطن الذين يستحقون ان يحصوا في مصافّ مقدمة هذا العصر من اية ملة او طائفة كانوا لانهم بواسطة ارتقائهم الى درجات معتبرة من المعارف والتمدن قد عرفوا برأي العين وسمع الاذن كم هي الاضرار المسبّبة للوطن من التعصّبات الطائفية والعناصر الضدية وكم يوجب الاتكال على الغير من التاخر في البلاد والعار على الوطن فلهم منا الشكر الجزيل على ما ابدوهُ من خلوص النية والمساعدة لمدرسة تحسبان الحماماة عنها ومساعدتها هي من افضل مساعيهم الخيرية واشرف واجباتهم الوطنية

ومن يرغب الاستعلام عن شيءٍ غير ما ذكر فليطلب ذلك من رئيس المدرسة المعلم بطرس البستاني او نائبها ولدهِ سليم افندي بستاني ومن حضرة وكلائها في الجهات وهم نفس وكلاء الجنان والجنة

وسامي همة حضرة الذات الشاهانية حضرة سلطاننا الاعظم السلطان عبد العزيز خان ذي النية الخيرية نحو راحة ورفاهية وامنية ونجاح وتقدم كامل اصناف تبعتهِ وارادتهُ الصالحة نحو اعطاء الحرية وانشاء المدارس وتوسيع دائرتها في ممالكهِ المحروسة مما يجب ان يحرك عواطف كامل رعاياهُ الى محبتهِ والى رفع الدعاء الى الله سبحانهُ وتعالى ان يطيل بقاءهُ ويوطد اركان دولتهِ . ولا يخفى ان ذلك مع امتداد المتجر بين العرب واختلاطهم بشعوب متمدنة وازدياد عدد المطابع والمدارس وانتظام حالة المجالس والمحافل وتقدم رجال الدولة في المعارف وفتح باب الانشاء والخطب والمحاورات الادبية والدينية والسياسية وعلى الخصوص في هذه المدينة التي كانت في الازمان السالفة مرضعة للفقه ويؤمل انها ستكون في ما ياتي مرضعة للآداب كل ذلك يقوّي عزائمنا واملنا بان العلوم ستمتد بين ابناء العرب وترجع الى رونقها القديم وبان هلال الآداب الذي وُلد في اواسط الجيل التاسع عشر سيصير بدرًا

في المدرسة الوطنية ببيروت في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٣ كاتبهُ

بطرس البستاني

حل لغز انطون افندي الزنانيري

(من قلم اسكندر افندي جاويش)

لا تَلْهُ بالافراح في شرب القدح
وانظر الى ألغازهم فيها الفرحْ
ما شامهُ قلبُ الحسودِ ولا رأى
يوماً لهُ صدرًا برؤياهُ انشرحْ
ولربـما وافى لنفجأ مهجةً
فيجيء بالويلاتِ هذا ان طفحْ
لا تسألِ العشاقَ عنهُ فانما
عرفوهُ من حب تباخل او سمحْ

حل لغز احمد افندي وهبي

(من قلم سليم افندي عنحوري)

ايا من لنا عن لغزهِ ترجم البدرُ
لقد فاح في الارضين طيبك والعطرُ
اتيت بما لو جاء سحبان باهلٍ
به لتولى الناس في عصرهِ الكفرُ
الا فاختش الخلاق يا خير فاضلٍ
فقد سلب الالباب نظمك والنثرُ

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ولا سيا عند عدم تحقيق حق الحكومة التي تصدر ذلك الاذن في اصدارهِ . اذ انهُ عند انتشاب الحروب الاهلية بين اهالي الولايات المتحدة الامركانية الشمالية واهالي الولايات الجنوبية سألت بعض شركات الضمانة المعروفة بالسيكورتاه في بوردو عن صفة المركب المشهور المعروف بالالاباما الذي كان يقال انهُ كان يهاجم المراكب الامركانية التجارية وغيرها وهو حامل اذناً من رئيس الولايات المنشقة الجنوبية . فنتج عن ذلك الامر الآتي وهو . اذا قلنا انهُ يحق للامة المحاربة ان تستخدم المراكب الافرادية في الحروب وان تصدر حكومتها الاذن القانوني لها يسوغ ان نقول ان ذلك من حقوق ولاية عاصية على البلاد التي كانت تابعتها . وماذا ينبغي ان تفعل الدول المحايدة اذا باتت بلدان تحارب كل منها البلد الاخر بدون ان تكون معترفة لها باسبقيتها السياسية عليها . ففي الظروف المذكورة اولاً هل يسوغ ان نعتبر مراكب الامة الاصلية المأذونة مراكب قانونية ومراكب الولاية المنشقة غير قانونية ولذلك تعامل معاملة قرصانية . هذا وقد فصل ذلك بقرار رئيس رجال القوانين في امركا في الحكم في دعوى من هذا القبيل وقعت بين تكساس ومكسيكو عند انتشاب الحروب بينهما سنة ١٨٣٦ . وقد قال ذلك الرجل ما ترجمتهُ انهُ عند انتشاب الحروب الاهلية في بلاد اجنبية بين امة تلك البلاد وبعض تلك الامة وتقيم حكومة منفصلة عن الحكومة الاصلية تعرف حكومة امركا بان الحرب الاهلية موجودة ولئن كانت لا تعترف باستقلالية البلاد المنشقة ولذلك قد عاملت مجالسنا الفريقين المتحاربين معاملة قومين متحاربين ومنحتهما في المعاملات الجارية الحقوق المتعلقة بذلك الاعتراف ولذلك لا تعامل الذين يتداخلون في تلك الاعمال معاملة قرصان . انتهى . ولذلك نقول انهُ عندما تعترف الدولة المحايدة بوجود الحرب الاهلية وتبين تصميمها على المحافظة على الحيادة وتبلغ ذلك رسميًا الى البلاد الاصلية التي فصلت عنها الولاية والبلاد المحاربة واخذت المراكب الافرادية في المساعدة في الحروب لا يسوغ ان تعامل تلك المراكب كانها قرصانية اذا

كانت حاصلة على اذن رسمي قانوني

وكانت دول اوربا قبل هذا الزمان المتاخر تسمح لاصحاب المراكب المسلحة ان ياخذوا كل الغنائم التي يجدونها في مراكب الاعداء او اكثرها وكانت تجازيهم هم وملاحي مراكبهم احسن مجازاة اذا اوقعوا بالاعداء ضررًا عظيمًا او اقاموا بخدمة ذات اهمية اما حكومة الولايات المتحدة الامركانية فلا تزال على تلك الحال الى هذه الايام . وهذا من متعلقات القوانين البلدية في البلدان . ومن المعلوم ان الدول التي تسمح لرعاياها ان تبني المراكب لمساعدتها لا تتركهم يفعلون ما يخطر ببالهم ان يفعلوهُ خوفًا من ان يتعدوا قوانين الحروب ولذلك تطالب الى اصحاب تلك المراكب الافرادية ان يقدموا كفالات لها مآلها انهم سيجعلون سلوكهم موافقًا لقوانين الحروب وعاداتهم ويخضعون لاوامر حكومتهم ويراعون حقوق الامم المتحايدة وياتون بغنائمهم الى مجلس الغنائم ليحكم لهم بها او ليصير تركها لاصحابها بحسب القوانين . ومن المعلوم ان ذلك من الامور اللازمة للمحافظة على حقوق الامم التي لها تجارة بحرية . ومع انهُ قد صار وضع قوانين كثيرة لذلك لا يزال سببًا للتعدي فان مقصد الذين ينتظمون في سلك الخدمة الافرادية ليس هو الشهرة والمجد ولكنهُ الربح بالسلب والنهب . ونظام بوارجهم لا يكون محفوظًا حق الحفظ ولذلك كثيرًا ما يتعدون على الامم المتحايدة ويضرون بتجارتها

وكثيرًا ما يكون ملاحوها من الاجانب وكذلك ضباطها فيسعفون بلادًا لا يهمهم امرها ولولا الغنائم لما اسعفوها . وجعلت دولة امركا ذلك اساسًا لتشكياتها سنة ١٨١٩ بسبب مغايرات المراكب الافرادية التي كانت تسافر حاملة راية بينوس ايرز . واذا افرضنا ان تلك المراكب لا تتجاوز حدود قوانينها ففي واجباتها ما يحرك الانسان الى الاعمال المغايرة وفي اعمالها ما يدل على انها تعد على الحقوق البلدية وان عادة مبادرة المراكب الافرادية الى مساعدة الدول في الحروب من اضر الامور ولا سيما اذا وقعت حرب بين دولة تجارية وامة لا تجارة لها او لها تجارة ضيقة الدائرة فان اصحاب المراكب الافرادية يبادرون الى مساعدة الدولة التي لا تجارة لها ولا بوارج لاغتنام الغنائم من الدولة الاخرى التي لا تقدر ان تقوم بثارها لعدم وجود ما تغتنمهُ من مراكب الدولة الثانية . وقد حمل بعض الدول الكبيرة على محاولة ابطال ذلك . وقد تقرر في معاهدة الصداقة والتجارة المعقودة بين بروسيا وامركا سنة ١٧٨٥ انهُ اذا انتشبت حرب بين الدولتين لا يسوغ لها ان ياذنا للمراكب الافرادية ان تضر بتجارتها . غير ان سياسة الدول المتعلقة بالحروب البحرية وروح تلك الحروب لا تسمحان لهذه الاتفاقيات ان تثبت ولذلك عند تجديد تلك المعاهدة لم يصر تجديد البند المتعلق بذلك . وكذلك صار الشروع في تقرير منع تلك العادة عند عقد المعاهدة بين اسوج وهولاندا سنة ١٦٧٥ غير انهُ لم يتم تقرير ذلك . وعند فتح الحرب بين فرنسا والنمسا سنة ١٧٩٢ قرر المجلس الفرنساوي النظامي ابطال المراكب الافرادية على انهُ لم يثبت ذلك فان عواصف الثورة لم تترك لهُ اثرًا . ولم تتفق اجراآت الدول المعروفة في سبيل ابطال ذلك مع انهُ قد اجمع القوم على ان ابطالها من الامور النافعة فان انشاء بوارج من مال رجل واحد او اكثر بقصد التعدي على التجارة لاغتنام الغنائم من الامور المضرة بالعالم اجمع وهذه هي المراكب الافرادية اي المخصوصة برجل او باكثر وليس بالعموم اي بالدولة

ولم يغفل العالم في الزمان المتاخر عن ذلك فان الدول شرعت في المفاوضة فيهِ في ظروف

مناسبة عند اجتماع الذين عقدوا معاهدة باريز وصار تقرير الغاء المراكب الافرادية الحربية وامضت تلك القرار الدولة العلية ودولة انكلترا والنمسا وفرنسا وبروسيا وسيا وسردينيا . وبادرت اكثر دول اوربا الى تقرير ذلك والمامول ان الدول عند فتح الحروب ستحافظ على ما قد تعهدت بالمحافظة عليه . فكتب الى امركا بتقرير ذلك فلم ترتض بان تقررهُ وقالت ان ذلك يجعل السلطان في وقت الحروب للدولة التي بوارج دولتها المسلحة اكثر من غيرها فان الدول الاخرى ولئن كانت ذات مراكب تجارية قدر غيرها تكون اضعف من الدول الاخرى في الحرب في البحر اذا كانت غير قادرة على استخدام المراكب التجارية بصفة مراكب افرادية لايقاع الضرر بتجارة الدولة الاخرى . اي اذا فتحت حرب بين انكلترا وامركا حال كون بوارج دولة انكلترا المسلحة كثيرة جدًّا وقوية و بوارج دولة امركا المسلحة قليلة وضعيفة بالنسبة الى بوارج انكلترا مع ان مراكب الامة الامركانية التجارية هي كثيرة وقوية وملاحوها حاذقون وعارفون بفن الحرب فمن يا ترى يخسر اذا أُبطل استخدام المراكب الافرادية . الجواب واضح ان امركا تحتمل الخسارة لان بوارج دولة انكلترا المسلحة تبادر الى ايقاع الضرر بمراكب امركا التجارية الكثيرة حال كون بوارج امركا لا تقدر ان تضر بتجارة انكلترا لقلة بوارج دولتها المسلحة مع انها اذا كانت قادرة ان تستخدم المراكب الافرادية تقدر ان تنكي الانكليز اكثر مما تقدر ان تنكيهم اذا كانت بدون اسعاف المراكب الافرادية . وبناء على ذلك تمنعت امركا عن التسليم بابطال استخدام المراكب الافرادية في زمان الحرب وقالت انها ستصر على ذلك الى ان يتقرر في قوانين الحروب بان الامة منفصلة كل الانفصال عن الحكومة في ما يتعلق بالحرب بحيث تبيت الحرب محصورة في كل شيء في الحكومة . ومن هذا القبيل منع اسر المراكب التجارية ما لم تكن حاملة مهمات حربية . وفي ٢٤ نيسان سنة ١٨٦١ بعث موسيو سوارد وزير خارجية امركا اعلانًا الى السفراء الامركان المقيمين في ممالك اوربا الاولية وذكر فيه عصيان بعض اهالي امركا على الدولة واخبر بهِ دول اوربا بان حكومتهُ قد قبلت بان تقرر ما قررتهُ دول اوربا الاولية في معاهدة باريز . وفي ١١ تموز اخبر سفير امركا وزير خارجية انكلترا بذلك . وفي ١٨ من الشهر المذكور اجاب وزير الخارجية بان دولة انكلترا مستعدة ان تعقد معاهدة مع امركا بهذا الشان عندما يبلغهُ ان فرنسا قد قبلت بذلك . وعندما بلغ الخبر سفير امركا في باريز اخبر وزير خارجية فرنسا بانهُ مستعد ان يعقد معاهدة معهُ محتوية على البنود الاربعة المتعلقة بالقوانين البحرية وهي التي صار تقريرها في معاهدة باريز وهكذا صارت تهيئة مسودة وعندما راها وزير خارجية انكلترا قال انهُ من الموافق ان يزيد على تلك المعاهدة الكلام الاتي وهو ان اللورد روسل يقول بامر حضرة الملكة بانها بتقرير هذه المعاهدة لا تتعهد بشيء متعلق راسًا او بواسطة بالخلاف الداخلي الجاري الان في امركا . فقال وزير خارجية فرنسا انهُ مصمم على ان يزيد على تلك المعاهدة ما قال وزير خارجية انكلترا انهُ يرغب في ان يزيدهُ وعند ذلك أُرجعت المعاهدة الى سفير امركا في لوندرا وبما انهُ ظن ان تقرير تلك الزيادة هو من الامور التي لم يسبق لها مثيل ارجع الامر الى حكومة امركا فامر موسيو سوارد وزير خارجية امركا سفير الدولة في لوندرا ان يقطع المخابرات بخصوص تقرير هذه المعاهدة ما لم تقبل فرنسا وانكلترا ان تقراها بدون تلك الزيادة وهكذا انقطعت المفاوضات بهذا الشان . وقد قال اللورد ليونز سفير انكلترا في

تحرير بعث به الى وزير خارجية دولته في ٦ كانون الاول سنة ١٨٦١ ولف فيه رسالة رئيس جمهورية امركا باسم المجلس العالي وغيرها ما ترجمته انه قد ظهر من الجرائد الكثيرة بان تمنع انكلترا وفرنسا عن قبول تقرير تلك المعاهدة مع امركا بدون تلك الزيادة لتبين انه لا تعلق بتلك المعاهدة بالولايات التي كانت قد اشهرت العصيان . فانه من قراءة الجرائد يكاد يتأكد الانسان ان امركا طلبت تقرير تلك المعاهدة لتمنع الولايات التي عصت عن استخدام المراكب الافرادية وانه لو تقررت تلك المعاهدة بدون الزيادة المذكورة وتمنعت انكلترا وفرنسا بعد تقريرها عن معاملة المراكب الافرادية المخصوصة بالولايات العاصية معاملة مراكب قرصانية لجعلت امركا تمنعها واسطة للتشكي اذا لم تجعله واسطة للنزاع

فهذا هو تاريخ الاجراآت المتعلقة بابطال محاربات المراكب الافرادية في معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ وقد تبين منه ان ابطال ذلك لم يصادف قبولاً عند جميع الدول ولذلك لا بد من ان تدوم قوانين المراكب الافرادية من مباحث القوانين الدولية .

وعند الفحص في بعض القرارات المتعلقة بذلك يظهر بان الدول البحرية صرفت جهدها في سبيل تنظيم احوال مساعدة المراكب الافرادية . وبناء على ذلك قد تقرر بانه لا بد لكل مركب افرادي حربي من ان يكون فيه اذن مكتوب قانوني لانه اذا هاجم مركباً من مراكب احدى الدول المحايدة بدون ان يكون فيه ذلك تعامله البارجة التي هجم عليها او غيرها من البوارج التي تجدها معاملة البوارج القرصانية . واذا فاز لا يقرر مجلس الغنائم ان ماغنمه هو له . ولا يكفي المراكب الافرادية الحصول على اوراق اعتيادية لانه لا بد من حصولها على اوراق تبين بانها قد حصلت على اذن حكومتها القانونية

بان تاسر مراكب عدوها وتغنمها مع ما فيها . وقد تقرر انه اذا اسر مركب افرادي مركباً اخر من مراكب اعدائه بدون ان يكون رئيس المركب الافرادي حاضراً فيه عند اجراء الاسر لا يصح عمله لانه يعتبر حينئذٍ كالمراكب التي لم تحصل على الاذن اللازم .

ومن المعلوم انه اذا ظهر انه جرى الاسر والاستغنام بمجاوزة حدود القوانين وحكم مجلس الغنائم بعدم صحة الاستغنام يصير ترجيع الغنيمة ويبيت الاسرون عرضةً للقيام بالعطل والضرر . ولذلك لا بد من ان يقدم رئيس المراكب الافرادي كفيلين يكفلان القيام بكلما يجب ان يقوما به اذا تعدى القوانين . اما اصحاب المركب والضباط فليس عليهم مسئولية مقررة اذ ان حكم الدول لم يكن واحدًا في ذلك اي انه وقع اختلاف في الحكم فمن الدول من حكم بانهم مسئولون باكثر من قيمة الكفالة وبعضهم قال انهم مسئولون بقدرها فقط . ولا يعتبرون اسر المراكب الافرادية كاسر البوارج الدولية وقد تقرر لذلك قانون فانه يحق للبوارج الدولية ان تشترك بالغنيمة اذا رات المراكب الافرادية شارعة في الاسر

فهذا هو تاريخ القرار الذي أُلحق بمعاهدة باريز سنة ١٨٥٦ بخصوص منع المراكب الافرادية عن القيام بالحروب والتعدي على تجارة الدولة المحاربة لدولتها وقد ظهر من هذا التاريخ انه لم يجمع راي الدول على ذلك ولهذا لا بد من ان تبقى القوانين الدولية المتعلقة بها من الامور المرعية الاجراء وقد اصاب مستر جنس استوري عندما قال ان اجتهادات الدول البحرية صرفت في سبيل منع المراكب الافرادية عن المداخلة في الحروب وتنظيم قوانين لها وقد تقرر انه لا بد لكل مركب افرادي من ان يحصل على اذن قانوني مكتوب ليتمكن من القيام باعمال حربية لانه اذا هاجم مركب دولة متحايدة

بدون ان يكون فيهِ ذلك الاذن يسوغ ان يعاملهُ ذلك المركب معاملة سفينة قرصانية واذا غنم الغنائم لا تحكم مجالسها لهُ بها ولذلك لا يجب ان تكتفي باوراقها الاعتيادية واذا صودف ان رئيس المركب الافرادي كان غائبًا عن مركبهِ عند استغنام الغنيمة لا يحق لهُ ان يتمتع بها اذ ان غياب الرئيس عبارة عن علم وجود الاذن القانوني واذا اغتنم مركب غنيمة وحكم في احد مجالس الغنائم بانها غير اصولية يخسر ما غنم وكثيرًا ما يحكم على المغتنم بدفع المصاريف والعطل

ستاتي بقيتها

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ولاية طرابلس الغرب

ان هذه الولاية هي في قارة افريقية وكانت في الزمان الماضي مستقلة بعض الاستقلال غير انهُ في سنة ١٨٣٥ اكسر الباب العالي شوكة عائلة حمد الذي تمكن من ان يحصر حكومتها في عائلتهِ بالارث فصارت من الولايات المتعلقة راسًا بالباب العالي وقسم البلاد الواقعة هناك الى قسمين ولاية طرابلس الغرب وولاية بنغازي وعدد سكان الولايتين المذكورتين هو ٧٥٠ الف نفس ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق برقة ومن الجنوب فزان والصحراء ومن الغرب الصحراء وتونس . اما داخلية هذه البلاد فهي غير معروفة حق المعرفة والجهة الشمالية الشرقية فيها قفار كثيرة رملية . اما الجهة الجنوبية الشرقية ففيها الجبال المعروفة بالجبال السوداء وفيها اراضٍ كثيرة مخصبة . وفيها جبال اخرى اصلها بركانية وبين تلك الجبال سهول مرتفعة مخصبة . ومن المعادن المكشوفة فيها الملح والصلصات . وبعض تلك الاراضي محروثة حتى الحراثة وتسقيها مياه مجموعة في حياض كثيرة . ومن محصولاتها القمح وفي جوانب جبالها كروم وزيتون وتين واشجار اللوز وغيرها وهي جيدة لمناسبة الارض لها . وفيها مراعٍ واسعة جدًّا تكثر الخضراء فيها . واخصب اراضيها الاراضي المجاورة لمركزها وهي مدينة طرابلس وتلك الاراضي واسعة عند شاطي البحر وطولها نحو ١٥ ميلا وعرضها نحو ٥ اميال ويخرج منها كل سنة محصولات كثيرة من الحبوب . وفيها النخل والزيتون وغيرها من جميع الاشجار التي تنمو في البلاد المعتدلة الهواء . اما الاراضي الواقعة في الجهة الجنوبية من هذه الاراضي فهي غير مخصبة وفيها رمال كثيرة وصخور والماء هناك لا يوجد الا بعد حفر مائة او مائتي قدم في الارض وماؤها مرٌّ . وفي المحلات القليلة التي يمكن زرع الشعير والذرة فيها قد اقام الاهالي قرى صغيرة على انهم في خطر دائم من هجمات البدو . اما المطر فيهطل غزيرًا في الجهة الشمالية من البلاد من تشرين الثاني الى اذار وكثيرًا ما تمر بقية اشهر السنة بدون ان تمطر قطرة واحدة ولذلك يشتد الحر وعلى الخصوص عند هبوب الرياح الحارة . والهواء في الشتاء متغير جدًّا فان الحر يشتد في النهار والماء يجلد في الليل . اما خيل هذه البلاد فهي كريمة جدًّا والمواشي كثيرة في سهولها . وتكثر الذئاب فيها والثعالب والغزلان وغيرها وفيها الدجاج المعروف بدجاج الحبش . ويكثر الجراد فانهُ ياتي من الصحراء المجاورة فياكلهُ الفقراء بلذة عظيمة ويطحونهُ ليبقوهُ . وفي جبالها نحل كثير . وفي مدينة طرابلس اثار كثيرة تاريخية وخربات هياكل وقاعات تخيص وغيرها من اثار الابنية الرومانية . وقد غطى الرمل كثيرًا منها على انها تُرى . ويجدون في تلك البلاد نقودًا قديمة وحلى

ذهبية وغيرها وهي من بقايا القدماء . واهلها من العرب وفيها عثمانيون واسرائيليون وسودان ومن المعلوم ان لغة الاهالي العربية . وفيها بعض معامل لنسج الصوف ويصنعون الخيام من شعور الماعز . اما تجارتها فهي متسعة . وصادراتها البحرية هي صوف ومواشٍ وجلود وريش نعام وعاج وصمغ واثمار يابسة وزعفران وغيرها . اما الواردات فهي المنسوجات من جميع الانواع وسكر وقهوة ومسكرات واسلحة وغيرها من الاثاث . وفي كل سنة ياتيها قافلتان من داخلية افريقية ومعها عبيد وغير ذلك من البضائع . فيبدلونها ببضائع اوربية . اما القوافل السنوية التي تسير من مراكش الى مكة المشرفة فتمر فيها غير ان اهميتها قد قلت في السنين المتاخرة . اما مداخيل هذه البلاد في السنين الماضية التي كانت حاصلة فيها على بعض الاستقلال فكانت من غنائم المراكب القرصانية وبيع الاسرى الاوربيين الى العبودية . على انه عندما انقطعت تعديات القرصان بقوة الدول الاجنبية وضعت الحكومة رسومات على البضائع وحاكم فزان وشيخ برقة يدفعان اموالاً سنوية لحكومة طرابلس . ومع ان اكثر الاهالي من الاسلام لا يمتنع كثيرون منهم عن شرب المسكرات . اما المعارف فهي غير نابغة . وبعد ان خرب الرومان القدماء قرطجنة بانت طرابلس من املاكهم ومعنى اسمها المدن الثلث فان مدينة سابراتا واوا وليتبس منتا كانت متحدة تحت اسم طرابلس اي المدن الثلث . وفي القرن الخامس بعد الميلاد فتحها الفندا ليون ثم فتحها الاسلام في خلافة عمر . وبعد انشقاق الخلافة اصبحت مستقلة . ففتح ملك سيسيليا وهي صقلية عاصمتها سنة ١١٤٦ للميلاد فاسترجعها يعقوب سنة ١١٨٤ . وبعد ذلك خضعت لتونس الى سنة ١٥١٠ وبعد ذلك فتحها الاسبانيول وسلمها الملك كارلوس الخامس

الاسبانيولي الى ابطال القديس يوحنا من اورشليم بعد ان طردوا من رودوس سنة ١٥٣٠ . وكان لها حصن واحد في ذلك الزمان فارسل السلطان سليمان العثماني حملة عليها سنة ١٥٥١ وطرد اولئك الابطال منها وضم اليها الاراضي الملحقة بها . واقام حاكمًا عليها رئيس القرصان داركو الذي كان من الحاملين عليها واقام خدمة قرصانية قوية فبقيت تضر بتجارة اوربا قرونًا كثيرة وكانت تاسر الافرنج وتبيعهم عبيدًا . وفي سنة ١٦٨٣ اطلقت البوارج الفرنساوية المدافع عليها فادعى حاكمها بانه خاضع للملك فرنسا الملك لويس الرابع عشر وكان سبب ذلك تعديات قرصانها وبعد ذلك فتحت حرب بينها وبين امركا بهذا السبب ومع ذلك دامت تلك الخدمة القرصانية الى سنة ١٨١٦ من هذا القرن . وعند ذلك اتت بوارج انكليزية والزمت حاكمها ان يبطل تلك الخدمة القرصانية المضرة وان يتعهد بمعاملة جميع الاسرى معاملة موافقة لعادات الامم المتمدنة . اما قبائل البادية في تلك البلاد فكثيرًا ما تتعدى على اهل الحضر حتى انها سنة ١٨٥٥ كسرت جنود حاكم طرابلس ودنت من العاصمة . اما مركز الولاية فهو مدينة طرابلس وهي امكلة مبنية في شاطي البحر المتوسط وهي تبعد عن الجزائر الى الجهة الشرقية نحو ستمائة ميل وتبعد عن صقلية الى الجهة الجنوبية ثلثمائة ميل وعدد اهاليها ٣٠ الف نفس . اما شوارعها وبناء بيوتها فهي على غير انتظام . وفيها ٦ جوامع جميلة . وهذه المدينة هي مركز تجارة واسعة فانها مركز تجارة كل الولاية وبعض داخلية افريقية واهم التجار من الاسرائيليين . اما تجارتها الخارجية فاكثرها جارٍ بينها وبين مالطة ومرسيليا ولوكرن وتربسته وغيرها من المدن الشرقية وتجارة القوافل جارية بينها وبين مراكش ومكة . وفيها اثار كثيرة تاريخية اهمها قبة

التصر وهي مبنية من حجارة كبيرة من الرخام وهي التي بناها الامبراطوران الرومانيان ماركوس اوريليوس انطنيوس ولوسيوس فروس . والكتابة عليها كاملة غيران صورها معطلة ويستعملونها الان مخزناً للبضائع

اما بنغازي فهي بلدة صغيرة مبنيـة على شاطي البحر المتوسط وعدد سكانها نحو ٧ الاف نفس وهي وسخة ولها تجارة والمظنون انها تابعة لولاية طرابلس او ان لها امتيازات . اما مرزوق فهي من فزان وهي بقعة ومكان اجتماع قوافل وعدد سكانها ١١ الف نفس وهي اقليم كان يسميه القدماء سرينيا ويحدهُ من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق مارماريتا ومن الجنوب صحراء برقة ومن الغرب خليج سدرا واواسط هذا الاقليم من اجمل اراضي الدنيا وفيها اثمار لذيذة جدًّا وزهور جميلة . وكان ذلك الاقليم في الايام القديمة من انجح المستعمرات اليونانية

متصرفية قبرس

ان هذه المتصرفية مستقلة اي انها متعلقة بالباب العالي راسًا وليس بولاية كبقية المتصرفيات وهي جزيرة في البحر المتوسط قريبة من شواطي سورية طولها ١٤٨ ميلاً وعرضها ٤٠ ميل ومساحتها كلها اربعة الاف وخمسمائة ميل ومع ان عدد اهاليها في ايام تبعيتها لحكومة فينيسيا كان اكثر من مليون ليس هو الان اكثر من مائة وعشرة الاف نفس منهم نحو ٧٠ الفًا من الروم الارثوذكس والبقية من العثمانيين والموارنة والارمن والروم الكاثوليك والاسرائيليين وفيها من الشرق الى الغرب جبال كان يسميها القدماء اولمبوس وعلو اعلى قمة منها هو اكثر من سبعة الاف قدم . اما محصولاتها فمن افخر المحصولات واحسنها . وفيها اعشاب جيدة من جميع الانواع ومن محصولاتها الجيدة القطن والتبغ والخمر والحرير والاثمار . وفيها معادن كثيرة منها ذهبية وفضية ونحاسية غير انهـا مهملة . ومن اشهر خمرها الخمر المعروف بالكوماندري نسبة الى ابطال مالطة وكان محصولها في الازمان القديمة نحو مليوني غالون اما الان فهو اقل من مائتي الف غالون . ومن اشد الاشياء ضررًا بالجزيرة الجراد ومع ذلك قد اخذت في التقدم فان حكومة الدولة العلية قد رفعت كثيرًا من الاثقال التي كان الفلاح يحملها . اما قمحها فهو غير جيد . ومن المعلوم ان هذه الجزيرة اثرية تاريخية فانها كانت في الازمان القديمة تابعة للفينيقيين . وبعد ذلك صارت مستعمرة يونانية فاقاموا فيها ممالك كثيرة مستقلة ثم انتقلت منهم الى المصريين ثم الفرس ثم البطليموسية ثم الرومان واستقلت مدة قصيرة تحت سلطان افاكوراس قبل المسيح باربعة قرون . وكانت من المراكز الاولية القائمة فيها عبادة الزهراء . وفي ايام الصليبيين فصلت عن اليونان وصارت مملكة كوي من لوزينان وبما ان عائلة سردينيا تدعي حق الارث صارت تسمية ملوكها بملوك قبرس وملك سردينيا هو ملك ايطاليا الان ولذلك سماهُ حضرة البابا في تحرير بعث به اليهِ في هذه السنة ملك قبرس . وبعد كوي رجعت الى فينيسيا وفي سنة ١٥٧١ للميلاد فتحها العثمانيون بعد ان دافعتهم دفاعًا شديدًا . وفي سنة ١٨٣٢ فتحها محمد علي باشا خديوي مصر عندما كان يحارب الدولة العلية على انها ارجعت الى الباب العالي سنة ١٨٤٠ وكانت ذات شهرة عظيمة جدًّا عندما كانت تابعة لفينيسيا . وكانت مقسومة منذ مدة قصيرة الى ١٢ قايمقاميـة اما الان فربما كان قد حدث بعض التغييرات فيها . وقد وصلت بسورية بتلغراف مارٍّ تحت مياه البحر

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

وفي اقل من ستة اشهر تقررت النظامات الجديدة ليصير عرضها للامة لتقبلها او ترفضها . وكان سيه قد كتب في مسودة النظامات انهُ يجب ان يكون السلطان الاول في يدي رجل يلقب كراند الكتور وان يكون تنصيبهُ ليتقلد تلك الوظيفة حياتهُ بطولها وان يكون المرتب لهُ مليون ريال في السنة اي خمسة ملايين من الفرنكات وان يكون نزولهُ في قصر فرساليا محاطاً بعظمة لامزيد عليها . هذا واراد سيه ان يجعلهُ ملكاً بالاسم والعظمة بدون ان يكون في يدهِ سلطان فانهُ ظن ان ذلك مايرضي بونابارت فلما راى ذلك بونابارت محاهُ وقال هل تظن ان رجلاً من اصحاب الاهلية والنباهة يرتضي بهذه الوظيفة التي تمكنهُ من ان يتمتع بما يجعلهُ سميناً كالخنزير بدون ان يكون لهُ شيء من السلطان وذلك بواسطة كثرة المال الذي يدفع لهُ من خزينة البلاد . وبعد ذلك قرروا النظامات الاتية وهي ان يكون السلطان الاول في يد بونابارت ويكون لقبهُ القنصل الاول وان يعين قنصلان اخران دونهُ وهما كامباسز ولبرو ويكونان مشيرين للقنصل الاول ووظيفتهما ابراز رايهما . وان هولاء القناصل يقررون نظامات وقوانين ويقدمونها لمجلس يدعى التريبونت . فيبحث فيها ويقررها او يرفضها . فان قررها تحال الى مجلس اخر اسمهُ لاجسلاتور ومن واجباتهِ ان يسمع قراتها صامتاً بدون ان يبحث فيها على انهُ يعين ثلثة رجال ليعضدوها بخطبهم وثلثة غيرهم ليضادوها بتقرير ما هو غير مناسب منها وبعد ذلك يبادر المجلس الى تقريرها بالاراء بدون مفاوضة او الى رفضها باكثرية الاراء . وهكذا تقرر ان حكومة القناصل تكون مفيدة فانهُ لا ينفذ شيء من اعمالهم الا بعد ان يتقرر في مجلس التريبونت ثم في مجلس اللاجسلاتور . وقد قال سيه بهذا الشان ان النظام بناية كالاهرام والامة اساسها . وتقرر ان كل رجل فرنساوي بلغ سن ٢١ وصار من الذين يدفعون رسماً للحكومة يكون ذا راي . وبناء على ذلك بلغ عدد الذين يحق لهم ان ينتخبوا في فرنسا خمسة ملايين . فينتخبون خمسمائة الف وكيل . وينتخب هولاء الوكلاء خمسين الف رجل من عددهم وهولاء ينتخبون منهم اي من الخمسين الف رجل خمسة الاف رجل وهولاء الخمسة الالاف هم الذين يصير انتخاب اهل الوظائف منهم وهكذا تقرر ان جميع اهل الوظائف يكونون منتخبين باراء عموم البالغين من الامة . وتقرر في ذلك النظام ان بونابارت يكون القنصل الاول عشر سنوات ويكون المرتب المالي لهُ مائة الف ريال اي خمسمائة الف فرنك وان كامباسز ولبرو يكونان قنصلين معاونين والمرتب المالي لهما ٦٠ الف ريال اي ثلثمائة الف فرنك في السنة . وان هولاء القناصل مع سيه ودوكو ينتخبون من الخمسة الاف رجل المذكورين مجلس السنا واعضاؤُهُ ثمانون وتكون وظائفهم مدة حياتهم ومعاش كل منهم ٣٠ الف فرنك . وان هذا المجلس ينتخب ثلثمائة رجل من الخمسة الاف رجل المذكورين ليكونوا مجلس اللاجسلاتور ولكل منهم مرتب قدرهُ عشرة الاف فرنك في السنة وينتخب ايضاً مائة رجل منهم ليكونوا مجلس التريبونت ولكل منهم مرتب سنوي قدرهُ ١٥ الف فرنك . فهذا هو النظام الاساسي للدولة الذي تقرر في ابتداء دولة بونابارت . ولو كان من الرجال الاعتياديين لكانت الدولة دولة نظامية مفيدة للحكومة غير ان حذق بونابارت تسلط عليها تسلطاً مكنهُ من ان ينفذ مرغوباتهِ تنفيذاً مطلقاً . فانهُ كان يطلب تقرير امور ذات فائدة واضحة حتى ان تلك المجالس لم تقدر ان

تضادهُ في شيءٍ منها ومع الزمان تسلط على افكار الاعضاء والرؤساء حتى انهم باتوا لا يقدرون ان يصدوهُ وما ذلك الا من شدة حذقهِ ونباهتهِ وحسن تدبيرهِ فقرروا اكثر مطلوباتهِ اذا لم نقل جميعها

ومن الامور المقررة انهُ كان راغباً في تعظيم فرنسا وكان يبذل اعز صوالحهِ في ذلك السبيل فان وصولهُ الى اعلى درجات المجد كان لا يتم الاَّ بذلك. ومن المعلوم انهُ كان لا يخضع للرشوة ولو كانت ملايين من الليرات ولا ينقاد بالميل الى ما يجعلهُ يحيد عن السعي للحصول على تلك الغاية. وكان يبادر الى تحصيل كل ما من شانهِ ترقية اسباب صوالح فرنسا. فجمع حولهُ احذق رجال اوربا ليستخدمهم في الوصول الى المطلوب ومع ذلك كانوا جميعاً بالنظر اليهِ كالاولاد بالنظر الى الراشدين. وكان يشتغل في ذلك السبيل بكد وجد حتى ان قومهُ كانوا يكادون يحكمون بان جسمهُ لا يشعر بالتعب وقوة عقلهِ لا تعرف الملل ولذلك اصبح موضوعاً لتعجب العالم واندهاشهِ. ولم يحاول احد ان يضاد ارادتهُ فان جميع مأموريهِ كانوا يجتهدون في اجراء ارادتهِ. ولذلك كان من المحال انشاء نظام قادر ان يمنع تنفيذ مآربهِ. وكثيراً ما كان اعوانهُ يقولون انهم باتوا متحيرين مما يرونهُ من نتائج قواهُ العقلية وحذقهِ. فكانوا يخرجون من لدنهُ متعجبين من عدلهِ وسرعة خاطرهِ في فض المشاكل حتى انهم قالوا اننا قد بتنا مسوقين الى زوبعة من الاعمال اللازمة على انها كلها لخير فرنسا

وبعد ذلك تقدمت تلك النظامات الى جميع الامة الفرنساوية لتقررها او لترفضها. وهذا مما يدل على انهُ اطلق لها الحرية كل الاطلاق فتقرر ذلك تقريراً لم يسبق لهُ مثيل فان الذين قرروها ثلثة ملايين و ١١ الفاً وسبعة اراء والذين ضادوها ١٥٦٢ فقط. وهكذا اقيم بونابارت قنصلاً اول لفرنسا بأكثرية لم يحصل غيرهُ عليها. ولا ريب في ان الذين اساس اعمالهم احترام ارادة الامة ولبس الحقوق الملكية الموروثة يسلمون بان انتخاب بونابارت كان قانونياً ومن المعلوم ان هذا الانتخاب هو اثبت حق لهُ لتبيين حقهِ في تبوءِ رياسة دعتهُ الامة الفرنساوية اليها. ولا يحق لاحد ان يسمي وصولهُ اليها وصولاً اختلاسياً وقد قال هو بهذا الشان مفتخراً ومصيباً انني لم اختلس التاج ولكنني وجدتهُ مطروحاً في الوحل فالتقطتهُ وبادرت الامة الى وضعهِ على راسي. انتهى. وما من احد يتعجب من اختيارها لهُ لانهُ لم يتيسر لها ان تجد من يقوم بادارتها مثلهُ. وعند ذلك انتقل بونابارت وامرأتهُ من قصر اللكزمبورج الى قصر التويلري فالاول هو حقير بالنسبة الى الثاني. وكانت الحكومة قد اصلحت قاعاتهِ الجميلة التي عطلت عامة باريز بعضها بعض التعطيل. وصوروا على حيطانهِ علامة الجاكوبين وهي من ملابس الراس وعلى برنيطة لويس الرابع عشر الحربية الراية المثلثة الالوان. فقال بونابارت امحوا هذه الصور فان هذه الامور الصبيانية لا اسلم بها. وبعد ذلك اصلح القصر وزيد في عظمتهِ حتى انهُ صار احسن مما كان عندما كان منزل الملوك ثم نزل فيهِ منتخب الامة

هذا ولا يخفى ان الملك لويس الفرنساوي كان ملك الامراء فانهم هم الذين رفعوهُ الى العرش ولذلك كان يراعي صوالحهم وفتح لهم وحدهم ابواب المجد والثروة فبات الاهالي في حالة العبودية والجهل والفقر وذلك ليتمكن الملك والامراء من ان يعيشوا بالتنعم والرخاء. اما بونابارت فكان رئيس الامة ولم يكن من الامراء ولم يرتفع شانهُ الا بانتخابهم ولذلك كان يفتح لهم ابواب التقدم والنجاح ولم يعتبر غير النشاط والعقل والحذق. ولذلك لم يسلم بامتيازات

موروثة ولا برتب لم يصر الحصول عليها بالاهلية والاستحقاق . وكانت القوانين نافذة في الجميع وكانت كل الامة تتقاضى الى محاكم واحدة وتخضع لقوانين واحدة . وتفرقت الرسومات على الارزاق بحسب كميتها وصار الغاء الامتيازات التي كانت لها. وكانوا يسمون بونابارت القنصل الاول لانهم لم يكونوا يعتبرون اللقب فانهُ فارغ اذا لم يكن مستندًا الى الفعل . وكانت الامة تحب ان يكون رئيسها اعلى من ملك الامراء واقوى منهُ ولذلك كانوا يبادرون الى القيام بكلما يأول الى رفع شانه ودرجته . فان مجدهُ كان مجدها . وكانت تسر سرورًا لامزيد عليهِ عندما كانت تراهُ يفوق ملوك اوربا في العظمة والقوة . وفي ذات ليلة خرج بونابارت متخفيًا هو وبورين الى شارع روسان اونوري واخذ في ان يشتري بعض اشياء وفي ان يتكلم هو والاهالي عن القنصل الاول واعماله . فقال لبعضهم في احد الحوانيت يا ايها الاهالي ماذا يقول القوم عن بونابارت فاجاب صاحب الحانوت واثنى عليهِ كل الثناء ومدحهُ مدحًا لا مزيد عليهِ . فقال لهُ بونابارت لا بد من ان نراقبهُ والمأمول اننا لا نرى رئيسًا ظالمًا بعد حكومة الديركتوار الظالمة فانهُ ماذا يا ترى يفيدنا اذا بدلنا ظالمًا بظالم . فغضب صاحب الحانوت واخذ يهين بونابارت بالكلام حتى انهُ التزم ان يطلب الفرار فسار مسرورًا ضاحكًا

وفي ١٩ شباط سنة ١٨٠٠ للميلاد اصبح اهالي باريز في انتظار وفرح فانهم كانوا عالمين بان الرئيس الذي انتخبوهُ كان مزمعًا ان يدخل قصر التويلري الذي كان منزلاً لملوكهم المخلوعين . اما القنصلان اللذان كانا يشاركان بونابارت في رياسة الحكومة فباتا بلاذكر لان شهرتهُ وشجاعتهُ ومعارفهُ واجتهاداته جعلت اعمالهم في زوايا النسيان وعدم الاهمية ولذلك امسيا بدون نفوذ وسلطان فان الامة كانت توجه كل عنايتها الى مخلصها العظيم دون غيرهِ . اما سيه فعرف النتيجة قبل حلولها ولذلك رفض ان يكون القنصل الثاني محافظة على كرامتهِ وقد مدحهُ القوم على ذلك . ومن المعلوم انهُ بعد ان اجتمع مرتين ببونابارت راى انهُ لا سبيل الى مشاركة من كان ذا حذق ونشاط ونفوذ مثلهُ في الاحكام . وقد قال بونابارت بهذا الخصوص ان سيه قد اخطأ في ما فعل لان القناصل الثلثة لم يكونوا متساوين في السلطان فالقنصل الاول كان بالنظام الرئيس والقنصلان تابعين لهُ ولذلك لا سبيل الى خوفهِ من الفشل بسبب الخلاف الذي كان ينتظر وقوعهُ بينهُ وبين القنصل الاول ولو كانوا متساوين لاصاب في ما فعل . انتهى . وقد اصاب بونابارت بما قال لانهُ لم يكن بشر قادرًا على مضادة قوة بونابارت على التسلط

وصدر الامر بتهيئة القسم الملوكي من ذلك القصر لنزول بونابارت اما القنصلان الاخران فاقاما في القسم الاخر وهو دون الاول واسمهُ بافليون دوفلورا على ان القنصل كامباسرز كان يعلم حقيقة مركزهِ ولذلك امتنع عن الدخول الى قصر الملوك وقال للقنصل الثالث واسمهُ لوبرن ان نزولنا في قصر التويلري خطأ فانهُ لا يوافقنا . اما انا فلا ادخلهُ فانهُ قبل مضي زمان طويل يصبح الجنرال بونابارت راغبًا في ان ينزل فيهِ وحدهُ وعند ذلك نلتزم ان نخرج ولذلك الاوفق ان لا ندخلهُ

ومن خاصيات بونابارت الممدوحة المحافظة على الوداد وعلى صداقة الذين باتوا دونهُ فكان يتذكر اصدقاءهُ القدماء مع ان اعظم المهام كانت تشغلهُ وكان قد ارتفع عنهم درجات كثيرة . ومن اولئك الاصدقاء صاحب قاعة صغيرة للقراءة في ناحية

البالي رويال فانهُ كان وهو في سن الفتوة ياتي تلك القاعة ليقرأ الجرائد ويستدفئ بنارهـا بدفع مبلغ قليل من الدراهم وكان وقتئذٍ بلا اصدقاء ولا بيت ولا مال . فلما رات امراة صاحب تلك القاعة انهُ على جانب من التعقل والرزانة وانهُ منصب على المطالعة وقع لهُ عندها اعتبار فكانت تدعوهُ ليشرب كاسًا من المرق معها. فلما وصل الى الدرجة العليا التي وصل اليها تذكر معروفها وبحث عن زوجها وقلدهُ وظيفة . وبعد ذلك طلب اليهِ بعض رجال دولتهِ بلجاجة ان يامر بقفل قاعات القراة في باريز لمنع محذورات سياسية فقال انني لا اقفلها فانني اعلم قدر اللذة التي يحصل كثيرون عليها بالذهاب اليهـا ولذلك لا اسلبها منهم

ولا يخفى ان الوقوف على تفاصيل اخبار بونابارت هو ما يلتذ بهِ المطالع ويصبو اليهِ كل انسان ولذلك لم نقتصر في هذا التاريخ على ذكر الحوادث العمومية ولكننا قد اطلنا الكلام في متعلقات بونابارت الشخصية لان في الوقوف على كلامهِ واعمالهِ فائدة عظيمة واكبر برهان ما قالهُ الامبراطور نابوليون الثالث لابنهِ في وصيتهِ وهو ان يدرس جميع اعمال بونابارت ويطلع على كل اقوالهِ ويعيها في ذهنهِ لتكون دليلًا لهُ في سياستهِ

وفي صباح اليوم الذي كان مزمعًا على ان ينتقل الى قصر التويلري نام الى ما بعد الوقت الذي كان يستيقظ فيهِ قبل ذلك فدخل بوريين قاعة نومهِ قبل الظهر بخمس ساعات وكان لا يزال نائمًا فاستيقظ عند ذلك وقال لهُ يا بوريين اننا سننام في التويلري بعد حدوث ما قد حدث. اما انت فذو سعد عظيم لانك غير ملزوم ان تجعل نفسك واسطة لظهور العظمة والافتخار ولذلك تقدر ان تدخلهُ كما تشاء . اما انا فلا بد لي من ان ادخل باحتفال وتعظيم . وهذا ما لا احبهُ ولكن لا مفر منهُ فانهُ يسر الامة .

ولا يخفى عليك ان حكومة الديركتوار كانت مجردة عن ذلك جميعهِ ولذلك لم يعتبرها القوم . فالتجرد عن ذلك بين الجيش هو من الامور الموافقة . ولكنهـا لا توافق في مدينة عظيمة وفي قصر مشهور فانهُ لا بد لرئيس الامة من ان يجذب الابصار اليهِ بجميع الوسائط ومع ذلك لا بد من التيقظ . اما جوسيفين فسترى ذلك الاحتفال من بيت القنصل لوبرن

فركب بونابارت مركبة فاخرة جدًّا وجلس بين القنصلين الآخرين فكانا كانهما من خدامهِ او حراسهِ. وكانت ست افراس بيضاء كريمة تجرها وهذه الافراس هي هدية بعث بها اليهِ امبراطور النمسا بعد عقد معاهدة كامبو فورميو. وسار في ركابهِ كثيرون من القواد والضباط اللابسين افخر الملابس واثمنها وستة الاف جندي من الجنود المنتخبة . وصف في الشوارع التي كان مزمعًا ان يسير فيها نحو عشرين الف جندي بمهماتهم الحربية وكل ما هو من اسباب التظاهر بالقوة والعظمة الحربية . واجتمعت جماهير لا تحصى من المدينة ومن البلاد وملأت الطرق والمتنزهات والنوافذ والسطوح . فان الامة الفرنساوية كانت قد اجتمعت لتعظم ذلك الذي جعلتهُ رئيسًا لها بارادتها وهو الذي كان الجيش يكاد يعبدهُ ولتظهر ميلها اليهِ وفرحها بجلوسهِ على سرير ملوكها القدماء ودخولهِ الى قصرهم المشهور. وعندما راى الجمهور تلك المركبة رفع صوتهُ قائلًا فليعش القنصل الاول فارتجت الارض وتوهم السامعون ان السماء قد باتت ممزقة الاحشاء وهي تهبط على الارض . ولما وصلت المركبة الى اول سلم القصر الاول خرج من المركبة وركب فرسهُ وسار ليفحص ذلك الجيش العظيم الذي كان مصفوفًا في الشوارع

ستاتي بقيتهُ

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



لو لبستهُ افرنجية للبق لها

عليها انية لطيفة زجاجية فانكسر بعضها فخجلت غير انها لم تبالِ لانها كانت تحب ان تقف على رايهِ من جهة ذلك الثوب فلم ترد ان تشغلهُ بغيرهِ لانها كانت تعلم ان ذلك يضعف التاثير الذي ينتج عن النظرة الاولى في ظروف كهذه الظروف فحيتهُ وقالت لهُ كيف ترى هذا الثوب . فقال في نفسهِ لابد من ان انكت عليهِ لارى ماذا تصنع فان نجحت وحملها تنكيتي على ان تزهد فيهِ اتاكد ضعف عقلها واقتداري التام علي التسلط عليها . وبناء على ذلك قال لها انهُ كالاثواب الافرنجية في كل شيء فلما سمعت ذلك فرحت ونظرت الى الثوب بافتخار . على انها لما سمعتهُ يقول ومع ذلك لا ارى فيهِ من . . . لا اعلم ماذا ينبغي ان اسميهُ . ربما كان يسوغ لي ان اسميهُ لطفًا واظن هو اللباقة تكدرت جدًّا واحمر وجهها وقالت لا بد من حرقهِ . فقال لها اما قلت لك انهُ في كل شيء كالاثواب الافرنجية فلماذا تحرقينهُ فقالت الم تقل انك لا ترى فيهِ لباقة فقال لها انهُ لا ذنب على الثوب لتحرقيهِ فانهُ لو لبستهُ افرنجية للبق لها . فلما سمعت هذا الكلام صار الضياء في عينيها ظلامًا حالكًا . وخرجت من القاعة وقالت ان افكار صهري مصيبة كافكاري فانني لما وقفت امام المرآة قلت في نفسي انني قد صنعت ثوبًا فرنجيًا فكيف اقدر ان اصنع

قامت افرنجية فضاق صدرها واشتد عليها الخطب لانها تأكدت انهُ لا دواء لذلك الداء واشغل بالها من جهة ابنتها فانها قالت لعلهُ يرى نقصاً في قدها كالنقص الذي راهُ في قامتي بواسطة لبسها بهذا الزي الجديد فيتركها فدعتها اليها واظهرت لها كدرها وحزنها وقالت لها لا تلبسي ثوبك الذي هو كهذا الثوب لئلا يظهر نقص في قدك. فلم تفهم نبيهة المقصود من كلام امها فانها ظنت انها اوصتها ان لا تلبسهُ لان خطيبها لم يستحسن ثوبها الذي هو مثلهُ. فخرجت واتت خطيبها واعتذرت اليهِ مرة ثانية اذ انها كانت قد تركتهُ وحدهُ برهة فقال لها ولوائح الكدر تلوح على وجههِ انني لا اتذمر من تصرفك فان طاعة والدتك من واجباتك غير انني اقول انها كلما اجتهدت في ان تصير افرنجية تبعد عنهم لانهُ لا يخفاك ان قطع سبيل التمدن من اصعب الامور. فكدر هذا الكلام نبيهة لانها كانت تحب ان تبين لخاطبها انها اخذة العادات الافرنجية عن امها وانها صارت غريزية فيها وحنقلة في قلبها وصممت على ان تبلغهُ الى والدتها عند سنوح الفرصة. وبعد ان خرج ذهبت الى والدتها واخبرتها بذلك فقالت انني منكودة الحظ فقد تخزيني صهري مع انني كنت اظن انهُ يعدني كامراة افرنجية في كل شيء فانني اجالس الرجال واخرج في الشوارع مسفرة والبس ملابسهم واتكلم لغتهم ومع ذلك لا ازال بعيدة عنهم فيا للداهية ويا لسوء الحظ. وهكذا اخذت تظهر من الكدر ما لا مزيد عليهِ فقالت لها ابنتها اليك عن هذا الكلام الذي لا يفيد واذهبي الى المراة التي عندها الزي واخبريها بما جرى لعلها تقدر ان تصنع ما يجعلك كالافرنجيات. فذهبت اليها وقصت عليها الخبر وكانت نسبتها اليها نسبة الخادمة الى المخدوم مع انهُ من الواجب ان يكون ذلك بالعكس. فكانت تسمعها كلاماً يدل على تكبرها وقلة عقل الذين يعاملونها. فقالت لها اظن انك لبست الثوب بدون ان ترتبي شعرك الترتيب الموافق لهُ وهذا نقص عظيم. فقالت لها لا بل اصلحتهُ كما علمتني. فقالت لها صفي لي الحذاء الذي لبستهِ عند ذلك. فوصفتهُ فقالت لها ضاحكة لقد عرفت السبب والدواء عندي فسري. فضحكت ام نبيهة ضحكة من فاز بمرغوب مهم. وقالت لها ماذا عساهُ ان يكون. فقالت ان لكل زي حذاء مخصوصاً بهِ فالحذاء الذي لبستهِ ذو كعب غير مرتفع وليس فيهِ نقوش كافية ولذلك لا بد من ان تشتري حذاء كهذا الحذاء. قالت ذلك وامرت خادمها ان ياتيها بالحذاء المطلوب فاتاها بهِ. فقالت لها انهُ الزي الاخير على ان ثمنهُ كثير فقالت لها انني لا ابالي بالثمن للحصول على المرغوب. فقالت انهُ لم يات هذه المدينة حذاء مثلهُ فخذيهِ وثمنهُ ثلثون فرنكاً فدفعت لها المبلغ وعلاوة عليهِ فرنكاً للخادم وسارت فرحة فانها كانت معتقدة بانها قد فازت بالمرغوب اما التي باعتها اياهُ فكسبت غرشين بالغرش فان ثمنهُ مع ربحهِ ١٠ افرنكات. فلما رجعت الى البيت اخبرت ابنتها بما كان فقالت لها البسي في الغد الثوب والحذاء وادخلي الى القاعة التي يكون صهرك فيها. وفي الغد فعلت ذلك ولكي ينكشف الحذاء الثمين الجديد رفعت ثوبها كثيراً فبان الحذاء وبعد ان سلمت عليهِ جلست فقال لها انني اتعجب منكم فانكم تلبسون اللباس الافرنجي والاحذية الافرنجية ولا تلبسون الجوارب وهي المعروفة بالكلسات. فخجلت اذ انها كانت قد اهملت لبس جواربها فلما رفعت ثوبها لتكشف حذاءها بان اسفل ساقها فاحمر وجهها وخرجت من القاعة حزينة وهي تقول لقد اصاب صهري لانهُ لولا اهمال لبس الجوارب للبق لي الثوب. وبهذه الواسطة تقررت السيادة في ذلك البيت لذلك

الرجل الافرنجي ولو كانت ام نبيهة من المتعلمات لاعتبرت الجوهر من الامور وغضت النظر عن عرضها. وكان في بيتها قاعة للأكل جميلة فيها آنية افرنجية من جميع الانواع وكانت مائدتها موضوعة على الدوام فكان اكثر الزائرين يظنون ان اهل البيت كانوا يأكلون بترتيب وانتظام وتانٍ حولها مع انهم كانوا يأكلون من الطنجرة بدون ترتيب وبايديهم هذا على الغالب عندما يكونون وحدهم وما ذلك الا نتيجة الكسل وعدم الترتيب . فدخل صهرها الافرنجي ذات يوم بغتة فراها هي وزوجها جالسين يأكلان من القدر وكانت تفضل خسارة خمسمائة ليرا على ان يراها على تلك الحال وفرحت فرحًا لا مزيد عليه لان نبيهة لم تكن معهم وكان يظن ذلك الموسيو الافرنجي ان جميع بنات بلادها مثلها مع ان ذلك خلاف الواقع . وكان يحب خطيبته حبًا شديدًا ويظهر لها ودادًا لا مزيد عليه غير انه لم يكن يعتبرها اعتباره لفتيات افرنجيات ولو لم تكن اعقل من امها وارزن منها لامست موضوعًا لاستهزائه مثلها . وكان قد عين زمان زفافها عليه ولذلك كان النهار عندها قدر اسبوع وكان هو يكاد لا يصدق انه سيحصل عليها

الفصل الثالث عشر

وبعد اجتماع ابي بديع بابنه بيوم واحد انفرد هو وابو اسما في مخدع صغير من مخادع مكتبهم واراه مكتوب بديع وبلغه ما كان قد اخبره به واشار عليه بان يزف ابنته على كريم بدون ابطاء . ومن المعلوم ان ابا اسما كان يركن الى ابنته في كل شيء وكان يعلم انها من اهل الصدق والامانة ومع ذلك لم يقدر ان يقول لابي بديع ان ما قالة ابنك كذب لانه كان قد سمع عن كريم ما كان لا يزال يجعله مرتابًا في استقامته وحسن سيرته . فاشتغل باله جدًا واخبر ابنه بذلك ثم امراته وطلب اليها ان تطلب الى اسما ان تكتب خبرها ليكون في يد ابيها تذكارًا لنجاتها مما كان يصعب عليها ان تنجو منه لولا مساعدة كريم فنسخت خبرها وكتبت الخبر في اليوم الذي طلبته والدتها منها وسلمته الى والدها فقراه ووجده مطابقًا كل المطابقة لما كانت قد قررته هي وكريم . وراى فيه وصف المكان الذي ذهبت اليه لتنتظر قدوم كريم فاتاها بديع عوضًا عنه فركب في غد ذلك اليوم عند الغروب واتى ذلك البيت وراى المراة الموصوفة بعينها وسألها عن ذلك فقالت انها لم تسمع به باليقظة ولا حلمت به . وكان بديع قد اوصاها ان تنكر اتمامًا لمقاصده الخبيثة فانه كان لا يزال يحب اسما ولو قيل له هل تريد ان نزفها عليك غصبًا لما تردد عن قبول ذلك لانه اذا جردناه عن الادعاء بالتعقل والمعارف والناموس وكرامة الاخلاق نرى انه ذو عقل ناقص وجاهل وبلا ناموس ولا كرامة اخلاق . فرجع ابو اسما محتارًا في امره واخبر جليلًا ابنه بذلك فصمما على ان يطلعا اسما على تحرير بديع ويخبراها بان ما صادفه كريم في الليل في بيت احدى الفاجرات حملهما على ان يبلغاها الامر خوفًا من ان يكون كريم عاملًا على ان يخدعها وان يبعدها عن ابن شريك ابيها ليحصل عليها . فسلما التحرير الى امها واخبراها بما قالت المراة . فبعد ذلك بيومين اجتمعت بها ولم تقدر ان تخبرها بذلك لانها كانت تخاف ان تكدرها بتصديق بديع وقبول الشكوى عليها وكانت امها موكدة ان ذلك هو تهمة باطلة لا اصل لها . اما اسما فلحظت ان والدتها راغبة في ان تبلغها امرًا كانت تتردد عن ان تبلغها اياه فقالت لها الظاهر انك ترغبين في ان تطلعيني على امر جديد . فاغتنمت امها هذه الفرصة واخبرتها بكل ما كان واعتذرت اليها بلطف لا مزيد عليه . فقالت لها اسما لا تعتذري فانني اعلم

انهُ يحق لك بان تُرتابي ليس فقط بصدق ابنتك ولكن بصدق نفسك لان اكثر الناس خداعون واكثر خداعهم هو لانفسهم فيتصورون بالوهم الامور تصويرًا مناسبًا لهم ويحكمون عليها بحسب تصوراتهم . وعندي ان الاوفق ان يسال الانسان عن تهمة ليبرر نفسهُ ويرفع الشك من افكار الاخرين . وبعد ذلك اخذت تبين لامها كذب بديع ونفاقهُ وغاياتهِ وقالت لها انهُ لا بد من ان يتمكن كريم من تبرئة نفسهِ . وكانت امها تعلم براءتها ولذلك اقتنعت باضعف البراهين بان بديعًا منافق وبانهُ يحاول ابعاد كريم عن محبوبتهِ وفي مساء ذلك اليوم اخبرت زوجها بما جرى واقنعتهُ فانهُ كان مثلها يعتقد بان اسما لا تكذب ولا تفعل ما يثلم الصيت وهذا صحيح فان تلك الفتاة كانت تستحق ان تكون موضوعًا لثقة كل الناس وكانت مباديها كمبادي كريم

هذا وقد قلنا ان كريمًا كان قد طلب الى احد روساء الضابطين في مدينة محبوبتهِ اسما ان يبحث لهُ عن اسماء الذين ساقوهُ الى بيت تلك المراة الفاجرة ومقاصدهم وانهُ وعدهُ بجائزة لا يتاخر من كان في مركز ذلك القائد عن السعي سنة كاملة للحصول عليها . وبناء على ذلك اخذ في البحث عن ذلك بدون فتور بوسائط كثيرة اخصها رفيقة المراة التي ذهبت الى منزل المسافرين وطلبت الى كريم ان يدفع لها قيمة ما كسر في بيتها بسبب النزاع الذي حدث فيهِ ليلة دخولهِ اليهِ . اذ انهُ ولئن كانتا متفقتين كل الاتفاق في الظاهر كان الحسد يفعل في المراة الثانية اذ انها كانت ترى ان زوارها كانوا يميلون الى رفيقتها اكثر من ميلهم اليها . ومن المعلوم ان حسد احداها للاخرى يضر بها جميعًا غير انهُ كم من مرة يغلب على الصالح والتعقل ويتمكن من الانسان . ولو كان نافعًا من وجه من الوجوه كان يسهل على الانسان ان يفهم انهُ خادم للوصول الى غاية نافعة ولكن ابن النفع منهُ وهو سبيل الخلاف والشقاق الذي يشغل الانسان بوعيا فيهِ نفعهُ واستبداد مصلحتهِ . وكان ذلك القائد عارفًا باحوال النساء اللواتي يخرجن عن دائرة الادب والعفة وباحوال غيرهن من اللواتي شانهن الميل عن واجباتهن طلبًا لامور دنية فاخذ في التظاهر بحب المراة الثانية وهي غير التي اتت منزل المسافرين فاننا سنسمي تلك الاولى . واخذ في اكرامها وحمل المآكل اليها ومجالستها دون رفيقتها وفي ان يطعن فيها ويقوي عنصر الحسد في قلبها بجعلها تعرف بانهُ عالم باجتهاد رفيقتها بجذب الجميع اليها وقال لها ان غايتها في ذلك لاتخفى عن كل ذي عينين فانها انما تحاول الانفصال عنك بعد ان تجر اليها جميع زواركما . وبالجملة نقول انهُ حملها على ان تركن اليهِ كل الاركان بعد ذلك باقل من شهر واحد . ففي ذات يوم اتاها قبل الغروب بنحو نصف ساعة فلم يرَ رفيقتها وهي المراة الاولى فسالها عنها . فقالت لهُ انها قد ذهبت لزيارة احد اصدقائها ولا تعود الا بعد يومين . فقال لها انني لا اطيق ان اراها وبما انكِ انت وحدك ساقيم عندك الليل بطولهِ بشرط ان تحدثيني بخبرك من البداية الى النهاية . فقالت لهُ ان ذلك احب الامور عندي لانهُ ربما كان يحملك على ان تعذرني في الوصول الى هذه الحالة المكربة التي وصلت اليها فان عاقبتها في كل حال الندم والفقر والشيخوخة الخالية من الراحة والكرامة . اما قصد القائد فكان الوصول الى خبر كريم بواسطة الابتداء بقص خبرها من البداية الى النهاية . فبعد ان اكلا قالت لهُ انني ربيت في بيت غير خالٍ من المبادي الصحيحة غير ان والديَّ كانا يحبان الذهب ويقطعان النظر عن الاهلية وحسن السلوك . وكانت والدتي تقربني من جميع الفتيان الاغنياء الذين كانوا

يزورونا مع قطع النظر عن صفاتهم واهليتهم وكانت تدعوهم بالحاح الى الاكثار من المجيء الينا ولذلك كان بيتنا لا يفرغ لا نهارًا ولا ليلاً من الفتيان الذين عندهم كفاءتهم من المال والكسل والجهل فلا يهتمون الا بقتل الوقت بمعاشرة النساء وشرب المسكرات والقمار وغير ذلك ومع ان والدتي كان من الذين يحبون مجانبة هذه الاشياء والمعيشة المرتبة جرَّ على غير ارادته الى ذلك الميدان بالجد الباطل وهو الافتخار بصداقة ابن فلان وابن فلان فبات شغلنا الاهتمام بالضيوف والتزين والقصف والضحك والهزل واحيا الليالي والنوم الى الظهر فالتزم والدي ان يسلم اشغاله الى احد كتابه لان من كان ذلك الشان شانه لا يقدر ان يهتم بامرين يضاد احدهما الاخر وهما الملاهي والشغل . وكنت على جانب من الجمال واللطف وكنت سريعة الخاطر في الكلام وفصيحة اللسان فكان اولئك الفتيان يتسابقون الى الحصول على رضاي حتى انه كان يخيل لي ان حيطان البيت فتيان طالبون الاقتران بي ومع ذلك لم اسمع كلمة واحدة معزية لقلب فتاة اصبح كل اهتمامها في الحصول على زوج مناسب اذ انها كانت قد بلغت اكثر الاسنان مناسبة للزواج . وكان ابي يصرف للقيام بضيافة هولاء الفتيان اموالاً جزيلة فكانوا يتمتعون بذلك بدون ان يتعونني براحة البال . وطال الزمان على هذا المنوال وكثر الكلام بهذا الشان عند الاقارب والجيران حتى انني بت في حيرة لا مزيد عليها وكنت اتعود معاشرة الفتيان شيئًا فشيئًا حتى انني امسيت لا اقدر ان اسر الا بها ولا ان استغني عنها بدون حمل عناء عظيم فكنت انتظر حضورهم بفروغ صبر وكانت والدتي تنشطني على ذلك بتذكر اسمي الف مرة على مسمع منهم . وفي نهاية الامر دخل فتى من اهل الغنى بيتنا وكان اغنى الذين كانوا ياتوننا

ففرحنا به وعلى الخصوص لما كنا نراهُ يخسر الليرا بلعب القمار كانها غرش ففي الليلة الاولى خسر نحو مائتي ليرا وهو يضحك ويشرب مسكرات ويزح فاعجبتني رنة الذهب الوضاح عند سقوطه من انامله وادهشتني رشاقة حركاتها واقتدارهُ على شرب المسكرات بدون ان تفعل فيه فعلاً ظاهرًا وكان ينظر الى ورق اللعب تارةً وطورًا اليَّ ويشكو فعل الدهر والقلق الذي كان يطرأُ عليه من جرى الخوف من الفقر وفي نهاية السهرة قال لي ياسيدة الملاح قد بارحني السعد فتقدمي واجلسي بجانبي لعلهُ يرجع فينهزم النحس . فترددت عن الحضور على ان والدتي قالت لي عليكِ بالطاعة فانهضي حالاً ونظرت اليَّ نظرة توبيخ فنهضت وسرت اليه ولوائح الخجل تلوح على وجهي وجيوش الفرح ترقص في احشاءي اذ ان حصولي على هذه العناية كان واسطة لتعزيزي ولتحريك الحسد في قلوب اولئك الفتيان الذين كنت اتمنى ان اكدرهم لقلة حاسيتهم واطالة زمان مجيئهم الينا بدون ان يطلبوا الاقتران بي فجلست بجانبه بعد ان صبغ الاحمرار لون وجهي فنظر اليَّ وقال العبي عني فتمنعت مدعية عدم معرفة ذلك اللعب غير انني لما رايت انه عجب من ذلك وقال الا تعرفين هذا اللعب خجلت منهُ وقلت له انني اعرفهُ فسر بي وقال ظننت ان من كانت مثلك على جانب عظيم من النباهة لا تجهل امرًا كهذا الامر . ولما رآني اكسب كاد يطير فرحًا وقال انني منذ رايتكِ حكمت بان السعد بين يديكِ فاطلب الى الله ان يمتعني به . فاخذت اردد هذه العبارة في فكري وانظر الى والدتي التي كانت تكاد تطير فرحًا . وبعد ان دخلت فراشي احييت اكثر الليل في التفكر في ثوب العرس وقناع عقد الزواج وادارة بيتي فان املي حملني على ان اوقن بانهُ سيتزوجني ورغبتي في ذلك كانت شديدة جعلتني

انني لو سمعتهُ يشتمني لتوهمت بانهُ يمدحني . على ان
املي لم يخب فانهُ بعد ان اتى منزلنا بنحو اسبوعين
همس في اذني وانا جالسة بجانبهِ قائلاً قد ملكتكِ
قلبي فملكيني قلبكِ . فخجلت وكدت اقول لهُ لا تكلمني
بهذا الكلام على ان فوادي كاد يطير فرحاً ومع ذلك
لم اقدر ان اغلب فطرة بنات جنسي وهي التظاهر
بعدم القبول بما يتمنين ان يقبلنهُ فسكت وبعد ذلك
امسك بيدي وشد بانامله عليها فحاولت التخلص منهُ
بدون ان امكن الحاضرين من الوقوف على ما كان
يجري . ولم يطل ذلك فانني بعد التعرف بهِ بثلثة
اشهر وجدت نفسي واقفة بجانبهِ لابسة ثياباً بيضاء
والقناع الذي طالما احييت الليل في التفكر بهِ والكاهن
مشغل في القيام بالفروض الدينية لعقد الزواج .
واقام هو ووالدي بولائم كثيرة وصرفا اموالاً جزيلة
فكان القوم ياتون وياكلون ويشربون ويطربون
ويخرجون قائلين في انفسهم أن زوجها غني ويجب
ان يفتخر بمالهِ وان يبذرهُ لانهُ لم يتعود الاحسان
ليصرفهُ في سبيلهِ اما والدها فجاهل لانهُ كان اولى بهِ
ان يقوي راسمالهِ بهذا المال . واذا قررنا كلام الذين
حضروا نرى ان الطعن كان يزيد على الشكر والمدح
وصرفنا بعد عقد الزواج شهراً لا اقدر ان اصف
لك حظهُ وطربهُ وراحتهُ وفي ذلك الشهر صرف
زوجي من المال اكثر مما يجب ان يصرف في سبع
سنوات مع انهُ كان من الواجب ان يبتدئ بالتوفير
ولو كان غنياً لزيادة مصاريفهِ بكثرة عائلتهِ وحصولهِ
على امراة كل افتخارها في الملابس والمآكل . وكانت
محبتنا شديدة وايامنا اقصر من دقيقة الفوز . على ان
زوجي كان متعوداً الملاهي ومعاشرة النساء فبعد ان
فرغ حديثنا وراى انهُ حاصل عليَّ في كل حين
ضعف وجدهُ واخذ يطلب مجالسة غيري . وكنت
انا مثلهُ من هذا القبيل على انني لم اكن اعذرهُ ولم
يكن هو يعذرني فوقع القيل والقال فان غيرتهُ
كادت تكون شديدة قدر غيرتي ففي اول الامر
كان ياخذني معهُ لصرف السهرة عند المعارف غير
انهُ انقطع عن ذلك بعد زمان قصير لانني كنت
اصرف الزمان في ممازحة الرجال الذين كنا نصادفهم
هناك وهو في ممازحة النساء وعند الرجوع الى البيت
كنا نفتح ابواب اللوم فلما رايت انني بت وحدي في
البيت في جميع السهرات اخذت في ان ادعو الفتيان
الذين كنت اجتمع بهم في بيت ابي لاصرف الزمان
معهم فكان يرجع ويوبخني على الاجتماع بهم وكنت انا
الومهُ على اطالة السهرة وتركهِ اياي وحدي . وهكذا
بدلت سعادتنا بالشقاء بعد الزواج باقل من ستة
اشهر . وعوضاً عن ان يكون ذلك واسطة لانتباهنا
الى اعمالهِ واموالهِ كان سبباً لزيادة طيشهِ فاننا كثيراً
ما كنا نصرف اسبوعين بدون ان يكلم احدنا الآخر
الا بما لا غنى عنهُ . وفي نفس تلك السنة بات هو
ووالدي بلا مال لان الوكلاء كانوا يخونونهما واتفقا
مع بعض التجار على ان يشتريا البضائع منهم بعد ان
تاكدوا ميلهما الى الهبوط الكثير لاسباب جوهرية
واخذاها من صنف دني ولم يتمكنا من تصريفها وقيداها
باثمان تزيد اكثر من عشرين في المائة عن اثمانها
الصحيحة فحملتهم خسارة عظيمة لانها هبطت هبوطاً
غير معتدل فخسرا ثروتهما وسترا لمرها غير ان
الخسائر تراكمت واتحدت مع الخيانة فبات زوجي
ووالدي في اقل من سنتين لا يملكان شيئاً . وكانت
هذه المصائب تزيدهُ بغضاً لي فتوغل في المعاصي
وخرق حقوق الزواج فكنت انا افعل ما يفعلهُ . ولما
تغيرت عليَّ الاحوال ضجرت من العيشة لانهُ لم يكن
في قلبي حب لزوجي يعوض عليَّ خسارة الدرجة
التي كنت فيها فكانت القلة سبباً جديداً للنزاع والخلاف
ففرغ صبري وهجرت زوجي واحببت غيرهُ وخرجت

من بيتهِ واخذت اهبط درجة فدرجة الى ان وصلت الى ادنى درجة تقدر النساء ان تصل اليها

وكان القائد يسمع كلامها مندهشًا لانهُ سمع من دقة ملاحظاتها والاسباب التي عرفت انها اوصلتها الى ما اوصلتها ما لم يكن ينتظر ان يسمعهُ من امراة في ظروفها. فقال لها ابن زوجكِ اليوم فقالت ان خروجي من بيتهِ كدرهُ جدًّا وجلب عليهِ عارًا ولومًا فخرج من المدينة ولا اعلم اين هو وكذلك ابي ووالدتي وبعد خروجها بمدة قصيرة رجعت اليها فلم اجدها فخرجت واتيت هذا المكان ولا ازال مقيمة فيهِ مع رفيقتي الفاجرة التي خرجت من بيت ابيها لاسباب طفيفة مصدرها سوء سياسة والدها وسوء تربية امها. فقال لها وماذا صادفت من الامور الغير الاعتيادية في هذا المكان فاخبرتهُ بعشرين امر وقالت لهُ ان اغربها كلها امر ذلك الفتى البغدادي الذي كان الواسطة لتعرفك بي تعرف صداقة لا صالح فيها. فقال لها فماذا عسى ان يكون. فقالت ان رفيقتي الشقية تحب فتى من اهل الثروة والجهل والحسد واسمهُ بديع . فقال لها قد عرفتهُ. فقالت وهذا الفتى يحب فتاة هي احسن فتيات هذه المدينة. وكريم يحبها ايضًا فحسدهُ بديع واراد ان يثلم صيتهُ بالدخول الى بيت كبيتنا لانهُ عالم بان تلك الفتاة لا تتزوج مطلقًا بفتى جاهل لا يغار على ناموسهِ وكرامتهِ فترصدهُ هو وبعض اصحابهِ الاشرار الجهلاء في طريق وحملوهُ على غير رضاهُ الى هذا المكان واقاما نزاعًا وجعلاهُ يقاد الى السجن وانت ادرى مني بما حدث بعد ذلك. فقال لها اتريدين ان افتح لكِ بابًا للحصول على مبلغ وافر من النقود فقالت كيف لا . فقال اخبري كريمًا بجميع ذلك فتاخذي جائزة عظيمة وتتركي هذه المراة الحاسدة . فقالت لهُ السمع والطاعة فخذني اليهِ . فقال لها في الغد على انهُ من الواجب ان تكتمي الامر

وفي اليوم الثاني كان كريم جالسًا هو واسما في قاعة الجلوس يتحدثان عن امر مستقبل فدخل الخادم وقال لهُ ان قائدًا من الضابطين وامراة يطلبان الاجتماع بكَ. فاستعاذ بالله وقال لعل المحن لم تنقطع بعد ان اجتمعت بي مليًّا ولم يرد ان يجتمع بها الا بحضور اسما لئلا تظن انهُ راغب في كتم امر عنها فقال للخادم ادعوهما اليَّ فدعاهما فلما راى الضابط سلم عليهِ سلام ووداد وامل بالخبر فاخبرهُ بما كان وجعل المراة تقص الخبر على مسمعهِ ومسمع ابي اسما واخيها وامها . فسروا سرورًا لا مزيد عليهِ بظهور الامر ودعوا ابا بديع واوقفاهُ على ذلك فخرج مكدرًا حزينًا اذ انهُ تحقق بان ابنهُ شرير. فذهبت تلك المراة الى مجلس الحكومة وقررت بذلك وباسماء الرجال الذين حملوا كريمًا الى بيتها . فالقي القبض عليهم وتقررت استنطاقاتهم بهذا الشان وجرى ذلك بتدقيق فوقع في كلامهم من التناقض ما بين صدق تقريرات تلك المراة تبيينًا جليًّا فاصبح جميع اهل المدينة يتحدثون بغريب هذا الخبر. ودعي بديع الى المحكمة فادعى بانهُ مريض فاتاهُ اثنان من المجلس وكتبا استنطاقهُ بعد ان اخذا كفيلاً منهُ فانكر ذلك جميعهُ وقال ان هذه الحوادث الغريبة انما هي الوسائط التي يستخدمها كريم لابعادهِ عن اسما ابنة شريك ابيهِ مع انهُ منذ عرف انها تحبهُ استولى بغضها على قلبهِ ولا يقبل ان يقترن بها ولو ملكتهُ العالم. ولو لم يكن تقرير ذلك في المجلس ضروريًّا لاظهار براءة كريم عندها وعند الناس لما سمح بوصولها الى اقامة الدعوى ولا اكتفى باقناع اسما وابويها واخيها ببراءتهِ. ولذلك رغب في تخليص بديع من الدعوى ولولا حدوث امر اخر ذي اهمية لما ترك الاهتمام بمعاملة

ستاتي بقيتها

ملح

جواب مفحم

فيما كان احد الامراء راجعاً من بلاد في جنوبي لبنان سمع صوت الاجراس تقرع من كل جهة فقال لتابع لهُ انهم في هذه البلاد يكثرون قرع الاجراس فاجابهُ نعم لانهم يعتقدون بانها تطرد الشياطين

نحوي وفاكهاني

وقف نحوي على دكان فاكهاني عندهُ بطيخ فقال ايها الفاكهاني بكم تانك البطيختان اللتان عند الرمانتين بجانبهما السفرجلتان ويجاورهما التفاحتان فقال الفاكهاني بلكمتان قوبتان وصفعتان شديدتان فقال النحوي افسدت البيع بالصفعتان فقال الفاكهاني وانت ألحست المشترى يا طويل الاذان

طبيب ومغوص

شكا بعض الى طبيب وجع بطنهِ فقال لهُ الطبيب ما الذي اكلت قال اكلت خبزاً محترقاً فدعا الطبيب بكحل ليكحلهُ فقال الرجل انما اشكو بطني قال قد علمت ولكني اكحلك لتبصر الخبز المحترق فلا تاكلهُ بعد هذا

طبيب وموصوف

جاء رجل الى طبيب فشكا لهُ وجع قلبهِ فقال لهُ الطبيب اي شيء اكلت قال شعيراً فقال الطبيب اذهب الى البيطار فانهُ اعلم مني بعلاج من كان مثلك

متصوف وطبيب

قال بعضهم جئت الى طبيب فقلت عالج مرضي يرحمك الله فتامل في وجهي ساعة ثم قال خذ عروق الفقر وورق الصبر مع اهليلج التواضع واجمع الكل في اناء اليقين وصب عليهِ ماء الخشية واوقد تحتهُ نار الحزن وصفهِ بمصفاة المراقبة في جام الرضى وامزجهُ بشراب التوكل وتناولهُ بكف الصدق واشربهُ بكاس الاستغفار وتمضمض بعدهُ بماء الورع فان الله يشفيك قال جئتك مستوصفاً فقابلتني واعظاً والله يجزي المحسنين

ابن هرمة والمنصور

قيل دخل ابن هرمة الشاعر على المنصور فانشدهُ فقال اسال حاجتك قال اكتب الى عاملك بالمدينة متى وجدني سكران ان لا يحدَّني فقال هذا حدٌّ ولا سبيل الى ابطالهِ قال ما لي حاجة غير هذا فكتب الى عاملهِ بالمدينة من اتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلدهُ ثمانين واجلد الذي جاء بهِ مائة فكان الشُرَط يمرون بهِ وهو سكران فيقولون من يشتري ثمانين بمئة ويتركونهُ

جواب مقنع

ذهب بعضهم الى محل التلغراف وطلب ان يرسل تلغرافاً الى صديق لهُ فكتب صورة التلغراف وامضاها وقدمها فعدَّ المامور كلماتها فوجد انها احدى وعشرون كلمة اي زائدة كلمة عن التلغراف المفرد فقال لصاحب التلغراف اتريد ان تدفع اجرة تلغراف ونصف او تحذف كلمة من التلغراف فبعد ان تامل هنيهةً قال للمامور الاحسن انك تحذف امضاءي من التلغراف لان صديقي الذي لهُ التلغراف متى وصل التلغراف اليهِ يعرف انهُ مني وان لم يكن ممضى لانهُ يعرف خطي جيداً

شابٌ وفتاة

فيما كان احد الفتيان ماشياً خلف صبية تجر ذيولها الطويلة داس على طرف ذيلها رغماً عنهُ فالتفتت اليهِ تلك الصبية ونظرت اليهِ شذراً فخجل جداً واعتذر واذ رآها لم تقبل اعتذارهُ قال ارجوك يا سيدتي ان تعذريني لاني ظننت انك مررتِ من زمان طويل

الجنان

الجزء التاسع عشر
في ١ تشرين الاول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من يا ترى كان يظن منذ سنتين ان فرنسا ستدفع البارة الاخيرة من تلك الغرامة العظيمة وهي مشغلة بامور ذات اهمية فبانت مشغلة عن اعظم الامور باعظم منها ولا يقدر ان يقوم بالعظائم غير العظيم فما اعظم فرنسا التي بعد ذلك السقوط اقامت بامور عظيمة وهي مشغلة بغيرها مع ان اكثر اهل العالم كانوا يقولون انها لا تقوم بدفع نصف الغرامة الا بعد ان تصير بين الدول الاجنبية كالولد بين اشداء الرجال ومن المستغرب ان العالم كان ينتظر حلول يوم دفع القسم الاخير من الغرامة انتظار حادث عجيب او خطب عظيم فحل واصبح في خبر كان بدون ان يحصل على العناية التي يستحقها ومن يا ترى قرأ الاخبار البرقية الواردة بهذا الخصوص وهو يشعر بما كان يظن منذ سنتين انه سيشعر به عند قراءة خبر دفع الفلس الاخير من غرامة تلك الحرب وخروج كل الالمان من كل البلاد الفرنساوية وهو ينظر ما كان يتوهم انه سينظره من ذل فرنسا وهوانها وضعفها وفقرها ومن يا ترى لا يطربها بعد ان رأى منها ما رأى وعلى الخصوص بعد ان يرى ان النمسا والمانيا وامركا سبقتها الى السقوط في الخسائر المالية مع انه كان اولى بها ان تسبق العالم قاطبة اليها فما نراه من قوتها وعظمتها وشأنها ربما كان يسرنا نحن الشرقيين اذا كنا من العارفين في حقيقة الاحوال والمدركين خير مصالحنا اكثر مما يسر غيرنا من امم الدنيا فانها تكاد تكون مسند تجارتنا الوحيد وينبوع ثروتنا فان سوق بيع قمحنا وشعيرنا وحريرنا وسمسمنا وصوفنا واكثر محصولاتنا فيها فنموها ياتي خزائننا بالنمو وضعفها يحملنا من اثقال الهموم ما لا تقدر ظهورنا ان تحمله ولولا اشتغال الافكار في ما هو اهم للحال من دفع قسم اخير من غرامة وخروج فرقة من جنود اجنبية لما قرانا الخبرين المذكورين كمن ينتظر ان يستدل بما يراه في الحاضر على ما هو آت ومن يا ترى يتعجب من ذلك وقد جعل الفرنساويون زمان خلاصهم من الاجانب فاصلاً بين السياسة التابعة لعقد الصلح والتي يتبعها فان خروجهم منها فتح ابواب جديدة داخلها اما راحة وسعادة وهناء واما نار وسيف وشقاء واما ثبوت حال اولا الخلاف والشقاق لما ثبتت ساعة واحدة فما اعظم التغيير الذي يتبع هذا الزمان اذا غلب عندهم قلب الهيئة الموقتة السائدة في بلاد الفرنساويين ومع ان القوم الذين يحبون تشييد الملكية البوربونية قد جعلوا المواجهة الكونت دوباري للكونت دوشامبور اهمية عظيمة لم نر من نتائج تلك المواجهة ما يليق بان تكون تلك المقدمات مقدمات له اذ ان ما ظهر للفرنساويين من اعمال الكونت دوشامبور وهو انه تمسك بهدمة الفرنساويين بدمائهم واموالهم وسلب راحتهم حملهم على التيقظ والانتباه قبل ان يسلموا انفسهم الى دولة ملكية تختلف في كل شيء عما سبقها وذلك اما لخيرهم واما لضررهم لانه لو

خيرت فرنسا بين جمهورية معتدلة وملكية مقيدة عمومية كملكية الاورليانيين لمن الصعب عليها ان تنتخب احداهما اما الان فلا بد لها اما من اختيار جمهورية راديكالية واما ملكية مطلقة لا يسلم ملكها لم يحق انتخابه ولا يحق المحافظة على رايتهم المثلثة الالوان ليس لانه يحب اللون الابيض اكثر من الازرق والاحمر مع الابيض ولكن لان الراية البيضاء تدل على تلك الملكية التي ربما كان يسوغ ان نسميها مطلقة والمثلثة الالوان تدل على العناصر التي قلبت تلك الملكية وهل يهون على الفرنساويين ان يرجعوهـا ويسمعوها تلوم الجمهورية الامبراطورية والملكية الاورليانية وتلوم ليس فقط كامبتا ونابوليون ولكن تيرس نكيزو ولويس فيليب وغيرهم وما من احد يعرف همة الفرنساويين وحبهم المشروعات ولا يتمنى لهم الخير ما لم يكن حسودًا كنودًا فانهم عازمون على انشاء طرق حديدية جديدة تقرب شمالي فرنسا من جنوبها اكثر من خمسين ميلًا ومن انشاء موانئ جديدة ومن القيام باعظم اعمال العصر وهو طريق حديدية بينها وبين انكلترا تحت البحر لتوفير اتعاب نقل البضائع عند الشاطئين عند وصولها الى الساحلين واخطار البحر واثقال الدوار وبزوال الاسباب المالية التي حملت موسيو تيرس على تاخير انشائها بادر المرشال مكماهون الى تنشيط الذين يرغبون في الشروع فيها ومن المعلوم ان تلك المشروعات تزيد الحركة التجارية وغيرها وبالتالي تقوي البلاد وربما كانت تقوي في الامة الميل الى القيام بالاثار قدر ما تقوي فيها الميل الى المحافظة على السلام هذا ولا بد من تكرار ما قلنا من ان فرنسا لا تقيم ملكية تغير نسبتها الى ايطاليا ورومية واسبانيا والمانيا تغييرًا ذا اهمية ما لم تر انه لا سبيل الى الخلاص من الجمهورية الغير المعتدلة ومن الحرب الاهلية الا بها ولذلك نقول انه ربما كانت اطالة حكومة المرشال مكماهون اقرب من اقامة ملكية الكونت دوشامبور حالًا والله اعلم

الملكية او الجمهورية في فرنسا

قالت جريدة التيمس في ٤ ايلول كان تذكار السنة الثالثة للجمهورية الفرنساوية ومما يستحق الذكر ثبوتها منذ ٤ ايلول سنة ١٨٧٠ الى ذلك اليوم ولئن كانت اثبت في الاسم من الفعل ومن المعلوم ان الامبراطورية التي سقطت بقيامها لم ترجع ولا شيدت ملكية عوضًا عنها . اما فرنسا فلا تزال جمهورية بالنظر الى الالقاب الرسمية والاجراءات الادارية ومع ذلك قد صار نقل احد موسسيها الى المنفى وقد بات اكثر موسسيها اذا لم نقل كلهم في خبر كان فان العالم قد نسيهم . على ان موسيو كامبتا لا يزال ذا اهمية في البلاد غير انه رئيس الحزب المضاد للدولة مع انها جمهورية وهو من موسسيها ولذلك بات من اعدائها اي من اعداء الجمهورية الحاضرة وقد قال القوم ان آمالها مظلمة والاخبار الاخيرة الواردة الينا من فرنسا تبين ان القوم قد عزموا على ترجيع الملكية فتكون نتيجة الثورات الاخيرة اما الحكومة فتغيرت تغييرات كثيرة في هذه المدة فان جمهورية كامبتا وروشيفور سبقت الجميع ثم تبعتها جمهورية موسيو تيرس وبعدها جمهورية المرشال ماكماهون . وقد شيدت جمهورية اخرى غير معتدلة اسمها الكمون ولكنها قد اخمدت نيرانها بقوة السلاح . هذا وقد نشر احد مشاهير كتاب فرنسا كتابات ذات اهمية مآلها الاتيان ببرهان يبين ان الجمهورية هي الحكومة اللازمة لفرنسا مع ان فرنسا قد بدلت جمهوريات كثيرة وجربت اكثر انواعها بدون ان تنجح فانها لم تثبت الا زمانًا قصيرًا ولم تحصل على رضى الامة . فان الجمهورية الاولى شيدت سنة ١٧٩٢ وسقطت

بالفعل سنة ١٧٩٥ عند سقوط قومها غير ان اسمها بقي ثابتاً الى سنة ١٨٠٤ عند انشاء الامبراطورية اما الجمهورية الثانية في فرنسا فشيدت سنة ١٨٤٨ ولم تثبت بعد ان سقطت بقوة السلاح عند اقامة الامبراطورية الثالثة . اما الجمهورية الثالثة فهي الحالية وقد ابتدأت في سنتها الرابعة والتخمين على مستقبلها صعب جداً بالنظر الى ظلام الحالة الحاضرة ولذلك يصعب علينا ان نقول انها ستقطع سنتها الرابعة سالمة . ولا يخفى انها اذا ثبتت سنة رابعة لا يكون سبب ثباتها متانة اساساتها ولا حب الامة الفرنساوية لها ولكنه عدم اتفاق اعدائها الكثيرين على حكومة تخلفها . اما الان فاكثر مجلس النواب مضاد لتقريرها ولاجراء ما يجعلها غير موقتة لان سقوط الدولة الامبراطورية السابقة حمل الامة على القبول بالجمهورية بدون ان يحملها على ان تميل اليها ميلاً يجعلها تفرغ الجهد في سبيل عضدها . هذا ومن نظر الى احوال فرنسا الظاهرة يقول انه يسهل على القوم ان يقيموا فيها الحكومة التي يرغبون في اقامتها غير انه ما من حكومة تقدر ان تثبت فيها والمؤكد ان الحكومات الملكية والامبراطورية اثبت من الجمهوريات فيها فانها اقوى وعضدها السياسي افعل . فان الوزراء والولاة والجيش كانوا متحزبين للاورليان عندما تبوأ تختها الملك لويس فيليب الاورلياني وكانوا في ايام لويس بونابارت وهو الامبراطور نابوليون الثالث بوناپارتيين وهكذا قد ظهر انه ولئن كانت كل من هاتين الحكومتين ضعيفة في بعض الجهات كانتا مستندتين الى نظام صحيح مناسب لها وحاصل على عضد الامة الى ان تحدث مغايرة مضرة بها . اما الجمهورية فلم تبت في مركز صحيح كمركزها فان الذين بادروا الى استغنام الفرصة لتقريرها لم يثبتوا في ادارتها بل التزموا ان يتخلوا بعد ذلك بزمان قصير وخلفهم رجال لا يهمهم امرها . ولا يخفى ان مجلس النواب اقام في بوردو حكومة جمهورية يمكن بدلها بغيرها قانونياً متى مست الحاجة فجرت الامور على هذا المنوال لانه لم يقم من يعرف ان يغيرها بما هو احسن منها على انه تقرر ان قرار بوردو قلب بالفعل جمهورية موسيو كامبتا وابقاها بالاسم فقط . وبالجملة نقول ان الظاهر ان الفرنساويين قد صمموا على ابطال الجمهورية واقامة حكومة مخالفة لها في المبادي والسياسة على انه ما من احد يقدر ان يعرف الحوادث التي تتبع اجتماع مجلس النواب ولذلك لا بد من انتظار حلول الزمان الاوفق للتخمين بالاستناد الى امور اظهر من الامور الجارية

امركا

الظاهر ان بعض الامركان قد اشاروا بان يصير تجديد مدة الجنرال كرانت رئيس جمهوريتهم مرة ثالثة وهذا مضاد للنظامات العادية في امركا فانها لا تسمح بتجديد الانتخاب غير مرة واحدة فاطول مدة الرياسة عندهم ثماني سنوات الانتخاب الاول اربع سنوات والثاني اربع اخرى وقد قالت جريدة التيمس ما ياتي بهذا الشان لا ريب في ان انتخاب الجنرال كرانت رئيس جمهورية امركا مرة ثالثة يكون ذا نتائج مهمة جداً لا يقصد حدوثها الذين طلبوا انتخابه مرة ثالثة فانه ربما كانت المرة الرابعة تتبع المرة الثالثة وهكذا الى ان يموت او يضعف . واذا جرى ذلك مرة يصير حدوثه مرة اخرى من الامور المنتظرة وربما كان ذلك يجر القوم الى ان يصير انتخاب رئيس جمهورية امركا ليتبوأ الرياسة حياته بطولها وان يكون تجديد انتخابه في نهاية كل اربع سنوات من الامور الغير الجوهرية بحيث يكون التجديد بالاسم دون الفعل صيانة التعدي على حقوق السلطان . فان تم ذلك يحسب من التغييرات المهمة جداً في امركا فانها تؤثر تاثيراً عظيماً في حالة السياسة .

ومن المعلوم أن اموراً كثيرة تحملنا على ان نرغب فيها فان النظام الماضي لم يجرِ جرياً منتظماً انتظاماً مرضياً بحيث تكون سبل التغيير مسدودة بصحة الحالة الماضية . فان الانتخابات العمومية الغير المحدودة العدد التي تضيع سلطان اعرف القوم وافهمهم بسلطان الدون منهم ليست حسنة جداً حتى نرغب في المحافظة عليها في الحالة التي وضعها موسسها . هذا وظروف الحال تحملنا على ان نقطع النظر عما يقال من ان تجديد الانتخاب على الدوام ياتي بالظلم ولئن كان ذلك مقرراً في عقول المجتهدين في سبيل الثورات لتقرير حقوق العامة الذين تملصوا من ربقة طاعة الملوك وان نوجه كل بحثنا الى جهة واحدة وهي هل يا ترى جعل الرياسة دائمة بتجديد الانتخاب ما يصلح الشرور الجارية ويجعل الانتخاب اقل فساداً عندما تكون نتيجة الانتخاب وهي الرياسة اعظم واهم حتى ان طالبها ياخذ في ان يجد في سبيل الحصول عليها باستخدام كل الاسلحة التي تسعفه في بلوغ المرغوب . ومن الامور المقررة ان مدة الانتخاب الاول وهي اربع سنوات هي زمان فساد ورشوة فان الرئيس يفرغ جهده في استخدام الوسائط التي تمكنه من ان يحصل على تجديد الانتخاب اما مدته الثانية فهي اصلح لانه يقطع الامل من انتخاب آخر فيفرغ جهده في خدمة وطنه وقومه لفروغ خدمة نفسه هذا في الحالة الحاضرة ومن يا ترى لا يخاف من ان يكون تجديد الانتخاب اكثر من مرة واسطة لسريان الفساد الى المدة الثالثة والرابعة والخامسة وما بعدها للحصول على ذلك التجديد في كل حين . فهذا متعلق بالنظام الذي يقام لذلك فانه ربما كان واسطة لازدياد الفساد وربما كان اكثر فائدة في الحال وفي الاستقبال فانه ربما كان ذلك يمكن الحكومة من استخدام رجال اصلح من الرجال الذين يخدمونها مدة قصيرة وهكذا يكون انتخابهم اقل فساداً

الباب العالي والنمسا والسرب

لا يخفى انه ورد في رسالة برقية من رسالات الجنة ان دولة النمسا قابلت البرنس ميلان امير السرب مقابلة ملك مستقل وقد كتب بهذا الشان مكاتب التيمس المقيم في الاستانة العلية ما ترجمته . ان المحافظة على حقوق الدولة العلية واستقلالها انهما من اهم الامور لصيانة السلم في اوربا ومنع فتح المسئلة المكدرة المعروفة بالمسئلة الشرقية وهذا من الوسائط التي تبعد وقوع التكديرات والخلاف ولذلك لابد من الكلام عن امر حدث موخراً وهو متعلق بالباب العالي فانه معلوم ان البرنس ميلان امير السرب هو بالمعاهدات خاضع لسلطان الدولة العلية ولم يعترف احد بانه من المستقلين ولذلك اذا اجرت دولة من الدول ما يدل على انه مستقل تتعدى على حقوق الدولة العلية وتفتح باباً للمباحثة عن امور ما من خير في المباحثة فيها ومع انه خاضع للدولة العلية قابله حضرة امبراطور النمسا عندما اتى فينا في اول بدون توسط سفير الباب العالي المقيم في تلك العاصمة وهذا يدل على ان النمساقيل الى ان تعامله معاملة حاكم مستقل . فالباب العالي يضاد ذلك ولا يقبل به ويطلب الى الدولة النمساوية التوضيحات وقد قيل انه لم يرتضِ بتوضيحاتها وهي اولاً ان حضرة الامبراطور قابل امير الجبل الاسود كما كان قد قابل امير الفلاخ والبغدان . وثانياً انه كان قابل امير جبل الاسود كما قابله ولذلك لا يقدرون ان يقابلوا احداً ولئك الامراء مقابلة دون مقابلة الاخرين هذا ومن الموكد ان دولة النمسا قابلت امير الفلاخ والبغدان بدون توسط سفير الدولة العلية في فينا ولما طلبت الدولة العلية توضيحات متعلقة بتلك المقابلة قالت النمسا ان مقابلتها للبرنس شارل بدون

توسط سفيرها اي سفير الدولة العلية لاثينى انها تعترف باستقلاله وان الذي حملها على ذلك انما هو القرابة الكائنة بين ذلك البرنس والعائلة الامبراطورية ومن المعلوم انها لا تقدر ان تعتذر عن مقابلة امير الجبل الاسود ذلك الاعتذار لانه ليس من اقرباء العائلة الامبراطورية . والظاهر ان الباب العالي غير مكترث بكيفية مقابلة امير الجبل الاسود والموافق الاكتراث بذلك كغيره لمنع حدوث ما لا يوافق غير انه ربما كان لذلك سوابق فتمنعت الدولة العلية عن الدخول في ما لا يهمها . اما امير السرب فهو غير امير الجبل الاسود فان للامة السلافية علاقة ذات اهمية في النمسا ولا سيما بعد ان ذهبت عمدة من السلافيين الى فينا وقدمت تشكيات ضد المامورين العثمانيين . وهذه من الامور الخارجة عن حدود الصواب فماذا نقول يا ترى اذا ذهبت عمدة من ايرلاندا الى فرنسا وقررت اموراً واخذت دولة فرنسا في البحث عن سياسة داخلية انكليزية . هذا من جهة واحدة ومن الجهة الاخرى كيف تقدر الدولة العلية ان تنسى تمنع امير السرب عن المثول لدى الحضرة الشاهانية بحسب العادة اذ انه قد قال انه لا يمثل لديه الا بعد ان تعطيه الدولة العلية قرية سفورنك فانه يدعي بانها تابعة اميريته ولكنه لا يثبت دعواهُ . وقد قيل علاوة على ذلك ان النمسا وبين مصرورون جدّاً بهاجرة جارية بين ولاية بوسني والنمسا فان كثيرين من الرعايا العثمانيين اخذون في المهاجرة الى بلاد النمسا . فهذه الاعمال التي تدل على ان النمسا شارعة في موانسة السلاف العثمانيين ومواددتهم لا بد من ان توثر تاثيرات غير حسنة في الباب العالي ولئن كان معتقداً بان اجتهاداتها المصروفة في ذلك السبيل لا تاتي بثمرة . ومن الامور المستحقة الذكر ان النمسا وروسيا قد اصبحتا في هذه المدة الاخيرة منفقتين على امور لا توافق الدولة العلية . والمرجح ان جميع ذلك يزول بدون ان ياتي بنتائج غير ان النار من شرارة ولذلك من الامور المناسبة ملاحظة الحوادث الصغيرة لافادة الذين تهمهم المسئلة الشرقية . (قد صرف ذلك بالتوضيحات)

الاشانتيون

قد ذكرنا مرات كثيرة ان الدولة الانكليزية اخذة في محاربة الامة الاشانتية القاطنة في الجهة الغربية من قارة افريقية في كينيا العليا ويحد بلادها من الشمال جبال كونك وجنوباً الاوقيانوس الاتلانتيكي وشرقاً نهر فولتا ونهر لوكا وغرباً النهر العسيني . وبما ان الذين يقراون اخبار الحروب الجارية بينها وبين الانكليز يحبون ان يعرفوا ما تتيسر معرفته لهم عن احوالها وعاداتها وسياستها تد جمعنا الاخبار الاتية من كتابات المحققين وبناء على ذلك نقول ان الامة الاشانتية كانت في القرون الماضية ضعيفة وقليلة الاهمية ومجهولة الاحوال على ان ملوكها الاقوياء الذين ركبوا التخت . الكنها في الزمان المتاخر قد رفعوا شانها وزادوا قوتها العسكرية والمالية فانهم فتحوا البلدان المجاورة لهم واستعبدوا كثيرين من اهاليها واستولوا على ثروتها وذهبها ووضعوا جزية على ملوكها وشيوخها وبناء على ذلك لم يتقرر لها تاريخ قبل ابتداء القرن التاسع عشر وهو القرن الحالي وذلك في دولة ملكها المسمى اوزاي توتو . ومنذ ذلك الزمان وقع عدوان شديد بينهم وبين الامة الفانتية القاطنة في البلاد المجاورة لهم ولا يزال ذلك الى هذا اليوم وهو السبب الاول للعدوان الجاري بينها وبين الانكليز . وهذا تاريخ العدوان انه سنة ١٨٠٧ في ايام الملك المذكور فر اثنان من ملوك برابرة افريقية الذين كانوا يدفعون جزية له الى بلاد الفانتيين فمنعوه عن القاء القبض عليهما

وحموها منه. فبعث اليهم رسلاً ليطلبوا تسليمها فقتلوهم ثم بعث رسلاً اخرين فقتلوهم ايضاً فاستشاط الملك اوزاي غضباً وحمل عليهم بجيش جرار وخرب قراهم ومدنهم وقتل الذين صادفهم من رجالهم ونسائهم واولادهم وحرق زادهم وبالجملة نقول انه خرب اكثر مملكتهم وتاثرهم الى مدنهم الكبيرة المبنية عند البحر وقتل الوفا منهم فيها. وكان للانكليز قلعة اسمها انامابو وكانت في يد شركة انكليزية تجارية فحشد الانكليز الفانتيين فحمل الاشانتيون على القلعة الانكليزية المذكورة ولو لم يرفع الذين فيها راية هدنة لتمكنوا من قتلهم عن اخرهم. وعند ذلك الزم ملك الاشانتيين الكولونل توران وهو الحاكم الانكليزي ان ياتي معسكره لتسوية الخلاف وقد قيل انه قتل في المعركة عند الهجوم على تلك القلعة ١٢ الف رجل وانقطعت الحرب بينهم

وفي سنة ١٨١٧ حمل الاشانتيون مرة ثالثة على الفانتيين المذكورين وضايقوهم جداً في امر الزاد فراى الانكليز انه لا بد من دفع الغرامة التي طلبها الملك منهم ليحملوهُ على الرجوع عنهم. وكانت هذه الحملات تضر بالتجارة الانكليزية الجارية في تلك الاقطار ولذلك صمم الانكليز على ان يرسلوا سفيرًا الى ملك اشنتين ليعقد معاهدة معهُ وتقررت معاهدة فيها انهُ من واجبات الانكليز ان يدفعوا لملك الاشانتيين اربع اواقٍ من الذهب وهي التي كانوا يدفعونها كل شهر للفانتيين اجرة الارض التي بنوا القلعة عليها اذ انهُ كان قد فتح بلادهم وتقرر لهُ حق ذلك بالسيف. وقرر الحاكم الانكليزي ان بلاد الفانتيين وكيب كوست وكل المدن المجاورة هي لملك الاشانتيين غير انهُ تقرر ان للشركة التجارية الانكليزية الافريقية حقًا بان تنفذ قوانينها في كل الدعاوى التي تحدث في جميع المدن المجاورة للقلع الانكليزية في تلك البلاد

على ان الفانتيين عصوا الاشانتيين بعد عقد تلك المعاهدة وحاولوا الحصول على الاستقلال وكان الانكليز يسعفونهم سرًّا اذ انهم كانوا يحبون ان يقلبوا ملك اشنتين وبعد ان صمم هذا الملك على مهاجمة الانكليز لمداخلتهم وصل قونسلوس جديد الى عاصمته وبعد معاناة اتعاب كثيرة تمكن من عقد معاهدة جديدة مناسبة للامتين غير ان الشركة الانكليزية تمنعت عن تقرير تلك المعاهدة وبما ان رئيس البوارج الانكليزية في تلك الاماكن تمنع عن ان يذهب بالمامورين الاشانتيين الى انكلترا لتقرير المعاهدة المذكورة التزم ذلك القونسلوس ان يذهب بها بعد ان وعدهُ الملك بالتمنع عن المحاربة مدة. وبعد ذهابهِ بشهرين شرع ملك اشانتي بحصر قلعة كيب كوست المختصة بالانكليز وفي اثناء ذلك اخرج المجلس العالي سياسة تلك الاماكن من يد الشركة التجارية ووضعها في يد الدولة وعين السار شارل ماكارثي واليًا لكوابكوست اي الشواطي الذهبية عند تلك البلاد فخدعهُ الفانتيون وحملوهُ على اسعافهم في صد اعدائهم فاغتاظ ملك اشانتي لما راى ما راى من عدوان الانكليز ومن اهانة الفانتيين فاخذ في جمع الجيوش ليحمل عليهم وقتل رجلاً من الاهالي في خدمة الانكليز وسرح جيشًا جرارًا لمهاجمة كيب كوست فجمع السارجون المذكور جيشًا من الاهالي قبل ان تبصر في عواقب الامور وبدون انتظار الجيوش المنظمة التي كانت اتية اليهِ وفي ١ ٢ كانون الثاني سنة ١٨٢٤ انتشب القتال بينهم عند مجرى ماء ضيق وكان جيش السارجون يطلق نارًا متصلة في النهار غير ان مهماتهِ نفدت وكان الاشانتيون يحاولون قطع ذلك المجرى فيدفعهم بالحراب غير ان فرقة ثانية قطعت من مكان اخر وهاجمت موخرتهُ وجناحهُ وفتكت بهِ واي فتك. فالتجا السار الى مكان كان يقاتل

فيها الملك اونكيرا الفانتي وكان مانعاً للعدو عن التقدم فوجه مدفعاً عليهِ . غير ان الاشانتيين كانوا يحملون عليهم كالاسود فغلبوهم بالشجاعة والكثرة فحاول السار المذكور والضباط الانكليز الذين كانوا معهُ الرجوع فصادفتهم فرقة اشانتية وقتلتهم بالحال واسرت كاتبهُ وذهبت بهِ الى بلادها وكانوا في كل ليلة يحبسونهُ في مخدع فيهِ روس رفقائهِ المقتولين وقد تقرر ان روساء الاشانتيين اكلوا قلب السارجون وانتشلوا جسدهُ وقسموهُ بين الذين هم دونهم من القواد اما عظامهُ فحفظوها عوذًا . وانتظر المنتصرون طلب الصلح وحدثت معارك اخرى بعد هذه المعركة ولولا فعل الجدري والاسهال في جيش الغالب لفتح القلعة غير انهُ التزم ان يرجع . وبعد ذلك التزم ان يرسل ابنهُ رهناً الى الانكليز في كيب كوستوان يضع رهناً ستمائة اوقية من الذهب عند الحاكم الانكليزي وذلك ضمانة لحسن تصرفهِ . ومع انهم تاخروا بعد ذلك لا يزالون امة كثيرة وغنية وقوية وقد سادوا على بقية امم تلك البلاد بثروتهم وشجاعتهم ولا يعرفون للحرب فناً ولكن قوتهم في شجاعتهم وكثرة عددهم وخجلهم من الكسر فان كثيرين منهم خجلوا من تغلب الانكليز عليهم في بعض تلك المواقع ولذلك كانوا يجلسون على براميل من البارود ويحرقونها ويهلكون انفسهم على مرأى من الانكليز . والملك عندهم مطلق حتى ان الانسان لا يعلم عندما يدعوهُ هل يخرج فائزًا او مقتولاً . وهو عندهم وريث رعاياهُ غير انهُ لا ياخذ من ذهبهم غير ما يجدهُ بعد موتهم بدون صنع ولذلك يجتهدون في صنع كل الذهب حلى . وكل رجل من اعيانهم يتمكن من اظهار غناهُ مرة في حياتهِ فيلبس هو واهل بيتهِ وعبيدهُ الحلى الذهبية والملابس الفاخرة ويسيرون بالموسيقى على تلك الحال في الشوارع . والذهب كثير عندهم لكثرة معادنهِ وقد قيل ان رجلاً منهم دفع للملك نحو ثقلهِ من الذهب لينجو من القصاص بالموت فابى ولكنهُ قتلهُ واخذ ذهبهُ فوجد انهُ ثقل المقتول . وياخذ الملك ٢٠ في المائة رسماً عند صنع الذهب حلى او غير ذلك وياخذ منهُ عند اخراجهِ من المعادن الغنية ويجمع مبالغ وافرة من الملوك الكثيرين الذين يدفعون جزية لهُ حتى انهُ قد اصبح اغنى رجل في افريقية وتراهُ يحاول اظهار غناهُ عند سنوح جميع الفرص فيلبس عبيدهُ واعوانهُ احمالاً من الذهب . اما الاستعباد عندهم فهو كثير حتى انهُ عند بعض روسائهم الف عبد وهم من الاسرى والمذنبين وقبل منع الانكليز تجارة العبيد كانت لتلك البلاد تجارة واسعة ناجحة بالبشر اما الان فتكاد تنقطع ولذلك قد كثر العبيد في البلاد وقد قل امتياز السيد عن عبدهِ عندهم فانهم لا يتجاسرون على ان يضايقوا عبيدهم اذ انهم يعتقدون بانهم يسحرونهم وللعبيد عبيد . واهمية الانسان عندهم بكثرة نسائهِ فلا يسوغ للملك ان يتزوج اكثر من ٣٣٣٣ امراة ففي ايام الزرع يرسل اكثرهن الى اراضيهِ ويبقي عندهُ بعضهن ولهن شارعان في العاصمة ولا يراهن غير الملك واقاربهِ وقريباتهِ والزاني مع احداهن يقتل بعد ان يطوف يوماً كاملاً في الشوارع ويثخن بالجراح وبالتالي يؤتى بهِ الى امام عرش الملك ويقتل . ودرجة النساء عندهم واطية جدًّا فان المراة انما هي للقيام بسد احتياجات الرجل . اما عدد الاهالي فهو معروف وقد قيل انهُ اكثر من ثلثة ملايين مع الامم الخاضعة وربما كانوا اكثر . وقد تقرر انهُ قتل مائة الف رجل منهم بحروبهم المذكورة والمظنون ان في عاصمتهم مائة الف نسمة . اما تربتهم فخصبة ومن محصولاتها القمح الهندي وقصب السكر والبطاطا والموز واثمار اخرى كثيرة والقطن والنيل والقهوة وغيرها . وبناء

بيوتهم بالتراب والقش وهي طبقة واحدة ويبيضون حيطانها وابوابها ويصورون الصور عليها وهم حاذقون في صياغة الحلى الذهبية ويعرفون الدباغة وصنع السيوف والانية الخزفية وآلات الزراعة والمنسوجات القطنية الجميلة المتينة . وتجارتهم الداخلية متسعة والقوافل تسير حاملة البضائع ومن صادراتهم الكثيرة الذهب والعاج . وعندهم معادن غنية جدًّا غير ان احسنها متروك اذ انهم يعتقدون انها تحميهم من السحر فلا يحفرونها . فالملك وقومه من الوثنيين وفي العاصمة بعض تجار من الاسلام . وعند موت الملك يقتل كثيرون من اعوانه انفسهم ليخدموهُ في عالم الارواح وياخذون في ذبح كثيرين من الاهالي حتى ان الشبان الذين هم من عائلة الملك يطوفون في الاسواق ويقتلون كل الذين يريدون ان يقتلوهُ باطلاق الرصاص ولو كان من اعظم الاهالي . ويعتقدون بان سماءهم تحت الارض وان الملك في العالم يكون ملكًا هناك والعبد عبدًا . فالموت عندهم انتقال الى ابدية . وعند موت احد ملوكهم اخذوا في قتل العبيد وغيرهم ليتبعوا الملك الى عالم الارواح ويقوموا بخدمتهِ فمروا عبدة وضربوها على راسها ليقتلوها فاغمي عليها من شدة الضربة غير انها رجعت الى نفسها بعد برهة ورات نفسها بين القتلى فسارت الى مجلس الاعيان وقالت لهم انها ذهبت الى عالم الارواح ولكنهم ردوها لانها كانت عريانة لتلبس ثيابًا فاخرة وطلبت اليهم ان يلبسوها ثيابًا ويقتلوها مرة اخرى وجرى ذلك . وكل رجل جندي فعند انتشاب الحرب يذهب كل الرجال وبعد ذلك تخرج النساء وتبحث في المدن او القرى واذا وجدن رجلاً متاخرًا يضربنهُ بلا شفقة . وفي المعارك يقف القواد في الموخرة ويقتلون جميع الذين يطلبون الفرار وان انكسر جيشهم يقتلون انفسهم

ترجمة القوانين

انني اطلعت على جنانكم الجزء الثامن عشر تاريخ ١٥ ايلول سنة ٧٢ المصدر بالقطعة السياسية التي ختامها اظهار اللزوم الكلي لترجمة قوانين الدولة العلية بلساننا العربي وحركتم همة اولياء الامور لاجراء هذا العمل الحميد المفيد وحيث عندي من ذلك شيء ابشركم وابشر ابناء لغتنا العربية به اقتضى ترقيم عريضتي الحاضرة وهو انهُ بداعي خدامات داعيكم هذا الطويلة المدة بمجالس الدولة العلية في بيروت والشام ودرس الدعاوي والمنازعات الكثيرة التي تحول الى المجالس في ما يتعلق بالاراضي الميرية والموقوفة وغيرها فاتضح لي ان اكثر هذه الدعاوي ناشئة من عدم معرفة اصحاب الاملاك حقوقها على انهُ لو تمكنت اصحاب الاملاك من هذه المعرفة لانقطعت اكثر الدعاوي وصار كل احد يرتضي بحقهِ ولهذا صار محققًا عندي ان من اللازم اللازب لخير البلاد ترجمة اخص القوانين الموضوعة من دولتنا العلية بحق الاراضي وغيرها ولما كان داعيكم هذا من الذين قد تطفلوا على اللغة التركية وليس باقل من غيري قد درست نظاماتها وقوانينها وظهرت لي عدالتها واستقامتها لكنت بدأت ان اترجم بعضها منتخبًا ما هو اهم والزم للجمهور ومعتمدًا ان اطبعها واذيعها واذ بلغني ما قد اقعد همتي وهو ان تلك القوانين قد ترجمت وطبعت في بغداد وان الولاية الجليلة في سورية مباشرة في طبعها على تلك النسخة البغدادية فوجدت اذًا ان تعبي ضاع سدًى ولكن لم اتاسف على ذلك لانهُ بكل الاحوال القصد بذلك خير ومنفعة العموم ولو اتت على غير يد داعيكم وهكذا تركت اكمال الترجمة المذكورة والسعي بامر طباعتها حتى برزت تلك الترجمة من اخذار مطبعة الولاية السورية فتصفحتها واذا بها لا تشفي غليل عليل

ولا تروي ظمآن لانها اولاً كلية الاختصار وهي مختصرة بترجمة سبعة نظامات في ما يتعلق بالاراضي الميرية والموقوفة فقط وثانياً وجدت بها بعض غلطات لا تقبل المسامحة لانها تفسد المعنى وقد نسبت ذلك للمطبعة كما يحدث غالب الاحيان لانني اقر بفضل مترجمها وخاصة الغلطات الكثيرة التي وجدتها ما لا تخفى على العامة فكم بالحري على اديب حاذق كالمترجم الموما اليهِ واخيراً وجدت ان الدستور الجديد الذي انتشر بهذه الاثناء مطبوعاً بالاستانة العلية بتاريخ سنة ٨٩ قد نسخ والف وعدّل وصحح جملة بنود ومواد من النظامات والقوانين المذكورة بنوع ان اقتناء تلك الترجمة صار كالعدم ولا يمكن ان يوثق بصحتها فبناء عليهِ قد رجعت فانعشت غيرتي الفاترة لاكمال ذلك العمل وهكذا بحولهِ تعالى قد تم لي ترجمة واحد وثلاثين قانوناً ونظاماً من الدستور الجديد انتخبتها بالنظر الى لزوم البلاد مشتملة على قوانين ونظامات الاراضي الميرية والموقوفة وتوسيع انتقالاتها ونظامات المسقفات والمستغلات الموقوفة وما يتفرع منها مع وظائف ماموريها ونظامات الاحراش والمعادن وتملك الاجانب وغرس الزيتون والتوت وزراعة القطن ومديري الزراعة ونظام القونترانو ونظام المرابحة وغير ذلك مما لا يستغني عنهُ كل احد وعلقت عليها حواشي عديدة ذات فائدة واهمية واستعملت بهذه الترجمة كل ما امكن من البساطة والسهولة ورقة الالفاظ حتى لا تخفى على احد وبما انني مترجم قوانين دولة فلازمت الترجمة اللفظية بقدر الامكان ولكي لا يضيع المعنى والجوهر لاحظت من جهة اخرى الترجمة المعنوية والاختلافات الكائنة بين هذه وتلك باصطلاحات وقواعد اللغتين فجاء بحمدهِ تعالى كتاباً كثير الفائدة عميم النفع وباشرت بعد الحصول على الرخصة من الحكومة السنية بطبعهِ باسلوب يرضي الجميع حيث انني طبعتهُ اصلاً وترجمةً اعني عموداً كالاصل التركي ويقابلهُ عمود عربي وما ذلك الا لرفع ادنى التباس بالترجمة المذكورة ولكي يكون مقتناهُ سهلاً ونافعاً لابناء العرب والاتراك معاً ويبلغ مع صغر حرف المطبعة نحو مائتين وثمانين صفحة ولو كان بالاحرف المطبوع بها الدستور التركي لبلغ اربعمائة صفحة واومل اني اعلنهُ للمبيع بثمن مهاود جداً في اوائل تشرين الثاني القادم وباول فرصة ممكنة ساقدم لكم اوراقاً عديدة من فهرست هذا الكتاب لتوزعوها على المشتركين ليحيطوا علماً بما حواهُ من القوانين والنظامات ولقد كانت حدثتني نفسي ان اترجم غير ذلك ايضاً ما هو بغاية الاهمية الى البلاد وهو كتب المجلة ولكن اقعدني عن هذا العمل امران الاول حيث تاكدت ان المجلة المذكورة قد ترجمها جناب الفاضل اللوزعي احد موسسيها العظام فضيلتلو مولاي محمد امين افندي الجندي رئيس ديوان تمييز الولاية الجليلة السورية حالاً وتقدم الى الاستانة العلية برسم الطبع والثاني اعتماد جناب الاديب عزتلو خليل افندي الخوري ان يطبع كامل الدستور باتفاق مع الحكومة السنية وهذا العمل المبرور وان يكن يطول امر اجتناء ثمرهِ الا انهُ ذو فائدة كبرى الى الوطن فنسالهُ تعالى يوفق مساعيهِ لاكمالهِ ويجزيهِ عنا خيراً . من شام في ١٨ ايلول سنة ١٨٧٣

نقولا نقاش

هذا ونظن ان الترجمة التي سيشرع جناب عزتلو خليل افندي الخوري في طبعها انما هي ترجمة العلامة الاديب نوفل نعمة الله افندي نوفل الطرابلسي

ساعة شدة

من قلم ميخائيل افندي السيوفي

قد نشر رجل افرنجي الخبر الآتي عن نفسهِ في

جريدة فرنساوية قال اني كنت من أهل الصناعة الامناء الذين يحبون القيام بالاعمال بهمة ونشاط وكد وجد ويتمنون امرًا ذا اهمية وهو الحصول على ما يمكنهم من ان يجمعوا بعرق وجوههم ما يقوم باودهم ولم اكن اقدر ان اهمل ذلك بالاكتفاء بالغث من المعاش والاقلال لانني كنت قد اقترنت بامراة كان لها في قلبي حب ومنزلة وكانت قد ولدت ابنًا كان عندي انا وعندها بمنزلة الروح من الجسد . على ان رغبتي في القيام بالاعمال لم تسد الاحتياج لان الرغبة لا تنفع ما لم تكن نافذة في شيء تجتنى الاثمار منه فامسيت اعاني مشقات من نقص الدخل عن المصروف وحاربت تلك الشدائد سنتين او ثلث سنوات غير انني رايت انه لا سبيل الى الثبات في نزالها فصممت على الاركان الى الفرار وجعلت اوستراليا مهربي فان بعض ارفاقي كانوا قد سبقوني اليها وكتبوا اليَّ بان اتبعهم للخلاص من تلك الشدائد فان اراضيها واسعة ومخصبة وحيثما يشغل بالارض يجنى الذهب وما احسن ما قيل بهذا الشان

بلادُ الله واسعةٌ فضاء
ورزقُ الله في الدنيا فسيحُ
فقل للقاعدين على هوانٍ
اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

وهكذا فارقت وطنًا محبوبًا فيه من ذكرى ايام الصبا والوالدين والاحباب ما يجعل [illegible] وجي منه صعوبة ومشقة عظيمة ومع ذلك الزمني طلب [illegible] بان افارقه

. ولما دخلت اوستراليا بنيت بيتًا [illegible] بسرعة لئلا تفوت الفرصة وشرعت في حراثة [illegible] المحيطة به فاخذت في ان تعطي اثمارها الكثيرة فابتدأت في جمع محصولات الحبوب والاثمار ومع اننا كنا مقيمين في مكان قفر كان قفرنا نضرًا بالزهور والمزروعات والاشجار التي كانت تحيط بنا . ومع ذلك كنا نشعر بالاحتياج الى بعض امور ثانوية وهي التي يتعودها الانسان الذي يسكن المدن الكبيرة مع انها غير ضرورية لقيام الحيوة . هذا وكنا نخاف غزوات السودان فانهم كانوا يتعدون على الاهالي حينًا بعد حين في اماكن مختلفة من تلك البلاد وبما ان مكان اقامتنا كان بعيدًا عن غيرنا من الاهالي كان خوفنا منهم اشد من خوفهم . ومع ذلك جميعه كنا متمتعين بسعادة ناتجة عن السكينة وجودة الصحة بسهولة الحصول على ما يسد احتياجاتنا ونحن في الدرجة الاولى من طبقات المعاش . وبعد ان صرفنا على تلك الحال سنتين خرجت ذات يوم لمعاطاة اعمالي في البستان فسمعت امراتي تدعوني اليها بصوت مرتجف يدل على انها مصابة بويل عظيم . فاضطربت واي اضطراب ورفعت راسي فسمعت الصراخ متتابعًا ثم رايتها والخوف قد صبغ وجهها بالاصفرار وجعلها ترفع يديها طلبًا للنجدة فدنوت منها وطرحت عني الالة التي كنت اشتغل بها وصممت على ان اعضدها بذراعيَّ . فاطبقت عينيها واخذ جسدها كله في الارتجاف ثم اغمي عليها . فظننت في اول الامر بان السودان كانوا قد دخلوا المنزل ولما لم ار اثرًا لهم ظننت انهم [illegible] البيت وابتعدوا وهكذا كانت [illegible] تحملني من ظن الى ظن وبعد ان تجلدت خرجت من تلك الهواجس واخذت انظر الى ما حولي فلم ار شيئًا منكرًا وكان ابني جورج جالسًا في الجنينة يلعب بزهورها وبرهان عدم دخول الغرباء سكون الكلب الذي كان نائمًا عند باب البيت . وبعد ان رايت ما حولي على تلك الحال تحيرت في امري وقلت لعل امراتي المنكودة الحظ قد اصيبت بداء عضال . وهكذا بت في حالة يصعب وصفها وربما كان يسهل على الانسان الذي وقع في الشدائد

ان يتصورها فاخذت اتامل في كيفية الحصول على دواء واسعاف وعند ذلك فتحت عينيها وصرخت قائلة ياهنري اما الولد الصغير . . حية . . . فلما سمعت ذلك منها جرى الدم حارًّا في عروقي وارتعدت فرائصي وبات النور في عيني ظلامًا فساقني ما سمعته اذناي من امراتي على غير انتباه الى نافذة البيت الذي كانت ابنتي الصغيرة نائمة فيه وعمرها ٩ اشهر وكانت تسير وراءي مرتجفة ومضطربة فلما وصلت الى النافذة المذكورة نظرت الى داخل البيت فلما رايت بعض حية عظيمة ملتفًّا حول احدى ارجل سرير البنت وبعضها الاخر وهو اعلاها في السرير معها كاد يقف دوران الدم في جسدي وشعرت بان قلبي قد تجلد ولا سيما بعد ان حققت النظر ورايت الحية والطفلة نائمتين وراس الحية وما دونه فوق جسد الطفلة . وعند ذلك بت مجذوبًا بغرابة هذا المنظر ومخاطره فشرعت اتفرس فيه وانا غائب عن الصواب واشتد خوفي واضطرابي لما رايت راس الحية متكئًا على ما تجرد من جسم الطفلة من الثياب وقلت في نفسي اذا استيقظت وتحركت تلسعها تلك الافعى الخبيثة . فكثرت المخاوف والاضطرابات وخطر ببالي من اسباب تخليصها من ذلك الخطر ما لا يوافق ولا يجرى . لانني لو دنوت من السرير لاقتلها لا يتيسر لي ذلك ولو اقتربت منه بدون ان تستيقظ لانه كيف اقدر على قتلها وهي متوسدة جسد الطفل وكنت اخاف ان اصبر لئلا تستيقظ فتتحرك فتلسعها وانا ناظر اليها بدون ان اتمكن من اسعافها او تصرخ فتغتاظ . ومن المعلوم ان قتلها من اهون الامور على تلك الافعى . وتاملت في ذلك جميعه بدون ان احول نظري عن السرير اللذين كانتا نائمتين فيه بهناء وراحة . وبعد برهة همست في اذن امراتي قائلاً لها البندقية ففهمت ان المقصود ان تاتيني بها وبعد

ان سلمتني اياها سارت وجلست مضطربة في المكان الذي كان ابني جورج جالسًا فيه فشكرت الله الذي جعلها تبعد عن منظر لم تكن تقدر ان تنظر اليه بدون اشتداد اضطرابها وخوفها . فاخذت رصاصة ووضعتها في البندقية بيد مرتجفة ووقفت منتظرًا سنوح الفرصة . وصرفت على تلك الحال نحو نصف ساعة شعرت بانها قرن شدائد وكنت انظر تارة الى الحية القبيحة المنظر النائمة فوق ابنتي وطورًا الى وجه ابنتي النائمة ولوائح الراحة والسكينة تلوح عليه . وكنت كمن أُصيب بالدوار ولا يعلم ماذا ينبغي ان يفعل وكانت يداي ترتجفان ولا تقدران ان تثبتا البندقية في كتفي وكان العرق يتحدر بكثرة من وجهي . وانا على تلك الحال رايت النائمتين تستيقظان في وقت واحد وحدثت بعد ذلك حركة سريعة في السرير . فوقعت اذ ذاك في الياس ومع ذلك تمكنت من انهاض بندقيتي الى كتفي بتان وتيقظ فاخذت الحية تتفرس في عينيَّ وهي موجهة راسها اليَّ . وكان منظرها وهي ملتفة حول رجل السرير مخيفًا جدًّا ولونها يلمع هذا وهي تنهض راسها وتقربه من وجه ابنتي . وكان لسانها الطويل يخرج من فمها ويدخل اليه بسرعة تحاكي وميض البرق ونظرت الى سحر عينيها الجاذب واشتد اضطرابي وهي على تلك الحال حتى انني توهمت انني سامع صراخ ابنتي الملسوعة . واشتد ارتعاد فرائصي وارتجاف كل جسمي عند ما رايت الافعى تميل راسها ذات اليمين وذات اليسار هذا وهي اخذة في الاستعداد لتلسع البنت فان عينيها ما مستا متغيرتي اللون وانتفخ عنقها واشتد روغها . فتحققت انه لا بد من اطلاق الرصاص ولا تفوت الفرصة غير انه لم يبقَ من قوتي ما يكفي لذلك فلاح لي ان اضرب الحية بهراوة المعول فانها كانت ضخمة فوضعت بندقيتي عند الحائط وامسكت الهراوة

غير ان يدي سقطت بها فانني رايت الطفلة تمد يديها الى جهة راس الحية فانها لم تكن تدري ماذا تفعل هذا وراس الافعى يميل وفي راسها تتلالا الوان كثيرة عجيبة . ولما اشتد الخطب عليَّ شعرت برجوع قوتي فعجبت من ذلك فنهضت البندقية وعند ما استعدت الحية للسع شددت الزناد واطلقت الرصاص عليها . وحجبها الدخان برهة عني ولما انقشع رايت الحية على الارض سائرة بسرعة ثم غابت وعند ذلك شعرت بانني اكاد استطع على الارض فاستندت الى الحائط . وبعد ذلك اخذت الطفلة سالمة الى امها واخذت ابحث عن الحية لئلا تبقى في البيت فلم اجدها غير انني رايت ثقبًا بين المخدع والبستان فاطلقت الرصاص فيه وبعد برهة قصيرة سمعت امراتي تصرخ فخرجت الى الباب فرايت حية ضخمة الجسم سائرة بصعوبة تنفخ ولوائح الغيظ تلوح على وجهها وتقدمت نحوي قاصدة اهلاكي غير ان قواها كانت قد خارت فشججت راسها بطرف البندقية ولولا بغضي لها لحنطتها وحفظتها فقستها ووجدت طولها ١٤ قدمًا و٣ قراريط اما محور جسمها فكان قدر محور ذراعي وكانت ثقيلة جدًّا حتى انها جعلت السرير يميل من ثقلها عندما انحدرت منهُ وخرجت من الثقب . اما ابنتي التي نجت بهذه الطريقة الغريبة فقد صارت الان جميلة وقوية وعمرها ٢٠ سنة وقد خطبها ابن جارنا وسيتزوجان في الربيع

حل لغز سليم افندي المدرج في الجزء ١٧

(من قلم فيلبكي افندي كونتي)

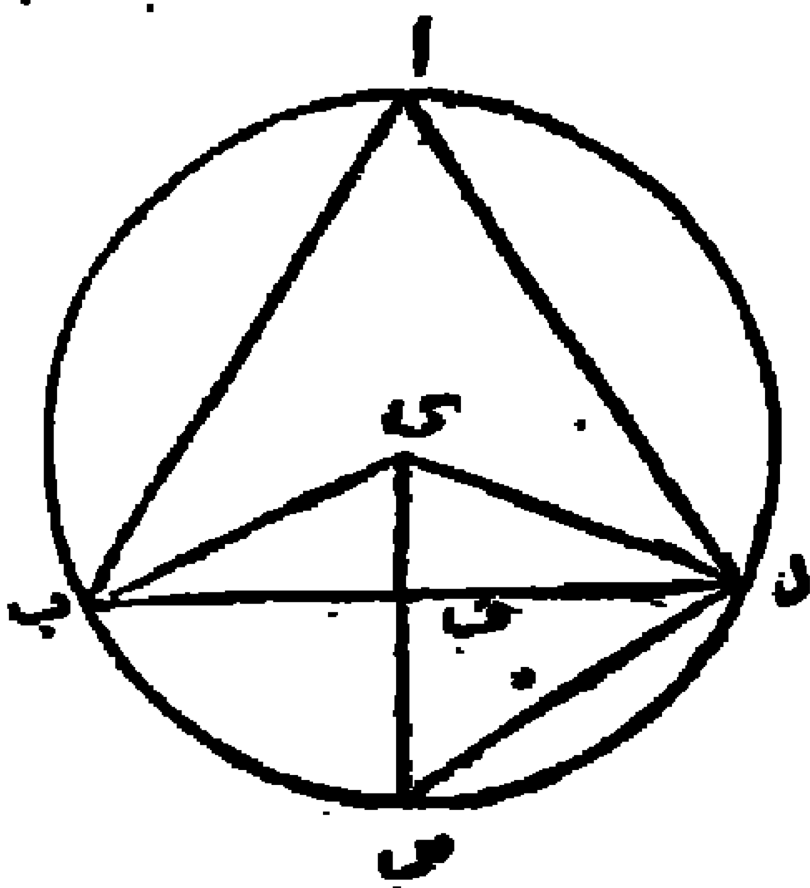
في نظم در كالحبب وافى جواب من حلب
من احقر الصناع في سبك اللجين والذهب
قد رام حل اللغز في ابيات نظم كالخطب
اذ قط فن الشعر ما عانى ولا له انتسب
عفوًا بوصل منهُ عن ما فيهِ ضلٌّ واستتب
يا سائلاً اهل الادب في اللغز كل الارب
والضر من اقسام ما في السر امسى محتجب
ومن اراد ثانيًا عليهِ في جمع الادب
وخمس ثمن الدلو خذ تلقاهُ ثالثًا وجب
واخر الليل غدا فيهِ ختامٌ للطلب

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء التاسع عشر من جنان سنة ١٨٧٣

(من قلم احمد افندي صالح)

لتكن اب س د دائرة و ي مركزها فلكي نقسم من محيطها قسمًا يعدل سبعة تقريبًا لنرسم فيها المثلث اب د المتساوي الاضلاع ولننصف احد الاضلاع ب د في ف ولنرسم ب س = ب ف فالقوس ب س = $\frac{1}{7}$ المحيط تقريبًا

البرهان . ارسم ي ب ي س ي د ولنفرض ب د = ٢ فيكون ب ف ١ و ب س = ١ ولنا الزاوية ي ب د والزاوية ي د ب كل منهما = ٣٠° فبحساب المثلثات البسيطة نعرف الضلع ي ب او ي س ثم المثلث ي ب س عرفنا كل اضلاعهِ فنعرف الزاوية ب ي س فنرى انها تعدل $\frac{1}{7}$ المحيط تقريبًا



لغز

(من قلم انطون افندي زنانيري من مصر)

ما اسم شيء مثلث الحروف مثنى الشكل والمعاني اسم وفعل ماض اذا قلب يصبر لذيذ الطعم الا في حلب والشام هو الحب اذا احرق قلبه ولبه اذا قطع راسه

في الوصايا الصحية على حسب الاطوار

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

اطوار الحيوة سبعة وهي طور الرضاعة. والفطامة. والدراجة. والغلومة. والشبيبة. والكهولة والشيخوخة لكن نطلق هنا سن الطفولية الاول على ما هو من وقت الولادة الى الاثغار الذي يسمى عند العامة تبديل الاسنان وفي عرف الفقها بسن التمييز ونطلق سن الطفولية الثاني على ما هو من وقت التمييز وتبديل الاسنان الى سن البلوغ الذي هو اول الشبيبة اختصارًا وفي هذا خمسة فصول

في سن الطفولية الاول

هذا السن يندرج فيه طور الرضاع وطور الفطام وطور الدراجة والترعرع وطور التمييز وهو تبديل الاسنان وغالب هذه المدة سبع سنين فاما الرضاعة فتنقسم الى رضاعة طبيعية وهي ما كانت من لبن الام او لبن مرضعة غيرها وغير طبيعية وهي ما كانت من لبن حيوان غير ادمي واحسنها رضاعة الام ولدها لانها نافعة للام تمنع عنها عواقب الولادة او تلطفها بالكلية وبذلك التلطيف تسلم من جملة امراض ويخرج منها اللبن الاول المسمى باللبا وفي اللغة بالمسمار وهو اول غذا يقع في جوف الطفل وهو لبن مصلي منبه قليلاً يوثر في الطفل تاثير المسهل فتخرج منه المادة السودا المعروفة بالحلقمة وتكون متجمدة في القناة الهضمية ثم يكتسب اللبن الاوصاف الحميدة اللازمة لجودة غذا الطفل اكتسابًا تدريجيًا فبه يقوى وينمو ويسلم من امراض كثيرة. ولا يوجد اشفق على الولد من الام فلشفقتها عليه وحبها له تنتبه لنظافته وكيفية نومه ونقيه من التغيرات الجوية وهذه الخاصية لا توجد في غيرها. لكن قد لا يصلح لبن الام للرضاعة اما لضعف بنيتها فلا يوجد في ثدييها ما يكفي الطفل من اللبن مع انه في تلك الحالة ضعيف يحتاج للتقوية. او لكونها لنفاوية فيكون لبنها وان كثر قليل التغذية لرداءة تركيبه. وتكتسب منه بنية الطفل اللنفاوية فتصير بنيته عرضة لامراض المزاج المذكور كما يحصل كثيرًا للاطفال كداء الخنازير والحدبة وشوكة الريح وامراض الفطام وغير ذلك او تكون الام مصابة بمرض صدري كالسل او مرض اخر فلا تصلح للرضاعة لانها بالرضاعة لا تزداد الا ضعفاً ويكون الرضيع عرضة لاكتساب هذا المرض او لكونها حبلى او كانت ممن ياتيها الحيض في مدة الرضاعة لان ذلك يغيّر لبنها ويصيرهُ غير صالح لغذاء الطفل او كانت تشتغل بالاشغال الجسيمة فتعرق ويسخن لبنها فيصير غير صالح ايضًا لانه يسبب تشنجات او مرضًا عصبيًا وكذا ان كانت حزينة او كثيرة الغيظ او سريعة الغضب فلا تصلح ايضًا لان لبنها حينئذٍ يكون مضرًا بالطفل لان الامور المذكورة تفسد تركيب اللبن. فان لم يوجد مانع من هذه الموانع فالاحسن ان لا يرضع ولدها غيرها لانه لا يقوم مقامها احد وحينئذٍ تكون رضاعتها نافعة لصحة ولدها كما ذكرنا

وان وجد مانع من الموانع المذكورة او كانت عادتها عدم الارضاع ينبغي ان تعوض بمرضعة ان امكن والا ارضع الطفل من لبن حيوان اخر وهي الرضاعة الصناعية. لكن ينبغي ان تكون المرضعة جيدة اللبن سليمة من العيوب التي لا تصلح للارضاع بعيب منها

وان يكون سنها من ١٥ سنة الى ٢٥ وان تكون قوية البنية يقرب لبنها من ابن الام في الحدوث والجدة لانهُ ان كان قديمًا يكون كثير التغذية فلا يناسب الطفل وان لا تكون مصابة بمرض كالجرب والقوباء والجذام وداء الفيل وداء المبارك الكثير الحصول في الديار المصرية والشامية وان لا يكون في فمها ولا في ثديها ولا في جميع بدنها قروح لان هذه الامراض سريعة الانتقال الى الطفل وربما كانت سببًا لهلاكهِ وان لم تكن سببًا لهلاكهِ تبقى معهُ مدة حياتهِ فتشوههُ فان لم يمكن وجود رضعة كما ينبغي تستعمل الرضاعة الصناعية بشرط ان تكون من لبن يقرب من ابن النساء وان يكون كلبن ام الطفل وينبغي ان يكون الحيوان سليم البنية ولبن الاتن اي اناث الحمر اقرب الالبان واشبهها بلبن النساء واجود من البان بقية الحيوانات فاذا فقد يستعمل لبن الماعز او البقر او النعاج. وينبغي ان يرضع الطفل من ثدي الحيوان بدون واسطة لانها انسب الكيفيات لان اللبن اذ ذاك يكون حافظًا لجميع اوصافهِ بخلاف غيرها من الكيفيات فان اللبن يكون معرضًا للهواء فيفقد بعض خواصهِ وحينئذٍ يكون اقل جودة مما اذا ارضع بدون واسطة وكيفما كان الحيوان الذي يراد الارضاع منهُ ينبغي ان ينتبه لهُ في الغذاء وان يكون موضوعًا في محل هواؤُهُ نقي او يرعى في مرعى خصب جيد

في كيفية الرضاع واوصاف اللبن

ينبغي ان لا يرضع الطفل الا بعد خمس ساعات او ست من الولادة وفي تلك المدة ينبغي ان يسقى ماء محلى بالسكر او بالعسل وفي اول ايام الرضاعة لا يمكن انتظامها لان الطفل يرضع في اليوم بل في الساعة مرارًا لكن رضاعهُ قليل في كل مرة ثم بعد اسابيع ينبغي ان يعود على الرضاعة في اوقات معلومة فترضعهُ الام او المرضعة اربع مرات في النهار ومرتين في الليل وان يكون ذلك قبل اكل مرضعتهِ او بعدهُ بساعات. وكاني بمن سمعت هذا الكلام من النساء تعاند بجهلها وتقول كيف لا ارضع ولدي الا هذه المرات واللبن عندي كثير ولعدم ادراكها لنفع هذا الكلام تنكرهُ وتعاند. فنقول ان علينا ان ننصح ونبين ما هو الاحسن وبما ان هذه الطريقة مستعملة في بلاد اوربا وانتفع بها بيّناها لمن شفقة عليهن وعلى اولادهن فان ابين وفعلن غير ذلك فعليهن الوزر وان اردن تحقيق ما قلناه واختبار نفعهِ من ضررهِ فليعودن اطفالهن على هذه العادة من الصغر فمتى اعتادوا عليها عرفن نفعها لانهن يرين اولادهن قد سلموا من جملة امراض لولا التدبير المذكور لاصيبوا بها ويعرف ذلك بالمقابلة بين امراة ارضعت ولدها بموجب وصيتنا وامراة ارضعت ولدها بحسب العادة الجارية . وبيان ضرر ما اعتدن عليهِ انهُ متى ما ارضعت المراة ولدها كلما تحرك او صاح امتلات معدتهُ ودامت على ذلك فلا يتم الهضم فيكثر فيهِ وتنشا عن عدم تمامهِ امراض ردية لولا الامتلاء المذكور لما اصابتهُ واردأها القرينة والغزيل اللذان بهما هلاك غالب الاطفال . ولاجل جودة اللبن ينبغي ان لا ترضع الطفل وقت ادرار اللبن نعم ينبغي ان تتركهُ في ثديها مدة من الزمان فيصير غذاء جيدًا . ومتى ما وصل الطفل الى الشهر الخامس او السادس يعطى غذاء لطيفًا لا سيما ان نقص لبن الام او المرضعة وينبغي ان يكون الغذاء من دقيق الارز المغلي في الماء او اللبن او من حريدة الخبز. بان يوخذ الخبز ويغلى ويصفى ثم يعقد على النار فيكون سهل الهضم لا يتعب الطفل لان معدتهُ لطيفة دقيقة . او الحريدة المصنوعة من دقيق السحلب لكن ينبغي ان يكون الغذا بدل الرضاعة فان اعطي الطفل من الغذاء

مرتين وكان معتاداً على الرضاعة ست مرات ينبغي ان لا يرضع الا اربع مرات وينبغي ان يكون بين الاكل والرضاعة من الزمان كما بين كل رضعتين ومن عدم مراعاة هذه القواعد يموت كثير من الاولاد بامراض مختلفة

في الفطامة

متى امكن معدة الطفل هضم الاغذية الجامدة وجب الفطام وذلك يكون بعد مضي سنتين كاملتين لكن لا ينبغي ان يفطم فجأة من غير استعداد فان ذلك مضر بالطفل وبمرضعته ايضاً . بل ينبغي ان يكون بالتدريج وقبلة يقلل مرات الارضاع وكلما نقصت مرة استعوضت بغذاء حتى تفنى مرات الرضاع ولا يضر ذلك بالطفل وكيفية التقليل ان تنقص المرات في اليوم مرة وكل يومين او ثلاث تنقصها مرة حتى يصير في النهار مره واحدة ثم كل يومين او ثلث مرة الى ان ينسى الطفل . ولا ينبغي ان يكون مع الطفل اعتقال بطن لا في المواد الثفلية ولا في البول فان حصل في احدها ينبغي ان يعطى بعض لعق من ماء سكري او عسلي وهي مسهلات خفيفة يكفي غالبها كما تكفي لنزول العقي وتناسب الاطفال في وقت حصول الامساك والمغص

في غسل الاطفال واستحمامها

قد اعتقدت اغلب النساء ان الغسل بالماء مضر لصحة الاطفال لا سيما ان كان ابوهُ قد مرض بالداء الافرنجي ولذلك يتركن اولادهن بلا غسل ولا تنظيف حتى يصير الطفل مغطى بطبقة من الوسخ سادة لمسام جلدهِ تمنع افراز العرق وغيرهِ من الابخرة فيعف عليها الذباب ويوذيهِ ويتولد فيهِ القمل وغيرهُ من الهوام وبانسداد المسام تحصر الابخرة والعرق فيتولد عن ذلك داء السعفة المعروف بالقراع او الجرب او القوباء او غيرها من الامراض الجلدية المزمنة فلذلك ترى اولادهن ضعفاء . ومن اقبح العوائد عندهن ان الطفل اذا رمدت عيناهُ لا يزال عنهما الرمص ولا يغسلان فيتراكم الرمص على بعضهِ فيبقى بعضهُ جافاً وبعضهُ رطباً فلا يقدر الطفل على تغميض عينيهِ او على فتحها لان اليابس منهُ يشوكهُ وتنسد مسام الاجفان فتتقرح وينشأ عن ذلك زيادة الرمد وربما كان العمى . فيجب ان يطرحن ذلك الاعتقاد ويبادرن الى تنظيف الاولاد بالغسل مراراً اعني غسل الوجه كل يوم واليدين والرجلين والقبل والدبر ويكون بالماء الفاتر ليعتاد الطفل على الماء وان يحممنهم بالماء الفاتر مدة الشتاء وبالماء الدافي قليلاً مدة الصيف وبذلك تنظف جلودهم ويسهل التنفس الجلدي فتقوى ابدانهم ومدة الاستحمام تكون من عشر دقائق الى ١٥ وبعد استحمام الطفل ينبغي ان تنشفهُ امهُ تنشيفاً جيداً مع الانتباه

في دلك الاطفال ونومهم

اذا دلك جسم الطفل حصلت لهُ راحة عظيمة لان الدلك المذكور ينبه الجسم ويسهل التنفس الجلدي فينبغي ان تدلك اجسام الاطفال باليد كل يوم ليحصل لهم ذلك واما النوم فهو راحة للبدن مطلقاً وللاطفال اكثر فهو ضروري لهم لا سيما من ولد منهم جديداً وكلما كبروا قل نومهم لكن ينبغي ان يكون نومهم منتظماً كالاغذية . وينبغي الاجتهاد في عدم كثرة النوم بالنهار بان يلاعب الطفل ويلهى عن النوم لينام بالليل لان في ذلك راحة للام او المرضعة فلا يتعكر ابنها بطول السهر وذلك انما يكون بالاعتياد ومتى تعود الطفل من الصغر على عادة انطبعت فيهِ فلا تفارقهُ وان طعن في السن . وما

اعتادتهُ نساء الشرق من هزّ الاطفال في الارجوحة المساة بالمرجيحة فهو ردي جدًّا لانها مضرة بهم بسبب ان الاهتزاز ينشأ عنهُ كثرة النوم وكثرتهُ تضعف ابدانهم وتخفهم فيكونون معرضين لامراض المخ كالتشنجات والصرع وغير ذلك ومن كان في شك ما ذكرناه فليجعل نفسهُ في ارجوحة ويامر من يهزهُ ثم ينظر ما يحصل لهُ من التعب من ذلك واذا كان هو مع كبر سنهِ سواء كان شابًا او كهلاً يتعب من ذلك فالطفل الصغير الضعيف القوى من باب اولى. ولذلك لما راى اهل اوربا ما يعقب ذلك من الضرر تركوهُ راسًا والفرق بين اولادهم واولادنا غني عن البيان

في ملابس الاطفال واغطيتهم

اعلم ان العادة في ذلك اختلفت باختلاف الناس فمنهم من يلبس ولدهُ الثياب ثم يلفهُ لفًا غير قوي وهذه عادة اغلب الاماكن بل منهم من يلفهُ بخرقة ويتركهُ كنساء الفلاحين ومنهم من يمدد يديهِ ويلفهُ ويربط عليهِ برباط طويل من كتفيهِ الى كعبيهِ لفًا جيدًا وهو القماط المعروف وهذه عادة الاتراك والاروام والمغاربة والسوريين وهي عادة قبيحة لان الطفل الملفوف بها لا يقدر على حركة جزء من جسمهِ بل يكون كحزمة حطب ملقاة وينشا عنها امراض خطرة كاحتقان المخ والتشنج المعروف بالقرينة وتنبه الجلد او التهابهُ وبالكيفية المذكورة يعسر الهضم وينتفخ بطن الطفل كما هو كثير الحصول وتمكث فضلاتهُ في لفتهِ فتسخن وتعفن وتحدث عنها قروح الجلد او امراض خطرة اخرى ومن عدم الحركة تضعف اطرافهُ فترق وتخف فيجب على فاعل هذه الطريقة تركها لانها مخالفة للطبيعة والعقل . ومن كان في شك من ذلك فليقابل بين اولاد من يفعل ذلك واولاد الذين لا يلفون اولادهم اصلاً لانهُ يجد اولادهم اقوياء لا يوجد فيهم احدب ولا اعوج ولا مصاب بمرض من الامراض التي تصيب اولاد المدن واولاد الاغنيا وحينئذٍ يجب ان لا تضغط الاطفال اصلاً ولا تلف اطرافها السفلى ولا العليا بل ينبغي ان تلبس ثيابًا خفيفة من قماش او قطن او كتان طري وتلف لفًا خفيفًا بخرقة اخرى خفيفة فوق القميص وان تكون الثياب مناسبة للفصل والاقليم بان تكون ثقيلة في الشتاء وخفيفة في الصيف ومتوسطة في الربيع والخريف وتغطى روسهم غطاء خفيفًا لاجل عدم زيادة الحرارة لانهُ ينشا عن زيادتها احتقان المخ والتشنجات العصبية وامراض العينين والاذنين وغير ذلك . وينبغي ان يكون فراش الطفل نظيفًا لينًا مركبًا من طراحة محشوة قطنًا او كتانًا والاولى ان تكون محشوة بقش الذرا المقطع او من قش الارز او القش المعتاد لاسيا مدة الصيف لانهُ لا يسبب حرارة ويسهل تغييرهُ عند الاحتياج واقل كلفة . وينبغي الانتباه الزايد لنظافة روس الاطفال بان تغسل بعد كل مدة بالماء الفاتر وتنشف في الحال بخرقة من قماش ناعم فبهذه الكيفية لا يكون عليها قشور ولا وسخ كما هو كثير الحصول على روس الاطفال ولا يتكون فيها القمل فان القشر والوسخ هما سبب القمل والقمل ياكل من راس الطفل وهو سبب الاكلان والاكلان سبب القروح . واخطا من قال ان وجود القمل في روس الاطفال يكون سببًا لجودة صحتهم . واحسن مزيل لها الغسل بمغلي البقدونس او دهن الراس بدهن اللوز الحلو والزبد الطري ويمشط شعرهُ . وتغير ملابس الطفل كلما ابتلت من بولهِ . وتوسخت من غايطهِ لان هذه الاوساخ تسبب امراضًا ثقيلة وعند الغيار عليهِ ينبغي ان يغسل بالماء الفاتر ويدهن بدهان مرطب

في الحركات اللازمة للاطفال

اذا درج الصبي ينبغي ان يمشي مشي رياضة مع امهِ او مع مرضعتهِ او خادمتهِ في البيت او في فسحتهِ ان كانت واسعة او في بستان وبناسبة الهواء النقي الذي لا تكدرهُ الزوابع ولا حرارة الشمس . ولا ينبغي ان يوقف الطفل او يدرج بهِ قبل تمام عشرة اشهر لان عظامهُ اذ ذاك لم تتصلب بل لم تزل رخوة لينة لا تحمل ثقل الجسم فتعوج الاطراف . ومتى وصل الى حال يمكنهُ المشي فيها او الوقوف ينبغي ان يعود على المشي باللطف والتدريج وبناسبة الوضع على بساط نظيف لكي يحرك الحركات التي تقويهِ

في وصايا تتعلق بالاطفال

يجب ان يوضع الطفل الرضيع في فراش مقابلاً للنور لان النور ان اتى من جهة اخرى غير المقابلة اجتهد الطفل في نظرهِ الى تلك الجهة فينسبب عن ذلك الحول غالبًا . ولا يوضع الطفل في ممر الهواء وان يكون المحل معتدل الحرارة والهواء كما ينبغي ان يعود على البول والغايط نفسهِ ويكون ذلك في اوقات معلومة بقدر الامكان ومن حيث ان الاطفال سريعو الغضب كثير و الخوف والحركة يتاثرون من النور بسهولة فينبغي ان يعودوا على هذه الاشياء ولا يمكث بهم في الظلمة مدة طويلة . وان كان الطفل يخاف من روية شي او شخص ينبغي ان يعود على نظرهِ وقربهِ . وينبغي ان يعرف الاشياء الضارة كالنار والحفر والحيوانات الموذية ومن حيث ان الصغير كالببغاء المعروف بالببغال في كونهِ يقول كل ما سمعهُ ويفعل كل ما راهُ ينبغي ان لا يفعل امامهُ الا ما هو موافق ولا يطاع في كل ما اراد لاسيما ان كان ذلك يضرهُ وينبغي ان يعود على الامور الجميلة من صغرهِ ويمنع عن العوائد القبيحة لانهُ ان اعتاد على عادة قبيحة يعسر زوالها منهُ بعد ذلك . لان شدة رافة الوالدين ببنيهم مضرة تعودهم الخصال الذميمة التي يعسر زوالها عنهم بعد الكبر ولا تزول عنهم طول حياتهم فيصيرون ارديا معرضين لامراض ثقيلة

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

البلدان المستقلة بعض الاستقلال

الفلاخ والبغدان

هما ولايتان قد جمعتا تحت حكومة واحدة ويحدهما شمالاً وغربًا جبال الالب الترانسلفانية وولاية بيكوفين النمساوية وشرقًا نهر بروت ونهر يالكوب حتى البحر الاسود ويفصلهما الدانوب عن الولايات المتعلقة راسًا بالاستانة العلية وعن السرب وفي هاتين الولايتين سهول واسعة وجبال مرتفعة واراضٍ مخصبة جدًا . اما ضم الولايتين المذكورتين بلدًا واحدة تحت ادارة حكومة واحدة فجرى بفرمان سلطاني في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٦١ واُشهر ذلك في بخاريست وجسي العاصمتين في ٢٣ كانون الاول من السنة المذكورة وسميتا باللغة الافرنجية رومانيا . اما حاكمها الاول فكان الكولونل كوزا الذي اُنتخب حاكمًا لها ويسميهِ الاهالي هوسبودار والافرنج برنس وهو نائب ملك فان لحضرة مولانا السلطان تسلطًا على بلادهِ في بعض الامور . وجرى انتخاب ذلك الكولونل سنة ١٨٥٩ قبل ان قررهُ الباب العالي وسمي البرنس الكسندر جون الاول . على انهُ لم تطل دولتهُ فان قومهُ قلبوهُ في ٢٣ شباط سنة

١٨٦٦ بثورة في بخاربست عاصمة الولايتين الان والزموهُ ان يتخلى وبعد تخليهِ اجتمع نواب الامة لينتخبوا حاكمًا اخر فانتخبوا كارل الاول في ٢٠ نيسان سنة ١٨٦٦ وهو ابن البرنس كارل من عائلة الهوهنزولرن سكارنجن البروسيانية. وكان ضابطًا في الفرقة الثانية من جنود الدراغون البروسيانيين. فقبل ان يتقلد هذه الوظيفة في ١٠ ايار سنة ١٨٦٦ دخل بخارست العاصمة في ٢١ ايار المذكور وقررت الدولة العلية انتخابهُ في ١١ تموز من السنة المذكورة. واقترن في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ بالبرنسيس فون نوويد ابنة فورست هرمن فون نوويد من امراء المانيا وتاريخ ولادتها في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨٤٣

اما النظام الجاري الان في رومانيا اي الفلاخ والبغدان فسن بقرار مجلس نواب منظم انتخبتهُ الامة عمومًا في فصل الصيف من سنة ١٨٦٦. وعندهم ان القوة النظامية والقانونية محصورة في مجلس عالٍ مركب من مجلسين وهما مجلس السنا اي القضاة ومجلس النواب. ففي مجلس السنا ٧٤ عضوًا وفي مجلس النواب ١٧٥ نائبًا منهم ٨٢ من الفلاخ و٧٥ من البغدان. اما طريقة انتخاب الاعضاء والنواب فهي كما ياتي فان المنتخبين العموميين من الامة ينتخبون منتخبين عموميين وهولاء ينتخبون الاعضاء مثلاً يجتمع الراشدون من مقاطعة وينتخبون وكيلاً منهم باكثرية الاصوات وهذا الوكيل ينوب عنهم بانتخاب نائب او عضو لاحد المجلسين المذكورين. ولا يكون المنتخب الا من الاهالي الذين بلغوا سن ٢٥ سنة ويعرفون القراءة والكتابة. فهولاء هم اصحاب الاراء في الامة اما النواب فلا يكونون الا من الاهالي الذين بلغوا سن الثلاثين وعندهم دخل خصوصي قليل. اما البرنس فيحق لهُ ان يوقف تنفيذ قرار المجلسين المذكورين. وهو رئيس الحكومة الاجرائية وعندهُ خمسة نظار وهم ناظر الداخلية والخارجية والحربية والمالية والعدلية

فالفلاخ مقسومة الى ١٨ مقاطعة والبغدان الى ١٣ ولكل منها حاكم ومحاسب ومجلس مدني فيهِ رئيس وقاضيان. اما عزل القضاة فمنوط بارادة اولياء امورهم. اما قوانينهم فهي مخصوصة بهم. وقد قيل انهُ ولئن كانت قد ادخلت اصلاحات كثيرة لا تزال الاحكام مكدرة بالرشوة والاغراض والنفسانيات. اما اكثر الاهالي فهم من الروم الارثوذكس ولهم كنائس في جميع قراهم. اما خدمة الدين فينتخبون من الامة ويلبسون ملابسها ويتعاطون الاعمال الدنيوية بعد القيام بواجباتهم الكنائسية

اما دخل الحكومة فهو من رسم قدرهُ ٣٠ غرشًا يوخذ من كل من اهل الصناعة والفلاحة ويوخذ من التجار اكثر من ذلك فهذه الرسومات مع دخل املاك الحكومة ورسم التبغ هي نصف دخل خزينة الفلاخ والبغدان. وفي سنة ١٨٦٧ طلب البرنس كارل وهو شارل او كارلوس الحالي اصلاح جميع رسومات البلاد وجرى ذلك وصار تقرير نقود جديد فاساسها الليو وقيمتهُ قيمة الفرنك الفرنساوي. وتقرر الدخل سنة ١٨٧١ ٦٨ مليونًا و٣٩٦ الفًا و١٦ ليوًا وقيمتها مليونان و٧٣٥ الفًا و٨٤٠ ليرا انكليزية والمصروف ٦٩ مليونًا و١٥٨ الفًا و٤٤٢ ليوا وهي مليونان و٧٦٦ الفًا و٣٢٨ ليرا انكليزية

اما قيمة دينها فكانت في ايلول سنة ١٨٧١ للبلاد ٢١ مليونًا و٩١٠ الاف و١٧٢ ليرا انكليزية. وهو مقسوم الى قسمين وهما دين داخلي للبلاد ودين خارجي للاجانب فقيمة الدين الداخلي ٩٧٢٩ الف و٧٥٢ ليرا انكليزية والدين الخارجي ١٢ مليونًا و١٨٠ الفًا و٤٢٠ ليرا انكليزية. وهذا الدين الخارجي هو ثلث دفعات اقام بها الصيارفة الفرنساويون

والانكليز سنة ١٨٦٤ وسنة ١٨٦٦ و ١٨٧٠ . فالقرض الاول الاجنبي يسمى قرض استرن فهو ذو قيمة اسمية قدرها ٣٢ مليونًا وتسعمائة الف فرنك وفائضة ٧ في المائة ويفتدى منه في السنة ٢ في المائة ولذلك يصير دفعة سنة ١٨٨٨ · والثاني يسمى قرض اوبنهام وقيمته الاسمية ٢١ مليون وستمائة وعشرة الاف وخمسمائة فرنك وفائضة ٨ في المائة ويفتدى منه في السنة ٣ في المائة ويصير دفعة سنة ١٨٨٩ . والثالث قرض طرق حديدية قدرهُ عشرة ملايين ليرا فائضة ٧٥ في المائة واقيم بواسطة الانكلو اوسترويا بنك في ايار من سنة ١٨٧٠ .

اما عسكريتها فهي منتظمة كعسكرية روسيا واكثر القواد هم من الروسيين . اما الحرس الوطني فهو من الفلاحين ويقوم بالحراسة رجلان من كل مائة عائلة . على ان جميع الذين يقدرون ان يتقلدوا الاسلحة من الاهالي الساكنين في شطوط الدانوب فيتعلمون فن الحرب . وقد تقرر في حزيران من سنة ١٨٦٦ ان جميع رجال الفلاخ والبغدان الذين هم بين سن ١٨ و٣٠ ملزومون ان يقوموا بالخدمة العسكرية عند الاقتضاء اما في الحرس الوطني واما في الجيش ويصير تقرير احدى الخدمتين لكل من اولئك الرجال بالقرعة . اما مدة الخدمة في الجيش العامل فهي اربع سنوات وفي الرديف سنتان . ومدة الخدمة في الحرس سنتان وفي رديفه اربع سنوات . وقد قسموا جيشهم العامل الى ٨ فرق من المشاة عددها كلها ١٦ الف رجل والى فرقة من الذين يسمون صيادين وعددها الفان واربعمائة رجل . وثلث فرق من الفرسان عددها الف وخمسمائة فارس . وفرقتين من جنود المدافع عددهما الف وستمائة رجل اما قوتها البحرية فهي بارجتان و٦ سفن لكل منها ذات مدفع واحد وعدد رجالها اربعمائة ملاح . وطول طرقها الحديدية ٤١١ كيلومترًا وطول اسلاكها البرقية ٢٢١٤ كيلومترًا

اما عدد اهاليها فهو اربعة ملايين و١٩٨ الفًا و٨٦٣ من الروم الارثوذكس و٤٥ الفًا و١٥٢ من الكاثوليك الرومانيين و٢٨ الفًا و٩٠٣ من البروتستانت . وثمانية الاف و١٧٨ من الارمن و١٢٤ الفًا و١٦٨ من الاسرائيليين . والف وثلثمائة وثلثة وعشرون من الاسلام

من المعلوم ان اهالي الفلاخ والبغدان القدماء كانوا من الداسيين الذين اخضعهم الامبراطور تراجان الروماني الى الدولة الرومانية القديمة فاخذوا في المهاجرة واخذت الامم الرومانية في ان تسكن البلاد فاقيمت فيها مستعمرات رومانية كثيرة ولذلك سميت عندهم رومانيا . وفي القرون المتوسطة باتت عرضةً لهجوم برابرة الشمال الى ان فتحها السلطان بايزيد العثماني على انها عصت على الباب العالي سنة ١٨٢١ فتقرر لها استقلالها الحالي وصار تثبيته في معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ . اما الجزية التي تدفعها كل سنة للباب العالي فهي اربعون الف ليرا عثمانية

ومن محصولاتها الكثيرة الحبوب والتبغ والاثمار والخمر وفيها اغنام كثيرة فمحصول الصوف فيها ثلثة ملايين و ٧٥٠ كيلوكرام ومحصولها من الشرانق اليابسة ٢٥٠ الف كيلوكرام قيمتها نحو مليونين و٢٥٠ الف فرنك . ومحصول خشبها ستة ملايين فرنك ومحصول بزر الكتان فيها ١٥ مليون فرنك . وفيها معادن ذهبية وفضية على انها غير متقنة في الشغل . والصناعة والتجارة لاتزال الان تقبلان الاصلاح وتسهيل وسائط المخابرة من افعل الاسباب المودية الى المرغوب

السرب

ان السرب من البلدان الواقعة عند الدانوب وهي مستقلة بعض الاستقلال ويحدها شمالاً حدود

النمسا الحربية وشرقًا الفلاخ وبلاد البلغار وجنوبًا الروملي وغربًا بلاد البشناق ومساحتها ٢١ الفًا وستمائة ميل مربع وعدد اهاليها مليون و١٥٨ الفًا و١٨٩ من السرب و١٢٧ الفًا و٥٤٥ من الفلاخ . و٢٤ الفًا و٦٠٧ من بوهيميا والفان و٥٨٩ من الالمان وثلثة الاف و٢٥٦ من اجناس اخر واكثرهم من الروم الارثوذكس . اما عاصمتها فهي مدينة بلغراد غير ان اميرها وحكومتها الرئيسية يقيمون في مدينة كراجوفتنبر ولذلك يقال ان بلغراد عاصمتها بالاسم فقط . وفي وسطها وعند الانهر الكبيرة سهول واسعة . ومن معادنها الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وفحم الحجر والملح . وهواؤُها بارد في الجبال ومعتدل في الوديان . وسهولها مخصبة جدًّا غير ان زراعتها متاخرة وحبوبها كثيرة وجيدة والكرم فيها عند شطوط الدانوب جيد جدًّا وثمر بعضهِ لذيذ وفيها انواع كثيرة من الاثمار . وفيها مواشٍ كثيرة منها الاغنام والابقار والماعز والجاموس والخنازير وفيها الخيل وهذه الحيوانات هي من اهم ينابيع دخل تلك البلاد ومن حيواناتها الوحشية الذياب والنموره والايل وبنات اوى . اما السربيون فهم من جنس السلاف ولونهم ابيض واعينهم زرقاء واجسامهم قوية وضخمة وهم على جانب عظيم من الجسارة وكرامة الاخلاق والحذق . ومع ذلك معاملهم قليلة الاهمية ويصنعون فيها بعض ما يحتاجون اليهِ اما صادراتها فهي المواشي والجلود والصوف والشحم والشمع والعسل والعلق وخشب السنديان . اما المعارف عندهم فمتاخرة جدًّا . اما رئيس الاساقفة فمقيم في بلغراد وتحت رياستهِ اساقفة شاباتز ونجوتن واوشيتزا و. ٦٩ كاهنًا منهم ٣٨ من الاديرة . وقد تقررت حرية الاديان في هذه البلاد غير ان الانفصال عن الكنيسة الوطنية من الامور الممنوعة . وكانت هذه البلاد السربية في زمان الدولة الرومانية القديمة ولاية موزيا العليا . وفي القرن السابع فتحتها قبيلة السرفي وهي من السلافيين الذين كانوا يهاجمون الامبراطورية الرومانية القديمة من الشمال ويفتحونها شيئًا فشيئًا . وعند ما انحطت الامبراطورية الرومانية الشرقية وسقطت تملكت تلك القبيلة كل الولاية الموزية واسست مملكة مستقلة وتزوج السلطان عمرو الاول العثماني بنتًا من بنات ملك السرب ومع ذلك خافوا من سرعة تقدم ذلك السلطان هم وجيرانهم فصدوهُ في سهل كوسوفا سنة ١٣٨٩ فانهزم النصارى بعد ان قتل كثيرون منهم غير ان السلطان عمرو قتل في الحرب بيد احد امراء السرب . فخلفهُ عمرو الثاني وتزوج احدى شقيقات ملك السرب غير انهُ فتح حربًا عليهِ سنة ١٤٤٠ وفتح قلعة سمندريا ووطئ البلاد والزم جورج شقيق امرأتهِ ان يهرب الى بلاد المجر ويأتي بنجدة وهكذا تمكن من ترجيع بعض املاكهِ . اما السلطان محمد الثاني العثماني ففتح السرب خلا بلغراد فان المجر دافعوا عنها الى سنة ١٥٢٢ لما فتحها السلطان سليمان . وهكذا بقيت السرب ولاية عثمانية الى سنة ١٧١٧ لما فتح البرنس اوجين بعضها وفتح بلغراد وسنة ١٧١٨ سلمت الى النمسا . وسنة ١٧٣٩ استرجعها العثمانيون على انها فتحت سنة ١٧٨٩ وارجعت الى السلطنة العلية بمعاهدة سنة ١٧٩١ . وفي سنة ١٨٠٤ عصى السربيون الباب العالي تحت قيادة جورج بتروفتش وفي سنة ١٨٠٧ اخرج العثمانيين منها واقام حكومة حربية . وسنة ١٨١٣ دخلها جيشان عثمانيان فانهزم السربيون من امامها فالتجأ اميرها الى النمسا وهكذا صارت كل البلاد ولاية عثمانية . اما الاستقلال الذي نراها حاصلة عليهِ فهو فعل سيف ميلونش اوبرنوفتش الذي حصلة لها سنة ١٨١٦ فاجتمع الاساقفة والرؤساء واقاموهُ هوسبادر اي حاكمًا او اميرًا . اما بلغراد

فيها جنود عثمانية وقواد ولكن لادخل لها في اعمال البلاد فانها مستقلة. اما ميلوش اوبرنوفتش الذي مكنها من الاستقلال المذكور فالتزم ان يتخلى لابنه سنة ١٨٣٩ وبعد ذلك مات ابنهُ وخلفهُ اخوهُ ميخائيل وخلع سنة ١٨٤٢ فخلفهُ بالانتخاب الكسندر كارا جورجيفتش. وحدثت ثورة في كانون الاول من سنة ١٨٥٨ فرجع بها ميلوش ومات في ايلول سنة ١٨٦٠ فخلفهُ ابنهُ ميخائيل فقتل في ٢٠ حزيران سنة ١٨٦٨ فخلفهُ البرنس ميلان الحالي

اما امراء السرب الذين هم من اهلها فابتدأوا يحكمونها منذ سنة ١٨١٥ وفي ٢٠ اذار سنة ١٨٥٦ تقرر في معاهدة باريز انها حاصلة على نصف استقلال وانها تحت حماية الدول الاجنبية. وقد تقرر في البند الثامن والعشرين من المعاهدة المذكورة ان بلاد السرب ستبقى متمتعة بالحقوق التي تقررت لها في الباب العالي بفرمانات عالية وقد اصبحت منذ الان تحت ضمانة جميع الدول المتعاهدة ولذلك ستبقى متمتعة بادارتها الوطنية المستقلة وبحرية الدين ووضع القوانين والتجارة. اما انتخاب اميرها فيكون منوطًا بها وتثبيت الباب العالي لانتخابها انما هو بالاسم

ولايخفى ان اسم اميرها الحالي هو البرنس ميلان اوبرنوفيك الرابع ولد سنة ١٨٥٥ وهو ابن ميلوس اوبرنوفيك بن افرايم اخ ميلوس الاول اول امراء السرب المستقلين واسم امهِ ماري كاتارجي من بخارست فتبوأ الاميرية بانتخاب مجلس النواب السربي بعد قتل عمهِ البرنس ميخائيل اوبرنوفيك الثالث ولبس تاج الاميرية في كنيسة بلغراد في ٥ تموز سنة ١٨٦٨ وكان قاصرًا فاقيمت وكالة لهُ اعضاؤُها مليفوج بلازنوفاك رئيس الحكومة الاجرائية وجوفاين كافريانوفيك رئيس المجلس القضائي وجوفان رسنك رئيس مجلس النواب اما معاش البرنس وهو اميرها فهو ٢٤ الف ليرا في السنة. وقد تقرر في نظامات السرب ان الحكومة الاجرائية في يد البرنس ومعهُ خمسة وزراء. اما السلطان النظامي ففي يد المجلس القضائي ومجلس النواب فتعيين اعضاء المجلس القضائي منوط بالبرنس فانهُ عين عضوًا من كل مقاطعة من مقاطعات البلاد السبع عشرة وهذا المجلس يجتمع على الدوام. اما الاهالي فينتخبون اعضاء مجلس النواب ولكل الفي منتخب من الاهالي عضو واحد والمنتخبون هم من الذكور الذين تجاوزوا سن ٢١ سنة والذين يدفعون اتاوة ولا يسوغ ان يكونوا من الخدامين ولا من نوَر تلك البلاد فانهُ لا يحق للخدامين والنوران ينتخبوا. وعند حدوث امر مهم غير اعتيادي يمكن جمع مجلس نواب عدد اعضائهِ اربع مرات اكثر من العدد الاعتيادي

اما اكثر دخل خزينة حكومة هذه البلاد فهو من المال الذي يوخذ عن الاهالي ومجموعهُ في السنة ٢٢٠ الف ليرا انكليزية. وفي توزيع هذا المال تفاوت فان قدرهُ متعلق برتبة الانسان وعملهِ ودخلهِ ومجموع دخل سنة ١٨٦٨ كان ٥٧٧ الف و٥٠٨ ليرا انكليزية وكان المصروف اقل من الدخل بمبلغ قليل. وبالجملة يقال ان ماليتها منظمة فانها غير حاملة اثقال الديون

وفي سنة ١٨٦٧ صار اصلاح حالة الجيش فتقرر ان عدد العامل منهُ يكون اربعة الاف رجل منهم فرقة صغيرة من جنود المدافع وفرقة من الفرسان عددها نحو مائتي فارس والباقي هم من المشاة. فهذا هو عدد الجيش العامل المتقلد السلاح على الدوام ولها جيش حرس وعددهُ ٧٠ الف رجل اما جنود الحرس في مقاطعة بلغراد ومقاطعة كراجو جواتز فهم من العارفين بفن اطلاق المدافع وقد صار تنظيم جيش طوعي جديد

(ستاتي بقيتها)

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ومن الامور المتعلقة بالحيادة واجبات الدول المتحايدة عندما تصادف مراكبها مراكب بلاد او مقاطعة عاصية معها اوراق قانونية غير انها من حكومة البلاد او المقاطعة الموقتة. فهل يا ترى يسوغ ان يعاملوها معاملة مراكب قوم محاربين او لا. فالجواب ان الدول المتحايدة لا تتعدى اصول الحيادة اذا اعترفت بان الدولة الاصلية هي الدولة القانونية السائدة وان القوم الذين قاموا عليها بعد ان كانوا خاضعين لها لهم حقوق قوم محاربين وهذا من الامور المقررة في القوانين الدولية. ومن المعلوم انه شتان بين الاعتراف بان للقوم حقوق قوم محاربين والاعتراف باستقلالهم ولذلك يسوغ للدول المتحايدة ان تعترف لهم بهذه الحقوق قبل الحصول على الاستقلال او عند الحصول عليه وقد جعلت الدول ذلك دابها في اكثر الاحيان فان فرنسا وهولاندا واسبانيا اعترفت بان للامة الامركانية حقوق امة محاربة سنة ١٧٧٦ عندما كانت ثائرة على الانكليز طلبًا للانفصال عنها وكذلك دولة امركا سنة ١٨٣٦ اعترفت بان لاهالي ولاية تكسس حقوق قوم محاربين عندما اهاجوا ثورة على مكسيكو مع انهم كانوا تابعين لها. وبناء على ذلك يسوغ للدولة المتحايدة بعد الاعتراف بان القوم الثائرين هم محاربون للدولة التي كانوا تابعين لها ان تعامل مراكبها الحربية العمومية والافرادية الماذونة معاملة مراكب دولة مستقلة وان تسمح لها بالدخول الى موانيها وان تعتبر رايتها وقد ظهر ان الاصابة في ذلك اكثر من الاصابة في التمنع عن الاعتراف به وبرهان محافظة الدولة المتحايدة على حقوق المتحاربين اذا كانت الحرب جارية بين قوم ودولتهم سماحها لمراكب الفريقين بفحص مراكبها عند ما تمس الحاجة لترى اذا كان فيها من المهمات الحربية او غير ذلك ما يحق لها ان تغتنمه. ومن المعلوم انه عند اتساع دائرة الحرب لا تقدر الدولة ان تخصص بعض المتحاربين بحقوق دون البعض الاخر بدون ان تحيد عن الحيادة وتصير مساعدة لفريق دون الاخر. ولذلك يقال بان دولة انكلترا سلكت مسلك الانصاف عند ما اعترفت بان لاهالي الولايات الجنوبية الامركانية حقوق قوم محاربين اذ انهم كانوا قد اهاجوا ثورة ذات دائرة متسعة حتى صارت تعد حربًا اهلية واقامت حكومة موقتة واتت بجيش جرار الى ميدان الحرب وبنت مراكب للتعدي على تجارة الشمال. هذا ومن المعلوم انه كثيرًا ما يصير بناء مركب حربي في مينا دولة محايدة ويتمكن من الخروج منها بالخداع او الهرب ثم يحصل على اذن مكتوب من حكومة القوم الذين بني لهم فماذا يا ترى ينبغي ان تفعل الدولة المتحايدة في ظروف كهذه الظروف. مثلاً كانت حرب جارية بين انكلترا وفرنسا وكانت امركا محافظة على الحيادة وبالنتيجة على صداقة الدولتين. فبني مركب في مينا امركانية وصار تسليمهُ وتجهيزهُ وجمع ملاحين له في تلك المينا الامركانية حال كون امركا عالمة بان غاية الخروج تخريب التجارة الانكليزية. وبعد ان انتهى ذلك تمكن المركب من الخروج اما بالحيلة واما بالخداع واما بقوة تزيد قوة امركا في المينا التي بني فيها وبعد الخروج حصل على اذن قانوني من فرنسا المحاربة لانكلترا ثم اخذ في تخريب التجارة الانكليزية وفي اسر مراكبها. وبعد ذلك ببضعة اشهر التزم ان يرجع الى مينا امركانية ليصلح ما كان قد تعطل فيه فظهر ان الرئيس الذي كان فيه هو امركاني وليس بفرنساوي ففي هذه الظروف هل ينبغي ان تعتبر الراية الفرنساوية وتعامله معاملة دولة متحايدة او ان تعامله معاملة

مركب قرصاني وهل ينبغي ان تمنع دخوله الى موانيها او أن تقاص الرئيس والملاحين لانهم تعدوا على حقوق الدولة المتعلقة بمنع رجالها عن الانتظام في خدمة احدى الدولتين المتحاربتين وهل ينبغي ان ياسروا المركب ويسلموه الى من يثبت بالتقاضي بانه له·

الجواب اننا اذا جعلنا اجراآت الدعوى الامركانية المعروفة بدعوى الكاسيوس مسندًا للحكم نقول انه ينبغي ان يصير الاعتراف بان ذلك المركب هو مركب قانوني لحصوله على ذلك الاذن ولذلك ينبغي ان يصير السماح له بالدخول الى المينا والخروج منها بدون معارضة ليذهب و يعطل التجارة الانكليزية وبناء على ذلك وعلى ملاحظات اخرى قد قرر كثيرون من اكابر علماء القوانين الدولية بانه لا بد من معاملة المراكب التي تتمكن من الخروج من مينا دولة متحايدة على غير رضاها ومن الحصول على اذن قانوني معاملة مراكب قانونية لا تسوغ معارضتها

هذا واذا غنم رئيس مركب غنيمة غير قانونية بدون امر روسائه وبدون تقريرهم لعمله لا يكونون هم مسئولين في شيء فان الذنب ذنب الذي اسر على انه اذا جرى ذلك على مراى من رئيسه او بحضوره او باشتراكه بالفعل او بالراي يكون الرئيس مسئولاً ايضًا هذا حكم البوارج العمومية اي المختصة بالدولة ولا تعلق له بالمراكب الافرادية فان روساء تلك المراكب يسالون اذا غنموا غنائم غير قانونية وكذلك اصحابها اذا كانوا حاضرين او غائبين والمسئولية عليهم تكون قدر الخسائر اللاحقة باصحاب ما غنموا ولو كانت اكثر من قيمة الكفالة التي يقدمونها للحكومة قبل صدور الاذن القانوني لها بالخروج لتخريب تجارة الاعداء واغتنام الغنائم منهم. وهذا من الامور التي قررها علماء القوانين الدولية منذ الزمان الماضي ولذلك قد صارت من الامور المقررة في قوانين

انكلترا وامركا· وقد تقرر ان الجميع مسئولون في كل الخسارة خلا الكفلاء فانهم مسئولون بقدر كفالتهم ولا يخفى انه كثيرًا ما تعرض القوانين البلدية على ذلك فتحكم بما يوافقها · وقد غيرت فرنسا قوانينها بهذا الشان وحصرت خسارة اصحاب المراكب الافرادية عند ما يتعدون القوانين بالمبلغ المكفول ما لم يكونوا قد اشتركوا في التعديات

وقد قال قائل المشهور انه يسوغ للانسان ان يخدم بلاده بانشاء مراكب افرادية لالحاق الضرر بمراكب عدو محارب ويسوغ ذلك لرعايا دولة اجنبية غير ان شروع انسان اجنبي في انشاء مراكب لالحاق الضرر بدولة اجنبية لا تحارب دولته مما يجلب عليه العار ويعد من الاعمال الدنية فان المحرك الى ذلك انما هو حب السلب واغتنام الغنائم وليس خدمة الوطن والحصول على المجد· وقد تقرر في معاهدات معقودة بين بعض الدول انه اذا اسر مركب افرادي رئيسه من رعايا دولة غير محاربة للدولة الاسرة تصير معاملة المركب الماسور ومافيه معاملة مراكب القرصان وقد تقرر ذلك في قوانين دول اخرى ولاسيما في قوانين دولة فرنسا فانه قد تقرر فيها بوضوح ان الفرنساويين الذين ياخذون اذنًا من دولة اجنبية لانشاء مراكب حربية افرادية لالحاق ضرر بتجارة بلاد غير محاربة لفرنسا يعاملون معاملة القرصان ويقاصون قصاص القرصان . وقد تقرر عند اكثر القوم انه مثلاً اذا كان مركب حربي افرادي حاصلاً على اذن قانوني من انكلترا ثم حصل على اذن اخر من روسيا ليخرب مراكب المانيا وتجارتها لانها محاربة لها اي لروسيا ولكنها مسالمة لانكلترا لا يعد المركب الحاصل على اذنين قرصانيًا ولو كانت انكلترا مسالمة لالمانيا والمركب من مراكب تبعتها والاذن الاول منها

ومن الامور المقررة انه عند اغتنام غنيمة باسر

مركب من الواجب ان تساق الى مينا مناسبة ليحكم بسواغية اغتنامها في مجلس قانوني لانهُ ما لم يحكم هذا المجلس بعد الفحص بان اسر المركب جرى بالنوع القانوني وبانهُ قد حكم بانهُ للآسر لا يمكن دخوله في ملكيتهِ واذا اشتراهُ احد بدون الاستناد الى برهان يبين انهُ قد اشترى غنيمة محكوماً بها يعرض نفسهُ لخسارة ما اشترى بدعوى صاحبهِ. ولا يقدر مجلس الغنيمة ان يحكم بذلك ما لم يكن مخصوصاً بحكومة الآسر في بلادها او في بلاد اخرى من البلدان المتحايدة. لانهُ يسوغ لحكومة الآسر ان تفحص اعمال تبعتها لانها مسئولة بها. وكما انهُ يسوغ ان يصير اجتماع مجلس الغنائم في بلاد اجنبية يسوغ ان يحكم مجلس الغنائم اذا كان في بلاد اجنبية او في بلاد دولتهِ بسواغية غنيمة موجودة في مينا دولة متحايدة.

ومن الامور المقررة انهُ اذا اغتنمت رعية دولة فرنسا مثلاً غنيمة من تبعة دولة انكلترا المحاربة لها ثم تمكن احد تبعة انكلترا من رد الغنيمة فالغنيمة ترجع لصاحبها الاصلي وليس للذي ردها وهذا لا يكون الا في بلدان دول متحاربة اي انهُ لا يجري في بلدان دول متحايدة فاذا كانت منقولات لا ترد لصاحبها الاصلي ما لم يصر ردها بعد اغتنامها بزمان قصير جداً لانها تتغير اذا طال الزمان عليها بخلاف الاشياء الثابتة

وقد تقرر انهُ اذا عقدت معاهدة الصلح بدون ذكر شيء بخصوص الاملاك المغتنمة تبقى بعد الصلح على ما كانت عليهِ عند عقدهِ. فانهُ بعد ذلك يبطل حق الرد فان رد الغنائم وكل ما يتعلق بذلك انما هو من خصوصيات الحرب فان نقلت الغنيمة الى ملك رجل من رعايا دولة متحايدة قبل الصلح وعقد الصلح تبقى في يدهِ ولو دخلت ملكيتهُ بدون حكم مجلس قانوني. اما في الحروب البرية فان بقيت المنقولات المغتنمة في يد المغتنم ٢٤ ساعة تصير لهُ بعد ان تنقل من يد السالب الاول الى يد ثالثة متحايدة. اما القدماء فكانوا يعاملون غنائم البحر كغنائم البر اي انهُ يبطل حق الرد بعد ان تبقى في يد المغتنم ٢٤ ساعة. غير ان قوانين اكثر الدول قد وسعت دائرة ذلك القانون وجعلت الرد ممكناً بعد الوقت المعين في الظروف المناسبة. وقد تقررت قوانين كثيرة مختلفة بخصوص رد الغنائم بالقوة وبغير ذلك

الخاتمة

هذا ولا يخفى ان ما قررناهُ من القوانين الدولية في الجنان انما هو كالنهر بالنسبة الى البحر ولم نقصد بنشر ما نشرناهُ استيفاء الموضوع ولكننا رغبنا في ان نمكن المطالعين من ان يقفوا على بعض المبادي الاساسية ولا بد للامة التي دابها المعاطاة مع الخارجية وداب رعايا الدول الاجنبية الدخول اليها من ان يسموها سلباً ويبطل حق الرد بالسلب ولا سيما تقف عليها بحيث تصير تعرف اهمية هذا الفن وتشرع في تتبعهِ لجنى الفوائد الكثيرة منهُ ولا سيما عند وقوع مشاكل بين دول كثيرًا ما طالعها كثيرون من القوم بدون ان يفهموا من متعلقاتها ما يجعلهم يلتذون بقراءتها وانتظار نتائجها. وقد صممنا بحولهِ تعالى ان ننشر في ما ياتي جملة مطولة في الحيادة لانها ذات اهمية ويلتذ الانسان في مطالعتها ولم ننشرهُ الان طلباً لتغيير الموضوع اذ ان من عادة الناس حب الانتقال من حالة الى حال. هذا والمرجو غض النظر عما وقع من السهو والخطا ولا بد من ان ننال المعذرة من كل منصف وعلى الخصوص بعد ان يعلم انهُ صار نشر ما نشرناهُ كباقي كتابات الجنان بدون تبييض واننا نشرنا اكثر من ثلثة ارباع الكلام في القوانين الدولية بدون الاستناد الى كتب واكتفاء بالذاكرة اذ ان ما كان في يدنا منها بات مفقوداً ولم ترد الكتب التي طلبناها الا بعد طبع اكثر القوانين

تاريخ فرنسا الحديث

وكان الجنرال مورات يسير عن يمينهِ ولانز عن يسارهِ وكان يسير حولهُ جمهور من الابطال الذين شهدت لشجاعتهم وجوههم المخدشة التي كانت اثار اشعة الشمس فيها كآثار اجناد القتال في حومة الوغى. وكان بين الجيوش ثلث فرق معها الرايات التي كانت في معارك لودي وريفولي واركولا وكانت هذه الرايات سوداء بدخان البارود وممزقة بالرصاص فلما دنا منها بونابارت رفع برنيطتهُ احترامًا لتلك الاثار الدالة على الشجاعة والظفر. فاستحسن القوم تلك الحركة اللطيفة ورفعوا اصواتهم مظهرين استحسانهم. وبعد ذلك رجع الى القصر ودخل قاعة الاستقبال واقام في وسطها. فكانت ابصار الجميع شاخصة فيهِ. فانهُ جعل القوم ينسون القنصلين الاخرين فباتا كانهما خادمان سائران معهُ ليعظما مجدهُ ويرفعا شانهُ

اما الحلات التي اعدت لجوسيفين امراتهِ فكانت قاعتين عظيمتين ومعها مخادع كثيرة. وفي المساء اجتمع جمهور غفير من الزائرين العظام في قاعات ذلك القصر. ولما دخلت جوسفين القاعات المزينة الفاخرة وهي اخذة بيد تاليرند ولابسة اثوابًا موافقة للذوق اخذ الحاضرون يثنون عليها ويمدحونها. واقيمت الولائم والافراح في تلك الليلة الى الفجر. وبعد ان خرج المدعوون اخذ بونابارت يمشي في القاعة وهو غائص في بحار من الافكار وكانت لوائح الكدر تلوح على وجههِ ثم قال لكاتبهِ بوريين. لقد دخلنا قصر التوليري فلا بد من الاعتناء في الثبات فيهِ. فمن يا ترى لم ينزل فيهِ. الم يكن منزلاً للصوص وهم اعضاء الحكومة المتحدة وهذا هو بيت اخيك الذي حصر منهُ لويس السادس عشر السليم الطوية في هذا القصر ثم قيد الى الاسر. على انهُ لا ينبغي ان نخاف حدوث ذلك مرة اخرى. فان كانوا يتجاسرون ان يعيدوا تلك الافعال فليتقدموا اليَّ. انتهى.

وفي صباح اليوم الثاني قال لبوريين انظر نتائج انصباب الانسان على الوصول الى نتيجة مرغوبة عندهُ. فاننا منذ سنتين عزمنا على الاقامة في هذا القصر. فهل تظن اننا اخطانا في ادارة اعمالنا. اما انا فمرتض كل الارتضاء من النتيجة. اما الاعمال التي اجريناها في الامس فنجحت كل النجاح. هل تظن ان جميع الذين زاروني امس من الذين يخلصون الوداد لي. من الموكد انهم غير مخلصيهِ. على ان فرح الامة كان قلبيًا فانها تعلم الصواب. واليك عن ذلك جميعهِ وانظر الى حالة الامة بواسطة الميزان العام المضبوط اي ميزان المالية. فان اسهما كانت في ١٧ الجاري بسعر ١١ فارتفعت في ٣٠ الى ١٦ واليوم بلغت ٢١. فبما ان هذه هي الاحوال الجارية لا اخاف اطلاق عنان اليعقوبيين على انني لا اسمح لهم ان يرفعوا اصواتهم رفعًا مكدرًا

وبعد ذلك شرع في انتخاب رجال الدولة واجاد في ذلك واصاب. فنصب تاليرند وهو من رجال السياسة الحاذقين في منصب الخارجية فعند تنصيبهِ قال لبونابرت انك قد استامنتني على ادارة المهام الخارجية فساخدمك بامانة. على انهُ لا بد من ان اقول لك انني ساستشيرك وحدك في الاعمال لانهُ لا سبيل الى ادارة فرنسا ادارة حسنة الا باتحاد الاعمال ولذلك لا بد من ان تكون ادارة القنصل الاول عمومية بحيث تبيت في يدهِ ازمة ادارة الداخلية والخارجية والضابطية والحربية والبحرية. اما القنصل الثاني فهو من العارفين بالقوانين ولذلك عندي انهُ

من الموافق ان يدير العدلية والفصل الثالث المالية فان ذلك يشغلها ويرضيها ويمكنك من الحصول على المرغوب وهو اصلاح فرنسا بادارة اهم اعالها. فاصغى بونابرت اليه بدون ان يجيبهُ بشيء. وبعد ان خرج عنهُ قال لكاتبهِ بوربن ان تاليرند قد اشار عليَّ بما انا عازم عليهِ فانهُ من احذق الرجال ومن المعلوم ان الذي يسير وحدهُ يسير بسرعة. وكان قد ضاد احد الرجال تنصيب تاليرند في وزارة الخارجية وقال انهُ سريع التقلب. فقال بونابارت ربما كان ذلك صحيحًا ومع ذلك هو انسب الرجال لادارة مهام الخارجية وساعتني بجعلهِ يفرغ جهدهُ في سبيل القيام بمهامها. وقال رجل اخر ان كارنو من الجمهوريين فلا يوافق ان يكون وزير حرب. فقال بونابارت ان كان جمهوريًا او غير جمهوري هو اشد الفرنساويين بغضًا لوقوع فرنسا في الشقاق ولذلك من الواجب ان نغتنم فرصة قبولهِ للمأمورية التي نرغب في ان نقلدهُ اياها لننتفع بخدماتهِ. وقال رجل اخر ان فوشي هو منافق وذو وجهين ولسانين فلا يصلح لادارة مهام وزارة الضابطية. فقال بونابارت انهُ وحدهُ قادر على ان يدير تلك الوزارة فانهُ وحدهُ عارف باسرار الانشقاقات والحيل التي اوقعت فرنسا في الويل. ولا يخفى اننا لا نقدر ان نخلق رجالًا ولذلك لا بد من ان نستخدم الذين نجدهم. فان تغيير صفات رجل ذي حذق اسهل من ان يقام خلفًا لهُ. وقيل لبونابارت ان موسيو ابرايل يليق ان يكون وزيرًا للعدلية وهو من امراء فرنسا. فقال لهُ بونابارت عند مقابلتهِ انني لا اعرفك يا ابن الوطن (ستوايين) ابرايل غير انهُ قد بلغني انك اصدق رجال القوانين واكثرهم استقامة ولذلك قد جعلتك وزيرًا للعدلية

ومن اعمال بونابارت الاولية ابطال تذكار قتل الملك لويس السادس عشر وقال ان اقامة الافراح في ذلك اليوم هو عمل بربري يجلب عارًا على الامة المحافظة على حقوق الانسانية. وفي ذات يوم قال سييه ان الملك لويس كان من الظالمين. فقال بونابارت لهُ لقد اخطات فانهُ لم يكن ظالمًا ولو كان كذلك لكنت انا اليوم قبطانًا من المهندسين وانت في كنيستك تقوم بفروض الكهنوت

ولا يخفى ان الحروب الكثيرة التي التزمت فرنسا ان تقوم بها حماتها مصاريف كثيرة ولذلك كانت حكومة الدراكتوار تجمع المال بالقوة من الاهالي لسد احتياجات الخزينة الفارغة. فلما تقلد بونابارت الرياسة ابطل ذلك وجمع سبعين رجلًا من اغنى اهالي باريز في مخدعه. وبين لهم بوضوح مبادي الحكومة الجديدة وانهُ من الواجب ان تكون موضوعًا لاركان الامة فاقنعهم بعد مفاوضات قصيرة وملا قلوبهم فرحًا بامل الحصول على حكومة عادلة ثابتة فقرضوا الخزينة مليوني ريال. ومن المعلوم ان هذا المبلغ لم يكفِ الا بضعة ايام ومع ذلك نفع الحكومة نفعًا لا مزيد عليهِ. وبعد ذلك قرر مالًا على الاملاك لسد تلك الاحتياجات. وبما انهُ كان عادلًا كانت الامة تدفعهُ بدون تذمر. وكان يكره الذين اقاموا بالاجراآت الدموية في ايام الثورة وكان يلوم اشد اللوم الذين حكموا بالقتل على الملك لويس. وكان متاسفًا اذ انهُ كان ملزومًا ان يستخدم بعض الذين كان لهم دخل في تلك الاعمال وكان كامبا سيرمنهُ على انهُ ضاد قتل الملك ولكنهُ كان قد حكم بوجوب القاء القبض عليهِ ففي ذات يوم اجتمع بونابارت بهِ وامسك اذنهُ مازحًا وقال لهُ انك عالم بانهُ لا دخل لي في اعمال الثورة البربرية على انك انت يا عزيزي كامباسز قد تداخلت فيها فاذا عاد البوربون الى كرسي الملك لا بد من ان يقتلوك شنقًا. ولا يخفى ان كامباسز لم يسر بهذا المزاح فتبسم تبسمًا دل على

كدره . وقال بونابارت لكاتبهِ بورين عند تنظيم مجلس فرنسا العالي انني لست بعازم على ان اوقع القصاص باولئك الذين اقاموا بتلك الاعمال البربرية على انني ساظهر افكاري بخصوصهم . اما تعلم ان تارجت رئيس هذا المجلس العالي الجنائي تمنع عن ان يكون محامياً عن لويس السادس عشر عند ما كان من المحامين ولذلك قد صممت على عزلهِ وتعيين ترونسه خلفاً لهُ لانهُ اقام بالمحاماة عنهُ بغيرة تدل على كرامة اخلاقهِ وشهامتهِ وحبهِ للحق مع انهُ كان محاطاً بالمخاطر . وقد صممت على اجراء ذلك قاطعاً النظر عن كلام بعض القوم بهذا الشان

وكان يهتم بالجيش اهتماماً رد اليهِ حماستهُ وحميتهُ ورغبتهُ في خدمتهِ فاهدى مائة جندي من الذين امتازوا بالشجاعة مائة من السيوف الجميلة . واحدهم كان قائد خمسين في الجيش فاذن لهُ قائدهُ بان يكتب الى بونابارت تحرير شكر على ذلك الالتفات . فكتب بونابارت اليهِ بخط يدهِ وما ياتي هو ترجمة تحرير بونابارت . يا رفيقي الباسل . قد وردا لي تحريرك حال كوني متذكراً شجاعتك فانك ابسل جندي في الجيش ولم يقم مثلك فيهِ منذ موت بنزيتي الشجاع . قد اخذت سيفاً من السيوف التي وزعت على مائة من الجنود وقد اجمع القوم بانك تستحق تلك الهبة اكثر من جميع الذين حصلوا عليها . انني اود ان اراك . اما وزير الحرب فسيبعث اليك بامر لتاتي الى باريز . انتهى . فانتشر هذا التحرير بين كل الجيش وشدد عزم الجنود وانهض غيرتهم . وكانوا يقولون ما اشد تواضع بونابارت الم تروا انهُ كتب الى قائد خمسين من الجيش بانهُ رفيقهُ الباسل حال كونهِ رئيس الامة الفرنساوية واشهر قواد فرنسا . اما بونابارت فكان على الدوام يفعل ما يسر العامة ويجذب قلبها اليهِ وما ياتي هو مما يبين افكار ذلك الرجل العظيم بهذا الشان وهو كلام جرى بينهُ وبين طبيبهِ اوميارا عن الملاحين الانكليز فقال اوميارا لهُ ان حالة الملاحين في الشتاء احسن من حالة ضباطهم . فسالهُ بونابارت عن السبب . فاجاب انهم يقدرون ان يقتربوا من النار لينشفوا ثيابهم ويصطلوا . فقال بونابارت لماذا لا يقترب الضباط منها كما يقترب الملاحون . فاجاب لعدم المناسبة اذ انهُ لا يناسب الضباط ان يجالسوا الملاحين كانهم من رتبة واحدة . فقال بونابارت ما اجهل الذين يجعلون بين البشر هذا الامتياز فانني كنت اجالس احقر جنودي واكلهُ كما اكلم احد اقراني . اما انتم الانكليز فاشد الامم محافظة على الامتيازات الموروثة . اما انا فافتخر باني رجل العامة اذ انني قد خرجت منها وكنت ارفع اصحاب الاهلية مع قطع النظر عن نسبهم وحسبهم وانتم تلتفتون الى اهل الحسب والنسب وعندكم ان كل ما هو حسن يليق بهم دون غيرهم وتعاملون العامة معاملة العبيد . الا تعلمون ان اردتم اعمالكم اجباركم الرجال على الانتظام في سلك الملاحين فانكم ترسلون قواربكم الى الشاطي لالقاء القبض على جميع الذين يقدرون ان يلقوا القبض عليهم فاذا وجدوا انهم من الفقراء يذهبون بهم الى البوارج . ومع ذلك تقيمون الحجة على ادخال الرجال في سلك العسكرية في فرنسا بالقرعة . والسبب تاثيرها في افتخاركم اذ انها تقع على الامراء والاعيان كما تقع على العامة . فانكم لا تقدرون ان تحكموا بصوابية جعل ابن رجل ذي مركز ادبي او مادي يتقلد السلاح للدفاع عن وطنهِ كما يتقلدهُ ابن الرجل الفقير للدفاع عنهُ كان تعريض جسدهِ لحر القتال حطة في شانهِ . وانتم تضادون ذلك مع انكم تعلمون ان الله خلق كل البشر متساوين فلا بد من ان تقوم العامة عندكم بحق اخذ الثار . فان القرعة التي حملتكم

على الكدر هي موسسة على حقوق المساواة. فان كلاً من اهل البلاد ملزوم ان يدافع عن بلاده. ففرقة فرنسا ليست كاد خالكم الرجال في سلك البحرية اذا كانوا من الفقراء فانها تدخل كل الرجال في سلك العسكرية وهي اعدل واسطة لجمع الجيوش لان اساسها المساواة وهي التي جعلت الجيش الفرنساوي احسن جيوش العالم

ولما ركب بونابارت البارجة نورثمبرلند الانكليزية احبهُ الملاحون الانكليز حباً لا مزيد عليهِ وقد قال بخصوص ذلك انني اظن ان الملاحين في تلك البارجة كانوا اصدقاء لي فانني كنت اجلس بينهم واكلمهم ملاطفاً واسالهم سوالات تدل على التواضع فتعجبوا لما راوا ذلك مني فانهم لم يتعودوا تلك المعاملة من ضباطهم. فقال احد السامعين انهُ من الواجب ان يمتنع القواد عن مخالطة الملاحين في المراكب للمحافظة على اعتبارهم. فاجاب انني لا اظن ان ذلك من الامور اللازمة. فان انفراد الضباط في الاكل والشرب وعدم تجاوز حدود الاعتدال في المداخلات هو كافٍ. فان كل الرجال متساوون. ومن عادتي الاختلاط مع الجنود والتكلم معهم واستماع اخبارهم وملاطفتهم وقد ظهر لي ان ذلك كان يفيدني جداً. ومع ان بونابارت كان يفعل ما يدل على انهُ لا يعتبر مركز الانسان لم يكن خالياً من تفضيل اصحاب المراكز بالنظر الى اهليتهم او مركزهم بين الناس فان الانسان ينقاد على رغم انفهِ الى ميل الجمهور فانهُ لا يقدر ان يخالفهُ بدون ان يعرض نفسهُ لما ربما كان ياتيهِ باتعاب ومشقات. والشاهد طلب الجنرال مورات الاقتران بكارولين شقيقة بونابارت وحدث ذلك عند تبوّاءِ كرسي رياسة الامة الفرنساوية. فلما بلغهُ طلب مورات قال متفكراً ومتردداً ان مورات ابن خاناتي فلا اقدر ان ازوجهُ باختي بعد الوصول الى الدرجة العالية

التي وصلت اليها. ثم غاص برهة في بحار التفكر وقال انهُ ما من شيءٍ يحملنا على ابرام ذلك بسرعة ولذلك الاوفق ان نتبصر فيهِ. وكان احد اصدقاء مورات يلح على بونابارت باجابة طلبهِ بانياً كلامهُ على المحبة الشديدة التي كانت جارية بين شقيقة بونابارت المذكورة وبين الجنرال مورات وعلى شجاعتهِ وحبهِ لهُ وخدماتهِ الكثيرة وعلى الخصوص في معركة ابي قير. فاجابهُ قائلاً من المعلوم ان مورات فاق الجميع في تلك المعركة. اما انا فقد ارتضيت بمصاهرتهِ بعد التامل بكل الامور وعندي انهُ يناسبها. ومن المعلوم ان مصاهرتهُ تمنع القوم عن ان يقولوا انني من الذين يحبون الامتيازات الموروثة وانني طالب اقامة علاقات زواج بين عائلتي واكابر اهل العالم. واذا زوجت اختي باميرٍ ينهض اليعقوبيون متذمرين ويحاولون اثارة نار ثورة اخرى. وبناء على ذلك لا بد من الاسراع الى تزويجها لان الزمان قصير فانني اذا ذهبت الى ايطاليا لقيام الحرب لا بد من ان يكون مورات معي. هذا ومع ان بونابارت كان ذا سلطان غير محدود وكان قادراً ان يجمع ملايين من النقود كان فقيراً بالنسبة الى مركزهِ ولذلك لم يقتدر ان يهب شقيقتهُ عند عقد زواجها غير ستة الاف ريال (نحو ١٥٠ الف غرش). وكان يعلم انهُ من واجباتهِ ان يهبها شيئاً مناسباً لسمو درجتهِ فاخذ من امراتهِ جوسفين قلادة ثمينة جداً واعطاها لها. ومع ان تلك القلادة كانت افخر حلاها لم تتذمر بل سلمتها بفرح

وفي اثناء ذلك وردت اخبار وفاة جورج واشنطون المشهور وهو الذي خلص الولايات المتحدة الامركانية من الانكليز وتبوأ رياستها ثماني سنوات وقرر نظاماتها السياسية

سياتي بقيتها

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



اسمع ما قال هذا الرجل

ذلك الذي اخرهُ جدًّا بالحلم وبكرامة الاخلاق وهذا هو نفس العظمة وما يجب على الرجل العاقل ان يفعلهُ عند وقوع عدوهِ بيدهِ فان الانتقام هو من اعمال الادنياء الحسودين الذين يستغنمون فرصة وقوع عدوهم لينتقموا منهُ

وبعد ذلك باقل من اسبوع اتت بيت ابي اسما امراة غريبة وطلبت الاجتماع بام اسما فاجابتها الى ذلك واجتمعت بها في قاعة الجلوس وبعد ان وصفت تلك المراة غناها الماضي وكرامتها المفقودة وكرامة نسبها وحسبها وافتخرت نحو نصف ساعة بما لم تكن تملك شيئًا منهُ في ذلك الزمان قالت لها

انني من بغداد وقد اتيت انا وزوجي هذه المدينة طلبًا للمعاش بعد خسارة المال فسافر هو الى مدينة اخرى ليبيع بعض المنسوجات الحريرية . ومنذ نحو ثلثة ايام اتى اخي هذه المدينة واقام يومين ثم سافر قاصدًا المكان الذي فيهِ زوجي وكان قد سمع بجمال ابنتك ومعارفها ولطفها وتعقلها ورزانتها وانها احسن فتاة في هذه البلاد فسال اذا كانت مخطوبة او لا فقيل لهُ ان رجلاً بغداديًا سيتزوجها فسال عن اسمهِ فقيل لهُ انهُ كريم الملقب بالبغدادي فقال انني لا اعرف هذا الرجل فطلب ان يراهُ فاروهُ اياهُ وهو مار في الشارع فقال ان هذا الرجل سرق من محل

احد التجار اكثر من الفي ليرا وكان كاتباً فيهِ ومومناً على مالهِ واعالهِ وطلب الفرار. وان احد الرجال كان قد قرر انهُ بواسطة الرشوة حصل على تذكرة مرور من مامور اجنبي وسار الى بلاد اجنبية فاخذوا في التفتيش عليهِ فيها وانهُ بعد خروجهِ فحصت دفاتر ذلك المحل ووجدت على غير نظام وفيها خسارة نحو الف ليرا والحاصل انهُ لص وفي اية ساعة عرفت بهِ الحكومة تلقي القبض عليهِ. فلما سمعت ام اسما هذا الكلام ارتعدت فرائصها وكادت تلعن الساعة التي دخل كريم فيها الى بيتها غير انها كانت مهذبة ولا تسب كالنساء الغير المهذبات . واخذت تفحص عن اسمهِ من هذه المراة فقالت انني لا اعرف اسمهُ الحقيقي لانني خرجت من مدينتي منذ زمان طويل ولم اكن اعرفهُ لما كنت فيها . على انني لم ارَ بدّاً من تبليغك ما بلغني اياهُ اخي فان رجع الى هنا آتي بهِ اليك فيخبرك بتفاصيل الامر . وبعد ان جلست عندها نحو ساعة خرجت فشكرتها ام اسما على افادتها ومحبتها وطلبت اليها ان تزورها حيناً بعد حين . وكانت تريد ان تخبر زوجها بذلك لانها كانت تعلم انهُ لا بد من تخبيرهِ بهِ وان كتم الامر ربما كان يوقعها هي وابنتها وكل عائلتها في اسوإِ العواقب . على انها اهملت ذلك في نفس ذلك اليوم . وفي اليوم الثاني رجعت المراة المذكورة البغدادية وطلبت الاجتماع بام اسما . فراتها اسما ودخلت الى مخدع امها . ولم ترتضِ تلك المراة ان تخبر ام اسما عن كريم غلى مسمع من اسما ولذلك جلست واخذت تتكلم عن احوالها الماضية وكانت ام اسما تحب ان تقف على اخبار جديدة بخصوص كريم . فطلبت الى ابنتها ان تذهب لتناظر على عمل من اعمال الخدامين في البيت فخرجت ولما انفردت بها قالت في هذا الصباح ورد اليّ هذا التحرير من زوجي وقد قراهُ لي ابني الصغير ولا يبقى غير شيء قليل منهُ في فكري فطالعيهِ . فاخذتهُ ام اسما وراتْ فيهِ ما ملخصهُ ان اخاها كان قد اخبرهُ بانهُ راى الفتى الفلاني وانهُ لص قد سرق اكثر من ثلثة الاف ليرا ولذلك اذهبي بهذا التحرير الى بيت ابي خطيبتهِ واطلعيهِ عليهِ لانهُ لا ريب في انهُ سيكافينا على هذه الخدمة المهمة النافعة فان ابنتهُ احذق البنات واعقلهن ويحبها محبة لا مزيد عليها

هذا ولا يخفى ان ام اسما حزنت حزناً لا مزيد عليهِ لمقرات ذلك التحرير لانها كانت تعلم ان ابنتها تحب كريماً محبة شديدة وان خسارتهُ خطب عظيم عليها ولئن كان من مصلحتها الاطلاع على شر رجل تمكن من الحصول على حبها بفضائلهِ الظاهرة وصدقهِ الغير الصحيح على انها لم تمكن تلك المراة من الوقوف على شيء من حاسياتها واضطرابها فودعتها بعد ان شكرتها على حبها وغيرتها ووعدتها بقص الخبر على زوجها وتسليمهِ ذلك التحرير ليتاكد الخبر ويطلب مساعدتهِ لنفع امراة خلصت عائلتها من عار مصاهرة لص ذي مكر وخداع . فخرجت فرحة بالنجاح بعد ان اظهرت كدرها من المركز الذي باتت فيهِ وهو ان تكون واسطة تبليغ اخبار مكدرة . فقالت لها ام اسما وهي خارجة ان نفعها يزيد على كدرها فلا تحزني لان الله سبحانهُ وتعالى قد بعثك الينا . وبعد خروجها بنحو نصف ساعة اتى كريم فقابلتهُ ام اسما كعادتها لانها لم تستصوب اطلاعهُ على شيء مما جرى الا بعد قص الخبر على زوجها فكتمت الامر عن كريم وعن اسما . وفي المساء اجتمعت بزوجها واخبرتهُ بذلك كلهِ فسمع الخبر وقرأ التحرير فاقلقهُ ذلك وحيرهُ لانهُ كان قد سمع من كثيرين بان كريماً من اهل الكرامة والامانة فشق عليهِ الامر جداً وقال لامراتهِ انهُ لا بد من ان نخبر اسما بذلك واظن انها تقدر ان تسالهُ ما يبين لنا بعض التبيين الحقيقة فاخبريها

غنًا عن ذلك وقولي لها ان تسالة عن اسماء اقاربهِ ومعارفهِ وعن الاعمال التي كان يتعاطاها في وطنهِ وسبب خروجهِ منهُ وغير ذلك وان تكتب اجوبتهُ وان سالها عن سبب ذلك تقول لهُ انهُ من اللازم ان تعرف تاريخ حيوة الذي سيكون شريكًا لها حياتهـا بطولها في السراء والضراء وفي الصغائر والكبائر. فاقلق هذا الخبر ابا اسما ونفى النوم من عينيهِ وعيني امراتهِ فصرفا نصف الليل في الكلام عن صفات كريم واقتداره على الرياء. وقال لها اظن انهُ لا ريب في هذا الخبر فلا تهملي ما قلت لكِ عنهُ لانهُ لا بد من نقض عهود الخطبة نهار غد او بعدهُ بيوم واحد. وفي الصباح اجتمعوا ليتناولوا الطعام كالعادة وكان كريم مسرورًا فرحًا لانهُ كان قد ارتاح بالهُ وبال حبيبتهِ اسما من تعديات بديع وكانا ينتظران حلول زمان الاقتران بفروغ صبر. فاخذ كريم يتكلم كلامًا فصيحًا بليغًا موسسًا على اساسات ثابتة وكانت لوائح السرور تلوح على وجههِ وفي عينيهِ ما يدل على سلامة طويتهِ فقال ابو اسما لنفسهِ لا اقدر ان احكم على من عندهُ من ادلة سلامة الضمير والصدق ما عند كريم بما أُتهم بهِ ما لم اربعيني برهانًا اقوى. وبعد ان تناولوا الطعام اجتمعت ام اسما بابنتها واخبرتها بما سمعتهُ واطلعتها على ذلك التحرير فاخذت في البكاء والاضطراب واشتد عليها الحزن حتى انهُ كاد يغمى عليها فاخذت امها تسليها وتعزيها بقولها انها لم تصدق هذا الخبر ولو صدقتهُ هي ووالدها لما كانا مفتقرين الى الحصول على تفاصيل اخبارهِ. ومع ان هذا الكلام كان كافيًا لكف دموعها لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء واخذت تقول انها منكودة الحظ فلا تخلص من ضيق الا لتقع في ضيق اشد منهُ وان الموت افضل عندها من الحيوة لان ابتداء حياتها يدل على انهـا ستصرفها بالشقاء والعناء وان الله قد انعم عليها بجميع اسباب الراحة المعتبرة عندها عرضيةً بالنسبة الى راحة الافكار الى غير ذلك. واشتد عليها الحزن حتى انها التزمت ان تلقي نفسها على فراشها لان شدة اضطرابها جعلت اعضاءها ترتعد. ولما طال عليها هذا الحال قالت لها والدتها الاوفق ان تنهضي وتسالية السوالات التي اخبرتك عنها لعل الله يفرج كربتك بالحصول على اخبار مقنعة وما ادرانا ان هذه الاخبار خالية من الغلط والخلل. فتجلدت ونهضت وغسلت وجهها وبعد ان راق وجهها خرجت لثانية على انها لما راتهُ جالسًا عند باب مخدعهِ يقرأ كادت تسقط على الارض اضطرابًا وقلقًا خوفًا من ان تخسرهُ فرجعت الى مخدعها واستغرقت في البكاء فاخذت امها تنشطها وتطلب اليها بلجاجة ان تتجلد. فقالت لها ان ذلك احب اليَّ من هذا الاضطراب واظهار ما ظهر من ضعفي غير انني لا اقدر ان اغلب الضعف فلا تلوميني. والحاصل انها لم تقدر ان تجتمع بهِ متجلدة الا بعد استماعها ذلك الخبر المكدر بساعتين او اكثر

الفصل الرابع عشر

اما نبيهة فكانت غائصة في غرام صاحبها الافرنجي فكانت تخرج معهُ للتنزه ولرد الزيارات وللولائم والمآدب وارادت ان ترفع شانها برفع شانهِ فسالتهُ ذات يوم قائلة اما انت من الامراء في بلادك فقال لها بلى انا منهم. فقالت الا يحق لك ان تلبس ثيابًا رسمية عليها شريط ذهب. فقال كيف لا. فقالت البسها. فقال انهُ لا يسوغ ان البسها الا في ايام معلومة من السنة. على انهُ يسوغ لي ان البس برنيطة عليها شريط ذهب. فقالت لهُ ارجوك ان تلبسهـا. ففي غد ذلك اليوم اتاها لابسًا برنيطة استعارها من احد اصحابهِ اذ انهُ لم يجد مطلوبهُ في السوق فلما راتها نبيهة

استحسنتها جدًّا وطلبت اليوان بلبسها في البيت ولو كان ذلك مغايرًا لاصول التمدن اذ انها كانت تلبق لهُ جدًّا . وبعد وصولهِ ببرهة قصيرة خرجت ودعت امها قائلةً تعالي وانظري شرف صهرك وكرامة نسبهِ وحسبهِ . فاتت امها مستعجلة اذ انها كانت على جانب من الطيش فلم يخطر ببالها ان تترك الملقط الذي كانت تصلح النار بهِ ولا ان تخلع ثوبًا البستهُ لوقاية ثيابها من الاوساخ فدخلت من المطبخ الى القاعة واخذت تنظر الى برنيطة صهرها باندهاش لا مزيد عليهِ وهي تقول في نفسها من يلومني اذا افتخرت بصهري على جيراني وكل اهل المدينة . فقالت لهُ ما اظرف هذه البرنيطة قبل ان سلمت عليهِ فلما راها على تلك الحال والملقط في يدها وذراعاها مجردتان قال لها هل كنتِ في المطبخ . فلما سمعت هذه الكلمة منهُ انتبهت الى نفسها وكادت تذوب خجلاً لانها كانت تريد ان تبين لصهرها انها من اكابر القوم وانها لا تدخل المطبخ لا هي ولا ابنتها ولا تهتم بشيءٍ في بيتها وانها تصرف الزمان في الاهتمام بالملابس والزيارات والتنزه . فارتبكت لما قال لها انني سابعث اليك بثلثة من الخدامين لانني لا اطيق ان اراك على هذه الحال فخجلت جدًّا وقالت لهُ لولا مرض الخادمة وغياب الخادم وانشغال بقية المستخدمين بامور كثيرة لما دخلت المطبخ . فخرجت وهي مكدرة ودخلت المطبخ ومزقت الستار وطرحت الملقط على الارض بعد ان لعنتهُ . وجهل صهرها ليس باقل من جهلها لان اهتمام المراة في اشغال بيتها هو عين الفخر لها فان كان فخر الرجل في ان يصرف زمانهُ في القهاوي والملاهي بدون شغل يكون فخر المراة في عدم الاعتناء في بيتها وشغلها فيهِ هو حصن صحة الجسم ودواء الامراض . اما نبيهة فخجلت لانهارات ان والدتها خجلت وان خاطبها وبخها ولولا الانقياد الاعمى لما غيرت المبادي الحسنة التي كانت قد تعلمتها في المدرسة وهي ان الشغل للمراة هو فخر لها ومع ذلك لم تلتوِ عن برنيطتهِ بل رجعت الى الكلام عنها والتفرس فيها وقالت لهُ انك قد ارتفعت في عيني ارتفاعًا عظيمًا فانني لم اكن اظن انهُ يحق لك ان تلبس هذه البرنيطة وكان هذا الموسيو يكاد ينشق من محاولة ضبط نفسهِ عن الضحك على جهل خطيبتهِ وامها بالامور المتعلقة بالافرنج لانهما اعتبرتا تلك البرنيطة كانها تجعل شهرة للانسان ورفعة فانها كانت برنيطة رتبة لابسها رتبة قائد مائة رجل الذي معاشهُ في الشهر اقل من خمسمائة غرش وعند كثير من الدول هو اقل من ذلك على انهُ لما راى انها واسطة لترفع شانهُ عند خطيبتهِ وامها بالفعل قال لا بد من ان ترفع شاني عند جميع اهل بلادها فافتخر اكثر من افتخاري السابق وكان القوم لا يدعونهُ الا بالموسيو المكرم . اما ام نبيهة فغسلت وجهها وغيرت بعض ثيابها ودعت احدى جاراتها من نافذة وقالت لها تعالي وانظري رتبة صهري . فاتت على الفور هي وولداها واجتمع اليهم غيرهن فاحاطوا بذلك الموسيو واية احاطة . فقال في نفسهِ ما اشد تاثير الامور الغير المالوفة في الناس . وبعد ان اقام هناك نحو ساعتين اراد ان يذهب فلم تسمح لهُ نبيهة فانها قالت لهُ انهُ لابد من ان نخرج الى التنزه سوية . والمقصود من ذلك ان تكتسب فخر البرنيطة المذهبة وتري الناس ان خطيبها ذو رتبة عالية فاجابها وسارا ومرا برجل من معارفهِ ومعهُ رجل اخر فبعد ان سلما عليهما قال هذا الرجل لرفيقهِ كنت اظن ان هذا الرجل ذو رتبة عالية . فسمع هو هذا الكلام وفهمهُ . اما نبيهة فكانت تعتقد بعلو هذه الرتبة ولذلك فهمت ان ذلك الرجل قال لم اكن اظن ان هذا الرجل ذو رتبة عالية فالتفتت الى خاطبها وقالت لهُ اسمع ما قال هذا

الرجل واخبرتهُ فسر بغلطها ولم يصلحهُ . وفي المساء اجتمع بابيها فاعتبر البرنيطة بدون ان يعلم درجتها وانتشر لتالك البرنيطة خبر في ذلك الحي يحاكي انتشار اخبار المعجزات وكانت نساء الجيران وبناتهم يحسدن نبيهة على الحصول على رجل كذلك الرجل وكانت هي تسر بحسدهم وتفتخر عليهم

اما صاحبنا فريد فكان يسبح في بحار غرام صاحبتنا بديعة ومع انها كانت قد تعهدت لهُ بالاقتران بهِ وانتهى امرها مع جابل كانت لا تزال تراقبهُ وتحسد سعدى وتطعن فيهِ وتنازعت هي واسما بسبب ذهاب بديع مرة الى بيت ابيها ومجالستهِ لها نحو ربع ساعة . فقالت لها لم تكتفي بما فعلت باخي ولا بما فعلهُ اخوك بي وتحاولين بخداعك ومكرك جر فريد اليك . فابتعادي عن اخيك المتقلب وخلاص اخي من شراك هواك المتعب هما لخيرنا وصالحنا فاليك عنا ودونك خاطبك كريمًا فالك ولي ولفريد فاذا اتى بيتك فلا تجالسيهِ . فقالت لها انني احترمتهُ اكرامًا لك وجالستهُ كما اجالس خاطب شقيقتي . ولكن بما انك لا ترغبين في ذلك سامتنع عنهُ لانهُ لا يضرني وينفعك واحب شيء اليَّ نفع كل من اقدر ان انفعهُ ولو اعتقدت بانهُ لا يحسبهُ نفعًا لهُ فلا تخافي من مناظرتي لك ولا تظني بانني اقصر في ارضائك . فلما سمعت بديعة هذا الكلام تكدرت عوضًا عن ان تسر لانها باتت مغلوبة واية غلبة وافحمت عن الجواب والتزمت ان تسكت مع انها كانت تحاول ايقاع النزاع ومع ذلك لم تقدر ان تلومها بشيء فضاق صدرها وطلبت الخروج . فقالت لها اسما انني قد عاملتك معاملة الود لد وابنت لك مقاصدي واخلصت لك النية فان سرك ذلك اسر بسرورك والا فاسر بتتميمي واجباتي باللطف والدعة وخلوص النية والوداد . فشكرتها بديعة شكرًا دل على كدرها من كلامها الغير المرتب وخرجت وسارت في مركبتها قاصدة بيت جميلة لانها كانت تسمع ان فريدًا كان لا يزال يزورها اكثر من مرتين في الاسبوع . فلما دخلت بيتها قابلتها بالترحاب ودخلت بها الى خدرها وقالت لها لقد ذبت شوقًا اليك . فقالت بديعة ما هذا الشوق وانت تعلمين بان فريدًا حبيبك يزورني ويحب ان يقترن بي حال كونك انت محبتهُ فاليك عن اظهار ما لم ينطوِ عليهِ ضميرك . فلما سمعت جميلة ذلك اغتاظت وقالت لها انني لو رغبت في الاقتران بهِ لما دخل باب بيتك . فقالت لها اذا كنت لا ترغبين في ذلك فازيلي الشكوك بقولك لهُ انهُ لا لزوم للمجيء اليك اكثر من مرتين في الاسبوع بعد ان يكون قد خطب فتاة من بيت كريم . ومن المعلوم ان جميلة هي غير اسما وعندها من الكبرياء والادعاء ما لا مزيد عليهِ فاغتاظت من هذا الكلام وقالت لها انني اقابل بالبشاشة والترحاب والسرور كل الذين يزورونني فلا اقدر ان اطرد من بيتي فتًى لطيفًا مراعاة لحسدك . فقالت لها بديعة بصوت مرتفع فيهِ نغمة الغضب . الم اقل لك انك ترغبين في الاقتران بهِ ولولا ذلك لقلت انني ساعتذر عن مواجهتهِ اكثر من مرة في الاسبوع فينقطع شيئًا فشيئًا . فاجابت بصوت استهزاء ما احذقك يا مولاتي الجليلة وما اشد نباهتك فاطلب اليك ان تخبريني لاي سبب يقتضي ان افعل ذلك . فلما سمعت منها هذا الكلام قالت انهُ ما من فتاة في مدينتنا كاسما فانها لا تجيب بمثل ذلك بل تقول انني احب ان افعل ذلك لارضيك ولاسرك . والظاهر ان جليلة ترغب في الاقتران بفريد . قالت هذا الكلام في نفسها ونهضت طالبة الخروج . فقالت لها جميلة وهي خارجة اطلب اليك ان لا تحاولي تحميل الناس اثقالًا لا نفع لهم في حملها . فقالت بديعة في نفسها ما اجهل هذه الفتاة وما اعقل اسما

اما جليل شقيق اسما فكان قد تعلق بهوى سعدى بنت التاجر حبيب فجذبت اليها جميع عواطفهِ وحصلت على كل اعتبارهِ بلطفها الخالي من التصنع وبتعقلها وحذقها وادراكها لحقائق الامور وكان يقول في نفسهِ انني قد عاشرت تلك الفتاة اكثر من ستة اشهر بدون ان ارى منها ما يستحق اللوم مع انها ربما كانت قد رات من تصرفي ما لا يليق بمن سيكون زوجاً لفتاة مثلها . ولم يرَ عظم نقص بديعة ولا وطوء درجة عقلها الاَّ بعد ان تمكن من مقابلة صفاتها بصفات محبوبتهِ سعدى ولذلك قال في نفسهِ ان الله قد خلصني من حبالة غرام فتاة لا تليق بان تكون زوجة ولا امَّا ولا تعرف كيف ترضي الذي يقترن بها لانها ان كانت لا تقدر على ذلك وهي مخطوبة حال كونها تعلم ان حصولها على مرغوبها لا يكون الا بالمحافظة على رضى خاطبها فكيف تقدر عليهِ عند ما ترى انهُ لا خلاص لهُ منها. وكانت هذه الافكار تزيدهُ سعادة وسروراً وتشدد حبهُ لسعدى التي كان يدعوها نور عينهِ وحشاشة نفسهِ . ومع ان بديعة كانت قد صممت على الاقتران بفريد لم تكن تقدر ان تسمع بالوداد الذي كان يجري بين جليل وسعدى بدون ان تضطرم في فوادها نيران الحسد والغيظ ولو كانت من اهل الشهامة والتعقل لما اكترثت بذلك ولا التفتت اليهِ اذ انهُ كان من الواجب ان تحسب الخلاص من فتى لا يحبها من التوفيقات . اما جليل فكان يسر بما كان يراهُ من حب فريد لها لانهُ لم يكن يتمنى الشر لاحد فكيف يتمناهُ لفتاة كان يجتهد في ان يصلح احوالها ليقترن بها . وكان تعجب من حسن صفات سعدى حال كون امها كانت غير حاصلة على تربية حسنة فان شانها كان الاحتفال بالعرض من الامور وكان جهلها يعمي بصرها عن التمييز بين الحسن والقبيح وبين درجات القوم واهل الاعتبار منهم وكان يتعجب ما كان يراهُ من محاسن سجايا سعدى مع ان والدتها كانت على تلك الحال ولا يخفى ان خروجها من بيت ابيها ودخولها المدارس وحصولها فيها على تربية مستقيمة ورجوعها الى البيت بعد ان غرست فيها المبادي الصحيحة حمتها من تاثيرات قدوة امها الردية وحملتها على مجانبة ما كانت تستقبحهُ من تصرفات والدتها فكانت لها محذرة وليس قدوة. على ان فساد الانسان لا يترك زاوية بدون ان يدخل فيها واذا تمكن من الدخول في مكان لم يتعودهُ يوثر جدًّا ولو كان تاثيرهُ موقتاً فان الفتى الذي كنا قد قلنا ان العجوز التي اجتمعت بفريد وهو عنده سمع ما كانت تقولهُ لهُ كان من الحاسدين الذين عندهم من الكبرياء جبال مع انهُ ليس عندهم شيء يدعوهم اليها وكانت صفاتهُ الذميمة تحملهُ على مناظرة جميع الفتيان في ما يكون في احتياج اليهم وكان ياكل قليلاً ليوفر ما يمكنهُ من تحسين ظاهرهِ بالملابس والحلى الذهبية لترفع شانهُ بين قومهِ وقالت سعدى عنهُ ذات يوم انني احزن اذ ان هذا الفتى ياكل اكل النملة ليوفر ما يمكنهُ من لبس ملابس الاغنياء وكان شانهُ خلق الاخبار التي تظهر علو درجة اعتبارهِ وشانهِ وحذقهِ على ان القوم كانوا يسخرون بهِ . ومع ذلك قال لجليل ذات يوم لا تركن الى سعدى فانها تحب الفتى الفلاني وسبب ذلك عدم اركانها اليك اذ انها تقول اذا تركني جليل يبقى الاخر لي وكان جليل يركن الى صدق سعدى غير انهُ قال في نفسهِ ربما كانت تعتقد بان الجمع بين رجلين في ظروف كهذه الظروف اوفق من الاستناد الى رجل واحد وبان ذلك من الحكمة فان كثيرين ولا سيما من النساء يتجاوزن حدود الاعتدال في الاعمال ويظنون ان ذلك حكمة مع انها عين الجهل والواقع ان سعدى كانت تقول في نفسها اذا لم احصل

على جليل لا اتزوج غيرهُ اذ انها كانت تعلم ان اعمال القلوب هي غير اعمال التجارة والسياسة وان ظهور عدم الاركان مرة واحدة ربما كان واسطة لقطع علاقات الوداد ما لم يكن المحب عارفاً بان ذلك من العوارض الغير الثابتة فان قال لحبيبهِ انني عالم بانك لا تحبيني بكدر صفاء الغرام ويحملهُ على الحكم بانهُ هو لا يحبهُ ولذلك بات مرتاباً في محبتهِ. وكان ذلك الرجل يحاول زرع الفساد بين جليل وسعدى لان جهلهُ كان يحملهُ على محاولة مناظرة جليل في حبها فانهُ كان يومل بالحصول عليها بواسطة حسن الظواهر وكان قد شرع في زرع الفساد بين صديقهِ فريد وبين بديعة وبين غيرهما لانهُ كان يقول اذا لم افز عند الواحدة افز عند الاخرى. اما جليل فاخذ يراقب الذي كان قد قال لهُ ان سعدى تحبهُ وكان يستكبر الصغير ويستصغر الكبير في تلك الظروف اي انهُ كان اذا رأى سعدى تسلم عليهِ بتبسم يقول في نفسهِ انها تحاول جذبهُ اليها واذا انقطعت عن الالتفات اليهِ ساعة وصرفتها كلها في التكلم معهُ يقول ان هذه الدقيقة هي لستر مقاصدها. فاشتد اضطرابهُ ومع ذلك لم يظهر لها شيئاً خوفاً من ان تتكدر وتشدد عليهِ العتاب فان شان اكثر الناس العتاب عند استماع ما يدل على مظنة سوء من جهتهم ولو كان مصدر ذلك الظن الحب الشديد وكان جليل يظن انهُ اذا قال لسعدى انهُ قد بلغني كذا وكذا فهل لذلك صحة تلومهُ وتوبخهُ وتصدهُ بزهة قائلة انني لم اكن اظن بانك تتهمني بذلك ولا ان يخطر لك ببال. فكان يضطرب بدون ان يظهر اضطرابهُ خوفاً من ذلك. اما سعدى فكانت ترى لوائح الكدر تلوح على وجه محبوبها بدون ان تعرف السبب فارادت ان تسالهُ غير انها خافت ان تكدرهُ بسوال لم ترَ ادلة كافية للاستناد اليهِ على انها لم تقدر ان تمنع نفسها عن ذلك فقالت لهُ

لعل امرًا طارئاً على رجائي ومنتهى املي فيكدرهُ وعسى ان اكون قادرة على تخفيف همهِ فابذل في ذلك السبيل كل ما عز وهان. فقال لها انني اشكركِ على اهتمامكِ وحبك مقرًّا لك بذنبي. فقالت جلَّ من لا يخطئ وذنب حبيبي كجميل غيرهِ فكيف ان اعترف بهِ. فسر بذلك وقال لها قيل لي انك تحبين اثنين فانا الاول وحب الاخر احتياطي. فقالت لهُ باسمة ما احسن خلوص النوايا وصفاء الوداد لانهُ لولا ذلك لما اخبرتني بما قيل لك ويا حبذا لو بلغتنيهِ عند بلوغهِ اليك لانهُ ما الفائدة من كتم امر يضر كتمانهُ بصاحبهِ وغيرهِ فاشكرك من صميم الفؤاد واقول لك انهُ لا صحة لذلك. فلما سمع منها هذا الكلام على غير انتظار اندهش فلما قالت لهُ وبرهان ذلك عارضها قائلاً لا حاجة الى البرهان فان كلامكِ صدق واقوالكِ حكمة وانت الفضيلة بعينها فالحظوى بك الحظوى بالسعادة ولولا تاكيدي بان اظهار محاسنك على مسمع منكِ يزيدها ولا يضر بكِ ويحملكِ على الكبرياء لما قلت ما قلت فانت قرة العين وسلوان جليل ورجاء سعادتهِ. وهكذا صرفت تلك الاكدار الموقتة التي لا يخلو منها غرام بحكمة سعدى فلتقتدِ الفتيات بها. وبعد ذلك اشتدت علاقات الوداد بينهما واي اشتداد فكانا يجتمعان على الدوام بدون حدوث ما يكدرهما وابعدا عنهما ذلك المفسد فحول قوتهُ الى جهة بديعة وفريد وشرع في القاء البغض بينهما بوسائط اساسها النميمة الخبث وبما ان بديعة لم تكن عاقلة كسعدى اثر فيها كلامهُ فانهُ قال لها ان فريدًا يحب غيركِ ولا يتزوجك ما لم ينقطع الامل من الحصول على التي يحبها. فكان هذا الكلام الغير المستند الى برهان والصادر من فتى مبادئهِ اردا المبادي سبباً لقلقها وكدرها.

(ستاتي بقيتها)

ملح

يمين ويسار

أتت امراة بطفل لها الى طبيب وهي تقول ياطبيب يا طبيب ان ابني هذا قد كبا بهِ كرسيٌّ فخلعت كتفهُ فقال لها الطبيب واية الكتفين اليمنى او اليسرى فقالت اصلحك الله ياحكيم ان ولدي هذا لم يزل طفلاً رضيعاً فليس لهُ يمين ويسار

طابت جهنم

قال الاصمعي ضلَّت لي ابل فخرجت في طلبها وكان يوم بردشديد فرايت جماعة من العرب يصلون الظهر وبقربهم شيخ ملتفًّا في كساء وهو يرتعد من شدة البرد وينشد

ايا ربِّ ان البرد اصبح كالحًا
وانت بحالي عالمٌ لا تعلمُ
فان كنت يومًا في جهنم مدخلي
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنمُ

الجاحظ وثقيل

قال الجاحظ اتاني بعض الثقلاء فقال سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني اياها قلت انها لا تُعلَّم فان الجواب على قدر الكلام قال على كل حال قلت نعم قال اذا قال لي شخص يا قبيح يا ثقيل الروح فماذا اقول لهُ قلت قل لهُ صدقت

الجاحظ وامراة

قال الجاحظ ما اخجلني احد قط الا امراة جاءت النجار فقالت مثل هذا فبقيت مبهوتًا فسالت النجار عن ذلك فقال هذه امراة سالتني ان اعمل لها صورة عفريت تفزع بها ابنها اذا بكى فطلبت منها مثالاً فجاءت بك اليَّ

ولد نبيه

قال رجل لامراتهِ الحمد لله الذي رزقنا ولدًا طيبًا فقالت ما رزق احد مثل ما رزقنا فدعواهُ فاتى فقال لهُ الاب يا ابني من حفر البحر قال معوية بن عفان قال فمن بلطهُ قال الحجاج بن سفيان فشقت المراة جيبها ونشرت شعرها واقبلت تبكي فقال لها ابوهُ ما لك تبكين في هذا مقام السرور والفرح بمعارف ولدك وسعة اطلاعهِ قالت لان ابني لا يعيش مع هذا الذكاء

ولد مغفل

ارسل رجل ولدهُ ليشتري لهُ حبلاً للبير طولهُ عشرون ذراعًا فبعد ان قطع الولد نصف الطريق قفل راجعًا الى ابيهِ فقال يا ابي قد قلت لي عن طول الحبل ولكنك لم تذكر شيئًا عن عرضهِ فاخبرني في عرض كم تريدهُ قال في عرض مصيبتي فيك يا بني

مزيد وغلامهُ

كان لمزيد غلام وكان اذا بعثهُ في حاجة جعل بينهُ وبينهُ علامة ان عاد بالنجح قال حنطة وان رجع خائبًا قال شعير فبعثهُ يومًا فلما اقبل قال لهُ حنطة ام شعير قال زوان قال وكيف ذلك قال ضربوني وشتموك والحاجة ما قضيت

والد وولدهُ

قال بعضهم لولدهِ وهو في الكتّاب في اي سورة انت يا بني فقال اقسم بهذه البلد ووالد بلا ولد فقال نعم من كنت انت ولدهُ فهو بلا ولد

الاصابة في العكس

سمع بعض الفقراء يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة فقيل لهُ اعكس وضع يدك على من شئت

الحريري وغلامهُ

نظر الحريري وجههُ في مرآة فقال الحمد لله الذي صورني باحسن صورة فسمع غلامهُ فقال لرفيقٍ لهُ انظر كيف يكذب على الله

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لحوادث هذه السنة عظيم اهمية ولو كانت غير مكدرة بالحروب في غير اسبانيا فانها تمهيدات حزبين لها عصبتان قويتان لا تنفكان عن الجهاد الا بعد ان تفوز احداها على الاخرى فوزاً عظيماً ولذلك نرى في المانيا وايطاليا نفس ما نراهُ في فرنسا فزيارة ملك ايطاليا لامبراطور النمسا وامبراطور المانيا بالنيابة عن اهل الحرية انما هي كزيارة كاثوليك فرنسا وغيرهم للاماكن المقدسة عندهم فالاولى لمضادة الثانية وبالعكس فان لسان حال الزيارات الدينية انما هو مضادة اهل الحرية لتنفيذ السطوة الدينية الباباوية مع رد ملك حضرة البابا الزمني وتنكيل ايطاليا والمانيا بفوز فرنسا ولمنع امتداد اسباب ابتعاد الكاثوليك في النمسا وغيرها عن المركز العام الباباوي بالاقتراب من العناصر الضدية التي شردت عن سبل الطاعة والايمان ولو انحصرت اعمال الذين دابهم المحاماة عما تناولوهُ من القرون الماضية من الايمان والمبادي الادبية لما اشتغلت الجهة المضادة بما نراها مشتغلة بهِ لصيانة نفسها من طوارق زمان غلبتها ومن يا ترى يرى فرنسا سائرة الى تلك الناحية بدون ان يخمن وقوع حوادث لها تاثير عظيم في القارة الاوروباوية ولولا مقاصدها السياسية وويلات زمان الجمهورية الاولى والامبراطورية الثالثة واحتياجها الى اساس سياسة تشيد عليهِ مضادات المانيا لما ارتدت ذلك الارتداد وحادت عن سبيل هي فتحته في العالم بدمائها واموالها وخسران راحتها عندما رات اكثر امم اوربا سالكة فيها ارضاء للعامة التي باتت مصدر القوة بعد تعميم المعارف وانتشار المبادي الفرنساوية التي جعلت روح هذا العصر المساواة وحرية الضمير وسيادة النظامات والقوانين فهي روح لا تقدر ايادي المضادين ان تمسها مسَّا مؤثرًا بها بدون ان تشعر بسوء عواقب التعدي على روح حيوة العامة تقوم بها وسيادة الحقوق مستندة اليها ولذلك لم يقدر احزاب الكونت دو شامبور ان يرجحوا وصولهم الى غاياتهم بترجيع الملكية القديمة الا بعد ان تيقنوا بان ذلك الكونت لا يصر على المحافظة على جميع الامور التي كانت اساسًا لملكية سلفائهِ اي انهُ قد بين بانهُ سيكون ذا مبادي معتدلة في الملكية خاضعًا لاكثرية الامة التي تبلغهُ اوامرها بواسطة نوابها ومراعيًا لبعض نتائج الثورات السابقة وعاملاً على تنفيذ سياسة موافقة للصوالح الفرنساوية في الخارج وفي الداخل ومنزهة عن جميع الاغراض التحزبية ومن المعلوم ان الرسالات الواردة عن اجتماع عمدة نواب الملكية بهِ قد حملت الينا اخبارًا تبين انهُ بعد ان كاد ينقطع الامل من رجوعهِ الى الملكية قد قال ما قربهُ اليها ولكن من يا ترى يعلم ما انطوت عليهِ بواطن حزب الملكية الغير المعتدل بعد ان راوا ان ملكهم دنا من مبادي اضدادهم هل يبقى لهُ عندهم ذلك الشان او يبيتون متذمرين غير

مرتضين من الملك الذي قد قال ما معناهُ انني لا افتح حرباً لرد الملك الزمني ولا اجعل سياستي اضطهاد مضادي مبادئيَّ واذا فرضنا ان الكونت المشار اليهِ بعد الذين هم من الملكيين المعتدلين اي الذين كانوا متحزبين للكونت دو باري بالمحافظة على بعض نتائج الثورات وعندما يتبوأ الملك ينقض بوعدهِ بالاعمال مع المحافظة عليهِ بالاقوال نفرض ما نتيجة انقلاب دولتهِ بلا ريب بعد تشييدها بزمان قصير لان الجمهوريين المعتدلين والغير المعتدلين ينتظرون سنوح اصغر الفرص لاستغنامها طلباً لتقرير مبادئهم وذلك هون عليهم بعد ان يبيت الملكيون المعتدلون مخدوعين ونرى كل احزاب فرنسا انها لم تنل المطلوب وان قيام الملكية لم يأتِ بتلك السعادة التي يستعظمها الانسان وهو منتظر حلولها ويستصغرها عندما يراها عدماً بالنسبة الى عظم املهِ السابق ومن اصعب الامور ارضاء ذلك الكونت كل الاحزاب اذا تبوأ تخت الملك بل ارضاء اكثرها فان الجمهوريين كلهم لا يرتضون بهِ ولا احزاب الامبراطورية واذا ارضى الملكيين المعتدلين لا يرضي الغير المعتدلين منهم والعكس بالعكس وحزب واحد لا يكفيهِ على ان لهُ فرجاً في افتقار الملكيين الغير المعتدلين اليهِ لانهُ اقرب روساء الاحزاب اليهِ واذا خسروهُ لا يقوم لهم عوض مثلهُ فيلتزمون ان يقبلوا بهِ ولو لم ينفذ كل غاياتهم ويا حبذا لو ارتضوا هم والملكيون المعتدلون بحكومة معتدلة ولو التزموا ان يخسروا بعض صوالحهم فانهُ ربما كان ذلك يمكن فرنسا من التمتع بالراحة والسكينة واذا تم ذلك يكون مخالفاً لما نعهدهُ من سياسة هذا الحزب فانهُ لا يرتضي على الغالب الا بالحصول على جميع ماربهِ والا فيبادر الى التذمر ثم الى المجاهرة بالمضادة فاذا فازت فرنسا بالحصول على ملكية معتدلة نظامية مقيدة تفوز بكل المرغوب فان المنصفين من اهل هذا العصر لا يطلبون اقامة الجمهورية المعتدلة الا لتفيدها وعندهم الملكية المقيدة كملكية انكلترا كالجمهورية ذات الاعتدال اذا لم نقل اسلم عاقبة منها فان الغاية انما هي حصول الراحة وسبيل الراحة في هذا الزمان مراعاة روح العصر بالابتعاد عن كل ما هو غير معتدل فالملكية المطلقة القديمة المبادي هي عندهم كالجمهورية الغير المعتدلة والمراد المحافظة على السلام وروح العصر بالوسائط العادلة الغير الجبرية وبمحاربة القوة الادبية بالادبية والمادية بالمادية وبناء على ذلك يقال انهُ كان اولى بالمانيا المحافظة على مبدا الاعتدال وذلك المبدا ان لا تصل بمضادتها لخدمة الدين الى ما وصلت اليهِ فلو احتملت ما تعدهُ مخلاً من اعمال خدمة الدين الادبية اي الغير المادية الى ان تتمكن من قلبهِ بمحاربة ادبية بالمدارس والكتابات والخطب وغير ذلك لما وقع بينها وبين الحزب المضاد البغض الواقع فكما ان فرنسا الزمت ايطاليا بالاتحاد مع المانيا لتدفع قوتهما وقوة البابوية قد الزمت المانيا كل العالم بمحافظةٍ على الكثلكة لنوال الثواب السماوي او لتنفيذ الغايات السياسية بان يتجند لمضادتها ومحاولة قلب امبراطوريتها غير ان الظاهر انها اقوى منهم ولا سيما بعد ان اتفقت صوالحها وصوالح النمسا وايطاليا وكذلك ايطاليا والنمسا ومن اغرب الامور سكوت احزاب الجمهورية في فرنسا مع انهم شديدو العزم ولكنهم اضروا بانفسهم بايديهم بل بافواههم كالملكيين فان الكونت دو شامبور واحزابهُ كادوا يقطعون الامل من تشييد الملكية لما نشر ذلك الكونت اعلاناً بيَّن فيهِ تصميمهُ على المحافظة على كل مبادي ملكيتهِ القديمة وكذلك كامبتا في السنة الماضية خطب خطاباً ظهر بهِ انهُ هو واحزابهُ عاملون على القيام بسياسة بعيدة عن الاعتدال ويا حبذا

لو فعلوا ما يمكننا من ان نخمن قوتهم فان ما نراهُ من الاحوال الحاضرة يقودنا الى الحكم بان القوة للملكيين بعد ان اجتمع وفد النواب بذلك الكونت في فروهسدورف ولعل الجمهوريين يتيقنون باعمال لا تظهر الا عندما تمس الحاجة فاذا كانت ثورة فالمرجح عدم نجاحها بوجود سطوة المرشال مكماهون النافذة في الجيش ما لم يكن قد جر الى جهة دون اخرى بوسائط معلومة

مصر

في ٢ شعبان جرى امتحان المدارس الحربية الخديوية في العباسية بحضور حضرة صاحب السعادة قاسم باشا ناظر الجهادية وسعادة رياض باشا وكيل المدارس وكثيرين من الامراء العسكريين والضباط. وجرى ذلك الامتحان جريًا متقنًا وبين تقدم التلاميذ في فنون حرب هذا الزمان وما ذلك الا بعناية سعادة ناظر الجهادية المشار اليهِ وما احسن ما تقرر فيها وهو انهُ لا يسوغ ان يتقلد السلاح غير الذين يتعلمون القراءة وقد افرغ جهد همهِ العالية في تنفيذ ذلك القانون المفيد حق النفوذ فان كان هذا القانون للجنود فماذا يا ترى يكون قانون ضباطهم وقد اجبر الذين لا يعرفونها من الضباط القدماء على درسها والا فيفصلهم ويقلد وظيفتهم لمن هو ادرى. وهذا تقدم اساسي اصلي ومن واجبات كل الذين يحبون النجاح وتعميم المعارف الثناء على سعادتهِ فانهُ شارع في القيام بما باتي تلك الديار بعصر جديد وباتقان ومعارف ما بعدها غير الفوز العظيم وكذلك لسعادة رياض باشا اليد الطولى في المشروعات المدرسية التي هي الاساس الاول لتقدم البلدان بالادبيات والماديات فلا بد من ان يخلد ذكرها في ايام تلك الخديوية الميمونة مع اسم حضرة صاحب الدولة اسمعيل صديق باشا المشير المفخم فان اصلاحاتهم تبهج القلوب وتسر اهل هذا الزمان. وصار تشخيص رواية حربية على احسن منوال وسيصير نشرها في الجنان القادم ان شاء الله وبعد نهاية الامتحان ارتجل سعادة رياض باشا خطبة نفيسة بليغة شدد بها همم التلامذة وشكر الاساتيذ والشكر الجزيل لعمود الفضل والاحسان وولي النعم وينبوع التقدم الحضرة الخديوية السنية. وفي الجنان القادم تفصيلات لم يسمح ضيق المقام لنا بغ[illegible] الان

ايران

قد نشرنا في الجنة بعض تفاصيل عن انفصال صدر دولة ايران عند وصول حضرة الشاه المعظم الى البلاد الايرانية غير ان التفاصيل المذكورة لم تكن كافية ولذلك قد ترجمنا عن التيمس الخبر الآتي

ان سبب انفصال صدر دولة ايران انما هو اتفاق بعض الذين كانوا مع حضرة الشاه في سفرهِ في اوربا مع امراء العائلة الشاهانية والوزراء والشيوخ في طهران على طلب فصلهِ (الظاهر ان السبب الاساسي لهذا الاتفاق انما هو الحسد) . حتى انهُ قد قيل ان بعض الحرم الشاهي اتفقن مع اولئك القوم على محاولة قلب الصدر الاعظم. فلما وصل حضرة الشاه الى برشت طلب امراء عائلتهِ الامان وكذلك جميع المذكورين في طهران اقتدوا بهم وتمنعوا عن معاطاة اعمالهم الى ان يصير فصل الصدر الاعظم. فتمنع حضرة الشاه عن اجابة طلبهم وقال لهم انهُ بركن اليهِ كل الاركان. على ان ذلك الصدر استعفى وانكر الدعاوي التي اقاموها بخصوص تكبرهِ واجراء ما يضر بصوالح البلاد وقال انهُ لم يجرِ غير ما هو من مصلحة حضرة الشاه ما يئول الى سعادة البلاد الايرانية ولما تمنع حضرة الشاه عن قبول استعفائهِ الح على حضرتهِ بطلب قبولهِ فقبلهُ مترددًا وبعد ان اقترب من طهران دعا اليهِ اعوانهُ

كلهم او برهن الصدر كذب الدعاوي التي اقيمت عليهِ بحضورهم . فقال حضرة الشاه انهُ مرتضٍ كل الارتضاء من تصرف صدر وزرائهِ واصر على ترجيعهِ وامر خمسة من الذين اقاموا الدعاوي على الصدر الاعظم بان يذهبوا الى طهران ويعدوا المتفقين معهم بان حضرتهُ يمنحهم العفو اذا رجعوا عن غيهم والا فيقتلهم . وهكذا استمر الصدر الاعظم في وظيفتهِ يومين . فلما وصل حضرة الشاه [illegible] تجل وردت اليهِ رسالات برقية من طهران وهي عاصمة مملكتهِ مآلها تكرار طلب فصل الصدر الاعظم وفيها اشارة الى حدوث اضطراب ان لم يجب هذا الطلب . وعند ذلك طلب الصدر الاعظم الى حضرتهِ ان يسمح لهُ بالذهاب الى كوم . فاجاب غير ان اعداء الصدر قالوا انهُ أُرسل اليها اسيرًا فخاف حضرة الشاه ان يفتك بهِ هناك فدعاهُ اليهِ وارسلهُ واليًا الى رشت والمظنون انهُ سيعود الى وظيفتهِ

المانيا

قالت جريدة التيمس ان رجوع اهل السياسة الخارجية الى الصداقة بعد العدوان من احب الامور عندهم . ومع اننا قد راينا من ذلك حوادث كثيرة مستغربة عندنا اغربها ذهاب حضرة ملك ايطاليا الى برلين وفينا ومن المعلوم انهُ يسر حزب الحرية قدر ما يكدر حزب الباباوية . ولا يخفى ان اجتماع ملكين كامبراطور المانيا وملك ايطاليا بعد ان كانا عدوين منذ سنين قليلة حتى انهُ عند تبليغ احدها خبر موت اقاربهِ الى الاخر تمنع عن ان يجيب بتحرير تعزية هو من الامور التي لا بد من ان نتامل فيها . ومن المؤكد انها قد رابا وجوبًا لتلك المصالحة قبل الان لاجتماع صوالحها وبما ان الحوادث الجارية متعلقة بالماضي لا بد من ان نذكر شيئًا عنهُ لنفهم الاحوال الحاضرة فنقول اننا اذا قرانا التحريرات الرسمية الصادرة من الكافليه نيكرا نرى ان النمسا رغبت في ان تخلص نفسها من عدو واحد من عدويها وهو ايطاليا فارادت ان تعطيها فنيسا في ربيع سنة ١٨٦٦ . وكانت ازمة سياسة ايطاليا في يد نابوليون فلم يرتضِ بذلك لئلا تعدل بروسيا عن محاربة النمسا اذا رات ان ايطاليا قد عدلت عن اسعافها بواسطة الحصول على فنيسيا فيخسر ما كان يومل بالحصول عليهِ عند انتشاب الحرب بين الدولتين الالمانيتين وهو وادي الرين فانهما كانتا تحميانهِ . وهكذا كان الامبراطور نابوليون يحاول ان يضرم نار الحرب ليضعف غيرهُ ويقوي نفسهُ غير انهُ شجع النمسا بقولهِ لها انهُ اذا قبلت النمسا بان تعطي فينيسيا عند نهاية الحرب يجعل ايطاليا تقوم بالحرب كانها ليست بحرب اي بدون اعتناء واجتهاد في اكتساب النصر . والظاهر ان الامبراطور نابوليون وعد النمسا بذلك ليحملها على استخدام احسن جيوشها في قتال بروسيا اذ انهُ كان يعلم بان جيوش بروسيا قوية ولذلك كان يخاف من ان تكتسب بروسيا فوزًا عظيمًا فيبيت غير قادر على تنفيذ ما ربهِ وهو الحصول على حدود نهر الرين . وقد جرى ذلك بالفعل وذهب تعبهُ سدى . ولم تقبل النمسا ان تعطي الضمانات اللازمة بخصوص ترك فينسيا لايطاليا ومع ذلك اقامت ايطاليا بالحرب بتهاون وعدم اكتراث حتى انها حملت حكومة بروسيا على ان تلومها . وبعد ان راى ملك بروسيا ما راى من نتائج اتحاد ايطاليا معهُ وابتعد عن ايطاليا لم يحاول الحصول على اتحادها في حربهِ مع فرنسا . وما اظهرهُ موسيو دوشودوردي من روساء دوائر وزارة الخارجية الفرنساوية يبين انهُ يحق لبروسيا ان تعمل على مجانبة الحروب في المدة الواقعة بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٠ . واذا استندنا الى ما اظهره ذلك الموسيو نقول ان النمسا وايطاليا عقدتا

معاهدة مع فرنسا لمهاجمة المانيا مع الامبراطور نابوليون فانهٔ كان قد صمم على الهجوم عليها . ومن المعلوم انهٔ سنة ١٨٦٦ فضلت الوزارة الايطاليانية ان تحصل على فينيسيا بواسطة حكومة فرنسا على الحصول عليها بواسطة حكومة المانيا وكذلك سنة ١٨٧٠ ارادوا ان يحصلوا على رومية بواسطتها على ان رغبتهم في ذلك لم تمنعهم عن ان يغتنموا فرصة سقوط الامبراطور ليدخلوها بعد ان راوا انهٔ بات غير قادر ان يمنعهم عن ذلك بعد ان منعهم عنهٔ زمانًا طويلاً . فذهاب حضرة ملك ايطاليا الى برلين انما هو نتيجة اسباب غير اعتيادية لم تصدر من حكومة المانيا ولا من حكومة ايطاليا ولكنها من جرى امكانية ترجيع العائلة البوربونية الى فرنسا واسبانيا والذين يقومون بذلك هم حزب عندهم ان ترجيع الملك الزمني لحضرة البابا من واجباتهم المقدسة وهذه السياسة معول عليها عند خدمة الدين ولا يضادها الكونت دوشامبور فذلك جميعهٔ مضر بملك ايطاليا فسار الى المانيا والنمسا ليظهر للمضادين لهٔ انهٔ متحد معها .

السلام في اوربا

انهٔ من مطالعة الجرائد الالمانية الرسمية والنصف الرسمية يظهر ان المقصود من اجتماع حضرة امبراطوري روسيا والنمسا والمانيا وملك ايطاليا في المدة الماضية انما هو تقرير السلام في اوربا ومنع فرنسا واحزابها عن التمكن من تكدير السلام للقيام بالثار وتمكين المانيا وايطاليا من تثبيت سلطتها بعد التغييرات التي جرت منذ شرعت ايطاليا في الاجتماع دولة واحدة والمانيا امبراطورية وما ياتي هو ترجمة بعض ما قالتهٔ جريدة البروفنسيال النصف الرسمية الالمانية بهذا الشان

ان السياسة السلمية الجديدة التي قررها حضرة امبراطور المانيا على اساس الامبراطرية الالمانية الجديدة قد جعلت بين النمسا وروسيا اتحادًا جديدًا ثابتًا وان الاركان الى قوة ذلك الاتحاد وتصميم الدولتين المتحدتين على تنفيذهِ قد اتى باتحاد جديد ثابت بين النمسا وايطاليا . وبناء على ذلك نقول ان زيارة حضرة ملك ايطاليا في ضمانة جديدة لقيام سياسة سلام قاطعة نافذة . ولا يزاد شيء على ما قد جرى بين اولئك الامبراطورين وملك ايطاليا ما لم يحدث شيء جديد مكدر للسلام فانهٔ عند ذلك لا بد من عقد اتفاقيات تثبيتية واضحة كل الوضوح . اما الان فلا خوف من تكدير السلام . واذا كانت لبعض الحوادث السياسية الجارية في ممالك اخرى نتائج ربما كانت مكدرة للسلام لزيارة ملك ايطاليا لفينا وبرلين فعل قادر ان يقطع جميع اسباب الخوف قبل نموها

زيارة فروهسدورف

قالت جريدة التيمس قد رجع موسيو مارفليو وموسيو دوفينو وموسيو دوسوني الذين ساروا الى فروهسدورف ليقابلوا الكونت دوشامبور ويخبروهُ عن سوء نتائج اصرارهِ على مباديهِ القديمة المضادة للحرية ومن المعلوم ان مقابلة هولاء الاعيان لذلك الكونت من الامور التي تنتج عنها اشاعات كثيرة ولهذا كان لا بد من تدقيق البحث عن الحقيقة والوقوف على صحة ما جرى بينهم وبين الكونت من الكلام الذي يدل على سياستهِ اذا ارتقى تخت فرنسا وقد وصلنا الى اصدق الاخبار وما ياتي هو ملخصها . ان الذوات المومى اليهم اجتمعوا بالكونت دوشامبور مرتين ففي الاجتماع الاول تكلموا هم واما هو فلم يجب بشيء . فقالوا لهُ لدى اجتماعهم انهم لم يكونوا قادرين ان يقدموا لهُ قرارًا لمسئلة الملكية مناسبًا وانهم اتوهُ ليخبروهُ عن الظروف الحاضرة التي ظهرت للنواب اليمين عندما

اجتمعوا المرة الاخيرة ثم نبهوا افكارهُ الى المسئلة المدينية المتعلقة بهِ ثم الى النظامات الاساسية ثم الى الراية . وبعد ذلك خرجوا من لدنهُ وفي اليوم الثاني اجتمعوا بهِ مرة ثانية فقال لهم الكونت انهُ يشكرهم على التقرير الذي قدموهُ اليهِ وعلى انهم لم يحاولوا ان ياتوهُ بقرار وانهُ عالم باجراآت مضاديهِ لالحاق الضرر باعمالهِ فانهم يحاولون ان يجعلوا القوم يعتقدون بان رجوعهُ الى عرش اسلافهِ انما يكون علامة لشبوب نيران حروب دينية مع انهُ عالم بانهُ لابد لفرنسا من ان تكون ذات سياسة سلمية مستندة الى التاني . وانهُ ولئن كان كاثوليكيًا لا يظن بانهُ يحق لهُ ان يعرض مستقبل فرنسا الى المخاطر لتنفيذ صوالح ولو كانت تلك الصوالح عندهُ مقدسة . وقد قال عن النظام الاساسي للبلاد انهُ غير مصمم على ابراز قرار مكتوب ليكون اساسًا لسياستهِ كما انهُ لم يخطر لهُ ببال ان يسوس البلاد بالاستناد الى نظام دون اخر . وقال ان قرار سنة ١٨١٤ موافق للظروف الجارية فان اقيمت مفاوضة بخصوصهِ في مجلس النواب فربما كان يرضي كل الامة . اما تقرير الانتخابات العمومية وابطال النظام المتعلق بجعل البلاد متعلقة بمركز واحد فلهُ اراء بخصوصها لا يرتضي بان يغيرها . وعند الكلام عن الراية بيَّن انهُ لا يعتبر امرها من الامور المهمة ولذلك لم يقدر ان يقول الذين ذهبوا اليهِ الا انهم يعلمون بانهُ تيسر تسوية امرها هذا اذا قال الكونت دوشامبور ان قيام الملكية انما يكون بواسطة مجلس نواب فرنسا الحالي وليس سواهُ . وعندما فرغ الكونت من الكلام قال النواب الذين كانوا مجتمعين بهِ يا سيدنا ان مجلس النواب الحالي لا يرتضي بان يرجع الملكية ما لم تنصر المحافظة على الراية المثلثة الالوان فاجاب الكونت انني لم اكن عارفًا بذلك . انتهى

هذا وقد قال الذين يعرفون الاخبار حق المعرفة انهم قد استنتجوا من كلام الكونت دوشامبور انهُ سينشر قبل اجتماع مجلس النواب اعلانًا مبنيًا على اصول الحرية ارضاءً للقوم

كريمة امبراطور روسيا

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد بعض تحرير بعث بهِ مكاتب جريدة تيمس اوف انديا اليها وما ياتي هو ترجمتهُ ان كريمة حضرة امبراطور روسيا ذات معانٍ بروق للعين النظر اليها واهم من ذلك اجماع جميع الذين هم من البلاط الروسي الامبراطوري على مدح صفاتها مدحًا عظيمًا حتى انهُ قد قيل انها عين اللطف والدعة والرقة وانها متعلقة بامور منزلها قدر تعلق كريمات ملكتنا . وبالجملة اقول انهُ قد قيل لي انها فتانة بالحسن والجلال والرزانة حتى ان جميع اهل البلاط الامبراطوري يحبونها وحصولها على محبتهم من اعظم شواهد فضلها . اما ابوها الامبراطور فيحبها محبة تحاكي محبة الوثنيين لمعبوداتهم ويسهل علينا تصديق ذلك فانها ابنته الوحيدة . وقد بحثت عن تسوية امر الاختلاف الواقع بالمذهب بينها وبين خاطبها ابن ملكة انكلترا فان المحافظة على المذهب عند الامبراطورين الروسيين من الامور المهمة فانهُ عندما زفت البرنسيس ماريا داكمار كريمة الملك كريستيان التاسع الدانمركي على ولي عهد امبراطور روسيا التزمت ان تغير مذهبها . غير ان تسوية امر المذهب في هذه المرة مختلفة عن التسوية المذكورة فانهُ قد تقرر انهُ لا يغير ابن ملك الانكليز مذهبهُ ولا خطيبته كريمة امبراطور روسيا اما اولادهما فيربون تربية كنيسة انكلترا ذكورًا واناثًا . هذا وقد اطلت الكلام عن ذلك لانني اعلم ان جميع امراء الهند واعيانها والملوك فيها يعتبرون الدوق اوف ادنبرج خاطبها اميرهم الخاص فانهُ لم يذهب غيرهُ

من العائلة الملوكية الى الهند ولا ريب في انهم يهتمون بسعادتهِ فانهم ينوا تعلقهم بالكهم بواسطتهِ واقاموا لهُ استقبالاً عظيماً جدًّا وياحبذا لو سمي بعد الذهاب الى تلك البلاد برنس الهند فان هذا اللقب يناسب جدًّا الذي سيكون زوج برنسس روسيا فان صيرورة كريمة امبراطور روسيا برنسس الهند ربما كانت ترضي اباها موقتاً بحيث يصير ينقطع عن مقاصدهِ المتعلقة بالهند

احتراق دار محرر الجوائب

قد ذكرنا ما بلغنا عن احتراق دار جناب احمد افندي فارس مدير الجوائب عند شبوب النيران في الاستانة بالقرب من جامع السلطان احمد وعلى الخصوص لانهُ لم يفز بتخليص شيء منهُ حتى ولا بمكتبتهِ الثمينة وقد بلغنا ان الخسارة التي لحقت بهِ في اكثر من خمسة آلاف ليرا عثمانية ومن المعلوم ان في ظروف كهذه يحق لاهل العلوم والاقلام ان يستندوا الى مساعدة اصدقائهم والذين يعضدونهم فكم من مرة يبادر قوم الى التعويض على جريدة محبوبة عندهم اذا وقعت عليها يد القصاص وهي تجد في سبيل خدمتهم واشد اهل الدنيا غيرة في امور كهذه اهالي اوربا فانهم يعضدون من تحل بهم المصائب من اهل المراكز العمومية عندهم وبما ان لاحمد افندي المومأ اليهِ مركزًا عموميًّا وهو من اهل المعارف والعلوم يحق لهُ ان ينتظر مساعدة من ابناء وطنهِ وعلى الخصوص من الديار المصرية لاستنادهِ اليها وعندنا ان يد حضرة الخديوي المعظم البيضاء التي طالما ابنت ونفعت ستمد اليهِ وايدي حضرة النظار الفخام في خديويتهِ والامراء الكرام فيعوضون عليهِ ما خسرهُ ولدى المخابرة مع وكيلنا في الاستانة العلية بهذا الخصوص نفتح اكتتاباً في ادارة جرائدنا لمساعدة ادارة الجوائب هذا اذا مست الحاجة مستغنمين هذه الفرصة لاظهار تأسفنا من جرى مصيبتهِ والتعزية الكبرى في ان غنى اهل العلم ومجدهم ليس بمالهم ولكنهُ بمركزهم الادبي وبمنافعهم ومعارفهم فان بات صاحب المعارف عريانًا فادبهُ ستارهُ ونفعهُ مجدهُ

السياسة والكنيسة

ان ذهاب حضرة ملك ايطاليا الى برلين قد حمل الجرائد على كتابة ما يمكننا من الوقوف على حقيقة ميل الالمان الذين يضادون الكنيسة وهم اكثرية ومن المعلوم ان مطالعة كتابات تلك الجرائد من انفع الامور ولئن كانت ذات غرض ظاهر من جهة مضادة احزاب الكنيسة الكاثوليكية وما يأتي هو ما نشرتهُ جريدة الكولون كازت الالمانية بهذا الشان

ان احزاب الباباوية يقولون ان المانيا قد جنت ذنبًا كذنب ايطاليا بواسطة تمكن الايطاليان من الاستيلاء على رومية مع انها لم تجنِ من ذلك الذنب اكثر مما جنى الجنس البشري من الذنب الموروث من ابيهِ ادم ولذلك نرى علماء اللاهوت الباباويين يقولون ان ذنبها لا يستحق الغفران . ولم يكتفوا بذلك ولكنهم قدقالوا ان المانيا قد اخطات لانها لم تقبل ان تسعفهم في ارجاع الملك الزمني لحضرة البابا مع ان التمنع عن اسعافهم في ذلك انما هو من الضروريات السياسية والادبية ومع ذلك يقولون انهُ علامة مضادة شريرة لصوالح كنيستهم . وما من احد منا يجهل اجتهاد الحزب الباباوي في مضادة الامبراطورية الالمانية والمتحزبين لها منذ عرفوا اننا مصممون على ان نمتنع عن المداخلة في اعمال ايطاليا لترجيع الملك الزمني . اما رؤساء مضادتنا فيفرغون الجهد في تضعيف حب الوطن في قلوب

اهالي امبراطوريتنا ولهم مساعدون من الذين لهم تعلق معهم بالخدمة او بتعصب حاد اعمى ذي اخطار كثيرة لولا تكاسل الشعب. وقد شرع قوم من الذين لا يخجلون في ان يقولوا ان مضادتهم خيانة عظيمة فانها تعدٍّ على حقوق الله تعالى. ولم يكتف اولئك القوم بذلك فان ضمائرهم وناموسهم لم تمنعهم عن التظاهر بعدوان بلادهم واستنجاد فرنسا علانية. ولا يمنعهم عن التظاهر باكثر من ذلك غير خوفهم من القوانين الجنائية. فهل يا ترى نرى حزبًا من احزاب فرنسا الكثيرة ممتنعًا عن الاتحاد مع احزاب الفاتيكان في المانيا بقصد نقض الامبراطورية الالمانية. اننا لا نقدر ان نجد حزبًا واحدًا منهم فانهم جميعًا عاملون على الاجتهاد في تخريب ما شيدنا حتى ان المتحزبين للملكيين الاصليين قد اعلنوا على رؤوس الاشهاد بانهم سيتحدون مع حزب البابوية عندنا ليجعلوا ذلك الاتحاد واسطة لقلب امبراطوريتنا. ومن المعلوم ان رجال السياسة في ايطاليا كانوا سالكين سبل خطاء غير مألوف اذ انهم كانوا يتوهمون انهم يقدرون ان يجمعوا بين رضى المانيا وفرنسا في تلك الظروف. ولم يرَ رجال سياسة ايطاليا غلطهم الا بعد حوادث ٢٤ ايار واقامة الزيارات التعصبية مع الاغاني المتعلقة بتخليص فرنسا ورومية وبعد الاجتهاد في الجمع بين الحكومة المؤسسة على النظام والحقوق الادبية المطلقة فانهم بعد هذه الامور راوا انهم اخذون في خدع انفسهم من جهة نسبتهم الى فرنسا. حتى انهم منذ برهة قصيرة كانوا يعتقدون بان فرنسا تسير امام اهل التمدن وان تمدنها تمدنًا لاتينيًا مناسبًا لطبع الايطاليان والذين كانوا يظنون ان اتحاد فرنسا اتحادًا متينًا مع حزب الملكية الاصلية واحزاب الكنيسة انما هو خلاف موقت واقع بينها وان الفرنساويين الابطال لا يلبثون ان يرجعوا نادمين عنه ليحاربوا المانيا مع ايطاليا وليمحوا حق الاستيلاء على رومية مجازاة لخدماتهم في ذلك الباب. ولم يتغير راي الرتبة الاولى من اهالي ايطاليا من هذا القبيل الا بوقوع حوادث كثيرة ظاهرة فراوا انهم في مركز غير صحيح من جهة نسبتهم الى المانيا ولذلك عندما عزم ملكهم على الذهاب الى برلين اجمع القوم على ان يظهروا سرورهم بذلك

الكونت دوشامبور وفرنسا

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز من الاخبار الفرنساوية ان رجلاً تعلق بحبال غرام اميرة جميلة جدًّا مع انها في كانت تتصرف تصرف امراة لم تكن عارفة بانهُ موجود في العالم. فشكا امرهُ الى صديق لهُ واخبرهُ بتفاصيل الامر. فقال لهُ صديقهُ انني اعرفك بها فيجري الحديث بينكما. فلم يقبل بذلك قائلاً انها لا تلتفت اليَّ حتى انها لم تنظر اليَّ نظرة واحدة عندما كنا نجتمع في المآدب والولائم والزيارات. والظاهر انني عندها من الناس الذين لا يستحقون اقل التفات. فان تعرفت بها يشتد غرامي ووجدي بدون ان يقرب قلبها اليَّ. وبعد ان جرى هذا الحديث افترق الصاحبان واجتمعا بعد برهة ليست بقصيرة. فقال للعاشق صديقهُ الا تعلم ان تلك الاميرة كانت تتكلم عنك فانها قد راتك وسمعتك تتكلم وقد سمعناها تقول انك من اهل المؤانسة والحذق فلما سمع العاشق ذلك قال لصديقهِ متلهفًا اتوسل اليك ان تعرفني بها. وحالة الكونت دوشامبور وفرنسا كحالة ذلك العاشق ومعشوقتهِ فانهُ لما كانت البلاد الفرنساوية غير ملتفتة ولا معتنية بامر الكونت دوشامبور لم يكن راغبًا في ارضائها ولذلك حافظ على التنحي متجلدًا وهو يعدو تحت اثقال رغبتهِ في الرجوع الى تخت اسلافهِ. على انهُ لما راها تلتفت اليهِ وتميل الى

الحصول عليهِ اخذ في ان يضعف الحجاب الذي كان معدلاً بينهُ و بينها وافرغ جهدهُ في سبيل ارضائها. فان الرسالة البرقية التي بعثت بها اليكم بهذا الشان شددت امل الذين اقاموا باتحاد حزبي البوربون. فانهُ لما راى الكونت دوشامبور ان القوم يميلون بالفعل الى ترجيع تخت الملك اليهِ حاد عن سياستهِ القديمة اي اقتصر عن التمسك بمبادي لا يتيسر لهُ ان يجريها في فرنسا. وقد تحقق ان الذي يقربهُ من العرش انما هو ان يوكد لفرنسا بانهُ يحافظ بها على امور عزيزة عندها. والظاهر انهُ لا يمتنع الان (في اواخر الشهر الماضي) عن ان يوكد لها ذلك. فان النظام الذي قد قال انهُ يتعهد بالمحافظة عليهِ فيهِ من الحرية ما يكفي اكثرية مجلس النواب. وما قالهُ من انهُ عالم ان فرنسا لا تقبل ان تغير الراية المثلثة الالوان يبين انهُ قد عدل عن التصميم على ان يجعل اساس ملكيتهِ مبنيًا على لون الراية. فانهُ ما من احد يعارضهُ اذا نشر الراية البيضاء في قلبهِ اي اذا حفظ محبتها فيهِ ولا بد من ان تثني عليهِ البلاد اذا رات انهُ لم يصر على ان يجعلها راية لفرنسا. هذا ولا نقدر ان نقول بعد حدوث ما قد حدث انهُ قد زالت كل الموانع التي كانت تعيق اقامة الملكية في فرنسا على اننا نقدر ان نقول ان ما قالهُ للنواب قربهُ من عرش اسلافهِ ولا يخفى انهُ لو اصر على مبادئهِ لحمل على نفسهِ مسئولية عظيمة بسبب عدم تقديم التسهيلات اللازمة لتوصيل فرنسا الى الحكومة الثابتة التي هي في احتياج اليها. فان الذي قربهُ من الملك هو امر واحد وهو نجاح الاتحاد الذي جرى بين البوربون الاورليان والبوربون الاصليين. ومن الناس من يقول انهُ اذا اقيمت الملكية لا تطول مدة دولتها وهذا ليس هو من الاقوال المستغربة فان المالوف انهُ ما من دولة تثبت في بلاد منقلبة كفرنسا ان كانت امبراطورية او ملكية او جمهورية. ومن المعلوم انهُ اذا لم يتم الاتفاق بين الكونت دوشامبور ومجلس النواب لا بد من اقامة حكومة اخرى. والظاهر ان الحكومة الوحيدة التي تصلح لفرنسا هي حكومة المرشال مكماهون وجعلها حكومة ذات زمان محدود. على ان ذلك يكون بلا نتيجة فانهُ اطالة زمان الدولة الموقتة ومن الناس من يقول انهُ ربما كان واسطة لرجوع الامبراطورية. ومن الامور التي تستحق الذكر ان الجميع ضادوا اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون خلا الامبراطوريين. اما جرائد الحكومة فلم تمل الى جهة دون اخرى لانها ربما كانت تضاد ارادة المرشال مكماهون بمضادة اطالة زمان رياستهِ وان لم تضادها فربما كان يقال انها تابعة لسياستهِ. اما جرائد الملكيين وكل الجرائد الجمهورية فتضادها كل المضادة وهكذا يقال انهُ لا ريب في ان الامبراطوريين قد تفردوا بالانتفاع باطالة زمان رياسة المرشال مكماهون

المانيا وايطاليا

من المعلوم ان من اهم الحوادث الجارية ذهاب حضرة ملك ايطاليا الى فينا وبرلين وبما ان للجرائد الالمانية معرفة في اسباب ذلك وهي ذات غرض من الواجب الانتباه الى كتاباتها لانهُ بالوقوف على اقوالها فائدة من جهة قربها لمحل الاجتماع وغرضها الذي يكشف عما ربما كان يبين لنا الواقع وبناء على ذلك قد ترجمنا الجملة الاتية عن جريدة البرين ويزار زيتونك الالمانية

ان المجلس الدولي الذي جلس فيهِ سفير ملك سردينيا مع سفراء الدول العظيمة كان ابتداء الحوادث التي ساقت حضرة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا الى رومية وجعلت ملك بروسيا امبراطور المانيا واخرجت عائلة الهبسبورك النمساوية

من اراضي امتين مجاورتين وبالتالي هدمت السلطان النابوليوني في فرنسا. فغاية سياستنا الجارية في تثبيت اركان هذه الحوادث اي المحافظة على نتائجها وصيانتها من التغيير. ومن المعلوم ان الغازي من الملوك يختلف في شيء واحد عن الغازي الذي يوسس الممالك الجديدة بغزواته وهو ان مطامع الذي يحب الغزوات فقط هي بلا حدود مع ان موسس الممالك يضع حدًّا لها عندما تمس الحاجة. ومن اسباب فرحنا ما نراهُ من ان الامم المجاورة لنا قد تاكدت بان مقصد الامبراطورية الالمانية انما هو تشييد السلام وهكذا قد اصبحت برلين مركز جاذبية الذين يحبون ان يحافظوا على سلام العالم. فان المانيا لا تتهدد سلام العالم بالحروب ولا ايطاليا ولكن فرنسا والفاتيكان هما اللذان يتهددانها بها ولا سبيل الى جعلهما يحافظان على السكينة الا باتحاد الذين بانوا موضوعًا لتهديدانهما وكم من مرة قد قيل ان نجاح السياسة الجارية بين الامم قد بات مستندًا الى اتحاد الدول. ولا ريب في ان فرنسا اخذة في ان تتجهز لتثير علينا (اي على المانيا) حرب انتقام وانها شرعت في ان تتجهز لتخريب اتحاد ايطاليا. فان رجال السياسة في فرنسا قد رجعوا الى السياسة القديمة وهي انهُ من اللازم ان تكون الامم المجاورة لفرنسا ضعيفة وقد عولوا عليها فانهم ورثوها بعد ان مرت عليها ثورات كثيرة. على ان فرنسا لا تفتح الحرب او النزاع بدون ان تجد من يتحد معها في تنفيذ مقاصدها الحربية فانها قد تاكدت بانها وحدها لا تقدر ان تغلب المانيا ولذلك لا بد لها من مساعدة لتكدير السلام ويا انها لم تجد حلفاء احسن من اليسوعيين قد اتحدت معهم فمكنت الاتحاد الجاري بين المانيا وايطاليا. فذهاب ملك ايطاليا الى المانيا جواب على اعلان رئيس اساقفة باريز وهي تظاهر صريح بصوالح الامتين الحقيقة واحتياجاتهما

الانكليز والاشانتيون

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الواردة الينا من غربي افريقية قد بينت ان الحوادث التي جرت هناك هي اهم كثيرًا من الحوادث التي وصفتها الاخبار الواردة الى الحكومة فان مكاتبنا قد بعث الينا بتفاصيل اخبار قد كدرنا جدًّا الوقوف عليها فان جنودنا قد صادفوا فشلاً عظيمًا وقد فاز الاشانتيون فوزًا لهُ نفع عظيم فان اهمية الادبية كثيرة جدًّا. وقد تبرهن ان حقائق الوقائع لم تظهر حالاً فان الحكومة المحلية في ذلك المكان حاولت ان تخفف اهمية الامر بارسال اخبار توافقها قبل ورود الاخبار من غيرها على انهُ لا يمكن ستر حوادث كتلك زمانًا طويلاً. فان الحكومة اخبرتنا انها حملت حملة في نهر براه في بلاد الاشانتيين وان قائد الحملة بات مجروحًا باطلاق الرصاص من الاعداء الذين كانوا في الشاطي وانهُ صار اجراء قصاص المتعدين فانهُ صار اطلاق المدافع على بلدتهم وحرقها. وقد ظهر الان ان ذلك ليس هو كل الواقع. فان الاعداء الذين كانوا في الشاطي لم يكونوا بعض اهالي بلدة شامة الصغيرة الذين انفصلوا عنا ولكنهم جيش من الاشانتيين فانهُ كمن لنا هو والمتحدون مع الاشانتيين من اهالي السواحل. وقد تبين ان خسائر جنودنا اكثر من الخسائر المذكورة في الرسالة الرسمية الواردة من المامور هناك الى النظارة البحرية هنا وهي التي نشرناها. فانهُ قد بلغنا ان قائد الحملة الكومودور كوميرل جرح جرحًا بليغًا وكذلك القبطان لوكسمور وهلدن وجرح هلدن بليغ جدًّا وان الجنود الذين كانوا معهم باتوا زمانًا طويلاً عرضة لنيران الاعداء. حتى انهُ لم ينجُ رجل واحد من ملاحي قوارب كثيرة حربية بدون جرح ولو كانت اسلحة الاشانتيين اتقن من اسلحتهم الحاضرة لتمكنوا من

قبل جميع اولئك الملاحين . فانهُ قد صار قلب قاربين عند وقوع الارتباك بين ملاحي القوارب بسبب اطلاق البنادق واسر الاشانتيون احد الملاحين وقطعوا راسهُ على الفور على مرأى من ارفاقهِ وحملوا راسهُ متهللين . وبهذا القدر غنى عن وصف الحوادث المكدرة التي جرت حينئذٍ وكفانا قولاً ان الفشل كان عظيماً اذ ان رجالنا احتملوا ما احتملوا بدون ان يتمكنوا من الحاق اقل ضرر بالعدو . اما الخسائر نفسها فهي غير مهمة على ان انكسارنا مكدر جداً اذ ان من اهم الامور عندنا ان نظهر لاولئك القوم المتحدين معنا والذين يحاربوننا ان قوتنا لا تغلب . فان الاشانتيين قد حصلوا على مساعدة قبائل كثيرة من اهالي تلك الديار ولا بد من ان يتضاعف عددهم بعد ذلك الفوز . ولولا امل الانتفاع من الاختبار لكننا بلا تعزية فالمأمول ان ذلك يحملنا على مجانبة تعريض انفسنا لاخطار مثل تلك الاخطار . هذا واذا كان كمين الاعداء قد تمكن من الفوز في الاماكن التي يجري النهر فيها عريضاً وتقدر قواربنا الكثيرة ان تسير فيهِ فكيف لا يتمكنون منهُ في الاماكن الضيقة التي لا تسير فيها غير قوارب صغيرة في وسط غابات ملتفة يختبئ فيها الوف من الاعداء ويطلقون النار عليها على قواربنا بدون ان تكون قادرة ان تطلق سلاحها عليهم . وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كانت الصعوبات المانعة لنا كثيرة ولا تغلب الا بحذق القائد ولذلك قد سررنا بخبر تسليم القيادة لرجل ذي حذق كالسار كارنت ولسلي فاننا نقدر ان نستند اليهِ ولا سيما بعد ان اكتسب اختباراً بخطاء سلفهِ . والاوفق ان نمتنع عن الاجراءات الى ان نتيقن باننا قادرون ان نقوم بها حق القيام وان نغلب اعداءنا متجنبين وقوع ضرر على ملاحينا كالضرر المذكور الذي وقع على ملاحي بارجتنا المسماة راتلسنيك وهم من الابطال . ومن المعلوم اننا قد اوقعنا انفسنا في صعوبات لا يستخف بها فلا بد من ان نتخلص منها باوفق الوسائط بحيث لا يثلم ناموسنا وياحبذا لو حافظنا على مجانبة الوقوع فيها . فانهُ لابد من احتمال الخسائر والاتعاب بدون امل الحصول على عوض . اما اجراءاتنا هناك فكانت ضعيفة فاننا اطلقنا المدافع على بلدة او بلدتين لان اهاليها اعداؤنا على انهُ قد ظهر اننا غير قادرين على حماية الذين لا يزالون يحافظون على صداقتنا من قبائل تلك الاماكن . فانهُ بعد قطع مسافة قصيرة الى الداخلية نرى ان البلاد في يد الاشانتيين وان المتحدين معنا من الاهالي في اسوإ حال فان حافظوا على صداقتنا يهاجمهم الاشانتيون وان اتحدوا معهم نقاصهم قصاص الخائنين . ولم يظهر ما يدل على ان الاعداء سينتقلون الى الداخلية البعيدة ولذلك نقول ان القائد الجديد سيجد ان البلاد التي هي بالاسم تحت سلطاننا لا تزال تحت سلطان الاشانتيين . ومع اننا في كدر من جرى ظهور الضعف الذي مكنهم من الاقتراب من السواحل نتاسف من اقترابهم منها فان ذلك يسهل علينا مهاجمتهم ومن اخص مرغوباتنا القيام بالثار لترجيع السطوة . وبما ان حالة البلاد لا تسمح بامتداد سطوتنا الى الداخلية نكتفي بصيانة حقوقنا في السواحل وتحصين انفسنا بحيث يبيت العدو غير قادر على ايقاع الضرار بنا

رثاء رفاعة بك

قد بينا في احد اجزاء الجنان السابق بلسان العلوم والمعارف ما الم بنا من الكدر عند ورود خبر وفاة العلامة المرحوم رفاعة بك المشهور في اوطانهِ المصرية وفي كل الديار العربية بل في الافرنجية ايضاً وياحبذا لو حظينا بترجمتهِ المفصلة لنزين عمد الجنان بها ونجعلها ذكراً مجيداً لمن بلغ بالاداب والمعارف ذرى

المجد وتحريضاً وترغيباً للذين يحملون مشقات الارتقاء الى قمم جبال المعارف الشاهقة واسفنا من جرى عدم الحصول على ذلك ليس هو باقل من اسفنا من ضرورة التمنع عن تحلية صفحات الجنان بنشر قصيدة غراء بديعة حاوية من كل فن اجودهُ وهي بالفعل من ابلغ القصائد التي طالعناها كيف لا وهي من يراع العلامة المشهور الحاج مصطفى انطاكي الحلبي ومطلعها

الا ما لطرفِ المجدِ دامٍ ودامعُ
على وجنةِ العلياء هامٍ وهامعُ

وفيها مدح للاريب البارع فهمي افندي نجل المتوفى منهُ

وكادت تميد الارض لولم يكن ابها
لهُ خلفٌ يحيي المآثر بارعُ

ولم يمنعنا عن نشرها غير مايعهدهُ القوم من تمنعنا عن طبع قصائد المدح والرثاء في جرائدنا ولولا خوف شدة العتاب من مئات من الادباء لفضلناها على اجود نتاج القرائح المتوقدة والمداد السيال

تاريخ قطف الزهور في تاريخ الدهور

قد بينا في الجنة فوائد هذا التاريخ الذي جمع بين الوضوح والاختصار وقلنا انهُ من مصلحة الطلبة والرجال الذين دخلوا في الاعمال ان يقتنوهُ لان حالة المعارف التاريخية في الشرق تحصر الفوائد في المختصرات تمهيداً للمطولات وقد اعتنى مولفهُ يوحنا افندي ابكاريوس في ان يجعل فصاحتهُ في سهولة ماخذهِ وبساطة لغتهِ وهذه هي الفصاحة الصحيحة والنسق المقبول عند اهل المعارف في هذا العصر والتعقيد واستخدام الكلمات اللغوية لا تقبلها الخاصة ولا ترتضي بها العامة . اما اخبار ذلك التاريخ فهي منذ ابتداء العالم المعروف الى سنة ١٨٧٣ وهو يحتوي على ٧١٧ صفحة وفيه صور جميلة ومع ذلك ثمنهُ رخيص فانهُ عشرة فرنكات ومن واجبات كل عربي ان يثني على مولفهِ الغيور فانهُ اوجد في لغتنا كتاباً طالما شعرنا بالاحتياج اليهِ

اسبانيا

قالت جريدة لا بتري الفرنساوية ان اسبانيا لم تبلغ بعد نهاية ويلاتها وضيقاتها . فان الحروب الاهلية لا تزال تنزل الخراب والهوان في الولايات الغربية والكارلوسيون لا يزالون يتقدمون تقدماً بطيئاً في الولايات الشمالية فهم من الناجحين ولئن كان نجاحهم غير سريع . وقد عمت الاضطرابات والتعديات والويلات الولايات المتوسطة والغربية والشمالية . فهل يقدر موسيو كاستلار ان يجمع جيشاً كافياً وان يسد نقصان المالية . وهل يقدر ان يجدد اتحاد الامة وتنظيمها بعد ان كان هو من الذين طرحوها في ما امست فيهِ . انما من احد يقدر ان يقول انهُ قادر على ذلك بدون ريب . فان قرطجنة باتت تدافع الاميرال لوبو والجنرال كامبوس اللذين يحاولان فتحها وردها عن العصيان وقد اصبح الكارلوسيون في ميدان الحرب بجيش عددهُ اربعون الف رجل وسيزيد عددهم كل ما زاد عدد الاسلحة عندهم فان رجالهم اكثر من بنادقهم . اما موسيو كاستلار فلا يرتاب في اقتدارهِ على القيام بتلك المهام فانهُ يظن انهُ سيجمع جيشاً للقيام بالحرب ونقوداً لسد مصاريفها فانهُ يتوهم ان ذلك سهل كتنظيم العبارات في خطبهِ . اما حقيقة الحال فتبين خطاهُ بكل وضوح فان النصر ليس هو كالتاليف . انما نعلم انهُ قد امسى بلا مال وان اسبانيا قد قصرت عن دفع فائض دينها فباتت خزينتها في افلاس . ومن مقاصدهِ اقامة قرض قدرهُ خمسمائة مليون وابتياع خمسمائة الف بندقية وجمع مائة وخمسين الف رجل ليكسر بهم الكارلوسيين ويخمد ثورة العصاة ويشيد الجمهورية

في اسبانيا . فما هو في اسبانيا الا كموسيو جول فافر في فرنسا فلا يعرف كيف ينبغي ان يبتدئ في اعماله. فلا يدري ان الصيارفة لا يسمعون كلامه واذا ارادت الجمهورية الاسبانيولية ان تجمع اموالها تجد حقيقة قدرها فانها اقل من فلس . ومن واجبات موسيو كاستلار ان يقدم ضمانة اسكنه قرطجنه ومداخيل رسومات بسكي وكويبوكوا . وبالجملة نقول ان اسبانيا بلا نقود حتى ولا بارة وبلا جنود ولها مجلس نواب لا يشخص حالة الامة ومن اولئك النواب المجتمعين عشرون نائبا يعضدونه فان اكثرية النواب لم يحصلوا على انتخاب خمسمائة منتخب فان سبعة اعشار الامة تمنعت عن القيام به . وبناء على ذلك نقول ان الاكثرية غير معضودة عند الامة وان الجمهورية الاسبانيولية باتت بلا قوة ادبية وقوتها المادية قليلة جدًّا . ومن المعلوم ان موسيو كاستلار لا يقدر ان يتخلص من صعوبات مركز لا يتيسر لمن هو اقوى منه التخلص منها . اما الانتخابات فهي عدم وقد امست كذلك بالخوف والخداع وعدم اهتمام الامة بامورها فان الاسبانيول لا يعتنون بحقوقهم الانتخابية فان اكثريتهم تمتنع عن الانتخابات والمظنون ان هذه العادة التي لا يمكن ابطالها في اسبانيا

فرنسا

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز ان كل ما اراهُ واسمعهُ يحملني على ان اجعل موضوع كلامي خاصية فرنساوية اعدها نقصًا وهي اعتقاد اكثرية الامة الفرنساوية بانها قد نالت المرغوب عندما تتوهم بانها عارفة الاحوال الحاضرة معرفة تامة ومن المعلوم انهُ بعد اشهار حرب سنة ١٨٧٠ التي صبَّت على فرنسا كل الويلات المتاخرة كنا نسمع من الفرنساويين ان جيوشهم ستبلغ برلين بسرعة تحاكي سرعة بلوغ رزمة ارسلت من باريز اليها بمركبة بضاعة . ولذلك كنا نرى في جميع القهاوي والقاعات العمومية رسوم بلاد فرنسا والمانيا ونرى في مكان رسم برلين صور رايات فرنساوية صغيرة اشارة الى فتح برلين ورفع الراية الفرنساوية فيها وكان القوم يجمعون على ذلك واذا وقع خلاف بين بعضهم يكون من جهة المدة اللازمة لفتحها فمنهم من كان يقول ان ثلثة اسابيع كافية لذلك ومنهم من كان يقول لا بل لا بد من شهر لكنه غير انهُ لم يكن يتجاسر ان يصر على رايهِ لئلا يقال انهُ جاسوس بروسياني من غاياته تبريد حرارة الامة الحربية بكلامهِ . واذا قال احدهم ان الفرنساويين ربما كانوا لا يتمكنون من الوصول اليها يحكم القوم بانهُ من الذين باعوا انفسهم للبروسيانيين . ولم نرَ في كل فرنسا رجلاً يقول انهُ يخاف من ان يفتح الالمان باريز ولكن من ان يفتح الفرنساويون برلين وربما كان القوم يبادرون الى شنق الذي يتجاسر ان يفوه بمثل ذلك قصاصًا لخيانتهِ اما في هذه الايام فيجري في باريز ما كان يجري فيها في تلك وسيجري في الاستقبال الى الابد فان حزب الملكية لا يسلم بانهُ ربما كان الملك هنري الخامس وهو الدوق دوشامبور لا يقدر ان ينال المرغوب بتولي تخت فرنسا . فان قلت انهُ لا يملك الا بعد مدة يقال انك مضاد او من الذين باتوا مكدرين من شيء متعلق بالملكية . وان قلت انهُ لا يملك ابدًا يحمل الملكيون على مجانبتك لاعتقادهم بانك عدو الملكية. واذا قلت ان رياسة الحكومة تكون لرجل اخر يقولون ان ذلك الرجل قد اشترى ميلك البونابارتيين. وهكذا نسمعهم يلومون الذين يقولون ان هذا الزمان هو الزمان الذي منحهُ الله للملكيين فان عرفوا كيف يتنبهون بهِ يفوزون والا فتنقطع حبال امل رجوع الملكية الى فرنسا . ومن اقوالهم لمن قال ان الملكية من

الحكومات التي لا يتيسر قيامها في فرنسا ثم قال ان الفرصة قد سمحت لها بما يوافق فوزها في استغنامها. انك قد قلت ان الملكية لاترجع وقد غيرت قولك فانك تقول انها اذا رجعت الان تفوز والا فلا ترجع ابدًا وما ادراك انها لا ترجع الا تعلم انك كما غيرت كلامك في المرة الاولى ستغيره في الثانية اذ انة اذا لم يتيسر لها الرجوع الان سترجع فيما بعد. فالجواب انة حدث منذ شهر ما لم نكن ننتظر حدوثة وهو زيارة الكونت دو باري للكونت دوشامبور التي نتج عنها اتحاد الملكيين بعد ان كانوا منشقين ولذلك كانوا بلا قوة فقبل هذا الاتحاد كنا نعتقد بان رجوع الملكية الى فرنسا من الامور الغير الممكنة فاذا لم يات ذلك الاتحاد بالمرغوب لا يقدر شيء اخر ان ياتي بهِ. وبناء على ذلك نقول انة اذا تيسر تملك الكونت دوشامبور في هذا الزمان ينقطع الامل من رجوع الملكية الى فرنسا اي من رجوع ملكية كالملكية التي تقام اذا تبوَّأ التخت الكونت دوشامبور. ومن المعلوم ان مجلس النواب لا يوخر اقامة حكومة محدودة في فرنسا واذا اخر ذلك يوقع الهيئة الاجتماعية الفرنساوية في صعوبات ويلحق بها اضرارًا كثيرة وربما كانت اطالة مدة رياسة المرشال مكماهون تاتي فرنسا بالحكومة الثابتة لانة بعد ان تعسر ترجيع الملكية باتحاد الملكيين ورئيسهم تتيسر بالاستناد الى اكثرية في مجلس النواب اقامة الدوق دومال رئيسًا لجمهورية الثابتة فان مضادات اليمين للجمهورية اغا هي كمضادات اليسار للملكية فالفوز للحزب الذي يعرف ان يستغنم الفرص

ومن اهم الامور البحث في منافع اطالة مدة رياسة المرشال مكماهون ومضارها لانة ربما كانت تمنع فرنسا بالراحة والسعادة او تلقيها في القلق والشقاء. اما الفرنساويون فلا يتعبون انفسهم بالاهتمام بذلك فان الذين يتبصرون في هذه الامور يقولون اذا اطيلت مدة المرشال ثلثا واربع او خمس سنوات نرتع في الراحة مدتها بطولها. مع ان هذا خطا مبين فان اطالة مدتهِ تكثر الهيجان والقلق ليس لان المرشال من اهل المطامع الذين يستخدمون القوة لتوطيد مجدهم ولكن لان حكومتهُ تبقى موقتة فتبقى ابواب مناظرات الاحزاب مفتوحة. اما الاحزاب الان فقد باتت ثلثة بعد ان كانت اربعة وهي الملكية البوربونية والامبراطورية والجمهورية. اما الملكية البوربونية الاورليانية فقد زالت بالاتحاد البوربوني. واذا لم تقم الملكية البوربونية في هذه المدة تغلق عليها الابواب ما لم يمت الكونت دوشامبور وترجع رياسة الحزب للكونت دو باري واذا اغلقت عليها الابواب يفرغ الميدان للامبراطورية والجمهورية في اثناء اطالة زمان رياسة المرشال. وقد قال الملكيون انهُ اذا اطيلت تلك الرياسة تبيت فرنسا متعبة بالقلاقل والارتباكات التي تفضي بها الى الوبال فتبادر الى طرح نفسها في يدي مخلصها النظامي اي الكونت دوشامبور بدون ان تقيدهُ بطلب شروط لا يسلم لها بها. وهذا مما لا نسلم بهِ فان سطوة المرشال في الجيش وضعف اوباش الامة وادنيائها يمكننا من ان نقول ان فرنسا لا تبيت في ثورات تحملها على طرح نفسها بين يدي ذلك الكونت. فيفرغ الميدان للامبراطوريين والجمهوريين وتبيت الجمهورية حزبًا واحدًا فانها تعمل على الاتحاد لمضادة الامبراطورية فتاخذ في الميل الى الجهة الراديكالية وهذا مما يقوي الامبراطوريين في الشمال فلا عجب اذا راينا ان تمنع الكونت دوشامبور عن ترك مباديهِ القديمة يمهد الطرق لتقوية احزاب الامبراطورية فيمسي اذ ذاك الكونت المذكور مرجع قوة الامبراطوريين وهم الد اعدائهِ

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة التيمس ان الفرنساويين يميلون الى ان يحكموا بان زيارة حضرة ملك ايطاليا لحضرة امبراطور المانيا تكاد تكون خيانة حتى ان بعض الايطاليان يقولون ما يبين انهم قد حكموا بان الدولة التي ارتفعت بمعركتي ماجنتا وسولفرينو من رتبة دولة اخيرة صغيرة الى دولة اولية عظيمة قد انكرت جميل دولة فرنسا التي عرضت نفسها لمخاطر عظيمة حتى اوصلتها الى ما قد وصلت اليه بتخليص ايطاليا من نير النمسا . ولا يخفى ان الحكم الاول والحكم الثاني هما غير مستندين الى اساس صحيح فان الملك فيكتور عمانوئيل صاحب ايطاليا لا يقدر ان ينسى لا هو ولا ايطاليا جميل فرنسا . ومع انه قد قبل بان يكون ملكاً مقيداً يحمل واجباته السياسية متغلبة على حاسياته الشخصية لا يفعل ما يعد عدواناً لفرنسا ما لم يلتزم ان يلتجيء الى المانيا ليحفظ نفسه من الاجراآت الفرنساوية لعضد الاحزاب الدينية . هذا ولا يخفى ان ايطاليا وملكها مديونان لامبراطورية المانيا بما يكاد يكون قدر دينهما لفرنسا اذ انه اذا قلنا ان معركة ماجنتا وسولفرينو ارجعت لومبارديا الى ايطاليا ومهدت الطريق لقيام اتحاد كل ايطاليا تحت دولة واحدة بواسطة القوة الفرنساوية نقول ان معركة سادوا التي جرت بين بروسيا والنمسا ارجعت اليها فينيسيا وهي غير منتصرة ومعركة سيدان بين المانيا وفرنسا مكنتها من الدخول الى رومية بعد ان مُنعت عن الدخول اليها زماناً طويلاً . وهذا ما يحمل الايطاليان على ان يميلوا الى ان يستجيب ملكهم دعوة امبراطور المانيا . ومن يا ترى يقول ان ملك ايطاليا ذاهب الى برلين ذهاباً رسمياً ليهيء عدواناً لحليفته القديمة حال كونه يعلم ان من صفات ذلك الملك الابتعاد عن المخادعات والمواربات وحب الاستقامة والامانة في الاعمال . ولا يخفى انه من الواجب ان يقوم الملوك بالزيارات والاعمال الودادية في هذا الزمان بدون ان تاخذ الامم في ان تنسب الى كل حركة من حركاتهم مقاصد سياسية ولا سيما اذ انه من المؤكد انه اهون على البرنس بسمارك ووزير خارجية ايطاليا ان يقررا اتحاداً سياسياً او غير ذلك بدون التظاهر بشيء يدل على مقاصدهما من ان يقوم بذلك ملك ايطاليا وامبراطور المانيا وهو ضيفه الرسمي . والمظنون انهما لا يقومان بذلك فان غرض ايطاليا في ان تظهر لاهل السياسة المنتمين الى خدمة الدين انه عندما تمس الحاجة تقدر ان تحصل على مساعدات المانيا لمضادة المتحزبين للملك الزمني في فرنسا وايطاليا ولا ترغب ايطاليا في اكثر من ذلك ولا يرتضي ملكها بان يتجاوز تلك الحدود فان الحيادة هي من مصلحة ايطاليا لاستقامة امورها السياسية والمالية . ولا تجتمع بما يتوهمه القوم من اقامة اتحاد هجوم بين دولة ايطاليا والنمسا والمانيا لمضادة فرنسا . ومن اغرب حوادث السياسة ان تصادف ايطاليا اعظم اسعاف عند الد اعدائها وهي تفتش على دولة تسعفها في دفاع هجمات المتحزبين للملك الزمني البابوي . فان النمسا كانت عضداً للبابوية وتكاد تبيت في هذا الزمان تحت غضبها كايطاليا المحرومة . واعجب من ذلك ان البغض بين امبراطور النمسا وملك ايطاليا بعد الحروب التي ردت لومبارديا كان شديداً حتى انه كاد يعيق جريان العلاقات الاعتيادية بعد عقد الصلح . اما الان فقد زالت تاثيرات معارك سنة ١٨٤٩ و١٨٥٩ و١٨٦٦ التي انتشبت بين ايطاليا والنمسا وتركت تاثيراً يحمل النمساويين على ان يتعجبوا من شجاعة عدوهم السابق وصديقهم الحالي ومن اعظم

اسباب زوالها تاكد الغسا بانهُ لم يكن لها عظيم صالح في المحافظة على املاكها الايطاليانية وهذه الزيادة قد مكنت ذلك الزوال

بنك فرنسا

من قلم ميخائيل افندي سيرفي مامور تحريرات البنك السلطاني العثماني في بيروت

الفصل الاول

في تاريخ تاسيس البنكات وغير ذلك

من المعلوم ان مركز دوران دولاب الاعمال في هذا الزمان انما هو البنكات وهي عبارة عن صرافة متسعة الدائرة منظمة نظاماً مناسباً لظروف الحال ذات نظامات مرعية الاجراء وحقوق تسهيلية وبما انها ينبوع الامدادات المالية في هذا العصر ولها اهمية عظيمة ويهم كل انسان ذي معارف كثيرة او قليلة ان يقف على تاريخها واحوالها وعلى نظام بنك فرنسا المدهش فان نظام الوزارات حتى الدول هي دونهُ في الدقة والترتيب قد جمعنا الحقائق التابعة ونشرناها في الجنان لتعميم فائدتها وتمكين الذين يقراون من ابناء اللغة العربية الكثيرين والمنتشرين في اقطار الارض الاربعة من الوقوف عليها

ان معنى البنك في اكثر لغات العالم المتمدن هو المائدة الخشبية وهي عند اليونان ترايبذيتيكي وهو عند اللاتين منساريوس وعند ايطاليان القرون المتوسطة بانكارو . وعندهم اسم الفاعل من كلمة بنك بنكيما و بنكارو وما اشبه ذلك اي الذي يقوم بادارة البنك وكان صاحبو البنكات في الازمنة المتوسطة هم الذين يجلسون في الشوارع العمومية ويضعون امامهم مائدة صغيرة عليها نقود مختلفة الانواع وكانوا يصرفون للتجار وغيرهم نقودهم بما يناسبهم من النقود الموجودة عندهم ولا نزال نرى في بلادنا كثيرين من هولاء الصيارفة في شوارعنا . ولم تنحصر اعمالهم في بدل النقود ولكنهم تدرجوا في الاعمال حتى صار القوم يركنون اليهم ويضعون نقودهم امانة عندهم ومن ثمَّ صاروا يسلفون الاموال لابتياع البضائع ويدينونها بعد اخذ الرهن من حلي وحجج وغير ذلك وهكذا صاروا اصحاب بنكات او صيارفة من الذين يقومون بالتسهيلات النقدية . ولا يخفى انهُ يقال في هذه الايام ان الصراف او البنك الفلاني قد انكسر اي انهُ قد افلس وبات لا يقدر يقوم بتعهداتهِ بدفع المطلوب منهُ وهذه الكلمة مترجمة من روستو الافرنجية ومعناها مكسور فان اهل الزمان السابق كانوا يبادرون الى كسر المائدة التي كان اولئك الصيارفة يضعونها امامهم في الشوارع او بعد ذلك في المكاتب المالية لوضع النقود والدفاتر والاوراق عندما كان الصراف يعجز عن دفع المطلوب منهُ او القيام بتعهداتهِ علامة لسقوط مجلسهِ وسموا ذلك في اللغات الافرنجية بنكروت اي كسر المائدة ومنها الكسر بمعنى الافلاس وقد قال قوم ان الصيارفة القدماء لم يكونوا يقومون بشيء من اعمال صيارفة هذه الايام او بنكاتها بل كانت اعمالهم محصورة في الصرف وما اشبه ذلك وهذا خطا ومن البراهين ما قالهُ الشاعر بلتيوس اللاتيني وترجمتهُ ملخصاً انني ساذهب لارى هل لي بقية من مالي عند صرافي . وبناء على ذلك وعلى براهين اخرى نقول انهُ لا ريب في انهُ كان في ايطاليا بنكات عمومية غير انهُ ما من احد يعرف زمان ابتداء اقدمها . وقد ادعى اهالي مدينة فينيزيا من ايطاليا انهُ كان عندهم بنك في اواسط القرن الرابع عشر . وقد ظهر في سجلات مدينة بارسيلونا القديمة ما يدل على انهُ كان فيها بنك وانهُ أُسس سنة ١٣٤٩ وموسسوهُ تجار المنسوجات الصوفية

المعروفة بالجوخ. غير ان الاخبار الواضحة تبين ان البنك الاصولي الاول في اوربا هو بنك كازا دي سان جورجواي بيت القديس جرجس الذي صار انشاؤهُ في جينفيا سنة ١٤٠٧ للميلاد

اما في فرنسا فالملك لويس الرابع عشر جعل قراطيس دولية تقوم مقام النقود بعد ان احتمل مصائب وضيقات سنة ١٧٠٩ وعند موته كان منها في ايدي الاهالي ما قيمتهُ ٤٩٢ مليون فرنك ومع ذلك لا يسوغ ان نقول انهُ اقيم بنك لتلك الاعمال وغيرها في فرنسا قبل البنك الذي انشاهُ مستر لاو الاميركاني وهو البنك الذي سُمي بنك مسيسبي وهو اسم نهر في اميركا واسم ولاية فيها. وقد كثر الكلام بخصوصهِ مدحاً وقدحاً ومع ذلك لا يقدر الفرنساويون ان ينسوهُ فان بواسطتهِ اكتسبت فرنسا ولاية لويزيانا. ففي ٢٢ ايار من سنة ١٧١٦ ميلادية صدرت ارادة الحكومة الفرنساوية بفتح ذلك البنك وان تكون مدتهُ عشرين سنة وان يكون راس ما لهِ محدوداً وهو ستة ملايين من الفرنكات مقسومة الى الف ومائتي سهم قيمة كل سهم خمسة الاف فرنك. فشرع ذلك البنك في القيام بالاعمال في شهر حزيران. ولو احسن الاعمال وسلك سبل الدراية لنجح نجاحاً عظيماً فان اعمالهُ كانت تكاد تكون كالاعمال التي مكنت بنك فرنسا المشهور العظيم من الوصول الى الدرجة العالية التي وصل اليها. اما تلك الاعمال فكانت بدل سفاتج تجارية بنقود اي قطع كمبيالات وحفظ الامانات المالية وغيرها ودفع اموال عن اهل الامنية وقبض النقود عن اصحاب الاموال عند حلول اجالها. وقد اصاب مديروهُ بنهيهِ عن معاطاة الاشغال التجارية وعن الاستقراض بالربا وجرت احوالهُ في ابتداء امرهِ جرياً حسناً جداً فنزل سعر بدل السفاتج بالنقود اي قطع الكمبيالات من ٣٠ بالمائة في الشهر الى ٦ ثم ٥ حتى ٤ بالمائة في السنة وهذا دليل نجاحهِ ونفعهِ ولم تصادف التجارة والاعمال المالية تسهيلاً كهذا التسهيل ولا الامم وسائط لتخفيف فئة الربا وتحويل اثقالها عن الامة

فاسكر ذلك النجاح مستر لاو موسس ذلك البنك ومديرهُ ونشطهُ على تنفيذ اوهامهِ وهي اراءٌ جديدة لها شهرة في العالم فانهُ كان يحاول ان يحصر كل الاعمال في يدهِ بواسطة توسيع دائرة بنكهِ وشهرتهِ وتسهيلاتهِ فجعل البنك والشركة المعروفة بالشركة الغربية عملاً واحداً واخذ في ان يوسع دائرة عملهِ ليصير ينبوع كل المعاملات والثروات فكثر الطلب عليهِ ولا سيما طلب التجار الذين يتعاطون الاشغال التي هي ذات خطر فيفوزون بارباح كثيرة او يسقطون بالخسائر فاراد ان يرضيهم ولذلك اصدر عدداً عظيماً جداً من اوراق الاسهم وقسمها الى ثلثة اقسام وهي كبيرة ومتوسطة وصغيرة ولم يسبق لذلك مثيل وتبعهُ هيجان عظيم جداً بين اولئك المخاطرين من التجار وكان الاغنياء من القوم والاعيان في طليعتهم يقومون باعمالهم ويعرضون انفسهم للخسائر حتى انهُ اشتد الارتباك والاضطراب في اسواق المالية والتجارة واشتد البغض والحسد وتجاوز القوم حدود الاعتدال في الحدة والطيش في الاعمال وبالجملة نقول ان وجود النقود في ايدي الجميع بواسطة ذلك البنك غيَّر حالة الاعمال وكثر الخصام حتى الكونت دوهورن وهو من اقارب وكيل الملك ارتكب القتل في وسط النهار في شارع كولينكامبوا.

ولما راى الدوق دوكونتي والدوق دوبوربون هذه الحالة المضطربة وان التجارة وكل الامة دنت من مركز ذي خطر عظيم بادرا الى ملافاة الحال ففي نهاية شهر شباط من سنة ١٧٢٠ سحب الدوق دوكونتي من ذلك البنك ١٤ مليون فرنك من النقود الذهبية

وفي ٢ اذار سحب الدوق دوبوربون ٢٥ مليون فرنك من ذهب وذلك لتنفيذ معاملة الورق الجبرية ورفع اسعارها فانها كانت آخذة في الهبوط يوماً فيوماً ولمنع انتشار النقود وتوزيعها بنوع يقللها بخروجها الى البلاد الاجنبية ولمنع ابتياع الحلى والجواهر وغيرهما لا لزوم له. ومن المعلوم انهُ عند وصول البنك الى المركز الذي وصل اليهِ ذلك البنك يقال انهُ قد سقط ولم يكن في فرنسا قوة كافية لاحيائهِ. ومع ان ذلك الى بخراب عظيم كان الفرنساويون يتكلمون عنهُ باستهزاء واستخفاف فكتبوا فوق باب مركز تلك الشركة حرفين كبيرين هما اللام الفرنساوية وهما مقطوعان من اسم لويس الخامس عشر وكتب احد مستخدميها على الحائط باللغة اللاتينية ليسرع بتخليص نفسهِ. وكان قد اشتد غيظ القوم على لاو ولذلك لم يتمكن من الفرار الا بعد ان قاسى اتعاباً كثيرة فتعجب الناس بخلاصهِ من ايدي القوم الذين بعد ان وسعوا دائرة اعمال مال البنك قصر عن عضدهم واوقع الارتباك ومكن الناس من ان يصرفوا مصاريف غير معتدلة فانهم لو وصلوا اليهم الذين خسروا اموالهم في بنكهِ لقطعوهُ ارباً ارباً

وفي ١٢ تشرين الاول سنة ١٧٢٠ صار نشر قرار المجلس المورخ في ١٠ من ذلك الشهر ومآلهُ ابطال اوراق البنك منذ اول تشرين الثاني • وقد ذكر في ذلك الاعلان ان قيمة الاوراق التي اصدرها ذلك البنك كانت مليارين و٦٩٦ مليوناً واربعمائة الف فرنك

ونتج عن افلاس ذلك البنك خراب عظيم حتى ان الخسائر لم تنحصر في الامة الفرنساوية وبات اسم البنك عند القوم كالغول عند الاطفال ولم تمح تلك التأثيرات الردية الا بعد ٥٦ سنة وعند ذلك صار الشروع في انشاء بنك يشبه بامور كثيرة بنك موسيو لاو ومع ذلك لم يدعوهُ بنكاً فانهُ كتب في الاذن الذي صدر من الحكومة بتاسيسهِ بانهُ قد صدر الاذن لموسيو برنار بان يوسس صندوق تقطع اي انهُ يبدل الاوراق بالنقود وان راس مالهِ ١٥ مليون فرنك . ولم يكن ذلك البنك ثابتاً فانهُ كان خاضعاً لاوامر الحكومة ولم تكن الامة تركن اليهِ . ومن المعلوم ان الفرنساويين يسخرون ويستخفون بالشدائد ويحبون المزل فكانوا يسمون ذلك البنك سان فون اي بلا مال وكذلك سموا زياً من البرانيط التي كانت بلا غطاء اي مفتوحة في اعلاها برانيط سان فون اي بلا قعر وهذا من التورية في الكلام فان مقصودهم ان يقولوا ان البنك بلا مال كما ان ذلك الزي من البرانيط بلا قعر . ومع ذلك ثبت الى ان تقرر الغوهُ في ٤ اب سنة ١٧٩٣ . وفي ايام حكومة الديركتوار انشا بعض التجار مراكز للتسهيلات النقدية غير انهُ عندما تولى بونابارت رياسة الامة الفرنساوية صار ابطالها فانهُ شرع في اقامة بنك عام وكان يعلم انهُ اذا اقيم بنك منظم وصادف تدبيراً حسناً وسنت لهُ قوانين محدودة باتي التجارة بمنافع عظيمة فهو الذي اسس بنك فرنسا العظيم وهو الذي جعلناهُ موضوعاً لكلامنا (ستاتي بقيتها)

الامزجة وانواعها

من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب

الامزجة هي الاختلافات التي توجد بين افراد الناس الناشئة عن استيلاء مجموع من الجامع او جهاز من الاجهزة وغلبتهِ على غيرهِ في البنية . فان استولت اعضاء الدورة على غيرها وتسبب عن استيلائها وغلبتها كثرة الدم سمي المزاج دموياً وان استولت الاعصاب سمي عصبياً وان استولت الليمفا وهي المادة البيضا المسماة بالليمفا وهي مادة

سائلة شفافة محوية في الاوعية الليمفاوية وتختلط مع المادة المغذية سمي ليمفاويًا. وان كان الغالب جهاز الصفراء سمي المزاج صفراويًا وان غلبت دورة الدم وكان التنفس خاصًا سريعًا سمي المزاج بالدوري التنفسي لان نتيجة الدورة والتنفس واحدة اذ الدورة دائمًا تابعة لحال التنفس ضعفًا وقوة وان استولى المجموع العضلي سمي عضليًا . او اعضاء التناسل سمي تناسليًا . او غير ذلك فظهر بما ذكرناه ابطال كلام القدماء حصر الامزجة في الطبايع الاربعة التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم لانهُ لا دليل لهم على ذلك الأ مجرد الظن واعلم ان استيلاء احد هذه المجاميع او الاجهزة يسبب امراضًا مخصوصة او استعدادًا للامراض لانهُ متى زادت القوة الحيوية في عضو من الاعضاء صار ذلك العضو عرضة للامراض ومن العجب ان العامة يسمون ذلك العضو بالعضو الضعيف مع انهُ هو القوي وما يحصل لهُ من المرض انما هو ناشئ عن قوتهِ لا عن ضعفهِ كما يتوهمون فلذا يجب الاحتراس الزائد من استعمال الاغذية او الادوية المنبهة لزوال ضعف العضو المزعوم ضعفهُ لانهُ لا يزداد بذلك الأ مرضًا. وتنشا عن ذلك عوارض خطرة بل المناسب في هذه الاحوال ان تستعمل الاغذية الخفيفة والادوية اللطيفة المبردة كالنباتات والاشربة المحمضة والغروية . وبما ان اختلاف الامزجة يوثر في البنية فتتنوع اوصاف الشخص وشهواتهُ ينبغي ان نذكر كل مزاج على حدتهِ وكيفية تاثيرهِ وما ينشا عنهُ من الاوصاف والشهوة لتظهر الفائدة ولئلا تكون الدعوى بلا دليل والله الهادي

في المزاج الدموي

من غلب عليهِ هذا المزاج من غير السودان والحبش يكون احمر الوجه محتقن الجلد سريع التعقل منشرح الصدر خفيفًا الأ انهُ يكون سريع الغضب سريع العشق مستعدًا للالتهابات الحادة والنزيفية وامراضهُ تكون منتظمة السير قصيرة المدة حميدة العاقبة غالبًا. وان كان من السودان او الحبش يكون احمر العينين محتقن الجلد وفيهِ بقية الاوصاف المذكورة. فينبغي لصاحب هذا المزاج ان يجتنب الافراط في الامور كالافراط في الاكل والشرب لاسيما ان كان الماكول او المشروب منبهًا والافراط من الجماع والسهر لان ذلك تحدث عنهُ الامراض المذكورة ويغلب على نفسهِ في ذلك لان حب الافراط مركب فيهِ من اصل المزاج المذكور وعليهِ ان يتباعد عما يوجب الانفعالات النفسانية كالفرح الشديد والحزن والغيظ وجميع ما ينشا عنهُ تغير الدورة وضربات القلب . ومن حيث ان الامراض المذكورة تغلب على صاحب هذا المزاج ينبغي ان تتدارك قبل وقوعها بتناول الاغذية اللطيفة المتخذة من النباتات لانها تكون لهُ كدواء خفيف وبالحماية والاشربة الملينة وان اصيب بمرض منها يعالج بالفصد العام كفصد الذراع والموضعي كالعلق والحجامة وبالاستحمام بالماء الفاتر بان يكون الماء في حوض وينغمس المريض فيهِ كحمام اهل اوروبا

في المزاج العصبي

صاحب هذا المزاج يكون كبير المخ كبير الجمجمة غالبًا مستعدًا للاشغال العقلية كثير التعلق بها سريع الفهم يسمى عند المصريين عطارديًا قوي الاحساس والغالب ان يكون طويلًا رقيقًا واحيانًا يابسًا وعضلهُ رفيعة دقيقة وجلدهُ قليل اللون كثير الاحساس تتعطل وظايفهُ بسهولة بسبب استعدادهِ لكثير من امراض المخ ويكون شديد التولع بالصور الجميلة خفيف النوم يتخلل نومهُ احلام رديئة وتكون ضربات

القلب والشرايين فيهِ ضعيفة وهذا المزاج يغلب في النساء المخيفات . واعظم واسطة لاصلاحو تنبيهاذ ضل لانها اذا قويت عادلت فعل الاعصاب وربما زادت عليها في القوة ويحصل ذلك بالمشي على الاقدام او بركوب الخيل او بعمل يتعب الجسم او بغير ذلك واستفراغ الدم استفراغاً غزيراً مضر بصحتهِ سواء كان طبيعياً او صناعياً كثيراً ما شوهد حصول الاعراض التشنجية عقب فصد ذي المزاج العصبي فصداً غزيراً . وينبغي لصاحب هذا المزاج ان تكون اغذيتهُ لطيفة من اللحوم البيضاء وان يجتنب الاطعمة العطرية والمملّحة والاشربة المنبهة كالقهوة والشاي والاشربة الروحية والمنبهة ويحسن لهُ الاستحمام بالماء البارد

في المزاج الليمفاوي

صاحب هذا المزاج يكون منتفخ الجسم باهت اللون غليظ الشفتين سميناً لاقوام لهُ رخواً ادنى حركة تتعبهُ فاقد الشهية قليل الاكل عسر الهضم رخو النبض بطيئهُ كثير النوم بل مديمهُ بطيء الحركة لا يلتذ من جماع كغيرهِ . ومن كانت هذه حالتهُ تناسبهُ الماكل المنبهة كاللحم المشوي والقهوة والشاي وبعض الاشربة الروحية المنبهة لكن مع الاحتراس وتناسبهُ الرياضة بحسب حالتهِ والاجتهاد في قلة النوم واستعمال الحمام البخاري ويلزمهُ الاجتهاد في تجنب جميع ما يسبب زيادة المجموع الليمفاوي كعدم الحركة والسكنى في الاماكن المنخفضة والتغذية بالاطعمة الكثيرة المائية ومن اوصافهِ ان يكون قليل الاحساس وامراضهُ غير التهابية بل تكون بطيئة السير والاستفراغ الدموي مضر لهُ

في المزاج الصفراوي

هذا المزاج يغلب ويستولي على غيرهِ من زيادة حجم الكبد وكثرة افرازهِ للصفراء وصاحبهُ يكون اصفر اللون اسود الشعر والعينين متواتر النبض صلبهُ يميل الى نوع من الاشغال ولا يالف غيرهُ مستعداً للمونومانيا (اي الجنون في شيء مخصوص) ويكون فيهِ طمع وحب نفس وغيظ وحب انتقام ويكون مستعداً لمرض الكبد والقناة الهضمية ويزمن فيهِ هذا المرض ويستحيل الى سوداء او ماليخوليا وتناسبهُ الماكل المحمضة والغروية والاشربة التي من هذا القبيل والخضراوات الرطبة واللحوم البيضاء ويلزم ان يجتنب الماكل المنبهة والاشربة الروحية وجميع ما ينبه القناة الهضمية ولا تناسبهُ الحرارة الشديدة ومتى ما اصيب بمرض مما ذكر يعالج بالحماية التامة والاشربة المحمضة ووضع العلق على المقعدة او على الكبد او المعدة واستعمال المقيئات ان كانت قناة الهضم سليمة من التهيج والاستحمام الفاتر الطويل الزمن وان اصيب بالمونومانيا او الماليخوليا فعلاجهُ التسلية واللهو واللعب والسفر وما اشبه ذلك

في المزاج الدوري والتنفسي

صاحب هذا المزاج يكون نبضهُ عريضاً ممتلئاً ونفسهُ خالصاً ويكون ممتلئاً دماً امتلاءً شديداً وجسمهُ مستعداً لما استعد لهُ ذو المزاج الدموي فيعالج بما يعالج بهِ ذو المزاج الدموي المذكور

في المزاج العضلي

صاحب هذا المزاج يكون قوي البنيــة عظيم حجم العضل بحيث تكون عضلهُ ظاهرة جداً مرتفعة تحت الجلد . ويكون قصيراً متوسط السمن متوسط حجم الراس لهُ ميل عظيم الى الاعمال التي لا يعملها الا القوي كالمصارعة والمضاربة ولا ميل لهُ الى الاشغال

العقلية ويكون قليل الاحساس قوي الهضم سهلة واذا اصيب بمرض ينبغي ان يستعمل ما ذكرناهُ في المزاج الدموي لانهُ نوع منهُ

في المزاج التناسلي

صاحب هذا المزاج يكون عظيم حجم اعضاء التناسل خشن الصوت كثير شعر الجسم واللحية يميل الى الافراط في الجماع ميلاً قويًا ويحصل لهُ من ذلك نحافة وامراض كثيرة لا سيما ضعف القوى العقلية فينبغي لهُ الاقلال من الجماع وان تستعمل الرياضة المعتدلة وتجنب الاطعمة والاشربة المنبهة ولا يمكث في الفراش مدة طويلة ولا يشتغل بما ينبه اعضاء التناسل ويهيج التولع كاطلاق النظر في الصور المستحسنة والملاعبة وقراءة كتب العشق والغزليات وما جرى للعاشقين وهناك امزجة اخرى كل مزاج منها مكون من اجتماع مزاجين او اكثر وتسمى الامزجة المركبة . وهذه الامزجة تكون مشتركة في الاستعداد والامراض كاستعداد الامزجة الاصلية الا انها اخف منها درجة فكل علاج يناسب مزاجًا منفردًا يناسبها

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

جبل الاسود

ان هذا الجبل من البلدان المستقلة بعض الاستقلال ويحدهُ شمالاً الهرزوفيكين وولاية بوسني وشرقًا وجنوبًا بلاد الارناووط وغربًا دلماسيا النمساوية ومساحتهُ نحو الف وخمسمائة ميل مربع وعدد اهاليهِ نحو مائتي الف نفس جميعهم من الروم الارثوذكس خلا عشرين الفًا من اهالي القرى التابعة لهُ وهم من الكاثوليك الباباويين وخمس الاهالي من رجال الحرب . وهو مقسوم الى ٨ مقاطعات وعاصمتهُ مدينة ستنين واكثرهُ جبال وعرة والسهل فيهِ قليل جدًا ومن اقوال اهاليهِ التي تبين وعريتهُ انهُ لما شرع الله سبحانهُ وتعالى في توزيع الصخور على الارض تمزق الكيس الذي كانت فيهِ فوق جبل الاسود فوقعت كلها هناك . انتهى . واعلى قمم جبالهِ من الخمسة الى الستة الاف قدم وفيهِ انهر ونهيرات وجميعها تصب في بحيرة شقودره . ومن اشجارهِ التوت والزيتون والرمان والدراقن والسنديان والحور والصفصاف والآس والكرم واللوز والتين وفيهِ التبغ والبطاطا . اما الفلاحة ففي تاخر ومع ذلك لم يترك الاهالي قطعة من ارضهم التي تصلح للحراثة بدون زرع . وعندهم كثير من الماعز والخنزير والغنم . اما شتاؤهم فبارد غير ان هواءهم طيب ومفرح . وفيهِ نحو ثلثمائة قرية اكثرها في سفح الجبال وفي الوديان وبيوتها متفرقة واكثرها اكواخ دنية فيخبزون خبزهم في الرماد الحار بدون ان يختمر وقلما يستعملون المداخن لاخراج الدخان من بيوتهم والساعات عندهم قليلة جدًّا وقد قال احد الكتاب الانكليز عن اهالي ذلك الجبل ما ترجمتهُ ان الاهالي اشداء واقوياء في جبل الاسود . انتهى . اما الرجال فيحرثون الارض وهم متقلدون الاسلحة وينامون بدون ان يخلعوا عنهم ثيابهم ليكونوا مستعدين على الدوام لصدام الاعداء وشن الغارات . اما الاشغال الثانوية في البيوت وخارجها فهي متعلقة بالنساء . ويلبس الرجال قمصانًا بيضاء او صفراء تصل الى ركابهم ويربطونها بنطاق من جلد في الوسط ويلبسون تحتها ثوبًا صغيرًا حول الصدر منها احمر وفوقها ثوبًا اخر احمر او اخضر بلا اردان ويلبسون فوق جميع ذلك فروًا غير طويل

وعلى رووسهم طربوشًا احمر عليهِ عمامة بيضاء او حمراء ويرسلون من تحتها ناصية طويلة. وتلبس النساء قمصانًا بيضاء مفتوحة عند الصدر وهي اطول من قمصان الرجال وينقشنها بنقوش ذهبية من امام وعند العنق وتلبس العذارى منهن طربوشًا احمر عليهِ نقود ذهبية اما طرابيش النساء فعليها منسوج ضيق اسود وفي ايام الاعياد تلبس عليهِ حلى ذهبية. وتلبس الرجال والنساء نعالاً من جلود الثيران الغير المدبوغة وهذا يمكنهم من ان يصعدوا على الجبل الكثير الصخور بسهولة وبدون خطر من الزلق. ومن اعمالهم الثانوية صيد السمك فان العمل الاول عندهم الزراعة غير انهم يفضلون الحروب وشن الغارات على جميع الاعمال وعندهم ان اغتنام المواشي من الاعمال الجليلة الناتجة عن البسالة والشجاعة. ومنذ الصبوة يصرفون اوقات الفراغ في اطلاق البنادق على الغرض. هذا وقد قلنا انهم يتقلدون اسلحتهم على الدوام وهي بندقية طويلة وغدارة ويطاقان وخنجر. ويقدرون ان يصعدوا على الجبال العالية الصعبة المسالك بسهولة لانهم تعودوا عليها ويحتملون الجوع والعطش والتعب بالصبر الجميل. ولا يخافون غدر اعدائهم لان جبالهم ضيقة المسالك وكثيرًا ما يتمكن قليلون من ابطالهم من صد جيش جرار عن المرور فيها ومع ذلك حراسهم متيقظون على الدوام عند حدودهم ويقدرون ان يجمعوا جميع رجالهم في ٢٤ ساعة في مكان الدفاع وهذا من اعظم اسباب فوزهم. واذا اتاهم العدو بقوة غالبة يحرقون قراهم ويتلفون مزروعاتهم ويجرونهُ الى قلب جبالهم ثم يحيطون بهِ من كل الجوانب ويهجمون عليهِ هجومًا شديدًا جدًّا. وعند وقوع جبلهم في خطر ينسون جميع اختلافاتهم الداخلية وعداوتهم ويتحدون في سبيل دفع الخطر عنهُ. ومن خصوصياتهم الانقياد الى اميرهم وعندهم ان الانسان الذي يقتل في الحروب ينال سعادة وبركة من الله. ففي بلدانهم يحاربون حروب الابطال الباسلين وخارجها شانهم شان البرابرة الذين يلذون كثيرًا بصادغونة من الموجودات ويقتلون بالسيف الرجال ويرفعون رووس الذين يقتلونهم تذكارًا تجدهم فيكافي الذين يكثرون القتل بالجوائز

ومن واردات هذا الجبل المواشي والخيل والتبغ والملح والنحاس والحديد والزيت والشمع والخمر والقهوة والسكر والاسلحة والبارود والرصاص والزجاج والاحذية والطرابيش وغيرها والصادرات اللحم المقدد وبعض الخشب والاسماك المقددة والشمع والعسل والخضرة والاثمار والمواشي والحرير وارووج تجارتهم في كاتارو. وليس عندهم مركبات لنقل البضائع ولكن النساء تنقلها حاملة اياها على ظهورهن وفي البلدان الشرقية تستخدم البغال والحمير لاسعافهن في نقلها. ومع انهم قريبون جدًّا من البحر ليس لهم اسكلة ولا مينا ولذلك يلتزمون ان يستاذنوا روسيا ليمروا بحر الادرياتيك بوارداتهم وصادراتهم. وصناعتهم محصورة في الاشياء التي لا غنى لهم عنها. واجرة الفاعل عندهم هي نحو اربعة غروش ونصف في اليوم ونقودهم نمساوية وعثمانية فانهم لا يضربون النقود. اما رسوماتهم فتوخذ عن العيال ومجموعها نحو اربعة الاف ليرا فرنساوية في السنة فاذا ضم اليها دخل رسم الملح والسمك واللحم المقدد والتبغ ومحصول بعض اوقاف الاديرة والمبلغ الذي تدفعهُ روسيا لخزينتهِ يصير مجموع دخل خزينة جبل الاسود نحو عشرة الاف ليرا انكليزية. وقبل الامير المسمى دانيلو الذي تقلد اميرية الجبل المذكور سنة ١٨٥٢ كانت الرياسة الروحية والزمنية محصورة في حاكم اسمهُ فلاديكا وهو اسقف وامير. وعندهم نحو مائتي كاهن وهم يتحاربون

مع الاهالي ويتعاطون اشغالاً مثلهم ومنهم من يتقلد الوظائف ومن عاداتهم ان لا تصير سيامة الكاهن ما لم يتزوج وكثيرًا ما يعقدون عقد زواج البعض على بنات صغيرات ليمكنوهم من الابتداء في الاعمال الكهنوتية . واهم اديرتهم دير ستني ودير اوستروك ودير القديس استيفانو . اما المعارف عندهم فمتاخرة جدًّا وكثيرون من كهنتهم لا يعرفون القراءة . على انهُ سنة ١٨٤١ انشئت بعض المدارس واقيمت مطبعة فطبعت كتبًا لها . ولغة الاهالي هي اصح بقايا اللغة السلافية القديمة فانها خالية من الكلام الغريب

وكان الجبل الاسود في الازمان القديمة من مملكة الليرايكوم ثم صار من مملكة السرب القديمة التي كانت قد امتدت في القرن الرابع عشر في دولة استيفان دوشان من بحر الادرياتيك الى البحر الاسود ومن الارخبيل الى الدانوب . وفي نهاية ذلك القرن قتل الملك لازاروس السربي واضاع مملكته فامست السرب من ولايات الدولة العلية على ان الجبل الاسود الذي كان يسمى زيتا لم يتبعها بل حافظ على استقلالهِ تحت حكومة البرنس جورج بالشا الذي كان متزوجًا احدى بنات ملك السرب المذكور لقب ابنهُ تشرنوا لانهُ كان ذا لون شديد السمرة ومعناهُ الاسود فسميت عائلتهُ التشرنوافيتش نسبة اليهِ وخلفهُ ابنهُ استيفان وكان معاصرًا للقائد الارناووطي المشهور المسمى اسكندر بك وساعدهُ في محاربة العثمانيين . وفي سنة ١٤٦٧ مات اسكندر بك المذكور فهاجم العثمانيون بلاد الارناووط والجبل الاسود فالتزم ايفان ابن البرنس استيفان المذكور ان يخلي مدينة زابليا ك عاصمة امبريتهِ وان يرجع الى ستين وهكذا صارت عاصمة سنة ١٤٨٥ . وخلف ايفان ابنهُ البرنس جورج ولكنهُ كان اخر امرا اهل جبل الاسود فانهُ تزوج بفتاة من جينيفا وذهب بها الى مدينتهِ وسلم الاميرية لرئيس روحي من الاساقفة وهكذا كان ابتداءُ حكم الاساقفة في ذلك الجبل سنة ١٥١٦ . اما الدولة العلية فتعدهُ قسمًا من ولاية شقودره ففي سنة ١٦٢٣ حمل عليهِ والي تلك الولاية سليمان باشا بجيش جرار غير انهُ انكسر بعد ان قتل كثيرين من جيشهِ . وفي اواخر القرن السابع عشر انتخب دانيلو روفيتش اسقفًا واميرًا لذلك الجبل ومن ذلك الوقت انتقلت الاميرية الى عائلة بتروفتش وفي اوائل القرن الثامن عشر طلب اهالي جبل الاسود حماية روسيا في مضادة الباب العالي وتعهدوا بالاتحاد مع روسيا في حروبها ضد الدولة العلية وبناء على ذلك شنوا الغارة مرات كثيرة على بلادها . فارسل الباب العالي حملات كثيرة لفتح ذلك الجبل منها حملة سنة ١٧١٤ وكان عدد جيشهِ ١٢ الف رجل فكسر اهالي الجبل واسر منهم نحو ٢٠٠٠ انثى وخرب ذلك الجيش البلاد بالنار والسيف فالتزم اميرها الاسقف ان يلتجيءَ الى فينيسيا . فانتشبت حرب بعد ذلك بين الباب العالي وفينيسيا فالتزم العثمانيون ان يخرجوا من الجبل فاغتنم الاهالي الهاربون الفرصة ورجعوا الى جبلهم وبنوا قراهم . وفي تلك الاثناء كان اهالي الجبل ياخذون اسعافات مالية من روسيا . ومن سنة ١٧٦٧ الى سنة ١٧٧٣ حكم الجبل الاسود رجل اسمهُ استيفان مالي وتوصل الى ذلك بالخداع فانهُ ادعى بانهُ الامير بطرس الثالث الذي خنق سنة ١٧٦٢ على ان الاسقف الامير ودولة روسيا حكما بانهُ خادع . فخسر سلطانهُ بالخرف فقتل في دير استانية ش فانهُ كان قد التجأَ اليهِ . وفي سنة ١٧٦٨ دفع اهالي الجبل العثمانيين عن جبلهم ببسالة لا مزيد عليها . وفي سنة ١٧٩٦ انتشب القتال بين اهالي ذلك الجبل والعثمانيين وكان قائدهم اسقفهم الامير

وقائد العثمانيين والي اشقودره وهذا القتال من اشد القتال الذي جرى بين الفريقين وهو اساس حصول تلك البلاد على الاستقلال فقتل في تلك المعركة ثلثون الفا من العثمانيين . وفي نهاية القرن الثامن عشر وابتداء القرن الحالي اسعف اهاليه الروسيين في محاربة الفرنساويين في مهاجمة راكوزا وعند فتح كورزولا وغيرها . واستكنوا مدة بعد عقد الصلح سنة ١٨١٤ . غير ان الدولة العلية هاجمت بلادهم سنة ١٨٢٠ وكان قائد الحملة والي بوسني فانكسر بعد ان قتل كثيرون من جيشه فالتزم ان يرجع عنهم . و بعد انقطاع الحروب التي كانت تنتشب بينهم و بين اعدائهم في الخارج وقع خلاف داخلي وانتشبت حروب اهلية وعند موت اسقفهم الامير بياترو الاول سنة ١٨٣٠ طلب اليهم ان ينقطعوا عن الحروب الاهلية وخلفه بياترو الثاني فاقام اصلاحات كثيرة وانشا مجلسًا عاليًا فيه الان ١٢ عضوًا ووضع السلطان الاجرائي في يدهم . وابطل جميع الرسومات اذ ان الامبراطور نقولا الروسي دفع لخزينة جبل الاسود عند ركوبه تخت الامبراطورية الروسية ما كان متاخرًا من المعينات التي كانت تدفعها روسيا لتلك الخزينة وقدرها ٢٠ الف ريال في السنة وكانت السنون المتاخرة ١٧ سنة

وفي سنة ١٨٣٢ حمل العثمانيون عليه ليرجعوا مقاطعة كانت قد تبعته غير انهم دُفعوا . وانقطعت الحروب التي كانت متنشبة بينهم وبين النمسا بمعاهدة صار عقدها سنة ١٨٤٠ وتعينت فيها حدود ذلك الجبل . وكانت الحروب الصغيرة جارية بينهم وبين الباب العالي من السنة المذكورة الى سنة ١٨٥١ عند موت اسقفهم الامير فخلفه دانيلو وبعد ان عين اسقفًا واميرًا في بطرسبرج اتى الجبل واخذ في تقرير الاصلاحات اللازمة وفصل الرياسة الزمنية عن الرياسة الروحية وقبض على زمام الرياسة الزمنية وسمى نفسه دانيلو الاول . فكدر ذلك روسيا وقطعت تعييناتها عن خزينته غير انه لم يبطل ذلك فانها رجعت الى دفع المرتب . وعند قطع المرتب المذكور التزم الامير ان يحمل الاهالي رسومات ثقيلة فاضطربوا فاستغنم الباب العالي تلك الفرصة واخذ يهيج الاهالي الى العصيان في اماكن كثيرة من الجبل المذكور واخذ عمر باشا في القيام باستعدادات عظيمة للحمل عليه في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٥٣ فهجم الاهالي على معسكره في ١٦ من ذلك الشهر واضروا به غير انهم لم يتمكنوا من دفعه لجاري عادتهم فانه حصر سراهوفا في ١٩ من ذلك الشهر واطلق المدافع عليها فبات الجبل في ضيق فتداخلت دولة النمسا وغيرها في ١٥ شباط سنة ١٨٥٣ وكان دانيلو مجتهدًا في ان يحمل الدول الاجنبية على ان تعترف باستقلال جبله وسار سنة ١٨٥٧ الى باريز للوصول الى تلك الغاية ثم اخذ في الاجتهاد في تقرير امر نسبته الى الباب العالي تقريرًا نهائيًا غير انه لم يتيسر ذلك له ولا سيما الان حكومته كانت مكدرة بمؤامرات دائمة مصدرها تهييجات اعمامه . ومع ذلك تمكن بجدّه ونشاطه من اصلاح نظامات بلاده وحالتها غير انه كان يعامل اعداءه بالقساوة فقتل كثيرين ونفى كثيرين ومن الذين نفاهم الى الاستانة استفان بتروفتش كوكا الذي اشتهر بالمعارف والشعر مع صغر سنه فمات منفيًا في ١٠ حزيران سنة ١٨٥٧ فحزنت الامة عليه حزنًا شديدًا وانتشبت حروب جديدة بين الدولة العلية وهذا الجبل سنة ١٨٥٨ وظهر حينئذٍ ان احد اعمام الامير كان مشتركًا مع اعدائه بمؤامرة دية ولم تستقر حالة الجبل وقتل دانيلو في ١١ آب سنة ١٨٦٠ فخلفه نيكولو بتروفتش فاصلح القوانين ونظم البلاد واقام بحرب شديدة ضد

الدولة العلية سنتين وتقرر له استقلاله الحالي

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

فكتب بونابارت اعلاناً وارسله الى الجيش وهو الآتي . قد توفي واشنطون وهو الرجل العظيم الذي كان يحارب الظلم وهو الذي قد انى بلادهُ بالحرية ولذلك لا بد من ان يقام تذكار دائم له عند اهل الحرية في العالم القديم والعالم الجديد وعلى الخصوص عند الجيش الفرنساوي الذي حارب مثله لتقرير الحريـة والمساواة . وبناء على ذلك قد صدر امر القونصل الاول اعتباراً للمتوفى بان يُعلَّق منسوج اسود من رايات الجمهورية مدة عشرة ايام . انتهى . وبعد ذلك قال بونابارت عن هذا الامران الذين يحبون ان يبقوا الامة في جهل هم الذين يحبون ان يتسلطوا عليها قياماً بحق صوالحهم . مع انهُ كلما زادت معارفهم يزيد شعورهم بمنافع القوانين ولزوم الدفاع عنها . ونتيجة ذلك تقرير سعادة الهيئة الاجتماعيـة ونجاحها . والمعارف لا تاتي الامم بالاخطار ما لم تكن الحكومة مضادة لما فيهِ صالحها فتبيت في مركز فاسد او تمسي العامة في ضيق من جرى عدم الحصول على احتياجاتها . فالمعارف في ظروف كتلك الظروف تحملهم على الدفاع عن صوالحهم . ولا يخفى ان القوانين التي سننتها افادت فرنسا اكثر من جميع القوانين الكثيرة التي سبقتها لانها كانت بسيطة وواضحة . اما المدارس التي انشاتها ووسائط نشر المعارف التي اسستها فانما هي لنشر نور المعرفة بين الاجيال المستقبلة . ولذلك كانت الذنوب تقل في دولتي . اما الجنايات عند جيراننا الانكليز فكانت تزداد يوماً فيوماً وهذا كافٍ ليحمل الانسان على الحكم بمناسبة الحكومات وعدمها . فانظروا الى دولة امركا فان احوالها تسير على قدم الانتظام بدون ان تستخدم قوة ظاهرة فكل من اهاليها سعيد وراضٍ لان صوالح الامة في الحركة للنظامات وللحكومة . فاذا جعلنـا نفس تلك الحكومة تسوس الامة سياسة لا توافق صوالحها وارادتها يقع الخلل والهيجان والاضطراب فتكثر الجنايات . وقد تمنى القوم عند وصولي الى اعلى منصب ان اصير كواشنطون . ولا يخفى ان الكلام لا يكلف صاحبهُ شيئاً . ولا ريب في ان الذين كانوا يتمنون ذلك لم يكونوا عارفين بمقتضيات الزمان والمكان والامم . فلو كنت في امركا لتمنيت ان اكون كواشنطون وعندي انهُ لا يحق لي ان افتخر كثيراً بذلك لانني اظن انهُ لا مهرب من السلوك في مسالكهِ في بلاد كامركا . على انهُ لو كان واشنطون في فرنسا محاطاً بالاضطراب الداخلي والمهاجمات الخارجية لما قدر ان يكون كما كان في امركا . ولو حاول ذلك لارتكب خطأ لا يرتكبهُ العقلاء فان ذلك يطيل زمان الويل . اما انا فلا اقدر ان اكون في فرنسا كواشنطون باضافة التاج . فانني لم اكن قادراً على معاطاة الاعمال لا في جمعيات الملوك وبين ملوك مغلوبين او طالبين التسليم للقوة الغالبة . وفي تلك الظروف دون غيرها كنت قادراً ان اقتدي بواشنطون بالقناعة والتجرد عن الصوالح الخصوصية والحكمة . انتهى . وقد قال لا فايت عندما تبوأ لويس فيليب تخت فرنسا انني اظن ان نظامات امركا هي احسن نظامات في العالم على انها لا تناسب حالة فرنسا فاننا في احتياج الى ملك محاط بنظامات جمهورية

وكان بونابارت مجتهداً جداً في ان يقيم في قصر التويلري ما يدل على العظمة الملوكية فان الامة الفرنساوية كانت محتاجة الى الملاهي لتشغل بها عن غيرها والى التظاهر بما تقدر ان تفتخر بهِ ولذلك اقام في قاعات القصر اعواناً وخداماً وحراساً لابسين

الملابس الثمينة وكان يقيم مادب فاخرة جدًّا وكانت امراتهُ جوسفين زهرتها ورئيستها ومن المعلوم انها كانت قادرة على ارضاء ضيوفها بلطفها وجلالها . وكثرت مادب الرقص والروايات التشخيصية وقاعات الغناء فسر الباريزيون بذلك لانهم يحبون الملاهي حبًّا مفرطًا . اما بونابارت فلم يكن يسر بهذه الامور فان كل قواه كانت متجهة الى رفع شان فرنسا . وفي ذات يوم كان يتكلم عن التغيير الذي حدث في فرنسا في ايام دولتهِ فقال ان الملاهي تلهيهم عن ان يشتغلوا بالكلام الفارغ عن سياستي وهذا من اجل مرغوباتي . فانني احب ان اراهم مشتغلين في الحظ والرقص ولكنني لا احب ان اراهم يتحرشون لاعمال الحكومة . ومن شان هذه الامور زيادة مصاريف العاصمة وذلك من اسباب ترويج التجارة وانا لا اخاف اليعقوبيين فان الاهالي لم يظهروا ميلهم لي قدر اظهارهم اياهُ في الاحتفال الاخير . ولا يخفى ان من يقول ان الصواب محصور في الامور الجديدة يخطئ واي خطا . اما انا فافضل فتح قاعات الرقص على اقامة المعبود الذي اقيم في زمان الثورة وسمي التمييز

هذا ولا يخفى ان الفرنساويين في اثناء الثورة التي ذكرناها اتوا بفتاة بديعة الجمال وهي من فتيات الرقص والتشخيص والغناء وكانت من اللواتي يتجاوزن حدود الحشمة في ملابسها واتاموها على مذبح من مذابح كنيسة نوتردام المشهورة في باريز وقالوا للجمهور الغفير المجتمع انها المعبودة المساة بمعبودة التمييز او اصابة الحكم . وعند ذلك قال شومت وهو احد اكابر رجال الثورة يا ايها البشر السائرون الى الفناء لا ترتجفوا بعد الان عند استماع رعود غير مضرة نسبتموها الى اله خلقتهُ تخاوفكم (العياذ بالله) فانهُ ما من اله . فلا تعبدوا بعد الان غير التمييز . فهذا هو (اشارة الى تلك الفتاة) رمزها الانقى والاشرف فلا تعبدوا غير معبودات مثلها . انتهى . ولما سمع الجمهور هذا الكلام سجدوا لتلك الفتاة وخرجوا ليغوصوا في ما يخجل القلم ان يقرر وصفهُ . فهذه هي الامور التي كان يخافها بونابارت ولذلك كان يفرغ الجهد في الهاء الامة عنها ولذلك قال انهُ يفضل ان يرى الاهالي مشغلين في قاعات الرقص على ان يراهم ساجدين لمخلوقة لا ناموس لها ولا عرض

وكان بونابارت مشتغلاً بتطهير الهيئة الاجتماعية في فرنسا وتنظيفها وباصلاح الجيش وتقوية البوارج وادارة السياسة الخارجية على انهُ لم يكتف بذلك ولكنهُ شرع في اقامة اصلاحات عظيمة جدًّا في الداخلية . وكان قد رضع مع اللبن حب العظمة البنائية واشتد ذلك عند ما راى اثار ايطاليا ومصر القديمة المشهورة . فانشأ ابنية ستبقى شاهدًا يشهد باقتدارهِ وعظمتهِ واهتمامهِ بصالح فرنسا فكانت الابنية في باريز تشيد والترع في البلاد تحفر والجسور تقام والانهر تتطهر هذا خلا مئات من المشروعات التي لا لزوم لذكرها بالتفصيل وهكذا كان رجل واحد يرجع الى فرنسا حياتها الادبية والمادية بهمهِ السنية ونشاطهِ الغريب وحذقهِ الذي حير اهل السنين الماضية وسيحير اهل العالم الى الابد . ومع ان اعداءها الكثيرين اخترعوا كثا خطر لهم ببال من الاكاذيب لثلم صيتهِ وضررهِ لم يقدروا ان ينكروا انهُ رفع فرنسا من وبلها الى قمة المجد والعظمة وان اقتدارهُ كان يكاد يفوق اقتدار البشر . وفي ذات يوم قال للجنرال اوجيرو انتا شارعون في ايجاد عصر جديد ومن واجباتنا تناسي شر الماضي وان نذكر ما هو جيد منهُ . فاطلب اليك ان تبرهن لي باعمالك بانك لست من المشتركين في الشقاق التحزبي الذي قد فرق قوة فرنسا منذ عشر سنين . وقال بونابارت بعد ذلك انني عالم بالسطوة التي تثقل على البلاد وهذا العلم هو الذي حملني على ان

اكون على الدوام مبتعدًا عن التحزبات والاغراض وكنت اطلب ان اقوم حق القيام بما هو من واجبات الفرنساويين ان يقوموا بهِ. فان زمان الثورات هو كالمعارك في الظلام فان الارتباك يحمل الجندي على طعن رفيقهِ. على انهُ عند رجوع النور والراحة يسمح كل انسان عن الاضرار التي لحقت بهِ على غير قصد. اما انا فلا اقدر ان اقول انهُ كان من المحال حدوث ما كان قادرًا ان يحملني على مهاجرة الاوطان ولئن كنت بالطبع مائلاً الى الاقامة فيها اذ انهُ ربما كنت خرجت منها لو وجدت نفسي قريبًا من الحدود او كنت صديق احد المهاجرين او مستخدمًا عند احدهم فان للصدفة اقوى سلطان على البشر. والبرهان ما صادف سيروريه وهيدونفيل فانهما كانا سائرين ماشيين قاصدين اسبانيا. فمنعتهما قوة عسكرية على ان هيدونفيل كان الاصغر والاقدر فتمكن من ان يقطع حدود فرنسا قبل ان يلاقي القبض عليهِ فسر بذلك وظن نفسهُ سعيدًا جدًّا فاخذ في ان يعيش فيها بالاقلال. اما سيروريه فرجع حزينًا ومكدرًا على ان رجوعهُ كان سبب ارتقائهِ الى رتبة المرشالية العالية. فهذا ما يبين ان الانسان لا يقدر ان يهيئ المستقبل لنفسهِ

هذا وكان الملكيون قد اجتمعوا في ولاية من اكبر ولايات فرنسا واكثرها سكانًا واسمها ولاية لافندي واقاموا جيشًا واثاروا حربًا اهلية وكانت انكلترا ترسل اليهم بمراكبها نقودًا ومهمات واسلحة وكانت تاتيهم بنجدة جنود دامن الذين كانوا يهاجرون فرنسا لاسباب سياسية فاجتمع فيها جيش منهم عددهُ ستون الف جندي. وكانت حكومة الدبراكتوار قد افرغت الجهد في سبيل اخماد ذلك العصيان ولكن بدون نتيجة. وكانت تجري بينهم وبين جنود الدبراكتوار وفي البلاد اعمال وحشية. اما بونابارت فبعد ان وجد نفسهُ ثابتًا في كرسي الرياسة دعا اليهِ رؤساء اولئك الملكيين وطلب اليهم الاجتماع بهِ في باريز ووعدهم بالرجوع سالمين. فاجابوا جميعًا دعوتهُ فاجتمع بهم في قاعة الاستقبال ولاطفهم جدًّا وقال لهم ان غايتهُ انما هي تخليص فرنسا من الويلات التي كانت تصب عليها وترجيع السعادة والراحة والسلام اليها الى ان قال بفصاحة وبلاغة لا مزيد عليها هل تقاتلون للدفاع عن انفسكم. فاذا كان هذا هو المقصود لا يلزم ان تحاربوا لانني لا اتعدى عليكم واحامي جميع حقوقكم. او تقاتلون لترجعوا الملوك القدماء الا تنظرون ان الامة قد اجمعت على عدم قبولهم. هل يسوغ لاقلية لا تستحق الذكر ان تحاول اخضاع الاكثرية العظيمة لارادتها بقوة السلاح. انتهى. وكان للسان بونابارت قوة تحاكي قوة سيفهِ. فان اولئك الرؤساء خضعوا لهُ وسلموا سيوفهم وعلاوة عليها قلوبهم. ولم يخالفهُ غير احدهم واسمهُ جورج كارودل وكان ضخم الجثة ولوائح شراسة الاخلاق تلوح على وجههِ يفضل المعيشة بالنفي والعصيان على التمتع بالسلام والراحة. فاجتمع بونابارت معهُ وحدهُ ولما راهُ الحراس خافوا ان يفتك ببونابارت فان لوائح البربرية كانت تلوح على وجههِ. فكلمهُ بونابارت بدون ان يخافهُ وطلب اليهِ مراعاة حقوق الانسانية وحب الوطن ولكنهُ لم يجب طلبهُ بشيء من ذلك ولكنهُ طلب تذكرة المرور فاعطيت لهُ وخرج من باريز. وبعد ذلك ندم لانهُ لم يخنق بونابارت وهو مجتمع بهِ على انفراد لانهُ كان ينظر الى ضخامة جسمهِ وقوتهِ بالنسبة الى صغر جسم بونابارت ويقول يا ليتني خنقتهُ عندما كنت قادرًا على ذلك. وسار الى لوندرا واقام مؤامرات كثيرة لقتل بونابارت على انهُ اسر في فرنسا بعد ذلك وقتلتهُ الحكومة باطلاق الرصاص

الفصل الخامس عشر

اجتهاد بونارت في تابيد السلام في اوربا

وبعد ذلك انتهت الحروب الاهلية من فرنسا واصبحت كل الامة الفرنساوية راتعة بفرح في حكومة القنصل الاول . ومع ان كثيرين يظنون ان بونابرت كان يحب الحرب نرى في اخباره الصحيحة ما يبين انه لم يكن يحبها لانه كان يحب ان يعمر وليس ان يهدم . وكان يود ان يدعى مخلص الجنس البشري وليس مصدر ويلهِ لانه كان يعلم ان ذلك هو الخير الصحيح والمجد العظيم . ومن المعلوم ان جميع الحروب التي كان قد اقام بها انما كانت حروب دفاع وليس حروب عدوان . فان فتح مصر كان لمنع الد اعداء فرنسا وهي انكلترا عن تهييج امم الارض ضدها لالزامها بقبول دولة كانت قد حملتها من الاثقال والمظالم ما يكل القلم عن وصفهِ . اما بونابارت فاصبح قويًا لان جميع فرنسا اتحدت تحت رايتهِ وكان قادرًا ان يفعل ما يشاء بجيشها ومالها . ومع انه كان قادرًا على ذلك شرع في استخدام الوسائط اللازمة لتقرير السلام في اوربا وهذا برهان حبهِ للسلام والراحة فكتب راسًا الى ملك انكلترا والى امبراطور النمسا وطلب اليهما ان يعقدا الصلح معهُ وهذا اكبر برهان لتثبيت كرامة اخلاقهِ وحسن مقاصدهِ ولو كان من الذين ينقادون الى الكبرياء الباطلة ويفضلون المجد الفارغ على المجد الصحيح لما طلب الى الملكين المذكورين ان يصالحاهُ ولكنهُ كان قال انهما هما ابتدأا بالقتال فمن واجباتهما الابتداء في طلب عقد الصلح فكتب الى ملك انكلترا ما ترجمتهُ

ان الامة الفرنساوية قد اقامتني رئيسًا لها واجلستني في الكرسي الاول في جمهوريتها ولذلك عندي انهُ من الاصابة ان اخاطب راسًا جلالتكم عند تقلدي هذه الرياسة . وبناء على ذلك اسألكم هل من اللازم ان تبقى الحرب التي قد صبت ويلات الخراب على العالم منذ اربع سنوات قائمة على قدم وساق الى الابد اما يمكن ان نقرر صلحًا مبنيًا على ما يوافقنا . كيف يا ترى تقدر الامتان الاوربيتان اللتان بلغتا من التمدن ما لم يبلغهُ غيرهما ان تضحيا الصوالح التجارية والنجاح الداخلي وسعادة العيال وراحتها للحصول على مجد باطل حال كون كل منهما بالغة من القوة درجة تفوق الدرجة اللازمة للمحافظة على استقلاليتهما فكيف يا ترى لا تشعران بان السلام هو الزم الامور كما انهُ ارفع المجد . وعندي ان جلالتكم تشعرون بهذه الامور اذ انكم تحكمون امة حرة لمقصد واحد وهو لتمكنوها من الحصول على السعادة . ولا بد من ان جلالتكم ترون شيئًا واحدًا في هذا الطلب وهو ميلي الشديد الصادر عن جودة القلب الى تقرير السلام العام مرة ثانية هذا وانا غير مرتبك بالقيام بتلك الامور التي تقوم بها الدول الضعيفة لستر ضعفها فانني لا ارتضي بها فاذا جعلتها الدول القوية اساسًا لسياستها تبين انها راغبة في الخداع والمخاتلة .

ومن المعلوم انهُ اذا اساءت فرنسا وانكلترا التصرف بقوتهما تقدران ان توخرا كثيرًا زمان فراغ سطوتهما وذلك انما يجلب على الامم الوبل والهوان . على انني اقول ان نصيب العالم المتمدن متعلق بنهاية حرب قد شبت نيران القتال في كل العالم . انتهى

فلما قرأ ملك الانكليز هذا التحرير المؤسس على السلام والصوالح العمومية حكم بانهُ لا يناسبهُ ان يجاوبهُ باسمهِ ولذلك حولهُ الى اللورد كرانفيل وهو من سلفاء اللورد كرانفيل الحالي ليجاوبهُ فكتب الى بونابارت كلامًا موعبًا طعنًا وقذفًا نحاجت فرنسا لما بلغتها العبارة الاتية من ذلك الجواب وهي

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



احب الامور عندي ان اتمكن من الاقتران بك في بلدي

ولمعاملتها فريدًا معاملة لا تناسب نسبتها اليهِ. وبعد ان راى ان كلامهُ اثر فيها التاثير المطلوب اجتمع بفريد وقال لهُ انك صديق قديم وصداقتنا خالية من الصوالح والاغراض فان اساسها الوداد الصافي والحب النقي ولذلك لا بد من ان ابين لك افكاري بخصوص الفتاة التي قد اخترتها لتكون رفيقة لك حياتك بطولها وشريكة عارفة بكل اعمالك واحوالك. فقال لهُ فريد انني اشكرك على ذلك واطلب اليك ان تبين لي كما سمعتهُ او رايتهُ. فقال انني منذ يومين زرت ابا خطيبتك لغرض فلم اصادفهُ في البيت فقابلت بديعة خطيبتك واخذت اطنب في مدحك فقالت انك انت صديق لفريد وتعرف احوالهُ واعمالهُ وانت صديق لوالدي وتحب توفيقنا وصالحنا ولذلك ارجوك ان تخبرني عن كلما تعرفهُ عن فريد فانهُ قد بلغني انهُ يحب فتاة ولا يتزوج بي الا بعد ان يفرغ املهُ من الحصول عليها وانا لا اطيق ذلك ولا ارتضي بان اتزوج فتى لا يقترن بي الا بعد فراغ املهِ من الفوز بالاقتران بغيري ولو لم اكن متاكدة ذلك لما قلت لك ما قد قلت فاطلب اليك كتم الامر وتبليغي كلما تعرفهُ من هذا القبيل. فقلت لها انني لم اكن اظن ان امرًا كهذا الامر يخطر لك ببال فان فريدًا من اغنى الاهالي فتعيشين بالعز والرخاء وتلبسين احسن ما تلبس امراة فلان وامراة فلان وتركبين مركبة فاخرة ليس احسن منها في مدينتك ولا في بلادك ويبني لك منزلاً كقصور الملوك ويقيم حولك من الاتباع والخدم عددًا يقفون لديك كالعبيد فتسودين عليهن ويكون الامر والنهي في يدك وتصبحين كالشمس فان اشعة الجواهر تبهر

اعين الناظرين اليك فاجابتني انني عارفة بذلك جيعهِ و بانهُ لا يرتضي بان البس ملابس مصنوعة هنا كنساء سائر الاعيان ولكنهُ سيأتيني بملابس من بلاد الافرنج وبخادمات منها وبجواهر ومركبات وغيرها وهذا هو الذي حملني على ان ارغب فيهِ واحبهُ لانني لو كنت راغبة في رجل يمكنني من ان اعيش كغيري من نساء الاعيان لهان الحصول على عشرين شاباً من الذين يتمنون ان يقترنوا بي ومنهم من الذين يقال انهم علماء ولكن انا لا ارغب في تلك الاشياء الدنية فانني لا احب غير ما هو من الطرز الاول من كل شيء وارغب في المعيشة العالية فان السعادة في سكنى القصور والتسربل بالملابس الفاخرة والتزين بالحلى الثمينة و بما انني اعلم ان فريداً غني وكل الفتيات يرغبن في ان يقترنَّ بهِ اخاف ان يسلبوهُ مني ولا يخفى عليك انهُ ليس من اهل الثبات والصدق فاخاف ان يغير وهو يخدعني فارجع بخفي حنين . فقال لهُ فريد ولوائح السرور تلوح على وجههِ هل قالت لك انها تخاف ان تخسرني وانها عارفة بانني اقدر ان امكنها من ان تعيش عيشة الملوك بحيث لا يكون في مدينتها امرأة متمتعة تتمتع هي بهِ . فقال لهُ نعم . فقال لقد سررت بها وحبي لها لا توصف فانها تعرف قدر ثروتي ولذلك تستحق ان تتمتع بها دون غيرها . فلما راى صاحبنا النمام المفسد ان كلامهُ اثر في ذلك الفتى الجاهل تاثيراً لا يناسبهُ تكدر وقال لهُ بصوت يدل على انهُ صديق عاقل لا يعتبر العرض من الامور انك لا تزال لا تدرك اسرار الحيوة ولا مقتضيات الزواج والظاهر ان الجهل لا يزال يعمي ابصارك اما تعلم ان الاقتران بفتاة ترغب في الاقتران بك للتمتع باموالك هو خطا مبين لان المال متى ذاهب لا يدوم الا ترى ان الذين كان ابوك دون كتابهم منذ عشرين سنة باتوا في فقر واحتياج او امسوا غير قادرين ان يعيشوا كما كانوا يعيشون قبلاً او لا ترى ان اكثر من ثلثة ارباع الذين كانوا يعدون اغنياء في مدينتك وكانوا يصرفون اموالاً وافرة قد امسوا بدون مال او قل مالهم فلا يقدرون ان يصرفوا غير ما لا غنى لمن كان في مركزهم عنهُ فان اقترنت بفتاة لم تقترن بك الا للتمتع بمالك فماذا يجري عندما يقل ذلك المال وكيف تقدر ان تتفق معها اذا دخل ابوك في اعمال كبيرة ووجدتم انهُ لا غنى لكم عن الحرص المرتب لمقابلة ما ربما كان ينتج عنها من الخسائر بدون ان يحط مركزكم المالي . اما تعد الفتاة التي تقول لك انني اقترن بك لكثرة مالك جاهلة الم يكن اولى بها لو قالت انني اقترن بك حباً بشخصك وبصفاتك وبادابك وبمعارفك التي تحميك من الحاجة والفقر وتكفل لك باحراز ما يقوم باودك في كل حال فهذا هو الصواب والظاهر ان سواد عينيها واحمرار وجهها واعتدال قدها ورقة خصرها قد انستك الحكمة وساقتك الى الهيام بها والرغبة في الحصول على جمال في صور الاوراق جمال افضل منهُ اذ ان ذلك لا يضر اذا قلنا انهُ لا ينفع ولكن هذا الجمال سالب للاموال والراحة . وقد عجبت منك لما رايت انك غضضت النظر عما قالتهُ من انك غير ثابت وغير صادق فكيف تقترن بفتاة لا تعتبر صفاتك ولا تركن الى صدقك ولا الى ثباتك فلما سمع فريد عظة صديقهِ النمام وبين لهُ في اولها واخرها ان حبهُ لهُ حملهُ على ذلك قال لهُ لقد اصبت فانها لا تستحق ان تكون زوجة لي لانها قد احبت مالي عوضاً عن ان تحب اعتدال قدي وسواد عيني ولطفي واحمرار وجنتي فان ذلك غير ثابت كهذا . فلما سمع ذلك اراد ان يبين لهُ ان طمعهُ في بديعة لم يكن لغرض فقال لهُ وهذا خطا يلومك الذي يسمعهُ منك فانهُ من الواجب ان تحب صفاتك

الحسنة وادابك واستقامتك وحذقك فان الجمال لا يدوم ويزول عندما يتقدم الانسان في السن فيصير يحب الاشياء الجوهرية اكثر من العرضية . فقال لهُ لقد اصبت وقد بردت محبتي لها . وبالحقيقة ان ذلك الفتى النمام قد اصاب ولكنهُ استخدم المبادي الصحيحة لتنفيذ فساده عوضاً عن ان يجتهد في اصلاح الاثنين

الفصل الخامس عشر

وبعد اجتماع اسما بحبيبها كريم نحو ساعة في احدى القاعات دعتها امها اليها وقالت لها هل اخبرتهِ بالاخبار التي وردت اليناً من البغداديين من جهتهِ وهل اطلعتهِ على التحرير الذي سلمتهُ اليك لتطلعيهِ عليهِ بدون ان يتمكن من ان يرى الاسم . فلما سمعت هذا الكلام ارتعدت فرائصها وخفق قلبها وشعرت بانها تكاد تسقط على الارض فالقت نفسها على مقعد طويل وقالت يا اماه ان ذلك فوق قدرتي وكانت ام اسما فتاة قد ذاقت طعم الحب عندما عشقت زوجها قبل ان اقترنت بهِ واشتدت محبتها لهُ بعد الاقتران فلم تلم ابنتها ولا وبختها ولا مكنتها من ان ترى انها متكدرة لانها كانت ذات حنو وشفقة وتعلم ان ملاحظة حاسيات اولادها ومراعاة سنهم وظروفهم من الواجبات الاولية فقالت لها لقد اوجعتِ قلبي بتوجعكِ واذيتِ حشاشة نفسي بتحرقكِ فلا تحملي ما لا طاقة لكِ على احتمالهِ وانا ساجث مع ابيكِ عن ذلك لنجد واسطة لراحتكِ ومجانبة ما لا يوافقكِ فنشط هذا الكلام اللطيف اسما وانهض همتها وحرك في فوادها عواطف الشكر الجزيل لحنو والدتها وملاطفتها فاضطربت اضطراب حنو واندفعت الدموع من عينيها فمنعها البكاء عن التكلم فسترت وجهها بمنديل كان بيدها وبكت بكاء شديداً فبكت امها لبكائها لانها عرفت قدر كآبة الفتاة التي تلتزم ان تنفصل عن فتى احبتهُ حباً شديداً واحتملت في سبيل هواهُ قدر ما احتملت اسما المنكودة الحظ . وبعد ان صرفتا نحو ثلث دقائق في البكاء رجعت امها الى نفسها وقالت ان بكائي يضر بابنتي فالاوفق ان اضبط نفسي عنهُ وان اسليها . وعند ذلك قالت اسما في نفسها ان بكائي يكدر والدتي فالاوفق ان امتنع عنهُ وهكذا انقطعتا عنهُ في وقت واحد فقالت اسما لامها انني لست بجاهلة لارتضي بان يكون زوجي لصاً فان كنت لا ارضى بان يكون كاذباً فكيف ارضى بذلك او اقبل بهِ على انهُ يصعب على الانسان ان يوقف مركبة سائرة دفعة واحدة وكان قلبي مركبة لحبهِ محملة فيها وصعدت بهِ الى مرتفعات الامال فالسقوط دفعة واحدة والوقوف بدون استعداد يحملان نفسي الحزينة اثقالاً لا طاقة لها على احتمالها فانني قد تعودت حبهُ وتركت العالم وكل ما فيهِ لاجلهِ فانهُ اهل للحب فاي شيطان وسوس في صدرهِ وحملهُ على ان يسرق مالاً ليس لهُ ولو فعل ذلك واكتفى بهِ لكان ذنبهُ اقل من ذنبهِ الان وهو اعانة على التمتع بذلك المال بعد الاقتران بي والحاصل انني لا ارتضي بان اقترن بمن لا يجعل الصدق والامانة شاناً لهُ في كل حال فكيف اقترن بلص ومع ذلك لا تسرعي بطلب صده لعل الله يبعث الينا بفرج . وكانت ام اسما واقفة امامها تنظر اليها مدهشة من تعقلها ونباهتها وحذقها وكاد قلبها ينفطر حنواً وحزناً لانها عرفت ان ابنتها لم تقدر ان تحصل عليهِ الا بعد معاناة اتعاب كثيرة . فقالت لها لا تعلقي يا ابنتي املك بالفرج فانهُ بعيد فالاوفق صرف هذا الرجل ولئن كان ذلك على غير رضانا . فقالت اسما الظاهر ان براهين سرقتهِ كثيرة ومع ذلك يصعب عليَّ ان اعتقد بانهُ لص . فقالت امها انكِ تعودتِ الاركان اليهِ بالحب

كما يتعود الولد الأركان الى ابيهِ فان قادهُ الى النار ينقاد مستامنًا. فقالت لها ان في ملاحظتك اصابة غير انني لا اقدر ان اعتقد بان الذي شانهُ التمسك بالمبادي التي يتمسك بها يرتكب ذنبًا يجلب عليهِ عارًا عظيمًا. فقالت امها ان اشد الناس تظاهرًا بالشيء اكثرهم تعديًا عليهِ واذا لاحظنا المرائين نراهم يجتهدون في ستر ريائهم اكثر من غيرهم. فقالت لامها قد صدقتِ ومع ذلك يصعب عليَّ ان اصدق بان كريمًا سارق وقد اتى هذه البلاد لينجو من العقاب. فقالت امها انني اتمنى ان يكون ذلك صحيحًا ليس فقط حبًا بكِ ولكن حبًا بذلك الفتى وعندي انهُ من احذق ابناء بلادنا. اما كريم فكان جالسًا هو وامها عندما دعتها امها فبات وحدهُ فاخذ يفتكر في سعادة المعيشة بعد الاقتران بمحبوبتهِ وبلطفها وجمالها وتعقلها وكان يكاد يطير فرحًا ولا سيما بعد ان راى امها سمعت منهُ بان مالهُ قليل بدون ان تتكدر بل قالت لهُ المطلوب المعيشة المعتدلة بالحب والاحسان وعندي ان من كان مثلك لا يبيت في احتياج وان علو الشان ليس هو بالمال ولكنهُ بالعقل والمعارف. ولم يقل لها كريم انهُ فقير ولكنهُ قال لو عرفت انني لست من اهل الثروة فهل يوثر ذلك فيك فيكدرك فقالت لا ثم اردفت كلامها بما تقدم. وبعد ان صرفت امها نحو نصف ساعة عند امها نهضت وغسلت وجهها وقالت لها انني خارجة اليهِ فاذا يسر الله الامر لي اسالهُ عن امر السرقة. فقالت لها امها اذهبي على بركات الله وتشددي. فدخلت المخدع الذي كان فيهِ فقابلها باسمًا ومترحبًا وقال لها احب الامور عندي ان اتمكن من الاقتران بكِ في بلدي فاستغنمت امها هذه الفرصة وقالت لهُ انني احب ان اجيب طلبك بشرطين فقال لها قولي ما بدا لكِ. فقالت ان اقيم في بلدك قبل ان ازف عليك شهرًا وان لا ابقى فيها بعدهُ غير شهر. فقال لها قد قبلت واحب ان اذهب بك عن طريق السويس فقالت لهُ هل تريد ان تذهب بلا ريب فقال لها كيف لا الا تعلمين بانني اود ان تزفي عليَّ بحضور معارفي واقاربي وفي منزلي ولولا خوفي من تمنعك عن قبول اجابة ذلك الطلبة اليك منذ خمسة ايام فقالت الا يمنعك شيء عن احتمال مشقة الطريق والرجوع الى وطنك. فقال اذا كنت معي لا ابالي بمشقات السبيل ومن ياترى لا يرغب في ان يعود الى وطن بعيد بدون ان يشعر بمشقات العود. فغاصت برهة في بحار التفكر ثم قالت مترددة الا . . . ماذا ياترى ينبغي ان اقول الا . . . تفضل القيام هنا. فقال لها انني افضلهُ اذا فضلتهِ انتِ على انني اود ان اذهب الى وطني لاصرف شهرين بعد ان اقترن بك والاوفق ان تذهب قبل الاقتران. فقالت لهُ بما انك انت تفضل ذلك افضلهُ انا ايضًا غير انهُ لابد من ان استاذن والديَّ بذلك فان قبلا نذهب لا محالة. ثم نهضت وقالت لهُ انني ذاهبة لاخبر والدتي بالحديث الذي جرى بيننا. فقال لها اذهبي فخرجت وسارت مسير التي يقع عن ظهرها حمل ثقيل من الهم دفعة واحدة حتى انها كادت تطير فرحًا لانها استنتجت من رغبة كريم في الذهاب الى وطنهِ كذب الاخبار التي بلغتها عن سرقتهِ لانها لوكانت صحيحة لما ارتضى بالرجوع الى مدينة تقام فيها الدعاوي عليهِ يوم دخولهِ اليها. فاجتمعت بوالدتها واخبرتها بكلما جرى فسرت بالخبر لانها كانت تحب ان تحصل ابنتها على كريم. فقالت لها اذهبي اليهِ وقولي لهُ ان والدتي قد قبلت بان تسمح لي بالذهاب قبل الزفاف ولذلك اظن ان والدي لا يمنعني عنهُ وهذا يبين لنا تصميمهُ على ان يجعل اعالهُ مطابقة لكلامهِ. فسارت اليهِ واخبرتهُ بسماح والدتها فسر جدًا

وقال لها لا بد من ان ارسل رسالة برقية الى وكيلي ليهيء لنا استقبالاً حسناً ويستاجر لك داراً لتنزلي فيها الى ان ترسلي عليّ. فقالت له لابد من ارسال رسالة برقية الى الحكومة لنسالها عن امنية الطريق فقال لها لقد احسنتِ . فقالت ونحن نرسل رسالة الى احد معارفنا فيها. فقال لها وهذا صواب. فالاوفق ان ابادر الى ذلك. فاخذ قلماً وشرع يكتب الى وكيله والحكومة

هذا ومن المعلوم ان ابا اسما لم يقبل بان يزوج ابنته لكريم الا بعد ان راى في يد السمسار الذي اتى به الى بيته تحريرات كثيرة من كثيرين من اهل الاعتبار في بغداد فيها ذكر ادابه وامانته واعتباره على انه لم يذكر فيها هل هو من اهل الثروة او لا لان كريماً لم يقبل بان يذكروا شيئاً من ذلك فيها. فلما بلغه خبر السرقة ظن ان تلك التحارير كتبت قبل ان خرج من بلده هارباً. والحاصل ان الانسان كثيراً ما يقع في ضيق واضطراب ولو افرغ كل الجهد في سبيل منع ذلك ولعل الارتباك نتيجة كثرة الاحتياط لانه كالآلة الكثيرة الدواليب والسلاسل والالات الصغيرة فانها سريعة العطب فان عطب دولاب صغير منها نقف حركتها او تخسر ضبطها

فلما سمع ابو اسما بان كريماً مصمم على ارسال رسالات برقية دعاهُ اليه وقال له لا تخبر وكيلك بانك مصمم كل التصميم على الذهاب الى بغداد بل قل له انك ربما تاتيها ومن الموافق ان يبحث عن بيت موافق لنزول اسما ولكن بدون ان يستاجرهُ بدون استئذانك . لانه ربما كنتم تعدلون عن الذهاب الى هنالك في هذه السنة وتصممون على التنزه في الاماكن المجاورة القليلة الحر فاستصوب هذا الراي وبعث بالرسالات البرقية بواسطة احد كتاب ابي اسما بعد ان قراها. ومن المعلوم ان ذلك حمل ابا اسما على الشروع في البحث عن المراة التي اتته بالخبر وعن الرجل الذي بعث اليه بذلك التحرير. وما احسن التاني في الاعمال فانه وقف على ما ازال الشكوك من افكاره بدون ان يكدر كريماً دقيقة واحدة . فدعا اليه المراة البغدادية التي كانت قد اتته بذلك الخبر والتحرير بتبليغه الى امراته ام اسما. وبعد الاجتماع بها برهة راى انه لا سبيل الى معرفة مصدر الخبر اذ انها قالت له ان اخاها اخبرها به وسلمها التحرير المذكور وانه قد سافر الى مدينة اخرى والمنتظر رجوعهُ بعد ذلك بنحو عشرين يوماً. فصرفها وطلب اليها ان تجمعهُ به عند حضوره . فوعدته بذلك وصممت على القيام بوعدها لانها قبضت منه مبلغاً هبة

وبعد ان ارسل كريم الرسالات البرقية بيوم واحد ورد اليه جواب من وكيله ومن احد اقربائه ومن الحكومة فتاكد اذ ذاك ابو اسما كذب تلك التبليغات واستنتج بان لمبلغها غايات شريرة ولذلك صمم على الوقوف على حقيقة الامر ولو كلفه ذلك مهما كلفه . فانتظر رجوع ذلك الرجل بفروغ صبر واقام رقباء يرقبونه لئلا يرجع ويخرج من المدينة لجانبة سوء عواقب تزوير الاخبار. ولم يخبر كريماً بما جرى لانه صمم على كتم الامر عنه الى ان تظهر الحقائق كلها ويثبت تزوير الخبر. على انه بلغ اسما افكارهُ بهذا الشان وقال لها لا تكدري فانني قد تحققت بطلان التهمة ولذلك عاملي كريماً معاملة الخطيبة لخاطبها وتوكلي على الله وهو نعم الوكيل. فسرت بهذا الكلام ولولا وصية ابيها لاخبرت كريماً بكل ما حدث لانها لم تكن تكتم عنه شيئاً متعلقاً بها. وكانت تشدد بذلك رباطات الوداد الجارية بينها وبين خاطبها الكريم

وبعد اجتماع ابي اسما بتلك المراة باقل من ١٥ يوماً اتاهُ الرقيب الذي كان يرقب مجيء ذلك

الرجل البغدادي بخبر وصولهِ الى المدينة وتصميمهِ على السفر في صباح يوم دخولهِ اليها فقال لهُ هيا بنا نذهب الى البيت الذي هو فيهِ · وعندما دخلاهُ وجدا تلك المراة البغدادية وحدها فسالاها عن اخيها فقالت انهُ ذهب الى السوق وسيعود منها بعد اقل من ساعة فشق عليها ضياع الزمان بالانتظار على انهما لم يجدا بدًّا من ذلك · ولما خرجت من المخدع الذي اجلستهما فيهِ لتاتيهما باركيلتين للتدخين قال ابو اسما للرقيب المذكور الاوفق ان تذهب الى دار الحكومة لتاتي بضابط ليلقي القبض على ذلك الرجل اذا مست الحاجة على انهُ من اللازم ان يستتر في مكان قريب من باب هذا البيت لعلنا نقدر ان نستغني عنهُ بالحسنى · فذهب واتى بضابطين وجعلهما يقفان في مكان قريب من الباب · وبعد رجوع الرقيب بنحو نصف ساعة اتى ذلك الرجل ولما راهما عند المراة التي كانت تدعوهُ اخاها تكدر · غير انهُ لما راى منهما حسن المقابلة والملاطفة اخذ في اكرامهما. فقال لهُ ابو اسما انني لشاكر جميلك وحبك فانك اخبرتني عما كنت اجهلهُ عن الرجل المقول لهُ كريم البغدادي · ورغبت في استقصاء الخبر منك شفاهًا للوقوف على التفاصيل فارجوك ان تعذرني اذ انني قد حملتك هذه الاثقال في هذا اليوم حال كونك مصممًا على السفر في صباح الغد · فقال في نفسهِ لقد نلت المرغوب فانهُ صدق ما قلتهُ لهُ في التحرير ولذلك اخذ يعيد الكلام الذي كتبهُ وان يقول لهُ ان ذلك الفتى من اشر الناس واذا رجع الى وطنهِ يبيت في السجن لا محالة · فقال لهُ انني اعلم بانك من الذين يسعون في طلب المعاش ولذلك لا احملك اتعابًا بدون اجرة فارجوك ان تذهب معي الى دار الحكومة وتقرر ما قد قررت على مسمع منها فعند ذلك اتمكن من المرغوب فان للكتابات الرسمية تاثيرًا اشد من الكتابات الخصوصية فتمنع في اول الامر عن اجابة ذلك الطلب على انهُ قال في نفسهِ انهُ لا خوف عليَّ من ذلك وفي الغد ساخرج من هذه المدينة فالاوفق ان اجيب طلبهُ واقبض الاجرة · فقال لابي اسما هيا بنا نذهب اليها فسارا حالاً

ومن المعلوم ان الانسان يخاف سوء العواقب اذا دخل مركز الحكومة واخذ يقرر ما يصعب اثباتهُ او ما لا يثبت لخلوهِ من الصحة ولذلك لاحت على وجه ذلك الرجل لوائح الاضطراب واراد ان يتخلص من كتابة تقريرهِ غير انهُ لم يجد سبيلاً للتخلص فقرر الامر واتهم كريمًا بالسرقة · وبعد ذلك طلب ابو اسما الى الحكومة منعهُ عن الخروج الى ان تخابر حكومة بغداد بهذا الشان فاجابت لانها بالاطلاع على الرسالات البرقية التي كانت قد وردت الى كريم من بغداد رات ان تقريرات ذلك الرجل تهمة ذات غايات مضرة · وفي اقل من ساعة ورد الجواب من حكومة بغداد بان كريمًا من اعيانها وعقلائها وان رجلاً اخر اسمهُ عبد الله طويل القامة اشقر اللون كثير الشعر عيناهُ زرقا وان سرق مالاً من صندوق احد التجار وطلب الفرار فاتوا بذلك الرجل فوجدوهُ الموصوف فاخبروهُ بان اسمهُ عبد الله وانهُ لا بد من ارسالهِ تحت الحفظ الى بغداد فانكر على انهُ لم يجدهِ الانكار نفعًا فطلبت الحكومة اليهِ ان يقر بجميع اعمالهِ فاصر على الانكار وقال انكم ظننتم انني اتهمت كريمًا بالسرقة لابعد التهمة عني وهذا خطا لانني لست بسارق شيئًا والذي حملني على القاء التهمة على كريم انما هو مناظرة بديع اذ انهُ اجتمع بي عند المراة التي اتيتم بيتها لتجتمعا بي وهي من الفاجرات وليست بشقيقتي على ان بديعًا قال لي اكتب انت المكتوب وغير اسمك وقل ان هذه المراة شقيقتك وهي تبلغ ام اسما الخبر كلامًا وكتابة اذ انهُ لا بد من

ابعاد ذلك الرجل عن تلك الفتاة اللطيفة التي احبها اكثرها احب نفسي واجزل العطاء لي وللمراة المذكورة فاقمنا له بتلك الخدمة على ان الله لا يوفق الكاذبين فحصدت ثمرة النفاق وربما كنتم ترسلونني الى بغداد معتقلًا حال كوني بريأ من تلك التهمة .
فلما سمع ابو اسما ذلك اندهش وقال اشكر الله الذي خلص ابني من ذلك الفتى الشرير عشير الفاجرات ومختلق الكذب وينبوع الشر فانهُ قد القى لاسما ولذلك الفتى الاديب العفيف الصادق الف شرك ولولا ابوهُ لزججتهُ في السجن منذ زمان طويل فانهُ لا سبيل الى حملهِ على ان يكف عن حيلهِ ونفاقهِ الا بسجنهِ وما ادرانا ماذا تكون النتيجة بعد ذلك فان لهُ مئات من الاعوان الاوباش . ومع انهُ بات يعتقد بان بديعًا اشر من الشيطان واكثر نفاقًا منهُ واحيل لم يخطر لهُ ببال انهُ هو الذي بعث برجال ليكمنوا لهُ في الطريق ويقتلوهُ . وبعد مخابرة حكومة تلك المدينة حكومة بغداد اتضح بان ذلك الرجل هو السارق فارسلوهُ .
اما ابو اسما فاتى بيتهُ وقص الخبر على امراتهِ وابنتهِ وفي المساء اجتمع بكريم وبين لهُ كل تلك الامور فضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقال لهُ الظاهر ان بديع افندي عامل على الحاق الضرر بي وهذا مخل باصول الضيافة وكرامة الاخلاق فان سوء تصرفاتهِ وقبح سجاياهُ حملا اسما على تركهِ وحبها لي وكرامة اخلاقها حملاها على ان تقترب اليَّ فالذنب ذنبهُ وليس ذنبي . فقال لهُ انهُ جاهل شرير فلا اريد ان يدخل بيتي . ولما سمع بديع بهذه الامور قال ابها اختراع كريم وانهُ هو الذي جعل ذلك الرجل يكتب ما كتب ليجعلهُ يقرر في نهاية الامر بانني انا طمعتهُ ان يتهمهُ بالسرقة في بغداد وسيظهر الامر باطلاق سبيلهِ عند وصولهِ الى بغداد . وكان ابوهُ وامهُ وشقيقتهُ يصدقونهُ لانهم كانوا كجميع ابناء مدينتهم يتحزبون لاقربائهم بدون فحص ويصدقونهم بدون الوقوف على براهينهم .
وكانت هذه الامور تكاد تبعد ابا اسما عن شريكهِ ابي بديعة لان انقطاع امل بديعة من الاقتران بجليل صيرها من اشد الناس بغضًا لعائلة شريك ابيها مع ان الذنب ذنبهم والتقصير تقصيرهم ولولا سوء تصرف بديع وشقيقتهِ لزفت اسما عليهِ وزفت بديعة على اخيها

الفصل السادس عشر

وكانت اسما تقول لامها لا ارتضي بان ازف على كريم ما لم تزف سعدى على اخي جليل لانهُ ربما كان كريم يحب ان يذهب بي الى بلادهِ لازور اقاربهُ بعد ان ازف عليهِ بزمان قصير ولذلك لا احب ان ابعد عن وطني يومًا واحدًا قبل ان ارى في هذا البيت تلك الفتاة الفاضلة اللطيفة الجامعة بين المعارف والتعقل وبين الحذق وصفاء الوداد وخلوص النوايا ولا ريب في انها ستكون سلوانًا لك ولوالدي ان كنت انا واخي بعيدين عنكما او قريبين . وليست كالفتيات اللواتي يدخلن البيوت ويسلبن فيها راحتهن وراحة اصحابها طلبًا لامور طفيفة لولا ضعف عقولهن لما بالين بها . وما دامت البنون تاتي بنسائها الى بيوت ابائها ان كانت من اهل الجد فيها او البطالة للتعاون في المعاش بسبب اتفاق الصوالح واشتراك الاعمال وحب الاجتماع عائلة واحدة مرتبطة برباطات القرابة والوداد ما من صفة احسن من صفة لين الجانب في الكنة لان ذلك مع التواضع وخلوص النية والتعقل والرزانة والتاني وسعة الصدر تجعل الكنة موضوع حب جميع الذين تعيش بينهم وبما انني اعلم ان لسعدى جميع هذه الصفات الحسنة

(ستاتي بقيتها)

ملح

بخيل وديك

قيل ان بعض البخلاء ذبح ديكًا فقال لعبده اطبخ لي هذا الديك مكمورًا فان طبختهُ جيدًا عتقتك فطبخهُ لهُ فاكل المرقة وخلي الديك ولم يعتق العبد ثم قال لعبدهِ اطبخ لي على هذا الديك ارزًا فان طبختهُ جيدًا اعتقتك فطبخهُ لهُ فاكل الارز وخلى الديك ولم يعتق العبد ثم قال لعبدهِ اطبخ لي هذا الديك هريسة فان طبختهُ جيدًا عتقتك فطبخهُ لهُ فاكل الهريسة وخلى الديك ولم يعتق العبد ولا زال يقول لهُ اطبخهُ لي لون كذا ولون كذا حتى اعيي العبد فقال لهُ عبدهُ يامولاي انا لا اريد ان تعتقني ولكن اريد ان تعتق هذا الديك

ابو حفصة وضيفهُ

قيل نزل على ابي حفصة الشاعر رجل فاخلى لهُ المنزل وهرب مخافة ان يلزمهُ عشاءُ في تلك الليلة فخرج الرجل واشترى ما احتاج اليهِ وكتب اليهِ هذين البيتين

يا ايها الخارج من بيتهِ
وهاربًا من شـدة الخوفِ
ضيفك قـد جاء بزادٍ لهُ
فارجع وكن ضيفًا على الضيفِ

ضيافة بخيل

اضاف بعض البخلاء قومًا فلما اكلوا نظر البخيل اليهم فاذا برجل يمضغ فقال لهُ ما بال شدقك اعوج قال عقوبة من الله لكثرة ثناءي عليك بالباطل لاني اقول انك كريم وانت بخيل

دعبل واصدقاؤهُ

دعا دعبلاً بعض اصدقائهِ الى الطعام فاناموهُ على حالهم لم يستعدوا شيئًا فاطال القعود فغلبهُ النوم فنام وناموا هم ثم انتبه قبلهم وكتب على الحائط هذين البيتين

كفاكم انكم قومٌ كرامُ　　وان النوم بينكم طعامُ
اتاكم زائرٌ فاجعتموهُ　　فلما نام اشبعهُ المنامُ

رجل وولدهُ

كان لبعضهم ولد دميم فخطب لهُ فتاة فقال يومًا لابيهِ يا ابتِ بلغني ان الفتاة التي خطبتها لي عوراء فقال الاب نعم هي عوراء يا ابني ويا ليتها كانت عمياء حتى لاترى صورتك القبيحة

رجل وخادمتهُ

اتى رجل بيتهُ فوجد زوجتهُ غائبة من البيت والجارية في البيت حاملة الولد فاخذ يسب الجارية ويوسعها شتمًا فشق عليها الامر فلما رجعت مولاتها قالت لها خذي هذا الولد لكي اذهب وابكي لان مولاي قد شتمني فلم يكن لي وقت للبكاء لاشتغالي بحمل الولد فلم استطع ان اقضي عملين في وقت واحد

رجل وغلامهُ

كان لرجل غلام وكان يقول لهُ اذا انفذتك في حاجة فاقضي اثنتين فمرض ذلك الرجل فامر غلامهُ ان ياتيهُ بالطبيب فغاب ثم اتى بالطبيب والغاسل فقال ومن امرك ان تدعو الغاسل ايضًا قال اما قلت لي اذا انفذتك في حاجة فاقضي اثنتين ففعلت كامرك

المالك افضل

قال بعضهم كنت عند بخيل فقدم تمرًا فاكل واحدة واكلت انا واحدة ثم اكل اخرى واكلت اخرى فالتفت اليَّ وقال اذا اكلت كما اكل انا فاين فضل المالك

الجنان

الجزء الحادي والعشرون
في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

اعلان

طالما اعلنا اجتهادنا في سبيل تنظيم احوال جرائدنا في مصر بواسطة وكالة عمومية ذات ضبط ونشاط ويسرنا الان ان نعلن لحضرة المشتركين وغيرهم ان ملحم افندي شكور قد قبل بان ينوب عنا في ادارة اشغال الجرائد العمومية في الديار المصرية لانهُ يعسر علينا ان نكون هناك لادارتها والمأمول ان جريان الاشغال يكون مرضيًا لان الخواجات شكور اخوان هم من الذين يحق لنا ان نفتخر بامانتهم وصدقهم وضبط اشغالهم وغيرتهم على المصالح العمومية فانها هي التي حملتهم على اجابة طلبنا للنيابة عنا في ذلك.

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان للدول ازمانًا يبتدئ فيها صعودها او تكون ابتداء انحطاطها وضعفها وللتقدم ادلة يعرفها ارباب السياسة فيتفاءلون بالخير فكيف لا نتفاءل بهِ بعد ان حملت الينا الاخبار بشائر اصلاحات مصدرها حب الوطن والاهتمام بصوالح عمومية طالما خاف العالم من سوء العواقب اذ راها في زوايا النسيان بالانشغال بما هو دونها مما لا يعد صالحًا عموميًا اذا لم نقل انهُ خراب واي خراب فحلول زمان التقدم يحول الابصار عن آفات الماضي وتاخراتهِ ويوجهها الى الاستقبال فتشخص فيهِ بامل دوام نجاحهِ والابتعاد عن اسباب كانت مصدرًا لتكدير الماضي وبالتالي لاضطراب الاحوال وارتباكها ومن يا ترى يسر اكثر منا بعد ان جعلنا تلك الاسباب موضوعًا للبحث بالتوضيح او الاشارة سنين كثيرة ومنَّ الدهر علينا بما منَّ بعد الاعتصام بالصبر الجميل واحتمال ضبط النفس عن اظهار الواقع كل الاظهار لجانبية ما لا بد من تجنبهِ عندما تحول السياسة على ان تجعل اصابة اعلامنا تمنع اشهار خطاها ونتصها وكم من مرة تذمرنا من كثرة التغييرات التي لحقت وفاة المرحوم عالي باشا لانها الحقت الضرر العظيم بمالينا وقوانيننا وجريان كل ما هو ركن لرفاهيتنا وسعادتنا غير ان ما وصلنا اليهِ قد عوض ما فات فان ذلك انما كان للحصول بالاختبار على وزارة قادرة على ان تقوم بمقتضيات الاحوال لسد احتياجات الحال وللابتداء بذلك الزمان الذي ان لم تكن بدايتهُ الان فلا سبيل الى الابتداء بهِ بعد هذا الزمان فلولا التغيير لما راينا في الصدارة حضرة صاحب الدولة محمد رشدي باشا شرواني زاده الافخم ولا في الخارجية حضرة صاحب الدولة راشد باشا ولا خورشيد باشا المعظم في العدلية فسبحان الذي يغير ولا يتغير فانهُ قد جعل اسباب شكوانا واكدارنا اسبابًا لنجاحنا وتقدمنا فاي لسان يا ترى لا يوسع المدح والثناء لوزارة سائقها حب الوطن

والصوالح العمومية الى الابتداء بالتوفير بتنزيل معيناتها المالية حال كون اكثرها ليس من الذين جمعوا الونًا من الاكياس للاستناد اليها ومن يا ترى لا يقول انهُ صعب على الشرقيين ان يصدقوا ان ذلك ما تطيقهُ الفطرة البشرية ولا سيما بعد ان تعودت جعل المصلحة الخصوصية في المحل الاول وكل المصالح الاخرى في الثاني فهذه مآثر وزارة في صدرها والينا الاسبق محمد رشدي باشا ومن اهم اعضائها راشدنا ومن المعلوم ان تعجب الغرب من جرى ذلك لا يكون اقل من تعجبنا بل اكثر منهُ لانهُ ربما كان يظن ان الوزارة الحالية انما هي من اهل الشرق فهي مثلهم ولا تقدر ان تقوم بمثل ذلك ليس لانهم خالون من الشهامة والمروة ولكن لان الذل الماضي وتقلبات الاحوال منذ قلبت عروس الشرق ومركز تجارة العالم فينيقية القديمة قد سلبت منهم بعد جهاد طويل ما لم يثبت في غيرهم من الذين باتوا في ظروفهم واحوالهم نصف زمان ثبوتهِ فيهم ومن المعلوم ان الحضرة الشاهانية تبسم اذ ترى كرمها واهتمامها بحماية الرعية التي ودعتها يد الله امانة عندها ممتدين الى رجال دولتها العظام فلما تيقنت بانهم عاملون على قطع النظر عن مصالحهم وبانهُ سيكون لنواياها الخيرية صدى في قلوبهم بادرت الى نجدة المالية المتضعضعة بهبة تليق بسلطان خلف مجدهُ مجد خلفاء العرب واستوى في عاصمة هي مفتاح للعالم المتوسط وعروس ازهى من جميع عرايس الممالك واجمل منها وما هي يا ترى هذه الهبة التي لم نسمع بمثلها اما هي سبعة ملايين من الليرات العثمانية اي قدر دخل الدولة العلية نصف سنة ولولا ضيقات الحال وعسر مالية اوربا لبقيت في حوزة حضرة مولانا الاعظم الى ان تصير ٣٦ مليون ليرا باجتماع فايضها وضم كل الاموال المخصوصة بتلك الذات البديعة الصفات الى تلك الاوراق المالية التي اهتمت بجمعها منذ زمان طويل لايفاء الدين العمومي ولو التزمت ان تصرف كلما هو لها فمن يفاخرنا من ملوك الشرق والغرب بعد ذلك ومن يلقي علينا تهمة الاهتمام بانفسنا فقط فاذا كان ارتضاء عمر بن خطاب رضى الله عنهُ بالغث من العيش ويشتطون بالتخي عن الرياسة ما يكتب بالحروف الذهبية في بطون التاريخ الا يحق لنا ان نكتب ذلك الجميل السلطاني بنفس تلك الاحرف فهذه الاعانة مع التوفيرات المذكورة والانتفاع من الاوقاف تسد وحدها احتياجات الخزينة الجليلة التي نظن انها تجعل التعيينات المربوطة عوضًا عن مداخيل الاوقاف بحيث لا يتاخر شيء من المرتبات الوقفية وهكذا يصير الجمع بين المصلحتين ومن اعدل الاعمال وانفعها وضع الرسومات العقارية على املاك الاستانة العلية فان العواصم ولا سيما عاصمتنا مغناطيس لجذب اموال الولايات فتراها غايصة في بحار التنعمات والثروة بجميع اهل النكد والجد بدون ان تشترك معهم بمصاريف المحافظة على الامنية والراحة وانفاذ العدل مع انها اكثر الاماكن انتفاعًا بهما وياحبذا اذا بشرتنا الاخبار بجمع العسكرية من اهلها كما بشرتنا بوضع الرسم على املاكها ومن المعلوم انهُ ربما كان مجموع هذا الرسم فيها وفي غيرها لا ينقص عن المليون ليرا وهو مسند عظيم ومن انفع تلك الاصلاحات المقررة في الجنة ما بلغنا من ابطال الرسم الداخلي وقد طالما تشكي منهُ مكاتبنا في حلب وفي الشام فانهُ مضر جدًّا بالصناعة ومع انهُ بالاسم ثمانية في المائة هو بالفعل اكثر من ٢٤ فانك اذا اشتريت الحرير تدفعهُ ثم تدفعهُ اذا صبغتهُ وكذلك اذا نسجتهُ وهكذا بقية الاشياء مع ان بضائع الافرنج تدفع الرسم مرة واحدة فابقاء الرسم الداخلي المذكور تعنيف للاهالي وتاخر للصناعة

وبالغالي خسران على الحكومة ولا أعجب باستماع تصميم وزارة عندها من الحكمة والدراية والمعارف ما عند وزارتنا المشار اليها على الغاء ذلك الرسم قد رما انسر من ذلك ومن المعلوم اننا نحمل بالشكر توسيع رسم الاوراق الصحية وحصر التبغ بعدا التخلص من الرسم المذكور فان التبغ من الملاهي المضرة فتقليله نافع جدًّا ومهما ارتفع لا يزيد عن السعر الذي كان له قبل وضع الرسم المصري الجديد وكذلك حصر المطلوبات الاميرية من الفلاح بالاعشار ولو زادت قليلًا اريح له من دفع رسومات كثيرة اخرى وبالجملة نقول ان الدولة العلية قد قررت ما يزيد دخلها ويعود بالنفع على الرعايا والامل وطيد بان الاجراء يكون موافقًا للتقريرات المكتوبة هنا ولا ريب في ان اركاننا نحن واركان الاجانب سيزيد بواسطة حكمة الوزارة الحالية ودرايتها وثباتها وحسن نواياها بالاستناد الى اليد الشاهانية التي قد وقفت على حقيقة الاحوال وكما ان من هبط درجة واحدة يهبط الثانية والثالثة بسهولة بالاستمرار كذلك استمرار وزارتنا الكريمة يسعفها في الصعود فتتبع بتلك الاصلاحات اصلاح المحاكمات وافراز الدعاوي وتسهيل اسباب الاستئناف وغيرها ليكون مسير البلاد الادبي موافقًا لمسيرها المادي عند فتح المعادن وانشاء الطرق والموانئ وعندنا ان هذه الامور ابتداء عصر جديد لدولتنا ولنا وان الاصلاح لا يتم دفعة واحدة ولا سيما في بلاد ظروفها كظروفنا غير انه من الواجب ان لا يكون ذلك سببًا للتهاون لبعد الحصول على كل المقصود لانه اذا لم نصبر على الزمان مجتهدين في سبيل الاصلاح لا ننال مآربنا الى ان يشيب الغراب

المانيا

قال مكاتب جريدة التيمس البروسياني ان رئيس اساقفة بوزن الذي قد كثر ذكره في سياق حوادث خدمة الدين في المانيا به كان بيت موضوعًا للالتفات . ومن المعلوم انه قد غير تصرفه بمقاومة الامبراطورية الالمانية وهو من الذين تعلموا في رومية وصاروا وهم في سن الشبوبية من خدمة رومية الامناء ولذلك عين وكيلًا لحضرة البابا في مركز مهم وهي عاصمة البلجيك مع انه كان لا يزال في سن الشبوبية ومنذ سبع او ثماني سنوات اقيم رئيس اساقفة بوزن . وحصل على اذن حكومة بروسيا بوعدها انه يجتهد في منع هيجان التذمرات الوطنية في بولونيا فان كثيرين من اهاليها كانوا قد اقاموا بها . فلم يخف وعده في السنين الابتدائية من رياسته غير ان الجرائد وارباب السياسة كانوا يعاملونه معاملة عدو لصوالحهم الوطنية . غير انه غير تصرفه منذ المجمع المسكوني فبات قائد جيش خدمة الدين في محاربة حكومة المانيا . وربما كانت قصاصاته لا تنتهي بعزله المنتظر . فانه مقرر في القوانين انه اذا امتنعت الحكومة خادم دين عن معاطاة الاعمال الكنائسية وتعاطاها على رغم انفها يقاص بالجزاء النقدي لا غير . على انه قد بلغنا من بركن الى صدقهم بان الحكومة ستطلب الى مجلس النواب البروسياني عند اجتماعه بعد زمان قصير بان يقرر قانونًا جديدًا مآله انه يسوغ للحكومة ان تعين مكان ائمة الدين المخالفين من خدمة الدين وان تسجنه عندما تمس الحاجة وقد نشرت الجريدة الرسمية المسماة البروفنسيال كورسبوندنز جملة فيها ان الاساقفة البروسيان مخالفون لاوامر حكومتهم ومضادون لها وعصاة وانه اذا لم تتمكن الحكومة من ان تلوي العناد الروماني ليًّا تبادر الى كسره كسرًا ولا يخفى ان هذا الكلام يدل على ان الحكومة مصممة على ان تعاملهم باشد قساوة

ومن الامور التي تقررت في عقول الالمان ان

حكومة ايطاليا قد اراحت افكار رئيس جمهورية فرنسا بكلام موكد بخصوص غاية سفر ملكها في المانيا. وقد قالت بعض الجرائد الالمانية انها تعجب ان ترى لبعض جرائد ايطاليا كتبة متفرغين لخدمتهم في المانيا بحيث يقدرون ان يبلغوا الامة الايطاليانية حاسيات حليفتهم الامة الالمانية

وقد نشرت جريدة التوليكسبلاط المطبوعة في برلين جملة مآلها انها منتظرة صدور الحكم على المرشال بازين وهذه الجريدة هي جريدة الجنرال رون وزير بروسيا الاول وما ياتي هو بعضها

انه لا ريب في ان مجلساً اكثر اعضائه من الملكيين سيحكم على المرشال بازين ليزيد شرور الامبراطورية فان بازين كان من اكابر رجالها وليخلص الامة الفرنساوية من عار الكسر ولينشطها على القيام بحرب جديدة . وبالجملة نقول ان معنى محاكمة هذا القائد العام هو هل انكسرت فرنسا بالضعف او بالخيانة . انتهى

قد نشرت حكومة الدانمرك اعلاناً آلقائلة لا مقاصد سياسية في ذهاب حضرة ملك الدانمرك الى المانيا ولا في ذهاب ولي عهد حضرة ملك المانيا الى الدانمرك

حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا

قد نشرنا في الجنة ملخص الرسالة التي بعث بها حضرة البابا الى امبراطور المانيا وملخص جوابها وما ياتي هو ترجمتها عن الصورة المنشورة في جريدة التيمس وهذه ترجمة رسالة حضرة البابا لامبراطور المانيا . وهي مورخة في ٣ اب سنة ١٨٧٣

يا صاحب الجلالة . ان الوسائل التي شرعت فيها حكومة جلالتكم منذ برهة هي كلها ذات غاية واحدة وهي خراب الكثلكة . فعندما اتامل بجد في الاسباب التي ساقت حكومتكم الى استخدام تلك الوسائل القاسية لا اقدر ان اجد سبباً مسوغاً لها . هذا وقد بلغني ان حضرتكم لا تعضدون اجرآت حكومتكم ولا تقررون اعمالها القاسية القائمة لمضادة الدين الكاثوليكي . فاذا كان ذلك صحيحاً ومطابقاً للرسالات التي بعثت حضرتكم السامية بها اليَّ في المدة الماضية وما ماثلها يبين انكم لا تقدرون ان تسلموا بحدوث ما نراهُ جارياً اي اذا كنتم لا تسلمون بدوام مسير حكومتكم في السبيل الذي اختارتهُ لتشديد اجرآتها القاسية لمضادة دين يسوع المسيح مضادة توثر به الا يتقرر عندكم بان نتيجة تلك الاجرآت انما هي خراب امبراطوريتكم . انني اكلمكم بحرية لان رايتي هي الصدق والذي يحملني على ذلك انما هو القيام باحدى واجباتي وهي تبليغ الحق للجميع حتى للذين ليسوا بكاثوليك فان كل من اعتمد له علاقة اختصاص بالبابا ولا يليق بالمقام توضيح كيفية ذلك الاختصاص . وعندي ان حضرتكم ستطالعون ملاحظاتي بحسن طويتكم الاعتيادية فتبادرون الى اجراء ما تقتضيه الاحوال . هذا وانني اوضح لجلالتكم السامية جداً حبي واعتباري واسال الله ان يلبس حضرتكم ويلبسني انا ثوباً واحداً من رحمته (الامضاء) بيوس

فاجاب امبراطور المانيا بما ياتي في ٣ ايلول سنة ١٨٧٣

قد سررت بعود حضرتكم الان الى ما كان دابكم في الماضي من تشريفي بكتابات قداستكم . وقد اشتد سروري بسنوح هذه الفرصة لاصلاح اغلاط قد ظهر لي برسالة قداستكم المورخة في ٧ اب انها صادرة من الاخبار التي وردت اليكم بخصوص احوال المانيا . فلو حوت التقريرات الواردة اليكم بخصوص امور المانيا افادات صحيحة لما تقرر في عقل قداستكم بان حكومتي سالكة مسلكاً لا اسلم بسلوكها فيه . فان نظام ملكي لا يسمح بذلك لان القوانين والاجرآت

الدولية لا تنفذ بدون ان اقررها . هذا ومن اعظم اسباب كدري ان بعض رعاياي الكاثوليك اقاموا منذ سنتين حزبًا سياسيًا غايته محاولة تكدير الراحة الدينية السائدة في بروسيا منذ قرون وذلك بواسطة الحيل المضرة بالملكة . ولسوء الحظ لم يكتف اكابر خدمة الدين الكاثوليك بقبول ذلك ولكنهم اشتركوا فيه وتوغلوا حتى صار عصيانًا جهاريًا لمضادة القوانين الجارية . ولا ريب في ان قداستكم قد لاحظ بان امورًا كهذه امست جارية الان في ممالك كثيرة في اوربا وفي بعض البلدان الواقعة في الجهة الاخرى من الاوقيانوس الاتلانتيكي (في امركا) . اما البحث عن كيفية مبادرة طايفة واحدة مسيحية الى الاشتراك في مساعدة اعداء النظامات والقوانين فليس من متعلقاتي ولكن المحافظة على السلام في الداخل وعلى نفوذ القوانين في الممالك التي سلمني الله ادارتها هو من متعلقاتي الواضحة . ولذلك اعلم بانني ساعطي حسابًا عن القيام بهذه الواجبات الملكية . ولذلك ساحافظ على النظام والقوانين في ممالكي بدفع كل المضادات ما دام الله يوليني قوة للقيام بالدفاع . ومن واجباتي اتمام ذلك اذ انني ملك مسيحي ولا اعفى منه ولو التزمت ان احتمل اكدار مضادة خدمة كنيسة اظن انها كالكنيسة الانجيلية تعلم بان طاعة السلطان الزمني هي من ارادة الله . ولا يخفاكم انني ابيت في اشد الكدر عندما ارى كثيرين من الكهنة الذين هم في طاعة قداستكم في بروسيا يخالفون التعاليم المسيحية المتعلقة بذلك فيلزمون حكومتي المستندة الى اكثرية من رعاياي الامناء الكاثوليك والانجيليين بان تسوقهم الى طاعة القوانين بوسائط دنيوية . واحب ان اعلق املي بانه عند بلوغ الواقع الى قداستكم تستخدمون سلطانكم لقطع اسباب الهيجان الجاري في دوس الحق وتجاوز حدود حقوق سلطان الكهنوت . ومن المعلوم انه ليس لدين يسوع المسيح تعلق بتلك الحيل وانا اشهد بذلك لقداستكم امام الله ولا لحق الذي اتبع رايته التي رفعتها بحضرتكم . وقد تقرر في رسالة قداستكم امر واحد لا اقدر ان اغض النظر عن الرد عليه ولئن كان غير مستند الى الافادات الواردة ولكن استناده انما هو على اعتقادكم وهو ما ذكرتموه من ان كل من اعتمد يخص البابا مع ان المذهب الانجيلي الذي اتبعه انا بعد اسلافي ومع اكثرية رعاياي لا يسمح لنا بان نقبل وسيطًا بيننا وبين الله غير سيدنا يسوع المسيح . على ان اختلاف المذهب لا يمنعني عن ان اعيش بالسلام مع الذين مذهبهم غير مذهبي . هذا وانني اوضح لقداستكم خلوصي الشخصي واعتباري

(الامضاء) غليوم

الملكية والجمهورية

قد كتب مكاتب جريدة الشمس المقيم في باريز ما ياتي انني اخبرتكم عن احوال ترجيع الدولة الملكية الى فرنسا وعن انتظار القوم تقرير امور ذات اهمية في زمان قصير وقد اوضحت لكم بان اليمين الوسط وهو حزب الملكية المعتدلة لا يرتضي بان يسعف الكونت دوشامبور بالرجوع الى تخت الملك ما لم يعده وعدًا واضحًا صحيحًا بالمحافظة على الراية الفرنساوية الحالية . ولم يحدث شيء بعد ذلك وقد بادرت الان الى ان ابين لكم حقيقة الحال بالتوضيح في اواسط هذا الشهر وهو تشرين الاول . وبناء على ذلك اقول انه يكاد يكون مقررًا عندي انه اذا اجاب الكونت دوشامبور جوابًا مبهمًا يبادر حزب اليمين الوسط وهو حزب الملكية المعتدلة الى الانفصال عن البوربون وترك اتحاد فرعي تلك العائلة والى طلب اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون والمظنون ان حزب اليسار الوسط

وهو حزب الجمهورية المعتدلة ينضم اليهِ . والمرجح حدوث ذلك هذا مع قطع النظر عن امر تقرير الجمهورية او الملكية تقريرًا نهائيًا ومراعاة احتياج فرنسا الى راحة زمانًا طويلاً ولا نعجب اذا راينا حزبي الوسط وهما احذق احزاب فرنسا واعرفها واعدلها متحدين لتنفيذ ذلك . ومن المعلوم ان الامبراطوريين يسرون بذلك لانهم يحاولون ابعاد زمان تقرير الحكومة تقريرًا نهائيًا لكي يدرك ابن الامبراطور نابليون سن الرشاد ويبادر الى المسير في طليعة حزبهِ . اما اليسار الوسط وهو الجمهورية المعتدلة فلا يتحد مع اليمين الوسط بدون الحصول على شروط وضمانات . ومع ذلك نقول انهُ موكد عندنا ان كثيرين من عقلاء الجمهوريين المعتدلين لا يحبون ان يكونوا متحدين مع الراديكال وهم الجمهوريون الغير المعتدلين ولذلك يتمنون سنوح الفرصة المناسبة لترك الاتحاد معهم والانضمام الى الملكيين المعتدلين بحيث يصير نواب الحزبين في مجلس النواب اكثرية محافظة على الحرية وعلى الحالة الحاضرة . وقد قال قوم انهُ لاريب في حدوث ذلك واننا بعد زمان قصير نرى في مجلس النواب اكثرية عددها ٤٠٤ نائبًا من الحزبين المذكورين والمتحدين معهم حال كون المضادين لها من الملكيين والجمهوريين الغير المعتدلين يبيتون اقلية عددها ٢٧٠ نائبًا . وهذا التغيير يجر تغييرات اخرى ولا سيما في الوزارة فانهُ يبدل بعض الملكيين ببعض الجمهوريين المعتدلين . ومن المعلوم ان الامة تصبح في راحة وطانينة بعد قلقها الماضي وارتياباتها اذا رات انها حاصلة على حكومة نشيطة مستندة الى اكثرية في مجلس النواب وهي تحت رياسة المرشال مكماهون الذي قد اشتهر بالامانة وحسن النية والاستقامة والنفوذ في الجيش حتى ان الامة تركن كل الاركان الى الحكومة الاجرائية اذا كانت تحت رياستهِ . واذا تم ذلك تتغير سياسة الوزارة وتصير اكثر حرية . ولا يخفى ان مشروع الملكيين لم يكن موسسًا على اساسات ثابتة ولو تم لتم بدون ثبات لضعف اكثرية عاضديهِ واختلاف مشاربهم حتى لا يكون بعدهُ غير اتعاب جديدة وقلاقل . وكان كثيرون من رجال السياسة المعتدلي الاراء يظهرون عدم اركانهم الى نجاح ذلك المشروع منذ البداية حتى انهم قالوا ان نجاحهُ الموقت يلقينا في خوف من جهة حوادث المستقبل

روسيا وخيوا

قالت جريدة التيمس ان احوال خيوا اخذة في الظهور بعد ان كانت مكتومة عن العالم فانهُ قد ورد من الاخبار ما يدل على ان الروسيين قد راوا ان قبائل البادية القاطنة في الشاطي الشرقي من الارض الواقعة عند نهر امو ليست من رعايا خان خيوا ولكنها مستقلة حتى انها كانت تارة تخضع لخانها وطورًا تخرج عن طاعتهِ وذلك مراعاة لظروف الاحوال المناسبة لها . ولا ريب في ان روسيا قد باتت مسرورة عندما رات ان فتحها لخيوا قد اوقع الرعب في قلوب تلك القبائل حتى انها دنت منها ذليلة وتوسلت اليها ان تدخلها في عروة الطاعة والانقياد الى حضرة امبراطور الروسيين . وقد قيل ان الجنرال كوفمان الروسي اجاب اعيانها وشيوخها انهُ من واجباتهم ان يتبصروا في اهمية طلبهم قبل ان ينفذ الامر . وقد ظهر بالرسالات البرقية المبنية على افادات واردة من تلك الجهات انهُ قد تم دخولها في التبعية الروسية . وقد اقتدت بها قبائل اخرى قاطنة في الجهة اليسرى من النهر غير انها كانت تابعة للخانية الخيووية ولذلك ربما كانت روسيا تمتنع

عن اجابة طلبها . ومن المعلوم ان النهر الذي تقطن تلك القبائل شواطيه هو الالكون داريا الذي يجري من خنكراد الى اقاصي الارال الجنوبية الشرقية وهو النهر الذي قد شرعت روسيا في ان تجعله مناسباً لمسير السفن التجارية فيهِ . ولم ينحصر الميل الى روسيا في تلك القبائل فان عمدة من التجار الاغنياء والاذكياء قد اجتمعت بالجنرال كوفمان والتمست اليهِ ان يدخل في الادارة الروسية التجارية في تركستان الروسية في بلادهم . وكان اولى بها ان تطلب الى خان خيوا اجراء ذلك فان روسيا قد اعترفت له بالاستقلال غير ان روسيا قد سلمت ادارة الخانية الى مجلس مختلط اي ان اعضاءهُ من الروسيين واهالي خيوا والاسبقية فيهِ للروسيين . ولا نعلم هل يبقى ذلك المجلس المختلط سبع سنوات اي الى ان يتم دفع الغرامة . ولا يخفى انهُ بعد ان امست خنكراد و بلاد الالكون داريا في يد الروسيين لا يقدر خان خيوا ان يرجع الى اعمالهِ السابقة لنكاية الروسيين . ولذلك لا اهمية سياسية لدفع الخان الغرامة في الزمان المعين ولا لتقصيرهِ عن ذلك والمظنون ان دفعها في اوقاتها من الامور الصعبة فان دخل خزينة الخانية في السنة هو اربعمائة وخمسون الف ريال مسكوبي . اما خان بخارى فقد ارسل سفيراً مخصوصاً الى الجنرال كوفمان ليهنئهُ بفوزهِ . ولم ينفك الروسيون عن اجراء ما يدل على ادخالهم اصلاحات التمدن بدخولهم الى تلك البلاد فانهم كانوا يحررون قوماً بعد قوم من العبيد الايرانيين ويرسلونهم الى بلادهم

امركا

قالت جريدة التيمس ان وزير مالية الولايات المتحدة الامركانيسة قد اصدر تقريرهُ الاعتيادي بخصوص دين دولة امركـا وفيهِ ذكر قدر ذلك الدين في اول شهر تشرين الاول وما يأتي هو التفصيل والقيمة ريالات وقيمة الريال الامركاني قيمة ريال العمود

ريالات	بنسات	
١،٧٣٣،٥٦٧،٥٠٠	٠٠	دين له فائض يدفع ذهباً
١٤،٦٧٨،٠٠٠	٠٠	دين فائضة يدفع ورقاً
١٥،٧٥٦،١٣٠	٢٦	دين انتهى فائضة
٤٤٧،٤٩٤،٥٣٤	٣	دين بدون فائض
٢،٢٠١،٤٩٦،١٦٤	٢٩	مجموع الدين
٣٢،٠٨٣،٥٢٣	٤٦	فائض غير مدفوع
٢،٢٣٣،٥٧٩،٦٨٧	٧٥	مجموع الدين والفائض الغير المدفوع
٩٤،٧٨٥،٧٨٩	٥٨	الموجود من النقود والاوراق في الخزينة
٢،١٣٨،٧٩٣،٨٩٨	١٧	الباقي من الدين بعد طرح الموجود
٢،١٤٠،٦٩٥،٣٦٥	٣٣	كان مجموع الدين في اول شهر ايلول
١،٩٠١،٤٦٧	١٦	نقص الدين في الشهر

وهكذا نرى ان امركا تمكنت من ان تنقص دينها في شهر ايلول نحو مليونين من الريالات . اما نقصهُ من اذار سنة ١٨٧٣ وهو زمان ابتداء رياسة الجنرال كرانت الثانية الى اول تشرين الثاني وهي مدة سبعة اشهر فكان ١٨،٥٨٦،٨٠٣ من الريالات .
اما احوال مالية امركا فقد اصطلحت جداً بعد مداخلة الحكومة بانتظام وغيرة حتى ان الامنية قد رجعت رجوعاً يكاد يكون تاماً فاصحاب الاموال قد رجعوا الى وضع اموالهم في البنكات وهكذا كثرت النقود ودارت دواليب الاشغال

مستقبل فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ بعد ان راينا ما راينا من اجراآت الملكيين والجمهوريين وغيرهم منذ قلب حكومة موسيو تيرس نبادر الى تبيين ارائنا من جهة مستقبل فرنسا ولئن كنا نعلم ان دون ذلك خطر الخطاء في الحكم اذ انهُ من الموكد ان ملاحظة الظروف الجارية تحمينا من تجاوز حدود الاعتدال في الابتعاد عن الحقيقة. وبناء على ذلك نقول ان نتيجة المخابرات التي جرت في الشهرين الماضيين انما هي ان الامة الفرنساوية لا تظهر سرورها بطلب رجوع الكونت دوشامبور الى تخت فرنسا . ولا بد لنا من ان نبين ذلك لان البراهين الواردة الينا تظهر حقيقة ما اوردنا . ولم نكتفِ بالبراهين الواردة من جهة القوم عن ارائهم واقوالهم ولكننا قد اضفنا اليها ما لاحظناهُ من ان المجتهدين في ترجيع البوربون لا يدعون بان لهم حزبًا عموميًا بل نراهم قاطعين النظر عن ذكر متعلقات ميل الامة وتحزبها لهم. ومن يا ترى يخطر له ببال بانهم يمتنعون عن اظهار ميل اكثرية الامة اليهم لو كانت تميل بالفعل حال كونهم يعلمون ان ذلك من افعل مساعديهم في فوز مبداهم. فان تحزب الجمهور للذين يحاولون ركوب اسرة الملك من البضاعة الرائجة في سوق تكثير الاحزاب. وانفع الامور للملكيين ان يقدروا ان يقولوا انهُ قد اطيل زمان ظلم الامة حتى انها ضجت مترحبة بملكها القانوني وبادرت الى اظهار ميلها اليهِ وحبها وشكرها ومن المعلوم انهُ لم يجرِ شيء من ذلك في فرنسا ومع ذلك الحكومة الحالية سائدة سيادة تامة في البلاد وعندها جمهور من المتوظفين وكل الوسائط التي تمكنها من سوق الاهالي الى اظهار ميلهم الى الملكية لو كان في صدورهم شيء من ذلك الميل . فهذا هو الذي يبين باجلى بيان الاسباب التي تحمل الملكيين على ان يخافوا من فض مجلس النواب الحالي وانتخاب مجلس اخر ولم تكتفِ الحكومة الحالية بالامتناع عن مشاورة الامة في امر ذي اهمية عظيمة هي تشييد ملكية ولكنها منعت انتخاب اعضاء للولايات التي فرغت كراسي نوابها بموت او غير ذلك لئلا تنتخب الامة نوابًا من احزاب مضادة لها اي للحكومة الحالية.

ومن الموكد ان الذين يعرفون باحوال الاحزاب في فرنسا يقولون ان ميل اكثرية الامة انما هو للجمهورية او للامبراطورية فوقع الخلاف بينهم على هل الاكثرية للجمهوريين او للامبراطوريين مع انهم اجمعوا على عدم ذكر وجود ميل في الامة الى الملكية . ولنا برهان اخر على ضعف حزب الملكية في الامة وهو ان جميع اصدقاء الجمهورية يحبون فض مجلس النواب قدر بغض الملكيين لفضهِ. ولا ريب في ان كل حزب عارف باحوال المتحزبين له وصوالحه وان الامة الفرنساوية لم تظهر ميلها الى تقرير الملكية وذلك بعد ثلث سنوات من اجتهاد مصروف في سبيل تقرير الملكية وبعد ان سادت حكومة متحزبة لها بضعة اشهر وعند الوصول الى النهاية وتقدم الكونت دوشامبور الى حدود فرنسا . اما المدن فهي تحت سلطان قوي قادر على حفظ الراحة فيها واهالي القرى والمدن الصغيرة يخضعون الى اية حكومة كانت والجيش في يد المرشال مكماهون وهذا المرشال خاضع لمجلس النواب فهذه هي مساند الملكيين وهذه هي الوسائط التي ترحب بهنري الخامس وهو يحاول الرجوع الى تخت سلفائهِ . وبناء على ذلك نقول اننا لا نعجب اذا راينا مضادات احزاب الحرية اخذة في ان تقوى ساعة فساعة فتزداد ارتباكات الملكيين وانشغال افكارهم. هذا ومن المعلوم انهُ منذ نشر موسيو تيرس تحريرهُ اتحدت احزاب اليسار الجمهورية وقبلت بان

يكون هو رئيسها والنتيجة ان الملكيين يمسون ملزومين ان يدافعوا حزبًا متحدًا منظمًا محاميًا عن حرية فرنسا عوضًا عن ان يدافعوا احزابًا كثيرة قد اضعفها الخلاف والشقاق . ولا ريب في ان اليسار يضاد ترجيع البوربون وقد اظهر اكبر اعضاء اليسار الوسط وهم الجمهوريون المعتدلون مضاداتهم لها ولذلك ربما كانوا جميعهم ينضمون الى موسيو تيرس . وقد قيل ان بعض الذين هم من اهل الاعتدال وهم من الملكيين المعتدلين اي اليمين الوسط باتوا يميلون الى جهة الجمهورية والمظنون ان اتحاد احزاب الجمهورية يحملهم على الامتناع عن اقامة ملكية بدون مشورة الامة التي ستملك عليها . اما الملكيون فيقولون انهُ لا ريب في ان الاكثرية لهم غير انهم لا يتجاسرون ان يقولوا انها اكثرية كثيرة . وقد قال بعض الجمهوريين ان الحكومة الجارية ستُقلَب غير انهم قليلون وربما كان رايهم غير مستند الى الحقائق فانهُ من المرجح ان الملكيين يقدرون ان يقيموا الكونت دوشامبور ملكًا باكثرية قليلة فان في مجلس نواب فرنسا ٧٢٨ نائبًا هذا اذا صار انتخاب نواب لجميع الكراسي الفارغة فيهِ فاذا فرضنا ان الملكيين يزيدون عن الجمهوريين وغيرهم من مضاديهم ٥ نائبًا وهذا قول اشد الملكيين اركانًا الى نجاح حزبهم تكون الاكثرية قليلة جدًّا فاي ملك يقدر ان يملك بالاستناد اليها حال كونهِ يعلم انهُ اذا بادرت فرنسا الى انتخاب نواب ليخلفوا النواب الحاليين لا يحصل على اكثرية بينهم . هذا ومن المعلوم انهُ من واجباتنا ان نبين هذه الحوادث اذ ان زمان الاجراء قد دنا ومن اللازم ان نبين الظروف ليتمكن قراء جريدتنا من فهمها باطرافها . اما حكومة فرنسا الحالية فهي قوية ونشيطة ولها عزم عجيب والشاهد مبادرتها الى مجاوبة اعتراضات عمدة مجلس النواب . وهي مستندة الى حسن نوايا رئيس الجمهورية وعارفة بانها تقدر ان تحصل على القرارات المرغوبة في مجلس النواب . غير ان ظروف الاحوال قد سلبت منها الفوز الادبي الذي كانت تنتظرهُ بعد عقد الاتحاد بين حزبي البوربون والاورليان

مستقبل اوروبا

قال مكاتب جريدة التيمس في اواسط اوروبا انني لم اجتمع بالماني او نمساوي بدون ان اراهُ خائفًا من حدوث حرب عمومية اساسها الجنسية والدين . وبناء على ذلك اقول ان اهالي اواسط اوروبا سيقابلون بالسرور والفرح تقرير معاهدة بين النمسا والمانيا وايطاليا مصدرها اتفاق صوالح تلك الامم هذه اذا تقرر في عقولها ان اتحادها يكون ثابتًا عند حدوث ما يدعوها كلها الى دفعهِ محاماة عن تلك الصوالح المجتمعة . غير ان الالمان لا يقدرون ان يثقوا الاركان في النمساويين والايطاليان كما يثقون الاركان في انفسهم بعد نصرهم العظيم اذ انهم يخافون انهُ اذا حدثت حروب لا يقدرون ان ينتفعوا باتحاد النمسا والمجر لانهما تمسيان في تلك الظروف مشغلتين في المحافظة على انقياد الامم الكثيرة الخاضعة لها على غير رضاهما حتى انهُ ربما كانتا تحتاجان الى اسعاف لتتمكنا من ذلك . اما ايطاليا فيقولون انها ربما كانت تفضل مسالمة فرنسا على الاشتراك في حرب ربما كانت نتيجتها غير نافعة في شيء لها . هذا ومن المعلوم ان النمسا لم تنسَ بعد الاضرار التي لحقت بها من جرى حرب سنة ١٨٦٦ التي اقامتها بروسيا عليها ولذلك ربما كانت تفضل المحافظة على الحيادة فانها ربما كانت تتمكن من الحصول على عوض اذا انقلبت الاحوال على المانيا . وهكذا قد بينت بانهُ ولئن كانت تلك الامم ترى لزوم الاتحاد لا يزال

اتحادها غير تام وفي الحوادث الجارية بينها ما يدل على وجود اسباب للخلاف . ومع ذلك ربما كان فتح حرب بغتة واجتماع جيوش تلك الدول في ميدان حرب واحدة تحت رايات مشتركة مما يقوي علاقات الوداد ويقطع كل خلاف وحسد كما قطعها بين بروسيا والمانيا الجنوبية سنة ١٨٧٠ . فانهُ من المعلوم ان الحركة السلافية لا تزال في اضطراب وعدم نظام واحزاب خدمة الدين ذات اسم عظيم ولكن فعلها ما لا يحمل المضادين على الخوف منها . فاذا فتحت حرب اوربية كالحرب المذكورة تقدر المانيا والنمسا ان ترسلا الى ميدانها مليونًا من انظم الجنود وانشطها متقلدة احسن اسلحة العالم هذا مع قطع النظر عن قوة ايطاليا . ومن المعلوم انهُ اذا اتحدت روسيا وفرنسا تقدران ان تجمعا للحرب جيشًا اكثر من ذلك الجيش غير ان حالة المانيا الناجحة تمكنها من استخدام قوات مادية لا تقدر فرنسا ان تاتي بمثلها بعد حدوث ما قد حدث ولا روسيا لانها لم تتم بعد استعداداتها وسيبقى هذا سنين كثيرة . ومن المؤكد ان المانيا عالمة بانهُ لا ربح في اقامة حرب على روسيا فانهُ ما من دولة تقدر ان تربح شيئًا بمحاربتها فان فتح تلك الامبراطورية العظيمة الراسخة وافناءها من الامور المحالية . فاذا ثبتت في دفع مهاجمات روسيا يطول الزمان عليها حتى انها ربما كانت تبيت غير قادرة على الثبات . فهذه الامور مع الحركة السلافية وغيرها تسوق الدول الواقعة في مركز الخطر على التواد حتى انهُ ربما كان يتم اتحادها بدون عقد عهود مكتوبة . وبالجملة نقول انهُ تقرر عند الالمان ان هذه الامور لا تجري الا بعد وفاة حضرة الامبراطور اسكندر الروسي وما ادرانا انهُ لا يعيش زمانًا قدر زمان حضرة البابا الحالي . فان فسح الله لهُ بالاجل ربما كانت تتمكن اوربا من ان تفوز براحتها فتتمكن النمسا والمانيا وايطاليا من التغلب على صعوباتها واضدادها حتى ان فرنسا ربما كانت تغير عزمها وتاخذ في الابتعاد عن طلب الانتقام اذ ترى ان ثمنهُ غالٍ جدًّا فان الامبراطورية القوية الالمانية التي سمح الله بتشييدها لصيانة غربي اوربا لا تُغلَب بسهولة فانهُ ربما كان الله قد قواها لتمنع الهجمات السلافية التي لولا قوتها لدخلت فينا وربما كانت دخلت برلين

حل لغز انطون افندي الزنانيري

(من قلم الياس افندي خليل الباشا)

لقد اطلعت على اللغز المدرج في الجزء التاسع عشر من الجنان من قلم جناب الاديب انطون افندي زنانيري في مصر ولا ريب في ان شهرة البلاد المكنى عنها بلغزه المذكور حملتهُ على وضعهِ فانما اراد بذلك (مدينة حلب الشهباء) التي طالما اطنب بمدح وصفها المورخون العظام فهذه الكلمة (حلب) هي اسمٌ وفعلٌ ماضٍ مثلثة الاحرف مثناة الشكل والمعاني كما لا يخفى عن العيان فان قلبتها اي قراتها عكسًا خرج عنها (بلح) وهو من اذكى الاثمار التي يؤتى بها للديار الشامية من مصر القاهرة نظرًا للذيذ طعمهِ فيها وانْ حرفت قلبها اي حذفت اللام منها خرج منها الحب وهو المراد بقولهِ هو الحبّ وانْ قطعت رأسها اي نزعت عنها الحرف الاول بان اللب والى ذلك اشار بقولهِ لبةٌ . فالرجا ان يجوز هذا الجواب لديهِ القبول فانَّ جنابهُ من أُولي الذكاء والمعذرة

حسن الجد

(من قلم بكري افندي زهري)

سبحان الذي جعل العقل قمرًا يزداد نورًا

باكتساب العلوم . وقدرهُ منازل في مناطق افلاك
بروج المنطوق والمفهوم . فافتخر الانسان بالعقل
والنطق على كل حيوان . وبحسن الخلق والادب
على سائر الانس والجان . فكم ولد احيا ذكر والديهِ .
وكم ولد امات شرف ابويهِ . وقالوا في الامثال .
الولد على ثلاثة احوال . ماحق ولاحق وسابق
فالاول الماحق الذي يمحق شرف ابيهِ . بفعلهِ الذي
يجنيهِ . والثاني اللاحق الذي يلحق بابيهِ . وفي درجتهِ
يساويهِ . والثالث السابق الذي يسبق ابيهِ بالفضل
وهو اسعد مولود واعز نجل . افمن يدعي النسب .
وليس لنسبٍ ولا ادب . وقد انكر الله علينا في محكم
الكتاب . الاعتناء بحفظ الانساب . فيا سخافة عقل
من يدعي بان جدهُ العالم النحرير الفلاني . كامثال
عبد الغني النابلسي والامام عبد الوهاب الشعراني .
وقالوا في الامثال ان اردت ان تكذب ابعد
بشاهديك فلو ادعى الانسان باحد علماء قطرهِ او
بلدتهِ . بادرت الناس في الحال يتلون ترجمة العالم
ونسبتهِ . فتنكسف شمس دعواهُ حينئذٍ بالخجل .
ويعود منها في خيبة الامل . وقالوا في الامثال ان
غمّ عليك اصلهُ . فدليله فعلهُ . فالافعال عند اولي
الالباب . اكبر شاهد على حسن الانساب . فمن ذا
الذي يكذب الكريم الحليم الاديب بعلو الرتب .
ومن يصدق اللئيم السفيه الجهول بشرف النسب .
وقد قالوا ان الكذب حبلهُ قصير . والدعوى امرها
خطير . فمن ادعى بما ليس فيهِ . كذبتهُ شواهد الحال
ودواعيهِ . فما يضر الاديب الكريم لو قال كان جدي
حقيرًا . وما ينفع اللئيم الجهول اذا قال كان جدي
عالمًا نحريرًا . فاخذت الناس تضحك من قولهِ . وتكذب
دعواهُ على رداءة فعلهِ . واضعف الناس عقلاً من
يهتم بالنسب ويبحث كل البحث على شجرة اصلها المتشعبة
بالفروع . التي لا تسمن ولا تغني من جوع . فمثلهُ

الا كمثل من يبذل مالهُ ليحصل على نسب طريقة من
الطريق وان كان جاهلاً ليكبر عمامتهُ وينهض قامتهُ
ويلبس ثوبهُ ويختال في الاسواق عجبًا ومرحًا ليشار
اليهِ بالاصابع هذا شيخ ومع ذلك لا يدري ما واجبات
دينهِ فتراهُ هائمًا وفي بحر الجهل عائمًا الم يدرِ ان الله
لا يحب الجاهل كما قال في الذكر الحكيم (ان اكرمكم
عند الله اتقاكم) وقال تعالى ايضاً (هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال (هل
يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور
(وفي الحديث) ما اتخذ الله وليًّا جاهلاً) انظر كيف
تبارك وتعالى شبه الجاهل بالاعمى والجهل بالظلمة
وشبه العالم بالبصير وشبه العلم بالنور وامثال ذلك
اكثر من ان تحصى وابعد شيء يستقصى من ايات
واحاديث وامثلة حكمية واشعار ادبية فيا ليت شعري
لو جد على طلب المعارف من امور الدين او الدنيا
لادرك احدى الثمرتين اما ثمرة الدين واما ثمرة الدنيا
فاذا لم يحصل على احداها كان كما قيل محروم الدين
والدنيا فان جد في طلب المعارف الدينية نفعتهُ بين
يدي الله تبارك وتعالى وان جد في طلب المعارف
الدنيوية اكسبتهُ راحة البدن في المعاش اعلموا يا
ابناء الوطن اني ما نشرت عبير هذه الحديقة النافحة .
واسجاع هذه الاطيار الصادحة . الا ليرغب كل متوانٍ
في حسن الجد كيلا يضيع عمرهُ سدى فيا خسارة
من يرمي بنفسهِ على الاتعاب . ويتعلق باصعب
الاسباب . كمن يجني من الشوك عنب . ومن الحجر
رطب . ومن العقاقير فضة وذهب . يتكبد منهُ اسوأ
الاحوال . ويفني عمرهُ بخيبة الامال . اقول كما قال
الله تعالى في الكتاب العزيز (يا حسرة على العباد)
هلموا ابناء الوطن الى جنة رياضها المعارف الادبية .
وحياضها الاخبار التاريخية . وفاكهتها الحكم الجوهرية .
وازاهرها الملح اللؤلؤية . فمن يتوانى عن المرح في رياضها .

ومن يتكاسل ان يرتشف من شراب حياضها .
ومن يتاخر عن جني فاكهة اشعارها . ومن يتغاهل عن استنشاق اخبار ازهارها . ورضوانها قد فتح لنا جميع ابوابها . وسقانا من مزاج تسنيم شرابها . بعناية صاحب القدرة العزيزية . والشوكة الشاهانية . الذي مد لنا ذيل العدل والانصاف . ورفع عنا حجب الجور والاسراف . فملأ قلوبنا سرورًا وفرحًا . بعدما كانت همومًا وترحا . فاصبحنا امنين تحت سرادق عزه وعدلهِ . راتعين في ميادين جوده وفضلهِ . فلم نبتهل الى الله العظيم بتخليد دولتهِ . وعلو سمو جلال رفعتهِ . يحق لنا ان نسجد شكرًا لله الكريم المنان . الذي اطلع لنا في افق هذا الزمان . كوكب السعد والعز والامان . فلاحت في الافاق انوار سناه . وتعطرت الارض بطيب رياه

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سيوفي)

الفصل الثاني

تاريخ انشاء البنك

في سنة ١٨٠٠ للميلاد في الشهر الخامس من السنة الثامنة لانشاء الجمهورية الفرنساوية اجتمع كثيرون من اصحاب البنكات وصمموا على ان يقرروا قوانين بنك راس مالهِ ثلثون مليون فرنك مقسومة الى ثلثين الف سهم واشهرهم الموسيو بركو ولاكوتي كانتلدوماله وركاميه وروبيليار وهو صاحب معمل نبغ . ولدى المفاوضة حصروا اعمال ذلك البنك في قطع السفاتج وقبض السندات والمحافظة على الامانات وفتح حسابات جارية واصدار حوالات للدفع عند الاطلاع وبالجملة نقول انهم حصروا اعمالهُ في مايتعلق بالاعمال الفضية والذهبية . وتقرر في نظاماتهِ الاساسية ما مكّنهُ من ان يثبت ذلك الثبات الذي لا يزال غير مبالٍ بكل ما جرى . وفي ١٨ كانون الاول سنة ١٨٠٠ اصدرت حكومة فرنسا القنصلية امرًا ما تهُ ان يصير تسليم كل النقود التي تدفع الى خزينة دولة فرنسا الى البنك المذكور وهو المسمى ببنك فرنسا فهذا الامر النافع بين للقوم منذ ذلك الزمان بان هذا البنك سينجح نجاحًا عظيمًا على انهُ لم يصر تقرير نظام اساسي وقوانين اصلية للبنك الا بعد صدور ذلك الامر بثلث سنوات وتم ذلك في ١٤ نيسان سنة ١٨٠٣ اي في ٢٤ من الشهر السابع من السنة الحادية عشرة لقيام الجمهورية الفرنساوية . وتقرر في ذلك النظام ان راس مال البنك انما يكون ٤٥ مليون فرنك وعين قيمة الاوراق التي تصدر منهُ خمسمائة فرنك والف فرنك وان زمانهُ يكون خمس عشرة سنة واقيمت لهُ ثمدة اعضاؤهُ مائتا رجل من احذق اصحاب الاسهم واغناهم فكانوا يجتمعون مرة في السنة وينتخبون سرًّا ١٥ رجلاً للقيام بادارة البنك العمومية وثلثة رجال لينا ظروا على اعمالهِ . وكان هؤلاء المنتخبون يولفون المجلس الشوري للبنك المذكور وكان هذا المجلس يقيم احد اعضائهِ رئيسًا وجعلوا مدة رياستهِ سنتين فكانت بعض القوة الاجرائية المتعلقة بالبنك في يدهِ في ذلك الزمان . وهكذا قد ظهر ان نظامات ذلك البنك كانت موسسة على مبادي جمهورية حرة فانهُ لم يكن للحكومة دخل في اعمالهِ ولا سطوة نافذة نفوذًا غير واضح ومداخلتها في بعض الظروف كانت مداخلة حبية ليس لها مسوغ قانوني . وبناء على ذلك يقال ان اصحاب اُسهام ذلك البنك كانوا مستقلين في ادارة بنكهم بواسطة المنتخبين الذين كانوا ينوبون

عنهم وهكذا كانوا يراعون صوالحهم دون مراعاة صوالح اخرى

وفي سنة ١٨٠٥ اوقع ذلك البنك في ضيق وشدة وذلك في اثناء الحرب التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا وهي التي انتهت حالاً بواسطة معركة اوسترليتز . وكان مركزهُ حينئذٍ في المحل المسمى بماسياك في شارع باجفن عدد ٤٨ . فكان يجتمع فيهِ كل يوم جمهور غفير من الاهالي الذين كانوا يطلبون بدل الاوراق التي بيدهم بنقود هذا ولوائح القلق والخوف كانت تلوح على وجوههم . ونزلت اوراقهُ في الاسواق التجارية فكانت ورقة الالف فرنك تباع باقل من قيمتها بعشرين فرنكاً . وكان جوزف شقيق نابوليون الاول رئيس مجلس الوزراء بالنيابة عن شقيقهِ الغائب فلما راى تلك الحال اضطرب جدًّا وكاد ياتي بجنود ليسهل طريق البنك التي باتت مسدودة منذ نصف الليل بسبب اجتماع القوم عند بابهِ . وعندما راى البنك انهُ قد كثر نقص نقودهِ التجأ الى مجلس التجارة وطلب معونتهُ بالزام الاهالي ان يقبلوا اوراقهُ عوضاً عن النقود . وبلغ الامر الى نابوليون بونابارت فكتب الى وزير العدلية بوضح العبارة في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨٠٥ من قرينة راشتين من بافاريا بانهُ من الواجب ان يبدل البنك كل اوراقهِ التي يطلب بدلها منهُ بنقود وان عجز من الواجب ان يقفل فانني لا ارتضي بان تصير المعاملة بالاوراق عوضاً عن النقود . وما من احد يعلم هل اثرت تلك الضيقات تاثيرًا غيَّر مقاصد بونابارت من جهة ذلك البنك او هل كان لا يقدر ان يسمح ببقاء بنك في يدهِ ميزانية الامنية التجارية حال كون اعمالهِ كانت مستقلة اي غير خاضعة لمداخلات الحكومة . على ان المعلوم انهُ في نيسان سنة ١٨٠٦ تغير نظام البنك تغييرًا قطعيًا واصبح نظامهُ كنظام حكومة ملكية مقيدة . وكان ذلك التغيير سببًا لاطالة زمان بقاء البنك ٢٥ سنة علاوة على السنين الاصلية ولزيادة راس المال فانهُ صار تسعين مليونًا من الفرنكات . وصارت المحافظة على حقوق المنتخبين من جهة انتخابهم النظار والوكلاء على ان الرياسة نقلت من يد الوكلاء وسلمت الى مدير ونائب مدير وكان الامبراطور الفرنساوي يعينهم ويحضر حلفهم ليمين القيام باعمالهم بامانة . اما واضع هذا النظام فهو موليان الحاذق ولا يزال جاريًا الى هذا اليوم بدون تغيير . ومن اعجب الامور ان نابوليون الاول كان يكره النظام المجلسي اي المسلم الى مجلس ومع ذلك جعل نظام ذلك البنك مجلسيًا

وهكذا كان مدير البنك رئيس مجلس شوراهُ وكان قادرًا على تثبيت تقريراتهِ او رفضها وفي يدهِ عزل الوكلاء وكان يمضي وحدهُ كالملك كل العهود والاعمال ويامر بتنفيذ قوانين البنك ونظامهِ وكان ذا راي في المجلس . وكان قادرًا على منع اجراء قرار مجلس شورى البنك مع انهُ لم يكن قادرًا على اجبارهِ بتقرير ما يرغب في تقريرهِ اذا كان المجلس مضادًا لهُ وهكذا كانت ادارة ذلك البنك في يد ادارة قانونية نظامية وفي يد ادارة اجرائية وكانت احداهما تتفق مع الاخرى بدون ان تضر احداهما بها لان سنن النظام والقوانين كانت موضوعة بحكمة واصابة . وكانت تحال اسباب الخلاف الى مجلس المناظرين والوكلاء الذين كان يحق لهم ان يطلبوا الوقوف على الحسابات بعد ان يقرروا طلب ذلك باكثرية الاراء وان يحكموا برفضها او بتغييرها حكمًا يجعل المدير غير قادر على تحريك الات بنكهِ . على انهُ لحسن الحظ لم يحدث ذلك فان المدير ومجلس الشورى كانا يقومان بواجباتهما باتحاد واتفاق وحب فان مقصدهم واحد وهو خير المصلحة لقيام صوالح الحكومة

والامة وهكذا كان البنك يدبر نفسهُ والحكومة تحكم فيهِ . وبناء على ذلك نقول ان بنك فرنسا للقيام بالخدمة العمومية بادارة عمدة مخصوصة تحت مناظرة الحكومة . فلو فرضنا ان العمدة مالت بالغرض الى جهة التجارة دون غيرها يمنع المدبر ذلك ويرجع بالبنك الى ما كان سببًا لتأسيسهِ . ومن المعلوم ان لملاحظات الحكومة في ظروف كهذه نفعًا عظيمًا ويسهل على الذين يعرفون انهُ لا يسوغ ترك الصوالح التجارية في ايدي قوم ربما كانوا يعرضونها للخاطر ان يدركوا منافعها . وقد تقرر في نظامهِ انهُ لا يسوغ لهُ لاية علة كانت ان يتعاطى غير الاشغال التي صار تعيينها في النظام وهذه حكمة عظيمة لانهُ لا يسوغ لمركز عام تتعلق بهِ الامنية العمومية ان يكون مطلق التصرف لئلا يقع في المخاطر وبما ان ترتيب البنك كان منتظمًا وموسسًا على حكمة الذين وضعوا قواعدهُ واختبارهم وجعلوا لهُ ادارة مفيدة سلكت سبلاً مستقيمة قطع اشد الازمان وسلك اصعب الطرق بدون ان يلحق بهِ اقل ضرر . فكانت الملوك تسقط عن كراسيها وتفقد التجارة والمالية امنيتها وتقلب النقود فتقع الملوك والدول والاغنياء والاعيان والصعاليك في اضطراب وارتباك وذلك البنك سار على قدم ثابتة لا تزل ولا تعثر حتى انهُ في اشد ايام ذلك الضيق خاف البنك على ان تقع اوراق ماليتهِ في يد الاعداء فتبدلها بنقود فاخذ في حرقها وكذلك الحكومة حرقت راياتها لئلا تبيت غنيمة الاعداء وظن مدبرو البنك بانهُ قد سقط وكان ذلك يوم دخول جنود الدول التي كانت متحدة ضد فرنسا الى باريز سنة ١٨١٤ غير انهُ لم يطل زمان هذا الاضطراب بل نشط البنك وخرج من المخاوف التي طرحهُ فيها موسيو جاك لافيت واخذ يدفع النقود حتى ارجع الامنية وقبض على زمام قيادة باريز

وبعد تلك الحوادث بنحو ٣٤ سنة بات هذا البنك في خطر اخر عظيم من خسائر مالية متسعة الدوائر . ومن المعلوم الاحوال التي لحقت ثورة شباط سنة ١٨٤٨ فان البلاد امست في ضعف مالي لا مزيد عليهِ فكسدت الصناعة والتجارة ووقفت دواليب المالية وقوفًا كاد يحمل القوم على قطع الامل من رجوعها . ومع ان العقلاء كانوا يبدون للقوم انهم متمتعون بالامنية كانوا يزدادون قلقًا حتى ان اصحاب النقود كانوا يجتهدون في تخبئة نقودهم . وكان كثيرون من الاهالي يجتمعون الى مضرب النقود ليبدلوا بها ما عندهم من الذهب والفضة الغير المضروبة . وحشد عند باب البنك جمهور غفير طالبًا بدل اوراقهِ المالية بنقود . ومع ان فرط النقود بلغ السبعين كان البنك يدفع بدون تاخر غير ان نقودهُ صارت تتناقص فبادر الى تكثير اوراق ماليتهِ بناء على القانون المسوغ لذلك وهو مورخ في ١٠ حزيران سنة ١٨٤٧ ومآلهُ انهُ يسوغ للبنك ان يصدر اوراقًا قيمتها مائتا فرنك اذا طلبها التجار لتسهيل اشغالهم . وعند ذلك اشتد الخطر عليهِ وظن القوم ان سقوطهُ قريب . فجرت مفاوضة بين الحكومة والبنك بهذا الشان واصدر قرار مورخ في ١٥ اذار سنة ١٨٤٨ مآلهُ ان خزائن الحكومة والاهالي تقبل اوراق البنك كانها نقود ولم يذكر في هذا القرار ان ذلك يكون بالجبر بل صار تبيين الحال فقط . ومآل البند الرابع من ذلك القرار انهُ قد فوض بنك فرنسا باصدار اوراق قيمتها لا تكون اقل من مائة فرنك لتسهيل المعاملات . ولم تصح اقوال الذين تشاءموا بالشر قائلين . انهُ لا بد من حلول زمان خسائر مالية فان البنك لم يسقط باصدار تلك الاوراق ولكنهُ بات ورقة يباع باكثر من قيمتهِ الاصلية وذلك سنة ١٨٢٩ واخذ يمد القوم بكرم

بالامدادات الماليـــة موسعاً دوائر التجارة ومفرجاً كرب المكروبين . ودفع للخزينة في حزيران سنة ١٨٤٨ مائة وخمسين مليون فرنك وفي ٢٤ من ذلك الشهر دفع عشرة ملايين لمدينة باريز وفي ٢٩ كانون الاول دفع ثلثة ملايين لمدينة مرسيليا وفي ٣ كانون الثاني سنة ١٨٤٩ دفع ثلثة ملايين لولاية السين . وهكذا نرى ان اصدار اوراق مالية من البنك اتى بالنتيجة الغير المنتظرة فانة عوضاً عن ان يهبط عن قيمتهِ الاصليـــة ارتفع وكثر استعمالهُ عند العامة . وما من قرية في فرنسا لا ترتضي بهِ كما ترتضي بالنقود حتى ان اوراق ذلك البنك تباع بقيمتهـــا ليس فقط في فرنسا ولكن في المانيا وايطاليا . وقد تقرر ان اوراق بنك فرنسا من اكثر اوراق بنوكة العالم امنية . غير انهُ لم تطل مدة المعاملة باوراق ذلك البنك عوضاً عن النقود . وقد اصابت الحكومة في اصدار امرها المورخ في ٢٧ نيسان سنة ١٨٥٠ وامر اخر مورخ في ٢ ابار وما الحق ضم بنك روان وليون وهافر وليل وتولوز واورليان ومرسيليا ونانت وبوردو الى ذلك البنك بعد ان كان كل منها مستقلاً في اعمالهِ وقوانينهِ وراس مالهِ فكانت صوالحها المحلية المخصوصة في المحل الاول عندها حتى انها كانت تصدر اوراقاً لا تباع الا في مركزها وما ذلك غير نتيجة افكار غير مصيبة فباتت دوائر انتشار اوراق البنكات محدودة فان اوراق بنك ليون كانت لا تدفع الا في ليون . فلما ضم بنك فرنسا اسهم تلك البنكات اليهِ واقام عوضاً عنها فروعاً لها في تلك الاماكن بلغت سنة ١٨٦٩ ميلادية ٦٣ فرعاً وقد تقرر في قانون سنة ١٨٥٧ ما يبين انهُ سيصير فتح فروع البنك المذكور في جميع مراكز الولايات الفرنساوية فيصبح للمالية محرك واحد مصدرهُ البنك الاصلي . ولا ريب في ان نجاح ذلك البنك سيكون عظيماً فان مدتهُ قد اطيلت الى ٣١ كانون الاول سنة ١٨٩٧ ميلادية وعين راس مالهِ باصدار ١٨٢ الف وخمسمائة سهم واذن لهُ بان يصدر اوراقاً قيمتها بين الخمسة فرنكات والخمسة وعشرين فرنكاً ولا تزال ادارتهُ الاولى بيد المدير ونائبهِ . اما الوكلاء فيتخبون من اصحاب الاسهام ومدة وكالتهم خمس سنوات وتجديد انتخابهم انما يكون بتجديد خمسهم كل سنة وثلثـــة منهم مامورو التحصيلات العمومية وهم يقطنون باريز . اما المناظرون فمدتهم ٣ سنوات وكل ٣ سنوات يبدل احدهم . واصحاب هذه الوظائف هم بدون معاشات . ومجلس البنك الكبير الذي يحكم في الامور حكماً قطعياً هو مولف من النظار والوكلاء ورئيسهُ المدير . على ان هذا المجلس مقسوم الى سبع دوائر وكل دائرة تقوم بالاعمال بناء على طلب المدير وهكذا قد اصبح ركن الامنية التجاريـــة ودواليب معاملهِ الاوراق التي يصدرها وهي احسن من النقود الورقية

تنبيه . وقع غلط في الوجه الاول من قطعة البنك في الجزء الماضي قلنا روستو غلط صوابهُ روتو

ستاتي بقيتها

محاورة في فحص تلامذة اركان حرب الحضرة الخديوية

هذه محاورة بين تلامذة اركان حرب متقلدين بضباط اركان حرب والمهندسين والثلاثة اسلحة الحربية عملت باللغة الفرنساوية بمعرفة سعيد افندي نصر خوجه فرنساوي وفن حرب بمدرسة اركان حرب وترجمـــة وتعريب احمد افندي نظمي احد تلامذة المدرسة المذكورة وهي كالاتي

مثل ضابط اركان حرب هل تدري فن

الحرب يا اخي اركان حرب :

جواب

كيف لا ادرى واني انا منهُ وهو مني
ان فن الحرب فني وهو قد ينبيك عني
سيدي ماشئت سلني ينك الفن ويمني
كنارمت تجدني

سوال ما هي القواعد العمومية . في استعمال الاسلحة سوية

اركان حرب

جواب لقد حدثنا فن الحرب حين ارشدنا الى التسهل والتعصب . قال اذا التفت الساق بالساق . وكان الموت يومئذ المساق . وتعاونت الاسلحة على المقاومة . وثبتت المكافحة والمصادمة . هنالك ترتفع الطبجية اعلام النصر . فتتلقاهُ البياده بيد الظفر . امَّا السواري فكانت قبل تقدم الاسلحة واتقانها

(ضابط السواري رادًا عليهِ قاطعًا كلامهُ)

لا تقوم اسنة هذا الكلام . ولا ترخ اعنة هذا الملام . حيث عرضت بذكر السواري . الاسود العوابس الضَّواري . كني بك وانت تذكر التقدم والاتقان . وتبطل بهِ سطوة السواري بشقشقة اللسان . فاسمع ما اقول . وعن الحق لا تحول

ان ذا الرمح يقيني لو ترى عين يقيني
وحسامي في يميني هو في الهيجا معيني
وانا ليث العرين صاحب النصر المبين
اهزم الجيش وافني

في الحقيقة ان النصر ينسب الى ادارة الروساء وحكمهم وتدبيرهم وحزم ارائهم وجودة تعليم العساكر اولى من ان ينسب الى التقدم والاتقان المتغاير

اركان حرب

احسنت ايها الخيال . واصبت ايها الاسد الرئبال . لقد ذكر في تاريخ فن الحرب ان كلًا من بونابارت الاكبر . وملك الارض اسكندر . وصاحب الروم قيصر . اكتسب النصر بحسن ادارته . وحكمهِ وصايب رايهِ وحزمهِ . بلا احتياج الى مدافع مشخنة . و بنادق مستحسنة . لانعدامها عند الفريقين . وفقدها من الطرفين . والآن قد تقدمت الاسلحة عند الممالك وكل لها حائز ومالك . فما بالك لا تتبع الصراط المستقيم . ولا تترك عهدك القديم . فلا ينبغي للسواري ان تقاوم تاثير النيران . والا رجعت بدل الربح بالخسران . ومع ذلك فلها سطوة قوية . ولا تخلو بين الاسلحة من مزيه

(الطوبجي)

لله درك عارفًا يا اخا اركان حرب . ما ابدع قولك واعلمك بفن الحرب . لعمري ما افدت الاعلا . ومجاباتك ما انبات الا فضائل وحكما . ولقد اصبت ايها الخيال . فما اخبرك باحوال النزال . وما احسن ما ابديت من المقال . لو اختلف المآل . ولقد نبانى فن الطوبجية . عن تفصيل هذه القضية . فقال ان تقدم الاسلحة بلغ النهاية . اذ ليس فوقهُ فيما نظن غاية . لم لا وخط المقذوفات . قد فقد التموجات والانحناآت . وكيف لا والمناطق الخطرة وصلت الى الثلاثين مترًا . على مسافة الالفين قدرًا . واما المرمى فمن اربعة الى خمسة الاف . وليس بعد ذلك تقدم بلا خلاف . سيما وقد نتجت التليمترات . التي تعرف بها المسافات . وغير ذلك من خفة المدافع ومقاومة جوانب السكردم . او هل بعد ذلك تقدم . فاذًا تاثير النيران . لا يتعلق بالتقدم والاتقان . بل بمهارة التاشنجي وما لهُ من الثبات . وحسن الالتفات . لتقدير المسافات . لان الاسلحة الخطرة لا تفيد في ايدي عساكر غير ماهرة

البياده

بالله عليك ايها الطبجي المفتخر . الا ما شرحت

للسواري التكتيك والترتيب المنتشر

السواري

ما هو ايضاً هذا التكتيك . وما معنى ذلك اللفظ الركيك . انهُ اذا اشتدت الحرب وزاد الكرب ودبت النخوة وحميت القوة وتصور الموت للعيان في صورة انسان . وما خيف تاثير النيران . هنالك تركض السواري في ميدان الويل . وتنحدر على الاعداء انحدار السيل . وهي تهيم ولا تتكلم وتدمدم وتتقدم . ضاحكة بايديها السيوف . تسقي العدو كاس الحتوف . حيث تقتحم الحرب بالطرد وهي على ظهور

البيادة (قاطعاً كلامهُ)

الصافنات الجياد وتقوم الاسنة . وترخي الاعنة . قد سمعنا هذا الكلام من سنة . يكفي يكفي ايها الخيال . قد علمنا المبدأ والمآل . فاترك قولك المديد . وانظر كيف اشرح لك التكتيك الجديد . هو عبارة عن فتح خط عظيم من الشرخه جيه . وخطاخر منهُ في الجهة الخلفية . مستعد لتقويتهِ . او استعواضهِ او مضاعفتهِ . ثم يفرزان بثالث خلفهما على بعد خمسمائة متر بالاقل ويجوز الاكثر . وهو على قدر الامكان مستتر من تاثير النيران ومشكل في هيئة اورطه جه قول . وخلفهُ احتياطية في هيئة الطابور قول . وهي على بعد الفي متر من العدو . لتقيهُ من التقرب والدنو . ومن المعلوم ان مآل طريق الهجوم هو الانتقال الى الترتيب المنتظم من المنتشر بنيران بفقد عدد كثير من الجيش او ينكسر اذا علمت ذلك ايها الخيال . وتبين لك الحق من المحال . فلا تنتسب الى رتبة البيادة العليا . فانك لا تنكر الفرق بين الثرى والثريا

الطوبجي

هل اتى على البيادة حين من الدهر . واكتسبت بهذا الهجوم شيئاً من الفخر . ما لم تكن مؤيدة بنيران الطوبجية . معززة بهمتها القوية . ان ذلك لضرب من المحال . ولا يخطر لاحد على بال . اذ بالطوبجية يتموج الجو بالفجات . وتمطر على العدو سحائب مقذوفات . وتخسف بهِ الارض من سائر الجهات . وتهدم ما لهُ من الحصون والاستحكامات . ولا شك انها تحيط بهِ المصائب . ويدركهُ الهلاك من كل جانب . هنالك تنتشر اعلام النصر بكل مكان . وتنتشر اعوان الظفر مبشرة بالامان

من يباهيني واني	توخذ العلياء عني
ولي الظفر يهني	وعلى النصر يثني
ورسول الموت مني	مرسل في الخلق يغني

من راى انساً وجني

فلعمري ان مقذوفها اذا عبس في وجه العدو واستولى . وقذف فخسف وتلف فنادى فقال انا صاحب النصر الاعلى . هنالك يفر المرء من ابيهِ . وصاحبهِ وبنيهِ . ولا غرو بها يبلغ الجيش المرام . حين ترفرف طيور النصر على بيارقها والاعلام

اركان حرب

صدقتم ايها الشبان . واكتسبتم بما قلتم الفضل وعلو الشان . حقيقة ان مدخل الحروب قديماً وحديثاً واحد . والفرق قليل بين ما بهما من الفوائد . اذ انهُ يبتدي بنيران الطوبجية . ومقاتلة الشرخه جية . ثم تحط مقذوفات الطوبجية على موضع العدو المتخلل . حتى ينهزم ويتزلزل . ومن هنا يظهر الفرق والاختلاف وليس في ما قلتموهُ خلاف

البياده

ان من يطابق الواقع والاعتقاد . ولا يخفى على كل ذي عقل ورشاد . ان البيادة تمنع العدو من التقدم . وتوقع على الجناح الذي تقصد احاطتهُ التندم . اما السواري فتلتزم الاجنحة او الخلف . خوفاً من مصائب القذف . حتى اذا انتهت الحركات الدورانية . بدى الهجوم بالطوبجية . فيتقدم الجيش الى الامام .

معتمدًا على عزيمة البياده الكرام . هنالك تكفيهِ مؤنة العدو . فيرجع خاسرًا ويمنعهُ الدنو . فيرتد مقهقرًا ولئن افتخرت الطوبجية . بمدافعها القذفية . والسواري بهجوماتها القوية . فالبياده اشهر ان تذكر بالفضيلتين . واجدر ان تفتخر بالمزيتين . فوا عجبا كيف تنكر الطوبجية فضل البياده في الهجوم . ولا تذكر كيف تستتر في قلاعها فتنكشف عنها الهموم . والواقع انها تستغني بفضيلتها . عن نصرة صاحبتها . وحقيقة هي للجيش في الحرب اساس . وبهاغيرها لايمثل او يقاس

اركان حرب

لا يخفى ما قلت ولا ينكر ما ذكرت . ان البياده هي مليكه الحروب . وهي بلا شك تكشف عن الجيش الكروب

السواري

عجبًا لِمَ لم تذكر السواري وفضلها الساري

اركان حرب

ان السواري سوار النصر . وللطوبجية مزايا النجاح والظفر

المهندس

ما اسرع ما نسيتم ذكر المهندسين الحربية . وما لها من شرف الفضل والمزيه . فيا اخا اركان حرب الا تذكر اذ انت تحت الغبار . تسترق من الحرب الاسرار . كيف تحفظ المهندسون الجيش من الافاق وتمهد لنا الطرق وسكك الحديد والتلغرافات وتقوم بواجبات الجيش حق القيام . وتهلك العدو ما تصنعهُ من الالغام . هنالك ينتصر الجيش بالمهندسين . وكفى بنا لهُ ناصرين . وبالله عليك يا اخا الطوبجية مالي اراك ترفض ذكر الاستحكامات وتهدمها بتاثير المقذوفات . لقد انتهزت والله في غيابي الفرصة . وازحت عن قلبك تلك الغصة . وما علمت ان الدهر يجمع بيننا ويظهر لغيرنا فرق فضلنا كيف تنكر انت الاخر فضل المهندسين الحربية ولا تذكر استتاركم واجتماعكم خلف متاريسها

لقد نبأني فن الاستحكامات . عما مضى وهو آت قائلاً اذا زعمت الطوبجية تغلبها على القلاع والحصون . فلقد عارضها الشهير نوازيه بضد ما كان وما يكون . الا ترى الطوبجية . اذا قذفت على الجبه البسطيونية صرخت بالنيران في وجهها السكك العطية وردت مقذوفها بمزيتها القوية . هنالك يصول الفارس في ميدان السلاح . ويظفر الحافظ بالنصر والنجاح . اذ يقطع القطع رجا العدو ويمنعهُ من الدنو . وانت ايها الخيال المصادم . اما خشيت في حب النصر لومة لائم . حيث اقتسمتهُ بينك وبين صاحبيك . ولم تخشَ يومًا يقع عليها وعليك . فتجمع بيني وبينك الوقعات . وتعلم كيف تكون الحادثات . وانت يا صاحب التكتيك . لقد فاتك والله قول فردريك . حيث قال وليته اطال لا ينبغي لضابط بالاستحكامات مستور . ان يكون مكسورًا او مقهورًا . ما لم يكن جيش الهاجم عليهِ قدر جيشهِ ماية مرة . والا فليس من الشجعان المهرة . الا تذكر المهندسون بذلك . ونقتسم معكم النصر هنالك

اركان حرب

ايها الشبان . الشابون على اكتساب العرفان . المتخذون لهوهم المعارف . والمتحلون بالفنون والعوارف . ان ما نحن في صدده اختلفت فيهِ المولعون . ولا تدركهُ الا العلماء الراسخون . فنترك التطويل ادبًا . ونتباهى بشكر من اولانا النعم عجبا

هنا الجميع ينفذون بالنشيد

يستوجب الشكر عزيز مصر   هيهات ان نفي لهُ بالشكر
هيا بنا معاشر المدارس   نشكر فضل هذه المغارس
نثني عليهِ صاحب الاحسان   باليد والضمير واللسان
لازال بالتوفيق يسمو مجدهُ   ودام بالاحسان فينا عهدهُ

في سن الطفولية الثاني

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب تابع الجزء ١٩)

قد علم ما سبق ان مبدأ سن الطفولية الثاني من اول السنة السابعة وهو سن الاثغار المسمى بسن التبديل حتى ان الواحد منهم يقول للاخر هل بدل ولدك اسنانهُ ام لا يعني بذلك هل دخل في السنة السابعة ام لا وهو تبديل اسنان اللبن باخرى لا تسقط الا في سن الكهولة او الشيخوخة ان سلمت من الامراض وهو المعروف عند الفقهاء بسن التمييز ففي هذا السن ينبغي ان تحث الاطفال على الحركات الجسمية التي تكلمنا عنها سابقًا كاللعب والمصارعة وركوب الخيل والسباحة وان يعودوا الاشغال العقلية ويعلموا القراءة والكتابة والكتب الدينية لانهُ مطلوب منهم شرعًا ويفرقوا بينهم في المضاجع كما ينبغي ان يعلموا قليلًا من علم الحساب والهندسة والجغرافية وغير ذلك من العلوم الرياضية لتتفتق اذهانهم ولاختلافها يزدادون بها رغبة لكن ينبغي ان يتخلل تعليمهم راحة ورياضة ولعب . وان يناموا من سبع ساعات الى ثماني لان ذلك ضروري لهم وان لا ياكلوا اكثر من اربع مرات في اليوم وفي كل مرة يكون الاكل قليلاً وينبغي ان يعوّدوا من هذا السن الادب والاخلاق الحسنة وحسن السيرة وان يجتهد في عدم تخلقهم بالاخلاق الذميمة والعوائد القبيحة وان يبعدوا عما يثير فيهم الشهوات النفسانية لانهم سريعو الاكتساب لها . ويعسر زوالها منهم

في سن الشبيبة

هذا السن هو الذي يعقب سن الطفولية الثاني ومبدأهُ من سن البلوغ ويختلف بحسب الانوثة والذكورة والاقاليم والفقر والغنى فاولاد الاغنياء يسرع اليهم البلوغ فقد تبلغ الانثى حين تصل الى تسع او عشر سنين وقد يتاخر بلوغها الى ان تصل الى السنة السادسة عشرة ويبلغ الصبي في سن ١٤ سنة وقد يتاخر الى ثماني عشرة سنة وفي هذا الزمان تحصل تغيرات كثيرة تنشأ عنها احوال مرضية خطرة وسنتكلم عما يحصل للاناث في الفصل المخصوص بهن واما الذكور فيستولي بهم المجموع الدوري وتزول عنهم فيهِ جملة امراض كداء الخنازير والقراع وتستولي عليهم الشهوة وتتولع قلوبهم بالنساء وتنمو اعضاء تناسلهم وحينئذٍ يناسبهم ما ذكرناهُ في استيلاء اعضاء التناسل وفي هذا الزمان يستعدون للامراض التي تظهر في المزاج الدموي وتعالج بما ذكرناهُ هناك اعني بالاغذية الرطبة النباتية واجتناب المنبهة

في سن الكهولة

هذا السن يبتدئ حين ينتهي سن الشبيبة وهو سن القوة في الرجال فمتى وصل الذكر الى هذا السن امن من امراض الطفولية والشبيبة فتقل امراضهُ وتطيب حياتهُ وهذا الزمان يطول مدة ثلاثين سنة من عمر الانسان وكل ما زاد عن ذلك قرب من الشيخوخة وصار عرضةً لامراضها فيمكث خمس عشرة سنة او ثماني عشرة عرضةً لالتهاب الرئة وامراض الصدر وحينئذٍ ينبغي للانسان يتبع الوصايا التي ذكرناها في المزاج الدموي وان يجتنب البرد وكل ما يظن انهُ يسبب اقل مرض . ومتى وصل الى سن الاربعين يكون عرضةً لامراض البطن لانها هي التي تستولي حينئذٍ فيجب ان يجتنب الافراط في المآكل والمشارب لاسيما الاشربة الروحية والمنبهة وفي هذا السن تظهر البواسير والماليخوليا فينبغي لمن وصل اليهِ ان يجعل جل اغذيتهِ من الجواهر النباتية اللطيفة وفي اخر هذا الطور يبتدئ طور الشيخوخة فتضعف القوة والاحساس لا سيما اعضاء التناسل فانها تضعف ضعفًا واضحًا وينتقل بالتدريج الى درجة الشيخوخة

في سن الشيخوخة

هذا الطور يبتدئ من خمس وخمسين سنة او من الستين وهو ينقسم الى شيخوخة وهرم ويوصف بنقص تدريجي في القوى العقلية والجسمية وياخذ الجسم في النقص فان كان الشخص سميناً ينقص سمنه وتضعف قوى العضل بالتدريج ايضاً. وينحني الظهر ويعسر النفس ويصير غير كامل وتبطيء الدورة وتنقص الحرارة الغريزية ويجمد الجلد وينغضن غضوناً كثيرة وتضعف الوظائف كلها . ويسرع ظهور الشيخوخة في النساء اكثر من الرجال والظاهر انها تبتدئ فيهن وقت انقطاع حيضهن . وهذه التغيرات الجسمية توثر في العقل فيحرص الشخص ويطمع ويطيل امله وهذا قول الكتاب يشيب المرءُ وتشب معهُ خصلتان الحرص وطول الامل. ولسن الشيخوخة امراض مخصوصة وهي امراض اعضاء البطن والدماغ واعضاء البول واجود الوسائط حينئذٍ الهواء الجيد الجاف ومن حيث ان من وصل الى هذا السن يتاثر من اقل شيء ويعسر تداركهُ ينبغي ان يتدثر بالثياب ويحترز من الانتقال من الحرّ الى البرد دفعة لان الافراز الجلدي حينئذٍ سهل الانقطاع وينشأ عن انقطاعه امراض كثيرة فينبغي ان يحفظ بالاستحمامات الفاترة والغسولات المتكررة والدهانات المرطبة لكن الاستحمام لا يكون طويل المدة لانهُ ينشأ عنهُ ضعف عظيم. وينبغي له ان يلبس الصوف مباشرًا لبدنهِ لانهُ ينبه الجلد ويعين على الافراز وان يكون غطا الراس متوسط الثقل لانهُ ان كان ثقيلاً كان سبباً لاحتقان المخ. وربما استحال الى السكتة.. واذا كان البرد مضرًا بالاطفال للغاية وينبغي تغطيتهم بغطا مناسب به يكونون في درجة حرارة جيدة دائماً فالشيوخ من باب اولى وانسب الاغذية لهم ما كان سهل الهضم كالخبز البيضاء والخضراوات والفواكه التامة النضج وان يجتنبوا الاغذية الغليظة كالتي تسمى بالمغلظات لانها تولد الارياح ويلزم الشخص منهم ان لا يشبع شبعاً تاماً لان هذا مضر به وان يقوم عن الطعام ونفسهُ تشتهي ان يزيد منهُ كما ورد في السنة المطهرة وان لا يشرب القهوة ولا الاشربة الروحية الا باحتراس زايد وقالت الاطباء ان تناول قليلاً من النبيذ الجيد ينفعهُ لانهُ يسهل الهضم ويقوي الشخص وهو حينئذٍ بمنزلة دواء. وينبغي ان ينتبهوا لما يخرج منهم من الفضلات وان حصل لهم اعتقال بطن ينبغي ان يقاوم سريعاً بالاشربة الحللة والمسهلة الخفيفة لان الاعتقال المذكور يسبب شلل المستقيم والتهاب الكليتين والصداع الشديد وان استمر ربما نشأت عنهُ السكتة . وينبغي ان لا يحصر البول كذلك لان مكثهُ في المثانة زمناً طويلاً يسبب شللها لاسيما وهو قريب الحصول في الشيوخ. وينبغي لهم ان يكثروا من الرياضة وتكون بحسب سنهم لانها تحفظ الوظائف على حالتها الاصلية وتقويها وان يجتهدوا في ما يجلب المسرة كالسماع والملاعب والاعمال الحميدة بالاشياء التي لا تعكر الذهن وان يجتنبوا ما يوجب الانفعالات النفسانية لانهُ كثيرًا ما شوهد من كان طاعناً في السن ومات فجأةً عقب حزن شديد . او انفعال نفساني . وينبغي ان لا يكثروا من النوم فان الغالب انهُ يكفيهم نوم اربع ساعات او ست وان يجتنبوا الجماع ما امكن لانهُ يضعف اجسامهم وقوام العقلية واحياناً يكون مهلكاً لقوتهم كما تقدم بيان ذلك

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

مصر

انهُ ولئن كنا قد نشرنا جملاً مطولة عن بلاد

النيل لا بد من ان ننشر ملخص تاريخها في اثناء الكلام عن الممالك المحروسة الشاهانية ومن يا ترى يسمع باهمية تاثيراتها في العالم القديم وانتشار التمدن منها واثبات كثير من تقريراتها التاريخية باثارها المدهشة ولا يصبو الى الوقوف على تاريخ مختصر لها يمكنهُ من ان يحصر في افكارهِ اهم حوادثها وتاثيراتها في زمان اجتمع فيهِ التمدن والخرافات ووصلت فيهِ الحكمة والمعارف الى درجة عالية غير انها باتت محصورة في الاقلية التي اوصلها مركزها الدنيوي او الديني الى الوسائط المتقفة المحجوبة عن الفقراء وعن الاصناف الثانوية فانحصرت القوة في الامراء وخدمة الدين بانحصار المعارف فيهم وباتت عامة الامم وهي اكثريتها تشعر بانحطاطشانها واثقال احمالها السياسية بدون ان تجاسر ان تتوجع خوفًا من سوء العواقب ومع ان اثقالها الدينية كانت اثقل من الاحمال السياسية واتعب منها كانت لا تشعر بها لان الايمان اعمى ابصارها والتسليم مكن خدمة دينها من ان يقودوها بزمام تخويفاتهم ووعودهم. فكانوا يعرفون الصنائع والحرف و يقومون بها قيام الذين يشتغلون وهم مقيدون واثارهم تدل على ظلم ملوكهم وانقيادهم فان صرف مئات الوف من الرجال مئات من السنين في بناء مدافن لبعض ملوكهم بناء يدل على خرافاتهم كما يدل على كبريائهم وحبهم للافتخار لا يتم ما لم يكن الظلم نافذًا في الرعية نفوذًا يصعب علينا ادراكهُ في هذا العصر لزوالهِ من العالم المتمدن بل من كل العالم والنادر كالعدم . فهذه الامور مع قدمية تلك البلاد وخصبها وغرابة احوال نيلها وتقلباتها الدولية وثروتها وخشونة اديانها القديمة وعظمة اثارها وتقدم حاضرها تحرّك كل من ذاق لذة التاريخ ونفع الوقوف على حالة الامم الى طلب معرفة احوالها والذهاب اليها ولا سيما بعدان خرجت من ظلام القرون السابقة الناتج عن الحروب الكثيرة والانقلابات المتتابعة التي جرت فيها وتقدمت الشرق في اقتباس ما اخذهُ الغرب عنها بعد اصلاحهِ فتحولت الابصار الى طرقها وترعها واسلاكها البرقية وتجارتها ومدارسها ومتنزهاتها وزراعتها وعلى الخصوص الى امتداد سلطان خديويها المعظم الى خط الاستواء وابتداء زمان جديد فيها تجري فيهِ ينابيع التمدن منها الى تلك القارة الافريقية العظيمة التي منعت ايادي التوحش فيها التمدن عن الدخول اليها مع ما هي عليهِ من جودة التربة والثروة الطبيعية

هذا وقد قُسم التاريخ المصري الى ستة ازمان كبرى الزمان الاول زمان الدولة الفرعونية وهي ملوك البلاد المصرية . الثاني زمان الدولة الفارسية وهي المعروفة بالعجمية . والثالث الدولة البطليموسية. الرابع الدولة الرومانية . الخامس الدولة العربية . السادس الدولة العثمانية ومنها الحكومة الخديوية الحالية . اما تاريخ الدولة الاولى الفرعونية فقد جمعهُ المحققون من التوراة ومن تواريخ هيرودوتس وديودورس وايراتوسثنس وهم من اليونان ومن بقايا كتابات مانيثو وهو كاهن مصري من القرن الثالث قبل الميلاد ومن الكتابات الهيوكرفية اي المكتوبة بالخط المصري القديم وقد سبق الكلام عنهُ وهذه الكتابات محفورة في اثار الابنية القديمة كالهياكل والقبور وغيرها وبعضها لا يزال محفوظًا على القرطاس المعروف بالبابيروس وهو ورق نبات كان القدماء يكتبون عليهِ فان الباحثين في الاثار المصرية قد وجدوا بعض تلك القراطيس ملفوفة وموضوعة في قبور قديمة ومع ان العارفين في قراءة الخط المصري القديم قد حلوا اكثر الكتابات لا يزالون يجهلون قسمًا يستحق الاهتمام . فهذه هي مساند تاريخ المصريين القدماء ونعم المساند وعلى الخصوص لان الاثار

المكشوفة قد ثبتت اهم الامور المقررة فيها. هذا ولا يلزم ان نعيد هنا ما هو مكتوب في التوراة عن نزول ابرهيم الخليل اليها وعن عبودية نسلهِ وخروجهم فان ذلك معروف عند كثيرين ولا يبين اصول التاريخ تبيينًا مرضيًا للباحثين عن الاساس مع تفاصيلهِ

اما هيرودوتس المورخ اليوناني فاتى البلاد المصرية في القرن الخامس قبل المسيح وجمع ما جمعهُ من تاريخها بواسطة الحديث مع كهنتها بلسان الترجمان اذ انهُ كان يجهل لغتهم وقد قال انهم اخبروهُ ان منز هو اول الملوك المصريين وانهُ خلفهُ ٣٣٠ ملكًا منهم ملكة واحدة اسمها نيتوكرس . ولم يشيد احدمنهم شيئًا يستحق الذكر كما انهُ لم يفعل ما يجعلهُ ممتازًا عن الملوك الاعتياديين خلا مورس وهو اخر الملوك المذكورين فانهُ حفر البحيرة المسماة باسمهِ . وخلفهُ سيزوستريس فاتح الحبشة واكثر اسيا واوربا وخلفهُ فيرون وبروتس ورعمسينيفوس وشيوبس وسفرن ومسرينوس وهولاء الملوك الثلثة الاخيرين بنوا الاهرام الثلثة الكبيرة . وخلف مسرينوس عشيوس وخلفهُ انيسيس وفي ايامهِ فتحت الحبشة مصر واستولت عليها ٥٠ سنة في دولة الملك ساباكو وبعد تلك المدة خرجوا من البلاد من تلقاء انفسهم ورجعوا الى بلادهم . وملك بعدهم سيثوس وقد قال الكهنة لهيرودوتس ان بين هذا الملك ومنز الملك الاول ٣٤١ جيلاً وهي عبارة عن ١١٣٤٠ سنة . وخلف سيثوس ١٢ ملكًا واشتركوا في ادارة المهام غير ان بساماتيخوس تغلب عليهم واستقل بالملك وخلفهُ نيخو وبساس وابريس وقد قال هيرودوتس ان اخرهم انجح ملوك مصر غير انهُ بعد ان ملك بخمس وعشرين سنة هاجت ثورة تحت قيادة عمسيس فقتلهُ وخلفهُ . وخلف عمسيس ابنهُ بسامنيتوس وفي اول دولتهِ حمل الفرس على البلاد وفتحوها في ايام كامبسيس ملكهم وذلك قبل المسيح بخمسمائة وخمس وعشرين سنة

اما المورخ اليوناني الثاني فكان في مصر قبل المسيح بثماني وخمسين سنة وقد وافق هيرودوتس بقولهِ ان منز هو اول الملوك المصريين وقال انهُ خلفهُ ٥٢ ملكًا في مدة ١٤٠٠ سنة وخلفهم بوزيرس الاول وبعد ذلك بسبعة او ثمانية اجيال خلفهُ بوزيرس الثاني وملك بعدهُ اوسيمانذياس وبعدهُ بثمانية اجيال ملك بخوروس الذي بنى مدينة ممفيس وبعدهُ بخمسة عشر جيلاً ملك ميرس او مورس وقد تكلم هذا المورخ عن فتوحات سيزوستريس العظيمة وقد قال ان اسمهُ سيزوسيس . وقد قال ان عدد جميع ملوك المصريين الذين هم من اهلها هو ٤٧ ملكًا و٥ ملكات وان دولتهم دامت ٤٧٠٠ سنة . وهذا اقرب لتقريرات التوراة من تقريرات هيرودوتس مع ان ذلك اقدم

اما المورخ الثالث اليوناني فاسمهُ ايراتوسثينس وكانت وفاتهُ قبل المسيح بنحو ١٩٦ سنة وهو من اهالي سيرين وعينهُ بطليموس الثالث ناظرًا للمكتبة الاسكندرية المشهورة . وكتب كتابًا تاريخيًا وقد حفظ البعض بعضهُ . اما المورخ مانيثو فكان رئيس كهنة سنسلوس وهو من المصريين وزمانهُ ٢٨٠ سنة قبل المسيح وكتب تاريخًا لفائدة اليونان الذين كانوا مالكين البلاد غير انهُ قد فقد تاريخهُ ولم يبقَ منهُ غير بعض ما نقلهُ منهُ المولفون التابعون في تاليفاتهم وقد اختلف بعضهم في نقل اهم تقريراتهِ ومع ذلك قد قرر اسماء الدول المصرية الاهلية وما كتبهُ عنهم هو اصح ما عندنا عن المصريين فانهُ قد ثبت بما وجد من الاثار المكتوبة ان اكثرها صحيحة . وقد قال انهُ حكم مصر من الملوك الاهالي ٣١ دولة منها اكثر من ٣٠٠ ملك وان المدة الواقعة بين منز الملك الاول

ونكتانيبو الثاني الذي ملك سنة ٣٥١ قبل المسيح هي ٥٥٠٣ سنة والظاهر ان هذا الزمان هو اصح الازمنة الواقعة بين الملكين وهو من اطول الازمنة التي ثبتت تواريخها في الدهور القديمة وهي مستندة الى اسماء ملوك وازمان ملكهم وقد برهن بالاثار صحة خبر كل ملك منهم الى نهاية الدولة الرابعة . وقد قال المورخ بنسون ان زمان منز كان ٣٦٤٣ سنة قبل المسيح وقال المورخ لبسيوس انهُ ٣٨٩٢ . وعند كثيرين من الامم اسم منز او منو او ما قاربها هو لمعبود من معبوداتهم غير ان المصريين كانوا يعتقدون بانهُ ملك من البشر وقد قال بعض المورخين انهُ لا سبيل الى تعيين زمان منز لانهُ لم تثبت بوضوح تلك الازمنة . هذا وقد قال المورخين الذين يميلون الى تثبيت قدمية مصر العظيمة ان تلك الدول كان بعضها يخلف البعض الاخر الا بالنادر وان كلاً من تلك الدول حكمت كل مصر وقال الاخرون لا بل كانت دولتان او اكثر تحكمان اماكن مختلفة من البلاد في وقت واحد . هذا وقد اجمع القوم على ان الدولة الثامنة عشرة والدول التي تبعتها حكمت كل مصر

وقد قسم المورخ بنسون دول مصر الاهلية القديمة الى ثلثة اقسام كبرى القسم الاول الزمان الواقع بين اول زمان الملك منز و زمان امنتيموس وهو زمان ١٢ دولة من دول مانيثو و بعض الدولة الثالثة عشرة وفيه ١٠٧٦ سنة . والقسم الثاني الزمان المتوسط او زمان الملوك الرعاة وهم الذين يقال بانهم من العرب وهو ٩٢٢ سنة او ٩٢٩ . والقسم الثالث الدولة الجديدة وهي من الدولة الثامنة عشرة الى الدولة الثلثين وزمانها ١٣٠٠ سنة وقد خالفهُ لبسيوس في بعض ذلك وقسم تلك الدول الى دولتين فانهُ قال ان في ايام دولة الرعاة كانت ملوك المصريين الاصليون مالكين بعض البلاد ولذلك يقول ان القسم الاول هو من منز الى اول الدولة الثامنة عشرة والثاني من هذه الدولة الى النهاية ويسميها الدولة القديمة والدولة الجديدة وهما قديمتان ولم يوافقهُ على ذلك المورخ ولكنسون

والظاهر ان عاصمة الدولة الاولى والثانية كانت في الصعيد غير ان عاصمة الدولة الثالثة كانت ممفيس في مصر السفلى . وملوك الدولة الرابعة الذين كانت عاصمتهم ممفيس هم الذين بنوا الاهرام قبوراً لهم وذلك قبل المسيح باكثر من ٢٤٥٠ سنة . ومن الاثار يظهر ان المصريين كانوا قد تقدموا تقدماً عظيماً في سلم التمدن والصنائع والمعارف في ذلك الزمان القديم . فان بناءهم كان متقناً كاحسن البناء في الايام الماضية او هذه الايام وكانوا يحفرون صورة الانسان حفراً اتقن من حفر السنين التي تبعتهم . وكانوا يعرفون صناعة عمل الزجاج وقد استدللنا من اثاثهم وعاداتهم والات التجارة والزراعة انهم كانوا قد بلغوا درجة عالية من التمدن حتى اننا لا نقدر ان نقول ان تمدنهم دون تمدن الذين تبعوهم . و بنى الهرم الكبير اخوان من الدولة الرابعة المذكورة والظاهر انهما ملكا بالاشتراك واسم احدهما سوفس او شوفو الاول والثاني وهما اللذان سماهما هيرودوتس شيوبس وقد وجدت اسماؤهم محفورة في ذلك الهرم . والهرم الثاني بناهُ شافره وهو الذي سماهُ هيرودوتس سفرن . والهرم الثالث بناهُ منكاره الذي سماهُ هيرودوتس ميسورينوس و بعض مدفنهِ في محل الاثار في لوندرا

وقد قال قوم ان الدولة السادسة خلفت الرابعة في ممفيس حال كون الدولة الخامسة كانت مالكة في الصعيد . وفي نهاية الدولة السادسة فتح مصر السفلى قوم غرباء وقد قال ولكنسون المورخ ان ذلك جرى ٢٢٤٠ سنة قبل المسيح وكان الفاتحون

من اسيا وحلوا في ممفيس والزموا ملوك الصعيد بدفع الجزية . وقد سماهم المصريون بما معناهُ الرعاة واسماء ملوكهم الذين ملكت دول كثيرة منهم في ممفيس ملوك الرعاة . وما من احد يعرف اصلهم غير ان المورخين قد قالوا انهم من اهل البادية ولذلك ربما كانوا من العرب او من السيثيين او من التتر فهاجروا بلدانهم وحملوا على مصر وفتحوها كما فتح العرب بلاد الشام والهند وشمالي افريقيــة واسبانيا بعد ذلك وكما فتح العثمانيون بلاد العرب والروم والقوط بلاد الغاليين وغيرهم غيرها . وقد قال المورخ بونسن انهم فتحوها ٢٥٦٧ سنة قبل الميلاد اما لبسيوس فقتل . . . ٢ سنة قبلهُ وهذا هو نفس الزمان الذي عينهُ المورخ ولكنسون لابتداء الدولة الثانية عشرة وكانت عاصمتها ثبز وهي ثيبة ومن ملوكها من كان نافذًا ومشهورًا . منهم اوسيرطاسن الاول فان الظاهر انهُ فتح بلاد الحبشة واسترجع من ملوك الرعاة اكثر مصر على انهم كانوا لا يزالون في ممفيس مالكين اكثر مصر السفلى . اما اوسيرطاسن الثالث فوسع الفتوحات في الحبشة واقيم لهُ اجمل ذكر وكان القوم يعتبرونهُ جدًّا حتى ان بعض ملوك الدولة الثامنة عشرة كانوا يعتبرونهُ اعتبار معبود بعد موتهِ بزمان طويل . وهو الذي بنى الكرك وهيكل هليبولس وفي بني حسن قد رسم على ابنيتهِ من صور عادات ايامهِ وصنائعهم وفلاحتهم واعمالهم وغير ذلك ما يمكن اهل هذا العصر من ان يعرفوا عادات المصريين منذ اربعة الاف سنة اكثر مما يعرفون عادات الافرنج منذ ٣ او ٤ قرون وقد كتب اسمهُ في ابنيتهِ

والظاهر انهُ في زمان الدولة الثالثة عشرة وذلك سنة ١٨٦٠ قبل الميلاد رجع السلطان والسيادة الى ملوك الرعاة حتى انهم الزموا ملوك ثيبة بان يلتجئوا الى الحبشة واستمر استيلاء اولئك الفاتحين على البلاد المصرية الى ان تمكن امس او اموسس الملك الاول من الدولة الثامنة عشرة من ان ياتي باسعاف من الحبشة ويهيج ثورة في مصر ويطرد ملوك الرعاة بعد حروب كثيرة حتى انهم التزموا ان يهربوا الى سورية. وقد قال المورخ ولكنسون ان ذلك جرى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد بعد ان تولى ملوك الرعاة ٥١١ سنة على مصر او ٦٢٥ سنة وليس اكثر . اما بونسن فقد قال ان طردهم جرى سنــة ١٥٤٨ قبل المسيح بعد ان تسلطوا على مصر ٩٢٢ سنة او ٩٢٩ اما عدد ملوكهم فهو ٤٢ ملكًا . وقد قال هذا المورخ ان الذي طردهم من البلاد المصرية هو تثيموسس الثالث حفيد اموسيس او عموسيس المذكور وان جدهُ المذكور حاربهم وردّ اكثر البلاد غير ان طردهم وترجيع المملكة الفرعونية الى ممفيس كان بواسطة حفيدهِ

هذا وقد قلنا ان المورخين لم يكونوا يعرفون اصل ملوك الرعاة غير انهم استنتجوا من لقبهم انهم من قبائل البادية او من القبائل المختلطة منها من البادية ومنها من الحضر فان اسمهم في المصرية هك سوس فهك ملك وسوس رعاة وعندهم سوسو العرب ولذلك المستغرب انهم لحنوا بهِ لحن القوم بلغة اجنبية والدليل ان اولئك الملوك هم من العرب وكان ابتداء دخولهم الى مصر تحت راية الوليد بن دومغ المسمى عند اليونان سلاطيس . وكان المصريون يبغضون اولئك الملوك لانهم خالفوهم في الدين وحرقوا معابدهم واحتقروا معبوداتهم وضايقوهم وهذا ما حمل المصريين على ان يقيموا ثورة طلبًا لترجيع الدولة الفرعونية الاصلية . ولم يقدروا ان يفتحوا الصعيد بل التزموا ان يبنوا حصونًا وقلعًا ليحموا انفسهم من حملات الملوك الفراعنة الذين كانوا لا يزالون مالكين في ثيبة في الصعيد

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

اذا كانت فرنسا ترغب في الصلح فاحسن كفالة لصحة رغبتها وثباتها ترجيع الملوك الذين حكموا الامة الفرنساوية قروناً كثيرة بالنجاح في الداخل والاعتبار في الخارج فان ذلك يكون سبباً في اي زمان كان لرفع كل الاسباب المانعة للمخابرات بخصوص السلام. انتهى

ومن المعلوم ان هذا جواب مهيج لطالب لطيف كطلب بونابارت اللطيف الصالح ومع ذلك رد عليهِ بالمحافظة على الرزانة بواسطة وزير خارجيتهِ موسيو تاليرند وما ياتي هو ترجمة الجواب

ان فرنسا لم تكن سبب فتح الحرب ولكنها منذ ابتداء الثورة قالت انها راغبة جداً في السلام ولا تحب الفتوحات بل تحافظ على احترام استقلالية جميع الدول. ولا ريب في ان انشغالها في ذلك الوقت في احوالها الداخلية كان يجعلها تميل الى عدم المداخلة في احوال اوربا والى المحافظة على ما قالت انها تحب المحافظة عليهِ. على ان الجهة الاخرى كانت عاملة على خرابها فانها عند ابتداء الثورة الفرنساوية اتحدت اكثر اوربا على خرابها. وابتدات مضاداتها قبل ان اشتهر امر تلك المضادات. فانها هيجت المضادات الداخلية وكانت تقابل بالملاطفة والمساعدة اعداء الثورة وكانت تعضدهم في ادعاءاتهم واهانت الامة الفرنساوية باهانة سفرائها وانكلترا هي الدولة التي ابتدات بذلك بطرد سفير الجمهورية الفرنساوية من بلادها وتعدت تلك الدول على استقلالية فرنسا وناموسها وامنيتها قبل اشهار الحرب بزمان طويل. وبناء على ذلك يحق لفرنسا ان تنسب المضار التي لحقت بها والتي لحقت باوربا الى تلك الاجراآت المقامة لتقسيمها واخضاعها وخرابها. وبما ان الجمهورية باتت مهاجمة من كل الجوانب كان لا بد لها من ان تدافع عن نفسها فيها كلها ولولا الاخطار التي طرات على استقلاليتها لما دعت قوتها واولادها للدفاع عنها. فان كانت فرنسا لم تبين من اعتدال الطلب قدر ما اظهرت جنودها من الشجاعة وهي في وسط الارتباكات العظيمة التي جلبتها عليها الثورة والحروب نقول ان السبب انما هو اعمال انكلترا بثبات قتال وعدوان شديد على صرف قوتها في سبيل تدمير فرنسا وتنكيلها. على انهُ اذا كانت رغبة جلالة ملك انكلترا كرغبة الجمهورية الفرنساوية من جهة عقد الصلح وتقرير السلام لماذا نشتغل في الاعتذار عما حملنا على فتح الحرب عوضاً عن الاهتمام في وسائط اخماد نارها. ولا ريب في ان جلالة ملك انكلترا يعترف بانهُ يحق للامم ان تقيم الحكومة التي تناسبها لانهُ بانتخاب امتهِ يملك عليها. على ان القنصل الاول لا يقدر ان يفهم كيف انهُ بعد التعليم بهذا الامر الاساسي يبادر حضرة الملك الى المداخلة بامور متعلقة بداخلية الجمهورية مع ان ذلك هو اساس نظام سياسة الهيئة الاجتماعية. فتلك المداخلات المقلقة لا تضر بفرنسا اكثر مما تضر بانكلترا اذا دعيت الامة الانكليزية الى الرجوع الى النظام الجمهوري الذي اقامتهُ انكلترا في اواسط القرن الماضي او الى ارجاع العائلة التي تستحق ذلك بالارث والتزمت ان تتنزل عن سرير الملك بقوة الثورة. انتهى

هذا ولم يأتِ هذا التحرير بالتاثير المرغوب في لوندرا فان اللورد كرانفيل تجاوز حدود الاعتدال وقيد الى الغضب والحدة فاجاب بتحرير فيهِ طعن ولوم وتنديد اشد من طعن التحرير الاول ولومهِ وتنديدهِ وقال فيهِ ان انكلترا كانت تحارب للمحاماة عن جميع الدول وتخليصها من تعديات اليعقوبيين

الفرنساويين ولذلك سنبادر الى القتال والمضادة بنشاط جديد وبدون رجوع الا بعد بلوغ المراد . اما بونابارت فلم يتكدر من نتيجة هذه المخابرات ولا خاف سوء عواقبها لانهُ ولئن كان راغباً كل الرغبة في تقرير السلام كان لا يخاف خوض بحار المنايا في ميادين الحروب . وكان مسروراً جداً لانهُ كان يعلم ان العادلين من جميع الامم يحكمون لهُ بالحق ويلومون انكلترا وان سلطان الحق اشد السلاطين فتكاً . وكان يعلم ان اجوبة انكلترا المشحونة من الكبرياء والتعدي ستحمل الامة الفرنساوية على الاتحاد للدفاع عن حقوقها . وقد قال انني فرحت فرحاً لا مزيد عليهِ بذلك الجواب لانهُ ما من سبيل الى الحصول على جواب احسن منهُ فان انكلترا طلبت فيهِ الحرب فستنال مطلوبها ولا بد من ذلك فاننا سنقيم الحرب الى ان يحل الهلاك . انتهى . ومن المعلوم انهُ لم يكن سبيل الى مجانبة القتال ولذلك ما من لوم على بونابارت الذي دعتهُ الامة وهي في حالة الضيق الى تبوإ كرسي الرياسة ليخلصها بيمينهِ القادرة من ويلاتها التي جلبتها عليها اوربا المتحدة ضدها لانها خلعت عنها نير العبودية ورفعت راية الحرية . ومن المعلوم ان المساواة لم تكن في انكلترا كما كانت في فرنسا لان ملكها وغنى اساقفتها وثروة امرائها كانت تكاد تقع في ما وقع فيهِ ملك فرنسا وخدمة دينها وامراؤها ولذلك راوا انهُ لا بد من المضادة الشديدة محافظة على تلك الامتيازات التي كانت تكاد تسقط بسقوط امتيازات خدمة الدين والامراء في فرنسا . ولا يخفى ان حكومة انكلترا في ذلك الاوان كانت تكاد تكون محصورة بالملك والاساقفة والامراء . فثورة فرنسا كادت تقلبهم مع كلما كان لهم عن كرسي السلطان ولذلك لا نشدد اللوم عليهم لانهم بادروا الى فتح باب الحروب الشديدة المهلكة التي حملت خزينة

انكلترا ديناً يزيد عن الستمائة مليون ليرا انكليزية على اننا لا نقدر ان نعذرهم لانهُ كان من واجباتهم مراعاة حقوق الانسانية والعدل بعد مصادفة المضادة التي صادفوها وبعد مرور زمان كاف للتامل في امر ذي اهمية وقد اجمع القوم على خطائهم وتقرير لومهم في بطون التواريخ وسياستهم الجارية تبين عدم موافقة سياستهم المذكورة . ومما كان يزيد خوف الملوك والامراء وخدمة الدين ما كانوا ينظرونهُ جارياً في ايامهم فان الوفاً من الامراء والاساقفة والاعيان ومن العائلة الملوكية الفرنساويين باتوا في اوربا في فقر وبعد ان كانوا يركبون مركبات العظمة والراحة ويسكنون قصور التنعمات ويمرحون في قاعات الملاهي والملذات باتوا يتمنون ان يستدفئوا بنار الفلاح الفقير وان يملاوا بطونهم الجائعة بخبزهِ الاسود فكانت عيون ملوك اوربا وامرائها وخدمة دينها لا تقدر ان تنظر الى حالتهم التعيسة ولا ان تسمح بان يبقوا على حالهم خوفاً من ان نجاح الذين اوقعوا بهم ما اوقعوا يحمل عامة امتهم على الاقتداء بهم . ولذلك داسوا العدل والانصاف وتسلحوا بالكذب مجتهدين في ان يغرسوا في قلوب الامة الانكليزية وكل اوربا كراهة المبادي الفرنساوية الحسنة والغير الحسنة خوفاً من سريانها بين بقية الامم فتعود وبالاً على الملوك وخدمة الدين والامراء فانها تخسرهم امتيازاتهم وسلطانهم ووجهوا سهامهم الى بونابارت فانهُ كان عضد المساواة والحقوق العمومية وفوز الاهلية فاخذوا في تشنيع ما يثلم صيتهُ وكلما يجعل العامة تكرههُ وبينوا لها انهُ عامل على فتح الحروب لغزو الامم وفتح البلدان واكتساب المجد وانهُ يدوس جثث عشرات الوف من القتلى للوصول الى صالح شخصي دني حيوة انسان اثمن منهُ واكثر فائدة . فاضر ذلك ببونابارت في حياتهِ وغير ان عدل التاريخ

حكم له بالحق وعلى اعدائهِ بالعدوان فلبس تاج مجد لا تسلبهُ منهُ كرور الايام ولا طوارق الحدثان ولبس اعداؤُهُ ثوب عار . فانهُ من يا ترى يقول انهُ من واجبات الامة الفرنساوية التي كان عددها ثلثين مليونًا ان تستاذن انكلترا وعدد شعبها ١٥ مليونًا لتغيير نظام حكومتها . وكانت انكلترا قد اتحدت هي وملوك اوربا ليرجعوا الى سرير ملكها عائلة مخلوعة لذنوبها . اما جمهورية فرنسا فكانت فتية واشتدت المضادات عليها في الداخل وفي الخارج ولذلك اخذت في السقوط من الاحتياج الى النقود والاتحاد . ولذلك بادرت الامة الى اقامة بونابارت وسلمتهُ سلطانًا يكاد يكون مطلقًا ليخلصها . ولم يكن لهم امل في غيره . ومع انهُ كان يعلم بانهُ ذو قوة واقتدار لم يمتنع عن ان يطلب بالحاح عقد الصلح وتقرير السلام لوقاية اوربا من الدمار ولحماية الوف من العيال من الفقر بخسارة رجالها وبالجملة نقول ان الشفقة الانسانية حاملة على ذلك فلم تجب انكلترا طلبة العادل بل عاملتهُ بالاحتقار والاهانة وبينت عزمها على مداومة الحرب ونفخت ببوق جمع الجنود من نهر التيمز في انكلترا الى نهر الدانوب في النمسا . واقامت البوارج الانكليزية بحصر مواني فرنسا بقوة بحرية لا تغلب وكانت تكسر بوارج الجمهورية القليلة وتدمر اساكلها وتسلب بضايعها واموالها . واجتمع عند حدود فرنسا جيش عددهُ ثلثمائة الف جندي وكان مستعدًا لدخول البلاد والمسير الى باريز منصورًا ليلزم اهاليها بحد السيف وقوة المدفع بان يخضعوا للملك بوربوني مكروه عندهم . ولذلك لم يكن بد من مبادرة بونابارت الى الدفاع عن بلاده . ولم يتاخر عن ذلك بل اقتحمهُ بقلب اسد وشهامة تستحق كل الثناء . وكان الانكليز يظنون ان ذلك الزمان كان مناسبًا لمداومة الحرب وتشديدها فان النمسا كانت قد

استرجعت ايطاليا وكان جيش النمساويين وعددهُ ١٤٠ الفًا يهاجم سافوي ويجول عند نهر الرين . وكان الانكليز فرحين بنجاحهم في عكا وفي معركة ابي قير البحرية وكانوا يلحظون ان الامة الفرنساوية امست فقيرة وانها تحب ان ترتاح وكانوا يوملون بان يقيموا اتحادًا بين الجمهوريين والملكيين ليتزلوا بونابارت عن الرياسة فيسهل على اعدائهِ الانتصار عليهِ

وعند وقوف اهالي اوربا على المخابرات التي جرت بين بونابرت والحكومة الانكليزية بخصوص عقد الصلح وقع لهُ عند المنصفين منهم قدر وشان واصبح كثيرون من اهالي اوربا اصدقاء لهُ ومحامين عنهُ وبادر كثيرون من اعضاء مجلس انكلترا العالي الى مضادة الحكومة في مداومة تلك الحرب وكان روساء تلك المضادة مستر فوكس ومستر شريدون واللورد ارسكن والدوك دوبدفورد ولورد هولاند ولم يتحزبوا للبلاد هم تحزبًا اعمى ولكنهم كانوا يقولون اننا نتحزب لها اذا كانت مصيبة وان اخطات فنحاول اصلاح خطائها . وهذه المضادة هي من اشهر مضادات المجالس واصوبها وانشطها . وكان مستر فوكس مناظر بت وزير انكلترا الاول وكان من الذين يحبون بونابارت ويتعجبون من اقتداره وتعقلهِ وهو الراس الاول لتلك المضادة . وقد وصف بونابارت هذين الرجلين العظيمين باصابتهِ الاعتيادية اذ قال ان قلب فوكس يضع حرارة الحنو في تعقلهِ وتعقل بت يميت حنو قلبهِ . وقد قال حزب المضادة في المجلس العالي الانكليزي ما ياتي بهذا الشان انكم تسالون من يا ترى قد افترى . فقلنا ولذلك الان . فانكم انتم تقولون ان فرنسا اعتدت وفرنسا تقول لا بل انكلترا . ومع ذلك نرى الامة التي تتهمونها بالعدوان هي التي تعرض عليكم عقد الصلح . فهل نبقي الحرب

الابدية مشبوبة لنفصل بها امراً متعلقاً بالتاريخ. انكم تقولون انهُ لا فائدة من اقامة المخابرات بينكم وبين فرنسا ومع ذلك قد خابرتم حكومة الديركتوار. وقد خابرتها بروسيا واسبانيا ولم تشكيا منها . انكم تتكلمون عن شرور فرنسا مع ان نابولي المتحدة معكم تجني شروراً اردأ من شرورها بدون ان يكون لها عذر في الهيجان العمومي. انكم تلومونها اذ تتهمونها بالطمع مع ان روسيا و بروسيا والنمسا قد اقتسموا بولونيا والنمسا متسلطة على ولايات ايطاليا. وانتم قد استوليتم على الهند وعلى بعض اسبانيا وعلى جميع مستعمرات هولاندا فمن ياترى يقول انهُ اقل شراً من غيرهِ في ذلك . فان كنتم ترغبون في ان تخابروا الجمهورية الفرنساوية بخصوص الصلح فالزمان الحاضر هو اوفق زمان

وفي اثناء الكلام عن وجوب ترجيع البوربون الى سرير ملك فرنسا نشرت الجرائد الانكليزية تحريراً من وريث عائلة استوارد المخلوعة والمنفية طالباً من الملك جورج الثالث ملك انكلترا تخت ملك سلفائهِ . ولم يكن سبيل الى دفع هذه الدعوى لان الملك جورج الثالث كان قد سلم بانهُ اختلس تخت الملك فانهُ كان لعائلة الستوارت . فالنواب الذين كانوا يضادون الحكومة في المجلس العالي سروا جداً بالحيرة التي بات فيها المضادون لهم وهم رجال تلك الحكومة بسبب طلب الوريث القانوني الرجوع الى سرير ملك سلفائهِ. فقال الوزراء الانكليز ان عقد الصلح مع فرنسا وهي جمهورية يجعل جميع ممالك اوربا تبيت في خطر . لان القنصل الاول وهو بونابارت اخذ في اجراء مبادىء الثورة بهمة لا مزيد عليها وهي سيادة الشعب . واذا عقدنا الصلح معها نكون قد سلمنا قوة الدفاع الى العدوان . فان فرنسا لا تزال تحافظ على الاميال التي كانت لها عند ابتداء

الثورة. فانها كانت تحب التغيير اي ابدال نظامات الدولة بنظامات جديدة ولا تزال كذلك . فانها قد اثارت الحرب على الملوك ولا تزال تحاول اهلاكهم. انتهى. ومن المعلوم ان هذا الكلام لا يخلو من الحقائق لان بونابارت لم يكن غير معتدل الاراء في ما يتعلق بتغيير النظامات ولم يكن يحب ان يسلم ادارة السياسة الى كل الامة فانهُ كان يقول ان الامة الفرنساوية لم تكن حاصلة على المعارف والفضائل التي توهلها لادارة مهام سياستها . وكان يقول باوضح العبارات ان الجمهورية لم تنجح في فرنسا وانهُ لا بد لتلك البلاد من ان تصير ملكية . واقتنعت الامة بان ما قالهُ هو الصواب. فان اكثر الفرنساويين لا يطلبون الحرية ولكنهم يطلبون المساواة . وقد قال بونابارت بهذا الشان في ابتداء الثورة كنت من اشد الناس حباً للجمهورية على ان ذلك الحب اخذ في ان يضعف بسبب ما كنت اراهُ من التصرفات السياسية المضحكة ومن تجاوز حدود الاعتدال في مجلس القضاء عندنا وزال كل اركاني الى الجمهورية عندما تعدت حكومة الديركتوار ارادة الشعب وذلك في زمان معركة ابي قير. انتهى

ولم تكن فرنسا راغبة في الحصول على ملك من الملوك الذين يحصرون العظمة والمناصب والثروة في الامراء وكانت لا تزال تبغض ملوكها القدماء . لانها كانت تحب ان تحصل على حكومة عمومية لها ملك يحب الامة ويراعي صوالحها ويفتح ابواب التقدم والمجد والثروة لجميع الاهالي مع قطع النظر عن نسبهم وحسبهم. فوجدوا مرغوبهم عند بونابارت ولذلك كانت الامة تكاد تسجد لهُ . وكانوا يقولون انهُ امبراطورنا ولذلك سنجعلهُ اعظم الملوك والامراء وسنسكنهُ في قصور اجمل من قصورهم ونعين لهُ معاشاً اكثر من معاشهم (ستاتي بقيتهُ)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



زفاف سعدى على جليل

انتظر حصولنا على مستقبل سعيد خالٍ من الاكدار اما انا فاذا اقترنت بكريم ابقى على ما انا عليهِ لان تربيتكم لي خالية من الاكدار التي تجعل البنات يحسبن انفسهن ضيوفاً لامصلحة لهن ولا امل في البيت الذي يخرجن منهُ الى بيت ازواجهن وهذا خطأ مبين من شانهِ حط شان الجنس اللطيف وزيادة ضعفهِ وبالتالي انحطاط التربية لان الفتاة التي لا ترى نفسها مساوية بالحقوق لاخيها حال كونها تنفع في الاعمال النسائية التي تقدر ان تنفع فيها قدر نفعهِ في اشغال الرجال اي نفع كل منهما بالنسبة الى العمل المخصوص بهِ قدر نفع الاخر لا تقدر ان تعتني بنفسها ولا ان تربي تربية الاستقلال الناتجة عن المساواة ورفع الشان لانهُ اذا كان تمييز مستخدم عن مستخدم اخر من رتبتهِ يذل الذي يهمل منهما ويضايق نفسهُ حال كون المستخدم حرًّا يمكنهُ ان يفعل ما يشاء وليست عليهِ واجبات معاملة الاولاد الذين هو علة وجودهم ان كانوا ذكورًا او اناثًا بالمساواة وبالحب لانهم جميعاً يشعرون باسباب الاكرام والاهمال شعورًا واحدًا ولا ذنب على الفتاة اذ انها ولدت انثى ولذلك التظاهر بفرق المعاملة هو من بقايا البربرية في الانسان ولا تمحى الا بالمعارف التي تبين للانسان واجباتهِ وتجلو صدا التقصيرات الناتجة عن ضعف قوة ادراك الواجبات والوسائط الممكنة من القيام بها . وبناء على ذلك من الامور الاساسية في التربية العايلية النظر الى الجميع بعين المساواة وعدم حصول الذكر على امتيازات وجوائز بدون ان يفعل ما يجعلهُ يشعر بانهُ قد نال

ما نالهُ باستخفافهِ ولبس بان من واجبات ابيهِ واموان بكرماهُ ويعزاهُ عن شقيقتهِ لانهُ ذكر فسرت ام اسما بما سمعتهُ منها ولا سيما لانها رات فيها نتائج حسن التربية وقالت لها انني استصوب رايك من جهة زف سعدى على اخيكِ قبل ان تزفي انتِ على كريم على انني اخاف ان يمتنع عن قبول ذلك . فقالت لها لا تخافي فانهُ تعود بالتربية ان يراعي الظروف وان يفعل ما يرضيني لدى الاقتناع بانهُ اوفق وكذلك انا ولذلك يحب بعضنا البعض الاخر حباً لا مزيد عليهِ . وفي المساء حضر جليل فلاقتهُ اسما وسلمت عليهِ كالعادة بالتقبيل وادخلتهُ الى مخدعها واتتهُ بكاس شراب ثلج وبزهور فانها كانت على الدوام تدعوهُ الى خدرها وتسليهِ . وكان محظوظاً جداً فقالت لهُ انك آتٍ من بيت سعدى فكيف حالها فانا اود ان اراها كل ساعة وانت تبعد زمان اجتماعنا . فقال لها انني احب ان اراها كل دقيقة فكيف تلومينني . فقالت لهُ اذا كنت تحب ان تراها فلماذا لا تقترن بها وترضيني وترضي نفسك . فقال لها لا بد من تاخير ذلك الى ان تزفي انتِ على كريم . فقالت لهُ ان ذلك ضرب من المحال وانت عاقل فاذا بينت لك الاسباب تقنع وتفعل ما يوافقني . فقال بينيها . فقالت ربما كان كريماً يحب ان يسافر في البلاد بعد الاقتران وان يصرف في بلدهِ شهرين او اكثر فلا احب ان امنعهُ عن ذلك ولا ان تتزوج انت في غيابي ولذلك ارجوك ان تقترن بها حالاً . فقال لها لقد اصبتِ يا اسما وانا احب ان ارضيكِ ولذلك عيني انتِ النهار الموافق لذلك وانا اقبل بهِ . وفي ذلك اليوم عينوا يوم زفاف جليل وهم مجتمعون لتناول الطعام عند المساء وكانوا جميعاً فرحين ومسرورين

اما بديع فكان لا يزال خارج المدينة مدعياً بان الهواء في ذلك المكان كان موافقاً لهُ وكان يسمع بكل ما كان يجري في بيت ابي اسما لان احدى الخادمات كانت تخبرهُ بهِ لنوال جزاء قليل فسمع بتعيين يوم لاقتران جليل بسعدى وانهُ قد عدل كل العدول عن شقيقتهِ وسمع بان اسما ستقترن بكريم وتذهب معهُ الى بغداد فاشتد غيظهُ وقال لا بد من الانتقام ولو كان ذلك في العرس فانني لا اطيق ان ارى فتاة قد احببتها قرينة لغيري وكان قد جمع عندهُ خمسة رجال من قومهِ الجهلاء وعين لهم معاشات كافية اذ ان اباهُ كان قد تصحب لهُ عوضاً عن ان ينهيهُ عن الشر ومكنهُ من الحصول على مبالغ وافرة من المال وذلك من سوء التربية والجهل . فكان يجتمع بهم كل يوم ويستشيرهم . فسالهُ احدهم ذات يوم هل تريد ان نقتلهُ ونقتلها في يوم واحد . فقال لهُ بديع لا بد من التبصر في هذا الامر واجراء ما يوافق الحكمة لانني لا اقدر ان افتك باسما الا تعلم بان المقصود انما هو الحصول عليها فكيف اقتلها . فقال لهُ ظننت انك راغب في الانتقام . فقال نعم ولكن كيف انتقم من نفسي . فاجاب اذا قتلنا كريماً تلتزم ان تقترن بك . فقال اخاف ان يظهر الامر فانني قد فعلت ما يحمل الحكومة على ان تلقي التهمة عليَّ . والحاصل ان بديعاً وقومهُ باتوا في ارتباك واضطراب لانهم راوا ان كريماً سيفوز بالمطلوب بدون ان يتمكنوا من منعهِ بدون ان يلحق بهم ضرر . وكان بديع يحيي من الليل اكثر ما كان ينام منهُ لا بل كان يصرف ليالي كثيرة بدون ان ينام دقيقة واحدة لان خيبة املهِ في اجراآتهِ المضادة لكريم كانت تكاد تحملهُ على قطع الامل من الحصول على اسما وكان ذلك من اصعب الامور عندهُ حتى انهُ كان يتمنى الموت للخلاص من حالة زدية

وكان الزمان المعين لزف سعدى على جليل

يدنو بسرعة لان انشغال عائلتو بالاستعداد لذلك اليوم كان يجعلها ترى ان الزمان سريع المرور. اما جليل فكان يقول لوالده انني لا احب ان اقيم احتفالات واستعدادات متجاوزة حدود الاعتدال ولئن كان مركزنا المالي يمكننا من صرف مبالغ كثيرة بدون ان نشعر بخسارتها لان ذلك عندي من الامور العرضية والعاقل لا يجعل لها اهمية عظيمة ولا سيما لاننا نضر بالذين يقتدون بنا فيلتزمون ان يصرفوا ما يضر بهم فالاوفق ان نتيم حظاً بسيطاً وان لا نجعل افتخارنا باثاث بيتنا وبتبذير مالنا عند عقد الزواج لان هذه العرضيات تضر بنا وبقومنا وصرف المال في سبيل لا ياتي بنفع مادي جهل اذ انه تبذير طلباً لمجد فارغ مضر. وكان ابوهُ من العقلاء فسر بكلامهِ واجتهد في ان يجعل العرس جامعاً بين اسباب الحظ والبساطة وخالياً من جميع اسباب الافتخار بما لا يحق للانسان ان يفتخر بهِ وفي المساء المعين ركب جليل مركبة وسار مع بعض معارفهِ الى بيت سعدى واتى بها الى بيتهِ واقيم بعقد الزواج. وقد قال الذين حضروهُ انهم لم يسروا بعرس قدر ما سروا بهذا العرس مع انهُ كان بسيطاً وكانت تصرفات ابو اسما وامها وتصرفاتها هي وكريم وملاطفاتهم تحمل المدعوين على ان يتمتعوا بالحرية التي يتمتع بها الانسان في بيتهِ. وكانوا يعرون بما كانوا يرونهُ من سرور الضيوف ومن تعقل العروس التي كانت تكلم الذين كانوا يدنون منها ذكوراً واناثاً كانها لا تزال في بيت ابيها فاثني القوم عليها وهنأوا جليلاً بالحصول على رفيقة ومعينة جامعة بين اللطف والتعقل والرزانة والمعارف. اما اسما فكادت تطير فرحاً على انها تكدرت لما رات ان بديعة لم تاتِ فانها عارضت وصرفت ذلك المساء بالبكاء والشتائم فكانت تبكي برهة ولكن عندما كانت ترى ان البكاء لم ينفعها كانت تشرع في ان تصب الى ان يخطر لها ببال ان السب لا يجديها نفعاً فتعود الى البكاء وهكذا. وكانت قد اوصت والدتها بان تعتني بملاحظة ملابس العروس وجمالها وحركاتها. وكان فريد في ذلك العرس هو وصديقة المرائي فصرفا اكثر زمانهما في الكلام عن جمال سعدى وحسن انتظام ملابسها ولطف حركاتها وفي التنكيت على بديعة اذ ان ذلك المرائي كان يجتهد في ان يلقي الخلاف بينها وبين فريد بامل الحصول عليها عندما ترى انهُ يكاد ينقطع امل حصولها على زوج موافق. ورأى فريد في ذلك العرس جميلة ونبيهة وغيرهما من اللواتي كان يعدها بالاقتران بهن فبات لا يقدر ان يتصرف بالحرية خوفاً من الملاحظة. غير ان نبيهة مرت هي وخاطبها الافرنجي بالقرب منهُ وقالت لهُ لقد بدلنا درهمنا بدينار اي انهُ هو كان يعدها بالاقتران بها ووعد غيرها فلم تبالِ بهِ اذ انها قد وجدت رجلاً اخر احسن منهُ. فتكدر من هذا الكلام وقال لها ان دينارك زائف فالدرهم اثمن منهُ. فقالت لهُ ما لنا ولذلك. ان الزمان سيبين لك النتيجة فتعرف قدر نبيهة وسوء عاقبة سلوكك الطرق المعوجة في زمان كانت رباطات المحبة جارية فيهِ بينك وبينها. فقال لها اذا منَّ الزمان عليك بالتوفيق في ظل برنيطة مجهولة المركز يمنّ عليَّ بالسعادة في ظل غانية جمالها ابهر من جمالك. فقالت نبيهة في نفسها اذا خلا كلامهُ من الكذب يخلو من الفائدة. ثم نظرت الى خاطبها باسمة ويدها في يدهِ وقالت لهُ ان هذا الفتى ذو عقل سخيف لا معنى لكلامهِ ولا معارف في صدرهِ وما هو الا جاهل كبقية ابناء بلادهِ. فقال خاطبها لها ضاحكاً لقد احسنتِ في تخصيص التشبيه بابناء بلادهِ وليس ببناتهم ايضاً لئلا يكون لك نصيب من ذلك. فخجلت نبيهة واغتاظت على انها عرفت ان اظهار

ذلك ليس من مصلحتها فكتمته ونسيته بعد ذلك بزمان قصير. وكانت ليلة سرور وفرح لان الاهالي كانوا يحبون جليلاً ويعتبرون سعدى ولئن كانت والدتها لا تستحق الاعتبار لانهُ لا ذنب عليها ولا يلحق بها عار من جرى ذلك ما لم تقتبس خصالها المستقبحة. وبعد ان اقيمت وليمة اخذ القوم في الذهاب وهكذا تم زفاف سعدى على جليل بدون حدوث شيء مكدر. وجرى حديث بين جليل وعروسهِ في ليلة العرس قبل الوليمة بنحو ساعة وقد قال انهُ لا ينساهُ حياتهُ بطولها فانها قالت لهُ الم تدعُ بديعة الى العرس. فقال لها كيف لا. فقالت هل هي مريضة. فاجاب هذا هو عذرها غير انهُ غير صحيح الا تعلمين ان سعادة انسان ربما كانت شقاء لغيرهِ فقالت سعدى في نفسها اذ ذاك قد صدق فان سعادتي هي شقاء لبديعة وكم سعادة علة شقاء واقامت سعدى بواجباتها في اثناء احتفالات العرس قياماً اكسبها مدح جميع الذين راوها وسمعوا بها ورفع شانها في عيني زوجها وحميها وحماتها وبنت حميها وكانت اسعد الناس وعرفت انهُ يسهل عليها المحافظة على تلك الحالة ولذلك كانت تقول في نفسها اذا جعلت تصرفي بينهم في يوم دخولي هذا البيت كتصرفي بعد عشرين سنة اعيش بالحظ والسعادة والرفاهية وبعد عني كل خلاف وتحقق جليل فضل امراتهِ فكان يحبها حباً لا يوصف وهو اشد من حبهِ لها وهي مخطوبة لهُ فانهُ كان يقول ان الانسان قبل الزواج لا بد من ان يحافظ على وداد خطيبتهِ ولا بد لها من الانقياد اليهِ والا فتكون جاهلة على ان الخلاف لا ياخذ في الوقوع الا بعد الاقتران وذلك يبرد المحبة فمن يا ترى لا يحب الفتاة التي تقدر بحكمتها وحسن صفاتها وتصرفاتها ان تشدد المحبة بعد الزواج ليس يوم او يومين ولكن بعد ذلك بمدة طويلة. ومن المعلوم اننا نحن وجميع قراء هذه الرواية يتمنون لها كل التوفيق والنجاح فانها يستحقان ذلك وينفعان الامة بحسن القدوة فانهما لا يحبان المجد الباطل ولا يفتخران بمالها ومصاريفها واثاثها ولا يقربان الاغنياء منها ويبعدان المتوسطين ويهملان الفقراء ولكنهما يعتبران من الانسان اصغريهِ اي جنانهُ ولسانهُ

الفصل السابع عشر

ومضى شهر في بيت ابي اسما بعد عرس جليل ابنهِ كانهُ يوم واحد فان اكثر الاهالي كانوا ياتون للقيام بفروض التهاني فانهم كانوا يمدحون فضائل العروسين وكان تبكيت الحسودين الذين لا يطيقون ان يروا غيرهم فائزاً يغرق في محيط مدح المادحين وقالت اسما في نفسها ان هذا سيعاد عندما ازف على كريم ففي ذات يوم طلب كريم الى حماتهِ ان تعين لهُ يوم زفاف اسما اذ انهُ كان قد حان زمان زفافها عليهِ فشاورت عائلتها وهي تتغدى فاجمعوا على ان يكون ذلك بعد شهر ونصف. وكان جليل مصمماً على ان يسافر نحو شهر بامراتهِ في بلادهِ طلباً للتنزه فقال ابوهُ لهُ الاوفق ان تذهب بعروسك بعد العرس بيومين لترجع بعد شهر او شهر ونصف في الوقت الذي عيناهُ لتزف اسما على كريم. وبناء على ذلك سافر بها بعد ذلك بيومين. اما بديع فكان يسمع بهذه الامور بكدر شديد ولا سيما لما قيل لهُ انهُ قد عين زمان زفافها على كريم وتحقق ان كلما القاهُ من التهم على كريم وعلى اسما بواسطة ابيهِ لم يؤثر في ابويها تاثيراً نافعاً لهُ. فقال لقومهِ الجهلاء الاوباش لا بد من ان تمنع اتمام زفافها في الوقت المعين والا صرفتكم عني لانهُ ما الفائدة منكم اذا كنتم لا تقدرون ان تخدموني في امر طفيف كهذا الامر. فصمموا على التبصر فيهِ وتكفل لهُ اكثرهم باجراء ما يمكنهُ من نوال

المرغوب وعزموا على كتم مقاصدهم لئلا يعلم بها القوم فيتخذوا الاحتياطات اللازمة لمنع حدوث ذلك وظنت اسما ان بديعًا قد سلاها وانهُ يخجل ان ياتي المدينة لان خسارتها لا تعد من الامور الناتجة عن حسن الصيت او حسن التصرف ولا سيما لانهُ كان متيقنًا انها اذا زفت على كريم وهو في المدينة يشير القوم بالاصابع اليهِ قائلين هوذا الذي تركتهُ اسما لجهلهِ وسوءِ تصرفهِ مع انهُ ابن شريك ابيها وعشيرها منذ الطفولية فتيقظوا ايها الشبان واعلموا ان العاقلة لا ترتضي بالمال دون المعارف والتعقل . ولم يكن يخطر لها ببال انهُ لا يزال مصممًا على الحصول عليها بوسائط شيطانية ولذلك كانت مرتاحة البال اذ انها قالت انهُ لا يمكن ان يرتضي بان يتزوج بي بعد ان تركتهُ واحببت غيرهُ حال كونهِ يعد نفسهُ غنيًا وجميلا

هذا ومن المعلوم انهُ عند قرب زمان زفاف الفتاة تزورها الفتيات صديقاتها فزار اسما اكثر من مائتي فتاة من الاعيان والاواسط فكانت تصرف الزمان معهم في الملاطفة والكلام المفيد . هذا وقد قلنا انهُ كان في بيت ابي اسما خادمة خاينة لان بديعًا كان يعطيها مالاً . فقبل اليوم المعين لزفاف اسما بعشرين يومًا اجتمع بها احد اصحاب بديع وتكلم معها نحو ربع ساعة ثم انفصلا . ففي ليل ذلك اليوم سرقت مفتاح باب الدار الخارجي من المكان الذي يعلق بهِ وهو في مخدع ابي اسما . فعند نصف الليل قرعت باب مخدع اسما فقالت لها يا سيدتي انهضي فانني سمعت صوت انين في مخدع سيدي كريم ولا اتجاسر ان اقرع بابهُ . فنهضت مسرعة وفرائصها ترتعد وارادت الخروج قبل ان تلبس بعض ثيابها فمنعتها عن الخروج قائلة ربما كان يراكِ بثياب النوم . فلبست بعض ثيابها باقل من ثلث دقائق وخرجت معها

وكان المخدع الذي كان كريم ينام فيهِ منفردًا ولهُ نافذة بالقرب من الباب الخارجي فقالت الخادمة لاسما انكِ لا تقدرين ان تسمعي شيئًا من هنا فاذهبي الى النافذة فسارت وقبل ان وصلت اليها وثب ثلثة رجال مسلحين فقالت الخادمة لها ان صرختِ تقتلين فخافت حتى انهُ كاد يغشى عليها وصرخت صوتًا واحدًا على غير قصد فجرد احد اولئك الرجال سيفهُ ورفعهُ فوق راسها وقال لها اننا لا نضربك اذا اطعتِنا والا فنقتلكِ لا محالة والمقصود تحصيل مائة ليرا من ابيك فعند دفعها نردك اليهِ سالمة فتوسلت اليهم ان يطلقوا سبيلها وهي تاتيهم بالمبلغ على الفور بدون ان تسمح لاحد ان يلحق ضررًا بهم فلم يقبلوا ولكنهم ساروا بها مسرعين ووضعوها في مركبة وساروا بها بسرعة لا مزيد عليها فامست بين ايديهم غائبة عن الصواب لانها لم تكن تنتظر الوقوع في مصيبة كهذه المصيبة . ومن يا ترى لا يحزن عليها عندما يطالع اخبارها حال كونهِ عارفًا بحسن صفاتها وسجاياها .

وبعد ان ساروا بها نحو نصف ساعة رجعت الى نفسها وقالت لهم باكية الا ترحموني . فقالوا لها بلى . فقالت ارجعوا بي الى بيت ابي . فقالوا لا ترجعين اليهِ الا بعد ان تصيري امراة لسيدنا بديع افندي . فلما سمعت ذكر اسمهِ ارتعدت فرائصها وخفق فوادها وتنهدت وتحسرت وتوجعت وقالت لهم هل تسعفون فتى خاليًا من جميع المبادي الحسنة على تنفيذ غاياتهِ حال كونكم من الشبان اهل المروة والناموس الذين من واجباتهم حماية عرض اهل العرض وصيانة الفتيات الكريمات ودفع تعديات الاقوياء عن الضعفاء فمالي اراكم قد حدتم عن سبل واجباتكم وبعتم ناموسكم ومروتكم بابخس الاثمان الا ترجعون عن ذلك وتنالون مني هبات وافرة واحسانات كثيرة . فقالوا لها اننا عبيد لننفذ اوامر سيدنا فقولي لهُ ما قلتِ لنا

لدى اجتماعك بهِ . فقالت هو مصدر تعذيبي وويلي وذلي وهو أصل بلائي وهواني وقد حملني من الاتعاب في هذا الزمان ما لا تقدر الجبال على حملهِ ومع انهُ يدعي المحبة لا يرق ولا يرحم . قالت ذلك واخذت في البكاء . وكان الليل مظلمًا غير انها لم تبال بالظلام ولاخافت الموت ولكنها كانت تخاف ان لا يتيسر لها الاجتماع بوالديها واخيها وامراتهِ ولا سيما بذلك الذي كانت تحبهُ اكثر مما كانت تحب نفسها فلو قيل لها هل تموتين فداءهُ عنهُ لما ترددت وشدة حبها لهُ من اغرب الامور واعجبهـا اذ انها كانت تسلب راحتها لتريحهُ وتفعل كل ما يرضيهِ وكان يرى ذلك ويجتهد في ان يعاملها معاملة مناسبة لمعاملتها لهُ غير انهُ لم يقدر ان يقوم بما كانت تقوم هي بهِ من الملاطفة والخدمة الصادرة عن حب شديد فكانت تسر سرورًا لا مزيد عليهِ عندما كانت ترى انها تمكنت من ان تحرم نفسها شيئًا مرغوبًا عندها لتسخو لكريها وهذا هو الغرام الصحيح لانهُ ما لم يغلب على حب الذات في ما يتعلق بغير لذة الحب والاجتماع يكون ضعيفًا ولا يستحق ان يسمى غرامًا صحيحًا وحبًّا شديدًا . هذا وبعد ان قطعوا اكثر من تسعة اميال وصلوا الى مكان فيهِ بيت واحد فاخرجوها من المركبة وصعدوا بهـا الى مخدع مرتفع وادخلوها اليهِ واغلقوا بابهُ . فوجدت فيهِ مصباحًا وسريرًا جيدًا ومائدة عليهـا مآكل ومشارب وآنية للغسيل وملابس للنوم وللنهار ومرائي واطياب وبالجملة كل ما يلزم لفتاة من اعيان القوم . ومن المعلوم ان الحزن والكدر اشغلاها عن التمتع بجميع هذه الامور ومع ذلك لما نظرت الى ما حولها ورات ما رات في ذلك المخدع اندهشت وتحيرت وقالت ماذا ياترى المقصود من ذلك . فاخذت في النوح والبكاء حتى غلب النعاس عليها ونامت . وحلمت احلامًا كثيرة مزعجة وفي الصباح قرع باب مخدعها فاستيقظت وقالت من فقيل انا . فقالت من انت ياترى . فقال الا تعرفين صوتي . فعرفت ان الذي يكلمها هو بديع . فقالت انني لا اقدر ان افتح بابي الان . وكانت قد قفلتهُ من داخل بعد ان قفلهُ الرجال عليها من خارج . فقال لها اذهب ساعة فاستعدي . فلم تجب على انها قالت في نفسها انني لا افتح لهُ ولو مت فلعل اطالة زمان الانحجاب عنهُ يخفف مصائبي ويفتح باب الفرج . وبعد ان بكت برهة ثانية نهضت وقالت ان هذا النوح لا يفيدني والاوفق ان آكل شيئًا من هذا الطعام لانشدد واتقوى . فنهضت وغسلت وجهها واكلت ثم رات قلمًا ودواة وورقًا فقالت ساكتب تحريرًا باسم والدي لعلهُ يتيسر ارسالهُ اليهِ

اما الخادمة فبعد ان ذهب الرجال باسماء دخلت خدرها واخذت حلاها الذهبية وبعضها من الجواهر واخذت مبلغًا من النقود كانت قد وضعتهُ في صندوق صغير ومفاتيحهُ كانت في جيبها . ثم خرجت من البيت بعد ان قفلت باب خدر اسما من خارج واخذت مفتاحهُ معها وسارت الى الباب الخارجي وقفلتهُ من خارج ايضًا وسارت قاصدة الذهاب الى مدينة اخرى فانها كانت قد حصلت بواسطة السرقة على ما يساوي نحو مائة ليرا في هذه البلاد واخذت اجرة خيانتهـا اكثر من ذلك فلو خدمت ١٠ سنة لما حصلت على ذلك القدر اما مروتها فهي اسم بلا مسمى وكذلك الامانة عندها فماذا ياترى يمنعها عن اجراء ما قد اجرتهُ . ونهض ابوها باكرًا في الصباح واراد ان يعطي مفتاح الباب الخارجي للخادم ليفتحهُ فلم يجدهُ فقال قد نسينا ان نقفل الباب في الامس . فخرج ودعا الخادم فاتاهُ فقال لهُ ان مفتاح الباب الخارجي لا يزال فيهِ فافتحهُ . فذهب ولكنهُ لم يجدهُ فيهِ فرجع الى سيدهِ وقال لهُ ان المفتاح في الباب وهو مقفول فاخذنا

يفتشان عليهِ فقال لهُ ايقظ الخادمة فسار الى المخدع الذي كانت تنام فيهِ واخذ يقرع بابهُ وكانت قد قفلتهُ واخذت المفتاح معها . وبعد ان قرعوهُ نحو ثلث ساعة صمموا على خلعهِ فخلعوهُ ولكن لم يجدوا احدًا فيهِ فتحيروا وابة حيرة واخذوا يفتشون عليها في البيت بدون ان يجدوها . ولما راوا ان ملابسها غير موجودة في مخدعها تيقنوا انها قد خرجت من البيت . وكانت اسما تنهض باكرًا في الصباح . على انهم راوا انها ابطات في الخروج في ذلك اليوم ففرعت امها باب خدرها فلم تجب وبالاختصار انهم خلعوا الباب ولم يجدوها فوقعوا في اضطراب وقلق لا مزيد عليهما فقال كريم ولوائح الكدر والقلق الشديد تلوح على وجههِ لا ريب في انها قد خرجت بحيلة . فقال ابوها لو كان خروجها بحيلة لما تيسر لها اخذ حلاها والمفاتيح فقال ربما كان لذلك اسباب . وما من احد يقدر ان يصف القلق الذي باتوا فيهِ ومن يقدر ان يلومهم . وبعد مفاوضة قصيرة صمموا على ان يعلموا الحكومة بذلك . فاعلموها فارسلت الضابطين فرسانًا ومشاة للتفتيش عليها .

وانتشر الخبر في المدينة واخذ الكبار والصغار يتحدثون بهِ فقال كثيرون انها قد هربت طلبًا للاقتران برجل فرارًا من الاقتران بمن لا تحبهُ فهذا كان حديث الذين كانوا لا يعرفون شدة حبها لكريم وبالجملة نقول انهُ كثر القيل والقال وانتشار الاراجيف الكاذبة رجمًا بالغيب . اما امها فكانت تبكي وتنوح وتقول ان ذلك الشرير هو الذي اخذ ابنتي وهرب بها ولا بد من ان يلحق ضررًا بها . اما بديعة فكانت تسمع بذلك فرحة لان قلبها الشرير كان يحب ان تحل المصائب بالبيت الذي كان عندها اعز البيوت . اما امها فكانت تخاف ان يبيت ابنها في ويل بعد ظهور اعمالهِ لانها كانت تعتقد بانهُ هو الذي اخذها جبرًا

وحل في تلك الاثناء الزمان المعين لزفاف نبيهة على خاطبها الافرنجي الذي مر ذكرهُ فاقام لها ابوها باستعدادات عظيمة جدًّا لانهُ كان مصممًا على ان يقترن بها ويقيم في بيت حميها برهة قصيرة ثم ياخذ في الاعمال التجارية اذ انهُ كان يقول انهُ لا بد لهُ من ان يتعلم لغة الشرقيين ويقف على اصطلاحات تجارتهم وينابيع محصولاتهم ومقادير مقطوعية البضائع الافرنجية عندهم وغير ذلك من متعلقات الاعمال في الشرق وانهُ بعد ذلك يفتح الاعمال التجارية وهو في الشرق او يشرع في البحث في الاثار لتقرير ما يكتشفهُ من فوائدها . ولذلك قال لحميهِ انهُ اذا صمم على معاطاة التجارة يبني دارًا جميلة في مدينتهِ والا فينتقل من مكان الى مكان بحسب اقتضاء اشغالهِ المتعلقة بالبحث في الاثار . فقال لهُ الاوفق ان تبقى عندي الى ان يتقرر احد الامرين وهكذا كان العرس في بيت ابي نبيهة . وبما ان والدتها كانت من اللواتي يحببن المجد الباطل جدًّا ويفتخرن بالملابس والمآكل والاثاث والمصاريف فاقامت باحتفالات عظيمة وقالت لاحدى جاراتها اني لا اقدر ان اكتفي بما اكتفى بهِ ابو جليل وهو ابو اسما عند عقد زواج ولده لان صهري افرنجي . فقالت لها جارتها قد احسنتِ فما لكِ وللبخل على انها ضحكت عليها في قلبها وسخرت بها . وفي يوم الزفاف دخل رجل افرنجي غريب بيت ابي نبيهة وقال انهُ غريب ويرغب في ان يتفرج على استعدادات عرس شرقي فسمعت بذلك ام نبيهة واغتاظت وقالت لا بد من ان البس ثيابًا موافقة للزي الافرنجي الجاري الان لاجتمع بهذا الافرنجي لاقول لهُ ان استعداداتنا هي افرنجية فيرى من لبسي ومن معرفتي للغة الافرنجية اننا متمدنون واحسن من الافرنج . فسارت الى خدرها ولبست تلك الملابس الفاخرة

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم تادرس افندي وهبه من قلم ترجمة المدارس المصرية)

جواب مفحم

قابل قذر الذات صاحباً لهُ وكان ظريف الصفات . فقال لهُ قد حل وقت الدفاع . الذي يكون بهِ الشخص في غاية الابداع . واروم ان البس لباس سخرية يلبس بهِ على الانام الامتياز . فلا يجدون للدخول في باب حقيقة معرفتي مجاز . فاي نوع انتخبهُ من انواع الملابس والثياب . كيما اكون بهِ اضحوكةً بين الاحباب . فاسعفهُ الظريف بالانجاد . واجابهُ بجواب احسن واجاد . قائلاً اعد لنفسك ثوباً نظيفاً فتزداد بهِ تخويفاً . ولعمري لم اجد لك غير هذه حيله . وودعهُ وخلى سبيله

بخيل ومكار

قد استضاف بخيل رجلاً ذا دهاء وخداع . يجتني ثمرة مرغوبهِ بحسن التدبير والاختراع . فبعد ان اجتذبا اهداب المسامرة . والتقطا ثمر الاداب من فكاهة المحاضرة . نهضا الى استهلال هلال المائدة . التي صلة موصول الاطعمة على آكليها عائدة . فحين المثول بين يديها . والاطلاع على ما فيها . رأى هذا الضيف النبيل . الذي في مكرهِ ليس لهُ مثيل . ان هذه المائدة . بلا فائدة . كيف لا وشكل دائرتها خال عن نقطة النبيذ . فلا فائدة في تعاطيها ولو قدم سيدها الجدي الحنيذ . سيما وان هذا الشراب مما يعين على الهضم فما كان منهُ بعد الاكل الا ان انتدب بعض القياس . وقال لهُ بدون وهولا الباس . ماذا يصنع بالخيل الجياد . بعد اكلها المعتاد . فاجابهُ قائلاً فتعطي صهوتها ونسقيها فانتهز الفرصة في الكلام . وقال اياك اعني يا غلام . اركب حاذي ولست بهاذي . فاني وحقك ظمآن فعند ذلك اخذ البخيل الخجل . وطلب النبيذ بسرعة على عجل

(من قلم اخر)

الاصمعي وكنّاس

قال الاصمعي مررت في بعض الطرقات فرايت كنّاساً وهو ينقل على ظهرهِ وينشد

واكرم نفسي انني ان اهنتها
وحقك لم يكرم احد بعدي

فقلت لهُ عن اي شيء اكرمتها وهذه الجرة على كتفك فقال عن الوقوف على باب بخيل مثلك

اعميان

قيل راى بعضهم اعمى في النهار على كتفهِ جرة وفي يدهِ سراج يضيء فدنا منهُ وقال لهُ يا اخي الوقت نهار وانت اعمى فما تصنع بهذا السراج الذي معك قال اخشى ان يصدمني احد مثلك اعمى القلب فيكسر لي الجرة

ابن الرومي والمعتصم

حكي ان ابن الرومي هجا المعتصم فقال

ملوك بني العباس في العد سبعةٌ
ولم يأتنا عن ثامنٍ لهم كتبُ
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعةٌ
كرامٌ اذا عدوا وثامنهم كلبُ

وكان المعتصم ثامن ملوك بني العباس فغاظهُ ذلك واسرَّهُ في نفسهِ فلما حضر السماط اخذ المعتصم سنبوسكة واشغلها بالسم وناولها لابن الرومي فاخذها واكلها ولم يشعر ما بها فلما دبّ فيهِ السم قام مستعجلاً فقال لهُ المعتصم سلم على ابي قال ما لي طريق على جهنم قال وهل هو في جهنم قال نعم من يكون انت ولدهُ فما يكون ماواهُ الا جهنم وخرج فلم يصل الى منزلهِ حتى توفي

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من يا ترى لا ينثني عجبًا بعد ان يقرأ ملخص رسالة الكونت دو شامبور بخصوص تصميمهِ على المحافظة على جميع مبادي الملكية القديمة واصولها ونظامها و يرى ان ذلك الكونت ابعد عن نفسهِ بتلك الرسالة القصيرة عرش ملك امة عزيزة واكليل مجد لهُ المحل الاول في العالم وابعدهُ عن جميع عائلتهِ زمانًا طويلاً اذا لم يكن قد خسرها اياهُ الى الابد ولولا مراعاة ظروف لا بد من مراعاتها لما صدقنا ذلك بعد ان سمعنا اخبار تقريرات اعوانهِ الذين ساروا اليهِ واجتمعوا بهِ ورجعوا الى فرنسا وشرعوا في ان يطلبوا الى الامة ان تبايعهُ الملكية فانهُ قد ارتضى بان يبقي لها ما تعدهُ ارباح الثورات وتسميهِ اساسات الحرية والمساواة وان يقوم بادارة ملكية مقيدة نظامية رايتها تلك الراية المثلثة الالوان التي خفقت في اوائل هذا القرن فوق اكثر عواصم اوربا وبرهان صحة صدور هذا الكلام منهم نشرهُ في الجرائد الملكية واجتهاد جميع روساء ذلك الحزب في جعل الاهالي يصدقونهُ ويستندون اليهِ ومن يا ترى يقف على هذه الحقائق ولا يقول هل كذب اولئك الاعيان والرجال العظام او هل رجع الكونت دوشامبور عن عزمهِ مع ان شانهُ الثبات في ارائهِ وسياستهِ فبماذا نجيب على ذلك الا يحق للمدقق في احوال السياسة ان ينكر على الملكيين صحة الباطن وان يقول انهُ لو راى الكونت دوشامبور بعد ان نشر حزبهُ تصميماتهِ المبنية على الارتضاء بالاحوال الجارية ان الامة الفرنساوية كلها بل اكثرها مرتضية بهِ وفرحة بالحصول عليهِ بعد ان قاست ما قد قاست من التقلبات لما كذب اكابر عصبتهِ بتلك الرسالة فان لسان حالها انما هو لا تصدقوا ما سمعتموهُ من اعواني الذين هم من اكابركم ورجالكم العظام فانني عازم على ان لا اترك شيئًا من حقوقي ولا ان اقبل بشيء ما هو مناقض لها او مبني على اثارها ولو خسرت تخت ملككم واكليل مجدكم فقد استلزم ذلك نسبة الخلف في التقرير الى احد الفريقين وربما كان باتفاق وغايتهُ سبر الامة الفرنساوية لمعرفة ميلها ومن يعرف ذلك الميل ولا يحكم للكونت دوشامبور بالاصابة بالتمنع عن القبول بما يجعل اكثرية مجلس النواب تقررهُ ملكًا حال كونها ضعيفة بالنظر الى قلتها والى اسبقية اهمية رجال المضادين لها وماذا تفيدهُ يا ترى تلك الاكثرية الضعيفة المحصورة في مجلس نواب انتخبتهُ الامة وهي كارهة للامبراطورية من نتائج حرب سقوطها ومرتعدة الفرائص من جرى اعمال اهل الثورة الكمونية فجاء مجلسًا اكثريتهُ من الملكية غير ان فوز سياسة موسيو تيرس واصابة اكثر اجراآتهِ واعمالهِ التي تكاد تكون عجيبة بنت للجمهورية في قلوب الامة قصورًا فبات الملك الذي

برتضي بان يملك باكثرية ذلك المجلس موكدًا بانهٔ مالك على رغم انف اكثرية الامة وبعد تجديد انتخاب المجلس لا يجد فيهِ اكثرية للاستناد اليها وبناء على ذلك نقول انهٔ لو قبل ذلك الكونت بالشروط التي وضعها نواب الاحزاب المعتدلة من الملكية واستوى على العرش لانقلب بهِ في اقل من ثلث سنوات فانقلابهٔ الان اشرف وانسب لهٔ ولفرنسا ولا سيما الان ذلك قد قوى حزبًا معتدلاً في مجلس النواب ليست لهٔ افكار الملكيين الغير المعتدلين الذين شانهم طلب الرجوع الى كل ما هو قديم لعدم مناسبة كل ما هو جارٍ ولا اراء قوم كامبتا الذين ديدنهم محاولة بدل جميع الامور الجارية بامور جديدة ميدان حريتها اوسع فالاعتدال اسلم عاقبة ولئن كانت فرنسا سائرة الى هيئة اجتماعية اشد مقاومة لروح الاعصر القديمة اذ انها ابعد عن مباديها واشد انكارًا لحقوقها وامتيازاتها ومن الاخبار التي وردت الينا بالبرق على غير انتظار مبادرة حكومة فرنسا الى طلب اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون على الجمهورية مع انها ملكية فلعلها قيدت الى ذلك حبًّا بالمحافظة على مراكزها وخوف فوز الجمهوريين لئلا ترجع جمهورية موسيو تيرس او تقام جمهورية موسيو كامبتا ولا ارجح ان اجتماع الامرين بوحدة النتيجة جعلها تعول على ذلك ويا حبذا لو وردت الينا التفاصيل قبل حلول اجل صدور الجنان لنقررها فيهِ فان لتلك الحوادث عظيم اهمية في هذا الزمان فان نتائجها متعلقة بامرين مهمين وهما فوز خدمة الدين بمباديهم القديمة او فوز اهل هذا العصر باراثهم الجديدة فلو رجعت الملكية البوربونية الى فرنسا لاشتد عزم الكارلوسيين في اسبانيا وعصبة خدمة الدين في كل الدنيا اشتدادًا يمكنهم من ان يفوزوا او ان يضروا قبل ان يسقطوا السقوط الذي يقولون انهٔ موقت ونظن ان من اعظم توفيقات فرنسا عدم نجاح الكونت دوشامبور ما دامت على ما في عليهِ من كره المبادي الدينية والملكية القديمة وما قراناهٔ عن الزيارات الدينية انما هو قليل الاهمية باعتبار معرفة الزائرين وعددهم اذ ان في فرنسا ٣٨ مليون نسمة فلم يقم بتلك الزيارات الدينية مليونان منهم منذ نهاية حرب سيدان فالواقع ابتعاد اكثرية الامة الفرنساوية عن تلك المبادي ان كان ابتعادها عنها اصابة او خطا فان ارتدت الى ما يدعونها خدمة الدين الى الارتداد اليهِ تنفذ فيها تعاليمهم ومباديهم والا فلا سبيل الى ذلك ولو كان لهم فيهِ صالح سياسي وفي تلك الاهمية قوة كافية لتحويل افكارنا عن كل شيء لنشغلها في امر فرنسا فانها لا تصبر عنا مع اننا طالما صبرنا عليها واحتملنا من المضار بسببها ما كنا نحن وكانت هي في غنى عنهُ ومنانا نوالها الراحة وهذا لا يتم الا باقامة حكومة مناسبة لمشرب اكثريتها فالكونت دوشامبور يقول انهٔ لا سبيل الى راحتها الا بالملكية فان حقها الهي والخضوع لها من الدين وموسيو تيرس مع اكثر عقلاء فرنسا يقولون بل بالجمهورية المعتدلة وهي كالملكية المقيدة وموسيو كامبتا يقول ان فوزها بمباديهِ الراديكالية ونحن نقول ان راحتها باقامة مجلس نواب بانتخاب حر وتفويض امر الملكية او الرياسة الى رجل حكيم امين ينقاد الى الاكثرية هو واقلية المجلس فيكون السلطان للاراء وليس للسيوف

ترجمة الدستور

كان قد تكرم جناب رفعتلو نقولا افندي نقاش من اعضاء مجلس ادارة ولاية سورية الجليلة بنشر جملة في الجنان بخصوص شروع جنابهِ بترجمة قانون الاراضي ونظامها مع بعض امور مهمة نظامية متعلقة بذلك وبغيرهِ مما لا غنى لكل الناس عنهُ صيانة لحقوقهم وفي مطالعة الفهرس الذي اضفناهُ الى

هذا الجزء من الجنان تتبين مباحث تلك الترجمة التي قد تم طبعها الجنان بحوله تعالى كتاباً مفيداً محتوياً على ٣٦٨ صفحة من قطع الجنان وحرفه وهو مثلثة من جهة قسم كل صفحة منه الى شطرين ففي الشطر الاول الاصل التركي وفي الثاني الترجمة العربية وثمنه مجلداً ٢٥ غرشاً صاغاً وسيباع في دوائر الحكومة السنية ومن المعلوم ان شدة احتياجنا الى هذا الكتاب حملنا على ان ننوب عن اهل اللغة العربية في الثناء على التفات حضرة صاحب الدولة محمد حالت باشا والينا الافخم الذي اذن بطبعه ونقدم التشكرات القلبية لهمة جناب نقولا افندي الموما اليه الذي قد راى احتياجاتنا فبادر الى سدها بهمته العلية ونداطه فنسال الله ان يجزيه خيراً

اعلان

طالما اعلنا اجتهادنا في سبيل تنظيم احوال جرائدنا في مصر بواسطة وكالة عمومية ذات ضبط ونشاط ويسرنا الان ان نعلن لحضرة المشتركين وغيرهم ان ملحم افندي شكور قد قبل بان ينوب عنا في ادارة اشغال الجرائد العمومية في الديار المصرية لانه يعسر علينا ان نكون هناك لادارتها والمأمول ان جريان الاشغال يكون مرضياً لان الخواجات شكور اخوان هم من الذين يحق لنا ان نفتخر بامانتهم وصدقهم وضبط اشغالهم وغيرتهم على المصالح العمومية فانها هي التي حملتهم على اجابة طلبنا للنيابة عنا في ذلك

اليابان

قد نشرت جريدة الورلد الامركانيـة رسالة طويلة من مدينة يدو عاصمة اليابان منها ان مراجعة المعاهدات التي لبلاد اليابان مع الدول الاوروبية هي موضوع كل مباحثات الحكومة اليابانية واساس كل اهتماماتها فانها جعلت مركز سياستها الانتفاع على قدر الامكان من الاجانب وعدم جعلهم ينتفعون بشيء من البلاد وسياسة الاجانب تكاد تكون على هذا النمط اذ انهم يرغبون في ان يخلصوا في المعاهدات الجديدة من البنود المتعلقة بالاراضي والبلاد التي لا يوذن لهم بالدخول اليها اما الان فكل الامركان والاوروبيين المقيمين في بلاد اليابان غير خاضعين لنظاماتها ويحاكمون حسب نظامات بلادهم واذا حدث خلاف بينهم يفض في سفاراتهم او في قونسلاتاتهم واليابانيون يتوقون كثيراً الى الغاء هذه المجالس وجعل كل الاجانب خاضعين لنظاماتهم ومما كان يحملهم على ان يوملوا بالحصول على ذلك ما كان قد حصل من الاتفاق بين الكونت فيدوستريانى سفير دولة ايطاليا والحكومة اليابانية وهو ان الايطاليان يقدرون ان يدخلوا داخلية البلاد بدون معارضة بشرط ان يكونوا خاضعين فيها للنظامات اليابانية غير ان الحكومة الايطاليانية قد رفضت تقرير ذلك وهكذا امست هذه المسئلة في حيز النسيان او الاهمال اما الاماكن التي تسمح للاجانب ان يقيموا فيها فهي فقط مواني هاكوداتي وتوكانا وكوبي وناكاساكي وبعض نواحي اوزاكا ويدو ولهم ان يسافروا على بعد ٢٠ ميلاً من هذه المواني واذا ارادوا ان يتجاوزوا هذه المسافة فعليهم ان ياخذوا تذكرة مرور غير انه يصعب جداً الحصول على هذه التذاكر التي لا تعطى الا لماموري الحكومـة امـا السفراء وماموروهم فلهم ان يسافروا في كل اقسام السلطنة وليس كل الاجانب على وفق من قبيل فتح كل البلاد للاجانب ليسكنوا فيها ويسافروا فيها ويتعاطوا تجارتهم في كل اقسامها حتى انهم في خلاف من قبيل اكثر جهات البلاد وليس كلها اما الاهالي فجرائدهم يضادون ذلك مضادة

شديدة . وفي اثناء القلاقل التي حدثت موخرًا طلب كثيرون الى الحكومة ان تمنع الاجانب عن الدخول الى بلادهم. ومع ذلك يطلب التجار اليابانيون ان يصير فتح المواني للتجارة وفي محلات كثيرة من داخلية البلاد قدم الاهالي الى الحكومة معروضات كثيرة فيها يطلبون ان يسمح للاجانب بالدخول الى بلادهم اما الاوروبيون واصحاب الاملاك الكبيرة منهم والذين يتعاطون تجارة الشاي والحرير فمتفقون على مقاومة فتح مواني اخرى للاوروبيين ويضادون اشد المضادة فتح كل البلاد اليابانية لهم فانهم يزعمون ان ذلك يزيد كثيرًا في مصاريفهم ولا يزيد شيئًا في اتساع دائرة اشغالهم اما اصاغر التجار وعلى الخصوص الشبان النشيطون الذين اصبح عدد غفير منهم من مستخدمي اصحاب الدوائر المتسعة فيتوقون كثيرًا الى ان يروا البلاد مفتوحة ليتمكنوا من اقامة محلات مخصوصة بهم ولا يخفى ان رجال السياسة اليابانيين يرغبون في ان يجعلوا فتح البلاد وسيلة لاخضاع الاوربيين لنظامات حكومتهم غير ان الاوربيين لا يرتضون بذلك ولا ريب في ان سفراء الدول الاوربوية ترفض تقرير هذا الامر مهما حرضتهم حكوماتهم على تقريره

المانيا والفاتيكان

قالت جريدة لا توركي انه اذ كانت اوروبا مهتمة اعظم اهتمام بما هو جارٍ الان في فرنسا لم تلتفت الالتفات اللازم الى اهمية رسالة حضرة البابا الى الامبراطور غليوم وجوابها مع ان اهميتها تستلزم الالتفات والتبصر فانهما يوضحان باجلى بيان العلاقات التي اصبحت منذ زمان طويل بين الفاتيكان وبرلين في كدر عظيم لا بد من اشتداده في المستقبل اذ ان حضرة البابا ينظر بحزن شديد الى صرامة معاملة الحكومة الالمانية للاساقفة والى طرد اليسوعيين من المانيا ويعتبر مقاومة الاساقفة الالمان للنظامات التي سنت ضد خدمة الدين في السنتين الماضيتين مقاومة عادلة وعنده ان الكهنة ورؤساءهم قد اجادوا بتصرفهم اذ ضادوا البرنس دوبسمارك ولا يخفى ان معاملة الحكومة البروسيانية لخدمة الدين بعد نهاية الحرب الاخيرة كانت ظالمة وصارمة وما من سبيل الى انكار الوسائل الفعالة التي اتخذتها لتضعيف سطوتهم غير ان العدل يسوقنا الى الاقرار بان سبب ذلك النزاع الشديد انما هو تعدي الاساقفة الكاثوليك ولا ريب في ان البرنس بسمارك يرغب في اقامة الاتحاد بين الكنيسة والدولة وفي ان يجعل ذلك الاتحاد اتحادًا تامًا وصحيحًا ولذلك نراهُ مجتهدًا في الحصول على مرغوبهِ اما الامبراطور غليوم فلا يجهل ذلك وما كان يخال في فكر حضرة البابا من ان ملك بروسيا يضاد قلبيًا اجرآات وزرائهِ هو غير الواقع وقد اخطأ مشيرو حضرتهِ اذ انهم حملوهُ على ان يتوهم ان امبراطور المانيا غير مرتضٍ بالمقاومات الجارية في بلادهِ على خدمة الدين وعلاوة على ذلك نقول انهُ من واجبات حضرة البابا واعضاء البلاط الفاتيكاني ان يعرفوا حقيقة الحال من اقامة اسقف الكاثوليك القدماء الجديد الاحتفالية لان الحكومة البروسيانية ارادت ان تظهر بذلك الاحتفال ميلها الى طائفة هي ورومية في اختلاف عظيم وعلى كل حال نقول ان حكومة برلين وهذه الطائفة الجديدة من اسباب مقاومة الكاثوليك الذين لم يخرجوا عن طاعة رومية وهي واسطة لاضعاف الذين اخذوا في بذل كل جهدهم في مساعدة الفاتيكان ولذلك قد بادر الامبراطور غليوم الى تثبيت الاسقف الجديد في بلك المامورية ووعد بقصاصات شديدة كل الذين يتعبونهُ من رعاياهُ وهذا يبين ان الامبراطور كان

راغباً في ان يشجع اولئك المنشقين ويسهل سبل ازديادهم ومن واجبات الفاتيكان ان يعرف ذلك وقد اخذ القوم في الفحص عن الاسباب التي حجبت عن حضرة البابا حقيقة سياسة الامبراطور اما جواب الامبراطور فلا ريب في انهُ كدر حضرة البابا اذ انهُ عوضاً عن ان يثبت لهُ مقالة بين لهُ جلياً بانهُ هو ايضاً مسئول في الاصلاحات المتعلقة بالكنيسة والدولة وهذا ما لاريب فيهِ فان الدول النظامية محتاجة الى اتفاق اولياء امورها على المباحثة في الامور فمن ياترى يظن ان الامبراطور غليوم قرر على غير رضاهُ النظامات المتعلقة بخدمة الدين فانهُ ربما كانت قد حدثت بعض اختلالات في الاشياء العرضية غير انهُ من المعلوم انهُ لايوجد شي من الخلاف بين امبراطور المانيا ووزرائهِ فيما يتعلق بالامور الجوهرية فان الجميع راغبون في امر واحد وهو جعل المانيا متحدة تمام اتحاد واذ كانت المسئلة الدينية ما يساعد مقاصد البرنس دو بسمارك السياسية نقول انهُ من الموكد انها فقدت منذ مدة طويلة كما يتضح من رسالة الامبراطور غليوم فانهُ لم يكتف بالرد على رسالة حضرة البابا وانكار رياستهِ ولكنهُ تشكى من المركز الذي اتخذهُ الاساقفة وكل خدمة الدين وقال انهم قد الفوا حزباً سياسياً من شانهِ تكدير سلم المانيا وحكومتها وعوضاً عن ان يظهر كدرهُ من الصرامة الجارية في معاملة خدمة الدين جعلها تحت حمايتهِ ومساعدتهِ واوضح تصميماتهِ على اتباع تصرفات وزرائهِ هذا ومن المعلوم ان بروسيا في احتياج الى الاستيلاء على الاجسام والضمائر لانها ترغب في ان تجعل المانيا متحدة تحت سطوتها وتصنعها حسباً بصالحها الخصوصي وبناء على ما تقدم يمكننا ان نقول ان النزاع سيقام كما كان في ايام الامبراطورية الالمانية القديمة بين البابا والامبراطور

الاصلاحات

قد نشرنا في الجنان الماضي جملة سياسية بخصوص الاصلاحات المفيدة التي صدرت الارادة الشاهانية باجرائها وعندنا ان نشر افكار بعض الجرائد الاجنبية المشهورة بشانها من الامور المفيدة ولذلك قد ترجمنا الجملة الاتية عن الليفانت هرالد وهي ان من نجاح الوزارة انشغال الجرائد الغربية ليس فقط بذكر اصلاحاتها ولكن بانشغال مكان متسع منها في البحث فيها وفي منافعها واحوالها ومتعلقاتها بحثاً مدققاً فلو نظرنا الى الاحوال الماضية والى الظروف التي اعلنت فيها تلك الاصلاحات وهي في زمان طلب اقامة قرض جديد لما عجبنا لو راينا الغرب غير مبالٍ بما يسمعهُ عنها لتعودهِ استماع مثلها في ظروف كهذه الظروف . على ان الواقع قد بين لنا ان الجرائد قد التفتت الى تلك الاصلاحات حال كون الاحوال الماضية لا تزال موثرة في ذهنها وقد نظرت اليها كما تنظر الى امور صحيحة وليس الى وعود مديون يحاول الحصول على الاركان الموقت ليتمكن من الحصول على تجديد سندات دينهِ . ومن المعلوم ان الذي حمل اوربا على ان تصغي بالاركان الى اخبار تلك الاصلاحات انما هو اركانها الى الرجال العظام الذين اقاموا بها . وسبب هذا الاركان انما هو نجاح الوزارة الحالية في امور اخرى ومبادرة الجرائد الحالية الى الثناء عليها لتنشر فضلها في العالم وتحمله على الاركان اليها . ومن اهم اعمالها الناجحة قطع تعديات قطاع الطرق من اوربا ومن المعلوم ان التاريخ سيقرر ان قطعها انما كان بواسطة اجتهادات حضرة صاحب الفخامة الصدر الاعظم محمد رشدي باشا وحضرة صاحب الدولة وزير الخارجية راشد باشا . ومن مآثرها تسوية الخلاف الذي كان جارياً بين الباب

العالي ودولة ايران وجلال تصرف الباب العالي في الخلاف القليل الذي جرى موخرًا بينهُ وبين دولة النمسا . وعلاوة على ذلك ارتضاء السفراء المقيمين في الاستانة بجريان المهام في ايام هذه الوزارة فهذه الامور كلها قد قُررت في الجرائد المحلية ونُشر صداها في جرائد لوندرا بحيث اصبحت تبحث بجد واجتهاد في الاصلاحات التي قد قال الباب العالي انهُ مصمم على اجرائها . وربما كانت موافقة تلك الاصلاحات لذوق اهالي اوربا من جهة احداث توفيرات ظاهرة وسد نقصان مضر من الامور التي حولت افكار اولئك القوم الى الاصلاحات المذكورة وكذلك سوء حالة العشور وجمع الرسومات والمعاشات المتجاوزة حدود الاعتدال في الكثرة المعينة للمامورين الاوليين ومع ان وسائط الاصلاح لا تزال موجودة قد رات اعين اهالي الغرب ان شمس ادارة التوفير اخذت في الشروق في افق بلاد طالما جهرت في الظلام باختيارها غير مراعية المبادي الصحيحة التي كانت قادرة على ان تخلصها من الغوص في الصعوبات المالية التي قد حملتها مشقات كثيرة . ومع ان جرائد لوندرا قد بحثت في ذلك لم تجعل التغافل بالخبير كل ديدنها في سياق الكلام عنها فانها بحثت فيها بدقة وحكمة وبريب ناتج عن اختباراتها الماضية ومستند الى الظروف التي نشرت فيها اخبار تلك الاصلاحات اي عند احتياج الحكومة الى قرض من اوربا . وقد بينت بوضوح صعوبات اجراء ذلك الاصلاح كما انها بينت محاسنها ومناسبتها اذا تبعها الاجراء . وهكذا نرى ان اصحاب الافكار من اهالي الغرب لا يستندون كل الاستناد الى الوعود المتعلقة باجرائها. هذا وقد مدحوا القليل الذي راوهُ عنها في اعلان الوزارة واثنوا على الوزراء الذين تنشطوا وتشجعوا ونهضوا وقرروها ومع ذلك قد قرروا ملاحظات منها ما

ياتي عن التيمس ان الخزينة العثمانية قد حادت مرات كثيرة عن وعودها الصادرة في زمان ضيقها بعد ان تكون قد نالت الفرج بواسطة امدادات الذين يقرضون النقود من اهالي الغرب ولذلك يصعب على القوم ان يركنوا الى وعود صادرة عندما يبيت قرض كبير لها في خطر من فقدان النجاح . انتهى . هذا ومن المعلوم ان جملة كهذه الجملة في جريدة كالتيمس توثر لو كانت الوعود الصادرة في الظروف الجارية وعودًا مالية فقط غايتها خدع الذين يقرضون الاموال لنوال المطلوب . على ان الواقع هو غير ذلك فان اجتماع طلب القرض واعلان تلك الاصلاحات في زمان واحد من المصادفات التي تحملنا على اظهار الاسف وهي غير مقصودة . ولو كانت الغاية في هذا النظر وفي جر القوم الى عقد القرض لأعلنت الاصلاحات قبل الزمان الذي أُعلنت فيهِ او صار تاخر طرح القرض لتوثر الوعود التاثير المرغوب في زمان كافٍ واقع بينهما . وبناء على ذلك نقول انهُ لم تكن للوزارة الغاية التي نسبت اليها فانها اقامت بذلك بدون تصنع فابتدات في جمع القرض ثم شرعت في تقرير الوسائط التي من شانها زيادة دخل البلاد. ونفس الاصلاحات برهان صحة ما اوردناهُ بهذا الشان فانهُ ما من شيء منها يوثر حالاً في المالية غير تخفيض المعاشات وتوسيع دائرة استعمال الاوراق الصحيحة . اما الغاء رسم الثمانية في المالية في الداخل فلا ياتي بنتيجة الا مع مرور الزمان على ان نتيجة ذلك حسنة بلا ريب وكذلك لا يتم تعميم حصر الدخان والرسم على العقارات الا بعد صرف زمان طويل في البحث والتدقيق . وبناء على ذلك نقول انهُ اذا صُرف الجهد في سبيل تلك الاصلاحات لا تتم الاَّ بعد سنتين هذا اذا نلنا المرام من ثبوت الوزارة الحالية في مراكزها

الاصلاحات والاهالي

قالت جريدة لومونيتور دوكومارس ان من حظ الممالك المحروسة وجود ازمة الامور في ظروف كالظروف الجارية الصعبة في يد وزارة عارفة بالاحوال وعلى جانب عظيم من الحذق والنشاط وفي ايام سلطان شاهاني عارف باهلية وزرائهِ ومجتهد في ترقية ما من شانهِ تقرير سعادة الرعايا ورفاهيتهم فانهم مستندون الى عظمتهِ في كل احوالهم في زمان اصبح فيهِ لا ينظر بعين الاعتبار الى ظواهر الامور ولكنهُ يعتبر جوهرها. ومن اعظم اسباب الثناء على تلك الوزارة مبادرتها بنشاط وشجاعة الى تقرير الاصلاحات التوفيرية. ومن المعلوم ان تلك الاصلاحات هي مذكورة بالاختصار في اعلان حضرة وزير الخارجية ومع ذلك قدرا ينافيها مايكفي ليبين ان الدولة العلية قد عرفت الامور التي هي في احتياج اليها وان الجراح لا يكتفي بان يغطي باللفائف الجرح ويتركهُ بدون ان يضع لهُ البلسم ولكنهُ سيفحصهُ ويدقق النظر فيهِ ويضع لهُ البلسم الذي يشفيهِ بحسب اصول معارف هذا العصر. ولا يخفى اننا لا نقدر ان نبحث في تلك الاصلاحات بالتفصيل الا بعد نشر اصولها باطرافها وهذا لا يتم الا بعد الكد زمانا طويلاً وفي اثناء ذلك نشور على الاهالي ان ينظروا الى هذه الاصلاحات بعين المنونية واذا نتج عنها ما يضر فعليهم بالمبادرة الى التشكي الى وزارتهم فانها عادلة وحليمة ومتانية. على انهُ من المؤكد ان اصلاحات جهة عمومية لاتتم الا بالحاق الضرر بالبعض كما ان الفقير الذي يستغني لا يقدر ان ينتقل من كوخهِ القديم الى قصرهِ الجديد بدون احتمال مشقات النقل وكذلك الفقير الذي سيخلع ثيابهُ الرثة ليلبس ثيابا جديدة لا يقدر على ذلك بدون ان يشعر قليلاً بالبرد عند خلع القديمة. غير انهُ عندما يتم ذلك يبيت في حالة احسن من حالتهِ الماضية وكذلك ستتغير حالة البلاد عند ما تتم اصلاحات الوزارة

المانيا

كتب مكاتب الليفانت هرالد من برلين ان هذه العاصمة اصبحت في سرور من جرى الولائم والاحتفالات التي اقيمت اكراما لامبراطورها عندما زار حضرة امبراطور النمسا ولذلك قد اضحت الجرائد تبحث بسرور وتدقيق في كل ما جرى هناك من علامات الصداقة. وكلما طالعوا اخبار حدوث اجتماع بين الامبراطورين يرون ادلة جديدة تدل على صدق النوايا ومتانة الصلات الجديدة التي ستتصل بين المانيا وبلاد اخوتهم النمساويين. هذا والظاهر ان تاثير التحريرات التي جرت بين حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا لم ينقص بمرور الزمان ولكنهُ قد اشتد. وقد اصبحت الجرائد البروتستانتية والكاثوليكية متحزبة للامبراطور في هذا الامر وكذلك الجرائد النمساوية الكاثوليكية الغير المختصة بخدمة الدين قد ضادت الفاتيكان في ما يتعلق بذلك التحرير. وبناء على ذلك نقول انهُ من المؤكد ان تحرير حضرة البابا لم ينفعهُ بل ضر الصوالح الفاتيكانية كما انهُ لم ينفع الكونت دوشامبور ولا الدون كارلوس. وقد حدث ما اضر بصوالحهِ اكثر من ذلك التحرير وهو قيام اسقف جديد للكاثوليك القدماء وحصولهُ على تقرير الحكومة الالمانية. هذا وكل من طالع اخبار انشقاق اولئك القوم عن الكنيسة الكاثوليكية يتذكر الصعوبات الكثيرة التي صادفوها منذ ضاد الدكتور دولنجر العصمة المضادة الاولى الى ان صمم البرنس بسمارك على ان يستخدمهم في مقاومة المتحزبين لحضرة البابا. ومنذ ذلك

الزمان قد حصلوا على جميع التنشيطات وقد اعطيت لهم اماكن للعبادة وغير ذلك فاظهروا ممنونيتهم بالانقياد التام الى الدولة وهذا برهان اقتدارهم على طاعة الله ودولتهم . وقد كان ذلك هو القاطع الذي قطع العلاقة الاخيرة التي كانت جارية بينهم وبين رومية وجعلهم متحدين مع الامبراطورية الالمانية اماما يظهرهُ ملك بافاريا من التردد فهو ليمنع امتداد سطوة بروسيا المشتدة فانهُ يظن انها ستضر بالبلدان الالمانية الصغيرة وقد اصاب بذلك . وقد فتح الكاثوليك القدماء بابًا لالتجاء الذين يترددون بين طاعة الفاتيكان والانقياد الى قوانين بلادهم فانهم يقدرون ان يقوموا بحق عبادتهم بدون ان يدركهم غضب رئيس كنيستهم على الملك الذي قد حلفوا بان يطيعوهُ وينقادوا اليهِ

مصاريف حرب الدول الاوربية

ذكر في جريدة لبرسيال ان مصاريف المانيا للقيام بوزارة الحرب هي باهظة ومع ذلك نرى ان اربع دول تصرف اكثر منها للقيام بجيوشها ومهامها الحربية . ومصاريفها دون مصاريف فرنسا فان مجموعها ثلثمائة وتسعة وثلثون مليونًا و٦٢٠ الفًا و٦٠٣ من الفرنكات و٥٠ سنتيمًا مع ان مصروف فرنسا للقيام بذلك هو ٤٣٩ مليون فرنك . اما مصروف انكلترا فهو ثلثمائة وستة وتسعون مليونًا و٤٩٨ الفًا و٧٥ فرنكًا ومصروف روسيا كثير جدًّا وهو خمسمائة واربعين مليونًا و٨٢٥ الف فرنك ومصروف النمسا والمجر ٢٢٥ مليون فرنك فهذه مصاريف سنوية . وايطاليا ١٢١ مليون فرنك . واسبانيا سنة ١٨٧٣ صرفت ٩٦ مليونًا و١٢٥ الف فرنك . والدولة العلية ٧٧ مليونًا و٥١٢ الفًا و٥٠٠ فرنك . وبلجيكا ٣٦ مليونًا و٨٧٠ الف فرنك . وهولاندا واللكزمبور ٣٠ مليونًا و٨٧٢ الفًا و٧٥ فرنكًا . واسوج ونروج ٢١ مليونًا و٤٩١ الفًا و٢٥٠ فرنكًا . والبورتغال ١٩ مليونًا و٤٧٢ الفًا و٧٥٠ فرنكًا . والفلاخ والبغدان ١٤ مليونًا و٧٥١ الفًا و٧٥ فرنكًا . والدانمرك ١٢ مليونًا و٢٥٨ الفًا و٧٥ فرنكًا . وسويسرا ١٠ ملايين و١٧٧ الفًا و٥٠٠ فرنك . واليونان ٦ ملايين و٦٢٠ الف فرنك . والسرب ٤ ملايين و١٢٥ الف فرنك . وهكذا نرى ان اوربا تصرف كل سنة للقيام بامورها الحربية مليارين وستمائة واربعة الاف وسبعمائة وستة وثلثين فرنكًا بالتقريب . اما وزير بروسيا الاول فقد قال اكثر من مرة ان اسعار المواد قد ارتفعت ولذلك لا يكفي المبلغ الذي كانت تعينهُ حكومة بروسيا مصروفًا للقيام باود كل رجل في جنديتها القائد مع الجندي وقدرهُ ٨٤٣ فرنكًا و٧٥ سنتيمًا هذا في وقت السلام . فمعدل كلفة الرجل من جيش انكلترا في وقت السلام هو ١٩٥٠ فرنكًا وفي جيش فرنسا الف فرنك . وفي بلجيكا وهولاندا ٩٤٠ فرنكًا وفي ايطاليا والفلاخ والبغدان ٩٠٠ فرنك . وفي النمسا والمجر ٨٦٢ فرنكًا و٥٠ سنتيمًا . وفي اليونان ٨٢٥ فرنكًا . وفي الدانمرك ٧٢٠ فرنكًا . وفي الدولة العلية ٧٠٠ فرنك . وفي السرب ٦٢٥ فرنكًا وفي البورتغال ٥٦٥ فرنكًا . وفي ناروج ٥٠٢ . وفي اسوج ٤٠٠ فرنك

حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا

قالت جريدة البال مال كازت الانكليزية ان رسالة حضرة البابا وجواب امبراطور المانيا هما كالرسالات التي كانت تجري في ظروفها في الازمان الماضية فكانهما كتبتا منذ قرون كثيرة وفيهما من ادلة الشقاق والاميال ما يحاكي ما كان

كتابك فهرستى

فهرست الكتاب

يجري من الشقاق في زمان هلدبراند وهنري . ومن اشد الامور اظهارًا لترجيع اعمال القرون المتوسطة ارسال تحرير مقاومة من بابا الى امبراطور وتبليغ جوابهِ حال كون موضوعهِ القاء تهمة وانكارها فان حضرة البابا قد قال لحضرة الامبراطور انهُ قد اخذ في تجاوز الحدود الفاصلة بين الكنيسة والسياسة . ومن المعلوم ان في الرسالة وجوابها ما يحمل الانسان على ان يلتذ بمطالعتها اكثر مما يلتذ بالاطلاع على امور جديدة ليس فيها شيء متعلق بنفس اسباب الخلاف الجاري بين البابا والامبراطور فانهما اختصرا بيانهما على ذكر ذلك الخلاف وعلى اظهار بعض متعلقاتهِ . وقد قال لسان حال رسالة حضرة البابا للامبراطور كيف تتجاسر على التداخل في امور الاساقفة والكهنة الكاثوليك . فاجاب الامبراطور انني اتداخل في ذلك لانهم يتعدون على النظامات والقوانين . فاجاب لسان حال رسالة البابا ماذا يا ترى يحملك على سن قوانين تقودهم ضمائرهم الى التعدي عليها على غير رضاهم . فاجاب لسان حال رسالة الامبراطور ان الذي حملني على ذلك هو ما اراهُ من ان ضمائرهم تسوقهم الى مضادة الامبراطورية الالمانية ولا سبيل الى منع اضرار مضاداتهم الا بسن تلك القوانين . فهذا ملخص لسان حال الكلام الذي جرى بينهما في الرسالتين المذكورتين . ولا نعلم ماذا ينتج عن هذا الخلاف بعد هذه المخابرات

روسيا في اواسط اسيا

قد قالت جريدة الديلي تلغراف الانكليزية ان حلول الجنود الروسية في خيوا قد اتى بضم بلاد الى الامبراطورية الروسية وانشاء ولاية جديدة . وهكذا قد بات قسم واسع من خيوا مفصولاً عن الخانية ومضمومًا الى روسيا كما باتت سمرقند مفصولة عن بخاره . وهكذا قد امتدت حدود روسيا الى نهر جيحون ومن بخاره عند الشاطئ الشرقي الى الاراضي المحاطة بالمياه ومن هناك الى الجهة الجنوبية الغربية وهكذا قد امست كل تلك البلاد من روسيا . اما اراضي الخانية الخيووية فلا يزال باقيًا منها ما هو منفصول كل الانفصال عن بحر ارال فان فرع جيحون الغربي يصب في الجهة الجنوبية من بحيرة ابي جير . وقد تمكنت روسيا بهذه الوسائط من ان تقيم جنودًا على الدوام في البلاد المحاطة بالمياه وهذا مما يمكن الوالي الجديد وهو الكولونل تونو من ان يجتهد في ان يجعل ترعة واحدة صالحة لمسير السفن في تلك البلاد التي ضمت حديثًا الى روسيا . وستشعر البلاد الوعرية الواقعة في الجهة الجنوبية والغربية بسطوة الجنود الروسية التي اقيمت عند خنكراد قدر شعور بخاره بها . ولا نظن ان روسيا ستتاخر عن ان تحاول ان تمد حدودها بالفعل الى بحر قزبين وتتهاون في اجهاد نفسها لانشاء طريق جديدة تقدر ان تسلكها في جميع فصول السنة . ولا نعلم طول الزمان الذي يمر قبل ان تفقد بخاره وخيوا الاستقلال الغير التام الذي لا يزال باقيًا لها فان ذلك متوقف كل التوقف على سنوح فرصة يعدها رجال سياسة روسيا من الفرص المناسبة للاستيلاء التام عليهما . هذا ومن المعلوم ان ضم تلك البلاد الى روسيا انما كان بطلب الاهالي وذلك انما هو نتيجة حلم الجنرال كوفمان رئيس الحملة ولطفهِ ومعاملتهِ الاهالي معاملة حسنة . ومن الواجب ان نذكر دخول البارجة المدرعة الاولى الى البحر الاسود وهذا دليل ترجيع البوارج الروسية اليهِ . وقبل مرور زمان طويل ستقام سلسلة المخابرات بين اودسا ونقولاييف وسيباستبول وجيحون عن طريق باكو . اما الغاية فلم تبلغها روسيا بعد غير اننا نرى سنة فسنة اجتهاداتها الكثيرة مصروفة في اقامة

استعدادات في ذات مقصد واحد

انكلترا والاشانتيون

انهُ اقيمت وليمة للورد دربي الانكليزي المشهور فخطب خطابًا بخصوص حملة الانكليز على الاشانتيين وهم قبيلة بربرية ذات نشاط وشجاعة قاطنة في الجهة الغربيـة من قارة افريقية وما يأتي هو ترجمة بعض ذلك الخطاب

ان سوء الحظ قد ساقنا الى الانشغال في نزاع لا بد من ان يحملنا خسائر كثيرة وربما كان يهرق دمًا عزيزًا انكليزيًا كثيرًا مع انهُ لا يزيد شهرتنـا الحربية ولا يأتينا بمنافع مادية ذات اهمية . ومن المعلوم ان اتساع مالكنا يجعلنا عرضة للوقوع في صعوبات كهذه الصعوبات فهذا جزاء ذلك . وما دام العدو في المرصاد بحكم جميع رجال سياستنا مع اختلاف احزابهم بانهُ لا بد من ان ندافع عن املاكنا ولو كان ذلك العدو من برابرة افريقية ومن ان نبادر الى صيانة ناموسنا . وربما كان ذلك سهلاً او صعبًا والاوفق التمنع عن ترجيح امر دون اخر على انني اقول ان السار كارنت والسولي الذي قُلّد قيادة تلك الحملة هو من القواد النشيطين العارفين بالحروب غيران الشجاعة والحذق لا تقدران على ان تدفعا الامراض والمدافع المخترعة جديدًا لا تنصرنا في ميدان حرب جيوش اعدائنا فيهِ الحميات وبناء على ذلك نقول ان تلك الحرب حرب اطباء ومهندسين كما انها حرب جنود وسلاح فان تمكنا من المحافظة على صحة جنودنا ومن تمهيد طرقهم يتقدمون ولو عارضهم كل سودان افريقية على اننا لا نقدر ان نتاكد الحصول على التوفيق فان وقعنا في داهية حربية نكون متوقعين الوقوع فيهـا قدر الفوز بالنصر لا تسوقنا الدهشة والحيرة الى تعظيم مصيبتنا ولوم كل الذين تداخلوا في الامر بدون ان نصبر الى ان نسمع دفاعهم عن انفسهم . هذا وبعد ان نقوم بحق الاستعدادات اللازمة للدفاع سنبحث في امرين مهمين اولهما كيفية وقوع ذلك النزاع وسبب دخولنا فيهِ وهذا هو من الامور التي لا نقدر ان نبحث فيها الان وعلى الخصوص لانني لم اقرر رايي المتعلق بذلك . اما الامر الثاني فهو ذو اهمية عمومية ونحن في احتياج اليهِ اكثر من احتياجنا الى الامر الاول وهو التصميم على اجراء ما يمنع وقوعنا في صعوبات كهذه الصعوبات في الاستقبال . وقد قررت رايي على ذلك وهو الامتناع عن توسيع دائرة صوالحنا في افريقية لانهُ ليس من واجباتنا نحن ان نلبس السودان ثوب اداب البيض وعندي ان ابتياع ما اشتريناهُ من هولاندا في شواطي افريقية خطا مبين . وبناء على ذلك اقول ان تضييق دائرة الصلات الجارية بيننا وبين تلك القبائل هو من مصلحتنا فانني لا اركن الى تلك السطوة الادبية التي نحصل عليها بحرق بيت الانسان فوق راسـهِ لنلزمهُ بان يخضع لنا ان كان يرغب في ذلك او لا . وقد تقرر في عقلي ان تجارتنا تنمو في الاماكن التي لنا فيها سلطان سياسي قدر نموها حيث ليس لنا شيء من ذلك . ومع انهُ مقرر عندي ان مستعمراتنا هي نافعة جدًا لنا لانها تمكن شعبنا من ان يخرج اليها للقيام بالاعمال اقول ان عندنا من السودان ما يكفينا والاوفق الامتناع عن ان نزيدهم

مصر

اذا قطعنا النظر عن انكلترا او ثلث او اربع دول صغيرة لا نرى في اوربا دولة يزيد دخلها عن مصروفها مع ان البلاد المصرية الواقعة في القارة الافريقية قد اتى دخلها بزيادة عن مصروفها في السنة الجارية وقد اشرنا الى ذلك في الجنة وبينا ان الزيادة

تكون مليونًا ومائة وعشرين الف ليرا في السنة التي نهايتها في ١٠ ايلول سنة ١٨٧٤ ميلادية مع ان الدخل هو اقل من عشرة ملايين من الليرات واذا جعلنا نسبة بين دخل البلاد المصرية والبلاد الانكليزية نرى ان زيادة دخل مصر اكثر من انكلترا فاذا قلنا ان زيادة مصر انما هي واحد في العشرة نقول انه من اللازم ان تكون زيادة دخل انكلترا عن مصروفها سبعة ملايين اذا جعلنا دخلها سبعين مليون ليرا مع ان زيادتها الاخيرة كانت خمسة ملايين فقط وفي سنة ١٨٧١ كانت ربع مليون ليرا وقد اجتمع بامر الحضرة الخديوية السنية جمهور من الصيارفة والاعيان الذين يهمهم امر المالية المصرية وفحصوا دفاترها وقرروا بان الزيادة هي اكثر من مليون فالشكر الواجب لحضرة صاحب الدولة اسمعيل صديق باشا الافخم ناظر المالية الخديوية الجليلة على استقامة تلك الاحوال هو ما لا نقدر ان نقوم بحقه فانه قد شيد ركن الحكومة بحسن تدبيره وجعل لبلاده مركزًا اوليًا بين بلدان العالم هذا ومصاريف المشروعات الجديدة والفتوحات والانشاآت المفيدة الناشرة للمعارف جارية جريًا لم يسبق له مثيل ومهما صرفت الخديوية السنية في سبيل تلك الاعمال تهي علنفسها الحصاد بعد زمان قريب وعلى الخصوص بعد ضم بلاد واسعة فيها من المعادن والاحراش ما يغير حالة تلك البلاد ويعيد اليها رونقها القديم في زمان قصير والمظنون انه كما ان الحضرة الخديوية تفرغ الجهد في سبيل تحسين احوال البلاد المصرية بالفتوحات يفرغ اهاليها جهدهم للانتفاع من تلك الفتوحات بالكد والنشاط واغتنام الفرص عند سنوحها بالشكر لدوام النعم لانه لا بد للامة التي تصبح في ظروفهم السعيدة من ان تنهض لاقتطاف اثمار فتوحات الحكومة الادبية والمادية لئلا تسبقهم الى ذلك ايدي الاغراب وما اصوب الاشتغال في تقرير نظام المحاكمات الجديد في مصر في الظروف الجارية اذ ان البلاد في احتياج شديد اليها لجعل الموازنة عادلة بين الاهالي والاغراب وفي ابطال العادات الحاضرة اصابة في هذا الزمان كما كان التعويل عليها اصابة في الزمان الاول

بحوبال

قد نشرنا في الجنة جملة نقلناها عن جريدة سورية وهي نسخناها عن جريدة تقويم الوقائع بخصوص مملكة بحوبال الواقعة في الهند والظاهر انه لم يصر تدقيق النظر في موقعها الجغرافي فانها واقعة بين ٢٢ درجة و ٣٢ دقيقة و ٢٣ درجة و ٤٦ دقيقة من العرض الشمالي و ٧٦ درجة و ٢٥ دقيقة و ٧٨ درجة و ٥٠ دقيقة من الطول الشرقي وليس منها شيء في سبعين درجة وثلثين دقيقة وللتوضيح نقول انها في اواسط بلاد الهند او هندستان ويمر فيها خط السرطان وهي عند سلسلة من الجبال واسم عاصمتها بحوبال كاسم المملكة واهاليها من الاسلام وعددهم ستمائة وستة وستون الفًا وثمانماية واثنان وسبعون نفسًا ومساحتها ستة الاف وسبعمائة واربعة وستون ميلًا مربعًا ودين الاهالي الاسلام والقيام بفروضه من الامور الالزامية واسم الملكة شاه جهان اي ملكة العالم ولها ابنة حاذقة اسمها نائبة الملك ومنه الملكة منقبة وتبلغ اوامرها بواسطة وزيرها الاول وكان دخل خزينة دولتها سنة ١٨٤٨ مائتين وعشرين الف ليرا انكليزية . واراضيها مخصبة وفيها سلسلة جبال الفند هي وفيها نهر النربودا وبحيرات صغيرة كثيرة . ويحيط بعاصمتها سور من حجر وعدد سكانها نحو ستين الف نفس . وقد شرعت الملكة الحالية باصلاح الطرق وترقية اسباب تقدم رعاياها اقتداء

بالانكليز الذين تحيط ممالكهم بها من كل الجهات وستخلف الملكة الحالية ابنتها المشار اليها وهي على جانب من التعقل والحذق والنشاط فتتعاطى فصل الدعاوي وقراءة القران وتعلم الفنون وبعض اعمال النساء لئلا تتجرد عن خصوصياتهن بمعاطاة اعمال الرجال واكثر الاعيان يتعلمون اللغة الانكليزية لمناسبة ظروف وطنهم

لغز

(من قلم سليم افندي غنطوري)

ايا من للمسائل ان تصدى
نرى اقواله تشفي فتكفي
أمِطْ لي عن سنا لغزي نقابًا
لقد ارخاهُ بعد الجهد ضعفي
ثلاثيٌّ اذا حققت فيه
تراهُ كلهُ في قلب حرفِ
الى كل الملا ابدًا حبيبٌ
يرام وصالهُ من كل صنفِ
يواصل صبهُ من بعد هجرٍ
وصالاً حلَّ في شرعٍ وعرفِ
ولكن لا يسرك منهُ قرب
قليل دون ان العكس تلفي
بذا حكم الزمان على بنيهِ
سرور دقيقةٍ وبكاء الفِ

في المسكرات ومضارها

(من قلم سليم افندي عطيه الطبيب)

انهُ بعد اختبار كل الاطباء والعقلاء المدققين وملاحظة الحوادث وجد ان الاشربة الكحولية او الروحية اذا دخلت الجسم الانساني بكثرة تضر كثيرًا وتاتي بامراض متنوعة حسب تاثيرها في اعضاء الجسد

وهذه المشارب الروحية موجودة في نباتات كثيرة كالعنب والشعير والارز والبطاطا والشمندور وغيرها وقوتها متوقفة على المادة المعروفة بالسبيرتو وهو الكحول الموجودة فيها فكثرة وجوده فيها يكثر ضررها فخمر ابورتو مثلاً والخمر القبرسي والمدبرا فيها بين ١٨ و ٢٤ جزءًا من السبيرتو في المائة جزء والخمور الحامضة قليلاً والبيرا والشمبانيا يوجد فيهما بين ٥ و١٥ جزءًا من السبيرتو في المائة . واما الرُّم والجن والوسكي والكونياك فيدخلها اكثر من الجميع فان فيها بين ٤٠ و ٥٠ جزءًا في المائة فمن ذلك يتضح انهُ يوجد تفاوت في القوة بين هذه المسكرات غير ان من اضعفها مقدارًا كثيرًا يشعر بتاثيرها فشرب مقدار يملأ اكثر من ابريق يوثر في الجسم كثيرًا فانهُ بعد ان تدخل هذه المادة المسمة الى المعدة تمصها الاوعية الماصة وتدور بباقي الدم فياخذ منها كل عضو من اعضاء الجسد مقدارًا وبعد دخولها في الدم تفعل على الجهاز العصبي ثم على الجهاز التنفسي اي الرئتين وتظهر بعد ذلك في اكثر مفرزات الجسم كالبول والصفراء وتدخل الدماغ والكبد وتصير رائحة نفس من تعوَّد استعمالها رائحة كحولية اي سكرية ومن فحص الجثة المائتة بسببهِ عرف بان اكثر فعلهِ على الاجهزة العصبية جميعها فانهُ وجد بنسبة ٧٣ الى المائة وبعدهُ في الجهاز التنفسي اي الرئتين فانهُ وجد بنسبة ٦٤ الى المائة وهكذا بالتتابع في الكبد والقلب والشرايين الكبيرة والكليتين والمعدة والامعاء وغيرها

فمن التاثيرات الحادثة عنهُ في الجسد تصلب في الدماغ وافراز مصل بوحوول اوعيتهِ وامراض رئوية حادة وحوول الكليتين وامراض في القناة الهضمية مثل احتقان المعدة والامعاء وتهيج الغدد فيها وتسميك غشائها المخاطي الداخلي وحوول الكبد وبول زلالي وسكري ويحصل عنهُ الربوا التشنجي في

الرئتين او يقويهِ اذا كان موجودًا ويعجل نهاية حيوة من كان مصابًا ببعض امراض كداء السل وداء المفاصل وامراض الكبد وامراض اخرى دماغية . والمتغلب من نتائج هذه المادة المسمة المرض المعروف بالهذيان المرتجف اوهذيان السكارى ففيهِ يحصل ارتجاف او اهتزاز في كل اوتار عضلات ذلك الانسان والسهاد وعرق غزير وغالبًا ترى السكير ضيق الاخلاق نكدًا وقابلية الطعام فيهِ غير منتظمة ويحصل لهُ هزال وخفقان قلب والم في المعدة وحركة النبض غير راكزة وتراهُ عابس الوجه مدليًا شفتيهِ حتى انهُ ربما كان يمسي كالمجنون ويتولد ايضًا من ذلك نوع من الجنون يسمى بالجنون السكري من جرى فعل هذه المادة السامَّة على الدماغ مركز القوى العاقلة فتنحرف عن صحة وظيفتها . واذا تسلطت هذه المادة على الانسان يسلم اليها قواهُ ويخضع لاوامرها فكم من مرة سمعنا وقرانا عن اناس ارتكبوا القتل وهم سكارى فانهُ الان يوجد الوف من هولاء المجرمين مقيدين بالسلاسل في سجون الحكومة .

وبعد دخول هذه المادة المسكرة الى الدم غالبًا يتحلل هيدروجينها ويتحد مع اكسجين الجسم المنوط بانماء انسجتهِ فبعد اتحادهِ يتحول الى ماء والبعض منهُ يتحول الى حامض خليك ويتحلل هذا ايضًا فيتولد ماء وحامض كربونيك وبهذا التفاعل يبطل اكسجين الجسم عن عملهِ في انماء الانسجة ويحبس الحامض الكربونيك في الرئتين الذي ينبغي ان يطرد منها على الدوام بسبب ضررهِ اذا حبس وهكذا تحصر الاوريا والحوامض المفرزة عن طريق البول وغيرها التي كان يجب افرازها وابعادها عن الجسم فبالضرورة بعد حبسها على هذا المنوال يُسمّ الدم جميعهُ فتتولد الامراض المختلفة التي اشرنا اليها وغيرها ومن اردأها المرض المعروف بالهذيان المرتجف فانهُ غالبًا يحصل للسكير المبتلي بهِ غشيان وقيء اكثرهُ في الصباح ويعرق عرقًا غزيرًا باردًا خصوصًا على يديهِ ورجليهِ وقابلية الطعام عندهُ لا ضابط ولا رابط لها فانها غالبًا مفسودة اذ المعدة تكون محتقنة دمًا ويتخثر الزلال فيها ويحصل لهُ تاثيرات جنون في عقلهِ فيرى امام عينيهِ شياطين وقرودًا وحيات وغيرها ويسمع اصوات غريبة ويصير صاحبهُ الاعز عدوهُ الاكبر فيرى بعض الاحيان اشياء مضحكة وتدوم امام عينيهِ ولو اغمضهما وغطى راسهُ وغالبًا يكون هائجًا فاقد النوم منظرهُ منظر خائف جدًا يقطع الاكل والشرب وقد يموت بعد ذلك او يبرأ ولكنهُ يبقى في حالة وحشية لا انسانية هذا ما عدا امراضًا اخرى كثيرة ناتجة عن فعل هذا السم المميت بعضها ذكرت والبعض لم تذكر ناهيك عن ان الانسان السكير يفقد الحاسيات الانسانية ويتجاوز حدود الناموس وعلى الغالب يرث بنوهُ منهُ امراضًا ردية ربما كانت تمتد الى بنيهم وبني بنيهم

فمن يا ترى يتفكر في هذه الامور ويغض النظر عنها ويقول اليوم انشراح وغدًا موت ان هذا لا يليق بالانسان ومن المعلوم ان الافراط في السكر نادر جدًا في بلادنا على اننا نخاف امتدادهُ . ومن هنا لا يتعجب عندما يقرأ عن فعلهِ في البلدان المتمدنة فكيف لا نحزن عندما نسمع انهُ يموت الوف سنويًا من الانكليز والالمانيين والاميركانيين والروسيين والفرنساويين وغيرهم من امم اوربا المشهورة وذلك بسبب كثرة شربهم للمسكرات وعلى الخصوص لما قرانا انهُ يموت من الانكليز كل سنة ٥٠ الف نسمة منهم ١٢ الف امراة مع انها امة بالغة اعلى درجات التمدن وكذا الالمان والاميركان وغيرهم فيحق لنا ان نفتخر عليهم ولكن لا يحق لنا ان ننسى ان هذه العادة الرديئة اخذة في الامتداد عندنا فنشاهد احيانًا ما

نشاهدهُ في بقية البلدان من قتلٍ وشرور في ايام البطالة . فينبغي على كل منا بان ينتبه الى هذا الامر ويقلع عن استعمال هذه السميات التي تميت نفسهُ وجسدهُ وياحبذا لوكانت الحكومة تضع قوانين صارمة لمنع السكر كما فعل الفرنساويون وبهذه الواسطة يقل عدد الموتى بهِ

في مستقبل بصرة

ان احبَّ شيء الينا نحن العراقيين والسوريين في هذا العصر عصرا لتمدن والانوار والمعارف وتثقيف الاطوار هو ان نرى ما نحن عليهِ من سعادةٍ وعمران او من فقرٍ وخسران وان نوجه افكارنا الى ما سياتينا بهِ مستقبل الزمن وبناء على ذلك في البحث عن احوالنا السياسية والمادية والادبية فائدة كبرى ولما كان لكل شيء خيري نهاية حسناء ولكل عملٍ جميل نتيجة غراء وكان لا بد لاولياء امورنا من الالتفات الى ما يقود الى الفلاح ويهدي الى الترميم والاصلاح كان لا بد من ان لا نتذمر بل ان نتصبر لئلا نتقهقر حتى نوتى بالمقصود . هذا وقد اخترت ان اذكر شيئاً عن مستقبل بلد بصرة التي يقصر القلم عن القيام بحق وصف ما كان لها في الاحقاب السابقة من العز والاقبال والشهرة العظيمة وهي من بلاد الممالك العثمانية في اسيا واقعة على شاطي العرب وتحد من جهة الشمال وخليج العجم بثمانية وثمانين كيلومترًا ومن جنوب شرقي بغداد باربعمائة وعشرين كيلومترًا(؟) وكان قد شيدها عمر الثالث احد الخلفاء العباسيين سنة ٦٣٦ مسيحية ثم استولى عليها العجم ثم الاتراك تعاقبًا من سنة ١٦٢٨ ثم الفرس اي العجم في سنة ١٧٧٢ ولبثت تحت استيلائهم الى سنة ١٧٧٩ غير انها لم تدم هكذا زمانًا الى ان استرجعها الاتراك ولا تزال من البلاد العثمانية الى يومنا هذا .

اما بصرة فهواؤها ردي وسببهُ الطغوان المعروف بالمد والجزر فيدخل عندما يطوف كل بساتينها الواقعة في راس البلد ووسطها فتكثر فيها الرطوبة وتتصاعد الابخرة وتنبعث تلك الروائح المتعفنة فينتج عن ذلك فساد الهواء وضرر الصحة ولفساد هوايها سبب اخر سياتي البحث عنهُ واعظم حاصلاتها التمر وهو كثير فيها وحاصل كل سنةٍ لا يكون اقل من ٦٠٠٠٠٠ قرطل ووزن القرطل ٥٠ اقة فيبلغ ٣٠٠٠٠٠٠٠ اقة وقيمتهُ ٢٧٥٠٠٠٠٠ بشلك وقيمة البشلك خمسة غروش وكلهُ يشحن الى انكلترا وبومباي في البواخر او في السفن الشراعية . وليس في بصرة من الحاصلات التي يستحق الذكر غير ذلك . وقد كانت في سالف الايام من البلاد الزاهرة والمدن الفاخرة ولا يخفى ما كان لها من الشهرة في الاداب والعلوم والعظمة المتجرية فانها كانت مركزًا للتجارة بين اوربا والعراق وبين العجم وبغداد فكانت السفن تاتيها بالبضايع وكذلك القبايل والقوافل من كل فجٍ عميق لتبتاع منها ما تحتاج اليهِ من ملابس ومآكل ومشارب واثاث وكانت ابنيتها لطيفة مرتفعة وسكانها نحو مائة الف نفس . ولكنها لم تعتم رافلة في سربال العز والمجد فانها اخذت في ان تنحط وتهبط حتى انني رايت فيها بعيني منذ خمس سنوات محلاتٍ فسيحة قد هدمتها طوارق الزمان ولا يسكنها بشر بعد تلك الضوضاء . وهاتيك المشروعات الباهرة التي قد امست اثرًا بعد عين

هي المقادير تجري في اعنتها
فاصبر فليس لها دوم على حالٍ

هذا ولما كان هذا الكون العظيم عرضةً للتقلبات الفلكية والتغييرات البشرية وكانت كل المدن قابلة للتقدم او التاخر كان لا بد من ان

ننظر اليوم الى بصرة ليس بعين التعجب لكن بعين الفرح والسرور والبهجة والحبور لاننا قد توسمنا فيها اصلاحاً لم يتنظر سياتها بالنجاح ويفتح بوجهها ابواب اليسر ويحلها من رباطات العسر ويصلح هواءها فيعتدل فتجتمع اليها الامم وتكثر اهاليها فتدرج بين الممالك المتمدنة ويصير حظها الان كحظها الماضي . هذا ومن المعلوم انهُ يحدها من جهة الشرق نهر الدجلة او شط العرب ومن جهة الجنوب الغربي نهر الفرات وليس حولها شيء من المدن سوى سوق الشيوخ وهي قرية صغيرة في ضواحيها وتحيط ببصرة اراضٍ فسيحة وهي عرضة لطوفان نهر الفرات الذي اذا سلخ غرق كل هذه الاراضي حتى خلتها بحرًا عرمرمًا قد قامت في وسطهِ جزاير نضرة وربى وفي محلات كثيرة ازوارًا قد نبت فيها الشوك والقرطب واحراش محتبكة نبت فيها القصب والسوس يختبي فيها بدو البادية عندما يعصون ويتمردون على الحكومة فهنا لك كانت تجد تلك القبائل ماوى تلتجي اليهِ للتخلص من قصاص الحكومة وكم من مرة رجعت القهقرى ودارت عليها الدائرة ولم تتمكن من محاربتهن والفوز عليهنَّ في تلك السبل الوعرة حيث لم تتعود عساكرها الخوض فيها ولم يختصر ضرر ذلك في هذا فقط ولكن لما كانت المياه تسلخ من الفرات في هذه المفاوز البعيدة وتركز فيها اشهرًا برمتها فتاخذ ان تاسن وتعفن لكثرة مكثها فيها فينبعث عن ذلك عفونة ونتانة كرهة جدًا فتكثر هناك الدبابات والحشرات المختلفة الانواع حتى تضحي تلك القطعة من الارض جيفة لا تطاق تفسد الهواء وكان لم يخطر لاحد ببال ان يقيم سدًا لمنع سريان هذا البلاء مع انهُ امرٌ لازم لا بد منهُ لاستخلاص بلد بصرة من ذلك الخطب الى ان نظر الى ذلك بعين التبصر صاحب الدولة رديف باشا والي الزوراء فتخابر مع صاحب السعادة ناصر باشا متصرف المنتفك وهو الشهم الهمام صاحب اليد الطولى في اجراء المنافع للدولة والوطن وطلب اليهِ سد كل الثلام التي تدفق مياه نهر الفرات منها وتحصينها كلاً لتحصين لحفظ هذه الجزائر من الغرق فسلمهُ ادارة ذلك بما يستحسنهُ وفوضهُ بالتصرف بما يختارهُ ويستصوبهُ اذ كانت الغاية سد مداخل الماء وتامين الدولة من طغيان مقبل . فلم يكن اذ ذاك من جنابهِ الا ان اجاب وشرع في البحث والتدقيق ودعا البدو اليهِ واحضر الفعلة من كل مكان باهتمام لا مزيد عليهِ واستعدادٍ لا اخلال فيهِ واخذ في سد الثلام والترع فقلت اذ ذاك حزتَ حازة من كوعها فكان عملاً استوجب مدح القوم وثناهم وكانت اقدامانهُ قد تلالات كنارٍ على علم واهتماماتهُ ظهرت لدى القوم حتى ناهزت ان تكلل مشروعاتهُ بحسن الختام كيف لا وقد انتهى سد الجزائر وكأني بك تسالني ما اهمية هذه الاسداد وهل انها كثيرة وكيف وماذا ما تحب ان تقف على تفاصيلهِ فاقول ان سد هذه الجزائر كما ادرجتهُ الزوراء هو عبارة عن مائة وثمان وعشرين قطعة طول بعضها ثلثمائة ذراع عثمانية وبعضها اقل من ذلك وطولها ثمانية وثلاثون الف واربعمائة ذراع عثمانية وعرضها من خمس عشرة ذراعًا الى سبع عشرة ذراعًا عثمانية فيبلغ عرضها اذا ضربتها كلها بسبع عشرة ذراعًا نحو الفين ومائة وست وسبعين ذراعًا او اذا اردت طولها فهو ٢١ ساعة وعرضها تسع ساعات سيرًا اعتياديًا وكل هذه القطع معروفة عند العرب الساكنين هنا لك ولكلٍ منها اسم عندهم تُعرَفُ بهِ واقتصرنا لضيق المقام عن ذكرها وقد أُكد لنا بانها قد انسدت سدًا مستحكمًا ما كنا لا يخشى عليهِ من الدثار حتى قالت الزوراء ان الراكب يمكنهُ ان يسير فوقها من البصرة الى الناصرين وهي قصبة سعادة ناصر باشا المومأ اليهِ التي قد اقامها على نهر الفرات منذ

امد وجيز ولا يبعد انها ستضحي بعد برهة قصيرة بلدة فاخرة طيبة الهواء في وسط تلك البرية الخصبة . فاذا قد تمت الاسداد وتحصنت الجزاير واخذت في ان تجف فيها المياه فلا خوف بعد من هدمها فاستامن من ذلك الاهالي فلا يخشون بعد ذلك طوفان النهر الذي طالما تهدد بلدتهم بالبوار والاضمحلال ومع ذلك فقد اعترض كثيرون بانهُ لم يصر سد هذه الجزاير كما ينبغي وانهُ اذا طاف الماء وانحصر وانضغط دفعها وخربها وسخ الى البرية وغرقها فتكون الحالة الاخيرة اكثر ضررًا من الاولى والعياذ بالله . فهذا اعتراض لهُ محل كبير في هذا المشروع المهم وهو امر لا يستغرب حدوثهُ وربما كان الامر كذلك ولذلك لا بد من الانتباه في اول الامر والتيقظ في مباشرة هذا العمل للحصول على نتيجةٍ غراء بعد احتمال كل كل هذه الاتعاب والمشقات وتكلف مبالغ وفيرة نحو عشرين الف كيس للقيام بهِ ولكن انا اقول ان مَنْ يعرف سعادة ناصر باشا الاكرم وماله من الايادي في اجراء الخدمات الكثيرة المدورة الاعمال الوفيرة المأثورة مما قد ظهر امرهُ امام القوم لا يقدر ان يشك في ان مشروعهُ هذا لا يصادف نجاحًا تامًا ثم مدحًا مليًا من جميع قاطني هذه البلاد مدحًا يبلغ صداهُ اقاصي العراق كيف لا وهو الذي شمر عن ساعد الهمة لينهض بصرة من لجة الثبور ولينجيها من ذلك الويل الذي طالما اضر باها ليها وليفتح لها بابًا للتقدم ويمكنها من النظر الى التمدن ويجعلها تستعد للتوطن ويقربها من الثروة والغنى ومن السعادة بعد ذاك الفناء والعناء فهو اذًا الذي يستحق كل شكرنا وممنونيتنا فبقي علينا الآن ان نتبصر في المشروع الثاني فينتظر القوم الان بتلهف ورود الجرفة التي اشترتها الحكومة من شركة خليج السويس بواسطة الهمام موسيو موجيل ليوبولد المهندس الفرنساوي البارع ويومل ان ورودها لا يكون بعيدًا وعند ذلك تباشر بجرف بقية الماء الآسن في هذه الجزائر فتكون هناك ختام هذا العمل الجميل الذي كاد لا يصدقهُ كثيرون فتضحي اذ ذاك هذه الاراضي الوسيعة حاضرة للحرث والزراعة التي في خيرُ العباد ومنبع العمران وبحر الغنى وبدونها لا تصدق بالتقدم ولا تركن الى ما يكلمونك بهِ عن النجاح فانهُ كذب وخداع وقد طالما اطنبت الصحف بامور حسبتها ينبوع الثروة وعدتها كمال الفلاح مع انهُ لم يكن شيء مما عليهِ تصرخ وتدلل وفيهِ تتني وتحجل وفي البصرة ونواحيها اراضٍ جيدة جدًا وهذه الجزائر التي ستنشف بعد ان يباشر بتنظيفها ستكون صالحة للزراعة فان تربتها جيدة وتاتيها المياه من نهر الفرات بحسب رغبة الفلاح وارادتهِ لانهُ ستجعل ترع كافية في كل المحلات لسقي الاراضي التي ستزرع وهل تزرع فمن يعلم فان الكسل والتواني كادا يكونان ملكة في اهالي هذه البلاد وهو امر شين يبكى عليهِ فاي مشكل يمنعكم ايها القوم عن الالتفات الى الزراعة واي مانع يردكم عن الاقدام في فلح هذه الاراضي وانتم تعلمون ان كل غناكم انما هو منبعث عن ذلك وانكم اذا باشرتموهُ اجنيتم الاثمار الكثيرة وترفهتم ويرتفع عنكم الضيق لانهُ تكثر حينئذٍ صادراتكم فتاخذ اوربا في ان تبعث اليكم مراكبها فتاتيكم وترسي في اساكلكم لتبتاع منكم الحنطة والشعير وغير ذلك فتدفع لكم النقود وتعدكم اذ ذاك محطًا متينًا تتوكأ عليهِ عندما يضنكها الجوع . وهل يغبأكم كم هي سهلة الزراعة في اراضيكم وموافقة لكم من جميع الوجوه وهل يخفاكم ما انتم حاصلون عليهِ من التسهيلات الكثيرة والتيسرات العديدة لمباشرة فن الزراعة . او هل تجهلون بانكم لستم بمحتاجين لنقل محصولاتكم من محل الى اخر ما ليس منهُ شيء عند غيركم وان قبل هذا التوفيق لموفر

عليكم كثيرًا من المصاريف فيمكنكم من بيع بضاعتكم بثمن بخس ان اردتم بالمناسبة الى غيره ولكنهُ مع ذلك نافع لكم نظرًا لرخص كلفتهِ عليكم او هل قد فاتكم بان بضاعتكم ستصادف رواجًا وانهُ لا يطرأ عليها التعطيل والكساد نظرًا لكثرة ورود المراكب الى موانيكم ما يطلب بضائع او لا تدرون بان هذين الصنفين من الطعام لها رواج في كل مكان ولا سيما في اوربا . وما الذي يمنعكم عن زرع القطن وعندكم مياه كافية وفي كل وقت ما يمكنكم من الوصول الى نتيجة حسنة منهُ او ماذا يختلج في افكاركم من هذا القبيل فاعلموا ان الثبات على هذه الحال خطا مبين ولا احد من يبين لكم الغلط الشنيع والوهم الفظيع و يقول لكم بانكم من ذلك في غاية الاهمال ما لا يخطر لاحد ببال وقد اصابت اهالي اوربا بالطعن فينا بسبب الكسل والاهمال فاليكم عن التقاعد فانهُ لا يجدي بكم نفعًا بل هو مصدر الخراب و ياحبذا لو التفت اولياء امورنا الى حث القوم وتشجيعهم على اجراء مثل هذه الامور النافعة ولا شك في ان حسن مستقبل بصرة انما هو متوقف على همة اهاليها ونشاط فلاحيها وحذق اوليائها ورغبة اكابرها من المتمولين الذين ينبغي ان يكونوا في طليعة اصحاب هذه المشروعات المادية المفيدة فانها قطب النجاح ونجاح الفلاح

بغداد في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٨٧٣ جبرائيل

يوحنا اصفر

في الهواء الجوي

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

ان الهواء الجوي ضروري للحيوة وعليهِ مدار وجود الحيوانات وجميع الاجسام الحية وهو محيط بجميع الاجسام ضاغط عليها من جميع الجهات ويدخل من اعضاء التنفس في بواطن الحيوانات وهو كثير التغير فقد يكون باردًا وقد يكون حارًا وقد يكون يابسًا وقد يكون رطبًا او منفسد بجواهر غريبة مضرة * فان كان باردًا يوثر في الجلد ويكمشهُ ويوقف العرق او بردعهُ فجاءة وينشا عن ارتداعهِ امراض كثيرة كالزكام والرمد وامراض الحلق والنزلات الصدرية كامراض الشعب والرئة والصفاق الصدري وامراض البطن كالتهاب المعدة والامعاء والاسهال والدوسنطاريا وغير ذلك فلهذا ينبغي الاحتراز من التغيرات الجوية في حصل البرد يجب التدفئة بالملابس ولا يخلع الشخص وهو عرقان ولا يكشف راسهُ ولا يمكث بين بابين او شباكين مفتوحين وان يتغطى مدة الليل لانهُ في العادة يكون باردًا وغالب الامراض تنشأ عنهُ واحتباس العرق كما هو مشاهد في كل وقت * وان كان حارًا فيوثر في الجسم ايضًا لانهُ يزيد قوة فعل الجلد ومن ذلك يحدث العرق وتتوارد السوائل الدموية في اوعيتهِ وتزيد ايضًا قوة فعل الاغشية المخاطية لاشتباهها بالجلد حتى كانها امتداد منهُ فتشترك معهُ حينئذٍ في جميع تنبهاتهِ فيكثر الاحساس في المعدة والامعاء في زمن الحر ويستعدان للامراض لاسيما المعدة لكونها في هذا الزمن لا تحتمل الاغذية المنبهة كالخلل والاغذية المتبلة بالافاوية كالفلفل والزنجبيل وغيرها وكذا لا تحتمل السمك المالح ولا الفسيخ ولا البطارخ ونحوهُ * وجميع الاغذية الحيوانية لا تشتهى في الصيف كالشتاء لا سيما اللحوم فلا تناسب التغذية والمناسب حينئذٍ الاغذية النباتية وتكون قليلة المقدار وكما يوثر في الجسم يوثر في الكبد فيكثر فعلها ويزيد في افراز الصفراء منها وهذا هو السبب في اصفرار كل من الجلد وبياض العين * لكن يحدث عن الهواء الحار نتائج حميدة في المصابين بامراض الصدر لان المصاب بالسل تناسبهُ السكنى في البلاد الحارة وان كان الهواء يابسًا اي خفيفًا يعسر فيهِ

التنفس ويتواتر النبض ويدوخ الانسان واذا اشتدت خفتهُ يسيل الدم من الفم والانف والاذن وبذلك يعلم ان الهواء اذا تغير عن الحالة المعتادة يكون مضرًّا بالصحة ضررًا عظيمًا * وان كان رطبًا فانهُ يكمش الجلد ويزيد في افراز البول فالانسب لمن يتأثر من ذلك ان يلبس ثيابًا كافية لوقايتهِ من الرطوبة وان يحترز منها غاية الاحتراز وذلك بان لا يمكث خارجًا عن البيت وقت المساء ولا يجلس على باب من ابواب البيوت ولا في شارع من الشوارع ولا في حوش ايضًا * وان كان الهواء منفسدًا اعني متحملاً بابخرة او غازات رديئة فهو مضر ايضًا لان الابخرة والغازات المذكورة اذا تكونت في مسافة صغيرة حتى زال منها الهواء الجيد فان التنفس حينئذٍ يكون عسرًا فان استمرت هذه الحالة مدة كانت سببًا للموت فمثلاً اذا اوقد الفحم في مكان مقفول فمن المعلوم ان بخارهُ يفسد الهواء ويصيرهُ سمًّا قاتلاً لمن يستنشقهُ سواء كان انسانًا او حيوانًا اخر واذا اغلي الزيبق في مكان او وضع فيهِ خل او خمر فيهِ شب يحصل ذلك ايضًا لان هذه كلها عمليات كيماوية تتصاعد منها ابخرة تفسد الهواء الذي في المكان فيصير غير جيد للتنفس وكذا اذا اجتمع اناس كثيرون في مكان ضيق مقفول وامتصوا بتنفسهم الجزء النافع من الهواء الذي في المكان بحيث لم يبقَ فيهِ الا الجزء المضر المسمى بحامض الكربونيك فانهُ لا يكفي للتنفس بل يكون مخنقًا ومن المضر ايضًا وجود النباتات والازهار في محل ضيق لانها تمتص الهواء الجيد وتفرز حامض الكربونيك وهو سم فينسبب عن ذلك صداع وتهوع وقد يتحمل الهواء بغبار مضر كالغبار المعدني والاملاح والفحم وما اشبه ذلك وقد يتحمل بالابخرة المتصاعدة من البرك والمياه الواقفة وجميع ما يتحمل بهِ الهواء يوثر في التنفس باحدى كيفيتين وهما التاثير الكيماوي او الميخانكي فيلزم الاحتراز من التعرض لهُ ما امكن ومتى كان الهواء متحملاً بالابخرة المتصاعدة من البرك والمياه الواقفة فانهُ يحدث لمستنشقهِ الحمى المتقطعة وتكون ثقيلة جدًّا وربما كانت قاتلة ولذلك ترى الساكنين في المواضع الكثيرة البرك دائمًا متمرضين والدليل على ذلك اصفرار الوانهم وضعف قوتهم الجسمية والعقلية وحينئذٍ يجب البعد في مثل هذه الاحوال عن هذه الاماكن مدة الصيف او يجتهد في تخفيف مياهها وان لم يمكن ذلك ينبغي ان لا يخرج من مسكنهِ مدة الليل

في السكنى . اعلم ان اختلاف الفصول وتغيير حرارة الجو اوجبا الناس ان توسس مساكن تقيهما ضرر ذلك التغيير لانهُ يوثر فيها ويوذيها لكن المساكن المذكورة قد تكون مضرة اما لرداءة وضعها او لقبح اتجاهها او لرداءة مواد بنائها ولعدم انتظام تقسيمها ولدفع ضرر ذلك ينبغي ان يكون المسكن موضوعًا على ارض مرتفعة كثيرة الهواء لان عادة الارض المنخفضة ان تكون رطبة وهذه الرطوبة تزيد مدة الليل وحينئذٍ يثقل الهواء فتستولي فيها النزلة والحدار والامراض الخنازيرية فلا يتمتع الانسان بصحتهِ فينبغي ان يكون المسكن مواجهًا للجهة البحرية ما امكن لاسيما الاسا كل لان الجهة المذكورة ياتي منها الهواء الرطب فيلطف الهواء الكثير الحرارة المستولي عليها مدة الصيف وينبغي الانتباه التام الى ما يحيط بالمساكن فلا يجعل اتجاه المسكن نحو المياه الراكدة لان الروائح التي تتصاعد منها توثر في من كان قريبًا منها في مسكن متجه نحوها ولو كان المسكن بعيدًا عنها ببعض اميال ومن ذلك يعلم ان السكنى في البيوت التي على الخليج وقت انسداده وقطع جريانهِ مضرة جدًّا وكذا لا ينبغي ان يكون المسكن موجهًا لمقبرة او محل يوضع فيهِ سراب او سباق لان ذلك يوثر في حاسة الشم

فيشوشها ويضر بالصحة ومن ذلك يعلم ان وضع الفسيخ والدباغات والمسالخ بين البيوت مضر جدًا فيجب على ولاة الامور والحكام بان ينتبهوا الى ذلك غاية الانتباه ويامروا بيعدها عن محل السكنى وينبغي ان لا يبنى في البساتين الكثيرة الاشجار ولا في محل النخيل ولا في محل يكون محاطًا باشجار عالية لان ذلك يجلب لها الرطوبة فتستولي فيها الحمى المتقطعة ٠ كما يجب ان تكون مواد المسكن من حجر اوطوب محروق وان كان من لبن الذي هو الطوب ينبغي ان يكون قد جفف في الشمس مدة طويلة قبل البناية واذا لم يكن كذلك تبقى حيطانه رطبة مدة طويلة فيصير البيت غير جيد للسكنى لان الرطوبة مضرة بالصحة كما ذكرنا ✲ ثم ان جميع البيوت المبنية جديدًا غير جيدة للصحة ومن المناسب ان تترك خالية حتى تجف وان تكون معتدلة التقسيم يتجدد فيها الهواء بسهولة بحيث تكون متقابلة الشبابيك ما امكن وان لم تكن كذلك كانت مضرة بالصحة كما ينبغي ان تكون محلاتها معتدلة الهواء ومن الضروري لجودة المساكن الضوء لان البيوت المظلمة تكون في العادة رطبة ولا يتجدد فيها الهواء ويلزم ان يكون عدد الشبابيك كافيًا لجودة الضو يتصلح به المحل ولا ينبغي ان تكون كثيرة حتى تكون بها الاماكن كالقفص لان ما كان كذلك تدخل من شبابيكه شمس كثيرة فيكثر فيه الحر فيكون غير مناسب للسكنى في الصيف لزيادة الحر ولا للشتاء ايضًا لكثرة البرد وايضًا كثرة الضو تؤثر في النظر فيمكن ان تسبب الرمد وينبغي ان تكون المحلات مرتفعة لان المنخفضة تكثر فيها الرطوبة وهي مضرة بالصحة ايضًا لكن الارتفاع المذكور ينبغي ان يكون مناسبًا فيكون علوها من ثماني اذرع الى اثنتي عشرة ذراعًا وذلك على حسب اتساع الاماكن ٠ وينبغي ان يكون النوم في العلواء منها وان تكون الكنف المعروفة بالمستراحات بعيدة عن محل النوم ما امكن بحيث لا تؤذي الساكن رائحتها الرديئة كما ينبغي ان تكون الابار بعيدة ايضًا لعدم حصول الارتشاح بينهما وان تكون الاصطبلات خلف البيوت وتحت ريحها لئلا تؤذي الساكن روائحها ومن اعظم الضرر ما تفعله بعض الناس من ربط حيواناتهم معهم في محل واحد نعم ان النوم معها يوافق من كان مصابًا بالسل وينبغي ان تكون البيوت مجصصة من الداخل والخارج بالجبس او بالطين لتسد الشقوق التي في الحيطان لانها ان بقيت تكون مساكن للفيران والحيات المعروفة بالثعابين والهوام والحشرات كما ينبغي يكون باطنها نظيفًا مبيضًا وان ترش في كل سنة بالجير السلطاني لتزول العفونات وتموت الحشرات والهوام كالبق والنمل وغيرها. وينبغي للاغنياء الذين ينقشون بيوتهم بالاطلية التي فيها الزيوت ان لا يسكنوها الا بعد جفافها جفافًا تامًا لان مواد النقش تحتوي على الاسبيداج والسلقون وهما من الرصاص واكثرها ضررًا زيت الترمنتينا الداخل في تركيب الاطلية المذكورة فتتصاعد منها رائحة يحدث لمستنشقها مغص شديد ويجب ان يكون وضع المدن والقرى الصغيرة على قانون وضع البيوت وان تكون بيوتها منتظمة الوضع بحيث تكون احياؤها معتدلة ليسهل تجديد هوائها والدار المعوجة يعسر تجديد الهواء فيها فتكون عرضة لعفونات مضرة بالصحة . وينبغي ان تكون الدور المذكورة واسعة وسعًا مناسبًا فيكون عرضها ثمان اذرع او سبعًا ولا اقل من ست ليسهل نفوذ الهواء والضو فيها لانه من المشاهد ان الساكنين في الدور الضيقة المظلمة يكونون صفر الالوان ضعاف القوى ولا سيما المسجونين يكونوا مصابين بامراض كثيرة لاسيما الرمد وداء الخنازير والحذار والسل كما هو مشاهد في سكان بعض الاماكن القذرة

فينبغي ان تكون الحبوس نظيفة متجددة الهواء بسهولة مرتفعة الارض لان العناية الملوكانية جعلت الحبس تاديباً لهم على جرايمهم التي ارتكبوها فما جعلت لهم ذلك لاجل سقمهم وهلاكهم او لتسبب لهم امراض عضالة عسرة الشفاء بل ربما تكون مهلكة لحياتهم فينبغي الانتباه الى ذلك لان عدم النظافة وقرب المستراحات تسبب لهم امراضاً معدية كحمى السجون والدوسنطاريا وغير ذلك ولربما ينتشر ذلك في البلدة وينبغي ان تكون ارض الاحياء متساوية لانها ان كانت منخفضة تمكث فيها المياه وتتعفن فتضر الصحة وان تكنس كل يوم ولو مرة وان نزل مطر وتوحلت السكك ينبغي ان يبادر الى رفع الوحل وتجفيف السكة باي طريقة كانت وان كان الوقت صيفاً وكثر الغبار ينبغي ان ترش الارض بعد كل قليل كما يفعل بالقاهرة واغلب الديار المصرية وفي كل سنة يجب ان تقطع الطبقة الاولى من الارض التي هي داخل المدن لانها متكونة من اوساخ ارواث الحيوانات وابوالها فان تركت ونزل عليها المطر تعفنت وتصاعدت منها روائح مضرة ومن المضر وضع طبقة جديدة على الطبقة القديمة كما يفعل في بعض الاحيان وضرر ذلك من وجهين الاول تغطية الاوساخ بطبقة خفيفة متى ابتلت نفذ البلل الى الطبقة الوسخة وحصلت العفونة المذكورة الثاني ان الارض بذلك تعلو وتنخفض البيوت فتصير غير لايقة للسكنى كما ذكرناه وينبغي الاحتراس الزايد من دفن الاموات داخل المدن والقرى واتخاذ المقابر فيها لانه يتصاعد منها روائح كريهة مضرة وعلى فرض عدم تصاعد الروائح فان النظر اليها جالب للحزن قاطع للمسرة فيلزم ان تكون المقبرة خارجة عن البلد بعيدة عنها بمسافة وان تكون في ارض جافة وتحت ريح المدينة وان تكون حفر القبور عميقة قدر قامة الرجل المعتدل القامة اذا وقف ورفع ذراعيهِ الى اعلى وليس في ذلك احتقار للاموات ولا تهاون بهم بل ذلك من قبيل الاعتناء بشانهم وخشية من اخراجهم بسهولة وعدم تصاعد روائحهم الكريهة وتاذي الناس بنتن ريحهم ولا باس لمن كان ذا ميسرة ان يجمل قبور امواتهِ وان تحاط القبور باشجار حتى ان المقبرة تكون كبستان من زارها ينشرح صدرهُ وينبغي ان تتخذ داخل المدن محلات متسعة وان تغرس فيها اشجار لتكون نافعة للرياضة تنشرح منها الصدور وايضاً لان ذلك نافع للصحة وينبغي ان تكون الجوامع والكنائس والزوايا نظيفة لانها بيوت الله وهي احق بالتنظيف وان تكنس كل يوم وان تنظف كنفها اي مستراحاتها وتسلك مجاري مياهها وبدون ذلك تكون مضرة بصحة من يمكث فيها مدة بل وللمجاور لها وكما يعتنى بداخل المدن يعتنى بخارجها فينبغي ان لا يكون حولها حفائر تجتمع فيها المياه ومن اخذ طيناً من محل للبناء بهِ ينبغي ان يردم حفرتهُ التي اخذ طينها وان لا تكون المدينة محاطة بتلول لان لهذه التلول ضررين الاول منع تجديد الهواء النقي في المحل المحاط والثاني تصاعد الروائح الكريهة العفنة وهي مضرة بصحة السكان فيلزم ان توضع الاتربة والاوساخ في محل بعيد عن البلدة بعداً لايقاً لذلك ويلزم ان تكون المدن والقرى محاطة بالاشجار ما امكن لان ذلك مناسب للصحة مجلبة للمسرة شارح للصدور

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اما تيموسس الثالث الذي طرد ملوك الرعاة فهو من افلح الفراعنة وانشطهم واشهرهم فانهُ وسع فتوحاتهِ في اسيا ووضع عليها جزية عظيمة . وما يرى

في اثار الابنية التي شيدها من صور الافيال والافراس والاخشاب الثمينة والابنية الغريبة الفضية والذهبية والعاج وظريف المعاني والقرود والحلى الغريبة يبين ان فتوحاته كانت بعيدة وان الجزية كانت ترد اليه هدايا وغيرها من اقاصي الارض . وهو الذي زاد على هيكل الخرنق وغيره من هياكل ثيبة والاثار المحفور اسمهُ فيها في ممفيس وهيليبولس وكوبتوس وامبس وغيرها من الاثار المبنية في اماكن مصر المختلفة وهذا يبين اجتهاد ذلك الملك في تحسينها لتمجيد ملكهِ . اما النقوش فهي مما يكاد يكون من احسن النقوش التي تبعتها في الازمان اللاحقة وبالجملة نقول ان اثارهُ اكثر من اثار الذين سبقوهُ خلا رمسيس الثاني. وقد قال روز يليني المورخ المشهور انك تكاد لا تجد مدينة في مصر ونوبيا حتى الشلالة الثانية بدون ان ترى اثارًا لاعمال ذلك الملك وابنيتهِ

اما حفيدهُ المسمى ثوثمس الرابع فنحت الصنم العظيم الموجود عند الاهرام وهو المعروف بهذه الايام باسم ابي هول . وكان اليونان والرومان يسمون امونوف الثالث (وهو من ملوك الدولة الثامنة عشرة المذكورة) ممنون وصنمهُ العظيم هو الصنم المشهور المقام عند ثيبة وهو الذي كان المصريون يعتقدون بانهُ كان يسلم على الشمس عند ظهورها بصوت رخيم وقد تقدم ذكر الرجل الانكليزي الذي وجد البلاطة الموجودة في هذا الصنم التي كانت تنقر بيد احد الكهنة عند طلوع الشمس لترن ليخدع الناس اما فتوحات ذلك الملك فهي ذات دائرة واسعة جدًّا فانهُ استولى على الحبشة وعلى قسم عظيم من بلاد العرب ومن سورية وما بين النهرين . وقد قيل انهُ ادخل تغييرًا في الدين المصري الاصلي ومهد السبل للتغييرات الدينية الكثيرة التي جرت في زمان الملوك الذين يسميهم المصريون الملوك الغرباء فانهُ خلفهُ ٧ منهم . اما تاريخ هولاء الملوك فهو مجهول والظاهر انهم من الغرباء الذين اختلسوا الملكية المصرية وتبوأُوا تختها بالسيف وظلموا الاهالي وغيروا دينهم فانهم حملوهم على ان يعبدوا الشمس وكانت عاصمة مملكتهم في الارياف . وكان المصريون يبغضونهم بغضًا شديدًا حتى انهم قلبوا جميع الابنية التي تدل عليهم ومحوا كل اثارهم لئلا يبقى لهم ذكر في البلاد بعد طردهم منها . وقد قال ولنكنسون ان دولتهم كانت قصيرة فانها لم تثبت غير ثلثين سنة فانتهت سنة ١٣٢٤ قبل الميلاد . وقد قال ذلك المورخ ان المظنون ان خروج بني اسرائيل من مصر كان في ايام الملك بثاهمن وهو منهم وقد وافقهُ بونسن في التاريخ وخالفهُ في اسم الملك فانهُ قال ان اسمهُ كان منيفثاث وليس بثاهمن . وقد قال ان المظنون ان ابرهيم دخل مصر سنة ٢٨٧٦ قبل المسيح في ايام فرعون من الدولة الثامنة وان يعقوب حل في ارض جاسان من مصر في السنة التابعة من دولة الملك اوزرتاسن سنة ٢٧٥٤ قبل المسيح وقال بناء على ذلك ان الاسرائيليين اقاموا في مصر ١٤٣٤ سنة

اما اول ملوك الدولة التاسعة عشرة فهو رمسيس الاول وكان ابتداؤُها سنة ١٣٢٤ للمسيح وكان زمان هذه الدولة احسن زمان المصريين فان قوتهم بلغت اعلى درجاتها واقاموا من الابنية والمآثر في كل البلاد ولا سيما في ثيبة . ومن اعظم ملوك هذه الدولة سيثو او سيثي الاول ورمسيس الثاني حفيد رمسيس الاول المذكور اما سيثو ففتح فتوحات واسعة في افريقية وحارب الميديين والاثوريين حروبًا انتهت بالمنافع وبنى محلات كثيرة في ثيبة منها قاعة الخرنق العظيمة التي نقش على حيطانها ذكر فتوحاتهِ واعمالهِ وقبرهُ اجل قبور الملوك في مصر . وقد قال المورخ بونسن ان هذا الملك هو الملك سيزوستريس المشهور . وملك

ابنهُ رمسيس الثاني ٦٦ سنة وبما انهُ ورث مملكة عظيمة قادرة وجيشاً فاتكاً قوياً فتح فتوحات كثيرة بمحاربة الامم المجاورة لمملكتهِ وشيد ابنية كثيرة بشغل الاسرى الكثيرين الذين ساقهم الى بلادهِ . وقد خالفهُ المورخ ولكنسون في ذلك وقال ان سيثوث من الملوك العظام القادرين غير انهُ ليس هو المسمى بسيزوترس والمشهور عنهُ انهُ اعظم ملوك مصر ولكن سيزوسترس هو ابنهُ وقد قال ان ابتداء ملكهِ كان سنة ١٣١١ قبل الميلاد وان الصنائع في ايامهِ بلغت الدرجة القصوى في البلاد المصرية . وخلفهُ ملوك ليس لهم اثار والظاهر انهم اشتغلوا بالملاهي والملذات عن القيام بعظائم الامور واستمروا على هذا المنوال الى ما بعدهُ بمائة سنة فان رمسيس الثالث اقام الدولة العشرين وارجع شهرة سميهِ بالاعمال الحربية فانهُ فتح في داخلية اسيا بلداناً لم تصل جيوش سلفائهِ اليها . والظاهر انهُ حارب امماً تترية وكسرها

وبناء على ذلك نقول ان رمسيس الثالث هو اول ملوك الدولة العشرين وان ابتداءها كان سنة ١٢١١ قبل الميلاد وقد قال المورخ ولكنسون انهُ بموتهِ انتهى تاريخ المصريين المجيد غير ان رمسيس الثامن الذي ابتدا ملكهُ سنة ١١٧١ قبل الميلاد صان املاك مصر في الخارج وبنى ابنية مدهشة منها ما لا تزال اثارهُ باقية وعليهِ صورتهُ

اما الملك الاول من الدولة الثانية والعشرين فهو الملك شيشنق وكان ابتداء ملكهِ سنة ٩٩٠ قبل الميلاد وقد ذكر اسمهُ في التوراة وسمي فيها سيشاق وذلك في سفر الملوك الاول الاصحاح الحادي عشر عدد ٤٠ وكان معاصراً لسليمان الحكيم وفي السنة الخامسة من ملك رحبعام بن سليمان هاجم مملكة يهوذا اسعافاً للملك اسرائيل الذي استنجدهُ وفتح اورشليم ونهب هيكلها واخذ المجان الذهبية التي كان قد صنعها سليمان وعاد غانماً منتصراً وقد صور هذا الفتح على حائط الهيكل الكبير في الخرنق او الكرنك ولا يزال العارفون بالقرآة القديمة يقدرون ان يقرأوا هذه الكلمات وهي جودا ملس اي مملكة اليهود وبجانب هذه الكتابة صورة امير وجههُ يشبه اوجه الاسرائيليين . ومن هذا الزمان اخذت مصر في الانحطاط وربما كان السبب تعاظم مملكة اثور

وفي نهاية الدولة السادسة والعشرين في ابتداء دولة الملك سماتيوس سنة ٥٢٥ قبل الميلاد فتح كامبيزير بلاد مصر هذا بعد ان فتحها بختنصر ملك فارس وامست ولاية فارسية تحت حكم احد الولاة . وكان الاهالي يعصونهُ حيناً بعد حين وكانت الدولة الفارسية تخضعهم كلما عصوها غير انهُ سنة ٤١١ قبل الميلاد اتحد مع المصريين قوم من اليونان وتمكنوا من طرد الدولة الفارسية من بلادهم واقاموا ملوكاً منهم وكان اسم اخرهم نكتانيبو فان كسرى الثالث فتح بلادهُ وطردهُ من كرسي الملك وهكذا باتت مصر سنة ٣٥١ قبل الميلاد ولاية فارسية وبقيت كذلك مدة قصيرة فان اسكندر ذا القرنين المكدوني فتحها سنة ٣٣٢ قبل الميلاد

هذا ولا يخفى اننا قد اطلنا الكلام عن تفاصيل عادات المصريين واديانهم وملابسهم وسياستهم في الاجزاء الماضية من الجنان وقد طبعنا لاكثرها صوراً في مراجعتها هناك غنى عن تكرار كتابتها هنا غير انهُ لا بد من ان نقول مراعاةً لحقوق المقام انهُ يهون على اهل هذا الزمان ان يقفوا على حقائق عادات المصريين القدماء واديانهم وصنائعهم وحراثتهم وحروبهم ومدنيتهم وغير ذلك من الصور الكثيرة التي لا تزال موجودة بين اثارهم العجيبة وقد تبين باجلى بيان انهم ادركوا درجة عالية من التمدن منذ احقاب كثيرة فانهم اتقنوا الصناعة

والزراعة وجمعوا ثروة ونسجوا المنسوجات ولونوا الزجاج وجعلوا لهيئتهم الاجتماعية نظاماً ولسياستهم تدبيراً . اما معارفهم فلا يقدر اهل هذا العصر ان يقفوا على تفاصيل كيفياتها ومبانيها وينابيعها فان الكتابات الكثيرة الباقية على القرطاس المسمى عندهم بابري وهو من نبات لم تزل غير مفهومة حق الفهم بسبب صعوبة كتاباتها وهي دينيـة وتاريخية . اما الكتابات الدينية فهي متعلقة بالدين وكلها من نوع واحد وهي الكتاب الذي سماهُ المورخ لبسيوس كتاب الموتى والظاهر ان هذا الكتاب غير بليغ ولا فصيح فانهُ صلوات واخبار متعلقة بالحيوة بعد الموت وقد وجدوا على بعضها رواية المظنون انها غير صحيحة ولكنها من نوع الروايات الاختراعية وهي متعلقة بالدولة التاسعة عشرة (قد نشرها فرنسيس افندي فتح الله مراش المشهور في جملة في جنان هذه السنة) اما تقدمهم في التصوير والنقش فبلغ درجة اولية الزمتهم اعتقاداتهم الدينية ان لا يتجاوزوها. اما ابنيتهم فهي احسن ابنية العالم . وقد قال المعلم فركوسون المشهور بمعرفة فن البناء اننا اذا نظرنا الى ابنية المصريين القدما نظراً اجمالياً نرى انهم احذق الشعوب الذين نرى لهم ابنية وانجحهم في هذا الفن الدقيق هذا ولا ريب في ان اليونان فاقوهم في جمال تفاصيل ابنيتهم وبالنقوش التي جعلوها زينة لها والقوط فاقوهم بالحذق في الانشاء وهذا كل ما فاقهم القوم به وكانوا هم اي المصريون يفوقونهم في معرفة كل انواع البناء وتفاصيل ترتيبهِ وتناسبهِ وهيئة كل شيء وحذقهم في جعل الرموز مناسبة للمرموزات وكانوا اعرف جميع امم الارض في الجمع بين البناء والنحت بتركيب انشاآتهم المنحوتة وغيرها من اعضاء كثيرة متناسبة وباستعمال الصور التاريخية بحيث تصير شيئاً فشيئاً كتابات مصرية قديمة تدل على معانٍ كما تدل كلماتنا عليها فان جمع ذلك جميعهُ مع حذقهم في الصنيع نرى انهم قد فاقوا فيهِ كل ما اتت بهِ اجتهادات العالم في ٣٠ قرناً لحقت اعظم ايام الفراعنة القدماء

اما الاخبار المتعلقة بديانة المصريين فهي قليلة في هذا الزمان على انهُ من المعلوم انهم كانوا يعبدون معبودات كثيرة وكان في كل مدينة او مقاطعة معبود مخصوص بها فكان اهلها يخصصونهُ بعبادتهم حال كون غيرهم من اهالي البلاد كانوا لا يلتفتون الى عبادتهِ . اما اعم معبوداتهم واهمها هي اوزيرس وايسيس فان جميع المصريين كانوا يعبدونها وكانوا يعتقدون بان امون رئيس المعبودات وامرأته سالي والمعبود بتاه كان لمفيس وكانوا يعتقدون بانهُ القوة الواجدة . والمعبودة نيشا معبودة المحبة في سايس وكم التناسل . وموالوالـدة . وري اوفرا الشمس . وسب الارض . وكانوا يسمونها والد المعبودات ويسمون السماء امرأته وام المعبودات وموي نور الشمس واثمو الظلام وثوث العقل وغيرها . فهذه كلها معبودات كانوا يعبدونها في اوقات الاحتياج الى مساعدتها ولم تنحصر عبادتهم في هذه المعبودات ولكنهم عبدوا حيوانات ونباتات كثيرة هذا مع ان الكهنة كانوا ينتخبون قليلين من القوم ويعلمونهم بان الله واحد ليس سواهُ . والظاهر انهم اقاموا لكل معبود حيواناً ليرمز اليهِ فكان الثور رمز اوزيرس معبود الخير وكان اسمهُ ابيس والمر رمز بتاه وهكذا ولا يخفى اننا قد اطلنا الكلام في الاجزاء الماضية من سنة ١٨٧٢ عن معبودات المصريين وصلواتهم وغير ذلك . وكانوا يعتقدون بان بعد الموت خلود النفس وان للصالحين سعادة السكنى مع المعبودات وللطالحين شقاء عذابات النار في الظلام الدائم وانهُ بعد الموت بقرون كثيرة ستعود الروح الخالدة الى الجسد وهذه هي القيامة عندهم ولذلك كانوا يحنطون

اجساد الموتى تحنيطاً متقناً جدّاً

وكانت حكومتهم ملكية مقيدة بقوانين صارمة وبسطوة خدمة الدين والجنود وكانت الادارة في يد الكهنة ولم يكن يسمح لهم بان يتزوجوا اكثر من امراة واحدة والمرجح ان قليلين من الاهالي كانوا يتزوجون باكثر من امراة واحدة وكان الاخ يتزوج اخته . اما القوانين فالظاهر انها كانت عادلة ومبنية على اساسات الحكمة وكانت الحكومة تنفذها بصرامة وكانوا يقاصون القاتل بالقتل والزاني بالجلد والزانية بقطع الانف والتزوير بقطع يدي المزور . ولم يكونوا يسمحوا بسجن المديون ولكن كانوا يسمحون للمديونين بان يرهنوا اجساد اقاربهم المحنطة واذا قصروا عن ايفاء الدين وماتوا يمنعون عنهم الدفن الاصولي وكان ذلك افعل من فعل السيف فيهم فانهُ كان عاراً عظيماً عندهم وكانت حالة النساء عندهم حسنة جدّاً فانهم كانوا يعتبرونهنَّ ويشاركونهن في وظايف كثيرة سياسية ودينية وفاقت نساء مصر في ذلك كل نساء الامم القديمة

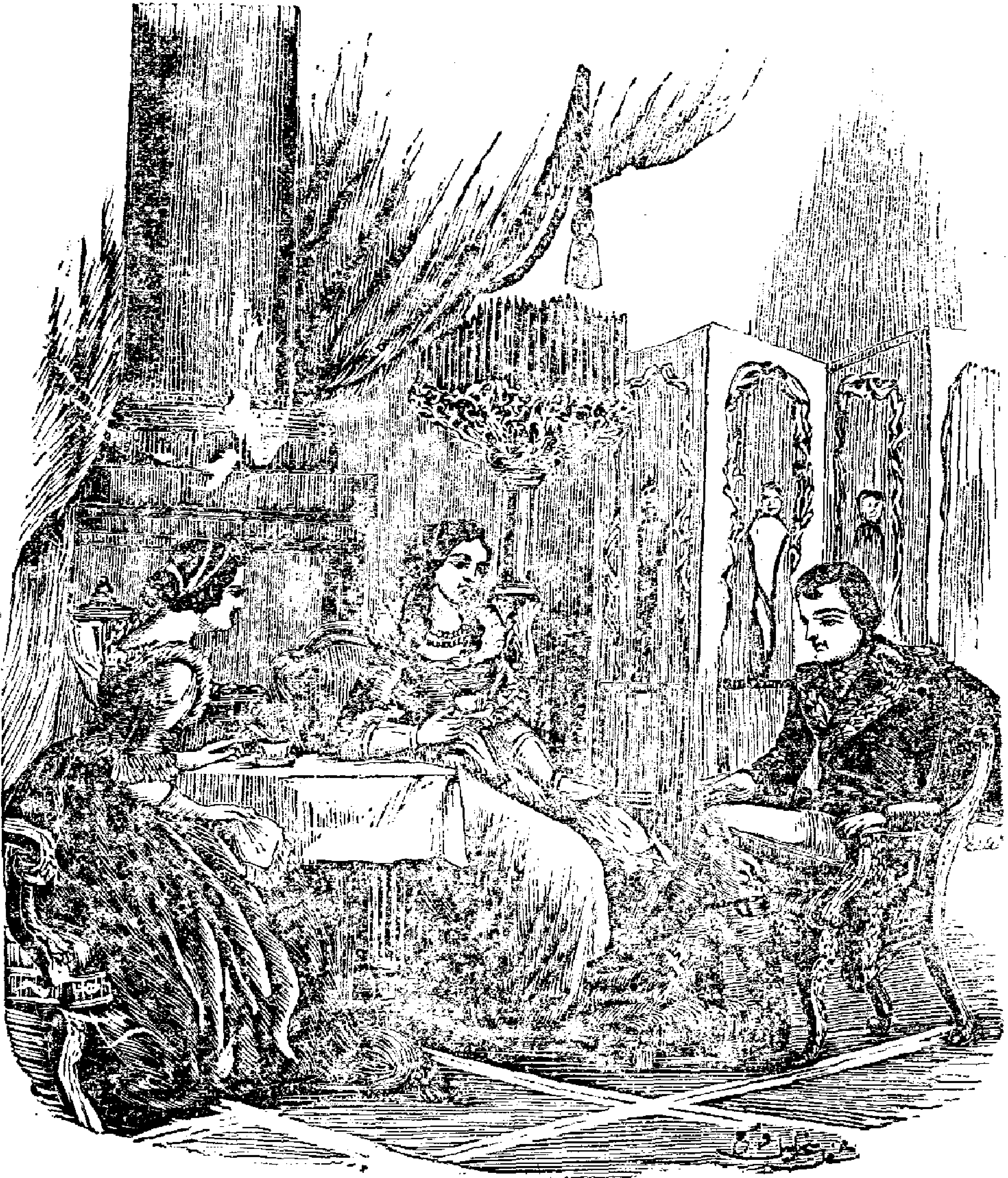
اما الجيش المصري فكان اكثرهُ من الاهالي الذين يتعاطون اشغالهم في كل زمان ولا يجمعون الا عند لزوم القيام بحرب وقد قال هيرودوتس ان عدد جيشهم كان اربعمائة وعشرة الاف وربما كان المقصود ان هذا عدد كل الجنود التي يصير جمعها عند فتح حرب . وكانت اسلحتهم الرماح والسيوف وكانت مجناتهم كبيرة وكان الجيش المصري ممتازاً بالحذق في الرمي بالقوس وفي استعمال المقلاع . والظاهر ان فرسانهم كانوا قليلين غير ان مركباتهم الحربية كانت كثيرة

ومن المعلوم ان تدقيق بحث المتاخرين من اهل المعارف بين ان المصريين هم من الجنس الابيض القوقاسوسي وليس من جنس السودان وكانت لغتهم تشبه لغة الساميين في غربي اسيا كاللغة العربية واللغة العبرانية . وقد قال هيرودوتس انهم سودان وشعورهم كشعور العبيد غير ان الموميات الباقية تبين انهُ لم يقصد ان يقول انهم كالعبيد ولكن شدة سمرتهم بالنظر الى شدة بياض اهل الشمال حملتهُ على ذلك . فان هيئة جماجمهم هي هيئة جماجم البيض من اهالي اسيا وليس كهيئة جماجم اهالي افريقية . وقد ظهر بالصور الملونة في الاثار انهم لم يكونوا ذوي لون اسود كالسودان ولا ذوي لون نحاسي كبعض القبائل الحبشية وفي تلك الاثار صور سودان مختلفة جدّاً عن صور المصريين وهذا برهان كافٍ على انهم كانوا يختلطون بالزواج مع السودان وربما كان ذلك قد اثر في الوانهم بعض التاثير

اما عدد اهالي مصر في ايام الفراعنة فهو من الامور الغير الموكدة عندنا . وقد قال بعض مولفي الرومان واليونان ان عددهم في اَنجح ازمانهم كان سبعة ملايين من النسمات وهذا كثير جدّاً بالنسبة الى ضيق البلاد فاننا اذا قسمناهُ على مساحتها نرى ان عدد سكانها كانوا ضعف عدد سكان اكثر البلدان سكاناً في هذه الايام هذا في مساحة واحدة وما نعهدهُ من شدة خصب بلاد مصر يحملنا على ان نقول ان ذلك ليس هو من الامور المستبعدة . ومن المعلوم ان الاراضي المحروثة فيها في هذه الايام هي اوسع من الاراضي التي كانت محروثة في الزمان الماضي فان دائرة فيضان النيل قد اتسعت وقد قال اهل المعارف انهُ اذا سكنها ٨ ملايين في هذا العصر واتقنت زراعتها يخرج من محصولاتها ما يكفيهم غير انهُ لا يبقى عندهم شيء يستحق الذكر للارسال الى الخارج ومن المعلوم ان في ايام الفراعنة قلما صدر من القمح وكان القوم متقنين الزراعة . اما ما قيل في تآليف بعض اليونان من انهُ كان فيها عشرون الف مدينة فهو مما لا يصدق

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث



بونابارت والدوقة كويش وجوسيفين

ونقيم لهُ مجدًا فوق مجدهم لان بناتنا يدخلن بلاطهُ ويصرن من معينات امرائهِ وبنينا يدخلون قصور التويلري وفرساليا وسان كلو و يتقلدون وظائف المارشالية . وبناءً على ذلك نقول ان بونابارت قد اصاب بقولهِ عن نفسهِ انهُ كان مهتمًا بتنفيذ مبادي الثورة فان اعمالهُ كانت موسسة على المساواة في الحقوق وعلى سيادة المصالح العمومية . ولذلك كانت ملوك اوربا مضادة للملك لسياستهِ تلك المساند قدر ما كانت مضادة للحكومة الجمهورية . وفي ٣ شباط سنة ١٨٠٠ الميلاد طلب مستر دونداس احد اعضاء المجلس الانكليزي العالي وهو البارلمان ان يتقرر استحسان سياسة الوزارة الانكليزية لانها رفضت اجابة طلب بونابارت بخصوص عقد الصلح . على ان مستر ويتبرد ومستر كان ومستر ارسكن الذي صار اللورد ارسكن ضادوهُ ولاموا الوزارة لومًا لا مزيد عليهِ لانها رفضت اجابة طلب بونابارت المبني على الخلوص ومراعاة حقوق الانسانية وردت عليهِ بكلام مهين وعضدهم مستر فوكس من اعضاء المجلس المذكور وقال فيهِ

مخاطبًا مستر دوراس المذكور ياسيدي لابد من ان اظهر كدري وحزني بالاشتراك مع جميع الذين يحبون السلام محبة صحيحة من جرى كلام الوزارة المرسل ردًّا على الفرنساويين الذين طلبوا اقامة المخابرات بشان عقد الصلح اقامة موافقة للاصول والظروف الحال . ولا يخفى ان اجوبتهم هي من الاجوبة التي يحسبها اهل السياسة خالية من كل حكمة ولذلك لا يمكن ان يسلم رجال السياسة بانها صحيحة وبما انني من الذين يحبون السلام بالفعل اقول كما قال اللورد مالمسبري اننا لا نقدر ان نحصل على المساواة والسلام بالتوبيخ والاهانات . وعندي انني اعبّر عن ميل اعضاء هذا المجلس وعن ميل اكثرية الاهالي عندما ابين الكدر الذي اشعر به بسبب اهانات لا لزوم لها لانها تعيق تسوية هذه الامور . اما انا فلا ازال معتقدًا بان هذه البلاد هي التي ابتدات بالعدوان ولذلك لا اكتم اعتقادي ولا اغيره ما لم اسمع ما يحملني على ذلك من البراهين القاطعة الجديدة التي لم يظهرها بعض اعضاء هذا المجلس المحترمين في هذه الجلسة . ومن يا ترى يقدر ان يقول ان النمسا وبروسيا لم تبتدئا بالعدوان . وبناء على ذلك اقول انهُ لا فائدة من اطالة الكلام لاظهار تعديات فرنسا الابتدائية حال كون الاوراق الموجودة والبراهين الواضحة تبين انها لم تبتدئ بذلك . وعندي انهُ لا لزوم لتدقيق النظر في الكلام المفصل الطويل الذي اسمعنا اياهُ مستر دونداس المحترم بشان ابتداء فرنسا بالعدوان . لانهُ ما من احد من اهالي البلاد الذين تاملوا في تلك الاحوال يجهل ان النمسا وبروسيا ابتدأتا بمحاربة فرنسا بلا داعٍ فانهما سلكتا مسلكًا ليس اردا منهُ في مضاديها لم نقولا لفرنسا ان اعمالها الداخلية وليس الخارجية هي التي حملتهما على الاتحاد في محاربتها . وبرهان ذلك في الاعلانات التي اصدرتها في اول الامر وبعد ذلك لتبينا انهما اشهرتا الحرب بسوغ . فلم تقولا انهما تخافان مطامعها ولا فتوحاتها ولا الاتعاب التي توقعها على جيرانها ولكنهما قالتا انها غيرت هيئة حكومتها . ولم تقولا شيئًا عن فتوحاتها في الخارج ولكنهما لامتاها بسبب جمعياتها المقامة في باريز . اما ترجيع العائلة البوربونية الى تخت فرنسا فهو من مرغوباتي الاولية اذا كان من مرغوبات الامة الفرنساوية . وعندي انهُ يحق للفرنساويين ولجميع الامم ان تقيم الحكومات التي توافقها وترغب في اقامتها وانهُ لا يسوغ ان تجعل هيئة الحكومة واسطة للامتناع عن اقامة المخابرات وعقد الصلح وتقرير السلام . اما انا فبما انني انكليزي ويجري دم الانكليز في عروقي لا احب ان ترجع العائلة البوربونية الى تخت فرنسا . هذا وانني لا ارغب في ان اكون واسطة لتشديد مصائب عائلة منكودة الحظ لانني اشترك معها في الشعور بويلاتها وانظر بعين الكدر الى ضيقاتها . على انني احب انكلترا ولذلك لا اقدر ان احب رجوع السلطان الذي لم يتصرفوا به بحكمة واعتدال . فانني لم انسَ ان تاريخ القرن الماضي انما هو اخبار الحروب والمصائب التي نتجت عن مطامع العائلة البوربونية التي لا نهاية لها وعن حيلها ونكثها لعهودها . هذا وقد قلتم انكم لم ترفضوا ان تقيموا المخابرات بينكم وبين فرنسا لانكم اظهرتم انكم مستعدون للشروع في المخابرات عند رجوع العائلة البوربونية الى تخت الملك . وقد انكرتم ان ذلك انما هو كالعدم . وقد ذكرتم في كتاباتكم الجوابية الخالية من المعاني فانني لم افهم المقصود من بعضها انهُ ربما كنتم تقبلون باقامة المخابرة عند حدوث امور محدودة ولو لم ترجع العائلة البوربونية الى الملك . على انكم لم تذكروا تلك الامور . وهذا كافٍ ليبين انكم قررتم كلامًا بلا فائدة

لانما بين فائدته اذا لم يعرف المقصود منه بذكر نفس تلك الامور التي تقادون بها الى اقامة المخابرة. الا تعلمون ما هو موضوع مباحثات هذه الجلسة انه طلب تقرير استحسان المجلس وسياسة الوزارة لانها رفضت الدخول في مخابرات سلمية ظاهرة مستندة الى الخلوص والاعتبار ومساعدتها في مداومة الحرب. اما انا فقد اظهرت ارائي وعندي انه كان من الواجب ان تبعثوا الى فرنسا جوابًا لطيفًا اصوابًا واضحًا لانها طلبت اليكم اقامة مخابرة عادلة. فلو قلتم انكم تحبون ان تقام مخابرات عمومية بينها وبينكم بالاشتراك مع المتحدين معكم في محاربتها لتقرير سلام عمومي لاصبتم. وعندي انه كان اولى بكم ان تجيبوا بونابارت بذلك. على انكم خفتم من ان يقبل به. انتهى

فاخذ وليم بت وزير انكلترا الاول يرد على هذا الكلام بفصاحة وبلاغة مجتهدًا في ان يبرهن ان المبادي العمومية المقامة في فرنسا هي كمبادي الجاكوبيين الظالمين وانها قد احاطت بالمخاطر جميع ممالك اوربا. والح على المجلس بان يرفض اجابة طلب بونابارت بخصوص عقد الصلح وان يقرر وجوب اقامة الحرب الى النهاية. وقال اننا بالثبات في الجد في الظروف الحاضرة ننال غايتنا. واذا فرضنا انه خابت امالنا الوطيدة نربح بمداومة الحرب اكثر ما نخسر. فانها مع طول الزمان تضعف القوة الجاكوبية المهلكة فنقوى نحن بالاستئمان من مخاطرها التي تحيط بنا. وبناء على ذلك اقول انه ليس من مصلحتنا ان نجيب فرنسا الى اقامة مخابرات لعقد السلام. انتهى

وبعد هذه المحاورات قرر المجلس ارادة الوزارة بمائتي وخمسة وستين رايًا وضادها ٦٤ رايًا. وهكذا رفضت اكثرية مجلس انكلترا العالي دواعي بونابارت السلمية باحتقار. وبعد ذلك اخذ اولئك الوزراء في ان يشيعوا في العالم بان بونابارت يحب الحروب وسفك الدماء ولذلك كان يجري انهارًا من الدماء في اواسط اوربا. وان الطمع هو المحرك الاول الى ذلك. ومع ان هذا كان مخالفًا للواقع نرى ان الوفًا في نفس هذا الزمان في اوربا وامركا يعتقدون بصحة تلك التهمات الكاذبة الناتجة عن اشر المقاصد. على ان ذلك لا يطول لان اهل التهذيب من الجيل الجديد قد طالعوا الحقائق وعرفوا بان بونابارت من اعدل البشر واعظمهم واحبهم للمساواة والانصاف ويا ليت اهل زمانه انصفوه ومتعوه بلذة استماع مدحهم عوضًا عن ان يكدروه باستماع لومهم وطعنهم المبني على كذب اصحاب الغايات والاغراض

وفي يوم ارسال تحرير طلب عقد الصلح الى ملك انكلترا بعث بونابارت بتحرير اخر الى ملك النمسا وما ياتي هو ترجمته

انني رجعت الى اوربا بعد ان غبت ثمانية اشهر عنها فوجدت الحرب منتشبة بين الجمهورية الفرنساوية وبين جلالتكم. وبما انني لا احب المجد الباطل ارغب في حجب دماء العباد. فان جميع الادلة تبين لي ان في الحرب القادمة ستلتقي جيوش جرارة تحت قيادة قواد ماهرين فيضاف الى الذين هلكوا بعد تجديد القتال ثلثة اضعاف عددهم. وبما انني اعرف حقيقة صفات جلالتكم لا ارتاب في ميلكم الباطني. فان أُصغي الى هذه المرغوبات يصير من الممكن عقد الصلح بين الامتين. ولا يخفى انني قد حصلت على بعض اعتبار جلالتكم عند اقامة المخابرات بيني وبينكم. فاطلب اليكم ان تروا بواسطة هذا الطلب رغبتي في مقابلة ذلك الاعتبار بما يناسبه وفي تبيين عظم احترامي لجلالتكم. انتهى

فاجابت النمسا بالتلطيف وقالت انها لا تقدر ان تشرع في عقد الصلح بدون ان تشاور انكلترا

دايتها . وهكذا لم ينجح بونابارت في تقرير السلام . ولم يكن ذلك غير منتظر عندهُ . لانهُ كان يعلم ان الملوك لا يتعبون من السعي في طلب قلب حكومة عمومية مباديها المساواة وفي منع ادخال ملك دموكراتي في سلك اخوتهم الملوكيـة المستندة الى الامتيازات الموروثة

وبناء على ذلك لم يجد بونابارت بدًّا من مصادمة اعدائهِ . وكانت اوربا تعلم ان الهجوم على فرنسا وهي مستندة الى جيش تحت قيادة بونابارت لم يكن من الامور السهلة فان شهرتهُ كانت قد ملأت العالم فباتت مرتعد الفرائص من مجرد ذكر اسمهِ . ولذلك بذلت الملوك المتحدة المحاربة فرنسا جهدها في جمع جيوش جرارة ذات اسلحة حسنة لمهاجمتها من جهات كثيرة في وقت واحد . اما الارشيدوق شارل الذي كان عارفًا بهمم بونابارت وحذقهِ فكان يلح على تلك الدول بمصالحة فرنسا لانهُ كان قد جرب صدمات بونابارت في ايطاليا وقد سبق ذكر تلك الحروب . على ان انكلترا والنمسا كانتا تعتقدان بان جيوش فرنسا باتت مشتتة الشمل وخزاينها فارغة ولذلك لم تكن قادرة ان تثبت في القيام بحرب جديدة

الفصل السادس عشر

(مخابرات بخصوص ترجيع البوربون واجراآت بونابارت وغير ذلك)

اما البوربون وهم العائلة التي كانت فرنسا قد خلعتها عن كرسي الملك وقد سبق الكلام المفصل عن ذلك فاخذوا في ان يحاولوا ارشاء بونابارت ليرجعهم الى تخت الملك . وكان الكونت دوبروفنس (وهو الذي صار الملك لويس الثامن عشر) في لوندرا فكتب الى بونابارت ما ياتي يا ايها الجنرال انك تعلم منذ زمان طويل انني اعتبرك اعتبارًا لا مزيد عليهِ . فان كنت مرتابًا في تصميمي على مكافاتك فعين الوظيفة التي تناسبك واذكر المراكز التي تحب ان تمكن اصدقاءك من الحصول عليها . ومن المعلوم ان الذي انتصر في لوري وكاستيليوني واركولا لا يقدر ان يفضل الفخر الباطل على المجد الحقيقي . على انني اراك تضيع اثمن الاوقات . فانهُ يسهل علينا تقرير سعادة فرنسا . انني قلت انهُ يسهل علينا وليس عليَّ لانني اعلم انهُ لا غنى لي عن بونابارت للوصول الى المرغوب فان بونابارت لا يقدر ان ينالهُ بدون مساعدتي . ان اوربا ناظرة اليك والمجد ينتظر وصولك اليهِ . قد بت لا اقدر ان اصطبر عن ترجيع السلام الى شعبي . انتهى

فبعد ان قرأ بونابارت هذا التحرير لم يحولهُ الى احد وزرائهِ ليجاوبهُ كما فعل ملك انكلترا عندما كتب بونابارت اليهِ ولكنهُ اجاب ملاطفًا بخط يدهِ وما ياتي هو ترجمة تحريرهِ قد ورد اليَّ تحريركم فاشكركم على ماضمنتموهُ من الشكر لي . ومن اللازم ان تبعدوا عنكم امل الرجوع الى فرنسا . لانكم لا تقدرون على ذلك الا بدوس جثث مائة الف جندي فرنساوي . فاجعلوا صوالحكم ضحية لراحة بلادكم وسعادتها فتنالوا جزاء شكر التاريخ . هذا ولست من الذين لا يشعرون بالضيقات التي طرأت على عائلتكم ولذلك احب ان اسمع بحصولكم على جميع الوسائط التي تمكنكم من الراحة في مكان اقامتكم . انتهى

فلما رأى البوربون ان تلك التحريرات لم تأتِ بالنتيجة المرغوبة اخذوا في استخدام الاغراآت النسائية للوصول الى المرغوب . فارسلوا الى بونابارت الدوقة كويش المشهورة بالجمال واللطف والحذق لتحاول الميل بهِ الى جهة البوربون بشراك جمالها ودلالها وفصاحتها وغير ذلك مما يطغي الرجال . اما جوسيفين

امراة بونابارت فكانت قد احتملت ضيقات كثيرة في زمان الثورة الفرنساوية وكانت لها علاقات مع البوربون ولذلك كانت من الملكيين . وكانت تخاف ان يحل بها في او بزوجها ويل فكانت تحب ان تفرغ الجهد لترجيع البوربون لتصونهم من كيدهم. فكانت تعاملهم بالحسنى بجميع الوسائط ولذلك كانوا يحبونها في جميع اوربا وبناء على ذلك لم تصادف الدوقة المذكورة صعوبة في مقابلة جوسيفين. وفي ذات يوم قالت وهي تتناول الطعام في الصباح انني منذ بضعة ايام كنت عند الكونت دوبرفنس في لوندرا فسالة احد الحاضرين اذا ارجع بونابارت البوربون الى فرنسا فماذا تكافيه . فقال باعظم منصب وبكل مايرغب فيه . وساقيم له تمثالاً عظيماً في المحل العمومي وهذا التمثال يكون تمثال بونابارت اخذ في وضع اكليل الملك على راس البوربون ودخل بونابارت بعد ان فرغنا من تناول الطعام فاخذت جوسيفين في ان تخبره بما اخبرتها به الدوقة. فقال لها بونابارت الم تقولي لها انهم سيجعلون جثة القونصل الاول بعد ان يقتلوه الاساس لملكهم اما الدوقة المذكورة فكانت لا تزال موجودة فاخذت تهاجم بونابارت بتبسماتها وغنجها وجمالها الفتان وغليقاتها وتجيلاتها ولما رات جوسيفين حركاتها وتصرفاتها المتجاوزة حدود الاعتدال وانها على جانب عظيم من الجمال واللطف تحركت الغيرة في قلبها . اما بونابارت فلم يبال بجميع تلك الاسلحة ولذلك اصدر الى الدوقة اوامر بان تخرج من باريز حالاً وفي الصباح سارت قاصدة الخروج من فرنسا تحت مناظرة الضابطين . هذا وقد قيل ان بونابارت طلب الى البوربون ان يرجع لهم حقوقهم في الملك . وقد قال بونابارت بهذا الشان ان ذلك من الامور التي لا يمكن حدوثها فانني كنت املك بالمبادي التي كانت واسطة لطردهم من البلاد وهي سيادة الامة فكيف احاول الحصول على حقوق محصورة فيهم اي في حقوق شخصية لا تراعي ارادة الامة . وبناء على ذلك من يصدق ان لذلك اصلاً حال كونه يرى ما يدله على انه تلفيق مضحك وانه من الاسباب التي تقودنا الى الخراب الى الابد . وبالجملة اقول انني لم احاول ذلك مطلقاً لا في الداخل ولا في الخارج. انتهى . وربما كان لتلك الاشاعة اصلاً وهو انه جرت صلات ودادية بين بروسيا وفرنسا في ذلك الزمان مدة . فسالت حكومة فرنسا بونابارت هل يتكدر اذا سمحت للامراء البوربون بالاقامة في بلادها . فاجاب بونابارت انه لا يتكدر . فهذا القبول السريع شدد عزم الحكومة البروسيانية فسالت بونابارت هل يقبل ان يعين لهم معاشاً . فاجاب بونابارت انه يعين لهم معاشاً بالرضى التام اذا تكفلت بروسيا بمحافظتهم على الراحة وتمنعهم عن المداخلة في ما يأول الى تكدير راحة فرنسا . ولا يبعد ان تكون هذه المخابرات الاصل الاول للاشاعة المذكورة

وبعد ان ارسل لويس السابع عشر الدوقة محاولاً الحصول على ملك فرنسا بواسطتها بزمان قصير كان بونابارت يتمشى مع بوربين في حدائق ما ليزون وكان يحب التمشي فيها محبة لا مزيد عليها . وكان فرحاً ومسروراً لان دولاب الاشغال كان يدور بانتظام ونجاح . فقال لبوربين هل تكلمت امراتي معك عن البوربون . فقال له لا . فقال له قد لحظت انك عند التكلم معها تميل الى ارائها بعض الميل . فاخبرني لماذا ترغب في رجوع البربون مع انه لا مصلحة لك في رجوعهم ولا امل لك بنوال شيء منهم فانك لا تقدر ان ترتقي درجات عالية معهم بل تلتزم ان تبقى في دولتهم في مرتبة ثانوية

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



فسقطت على المقعد

غيرانها لم تلبس ما يضعونهُ حول العنق وتركت اللباس الابيض الذي يلبس تحت القفطان اطول من الذي فوقهُ وخرجت وفي يدها منديل ابيض وهو معروف بالمحرمة وكان وسخاجدًّا. فلما راها احترمها ولاحظ نقص ملابسها وطول دعواها بالتمدن وعرضها واقتباس عادات الافرنج على حقها. ولما اظهرت لهُ ان العرس بحسب العادات الافرنجية قال لها انهُ يجب ان يرى عادات بلادهِ في الشرق والحاصل انهُ طلب التعرف بصهرها فدعتهُ اليهِ وبعد ان جلسا نحو ربع ساعة افترقا. وبعد الغروب بساعتين اجتمع القوم لحضور عقد الزواج واقيمت الافراح وأديرت الاقداح وزعقت آلات الطرب ورفعت اصوات الغناء وكانت ليلة بهجة فيها من كل ما يلتذ بهِ الانسان. وقبل الشروع في صلوة عقد الزواج دنا ذلك الرجل الافرنجي من العروس وسالها هل يعرف اللواتي كن جالسات بالقرب منها لغتهُ فقالت لا. وكانت نبيهة تتكلم باكثر من لغتين افرنجيتين. فقال لها عندما يسالك الكاهن هل ترتضين بان تقترني بهذا الرجل قولي لهُ لا ارتضي بذلك الا بعد ان يبين لي مهنتهُ في بلادهِ واسباب مجيئهِ الى هنا تبيينًا مستندًا الى براهين لا ريب فيها. فلما سمعت نبيهة هذا الكلام اقشعر بدنها وقالت لهُ ان ذلك فوق طاقتي. فقال لها انك ستندمين اذا اقترنتِ بهِ. فقالت اخبر ابي فقال لها لقد اخبرتك والاوفق ان تسمعي مشورتي بدون تردد فانهُ لص فلما سمعت ذلك أُغمي عليها فبادروا اليها واخذ الاطباء الموجودون في معالجتها. وبعد نحو نصف ساعة استفاقت ودعت امها اليها وقالت لها قولي لابي يسال ذلك الافرنجي عن خطيبي فقالت لها لماذا يا ابنتي. فقالت قولي لهُ ذلك بدون تردد وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد وطلبت الى النساء اللواتي كن معها في خدرها فانهن نقلنها اليوان يخرجن فخرجن. فاخذت تتمشى

فيه باكية. على انها عندما رجعت الى نفسها حتى الرجوع قالت ما لي وللبكاء الان لعل ذلك كذب وعدوان وبعد نحو نصف ساعة دخل ابوها الى خدرها وقال لها معزيًا لا تحزني يا ابنتي فانني ساجعلك اسعد البشر واشكر الله الذي خلصك من يد رجل من اشقى الناس. فلما سمعت هذا الكلام أُغمي عليها مرة ثانية فسقطت على المقعد فبادر الى اسعافها ودعا امها فاتت وبعد ان شمت اطيابًا منعشة رجعت الى نفسها ولم تسمع صوت آلات الطرب ولا الغناء. فقالت ماذا جرى يا ترى. وكانت امها ماسكة بيدها المرتجفة وهي مضطربة جدًّا ولولا التجلد لاصابها اكثر مما اصاب ابنتها لانها كانت تقول قد زالت علة افتخاري بين قومي وشمتت بي الاعداء واصبحت استحي ان اخرج من بيتي مع انه كان اولى بها ان تقول الحمد لله الذي خلصت ابنتي من هذا اللص. وبعد ان بكت نبيهة برهة وتنشقت الاطياب غسلت وجهها بامر الطبيب وجلست في كرسي بهز وطلبت الى ابيها ان يقص عليها خبر الذي كان سببًا لهذا الشقاء والقلق فقال لها ان الرجل الافرنجي الذي همس في اذنيكِ ان تقولي عندما يسالكِ الكاهن هل ترغبين في الاقتران به انكِ لا ترغبين به الا بعد اظهار مهنته وسبب مجيئه هو من ضابطي بلاد الافرنجي الذي خطبكِ وقد اتى هذه البلاد بامر حكومته ليفتش على بعض الاشقياء الذين سلبوا اموالاً كثيرة بعد ان اقاموا باعمال وحشية في بلادهم فانهم من المعروفين بالحمر اي الذين يطلبون بان تكون اموال جميع الناس واملاكهم مشتركة وهذا الرجل الذي خطبكِ مدعيًا بانه من الامراء الاغنياء هو منهم وقد اقام باعمال تقشعر منها الابدان فانه دخل بيتًا وسرق منه حلى ومبلغًا من النقود ثم اشعله بزيت المعدن المعروف بالبترول فتاثرته الضابطة غير انه فاز بالهرب وفي يوم خروجه خرجت مراكب الى عشرة اماكن مختلفة فخرج عشرة رجال من الضابطين في اثره كل منهم الى مكان فاتى ذلك الضابطي الى هنا وبما ان صورته معه وامر حكومته ووصف هيئة خاطبك الشقي عرفه حالاً بعد ان صرف في التفتيش عليه في الاساكل التي اتاها ذلك الفابور اكثر من نصف سنة وقد اطلعني على صورته ووصفه وذكر الحلى التي سرقها وقد القى القبض عليه بواسطة ضابطية الحكومة وساروا به الى السجن فالاوفق ان نبادر الى نشر هذا الخبر في الغد لمجانبة القيل والقال لان كل الاهالي قد عرفوا بانه أُلقي القبض عليه يوم زفافكِ فلا تبكي ولا تضطربي ولا تجزعي بل افرحي بالخلاص منه بظهور امره قبل الاقتران به وانا ساقدم لك ما يجعلك اسعد البشر. ومع ذلك لم تقدر نبيهة ان تمتنع عن الالتفات الى هذه المصيبة المقلقة التي ليس من من مصيبة اشر منها الا بالكدر الشديد لانها قطعت جميع حبال امالها ونتيجتها شماتة الاعداء. وبعد هذه المصيبة باكثر من شهرين قالت لامها اكاد اصمم على دخول دير لاخلص من شر الرجال ومكرهم وخداعهم

هذا وقد قلنا ان اسما كانت قد قفلت باب المخدع الذي امست فيه من داخل وان بديعًا كان قد اتى وقرعهُ بدون ان تفتحه له فقال لها اذا لم تفتحي الباب اكسرهُ. فقالت الا تخجل ان تتهدد فتاة في مخدعها بمثل هذا الكلام هل تظن ان عندي ماء واكلاً يكفيني اياما كثيرة الا تعلم انه عند فروغي من عمل شغلت به لا بد من فتح الباب. فخجل منها ورجع عنه لانه كان مصممًا على ان يحاسنها في اول الامر استجلابًا لخاطرها فان اصرت على صده يحاول الحصول عليها بوسائط اخرى. اما اسما فكتبت تحريرًا باسم ابيها واخيها قالت لهما فيه ان بديعًا تمكن من ان يخرجها من البيت بحيلة وانها في مخدع وقد قفلت

الباب ولا تقدر ان تثبت اكثر من يوم واحد على تلك الحال وان فتحت الباب يقترن بها بديع بواسطة احد الكهنة على غير ارادتها وانها تتوسل اليها ان يخلصاها حالاً وان موصل تحريرها يخبرها عن مكان اسرها . وفتحت نافذة واخذت تنظر مرور احد لتعطية التحرير ليذهب به الى ابيها او اخيها . ولم يكن حزنها اكثر من حزن كريم ولا اشد منه لانه انتشبت في فؤاده نيران الوجد والشوق وكانت فرائصه ترتعد على الدوام خوفاً من ان يلحق بعروسه ضرر او ان تكون قد ابتعدت عنه بحيث لا يتيسر اجتماعه بها بعد ذلك . ولم يرتب في حبها له دقيقة واحدة لانه كان يحبها حباً شديداً وكان يعلم انها من اهل الناموس والكرامة فلا تسلم طوعاً بان يلحق ضرر بها ولا بان يثلم صيتها طلباً لامور دنية او حباً بفتى لا تقدر ان تتظاهر بمحبته لعدم مناسبته لها . وهكذا كان كلما طال زمان فراقه يشتد حبه لها ويأخذ في البحث عنها ليلاً ونهاراً

ومضى النهار الاول من اقامة اسما في تلك القاعة بدون ان تفتح الباب وفي الليل قرعه بديع فلم تفتح ولكنها ارجعته عنها بقولها هل تجد بني اليك بهذه الاعمال اليك عني الان . فرجع عنها . وعند نصف الليل فتحت النافذة واخذت تنظر هل تقدر ان تهرب فوجدت المكان مرتفعاً على انه يسهل عليها ان تخرج من النوافذ . فقالت الاوفق ان احاول النزول من هذه النافذة فاذا سرت ساعتين اتمكن من الوصول الى مكان امين هذا اذا لم اصل اليه باقل من ساعة . والذي حملها على التصميم على ذلك ما سمعته من ان بديعاً كان مصمماً على ان ينتقل بها الى مكان ابعد لمجانبة خطر الوقوع في ايدي بعض القوم . غير انها كانت تعلم ان حول ذلك البيت حائطاً مرتفعاً وان له باباً واحداً لا سبيل الى الخروج الامنة ولذلك ترددت عن الخروج برهة على انها لما رات ان الماء فرغ وان بديعاً لا يسمح لها بالبقاء هناك الا الى الصباح صممت على ان تنزل من تلك النافذة لعلها تتمكن من الهرب وتبعد عن البيت وتنجو فاخذت تمزق الملاءات وجدلت منها حبلاً وربطته في النافذة واخذت تنحدر بالتمسك به ولم تصل الى الارض الا بعد ان احتملت مشقات كثيرة فشعرت بالم في يديها وفي جسمها اللطيف الذي صدم الحائط مرات كثيرة ولولا خوفها من ان يلحق بها ضرر عظيم لافلتت الحبل من شدة الالم فلما وصلت الى الارض نظرت الى ما حولها فلم ترَ احداً فسارت بجانب الحائط الى ان وصلت الى قرب الباب فخافت ان تدنو منه وكانت قد ابتدات تشعر بالم تعب النزول بالتدلي وموضع صدم الحائط فجلست على حجر واخذت تفتكر في سوء حظها وويلاتها وابويها ومحبوبها وشر بديع الذي كان يعذبها . وبينما هي على تلك الحال رات رجلاً يصعد على الحائط في مكان يبعد عنها اكثر من مائة وخمسين ذراعاً . فلما راته ارتعدت فرائصها لانها ظنته لصاً ولكن لم ترَ بداً من الثبات في مكانها فلما وقف ذلك الرجل على الحائط وضع سلماً من حبال وعيدان واخذ ينحدر عليه الى ان وصل الى الارض . والظاهر انه كان يعلم انه اذا عرف احد بدخوله الى هناك لا يعود حياً . فقالت اسما في نفسها من هذا يا ترى وهل ينبغي ان اخاف منه او لا . وبينما هي على تلك الحال راته يتقدم الى جهة النافذة التي نزلت منها فخافت ان يراها فتخبأت وراء وردة ملتفة الاغصان . فكان ذلك الرجل يتقدم شيئاً فشيئاً الى ان وصل الى النافذة فراى ذلك الحبل فامسكه ثم اخرج من جيبه غدارة ذات طلقات كثيرة وامسك الحبل وجذبه بعنف ونظر الى فوق ليرى هل ذلك

الحبل للصعود او للنزول ودلّ في القاعة احدا او لا
فلم يرَ احدًا فجذبهُ مرة ثانية ثم رمى النافذة بحجر فلم يرَ
احدًا . وكان قلب اميا يخفق وفرائصها ترتعد . ثم
قالت في نفسها ان كان هذا لص او غير لص هذا ما
لا يهمني فالاوفق ان استعين بهِ لانهُ ان كان لصًّا
اعدهُ بمبلغ وجيز فيرجع بي الى منزل ابي فانجو من
بديع . وبناء على ذلك لامت نفسها لانها خافت منهُ
وصممت على ان تلتجيء اليهِ

اما فريد فكان قد اختلف هو وبديعة بسبب
مداخلات صاحبهِ المرائي وكانت بديعة قد تكدرت
منهُ بسبب حبهِ لجميلة واجتماعهِ بها على تلك الحال
على مراى منها فكانت تسميهِ الخائن وكان يسميها
الحاسدة وذات الطيش وكان ذلك يلقي البغض بينهما
فكيف تنمو المحبة . على ان ام بديعة صرفت جهدها
في ملافاة الحال وكانت تتداخل في امور ضيقة المجال
لتصلح بينهما . وكانت بديعة تحب من فريد مالهُ وكان
يحب منها جمالها ولذلك لم يكن لغرامهما اساس صحيح .
وبعد الاجتهاد اكثر من شهر تمكنت ام بديعة من
ان تلقي الصلح بينهما فاخذ فريد في ان يجتمع بها
كالعادة ويدعوها حبيبتهُ ومهجة فؤادهِ غير انها
كانت تبعد عنهُ وتتجنب اطالة زمان مجالستهِ ليس
لانها باتت لا تريد ان تقترن بهِ حال كونها كانت
عالمة بانهُ اغنى الفتيان الذين كانوا يظهرون لها الميل
الى الاقتران بها ولكن لان كبرياءها كانت تجعلها
تستصعب تبيين الحب الشديد لهُ لئلا يظن بانها
شديدة الميل اليهِ وتحاول جذبهُ اليها وهذا خطأ
مصدرهُ جهلها اذ انهُ من المعلوم ان من واجباتها ان
تبين حبها لهُ لانهُ هو اساس الاقتران ولا يشتد ميل
الفتى العاقل الى الفتاة ما لم يرَ انها تحبهُ محبة شديدة
تحملها على احتمال المشقات لراحتهِ . ولما راى فريد
ان في غرامها تصنعًا وتكلفًا اخذ في ان يبين لها انهُ
في غنى عنها بواسطة ميلهِ الى جميلة . فخافت من
سوء العواقب والتزمت ان تستعطف بخاطرهِ وتلاطفهُ
فبيّن لها غلطها باوضح عبارة ولامها لومًا حرك الغيظ
في قلبها حتى انها بكت من شدة تاثيرهِ ومع ذلك لم
تطلب اليهِ ان يسامحها لانها كانت متكبرة وتظن
ان الاقرار بغلطها حطة بشانها وسلاح لخاطبها يغلبها
بهِ كلما وقع خلاف بينهما . فغض فريد النظر عن
تقصيراتها وقال لها انني احببتك ليس لافتقار الى
ذلك ولكن لانني رايت فيكِ ما حملني على ان
اختاركِ لتكوني رفيقة لي في حياتي بطولها فمن مصلحتكِ
الاجتهاد في ارضائي . فكانت تسمع كلامهُ وهي صامتة
وناظرة الى الارض عوضًا عن ان تجيبهُ بما يرضيهِ .
اما والدتها فشرعت في ان تبين لهُ وجوب سرعة
الاقتران بها اذ انها كانت تخاف من ان تكون اطالة
زمان اجتماعهِ بها قبل الخطبة واسطة لنفورهِ منها
بسبب شراسة طباعها وجهلها وسوء تصرفها .
فاستخدمت العجوز المعهودة . اما صديقهُ المرائي فكان
لا يزال يجتهد في القاء البغض بينهما غير انهُ لم ينجح
لان وقوف فريد على بعض اخبار جميلة بواسطة
مصاحبة احد الذين كانت تظهر لهم المحبة جعلهُ ينفر
منها لانهُ راى انها كانت تسلم نفسها الى هوى
كثيرين متجاوزة حدود الاعتدال بمعاشرتهم واقامة
الصلات الحبية بين نبيهة وذلك الافرنجي حملهُ على
الانقطاع عنها فانحصرت محبتهُ في بديعة وتمكنت
امها من ان تقودهُ الى ارادتها بالتملق وبالاعتبار
وبالتبجيل فكانت تقول لهُ انهُ احسن شبان البلاد
واغناهم واجملهم وان الناس جميعًا يندهشون عندما
يرونهُ ويقولون هنيئًا للفتاة التي تحصل عليهِ فاصبح
يحب مجالستها اكثر مما كان يحب مجالسة خطيبتهِ
ابنتها . وكانت تحب ان يصير زفافها عليهِ حالاً ففي
ذات يوم بينت لهُ ذلك بقولها ان بعض الشبان

اخذون في ان يطلبوا الى ابي بديعة ان يزوجهم بابنته وانهُ اخبرها بذلك فقالت لهُ ان ظفر فريد عندها افضل من جميع فتيان المدينة وانها لها ابنة وحيدة ولذلك ترجوهُ ان يترك امر زواجها لها . فقال لقد تركت ذلك لكِ وعندي ان فريدًا اغنى شبان المدينة واجملهم . فقال لها فريد قد سررت بمعرفتهِ ذلك فمن يا ترى يقدر ان يناظرني . وعند ذلك دخلت عليهما بديعة وجلست بجانبهِ واخذت تلاطفهُ وتتدلل عليهِ وتتغنج وتقول لهُ لقد بلاني الشوق اليك بمرض فلا طاقة لي على احتمالهِ لانني احب ان اراك في الصباح وفي المساء والظهر اذا لم يتيسر لي ان اراك معي على الدوام فماذا افعل يا ترى . فقالت لها امها ما لك من دواء الا الاقتران بهِ . فاحمر وجهها غير انها سرت جدًّا في باطنها . فقال فريد قد اصابت والدتك ولا بد من الاقتران بكِ بعد خمسة عشر يومًا . فوضعت منديلاً على وجهها خجلاً اما قلبها فكاد يطير فرحًا فازاحهُ عنهُ وضمها اليهِ وقال لها لقد وجدت لكِ العلاج الشافي فاجعلي شوقك يعتصم بالصبر الجميل فسرت امها بهذا الخبر وصار الشروع في الاستعدادات النهائية بسرعة لا مزيد عليها هذا في اثناء الحوادث التي ذكرناها المتعلقة باسما وكريم . وكانت بديعة تحب ان تسرع الى الاقتران بفريد لتبين للجليل ولا سيما انها اقترنت برجل من اغنى اهالي بلادها بسهولة قبل ان تمكنت اسما من الاقتران برجل غريب غير مشهور بالغنى . فمضت الخمسة عشر يومًا المعينة ووجدت نفسها بديعة واقفة بجانب فريد قبل المساء الذي فقدت فيهِ اسما بيوم واحد . ولم يقم لزفافها احتفال بسبب الاختلافات التي كانت جارية بين عائلتها وعائلة اسما على ان بديعًا اخاها حضر زفافها ورجع الى منزلهِ خارج المدينة في نفس ذلك اليوم . ولم يقم فريد في بيتهِ بعد الزواج ولكنهُ اخذ في السفر هو وعروسهُ طلبًا للتنزه والابتعاد عن مركز الاشغال وكانت بديعة تخاف ان يعود زوجها الى خصالهِ المذمومة منها عدم الاكتفاء بحب فتاة واحدة وكانت ترى منهُ ما يدل على انهُ لا يزال يميل الى ذلك فاشتد عليها الكدر ولاسيما لما رات ان التمتع بالمال لا يتم السعادة فانهُ لو كان عندها مال قارون ومجد سليمان بدون ان تكون حاصلة على رجل امين ذي خصال جيدة تكون حياتها شقية وسعادتها ظاهرة غير باطنة ولكن كيف تقدر ان تنتظر الامانة من فتى كان شانهُ خدع الفتيات مع انهُ كان يعلم ما بذلك من الضرر ولذلك كانت تقول في نفسها يا حبذا لو كان فريد فقيرًا ولهُ من الصفات ما يعد ينبوع السعادة الحقيقية

هذا وقد قلنا ان اسما تخبأت وراء وردة واخذ ذلك الرجل في ان يحاول تنبيه من كان في المخدع اذ ان الظاهر انهُ لم يكن يعلم انهُ ما من احد فيهِ . اما اسما فظنت انهُ يرغب في ان يعلم هل فيهِ احد فان وجد انهُ فارغ يصعد اليهِ ليسرق ما فيهِ وبعد التامل برهة صممت على ان تسلم نفسها اليهِ وان تعدهُ بهبة عظيمة اذا مكنها من الرجوع الى بيت ابيها حالاً . ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة اذ انهُ لا يسهل على فتاة ان تسلم نفسها الى لص خالٍ من المروة والشهمة فان الفتيات يخفن جدًّا فكانت تصمم تارةً على ذلك وطورًا تعدل عنهُ وتقول الاوفق ان ابقى هنا لعل الله يفتح بابًا للفرج . وكان ذلك الرجل يحاول الصعود الى ذلك المخدع فاخذ يجول في البستان طالبًا اعمدة او سلمًا فدنا من اسما فاخذ قلبها يخفق وفرائصها ترتعد ولما رات الغدارة في يدهِ اقشعر بدنها وذلك بعد ان قاست ما قاست من الاتعاب والمشقات والهموم فغلب الضعف عليها وصرخت صوتًا ووقعت على الارض مغشيًا عليها . فلما سمع الرجل المذكور ذلك اجفل ولكنهُ كان من اهل

الشجاعة فلم يبال بذلك فتقدم الى الجهة التي خرج منها الصوت . ولم يكن يخطر له ببال ان فتاة صرخت ذلك الصوت بدون ان تكون قد باتت في ضيق بسبب تعديات احد او باتت موضوعاً لقصاص لجنى ذنب او غير ذلك من الاسباب . فظن انه سيصادف رجلاً او اكثر وانه لابد من ان يدافع عن نفسه ليتنويها والاوفق ان يكون مهاجماً لئلا يحاول الفرار ويكون مدافعاً فتشجع الضد . ولما راى امراة وجدها ملقاة على الارض بغير ود نامنها ظاناً انها مقتولة فنظر الى وجهها وجس نبضها وسمع تنفسها ثم وضعها في حضنه . وفي اقل من خمس دقائق استيقظت وقالت له بصوت ضعيف جداً الا ترحمني . فقال لها لا تخافي . فنهضت عن حضنه ووقفت بعيداً عنه ثم التفت نفسها عليه وقالت له أانت كريم ام ملاك من السماء من ارسلك اليّ يا ترى ومن اخبرك عني . وكيف وصلت الى التي تحبك حتى الموت الم تظن بانها هي خانتك وهربت . فضمها الى صدره وقال لها الم اختبر مباديها ومعارفها فكيف يخطر لي ذلك ببال اما وصولي اليك فكان بصرف النهار والليل في البحث عنك ولا يناسب ان نصرف الوقت في الكلام عن هذه الامور خوفاً من حلول الخطر فيا بنا نذهب وتشددي فسارا . وقبل ان وصلا الى المكان الذي صعد عليه من الحائط سمعا صوت قرع باب المخدع الذي كانت اسما فيه وعند وصولها الى اول السلم المعهود سمعا صوت خلع باب ذلك المخدع . فتحول فرح اسما الى خوف وكذلك كريم خاف من سوء العواقب لانه كان يعلم انه اذا دنا بديع منه يقتله لا محالة ويوقع ضرراً عظيماً باسما . فقال لها اصعدي على السلم ولا تخافي فصعدت وهي ترتجف . فقال لها تشددي فان الخوف ياتي بالضرر والنشاط والشجاعة ياتيان بالنجاة . فلما وصلت الى فوق الحائط صعد

عليه كريم وراى منه مصابيح في المخدع الذي كانت فيه اسما وسمعت بديعاً يقول قد وجدت الحبل الذي نزلت به وهو من الملاءات فتسلحوا واذهبوا الى البستان وليذهب اثنان منكم الى خارجه . فقال كريم لاسما لا تفزعي بل انزلي فنزلت وكادت تسقط من اسراعها بالنزول وتبعها وقبل ان وصلا الى نصف ذلك السلم سمعا صوت فتح باب البستان اما اللذان اخذا في التفتيش عليها خارج البستان فلم يشرعا في التفتيش من الجهة التي كانا هاربين منها بل ذهبا من الجهة الاخرى ولذلك تمكنا من ان يبعدا عن الحائط اكثر من ثلثمائة ذراع قبل ان وصلا الى المكان الذي كانا يقدران ان يريا هما منه . ولما وصلا اليه كان بديع قد فتش في الجنينة فلم ير لها اثراً فانهما رفعا السلم فخرج الى خارج وسار في طريق المدينة وكان كريم واسما يسيران بالسرعة ولو امكنهما لطارا . وبعد اقل من اربع دقائق رآهما بديع عن بعد اي انه راى اسما فقط فان ثيابها كانت بيضاء ولم يركريماً ولولا الظروف لما تحقق انها هي اسما . فسار راكضاً الى ان بات بينه وبينها نحو ثلثمائة ذراع فعند ذلك قال كريم اركضي يا اسما الى ان تصلي الى تلك المركبة واركبيها حالاً ولا تخافي . وكان قد هيأ مركبة فيها رجلان مسلحان فلما وصلا اليها كان قد دنا منها بديع فاراد ان يعطلها فسار الى جهة تقابل فرسيها واطلق الرصاص عليها فعند ذلك اطلق كريم الرصاص عليه ايضاً وهكذا فعل الرجلان واخذت المركبة في المسير بسرعة واخذ بديع وقومه يركضون وراءها ويطلقون الرصاص عليها فمر فيها رصاصتان بدون ان تضرا باحد . وكان كريم وقومه يطلقون الرصاص عليهم طلقات كثيرة اذ انه كان معه بنادق ذات طلقات كثيرة وغدارات فسمعوا في اثناء ذلك صوت بديع يقول لقد قتلني ذلك الخنزير (ستاتي بقيتها)

ملح

طبيب وعليل

قيل مرض بعضهم فاتوهُ بطبيب فجس يدهُ وقال اي شيء تجد قال حقًا يا حكيم اني لا اجد شيئًا له قيمة تارةً اكون ماشيًا فاجد فلسًا وتارةً راس مسمار او قطعة حديد فقال الطبيب انا ما سالتك عن هذا قال والاعن اي شيء سالتني قال كيف انت قال ادمي باربع قال اي شيء تحس قال اليوم ما احس شيئًا ولكن لما كنت راكبًا كنت احس تارةً فرسًا وتارةً حمارًا وتارةً بغلاً فقال الحكيم ما هذا اردت قال والا اي شيء اردت قال ما يوذيك قال قعودك عندي قال فطبعك قال من شتمني احتملهُ ومن يوذيني اتركهُ قال ما سالتك عن هذا قال والا عن اي شيء سالتني قال عن الخارج منك قال بقدر الحال يومًا درهم ويومًا درهان قال ما سالتك عن هذا قال والا عن اي شيء سالتني قال عن البراز قال اليوم ما بارزت احدًا قال ما سالتك عن هذا ولكن عن الخارج من جوفك قال يا حكيم يخرج من جوفي شيء اشبه بالطين الصلب او ضربت بهِ الحائط لارتد راجعًا فقال الطبيب افتحوا لي الباب حتى اخرج واستريح من هذا المجنون

بخيل وشرهٌ

كان على مائدة بعضهم رجل ياكل مشمشًا فقال لهُ صاحب المنزل ان الاكثار من المشمش يورث الخلط ويرخي المعدة قال صدقت ولكن يجب ان لا تطبب على مائدتك

لكل مقام مقال

قال بعضهم لقيني شخص في الطريق وكنت في غاية الغيظ والغضب فقال لي من اين يا سيدي فقلت من لعنة الله قال فرج الله كربتك وردك من غربتك الى وطنك

وصية الجاحظ

قيل جاء رجل الى الجاحظ فسالهُ كتابًا الى بعض اصحابهِ بالوصية فكتب لهُ رقعة وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها وقراها فاذا فيها كتابي اليك مع من لا اعرف فان قضيت حاجتهُ لم احمدك وان رددتهُ لم اذمك فرجع الرجل اليهِ فقال لهُ الجاحظ كانك فضضت الورقة قال نعم قال لا يضرك ما فيها فانهُ علامة لي اذا اردت العناية بشخص قال الرجل قطع الله يديك ورجليك ولا بورك فيك فقال ما هذا قال علامة لي اذا اردت ان اشكر شخصًا

نعم العوض

قيل ان رجلاً سال ابا العينا فقال لهُ ان الله تعالى لم ياخذ من عبد كريمتهُ الا عوضهُ خيرًا منها فما الذي عوضك عن كريمتك قال عوضني ان لا ارى ثقيلاً مثلك

العين مرآة الرجل

قال رجل اعور لصاحبهِ ليت شعري ما كان يحجب فلانًا منك وما اراك على ما كان يصفك فقال انهُ كان ينظرني بعينين اثنتين وانت تنظرني بعين واحدة

متعام ومستحم

قيل دخل بعضهم الى حمام فراى فيهِ رجلاً عريانًا فغمض عينيهِ ومشى فداس في بطنهِ فقال متى كفَّ بصرك فقال مذ هتك الله سترك

سائح وجمجمة

سائح ذهب لينظر قبر ابيشالوم بن داود الملك في اورشليم فلما دخل راى جمجمة صغيرة فسال الترجمان ما هذه قال هذه جمجمة ابيشالوم فقال السائح انني اراها صغيرة جدًّا قال نعم انها صغيرة فانها جمجمتهُ وهو في سن الطفولية فضحك السائح حتى استلقى على ظهرهِ

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول سنة ١٨٧٣

تنبيه . سنداوم ارسال الجنان الى الذين لا يطلبون اليناانطع اشتراكهم حسب العادة وقبول جريدة واحدة دليل تجديده

اعلان

من ادارة الجنان والجنة والجنينة في مصر

من المعلوم ان ادارة الجنان في الديار المصرية لم تكن منتظمة حق الانتظام في السنين الماضية لاسباب غير متعلقة بالادارة العمومية في بيروت ولا لزوم لذكرها . اما الان فقد انتظمت احوالها واتقنت اعمالها ولذلك نخبر حضرات مشتركي الجرائد المذكورة ان كل من فقد لهُ شيء من جرائده بسبب تقصيرات الوكلاء في الماضي او بالسهو في الحاضر فعليهِ بان يخابر الادارة بذلك وهي تتعهد لهُ بايصال كل ما كان مفقودًا باقرب وقت كما اننا نرجوهم ان لا يدفعوا اثمان الجرائد لاحد ما لم يستلموا وصولات ممضاة منا ومختومة بختمنا واذا صار دفع شيء على غير هذه الصورة لا نقوم بهِ . وبما ان سنة ١٨٧٣ قد قاربت الانتهاء فنرجو الذين لا يرغبون في تجديد الاشتراك ان يكرموا بالافادة قبل نهاية السنة والا فيكون سكوتهم دليلاً واضحًا على مداومة اشتراكهم فلمعلومية كل مشتركي الديار المصرية قد نشرنا هذا الاعلان

كاتبهُ

ملحم شكور

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لم يخطر لنا ببال انهُ ستدخل اعمدة الجنان اخبار بخصوص وقوع اختلافات بين الدولة العلية ودولة انكلترا بسبب حروب جارية في البلاد العربية ومع ان المؤكد عندنا انهُ لا تحدث امور مكدرة بين دولتين من اشد دول العالم اتحادًا واقربها صوالح ولو وقع شيء من ذلك بين المامورين في مراكز الاجرآآت فانهُ لا يلبث ان يصرف بالحب والسلامة عند الوصول الى المركز السياسي في العاصمة قد جعلنا البحث في هذا الامر فتح باب للبحث في ما طالما توقعنا سنوح الفرص للبحث فيهِ لان ديدن الدول في هذا الزمان توسيع املاكها بضم املاك اخرى حتى ان الحكومات التي لا يتيسر لها ذلك في اوربا كما تيسر لالمانيا تفرغ جهدها في سبيل الحصول عليهِ في اسيا او افريقية او غيرها حتى انهُ يخال للناظر الى حركة العالم انهُ بعد زمان قصير تبتلع الدول الكبيرة البلدان الصغيرة فان العالم بات في الاستغناء عنها وعلى الخصوص بعد نهاية زمان خدمة البلجيك واللكزمبور في سبيل الحيادة ومن المعلوم ان دولتنا العلية قد اشتركت مع غيرها من الدول في ذلك واقامت بفتوحات ذات اهمية في البلاد العربية المتسعة

والكثيرة السكان والمنقطعة عن العالم المتمدن انقطاعاً طالما جعلها مجهولة عنده وجعله مجهولاً عندها حتى ان انتفاعه بها بات قليلاً كانتفاعها به فكانها خارجة عن العائلة البشرية مع ان اهاليها لا ياكلون البشر ككثيرين من اهالي اواسط افريقية وليست بمنفصلة عن العالم بصعوبة المسالك انفصال خيوا والظاهر ان لانكلترا علاقات اتحاد مع قبيلة لاهاج القليلة العدد فتاتيها بالكلا والزاد الى مستعمرتها في عدن ولذلك يصعب عليها ان ترى الدولة العلية تقاتلها قتال دولة في حكمها اكثر العرب وشرعها شرعهم وثلث لغتها من لغتهم ودينها دينهم ولئن قاتلت في عشرات ملايين من الذين يخالفونها في الجنس واللغة والدين والبلاد بدون مراعاة حقوق الجيرة ولا حقوق التملك ولا ارادة الاهالي ومن كلام تلك الجريدة العظيمة وهي التيمس المترجم والمنشور في هذا الجزء من الجنان نرى ان الانكليز يفضلون ان تبقى تلك البلاد اي بلاد العرب خلا ولاية الحجاز واليمن ونجد التي تخص الدولة العلية بلاداً مستقلة فيها اكثر من عشرة ملايين من الاهالي الخاضعين لامراء كثيرين وشيوخ قبائل ولئن كانوا يعلمون ان ذلك الاستقلال مضر بهم وبالعالم فانهم لا يواصلونه وصال بلاد متمدنة ولا تنقطع الحروب التي تبدل العمران بالخراب من بينهم وغنى بلادهم مدفون لانهم لا يعرفون ان ينتفعوا به فلعل الانكليز يتوقعون ضم تلك البلاد الى الهند ليجعلوا بحر العرب بحراً انكليزياً بين الهند وبلاد العرب او هل تفضل تلك الامة التي حملت التمدن الى اقاصي الارض وقطعت تجارة العبيد في جهاتها الاربع ان ترى قبائل نصف بربرية مجاورة لمستعمرتها المهمة وهي عدن على دولة كدولتنا شانها حمل التمدن الى الاماكن التي لم تتمكن اوربا من الدخول اليها لعدم مناسبتها لصوالحها ومن المعلوم انه عند وصول تشكيات الدولة الانكليزية الى مسامع حضرة صاحب الدولة راشد باشا وزير خارجيتنا الافخم يجاوب قبل الحصول على قرار مجلس الوكلاء الفخام وبعده بانه سيبعث باوامر برقية الى القواد العثمانيين في البلاد العربية بان لا يكدروا راحة تلك الصديقة القديمة العظيمة وعلى الخصوص بعد ان باتت رجل من ارجلها في الشرق والاخرى في الغرب وكل اصبع من اصابعها وعين من عينيها موضوعاً على مكان من هذا العالم فاقل حركة في مكان واحد توثر في غيره بالاشتراك في الاحساس فان كدر عدن يوثر في التجارة الواسعة الجارية بين اوربا والهند عن طريق السويس ومن الموكد ان الانكليز يعلمون باننا نحن العثمانيين نتمنى لهم كل خير لانهم هم يتمنونه لنا وقد طالما قرنوا تمنياتهم بالفعل غير ان ذلك ربما كان لا يمنعهم عن ان يراعوا صوالحهم قبل مراعاتهم صوالحنا وان يعظموا انتفاعهم بقبيلة بربرية هذا والمرجح عندنا ان الدولة الانكليزية تكتفي بالمحافظة على قبيلتها للقيام بعهد ووعود وترك عساكرنا تفتح تلك البلاد من البحر الاحمر الى خليج العجم ومن حدود سورية الجنوبية الى حدود الاراضي الانكليزية عند عدن فنقيم فيها ما يلزم من الطرق الحديدية ونوطد الامنية ونمنع الحروب الداخلية فيقرب بعضنا من البعض الاخر لانه ما دامت الامة العربية مشتتة الشمل بخضوعها لحكام كثيرين ومبتعدة عن العالم خوفاً من فقدان ذلك الاستقلال المضر الناتج عن التقسيم لا تستبد لها الحال ولا يتعزز لها شان بالاتحاد مع مركز هو المركز الاول في العالم وهو الاستانة العلية ومن اصعب الامور علينا ان نكف عن الفتوحات لانها شان اجدادنا وهي عنصر حياتنا توارثناها وعلى الخصوص اذا التزمنا ان نفتح بلداً ان امراءه يبعدون قومهم عن جميع اسباب

التقدم ويبعدون العالم عن الانتفاع بهم لدوام سلطانهم الضعيف فان تفسيم اتحاد الامة لانتفاع الافراد ما لا يصيب من يسلم به اذا كانت ممانعته من الامور الممكنة هذا وبالتالي نقول اننا نحن والانكليز في اتحاد تام في جميع الاحوال لاتحاد صوالحنا وخلوص النوايا فاذا كان امتداد املاك الدولة العلية في كل العالم بحيث صارت مجاورة لجميع دول اوربا الكبيرة خلا المانيا لم يأتها بالاتعاب مع ان بعض تلك الدول اقل صفاء من انكلترا فكيف تأتيها مجاورتها لانكلترا بها واعظم مقاصدنا ان نبين انه لا يسوغ لاوربا ان تقول لماذا تمتد الدولة العلية في بلاد العرب والحكومة الخديوية في اواسط افريقية ما دامت لاتقول هذا القول عند امتداد بروسيا في المانيا وفرنسا في الغرب وروسيا في اواسط اسيا وهولاندا في اتشين وانكلترا في كل العالم فان من ماموريات تلك الدول نشر التمدن وروح العصر في الاماكن التي يوافقها ان تنشرها فيها كما انه من مامورية دولتنا العلية والحكومة الخديوية نشرها حيثما تدعوها الصوالح الى نشرها ولم نجعل لاحوال فرنسا محلاً ثانياً في هذه الجملة لان ما ابناه اهم منها ولكن لان اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون قد اضعف الاضطراب الناشي عن الخوف من سوء عواقب اجرائها وقد تقرر في عقولنا ثبوت الجمهورية المعتدلة مدة ليست بقصيرة و ياحبذا اذا جعلت الحكومة الجارية ملاحظات للراديكال لان التشديد عليهم يهيجهم وربما كانت معاملتهم بالرفق سبباً لان يطمعوا بالمحال ولو اقتصروا على المعتدل في ارائهم لكانت منافعهم كثيرة ولابد من ان يرتضوا بانتظار الفرص المناسبة لاستبداد الامر لهم بدون الاستناد الى القوة لاحتياجهم الى الراحة وخوفهم من سوء العواقب فان سادوا وعدلوا يثبتوا والا فيوقعوا بلادهم في ويل وهوان ويمهدوا السبل لحكومة امبراطورية

روسيا والنمسا والمانيا

قد ذكرنا ان احد الصيارفة الاغنياء قد اشترى جريدة النيوفري برس النمساوية بمليون ومائتي الف فلوريني وهو من اصدقاء البرنس بسمارك ولذلك ربما كان ذلك البرنس المشهور قد جعلها واسطة لتنفيذ سياسته في النمسا وقد كتبت في احدى جملها السياسية وترجمتها ادناه والمظنون ان في تلك الجملة روح سياسة البرنس بسمارك الذي نراه مجتهداً كل الاجتهاد في هذه الايام في سبيل توطيد علاقات الوداد وصلات الخلوص بين الدولة النمساوية والامبراطورية الالمانية ولم يكتف بذلك ولكنه قد جعل اتحادها مرتبطاً بايطاليا وروسيا القديرة ايضاً

انه منذ بضعة ايام كان حضرة امبراطور المانيا شارعاً في ان يجيب على خطاب جرى عند شرب سره فاطال الكلام عن الصداقة الشديدة الجارية بين النمسا والمانيا وذكر في خطابه ما يتعلق بصداقة روسيا . ومع انه لم يطل الكلام عن ذلك نرى ما يقرر في عقولنا بانه اعتنى كل الاعتناء في ان يذكر اتحاد روسيا بالسرعة . ومن المعلوم ان من اعظم مقاصد اجتماع الامبراطورين في برلين تقريب امبراطور النمسا وروسيا وتشديد علاقات الخلوص والوداد الجارية بينهما والمفهوم من ذكره لاجتماع برلين انما هو ليبين ان الامبراطوريات الثلث متحدة ومتفقة على التعاون في اجراء بعض امور في بعض الاحوال . وكل من طالع ما خصصه حضرة الامبراطور بخطابه بروسيا يرى فيه روح البرنس بسمارك . ومن الموكد ان الذي حمل ذلك الامبراطور الالماني على ان يظهر بوضوح

سياسته في ذلك الخطاب انما هو ملاحظة التغييرات التي ستجري في فرنسا. فان غيوماً كثيفة اخذة في الاجتماع في فلك تلك البلاد وربما كانت تتهدد سلام اوربا فانهُ ربما كانت تنحدر منها صواعق قاتلة على دول اوربا. ولا يخفى انهُ اذا تبوأ البوربوني الاخير عرش اجداده ينبسط عند ارجل عرشهِ الصولجان القبيح المسمّى بالانتقام. وما من شيء يمنع الامة الفرنساوية عن فتح حرب غير ما تعرفهُ من انها ستلتزم ان تقوم بها وحدها واوربا تنظر اليها بعين البغض والاهمال اذ انها تعتبرها سبب تكدير السلام في اوربا. وقد ضمن امبراطور المانيا خطابهُ اشارة متعلقة بفرنسا والمظنون انها قادرة على ان تفهم المقصود منها. وكان قادرًا على ان يجعلها اقوى واوضح بذكر اتحاد ايطاليا معهُ غير انهُ ربما كان غير راغب في ان يجعل كلامهُ مبينًا بهذا الخصوص او انهُ لم يرَ لزوماً لتوضيح ما اصبح كالشمس في رابعة النهار بذهاب حضرة ملك ايطاليا الى برلين وفينا قبل ان خطب ذلك الخطاب ببرهة قصيرة. هذا ومن المعلوم ان افكار الانسان لا تقدر ان تخرق حجاب الاستقبال لترى ما فيهِ ومع ذلك لا يلزم للانسان روح النبوة ليعلم باننا اخذون في الاقتراب من زمان مضطرب فان الحروب الفكرية العقلية المعلقة بالمبادي قد امست قريبة من الوقوع ويا حبذا لو كان الاضطراب محصورًا فيها. فان الرياح الغربية قد حملت الينا رائحة البارود من البلاد الفرنساوية وقد حدث ما يظهر بان السلام الجاري انما هو للوصول بين زماني حروب وقلاقل. غير انهُ ربما كانت الصداقة الجارية بين المانيا والنمسا واسطة لتاخير حدوث تلك الحروب حتى انها ربما كانت تمنع حدوثها. و بناء على ذلك نقول انها ذات منافع عمومية وقد اصبحنا نحن الذين طالما اجتهدنا في سبيل ترقية اسبابها للوصول الى المرغوب في سرور لامزيد عليهِ وعلى الخصوص بعد ان سمعنا من فم حضرة امبراطور المانيا ما سمعنا مما يثبت افكارنا و يبين اصابة سياستنا. انتهى

قد جرى هذا الكلام قبل ان تاكد العالم بان الملكيين لا يفوزون بترجيع الملكية الى فرنسا وربما انهُ يبين افكار تلك الدول العظيمة من جهة رجوع تلك الملكية والاستعدادات التي قد اقامت المانيا بها لتمنع فرنسا من التمكن عن القيام بالثار قد ترجمناها ونشرناها واما لنا اوطد في دوام الصلح او اطالة زمانهِ مما كانت امال تلك الجريدة المشهورة عندما حررت الجملة التي قد نشرناها

الفاتيكان والمانيا

قد نشرنا في ما مضى من اجزاء الجنان كلاماً مطولاً متعلقاً بالمخابرات المكتوبة التي جرت بين حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا وقد نشرنا ترجمة ذينك التحريرين وافكار اعظم جرائد الدنيا المضادة للبابوية والمعاضدة لها والمحايدة غير اننا لم ننشر افكار اهالي امركا بهذا الشان ولذلك قد ترجمنا الجملة الاتية عن جريدة النيويورك هرالد الامركانية المشهورة وهي

قد قال حضرة امبراطور المانيا في التحرير الذي بعث بهِ الى حضرة البابا بانهُ مصمم على المحافظة على القوانين والراحة ما دام الله يمكنهُ من المحافظة عليها ولو كان ذلك ضد خادم كنيسة يظن ان الخضوع للسلطان السياسي من وصايا الله. وقد قال علاوة على ذلك ان كثيرين من الكهنة في بروسيا لا يسلمون بصحة هذا التعليم ولكن المامول عندهُ ان حضرة البابا سيفرغ جهدهُ باستخدام سلطانهِ لاخماد اضطراب لا تعلق لهُ بالدين والحق. وقد قال حضرة

الامبراطور ليبين عدم تسليمو بان الذين ليسوا بكاثوليك هم من المختصين بحضرة البابا اي الخلاف الواقع في الايمان لا يمنعنا عن ان نعيش بالسلامة . انتهى . ومن المعلوم ان برهان ذلك جميعو انما هو ان الخلاف لا يزال جاريًا بين حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا وان الحرب لا تزال مضطرمة النيران وان الفاتيكان كالدولة الالمانية لا يميلان ميلاً يزيل الخلاف ويضمد الجراح ويجعل الاتفاق والاتحاد خلفًا لما هو جار . اما نحن فنقول ان لهذا الداء دواء واحدًا وليس سواهُ وهو جعل انفصال تام بين الكنيسة والدولة وهي السياسة التي انفذها مستر كلادستون وزير انكلترا الاول في ايرلاندا ونفس هذه السياسة لا بد من ان ندخل في يوم من ايام الزمان المستقبل في انكلترا واسكوتلاندا فهذه السياسة هي اللازمة لالمانيا . اما نحن الامركان فليس لنا اتعاب كهذه الاتعاب لان دولتنا ليس لها دين مخصوص بها . فاذا بادرت المانيا الى ان تقطع الكنائس في بلادها عن علاقاتها بالدولة المقررة في القوانين اي اذا قالت انهُ لا دخل لها باعمال كل كنائس المانيا البروتستانتية والكاثوليكية وغيرها عوضًا عن ان تحاول ان يكون لها دخل في جميع تلك الكنائس تنقطع الصعوبات الجارية بينها وبين رومية . ومن الامور المقررة في عقولنا انهُ لا بد من اخضاع الكنيسة للدولة اذا كانت تلك الكنيسة متعلقة بالدولة وانهُ من صوالح كل العالم ان تنقطع كل العلاقات الجارية بين الرياسة الكنائسية والسياسة المدنية

مالية الدولة العلية

قالت جريدة الليفانت هرالد ان من اهم التقريرات الاصلاحية الاخيرة التي صدرت باجرائها الارادة السنية منع صرف اموال لم يصر تعيينها في دفتر المصروف الذي يصير تقريرهُ في ابتداء السنة . ومن المعلوم ان اهمية ذلك انما هي في منع الاستقراضات الثانوية وبدون ذلك يكون ناقصًا في الفائدة . ومن اللازم ان لا يصير الاكتفاء بمنع كل نظارة عن ان تصرف اكثر من المبلغ المقرر ولكن ان يصير منعها عن ان تستدين لسد مصاريف وقتية . اما الآن اي قبل نفوذ تلك الاصلاحات فليس لاستقراضها حد ولذلك يمكن القيام بالقروض بسد كل احتياج متعلق بلزوم ابتياع مواد او دفع معاشات والمقصود ان كل نظارة تستقرض مالاً لحسابها الخاص عندما تمس الحاجة . ولا يخفى ان ذلك من اسباب ايقاع الخلل في ميزانية الدخل والمصاريف ولذلك لا بد من منع ذلك فانهُ يكاد يكون المصدر الوحيد لنقص الدخل عن المصروف . واذا مست الحاجة للسماح باقامة بعض قروض لا يمكن ضبطها لافتقار النظارات الى مصاريف تختلف باختلاف اسعار المعادن يلزم ان يكون ذلك محصورًا في دوائر معلومة من بعض النظارات . ولدى حدوث احتياج لسد مصاريف لم يصر الانتباه الى ذكرها في دفتر التعديل يلزم ان يصير سدها باستقراض فوق العادة ومن الواجب ان يكون ذلك محصورًا في ما لم يصر تقريرهُ في ذلك الدفتر لانهُ لم يكن منتظرًا . ومن المؤكد ان ذلك يكون واسطة لضبط احوال المالية ورفع النقص عن ما ليتها فتكون امنية الدولة المالية ثابتة فان كثيرًا من المال المستقرض الذي بات يثقل على البلاد صار استقراضهُ في زمان غير موافق او بدون داعٍ كافٍ . ومن المعلوم انهُ من الواجب ان يصير منع النظار عن ان يزيدوا مداخيل نظاراتهم بوسائط مخصوصة غير مقررة في التعديلات تقريرًا قانونيًا كما انهُ من الواجب ان يمتنعوا عن زيادة مصاريفهم وقد كتب موسيو توركو المشهور بعلم ادارة التوفير بتحريراتهِ

المالية باسم الملك لويس السادس عشر الفرنساوي ما ترجمتهُ انهُ من اللازم ان تامر واجلالتكم كل ناظر من نظار وزاراتكم ان يتفاوض مع ناظر المالية بخصوص الامور المالية . ومن واجبات ناظر المالية ان يفاوضهم بحضور جلالتكم بخصوص المبالغ اللازمة لكل مصروف ومن اهم الامور ان يصير الامتناع عن فتح ابواب جديدة للمصروف بعد ان تكون انت ايها المولى قد قررت دفترًا لدخل كل نظارة ومصروفها بدون ان يصير التفاوض مع نظارة المالية بخصوص وسائط الحصول على المبلغ اللازم لسدها . واذا صار الخروج عن هذا القانون تبيت كل نظارة غائصة في الديون وهي كلها دين جلالتكم وهكذا يبيت وزير المالية غير قادر على ان يحمل مسئولية موازنة الدخل والمصروف . انتهى . وعندنا انهُ لا يسوغ ان يصير السماح لوزير المالية بان يدفع لنظارة ما اكثر من المبالغ المعينة لها

المرشال مكماهون وعمدة مجلس النواب

قد ذكرنا ان مجلس نواب فرنسا عين عمدة تحت رياسة موسيو دوريموزا وزير خارجية فرنسا في دولة موسيو تييرس لتبحث في صوابية اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون او في خطاء ذلك ومن المعلوم ان جميع ذلك قد تم وقد اطيل زمان تلك الرياسة غير ان تلك العمدة ارادت في اثناء مفاوضاتها بهذا الشان ان تقف على راي المرشال مكماهون من جهة كيفية اطالة المدة والقوانين التي يلزم تقريرها فسارت تلك العمدة الى المرشال لتظهر اعتبارها للمرشال الناتج عن تصميمها على اطالة زمان رياسته وبما ان ما قالهُ المرشال تعلقًا بما لم يتم بعد قد ترجمناهُ عن جريدة التيمس وهو ما ياتي

انهُ بعد ان اظهرت العمدة ما اظهرت من الاحترام المرشال اجاب انهُ لما اتاني رئيسكم وكاتبكم ليخبراني بانكم ترغبون في مقابلتي ترددت عن اظهار قبولي لذلك وسالت نفسي قائلاً هل يا ترى هذه الزيارة موافقة للمبادي النظامية . غير انني قبلت بعد ذلك بان امكن نفسي من تنفيذ رغبتي المتعلقة بمقابلتكم لاشكركم على اركانكم الى اركانًا بحملكم على اطالة زمان رياستي . هذا وعندي انني لا اقدر ان اقيم مفاوضة هنا بخصوص التقريرات والاصلاحات التي سيشتغل مجلس النواب بتقريرها . ولا ريب في انكم تعرفون اسباب تمنعني عن الدخول في المباحثات بهذه الامور فان اهم الامور الجارية متعلق بي تعلقًا شخصيًا . وفضلاً عن ذلك اقول انني لا اقدر ان احدث تغييرًا في الكلام المقرر في رسالتي الاخيرة (لقد نشرناها في الجنة) . على انني اطلب اليكم امرين ليس لانني اطمع بالحصول عليهما ولكن مراعاة لصوالح البلاد . وهما اسراعكم في اتمام المهام التي سلمت اليكم وان تسلموا الحكومة الاجرائية (اي الرئيس ووزراءهُ) ما هي في احتياج اليهِ من الثبات والقوة . واذا كان لاطالة الرياسة متعلقات اخرى فمن واجبات اعضاء الحكومة ان تبحث مع مجلس النواب بشانها . انتهى

فاجاب موسيو دوريموزا انهُ من المهم ان يعرف راي المرشال من جهة الجمع بين اطالة زمان الرياسة وتقرير النظامات الاساسية فانها تجعل لفرنسا حكومة مقررة (موسيو ديروموزا من الجمهوريين وقصد بذلك تقرير الجمهورية تقريرًا نهائيًا مع اطالة رياسة المرشال مكماهون)

فاجاب المرشال مكماهون انهُ متفق بالراي من جهة وجوب تقرير النظامات الاساسية بعد اطالة زمان الرياسة على ان ذلك من متعلقات مجلس النواب فانهُ مصمم على ان ينقاد اليهِ وعلى الاستعفاء

من الرياسة اذا راى انهُ لا يقدر ان يستمر على تنفيذ تقريراتهِ . وقال المرشال بعد ذلك انهُ لا يقدر ان يسلم بان لا يصير تقرير النظامات الاساسية فانها وحدها مصدر حصول حكومتهِ على الثبات ونفوذ السلطان . انتهى

قد نشرنا هذا لاظهار ميل المرشال مكماهون الى تقرير الجمهورية تقريرًا نهائيًا ورغبة موسيو ريموزا وحزبهِ وهو اليسار الوسط اي الجمهوريون المعتدلون في ذلك وان الملكيين رغبوا في اطالة رياسة المرشال مكماهون على الجمهورية بدون تقريرها بحيث تصير حكومة دائمة لفرنسا فتكون هيئتها الجمهورية موقتة والظاهر انهم لا يفوزون بذلك وعند ورود اخبار مفصلة بهذا الشان ننشرها

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان عمدة مجلس نواب فرنسا المقامة للقيام بالبحث الابتداءي بخصوص اطالة رياسة المرشال مكماهون قد قررت ما طلب موسيو كازمير بريه تقريرهُ للجمع على قدر الامكان بين اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون وتقرير النظامات الاساسية في مجلس النواب . وقد تقرر في المادة الاولى من ذلك القرار انهُ مهما كانت الاصول التي تتقرر في النظامات الاساسية بخصوص انتخاب رئيس الجمهورية سيبقى المرشال مكماهون من تاريخ نفوذها متقلدًا سلطان رئيس الجمهورية بحسب تقرير ذلك السلطان في تلك النظامات الى ان تتقرر تقريرات جديدة . وقد تقرر في المادة الثانية ان المرشال سيبقى حاصلاً على سلطانهِ الجاري الى ان يصير تقرير النظامات الاساسية . وقد تقرر في المادة الثالثة انهُ بعد تقرير ذلك بثلثة ايام يصير انتخاب عمدة عدد اعضاءها ثلثون نائبًا لتبحث بحثًا ابتدائيًا اي تمهيديًا في النظامات الاساسية التي يبتغي سنها وانهُ من واجبات هذه العمدة ان تقدم تقريرها الى مجلس النواب قبل ١٥ كانون الثاني القادم . وعندنا ان هذا اصلح قرار واعدلهُ هذا اذا لم نقل انهُ من واجبات اهل الحرية الفائزين في هذه الايام ان يسلموا السلطان الى اضدادهم بقبول دوام الحكومة الموقتة التي من شانها تمهيد الطرق للحكومة الملكية . ومن الامور المقررة كل التقرير في عقولنا انهُ من واجبات الانسان ان يقبل بما عرضهُ اهل الحرية على المرشال مكماهون من السلطان والسطوة وان يكتفي بذلك فانهُ يكفي انجح القواد واشهرهم واكثر رجال السياسة خبرة واكثر محبي وطنهم اعتبارًا وعند الذين افكارهم موسسة على النظامات من واجبات كل انسان ان يمتنع عن قبول اكثر من ذلك السلطان وتلك السطوة . فان من شروط القرار المذكور ان يبقى المرشال مكماهون حاصلاً على السلطان بالشروط الجارية . غير ان مدة ذلك لا تكون الا بضعة اشهر فان عمدة الثلاثين التي صار طلب اقامتها ستقدم تقريرها بعد ابتداء السنة الجديدة بزمان قصير . وبعد ذلك يبادر مجلس النواب الى المفاوضة بخصوص النظامات الاساسية واذا فرضنا اشتداد الخلاف واطالة المفاوضات يمكن تقرير ذلك جميعهِ قبل شهر نيسان القادم . وعند ذلك تبتدىء النظامات الاساسية النهائية في النفوذ . هذا وما من احد يصيب اذا قال ان في ابقاء الحالة الجارية الغير النهائية بضعة اشهر خطرًا . على ان المرشال قال في رسالتهِ انهُ من اللازم ان يزداد سلطانهُ وتتقرر قوانين صارمة حالاً . اما نحن فنسالهُ قائلين اين علامات لزوم ذلك . فان فرنسا متمتعة براحة لا مزيد عليها . وليس فيها محاولة التعدي الا بين روساء حزب الملكيين وفي تصورات احزابهم . اما الجرائد التي قد اصبحت الحكومة

تتهددها باجراء صرامة تزيد على الصرامة الجارية قد بينت في الغالب انها سالكة مسلك الاعتدال حتى ان جرائد انكلترا لا تقدر ان تكون اكثر اعتدالاً منها . واذا راينا افكار الاهالي في اضطراب واغراض الاحزاب في هيجان وتبعنا ذلك الى مصدره نراهُ في المقاصد التي صرف الملكيون السنين الثلث الماضية في محاولة تنفيذها ولا يزالون يحاولون ذلك. ومن يا ترى يدعي بان الحكومة الفرنساوية الحالية ليست بحاصلة على قوة كافية لتخضع بالقوة الذين يضادونها حال كونهِ يعلم انهُ لم يكن لموسيو تيهرس من السلطان اكثر مما للمرشال مكماهون ومع ذلك عامل الكمون معاملة امبراطور مطلق التصرف. اما المرشال فهو الان القائد الاول لجيش عظيم جرار وقد سلك مسلك سلفهِ وكل الذين حكموا فرنسا منذ سنة ١٧٨٩ بوضع مدن ومقاطعات تحت حكومة حربية تخضع القانون والنظامات المدنية لارادة قائد عسكري . فكيف يسوغ للمرشال ان يقول انهُ يلحق بفرنسا اقل ضرر باطالة الحكومة التي حكمت فرنسا براحة منذ عقد الصلح ومكنتها من التقدم والنجاح . فانتظار الزمان المناسب لذلك اولى بهِ وعند تقرير النظامات الاساسية يسوس البلاد بوجهها اذا قوت سلطانهُ او اضعفتهُ

الكنيسة في المانيا

قالت جريدة التيمس بما ان مئات كثيرة من مقاطعات الكهنة باتت غير حاصلة على كهنة لهم حق قانوني في معاطاة اعمالهم الروحية قد قرر حضرة امبراطور المانيا بعد اطالة التردد بانهُ مرتضٍ بان يطلب الى المجلس العالي بان يقرر عقد الزواج مدنياً اي بدون صلوة الكهنة وتقييد اسماء الذين يولدون والذين يموتون في سجلات الحكومة عوضاً عن تقييدها في دفاتر الكنائس . ومن المعلوم ان الاهالي ينظرون الى هذا الامر كاهم الامور لان اهل المعارف منهم من الكاثوليك ومن البروتستانت قد ابتعدوا عن كنائسهم ولم تبقَ لهم علاقة معها الا بالقوانين التي كانت جارية المتعلقة بلزوم اقامة الاحتفالات الكنائسية عند عقد الزواج والولادة والموت . ولا يخفى ان عقد الزواج كان في المانيا من الامور المدنية الا في القرنين الماضيين وبعد تقرير تلك الامور الثلثة لا بد من نزع خصوصيات المقابر اي ان تصير كلها عمومية لان الكهنة يمتنعون عن ان يدفنوا فيها الذين يموتون بعد ان يكونوا عقدوا زواجهم عقداً قانونياً غير كنائسي . وقد ابتدات حكومة المانيا في ذلك فانها تدفن موتى الكاثوليك القدماء بقوة الضابطة في مقابر الكاثوليك البابا ويين مع ان الكهنة يقيمون الحجة على ذلك . وهكذا ستبيت العبادة وحدها العلاقة الالزامية الجارية بين الكنائس المسيحية في بروسيا والذين يدعون بانهم من اعضائها . وقد اخذ القوم يترصدون نتيجة اخرى لتقرير قانون الزواج المدني وهي عقد زواج كل يوم بين المسيحيين والاسرائيليين الكثيرين الذين هم من اهل النفوذ والسطوة . هذا وقد قطعت حكومة بروسيا كل القطع معاش رئيس اساقفة ليدوشوسكي الكاثوليكي لانهُ تعدى القانون المتعلق بخدمة الدين مرات كثيرة . وقد كتب ذلك الرئيس تحريراً الى حاكم بوزن اقام فيهِ الحجة على ذلك فانهُ يدعي بانهُ غير قانوني

خطاب ملك بروسيا

في ١٢ تشرين الثاني صار فتح دائرتي مجلس بروسيا العالي وقروا عليهِ خطاب ملك بروسيا وهو امبراطور المانيا نائب رئيس مجلس الوزراء البروسيانيين وما ياتي هو ترجمة ملخص ذلك الخطاب نقلاً عن

جريدة التيمس

قد رأت الحكومة البروسيانية بواسطة نتائج الانتخابات ان الاهالي مرتضون بالتقريرات القانونية التي قررتها الوزارة ولذلك ستبقى الحال جارية على ذلك المنوال بهدو وثبات . اما حالة البلاد المالية فهي مرضية جدًّا فان دين الخزينة قد قل بالفعل ولاتزال زيادة الدخل عن مصاريف السنة الماضية نقودًا في يد الحكومة . ومع ان الدخل سيقل في الاستقبال بسبب تقليل الرسومات وزيادة مصاريف الدولة سيبقى ما يكفي لاصلاح اسباب الاتصالية وزيادتها ولا سيما فتح الترع . هذا وسيصير تقرير قانون جديد لاصلاح القانون المتعلق بالاوصياء والذين يسلمون ادارة اعمال بالامانة وغيرها من القوانين المتعلقة باصلاح الادارة الداخلية . اما القوانين التي تقررت في مدة اجتماع المجلس الماضية بخصوص نسبة الدولة الى الكنيسة فقد صادفت مقاومة شديدة باجراآت الاساقفة الكاثوليك الباباويين على ان ذلك جعل الحكومة تشدد بانفاذها بصرامة اذ انه لا تعلق لها باضرار المذاهب الدينية . هذا واذامست الحاجة ستبادر الحكومة الى استخدام وسائط اخرى بهذا الشان وهي مستندة الى ثبات نواب البلاد في عضدها . الى ان قال في نهاية الخطاب ان المامول ان روح اللين المبني على حب الوطن العام يسود ويكلل بالبركات اعمال المجلس العالي . انتهى

وكان نحو ثلثمائة نائب حاضرين عند فتح المجلس غير ان البلاط والسفراء لم يكونوا حاضرين . ولما سمع النواب خطاب الملك ضجوا فرحين وعلى الخصوص عند قراءة الجملة المتعلقة بتنفيذ القوانين المختصة بخدمة الدين . وفي نهاية احتفال قراءة الخطاب طلب رئيس المجلس العالي ان يضج الحاضرون داعين للملك فضج كل الحاضرين

الدولة العلية والانكليز

قالت جريدة التيمس ان حملة العثمانيين على البعض من اهم مواقع البلاد العربية منذ اكثر من سنتين حمل حكومة الانكليز في الهند على الحيرة والاندهاش وعلى الخصوص بعد ان ظهر انه لاريب في ان الدولة العلية عاملة على الفتوحات وانها شرعت في ذلك بدون ان تمكن العالم من ان يعلم حقيقة مقاصد مشروعاتها وهذا ما يحمل الحكومة الانكليزية على ان ترتاب في صدق نواياها . وفي تلك الاثناء جرت مخابرات سياسية وبين الباب العالي ما حمل الحكومة الانكليزية على ان تكتفي بتوضيحاته اذ انها بينت ان الدولة العلية لم تكن قاصدة الفتوحات ولكنها شرعت في تقرير بعض الحقوق القديمة حال كون ذلك لم يكن ما يستحق التفات الدولة الانكليزية وانه بعد ذلك يصير ترك القبائل العربية متمتعة باستقلالها ولئن كانت هي مصدر التعدي كقبيلة بني عسير . اما تلك القبائل فالظاهر انها لم تكن مرتضية بذلك فانها كانت تجتهد في دفع الجنود الشاهانية بكل قوتها حتى اننا كنا نسمع حينًا بعد حين بحدوث معركة شديدة . غير اننا لم نسمع عن اخبار ذلك ما يستحق الذكر . ومع اننا قد ملانا البحر الاحمر بمراكبنا لانعلم عن بلاد العرب شيئًا يستحق الذكر فان معرفتنا المتعلقة بها محصورة في بعض الشواطي . وقد حملتنا صوالحنا في الهند والصين وغيرها على تملك عدن في الوقت المناسب غير اننا لا نعلم شيئًا من متعلقات البلاد الواقعة بالقرب منها . على اننا نعرف بالاختبار انه عند انكسار مركب على شواطيها يزدحم قوم من العرب لسلب ما فيه ان كان كثيرًا او قليلاً ثم يغيبون عن الشاطي غيابًا مدهشًا لسرعته وكذلك حضورهم . هذا ولما عرفنا نحن الانكليز ان اقرب الامراء العرب واقوام وهو سلطان لاحج يكاد يبيت

مشغلاً بحرب مكدرة سنة ١٨٧١ لم نتمكن من الوصول الى دقائق الحقايق بخصوص ذلك . ومما لا بد من ذكره محاولة الفرنساويين انشاء مستعمرة بالقرب من عدن مقابل بيرم غير ان الدولة العلية منعت نفوذ بيع الاهالي العرب اذ انها قالت ان تلك الاراضي هي لها . ولما تخلص سلطان لاهاج من تلك الحرب بموت عدوه غضت الطرف عن امره مع ان ذلك الزمان كان ابتداء امر اهم من ذلك جميعه فان الباب العالي ارسل جيشاً عثمانياً لمحاربة قبيلة عربية . فانتبهت حكومة انكلترا في الهند الى ذلك والتزمت وزارة خارجيتنا ان تهتم بهذا الامر اهتمامها باهم الامور . ومن المعلوم ان ارسال جيش من الاستانة الى تلك البلاد يبين ان الدولة العلية تدعي بحق التسلط عليها كلها . ولا يخفى ان ذلك الجيش العثماني تكبد خسائر كثيرة بالامراض والاتعاب غير ان النجدات لم تنقطع عنه حتى اننا نكاد نتاكد باخبار المعارك الواردة والاجراءات الكثيرة انه سيدوس قبيلة من اقرب المتحدين معنا عند ابواب ارض تخصنا وهي عدن حتى انه قد انقطعت الواردات عنها . وقد ظهرت المخاطر الحالية والمستقبلة لوزارة الخارجية . ومن اغرب الامور ان نحتمل ضرراً بيد دولة طالما دافعنا عن وجودها . ولولا اقتراب المخاطر من املاكنا لما تمكنا من ان نحمل وزارة خارجيتنا على اظهار عدم ارتضائها من مجرد وجود جيش عثماني في الاماكن المجهولة من بلاد العرب . ولا ريب عندنا في ان الدولة العلية لا تجهل عنها اقرب حلفائها واصدقهم غير اننا نظن انها لم تلتفت الى مداخلتنا في ما يتعلق بوجود جيشها في بلاد العرب التفات دولة موكدة ان ذلك يغيظنا اذ انها رات انها لم تمس صوالح عدن في شيء . على اننا لا نقدر ان نكتفي بذلك لان عدن من اهم مراكزنا الحربية وافادتها لا تتم الا بدوام فتح طرق ورود الزاد من الداخلية اليها . وهكذا قد اصبح امر الخلاف الواقع بين الدولة العلية وامير لاهاج خلافاً بيننا وبينها اذ انه قد يبنالها باننا لا نسمح بفتحها بلاد قبيلة متحدة معنا . ومع ذلك نرى الجنود العثمانية داخلة باقدام مزدحمة الى بلاد العرب وقد شرع الباب العالي في اقامة مراكز على شواطيء البحر الاحمر . ولذلك نقول انه لا ريب في ان الدولة العلية عاملة على ان تثبت بالسيف بان كل بلاد العرب هي لها . ومن اكره الامور عند حكومتنا فتح حرب بينها وبين الدولة العلية فان سياستها منذ القديم انما هي صرف الجهد بالف واسطة في سبيل تثبيت اركان الدولة العثمانية . ومن الموكد ان لسياستنا موانع مهمة في الباب العالي اذ انه مقرر في عقول العثمانيين باننا لا نضر بالدولة التي نفعناها اعظم نفع . اما صداقتنا مع العثمانيين فتحملنا على احترام كل حقوقهم العادلة وهذه الصداقة الخالصة تبين لنا اهمية الخلاف في صغره

التوجيهات الخديوية

صار حضرة سعادتلو ثابت باشا محافظ الاسكندرية

صار حضرة سعادتلو حسن راسم باشا رئيس مجلس الاحكام

صار حضرة سعادتلو عمر لطفي باشا مفتش عموم قبلي

صار حضرة سعادتلو حيدر باشا رئيس مجلس الاستئناف بمصر

صار حضرة سعادتلو خالد باشا الذي كان محافظ رشيد مدير اسيوط

صار حضرة سعادتلو شاكر باشا مدير البحيرة مدير بني سويف

صار حضرة سعادتلو احمد باشا الجوخدار مدير البحيرة

وجهت الى حضرة سعادتلو نجم الدين باشا الذي كان امير الاي البيادة الثاني بالاسكندرية رتبة امارة اللواء وصار لواء الاي البيادة الغارديا الثالث والرابع

صار حضرة عزتلو محمد بك جاد الرب الذي كان مدير بني سويف مدير المنية وبني مزار

صار حضرة عزتلو ايوب جمال الدين بك الذي كان مدير المنية رئيس مجلس اسيوط

صار حضرة عزتلو طوسون بك مامور ضابطية مصر

صار حضرة عزتلو حسني بك امين بيت المال

صار حضرة عزتلو خورشيد بك امير الاي الطوبجية الثالث بسواحل رشيد محافظ رشيد مع بقاء هذا الالاي تحت ادارته

احسن الى حضرة عزتلو علي ثروت بك الذي كان مامور العوايد الدخولية بدمياط بالمرتبة الثانية وجعل مدير قنا

الحق عزتلو يعقوب ارتين بك بالمعية السنية بعد ان احسن اليه بالرتبة الثانية

احسن الى رفعتلو الياس افندي الذي كان ناظر قلم دعاوي ضبطية مصر بالرتبة الثالثة وجعل مامور العوايد الدخولية بدمياط

(الوقائع المصرية)

اهالي ايطاليا

قالت جريدة لاتوركي انه قد تقرر في دفتر الاعداد الذي نشر سنة ١٨٦١ ميلادية ان في ٢٥٩٣٢٠ كيلومترًا مربعًا وفي مساحة ٥٩ ولاية ايطاليانية وفي كل ولايات مملكة ايطاليا ٢١ مليونًا و٧٧٧ الف و٣٢٤ نفسًا فيكون في كل كيلومتر مربع اي الف متر ٨٢ نفسًا وكسورًا. فاذا اضفنا الى ذلك عدد اهالي الولايات التي لم تكن مضافة الى مملكة ايطاليا في تلك السنة نرى ان مجموع الاهالي في ايطاليا وفي تلك الولايات سنة ١٨٦١ كان نحو ٢٥ مليونًا و٢٣ الفًا و٨١٠ انفس. اما في سنة ١٨٧١ فكان قد تم ضم بلاد جديدة اليها ولذلك صارت مساحتها ٢٩٧ الف و٤٥٥ كيلومترًا اي الف متر والمتر ذراع ونصف ذراع وعدد سكانها ٢٦ مليونًا و٨٠١ الفًا و١٥٤ نفسًا فيكون في كل كيلومتر مربع ٩٠ نفسًا وكسورًا. ومن المعلوم ان ذلك لا يتضمن عدد الايطاليان القاطنين في البلدان الاجنبية. ولم يصر ضبط عددهم غير انه قد وردت اكثر التقريرات المتعلقة بهذا الشان الى حكومة ايطاليا المركزية وبناء عليها يخمن بان في ٤٢ دائرة قونسلوسية ١٤٣ الف نفس من الايطاليان. اما اكثر ولايات ايطاليا سكانًا فولاية ميلان فان فيها مليونًا وتسعة الاف و٧٩٤ نسمة. والتابعة لها في الاكثرية تورين فان عددهم فيها ٩٧٢ الفًا و٩٨٦ نفسًا. ثم ولاية نابولي وعددهم ٩٠٧ الاف و٧٥٢ نفسًا. ثم ولاية رومية وعددهم فيها ٨٣٦ الفًا و٧٠٤ انفس. ثم فلورانس وعددهم فيها ٧٦٦ الفًا و٨٢٤ نفسًا. وفي جن ٧١٦ الفًا و٧٥٩ نفسًا. وفي تردولابور (كازرت) ٦٩٧ الفًا و٤٠٣ انفس. وفي ولاية الكساندري ٦٨٣ الفًا و٣٦١ نفسًا. ونوفار ٦٢٤ الفًا و٩٨٥ نفسًا. وكينو ٦١٨ الفًا و٢٤٢ نفسًا. وفي بالرم ٦١٧ الفًا و٦٧٩ وهكذا حتى اقلها سكانًا وفي ولاية كروسيتور وعدد سكانها ١٠٧ الاف و٤٥٧ نفسًا. ومن اهم مدن ايطاليا نابولي وعدد سكانها ٤٤٨ الفًا و٣٣٥ نفسًا. ورومية ٢٤٤ الفًا و٤٨٤ وبالرم ٢١٩ الفًا و٣٠٨ وتورين ٢١٢ الفًا و٦٤٤ نفسًا وميلان ١٩٩ الفًا

و٩ انفس . وفلورنس ١٦٧ الفا و٩٦ نفساً . وجن ٠٢ ا الفا و٩٧٦ نفساً وفنيس ١٢٨ الفا و١٠١ ٩ وبولون ١١٥ الفا و٩٥٧ . ومسين ١١١ الفا و٨٥٤

المفاوضة المبهمة

(من قلم خليل افندي غانم ترجمان ولاية سورية الجليلة)

Bon jour بونجور خواجا كيف حالك جيفه يان Je vais bien كثر خيرك اي موسيو فوتربير et M. votre père كيف حالة مبسوط ديومرسي Dieu mercie اي ماما Ma mère اعتراها مرض ال كاردله لي Elle garde le lit من اكم يوم وكال ما لادي quelle maladie مرض كراف تره كراف Grave très-grave من طبيبكم نه مي بارله بادي مدسين Ne me parlez pas de medecin استدعينا جميع الاطباء كي سي تروف ان فيل Qui se trouvent en Ville كاسك فوزافه ذى نوف Qu'est-ce que vous avez de neuf لا يوجد شيء دى بيان ساليان De bien saillant اخبرتنا النوفل تلغرافيك Les nouvelles teleg-raphiques الكونت دي unsiccès عن انسوكسه شامبور كونه متمسك بپرنسيپ Daus ses principes اسك اون تروف Est-ce qui on trouve خمرة جيدة في البلد وي Oui عند الخواجا حناليان والفرموث الذي يباع دان سون ماغازين Dans son magasin كالك شوز دوكسكي ما هي C'est quelque chose d'exquis فالسيفيه falsifié وناهيك عن بعض كلام يستعمل في الحديث مثل عملنا له قومبليمان Complimants واعطيناه رانده فو Rendez vous وتكيتنا اصلها بالفرنساوية Nous sommês quittes الى غير

ذلك من الكلمات الكثيرة المستعملة بين التجار وقصارى الامر اننا نرى المتفرنجين من اهل بلادنا يتكلمون لغة مبهمة لا يدركها من كان جاهلاً للغة الفرنساوية فلو تكلم البنون بحضور ابائهم (الذين يسمونهم الرجال القدم) بلغة غريبة عن لغتهم فربما كان ذلك يسر الاباء اذ يخيل لهم بان المحروسين اتقنوا اللغات الاوربية ولكن عندما يسمعونهم يخلطون اللغتين كانه لا فرق بينهما او كانة من الواجب ان المخاطب يعرف اللغة الفرنساوية الا يحق لهم بان يتعجبوا ويتكدروا اما لغتنا العربية فهي لغة غنية غير مفتقرة الى تعريب الكلام كاللغات التي يشتق اكثرها من اللاتينية واليونانية اشتقاقاً مانوساً عند اهلها وكاللغة التركية فان ثلثيها من العربية والفارسية وغيرهما ومع ذلك هي لغة لطيفة كعروس بديعة ذات جمال وبهاء تتيه دلالاً في رياض العرب والفرس وتقطف منها ما يحلو لها من الازهار . فان العربية هي خير اللغات وكم من الناس ومن اعيان الفضل اجهدوا انفسهم في سبيل خدمتها واجالوا افكارهم بنظم قلايدها فمن اللازم ان نتعصب للعربية نحن بنيها وان نغار عليها لنصونها من الايادي الغريبة واذا قصرت يدنا عن تبيين جمالها واعادة رونقها فلا نزدري بها ونجعلها اضحوكة بجعلها كالثوب البالي والاعتناء بها من واجباتنا وكذلك ان نصرف همنا في سبيل تعلمها وان نحافظ عليها اكثر من محافظتنا على اللغات الاجنبية . فان لها عند الامة العربية ارفع درجة فانها لغة الكتاب ولغة النبي صلعم وبها اتخذوا الرشد سبيلاً الى الله سبحانه وتعالى ومن المعلوم ان اكثر القوم يسعون الى اكتساب اللغات الافرنجية في هذا العصر غير انهم لا يتقنون لغتهم الاصلية حتى ان بعضهم افسدوا لغة عامتهم وحولوها الى لغة مبهمة تحاكي لسان اهالي جزيرة مالطة غير اننا لا نخشى

الوصول الى ما وصلوا اليه الان كتابنا قد كثروا وفي مدننا مدارس كثيرة يجتهد معلموها في تعليم العربية للتلامذة منها في بيروت المدرسة الوطنية والارثوذكسية والمدرسة البطريركية والمدرسة الكلية وفي لبنان مدارس كثيرة انشاتها الحكومة السنية والطائفة المارونية وغيرها ولا بد من ان نقر بفضل هذه المدارس كما انه لا بد من ان نلوم بعض فتيان بلادنا الذين يتعلمون اللغة الفرنساوية وياخذون في ادخالها في احاديثهم وربما كان ذلك على غير انتباه منهم غير ان هذا ليس هو عذر ولذلك نطلب اليهم ان يتركوا هذه العادة الردية واذا كتبوا شيئًا ان يكتبوهُ بالعربية اي لغة العرب وليس بلغة المتفرنجين و باحبذا لو هجرنا الفرنساوية مدة وانقطعنا الى احد العلماء لكي نقرأ عليه كتب الادب كالاغاني ومقدمة ابن خلدون ونحو ذلك فاذا تممنا هذا الامر مع ما نحن عليه من الذكاء نستحق الثناء من ابناء الوطن ونتمكن من ان نتحفهم بتاليفات مفيدة نترجمها من اللغات الاجنبية بعربيةٍ فصحى يرغب فيها اهل الجهات العربية كلها لذلك نتمنى من اهل المعارف ان يتحفونا بكتاب ادبي مفيد بعربية فصيحة لتعليم الاولاد بالمدارس الابتدائية وغيرها القراءة العربية فان كثيرين من المعلمين يعلمون القراءة في كتب استعداد الموت والمرشد المسيحي واباطيل العالم وخلاف كتب فوائدها خيرية بالنظر الى الدين والادب المسيحي وهي معربة لكنها ليست بفصيحة وبعد ان يتمموا درس هذه الكتب يذهبون الى المدارس حيث يجهدون انفسهم ليلاً ونهارًا بتحصيل اللغة الفرنساوية فهل نتعجب اذا راينا اولادنا لا يقراون العربية قراءة صحيحة ولا يرغبون فيها او يحق لنا ان نلومهم اذا رغبوا في مطالعة الكتب الفرنساوية التي الفها اشهر علمائهم وشعرائهم وفصحائهم واذا قالوا ليس في العالم كراسين وكورنال و بوسيو وفنالون وغيرهم من افاضل القوم نقول لهم لقد احسنتم غير ان من فحول شعرائنا المتنبي وجمهور غفير من الشعراء والمورخين والكتاب المشهورين فيقولون اننا لم نقرا غير الزبور وكتاب استعداد الموت والمرشد المسيحي و بعض قصائد من ديوان ابن الفارض فمنكم المعذرة وعليكم الاصلاح

مصر

ان السوريين هم من الذين يتناولون من الاحسانات الخديوية التي قد غمرت ذلك العالم القديم وجعلت هبة النيل مركزًا لتاسيس خديوية متسعة من شواطي بحر الروم حتى خط الاستواء فانها لم تكتفِ بنشر المعارف وروح العصر في بلادها العزيزة بل مدت يدها البيضاء الى داخلية تلك القارة العظيمة التي لا تزال كنزًا مختومًا ببربرية اهاليها وجهلهم ولا ريب في ان كل الذين يحبون تقدم العائلة البشرية لانهم اعضاء منها يسرون سرورًا لا مزيد عليه باعتناء الحضرة الخديوية الاسماعيلية السنية بادخال قوم طالما غاصوا في ظلام الوحشية بين حلقات سلسلة التمدن وبفتح ابواب لاخراج ثروة تلك البلدان وايصالها الى العالم المتمدن للانتفاع بها وازدياد مداخيل العائلة البشرية بازدياد عددها واحتياجاتها ومن يا ترى لا يقول ان ديدن تلك اليد الكريمة الفاضلة نفع الجنس البشري حال كونه يرى اعمالها النافعة في نفس ديارها وامتداد احسانها الى بلدان اخرى فاننا قلما ندخل مدينة من مدن سورية بدون ان نرى لها اثارًا فان اكثر الاطباء الوطنيين عندنا هم من مدرسة مصر الطبية المشهورة بالاتقان والافادة والضبط وحذق اساتيذها فان للسوريين فيها على الدوام عشرة تلاميذ فياكلون

ويشربون ويكتسون ويتناولون معيناً للقيام بالمصاريف الخاصة وياخذون الكتب ويستخدمون الالات مجاناً وبالتالي ياتون بلادنا وينشرون فيها منافع صناعتهم مع نشر الثناء على معلمهم فيتعود الاهالي استخدام الطب ويسرون بالحصول على قوم نابغين ماهرين من ابناء وطنهم فهذا احسان عميم من واجباتنا ان نجعل له شكرًا مخصوصاً بالنيابة عن جميع الاهالي لان للمحسن حقاً بالحصول على شكر الذين يتمتعون باحسانه ولا سيما بعد خروج خمسة تلاميذ من ابناء وطننا في سنة واحدة وهي السنة الحالية ومنهم اثنان من اهالي بيروت وهما الافندية الياس ونخلا المدور والثالث شاكر افندي الخوري من اقليم جزين من الجبل وهو لا يزال يتعاطى التطبيب في مصر اما الاثنان الاخران فلم نحصل على اسميهما واظهارًا لشكرهم وشكرنا بالنيابة عن القوم قد نشرنا الشهادة المعروفة بالديبلوما عند الافرنج بالرتبة الطبية وهي عندهم الدكتورية لتكون اثرًا دائمًا في الجنان يظهر فضل تلك المدرسة الخديوية وممنونية الذين نالوا قسمًا من احسانها . هذا ومن الواجب الثناء على جميع الاساتيذ الكرام الذين ذكرت اسماؤهم في اخر الشهادة فانهم اعتنوا باولادنا عندهم وعاملوهم بالالتفات والاحسان وعلى الخصوص حضرة صاحب السعادة محمد علي باشا رئيس المدرسة ومتعلقاتها المشهور في العالم بالحذق واليد الطولى في فن الجراحة وهو الذي عمل العملية المذكورة في الجنان . فنطلب الى الله ان يجازي عنا خيرًا كل الذين كانوا مصدرًا لنفعنا وهو السميع المجيب

صورة شهادة تامة طبية مصرية خديوية

ابدا بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم

المدرسة الطبية المصرية الخديوية

ميخائيل بن نصرالله المدور من اهالي مدينة بيروت صار الحاقة بمدرسة الطب احدى المدارس الخصوصية بالديار المصرية في ٢٤ شوال سنة ١٢٨٤ هجرية ضمن العشرة الشوام الجاري تعليمهم العلوم الطبية من الاحسانات الخديوية ثم تم دروسه وتعليماته الطبية في ظل الساحة العلية الخديوية في ٢١ شعبان سنة ١٢٩٠ الهجرية كما اتضح من نتائج امتحانه وكتبت له هذه الدبلومة من رئيس المدرسة الطبية وخوجاتها بانه يستحق ان يكون طبيبًا وحكيمًا ولزم التصديق من ديوان المدارس لاجل الاعتماد .

تحريرًا في ٥ رمضان سنة ١٢٩٠

ناظر المعارف العمومية والاشغال

مصطفى رياض باشا ختمه (ختم ديوان المدارس)

نظرت هذه الديبلومة المهورة باختام حضرات رئيس المدرسة الطبية وخوجاتها لمجلس عموم الصحة المصرية ومصدقًا عليها من سعادة ناظر ديوان عموم المدارس ولاجل اعتمادها بمحلات اللزوم لزم الشرح منا تحريرًا في ٨ رمضان سنة ١٢٩٠

رئيس مجلس عموم صحة مصرية

(كولوتشي)

(ختم ديوان الصحة بالاسكندرية)

ديبلومة

حمدًا لمن اعاد الى مصر رونقها الاول . بهمة عالي الهمة الالمعي النبيه . من اقتدى بنشر المعارف والمنافع بجده وابيه . افندينا ولي النعم ذو الفضل الجزيل . خديوي مصر وعزيزها اسمعيل . حفظه الله وابقاه . وادام توفيقه وشكر مسعاه . فانه جدد فيها انواع المدارس . واحيا كل علم رميم دارس . فمن جملة

هذه المدارس الجزيلة واعظمها نفعًا المدرسة الطبية التي اشرق في المشرق نورها حتى اهتدى بها كل قاص ودان . واتاها القاصدون من اقصى الاقطار والبلدان . وكان ممن سعى الى هذه المدرسة المنيفة . رغبة في تعلم صنعة الطب الشريفة . الفطن اللوذعي الاديب . والشاب النبيل الاريب . ميخائيل بن نصر الله مدور من اهالي مدينة بيروت من اعمال سورية . فقد وفد الى هذه الديار لاجل التحلي بحلية الفضل ونيل الاوطار . وانتظم في سلك تلامذة هذه المدرسة التي هي على نشر المنافع موسسة . فتعلم بها العلوم الطبية . احسانًا من المراحم الخديوية . وكان دخوله في ٢٤ شوال سنة ١٢٨٤ هجرية . ففي السنة الاولى درس كلاً من علم الطبقات الارضية وعلم المعدنيات والكيميا المعدنية وغير المعدنية . والجزء الاول من علم الطبيعة . وعلم النباتات وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام في هذه الفنون التي درسها وتلك العلوم التي اتقنها ومارسها فاحسن فيها الاجابة . وظهرت عليه لدى الحاضرين اشارات النجابة . وفي السنة الثانية درس كلاً من علم الكيميا النباتية والحيوانية والجزء الثاني من علم الطبيعة . وعلم الحيوانات . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام . فاجاب واحسن الجواب . وفي السنة الثالثة درس كلاً من علم المنسوجات واركان البدن والقسم الاول من التشريح الخاص والتشريح العملي وفن الاقرباذين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاسر الحاضرين . واقر اعين الناظرين . وفي السنة الرابعة درس كلاً من القسم الثاني من التشريح الخاص والجراحة العامة والفسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضاء في حالة الصحة والباتولوجيا العامة وفن العلاج . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام . وكانت اجابته ايضًا مرضية شافية . وفي السنة الخامسة درس كلاً من جراحة الانسجة والجزء الاول من العمليات الجراحية الكبرى والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباتولوجيا الخاصة اي علم الامراض الباطنة والتشريح المرضي وقانون الصحة . والمادة الطبية مع اعادة فن العلاج . وامراض الجلد وامراض النساء والاطفال . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب الاجوبة الفايقة . بالالفاظ المفيدة الرايقة . وفي السنة السادسة وهي السنة الاخيرة من الدروس درس كلاً من جراحة الاقسام والجزء الثاني من العمليات الجراحية الكبرى . وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباتولوجيا الخاصة والطب الشرعي وعلم السموم وفن الولادة والاكلينيك الجراحي والباطني والرمدي . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام الواقع في يوم الاثنين المبارك لواحد وعشرين خلت من شهر شعبان سنة ١٢٩٠ هجرية وكان مجلس الامتحان متشرفًا بحضرة دولتلو افندم . محمد توفيق باشا . ولي عهد الخديوية المصرية . وحضرة دولتلو طوسون باشا نجل جنتمكان سعيد باشا وسعادة محمد راغب باشا مستشار المجلس الخصوصي وسعادة عبد الله باشا مستشار الداخلية وسعادة ابي بكر راتب باشا وسعادة عبد اللطيف باشا ناظر البحرية وسعادة مصطفى رياض باشا مدير المعارف والاشغال وجمع غفير من حضرات العلماء الاعلام والذوات والتجار الفخام . وحضرة الاب الجليل الخوري اوغسطين فتال نائب غبطة البطريرك الانطاكي والاورشليمي والاسكندري وسائر المشرق وباقي روساء الملل الاجنبية من ذوي الاحترام وارباب الامتحان فاحسن الجواب والقول المستطاب . واعترف له الحاضرون بجودة العلم والتعلم . وانه

يستحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم . وفضلاً عن هذه الامتحانات المذكورة كان يمتحنه كل منا امتحانات اسبوعية وشهرية . وكان يجيب عن كل ما القيناهُ اليوم من الاسئلة الجليلة . فاتقن الدكتور المذكور العلوم الطبية كل الاتقان وكان قدوة لاخوانهِ التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد والمواظبة على تحصيل العلوم المذكورة اعلاه . وقرن العلم بالعمل واتقنهُ من غير خلل حيث كان مواظبًا على الحضور معنا في معالجة الامراض والعلل على اختلاف انواعها في الاسبيتالية العمومية متلقيًا بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجريًا ذلك بنفسهِ احيانًا امامنا . وقد اجري مرارًا اشهر عمليات الجراحة والرمد من استخراج حصاة وبتر واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وتجبير كسور ورد خلوع وعمليات كتركتا وحدقة صناعية وعنبة وشطرة وشعرة وغير ذلك فبالعناية الربانية وبالمساعي الخيرية الخديوية قد صار الافندي المذكور طبيبًا ماهرًا وحكيمًا اسيًا يصلح الاعتماد عليهِ في كل راي وعمل والرجوع اليهِ في كل مرض قد اشتكل جعلهُ الله نافعًا للانام ومسندًا للخاص والعام ولذا حق علينا ان نشهد بفضلهِ ونقر بمعرفتهِ وعلمهِ . وان نجيزهُ بالعلم والتعليم والعمل والتحكيم فاجزناهُ بالعلوم السابق نشرها والفنون المتقدم ذكرها وبكل ما يفعلهُ الاطباء الحكماء حيث لا يمانعهُ مانع ولا يعارضهُ اي معارض كان في اي مكان اقام وباي بلدة استقام وبناء على ذلك قد اعطيناهُ هذه الديبلومة لتكون بيدهِ سندًا مويدًا وشاهدًا معضدًا وحرر ذلك في مجلس اطباء قصر العيني الكاين في المحروسة في غرة رمضان سنة ١٢٩٠ هجرية

رئيس الاسبيتالية والمدرسة الطبية ومعلم الجراحة الكبرى والاكلينيك الجراحي سعادة محمد علي باشا

معلم امراض العين وعملياتها سعادة حسين بك عوف

معلم الباتولوجيا الخاصة والتشريح المرضي والاكلينيك الباطني سعادة سالم بك سالم

معلم الكيميا العضوية والجزء الثاني من علم الطبيعة سعادة يوسف بك جاستنبل

معلم التشريح الخاص والعام حضرة حسن بك عبد الرحمن

معلم الفسيولوجيا وقانون الصحة حضرة عبد الرحمن بك الهراوي

معلم المواليد الثلاث حضرة احمد بك ندي

معلم الولادة حضرة محمد بك عبد السميع

معلم المادة الطبية وفن العلاج وامراض الجلد حضرة محمد افندي بدر

معلم العمليات الجراحية الكبرى حضرة محمد افندي فوزي

معلم الباتولوجيا العامة حضرة محمد افندي القطاوي

معلم الجراحة العامة والتشريح الجراحي والجراحة الصغرى وفن التعصيب حضرة احمد بك حمدي

معلم الكيميا المعدنية وغير المعدنية والجزء الاول من علم الطبيعة حضرة صالح افندي علي

معلم امراض النساء والاطفال حضرة مصطفى افندي ابي زيد

معلم الاقرباذين حضرة علي افندي رياض

معلم اكلينيك الرمد حضرة محمد افندي بهجت

معلم الطب الشرعي وعلم السموم حضرة ابرهيم افندي حسن

معلم التشريح العملي حضرة محمد افندي دري

اشهد ان الافندي المذكور كان حسن السير والاخلاق

ضابط المدرسة الطبية حضرة ابرهيم افندي شوقي

ان الدوكتور ميخائل افندي المدور المذكور اعلاه في مدة اقامتهِ في الاسبيتالية كان حريصًا على

اسعاف من كان يعالج من المرضى بالاسبيتالية المذكورة
وكان يودي وظيفة نوبتجية في غاية الاتقان
ناظر عموم اسبيتاليات مصر سعادة احمد بك كمال
وكيل نظارة اسبيتاليات مصر حضرة محمد
افندي حافظ
مفيد ذلك بتحريرات الرياسة في ٥ رمضان
سنة ١٢٩٠ بنمره ١٦

ملكٌ ومؤرّخ

(من قلم مانويل افندي فيليبيذس)

ان لويس الحادي عشر الذي كان ملكًا على فرنسا من سنة ١٤٦١ الى سنة ١٤٨٢ علم ان فيليب دوكومني من رجال دولتهِ الامناء الف تاريخ حياتهِ فجرى ذات يوم بينهما الكلام الآتي

الملك. قد بلغني انك قد الفت تاريخ حياتي

فيليب. نعم ايها المولى وقد سلكت فيهِ مسلكًا يليق بخادم امين

الملك. انهُ يقال انك قد قررت فيهِ امورًا كثيرة كنت احب ان تضرب صفحًا عنها

فيليب. ربما كان ذلك صحيحًا على انني اقول اني قد وصفتك وصفًا يليق بك فهل تريد ان اكون من الملفقين عوضًا عن ان اكون من المورخين الصادقين

الملك. قد احسنت على انهُ من واجباتك ان تقرر في تاريخ حياتي تقريرات من اصبح متمتعًا باحساناتي

فيليب. لا يخفى ان من شان ذلك حمل القوم ان لا يصدقوني. هذا ولا يعول على ذكرا الجميل في التاريخ فان ذكرهُ يحمل القوم على علم الاركان الى صحتهِ

الملك. الا تعلم انهُ من واجبات الذين يقررون الحوادث ان يتركوا الاموات يرقدون بسلام في قبورهم وان يمتنعوا عن ذمهم وهتك حرمتهم

فيليب. ان صيتك ايها الملك بات مثلومًا وقد بذلت الجهد في تلطيف الامر وقد ذكرت كل مآثرك الحميدة فماذا تريد اكثر من ذلك

الملك. اريد اما ان تصمت. واما ان تحامي عني كل المحاماة فقد بلغني انك كشفت القناع عن كل نقائصي وعما كنت ابديهِ من الحركات في اثناء محاوراتي ومفاوضاتي وعن دسائيسي مع قوم من الادنياء وانك طعنت في مدبري وحكيمي وحلاقي وخياطي ولم تغض النظر عن التنكيت على ملابسي وقد قيل انك لم تنسَ ذكر صلواتي الصبيانية وعلى الخصوص في اواخر ايامي وعن مسيري وراء ذخائر القديسين ودهن جسدي من فوق الى اسفل بزيت القارورة المقدسة وعن اسراعي الى زيارة الاماكن التي كنت احسب انني قد شفيت بواسطتها وعن حلفي بصليب ماري لو الذي لم اجسر ان اقسم بهِ بدون ان افي بنذوري لانني كنت اعتقد بانني اذا فعلت ذلك بدون القيام بها اموت لا محالة تلك السنة الا تعلم ان ذلك معيب

فيليب. الا تعلم بان ذلك جميعهُ صحيح فكيف اقدر ان اضرب صفحًا عن ذكرهِ

الملك. انهُ في طاقتك ان لا تذكر شيئًا من ذلك

فيليب. الاولى ان يقال انهُ كان في طاقة حضرتك ان لا تفعل شيئًا من ذلك

الملك. لا تقل في ماجرى كيف جرى ولذلك عليك ان تسبل عليهِ الستار

فيليب. انني لا اقدر ان اكتم ذلك عن اهالي القرون الآتية اذ انهُ قد جرى فعلاً

الملك. آه يا للعجب الا تقدر ان تكتم بعض الامور

فيليب. ايظن معشر الملوك ان الموت يسدل على نقائصهم غطاء النسيان فتبقى مكتومة بعد موتهم.

كما في الحيوة . فاعلم ايها الملك ان سكوتي لا يجديني نفعاً ولا يجدي حضرتك ولكنهُ يلبسني ثوب العار فكن اذاً راضياً بتصبيك اذ انني كنت قادراً ان اقول اكثر ما قلت غير انني لم ارتضِ بذلك الملك . وا عجباه الا يجب على التاريخ ان يحترم الملوك فيليب . الاولى ان يقال انهُ من واجبات الملوك ان يحترموا التاريخ والذين ياتون بعدهم فانهم لا يقدرون ان يخلصوا من لومهم فالذين لا يريدون ان يقع الطعن من واجباتهم الامتناع عن فعل ما يجعلهم عرضةً لهُ . انتهى

هذا وكم من حقيقةٍ درست معالمها وطمت عليها الاخبار اذ لم يراعِ المورخون حقوق واجباتهم المهمة بل غاصوا في الكذب وقرروا حكايات خرافية واطنبوا بمدح من يستحق اللوم والطعن ورشقوا بسهام اللوم والتنديد من لاق بهم المدح . فيا حبذا لو سلك الكتاب سلوك المورخ المذكور وعلى الخصوص في هذه البلاد فاننا قلما طالعنا كتاباً او جريدةً الا ورايناها مشحونة مدحاً بزيد وبعمرو وكانَّ ذلك بحر لا يفرغ مع ان ما من قوم لهم حسنات بدون سيئات قلت لصاحب لي كان عندي لعلنا في عالم من الملائكة فقال لقد كانت ايام كان الخلفاء الراشدون انفسهم يطلبون الى رعيتهم ان يقوموا اعوجاجهم اذا راوا ذلك منهم فما بالك نسيت الامام الخليفة علي بن ابي طالب عندما كان يقف في المنبر خاطباً اذ يقول ايها الناس من راى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومهُ . فقام رجل من الجماعة وقال لهُ والله لو راينا فيك اعوجاجاً لقوَّمناهُ بسيوفنا . فقال الامام رضي الله عنهُ الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يقوم اعوجاج الخليفة بسيفهِ فانظر الى كلام هذا الامام العادل وجعل صاحبي يقص عليَّ قصةً بعد اخرى مثل هذه فعجبت من ذلك وقلت وا اسفاه لقد اضحى كل ذلك في خبر كان فان قليلين يقومون اعوجاج المامورين اللهم اهدِنا جميعاً الى الصواب

بحثٌ في سير المراكب التجارية بين اوربا والبصرة

لا بُدَّ انهُ قد اطلع القوم على ما قد ادرجته في البشير بخصوص قلة ورود البواخر الى مينا العراق وما احتملهُ تجار بلادنا من الشدة والضيق من جرى ذلك وما وقع من الاضرار والخسائر على اصحاب الاموال وعرف الجميع قدر الفوائد التي تنتج عن مسير المراكب التجارية بين اسا كل اوربا والعراق وان تاتي البصرة مدة كل شهرين اذا لم يتيسر اكثر وكنت قد دققت البحث في ذلك واطلت الكلام فيما هنالك واتيت بما يلتذ بهِ السمع ويصبو اليهِ الطبع فذكرتُ ما نحن عليهِ من الضنك بسبب نقل محصولاتنا وبضائعنا واوضحت خطاء اهمال القوم بالقيام بمثل هذا المشروع الكثير الربح والنفع حتى خلتُ كلامي صوتاً صلفاً لا بد يوثر بعض التاثير ويأتينا اخيراً بنتيجة طالما صبونا اليها وكنا مع ذلك كمن يضرب على حديدٍ بارد ولا حول ولا قوة الا بالله . هذا والظاهر ان هذا الصدى الضعيف المنبعث من بعيد قد اخذ يدوي في اقاصي البلاد ولا سيما في انكلترا وما يحملني على الظن بذلك ما فعلتهُ احدى الشركات الانكليزية المدعوة كره دور وشركاهم من الهمة في هذه السنة بارسالها في فصل الخريف الماضي ثلثة مراكب تجارية وكان مجيء كل منها نحو ثلاثين يوماً بعد الاخر فكان وجودها بتلك الاثناء خيراً عظيماً لاصحاب البضائع لان بضايعهم لم تحتمل في هذه السنة تاخير السنين الماضية بل لما كان ورود هذه المراكب مع مراكب اخرى وسفن شراعية في وقت المواسم كان

شحن البضايع سريعًا هذا ولم تنحصر هذه المنفعة في اصحاب البضايع فانها عمومية يتمتع بها اصحاب المراكب اما اصحاب البضايع فلانهم ينالون المرغوب بشحن بضايعهم بسرعة وهذا يوسع دائرة معاملاتهم ويبعثهم على حب التجارة وتوسيعها ويحثهم على وجود مواد اخرى مايكثر صادراتهم وغير ذلك من المنافع العظيمة . اما اصحاب المراكب فلانهم يجدون كل زمان ما يملأ مراكبهم باجرة معتدلــة وهذا ربح كثير وهو امر لا يحصل عليهِ كثيرون في مثل هذه المعاطاة . فقد رايت ان ورود المراكب يصادف بالحقيقة نجاحًا وفيرًا طالما نادينا بهِ كتابةً وشفاهًا وعندي موكد انهُ لولا ارتباك فرنسا في الحرب الشوم الاخيرة ثم وقوعها في ايدي الكومون الدموية التي حطمت ما حطمت فيها لكنا حصلنا على مسير مراكب منظمة المسير بين اساكل اوربا واساكل العراق ولكان حضرت مراكب المساجري مريتيم الى البصرة وكنت ترى حينئذٍ ما كانت تصادفهُ من الرواج والتيسر والتوفيق والكسب الوفير مما كانت ترسخهُ في مشروعها ترسيخًا ويثبت فيهِ تثبيتًا فان ذلك يصل الشرق بالغرب بمثل هذه المواصلة التي ولئن كانت مسافتهــا بعيدة فانها تصير بذلك قريبة اذا ما قابلتها بذلك البعد الشاسع الناتج عن التزام القوم الى ان يرسلوا بضايعهم الثمينة مع قوافل الابل التي تضيع اشهرًا في هاتيك الجداجد والفيافي الرمضاء لتصل الى حلب او الشام وهي معرضة للمخاطر والسلب والنهب . فببال من يا ترى كان يخطر من اهالي العراق بانهُ سيفتح يومًا خليج بين بحر الاحمر وبحر المتوسط ويصل العراق ببلاد الغرب وتصبح مواصلاتهم راسًا بدون ان يتحملوا تلك المخاطر . او من كان يظن انهُ ستاتي مراكب تشحن بضايع العراق باجرة قليلة ومن كان يفكر بانهُ سيتمكن من طلب البضايع من محلاتهــا راسًا بدون ان يتحمل لذلك اقامة وكلاء في الاساكل التي تمر فيها البضايع وهل لا يختلج الان بفكر القوم انهُ لا بد من ترتيب سير مراكب قانوني عاجلاً او اجلاً . او لا يتهللون عنــدما يسمعون ان بعض الشركات الانكليزية قد عزمت على ان تاتي البصرة بمراكب كافية في وقت المواسم . نعم ان ذلك من مرغوبات كل عراقي وكل من لهُ صوالح فيهِ وتلهف كل من درى بمنافع هذا المشروع وادرك ماهيتهُ وما سيكون منهُ في المستقبل هذا واني اسر بنشر مثل هذه الجمل في الجنان فلكثرة قرايهِ الذين لا بد يتوقون الى الوقوف على مثل هذه الحوادث التي لهم فيها صوالح مهمة . اما انا فاعدُّ نفسي بذلك خادم الوطن والخير العام لا غير . ولما كنت اعرف ان صوالح السوريين عين صوالح العراقيين او من نوعها كان وقوف القومين عليهِ امرًا لازمًا بل المامول اكثر من ذلك كما لا يخفى على القاري اللبيب . هذا ولنرجع الى ما كنا في صددهِ فنقول انهُ لا بد من وجود هذه السفن القانونية لاننا بدونها لا نقدر ان نكون في طمانينةٍ من جهة تحميل اموالنا ولكي يعرف الجميع ضرورة ذلك وانهُ امر لا اغالي بمدحهِ بل هو ما ينبغي ان يجذب نظر القوم اليهِ ارى من اللازم ان اتي بما يودي الى المقصود فاقول ان صادرات بلاد العراق كثيرة جدًا وقد اخذت في ان تتفاقم في هذه الازمنــة نظرًا للتسهيلات الغراء التي حصل عليها القوم بفتح خليج السويس وحضور المراكب وقتًا بعد وقت فتمكن التاجر من ارسال بضاعتهِ بسرعة كلية وبثمن موافق جدًا بدون ان يخاطر باموالهِ ويحتمل تلك المصاعب التي لم يكن منها مناص قبل خرق ذلك البرزخ فاتصلت المكاتبات وتواصلت المعاطاة وكثرت المشاغل وتعاظمت المضاديات التجارية وتهافت القوم الى التجارة فعرجوا اليها فنبغت بعض الحرف .

وازدادت اصناف البضائع وفلحت التجارة فمنهم من يبعث ومنهم من يشحن ومنهم من يجزم ومن يطلب فكانت حركة تجارية وهمة علية كيف لا وصادرات العراق قد اشحنت بهذه السنة نحو اثني عشر مركبًا من مراكب بخارية وشراعية ولا تزال مخازن التجار مملوة من الاصناف الكثيرة للارسال فعندنا التمر وهو صنف نرسل منهُ كمية وافرة الى الهند واوربا وتشحن منهُ كل المراكب وتفتش عليهِ قبل كل شيء لانهُ يركزها في الحالة التي تهيئها للسفر ولولا ذلك لالتزمت ان تعوض عنهُ بالحجر والتراب ويا للخسارة . وعندنا الصوف وهو المحصول الجسيم وقدرهُ عشرة الاف فردة من الصوف وهي شحن اربعة مراكب بخارية. والقطن وهو الذي يرد الينا من العجم . والعفص وجلد الجاموس والبقر والمعزى والغنم والقمح والشعير والماس وغير ذلك من المحصولات المختلفة المطلوبة في اوربا ما يقتضي لتحميلها نحو خمسة عشر مركبًا في كل سنة وما عدا ذلك تركب المراكب في مثل هذا الفصل مثلاً كل الحجاج والذين يذهبون الى بورت سعيد وخلاف محلات واقعة على شاطئ البحر ما يعجل سفرها ويسهل حملها ويقضي حاجتها ويذهب بها الى مراعيها النجاح فلا يتعرقل حبل صاريها في مركزا اساكلنا ولا ينقطع قيدها في شط موانينا فلا تنطفي نار باخرتها لقصر مدة اقامتها وهكذا تبيت في امن من جهة حملها وهو عندها الامر الجوهري فينتفع اصحابها وينفعون غيرهم وهو عمل لا اظن يكون احسن منهُ ولا اكثر فائدة ومشروع لا يكون اجمل منهُ ولا اهود . اما المراكب التي تاتي البصرة من بومباي كل خمسة عشر يومًا مرة فهي تختص بشركة نيكون المشهورة وقد اقامتها منذ ثماني سنين وادارتها بيد وكلاء اولي الباع الطويل والحمية في سياسة الامور المهمة ولها وكلاء في كل الاساكل بين بومباي وبصرة وهي لا تتجاوز بومباي وهي التي تحضر مكاتيب الهند وتحمل البضائع التي هي راسًا برسم بغداد ولا يخفى ما قد حصل لها من الصيت الحسن والجاه هذا فضلاً عن البرع والتقدم يوما فيومًا

اما المراكب التجارية المختصة بشركة عمان العثماني فهي ثلاثة يدعى الاول بابل والاخر نينوا والاخر عاتور وليس لها سفر قانوني بل هي بواخر تحت امر الحكومة فلا تفيد التجارة الا نادرًا والنادر لا يعد بشيء فقد شاهدت نفع ذلك المشروع وسهولتهُ وهو ورود مركب بخاري الى هذه النواحي كل شهرين او كل ثلاثة اشهر مرة وانا لا ادري ما الباعث الى عدم القيام بذلك او ما هو سبب تاخيرهِ وقد اطلع الجمهور على تلك الفوائد وهاتيك الخرائد وبلغ سماعهُ مرات كثيرة ما سياتيهِ من المنفعة بهذه المصلحة وهل يهون على من لهُ المام في بواطن الامور ان يجعل ذلك دبر اذنهِ او هل يستطاع عند اصحاب المقدرة النظر اليهِ بعين الاهمال او بعين الاختشاء خشية الاوشال وقد فهموا الامور وتاملوا الواضح والمدخور ولذلك اتفاءل بالفوز وبالظفر القريب والنجاح العجيب والا فاني عازم على ان اقرر بحثًا طويلاً في الفرنساوية ايضًا حيث اتيك بشرح المواد باكثر اطناب ليقف الفرنساويون ايضًا على ما في هذا الباب وساتحرى اذ ذاك لان اطلع القوم على امورٍ يجب ان يقف عليها كثيرون وانا لله وانا اليهِ راجعون

تحريرًا في بغداد في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

جبرائيل يوحنا
اصفر

التمدن

(من قلم ميخائيل افندي انطون السقال من حلب)

لا جرمَ ان المرء بالرداء يرعوي عن الرداء

ويتحرى الرشاد والصواب وهما ساعداه ليدرأ بهما
حساده واعداءه وينجو من شر الجهال الذين جعلوا
الجهل ديدنهم وساحة البغي ميدانهم وتجنوا على العقال
الذين جعلوا العقل مدبرهم واستاذهم والعلم عونهم
وملاذهم وهم يكدحون في اقتراف المعارف ذات
النبالة ويهدون بنور نبراسها اهل الضلالة ويحسرون
عن ابصارهم غشاوة الجهالة فلا يقولن الهذار ان
المعرفة تزري على صاحبها حالة كونها تغادره عالي
الكعب نقي الظرف لا بل اجود من كعب ولعمري
انها تجزم علينا التمدن اللطيف الذي اجتهدت في
اشهاره الادباء والظرفاء . وما ادراك ماهو . هو ترك
البغضاء الناجمة عن اختلاف المذاهب وهي لخيبة
المسعى الآفة الكبرى فقد اخرتنا المسير وكلفتنا
الامر العسير مع اننا جديرون بالاضراب عنها .فظللنا
نخبط في وادي التيه خبط عشواء ونمتطي مطايا الفساد
كاننا لا نكترث للاسواء . فالامَ نتقاعس عن رفضها
وحتى مَ نتوخاها ونهيم بذكراها وعلامَ لا نجنح الى
الفضائل ألا انها تخولنا مرضاة الله والناس امر لانها
توعز الينا في ان نتحامى الشر ونتجنبه ونلازم الخير
ونستصحبه بلى والله يعلم ما في الضمائر . والعجب كل
العجب من اننا نعرف طريق نجاحنا ولا نخطو فيه
خطوة فما مثلنا الا مثل صعلوك راى عقدًا فصد عنه
طوعًا وراح يسال صدقة فكان من الخاسرين وما
مثله الا مثل خابط ليل اليل فلما آنس نارًا اعرض
عنها وقال عسى ان اجد قرى فاذًا ليس من
التمدن ان نتزيا بزي الافرنج وان ننتحل بعض كلمات
من كلمهم تيمنًا وتشرفًا بها ولا اذا عقلنا اعراب جاء
زيدٌ شوهنا جملنا ولثغنا لسننا وتعمدنا تخطئة المصيبين
اصلحنا الله ولا اذا شهدنا المجالس ابجحنا بما عندنا من
المال الوافر وان لا نتشاءم ممن لا يتدين بديننا
ونمقته وقد قيل انه كان رجلان من اهل النزاهة
والنباهة يتحاجيان ويتداعبان وكل منهما يباري
صاحبه ويبلوه فوغل عليهما شارخ وقال لهما ماشانكما
وفي اي وادٍ تهيمان فاجابه احدهما انني ارشد سميري
واريه صراط الحق وادله عليه واسدده اليه والله
لا يتخلى عن الهادين وما كان يوفقه ولا كان يهديه
وانما قال له ذلك ليختبره ويعلم ما بطن منه فان كلًّا من
الثلثة في معتقد فاجابه الواغل وهو يبش لمقاله الى
من يصبو اذا فعل فقال له لا شك انه يعكف عليّ
ويصطفيني بما انني المتقدم في الامر والفضل لي فشزره
وحدجه ببصره وقال له قتلك الله خلو في غيه ولا نهلكه
عمدًا بارشادك الذميم مع ان الاختلاف بينهما كاختلاف
البصريين عن الكوفيين وهذا شيء عجاب وامر تنشده
له اولو الالباب . واعجب من ذلك اننا ندعي التمدن
ولا نعبا بالقراءة التي لم يتقنها منا الا الافراد فاي
عيب افظع من هذا العيب الظاهر فوا خجلنا اذا
عارضنا حالنا بقوم اوربا المبارك قلت ما لنا ولاوربا
انما نقيم المقابلة بيننا وبين اهالي بيروت الاعزاء
الذين ما برحوا يجهدون في اقتباس انوار العلوم
حتى دحروا الجهل ونكسوا اعلامه المرتفعة على رووس
الاغبياء وخلوه اخيب من قابض على الماء واذل
من قيسي بحمص واعجز من فتيل الدخان وكاني
بمعترض سوّلت له نفسه ان يعيب علي كلامي ويندد
بي اذ يقول لي كيف آثرت بيروت على الشهباء ذات
الجلال والكمال حال كونها مهبط الادباء ونادي
النجباء واهلها احرزوا من الوجاهة اشرفها ومن الفكاهة
الطفها وحازوا قصب السباق في مضمار الفراسة
بالفراسة وتقلدوا زمام البراعة باليراعة ونطقوا بافصح
اللغات واثروا الحديث عن اصدق الرواة وهم يقرون
الضيف ويدأبون في رعي الذمام ولو كان دونه كاس
الحمام وعندهم من الشعراء والعلماء جم غفير وخلق
كثير فقل لي هداك الله من دعاك الى التنكيت

عليهم والاستخفاف بهم فانك قد طلبت شيئًا محالاً ورمت امرًا يعود عليك وبالاً ونكالاً فليتك قبل هذا ترويت في المعنى وتكلمت واني اخالك تندم على ما فرط منك ندامة الكسعي لما ابان النوار والا فلست من العاقلين . فاجرد حسام المناضلة واذبّ عن عرضي واقول له مهلاً يا هذا مهلاً فقد غطتني ظلماً وجهلاً وجشمت نفسك ما ليس في وسعها فانني افرط بيروت لانها انتهجت منهج اهل المروة والهمة باعمالها واذ ناجاها قلبها ان تفتش على نجاحها وعرفت ما هو الواجب عليها بادرت اليه وشنت الغارة عليه فظفرت بمظفرًا مبينًا واذلت الجهل وعذبته عذابًا مهينًا وقالت له ارحل الى حيث يعوي الذئب على انه مع ذلك لم تقعد عن سعيها حينًا بل هي تسرع في السير العنيف فنعم الراي رايها وحبذا هو من عمل كان عقباهُ خيرًا او ما فطنت الى ما فيها من المدارس الجليلة التي بمثلها تتنافس المتنافسون ولا خوف عليّ ولا جناح اذا تجرأت وقلت ربما لا يوجد عند نا واحدة منها او ما شعرت بانّ البقّال في بيروت يقرأ الجرائد واما اعياننا وتجارنا واغنياؤنا اعزهم الله وخدمهم من بنات الدهر لا تسمح لهم مآثرهم ببذل دينار لنفع وطنهم ولا يجودون على انفسهم بثمن الجرائد النفائس لئلا يعثروا على سرها المصون وجوهرها المكنون غير انهم يعانون مطالعتها ويقاسون اذا كانت على سبيل الاعارة ولا يتاذون فتامل وليس في طوقي ان اوضح اكثر مما اوضحت لئلا ينظروا اليّ بعين الغضب فالحق مرٌّ واعلم انّ كلامي هذا عن العموم وليس عن الافراد الذين تفردوا بالمدى وحووا العلم والادب والفضل والانس واللطف والدعة والرقة والعزازة والكرم وهم المتمدنون المولعون بالاصلاح والتعمير لا بالخراب والتدمير جزاهم الله بذلك خيرًا واكثر من امثالهم

ولما كان التمدن الحميد لا يرضى على الحسد ويتحاشى عنهُ كما يتحاشى الضبّ عن النون تصديت لذكره فاقول انهُ داء قتال وداء عضال يكون على الاغلب في المطاع وهو يطلب زوال نعمة من نعم حالة وجزل مالهُ وطاب عيشهُ وذهب طيشهُ لتنحاز الى الحاسد فتراهُ اذا خلا بجاره يشرع في الحديث وينتقل من حكاية الى حكاية ريث ان يذكر جليسهُ رفيقًا مجيدًا فيقول لهُ من هذا المعجب بنفسه الذي توقرهُ الناس وتعظمهُ وتشير اليه بالبنان اشارة ذي قدر وشان العلة ملك من ملوك الزمان فيجيبهُ نشدتك الله لا تتخلق باخلاق السفيه بتهكمك عليه ولا توقع فيه ولا تثلبهُ فانهُ عزيز قوم كريم شجاع يصون ديباجتهُ ويخشى الخلاق ويكرم خلقهُ فاي اثم بدا منهُ حتى تذمهُ وتهجوهُ فيقول لهُ الحسود عهدتك من العاقلين والعاقل لا يمدح من كان افاكًا حقودًا لئيمًا كنودًا قليل الحسب والنسب فهذا شططٌ وافراط واما شهرتهُ فمن ثروته وثروتهُ من حرصه لانهُ يضنُّ بنفاثة السواك فيجيبهُ جارهُ العاقل اليك عن الحسد يا بني فهو يقتل صاحبهُ ويكسبهُ العار ويعدمهُ الجنة ويصليه النار فقل لي وقيت الردى كيف تنكر نعمة ظاهرة وباطنة اسبغها الله على عبده لقد ركبت متن الخطاء وزغت عن الحق الواضح فاخشَ الله واتق يومًا لا تجزى نفس عن نفس شيئًا اولم تخف سوء ما ياتي به القدر فيسكت عنهُ عجزًا ولا يفوهُ ببنت شفة وهو يقول في نفسه اما والصواب حلفة صدوق لقد اسات الى خير الناس قولاً وفعلاً وذكرتهُ بشرٍ وافتريت عليه الكذب فما ذنبهُ لي ألكونه نجاني من الهلكاء مرتين واطعمني أكالهُ مرارًا وسعى في حاجتي واطلعني على دخيلة امره فقتل الانسان ما اكفرهُ وقتل الحسد والويل ثم الويل لمن استحسنهُ وعمل به ووكا عليه وهكذا يندم على ما كان منهُ ولا ينفعهُ

الندم فما نقول بعد ذلك ايها القاري النبيه ايضرب عن الحسد صفحًا ويطوي كشحًا كلّا وانما يعود اليهِ ويرحب بهِ وما خالف ذلك فقليل وان هذا الأمر من رداءة التربية والتهذيب فالفتى عدا طورهُ والرجل جمح فياحبذا لو افكرنا فيما هو خير لنا وخلينا بين البغضاء والشحناء اللتين من مصلحتي ان اكثر ذكراهما ولو كابدت خطبًا جليلاً ويا ليتنا نجعل الموت نصب اعيننا ونضع ما هو واجب علينا ونرضى بحقنا وندع ما يشين فبدون ذلك لا ترفل غانية التمدن في ربوعنا يا لها من غانية هيفاء

ولنرجع الى ما كنا في صددهِ فاقول انّ للحسد تاثيران تاثير ادبي وتاثير مادي وهو يضرّ الاكبرين وتاثيرهُ القتل والعذاب والذل فمتى راى احدنا ذا نعمةٍ وشى بهِ الى سيدهِ ونمّ عليهِ امام حضرتهِ فيقلاهُ ويغضب عليهِ ثم يعاقبهُ عقابًا اليمًا او يهلكهُ وهذا كثير ولا يكون الّا بالفضول واما تاثير الحسد المادي فليس كذلك وهو اذا استشارنا انسان في عمل صناعيًا كان او علميًا قبحنا عليهِ فعلهُ وانباهُ وقلنا لهُ دع عنك ما لا يعنيك والّا استخفت بك الناس ولا ننصح لهُ ولا نرغبهُ في فعلتهِ لئلا يسود وهذا عندي افظع من غيرهِ لانهُ يمنعنا من النجاح ويبعدنا عن التقدم والفلاح . وعلى المتمدن البرّ ان يجتنب الكذب فانهُ شرّ العوائد وعاقبتهُ الخسران فمن استبدَّ بهِ هلك وقد جاء في التوراة الكريمة لا تكذب وفي الانجيل العظيم ليكن كلامكم نعم نعم لا لا لانّ ما زاد على ذلك فهو من الشرير وفي القران الشريف لعنة الله على الكاذبين فاذًا والحالة هذه لا يكذب الا السفلة الطغام والائمة اللئام

فالبدار البدار يا ساكني الاوطان الى ترك ما نبهناكم عليهِ من العادات الذميمة والسرعة السرعة الى التشبث باذيال النصائح التي ابنّاها مع الاقتداء بقولهِ تعالى فكل ما اردتم ان يفعل الناس بكم افعلوهُ انتم بهم ايضًا الآية الشريفة ولنملك الى فتح كنوز الافكار قبل حلول الاجل خلق الانسان من عجل ولتضطرب فينا الحمية العربية لتقطع بنا قفار المباغضة وننيخ انعام المحابة على منازل السلام وهنا لك تخفق رايات التمدن فوق العباد وفقنا الله واياهم وارشدنا الى السداد تقدست اسماؤهُ وتوالت آلاؤهُ

لغز

(من قلم ميخائيل افندي انطون سفال)

ما اسم ابنةٍ حروفهُ ثلثةٌ بلا نُقط
ذنبهُ في راسهِ والعين منهُ في الوسط
نعم امرءًا يحلهُ ويرعوي عن الغلط

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وكان المصريون يكرهون الفرس الذين كانوا مالكين عليهم ولذلك سروا بقدوم اسكندر ذي القرنين وترحبوا بهِ ومهدوا لهُ سبل الغزوات وقد اصابوا بذلك لان ذلك الرجل الفريد الغازي اتاهم بالمعارف والفنون والصنائع وبا لعدل والانصاف ولم يكتفِ بذلك ولكنهُ جارى الكهنة والمتدينين كما جاراهم نابوليون بونابارت عندما فتح بلادهم فانهُ اقام ذبيحة لثورهم ابيس فسر المصريون بذلك وعلى الخصوص بعد ان كان الفرس الذين كانوا يكرهون عبادة الاوثان يعاملونهُ بالاهانة . واخذ الاسكندر في ان يصلح احوال التقاضي عندهم فاقام قضاة في بلاد مصر وسلم اليهم امر القضاء فيها وكانوا من اعيان المصريين والمشهورين فيها ولم تنحصر فوائدهُ في ذلك في مصر فانهُ هو الذي منّ على تلك البلاد ببناء الاسكندرية وجعلها اسكلة من الاساكل الاولية ومركز التجارة للبلدان الواقعة في الجهة

الشرقية من البحر المتوسط وراى اهمية تشيدها بفرصة قصيرة جدًّا وهو ذاهب ليزور مقام المعبود امون . فتقدمت تلك المدينة في الاهمية بسرعة عجيبة فاصبحت في سنين قليلة عاصمة ذات اهمية ومركزًا اوليًّا لتمدن اليونان . ولم تنحصر نتائج فتوح الاسكندر لمصر في امور سياسية فانها امتدت الى الامور المدنيــة فانهُ جعلها بلادًا يونانية اي ان عادات اليونان ولغتهم تغلبت عليها مدة الف سنة وذلك كما تغلبت عليها اللغة العربية ودين اهلها وعاداتهم بعد انقراض تلك الدولة

فبعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ وانقسام سلطنتهِ الواسعة بين قواد جيشهِ المكدونيين صارت مصر تابعة لبطليموس الملقب سوتار وهو من الحكام النابغين والحاذقين وبعد ان ملكها ٣٨ سنة بعز ونفوذ وعدل تخلى لابنهِ بطليموس فيلادلفيوس ومات بعد ان تخلى بسنتين . فاثار عليها اخوتهُ حربًا اهلية فقتل اثنين منهم . ونجحت الهيئة الاجتماعية واحوال البلاد الداخلية في دولتهِ نجاحًا لا مزيد عليهِ وارجع الراحة والامنية الى الصعيد بعد ان كان في اضطراب وعدوان اكثر من نصف قرن فاخذ السياح في التردد عليهِ وامتدت التجارة فيهِ . وبنى مينا برنسي عند البحر الاحمر وبنى مدنًا في شواطي البحر الاحمر تسهيلاً للتجارة مع الهند . ووصل معرض الاسكندرية ومكتبتها في ايامهِ الى اعلى درجة من النجاح وموسسها بطليموس سوتار المذكور

وكان الاسرائيليون في ذلك الزمان كثيرين في الديار المصرية وصار الشروع بترجمة التوراة من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية برضى الملك ومساعدتهِ فشرع في ذلك سبعون او ٧٢ رجلاً من علماء الاسرائيليين ولا نزال نسمي تلك الترجمة بالترجمة السبعينية . ولم يكن ملك بطليموس المذكور محصورًا في مصر ولكنهُ كان ممتدًّا الى قسم عظيم من الحبشة وكانت فلسطين منهُ وسورية وسيليسيا وكاريا وقبرص وغيرها . وقد قيل ان عدد جيشهِ كان مائتي الف من المشاة وعشرين الف فارس والفي مركبة حرب واربعمائة فيل وكان عندهُ الف وخمسمائة مركب والف مركب لنقل المهمات ولا يخفى ان مراكب ذلك الزمان كانت صغيرة . ونبغت باجتهادات اليونان التجارة والصناعة والمعارف والفصاحة حتى انها بلغت درجة تكاد تفوق انجح ايام الفراعنة القدماء . وكانت الاسكندرية عاصمة البلاد فشيدت فيها ابنية جميلة وراجت التجارة واتقنت الصناعة حتى انهــا فاقت اكثر مدن العالم في المجد والعظمة واصبحت مركزًا للتمدن والمعارف . وملك بطليموس فيلادلفيوس المذكور ٣٨ سنة وخلفهُ ابنــهُ بطليموس اورجتس وملك ٢٥ سنة وهو متمتع باعظم مجــد واشد نجاح وبنى هياكل كثيرة ورمم ما كان قد تهدم من الهياكل القديمة وكان محبًّا للمعارف والفنون ولذلك كان في بلاطهِ كثيرون من اهلها . اما ابنهُ بطليموس فيلوباتر فكان ظالمًا جاهلاً فاخذت المملكة في الانحطاط حتى انهُ في زمان دولة خلفهِ بطليموس ايبفانس التزم الذين كانوا يقومون بحق الوصاية عليهِ بسبب توليهِ الملك قبل بلوغ سن الرشاد ان يطلبوا الى الرومان ان يسعفوهم في صد ملك سورية وملك مكدونية فانهما كانا قد اتفقا على الاستيلاء على مصر فتداخل الرومان في ذلك وكانت النتيجة فقدان سطوة ملوك مصر اليونان وهم البطالسة وكثرت فيها القلاقل نحو قرن ونصف في دولة ثمانية ملوك منهم الى ايام بطليموس الثاني عشر فانهُ ملك مع اختــهِ كليوبترا المشهورة بالحسن والشجاعة وتسليم نفسها الى هواها والغوص في بحار الملذات والتنعمات وكانت زوجة لاخيها المذكور وبعد وفاتهِ تزوجت اخاه

الثاني وكان صغير السن وقد قيل انها قتلته وقيل غير ذلك ولما قابلت انطونيوس وكان هو واكتافيوس امبراطور الرومان وقع حبها في قلبه فعوضًا عن ان يفرغ جهدهُ في تقريب مصر من رومية اهمل امرأته وتعلق بهوى كليوبترا واقام عندها بعز وافراح وكانت امرأته اخت اوكتافيوس الذي لم يقدر ان يغض النظر عن اعمال شريكه فحمل عليه بجيش روماني وانتشب القتال بين جيوش الرومان وجيوش كليوبترا تحت قيادة محبها انطونيوس برًّا وبحرًا ولما تيقن بالغلبة قتل نفسهُ اما كليوبترا فلبست ملابسها الملكية وجلست على عرشها واتت بثعبان قاتل ووضعته على ثديها فلسعها وماتت ففتح اوغسطوس قيصر وهو نفس اوكتافيوس المذكور المملكة المصرية وجعلها ولاية رومانية سنة ٣٠ قبل الميلاد وهكذا انقرضت مملكة اليونان البطالسة من مصر بموت كليوبترا ودامت تابعة لمملكتهم ثلثة قرون على انهُ يقال ان زينوبيا ملكة تدمر فتحتها وملكتها مدة قصيرة وبسقوط مملكتها رجعت الى الرومان الذين كانوا يعدونها انفع ولاية فانها كانت ينبوع محصولات الحبوب التي كانت تقوم باود الملايين الكثيرة التي كانت تصرف وقتها بالقلاقل والكسل في رومية عاصمة العالم القديم. اما تاريخها في زمان تبعيتها للدولة الرومانية فهو ذكر ثورات غير نافعة واضطهادات وحشية على المسيحيين في ابتداء انتشار دينهم . وبعد ان انتقلت عاصمة الرومان الى القسطنطينية سنة ٣٢١ بعد الميلاد فاز النصارى على اضدادهم الوثنيين ودامت بلاد مصر ثلثة قرون ميدانًا للاختلافات الدينية التي كثيرًا ما انتهت بالنزاع والحروب

ومن الخلاف المهم الخلاف الذي وقع بين اريوس واثناسيوس فان مجمع نيس الكنائسي حكم بان اريوس من الجاحدين وكان قسيس كنيسة الاسكندرية وكان ضدهُ اثاناسيوس رئيس اساقفتها وكان محافظًا على تعاليم الكنيسة العمومية . فاقام الامبراطور قسطنطين الثاني اريوس رئيس اساقفة عوضًا عن اثناسيوس فاخذ في ان يضطهد المسيحيين الذين حافظوا على التعاليم العمومية. وخلف الامبراطور جوليان الجاحد الامبراطور قسطنطين المذكور فنهض الوثنيون من اهالي الاسكندرية وقتلوا رئيس اساقفة الاريوسيين وهكذا تمكن اثاناسيوس من الرجوع الى رياسة الاساقفة وبعد وفاته اقام الامبراطور فالنز الروماني الاريوسي خلفًا له في رياسة الاساقفة فجدد اضطهاد المسيحيين المحافظين على الاعتقادات العمومية وفي سنة ٣٧٩ للميلاد اصدر الامبراطور ثيودوسيوس الاول الروماني اوامر شديدة لمضادة الاديان الوثنية فان الوثنيين كانوا لا يزالون اقوياء في الامبراطورية وعلى الخصوص في الاسكندرية فان اكثر العلماء والاعيان كانوا منهم . وكذلك تلامذة مدرسة الحكمة فنهض المسيحيون في الاسكندرية ونفذوا امر ذلك الامبراطور ودخلوا هياكل الاصنام جبرًا وكسروا التماثيل وكذلك نهبوا الهيكل العظيم القديم وهو هيكل سيرابس القديم جدًّا وكان الوثنيون يعتبرونه كل الاعتبار ونهبت العامة مكتبته العظيمة وكان فيها سبعمائة الف مجلد وبذرتها. فنهض الوثنيون للدفاع عن انفسهم وانتشبت بينهم وبين المسيحيين معارك كثيرة في الشوارع واستظهر المسيحيون وطردوا رؤساء الوثنيين من المدينة

وفي ايام الامبراطور ثيودوسيوس الثاني اثار كرللوس المشهور رئيس اساقفة الاسكندرية اضطهادًا على الاسرائيليين الذين كانوا كثيرين ومن اهل الثروة وذلك سنة ٤١٤ للميلاد وسار هو في مقدمة قوم من الاوباش الذين هاجموا هياكلهم

ونهبوها ففي يوم واحد طرد جميع الاسرائيليين من المدينة . وبعد ذلك هاجم الوثنيين وكانت هيباتيا بنت ثيون المشهور راكبة في مركبتها فهجم عليها اولئك القوم الذين كان تعصبهم يحملهم على ان يفعلوا افعال البرابرة وانزلوها بعنف منها وجروها باهانة الى كنيسة وقتلوها قتل الوحوش وكانت من اشهر معلمات الحكمة ومن اجمل النساء والطفهن وكانت عالمة ومن الخطيبات الفصيحات

وبعد ذلك اشتد الخلاف بين المسيحيين بسبب اعتقادات حتى ان الكنيسة المصرية وهي القبطية انشقت عن الكنيسة الارثوذكسية فاجتمع اساقفة الارثوذكس سنة ٤٥١ وحكموا بان تعاليم الاقباط هي كفر وكان ذلك الخلاف سببا لابعاد المسيحيين الاقباط عن كنيسة القسطنطينية حتى انهم لم يضادوا ملك فارس اي العجم سنة ٦١٦ للمسيح عندما هاجمها واستخلصها من يد الرومان في ايام الامبراطور هيراكلوس الروماني

اما ملك فارس فلم يقدر ان يثبت فيها غير عشر سنين فان هجمات العرب في ابتداء الاسلام اشغلته عنها فتمكن الامبراطور هيراكلوس الروماني من استرجاعها غير انه خسرها بعد ذلك بسنين قليلة فانه في سنة ٦٤٠ للميلاد فتحها القائد العربي عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما واستمرت مصر بعد ذلك مدة قرنين ولاية عربية . وفي سنة ٨٦٨ للميلاد عصى الوالي احمد واستقل وبقي مستقلا ٢٧ سنة ثم استرجعها الخلفاء

وبعد ذلك بزمان طويل هاجمها المعز لدين الله وفتحها سنة ٩٧٠ للميلاد وكان المعز من سلاطين المغرب الذين كانوا يناظرون خلفاء بغداد وهم من الدولة الفاطمية وبنى المعز مصر القاهرة وجعلها عاصمة البلاد المصرية . وحكمت الدولة الفاطمية البلاد المصرية قرنين ومن اشهر سلاطينها الحاكم بامر الله ويقال بانه موسس الديانة الدرزية ومات سنة ١٠٢١ ميلادية . واخر سلاطين الفاطميين العاضد لدين الله وكانت وفاته سنة ١١٧١ . وللحاكم بامر الله اخبار طويلة وكان قومه يعتبرونه اعتبار معبود وربما كان ذلك اقتداء بملوك بابل وغيرهم وقتل وهو منفرد بيد عشرة من العبيد ارسلهم لذلك الامير سيف الدين بن اواس بناء على طلب اخت الحاكم بامره الاميرة سيدة وكانت من اذكى النساء واحذقهن

هذا وقد قلنا ان اخر السلاطين الفاطمية العاضد لدين الله وخلفتها الدولة الايوبية وهي من الاكراد وبعد عصيان وزير العاضد وقتله استولى اسد الدين شيركوه اخو ايوب ابن عم صلاح الدين شهرين ومات فخلفه في الوزارة صلاح الدين ولما تمكن قطع اسم العاضد من الخطبة واستقل بالاحكام فمات العاضد قهرا وهو اخر الفاطميين وهكذا استبد الامر لصلاح الدين الايوبي الكردي وذلك سنة ١١٧١ للميلاد وسمى نفسه سلطان مصر وصرف اكثر حياته في الحروب وهو الذي طرد الصليبيين من الشرق وعقد عهودا مع ملوكهم وكان حكيما عادلا شفوقا شجاعا غازيا وكانت وفاته سنة ١١٩٣ للميلاد فاقتسم اولاده مملكته الواسعة فاصبحت الديار المصرية لابنه العزيز . ومن سلاطين الدولة الايوبية الملك عادل سيف الدين اخو الملك صلاح الدين فحدث جوع شديد جدا في مصر في ايامه وذلك سنة ١٢٠٠ للميلاد واشتد الخطب على القوم حتى انه اخذ بعضهم ياكل البعض الاخر فكانت الامهات تاكل اولادها والجيران جيرانهم حتى انهم كانوا يجرون الناس بالحيل الى الاماكن المنفردة ويقتلونهم وياكلونهم واخرجوا الجيف من القبور واكلوها ومع ان الحكومة

كانت نقاص بالقتل الذين تعرف بامرهم امتد ذلك في البلاد حتى ان البعض تعودوهُ وباتوا يفضلون لحوم البشر على لحوم الحيوانات وكانوا يدعون الاطباء لعيادة المرضى ويدخلون بهم الى اماكن منفردة ويذبحونهم ويأكلونهم. وكان ملوك الافرنج المعروفون بالصليبيين يهاجمون مصر حيناً بعد حين في ايام الدولة الايوبية غير ان خلفاء صلاح الدين وكانوا من نسلهِ كانوا يدفعونهم عنها بعد ان يلحقوا بهم خسائر كثيرة واخر هجماتهم واشدها بوساً عليهم هجوم لويس التاسع ملك فرنسا سنة ١٢٤٨ للميلاد فحل في دمياط بجيش جرار وفرسان من نخبة فرسان الفرنساويين واقام الحروب ففاز في اول الامر غير انهُ بعد برهة التزم ان يسلم بعد ان فقد من جيشهِ ثلثون الف جندي. وعند نهاية امر هذه الدولة بلغ الملك الى يد السلطانة شجرة الدر زوجة الملك صالح الايوبي وكانت ذات حذق ونباهة وتعقل وعارفة باحوال السياسة وادارة الاحكام وكان وزيرها الامير معز ايبك التركماني فبعد ان اقامت بالسلطنة ثلثة اشهر خلعت نفسها وتزوجت بوزيرها المذكور واقامتهُ ملكاً وبها انتهت الدولة الايوبية وابتدأت بزوجها الدولة الجركسية المسماة بدولة المماليك الكردية ليمتازوا عن المماليك البحرية الذين حكموا مصر بعد ان فتحها العثمانيون واستمرت الدولة في ايديهم الى ان فتحها السلطان سليم الاول العثماني سنة ١٥١٧ للميلاد وجعلها ولاية عثمانية. وكان بعض اولئك المماليك من محبي التقدم واقاموا ابنية ومعابد تشهد باتقان صناعة البناء في ايامهم وكانت العلوم منتشرة في القاهرة في دولتهم •

هذا وقد قلنا انهُ سنة ١٥١٧ صارت البلاد المصرية ولاية عثمانية وكان مامورو الباب العالي يحكمونها ففي قرنين تاخرت عن حالتها الاولى. وفي القرن الثامن عشر للميلاد بلغت قوة المماليك الذين كانوا يحكمونها تحت ادارة الباب العالي درجة عليا حتى انهم استقلوا في ايام رئيسهم علي بك وبعد ذلك باربع سنوات سُمَّ ذلك البك وفي سنة ١٧٧٣ رجعت مصر بالاسم الى الخضوع الى الدولة العثمانية. وكانت احوال البلاد مضطربة واي اضطراب بسبب الحروب التي كانت تنشب بين المماليك واستمروا على تلك الحال الى ان التزموا ان يتحدوا ليدفعوا الفرنساويين الذين دخلوا بلادهم تحت قيادة بونابارت المشهور. ومع انهم كانوا يهجمون على جيش فرنسا بشجاعة لامزيد عليها لم يكونوا يقدرون ان يثبتوا امام اختراعات اوربا الحربية وفنونها فان الفرنساويين كانوا يتمكنون من ان يقتلوا عدداً غفيراً منهم بدون ان يقتل غير عدد قليل من جنودهم وخضعت مصر للفرنساويين ثلث سنين نهايتها سنة ١٨٠١ فانهم خرجوا منها بعهود معقودة بين دولة فرنسا وانكلترا. وانتشبت الحروب الاهلية في البلاد بعد خروج الفرنساويين منها بين الاتراك وبقايا المماليك وكان محمد علي رئيس الحكومة المحمدية العلوية الخديوية المصرية من رؤساء المتحاربين فانهُ كان قد اتى من بلاد الارناووط مع الجنود العثمانية التي بعثها الباب العالي لمحاربة الفرنساويين واشتهر بالشجاعة والتيقظ وحسن التدبير في تلك الحروب فرقي الى درجة القايمقامية في العسكرية في زمان قصير وبعد ان انتشب القتال بينهُ وبين المضادين لهُ الذين كانوا ينازعون السلطة المصرية مدة نحو سنتين تغلب عليهم سنة ١٨٠٥ ورقي الى رتبة الباشاوية وهذا هو ابتداء حكومة تلك العائلة الميمونة التي وطدت السلام والراحة في الديار المصرية بعد ان ساد الاضطراب فيها قروناً كثيرة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

وانت تعلم ان الاستحقاق والاهلية اذا تجردا عن وسائط اخرى لا يقدران ان يرفعا شان الانسان عند الملوك . فاجاب بوربن انني اسلم بما قلتهُ من انني لم انل حظًّا من البوربون ولا اومل با لوصول الى رتبة عالية بدولتهم . ولكنني اراعي صالح فرنسا فانني اعلم بانك ستبقى قابضًا على زمام السياسة الفرنساوية ما دمت حيًّا ومن المعلوم انك لم تلد اولادًا والظاهر انهُ لا امل بالحصول على الاولاد ما دمت مقترنًا بجوسيفين . فماذا نصنع بعد موتك وماذا ياترى يحل بفرنسا فانك قد قلت اكثر من مرة ان اخوتك لا . . . . . فعارضهُ بونابارت في الكلام وقال لهُ لقد اصبت بذلك لانني اذا لم اعش ثلثين سنة الى ان اكمل اعمالي تنتشب بعد موتي الحروب الاهلية لان اخوتي لا يناسبون فرنسا فياخذ اكابر القواد في ان يتنازعوا الملك فان كلاًّ منهم يظن انهُ يحق لهُ ان يخلفني . فقال بوربن لماذا لا تبادر الى قطع اسباب تلك الشرور . فاجابهُ هل تظن انهُ لم يخطر ذلك لي ببال . فاذا نظرت الى الصعوبات والموانع ترى الاسباب التي توخرني . اذا ارجعنا البوربون وماذا يصيب الذين اقاموا بالثورة وماذا نفعل في مسئلة الاراضي المجوزة التي صار بيعها اكثر من مرة وماذا يطرأ على جميع التغييرات التي جرت في الاثنتى عشرة سنة الماضية . فقال بوربن اما تذكر ان لويس الثامن عشر قد بعث اليك بمكتوب يكفل فيهِ علم حدوث شيء من تلك الامور . ومن المعلوم انك قادران تلزمهم بان يقبلوا بالشروط الموافقة لك . فقال بونابارت الا تعلم انهُ اذا رجع البوربون يعتقدون بانهم قد فتحوا ارثهم الذي كان مجوزًا عنهم ولذلك يحق لهم ان يتصرفوا بهِ كما يشاؤن فان التعهدات الواضحة والوعود الثابتة تبيت عدمًا عند هجوم القوة . اما تعلم انهُ ما من احد من اهل التعقل يركن اليها . انني مصر على عدم التسليم بذلك فالاوفق ان نقطع الكلام بهذا الشان . اما انا فاعلم ان النساء يعجزونك بهذا الخصوص فالاوفق ان يلتفتن الى عمل الجوارب ويتركن للرجال القيام بالاشغال

اما شهرة بونابارت فكانت نتيجة اعمال عظيمة غير مستندة الى امور دينية ولا الى تعصبات العامة الجاهلة فانهُ كان يقوم بالاعمال بحسب مباديهِ الظاهرة المقررة . وقد قال بهذا الشان انهُ من واجبات الملك ان يخدم امتهُ بجلال وعدل وليس ان يفرغ كل جهدهِ على الدوام في اجراء ما يرضيها فان افعل اسباب اكتساب حبها انما هو القيام بما ينجحها وياتيها بالسعادة . فان اخذ الملك في ان يسوس الامة بالتمليق يوقع نفسهُ في الخطر . لانها اذا لم تنل كل ما ترغب في نوالهِ تهيج وتظن انهُ نقض وعودهُ . فان صادفت مقاومة عند اظهارا الهيجان والكدر يشتد بغضها ويكون مناسبًا لظنها المتعلق بنقض الوعود . هذا ومن المعلوم ان من واجبات الملك الاولية القيام بارادة الامة على انها قلما تطلب ما ترغب فيهِ . فانهُ لا تتيسر معرفة احتياجات الامة باستماع كلامها قدرما تتيسر معرفتها بالنظر الى قلب حاكمها لانهُ يعرفها اكثر منها . انتهى . وقد قال من اللازم ان يكون نظام الحكومة موافقًا لروح الامة . وهذا من الكلام الذي يبين مباديهِ السياسية الحسنة ومن المعلوم ان فرنسا كانت في احتياج الى حكومة قوية فانها امست في الظروف التي امست فيها الجمهورية الرومانية في الازمان القديمة عندما تقرر انها محتاجة الى حكم مطلق يخلصها من المخاطر المحدقة

بها . فان الانكليز كانوا قد تمكنوا من ان يقيموا اتحادًا بين الملوك بواسطة ذهبهم لمضادة فرنسا وخراب الجمهورية . ولذلك باتت فرنسا لا تقدر ان تدافع عن نفسها الا بالحصول على رئيس يستلم زمام الامور ليتصرف بقوات البلاد تصرفًا سريعًا موافقًا لظروف الحال

وقد قال بونابارت ما ياتي انني لم افتح بلادًا الا بالدفاع عن فرنسا فان اوربا لم تنقطع عن اقامة الحرب على فرنسا وعلى مباديها ولذلك كنا نلتزم ان نفتح البلاد لنخلص بلادنا من الفتح . وقد امسيت بين الاحزاب التي كانت توقع فرنسا في الاضطراب كراكب على فرس جموح لا يسير بدون أن يشرد عن الطريق فيلتزم ان يردهُ باللجام . ولا يخفى انهُ لا بد من ان تكون حكومة بلاد كفرنسا حكومة ذات قوة ونشاط فانها خارجة من ثورة والاعداء الاجانب يتهددونها وفساد الخائنين فيها يكدرها . فلو لم املك في اوقات فيها ذلك الاضطراب لقطعت ملكي المطلق بانقطاعها وبادرت الى اقامة الملكية المقيدة . ومع انني ملكت بدون ان تنقطع المضادات السرية او العلنية كانت المساواة في ايام دولتي في فرنسا اكثر ما كانت في كل دول اوربا . ومن مقاصدي العظيمة ان اجعل التعليم عموميًا اي ان امكن الجميع من الحصول على التعليم . ولذلك انشات مدارس مجانية او ذات اجرة قليلة حتى ان الزارعين كانوا قادرين ان يقوموا بمصاريفها وفتحت المعارض لجميع الشعب . وكان يسهل على جميع العامة الفرنساوية ان تحصل على انتشار المعارف انتشارًا ليس لهُ مثل في غيرها . وكنت مجتهدًا في تنوير عقول الشعب عوضًا عن ان اسلط الظلام عليها بالجهل والخرافات . اما الامة الانكليزية التي تحب الحرية فلا بد من ان تندم باكية وتقول ليتنا لم نفز في معركة واترلو فانها اضرت بحرية اوربا فقدر ما اضرت معركة فيليبي بحرية الرومان فانها اوقعتها في ايدي اهل الظلم الذين اتحدوا ليظلموا البشر . انتهى

ومع ان بونابارت كان يعرف لزوم نفوذ القوانين وضرورة تنفيذ احكامها كان يسر بتخليص المحكوم عليه بقوة العفو التي كانت معطاة لهُ . وقد قال بوربن بهذا الشان انهُ كان يسر جدًّا بان يخلص المحكوم عليهم بالقتل من تنفيذ الحكم مادامت ضروريات ظروفهِ السياسية لا تبين لهُ وجوب التمنع عن العفو . حتى انهُ ربما كان يشكر المذنبين اذ انهم كانوا واسطة ليسروهُ بالعفو عنهم . انتهى

ان موسيو دوفو كان من المهاجرين الفرنساويين الذين القي القبض عليهم وهم متسلحون لمحاربة فرنسا وقصاص هذه الخيانة القتل وكانت لهُ علاقة باعظم عيال اوربا فطلبت العفو عنهُ بالحاح فقال بونابارت انهُ لا سبيل الى العفو فان الرجل الذي يحارب بلادهُ هو كالولد الذي يحاول قتل امهِ ولم يرتضِ الشفعاء بهذا الجواب بل اخذوا في تبيين سوء حالة عائلتهِ واحتياجها الى الشفقة والتاثيرات الحسنة التي تنتج عن ذلك . فلما سمع بونابارت ذلك قال اكتبوا بانهُ قد امر القنصل الاول بتاخير تنفيذ الحكم على موسيو دوفو . فتحرر الامر حالاً فامضاهُ بونابارت وصار ارسالهُ الى سن حيث كان ذلك الرجل المنكود الحظ مسجونًا . وفي صباح اليوم الثاني عندما دخل بوربن قاعة القنصل الاول قال لهُ بونابارت انني لا احب ان اقوم بشغلي نصف قيام فاكتب انهُ قد صدرت ارادة القنصل الاول باطلاق سبيل موسيو دوفو فان خرج وقابل الحسنى بالكنود يجلب السوء على نفسهِ وربما كان يعاملها بذلك اما نحن فلا نقدر ان نمنعهُ . هذا وانني اطلب اليك يا بوربن ان لا نتاخر عن التكلم معي بخصوص رجال

كهذا الرجل فان تمنعت عن ان امنح العفو يكون سبب تمني عدم اقتداري على محوه. انتهى. وكان بونابارت من اهل الثبات واللطف فان راى ان الثبات في الراي من الامور اللازمة يثبت ولو اشتد الصدام عليه غير انه لا ينفك عن اللطف في صد الذين يشفعون عنده وما ياتي يبين صدق ما تقدم مع حبه للعدل وثباته في خدمته فان امرًا غنيًا عمره ثلثون سنة اقترن بفتاة عمرها ١٦ سنة. وجرى ذلك على غير ارادة الفتاة لانها لم تكن تحبه فساقها اقاربها جبرًا الى موقف عقد الزواج وزوجوها. وبعد ذلك داخلته الظنون واشتدت غيرته فقتلها بدون ان يرى شيئًا يبين بعض التبيين خيانتها. فالقي القبض عليه وجرت محاكمته وحكم عليه بالقتل. ولكن لما كان من اكبر عيال فرنسا وله اصدقاء من اهل السطوة كان لا بد من ان يفرغ الجهد في سبيل الحصول على العفو عنه فشرع الشفعاء في ان يشفعوا له عند بونابارت. فقال لهم لماذا يا ترى ينبغي ان اعفو عنه. الا تعلمون انه استخدم ماله ليجذب اليه حب فتاة جذبًا دنيًا فلم ينجح بذلك فصار غيورًا عليها فلم تكن غيرته نتيجة الحب ولكنها كانت نتيجة الحسد وبناء على ذلك لا يستحق العفو. والظاهر ان الاغنياء يظنون انهم يخلصون من فعل القوانين متوهمين ان الغني مجن مقدس. الم تروا ان ذلك الرجل مرتكب ذنبًا فظيعًا ولذلك لا بد من ان يحتمل القصاص الذي يستحقه. فان عفوت عنه تبيت حيوة كل امراة متزوجة في خطر من غيظ زوجها. فالقوانين تمكن الرجل الذي تتعدى امراته على حقوقه من ان يجري قصاصها ولذلك لا بد من ان تحمى المراة من نتائج كره زوجها وغيظه او حبه لغيرها لانه اذا كانت بدون حماية يبادر الى قصاصها او قتلها بدون ان يخاف سوء العواقب. انتهى

وكان حنو جوسيفين كثيرًا ما يغلب على قوة عقلها ولذلك كانت تشفع اليه بالبعض بالحاح. وكان كثيرون من اقارب هذا الرجل من اعز اصدقائها فقالت له انني لم اطلب اليك منذ وصولك الى ارفع رتبة في البلاد جميلًا غير هذا الجميل ولذلك لا بد من ان تجيب طلبي. فاجابها انني لا اقدر على ذلك ولا يخفى عليك انه عندما يعلم القوم بان شفاعتك انتِ غير مقبولة عندي عندما تطلبين اليَّ ان احيد عن محجة العدل يمتنعون عن ان يشفعوا اليَّ في رجال مذنبين كهذا الرجل. انتهى

هذا وقد ذكرنا ان انكلترا والنمسا وروسيا وغيرها من دول اوربا الصغيرة كانت متحدة في مضادة فرنسا. وكان الامبراطور بولس الروسي قد جمع جيشًا جرارًا ليسعف جيوش الملوك المتحدة في مضادة الجمهورية الفرنساوية. وكانت قد جرت حروب بينهم وبين الفرنساويين عندما استرجعوا ما كان قد فتحه بونابارت في ايطاليا وغير ذلك فاسروا جنودًا كثيرين من الفرنساويين وكذلك الفرنساويون كانوا قد اسروا عشرة الاف رجل من الروسيين. فكان يحب بونابارت ان يبدلهم فطلب الى النمسا ان تسلمه قدرهم من الجنود الفرنساويين الماسورين عندها وتستلمهم فتمنعت وقالت انها لا ترغب في ان تبدل اسراها الا بالنمساويين الماسورين عند فرنسا. ولما طلب الى الانكليز ان يبدلوهم قالوا ان بدل اسراهم باسرى غير انكليز مضاد لمبادئهم ولا يخفى ما في جواب الدولتين المذكورتين من حب الذات والخطا. فقال بونابارت لحكومة الانكليز هل تمتنعين عن تخليص الروسيين الذين كانوا يسعفونك في الحرب وكانوا يقاتلون في صفوف جيشك تحت قيادة جنرالك الدوق اوف يورك. وقال لحكومة النمسا هل تمتنعين عن ان ترجعي

الرجال الذين مكنوك من الفوز الى بلادهم حال كونهم هم الذين نصروك في ايطاليا وتركوا في اسرك عدداً غفيراً من الاسرى الفرنساويين . ان ظلماً كهذا الظلم يحرك الغيظ في احشاءي . انتهى . والظاهر ان ما كان يسميهِ دناءة عند الدولتين المذكورتين كان يوثر فيهِ تاثيراً شديداً ويحرك كرامة اخلاقهِ ولذلك قال انني انا سارجعهم الى امبراطور روسيا بدون بدل ليرى كيف انني اعتبر الشجعان . انتهى . ومن المعلوم انهُ عند اقامة بونابارت بالاعمال العظيمة كان يقوم بها قياماً يليق بالعظمة الملوكية فانهُ امر على الفور برد سيوف الضباط الروسيين وبجمع الاسرى المذكورين في اكسلاشابل وكان عددهم عشرة الاف رجل فالبسهم جميعاً ثياباً جديدة هيئتها كملابس الفرق الروسية التي أُسروا منها وقلدهم اسلحة من احسن الاسلحة الفرنساوية وامر ضباطهم بان ينظموهم جيوشاً وفرقاً وبعد ذلك سمح لهم بالرجوع الى صفوف الجيوش الجرارة التي كانت مجتمعة عند حدود فرنسا لتهاجمها وتسلب حريتها . ومن المعلوم ان كل انسان يسر بان يسمع بان كرم اخلاق بونابارت الذي ظهر بهذا العمل صادف مكافاة حسنة عند امبراطور روسيا بولس . فانهُ تكدر من جرى حب النمسا وانكلترا لصالحها دون صالح الدولة التي كانت تسعفها في نوال مآربها وتعجب مما راهُ من كرم اخلاق بونابارت وحسن تصرفهِ فبادر الى الانفصال عن الاتحاد معها واقام بينهُ وبين بونابارت موادة صافية وحباً شديداً فكتب الى بونابارت القنصل الاول بخط يدهِ وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير . ايها القنصل الاول : انني لا اكتب اليك للبحث في حقوق الرجال والاهالي فانهُ يحق لكل بلاد ان تقيم لنفسها الحكومة التي تناسبها . اما انا فعندما ارى رجلاً في كرسي رياسة امة عارفاً بان يسوس ويحارب يجذب قلبي اليهِ . ولذلك قد كتبت اليك لاخبرك بانني تكدرت من انكلترا التي تتعدى كل بنود القوانين الدولية فانها لا تنقاد الا الى حبها لنفسها ولصوالحها ولذلك احب ان اتحد معك لاقطع الاجراءات الغير العادلة التي تجريها تلك الحكومة . انتهى

وهكذا انفصلت روسيا عن الاتحاد مع الدول التي كانت تحارب فرنسا وارسلت سفيراً الى باريز واعترفت بالحكومة الجديدة اي بحكومة بونابارت . فعند ذلك بعث بونابارت بسفير الى بروسيا ليحاول توطيد الصلات الودادية بينهُ وبينها وبعث دوروك فانهُ كان لطيفاً وعارفاً بالمداخلات السياسية وقادراً على ارضاء الذين يجتمع بهم بصفاتهِ الحسنة . وكان فردريك غليوم ملك بروسيا من الذين يحبون اهل الدراية الحربية . وبما ان دوروك كان في حرب ايطاليا ومصر كان يقدر ان يقص عليهِ اخباراً كثيرة بخصوص اعمال الابطال وحسن ادارة الحركات الحربية . فاجتمع على انفراد مع ذلك الملك الاجتماع الاول وبقي معهُ نحو ساعتين . وفي اليوم الثاني دعاهُ ليتناول الطعام معهُ وكانت النتيجة ان دولة بروسيا اعترفت حالاً بحكومة بونابارت القنصلية

هذا ومع ان بونابارت كان قد وصل الى اعلى درجة من العظمة والمجد لم يغير عاداتهِ الخصوصية البسيطة وكان ينظر في تفاصيل المهام ويحافظ على صداقة الذين كانوا اصدقاءه . فكان ينهض من الرقاد قبل الظهر بخمس ساعات ويلبس ملابس نظيفة مرتبة وفي اثناء ذلك كان يسمع قراءة جرائد الصباح وبعد ذلك كان يدخل قاعة اشغالهِ ويقرأ التحريرات ويكتب اجوبة بخط يدهِ او يمليها على كتابهِ الى ما قبل الظهر بساعتين . ثم كان يتناول الطعام هو وجوسفين وابنتها هورتنس وكان يدعو غالباً لمناولة الطعام معهُ بعض اعوانهِ ورجلاً او رجلين من اهل المعارف .

وعند الفراغ من تناول الطعام كان يجتمع بمجلس الوزراء الخاص او يردّ زيارات رسمية او يدخل دوائر الوزراء للبحث في المهام وكان يرجع الساعة الخامسة بعد الظهر ليتناول الطعام مرة ثانية وكان يصرف ربع ساعة في تناوله ما لم يكن معهُ قوم مدعوون من الغرباء. و بعد تناول الطعام كان يدخل احدى القاعات المختصة بالقسم المخصص بجوسيفين وكان يزورهُ هناك الوزراء واعيان المدينة . وكان بونابارت مصمماً على ابطال العادات المتجاوزة حدود الحشمة التي كانت قد امست منذ قرون في قصور الملوك الفرنساويين وكانت قد ساقت فرنسا الى عاهات معيبة . فكان يعامل بالصرامة الشديدة النساء اللواتي كن يحاولن تحويل ابصار الرجال اليهن بتجاوز حدود الحشمة في الملابس او الحركات وكن على الغالب من اللواتي يدعين انفسهن نساء الاعيان . فقال انهُ من الواجب ان يحضر الرجل وامرأتهُ في الاجتماعات في البلاط وكان ذلك من الامور الغير المالوفة عندهم

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وبعد ذلك انقطع القتال وساروا في المركبة آمنين . اما اسما فحزنت لما سمعت بذلك اذ انها ظنت انهُ قد قتل فقالت وا اسفاه لقد قضى نحبهُ وهو وحيد و بكت فاخذ يسليها كريم متعجباً من سلامة قلبها وحنوها . ولما وصلوا الى المدينة اقاموا الافراح برجوع اسما وسلامة كريم واخبروا الحكومة بما جرى و بعثوا طبيباً ليبحث عن حالة بديع فقرر انهُ قد اصيب بيدهِ بالرصاص وقد تعطلت فحزنت اسما . اما بديعة وامها وابوها فحزنوا جدًّا وبكوا . وقال كريم انهُ لا بد من ان اقترن باسما حالاً فاقيمت استعدادات بسيطة كان اخوها وعروسهُ مدبريها وزفت اسما على كريم بعد ان خلصها بثلثة ايام فقالت لهُ اخرج بي من هذه المدينة مدة . فاقيمت استعدادات عظيمة لسفرها وصمما على الذهاب الى بغداد لمقابلة قوم كريم والتفرج على تلك البلاد والتنزه باسفار البحر فانهما كانا لا يباليان بالدوار . وحضرت جميلة عرس اسما وكانت لا تزال بتولاً فانها خسرت جميع الذين كانوا يتظاهرون بحبها لاعتمادها على الخداع والكذب وبات الشبان يتحدثون بتصرفها واخذ كل منهم يظهر للاخر ما صادفهُ في غرامها وما كانت تقولهُ لهُ عن غيرهِ من الذين كانوا يأتون بيتها املاً بالحصول عليها . وكان القوم يعتقدون بانها لا تقدر ان تجد رجلاً كفوًا لها وانها تبقى عذرا ما لم ترتضِ بالاقتران برجل شيخ او فقير طالب الزواج للحصول على المال ومعهُ اتعاب امراة ذات اموال مع رجل فقير

اما اسما فبعد ان اقامت مع زوجها اسبوعًا واحدًا في مدينتها خرجت منها معهُ وسارا قاصدين بغداد وكانا مسرورين جدًّا لا يملان من التسلي بالكلام عن احوالها ومحبتهما وكان كل منهما يزداد حبًّا للاخر كل يوم ولاسيما في السفر فان كلاًّ منهما كان يساعد الاخر ويحب ان يحمل اشد الاثقال ليريح الاخر . ولما وصلت الى بغداد ودخلت دارهُ ورات شانهُ بين

قومهِ وسمعت بغناهُ تعجبت جدًّا وقالت في نفسها ظننتهُ من الذين لا يملكون ثروة فانهُ كان يقول لي انني لا اعتبر المال ولا اطلب منهُ غير كفافي وبنات هذا العصر ينقدن بعنان الذهب الى التزوج بقوم لا ينجذبن اليهم بالحب والاعتبار الناشي عن الصفات الحسنة والاداب ولذلك ربما كنت لا احظى بالنصيب الموافق ولئن كنت لست باحتياج الى احد. وبالجملة نقول ان اسما باتت مدهشة. اما الذين راوها من تلك المدينة وتحدثوا معها فتعجبوا من معارفها وتعقلها ورزانتها واخذ كل منهم يقول لو حظينا بنساء كهذه المراة لنلنا السعادة كلها وكان كريم يسمع مدحها بسرور لا مزيد عليهِ وكان كلما طال زمان اقترانهِ بها يشتد حبهُ واعتبارهُ لها لانهُ كان يرى من حسن خصالها ودعتها ولطفها ومعارفها ما لم يكن يقدر ان يراهُ قبل الاقتران بها فاصبح متعجبًا من ذلك قدر تعجبها من وجودها زوجها في حالة لم تكن تنتظر ان تجدهُ فيها. وكانت اسما قد اوصت امراة اخيها سعدى ان تكتب اليها بكلما يحدث في مدينتها في زمان غيابها ففي ذات يوم ورد البريد وذلك بعد زفاف اسما باربعة اشهر بتحرير مآلهُ ان الحكومة حكمت على بديع بالنفي سنتين بدون ان يقيم احد الدعوى. على انهُ بواسطة ابيها صار العفو عنهُ اما يدهُ فباتت لا تنفع فان الرصاص هاض عظمها هيضًا لا يشفى. وان جميلة رات انها قد خسرت بسوء تصرفها جميع الذين كانوا يحبونها من الشبان فالتزمت ان ترتضي بهِ كما انهُ هو التزم ان يرتضي بها بعد ان بات مكسور اليد ومثلوم الصيت. وكانت اسما تخبر كريمًا بكل شيء فاخبرتهُ بذلك فقال انهما لا يقدران ان يتفقا لان لطيفة لا تقدر ان تبطل عادتها وهو لا يطيق ذلك فيقع النزاع بينهما. وبعد ان اقترن كريم واسما بستة اشهر اخذا في الاستعداد للرجوع الى مدينة اسما ففي ذات ليلة قالت لهُ انني ارجوك ان تمن عليَّ بافادة اتمنى الحصول عليها وعندي انك لا تبخل عليَّ بها وهي انك طالما حملتني على ان اعتقد بانك لست من اهل الثروة مع انك ذو مال كثير فقال لها ان تعجبي من تاخيرك هذا السوال الى الان ليس هو اقل من تعجبك من تظاهري بما يدل على انني لست من اهل الثروة ومن الواجب ان اخبرك بما حملني على ذلك اذ انني قد نلت المطلوب. فقالت لهُ ارجوك ان تخبرني عن ذلك بالتفصيل لانني احب ان اعرف جميع ما يتعلق بهِ. فقال لها ان هذا امر سهل واعتذر عن سوء ظني قبل ان ابينهُ. فقالت انني لا الوم احدًا على ذلك ولاسيما اذا حدث قبل الاختبار التام. فقال لها لقد احسنتِ فاسمعي الا تعلمين ان الذهب للبنات كالمغناطيس للفولاذ. فقالت لهُ بلى. فقال فاذا ازلنا المغناطيس هل تبقى قوة الجذب. فقالت لا. فقال فاذا خسر الرجل ذهبهُ والتزمت المراة التي اخذتهُ لانهُ ذو مال ان تبقى معهُ الا يزول الجاذب ويقع الابتعاد وعلى الخصوص بعد ظهور تباين الطباع لان الاقتران لم يتم حبًّا بالاداب والصفات بل بما بات مفقودًا فبزوال العلة يزول المعلول. وبما انني اعلم ذلك اتيت مدينتكم لارى فتاة اقدر ان اعشق صفاتها وتعقلها ورزانتها وليس جمالها ومالها وصممت على كتم حقيقة مالي لئلا يكون الجاذب الذهب فاحصل على فتاة ترتضي بان تكون امراتي اكرامًا لمالي وهذا خطا لا اطيقهُ واوصيت وكلاءي هنا ان يكتموا ذلك وان يظهروا بانني من المتوسطين في الدنيا فنحمد الله على وجود فتاة مثلكِ عاقلة رزينة احبتني حال كونها معتقدة بانني لا اقدر ان اعيش الا بالحرص. فسر ذلك اسما جدًّا ولم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء من شدة الفرح. فاخذ كريم

يلاطفها ويمازحها . وعند رجوعها الى مدينة ابيها قابلها اهلها بترحاب عظيم اذ انهم كانوا قد اجمعوا بانها اعقل بنات تلك المدينة . وقابلتها امها وابوها واخوها وامرأته وقابلوا زوجها بسرور لا يوصف وفي اليوم الثاني قالت لزوجها انني قد تكدرت لما سمعت عن عدم توفيق تربباني فانه قد بلغني بتأكيد بأن نبيهة قد عدلت عن التزوج وخصصت نفسها لخدمة الفقراء وعمل الخير اذ انها باتت تكره الرجال ولا تركن الى احدمنهم . اما بديعة فتصرف اكثر ليلها بالبكاء فان زوجها يقول بانها جاهلة ولا يحب مجالستها ولذلك يتركها وحدها في البيت ويذهب لمجالس غيرها بحسب عادته المألوفة ومن يا ترى يقدر ان يطيق ذلك . وكذلك حالة جميلة حالة شقاء لانها لا تركن الى زوجها وهو لا يركن اليها وهما كاذبان فباتا ينبوعاً للظنون والشكوك وبالتالي للشقاء والتعاسة . فهذه هي نتائج الاقتران المستند الى اسباب غير صحيحة كالمال والجمال والغرام الاعمى . واي قلم يا ترى يقدر ان يصف سعادة اسما وزوجها وسعدى وقرينها وسعادة عائلتيهما فان اتحادهما وحب بعضهما للبعض الاخر كان يقوى باكتشاف كل منهم على فضائل جديدة في رفيقهِ كانت مجهولة عندهُ قبل الاقتران . فالاتفاق والحب ولين العريكة والانقياد هي سعادة المتزوجين في الاقلال فكيف اذا اجتمعت هي والمال فيهِ . وفي ذات ليلة قالت اسما لزوجها واخيها وامرأته اذا كانت سعادة الاخرة قدر سعادتنا ينال الانسان جزاء كافياً ليعوض عليهِ الف مرة ما خسرهُ في هذا العالم اذا عاش بالامساك والزهد والاقلال . ولم تكن تلك السعادة موقتة فانها موسسة على صخر فلا تزعزعها طوارق الحدثان ولا يبلاها الزمان

خاتمة

هذا ولا ريب في ان كل الذين يطالعون هذه الرواية يرون ان المقصود منها تبيين العادات والاعمال التي لا تناسب اهل الذوق السليم في جميع الظروف ولا يخفى انها مما لا بد من حدوثهِ في زمان خروج البلدان من حالة يعدها اهل هذا العصر خشونة الى حالة التمدن باقتباس عادات قوم دفعوها اليها باسبقيتهم في المعارف والفنون والثروة وبالتالي بالقوة قبل ان تصير في ظروفهم من جهة الاديبات وكثيرًا ما تجري نفس تلك الامور في البلدان المتمدنة لاختصاص تمدنها ببعض الاهالي دون البعض الاخر فان ما نراهُ عاماً في بلاد لم تدخل جنات التمدن نراهُ خاصاً في غيرها بين الاقوام الذين لم تمكنهم حالتهم من ان يشتركوا مع ابناء جنسهم في الحصول على اسبابهِ والمقصود من تقرير روايات كهذه الروايات اصلاح الهيئة الاجتماعية ببسط المبادي الصحيحة لتشخيص نتائجها باعمال زيد وهند واظهار الاعمال الغير الموافقة والتصرفات الردية بتشخيصها باعمال عمرو وسلمى ومع ان ما اصاب الرجال من ذلك في هذه الرواية ليس بقليل فما اصاب النساء منهُ هو اكثر وجامع بين ابسط الحوادث واكثرها حدوثاً وادقها بالنظر الى عدم الانتباه اليها او وصول الجنس اللطيف اليها على غير قصد واعتناء ولولا تأكيدنا ان لرواياتنا قارئات كثيرات لما جعلنا اكثر هذه الرواية من الامور المتعلقة بهنَّ . ومن المؤكد عند الذين يعرفون احوال اوربا ان الروايات التنكيتية اي التي تبينُ ما لا يحسن ولا يليق بنسبتهِ الى انفس ليس لهم وجود حقيقي مع ان بعض الصفات المنسوبة اليهم موجودة في كل عائلة اذا لم نقل اينما اجتمع نفسان هي من افعل وسائط اصلاح العادات وتصرف

الرجال والنساء الذين لم يهبهم الله من الحكمة ما يكفي ليميزوا الغث من السمين او لم تمكنهم ظروفهم من الدخول في الهيئة الاجتماعية دخولاً مهذباً للاخلاق ومظهراً لما جعلته الاصطلاح مقبولاً او غير مقبول عند تلك الهيئة الاجتماعية فعلى الحالين تظهر فوائد الروايات وبرهان حسن نتائجها اجماع القوم على نفعها ويا حبذا لو كانت الفطرة البشرية تحتمل بالاختيار صعوبة حصر الجسد في مطالعة كتابات ادبية تهذيبية مجردة عن كل ما يلتذ به الجسد من مطالعة اخبار حبية وحوادث جعلتها ظروفها الغير الاعتيادية او صداها في حركات اكثر الناس مقبولة ومرغوبة حتى اننا طالما قراناها ونحن نشعر باضطراب كالاضطراب الذي يشعر به الانسان عند توقعه حدوث ما يأتيه اما بسعادة وسرور واما بشقاء وكدر والمأمول ان هذه الرواية ستترك لنفسها تاثيراً حسناً في عقول قرائها فانها وائن كانت غير منسوبة الى بلادنا السورية فيها ما يوافق ظروفها الجارية امور لا بد من مضادتها لتضعيفها اذا لم يتيسر ابطالها وذلك من واجبات جميع الذين قد خصهم الله بالقيام بالكتابات العمومية وادارة الراي العام وقد صممنا بحوله تعالى وانظار اولياء امورنا ومساعدة ابناء بلادنا وجميع المشتركين في جرائدنا على ان نجعل رواية السنة القادمة تاريخية وان نضمنها اهم الحوادث لابناء لغتنا مع المحافظة على الترغيبات الحبية الموسسة على الغرام الطاهر والحب الصادق ومع اننا نجتهد في جعلها محتوية على حوادث تاريخية مع اسبابها ونتائجها بحيث تكون مقبولة عند الخاصة لا تكون غير مرغوبة عند الذين لا يطالعون الادبيات في الروايات الا طلباً للغراميات فيها فيعثرون بما يفيد على غير قصد لانه فضلاً عن ان فيها من مطلوبهم الحبي ما يكفي فيها من الحوادث التاريخية الموصوفة باجلى بيان ما هو اقبل عند اولئك القوم من الحوادث الغرامية لتاكيدهم صحتها ففي وصف حصار قلعة حلب والقدس وغيرها لذة عظيمة فان الرواية انما هي موسسة على فتح الامة العربية العزيزة للبلاد الشامية ومن يا ترى لا يسمع بانتقال اجداد اهالي سورية من حكم الرومان الى حكم العرب ودخول اولادهم في ما جعلهم من العرب بعد ان كانوا من امم كثيرة ونقل اليها عاداتهم ولغتهم ومد في بلادهم شرعهم الشريف وسياستهم وبالجملة نقول انه غير كل احوال بلادنا وجعلها مركزاً لتلك المملكة العظيمة التي امتدت في مدة قصيرة في شرقي افريقية وشمالها وجنوبي اوربا وغربي اسيا ذلك الامتداد الذي حير عقول المورخين وحمل التمدن من الشرق الى الغرب بعد تناوله من الرومان واليونان وفتح لاسبانيا ابواب ذلك العصر الجديد فجعلها مركزاً ثانياً لنشر العلوم والمعارف والفنون في اوربا ولا سيما عندما اخذت اوربا وهي في عصر الظلام ان تتناوله من نفس هذه البلاد وهي في نهاية عصر نورها بهجمات الصليبيين فمن يا ترى لا يصبو اشد صبوة الى الوقوف على تفاصيل ذلك الانقلاب العظيم واسبابه واكثر نتائجه فهذا هو موضوع روايتنا في السنة القادمة اذا وفقنا الله سبحانه وتعالى الى المقصود واخذ بيدنا هذا

ومن المعلوم ان الرواية التي قد ختمناها هي كغيرها من كتابات الجنان مطبوعة بلا تبييض حتى ولا مراجعة مسوداتها لان طلب كثرة النتاج تقصر ايدينا عن ذلك وعلى كل حال نطلب الى كل واقف عليها ان يعاملنا بالصفح والمعذرة وكان الفراغ من تصنيفها في اواسط شهر اب سنة ١٨٧٢ ميلادية فنسال الله ان يمن علينا جميعاً بحسن البداية في السنة القادمة كما منّ علينا الان بحسن النهاية

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

ظريف

اسمعت ظريفاً هذين البيتين من نظمي

وذات ثغرٍ بهِ بنت الكروم غدت
تصيح هبوا ايا عشاق واغتبقوا
كانما اللؤلوء المكنون في فمها
نجمٌ تنضدَ عندًا سمطهُ الشفقُ

واذا بهِ يصيح بملء فيهِ (ساجي ساجي) مكررًا اياها عدة مرار فقلت لهُ متعجبًا من تكلم قال بنت الكروم فانها تدعوني للاغتباق

فرقدان في سماء

قال رجل لسكير كيف انت والسكر قال فرقدان في سماء او زندان في وعاء قال كيف انت والتوبة عنهُ قال نيران لا يجتمعان وبحران لا يلتقيان

محبة المال

قيل لرجل هل تحب المال قال كلاَّ بل يسوءني فقدهُ وانشد

ان الدراهم في الاماكن كلها
تكسو الرجال مهابةً وجمالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحةً
وهي السلاح لمن اراد قتالا

جواب لطيف

اسمعت غادةً اديبة بيتين نظمتهما وهما

رايت في وجنتيها النار موقدةً
والعنق نبراس نور يطرد الغلسا
فتاة من كان يسري في الظلام وفي
ايدهِ نورٌ على مَ يحمل القبسا

فقالت ان الامر ليس هو بموضوع استغراب كما تزعم لان النور لتهتدي بهِ في اغساقها والنار لتكوي بها قلوب عشاقها

الجهل

اسمعني رجل بيتاً نظمتهُ من قصيدة رثيت بها المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي وهو

نفديهِ روحي لو ترضى المنون بها
وكيف ترضى الحصى ان صحت الدررُ

فقال ان للحصى والدرر اجرامًا بخلاف الارواح فما هذا التشبيه البارد فقلت لهُ ليس هو بابرد من يعترض في ما لا يعلم فخجل وانصرف

حسن الجواب

بينما كنت نائمًا ذات ليلة بعد سهرٍ طويل في كتابة دفاتر كلفني بها احد اصحابي اذا برجل كرديٍّ ينبهني بعنفٍ طالبًا مني الدفاتر المذكورة لانهُ مرسل من طرف صاحبي المذكور في طلبها فانتبهت مذعورًا ومغتاظًا من دخولهِ عليَّ في مثل ذاك الوقت بغير اذنٍ فتناولت قرطاسًا وكتبت ما ياتي

والله ما هجعت عيني في الفجرِ
الا وخادمكم هذا اتى يجري
فقال في لغة الاكراد اخبرني
اين الدفاتر يا ذا قلتُ لا ادري
فلا تلوموا اذا عاد الرسول لكم
وليس في يدهِ اليمنى سوى شعري
لان منظرهُ المشئوم حملني
ما لا يطاق فمنوا واقبلوا عذري

وبعثت بهِ الى صاحبي المذكور فاجابني بقولهِ

غضبتم على من جاء في الصبح مرسلًا
فعاد وفي كفيهِ من نظمكم درُّ
فان كان ذا ياتيهِ ذاك فانني
لراضٍ بهذا السخط ما دام لي الدهرُ

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٣

تنبيه. سنداوم ارسال الجنان الى الذين لا يطلبون اليناقطع اشتراكهم حسب العادة وقبول جريدة واحدة دليل تجديده

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان زمان السلام هو زمان الانقلابات في الادبيات فان فاتنا المطلوب عند سنوح الفرص يبعد عنا النوال وتنقطع حبال الامال ولما كانت الادبيات اساساً للماديات كان لا سبيل الى ان نريح بالنا من جهة انفسنا لنتعبه بالاهتمام بغرضنا او بغيرها وعلى الخصوص بعد ان زال الخوف من حدوث ثورات دموية بعد ان جرت الحوادث السياسية في تلك البلاد ولو كانت حالتنا الادبية احسن من حالتها السياسية لما اشغلنا انفسنا بما هو لنا عنها فانها نقطة مركز دوران اشغالنا وبالتالي ينبوع حياتنا فاحتياجها الى الاصلاح السياسي والاتحاد بعد الحوادث الاخيرة هو اقل من احتياجنا الى الاصلاحات الادبية والمالية ولو كانت معرفة ذلك محصورة فينا لما علقنا اضعف امل بتغيير الاحوال لان قوتنا هي عين الضعف فانها مصروفة في سبيل مضاداتنا الداخلية واتفاقنا هو نفس الشقاق فاننا قد اتفقنا على ان لا نتفق وثروتنا في الفقر فاننا تعودنا بذلها في سبيل المجد الباطل وان جعلناها راس مال لاعمال نسعى بها الى ما طالما عاد علينا بالخسران وكم من مرة نظرنا الى ينبوع الفرج وهو مركزنا السياسي فوجدناهُ مظلماً فطاطانا روسنا ورجعنا بخيبة الامل اذ اننا لم نكن نرى فيهِ غير ما كنا نراهُ عندنا ونحن في احتياج الى غير ذلك وكم من كاتب وخاطب في الشرق والغرب تشآم قائلاً ليس الى المقصود من سبيل فلا حيوة لمن تنادي فالناس موتى عن الاداب والدهر لغيرنا والسياسة لا تقدران تشتغل بغير المحافظة على نفسها ولا يزال ذلك مقرراً في عقول كثيرين فيقولون معادنا الفساد والنفاق ولا سبيل الى التملص من تلك الحال فاتعابنا تذهب سدى ان تعبنا في سبيل الاصلاح فمصيرنا في اليوم الى ما صرنا اليهِ في الامس وبئس المصير فلماذا يخطب خاطب ويكتب كاتب وينذر منذر ويحرض محرض وما ذلك الا كالكتابة في الهواء او النقوش في الماء هذا والبلاد تسير الهوينا من ساحة التاخر والظلام الى اربعاء التقدم والنور على ان حركتها مطلقة فتسير باهلها كما تدور الدنيا بمن عليها او كما يسير المركب بمن فيهِ فلا يشعر بدورانها ولا بمسيره لاشتراكهِ كل ما عليهِ بحركتهِ ولولا ذكرى الماضي واثارهُ وقوة المقابلة لما راينا ما نراهُ منهُ وكفانا برهاناً على ذلك ادراك حقوقنا وحدود الحكام الذين كنا نحسبهم ارباباً لنا فجرى على لساننا مثلنا السائر وهو حاكمك ربك فادراك القوم نتص حاكم سائقة تحسنهم

اليهم يدل على تقدم اولئك القوم كما ان ادراك الحكومة احتياجات الرعية يدل على حذقها فنحمد الله سبحانه وتعالى على الوصول الى ذلك كما اننا نشكرهُ على وزارة اقامتها يد مولى عظيم في زمان كانت الرعية ترى فيهِ نقص السياسة والسياسة في غفلة من الغايات المركزية او المقاصد الخصوصية اوغير ذلك حتى انها امست لا ترى نقصها ولا تدرك احتياجات سياستها فتغيير تلك الحال بالعناية العلية مفتاح باب الامل ولاسيما بعد ان صدرت الارادة السنية بتلك الاصلاحات التي طالما بحثنا في منافعها ان جرت في مجاريها واهدتها ايادي السياسة الصحيحة الى الصراط المستقيم ولتلك الاصلاحات نفعان اعظمها مالي والثاني صناعي ومع ان ذلك لا يسد غير خرقين صغيرين من الخروق الكثيرة المحتاجة الى تجديد النسج وليس الى الترقيع ما يتعلق بالمالية منهُ اساس لكل تقدم فانهُ كيف تقدر الحكومة ان تعتني بالاصلاح وبخير الامة وهي في ضيق مالي يغل يديها ويفرمط سعيها وبمراجعة تاريخ لويس السادس عشر ملك فرنسا وكلام وزيرهِ تورجو المشهور تظهر نتائج الضيقات المالية واهمية اصلاحها فعندما يتم ذلك نكون قد راينا في ايام حضرة مولانا الاعظم عبد العزيز خان اصلاحات عظيمة الاهمية وهي القوة البرية والقوة البحرية والصناعة المتعلقة بالمهمات العسكرية مع المعارف الحربية والطرق الحديدية والمالية فهذه فتوحات عظيمة يرى اهميتها وعظمها من يتذكر حالة الجنود منذ ثلث عشرة سنة وحالة اسلحتها ومآكلها وضباطها وانشاء الله بعد اقل من عشر سنين نرى بونًا بين حالة المالية الان وحالتها حينئذٍ قدر البون الذي نراهُ بين حالة الجنود وجميع الاصلاحات المذكورة الان وحالتهـا منذ نحو ١٢ سنة ومن مصلحتنا وصول المالية الى مركز يمكنها من ان تسبر من تلقاء نفسها في طرق تستقيم امورها فيها

لتتفرغ وزارتنا الميمونة الى امور كثيرة في اعرف منابها فان جميع اعضائها قد اختبر واحالة الولايات فتبين لبعض المامورين بالانتقال من الاشتغال باصلاح الى الاشتغال باصلاح اخران المناصب ليست لتمنع الرجال الذين يسوقهم الحذق او الوسائط اليها ءالها ومجدها مع المحافظة على راحتهم ولكنها تقدم لهم ذلك بدلاً عن راحتهم وكدهم وانشغال بالهم باهتماماتهم ليلاً ونهارًا ومن اهم الاصلاحات اللازمة في اكثر الولايات الامنية الزراعية اي التي تحمل اصحاب الاموال الذين تكاد تضيق الدنيا دون نقودهم لافتقار التجارة والمالية الى الامنية على وضع اموالهم في الاعمال الزراعية ففوزهم بذلك فوز الصناعة وهما ينبوع العمران ففي لبنان يحمل الفلاح التراب من مكان الى مكان ويضعهُ على الصخور ويغرس التوتة فيهِ ومع ذلك هو من اكثر بلدان الدولة عمرانًا حال كون الزراعة سهلة في السهول الخصبة الكثيرة المياه وغلتها تزيد عن غلة لبنان اربعة اضعاف ولكنها خربة بالنسبة اليهِ فما هي محصولات مرج ابن عامر وما هي محصولات مصر الثانية الواقعة في ولاية اطنه وفي الجهة الغربية منها وغيرها مما لا يحصى ولا ريب في ان عناية وزارتنا المشهورة بالنشاط وحب الاصلاح والتقدم ستتوجه الى تلك الجهة عند الشروع في الاعتناء بالمعادن ولا بد لذلك من امرين وهما جعل قوانين الاراضي قليلة وسهلة وايجاد وسائط لتصل دعاويها بالسرعة ومعاقبة كل الذين يخرجون عن تلك القوانين اشد العقاب وعلى الخصوص اذا كانوا من المجالس وياحبذا لو كان ذلك كل المطلوب فلو كان كذلك لاستسهلنا الحصول عليهِ في زمان قصير على انهُ اصلاح اداب عمومية لتقليل الفساد والنفاق وهذا لا يتم الا مع الزمان وبتحويل صرامة الرؤساء اذا كانوا من المامورين او من اصحاب الاشغال الخصوصية من

جهة معاملة الرعايا الى جهة معاملة المروسين ويحمل الاهالي على الابتعاد عن خوفهم من المداخلة في الاعمال العمومية والتعاضد على ما فيهِ الصالح العام واصعب الامور عند اصحاب الناموس والصدق مراعاة اصحاب الفساد والنفاق فعندما يقل ذلك من بين الذين هم اعيان بالاهلية والمعارف وليس بالمال والنساد تستقيم امورنا اكثر من استقامتها الحاضرة ويصبح اصحاب الاهلية معزوزين مكرمين بعيدين عن الاكدار وعن كثرة السوال وقلة النوال وما احسن ماقالهُ ابو الطيب المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى
عدوًّا لهُ ما من صداقتهِ بدُّ

وهكذا قد ظهر انهُ لا بد من حدوث انقلاب تام في كل ما لا يزال عندنا ولا نطلب ان نراهُ في ايامنا بل نكتفي بان نرى اننا سالكون سبل التقدم والنمو ماديًا وادبيًّا فان هذا هو سعادة الدنيا وليس سواهُ لان بلوغ الكمال لم يتيسر للامم قبلنا ولا في زماننا ولا للافراد فالسعادة تقوم بان يتيقن الانسان بانهُ لا يخسر من مركزهِ بل يكتسب ما يضاف اليهِ ولو راينا من تقدمنا في الادبيات والماليات والعدليات ما يناسب تقدمنا في القوات البرية والبحرية لكانت سعادتنا اتم على انهُ ربماكان الله سبحانهُ وتعالى قد اعاق وصول وزارتنا الحالية الى ادارة المهام ليطيل زمان اصطبارنا على النكد فنفرح بالشروع في الابتعاد عنهُ فرح من يفوز بالفرج بعد ان يطول زمان ضيقهِ

التعليم العام

قد صدرت الارادة السنيـة السلطانية بانفاذ التقرير الذي قدمهُ ناظر المعارف بخصوص الاصلاحات الجديدة التي قد صار التصميم على ادخالها في طريقة التعليم الجارية وفي ذلك التقرير ان الناظر المشار اليهِ راغب في ان يصلح ترتيب المدارس الابتدائية والمدارس الرشدية وان يقيم مدارس اعلى يسميها المدارس الاعدادية ويصير فيها تدريس ما يعلم في مدارس اوروبا الرياضية ويكون فيها تعلم اللغات التركية والعربية والفارسية واحدى اللغات الفرنساوية والانكليزية والالمانية اجباريًا . والتلامذة الذين يخرجون منها بشهادة تبين اهليتهم يدخلون في وزارة الخارجية ويكونون قادرين على ان يدخلوا في بقية فروع الحكومة ويسمح لهم بدخول احدى مدارس الحكومة كالمدرسة الحربية والمدرسة الطبية وغيرها والذين يكونون قد تعلموا اللغة الالمانية يدخلون في مدرسة الطوبجية والذين يتعلمون اللغة الانكليزية يقبلون في مدرسة حاقي البحرية وستشرع نظارة المعارف اولاً في اقامة مدرسة اعدادية في الاستانة العلية وبعد ان تكون وزارة المالية قد اعطتها المبالغ اللازمة تقيم مدارس على هذه الصفة في كل ولايات الممالك المحروسة (لا توركي)

خطاب حضرة ملك ايطاليا

في ١٥ تشرين الثاني اجتمع مجلس ايطاليا العالي وقرأ حضرة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا خطابًا وما ياتي هو ترجمتهُ

يا سادتي الاعضاء والنواب

عندما فضضنا اجتماع المجلس الاخير في رومية طلبت اليكم ان توجهوا كل عنايتكم الى انتظام احوال المملكة الداخلية . ومن المعلوم ان جهادنا في ذلك السبيل لا بد من ان يكون طويلاً وصعبًا وذا اهمية على ان حبكم لوطنكم والنجاح الذي قد فزنا بهِ امامها ضمانة موكدة تضمن ثباتكم في العمل . ولا يخفى انهُ لا سبيل الى الوصول الى اشد مرغوبات الاهالي الا بها . اما ظهور النشاط في الاعمال التوفيرية في جميع

اقسام المملكة يبين ان ايطاليا كانت محتاجة الى الاتحاد والحرية لا غير (تحجج الثروة التي قد سبغتها يد العناية عليهـا . اما انا فاركن الى ذلك النشاط النامي وحكومتي تتبعني في اركاني بالمحافظة على الامنية والنظام فانهما من الزم عناصرا النجاح والاعمال

هذا وقد بينت ايطاليا انهُ من الممكن ان تصير رومية عاصمة المملكة بدون التعدي في شيء على استقلالية الحبر الاعظم وهو يقوم بواجباتهِ الروحية ويقيم المخابرات بينهُ وبين العالم الكاثوليكي . اما نحن فمصممون على ان نحترم الحاسيات الدينية والحرية المذهبية على اننا لا نسمح بان تلك الحقوق المقدسة تمس قوانيننا ونظاماتنا الوطنية (ضجيج استحسان شديد)

ويسرنا ان نخبركم بان الصلات الجارية بيننا وبين جميع الدول الاجنبية هي ودادية . وقد تقررت تلك الصلات الحسنة تقريرًا ثابتًا بالزيارة التي اتممت بها مؤخرًا عندما زرت حضرة امبراطور النمسا والمجر وحضرة امبراطور المانيا (ضجيج استحسان) . والاكرام المؤثر الذي صادفتهُ في تينك الزيارتين من الامبراطورين وشعبيهما يبين لايطاليا التي قد اصلحت امورها بانها قد تمكنت من الفوز بالحصول على المركز الذي يحق لها ان تفوز بهِ بين الامم المتمدنة. ومن المعلوم ان النمسا وايطاليا كانتا عدوتين في ميدان الحرب . وبما ان اسباب ذلك النزاع الطويل قد امست في خبر كان لم يبقَ غير الاركان الى اجتماع الصوالح والى منافع صداقة ثابتة . فهذه الصداقة عزيزة عندي لانها موافقة لحاسيات عائلية بانت مخمدة وغير مطفأة في قلبي بواجبات اهم منها واوجب (ضجيج استحسان شديد)

ومن المعلوم ان ايطاليا والمانيا قد شيدتا على مبادي الجنسية . وقد عرفتا كيفية تاسيس نظامات حرة على اركان امبراطورية مشتركة في زمان ضيقات امتيهما كما في زمان مجدهما . فالصلات الجارية بين الحكومتين والمثبتة بالحب الجاري بين الامتين هي ضمانة المحافظة على السلام (لقد احسنت)

اما رغبتنا فهي ان نعيش بالاتفاق مع جميع الامم ومع ذلك ابقى محافظًا بثبات على حقوق الامة وناموسها (ضجيج مستطيل وصرخ النواب فليعش الملك) وللوصول الى ذلك لابد من ان تجعل الامة اركانها الى قوتها العظيمة في المحل الاول عندها . هذا واني اطلب اليكم الالتفات الى النظامات التي من شانها اتمام تنظيم الجيوش واسباب الدفاع . ومن احب الامور لديَّ ان اسمع بانكم اصبحتم مشتغلين بما ياول الى ترقية اسباب صالح تلك الجيوش . فانني عالم باحوالها وهي تعلم بحالي وهي التي طالما بينت باوضح بيان ما عندها من شعائر الناموس والاركان ولا تزال كذلك . هذا واطلب اليكم الالتفات الى قواتنا البحرية كما طلبت اليكم الاعتناء بجيوشنا البرية فانها تستحق ان تفوز بمستقبل يذكرنا بقوة ايطاليا البحرية القديمة

ومن الامور التي تكون موضوعًا لمباحثاتكم الوسائط اللازمة لترقية اسباب المشروعات العمومية الدولية لتنفعوا نجاح جميع الولايات

اما المهمات ومشروعات السلام والنجاح والامنية المالية وناموس المملكة وقوتها فهي ما لا يستغني عن مالية حسنة . ومن المعلوم ان الامة الايطاليانية لم تتاخر عن احتمال الاثقال التي كان يُطلب اليها ان تحتملها للوصول الى المرغوب من هذا القبيل . فمن متعلقاتكم انتم القيام بالوسائط اللازمة للوصول الى كل ما يتيسر الوصول اليهِ من ذلك الاستعداد الحسن لتمكنوا البلاد من الحصول على الثقة التامة في الاستقبال اذ انها تصبو جدًّا الى الحصول عليها وهي

مما نستحق ان تصل اليه. ولا يخفى ان اصلاح حالة المالية يتكفل بقطع مداولة الاوراق المالية الاغتصابية ومن الواجب ان نشرع منذ الان في تنظيم الاحوال بنظامات صارمة. ولذلك سيقدم اليكم نظام جديد بهذا الشان. كما ان حكومتي ستقدم اليكم نظامات وقوانين مهمة متعلقة بالمحاكمات وبالتعليم العام والادارة الملكية

يا سادتي الاعضاء والنواب

ان المامول دوام السلام الجاري حال كوننا متمتعين في ما نتمتع به من النظام والاتحاد الجاري بين قوات المملكة وفي هذه الظروف من المستسهل تقدم النظامات الحرة مع النجاح المدني وترقية اسباب سعادة الامة. فهذه هي الوسائط الوحيدة التي تمكننا من القيام بواجباتنا ومن ان نثبت الوطن لاولادنا بمعونة الله فانه من اهتماماتنا الاولية فاننا نركن اليه الاركان الثابت ونحن في براهين الاحوال الماضية (ضجيج استحسان شديد)

ففي هذا اليوم كما في الماضي قد اصبحت اثق بالامة وعندي ان الامة تثق بملكها في هذا اليوم كما في الماضي (ضجيج استحسان مستطيل وقال القوم فليعش الملك)

النمسا

قالت جريدة النيوفري برس النمساوية ان الخطاب الذي خطبه حضرة الامبراطور على المجلس العالي اتى بتاثير حسن. فان روحه روح الاراء الجارية في هذا العصر وهي نظاماتنا وقوانيننا التي تقررت موخرًا. وفي قول حضرته في ذلك الخطاب انه من واجبات كل عناصر القوة في الامبراطورية ان تجعل النمسا دولة قوية مستندة الى العدل والحرية انشاء عمودين يعضدان حياتنا العمومية. فان ضمانة الدولة التي تعضد بالحرية والعدل ونجاحها وقوتها انما تكون بذينك العمودين اللذين يعضدانها. فان روح العدل انما هو الحرية والعدل بلا الحرية حتى انهما يكادان يكونان واحدًا فلا ينفصلان الا بصعوبة. فباظهار سيادة ذينك العنصرين الاساسيين في النمسا الجديدة نبين اساس سياستنا تبيينًا يستحق الاعتبار ويحصل على رضى جميع الذين يحبون اوطانهم. هذا واذا رأينا روح الخطاب لطيفة يزيد ذلك الروح ظهورًا بتدقيق البحث في التفاصيل. فانه قد قرر فيه ان الانتخابات الاخيرة ليست نتيجة احتياج سياسي ولكنها اساس ثابت لحياتنا النظامية. ومع ان ما هو متعلق من ذلك الخطاب بالامور السياسية هو ذو اهمية لموضوعات المالية اهمية اقرب لمقتضيات الحال وقد قال حضرته ان الضيقات المالية انما هي رد فعل لا بد من حدوثه حينًا بعد حين في اثناء حيوة الامم المالية بسبب تجاوز حدود الاعتدال في تخمين القوة المالية وبالتالي يقع ضيق في قوة الامدادات المالية. فهذه حقيقة يصعب الاعتراض عليها ومن اللازم ذكرها لقطع الكلام الباطل الذي جرى بخصوص تعلق الضيقات المالية باسباب سياسية جارية. فان اكاذيب الذين قالوا ان اسباب الضيقات المالية انما هي اعمال المتحزبين للنظامات حملت حضرة الامبراطور على ان يكذب ذلك من عرشه الامبراطوري ولا ريب في ان ذلك الخطاب سيزيد الامنية اذ ان حضرة الامبراطور قد بين تصميمه على اجراء ما يرجع بالامنية المالية ويجعل التجارة تسير في سبل صحيحة. هذا وعندما نقرا الامور التي سيصير طرحها في المجلس العالي الحالي نقول انه سيكتسب شهرة لم يسبقه مجلس اليها من جهة تقرير الاصلاحات المالية. ولا تنحصر اجراآته في ذلك فان وزير العدلية ووزير الاديان سيطرحان فيه امورًا كثيرة ذات اهمية عظيمة.

وقد وعد حضرته بانهُ لا ريب في ان وزير الاديان سيطرح في المجلس قوانين جديدة تحديد نسبة الكنيسة الكاثوليكية الى الدولة النمساوية . وكذلك وزير العدلية قد وعد بتقرير اصلاحات كثيرة في الجزاء الجنائي والمحاكمات

وقد ختم خطابهُ بالكلام عن المعرض وعن الصلات الودادية الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية وقد ضمن في كلامهِ عن ذلك كل ما يستحق الذكر . وبالجملة نقول ان في ذلك الخطاب تقريرات مبينة بوضوح كل احتياجات البلاد ولا ريب في ان المجلس والامة سيرتضيان بهِ فان موضوعهُ احتياجات الامبراطورية الحقيقية ومقتضيات الحرية وبناء على ذلك المامول ان نواب الشعب والحكومة يتكاتفون في اجراء ما فيهِ خير البلاد ونفعها

ماضي الدولة العلية ومستقبلها

قد نشرت جريدة الفينانسير الانكليزية الجملة الآتية ترجمنا وهي جريدة مالية مشهورة جدًّا فانها بين الجرائد المالية في العالم كالتيمس بين الجرائد السياسية ومن مباحثها قوات الدول وحالتهم وكل متعلقاتهم السياسية التي توثر في المالية تاثيرًا كثيرًا او قليلاً

ان الاصلاحات التي قررها موخرًا الباب العالي قد اتت الدولة العلية بعصر جديد . ومن المعلوم ان حضرة السلطان الاعظم قد تمكن بالاجتهادات الكثيرة من اصلاح قواتهِ البحرية والبرية اصلاحًا يجعلهُ في غنى عن المساعدات السياسية هذا بالنسبة الى الزمان الماضي . واذا صار اجراء الاصلاحات المذكورة الجديدة بالاجتهاد ستصبح الدولة العثمانية بعد زمان قصير في غنى عن الاسعافات المالية . هذا ومن المعلوم اننا طالما سمعنا اهالي انكلترا يقولون ان بناء البوارج المدرعة العثمانية من الاغلاط السياسية التي ارتكبها الباب العالي وان حضرة مولانا الاعظم لم يراعِ بها الظروف فبذر الاموال العمومية مع ان نفس تلك البوارج خدمت منذ سنتين خدمة مهمة جدًّا وسيكون لها ذكر جميل في تواريخ هذا الزمان فان وجود بوارج قوية كتلك البوارج في خدمة الدولة العلية مكنها من ان تركن الى نفسها بدون خوف في اصعب الاوقات فمكنت حلفاءها من ان يراعوا سياستهم بدون الوقوع في الاضطراب بسببها واتت بتسوية خلاف عظيم لولا ذلك لما خلا من المخاطر وتم ذلك جميعهُ بدون ان يلحق بالباب العالي ما يقدر بالناموس اقل ضرر . وذلك كان عندما نقضت روسيا المعاهدة وفتحت بواغيز البحر الاسود فانهُ باستنادها الى هذه البوارج المدرعة اصبحت لا تخاف روسيا اذا امست في البحر الاسود فان بوارجها المقتدرة فيهِ ولا خوف من اعادة حوادث سينوب (عند تكسير البوارج العثمانية) . هذا والجميع يعلمون ان الدولة العلية خرجت من حرب القرم ضعيفة ومتعبة حتى ان القوم كانوا يقولون انها في مرض ذي خطر وما من احد يقدر ان يعرف حق المعرفة الاحوال المقلقة التي جرت من سنة ١٨٥٦ الى ١٨٦١ واتعبت الباب العالي الا الذين سكنوا في الاستانة في تلك المدة فان سفراء الدول الاجنبية كانت تقود الوزراء الى مشورتهم في وسط قاعات الباب العالي . على انهُ قد ظهر ان ذلك المرض لم يكن عضالاً بل كان عرضيًّا لانهُ منذ تبوأ تخت الخلافة حضرة السلطان عبد العزيز خان اخذت دعائم الملك في ان تقوى حتى ان اعضاءهُ انتعشت واصبحت الدولة عالمة بانها قادرة على ان تدفع عنها العدو وان تخمد جميع الثورات في داخليتها . ومع ان تجديد تلك القوة حملت الخزينة مصاريف كثيرة لا خوف منها لان

البلاد لا تزال في سن الصغر وغناها الطبيعي كثير وباقٍ فيها حتى ان الحضرة الشاهانية موكدة بانها قادرة على ان تنتفع بثروتها المذكورة انتفاعًا يعوض خسائرها عليها فترجع موازنة الخزينة الى مركزها المتساوي ومن اعظم الامور تاثيرًا في الانسان عند المجيء الى الاستانة العلية بعد سنة ١٨٦٩ و١٨٧٠ التغيير التام الذي جرى في مناظر الجنود العثمانية الخارجية. فانها كانت سنة ١٨٦١ لابسة اردأ الملابس وظواهرها تدل على انها لم تكن حاصلة على العناية المطلوبة وبالجملة نقول انها كانت في اردا حالة. وقد غيرتها الثماني سنوات تغييرًا تامًا حتى انه عند عرض ٢٠ الف جندي على حضرة امبراطور النمسا لما اتى الاستانة اظهر تعجبه من حسن منظرها واسلحتها. اما الان فالجيوش العثمانية مقسومة الى سبعة اوردويات اي جيوش ولها مدارس حربية واسلحة من الاختراعات الاخيرة ومدافع من احسن المدافع حتى ان الضباط الذين يخرجون من مدارسها وتمريناتها ليسوا دون الضباط الذين يخرجون من مدارس اوربا الحربية ومن المعلوم ان اهالي هذه البلاد يعرفون قوتها البحرية اكثر مما يعرفون قوتها البرية لانه قد صار بناء اكثر بوارجها في انكلترا. ولم يكتفِ حضرة السلطان بذلك ولكنه امر بما يبعله اكثر استقلالاً من الماضي بالاستغناء عن معامل اوربا بانشاء معامل في عاصمته وقد بنيت بارجة فيها. اما عدد جميع البوارج العثمانية فهو ١٨٧ بارجة فيها ٢٢٧٠ مدفعًا هذا من المدرعة ومن غيرها. وقد بات معملها في الاستانة العلية قادرًا على القيام باعظم اعمال التصليح فيكفي لتصليح بوارجها وبوارج حلفائها وقد اتقنت معاملها والاتها اتقانًا جعلها قريبة من معامل لوندرا. وبالجملة نقول ان قوتها البحرية في نظام تام. وعلاوة على ذلك عندها هو بارت باشا لرياستها وهو انكليزي وفي المدارس البحرية معلمون من الانكليز الحاذقين. ومن المسلم ان انشاء هذه القوة البحرية قد كلف الباب العالي اموالاً كثيرة غير ان نفعها يزيد عن اكلافها واتعابها فانها اقل كلفة من حرب قرم ثانية. وبعد ان ارتاح بال الباب العالي بالاستناد اليها قد اخذ في الالتفات الى انشاء الطرق الحديدية التي لا بد من ان تزيد قوة الدولة الحربية وتزيد ثروتها وثروة رعاياها. اما اعمال الطرق الحديدية فمعلومة لدى العالم. فما شاهدناه من اجتهادات الحضرة الشاهانية المصروفة في اصلاح الجيوش والقوة البحرية وانشاء الطرق الحديدية نشاهده الان في الاصلاحات المالية. ومن المعلوم ان العادات الماضية كانت تحمل الصدر الاعظم على ان يبين لحضرة السلطان الاعظم ان البلاد في نجاح والخزينة في رخاء وبما ان الوزارة الحاضرة قد اقتحمت الامور وبسطت الواقع امام الحضرة السلطانية من الواجب ان يثنى عليها كل الثناء وبرهان اهتمامات الحضرة الشاهانية بما فيه خير البلاد بالنشاط مبادرتها الى اصدار ارادتها السنية بتلك الاصلاحات ودفعها اموالاً مجموعة عندها لنفع الخزينة العامرة

المانيا

قالت جريدة الناسيونال زيتونك الالمانية المضادة لخدمة الدين ان ما بلغنا عن الانتخابات يبين لنا ان نتيجتها موافقة لنا وعلى الخصوص اذا قابلنا انتخابات هذه السنة بانتخابات السنين الماضية فان حزب الحرية قد استرجع ما كان قد خسره في الانتخابات التي تبعت سنة ١٨٥٩ الى الانتخاب الذي سبق الاخير وذلك بسبب ظروف غير اعتيادية اما سبب نقص عدد المنتخبين من احزاب الحرية سنة ١٨٧٠ فهو انشغال حزب الحرية في زمان

الحرب عن الامور الانتخابية فاستغنمت احزاب خدمة الدين تلك الفرصة لترقية اسباب انتخاباتهم فتمكنوا من ان يحصلوا على عدد ليس بقليل من نواب متحزبين لخدمة الدين وعاملين على الاصرار على تنفيذ ارائهم ولا يخفى ان القوم كانوا يعلمون ان مجلس نواب بروسيا لم يكن ينوب عن الامة نيابة حقيقية من جهة ميلها ومشربها وقد بات ذلك معروفاً عند الحكومة نفسها فاستندت الى غير حزب خدمة الدين مع انهُ كان يجب ان يسندها . اما الان فقد فاز حزب الحرية بالحصول على اكثرية قوية . ومع ان وزارتنا البروسيانية في محافظة على الحالة الحاضرة لا خوف من تمنع نواب الحرية عن عضدها

إخطار للزراع

لا يخفى ان صنعة الزراعة جالبة لانواع المعيشة والسعي لتقدم ذلك امر لازم فقط كما هو واضح يجب اجراء الاقدامات لزرع جميع الحبوب التي يحصل بها الجهد والتعب لتوجد بعدها المنافع التامة لهُ ولا يلتفت لمن قال (انا وجدنا اباءنا) فيكتفي بزرع الحنطة والشعير لان مقابل انظارنا في اطراف روم ايلي يزرع من جميع الحبوب مع ان اراضي زراع تلك الاطراف لم تنبت بقدر اراضينا لعدم استعدادها وجهنها وطيبها فهولاء لاي شيء يجتهدون ويسعون ونحن لا نسعى ولا نجري الغيرة ونتقدم والات زراعتنا ودورنا وقطع اراضينا لاي شيء نبقيها في ايدي طائفة المسترجين وفي اداء ربح مُطا ليبهم الثقيلة والفاحشة فنرجع صفر اليدين ونحن نشاهد اكثر الزراع يبيعون اراضيهم والات الزراعة مع الذخائر المضرورين بها شيئاً فشيئاً ويعطونها في مقابلة الدين ومع ذلك لم يخلصوا وما ضرهم لو تشبثوا في الاستحصال والسعي في اسباب الاكتساب والتقدم ويتركوا تربية الجسم والترفه فنكتفي بهذا المقدار من الاخطار الخالص فقط يجب على الزراع في امر الزراعة ان يتوكل ويتدارك بالتخلص من الحيل والخدع وسرقة البيادر لكي يجلب الخير لنفسهِ ولغيرهِ فنوصيهم ان يوفقوا حركاتهم على هذا المنوال

(نقلاً عن الفرات)

اسبانيا وكوبا

ان قراء جرائدنا قد طالعوا اخبار كوبا منذ زمان طويل فانها قد اشغلت اسبانيا بعصيان سنين كثيرة وبما ان اخبارها باتت ذات اهمية وعلى الخصوص بعد ان اسرت بارجة من بوارجها الاسبانيولية البارجة فيرجينيوس التي كانت تحمل جهات للعصاة وقتلت حكومتها ٥٢ رجلاً من ملاحيها حال كون بعضهم من الامركان واستولت على البارجة الماسورة مع ان امركا تدعي بانها لها . فامسى امرها موضوعاً للمباحثات الدولية وللاستعدادات الامركانية الحربية

اما جزيرة كوبا فهي من بقايا املاك اسبانيا الكثيرة التي استولت عليها المملكة الاسبانيولية بواسطة اكتشافات خريستوفوس كولمبوس مكتشف امركا وبعدهُ مجيوشها . وهي واقعة عند مدخل خليج مكسيكو ومساحتها من اثنين واربعين الفاً وثلثمائة وثلثة وثمانين ميلاً الى ٤٥٢٧٧ ميلاً ومن ملحقاتها جزيرة بين ومساحتها ٨١٠ اميال مربعة وغيرها من الجزائر الصغيرة ومساحتها ٩١ اميال مربعة فيكون مجموع مساحة كل جزيرة كوبا وملحقاتها من ٤٤١٦٢ الى ٤٧٠٥٧ ميلاً مربعاً . وفي وسطها سلسلة جبال منقطعة تجري منها انهار وعلو بعض قممها ثمانية الاف قدم . وفيها نهر تسير فيهِ القوارب والمراكب المعروفة بالسكونيا وهي ذات صار بين ٦٠ ميلاً من مصبهِ .

وهافانا من مدنها وهي ذات اهمية عظيمة عند اسبانيا فانها بنت فيها من سنة ١٧٢٤ الى سنة ١٧٩٦ من البوارج ١١٤ بارجة محمولها ٤٠٩٠٢ من المدافع . وفيها احراش كثيرة اخشابها من افخر اخشاب العالم ومن اهم محصولاتها السكر والتبغ والقهوة والقطن والاثمار والارز وغيرها وفيها معادن كثيرة اخصها الملح وفيها زيت امركاني . اما عدد سكانها منذ اكثر من عشر سنوات فكان خمسمائة وتسعة واربعين الفا وستمائة واربعة وسبعين نفسًا من البيض واكثرهم من نسل الاسبانيول . ومائة واربعة وسبعين الفا وثمانمائة وعشرة انفس من الزنوج الاحرار . وثلثمائة واربعة وسبعين الفا وخمسمائة وتسعة واربعين نفسًا من العبيد الذين لا يزالون في العبودية فان الثورات في تلك الجزيرة قد اخرت الحكومة عن تحريرهم . ومن الاغراب عشرة الاف وخمسمائة وثمانية واربعين نفسًا . فيكون مجموع اهاليها ١٠١٠٧٤١ نفسًا . وجرى اكتشافها في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٤٩٢

وقد اطالت الجرائد الامركانية الكلام بخصوص كوبا واسبانيا بعد نازلة الفرجينيوس المذكورة وقد قالت جريدة الجورنال اوف كومرس المطبوعة في نيويورك من امركا ما ياتي بهذا الشان انهُ قبل انتشاب نيران الثورة الجارية في كوبا كان مجموع دخل حكومتها الاسبانولية ٢٦ مليون ريال اسبانيولي في السنة هذا خلا مداخيل صناديق البلدية في مدنها . وكانت تصرف اسبانيا من ذلك المبلغ عشرين مليون ريال اسبانيولي (قيمتهُ ٢٦ غرش) في السنة لسد مصاريف جيش عامل عددهُ عشرون الف جندي ومعهُ اربعون بارجة هذا خلا المصاريف المبذولة للقيام بمعاش اربعة عشر الفًا من المامورين الملكيين الاسبانيوليين الذين يقومون بسياسة الجزيرة وبادارة احكامها . وكانوا جميعًا من الاسبانيول الذين كانت الحكومة تبعث بهم من اسبانيا الى كوبا . ولم يكن يصير السماح لاهالي الجزيرة بالاشتراك في سياستها مع الاسبانيول الا في الامور المحلية المتعلقة بالهيئة الاجتماعية . وهكذا نرى ان ربح اسبانيا من كوبا قبل الثورة الجارية كان ستة ملايين ريال اسبانيولي . وكانت حكومة كوبا الاسبانيولية تبعث بذلك الفائض الى مدريد عاصمة اسبانيا في اوربا . اما مجموع الرسوم البلدية فكان كثيرًا وهو عشرة ملايين ريال . فرسم البلدية في هافانا وحدها مليون ومائتا الف ريال . ومنذ سنة ١٨٦٩ وذلك بعد انتشاب الثورة صارت مصاريف حكومة اسبانيا فيها من ٣٦ الى ٤٧ مليون ريال . ومنذ فتح الحرب سنة ١٨٦٨ قد صرفت اسبانيا كل مداخيل كوبا واستقرضت علاوة عليها سبعين مليون ريال وكل ذلك لمحاربة العصاة . ولا ريب في ان الدخل قد قل بعد الحرب غير انهُ لم يصر نشر تقريرات رسمية لتبيين الواقع . فان البلاد الداخلية التي استولى العصاة عليها هي مخصبة واكثر محصولها السكر ولم تتمكن الحكومة من الاستيلاء على شيء من مداخيلهِ . ومع ان الحكومة وضعت يدها على اراضٍ كثيرة مختصة بالعصاة لم تجنِ منها شيئًا يستحق الذكر بسبب سوء الادارة والفساد . ومن الامور المشهورة ان توزيع رسومات كوبا وجمعها قد وقعا في فساد عظيم . ومن المعلوم ان العصاة سنة ١٨٦٩ جمعوا في ميدان الحرب خمسين الف رجل غير ان اسلحتهم كانت غير جيدة على انهم على جانب عظيم من الغيرة والشجاعة حتى ان كثيرين من الاهالي كانوا ينتظمون في سلك العسكرية ومعهم سكين فقط فيجتمعون في وسط القتال ويهجمون افواجًا افواجًا في طلب اسلحة الجنود الاسبانيولية المقتولة ومهاتها غير مبالين بنيران الجنود المقابلة لهم . وقد تقرر في

القيودات انهُ منذ ابتداء العصيان قاصت حكومة اسبانيا اربعين الفًا من اهالي كوبا بالقتل. اما عدد الذين قتلوا بالحرب فهو غير معروف لانهُ لم يدون في القيود. اما عدد الذين قاصهم العصاة من الاسبانيول بالقتل وقتلوهم من جنودهم في الحرب فهو ٧٥ الف رجل . اما الطوعيون الذين يحاربون مع الاسبانيول فهم من اهل القلق وكثيرًا ما يعصون اوامر قوادهم الذين يخافونهم اكثر مما يخافون العصاة. وهم يبغضون الجنود الاسبانيولية غير ان بغضهم لاهالي كوبا اشد ويبغضون الامركان . اما اهالي كوبا فيحبون الامركان ويقولون انهم قد ثبتوا في القتال اربع سنين ونصف وفتحوا بثباتهم بابًا لمداخلة امركا بالاعتراف بانهم امة محاربة فان ذلك يمكنهم من استقراض المبالغ اللازمة ومن تنشيط خدمة المراكب الافرادية التي تقدر ان تحمل اليهم المهمات اما اسبانيا فقد استولت على جميع اساكل الجزيرة وعلى كل قلعها . فاحتياج العصاة انما هو الى اسكلة وبارجة للمحافظة عليها ولصيانة مراكبها عند التفريغ والشحن

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان من نظر الى سرعة الانقلابات التي جرت في فرنسا في بضعة اسابيع يظن ان الحوادث التي اتت بتغيير مراكز الاحزاب وانتظارات رجال السياسة انما هي نتيجة ثورات . فانهُ منذ شهر كان الملكيون عاملين على ان يجمعوا مجلس النواب اذ انهُ كان قد تقرر في عقولهم ان غيرتهُ ستحمل اكثر اعضائهِ على ان يقرروا حقوق ملك فرنسا . اما الان فقد رجعوا بخيبة الامل والكدر مغتاظين من كل العالم وعارفين بانهم مصدر فشلهم وفوز اضدادهم . ومنذ شهر كان المرشال مكماهون كانهُ ملكي مثلهم وقد اجمع القوم على انهُ كان مستعدًا ليسلم مركزهُ للكونت دوشامبور . اما الان فمن يعرف ميلهُ ومن يا ترى يعلم ماذا يكون بعد سنة او بعد بضعة اشهر . من المعلوم انهُ ما من احد يقدر ان يخمن ذلك تخمينًا يركن اليهِ غير ان الملكيين يقولون انهُ ربما كانت تحدث تغييرات وانهُ لابد من ان يكون فيها ما يفيدهم . فاذا قطعنا النظر عن آمال الذين يعلقون آمالهم بما لا يزال غير جار نرى ان مجلس النواب قد قرر حكومة مدة سبع سنين تحت رياسة رئيس جمهورية . ولا يخفى ان ذلك الجندي الذي اصبح رئيس الاحكام قد قال انهُ مصمم على مضادة جميع اسباب الهيجان والقلاقل ولذلك ربما كان يتقرر عندهُ ان تجديد الاجتهاد لترجيع الملكية بحيل احزابها انما هو من اعظم اسباب القلاقل والهياج . ولا نعجب اذ نسمع بان الاعضاء الملكيين في مجلس النواب وجرائدهم قد ظهرت لديهم نتائج قرار ١٩ الشهر الماضي فباتوا في اسف من جرى اشتراكهم في مساعدة الامور التي امست مقررة للحصول على ذلك الفوز العظيم . فان مجرد تقرير لقب الرئيس باضافتهِ الى الجمهورية بهدو وسكينة يكدرهم ويضعف آمالهم اذ انهُ يدل على تسوية الحال واقتدارها على الثبات وذلك ما لا يوافق المتحزبين للذي يدعي بان ملك فرنسا انما هو من اوضح حقوقهِ . فان اشد الامور اضرارًا بصوالحهم التفات الامة بالهدو والاستئمان الى اعمالها قاطعة النظر عن صراخهم الذي ينتج عن مخاوف تصوراتهم

اما الوزارة الجديدة الفرنساوية فليست مما يستانسون بهِ . ومن المعلوم انهُ لا يصح بان نسميها وزارة حرة ولا يجب ان نبيت مسئولين اذا لم تحافظ كل المحافظة على الاصول النظامية . لان رئيسها هو الدوق دوبرولي وآراؤهُ مشهورة وقد ظهرت اميالهُ منذ تقلد منصبهُ . والمعلوم ان تقلدهُ وزارة الداخلية

انما هو ليضاد بيده كل ما يحكم الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة بانهُ اضطراب ادبي . ولم يكتفِ بان يسوق جميع اصحاب الوظائف الى ما فيهِ قيام مصلحة حزبهِ ولكنهُ عامل على ان تكون لهُ اليد الطولى في تقرير قوانين الجرائد والقوانين الانتخابية والنظامات الاساسية وكل النظام الادبي . ومن الامور الموكدة انهُ سيجري ما يوافق روح الرسالة التي جعل رئيس الجمهورية يبعث بها الى مجلس النواب (قد نشرناها في الجنة) حتى انهُ ربما كان يفوت ارادة الرئيس . ومع ذلك لا تزال الوزارة الجديدة دليلاً مهمًّا على الاضطرابات الاخيرة . فانهُ ربما كانت تميل الى تقرير حكومة قوية ثابتة غير انها على غير مشرب الحكومة التي سبقتها فان اساسها قبول ما تقرر في ١٩ من الشهر الماضي . اذ انهُ لا بد من القيام بخدمة الرياسة المكماهونية سبع سنين بامانة ونشاط اذا سميت جمهورية او موقتة فانها حكومة مقررة لا تسمح بالاجراآت المهيئة للملكية ما دامت ثابتة . اما الجمهوريون فيسلون انفسهم بانها ولئن كانت من اشد الجمهوريات محافظة على الحالة الجارية في جمهورية وتلك السياسة لا تغيرها وان ادخالها في اسلاك الحرية يتم في الاستقبال . امانيا وموهم فاما لهم مبنية على ما يضاد اساس اماهم . ولا يخفى ان الدوق دو برولي رئيس الوزارة قد اطال التفكر في احوال السياسة ودقق البحث في الحوادث وبعد تردد مستطيل عول على انفاذ سياسة يتمكن من انفاذها بالاتفاق مع وزير ادخلهُ في الوزارة مع انهُ من الجمهوريين المعتدلين . ومع ذلك لا نرى في هذه الوزارة ما كنا نراهُ في الاولى . فانهُ عند تقرير الاولى في ٢٥ ايار الماضي اظهرت بسياستها علامات شددت امل الملكيين وكان فيها رجلان من المتحزبين لها كل التحزب وهما موسيو ارنول وزير العدلية وموسيو لا بولياري وزير التجارة ولا يزالان محافظين على تحزبانهما واراثهما وعند الملكيين انهما عضدهم وسندهم . والظاهر انهُ عندما شرع الدوق دو برولي في تنظيم الوزارة الجديدة راى انهُ لا بد اما من اخراجها من الوزارة واما من الاقلاع عن القيام بالسياسة التي قد تقرر في عقلهِ هو وعقل رئيسهِ المرشال بانها لازمة . فالاختيار بين احد ذينك الامرين صعب ولذلك تاخر انتخاب الوزارة الجديدة يومًا واحدًا للتصميم على احد الامرين وقد بلغنا انهُ لم يصرف المشكل الا بمداخلة رئيس الجمهورية وافق ذلك باخراجهما من الوزارة وبادخال موسيو دولا رسي وموسيو دو بيير اليها . فالاخيران الجمهوريان محافظان على الحالة الحاضرة والاولان ملكيان ومن اهم التغييرات التي طرأت على الوزارة الفرنساوية اقامة موسيو دو فورتون في وزارة المعارف وكان موسيو بولي فيها . اما المحافظون على الحالة الحاضرة فكانوا يخافون سياسة موسيو بولي المشار اليهِ ولا سيما لما كان في وزارة الداخلية اذ ان صاحب ذلك المركز لا بد لهُ من ان يكون جامعًا بين قوة الاجراء ولطافة المعاملة . ومع ذلك لم يريدوا ان يخسروا خداماتهِ فانهُ ذو غيرة شديدة جدًّا وقادر على ان يخطب خطابات حسنة ولهُ من الشهرة في التاليف ما يوازي شهرة وزارة كاملة . فلاح للقوم ان وزارة المعارف تناسبهُ غير انهُ لم يرتضِ بان يبدل الداخلية بها . وربما كان السبب عدم اركانهِ الى نفوذ سلطان اخوتهِ في الوزارة او اعتبارهُ الخروج من وزارة الداخلية لوم ولذلك لا يليق بشانهِ ان يرتضي بغيرها . وهكذا قد اصبح موسيو دو فورتون وزيرًا للمعارف وقد استعفى موسيو باتبي كما استعفى موسيو بولي . اما موسيو فورنون فهو من مشاهير رجال الجمهورية المعتدلين وهو اقرب الى الجمهورية من المحافظين الاصوليين فانهُ من الوزارة التي اقامها موسيو تييرس

قبل انقلابهِ بمدة قصيرة وكان في الوزارة المذكورة رفيق موسيو كازيمير بريه وموسيو دوربوزا وموسيو ليون سي والجنرال سسي والاميرال بوثو وغيرهم من آكابر رجال الحرية المشهورين ولا يزال متعلقاً بهم وادخالهُ في الوزارة بطلب رئيس الجمهورية والدوق دوبرولي يبين انها غير عازمة على القيام بسياسة مضادة لمبادي الجمهور بين المعتدلين. اما ثبات موسيو مان في وزارة المالية فقد ارضى الجميع وهو من آكابر رجال السياسة الامبراطوريين وقبولهُ بالثبوت فيها انما هو دليل التصميم على عدم السماح باجراء الوسائط التي من شانها ترويج مصالح الملكية ترويجاً رسمياً وقد قيل انهُ قبل ان قبل بالبقاء فيها اشترط على رئيسها بان لا تنشط الملكية باجراآت رسمية. واذا نظرنا الى تلك التغييرات نظرًا عمومياً نرى ما يحظ. هذا وربما كنا نرى من اجراآت هذه الوزارة الجديدة اعالاً شديدة غير ان المامول انها تسلك من الامانة والخلوص مسلكاً لم تسلكهُ وزارة الدوق دوبرولي الاولى. فان سادت عليها تانك الصفتان تنفع الراحة في فرنسا اكثر مما نفعتها جميع اجراآت موسيو بولي. هذا وقد ظهر للمنصفين باجلى بيان ان مصادر القلاقل والاضطرابات التي توقع فرنسا في اضطراب انما هي حيل الملكيين واجراآتهم

القتل بالصواعق

قد ذكر في جريدة لوندون مديكال ركود الطبية ان رجلاً امركانياً دقق البحث في متعلقات الهلاك بانحدار الصواعق ووصل الى تقريرات لذيذة موكدة وهي اننا اذا بحثنا في التقريرات الاخيرة الرسمية نرى انهُ سنة ١٨٧٠ قتل في كل البلاد مائتا نفس ونفسان بانحدار الصواعق. ومما يهم النساء انهُ من الذين قتلوا بها ١٤٨ هم من الذكور و٥٤ من الاناث. اما عدد الموتى الذين ماتوا في كل بلاد امركا وبناء على ذلك نرى انهُ كان يموت ٢٤٢٧ نفساً حتى يموت بالصواعق نفس واحد. ومن الامور التي تستحق الذكر ان فعلها كان في الاكثر في الذكور والاناث الذين بلغوا السن بين ١٠ و٣٠ واردأ الاسنان لذلك بين ١٠ و١٥ ومع ذلك الذين يقتلون بها قليلون حتى انهم لا يستحقون الذكر فانهُ كان يقتل بها رجل من كل ١٩٠ الف و٨٨٣ نفساً. ومن الامور التي تريح افكار الذين يخافون من الصواعق ان عدد الذين قتلوا بها سنة ١٨٧٠ هو ١١ نفساً اكثر من عدد الذين قتلوا بها سنة ١٨٦٠ مع ان عدد السكان زاد نحو سبعة ملايين نفس. ففي سنة ١٨٦٠ مات ٤٨ نفساً بها من كل مائة الف نفس من الذين ماتوا في البلاد بكل الامراض والآفات اما في سنة ١٨٧٠ فلم يمت الا ٤٢ من المائة الف ميت. هذا ومع انهُ قتل بانحدار الصواعق سنة ١٨٧٠ ميلادية ٢٠٢ من النسمات مات بفعل حرارة الشمس ٢٩٧ وهذا يكاد يكون ضعف عدد قتلى الصواعق. ومع ذلك الذين يخافون عندما يرون وميض البرق هم اكثر كثيرًا من الذين يخافون عندما يرون الشمس طالعة. وكما ان عدد قتلى الصواعق قد قل كذلك عدد قتلى حرارة الشمس فانهُ مات من المائة الف ٩١ سنة ١٨٦٠ و٨١ سنة ١٨٧٠. وقد تقرر ان الذين قتلوا انفسهم في السنة المذكورة هم ٤٤٥ نفساً واذا قابلناهم على ٢٠٢ الذين قتلوا بالبرق فيها نرى انهُ اقرب من الانسان قتل نفسهِ من ان يقتل بالصواعق ستة اضعاف

امركا واسبانيا

في ٢٣ الماضي اجتمعت وزارة دولة امركا تحت

رياسة الجنرال كرانت رئيس الجمهورية للبحث في متعلقات البارجة فرجينيوس التي اسرتها البارجة تورناده الاسبانيولية وقتلت خمسين ملاحًا من ملاحيها اذ انها اتهمتها بمساعدة العصاة في جزيرة كوبا التابعة لاسبانيا فاخذ وزير خارجية امركا في ان يقدم الى رئيس الجمهورية جميع الرسالات البرقية وغيرها التي وردت اليه بهذا الشان وصور التي اصدرها الى سفير امركا في اسبانيا وقونسلوسها الجنرال في هافانا وقال انه لا يقدر ان يوضح كل التفاصيل المتعلقة بذلك بسبب انقطاع السلك البرقي الممتد بين هافانا وسانتياكو من كوبا غير انه كان يومل بالحصول على الافادات المقتضية بعد ذلك بايام قليلة فتتمكن الحكومة من الوصول الى ما يبين لها السبل التي يقتضي لها ان تسلكها. ولما سمع الوزراء ذلك اخذ كل منهم في ان يبدي راية بهذا الشان فقال وزير الخارجية انه لا يمكن الحكم بالامر الان غير انه قد راى بمطالعة الاوراق الحسنة الواردة بهذا الشان ان حكومة اسبانيا لا ترتضي بان تحمل مسئولية تلك النازلة العظيمة. وانه قد بلغه ان حكومة مدريد الاسبانيولية لا تزال غير حاصلة على التفاصيل اللازمة فان كل ما ارسل اليها انما هو من واشنطون ومبني على افادات الجرائد. وانه لا ريب في ان سفارة اسبانيا في امركا لا تعرف اكثر من ذلك. الى ان قال انه لا يطرح الامر للبحث والمفاوضة الا بعد ورود التفاصيل الكافية اليه. وبعد ان فرغ وزير الخارجية من الكلام اخذت الوزارة في البحث عن الاسراع في قتل ريان وفاريان وغيرهما من الذين اسرتهم البارجة الاسبانيولية في البارجة الفرصانية فرجينيوس. فقال وزير الخارجية انه يظن ان قتلهم كان بناء على صدور الحكم عليهم بالخيانة بمحاربة حكومتهم وذلك تنفيذًا لقرار حكومة اسبانيا القديم ضد العصاة. وان ذلك القرار قديم وكان نافذًا منذ اربعين سنة كما هو نافذ الان وبناء عليه قد قتلت حكومة اسبانيا في كوبا الذين قتلتهم من قوم تلك البارجة لمحاربتهم بلادهم او عدوانهم لاسبانيا وبعد ان تحققت اعمالهم لم يوخر حاكم سانتياكو العسكري انفاذ القرار. هذا اما ما يتعلق بسواغية اسر البارجة مع انها حاملة تذاكر امركانية وقصدها مينا مخصوصة وغير ذلك فهي مما لا تقدر وزارة الخارجية ان تبحث فيها الا بعد ان ترد اليها التفاصيل اللازمة لاظهار اطراف امر مهم كهذا الامر. فقال رئيس جمهورية امركا انه كان قد قرا في صباح ذلك اليوم في الجرائد انه صار قتل ثمانين رجلاً من الاسرى من اهالي كوبا وانه موكد انه اذا ثبت هذا الخبر يكون مما لا يحصل على رضى حكومة اسبانيا وعلى الخصوص بعد ان جرى ما قد جرى فيها بخصوص البارجة فرجينيوس. وان ذلك مما لا تقدر حكومة متمدنة ان تغض النظر عنه واذا كان القيام باعمال كتلك الاعمال من الامور اللازمة لحكومة اسبانيا الجمهورية لا يقدر ان يتمنى لتلك الحكومة الفوز والنجاح. واذا كانت الحكومة الاسبانيولية لا تقدر ان تضبط اعمال مأموريها في كوبا وهي مشغلة في تقرير الجمهورية فمن دواعي الانسانية المبادرة الى المداخلة ليس لتشجيع عصاة كوبا ولا لايقاع الاضطراب في جمهورية اسبانيا ولكن لترقية اسباب التمدن والانسانية وبعد ان تكلم هذا الكلام احال الامر الى وزير الخارجية لينبصر فيه

البوارج المدرعة للدول الاولى الاوربية

ان البوارج الانكليزية المدرعة الكبيرة والصغيرة من جميع الانواع في ٦١ بارجة وقوتها البخارية قدر قوة ٣٤ الف حصان وفيها ٥٩٥ مدفعًا

اما عدد بوارج روسيا المدرعة من جميع الانواع

فهي ٣٢ بارجة وقوتها البخارية قدر قوة اربعة عشر الفًا وسبعمائة وعشرة حصن وفيها ٢٤١ مدفعًا

اما عدد بوارج المانيا من جميع الانواع فهي عشر بوارج مدرعة وقوتها البخارية قدر قوة ثمانية الاف وستمائة حصان وفيها مائة وعشرة مدافع

وعدد البوارج المدرعة الفرنساوية من جميع الانواع ٤٨ بارجة وقوتها البخارية قدر قوة ستة وعشرين الف وخمسمائة وعشرين حصانًا وفيها ٥٨٤ مدفعًا

اما عدد كل البوارج النمساوية المدرعة كبيرة وصغيرة فهو ١١ بارجة قوتها البخارية قدر قوة ثمانية الاف ومائة وخمسين حصانًا وفيها ١٨٢ مدفعًا

وعدد بوارج ايطاليا المدرعة من جميع الانواع ١٤ بارجة وقوتها البخارية قدر قوة تسعة الاف ومائة حصان وعدد مدافعها ١٦٨ مدفعًا

اما عدد بوارج الدولة العلية المدرعة فهي ١٥ بارجة كبيرة قوتها قدر قوة ثمانية الاف وخمسمائة وثلثين حصانًا وفيها مائة وعشرة مدافع من اقوى المدافع

وعدد البوارج المدرعة الاسبانيولية من جميع الانواع هي عشر بوارج قوتها قدر سبعة الاف وسبعمائة حصان وفيها ١٠٥ مدفعًا

اما هولاندا فعندها ٢٢ بارجة اكثرها صغيرة قوتها قدر قوة ثمانية الاف وثمانمائة حصان وفيها ١١٤ مدفعًا

عجائب الحيوانات

ان الافرنج قد افرغوا جهدهم في سبيل الاعتناء بتربية الحيوانات لاستقامة امور الزراعة عندهم بالتعاون بها او للانتفاع بلبنها ونتاجها من جميع الانواع حتى اننا لانرى اعتناءهم بالخيل يزيد عن اعتنائهم بها مع ان كل اعتنائنا مصروف في سبيل الافراس التي تكاد خدمتها عندنا تكون محصورة في ركوب الذين يقدرون ان يقتنوها وفي الغزو والحروب فان البغال والجمال والحمير للاحمال . فكان الاعتناء بالابقار والجواميس وبالنعاج والماعز اعتناء مخصوصًا حطة في شاننا فنترك امرها للاجير فلا نلتفت اليها مع ان من كان منا عندهُ فرس ربما كان يزورهُ مرتين في النهار . وقد جنى الافرنج من ثمار اجتهاداتهم في ذلك ما يصعب علينا ان نصدقهُ فاننا قد قرانا في جريدة امركانية انهُ عند اجتماع كثيرين من اعيان الانكليز والامركان وغيرهم في سوق بيع الحيوانات في مدينة نيويورك من امركا بيع عجل عمرهُ ثلث سنوات باثني عشر الف ريال اي اكثر من ثلثة الاف ليرا فرنساوية واشترى اللورد سكالمارسدال الانكليزي بقرة بثلثين الفًا وستمائة ريال وقيمة الريال الامركاني قيمة ريال العمود الاسبانيولي عندنا وهذه القيمة نحو الف وستمائة كيس وقد بيع بقرة اخرى من اصل تلك البقرة بتسعة عشر الف ريال وبيعت غيرها بخمسة وثلثين الف ريال وبيعت بقرة اخرى باربعين الف وستمائة ريال ولم يسمع ببيع بقرة بهذا الثمن . وكان في تلك السوق ١١١ عجلاً وبقرة فبيعت كلها بثلثمائة وثمانين الفًا وثمانمائة وتسعين ريالاً (سعر هذا الريال الان ٢٦٫٧ غرش) ومن المعلوم ان الامركان قد اتوا بذلك الجنس من البقر من انكلترا سنة ١٨٥٢ فبالاعتناء التام حفظوهُ صافيًا غير مختلط باجناس اخرى بالتوليد . وقد عظم شانهُ عند القوم حتى انهم يلقبونهُ بالقاب سامية كدوق اونيا ودوقة اونية . ولا ريب في انهُ عند قراءة اخبار كهذه يتحرك الخجل فينا اذ ان تهاوننا وكسلنا بل تعظمنا الفارغ وكبرياءنا الباطلة تحملنا على احتقار كل اعمال الزراعة ومتعلقاتها ومع ان الخيل ذات اعتبار عظيم عندنا

لم نعرف ان نحفظ اجناسها من الاختلاط المضر حتى اننا نكاد لا نجد افراساً مولودة عند الحضر غير مختلطة الجنس . ومن يا ترى يتعجب من ثمن فرس رئيس جمهورية امركا حال كونهِ خمسة الاف ليرا وقد بيع حصان في انكلترا بثلثين الف ليرا انكليزية . فمن الواجب ان نطالع هذه الاخبار ليس فقط لنتعجب بها ونسر ولكن لنجمع بين العجب والانتفاع

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سبوفي تابع الجزء ٢١)

الفصل الثاني

اما الذين نشروا اوراق البنكات المالية في اواخر القرن الثامن عشر للميلاد فكانوا على جانب عظيم من الجسارة لانهم اقتحموا ذلك بعد ان كانت قد انت الاوراق السابقة بالخراب الذي قد سبق ذكرهُ وصيرت اوراق البنكات المالية في درجة واطية . على ان الحكومة الجمهورية لم تسلك مسالك لاو المودية الى الخراب ولا طريق كانكامبو ولم تسلم نفسها الى التصورات الفاسدة ولذلك كان شروعها في العمل مطابقاً للاصول الصحيحة مستندة في الاوراق المالية التي اصدرتها الى غنى الامة الذي كان عشرة مليارات من الفرنكات . ومن المعلوم ان الاوراق المالية انما هي نائبة عن املاك الامة العقارية لجعلها منقولة وسهلة التداول . غير ان القوم لم يقفوا في حدود الصواب فشرعوا في اصدار اوراق خصوصية لها علامات معلومة وجعلوها تقوم مقام النقود الذهبية في معاملاتهم وانتشر ذلك حتى انهُ بات ديدن اصغر التجار الذين كانوا يصدرون اوراقاً مخصوصة باسمائهم وكانوا يبذلونها عوضاً عن النقود . وقد كتب موسيو مرسيا بهذا الشان في كتابهِ المسمى هيئة باريز الحديثة ما ترجمتهُ لقد بات الناس في ذلك الزمان في غنى عن الحكومة فان كلاً منهم كان يظن ان حقوقهُ حقوق ملك فنيدوا الى اجراء ما يضحك بعد ان امسى كل منهم معتقداً بانهُ يسوغ لهُ ان يضرب نقوداً ورقية لنفسهِ . فاتى ذلك بنقص الدراهم فكثرت الاوراق جدًّا فانها لم تنحصر في الاماكن التجارية ذات الشهرة فان اصحاب حوانيت الخمر وباعة العطارة كانوا يحررون اسماءهم على اوراق ويصدرونها قائلين هذه نقود . وهكذا كان الوهم يسوق اكثر الاهالي الى ان يضربوا النقود اي ان يصدروا النقود الورقية بالهيئة والكيفية المناسبة لهم . انتهى . وبعد ابتداء ذلك بزمان قصير اخذت نتائجهِ في الظهور وباشر قيمة تلك الاوراق قيمة اسمية غير صحيحة وكان نزولها بعد اليوم التاسع من شهر ميدور نزولاً غير منتظر فان ما كان يباع من السكر بعشرين سنتيماً (غرش) امسى يباع بثلثين فرنكاً من النقود الورقية (٥٠٠ غرشاً) المذكورة فانها كانت تعتبر غير صحيحة فكان يقبض البائع منها ثلثين فرنكاً بامل الحصول على عشرين سنتيماً . هذا بعد ان كانت قد نفدت العشرة مليارات فرنك وهي قيمة ما كان قد سلب من خدمة الدين في فرنسا . وكان نفودها بواسطة اصدار اوراق جديدة بدون انقطاع حتى ان السنة ليار (نقود نحاسية وقيمة الليار جزء من ١٢ جزءا من السو والسو ١٠ بارات) امست تساوي ثلثمائة فرنك (الفرنك = غروش) من تلك النقود الورقية الغير الصحيحة . ولما رات الحكومة ذلك الارتباك المودي الى الخراب اصدرت دفعة واحدة عشرين ملياراً من الفرنكات باوراق جديدة غير انها لم تقدر ان تحصل من ذلك جميعهِ على مائة مليون فرنك من النقود الذهبية والفضية . وهذه نهاية ما جرى لتوقيف

تلك الحال . وفي ١٩ شباط سنة ١٧٩٦ للميلاد عدل القوم عن ذلك جميعهِ . وبعد اجراء التعديلات المدققة ظهر انهُ منذ صدور الامر باصدار النقود الورقية وذلك في ١٩ نيسان سنة ١٧٩٠ اصدرت الحكومات التي قبضت على ازمة فرنسا ٤٥ مليارًا و٥٦٦ مليون فرنك . وكان وصول تلك النقود الورقية الى ايدي اعداء الجمهورية سببًا لالحاق الضرر بها اكثر من حملاتهم وحملات اعداء فرنسا لانها اضعفت الامنية المالية لا بل سلبتها كلها . وما من احد يقدر ان يعرف قدر الاوراق المالية المزورة التي دخلت فرنسا في تلك المدة فانها كثيرة جدًّا حتى ان البعض في انكلترا كانوا يزورون منها جهارًا وفي ١٨ اذار من سنة ١٧٩٣ اقام شريدان الحجة على ذلك من منبر مجلس نواب انكلترا . وبعد انكسار البيض والانكليز في كيبرون وجد في جيب رجل يسمى بوبراس اوراق مزورة بقيمة عشرة مليارات فرنك . ومن المعلوم ان انتشار تلك الاخبار اثر تاثيرًا مضرًّا جدًّا مدة طويلة . ومع ان القتل كان عقاب المزور لم يكف المزورون عن تزويرهم . وكان مديرو البنك يبذلون الجهد في منع التزوير باخذ الاحتياطات الكثيرة وباتقان عمل الاوراق حتى ان هذه الصناعة بلغت في فرنسا اتقن درجة ولذلك يحق لها ان تفتخر بانها انشات اتقن الاوراق المالية واحسنها

ولهذه الاوراق علامات كثيرة من الموافق ان نبين بعضها قبل الشروع في الكلام عن كيفية طبعها وهذه العلامات تسهل مراجعة القيود في البنك وتجعل التزوير صعبًا جدًّا . ففي كل ورقة مالية بنكية حرف مطبوع مكرر بعدهُ رقم هندي وبعد هذا الرقم رقم اخر مكرر وبعدهُ بمسافة قليلة رقم اخر صغير الصورة مفرد . فهذه الارقام تبين نوعية الورقة .

فعلامات اصدار الاوراق وترتيبها انما يكون بالاحرف الهجائية . ويصنعون ٢٥ الف ورقة مالية فيها الاحرف الهجائية مع رقم مخصوص اي انهم يصنعون الان من كل حرف من لغتهم الف ورقة مع رقم مخصوص بهِ وتتغير رتبتها بين اوراق حرفها بواسطة جعل حرفها قبل حرف اخر او بعدهُ ومعهُ رقم سابق او لاحق . وهكذا في كل ورقة حرف لتبيين رتبتها بين حروفها وعدد مخصوص بها يتغير في كل ورقة وكذلك الرقم المفرد الذي اصطلح عليهِ من ٣٠ حزيران سنة ١٨٦٧ بقرار شورى البنك وهو عدد ترتيب القطعة المخصوص بها فاذا نظرنا في ورقة قيمتها الف فرنك نرى تحت عنوانها وهو بنك فرنسا التاريخ وهو باريز في ٢٥ ايار سنة ١٨٦٨ . وهذا يدل على ان شورى البنك قررت في ذلك التاريخ باستخدام الحروف الهجائية المتعلقة بالورقة . ونرى ايضًا في الجهة اليسرى العليا في الاسطر الزرقاء من دائرة الورقة حرف T وبجانبهِ عدد ٢٣ . ونرى ذلك الحرف والعدد في الجهة اليمنى السفلى . فنستنتج من ذلك ان تلك الورقة المالية هي من الحروف الهجائية عدد ٢٣ وانها مخصوصة بحرف T ونرى في الجهة اليمنى العليا وفي الجهة اليسرى السفلى عدد ٣٦٩ فهذا يبين ان تلك الورقة هي عدد ٣٦٩ من قسم T ٢٣ . ونرى علاوة على ذلك جميعهِ في وسط الورقة في محل ضيق عدد ١٧٩٢٣٦٩ . وهذا يبين انهُ منذ صدرت اوراق الالف فرنك صدر منها ١٧٩٢٣٦٨ ورقة قبل تلك الورقة التي جعلناها موضوعًا للبحث . وهذا يبين ان لكل ورقة مالية علامة مخصوصة بها ليس في غيرها شيء منها . فكان حرف الترتيب هو اسم العائلة وهي تحتوي على اوراق كثيرة علامتها ذلك الحرف للدلالة على انها مخصوصة بذلك القسم . وكان العدد هو اسم عضو من تلك العائلة للدلالة على ان تلك

الورقة اسمها العدد الفلاني وعائلتها الحرف الفلاني. اما عدد الورق الاخر فهو ليدل على رتبتها من جهة عدد الاوراق التي سبقتها من عائلتها وقيمتها. فاذا راينا ورقتين لها علامات واحدة نحكم بان احداها مزورة لانهُ اذا لم تكن كذلك يجب ان يكون لاحداها عدد مختلف عن الاخرى علامة لها

ومع ان هذه الاشارات هي بسيطة تكاد تكون مانعاً قاطعاً لمنع التزوير. ومن المعلوم ان الاعتناء بذلك في ظروف كتلك الظروف من اهم الامور غير انهم لم يكتفوا بهـا فاخترعوا ورقاً مخصوصاً ونقوش طبع صعبـة وغير ذلك بحيث يتعسر على المزورين ان يصنعوا مثلها. فالورق الذي تطبع عليهِ تلك العلامات يصنع في معمل (الماري) بالقرب من كولومبه وليس كالورق الاعتيادي ولكنهُ مركب من مواد مخصوصة لا يسمح بتوضيحها. وفي ذلك المعمل دائرة مخصوصة لصنع ورق البنك تحت ادارة وكيل يقيمهُ مدير البنك. ويصنعون الاوراق بقوالب باليد ورقة فورقة واذا نظر اليها يرى فيها شيئاً مخصوصاً بالعائلة التي هي منها. وبعد صنعها يصير تدقيق النظر في فحصها من جهة قوتها وحجمها وصفائها فالتي يظهر فيها نقص تمزق ولذلك يمزقون ٦٠ في المائة من الاوراق التي يصنعونها. والحسن منها يجمع كل خمسمائة ورقة رزمة. ثم يضعونها في صندوق من حديد ذي مفتاحين احدهما في البنك ثم يختمهُ الوكيل ويرسلهُ الى باريز الى المكان المعين لذلك في شارع دي لافريليار. فمجلس شورى البنك يقيم عمدة لاستلام تلك الاوراق ويجري فحصها مرة ثانية بكل تدقيق. وبعد عقد اجتماع مخصوص يصير تسليمها الى كاتم اسرار عام والى الفاحص. ثم يصير وضعها في صندوق اخر ذي مفتاحين يستلمها الوكلاء ولذلك لا يمكن فتح اقفالها المتينة الا بوجود اثنين

وبعد ذلك يصير وضع العلامات التي تصير كل ورقة ذات قيمة نقودية. وعندما يرى مدير البنك ان الاوراق التي تدخل البنك بعد ان تصير متداولتها تكاد تبلى يخبر بذلك شوراه ويطلب اليها ان تسمح بانشاء اوراق جديدة لتقوم مقامهـا فتقرر الشورى الاحرف الهجائية التي يلزم ان تكون مخصوصة بتلك الاوراق مع تاريخها وانواعهـا. ولا يمكن ان يكون لاحرف واحـدة تاريخ واحد لانهُ اذا قرر مجلس الشورى في جلسة ٥ اشباط سنة ١٨٦٩ بان يصير اصدار اوراق بثلثة احرف هجائية قيمة كل منها الف فرنك يكون تاريخ الحرف الاول مثلاً في ١٥ شباط والثاني في ١٦ منهُ والثالث في ١٧. وهذا مانع لدخول اوراق مزورة الى البنك بدون ان تصير معرفتها. وبعد صدور ذلك القرار يستلم مدير المطبعة الاوراق اللازمة لتنفيذهِ بالعدد ويسلم ادارة البنك وصلاً ثم يسلمها الى الفعلة بالضبط والتدقيق. اما المطبعة فهي في وسط ابنية البنك وما من احد يدخلها غير مستخدميها. ومركزها متسع جدًّا وفيهِ نوافذ كثيرة لدخول النور وفيها آلات دقيقة جدًّا وفعلتها من احسن الرجال ومن الامناء فيقومون باشغالهم بالنظافة والهمة والغيرة. اما حبر تلك المطبعة المخصوص واوراق المالية التي تدخلها ليصير طبعها فيها وحجارة نقوشها فهي موضوعة في صندوق مقفول مفتاحهُ مع رئيسها وهو المسئول بحفظها. اما الحجر الذي تطبع عليهِ الاوراق التي قيمتها الف فرنك فابتدأ في عملهِ موسيو بارلنا الاب وصرف ثلث سنوات في الشغل فيهِ وهو من فولاذ ولا يدخل تحت المكبس ولكنهُ يستخدم بواسطة اخرى بحيث يقدر الصانع ان يطبع بهِ ٥٠ او ٦٠ الف نسخة بدون ان يلحق ضرر بالرسم. وهذا اصطلاح قديم وقد عدل عنهُ الى ما هو اسهل واسرع واضبط. فيصورون ورقة بنك تصويرًا كبيرًا وهذا

تهل وبواسطة تصويرا لشمس يصغرون تلك الصورة حتى تصير قدر الحجم المطلوب ثم يرسمونها . اما الورقة الزرقاء التي فيمنها مائة فرنك فصرف أهل الصناعة خمس سنوات في مراجعة صنعها طلبا للانتقان . وبواسطة التمعن بها بالنظارة المكبرة نرى ان البنك اجتهد ان يجمع فيها اصعب اعمال التصوير واعقدها لتصعيب التزوير وذلك بعد القيام باعمال لا يقدر الانسان ان يبينها لانها سرية ومعرفتها محصورة في قليلين . ويصير طبعها بواسطة مطابع بخارية مخصوصة بها . اما حبرها فازرق ولا يتغير لونه وهو مركب من مواد لا يعرفها غير قليلين من المستخدمين في صنعهِ . وبما انهُ لا بد من ان تكون الاوراق منتظمة كل الانتظام لا نصنعونها بسرعة . ولا يخفى ان الذين شاهدوا سرعة حركة المطابع الاعتيادية وكيفية طبعها لا يصدقون ان تلك المطبعة العظيمة البطيئة النظيفة الظريفة تشتغل كباقي المطابع . اما الناظر فلا ينفك عن المناظرة من آلة الى الة ولا يغفل عن واجباتهِ ولا يتاخر عن اصدار اوامرهِ عندما تمس الحاجة لمنع تجاوز حدود السرعة المناسبة وغير ذلك . وكان يصير وضع الاوراق في المطبعة باليد فكان ياتي ذلك باغلاط فضلاً عن التاخر مع ان الفعلة كانوا يفرغون كل جهدهم في سبيل ضبط عملهم غير ان الانسان لا يقدر ان يمنع نفسهُ كل المنع عن السهو . اما الان فقد تغير ذلك فان موسيو ايريه قد اخترع الة متقنة جدًّا ذات ضبط عجيب فهذه الالة هي التي تضع الاوراق في المطبعة ليقع الطبع عليها . وهي تغير الاعداد والاحرف والارقام المذكورة من تلقاء نفسها تغييرًا لا يقع فيهِ خلل . فتطبع الف ورقة على هذا النسق بدون ان تمسها يد انسان . فبعد ان تضع عشر اوراق تغير رقم الاحاد وتضع رقم العشرات ثم المئات حتى انهُ يخيل للناظر انها ذات عقل اضبط من عقل الانسان . ولهذه الالة الة اخرى فرعية هوائية لرفع الاوراق عن المطبعة من تلقاء نفسها بعد ان تفرغ من طبعها ووضع العلامات الخمس المذكورة وذلك جميعهُ يتم بوقع المكبس مرة واحدة . والذين يقومون بالمناظرة والاعمال التي لا تقوم الالات بها هم قوم عقلاء يعرفون اهمية عملهم وضبط اشغالهم حتى ان حركة الاتهم وضبطها ونظافتها تجعلهم يعتبرون اعمالهم . وبما ان الضبط مع كثرة الاعمال المتعلقة بكل ورقة لا يتمان حالاً كالواجب لا تخرج الورقة من ابتداء العمل الى نهايتهِ الاَّ في عشرين يومًا . ومن المعلوم انهُ يجري فحص كل ورقة في كل تلك الايام فحصًا مدققًا فان وقع اقل نقص بها تترك . ولتقييد جميع تلك الحركات دفاتر مخصوصة وبالمراجعة يبين عدد الاوراق التي صار تركها لعدم مناسبتها منذ انشاء البنك وعدد الاوراق التي وقع فيها غلط بالطبع قبل اختراع الالة وعدد الاوراق التي وقع في ارقامها غلط وبالجملة نقول ان عمل اوراق البنك من اعجب أعمال البشر واغربها وادقها

ستاتي بقيتهُ

امراض الاطفال المولودين جديدًا

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

اولها الاسفيكسيا قد يعتري الاطفال المولودين جديدًا داء الاسفيكسيا اي الاختناق وذلك في وقت الولادة لان المولود قد يختنق حال نزولهِ من بطن امهِ فيصير باهت او بنفسجي اللون ويصير لحمهُ مرتخيًا واطرافهُ مسترخية ويعسر تمييز نبضات قلبهِ وكذا نبضات الحبل السري ومتى حصل ذلك لطفل ينبغي ان يوضع على جانبهِ بشرط ان يكون مرتفع الراس موجهًا جهة الهواء ويغطى جسمهُ

ويُنظف فمهُ وانفهُ من المادة المخاطية لانها تمنع نفوذ الهواء في المسالك الهوائية ثم يدلك جسمه لا سيما الاطراف بكيس من صوف ناعم فان لم تنفع الوسائط المذكورة يوضع الى ابطيهِ في الماء الفاتر ويدلك جسمهُ ايضاً والشفاء على الله . السكتة . اعلم ان السكتة تشبه الاختناق السابق الا انها تتميز عنهُ باشياء منها ان يكون وجه الطفل احمر غزالياً وصدرهُ ممتلئاً دماً وجلدهُ محتقناً وحينئذٍ متى ظهرت عليهِ هذه العلامات ينبغي قطع السرة وتركها بدون ربط برهة ليخرج بذلك مقدار من الدم ثم تربط و يوضع الطفل في ماء فاتر ويدلك جسمهُ دلكاً خفيفاً فان لم يكفِ ذلك ينبغي ان يوضع خلف اذنيهِ علقة او علقتان . التشنجات . هذا الداء يعرف بالقرينة و بالغزيل وهو مرض كثير الحصول خطِر للغاية يموت بهِ كثير من الاولاد والعامة تعتقد انهُ من الجن وهو خطا لانهم لاعتقادهم ذلك يتركونهُ بدون علاج لجزمهم ان الجن لا يفارقهُ الا بالموت مع انهُ مرض من الامراض التي تعتري الاطفال والغالب ان مجلسهُ المخ ويحصل من ذاتهِ بسبب من الاسباب الخفية او بسبب مرض عضو اخر اثر فيهِ على سبيل الاشتراك كالتهاب المعدة والامعاء وكالاعتقال المستطيل الزمن او وجود مواد ثفلية متجمدة في المصران او وجود ديدان فيهِ او من الم التسنن * ولاجل الوقاية من هذا الداء القبيح يلزم ان مربية الطفل سواء كانت امهُ او مرضعتهُ ان تتبع ما ذكرناهُ في سن الطفولية مما يتعلق بالاطفال من الرضاعة والفطامة والنوم والتغذية لان الاحتراس من عدم حصولهِ اسهل من معالجتهِ بعد الحصول لكن متى حدث ينبغي المبادرة الى علاجهِ من ابتداء ظهور الاعراض بالوسائط المناسبة لذلك مع الانتباه الكلي لابعاد الاسباب لان ابعادها اول شيء يجب فعلهُ في جميع الامراض . فان كانت التشنجات ناشئة عن

عدم خروج الحلقمة وهي المادة السوداء التي تخرج من الجنين بعد ولادتهِ وهي اول غائط يخرج منهُ ينبغي الاجتهاد في اخراجها ان مكثت بعد الولادة ثمان او عشر ساعات وذلك بان يحقن الطفل بحقنة صغيرة مكونة من ماء فاتر وقليل من عسل النحل ويسقى ملاعق صغيرة من شراب الهندبا بان توخذ ٨ دراهم من الشراب المذكور ويضاف عليها ١٦ درهماً من الماء ويسقى للطفل في مدة اربع ساعات او خمس وفي هذه الحالة ينبغي منعهُ من الرضاعة الاربع والعشرين ساعة الاولى و يسقى فيها ماء معسلاً خفيفاً وان كانت التشنجات ناشئة عن وجود مادة مخاطية في الانف والفم ينبغي ازالتها سريعاً وان كانت من وجود مادة في المعدة يجتهد في اخراجها بما ذكرناهُ . وان كان بطنهُ يابساً يؤلمهُ اللمس يلزم ان يوضع عليهِ لبخة لينة او ثلاث علقات او اربع اذا استمر على ذلك مدة و يساعد خروج الدم بوضع لبخة عليهِ . وان كانت التشنجات ناشئة عن وجود ديدان في الامعاء واستدل على ذلك بالتبرع ونتن نكهة الفم واكلان الانف او بوجود الدود في غائطهِ يجتهد في اخراجها يسقيهِ جرعة طاردة للدود . واعلم ان اول زمن التسنن هو زمن حصول الامراض الكثيرة للاطفال واخطرها التشنجات ولا يسلم منها الا من ولد من بطن امهِ باسنانهِ او امتدت مدة تسنينهِ الى سنتين او ثلاث او بوم ولادتهِ وهذا نادر ايضاً . ومن الخطاء الذي تفعلهُ بعض النساء ان المراة تعطي ولدها جسماً صلباً يعضهُ ظناً منها ان ذلك يسهل خروج اسنانهِ مع انهُ ليس كذلك لان عضة الطفل من الجسم اليابس ييبس اللثة و يصلبها واليبوسة المذكورة تعيق خروج الاسنان وان التذ الطفل لذلك لما يحس بهِ من الاكلان . وفي اول حصول التسنن تلتهب اللثة و تنتفخ ويعتري الطفل

عطش شديد وحرارة في الفم وحمى وقلق وهزال وقد يمتد الالتهاب الى جميع اجزاء الفم والمعدة واحيانًا الى المخ فتنشا عنهُ التشنجات المذكورة وحينئذٍ يجب تقليل غذاء الطفل من الحليب وغيره ويسقى شرابًا محلى بشراب الصمغ او محلول الصمغ المحلى بالسكر او بالماء المعسل وتوضع رجلاهُ في ماء فيهِ قليل من الخردل وتوضع خلف اذنيهِ اربع علقات او ست. واعلم ان التشنجات المذكورة تنشا دائمًا عن التهاب المخ وقد تحدث فجأة ولا يعرف لها سبب وتعرف بتشنج الوجه والاطراف لا سيما العليا واهتزازها ويندر حدوثها في الرجلين وتاتي على نوب تارة تكون قصيرة وتارة طويلة ومتى ظهرت فعلاجها وضع اليدين والقدمين في الماء الحار الذي قد وضع فيهِ قليل من الخردل وتوضع على راسهِ خرق مبلولة بالماء البارد وَاحسن الوسائط لذلك جذب الدم من الراس الى اسفل واستعمال الحقن المسهلة الخفيفة . او يدخل في دبره فتيلة ملوثة بالصابون لانها تنبه القناة الهضمية وتسهل خروج المواد الثفلية فيحصل بذلك تصريف من المخ. وان لم ينفع هذا كلهُ يسقى الطفل قليلاً من شراب الهندبا المركب او من شراب زهر الخوخ بشرط ان يكون وضع في احدها قمحة او قمحتان من الزيبق الحلو وان يرج الاناء قبل ان يسقى. في الاسهال انهُ قد يعتري الاطفال اسهال وذلك يكون من الشهر الثالث الى الثامن للولادة فيخرج غائط الطفل رقيقًا مخضرًا او مصفرًا ويتالم لذلك فيتحير ويصيح ويخف جسمهُ وربما حصلت لهُ التشنجات ومات سريعًا وهذا المرض يعالج بالحمية القاسية والاشربة المحللة كالماء المصمغ المحلى بالسكر والحقن الملينة ووضع اللبخ المصنوعة من بزر الكتان على البطن وان كان في البطن حرارة والم وكان لسانهُ جافًا ينبغي ان توضع لهُ علقات على حسب قوة الطفل فيوضع بعضها على البطن وبعضها على المقعدة . واحسن ما وقي بهِ الاطفال من هذا الداء قبل حدوثهِ وعولج بهِ بعد حدوثهِ الاستحمام بالماء الفاتر. ولاجل ان يعتادهُ الطفل ينبغي ان يوضع كل يوم في الماء الفاتر نصف ساعة او ساعة فمتى اعتاد على ذلك احيي والله الهادي . الخناق. ان الخناق داءٌ يعرض للاطفال الصغار بسبب نزلة صدرية ثقيلة ثقلاً فاحشًا ويحدث عنهُ سعال تشنجي ياتي على نوب ويصحبهُ لغط مخصوص يشبه عوي الجرو الصغير او صياح الديك وهذا اللغط ناشيء عن ضيق مجرى الهواء بسبب ورم غشائهِ او تكوين غشاء كاذب فيها فيعسر مرور الهواء بسببهِ فيحصل الاختناق المذكور ولكن هذه الحالة لا تستمر متوالية بل يحصل فيها فترات تختلف فقد تكون بعض ساعات وقد تكون بعض ايام وهذا المرض ثقيل جدًّا فان لم يسعف بالوسائط المذكورة يموت الولد سريعًا وهذه الوسائط هي ان يوضع على جانبي عنق الطفل اربع علقات او خمس ويكرر الوضع حتى يضعف الطفل ضعفًا واضحًا من كثرة خروج الدم ويغطى محل عضها بضماد ملين وتوضع قدماهُ في ماء حار مخردل ويحقن بالماء المعسل او يسقى قليلاً من شراب قد وضع فيهِ قمحة من الزيبق الحلو فيحدث عنهُ تصريف في قناة الهضم . وان تكوّن في هذه الحالة غشاء كاذب ينبغي ان يسقى الطفل قليلاً من شراب قد ذوب فيهِ عشر قمحات الى ٢ قمحة من محروق عرق الذهب فيتقيا وبذلك القي يسهل خروج ما في المجرى من الغشاء الكاذب المذكور ومتى اعترى الطفل هذا المرض ينبغي ان يحمى حمية جيدة ولا يسقى الا الاشربة الخفيفة والله الشافي

السادس الخناق الصدري

اعلم ان هذا الداء كثير الحصول للاطفال

ويتميز عن غيره بسعال تشنجي ياتي على نوب غير منتظمة ويصاحبهُ صفير مخصوص عند اخذ النفس. وامراض عامة ثقيلة وعلاجهُ كعلاج الخناق السابق الا انهُ هنا يزاد وضع لصقة مخدرة على الصدر والله الموفق

سابعاً القلاع. القلاع بثور مفرطحة تكون في سقف حلق الطفل او على لسانهِ وبختلط بعضها ببعض وتصير كغشاء كاذب ينشأ عنهُ التهاب شديد في الفم فيمتنع الطفل من الرضاعة ويبيض منهُ لسانهُ وسقف حلقهِ فان طالت مدتهُ يخف الطفل وربما مات سريعاً واحسن ما عولج بهِ دهن سقف الحنك واللسان بزيت اللوز الحلو مع لعاب بزر السفرجل فان لم يبرأ بذلك يدلك لسانهُ وسقف حلقهِ بمسحوق مركب من ستة اجزاء من الشبة المحروقة والسكر النابات او يطلى بماء ممزوج بقليل من الخل او من الماء الكذاب او ماء الرجلة المعروفة بالبقلة وقد نجح في ذلك كي الجهة المقدمة من الراس

الثامن التحام الشفتين

التحام الشفتين اما ان يكون خلقياً او عارضياً والاول نادر واذا كان حاصلاً لا يجاوز زاويتي الفم والثاني اما ان يكون كاملاً او غير كامل فغير الكامل يكفي في زوالهِ وضع الاصبع او مجس قنوي في الفم وتبعد بهِ الشفة الى الخلف ويشق الجزء الملتحم والكامل وينبغي ان تفتح فيهِ فتحة صغيرة يدخل فيها المجس او الاصبع وتتم العملية كما في السابق وبكاء الطفل ورضاعتهُ تمنعان من حصول الالتحام لكن للاحتراز منهُ ينبغي ان يوضع في الشق خرقة مدهونة بمرهم او زبد تمنع حصولهُ ثانياً

التاسع التصاق اللثة

ينبغي للداية بعد ولادة الطفل وقطع سرتهِ ولفوِ ان تبحث في فم الطفل لتحقق هيئة اللسان وحالتهُ لان في بعض الاحيان قد يكون لسانهُ ملتصقاً باللثة وان كان ذلك نادراً. وعلاجهُ في هذه الحالة يكون بفصل اللسان عن اللثة بواسطة مشرط ذي زر او بمقص رفيع ذي زر ايضاً ويلزم فعل ذلك سريعاً لتسهل الرضاعة على الطفل والا يهلك وينبغي لام الولد او مرضعتهِ ان تدخل اصبعها بعد كل قليل من الزمن في محل الشق لئلا يلتحم ثانياً فان حصل من ذلك نزيف ينبغي ان يكوى بالحديد المحمى

العاشر قصر طرف اللسان

لسان الطفل ان كان قصيراً لا يتمكن من الرضاعة كما ينبغي كما انهُ ان كان طويلاً جداً لا يتمكن من تحريكهِ ولا من امتصاص الحلمة كما ينبغي ايضاً ولا يتمكن من ذلك جيداً الا اذا كان متوسطاً لانهُ يحركهُ كيف شاء ولذلك ينبغي ان كان قصيراً ان يفصل قيدهُ بمقص لكن مع الاحتراس فان حصل من ذلك نزيف بسبب قطع الاوعية التي تحت اللسان ينبغي كيها بالحديد المحمي

الحادي عشر التحام الاجفان

قد تلتحم اجفان الطفل المولود مع بعضها لكن الالتحام اما ان يكون ناقصاً اعني في جزء منها او يكون كاملاً وفي كل منها اما ان يكون الجفنان ملتحمين مع كرة العين ام لا لكن في اغلب الاحوال لا يكون الالتحام الا بغشاء في الجزء السفلي فان كان الالتحام غير كامل ينبغي ان يفصل بمجس قنوي ومشرط ويلزم لعدم عود الالتحام المذكور ان تحقن الاجفان بالنبيذ الساخن ولو كان الالتحام حاصلاً بين الاجفان وكرة العين فانهُ يسهل انفصالها الا ان الشفاء عسر

الثاني عشر العلمة والغلمة

المسمى كل منها بالشفة الارنبية فاما العلمة فهي

شق الشفة العليا من جميع سمكها واما الفلمة ايضًا فهي شق الشفة السفلى ويحصل ذلك على جانب الخط المتوسط وهذا الشق اما ان يكون بسيطًا اي واحدًا غير متعدد او غير بسيط بان يكون بالشفة شقان ونادر اكثر فان كانا فيهما معًا قيل لمن به ذلك اعلم افلع وقد تكون العلة مركبة من جملة اشياء كبروز الاسنان او شق عظم الفك او التصاق الشفة باللثة او غير ذلك والعلة المذكورة يكون شفاها مستقيمًا وانسب الاوقات لعملية ذلك هو الوقت الذي تكون الانسجة اكتسبت به قوة تتحمل بها غرز الابر والخياطة وهو سن اربع سنين او خمس الا اذا كانت العلة او الفلمة تعيق رضاعة الطفل فيلزم المبادرة الى عملها في الحال . ولاجل عدم التشوه ينبغي ان يبعد ما يكون معظمًا للشق وان تدمى حوافيه ليسرع التحامها وان يخاط خياطة لفية

الثالث عشر الاورام التي تحدث في روس الاطفال

اكثر الاطفال المولودين جديدًا يشاهد في روسهم ورم عادته ان يشغل موخر الراس وغالب حصول هذا الورم يكون من الضغط بسبب كثرة المقاومة وقت مروره من الحوض وهذا الورم يكون متكونًا من مصل او من دم والنسيج الخلوي الذي يكون مغطيًا له يكون مرتشحًا والجلد محتقنًا بغرون وهو الذي كان يسمى بالكدم ولون الورم يكون مصفرًا وفيه شفوفة او مزرقًا او مسودًا وذلك على حسب مقدار الدم الموجود في الورم فان لم يكن الا في النسيج الخلوي لا يحصل عنه الا اعراض خفيفة . وقد تصحبه اعراض ثقيلة ان كان بين الجلد والعظم فان رشح منه مصل كان سهل المعالجة ويكفي فيه الغسل بالماء والخل او بالعرق او بماء الرصاص او بالماء المحلول فيه ملح الطعام ثم توضع عليه رفادة مبلولة بماء مما غسل به وان كان الارتشاح دمًا تكفي فيه الوسائط المذكورة الا ان الامتصاص يكون بطيئًا . فان كان الدم منصبًا تحت الجلد ينبغي الشق عليه ليخرج وبعد اخراجه يوضع على محله رفادة مغموسة في سائل محلل . فان حصل من الورم التهاب ينبغي ان يعالج بما يلزم له لكن لا ينبغي استعمال المرطبات مدة طويلة بل تبدل سريعًا بالمحللات * وان كان الانصباب مجتمعًا على سطح المخ ودلت الاعراض على ذلك ينبغي ان يشق عليه بشرط يكون كافيًا لشق العظم لان العظم في تلك الحالة يكون هشًا * فان كان الدم كثيرًا يستفرغ في الحال وتوضع عليه رفادة كما ذكرنا

الرابع عشر الرض

اعلم ان الرض المذكور لا يكون في الطفل الا عقب الولادة الشاقة ويحدث اما من عمل الدايات او من ضيق الحوض بالنسبة الى حجم الطفل وجرمه . ومن حيث ان لحم المولود رخو فاقل شيء يرضه ويعظم الرض المذكور ويزيد اذا التزمت الداية ادارة الطفل في الرحم بالجفت الكبير او غيره ولون الرض يكون احمر بنفسجيًا سواء صحبه انزلاع او لا * وقد يحصل من ذلك التهاب ينتهي بالتحليل او بالتقيح او بالغنغرينا . واسرع مزيل للرض الغسولات القابضة او المحللة * فان كان عظيم السعة والتهب محله ينبغي ان يعالج بمضادات الالتهاب ليتلطف واحيانًا يلزم له وضع العلق ليخرج ما فيه من الدم * وان تكون عليه خراج دموي ينبغي فتحه * وان حصلت فيه غنغرينا ينبغي ان تعالج بمضادة الالتهاب ايضًا او بالقوابض والمنبهات وذلك على حسب كون الغنغرينا ناشئة عن قوة او ضعف (تنبيه) قد يوجد على سطح جلد الطفل لطخ عريضة مغايرة للون الجلد لكن لا حرارة ولا

انتفاخ فيها وتسمى بالوحمات الامية ومن حيث انها كما ذكر لا تعالج بل تترك ونفسها وان كانت لا تزول الأ ببطيء او لا تزول اصلاً حيث لا ضرر على الطفل منها نكمل العوارض في ما ياتي انشاء الله تعالى

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

وهكذا ابتدات الحكومة العلوية المحمدية سنة ١٨٠٥ غير ان محمد علي باشا لم يتمكن من تثبيت سلطانهِ كل التثبيت قبل سنة ١٨١١ عندما اهلك في حروبهِ خمسمائة من المماليك الذين كانوا ينازعونهُ الحكومة . اما الذين نجوا منهم فركنوا الى الفرار واتوا نوبيا وهكذا انقطعت الثورات التي كانوا يهيجونها في الديار المصرية واستبد الامر لمحمد علي باشا وتفرغ للقيام بمهام السياسة بالعدل والانصاف ولم يكتفِ بذلك بل انعكف كل الانعكاف على اصلاح احوال البلاد بنشر المعارف وانشاء الطرق وحفر الترع وتنظيم الجيش والبوارج واستخدم كثيرين من مشاهير قواد الافرنج في ادخال الفنون العسكرية الاوربية الى الجيش المصري الكثير الذي جمعهُ والى البوارج التي بناها وقلدهُ اسلحة اوربية والبسهُ ملابس جديدة وبعد ان كانت تجارة الاسكندرية قد ضعفت حتى باتت لا تستحق الذكر نشطها وقواها فرجعت الى بعض رونقها في مدة قصيرة وزاد عدد سكانها عشرة اضعاف ورتعت مصر في بحبوحة من الرغد والراحة بعد ما احتملت شدائد الحروب الاهلية والاجنبية ومظالم الحكام سنين كثيرة. ولما راى انهُ قد اقام بحق سياسة مصر قياماً ربما كان هو لا ينتظرهُ وانهُ حاصل على قوة مالية وعسكرية واصلاحية قادرة على ان تنجدهُ في محاربة الدولة العثمانية المتسعة جمع جيشاً سنة ١٨٢١ للبلاد وهاجم سورية وكانت ولاية عثمانية وفتحها وسار الى الاناضول وفتحهُ وذلك بواسطة القائد الهام والبطل المشهور الشجاع نجلهِ ابرهيم باشا وحكمها الى سنة ١٨٤٠ حين اتحدت دول اوربا في محاربتهِ لصيانة املاك الدولة العلية فالدول التي اعتنت بذلك في الدولة العلية والدولة النمساوية والدولة الانكليزية. اما فرنسا في ذلك الزمان فكانت تنشط مصر على مداومة تلك الحرب فان سياستها كانت توسيع دائرة البلاد الخاضعة للعائلة المحمدية العلوية. ولما بلغ محمد علي باشا سن الثمانين اعتراهُ مرض سوداوي فتنحى عن تدبير المهام وخلفهُ نجلهُ الهام ابرهيم باشا سنة ١٨٤٨ وكان زمان حكم محمد علي باشا ٤٥ سنة وبعد تنزلهِ عن الحكومة بسنة توفي الى رحمتهِ تعالى. وقد تقرر ان ابرهيم باشا كان من افراد الزمان ومن القواد الذين قلما يجود الزمان بمثلهم فان اعمالهُ الحربية ادهشت اهالي اوربا وملات الشرق بالخوف والرعدة ولو اردنا ان نذكر تفاصيل حروبهِ واجراآتهِ لضاق بنا المقام. وحكم مصر ١١ شهرًا فانهُ توفي بداء الاسهال في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٤٨ بعد ان بلغ سن ٦٢ سنة وخلفهُ ابن اخيهِ عباس باشا فاقام بالحكومة خمس سنوات وهو الذي شرع في انشاء الطرق الحديدية والتلغراف في تلك البلاد. وخلفهُ عمهُ محمد سعيد باشا سنة ١٨٥٤ وكان جوادًا كريماً وهو الذي انشأ طريق المنشية وفي ايامهِ صار الشروع في وصل البحر المتوسط ببحر الاحمر بواسطة ترعة السويس وشرع في تتميم بعض الاصلاحات التي كان قد ابتدا فيها محمد علي باشا وتوفي سنة ١٨٦٣ بعد ان حكم تسع سنين

وفي ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٦٣ خلفهُ ابن اخيهِ حضرة صاحب الفخامة اسمعيل باشا بن المرحوم ابرهيم باشا المشهور وهو الخديوي الحالي. وقد طالما ذكرنا في الجنان مشروعاتهِ المفيدة واعمالهُ العظيمة



الحضرة الخديوية الاسماعيلية السنية

لانهُ لم يكتفِ بان يجعل العدل نافذًا في البلاد والامنية والراحة عامة فيها ولكنهُ افرغ الجهد في انشاء مشروعات عمومية ذات فائدة عظيمة حتى انهُ في زمان قصير غير احوال تلك البلاد المشهورة وجعل فيها من التحسينات الاوربية ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ حتى انهُ اذا دخل الانسان عاصمة البلاد مصر القاهرة او ثغر تجارتها الاسكندرية يرى فيها ما يراهُ في احسن المدن الاوربية هذا خلا الطرق الحديدية الكثيرة التي انشاها وجعل البلاد المصرية بها دارًا واحدًا . وقد شرع في انشاء طريق بينها وبين السودان وذلك من اهم الاعمال وانفعها وسيكون لها مستقبل لا نقدر ان ندرك فوائدهُ الا عند الوصول اليهِ والموكد ان حضرتهُ السنية يكون واسطة لحمل التمدن الى داخل القارة الافريقية العظيمة واخراج ملايين من البرابرة الذين فيها من ظلام البربرية الى انوار التمدن وكفى البلاد المصرية نفعًا حصولها على محاصيل تلك البلاد من الاشجار والعاج والحيوانات والمعادن وغيرها وبالجملة نقول ان الحضرة

الخديوية قد فتحت عصرًا جديدًا للقارة الافريقية وبواسطة اكتشافات السار باكر فرير الانكليزي الذي بعثت به الى الداخلية بسطوتها ومالها ستبدل التعديات في البلاد الواقعة بين مصر وخط الاستواء بالعدل والراحة فيجني العالم المتمدن من تلك القبائل فوائد نافعة ولئن كانت دون الفوائد التي ستجنيها هي منهُ. وكفى حضرة اسمعيل باشا المعظم فخرًا ومجدًا الحصول على لقب في التاريخ قل ما فازت الملوك بالحصول عليهِ وهو ممدن البرابرة في افريقية بعد ان عجزت دون ذلك ايادي القرون الماضية وسطوة سلاطينها العظام . ولا بد من نشر تقرير مطول فيهِ بيان الترع الكثيرة التي فتحها فجعل قفار البلاد حقولاً مخصبة وتفصيل الطرق الحديدية التي انشاها ممهدًا سبل التجارة والمنارات التي شيدها في سواحل البحر الاحمر لوقاية السفن والطرق التي اصلحها ومعامل الورق والسكر والتبغ التي جعلها مع المطابع والمدارس والتاليف واسطة فعالة لشروق شمس عصر جديد في تلك البلاد التي اذاعت التمدن في العالم في القرون الماضية وقد بنى الاسماعيلية وهو محسن مدينة بورت سعيد وفي ايامهِ السعيدة صار اكمال وصل البحر الاحمر بالبحر المتوسط فدعا الملوك والعظماء من البلاد الافرنجية لحضور احتفالات فتح ذلك السبيل الذي غيَّر هيئة التجارة بين الشرق والغرب واقام لهم باستقبال عظيم وانزلهم في القصور واقام لهم الولائم والمآدب حتى انهم عادوا شاكرين مساعية ومما يستحق الذكر انهُ يبحث في المشروعات الكثيرة التي تقدم لهُ بنفسهِ ويميز بين النافع منها والغير النافع فيصرف زمانًا طويلاً من النهار في النظر في ذلك ثم يلتفت الى مهام السياسة والادارة المدنية والمالية . ولو ذكرنا جميع مناقب حضرتهِ السنية ومشروعاتهِ المفيدة لطال بنا الكلام ولذلك الاوفق

تاخير تقرير التفاصيل الى فرصة اخرى ذات مقام اوسع وانسب

وهذه قائمة اعزاء العائلة الخديوية

محمد علي باشا ولد سنة ١٧٦٩ للميلاد وتوفي سنة ١٨٤٩ وحكم من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨٤٨

وخلفهُ ابنهُ ابرهيم باشا ولد سنة ١٧٨٩ وتوفي سنة ١٨٤٨ احكم من حزيران سنة ١٨٤٨ الى تشرين الثاني من تلك السنة

وخلفهُ عباس باشا حفيد محمد علي باشا ولد سنة ١٨١٣ وتوفي سنة ١٨٥٤ . حكم من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٤

وخلفهُ سعيد باشا ابن محمد علي باشا ولد سنة ١٨٢٢ وتوفي سنة ١٨٦٣ . حكم من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦٣

ومن المعلوم ان الخلافة في العائلة العلوية المشار اليها كانت لاكبر باشاواتها سنًا غير انهُ قد تقررت الخلافة لنجل الخديوي بفرمان عالٍ فولي عهد حضرة اسمعيل باشا انما هو الوزير الخطير والشير المفخم محمد توفيق باشا . وفي ٢٧ ايار سنة ١٨٦٦ تقررت الخلافة في مصر لنجل الخديوي مع اللقب الجاري الان وقرر مرتب خزينة الخلافة الشريفة في الاستانة العلية فصار ثمانين الف كيس في السنة

اما ولادة حضرة الخديوي اسمعيل باشا المعظم فكانت في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨١٦

هذا وقد تقرر في التقارير النصف الرسمية عن سنة ١٨٦٨ ان مداخيل خزينة حكومة مصر في تلك السنة كانت سبعة ملايين و٤٧٨ الف و٨٠٠ ليرا انكليزية ومصروفها اربعة ملايين و٨٢٧ الف وسبعمائة ليرا انكليزية فتكون زيادة الدخل عن المصروف مليونين و٤٥١ الف ومائة ليرا انكليزية . ومن الناس من يقول ان ذلك لا يخلو من الغلط على ان

هذا هو اصدق التقارير المطبوعة . اما في السنين السابقة لهذه السنة فكان المصروف يزيد عن الدخل وكانت الزيادة في بعض السنين نصف مليون ليرا وفي بعضها مليون ليرا فنتج عن ذلك النقص في الدخل دين عام كان سنة ١٨٦٩ اكثر من عشرة ملايين ليرا . وقد استقرضت مصر ذلك مع غيره شيئاً فشيئاً ودينها مقسوم الى قسمين وهو دين الخزينة العام والدين باسم الحضرة الخديوية وما ياتي هو تفصيل ذلك كما كان سنة ١٨٧٣

قروض الخزينة العمومية

اسماء القروض	بيان مبالغها	فيئة الفائض	مجموع الفائض	مبلغ الوفاء	فائض ١٨٧٠ وفدينها	عهد الدفع
صدور اول من ١٨٦٢	١٫٩٨٠٫٠٠٠	٧ في المائة	٦٩٫٣٠٠	١٩٫٠٠٠	٨٨٫٣٠٠	
		٧ : :	٦٨٫٦٣٥	١٩٫٠٠٠	٨٧٫٦٣٥	
صدور ثاني من ١٨٦٢	٩٩٠٫٠٠٠	٧ في المائة	٣٤٫٦٥٠	٩٫٥٠٠	٤٤٫١٥٠	١٨٩٣
		٧ : :	٣٤٫٣٤٧	٩٫٥٠٠	٤٣٫٨١٧	
قرض ١٨٦٤	٤٫٤٠٧٫٩٠٠	٧ في المائة	١٥٤٫٢٧٧	١٥٥٫٨٠٠	٣١٠٫٠٧٧	١٨٧٩
		٧ : :	١٤٨٫٨٢٤	١٦١٫٣٠٠	٣١٠٫١٢٤	
قرض الطرق الحديدية ١٨٦٥	٣٫٥٠٠٫٠٠٠	٧ في المائة	٨٧٫٥٠٠	٥٠٠٫٠٠٠	٥٨٧٫٥٠٠	١٨٧٤
		٧ : :	٧٠٫٠٠٠	٥٠٠٫٠٠٠	٧٠٫٠٠٠	
قرض ١٨٦٨	١١٫٧٦٧٫٠٠٠	٧ في المائة	٤١١٫٨٤٥	٦٥٫٠٠٠	٤٧٦٫٨٤٥	١٨٩٨
		٧ : :	٤٠٩٫٥٧٠	٦٧٫٠٠٠	٤٧٦٫٥٧٠	
اوراق المجيدية	١٤١٫١٠٨	١٠ في المائة	٧٫٠٥٥	٤٢٫٦٨١	٤٩٫٦١٢	١٨٧٣
		١٠ في المائة	٤٫٩٣٤	٤٢٫٦٣٦	٤٫٩٣٤	
المجموع	٢١٫٧٨٦٫٠٠٨		١٫٥٠٠٫٨٩٧	١٫٠٤٨٫٧٣٦	٢٫٥٤٩٫٦٣٣	

القروض باسم الحضرة الخديوية

اسماء القروض	بيان مبالغها	فيئة الفائض	مجموع الفائض	مبلغ الوفاء	فائض ١٨٧٠ وفدينها	عهد الدفع
قرض الدائرة عن ١٨٦٦	٢٫٨٧٦٫٨٤٠	٧ في المائة	١٠٠٫٦٨٩	٨٣٫٥٠٠	١٨٤٫١٨٩	١٨٨١
		٧ : :	٩٧٫٧٦٦	٨٦٫٤٠٠	١٨٤٫١٦٦	
قرض حليم باشا ١٨٦٧	٢٣٦٫٣٠٠	٨ في المائة	٩٫٠٤٨	١٨٫١٠٠	٢٧٫١٤٨	١٨٧٨
		٨ : :	٨٫٣٣٤	١٨٫١٠٠	٨٫٣٣٤	
قرض مصطفى باشا ١٨٦٧	١٫٨٤٧٫٣٠٠	٩ في المائة	٨٣٫١٥١		٨٣٫١٥١	١٨٨١
		٩ : :	٨٣٫١٥١	٩١٫٧٠٠	١٧٤٫٨٥١	
المجموع	٤٫٩٥٠٫٢٤٠		٢٨٣٫١٣٠	٢٧٩٫٧٠٠	٦٦١٫٨٣٠	

من المعلوم ان جميع هذه المبالغ ليرات انكليزية . وفي ايار سنة ١٨٧٠ عقد قرض اسمة قرض الدائرة

السنية وقدرهُ سبعة ملايين و١٤٢٣ الف وثمانمائة وستون ليرا انكليزية وهو مكفول باملاك الحضرة الخديوية المعظمة الخصوصية وفائضهُ ٧ في المائة وصدر بسعر ٧٨ ½ في المائة ويصير دفعهُ بحسب كل نصف سنة فيتم الدفع في عشرين سنة

ومع ان الدين المذكور ليس هو بقليل فان مجموعهُ اكثر من ثلثين مليون ليرا عثمانية في مصر من الثروة ما يتكفل بدفعهِ في اوقاتهِ اما اهم اسباب قيامهِ فهي المشروعات النافعة واعظمها الطرق الحديدية والاسلاك البرقيـة وترعة السويس وقد خمن اهل الخبرة ثمن الطرق الحديدية في مصر بنحو عشرة ملايين ليرا انكليزية وكذلك حصة الحكومة المصرية من ترعة السويس وهذه الطرق وتلك الترعة تسدان نحو ثلثي ذلك الدين وهذا كافٍ لراحة بال العالم المالي من جهة مالية مصر ولا سيما لان دخل ماليتها يزيد عن مصاريفها . وبالجملة نقول ان تلك الخديوية ذات ثروة عظيمة واملاكها كثيرة واقتدارها عجيب وماليتها من اصح الماليات فترى اصحاب المالية من الشرق يتسابقون الى ابتياع اوراقها التي اغنت كثيرين واشغلتهم عن الاعمال التجارية الكثيرة الاخطار . وادارة المالية المصرية في يد مشير جامع بين الحذق والمعارف المالية وهو اسمعيل صديق باشا الافخم ووجودهُ فيها يزيد اركان الثقة اليها

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

فان النساء كن يحضرن تلك الاجتماعات مع اللذين كن يرغبن في الحضور معهم . اما بلاط ملوك فرنسا الذين كانوا قد سبقوا الثورة فكان مدنسًا بالفواحش فتبعتهُ الامة بذلك . وكان بونابرت يظن انهُ بواسطة منع جميع ما يخل بالادب والناموس عن الدخول الى بلاطهِ يرجع بالامة بالقدوة الحسنة الى الادبيات وقد قال ان الاخلال بالادب هو بلا ريب من اردإ سقطات الملوك فانهم يبشرون ذلك بين رعاياهم بالقدوة الردية فانهم ياخذون في سلوك السبل المعوجة ليرضوهُ بها . ومن شان ذلك تقوية جميع الرذائل اضعاف جميع الفضائل وهي وبالا يسري بسرعة فيضر جدًّا وبالجملة اقول انها ويل الامة . انتهى . وفي ذات يوم استاذن احد اكابر الاعيان ورجال الدولة بونابرت بادخال كنتهِ الى بلاطهِ وكانت بارعة الجمال ومع ان لوائح بساطـة القلب كانت تلوح على وجهها كانت من احيل بنات حواء . فدخلت البلاط باذنهِ وكانت ترافق قوم البلاط الى جميع الاماكن وكانت حيثما تذهب تدنو من بونابرت . وكانت تتفرس فيهِ بعينيها الجميلتين الفاتكتين وتتنهد وتتكلف الحياء مع انها لم تكن تجلس او تقف الا في الاماكن التي كانت تعلم انها ستكون قريبة منهُ . وكثيرًا ما كانت تطيل الوقوف امام صورهِ وتتظاهر بالغوص في بحار الدهشة والتامل وتاخذ في التنهد وتنفس الصعداء . فاظهر حموها بانهُ متكدر من هذا التصرف واخذ يتشكى من وقوعها في حبالة حبهِ على انهُ كان يقول انها غير قادرة على التخلص منها . اما زوجها الذي كان قد حاد عن طريق الناموس والكرامة فكان ينظر الى ذلك متظاهرًا بانهُ غير مبال بتصرفات امراتهِ لجهلهِ مقاصدها . اما حماتها فاشغلت نفسها في ترويج الحال وكانت تقول انهُ يصعب عليها ان تلومها من جرى التعلق بحب رجل كبونابرت . واستمر ذلك مدة وكان بونابرت يتظاهر بانهُ غير عالم بحيلهم الى ان بات اهل البلاط

يتحدثون بذلك فراى انهُ لابد من اجراء ما يمنعهُ ففي ذات ليلة اجتمع بمجلس الوزراء الخاص وبعد نهاية الاجتماع اجتمع بانفراد بكامباسر وقال لهُ ان مدام. . . . اخذة في ان تتصرف تصرفًا غير مقبول عندي وتصرفات اقاربها ادنى من تصرفاتها فمحوها بلاكرامة وزوجها من الادنياء الخالين من الناموس وامها محتالة خبيثة دنية ومع ذلك لم تقدران تخدعني بحيلها. وعندي ان المراة الفاجرة التي تبيع ناموسها علانية اكثر ناموسًا من المراة المرائية التي تتظاهر بحب شديد للحصول على مكافاة مادية ببيع ناموسها ولذلك ارجوك ان تدعو اليك حميها وهو من اعواني وان تخبرهُ بانني في غنى عن خداماتهِ مدة سنة وقل لامراتهِ انني قد امرت بان لا تدخل الى بلاطي الا بعد ست سنوات. وقل لتلك المراة وزوجها انني احب ان امكن كلاًّ منهما من الوقوف على حقيقة صفات الاخر ولذلك اسمح لهما بان يصرفا ستة اشهر في نابولي وستة اشهر في فينا وستة اشهر في غيرها من المانيا. انتهى

وفي زمان اخر كتب احد الضباط الى بونابارت طالبًا الترقي وكانت تلك الايام ايام كفر وفواحش فقال ذلك الضابط في ختام تحريرهِ ان لي ابنتين جميلتين وهما تحبان ان تطرحا نفسيهما عند قدمي الامبراطور (اي بونابارت) لتشكراهُ على المنافع التي منحها لابيهما. انتهى. فلما قرا بونابارت هذا التحرير غضب وقال انني لا ارى شيئًا يمنعني عن ان ارسل هذا التحرير ليصير وضعهُ بين قيودات فرقة ذلك الضابط. فاخذ في البحث عن ذلك الضابط فوجد انهُ كان من القتلة في الثورة وانهُ من اعز اصدقاء روبسبير فعزلهُ عن وظيفتهِ. ولكن لما راى ان بنتيهِ اللطيفتين الحاذقتين كانتا غير عالمتين بعمل ابيهما الدني لم يرد ان يحملهما نتيجة ذنبهِ فعين معاشًا لكل منهما بشرط ان تخرجا من باريز وتعيشا في مدينتهما

وكانت الامة تحب بونابارت حبًا لا مزيد عليهِ فانها كانت تعلم بانهُ صديقها وحمايتها. وقد كتب المورخ روبرت سون الانكليزي مقابلة بين بونابارت الذي كان محاميًا عن الحقوق العمومية وبين حكومات اوربا التي كانت ظالمة وما ياتي هو ترجمة كلامهِ.

اننا نقدر ان نصف حالة اوربا بكلام قليل فان الملك كان من بوربون اسبانيا. ومن المعلوم ان قياصرة الرومان قد بينوا ان الملوك والامراء يتجاوزون حدود الاعتدال في الفساد متى سلكوا سبلهُ وقد بينت لنا العائلة البوربونية المذكورة ما ظهر باعمال القياصرة ما يتعلق بفساد ادابهم فسادًا يحط قواهم العقلية ويسلب منهم اديانهم. وكان فردناد ملك نابولي كبقية ملوك عائلتهِ يحب الصيد ولا يلتفت الى غيرهِ. وكانت امراتهُ جامعة كل فساد عائلتها بدون ان يكون لها من الصفات ما يخففهُ فكانت تطلب ملذاتها كما ان زوجها الملك كان يطلب الصيد وكانا ينقطعان النظر عن ادارة المالية والتصرف الجاري بها وكيفية جمعها. ومن المعلوم ان بلاطها كان بلا حظوسا قط الاصدقاء والاصحاب والمقربين والمحبوبين ولذلك دخل البلاط فساد ظاهر معيب لا يقدر القلم ان يصفهُ وامتد الى جميع دوائر الحكومة العالية والدنية. اما اهالي نابولي فحافظوا بالمعارف على ما هو افضل من ذلك وكانت المخابرات الجارية بينهم وبين بلدان اجنبية حالتها احسن من حالتهم تقوي ذلك فيهم. فعند ابتداء الثورة الفرنساوية اخذوا ياملون بالحصول على مساعدة فرنسا في اقامة نظام جديد في بلادهم ولم ينقطع هذا الامل بواسطة اعمال الثورة. ولم يخطئوا بالحكم بان الدول لا تقدران تكون اردأ من دولتهم. وكان جميع الذين يحاولون تغيير دولهم في ذلك الزمان

يسمون جاكوبيين وهذا خطا وكانت انكلترا تبغض الجاكوبيين الذين كانوا في الممالك الواقعة في اواسط اوربا بغضاً لا يستحقونهُ . ولم يطرأ شيء مضر بصوالح انكلترا اكثر من الاتحاد مع ملوك اواسط اوربا الذين كانوا يخرجون في اعمالهم عن دائرة الصواب والعدل . وهكذا بات رعايا اولئك الحكومات الذين كانوا يطلبون الحرية اعداء لانكلترا . انتهى

وهكذا نرى انهُ ولئن كان مستر سوني من محبي امراء انكلترا التزم ان يقر بخطاء الحكومة الانكليزية . اما ميل بونابارت فكان مع العامة المظلومة وكان يحب ان يرقي اسباب الاصلاح غير انهُ كان قد راى من الثورة الغير المعتدلة ما كدرهُ وكان يحب ان يحمي حقوق الاهالي وان يمنحهم ما هو حقهم كما انهُ كان يحب ان يحميهم من تعديات الاوباش . وكان ذلك اساس اعمالهِ . ولذلك كان يضاد ادعاءات الامراء وتعدياتهم ومظالم الظلمة . فاتحد الملوك والاوباش في مضادتهِ فاصبح مستنداً الى الملايين من الذين يحبون صيانة الحقوق بالمساواة والعدل . ولما كان بونابارت في مصر حاول الجمهوريون من نابولي ان يقلبوا دولتهم التي باتوا لا يقدرون ان يحتملوا مظالمها فنجحوا في ابتداء الامر نجاحاً حملهم على توطيد الامل بخلاص وطنهم . على ان انكلترا وروسيا ونابولي جمعوا جيوشهم معاً وهاجموا بهم الجمهوريين فقهروهم . فالتجأ قوم منهم الى قلعة فحاصرتهم جنود الدول المذكورة . ولما ضايقوهم ارادوا التسليم غير انهم كانوا يعلمون ان نابولي لا ترحمهم وان روسيا لا تطيق اهل الحرية فظنوا ان انكلترا تحبها اكثر منها ولذلك طلبوا قائداً انكليزياً وسلموا اليهِ . وذلك بعد ان تعهدت لهم انكلترا بنقلهم هم وعيالهم ومقتنياتهم بامان الى فرنسا حيثما كانوا يعلمون انهم يصادفون قبولاً حسناً عند الجمهوريين فيها وامضى الدول الثلث هذه المعاهدة ففتحوا ابواب القلعة وسلموا سلاحهم . اما الذين امضوها فهم الكاردينال روفو نائب مملكة نابولي وكرنادي عن امبراطور روسيا والقبطان فوت عن ملك انكلترا . وعند هذا التسليم دخل نلسون ببوارجهِ المنتصرة الى مينا نابولي وكانت معهُ في المركب السيدة هملتون محبوبتهُ الدنسة وملك نابولي وملكتها المشهوران بالفحشاء والاهمال . فعند ذلك قال نلسون وهو رئيس بوارج انكلترا انهُ لا بد من الغاء تلك المعاهدة اذ انهُ لا يقبل من العصاة غير تسليم بدون شروط . فاقام الحجة الكردينال المذكور وقال ان ذلك انما هو نقض الوعد والعهد وطلب تنفيذ المعاهدة غير ان الاميرال نلسون لم يصغ لهُ . فالقى القبض على اولئك الجمهوريين المغبوضين . وقيدهم اثنين اثنين في مراكبهِ . اما ملك نابولي فلم يكن يقدر ان يحتمل النظر الى عذابهم فخرج من المركب واتى قصرهُ وترك نلسون والملكة امراتهُ والسيدة هملتون لاجراء ما يحبون ان يجروهُ . وقد قال اليسون انهُ قتل كثيرين منهم على الفور وكانوا يقودون الشيوخ والفتيان والنساء الى القتل وكانوا ينفون الاولاد الذين عمرهم ١٢ سنة . وكان الجمهوريون يموتون موت الابطال بدون تذمر وحملوا الناظرين على ان ينسوا عصيانهم بالحزن من جرى مصائبهم . وكان الاميرال كاركيولي من اكرم اهل بلادهِ واحسنهم صفة وكان من رؤساء الجمهوريين فالقي القبض عليهِ قبل الظهر بثلث ساعات وحوكم في المركب الانكليزي الساعة العاشرة وحكم عليهِ بالموت الظهر وصار شنقهُ الساعة الخامسة بعد الظهر وبعد ذلك قطع حبل مشنقتهِ وطرحت جثتهُ في البحر . وقبل موتهِ كان قد التمس الى الاميرال ان يسمح لهُ باعادة المحاكمة اذ ان قصر الزمان لم يمكنهُ من المدافعة عن نفسهِ فلم يقبل . فتوسل اليهِ بالحاح

ان يسمح بقتلهِ باطلاق الرصاص اذ انهُ قال ان عيب الموت شنقاً مما لا يقدر ان يحتملهُ . فلم يقبل ذلك اللورد باجابة هذا الطلب . ولما راى انهُ لا سبيل الى التخلص من ذلك توسل الى اللوتنان باركنسون الذي كان مسجوناً عندهُ ان يطلب الى السيدة هملتون ان تشفع بهِ عند اللورد نلسون فلم تقبل ان تواجه ذلك اللوتنان وهو ضابط على ان هذه المراة الفاجرة صعدت على ظهر البارجة لتتمتع بالنظر الى ذلك الاميرال الجمهوري المنكود الحظ وهو يتحرك حركة الموت . فاجاز بلاط نابولي هذا اللورد للقيام بهذه الاعمال الوحشية بسيف ذي قبضة مذهبة ولقب دوق بروند و١٥ الف ريال في السنة

وقد قال اليسون الانكليزي بهذا الشان انهُ لا ينبغي ان نعتذر عن اعمال الاميرال نلسون في نابولي فانها قاسية وخارجة عن دائرة الاعتدال . وقد قال المورخ سوني اذا حاولنا الاعتذار عنهُ نتعب بالباطل واذا قلنا ان تصرفاتهِ عادلة نرتكب الشرور التي ارتكبها ولذلك لا بد من تقرير تلك الاخبار المعيبة بالحزن والخجل اذا كنا لا نريد ان نتجنب مشاركتهُ في اثامهِ . انتهى . فلو فعل بونابارت افعال نلسون فمن يا ترى كان يقدر ان يخلصهُ من لوم كتاب اعدائهِ ومن كان منهم يا ترى لا يرميهِ بسهام اللوم الشديد ويطعن بهِ اردأ الطعن اذا راهُ هاجراً امراتهُ المنكودة الحظ ومنضماً الى امراة عاهرة ومنقاداً اليها انقياد الاسير الى الآسر . ومع ان ذلك الشان هو شانهُ وهو الذي داس عهود اثبت المعاهدات وسجن بعض الذين تركوا ملكهم في نابولي وشنق البعض الاخر وسلم الرجال والنساء والاولاد الى القتل بايدي اوباش همجيين قد اقامت لهُ الحكومة الانكليزية ابنية تذكاراً لمجدهِ حال كونها كانت تحاول ان تستر اسم بونابارت بالعار . فهل يسلم العالم بذلك ويسكت عنهُ الكتاب العادلون . لا شك ان ذلك ضرب من المحال

الفصل السابع عشر

تجهيزات وحروب

فلما راى بونابارت ان اجتهاداتهِ المصروفة في سبيل حمل انكلترا والنمسا على مصالحتهِ ذهبت سدى شرع بنشاطهِ وهمتهِ في ان يتجهز لدفع جنود الدول التي كانت متحدة ضد فرنسا فانهُ كان جالساً في كرسيهِ في قصر التوليري واصوات مدافعهم تطرق اذنيهِ من جميع جهات البلاد فان بوارج انكلترا كانت في المضيق الواقع في شمالي فرنسا وفي غيرهِ عاملة على خرب التجارة الفرنساوية باسر مراكبها والتعدي على بضائعها وكانت تاتي فرنسا بالذين كانوا قد هجروها ليكدروا راحتها لترجيع الملوك الذين خلعوا وكانت تمدهم وغيرهم من العصاة بالاموال لتثير الحروب الاهلية وتدفع الكرات الى جميع الاساكل الغير المحصنة . وكان المرشال كري النمساوي عند حدود فرنسا الشمالية هو و. ١٥ الف جندي حاملين رسل الموت وقاطعين الاحراش المشتبكة الواقعة هناك لياتوا الى شطوط الرين و يفتحوا كل ولايات فرنسا الشمالية . وكان مع هذا الجيش الجرار القوي اسلحة جيدة ومدافع كبيرة حتى انهُ كان يخال للذين ينظرون اليهِ انهُ لا سبيل الى قهرهِ ودفعهِ . وكان المرشال ميلاس النمساوي في ايطاليا ومعهُ ١٤٠ الف جندي واكثر القوة الانكليزية البحرية وكان حاملاً على حدود جمهورية فرنسا الشرقية والجنوبية . وكانت الجيوش الفرنساوية ترى هذه القوات العجيبة حاملة عليها بعد ان كاد الياس يتمكن منها اذ انها كانت قد انكسرت بعد ذهاب بونابارت الى مصر ولذلك

كانت قد طلبت الفرار قاطعة جبال الالب . ومنها من كان قد بات محصورًا في المدن يأكل لحوم الخيل ويحتمل اشد ويلات الحرب . وكان اهالي السواحل الفرنساوي يرون من اكثر مرتفعات شواطيهم بوارج انكليزية سوداء تجول حول بلادهم للتعدي على تجارتهم حتى ان فرنسا باتت محصورة بتلك البوارج . هذا ومن يا ترى لا يسر عند الشروع في عمل يعلم انه قادر على اتقانه وكان بونابارت يعلم انه ذو اقتدار حربي عجيب وكان كالاسد الذي يشعر بانه في قوته ملك الحيوانات . ولذلك صمم على تخليص فرنسا بالقوة بعد ان صرف جهده في محاولة تخليصها بعقد الصلح واقلام بالاعمال التي ستذكر في اماكنها حتى انه الزم اعداءه ان يلقبوه بالماية الف جندي اذ انهم كانوا يحسبون قوته وحده قدر مائة الف جندي فان صدم مائة الف من اعدائه بخمسين الفًا من جنوده كانوا يقولون ان عدد جيشه مائة وخمسين الفًا . والمظنون انه لم يسبقه بشر الى ذلك فسبحان مصدر كل قوة واقتدار . ونشر في فرنسا اعلانًا في اثناء تلك التجهيزات وهذه ترجمته

ستاتي بقيته

غانم وامينة

(من قلم سليم افندي البستاني)



هذه عاقبة جهل الوالدين وارتقاء الانسان درجة لا يقدر ان يثبت فيها

نظرت امينة ذات يوم عند الصباح في مرآة كبيرة في مخدعها وكان بابه مفتوحًا وقالت في نفسها لولا عرض وجهي لكنت اجمل نساء مدينتي ويا ليت ذلك عيب قابل التصليح لاصلحه لئلا تضعف سطوتي عند القوم فيحط شاني عندهم فامسي غير قادرة على التسلط بسلطان الغنج والدلال اذا لم يتيسر لي انفاذ

السلطان الناتج عن اصابة الرأي والتضلع في المعارف.
وبعد ان مشت في المخدع برهة رفعت يدها الى راسها ووضعت اصبعها على صدغها وضع من فطن لامر يهمهُ وقالت في نفسها لعلي اقدر ان استر ذلك النقص بفتح شفتيَّ على الدوام بحيث لا تظهر الاسنان فيصير طول الوجه وعرضهُ في تناسب فدنت من المرآة وفتحت شفتيها ثم اطبقتها ثم رفعت حاجبيها وهكذا صرفت نحو ربع ساعة في الاجتهاد في ستر عرض وجهها بحركات مختلفة على ان ذلك لم يجدِها نفعًا فتنهدت وانثنت عن المرآة واخذت تتمشى ثم رجعت اليها واخذت تحاول ذلك بواسطة ترتيب شعرها فنجحت بعض النجاح بواسطة تقريبهِ من الصدغين. ولما تيقنت الفوز بالمقصود اخذت ترقص طربًا امام المرآة. وجرى ذلك جميعهُ وغانم خاطبها جالس في مخدع اخر فيهِ مرآة كبيرة قبالة مخدع امينة فرأى كل ما كانت تفعلهُ بدون ان تتمكن من ان تراهُ ولا علمت بدخولهِ لانها لم تكن تنتظرهُ في ذلك الزمان من النهار ولا سمح للخادمة بان تخبرها بمجيئهِ ومع انها كانت عالمة بانهُ عامل على مراقبة امية سيدها لم ترغب في ان تنبهها اذ انها كانت تريد ان تكدرها قيامًا بثار سببهُ تكذيب امينة لها لانها صدقت بالكلام حال كونهِ لم يكن مناسبًا لها وكانت راغبة في ان تجعلها تكذب لتنفيذ مارب لا يستحق الذكر. وكان غانم يراها على تلك الحال ولوائح الكدر تلوح على وجههِ ثم يغلب عليهِ الضحك فيضحك الى ان يستلقي على ظهرهِ. ولما رآها راقصة تكلف السعال فسمعتهُ فاجفلت واي اجفال والتفتت فرأتهُ فاصفر وجهها اشد اصفرار وباتت لا تعلم ماذا ينبغي ان تفعل من تغلب الخجل والخوف عليها فاسرعت الى الباب بدون تبصر وبطياشة بعد ان سبت ولعنت فصدمت كرسيًا كانت قد وضعت عليهِ حناجير كثيرة وماء كانت تظن انهُ مزيل لكلف الوجه فانقلب وانكسرت الحناجير وانكب ما فيها من الاطياب وعندما وصلت الى الباب اغلقتهُ بعنف فارتجت الدار ثم تفلتتهُ ورجعت وهي تسب عرض وجهها وطولهُ وتلوم خاطبها. وبعد ان اطلقت للحدة المذمومة عنانها رجعت الى نفسها واخذت في ان تلومها اشد اللوم اذ انها قالت انهُ ربما كان لم يدخل الى المخدع الا عندما سعل فلم يرني واذا فرضت انهُ رآني ارقص لم يرَ ما سبق الرقص ومع ذلك لم تكن تقدر ان تخرج لانها كانت تخجل ان تقابلهُ خوفًا من ان يكون قد رآها فجلست على سريرها غضبى والقت راسها على يدها وعرّضت وجهها بزيادة ابراز شفتيها وهي في حالة الغيظ

وكانت هذه الفتاة من اللواتي مكنهن غنى والديهن من الدخول الى المدارس وتعلم القراءة في لغتها ومبادي لغة اجنبية بعد ان صرفت خمس سنوات في مدرسة ثابتة دخلتها بعد ان تعلمت ثلث سنين في مدرسة يومية. ومع انها لم تكن بديعة المحاسن كانت ذات جمال متوسط وقد جميل وصوت لطيف. على انها بسبب سوء حالة المدرسة التي كانت فيها ورداءة تربية والديها الاساسية ومراعاة المعلمات لخاطرها اجابة لتوصيات والديها التي كانت تطلب اليهم على الدوام ان يلاطفوها ولا يكدروها بشيء جمعت من المعارف المضرة المتعلقة بالمجد الباطل والمحاسن الخارجية ومن الكلام الغير اللائق اكثر مما جمعت من المعارف الادبية والتهذيب والمبادي الصحيحة فخرجت منها مشغلة البال بجمالها وملابسها ومالها واكلها وشربها. ولم تكن ذات تبصر في عواقب الامور لان قصر عقلها كان يحملها على ان تلتذ بما لا يجوز او بما يعيب ويخل بالادب بدون ان تحسب لسوء عواقب ذلك فان تمتع الانسان بالكذب اليوم

بسفهِ مرارة عاقبتها في الغد حتى انهُ اذا بالغ الانسان في مدح نفسهِ يكتسب الذم مع ان ذلك الكذب منحصر الدائرة وضررهُ قليل . ولولا غنى والدها لما سبق غانم الى طلب الاقتران بها مع انهُ لم يكن ذا فاقة ولا جاهلاً لشدة حب الذات المتسلط عليهِ وعلى امراتهِ والدتها مع الاستبداد بالراي والاستخفاف بكل ما هو للغير من الماديات والادبيات وتعظيم كل ما هو لهم من ذلك ومزج ذلك بالملاطفة بالحديث والتظاهر بالتواضع الخالي من لين العريكة والغير المستند الى المبادي الصحيحة فهو تواضع للحصول على التعظيم وهو نفس الكبرياء وليس لارضاء الضيوف والمسافرين والجلساء للتمتع بحظهم الصادر عن حسن معاملتهم لانهُ لو كان ذلك المقصد لما كدرهم باهانتهم بالكلام وبتعظيم انفسهم والاستخفاف بهم . ومع ان غانمًا كان طالبًا للراحة كان عجولاً في الاعمال اذ انهُ كان على جانب عظيم من الطيش . وكان لا يخلو من حب التقرب من الذين كان يحسبهم من الاعيان لانهم من اهل الثروة اذ انهم كانوا يحتاجون الى ارائهِ وكتاباتهِ ويطلبون اليهِ ان يفيدهم في ما كانوا يجهلون ولذلك كانوا يعتبرونهُ اعتبارًا كان بالنسبة اليهم عندهُ اكثر كثيرًا من اعتبار اهل المعارف والعامة الذي لم يكن مشهورًا عندها . مع انهُ كان يعلم ان الاقتراب من اولئك القوم يكون ذا لذة ما داموا في احتياج اليهِ وفي دقيقة استغناء احدهم عنهُ بكاتب او صديق حاذق اخر تنقطع اسباب تلك اللذة . وكانت رغبتهُ في ذلك هي التي اعمت بصرهُ عن ان يرى الحقيقة فسبق بها الى ان خطب امينة وخسر حب اهل المعارف والعامة بتقربهِ الكثير من قوم كان اولى بهِ ان يبقى متنحيًا عن اكثرهم لان شانهم عدم المحافظة على اداب مجالسهم ولا على اداب الجمهور فتسمع منهم كلامًا سفيهًا وتراهم عاملين على المقامرة وغير مجتنبين المسبات والشتائم والطعن في الناس وغير ذلك وهكذا لم يساوِ الذين كان عاملاً على مجالستهم في المقام وخسر صداقة اهل المعارف والبسطاء بمعاشرتهم

ولما طال الامر على امينة اشتد اضطرابها لانها علمت بانها كلما اطالت الامتناع عن الخروج لمجالسة خاطبها يعظم الامر عندهُ وتشتد صعوبة الخروج عليها فاخذت في ان تفتكر لتخترع واسطة لتستر عملها بهِ ولو كانت فارغة وغير قابلة التصديق لانها لم تكن تعلم ان الاقرار بالخطاء هو الف مرة اصوب من ظهور محاولة سترهِ بالكذب المعيب واقبل منها عند الذي تقرن اقرارك بخطائك عند طلب المعذرة لديهِ . فلم تنَّ عليها ان يحتها الجامدة باختراع ولا بحيلة فحملها جهلها على الالتجاء الى مركزها الموروث وغنى والديها فقالت في نفسها وهي في مخدعها ما لي ولا تعاب نفسي بما يتعلق برجل هو دوني فاني بنت فلان الغني وساكبة مركزًا لا سبيل الى حصولهِ عليهِ الا بي . فانهُ كان مقررًا عندها ان اباها سيجعلها عزيزة سائدة عند زوجها بهبة مالية عند الزواج تزيد عن ثروة زوجها لانها ان كانت قدرها لا يحق لها ان تفتخر بها عليهِ . فتشددت بهذه الافكار وعمدت الى الباب وفتحتهُ وخرجت الى المخدع الذي كان هو فيهِ بدون ان تلوح على وجهها لوائح الخجل وبدون اعتذار فسلمت عليهِ ولسان حال سلامها يبين انها معتقدة بسيادتها عليهِ وبوجوب انقيادهِ اليها . فاندهش لما رآها على تلك الحال والتفت اليها قائلاً قد عجبت من غلقك الباب مع انك كنتِ لابسة ثيابك . فقالت لهُ لا تعجب من امر كهذا الامر . فاغتاظ وتحركت فيهِ شيم الرجال التي لا تقبل التذلل للنساء في ظروف كهذه الظروف ما لم تبت مذلة مخنثة ولكنها تبادر الى تثبيت سيادتهم ووجوب طاعتهم والانقياد اليهم . فقال لها مستهزئًا كيف لا اعجب بل لا اتكدر

وقد خسرت التفرج على رقصك الجميل فلماذا تبخلين علينا به وتحصرين التمتع به بنفسك . فقالت كل انسان يفعل ما يلذ له . فاشتد غيظه وعلى الخصوص اذ راى ان الكبرياء كانت قد نشطتها وعظمت نفسها عندها وحقرته في عينيها حتى انها لم تحمر خجلاً عند ذكر رقصها . فقال لها لو صرفت النساء ربع الوقت الذي يصرفنه امام المرآة في خدمة الفقراء بالخياطة وغيرها لانقطعوا من العالم . فعند ذلك ايقنت انه قد راى كل ما فعلت امام المرآة او اكثره . فقالت له عندنا مال للبذل في سبيل الحسنات وهذا يليق بالذين لا مال عندهم . فقال لها الاوفق قطع هذا الحديث فانني ارى ما يدلني على انه قد اغاظك ولولا تعوده الانقياد التام الى الاغنياء لقال لها ان كل شيء قابل الزيادة فهل يلحق بالفقراء ضرر اذا زيدت احساناتهم بعمل ايديكن وبالقدوة التي تحمل مئات من النساء على الاهتمام بهم . على انه فضل السكوت ولو كان دليل الغلبة واخذ في ملاطفتها فسرت بذلك الفوز العظيم واشتد عنفوانها وتكبرها وتقررت السيادة لها فبات منقاداً اليها

وبعد ان اجتمع برهة بها ودعها وخرج من البيت حزيناً لانه قد غلب وكان يتمنى ان يسود عليها فان السيادة حقه على ان طيشه انساه ذلك واعمى بصره عن العواقب . وعند الاجتماع باحد اصدقائه الاغنياء الذي كان محتاجاً اليه ليكتب له تحريراً لاحد الحكام فانه كان لا يعرف ان يقوم بذلك نسي كل ما جرى بينه وبين خطيبته اذ ان الفتى قال له متملقاً سمعت اثنين يتحدثان فقال احدهما للآخر ان غانماً شاب لطيف عاقل يعرف ان يجالس الاعيان ويليق بمسامرة الاكابر وليس هو كعبد الله الذي لم يهبه الخالق اكثر من نصف عقل . هذا ما كان من امر غانم اما امينة فسرت بفوزها سروراً لا مزيد عليه وقصت على والدتها الخبر فضحكت حتى استلقت على ظهرها وقالت لها لابد من ان تفرغي كل جهدك في سبيل الوصول الى السيادة لان راحة المراة من انقياد رجلها اليها فتدبره كما تشاء . و ياحبذا لو سمع احد العاقلين هذا الحديث وهمس في اذني ام امينة ما يبين لها ان انقياد الرجل الى امراته يخرب البيت الا في النادر اي اذا كان الرجل ذا عقل سخيف وامراته اعقل منه واحذق واعرف . والحاصل ان امها سرت بعملها عوضاً عن ان توبخها حتى انها كانت تتداخل في الكلام الذي كان يجري بينها وبين خاطبها وتحكم بالاصابة لها بدون ان يطلب اليها استماع جدالها وابراز الحكم فيه مع ان ذلك مضر براحة ابنتها في المستقبل ومكدر لخاطبها

وبعد ذلك باكثر من شهرين شرع غانم في الاستعداد للتزوج بخطيبته امينة ومع انه لم يكن ذا دخل كثير فان دخل عمله كان اقل من دخل اواسط الناس اخذ في ان يصرف اموالاً جزيلة في سبيل الاستعداد لزفاف خطيبته عليه وذلك استناداً الى الاموال التي كان ابوها قد وعده باعطائها لابنته اسعافاً له ولها على المعيشة المريحة . ومع ان الانسان لا يسر بصرف ماله كان غانم فرحاً جداً بذلك لانه كان يعتقد بانه هو السبيل الذي يصل به الى درجة الاعيان فينخرط في سلكهم ويحصل على اركانهم ومجالستهم وتاخذ العامة في ان تعتبره اعتباراً يكاد يليق بمعبود اذ ان الجهلة يساقون بسطوة المال الى اعتبار اهل الغنى لمجرد غناهم سوقاً لا يليق الا بجهلهم . وكانت امينة وامها تنشطان غانماً على ذلك وكانت امها تثبت بحركاتها واعمالها وعد زوجها بالمال الوافر . فكان يخرج من حضرتها مسروراً جداً ومصمماً على اتباع كل ما سمع منها بانه يليق به متوكلاً على وعد ابي امينة وامها . وبالاستناد الى ذلك

الاود بما يضربهِ وهو نتيجة جهلهِ فان اشد الجهال تماسة في الغالب هو الذي يجمل جميل امراتهِ المالي بدون ان يكون عندهُ من المال ما هو قدرهُ ادنا لم نقل اكثر وعلى الخصوص مادامت حالة اكثر النساء من الحالات التي تستحق الوصف بالجهل. ولم يكتف بابتياع اثاث الاغنياء مع انهُ قيل لهُ ان ذلك الاعتبار الصحيح لا يكون بذلك بل اخذ في ابتياع حلى لخطيبتهِ ماسية وذهبية وبالجملة نقول انهُ صرف ما كان قد جمعهُ وبات لا يملك الا على دخل قليل جدًّا

وفي مساء اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول اخذت السهام النارية في ان تتصاعد من تلك الدار الغانمية والات الطرب تزعف فيها والشموع ترتجل من نوافذها اشعة جعلت ليل طيها نهارًا وكذلك كانت احتفالات العرس متقنة في دار ابي امينة لان حب الذات والتعظم والافتخار الباطل كانت تقودهُ الى اجراء ما يعظم قدرهُ وشانهُ في عيني اقرانهِ وامثالهِ الذين جمعوا المال بدون الادب فيحق لهم ان يدعوا متموّلين لا اعيانًا بخلاف الذين يجمعون بينهما فانهم هم اولو النباهة والمعارف والتدبير واعيان القوم واكابرهم. واقيمت افراح كثيرة في المكانين صرفت فيها اموال صرفها تبذير في ظروف كتلك الظروف. والحاصل ان امينة صارت امراة غانم واخذ القوم في ان يزوروهما حتى انهما صرفا اسبوعين في حظ دائم وولائم متصلة. غير انهُ في [illegible]ن غانم الى فوات الفرصة المناسبة لوصول [illegible]وديها الى يد امراتهِ فانهُ كان قد احتمل من الاهانات وضيق النفس بسببها ما يساويها كلها. وكانت امينة منتظرة ذلك مثلهُ وفي كل صباح تقول انها سترد في المساء وفي كل مساء تقول انها سترد في صباحهِ الى ان مضى شهران وكانت قد عنفت زوجها تعنيفًا لا يحتمل بطلب القيام بمصاريف تزيد عن مصاريف بيت ابيها وبما انهُ كان قد تعود الانقياد اليها وكان يومل بورود الهبة لم يصدها بل كان يفرغ جهدهُ في سبيل ارضائها الى ان راى انهُ لا طاقة لهُ على احتمال ذلك مع مصاريف زوارهِ الاغنياء فصدها فانكرت ذلك عليهِ فذكرها بوعد ابيها فالتزمت ان تسكت غير ان فطرتها مجبولة على التسود والتبذير في المصاريف فلم تقدر ان تمنع نفسها عنها ولذلك وقع النزاع بينهُ وبينها واشتد التعنيف واللوم في الليل والنهار واخذ البغض ينمو والنزاع يشتد. وبما انهُ كان ذا طيش وحدة طردها بعد ان وبخها اشد التوبيخ فسارت الى بيت ابيها واخبرت امها بكل ما كان فبلغت الخبر الى زوجها والد امينة فصمم على نقض وعدهِ فدر غانم بذلك اذ انهُ حلف يمينًا معظمة بانهُ لا يردها اليهِ ما لم يحصل على ضعف المبلغ الذي كان قد وعدهُ بهِ ابوها. فطال الامر عليهما على تلك الحال الى ان مات ابوها بعد ان قتل بالسقوط اخوها الوحيد فرجع كل المال اليها غير ان غانمًا كان قد سافر الى بلاد بعيدة وقطع اخبارهُ عن عمهِ الذي كان قد خسرهُ كل مالهِ ومركزهُ بوعدهِ الفارغ وحملهُ اثقالًا كثيرة وهمومًا فلم يعلم بموت حميهِ وابنهِ ولا عرفت امراتهُ بمكانهِ لترسل اليهِ الاخبار الا بعد ان انحل الهم والكدر جسمها واضعفهُ حتى انهُ انقطع امل شفائها فاجتمعت بزوجها قبل موتها بيوم واحد وقالت لهُ اذ راتهُ سقيمًا من تغيير الهواء وغثاثة العيش هذه عاقبة جهل الوالدين وارتقاء الانسان درجة لا يقدر ان يثبت فيها فاسمح عن كل ذنوبي واساءاتي وانقطع من تلك الساعة حديثها وماتت في اليوم الثاني في سن ٢٥ ومات زوجها بعدها بسنة في سن ٣٠ فنسال الله ان يتغمدهما برحمتهِ وينفعنا بخبرهما

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

البخل

اجتاز مروان بن ابي حفصة باعرابية فاضافته فقال ان وهبني امير المومنين ماية الف درهم وهبت درهمًا فوهبهُ سبعين الف درهم فاعطاها اربعة دوانق

ابو الحارث ومعشوقته

دعت ابا الحارث حبيبةٌ له وكان اكّالاً فحادثته ساعةً فجاع فطلب منها ما يأكل فقالت له اما في وجهي ما يشغلك عن الاكل قال جعلتُ فداكِ لو ان جميلاً وبثينة قعدا ساعةً لا يأكلان لبَصق كلٌّ منهما في وجه صاحبه وافترقا ليوم الجميع

شاعرٌ وظريف

سمع ظريف شاعرًا ينشد

ايها الحادي صباحًا لك خذ قلبي رفيق
علهُ يلقى ارتياحًا من شغوفٍ او رفيق

دور

ان طرقت حي سلمى من رضاب الثغر سل ما
ثم بعد الرشف سل ما كان بعدي بالغريق

فقال له ما كان الا السلو من احبابك اجابهُ لا بشرك الله بخير يا عدو الله فقال ضاحكًا هو اعلم يا عزيزي بعدوهِ منك

الاصمعي

قال الاصمعي ضلت لي ابلٌ فخرجت في طلبها وكان البرد شديدًا فالتجأت الى حيٍّ من احياء العرب واذا بجماعةٍ يصلون وبقربهم شيخٌ ملتفٌّ بكساءٍ وهو يرتعد من البرد وينشد

ايا رب ان البرد اصبح كالحًا
وانت بحالي يا الهي
فان كنت يومًا في جهنم مدخلي
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنمُ

قال فتعجبت من فصاحتهِ وقلت له اما تستحي الصلوة وانت شيخٌ هرم فانشد يقول

ايطمعُ ربي ان اصلي عاريًا
ويكسو لغيري كسوة البرد والحرِّ
فوالله لا صليتُ ما عشت عاريًا
عشاءً ولا وقت المغيب ولا الوترِ
ولا الصبح الا يوم شمسٍ دفيئةٍ
وان غيمت فالويل للظهرِ والعصرِ
وان يكسُني ربي قميصًا وجبةً
اصلي له مهما اعيشُ من العمرِ

فاندهلت لطلاوة لسانهِ فنزعت قميصًا وجبةً كانا عليَّ ودفعتهما اليهِ وقلت له البسهما وصلِّ فاستقبل القبلة وصلّى جالسًا وجعل يقول

اليك اعتذاري من صلاتي جالسًا
على غير ظهرٍ موميًا نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يا ربِّ طاقةٌ
ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني استغفر الله ثانيًا
واقضيكها يومًا على وجه صيفتي
وان انا لم افعل فانت محكّمٌ
بما شئتَ من صفعي ومن نتف لحيتي

قال فعجبت لافتنانهِ وافتتنت بسحرِ بيانهِ وانصرفت عنهُ ضاحكًا

جاريةٌ وابو العيناء

عرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال ابو العيناء يستجيزها احمد الله كثيرًا فقالت حيث انشاك ضريرًا فقال يا امير المومنين قد احسنت في اساءتها فاشترِها